



سورة التوبة  
سورة التوبة

تا ختم سورة رفاط



ate archeolo  
"Surgat" at Sal  
unction the  
pur and Gule  
till 24-oct

cm

graph in yo

۹۴

توسعه و عمران  
از سید علی میرزا  
و  
محمد علی

سید

۳۸  
۱۳  
۲۵





• فهرست الجراء الثالث من تفسير القرآن الجليل للإمام علي بن محمد الحارثي •

صفحة	صفحة
٢٨٥ (تفسير سورة الانباء عليهم ا )	٢ (تفسير سورة يوسف عليه الصلاة والسلام)
٢٩٤ ذكر القصة في ذلك	٨ ذكر قصة ذهاب اخوة يوسف
٢٩٩ ذكر قصة ايوب عليه السلام	٥٣ (تفسير سورة الرعد)
٣١٣ (تفسير سورة الحج)	٦٧ فصل وهذه السجدة
٣١٧ فصل هذه السجدة من سورة	٨٣ (تفسير سورة ابراهيم عليه السلام)
٣٣١ فصل في حكم سجود	١٠٤ (تفسير سورة الحجر)
٣٣٣ (تفسير سورة المؤمن)	١٠٩ فصل اختلف العلماء
٣٤٤ (تفسير سورة البور)	١٢٥ (تفسير سورة النحل)
٣٦٤ فصل في بيان التمثيل المذكور	١٢٧ فصل احتج بهذه الآية لتركها وزينة
٣٧٠ (تفسير سورة الفرقان)	١٤١ فصل وهذه السجدة من عزائم سجود القرآن
٣٨٢ فصل وهذه السجدة من شرائع	١٦١ فصل في حكم الآية
( اي قوله تعالى واذا قبل لهم )	١٦ فصل اختلف العلماء هل هذه الآية مدسوخة ام لا
للرجح الآية )	١٧ (تفسير سورة الاسراء)
٣٨٥ (تفسير سورة الشعراء)	١٧ فصل في ذكر حديث المراح
٣٩٨ فصل في مدح الشعر	١١ فصل قال البغوي
٣٩٩ (تفسير سورة النمل)	١١ فصل في شرح بعض السات حديث المراح
٤٠٠ فصل وهذه السجدة من عزائم	١ فصل في ذكر الآيات
٤١٧ (تفسير سورة القصص)	١ ذكر القصة في هذه الآيات
٤١٨ ذكر القصة في ذلك	١ فصل في ذكر الاحاديث التي وردت في ربو الدين
٤٣٤ (تفسير سورة العنكبوت)	١ فصل في الاحاديث الواردة في قيام الليل
٤٤٣ (تفسير سورة الروم)	١ (تفسير سورة الكهف)
٤٤٦ فصل في فضل التسبيح	ذكر قصة اصحاب الكهف
٤٥٢ (تفسير سورة لقمان)	(تفسير سورة مريم عليها السلام)
٤٥٧ (تفسير سورة البقرة)	فصل وسجدة سورة مريم من عزائم سجود القرآن
٤٥٩ فصل في فضل قيام الليل والحث عليه	(تفسير سورة طه)
٤٦٢ (تفسير سورة الاحزاب)	(الكلام على معنى الحديث ومن رحمه)
٤٦٥ ذكر غزوة الخندق وهي الاحزاب	(فصل في بيان عصمة الانبياء)
٤٧٦ ذكر غزوة بني قريظة	
٤٨٠ فصل في حكم الآية ( اي قوله تعالى يا ايها النبي قل لا ازالوا جاك	

٤٧٤ فصل من قلت ذكره في تفسير هذه الآية	٤٨١ فصل في الامانة
٤٧٦ فصل في صفة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم	٤٩٧ (تفسير سورة سبا)
	٥٠٧ تفسير سورة فاطر

\*( فهرست المآنية لتفسير الشيخ الاكبر )\*

٢ سورة يوسف	٣٧٤ سورة النور
٥٤ سورة الرعد	٤٠٥ سورة الفرقان
٥٧ سورة ابراهيم	٤٢٠ سورة الشعراء
٩١ سورة الحجر	٤٥٢ سورة النمل
١٠١ سورة النحل	٤٨٩ سورة القصص
١٤١ سورة بني اسرائيل	٥٠٩ سورة العنكبوت
١٨٣ سورة الكهف	٥١٦ سورة التمان
٢٣٤ سورة مريم	٥٢٠ سورة البقرة
٢٦٣ سورة طه	٤٢٢ سورة الاحزاب
٣١٠ سورة الانبياء	٥٢٦ سورة الباء
٣٤٢ سورة الحجر	٥٢٩ سورة المائدة
٣٦٨ سورة المؤمنون	

### الجزء الثالث

من فـهـم القرآن الحابل المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل تأليف  
الامام العلامة قدوة الامة وعلم الائمة ماصر الشريه ومحبي السنة  
علاء الدين علي بن محمد بن ابراهيم الغدادي الصوفي المعروف  
بالحارث تغمده الله برحمته آمين



وسامته تفسير الشيخ الاكبر الماروف بالله تعالى العلامة محي الدين  
ابن العربي اعاد الله عليا من ركاياه آمين



طبعه حسن حلمي الكتبي و محمد حسن جمالي الحلبي برخصة نظارة  
المعارف التي لا بد منها في سنة سبع عشرة وثلاثمائة والف

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## تفسير سورة يوسف عليه الصلاة والسلام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(التي آيات الكتاب المبين) مر ذكره (الأنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون) نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين (لكون لفظه وتركيبه إعجازاً وظاهر مناه مطاباً للواقع ولفظه دالاً على صورة السلوك وبين حال السالك كالقصص الموضوعة لذلك وأشد مطاباً وأحسن وفافاً منها) إذ قال يوسف لآبيه يا بئس ما رأيت أحد أحدهم كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين (هذه من المسامات التي ذكرنا في سورة هود

وهي مكية بإجماعهم وهي مائة وأحدى عشرة آية وألف وستائة كلمة وسبعة آلاف ومائة وستون حرفاً قال ابن الجوزي رحمه الله تعالى وفي سبب نزولها قولان. أحدهما روى من سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال لما أنزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم تلاه عليهم زماناً فقالوا يا رسول الله لو حدثنا فأنزل الله عز وجل الله أنزل أحسن الحديث فقالوا يا رسول الله لو قصصت علينا فأنزل الله تعالى إن تلك آيات الكتاب المبين إلى قوله تعالى نحن نقص عليك أحسن القصص. القول الثاني رواه الضحاك عن ابن عباس قال سألت اليهود إلى صلى الله عليه وسلم فقالوا حدثنا عن أمر يعقوب وولده وشأن يوسف فأنزل الله عز وجل إن تلك آيات الكتاب المبين الآيات الكريمة ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

قوله عز وجل (الر) تقدم تفسيره في أول سورة بونس عليه الصلاة والسلام (تلك) إشارة إلى آيات هذه السورة أي تلك الآيات التي أنزلت إليك في هذه السورة المسماة بالر (آيات الكتاب المبين) وهو القرآن أي البين حلاله وحرامه وحدوده وأحكامه وقال قتادة مبين بين الله ببركته وهدايته ورشدته فهذا من بآن أي ظهر وقال الزجاج مبين الحق من الباطل والخالل من الحرام فهذا من بآن بمعنى أظهر وقيل أنه بين فيه قصص الأولين وشرح أحوال المتقدمين (إنا أنزلناه) يعني هذا الكتاب (قرآناً عربياً) أي أنزلناه بلغتك لكي تعلموا معانيه وتفهموا ما فيه وقيل لا قالت اليهود لمشركي مكة سلوا محمداً صلى الله عليه وسلم عن أمر يعقوب وقصة يوسف وكانت عند اليهود بالبرية فأنزل الله هذه السورة وذكر فيها قصة يوسف بالبرية لتفههما العرب ويعرفوا معانيه والتقدير إنا أنزلنا هذا

الكتاب الذي فيه قصة يوسف في حال كونه عربياً فعل هذا القول يجوز اخلاق اسم القرآن على بعضه لانه اسم جنس يقع على الكل والبعض واختاف العلماء هل يمكن أن يقال في القرآن شيء بغير العربية قال أبو عبيدة من زعم أن في القرآن لساناً غير العربية فقد قال بغير الحق وأعظم على الله القول . وأخرج هذه الآية أنما نزلها قرأنا عربياً وروى عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة أن فيه من غير لسان العربية مثل مجيل والمشكاة واليم واستبرق ونحو ذلك وهذا هو الصحيح المختار لأن هؤلاء أعلم من أبي عبيدة بل لسان العرب وكلا القولين صواب إن شاء الله تعالى . ووجه الجمع بينهما أن هذه الالفاظ لم تكن متبها للعرب ودارت على ألسنتهم صارت عربية فصيحة وإن كانت غير عربية في الأصل لكنهم لما تكلموا بها نسبت اليهم وصارت لهم لغة فظهر بهذا البيان صحة القولين وأمكن الجمع بينهما (لكنكم تعقلون) يعني تفهمون أيما العرب لأنه نازل بلفظكم \* قوله تعالى (نحن نقص عليك أحسن القصص) الأصل في معنى القصص اتباع الخبر بعرضه بعضاً والقاص هو الذي يأتي بالخبر على وجهه وأصله في اللغة من قص إذا قطعته وانما سميت الحكاية قصة لأن الذي يقص الحديث يذكر تلك القصة شيئاً فشيئاً والمعنى نحن نبين لك يا محمد أخبار الأمم السالفة والقرون الماضية أحسن البيان وقيل المراد منه قصة يوسف عليه الصلاة والسلام خاصة وانما سماها أحسن القصص لما فيها من العبر والحكم والنكت والفوائد التي تصلح للدين والدنيا وما فيها من سير الملوك والممالك والعلاء ومكر النساء والصبر على أذى الأعداء وحسن التجاوز عنهم بعد اللقاء وغير ذلك من الفوائد المذكورة في هذه السورة الشريفة قال خالد بن معدان سورة يوسف وسورة مريم يتفكحهما أهل الجنة في الجنة وقال عطاة لا يسمع سورة يوسف يحزون الاستراح إليها \* وقوله تعالى (يا أوحينا اليك) يعني بإيحاءنا إليك يا محمد (هذا القرآن وإن كنت) أي وقد كنت (من قبله) يعني من قبل وحينا اليك (من الغافلين) يعني عن هذه القصة وما فيها من العجايب . قال سعد بن أبي وقاص أنزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثة عليم زماناً فقالوا يا رسول الله لو حدثنا ما أنزل الله عز وجل أن الله نزل أحسن الحديث فقالوا يا رسول الله لو قصصت علينا ما أنزل الله تعالى نحن نقص عليك أحسن القصص فقالوا يا رسول الله لو ذكرنا ما أنزل الله عز وجل ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله \* قوله عز وجل (اذقار يوسف لا يه) أي اذكر يا محمد لقومك قول يوسف لا يه يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم صلى الله عليه وسلم عليه وعليهم أجمعين (خ) عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم ويوسف اسم عبري ولذلك لا يمر في الصراف وقيل هو عبري مثل أبو الحسن الأقطع عن يوسف فقال آلاف أشد الحزن والأسف العبد واجتمعاً في يوسف فمجيء (يا أبت اني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين) معناه قال أهل التفسير رأى يوسف في منامه كأن أحد عشر كوكبا نزلت من السماء ومعها الشمس والقمر فعبادوا له وكانت هذه الرؤيا ليلة الجمعة وكانت ليلة القدر وكان اليوم في التأويل أخوته وكانوا أحد عشر رجلاً يستضاء بهم كاستضاء باليَوْم والشمس أبوه والقمر أمه في قول قتادة وقال السدي القمر خاتمه لأن أمه راحيل قدمته وقال قتادة

أنما يحتاج إلى تيسير لا انتقال المتخيلة من السوس الشريفة التي عرض على النفس من الغيب سجودها له إلى الكواكب والشمس والقمر وما كانت في ضل الأسر إلا أبوه وأخوته (قال يا بني لا تقصص رؤياك على أخوتك فيكيدوا لك كيدا) هذان الإلهامات المجردة فانه قد يلوح صورة الغيب من المجرىات الروحية حافية على الوجه الكلي العالي عن الزمان في الروح ويصل أثره إلى القلب ولا يتشخص في النفس مفصلاً حتى يقع العلم كما هو فيقع في النفس منه خوف واحتراز أن كان مكروها وفرح وسرور أن كان مرغوا ويسمى هذا النوع من الإلهام إذا رأت وبشارات فحاف عليه السلام من وقوع ما وقع قبل وقوعه فهما عن أخبارهم برؤياه احترازاً ويجوز أن يكون احترازه كان من جهة دلالة الرؤيا على شرفه وكرامته وزيادة قدره على أخوته فحاف من حسدهم عليه عند شعورهم بذلك (وكذلك يحثيك ربك وبمأساك

من تأويل الاحاديث) أى مثل ذلك الاصطفاء بإرادة هذه الرؤيا العظيمة الشأن يصطفيك لنبوة اذ الرؤيا الصادقة خصوصاً مثل هذه من مقدمات النبوة فصل من رؤياه انه من المحبوبين الذى يسبق مكشوفهم سلوكهم (وتم سمعته عليك وعلى آل يعقوب كما انعم على أبوك من قبل ابراهيم واسحق ان ربك عليهم حكيم) بالنبوة والملك (لقد كان في يوسف واخوته

آيات لساثنين) أى آيات معظمتان لمن يصدق عن قصصهم ويرفها تداهم أولاً ان الاصطفاء المحض امر مخصوص بمشيئة الله تعالى لا يتعلق بسى ساع ولا ارادة مرید فيعلمون مراتب الاستعدادات في الازل وثانياً على ان من اراد الله به خيراً لم يمكن لاحد دفعه ومن عصاه الله لم يمكن لاحد رمية بسوء ولا قصد بشر فيقوى بينهم وتوكلهم ويشهدون بحجيات أفعاله وصفاته وثالثاً على ان كيد الشيطان واغواءه أمر لا من منه أحد حتى الاثام فيكونون منه على حذر واقوى من ذلك كله انها

وابن جريج القهر أبوه والشمس أنه لان الشمس مؤنة والقمر مذكر وكان يوسف عليه الصلاة والسلام ابن اثني عشرة سنة وقيل سبع عشرة سنة وقيل سبع سنين واراد بالعبودية تواضعهم دخولهم تحت أمره وقيل أراد به حقيقة العبودية لانه كان في ذلك الزمان النبية فيها بينهم العبودية فان قلت ان الكواكب جاد لا تفعل فكيف يعبر عنها بكتابة من يعقل في قوله رأيتهم ولم يقل رأيتهم وقوله ساجدين ولم يقل ساجدت قلت لما أخبر عنها بفعل من يعقل وهو العبودية كنى عنها بكتابة من يعقل فهو كقوله يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم وقيل ان الفلاسة والتجيين يزعمون أن الكواكب أحياء ناطقة حساسة فيعبرون أن يعبر عنها بكتابة من يعقل وهذا القول ليس بشئ والاول أصح . فان قلت قد قال اني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر ثم اباد لفظ الرؤيا ثانياً فقال رأيتهم ساجدين فغاغة هذا التكرار . قلت معنى الرؤيا الاولى انه رأى أجرام الكواكب والشمس والقمر ومعنى الرؤيا الثانية انه أخبر بعبودته وقال بعضهم مضاه انه لما قال اني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر فكأنه قيله وكيف رأيت قال رأيتهم ساجدين وانما أفرد الشمس والقمر بالذكر وان كانا من جملة الكواكب لدلالة على فضلها وشرفعها على سائر الكواكب قال أهل التفسير ان يعقوب عليه الصلاة والسلام كان شديد الحب ليوسف عليه الصلاة والسلام لحسده اخوته لهذا السبب وظهر ذلك ليعقوب فلأرأى يوسف هذه الرؤيا وكان تأويلها ان اخوته وأبوه ينجسون له فلهاذا ( قال ) يعقوب ( يا بني لاتقص رؤياك على اخوتك ) يعنى لا تخبرهم برؤياك فانهم يعرفون تأويلها ( فيكيدوا لك كيدا ) أى فيضالوا في اهلاكك فامرهم بكتمان رؤياه عن اخوته لان رؤيا الانبياء وحى وحق واللام في فيكيدوا لك كيدا تأكيد لصلصة كقولك فعلت وفعلت وشكرت وشكرت ( ان الشيطان للانسان عدو مبين ) يعنى انه بين العداوة لان عداوته فدعة فهم ان أقدموا على الكيد كان ذلك مضاعفاً الى تزيين الشيطان ووسوسه ( ق ) عن أبي حمادة قال كنت أرى الرؤيا تمرضنى حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الرؤيا الصالحة من الله والرؤيا السوء من الشيطان فاذا رأى أحدكم ما يحب فلا يحدث بها الا من يحب واذا رأى أحدكم ما يكره فليقل عن ساره ثلاثا وليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم وشرها فلما لن تضربه ( خ ) عن أبي سعيد الخدري رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا رأى أحدكم الرؤيا يحبها فلما من الله فليصداقه عليها واذا رأى غير ذلك مما يكره فاما من الشيطان فليستعذ بالله من الشيطان ومن شره ولا يذكرها لاحد فلما لن تضربه ( م ) عن جابر رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا رأى أحدكم لرؤيا يكرهها فليقل عن ساره ثلاثا وليستعذ بالله من الشيطان الرجيم ثلاثا وليتقوا من جنبه الذى كان عليه عن أبي رزين القبلى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤيا المؤمن جزء من اربعين وفي رواية جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة وهى على رجل طائر ما لم يحدث بها فاذا حدث بها سقطت قال وأحسبه قال ولا يحدث بها الا ليليا أو حيا أخرجه الترمذى ولا ي داود نحوه قال الشيخ عبيد بن النوى قال المازرى مذهب أهل السنة في حقيقة الرؤيا ان الله تعالى يخلق في قلب الناس اعتقادات كائنتها في قلب القنطان وهو سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء لا يتمه نوم ولا يقظة فاذا خلق هذه

تعلمهم من طريق الفهم  
الذى هو الانتقال الذهني  
على احوالهم في البداية  
والنهاية واما بينهما وكيفية  
سلوكهم الى الله فتشير شوقهم  
وارادتهم وتسهل بصيرتهم  
وتقوى عزيمتهم وذلك  
ان مثل يوسف مثل القلب  
المستند الذي هو في غاية  
الحس المحبوب الموموق الى  
أبيه يعقوب العقل المحسود  
من اخوته من الملات أى  
الحواس الحس الظاهرة  
والحس الباطنة والفضب  
والشهوة فى العس الا  
الذاكرة فلها لا محسوده  
ولا تقصوده بوه فقيت  
احدى عشرة على عددهم  
واما حدهم عليه وقصدهم  
بالسوء فهو انها تجذب  
بطاقتها الى لذاتها  
ومشتباتها وتمنع استعمال  
العقل القوة المعكبة  
في تحصيل كالات القلب  
من العلوم والاخلاق ونكره  
ذلك ولا تزيد الاستعماله  
ايها في تحصيل اللذات  
البديعية ومشتبات تلك  
القوى الحيوانية ولا شك  
ان الفكر لظفر الى القلب  
اكثر وميله الى تحصيل  
السلطات القلبية من العلوم  
والفضائل أشد واور

الاعتقادات حكاه جملها على امور آخر يصطلح في تافى الحال والجميع خلق الله تعالى ولكن يخلق  
الرؤيا والاعتقادات التي يجعلها على ما يبرئ من حضرة الشيطان فاذا خلق ما هو علم على ما يبرئ  
يكون بحضرة الشيطان فينسب الى الشيطان مجازا وان كان لا فعل له في الحقيقة فهذا معنى قول النبي  
صلى الله عليه وسلم الرؤيا من الله والحلم من الشيطان لاعلى أن الشيطان يفعل شيا والرؤيا اسم لمحبوب  
والحلم اسم للمكروه وقال غير ما ضافة الرؤيا المحبوبة الى الله تعالى اضافة تشريف بخلاف الرؤيا المكروهة  
وان كانتا جميعا من خلق الله وتديره وارادته ولا فعل للشيطان فيها ولكنه يحضر المكروهة  
ورفضها فينصب اذا رأى الرجل في منامه ما يوجب أن يحدث به من يحب واذا رأى ما يكره  
فلا يحدث به وليتمود بالله من الشيطان الرجم ومن شرهوا ليقول ثلاثا ولا يقول الى جنبه الا آخرها  
لانفسه فان الله تعالى جعل هذه الاسباب سببا لامتنة من المكروه كما جعل الصدقة سببا لولاية المال  
 وغيره من البلاء والله أعلم قوله تعالى (وكذلك يمتحنك ربك) يعنى يقول يعقوب ليوسف  
 عليه الصلاة والسلام أى وكما رغب من ذلك بهذه الرؤيا التبرفة العظيمة كذلك يمتحنك ربك  
 يعنى يصطفيك ربك واجتبه الله تعالى العبد تخصيصه اياه بفيض الهى تحصل له منه انواع  
 الكرامات بلا سعى من العبد وذلك يخص بالانبياء أو بعض من يقاربهم من الصديقين  
 والشهداء والصالحين (ويصلحك من تأويل الاحاديث) يعنى به تعبير الرؤيا سعى تأويلها  
 نؤل أمره الى ما رأى في منامه يعنى يطلع تأويل احاديث الناس فيما يرونه في منامهم وكان  
 يوسف عليه الصلاة والسلام أعلم الناس بتعير الرؤيا وقال الزجاج تأويل احاديث الانبياء  
 والام الساقية والكتب المنزلة وقال ابن زيد يطلع العلم والحكمة (ويتم نعمته عليك) يعنى  
 بالنبوة قاله ابن عباس لان مصب النبوة أعلى من جميع المناصب وكل الخلق دون درجة  
 الانبياء فهذا من تمام النعمة عليهم لان جميع الخلق دونهم في الرتب والمناصب (وعلى آل  
 يعقوب) المراد آل يعقوب اولاده فتم كانوا أنبياء وهو المراد من تمام النعمة عليهم  
 (كما أتمها على أيوب من قبل ابراهيم واسحق) بأن جعلها نيا وهو المراد من تمام النعمة  
 عليهم وقيل المراد من تمام النعمة على ابراهيم صلى الله عليه وسلم بأن خلصه الله من النار  
 واتخذ خليلا والمراد من تمام النعمة على اسحق بأن خلصه الله من الذبح وهذا على قول  
 من يقول ان اسحق هو الذبيح وليس يئى والقول الاول هو الاصح بأن تمام النعمة عليها  
 بالنبوة لانه لا أعظم من منصب النبوة فهو من أعظم النعم على العبد (ان ربك طيب) يعنى  
 بمصالح خلقه (حكيم) يعنى انه تعالى لا يفعل شيا الا بحكمة وقبل انه تعالى حكم بوضع  
 النبوة في بيت ابراهيم صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس رضى الله عنه ما كان بين رؤيا  
 يوسف هذه بين تحقيقها بمصر واجتماعه بابوه واخوته أربعون سنة وهذا قول أكثر  
 المفسرين وقال الحسن البصرى كان بينهما ثمانون سنة فلما بلغت هذه الرؤيا اخوة يوسف  
 أحسنوه وقالوا ما رضى أن يعبد اخوته حتى يعبدوه أبواه قوله عز وجل (لقد كان  
 فى يوسف واخوته) يعنى في خبره وخبر اخوته وأسمائهم رويول وهو أكبرهم  
 وشعمون ولادى ويهودا وبولون ويثير وأهم لياقتليان وهى ابنة حال يعقوب وولد  
 ليعقوب من سرشين اسم احدا هما زلفة والاخرى بلهة أربعة أولاد وأما وهم دان



وقتلوا وجادوا شرمهم توفيت ليا فتزوج يعقوبها راحيل فولدت له يوسف وبنايين  
فهو لا بنو يعقوب هم الاسباط وعدد هم اثنا عشر نخرا (آيات لسائلين) وذلك  
ان اليهود لما سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قصة يوسف وقيل سألوه عن سبب  
انتقال ولد يعقوب من أرض كنعان الى أرض مصر ذكر قصة يوسف مع اخوته  
فوجدوها موافقة لما في التوراة فعبهوا منه ضل هذا تكون هذه القصة دالة على نبوة  
رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه لم يقرأ الكتب المتقدمة ولم يجالس السلف والحكماء والاحبار  
ولم يأخذ عن أحد منهم شيئا ضل ذلك على ان ما أتى به وحى سموى وعلم قسوى وأوحاه  
الله اليه وشرفه ومعنى آيات لسائلين أى مرة لمحتبرين فان هذه القصة تشغل على  
أنواع من العبر والمواعظ والحكم ومنها رؤيا يوسف وما حقق الله فيها ومنها حسد  
اخوته له وما آل اليه أمرهم من الحسد ومنها صبر يوسف على اخوته وبلواه مثل القائه  
في الحبس وبهجه عبدا ومجنونه بعد ذلك وما آل اليه أمره من الملك ومنها ما تشغل عليه من  
حزن يعقوب وصبره على فقدولده وما آل اليه أمره من بلوغ المراد وخير ذلك من  
الآيات التي اذا فكر فيها الانسان اصبر واتمسك (اذ قالوا) يعنى اخوة يوسف (ليوسف)  
اللام فيه لام القسم تقديره والله ليوسف (واخوه) يعنى بنيامين وهما من أم واحدة  
(أحب الي أبنائنا ونحن عصبة) انما قالوا هذه المقالة حسدا منهم ليوسف وأخيه لما  
رأوا من ميل يعقوب اليه وكثرة شفقتهم عليه والعصبة الجماعة وكانوا عشرة قال القراء  
العصبة هي العشرة فما زاد وقيل هي مابين الواحد الى العشرة وقيل مابين الثلاثة الى  
العشرة وقال مجاهد هي مابين العشرة الى خمسة عشر وقيل الى الاربعين وقيل الاصل  
فيه أن كل جماعة يتعصب بعضهم ببعض يسمون عصبة والعصبة لا واحد لها من لفظها  
كأرضه والغر (ان أبنائي ضلالا ميين) يعنى لقي خطأ بين في إشارته حب يوسف علينا  
مع صفره لأنفع فيه ونحن عصبة نفعه وتقوم بمصلحته من أمر دنياه واصلاح أمر مواثبه  
وليس المراد من ذكر هذا الضلال الضلال من الدين اذا لو أرادوا ذلك لكفروا به ولكن  
أرادوا به الخطأ في أمر الدنيا وما يصلحها يقولون نحن أقنع له من يوسف فهو غطى  
في صرف محبة اليه لا نأ أكبر منه بسنا وأشد قوة وأكثر معة وناب عنهم المقصود  
الاحتم وهو أن يعقوب عليه الصلاة والسلام ما فضل يوسف وأخاه على سائر الاخوة  
الا في المحبة المحضة ومحبة القلب ليس في وسع البشر دفعها ويحتل أن يعقوب بالخاص  
يوسف بجزء المحبة والشقة لأن أمه ماتت وهو صغير اولاه رأى فيه من آيات الرشد  
والنجابة ما لم يره في سائر اخوته فان قلت الذي قلته اخوة يوسف يوسف هو بعض  
الحسد والحسد من أهيات الكبار وكذلك نسبة أبيهم الى الضلال هو بعض العروق وهو  
من الكبار أيضا وكل ذلك قاذف في عصمة الانبياء فما الجواب عنه قلت هذا الاضلال انما  
صدرت من اخوة يوسف قبل ثبوت النبوة لهم والمخير في عصمة الانبياء هو وقت حصول  
النبوة لا قبلها وقيل كانوا وقت هذه الاضلال مراهقين غير بلقين ولا تكليف عليهم قبل  
البلوغ فل هذا لم تكن هذه الاضلال قاذمة في عصمة الانبياء قوله تعالى حكمة من

ذلك معنى قولهم (انقلوا)  
ليوسف واخوه أحب الي  
أبنائنا ونحن عصبة )  
وأخوه هو القوة السائلة  
الطبيعية من أم يوسف القلب  
التي هي راحيل النفس  
القائمة التي تزوجها يعقوب  
القلب بعد وفاة النفس  
الامارة وانما قالوا ليوسف  
وأخوه لان القلب كايضى  
تكبيل القلب بالعلوم  
والمعارف يقتضى تكبيل  
هذه القوة باستباط أنواع  
الفضائل من الاخلاق  
الجليلة والاعمال الشريفة  
ولديهم اليه الى الضلال  
الذي هو البعد عن الصواب  
بقولهم (انأنا لى ضلال  
سبين انقلوا يوسف  
أوطار حوده أرضا) قصورها  
عن النظر القل ويدطررها  
عن طريقها في تحصيل الملاذ  
البدنية والتساؤم اليه  
في غيابة الجلب استلذاها  
على القلب وجذبها اليه الى  
الجهة السفلية محمودة محبة  
البدن وموافقاه حتى  
ألقى في قمر جب الطبيعة  
البدنية الا أنه ليس قيسا  
من الجسة أنى جبريل  
ابراهيم عليه السلام يوم  
جبر وألقى في النار فألبسه  
اليه وورثه اسحق وورثه

من يعقوب فسلطه في ليلة  
على عتقه قائما جبريل في البر  
فأخرجه وألبسه إياه والا  
لنصر الماء وظهرت عورته  
كقنبل وهو إشارة الى صفة  
الاستعداد الاصل والور  
الفطري وذلك هو الذي  
منع ابراهيم عن التاروحاه  
بإذن الله حتى سارت عليه  
بردا وسلاما واستزالتها  
العقل الفكر في باب العاش  
ومحصيل أسبابه والتوجه  
نحوه هو معنى قولهم  
(يخل لكم وجه أيكم  
وتكونوا من بعده قوما  
صالحين قال قائل منهم  
لاقتلوا يوسف والقوه  
في قببات الجب يلتقطه  
بعض السيارة ان كنتم  
فاعلمين قالوا يا أبانا مالك  
لاتأمننا على يوسف وأما  
لناسحون) أي في ترتيب  
العاش وتهته أسبابه على  
حسب المراد ومراودتها  
للعقل عن القلب بالتحويلات  
الشرطية والتزيرات  
الفسانية مع كراهية العقل  
لذلك هو معنى قولهم عند  
مراودة يعقوب بحث (ارسله  
مضاعفا يربح ويلعب وأما  
الحافظون قال أي يحرق  
ان تذهبوا به واخاف ان  
يأكله الذئب ونحن عصاة

اخوة يوسف (اقتلوا يوسف أو اطر حوه أرضا يخل لكم وجه أيكم) لما قوى الحسد  
وبلغ النهاية قال اخوة يوسف فيما بينهم لا بد من تجريد يوسف عن أبيه وذلك لا يحصل  
الا بإحدى طريقتين اما القتل مرة واحدة أو الترحيل الى أرض يحصل اليأس من اجتماعه  
بأبيه بان تقتصره الاسد والبيع أو يموت في تلك الأرض البعيدة ثم ذكر والصلة في ذلك  
وهي قوله يخل لكم وجه أيكم والمعنى انه قد ضل حبه يوسف عنكم فإذا ضلتم ذلك  
يوسف أقبل يعقوب بوجهه عليكم وصرف عنته اليكم (وتكونوا من بعده) يعني من بعد  
قتل يوسف أو إجماده من أبيه (قوما صالحين) يعني تائبين نحو بوا الى الله يصف عنكم  
تكونوا قوما صالحين وذلك لهم لما حلوا ان الذي عز مواهبه من الذنوب الكبار قالوا  
نوب الى الله من هذا الفعل ونكون من الصالحين في المستقبل وقال مقاتل مناه يصلح  
لكم أمركم فيما بينكم وبين أبيكم . فان قلت كيف يليق أن تصدر هذه الافعال منهم وهو  
أبناء . قلت الجواب ما تقدمتهم لم يكونوا أبناء في ذلك الوقت حتى تكون هذه الافعال  
فادحة في مصحة الأبناء وانما أفد موا على هذه الافعال قبل الثبوت وقبل ان الذي أشار  
بقتل يوسف كان أجنبيا شاوروه في ذلك فأشار عليهم بقتله (قال قائل منهم لاقتلوا  
يوسف) يعني قال قائل من اخوة يوسف وهو يهوذا وقال قتادة هو رويل وهو ابن خالته  
وكان أكبرهم سنوا حسنه رأيا فيه قهاهم من قتله وقال القتل كبيرة عظيمة والاصح  
ان قائل هذه المقالة هو يهوذا لانه كان أقربهم اليه سنا (وأقوه في غيابة الجب) يعني  
أقوه في أسفل الجب وظلمته والنيابة كل موضع ستر شيئا وغيبه عن النظر والجب البر  
الكبيرة غير مطلوبة معنى ذلك لانه جب أي قطع ولم يطر وأد ذكر النيابة مع ذكر الجب  
ان المشير أشار بطرحه في موضع من الجب مثل ابراهيم أحد واختلوا في مكان ذلك الجب  
فقال قتادة هو بئر بيت القدس وقال وهب هو أرض الاردن وقال مقاتل هو في أرض  
الاردن على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب وانما صيوا ذلك الجب لعله التي ذكروها وهي قولهم  
(يلتقطه بعض السيارة) وذلك ان هذا الجب كان ممر وقادر عليه كثير من المسافرين والقاطط أخذ  
الشيء من الطريق أو من حيث لا يحتسب ومنه القطة بعض السيارة يأخذ بعض المسافرين فيذهب به  
الى ناحية أخرى تستريحون منه (ان كنتم فاعلمين) فيه إشارة الى ترك النعل فكأنه قال  
لاقتلوا شيئا من ذلك وان عزتم على هذا الفعل فاعلموا هذا القدر ان كنتم فاعلمين ذلك  
قال البهوي كانوا بومئذ تائبين ولم يكونوا أبناء الابعد وقبل لم يكونوا تائبين وليس بصحيح  
بدليل أنهم قالوا وتكونوا من بعده قوما صالحين وقالوا يا أبانا استغفرنا ذنوبنا انما كنا خاطئين  
والصغير لا ذنب له قال محمد بن اسحق فاعلم هذا على جرائم كثيرة من قطيعة الرحم  
وحقوق الوالدين وقلة الرأفة بالصغير الذي لا ذنب له والضرر بالإمانة وترك العهد والكذب  
مع أبيهم وهذا الله من ذلك كله حتى لا يأس أحد من رحمة الله وقال بعض أهل العلم عز موا  
على قتله وعصمهم اقترحة بهم ولو ضلوا ذلك لهلكوا جميعا وكل ذلك كان قبل ان يأمر الله  
فلا أجسوا على التفرق بين يوسف وبين والده بضرب من الحبل (قالوا) يعني قال اخوة  
يوسف ليعقوب (يا أبانا مالك لاتأمننا على يوسف) بدوا بالانكار عليه في ترك ارسال يوسف

إذا خاسرون فلما ذهبوا به  
واجمعوا ان يحملوه في غيابة  
الجب وأوحينا اليه لتفتشهم  
باسرهم هذا وهم لا يشعرون  
وجاءوا بهم عشاء سيكون  
قالوا يا أبانا ١١ ذهبنا سبق  
وتركنا يوسف عذمتاعا  
فأفككه الذئب وما انت  
بؤمن لنا ولو كنا صادقين  
وجاءوا على فيه دم كذب  
قال بل سواتكم افككم  
امرا فصر جيل والله  
المستعان على ما تفكرون  
وجاءت سيارة فأرسلوا  
واردحم فأدلى دلوه قال  
يا بشرى هذا غلام واسروه  
بضاعة والله عليم بما يعملون  
وشروه واقتراهم على  
الذئب هو ان القوة الضعيفة  
إذا ظهرت واستعاضت  
بهيبة القلب بالكلية عن  
عن افعالها الخاصة به والظاهر  
من حالها انها اقوى اضرا  
به وباطالا لقطعه وهيبته  
الذي هو معنى الاكل مع  
ان القوة الشهوانية  
والحواس وسائر القوى  
اشد نكابة في القلب واضربه  
في نفس الامر واجذب له  
الجهة السفلية واتشد اليه  
وامتاعا من قبول السياسات  
المقلية وطاعة الاوامر  
والتواهي الشرعية واذا غان

مهم كانوا قالوا أئمتنا عليه اذا أرسلته منا ( والله لاصحون ) المراد بالنصح هنا القيام  
بالمصلحة وقيل البر والصف والمضي والله اطعن عليه قائمون بمصلحته وبحفظه وقال مقاتل  
في الكلام تقديم وتأخير وذلك انهم قالوا لا بهم أرسله منا قتال يعقوب اني يعزني ان  
تذهبوا به فحقت قالوا ملك لاننا على يوسف والله لاصحون ثم قالوا ( أرسله منا غدا )  
يعني الى الصحراء ( نزع ) الرقع هو الاتساع في الملا يقال رقع فلان في ماله اذا أفقه في  
شهوته والاصل في الرقع أكل البهائم في انصب زمن الربيع ويستعار للسان اذا أرديه  
الاكل الكثير ( ونلب ) النلب معروف قال الراغب يقال لصب فلان اذا كان فعله غير  
قاصده مقصدا صحبا سئ أبو عمرو بن العلاء كيف ظفروا نلب وهم أنباء فقال لم يكونوا  
يرونه أنباء ويحتمل أن يكون المراد بالنلب هنا الاقدام على المباحات لاجل انشراح الصدر  
ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لجابر رضي الله عنه هلا بكرا نلاعها وتلاهيك وأيضافان  
لبيهم كان الاستباق وهو عرض صحيح مباح لما في من المحاربة والاقدام على الاقران في الحرب  
بدليل قوله فسبق وانما سمعوا لاله في صورة النلب وقيل معنى نزع ونلب نزع وتأكل  
ونلهو ونشط ( والله لحافظون ) يعني نجتهد في حفظه غاية الاجتهاد حتى زده اليك سالما  
( قال ) يعني قال لهم يعقوب عليه الصلاة والسلام ( اني يعزني أن تذهبوا به ) أي ذهباكم به  
والحن هنا ألم القلب بفراق المحبوب ومعنى الآية انه لما طلبوا منه أن يرسل معهم يوسف  
عليه الصلاة والسلام اعتذر يعقوب عليه الصلاة والسلام بمنزلة أحدما ان ذهباكم به  
ومفارقة اليه يحزنه لانه كان لا يشتر ان نصبر عنه ساعة والثاني قوله ( وأخاف ان يأكله  
الذئب واتمه غافلون ) يعني اذا غفلوا عنه برعيهم ولبيهم وذلك ان يعقوب عليه الصلاة  
والسلام كان رأى في المنام ذبا شده على يوسف عليه الصلاة والسلام فكان يعقوب عليه  
الصلاة والسلام يخاف عليه من ذلك وقيل كانت الذئاب في أرضهم كثيرة ( قالوا )  
يعني قال اخوة يوسف محبين ليعقوب ( لئن أكله الذئب ونحن عصبة ) أي  
جماعة عشرة رجال ( انا اذا خاسرون ) يعني يحزنه ضيقه وقيل انهم خافوا ان يدعو عليهم  
يعقوب بالخسار واليوار وقيل معناه انا اذا لم تقدر على حفظ اخينا فكيف تقدر على حفظ  
مواشينا فمن اذا خاسرون \* قوله عز وجل ( فلا تذهبوا به ) فيه اشعار واختصار تقديره  
فأرسله معهم فلا تذهبوا به ( واجمعوا ان يحملوه في غيابة الجب ) يعني وعزموا على ان  
ان يلقوه في غيابة الجب ( ذكر قصة ذهابهم بيوسف عليه الصلاة والسلام )

قال وهب وفيه من أهل السير والاخبار ان اخوة يوسف قالوا له أمانتنا ان نخرج منا  
الى مواشينا فنصيد ونذيق قال بل قالوا له أنسل أباك ان يرسلك معنا قال يوسف اضلوا  
فدخلوا بجماعتهم على يعقوب فقالوا يا أبانا ان يوسف قد أحب ان يخرج معنا الى مواشينا  
فقال يعقوب ما تقول يا بني قال ثم يأتني ابي أرى من اخوتي الذين اهتف فأحب ان تأذن لي  
وكان يعقوب يكره مفارقتهم ويحب مرضاهم فأذن له وأرسله معهم فلما خرجوا به من عند  
يعقوب جعلوا يحملونه على رقابهم ويعقوب ينظر اليهم فلما بعد وانه وصاروا الى الصحراء  
أقنوه على الأرض وظهر والله ما في أنفسهم من العداوة واغفلوا الله القول وجعلوا يضربونه

بالقلب بالموافقة في طلب  
الكلمات الروحانية منها  
وتظهور ذلك الأمر من القوة  
الغضبية مع كونه بخلاف  
ذلك في الحقيقة هو الدم  
الكنب على قيضه وأيضا  
عين يعقوب في فراقه عبارة  
عن كلال البصرة وتقدان  
نور العقل عند كون يوسف  
القلب في غاية حب الطبيعة  
وبض السيرة الذي  
أخرجه من البئر هو القوة  
الفكرية وشرائه من عزيز  
مصر ( بن جحش دراهم  
مصدودة وسكانوا فيه  
من الزاهدين وقال الذي  
اشتراه من مصر لامرأته )  
تسليمهم إلى عزيز الروح  
الذي هو من مصر مدينة  
القدس بما يحصل لقوة  
الفكرية من المعاني والمعارف  
الفائضة عليها من الروح  
عند استقرارها بنور وقربها  
منه فان القوة الفكرية  
لما كانت قوة جسمانية  
والقلب ليس بجسماني لم تصل  
إلى مقامه الا عند كونه متشبها  
بشأوات النفس في مقام  
الصدراى الوجه الذى يلى  
النفس منه واما اذا تجرد  
في مقام النور او وصل الى  
مقام الروح الذى سموه  
السر فتتركه عند عزيز

فجعل قلبه الى واحد منهم واستغاث به ضربه فلما ظن لما عزموه عليه من تخليج جمل ينادى  
يا أبناء يعقوب لو رأيتم يوسف وما زل به من اخوته لاحتزك ذلك وأبتاك يا أبناء ما أسرع  
مانسوا ههنا وضيقا وصيتك وجعل يبنى بكاء عديدا فأخذ روييل وجلبه الارض  
ثم جثم على صدره وأرا دقته فقال له يوسف مهلا يا أخى لا تفتنى فقال له يا ابن راحيل أنت  
صاحب الاحلام قل لربك تخلصك من ايديهم لوى عنقه فاستغاث يوسف يهوذا وقال له  
اتق الله في وحل يبنى وبين من يرد قتل فأدركته رجلة الاخوة ورق له قال يهوذا يا اخوى  
ما على هذا ما هدوني الأادلكم على ما هو أهون لكم وأرفق به فقالوا وما هو قال تلقوه  
في هذا الجبل ما أن يموت أو يلتقطه بعض السيارة فانقلقوا به الى بئر هناك على غير الطريق  
واسع الاسفل ضيق الرأس فجلوا يدونه في البئر فعلق بشعرها فربطوا يديه وتزحوا  
قيضه فقال يا اخوتاه ردوا على قميصي لاستتر به في الجب فقالوا ادع الشمس واقبر  
والكواكب تخلصك وتؤنسك فقال انى لم أرشأ قالقوه فبها تم قال لهم يا اخوتاه أتد عوفى  
فبها فريدا وحيدا وقيل جعلوه في دلوهم أرسلوه فيها فلما بلغ نصفها اقنوه ارادة أن يموت  
وكان في البئر ماء فسقط فيه ثم أوى الى حفرة كانت في البئر فقام عليها وقيل نزل عليه ملك  
فصل يديه وأخرج له حفرة من البئر فأجلسه عليها وقيل انهم لما اقنوه في الجب جعل يبنى  
فنادوه فظن انها رجلة أدركته فاجابهم فأرادوا أن يرضخوه بحفرة ليقاؤوه فغمهم يهوذا  
من ذلك . وقيل ان يعقوب لما بشدع اخوته أخرج له قميص ابراهيم الذى كسماه له  
إليه من الجنة حين ألقى في النار فغمه يعقوب في قصبة فضة وجعلها في عنق يوسف فالبسه  
الملك إياه حين ألقى في الجب فاضاه الجب . وقال الحسن لما ألقى يوسف في الجب عذب ماؤه  
فكان يكفيه من الطعام والشراب ودخل عليه جبريل فأنساه فلما أسمى نهض جبريل  
ليذهب فقال له انك اذا خرجت استوحشت فقال له اذا رعبت شيئا قتل يا صريح المستصرخين  
وياضوت المستغيثين ويامفرج كرب المكروبين قدرى مكافى وتعلم حالى ولا تخفى عليك شئ  
من أمرى فلما ظن يوسف حته الملائكة واستأنس في الجب وقال محمد بن مسلم الطائفي لما  
ألقى يوسف في الجب قال يا شاهداه خير غالب وياقربا خير بعيد وياغاليا خير مغلوب اجعل لي  
فرجا بما أتانيه غلطات فيه واخلفوا في قدره يوسف يوم ألقى في الجب قتل الضعفاء ست  
سنين وقال الحسن اثنا عشرة سنة وقال ابن السائب سبع عشرة وقيل ثمان عشرة سنة  
وقيل مكث في الجب ثلاثة ايام وكان اخوته يرحمون حوله وكان يهوذا يأبى بالعصام فذلت  
قوله تعالى ( وأوحينا إليه لتبينهم بأمرهم هذا ) يبنى تعبرن اخوتك قال أكثر المفسرين  
ان الله أوحى اليه وحيا حقيقة فبست اليه جبريل يؤنسه ويخبره بالخروج ويخبره أمرهم  
بما فعلوا ويميزهم عليه هذا قول طائفة عظيمة من المحققين ثم القائلون بهذا القول اختلفوا  
هل كان بالضاني ذلك الوقت او كان صيا صغيرا فقال بعضهم انه كان بالفسا وكان عمره خمس  
عشرة سنة وقال آخرون بل كان صغيرا الا ان الله عز وجل أكل عقله ورشد وجهه  
فجعلهم كالرجال الوحي والنبوة كالرجال في حق عيسى عليه الصلاة والسلام . فان قلت كيف جعله  
نبياً في ذلك الوقت ولم يكن أحد يبلغه رسالة ربه لان قائمة النبوة والرسالة تبلغها الى من

الروح وسلمه اليه وقارقه  
 على الدرجات التي تحصل  
 لها بقره من الصافي  
 المذكورة وامرأة العزيز  
 المسماة زليخا التي اوصى  
 اليها بقوله (اكرمي مثواه  
 عسى ان ينفعنا) واتخذها  
 وكذلك مكنى ليوسف  
 في الارض (هى النفس  
 القوامية التي استارت بنور  
 الروح ووصل اثره اليها  
 ولم تتمكن في ذلك ولم تبلغ  
 الى درجة النفس المطمئنة  
 وتمكين الله اليه في الارض  
 اقداره بعد التزكية والتنوير  
 بنور الروح على مقاومة  
 النفس والقوى وتسليطه  
 على ارض البدن باستعمال  
 آياته في تحصيل الكمالات  
 وسباسبها بالرياضات حتى  
 يخرج ما في استمداده  
 من الكمال الى الفعل كما  
 قال (ولعلمه من تأويل  
 الاحاديث) اى ولعلمه  
 فطنا ما فطنابه من الانبجاء  
 والتمكين (وايه غالب على  
 امره ولكن اكثر الناس  
 لا يعلمون) بالتأنييد  
 والتوفيق والصرح حتى يبلغ  
 غاية كمال اشده من مقامه  
 الذي يقتضيه استمداده  
 فيؤتيه العلم والحكمة كما قال  
 (ولما بلغ اشده آتياه حكما

ارسل اليه قلت لا يجتنع ان الله يشرفه بالوحى ويكرمه بالنبوة والرسالة في ذلك الوقت قائمة  
 ذلك تطيب قلبه وازالة الهم والوحشة عنده بعد ذلك يأمره ببلخ الرسالة في وقتها وقيل  
 ان المراد من قوله ولوحينا اليه وحى الهام كما في قوله تعالى واوحى ربك الى الصل واوحينا  
 الى ام موسى والقول الاول وقوله تعالى (وهم لا يشعرون) يعنى بايماننا اليك وانت  
 في البر بآتيك سنخبرهم بصنيعهم هذا والقائمة في اخذ ذلك الوحى عنهم الهام اذا عرفوه فربما  
 ازداد حسدكم له وقيل ان الله تعالى اوحى الى يوسف لتضربن اخوتك بصليهم هذا بعد هذا  
 اليوم وهم لا يشعرون بانك انت يوسف والمقصود من ذلك تقوية قلب يوسف عليه الصلاة  
 والسلام وانه يخلص مما هوفيه من الهمة ويصير مستوليا عليهم ويصيرون تحت امره وقهره  
 قوله تعالى (وجاؤا الهمم عذابه يكون) قال المفسرون لما طرخوا يوسف في الحب رجوا  
 الى ابيهم وقت العشاء ليكونوا في النقلة اجزاء على الاعتذار بالكذب فلما قربوا من منزل يعقوب  
 جعلوا يكون ويصرخون فسمع اصواتهم فزع من ذلك وخرج اليهم فلما آثم قال بالله ما كنتم  
 يا بني هل اصابكم شيء في فخذكم قالوا لا قال يا اصابكم وابن يوسف (قالوا يا ابانا انا ذهبنا  
 نستقي) قال ابن عباس يعنى تتصل وقال الزجاج يساقى بسنا بسنا في الرى والاصل في  
 السبق الرى بالسهم وهو التناضل ايضا وسمى المزامين بذلك قال تاسعا واسبقا اذا فعلا  
 ذلك ليعين اليها ابداهما وقال السدى يعنى نشدت ونعدو والمعنى نستقي على الاقدام ليعين  
 ابا اسرع عدوا واخف حركة وقال مقاتل تصيد والمعنى نستقي الى الصيد (وتركنا يوسف  
 عندنا) يعنى عندنا (فأكله الذئب) يعنى في حال استباقنا وخفلتنا عنه (ومالت  
 بؤمن لنا) يعنى ومالت بمصدقنا (ولو كنا صادقين) يعنى في قولنا والمعنى اتاوان كنا  
 صادقين لكنك لاتصدق لنا قولا لشدة محبتك ليوسف فآكلت نهما في قولنا هذا وقيل معناه  
 اتاوان كنا صادقين فآكلت تصدقا لانه لم تظهر عندك اماره تدل على صدقنا (وجاؤا على  
 قبضه) يعنى قبض يوسف (بدم كذب) اى مكنوب فيه قال ابن عباس انهم ذهبوا مضلة  
 وجعلوا دمه على قبض يوسف ثم جاؤا الهمم وفي القصة انهم لطفوا القبيص بالدم ولم  
 يشقوه فقال يعقوب لهم كيف اكله الذئب ولم يشق قبضه فآكلهم بذلك وقيل انهم اتوه  
 بذئب وقالوا هذا اكله فقال يعقوب ايها الذئب انت اكلت ولدى وتمره قواى فأنطقه الله  
 عز وجل وقال والله ما اكلته ولا رأيت ولدك قد ولا يجل لنان نأكل لحوم الابل فقال  
 يعقوب فكيف وفقت بأرض كمان قتال جئت لصلة ارحم وهى فرايتك اخذوني واتواي  
 اليك فأخلفه يعقوب ولما ذكر اخوة يوسف ليوسف ليخبر هذا الكلام واخبروا على صدقهم  
 بالقبيص الملقح بالدم (قال) يعقوب (بل سولت لكم انفسكم امرا) يعنى بل زفت لكم  
 انفسكم امرا واصل التسويل تقدير معنى في النفس مع الطمع في امانه وقال صاحب الكشف  
 سولت سهلت من السؤل وهو الاسترخاء اى سهلت لكم انفسكم امرا احتيا ركتوه من يوسف  
 وهو توه في انفسكم واحببتكم فعل هذا يكون معنى قوله بل رد القولهم فأكله الذئب كانه قال  
 ليس الامر كما تقولون اكله الذئب بل سولت لكم انفسكم امرا آخر غير ما تصفون (فصبر  
 جيل) اى فشاى صبر جيل وقيل معناه صبرى صبر جيل والصبر الجليل الذى لا شكوى

فيه ولا جرح وقيل من الصبيان لا تتحدث بصبيك ولا تزين نفسك ( والله المستعان على ما تصفون ) يعني من القول المذهب وقيل معناه والله المستعان على حل ما تصفون • قوله من وجل ( وجاءت سيارة ) وهم القوم المسافرون سموا سيارة لمسيرهم في الارض وكانوا رقة من مدين يريدون مصر فاختطوا الطريق فزلوا قريبا من الجب الذي كان فيه يوسف وكان في قفرة بعيدة من العمارة ترده الرماة والمارة وكان ماؤه ملحا فلما ظن ان يوسف فيه عذاب فزلوا ارسلوا رجلا من اهل مدين يخبره مالك بن ذعر الحزاهي ليطلب لهم الماء فذلك قوله من وجل ( فأرسلوا واردهم فأدلى دلوه ) قال والوارد الذي هو يتقدم الرقة الى الماء فيهيئ الارشبة والدلاء يقال ادليت الدلو اذا ارسلتها في البئر ودلوها اذا اخرجتها قال فطلق يوسف عليه الصلاة والسلام بالجبال فكان يوسف عليه السلام احسن ما يكون من الثقلين وذكر النبوى بسند متصل ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اعطى يوسف شطر الحسن ويقال انه ورث ذلك الجمال من جدته سارة وكانت قد اعطيت سدس الحسن قال محمد بن اسحق ذهب يوسف وامه بثلاثي الحسن وحكي العلبي عن كعب الاحبار وقال كان يوسف حسن الوجه جسد الشعر خضم العينين مستوي الحلق ايض اللون غليظ الساعدين والعضدين والساقين خفيص البطن صغير السرة وكان اذا جهم رايت النور من ضواحه واذا تكلم رايت شمع النور من ثنائه ولا يستطيع احد وصفه وكان حسنه كضوء النهار عند الفيل وكان يشبه آدم عليه الصلاة والسلام يوم خلقه الله وصورته قبل ان يصيب الخطيئة قالوا فلما خرج يوسف ورأه مالك بن ذعر كما حسن ما يكون من الثقلين ( قال ) يعني الوارد وهو مالك بن ذعر ( يا بشرى ) يعني بقول الوارد لاحصائه ابشروا ( هذا غلام ) وقرئ يا بشرى بشيء اضافة وسماه ان الوارد نادى رجلا من اصحاب اسمه بشرى كما تقول يازيد ويقال ان جبرئيل البئر بكت على يوسف حين خرج منها ( وأسرؤه بضاعة ) قال مجاهد اسره مالك بن ذعر واصحابه من التجار الذين كانوا معهم وقالوا انه بضاعة استبضئناه لبعض اهل المال الى مصر وانما قالوا ذلك خيفة ان يطلبوا منهم الشركة فيه وقيل ان اخوة يوسف اسروا ابن يوسف يعني انهم اخفوا اسر يوسف وكونه اخطاهم بل قالوا هو عبد لنا ابني وصديقهم يوسف على ذلك لانهم وعدوه بالقتل سرامن مالك بن ذعر واصحابه والقول الاول اصح لان مالك بن ذعر هو الذي اسره بضاعة واصحابه ( والله علم بما يعملون ) يعني من ارادة هلاك يوسف فيقبل ذلك سببا لحياته وتحقيقا لزياد ان يصير ملك مصر يمدان كان عبدا قال اصحاب الاخبار ان يعوذ كان يأتي يوسف بالطعام فأتاه فلم يمدده في الجب فأخراخوته بذلك فطلبوه فأذاهم بعائكة بن ذعر واصحابه نزولا قريبا من البئر فأتوهم فإذا يوسف عندهم فقالوا لهم هذا عبدا ابني فلو قال انهم هددوا يوسف حتى يكتم حاله ولا يعرفوا وقال لهم مثل قولهم ثم انهم باعوه منهم فذلك قوله تعالى ( وشروه ) اي باعوه وقد يطلق لفظ الشراء على البيع بخلاف شريته الشيء يعني بيته وانما وجب حل هذا الشراء على البيع لان الصغير في وشروه وفي وكاتوا فيه من الزاهد بن رجب الى غير ذلك واحذروا ان اخوته زهدوا فيه فباعوه وقيل ان الصغير في وشروه يعود على مالك بن ذعر واصحابه فلي هذا القول يكون لفظ الشراء على با ( نحن نحسن )

وعلمنا) والاشد هو نهاية الوصول الى القطرة الاولى بالتجرد عن غواشي الحلقة الذي نسيه مقام القوة . ولكن أكثر الناس لا يعلمون ان الامر بيد الله في ذلك فيضيفون الى السعي والاجتهاد والتزنية ولا يعلمون ان السعي والاجتهاد والتزنية والرياسة ايضا من عند الله جلها الله اسبابا ووسايط لما قدره ولذلك لم يزلها وقال بسند قوله آتينا حكما وعلما ( وكذلك تجزي الحسين وروايت التي هو في بينها عن خسه وغلقت الابواب وقالت حيث لك قاله اذا الله اعزني احسن ثوابي اه لا ضلع الظالمون ولقد حمت بهم ها لولا ان رأى برهان به كذلك لصرف عنه السوء والفحشاء اه من عبادنا المخلصين واسبقا الباب وقدت قبضه من دير) في الطلب والارادة والاجتهاد والرياسة ومراودة زليخاء اياه عن نفسه وتخليقها الابواب عليه اشارة الى ظهور النفس القوامية بصفتها فان التلون في مقام القلب يكون بظهور النفس كان التلون في مقام

قال الحسن والشعك ومسانل والسدى بنس اى حرام لان ثمن الحر حرام ويسمى الحرام  
بخصالته مبغوس البركة يعنى مقوصها وقال ابن مسعود وابن عباس بنس اى زبوف  
ناقصة العيار وقال قتادة بنس اى غلو الظلم قصص الحق يقال ثله اذا قصد حله وقال  
عكرمة والشعبي بنس اى قليل وعلى الاقوال كلها فابنس فى القصة هو قصص الشيء على سبيل  
الظلم والبفس والابفس الشيء الطفيف ( درهم سدودة ) فيه اشارة الى ثلة تلك الدراهم  
لانهم فى ذلك الزمان ما كانوا يزنون اقل من اربعين درهما انما كانوا ياخذون مادونها عددا  
فاذا بلغت اربعين درهما وهى اوقية وزنوها واختلفوا فى عدد تلك الدراهم فقال ابن  
مسعود وابن عباس وقاتدة كانت عشرين درهما فقصصوها درهمين فبلى هذا القول لم ياخذ  
اخوه من امد وايد شيئا منها وقال بجاهد كانت اثنين وعشرين درهما فبلى هذا اخوه منها  
درهمين لانهم كانوا احد عشر انا وقال مكرمه كانت اربعين درهما ( وكاتوفيه من الزاهدين )  
يعنى وكان اخوة يوسف فى يوسف من الزاهدين واصل الزهدة الرغبة ببال زهد فلان  
فى كذا اذا لم يكن له فيه رغبة والضمير فى قوله وكاتوفيه من الزاهدين ان قلنا انه يرجع الى اخوة  
يوسف كان وجه زهدهم فيه انهم حسدوه وارادوا ابادته لهم ولم يكن قصدهم تحصيل الثمن  
وان قلنا ان قوله وشروه وكالوا فيه من الزاهدين يرجع الى معنى واحد وهو ان الذين  
شروه كانوا فيه من الزاهدين كان وجه زهدهم فيه اظهار ثلة الرغبة فيه ليشتروه ثمن  
بنس قليل ويحتمل ان يقال ان اخوته لما قالوا انه عبدا وقد أبى أظهر المشترى ثلة  
الرغبة فيه لهذا السبب قال اصحاب الاخبار ثم ان مالك بن زهر واصحابه لما اشتروا  
يوسف الطوقاه الى مصر وتبعهم اخوه يقولون استوقوا منه لا يأتى منكم فذهبوا به  
حتى قد موا مصر فخره مالك على البيع فاشتراه فظفره ابن عباس وكان ظفري صاحب  
امير الملك وكان على خزائن مصر وكان يسمى العزيز وكان الملك بمصر ونوا حبا اسمه ازيان  
بن الوليد بن نزوان وكان من الصالحين وقيل ان هذا الملك لم يمت حتى آمن يوسف واتبعه  
على دينه ثم مات ويوسف عليه الصلاة والسلام حتى قال ابن عباس لما دخلوا مصر لى  
ظفري مالك بن زهر فاشترى يوسف منه بعشرين دينارا وزوج فعل وثوين ابشين وقال  
وهب بن منبه قدمت السيرة بيوسف مصر ودخلوا به السوق يرضونه ببيع فراغ الناس  
فى ثمة حتى بلغ ثمة وزنه ذهباً ووزنه فضة ووزنه مسكا وحررا وكان وزنه اربع مائة  
رطل وكان عمره يومئذ ثلاث عشرة سنة او سبع عشرة سنة فابناه ظفري بهذا الثمن فلذلك  
قوله تعالى ( وقال الذى اشتراه من مصر ) يعنى ظفري من اهل مصر ( لامراه ) وكان  
اسمها راهيل وقيل زليخا ( اكرمي شواه ) يعنى اكرمي منزله وقوله عندك والقوى موضع  
الاقامة وقيل اكرميه فى المطعم والملبس والقام ( عسى ان يتبنا ) يعنى ان اردنا يمه ببناءه  
بربح او يكفينا بعض امورنا ومصالحنا اذا قوى وبلغ ( او تفضده ولدا ) يعنى تبناه وكان  
حضورا ليس له ولد قال ابن مسعود افرس الناس ثلاثة العزيز فى يوسف حيث قال لامراه  
اكرمي شواه عسى ان يتبنا او تفضده ولد اوانية شيب فى موسى حيث قالت لانيما استأجره  
ان خير من استأجرت القوى الامين وابوبكر فى عمر حيث استخلفه بعده ( وكفلك مكنتا

الروح يكون وجود القلب  
وجنبا للقلب الى نفسها  
بالتسويل والاستيلاء عليه  
وتزيين صفاتها ولذاتها  
وسدعا طرق مخرجه الى  
الروح بحجبها مسالك  
المكرو منافذ الور بصفاتها  
الحاجية ومهمها ميل القلب  
اليها لصدمة التمكن والاستفادة  
ورويته لبرهان ربه ادراك  
ذلك التلون بنور البصيرة  
ونظر العقل كافي فى القصة  
ترادى له ابوهم فمما اسوت به  
وقيل ضرب بكفه فى محرمه  
فخرجت شهوته من امله  
وذهبت كل ذلك اشارة الى  
منع العقل اليه عن مخالطة  
النفس بالبرهان ونور  
البصيرة والهداية وتأثيره  
فيه بالقدرة واليد الورى  
الموجب لذهاب شهواتها  
وظلماتها النافذ فيها الى  
اطرافها المنزلة عنها بالهيئة  
النورية الهيئة الظلمانية  
وقد قصصه من در اشارة  
الى حرقتها لابس الصفة  
النورية التله من قبل  
الاخلاص الحسة والاعمال  
الصالحة بتأثيرها فى القلب  
صفاتها فاما صفة يكسها  
القلب بالجهة التى على النفس  
السماة بالصدر وهو الدرر  
لا محالة وقوله ( والنيا

سيدا لهالباب ) اشارة

الى ظهور نور الروح عند  
اقبال القلب اليه بواسطة  
تذكر البرهان العقل  
وورود الوارد القدسي  
عليه واستباحه لنفسه وحى  
تأزعه بالجانب الى جنبها  
واستيلائه على القلب بم على  
النفس بواسطة وقولها  
( قالت ماجزاء من اراد  
بهاك سوء الا ان يسجن  
او عذاب الم قاله يراودنى  
عن نفسى وشهد شاهد  
من اهلها ان كان قيس قد  
من قبل فصدقت وهو  
من الكاذبين وان كان قيسه  
قد من در فكذبت وهو  
من الصادقين ) تلوح الى  
ان النفس تسول اغراضها  
في صور الصالح العقلية  
وترينها بحيث تشبه  
مفاسدها بالصالح العقلية  
التي يجب على العقل مراقبتها  
والقيام بها ومواقفتها فيها  
ومخالفتها اليها فيها ارادة  
السوء بها ومواقفتها بها  
التي تسلك للملائكة كما ذكره  
النساء بل جلد وويل القلب  
الى الجهة العلوية يكذب  
قولها ودعواها والشاهد  
الذي شهد من اهلها قيل  
كان ابن عم لها اى الفكر  
الذى يعلم ان الفساد الواقع  
من جهة الاخلاق والاعمال  
لا يكون الا من قبل النفس  
واستيلائها اذا كان من جهة  
القلب وميله الى النفس

ليوسف في الارض ) بنى كما متنا على يوسف بان اتفكده من القتل واخر جناه من الجلب  
كذلك مكنه في الارض بنى ارض مصر فبطلناه على خزايتها (وتعلمه من تأويل الاحاديث)  
اى مكنه في الارض لى تعلمه من تأويل الاحاديث بنى عبادة الرؤيا وتصويرها ( والله  
غالب على امره ) قيل الكتابية في امره راجعة الى الله تعالى ومصادقه غالب على امره  
فضل ما يشاء وعلم ما يريد لا دافع لامره ولا راد لقضائه ولا يفلته شئ وقيل هو راجع الى  
يوسف ومصادقه ان الله مستول على امر يوسف بالتدبير والاحاطة لا يكفه الى احد سواء  
حتى يبلغ منهى ما علمه فيه (ولكن اكثر الناس لا يعلمون) بنى ما هو صانع يوسف وما  
يريد منه (ولما بلغ اشده) بنى منهى شبابه وشدته وقوته قال مجاهد ثلاثة وثلاثون سنة  
وقال الضحاك عشرين سنة وقال السدى ثلاثون سنة وقال الكلبي الاشد مابين ثمان عشرة  
سنة الى ثلاثين سنة وسئل مالك عن الاشد قتل هوالم ( آتينا حكما وعلما ) بنى آتينا  
يوسف بعد بلوغ الاشد نبوة وقها في الدين وقيل حكما بنى اصابة في القول وعلما بتأويل  
الرؤيا وقيل الفرق بين الحكم والعلم ان العالم هو الذى يعلم الاشياء بمقافتها والحكيم هو الذى  
يعمل بما وجبه العلم وقيل الحكمة حبس النفس عن هواها وصونها عما لا ينجى والعلم هو  
الم النظرى (وكذلك) بنى وكما افصنا على يوسف بهذه النعم كلها كذلك (بجزى المستنين)  
قال ابن عباس بنى المؤمنين وعنه ايضا المتهدين وقال الضحاك بنى الصابرين على التواب  
كما صبر يوسف (ورأوته التى هو فى فيها من نفسه) بنى ان اسرارة العزيز طلبت من يوسف  
النقل الفريع ودعته الى نفسها ليواضعا (وعلمت الابواب) اى احببتها وكانت سبعة لان مثل  
هذا الفعل لا يكون الا فى سر وخفية اولتها اغفلتها لشدة خوفها (وقالت هيت لك) اى  
علم واقبل قال ابو حنيفة كان الكسان يقولون هيت لك لاهل حوران رضى الى الجباز صناعها  
تعال وقال حكمة ايضا بلحوائية علم وقال مجاهد وغيره هي لغة عربية وهي كلمة حث  
واقبال على الشئ وقيل هي بالعبرانية واصطلها جتالغ اى تعال فحربت قيل هيت لك فغن  
قال انها بنى لغة العرب يقولون ان العرب واقتت اصحاب هذه اللغة فكلمت بها على وفق  
لغات غيرهم كما واقتت لغة العرب الروم فى القسطنطين ولغة العرب الفرس فى التتور ولغة  
العرب الترك فى الفساق ولغة العرب الحبشة فى اثنته الليل وبالجملة فان العرب اذا تكلمت  
بكلمة صارت لغة لها وقرئ حث لك بكسر الهاء مع الهمزة ومعناها تيات لك ( قال )  
بنى يوسف (عاز الله) اى احوذ بالله واعتم به ولجا اليه فيما دعوتنى اليه ( انه ربي )  
يعنى ان العزيز قطيع سيدى ( احسن شواى ) اى اكرم منزلى فلا اخونه وقيل ان الهاء  
في انه ربي راجعة الى الله تعالى والمعنى يقول ان الله ربي احسن شواى يعنى انه اوانى  
ومن بلاء الجلب نجاسى ( انه لا يلغى الظالمون ) بنى ان ضلت هذا القمل فانا ناهلهم ولا يلغى  
الظالمون وقيل منه انه لا يسيده الزناة قوله عز وجل ( ولقد هممت به وهم بها لولا  
ان راي برهان ربه ) الآية هذه الآية الكريمة مما يجب الاعتناء بها والبحث عنها والكلام  
عليها في هاتين الاول في ذكر القوال القسرين في هذه الآية قال المفسرون انهم هو القارة  
بن القمل من غير دخول فيه وقيل انهم مصدر هممت بالشئ اذا اردت ان تفتك به وقاربه



لوقع في الاعتقاد والخرقة  
لا في مجرد العمل وقيل كان  
ابن خالها اي الطيبة  
الجمالية التي تدل على الميل  
السفل في النفس اجاذب  
لقلب من جهة الصدر  
المباشر للعمليات الى ارض  
البدن ومواقفه واطلاع  
الروح بنور الهداية على  
ان الحلل وقع في العمل  
لا في المقد والخرقة وذلك  
لا يكون الا من قبل الله اعية  
الفسائية وهو معنى قوله  
( فلما رأى قصة قدمن در  
قال انهم كيدون ان كيدكي  
عظيم ) وقوله ( يوسف  
امرض عن هذا واستغفرى  
لذنبك المك سكنت  
من الخاطئين وقال نسوة  
في المدينة امرأت العزيز  
ترادوا قتلها عن ضمه قد  
شغفها حيا ) اشارة الى  
اشراق نور الروح على  
القلب والمجذبة الى جنبه  
لتناول النورى والخاص  
الروحى الذى يصرفه عن  
جهة النفس وبأمره  
بالاعراض عن عملها  
ويذكره لتلا محدد الميل  
مرة أخرى وتأثير ذلك  
الوارد والخاص في النفس  
بالتنوير والتصفية فان  
تسودها بنور الروح

من غير دخول فيه فمضى قوله ولقد همت به اي ارادته وقصدته فكان ههما به عنهما على  
المعصية والزنا وقال الثعنصرى هم بالامر اذا قصدوه وعزم عليه قال الشاعر وهو مرمر بن  
صائب البرجى همستولم افضل وكنتولمى به تركت على عثمان يتي حلاله  
وقوله ولقد همت به معناه ولقد همت بمخالطته وهم بها اي وهم بمخالطتها لولا ان رأى  
برهان به جوابه مخوف فتدبره لولا ان رأى برهان به غلبها قال البغوى واما همت  
بها فروى عن ابن عباس انه قال حل الهيمان وجلس منها مجلس الحان وقال بمجاهد حل  
سراويله وجعل يمالج ثيابه وهذا قول اكثر المفسرين منهم سعيد بن جبير والحسن وقال  
الضحاك جرى الشيطان بينهما فضرب يده الى جيد يوسف ويده الاخرى الى جيد المرأة  
حتى جمع بينهما قال ابو عبيدة القاسم بن سلام وقد انكر قوم هذا القول قال البغوى والقول  
ما قاله قديما هذه الامة وهم كانوا اهل باقة ان يقولوا في الانبياء من غير علم قال السدى وابن  
اسحق لما ارادت امرأة العزيز مراودة يوسف عن نفسه جعلت تذكره حاسن نفسه وتثوقه  
الى نفسها فقالت يا يوسف ما احسن شريك قال هو اول ما اثر عن جسدى قالت ما احسن  
عبيك قال هي اول ما يسيل على خدى فى قبرى قالت ما احسن وجهك قال هو لقراب  
بأكله وقيل انما قالت له ان فراش الحرير مبسوط ثم قاض حاجتى قال اذا ذهب نصيبى  
من الجنة فلم تزل تلمعه وتدعوه الى الفذة وهو شاب يمد من شبقى الشباب ما يحمده الرجل  
وهى امرأة حسنة جميلة حتى لان لها لما يرى من كنهها به فهم بها ثم ان الله تدارك عبده  
يوسف بالبرهان الذى ذكره وميأى الكلام على تفسير البرهان الذى رآه يوسف عليه  
الصلاة والسلام فهذا ما قاله المفسرون فى هذه الآية اما المقام الثانى فى تزيه يوسف  
عليه الصلاة والسلام عن هذه الرذيلة وبيان عصمته من هذه الخطيئة التى يغيب اليها  
قال بعض المحققين اللهم همان فهم ثابت وهو ما كان معه عزم وقصد وعقيدة رضا مثل  
هم امرأة العزيز فالعبد مأخوذه وهم عارض وهو الخطرة فى القلب وحديث النفس من غير  
اختيار ولا عزم مثل هم يوسف فالعبد غير مأخوذه مالم يتكلم او يصلم به وبذل على صحة هذا  
ما روى عن أبى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تبارك  
وتعالى اذام عبدي بيثة فلا تكتبوها عليه فان عملها فكتبها عليه بيثة واحدة واذا هم  
بمحنة فلم يعملها فكتبوها حسنة فان عملها فكتبوها حسنة لظفره لظفره لظفره  
( ق ) عن ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيأمر به من به  
عز وجل قال ان الله كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك فمن هم بمحنة فلم يعملها كتبها الله  
عنده حسنة كاتبة فانهم بها وعملها كتبها الله عنده حسنة وانهم هم بفعلها كتبها الله عليه سيئة  
واحدة زاد في رواية او يحاها ولن يهلك على الله الا هالك قال القاضى عياض فى كتابه الشفلة  
افضل مذهب كثير من الفقهاء والمحدثين انهم النفس لا يؤاخذ به وليس سيئة وذكر الحديث  
بالتمسك فلا حصية فى هم يوسف اذا وأما على مذهب المحققين من الفقهاء والتكليم فان الله اذا  
لوئنت عليه النفس كان سيئة وأما مالم توطن عليه النفس من همومها وخوارها فهو البغوى

التكس اليها من القلب  
استفادها عن الهيئة المظلمة  
التي غلبت بها على القلب  
ولما بلغ القلب هذا المنزل  
من الاتصال بالروح والا  
ستراق من نور ووتشور  
الفس يشاع نور القلب  
وحصفت عن كدورتها  
عشقة للاستارة بنوره  
والتشكل بهيئة والتقرب  
اليه وارادة الوصول الى  
مقامه للجذب الى نفسه  
وقضاء وطرها منه  
باستخدامها اليه فيحصل  
الذات الطيبة واستزالها  
ايها عن مقامه ومرتبته الى  
مرتبته ليتشكل بهيئة  
ويشاركها في افعالها وانها  
كما كانت عند كونها اماره  
فتأثر قواها حينئذ حتى  
القوى الطيبة بشأرها  
وذلك معنى قول نسوة  
المدنية (وقال نسوة المدينة  
امراء الزنر تراود قناها  
عن غسه لقمشها حبا  
الزها في ضلال من قناها  
سمت بكرهن ارسلت  
الهن واعتدت لهن متكأ  
وأآت كل واحدة منهن  
سكبا وقاتل اخرج عليهن)  
وكما استولى القلب عليها  
بهيئة التورفة وحسنه الذاتي  
القطري والصفاتي الكسبي

عنه هذا هو الحق فيكون ان شاء الله هم يوسف من هذا ويكون قوله وما يرى نفس الآيه أي  
ما يرى من هذا الهم أو يكون ذلك على طريق التواضع والاعتراف بمخالفة النفس لما يرى قبل  
ويرى فكيف وقد حتى أوحى من أبي حنيفة ان يوسف عليه الصلاة والسلام لهم وان الكلام  
فيه تقدم وتأخير أي. ولقد تمت به ولولا أن رأى برهان ربه لهم بها وقال تعالى حاكيا  
عن المرأة ولقد راودته عن نفسه فاستمع وقال تعالى كذلك لتصرف عنه السوء والفحشاء  
وقال تعالى وخلفت الابواب وقالت هيت لك قال معاذلة الآية وقيل في قوله وهما أي  
بزجرها ووعظها وقيل هم بها أي همها استناحه وقيل هم بها أي نظر اليها وقيل هم بضربها  
ودفعها وقيل هناك كان قبل نبوته وقد ذكر بعضهم ما زال النساء يملن الى يوسف بمل شهوة  
زليخا حتى نبأ الله تعالى عليه هيئة النبوة فشملت هيئته كل من رآه من حسنه هذا آخر كلام  
القاضي صاحب رجهته وأما الامام فخر الدين فذكر في هذا المقام كلاما طويلًا مبسوطا وأنا  
أذكر بعضه ملخصا فأقول قال الامام فخر الدين الرازي ان يوسف عليه الصلاة والسلام كان  
بريا من العمل الباطل والهم الحسوم وهذا قول المحققين من المفسرين والتكئين وبه قول  
وعنه ذهب فان الدلائل تعدلت على صحة الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولا يلتفت الى ما نقله  
بعض المفسرين عن الأئمة المتقدمين فان الانبياء عليهم الصلاة والسلام متى صدرت منهم زلة أو  
هفوة استغفروها واتجوها بإظهار الندامة والتوبة والاستغفار كما ذكر عن آدم عليه السلام  
في قوله ربنا ظننا أننا نسئ الآيه وقال في حق داود عليه الصلاة والسلام ما غفر ربه وخر  
راكما وأتاب واما يوسف عليه الصلاة والسلام فلم يحك عنه شيء من ذلك في هذه الواقعة  
لأنه لو صدر منه شيء لاتبه بالتوبة والاستغفار ولو اتى بالتوبة لحكى الله ذلك عنه في كتابه  
كأذكر عن غيره من الانبياء وحيث لم يحك عنه شيء علمنا برأيه بما قبل فيه ولم يصدر عنه  
شيء كآفته اصحاب الاخبار وبطل على ذلك ايضا ان كل من كان له تعلق بهذه الواقعة فقد  
شهد ببراءة يوسف عليه السلام مما نسب اليه واعلم ان الذين لهم تعلق بهذه الواقعة يوسف  
والمرأة وزوجها والنسوة اللاتي ظعن ابدنهن والمولود الذي شهد على القبح شهدوا  
برأيه والله تعالى شهد ببراءته من الذنب ايضا اما بيان ان يوسف ادعى برأيه مما نسب اليه  
بقوله هي راودتني من نفسي وقوله ربنا السجن احب الي مما يدعونني اليه واما بيان ان  
المرأة اعترفت على نفسها واعترفت ببراءة يوسف وزواجه فقوله انا راودته عن نفسه  
فاستمع وقوله الآن حصص الحق انا راودته عن نفسه واته لمن الصادقين واما بيان ان  
زوج المرأة اعترف ايضا ببراءة يوسف فقوله انه من كيدكن ان كيدكن عظيم يوسف اعرض  
عن هذا واستغنى عن ذلك انك كنت من الخافقين واما شهادة المولود ببراءة قوله وشهد  
شاهد من اهلها الآية واما شهادة الله بذلك فقوله تعالى كذلك لتصرف عنه السوء  
والفحشاء انه من عبادنا المخلصين ومن كان كذلك فليس للشيطان عليه سلطان بدليل قوله  
لاغوينهم اجمعين الابطال منهم المخلصين وبطل بهذا قول من قال ان الشيطان جرى بينهما  
حتى اخذ عبيده وجسد المرأة حتى بيع بينهما فانه قول منكر لا يجوز لاحد ان يقول ذلك  
واما ما روي عن ابن عباس انه جلس منها مجلسان غالي ابن عباس ان يقول مثل

من الترقى الى مجاورة لروح  
وبلوغه منزل السراستات  
جميع القوى البدنية تنوره  
لاستبانه نفس واستبانه  
اليه فشغلت عن افصالها  
وعجريت ووقفت عن  
تصرفاتها في الغذاء ونحلت  
عن سكاكين الاتهام التي كانت  
تدبرها امر القذو والتفدى  
والفكر وجرح قدامتها  
التي تستعمل بها الآلات  
في تصرفاتها وبحثت مبعونة  
في شكاها التي هي حالها  
في اعضاء البدن التي هيأتها  
لها النفس في فراها وهو  
مسي قوله ( قلنا رأيت  
أكبره وقطن ابدن  
وقلن حاشه ما هذا بشرا  
ان هذا الامك كريم )  
وقولها اخرج عليهن  
استحلاؤا للدور بالارادة  
واقضاؤها طلوعه عليها  
بحصول استمدادها لتناولها  
ولما انحطرت النفس في ملك  
ارادة القلب وقلت منازلها  
الماضي عن عمة السلوك وتبرنت  
لطاوعه تحان وقت الرياضة  
بالدخول في الخلوة لتجرد  
القلب حيث عن علاقته  
وموائس وتجريده عن  
بانتفاء التردد اذ برود  
الزم بلجناه الى جهة  
النفس تارة والى جهة

هذا من يوسف عليه الصلاة والسلام ولعل بعض اصحاب القصص واصحاب الاخبار  
وضوءه على ابن عباس وكذلك ماروي عن مجاهد وغيره ايضا قاله لا يذبح يصح يستد  
صحيح وبطل ذلك كله وثبت ما يثب من براءة يوسف عليه الصلاة والسلام من حمار ذبه  
والله اعلم برأيه واسرار كتابه ومصدر من انبيائه عليهم الصلاة والسلام فان قلت فعل  
هذا التقدير لا يلقى قوله عز وجل لولا ان رأى برهان ربه قائمه قلت فيه اعظم القوائد  
وياته من وجهين احدهما انه تعالى اعلم يوسف انه لوهم بدنها فقتله فاعلمه بالبرهان ان  
الامتناع من ضربها اولي - وثا فانفس عن الهلاك الوجه الثاني انه عليه الصلاة والسلام  
لو اشتغل بدنها عن نفسه لتعلق به فكاد في ذلك ان يتزق ثوبه من قدام وكان في علم الله  
ان الشاهد يشهد بان ثوبه لو تمزق من قدام لكان يوسف هو الخائن وانما تمزق من خلف  
كانت هي الخائنة فاعلم الله بالبرهان هذا المعنى فلم يشتغل بدنها عن نفسه بل ولى حاربا  
قائم بذنك الشاهد حجة له لاهليه ولما تفسر البرهان على ما ذكره المفسرون في قوله  
تعالى لولا ان رأى برهان ربه قلل كفاة واكثر المفسرين ان يوسف رأى صورة يعقوب  
عليه السلام وهو بقوله يا يوسف اتصل على السفهات مكتوب من الانبياء وقال الحسن  
وسعيد بن جبير ومجاهد وعكرمة والضحاك اخرج له سقاليث فرأى يعقوب ماضيا على  
اصبه وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس مثل له يعقوب فضرب يده في صدره فخرجت  
شبهه من امامه وقال السدي نودي يا يوسف اتواضعا انا مثلك مالم تواقعها مثل الطير في  
جوارحه لا يطاق عليه وان مثلك ان واقعتها كنه اذا وقع على الارض لا يستطيع ان يدفع  
عن نفسه شيئا ومثلك مالم تواقعها مثل الثور الصعب الذي لا يطاق ومثلك ان واقعتها كنه  
اذا ملك ودخل النمل في قرنه لا يستطيع ان يدفع عن نفسه وقيل انه رأى مصعبا بلا عضد عليه  
مكتوب وان عليك لحافين كراما كاتين يحلون ما تلصقون قولي حاربا ثم رجع فنادى المصم  
وعليه مكتوب ولا تقربوا الزنا انه كانه فاحشة وساء سبيلا فولى حاربا ثم عاد فرأى ذلك  
الكعب وعليه مكتوب واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله الآية ثم عاد فقال الله تعالى لجبريل  
عليه السلام ادرك عبيد يوسف قبل ان يصيب الخليفة فاصط جبريل ماضيا على اصبعه  
بقول يا يوسف اتصل على السفهات وانت مكتوب عند الله من الانبياء وقيل انه مسه بيصانه  
لخرجت شبهه من امامه قال محمد بن كعب القرظي رفع يوسف رأسه الى خلف البيت فرأى  
كتابا في حائط فيه ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا وفي رواية عن ابن عباس  
انه رأى مثل ذلك الملك ومن علي بن الحسن قال كان في البيت صنم فقلت المرأة اليه وسأته  
ثوب فقال لها يوسف عليه السلام لم فعلت هذا قالت اسخيت منه ان يرى على مصيبة  
فقال لها يوسف اسخيت من لا يسمع ولا يبصر ولا يفتق شيئا قال اسخيت من ربي  
فغضب فذلت قوله لولا ان رأى برهان ربه لما المعتقدون قد فسرنا البرهان بوجود الاول  
قال جعفر بن محمد الصادق البرهان هو النبوة التي جعلها الله تعالى في قلبه حالت بينه وبين  
ما يخطئه عز وجل الثاني البرهان جفاته عز وجل على البعد في تحريم الزنا والميل على ما على  
الزاني من العقاب الثالث ان الله عز وجل طهر نفوس الانبياء عليهم الصلاة والسلام من

الروح اخرى لا يمكن  
الرياضة ولا السلوك ولا  
نصح الخلوة لفقدان الجنية  
التي هي من شرطها وهذه  
الرياضة ليست رياضة النفس  
بالتطوع قتها لا يحتاج  
الى الخلوة بل الى ترك  
ارتكاب الخالفات والاقدام  
على سكرها وقهرها  
بالمقامات من انواع الزهد  
والعبادة انما هي رياضة  
القلب بالتزهد عن صفاته  
وعلمه وكالاته وكشفه  
في سلوك طريق الفناء  
وطلب الشهود والقاء  
وذلك بسد الصمة من  
استيلاء النفس عليه كما قالت  
( فذلكن الذي لمتني فيه  
واقدر اوده عن نفسه  
قامتصم ) طلب الصمة  
من نفسه واستزادها ( ولئن  
لم يقل ما أمره ) من إضاء  
حظي ليعين من اللذات  
البديعية وروح الهوى  
والمدرجات الحسية بالخلوة  
والاقتطاع عنها ( ليسجن  
واكوتا من الصائرين )  
لفقدان كرامته وعن صفته  
واحتذاء ما نهى واعتزاله من  
رياسة الاعوان والخدم  
في البدين ولما حيت اليه  
الخلوة كما حيت الى

الاخلاقي الذميمة والافعال الرذيلة وجعلهم على الاخلاق الشريفة الطاهرة المقدسة تلك  
الاخلاقي الطاهرة الشريفة فحيزهم عن فعل حالي يقضي ( كنفك ) يعني كما ارشاه  
البرهان كنفك ( تصرف عنه السوء ) يعني الائم ( والتعشاه ) يعني الزنا وقيل السوء  
مقدمات التعشاه وقيل السوء التناهي فحيزهم عنه ذلك كله وجهه من عبادتنا المخلصين  
وهو قوله ( انه ) يعني يوسف ( من عبادتنا المخلصين ) قرئ بفتح اللام ومعناه انه  
من عبادتنا الذين اصطفيناهم بالنبوة واختارناهم على غيرهم وقرئ بكسر اللام ومعناه انه  
من عبادتنا الذين اخلصوا الطاعة لله عن وجل \* قوله تعالى ( واستبقا الباب ) وذلك ان  
يوسف عليه الصلاة والسلام لما رأى البرهان قام هار باعدادا الى الباب وتبته المرأة  
لتسكك عليه الباب حتى لا يخرج والسابعة طلب السبق فسبق يوسف وادركته المرأة  
فصلقت بقميصه من خلفه وجذبه اليها حتى لا يخرج فذك قوله عن وجل ( وقت قصه  
من دبر ) يعني ثقتنه من خلف ظهله يوسف فخرج وخرجت خلفه ( والفا سيدها لدى الباب )  
يعني ظاهرا خرجا وجدا زوج المرأة ظفيرة وهو العزيز عند الباب جالسا مع ابن عم المرأة فلما  
رأته المرأة هابته وخافت التهمة فسبقت يوسف بالقول ( قالت ) يعني زوجها ( ماجزاه  
من اراد باهلك سوء ) يعني الفاحشة ثم خافت عليه ان يقتل وذلك لشدة حمالة قالت  
( الا ان يسجن ) اي يجلس في السجن ويمنع التصرف ( لو عذاب اليم ) يعني الضرب  
بالبسائط وانما بدأت بذكر السجن دون العذاب لان الحب لا يشتهي البلاء المحبوب وانما  
ارادت ان يسجن عندها يوما او يومين ولم ترد السجن الطويل وهذه لطيفة فانهمها فلما  
سمع يوسف مقاتها اراد ان يوهن عن نفسه ( قال ) يعني يوسف ( هي راودتني عن نفسي )  
يعني طلبت مني النفس فابت وفرت وذلك ان يوسف عليه الصلاة والسلام ما كان  
يريد ان يذكر هذا القول ولا يترك سرها ولكن لما قالت هي ما قالت ولطفت مرهنة  
احتاج الى ازالة هذه التهمة عن نفسه فقال هي راودتني عن نفسي ( وشهد شاهد من  
اهلها ) يعني وحكم حاكم من اهل المرأة واختلقوا في ذلك الشاهد فقال سعيد بن جبير  
والضحاك كان صيا في المهد فأنطقه الله عن وجل وهو رواية عن ابن عباس رضى الله  
عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تكلم اربعة وهم سفار ابن ماضطة ابنه فرعون  
وهامد يوسف وصاحب جريج وعيسى بن مريم ذكره البغوي بغير سند والذي جاء  
في الصحيحين ثلاثة عيسى بن مريم وصاحب جريج وابن المرأة وقصتهم مخرجة في الصحيح  
قيل كان هذا الصبي شاهد يوسف ابن خال المرأة وقال الحسن وعكرمة وحاددة وعجاجة  
لم يكن صبييا ولكنه كان رجلا حكيا اذا رأى وقال السدي هو ابن عم المرأة فحكى فقال  
( ان كان يقصد فدمن قبل ) اي من قدام ( صدقت ) وهو من الكاذبين وان كان يقصد  
فدمن دبر ) اي من خلف ( فكذب ) وهو من الصادقين ) وانما كان هذا الشاهد من  
اهل المرأة ليكون أقوى في نفي التهمة عن يوسف عليه الصلاة والسلام مع ما وجد من  
كثرة العلامات الدالة على صدق يوسف عليه الصلاة والسلام ونفي التهمة عنه من وجوه  
التي لا يمكن ان يكون في الظاهر مملوك جنس المرأة والمملوك لا يسط يد به الى ميته ومنها انه عاهدوا

رسول الله صلى الله عليه وسلم عند التحنن في حراء (قال رب السجن احب الي مما يدعوني اليه) وانما قال مما يدعوني اليه ودماره ان يصرف عنه كيدهن بقوله (والا تصرف حتى كيدهن اصب اليهن واكن من الجاهلين) لان في طباعها الميل الى الجمة السفلية وجذب القلب البهاوداعية استزاله اليها بحيث لا يزول ابدا وتزورها بنوره وطاعته لا امر طارضى لادوم والقلب يمدحها في اعمالها دائما فانه ذو طيبتين وذو وجهين يترع باحداها الى الروح وبالاخرى الى النفس وقبل بوجه الى هذه وبوجه الى هذه فلا شيء اقرب اليه من الصورة البها بمجهااته لو لم يصبه الله بتقليب الوجهة العليا واما دمه بانوار الملاء الاعلى كما قال النبي عليه السلام اللهم ثبت قلبي على دينك قيل له او تقول ذلك وانت نبي يوحى اليك قال وما يؤمن من ان مثل القلب كمثل ريشة في فلاة تقلبها الرياح كيف شئت وذلك الدماء هو صورة اقتدار القلب الواجب عليه

يوسف يصدو هاربا منها والطالب لا يهرب ومنها اثم راوا المرأة قد تزيت باكل الوجوه فكان الحاق التهمة بها اولى ومنها اثم عرفوا يوسف في اللذة الطويلة فلم يروا عليه حالة تناسب اقدامه على مثل هذه الحالة فكان مجموع هذه العلامات دلالة على صدقه مع شهادة الشاهد له يصدقه ايضا (فما راي قيصه فدمن دبر) يعني فلما راي قضيعة زوج المرأة قيص يوسف عليه الصلاة والسلام قد من حلفه عرف خيانة امراته وبرائة يوسف (قال) يعني قال لها زوجها قضيعة (اه) يعني هذا الصنيع (من كيدكن) يعني من حيلكن ومكركن (ان كيدكن عظيم) فان قلت كيف وصف كيد النساء بالعظم مع قوله تعالى وخلق الانسان ضعيفا وهلا كان مكر الرجال اعظم من مكر النساء قلت اما كون الانسان خلق ضعيفا فهو بالنسبة الى خلق ماهو اعظم منه كخلق الملائكة والسموات والارض والجبال ونحو ذلك واما عظم كيد النساء ومكرهن في هذا الباب فهو اعظم من كيد جميع البشر لان لهن من المكر والحيل والكيد في اتمام مرادهن ما لا يقدر عليه الرجال في هذا الباب وقيل ان قوله انه من كيدكن ان كيدكن عظيم من قول الشاهد وذلك انه لما ثبت عنده خيانة المرأة وبرائة يوسف عليه الصلاة والسلام قال هذه المقالة (يوسف) يعني يا يوسف (امرض عن هذا) يعني اترك هذا الحديث فلا تذكره لاحد حتى لا يشعروا ويشيع ويتشر بين الناس وقبل معناه يا يوسف لا تكره بهذا الامر ولا تهم به فتدبان عنذك وبراءتك ثم التفت الى المرأة فقال لها (واستغفري لذنبك) يعني توبى الى الله عماريت يوسف به من الخطيئة وهو برئ منها وقيل ان هذا من قوله الشاهد بقول للمرأة سلى زوجك ان يصنع عنك ولا يساقبك بسبب ذنبك (انك كنت من الخاسطين) يعني من المذنبين حين خنت زوجك ورميت يوسف بالهمة وهو برئ واما قال من الخاسطين ولم يقل من الخاسطات فقلنا لجنس للرجال على النساء وقيل انه لم يقصد به الخبر عن النساء بل قصد الخبر عن كل من فعل هذا الفعل تقديره انك كنت من القوم الخاسطين فهو كقولهم وكانت من القاتنين • قوله من وجل (وقال نسوة في المدينة امرات العزيز تراود فتاها عن نفسه) يعني وقال جماعة من النساء ولكن خسا وقيل كن اربعا وذلك لما شاع خبر يوسف والمرأة في مدينة مصر وقيل هي مدينة عيني الشمس وتحدثت النساء فيما بينهن بذلك وهن امرات حاجب الملك وامرأة صاحب دوابه وامرأة خبازه وامرأة ساقيه وامرأة صاحب سجنه وقيل نسوة من اشراف مصر امرات العزيز يعني ايضا تراود فتاها عن نفسه يعني تراود عيدها الكنفاني عن نفسه لانها تطلب منه الفاحشة وهو يمتنع منها والفتى الشاب الحديث السن (قد خففها حبا) يعني قد علقها حبا والشافا جلدته محيطه بالقلب بفسال لها غلاف القلب والمعنى ان حبه دخل الجلدته حتى اصاب القلب وقيل ان حبه قد احاط بقلبا كما احاطه الشفاف بالقلب قال الكلبي حب حبه قلها حتى لا تمقل شيئا سواه (انازها في ضلال مبين) يعني في خطاين شاعر حيث تركت ما يجب على امثالها من العفاف والستر واهبت فتاها (فلما سمعت بكر من) يعني فلما سمعت ايضا يقولن وما نحدثن به وانما سمى قولهن ذلك مكررا لانهن

ابدا ( فاستجاب له ربه  
فصرف عه كيدهن ) اى  
ايده بالتأييد القدسي قواه  
بالالقاء السويحي فصرف  
وجهه عن جناب الرجس  
الى جناب القدس ودفع  
عنه بذلك كيدهن  
( انه هو السميع ) لما جاء  
القلب في مقام السر  
( السليم ) بما به ان يصل به  
عند افتقاره اليه ( ثم بدأ لهم  
من بعد ما رأوا الآيات  
ليسجنه حتى حين ودخل  
معه السجن قتيان قال  
احدهما ) اى طهر لعزيز  
الروح ولسوء المس  
والقوى واعوان الروح  
من العقل والفكر وغيرها  
رأى متعلق عليه من جميعها  
وهو ليسجنه اى ليتركه  
في الخلوة التى هى احب اليه  
اما الروح فلفهز اياه بنور  
الشهود ومنه عن تصرفاته  
وصفاته واما النفس وسائر  
القوى فقلنا عسا عن  
استجذابه اليها من بعد  
ما رأوا آيات الصمة  
وسد القزمية وعدم الميل  
اليها وبهره عليها بنوره  
واخلاصه في الاقترار الى الله  
والاملاخه وتأهيه في الخلوة  
واما الورم فلا يترامه عن  
نوره وفراره من طله عد  
التصاب في الدين والتمود

طلبن بذلك رؤية يوسف وكان وصف لهن حسه وجهه قصصن ان يرينه وقيل ان امرأة  
العزيز افشت اليهن سرها واستكتمتني فافشيت ذلك عليا فلذلك سماه مكرا ( ارسلت اليهن )  
يعنى لئلا لا يصحت بأنهن يلظها على جنتها ليوسف ارادت ان تقيم عندها عندهن قال وهب  
انخعت مائة بنتي صنعت لهن ولجة وضيفة ودعت اربعين امرأة من اشراف مدينتي فيهن  
هؤلاء اللاتي هن هنا ( واعدت لهن متكئا ) يعنى ووضعت لهن فمارق وسائد يتكئ عليا  
وقال ابن عباس وابن جبر والحسن وقادة ومجاهد متكئا يعنى طساما وانما سمي الطعام  
متكئا لان كل من دعوه ليطمع عنده قد اعدت له وسائد يجلس ويتكئ عليا فسمى الطعام  
متكئا على الاستعداد ويقال انكأنا عند فلان اى طعمنا عنده والمتكأ ما يتكأ عليه عند الطعام  
والشراب والحديث ولذلك جاء التهنئة في الحديث وهو قوله صلى الله عليه وسلم لا آكل  
متكئا وقيل المتكأ الزوج وقيل هو كل شئ يطمع بالسكين او يميز يقال ان المرأة زينت  
اليث بالوان القواك والالعمة ووضعت الوسائد ودعت النسوة اللاتي هن هنا بحسب  
يوسف ( وآتت كل واحدة منهن سكيئا ) يعنى واصطت كل واحدة من النساء سكيئا  
لتأكل بها وكان من طاعتين ان يأكلن الصبر والقواك بالسكين ( وقالت اخرج عليهن ) يعنى  
وقالت زليخا ليوسف اخرج على النسوة وكان يخاف من مخالفتها فخرج عليهن يوسف  
وكانت قد زينت واختبأته في مكان آخر ( فلما راينه ) يعنى النسوة ( اكبرنه ) يعنى  
اعظمته ودعته عند رؤيته وكان يوسف قد اصاب شطرا لحسن وقال حكمة كان  
فضل يوسف على الناس في الحسن كفضل القمر ليلة البدر على سائر التجوم  
وروى ابو سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم رأيت ليلة اسرى في الى السماء يوسف كاهن ليلة البدر ذكره الجوى بنير  
سند وقال اصطفى بن ابي فروة كان يوسف اذا سار في ارض مصر تلاه وجهه على المجدران  
ويقال ان مورث حسن آدم يوم خلقه الله عز وجل قبل ان يخرج من الجنة وقال ابو الصالية  
هالكن اسمه ويهتأ اليه وفي رواية عن ابن عباس قال اكبرنه اى حضن ونحوه من مجاهد  
والضحاك قال حضن من الفرح وانكر اكثر اهل الامة هذا القول قال الزجاج هذه اللفظة  
ليست مرفوعة في الامة والهاء في اكبرنه تنوع من هذا لانه لا يجوز ان يقال النساء قد حضنه لان  
حضن لا يصدى الى مفعول قال الازهرى ان حضرت هذا اللفظة في الامة ظاهرا مخرج وذلك ان  
المرأة اذا حاضت اول ما يحض قد خرجت من حد الصغار الى حد الكبار فيقال لها اكبرت  
اى حاضت على هذا المعنى فان حضرت الزواجة من ابن عباس سئلناه وجعلنا الهاء في قوله اكبرنه  
هذه الوقت لاهله الكساية وقيل ان المرأة اذا خاضت او فرغت فرما اسقطت ولدها ونحس  
فان كان ثم حيض فرما كان من فرجهن وما هالهن من امر يوسف حين راينه قال الامام فخر الدين  
الرازى وعندى انه يحتل وجها آخر وهو لئلا يأكبرنه لانه راين عليه نور البوة وسما  
الرسالة وآثار الخسوع والاختبات وشاهدن فيه مهابة ملكي قوهي عدم الاقنات الى المعلوم  
والتكسوع وعدم الاعتداد بهن وكان ذلك الجلال العظيم مقرونا بتلك الهيبة والهيبة تشجب  
من تلك الخلقة فلا جرم اكبرنهوا عظمتهم ووقع الرعب والهابة في قلوبهن فالتوجل الآتي على هذا

بالحق وأما القتل فلتوره بنور الهداية وأما الفكر فلهصول سلطانه في الحلوه والفتيان الذان دخلامه السجن احدما قوة المحبة الروحية اللازمة له وهو شراي الملك الذي يسيه خرام الشق كاقيل في القصة انه كان شرايبه والثاني هو النفس التي لا تفرقه ايضا بحال قان الهوى حياة النفس الفاضلة اليها منه لاستبقائها وهو خباي الملك الذي يدبر الاقوات في المدينة كاقيل وهما يلزمانه في الحلوه دون غيرها وهما من الشرايب في قوله (اني اراني اعصر سخر) اعتداء قوة المحبة الى عصر سخر الشق من كرم معرفة القلب في يوم الغفلة عن الشهود الحقيقي ونام الخباي في قوله (وقال الآخراي اراني احل فوق رأسي خبزا تأكل الطير منه نبثنا بتأويله اماريك من الحسين) توجه الهوى بكتي الى تحصيل لذات طير القوى الانسانية وحفظها وشهواتها وشبهت بالطير في جذب ما يجذبه من الحلو طو ل سرعة حركتها نحو قوله (قال لا يأتيناك طعام تزقاه الا نباتا كما

الوجه اولي (وقطن ايدين) يعني وجعل قططن ايدين بالسكا كني التي معهن وهن يصبن انهن يقطن الارج ولم يجدن الا لم لدهشتين وغسل قلوبهن يوسف قال مجاهد فا احسن الابالدم وقال خداة ابن ايدين حتى القينا والاصح انه كان قططا من غير اباغة وقال وهب مات جماعة منهن (وقطن) يعني النسوة (حاشق ما هذا بشرا) اي معاذ الله ان يكون هذا بشرا (ان هذا الامك كريم) يعني علة الله والمقصود من هذا اثبات الحسن العظيم المقرب ليوسف لانه قد ترك في النفوس ان لا شيء احسن من الملك فذلك وصفته بكونه ملكا وقيل لما كان الملك مطهر من وراحت الشهوة وجع الآفات والحوادث التي تحصل بعشر وصفين يوسف بذلك قوله تعالى (قلت فذلك الذي لثني فيه) يعني قالت امرأة العزيز للنسوة لما راين يوسف ودهشت عند رؤيته فذلك الذي لثني في محبة واعاقلت ذلك لاقامة عندها عندهن حين قلن ان امرأة العزيز قد شغفتها بها الكنعاني حبلوا ما قالت فذلك الخ بعد ما قام من المجلس وذهب وقال صاحب الكشف قلت فذلك ولم تقل فهذا وهو حاضر وضالز لته في الحسن واستحقاق ان يحب ويقتبه ويحوز ان يكون اشارة الى المعنى بقولهن عشقت عندها الكنعاني تقول هو ذلك الكنعاني الذي صورتن في افسكن ثم لثني فيه ثم ان امرأة العزيز صرحت بما ضلقت فقالت (وقدر اودته عن نفسه فاستعصم) يعني فامتنع من ذلك القتل الذي طلبته منه واعا صرحت بذلك لاثباتها على ما لامة عليها منهن ولثني قد اصابن ما اصابها عند رؤيته ثم ان امرأة العزيز قالت (ولئن لم يفعل ما امره) يعني وان لم يطاوعني فيما دعوته اليه (ليجبن) اي ليصانين بالسجن والحبس (وليكونا من الصافرين) يعني من الاذلاء المهانين فقال النسوة ليوسف اطع مولائك فيما دعتك اليه فاختار يوسف السجن على العصية حين توعدته المرأة بذلك (قال رب) اي يارب (السجن احب الي مما يدعونني اليه) قيل ان الدماء كان منها خاصة وأما اضافته اليهن جميعا فخرجا من التصريح الابا التعريض وقيل انهن جميعا دعوته الى اتسمن وقيل انهن لما قلن له اطع مولائك صحت اضافته اليهن جميعا اولاه كان يحضرن قال بعضهم لولم يقل السجن احب الي لم يقل بالسجن والاول بالسجن بالعبدان يسأل الله العافية (والا تصرف مني كيدمن) يعني ما اردن مني (اصبالبين) اي اقبل اليهن يقال صبا فلان الى كذا اذما الى الله واشتاقه (واكن من الجاهلين) يعني من المذنبين وقيل معناه اكن من يستحق صفة التهم بالجليل وفيه دليل على انهن ارتكبن ذنبا اعتركن به من جهالة (فاستجاب له ربه) يعني فاجاب الله تعالى دعاه يوسف (فصرف عنه كيدمن انه هو السميع) يعني لدعاه يوسف وفيره (الطير) يعني بحاله وفي الآية دليل على ان يوسف عليه الصلاة والسلام لما افلته البلية بكيد النساء ومطالبتن اليه بما لا يليق بحاله لجأ الى الله وفرغ الى الدعاء رغبة الى الله ليكشف عنه ما تزل به من ذلك الامر مع الاعتراف بما لم يصمه من العصية وقع فيها قبل ذلك على انه لا يشتر احد على الانصراف عن العصية الا بصحة الله ولطفه به قوله عز وجل (ثم يدالهم) يعني لعزوا اصحابهم في اراي وذلك اللهم ارادوا ان يقتصروا من امر يوسف على الاعراض وكنتم الجبال وذلك ان المرأة قالت لزوجها ان ذلك المبدأ لبر ابي قد ضل عن عند الناس يجبرهم بان يغير لوبه

بشأوه قبل ان يأكلها  
 ذلكما معاً على ربي  
 اشارة الى انه اياها من  
 حظوظها الابدية  
 لهما ما يؤل اليه امرها  
 من شأنها الذي يجب لهما  
 القيام به باليساقفة والتشديد  
 والتقسيم والاصلاح  
 واطهار التوحيد لهما  
 بقوله ان تركت الى آخره  
 بث اياها على القيام بالامر  
 الالهى الضرورى وترك  
 الفضول والامتاع عن  
 تحرق الوجهة وتشتت  
 ايامه فان خاصية الهوى  
 الغرة والتوزع وتبديد  
 الشهوات المختلفة القوى  
 المتنازعة وخاصة المحبة  
 فى البداية وقبل الوصول  
 الى الهبة التعلق بحسن  
 الصفات والتعب لها دون  
 جمال الذات فدعاها الى  
 التوحيد بقوله (انى  
 تركت ملة قوم لا يؤمنون  
 بالله) اى الشركين الماعدين  
 لاوتان صفات النفس بل  
 لوجود القلب وصفاته  
 (وهم بالآخرة هم كافرون  
 واتيت ملة آتاني ابرهم  
 واسحق ويسيئ) اى  
 وهم عن البقاء فى السلام  
 الربو حتى يصحوبون وقوله  
 (ما كان لنا ان نترك الله

عن نفسه فلما ان تخلصنا من خارج واعتذر الى الناس واما ان نحسبه فرأى حبيبه (من بعد ما رآوا  
 الآيات) يعنى الدلالة صدق على يوسف ورواه من قد اقبض وكلام الطفل وقطع النساء ايدى من  
 ولهاب عقولهن مندروية (ليستجته) اى يصبر يوسف فى السجن (حتى حين) يعنى الى مدة  
 يروى عنهم فيها وقال عليه الى ان تقطع عقابته الناس وقال صكرمة الى سبع سنين وقال الكلبي خمس  
 سنين فحسبه قال السدي جعل الله ذلك الحبس تطهيراً ليوسف من همه بالمرأة (ودخل معه السجن  
 شيان) وهما غلامان كانا لوليد بن زوان التملق ملك مصر الاكبر احدهما خبازه وصاحب  
 طعامه والاخر ساقه وصاحب شرابه وكان قد غضب عليهما الملك فحبسهما وكان السبب  
 فى ذلك ان جماعة من اشراف مصر ارادوا المكر بالملك واخياه وقتله فضموا الهذين الفلايين  
 مالا على ان يما الملك فى طعامه وشرابه فاجابا الى ذلك ثم ان الساق قدم فرجع عن ذلك وقيل  
 انباز الرشوة وسم الطعام فلما حضر الطعام بين يدي الملك قال الساق لا تأكل ايها الملك فان  
 الطعام مسموم وقال انباز لا تأكل فان الشراب مسموم فقال للساق ائترب فشربه فلم  
 يضره وقال لانباز كل من طعمك فاقم من ذلك الطعام دابة فهلكت فامر الملك بحبسهما  
 فحبسهم يوسف وكان يوسف لما دخل السجن جعل يشرعه ويقول انى هير الاحلام فقال  
 احد الفلايين لصاحبه علم فنفجرب هذا الكلام البرائى فزايما لمرويا فسلأه من غير ان يكونا  
 قدر امشياً قال ابن مسعود مارا امشياً اما نحملنا ليعربا يوسف وقال قوم بل كما قدر ايارؤيا  
 حقيقة فرأهما يوسف وهما مهمومان فسألهما عن شأنهما فذكر افعما غلامان الملك وقد  
 حبسهما وقدر ايارؤيا فذعنهما فقال يوسف فصا على ملأ يما قصصا عليه ماريا فذلك قوله  
 تعالى (قال احدهما) وهو صاحب شراب الملك (انى ارأى اعصر خيرا) يعنى ينامى  
 الصنب خيرا باسم ما يؤل اليه يقال فلان يطبخ اللبن حتى يصير أجرا وقيل الحمر العنب بلفظ  
 همان وذلك انه قل انى ايت فى المنام كاتى فى بستان واذا فيه اصل حبة وعليها ثلاثة صنابير  
 عنب فميتها وكان كاس الملك بين يدي فصرتها فيه وسقيت الملك فشربه (وقال الآخر)  
 وهو صاحب طعام الملك (انى ارأى اجل غرق راسى خيرا اأكل الطير منه) وذلك انه قال  
 انى رايت فى المنام كان غرق راسى ثلاث سلال فيها الخبز والوان الالطمة وسباع الطير تنهش منها  
 (نشا تأوله) اى اخبرنا بتفسير ماريا وما يؤل اليه امره الرؤيا (اتأرك من الحسين)  
 يعنى من العالمين بمبارة الرؤيا والاحسان هنا معنى العلم وسئل الضحاك ما كان احسنه  
 قال كان اذا مرض انسان فى المجلس ماله وقام عليه واذا ضاق على احد وسع عليه  
 واذا احتاج احد جمع له شيا وكان مع هذا يمتد فى العبادة يصوم النهار ويقوم الليل كله  
 للصلاة وقيل انه لما دخل السجن وجد فيه قوما اشتد بلاؤهم واقطع رجاؤهم ولسال  
 غمهم فبسلهم وقولوا صبروا وابشروا فقالوا بارك الله فيك يا بنى ما احسن وجهك  
 وخلفك وحديثك لقد بورك لى جوارك فغن ابن انت قال انا يوسف بن حنى الله يقوب  
 بن ديعم الله اسحق بن خليل الله ابراهيم فقال له صاحب السجن يا بنى والله لو استطعت  
 خلعت بديك ولكن سلاوق بك واحسن جوارك واختر اى يوت السجن شئت وقيل  
 ان القتين لما رآيا يوسف قالاتا قد احببتك منذ رايتك فقال لهما يوسف انشدك الله



من شيء ذلك من فضله  
علينا وعلى الناس ولكن  
أكثر الناس لا يشكرون  
يا صاحبي السجن (وقوله  
(أرأيت منقرقون خير  
أم الله الواحد القهار  
ما عبدون من دونه إلا أسماء  
سببتموها ثم وآبواكم  
ما أنزلناهم من سلطان  
إن الحكم الله أمر إلا  
تبدوا إلا إياه ذلك الله  
القيم ولكن أكثر الناس  
لا يعلمون يا صاحبي  
السجن) أي إذا كان لكل  
منكم أدب كثيرة قال  
تعالى في شركاستكسكون  
بأمره هذا بأمر وهذا  
بأمر متعلمون في ذلك  
عاجزون أما للمعجزة  
فكالصفات والأسماء وأما  
لهوى فكالقوى النفسية  
كان خيرها أمرب واحد  
لأبصره الأبصر واحد كما  
قال وما أمراء إلا واحدة  
فقد أقوى فبهر كل أحد  
لا يماض في أمر شيء ولا  
يتمتع عليه وأجبرها بالسيادة  
على اتحاد الوجهة فإن القلب  
إذا غلبت عليه الوحدة  
امتنت محبة عن حب  
الصفات وانصرف إلى  
الذات وانما تمر في التوحيد  
أضع هواء عن تبد

إن لأعجبائي قوائمه ما أحبني أحد قط إلا أدخل على من حبه بلاه لقد احببني حتى فدخل  
على من ذلك بلاه واحبني ابن طالقيت في الحب واحبني امرأة العزيز فحبست لها فصا عليه  
رؤيا مما كره يوسف أن يبصرها لهما حين سلاه لما علم ما في ذلك من المكروه لأحد هما  
وأعرض عن رؤيها وأخذ في غيره من اظهار المعجزة والنبوة والدله الى التوحيد  
وقيل انه عليه السلام اراد ان يبين لهما ان دوحته في العلم اعلى واعظم مما اعتقدا فيه  
وذلك انهما طلبا منه علم التصير ولاشك ان هذا العلم مبنى على الفطن والخصمين فأراد ان  
يعلمهما انه يمكنه الاخبار عن الغيبات على سبيل القطع واليقين وذلك بما يميز الخلق عنه  
وإذا قدر على الاخبار عن الغيوب كان اقدر على تصير الرؤيا بطريق الأولى وقيل انما عدل  
عن تصير رؤياهما الى اظهار المعجزة لانه علم ان أحد هما ميصلب فأراد ان يدخله في  
السلام ويخلصه من الكفر ودخول النار فأظهره المعجزة لهذا السبب (قال لا يا نيكما  
طعام ترزقاه الانبأ تكما بتأويله) قيل اراد به في اليوم يقول لا يا نيكما طعام ترزقاه  
في يومكما الا أخبرتكما خبره في اللحظة وقيل اراد به في اللحظة يقول لا يا نيكما طعام من  
منزلكما ترزقاه يعني قطعاه وتأكلانه الانبأ تكما بتأويله يعني أخبرتكما بقدره ولونه  
والوقت الذي يصل اليكما فيه (قيل ان يا نيكما) يعني قيل ان يصل اليكما ولى طعام  
اكرمكم وكما اكرمكم ومنى اكرمكم وهذا مثل معجزة عيسى عليه الصلاة والسلام حيث قال  
واثبتكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم فقال لا يوسف عليه الصلاة والسلام هذا  
من علم الغرائف والكمينة فمن ابن لك هذا العلم قل ما أنا بكاهن ولا مراف وانما ذلك  
اشارة الى المعجزة والتم الذي أخبرهما به (ذلكما مما علمني ربى) يعني ان هذا الذي  
أخبرتكما به وحى من الله أوحاه الى وعلم عليه (انى تركت مكة قوم لا يؤمنون بالله) فان  
قلت ظاهر قوله انى تركت مكة قوم لا يؤمنون بالله انه عليه الصلاة والسلام كان داخلا  
في هذه مكة ثم تركها وليس الامر كذلك لان الانبياء عليهم الصلاة والسلام من حين ولدوا  
وظهروا الى الوجود هم على التوحيد فاعنى هذا الترك في قوله تركت - قلت الجواب  
من وجهين الأول ان الترك عبارة عن عدم التعرض لشيء والانتفاء اليه بالمرّة وليس  
من شرطه ان يكون قد كان داخلا فيه ثم تركه ورجع عنه - الوجه الثاني هو الاقرب  
ان يوسف عليه الصلاة والسلام لما كان عند العزيز وهو كافر وجع من عنده كنهته  
وقد كان بينهم وكان يوسف على التوحيد والابان الصحيح مع قوله انى تركت مكة قوم  
لا يؤمنون بالله (وهم بالآخره هم كافرون) فترك ملتزم وأعرض عنهم ولم يواهمهم على  
ما كانوا عليه وعكروا بنقطة هم في قوله وهم بالآخره هم كافرون فتوكيد لشدة انكارهم  
لمعاد وقوله (واتبنت مكة آبائى ابراهيم وصفي ويعقوب) لما ادعى يوسف عليه السلام  
النبوة وظهر المعجزة لظهر انه من اهل بيت النبوة وان آبائه كلهم كانوا انبياء وقيل لما  
كان ابراهيم واصفي ويعقوب مشهورين بالنبوة والرسالة ولهم الدرجة العليا في الدنيا  
عند الخلق والميزة الرفيعة في الآخرة اظهر يوسف عليه الصلاة والسلام انه من اولادهم  
وانه من اهل بيت النبوة ليسمعوا قوله ويعلموا امره فيما يدعوهم اليه من التوحيد

الحظوظ والشهوات  
والفرق في تحصيل الغلات  
واقصر على الحقوق  
والضرورات بأمر الحق  
لابطاعة الشيطان وقوله  
(أما احذركم فيسقى ربه  
ربه خيرا) تبين لقائ  
الاول بعد السياسة بالنع  
عن الشرك وهو تسلط  
حب الغلات على الروح  
(وأما الآخر فيصعب  
تأكل الطير من رأسه)  
بيان لما يؤل إليه امر الثاني  
وسلبه منه من افعاله بفسه  
وقه من مقتضاه وتبينه  
وتقريره على جلع القوة  
الطبيعية النباتية بحيث  
لا تصرف للتخبة فيدولاه  
فيها ولا في سائر القوى  
الحويية وذلك هو امانة  
الهوى فأكل بعد الامانة  
والصلب طير قوى النفس  
من رأسه بأمر الحق وهو  
الوقوف مع الحقوق  
(فنى الامر الذى فيه  
تسفيان) اى ثبت واستقر  
امر كاعلى هذا وذلك وقت  
وصوله وتقربه من الله  
واوان ظهور مقام الولاية  
بالضياء في الله واذا تمكنت  
القوتان فيما عينه لهما  
من الامر ثم امره بالوصول  
الى مقام الشهود الذاتى

(ما كان لنا ان نشرك بالله من شئ) معناه ان الله سبحانه وتعالى لما اخبرنا لتبرئه واصطفانا  
رسالته وعصمنا من الشرك لما كان ينبغي لنا ان نشرك به مع جميع هذه الاختصاصات التى  
اختصنا بها قال الواحدى لفظه من في قوله من شئ زائدة مؤكدة كقوله ما بينه من  
احد وقال صاحب الكشف ما كان لنا ما صح لنا عشر الانبياء ان نشرك بالله من شئ اى  
شئ كان من ملك اوجبت اوانسى فضلا ان نشرك به صفا لا يسمع ولا يبصر (ذلك من  
فضل الله) يعنى ذلك التوحيد وعصم الاشراك والعلم القى رزقا من فضل الله (علينا  
وعلى الناس) يعنى بما نصب لهم من الادلة الدالة على وحدانيته وبين لهم طريق الهداية  
اليه بكل ذلك من فضل الله على عباده (ولكن اكثر الناس لا يشكرون) يعنى انا اكثرهم  
لا يشكرون الله على هذه النعم التى اقم بها عليهم لانهم تركوا عبادته وعبدوا غيره ثم دعاهما  
الى الاسلام فقال (يا صاحبي السجن) يريد يا صاحبي في السجن فاضا فاضا الى السجن  
كما تقول يا سارق البيلة لان البيلة مسروقة فيها غير مسروقة ويحوز ان يريد يا ساكني السجن  
كقوله اصحاب النار واصحاب الجنة (ارباب متفرقون) يعنى آلهة شتى من ذهب وفضة  
وصفر وحديد وخشب وحجارة وغير ذلك وصغير وكبير ومتوسط متباينون في الصفة وهم  
مع ذلك لا تضر ولا تنفع (خير ام الله الواحد القهار) يعنى ان هذه الاصنام اعظم صفة  
في المدح واستحقاق اسم الالهية والعبادة ام الله الواحد القهار قال الخطابي الواحد هو الفرد  
الذى لم يزل وحده وقيل هو المنقطع من القرن والمعدوم الشرك والنظير وليس هو كسائر الاحاد  
من الاجسام المألوفة لان ذلك تدبر كثير بافهام بضما الى معنى الواحد ليس كذلك فهو الله الواحد  
الذى لا مثل له ولا يشبهه شئ من خلقه القهار قال الخطابي القهار هو الذى قهر الجبارة من خلقه  
بالقوة وقهر الخلق كله بالولوت وقال غيره القهار هو الذى قهر كل شئ وذلك فاعلم واتقاد  
وذلك هو المعنى ان هذه الاصنام التى تعبدونها ذليلة مقهورة اذا اراد الانسان كسرها وامانها قهر  
عليه والله هو الواحد في ملكه القهار لعباده الذى لا يظله شئ وهو الغالب لكل شئ  
سجده وتعالى • ثم بين عجز الاصنام وانها لا شئ البتة فقال (ما تعبدون من دونه) يعنى  
من دون الله وانما قال تعبدون بلفظ الجمع وقد ابتدا بالتثنية في المناظرة لانه اراد جميع من في  
السجن من المشركين (الاسماء ميمونها) يعنى ميمونها آلهة واربابا وهم جادة جادات  
خالية من المعنى لاحقية لها (انتم وبآؤكم) يعنى من قبلكم سمعوا آلهة (ما ازل الله بها  
من سلطان) يعنى ان تسمية الاصنام آلهة لاجة لكم بهاولا برهان ولا امر الله بها وذلك لانهم  
كانوا يقولون ان الله امرنا بهذه التسمية فرد الله عليهم بقوله ما ازل الله بها من سلطان (ان  
الحكم الا لله) يعنى ان الحكم والقضاء والامر والهيبة تعالى لاشريكه في ذلك (امر  
التعبدوا الاياه) لانه هو المستحق لعبادة لاهذه الاصنام التى ميمونها آلهة (ذلك الدين  
القيم) يعنى عبادة الله هي الدين المستقيم (ولكن اكثر الناس لا يعلمون) ذلك ولما فرغ  
يوسف عليه الصلوات والسلام من الدماء الى الله فاجابه بمرجع الى تعبير رؤياهما فقال (يا صاحبي  
السجن اما احذركم فيسقى ربه خيرا) يعنى ان صاحب شراب الملك يرجع الى منزله ويسقى  
الملك خرا كما كان يسقيه اولا والصائيد الثلاثة هي ثلاثة ايام يقى في السجن ثم يدهوه الملك

واضحت حلوه فان طول  
مدة السجن هو امتداد  
سلوكه فاذن له الله  
استوى امر القسوتين  
لصحوهما بالله حيث  
لا ينفسهما وانتهى زمان  
الخلوة بامتهاد رمان البقاء  
بالحوادث الحقائق ولكن لم يتم  
بسلوحوه البقية المشار  
اليها بقوله (وقال الذي ملن  
اه فاج هذا الذي كرتني عند  
ذلك) اي اطلب الوجود  
في مقام الروح بالحبة  
والاستقرار فيه قال الحبة  
اذا اسكرت الروح فحضر  
المشوق ارتقى الروح الى  
مقام الوحدة والقلب الى  
مقام الروح ويسمى الروح  
في ذلك المقام حيا والقلب  
سرا وهو ليس بالنساء  
لكونهما موجودين حيث  
مفسورين بشور الحق  
ومن الوقوف في هذا المقام  
بغيا الطغيان والادسية  
فلها نقال (قاسم الشيطان  
فلت) اي الى شيطان  
الروح يوسف القلب ذكر  
الله تعالى بالنساء في لوجود  
البقة وطلب مقام الروح  
والاذهل من ذكره  
ووجوده وللا حجاب  
بهذا المقام وهذه البقة  
لبث (في السجن) يضع سنين

ويرده الى منزله التي كان عليها (ولما الاخر فيصل) يعني صاحب طعام الملك والملك  
الثلاث ثلاثة ايام ثم يدعوه الملك فيصله (فاسأل الطير من راسه) قال ابن مسعود  
رضي الله عنه فلا سيما قول يوسف عليه الصلاة والسلام فلاما رايته شيئا انما كنا نلعب قال  
يوسف (قضى الامر الذي فيه تستفتيان) يعني فرغ من الامر الذي سألتم عنه ووجب حكم  
الله عليكما بالذي اخبرتكم به وانما شيئا اهل تريا (وقال) يعني يوسف (لهذا غن) يعني  
علم وتحقق فالظن بمعنى العلم (انه اناج منهما) يعني ساقى الملك (اذكرني عند ربك) يعني  
سيدك وهو الملك الا كبر قلله ان في السجن غلاما محبوسا مظلوما طال حبسه (فانساه  
الشيطان ذكر ربه) في هذه الكناية في نظامه الى من تعود قولان احدهما انها ترجع الى  
الساق وهو قول عامة المفسرين والمعنى فانسى الشيطان الساق ان يذكر يوسف عند الملك  
قالوا الان صرف وصورة الشيطان الى ذلك الرجل الساق حتى انساه ذكر يوسف اولي من  
صرفها الى يوسف والقول الثاني وهو قول اكثر المفسرين ان هذه الكناية ترجع الى يوسف  
والمعنى ان الشيطان انسى يوسف ذكر ربه عز وجل حتى ابغى الفرج من غيره واستعان  
بمخلوق منه في دفع الضرر وتلك غفلة عرضت ليوسف عليه السلام فان الاسعانة بالمخلوق  
في دفع الضرر جائزة الا انه لما كان مقام يوسف اعلى المقامات ورجته اشرف المراتب وهي  
مصعب البوة والرسالة لاجرم صار يوسف مؤاخذا بهذا القدر فان حسنات الابرار سيئات  
القرينين . فان قلت كيف تمكن الشيطان من يوسف حين انساه ذكر ربه . قلت يشغل  
انظاره وقائه الوسوسة فانه قد صح في الحديث ان الشيطان يجرى من ابن آدم يجري الدم  
فاما النسيان الذي هو جارة من ترك الله ذكره وارائه عن القلب بالكيفية فلا يقدر عليه . وقوله  
سجانه وتعالى (فلت في السجن يضع سنين) اختلفوا في قدر البضع فقال مجاهد هوما  
بين الثلاث الى السبع وقال قتادة هو ما بين الثلاث الى التسع وقال ابن عباس هوما دون  
المشعة واكثر المفسرين على ان البضع في هذه الآية سبع سنين وكان يوسف قد لبث قبلها  
في السجن خمس سنين فبميلة ذلك اذ اعشرة سنة وقال وهب اصاب ايوب البلاد سبع سنين  
وترك يوسف في السجن سبع سنين وقال مالك بن دينار لما قال يوسف لسلطان اذ كرتني عند  
ربك قبله يا يوسف اتخذت من دوني وكيلا طليين حبسك فبني يوسف وقال يارب اني  
قلبي ذكرك كثرة البلوى قلت كذبتك الحسن قال اني صلى الله عليه وسلم رحم الله يوسف  
لولا كلمة التي قالها ما لبث في السجن مائة سنة اذ كرتني عند ربك ثم بعى الحسن  
وبل نحن اذا نزل بنا امر فرغنا الى الناس ذكره اسمي مرسلا وبشره عند وقيل ان جبريل  
دخل على يوسف في السجن فلما رآه يوسف عرضة فقال له يوسف يا اخا المنقرين مالي ثراك  
بين الخاطئين فقال جبريل يا طاهر ابن الطاهر ينقر عليك السلام ربنا طاهرين ويقول لك  
اما اصحيت مني ان استفتيت بالادمين فخرجت رجلا لا لبثك في السجن يضع سبع سنين قال يوسف  
وهو في ذلك عني راضى قال نعم قل اذا لا ابلى وقال كعب قال جبريل ليوسف يقول لك  
عن وجل لك من خلقتك قال الله قل عن ربك قال لك عن حبك الى ايك قال لك  
قال عن نجاك من كرب البز قال لك قال عن ملكنا وويل ارضا قال لك قال عن صرف منك السوء

وقال الملك ( واليه اشار  
الذي صلى الله عليه وسلم  
بقوله رحم الله اخي يوسف  
لولا اني اذكرني عندك  
لما بقي في السجن بضع سنين  
او الذي شيطان الهمم  
المقهوم والمنوع المحبوب  
عن جناب الحق رسول  
الحجة القرب عند ارتقاء  
دجته واستيلائه واستلاء  
سلطانه والتحقير في الجلال  
الالهي والسكر الغالب  
ذمكر يوسف القلب  
في حضرة الشهود لان الحب  
المشاهد لاجمال حيران  
ذاهل عن الخلق كله  
وتفاصيل وجوده بل نفسه  
مستغرق في عين الجمع حتى  
يتم قناؤه ويتقضى سكره  
ثم يرجع الى الصوف فيذكر  
التفصيل ثم لما انتهى قناؤه  
بالانفاس في بحر الهوية  
والانطماس في الذات  
الاحدية واقتضى زمان  
السجن احياء الله تعالى  
بحياته ووهبه وجودا  
من ذاته وصفاته فأراه  
صورة التبديل في صفات  
النفس مدة اعتزاله عنها  
بلحظة والسلوك في الله  
بصورة اكل البقرات  
الجفاف البان وفي صفات  
الطبيعة البدنية بصورة

والشاهد قال الله قال فكيف استغثت بأدنى منك قالوا فلما اقتضت سبع سنين قال الكهني  
وهذه السبع سوى الخمس سنين التي كانت قبل ذلك ودنا فرج يوسف واراد الله عز وجل  
اخراجهم من السجن راي ملك مصر الاكبر رؤيا هيبته هائلة وذلك انه راي في منامه  
سبع بقرات سمان قد خرجن من البحر ثم خرج عقيبن سبع بقرات عفاف في غاية الهزال  
فا تلع العفاف السمان ودخلن في بطونهن ولم يرهن شيء ولم يقين على العفاف منها شيء  
فروى سبع سنبلات خضر قد انعقد حبا وسبع سنبلات اخرا يسات قد انحصدت  
فالتوت اليها يسات على الخضر حتى علون عليهن ولم يبق من خضر تما شيء فجمع البقرة  
والكهنة والمبرين وقس عليهم رؤياه التي رآها فذلك قوله تعالى ( وقال الملك اني ارى  
سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عفاف وسبع سنبلات خضر واخرها يسات يا ايها الملك  
الافنى في رؤياي ) يعني يا ايها الاشراف اخبروني بتأويل رؤياي ( ان كنتم رؤيا تعبرون )  
يعني ان كنتم تحسنون علم البصرة وتفسيرها وحل التفسير تخص بتفسير الرؤيا وسمى هذا العلم  
تفسير الان المقسر لرؤيا ما ير من ظاهرها الى باطنها ليسخرج معناها وهذا اخص من التأويل  
لان التأويل يقال فيه وفي غيره ( قالوا ) يعني قال جماعة الملأ وهم البصرة والكهنة  
والمعبرون عجيبين فلكم ( اضفنا احلام ) يعني اخلاط مشبهة واحد ها ضفت واصله  
الحزمة المتخلطة من انواع الحشيش والاحلام جمع حلم وهو الرؤيا التي يراها الانسان في  
منامه ( وما نحن بتأويل الاحلام ببالين ) لما جعل الله هذه الرؤيا سببا لخلاص يوسف  
عليه الصلاة والسلام من السجن وذلك ان الملك لما رآها قلق واضطرب وذلك لانه قد شاهد  
التأويل الضعيف قد استولى على القوي الكامل حتى قهره وغلبه فأراد ان يعرف تأويل  
ذلك فجمع معمره وكهنته ومعبريه واخبرهم بما راي في منامه وسألهم عن تأويلها فاجاب  
الله بقدرته جماعة الكهنة والمبرين عن تأويل هذه الرؤيا ومنهم من الجواب ليكون ذلك  
سببا لخلاص يوسف عليه الصلاة والسلام من السجن فذلك قوله تعالى ( وقال الذي نجا منهما )  
يعني وقال الساقى الذي نجا من السجن والقتل بعد هلاك صاحبه الخيلاز ( وادكر بدمامة )  
يعني انه تذكر قول يوسف اذكرني عندك بعد امة يعني بعد حين وهو سبع سنين وسمى  
الحين من الزمان امة لانه جماعة الايام والامة الجماعة ( انا انبئكم ) يعني اخبركم ( بتأويله )  
وقوله انا انبئكم بلفظ الجمع اما انه اراد به الملك مع جماعة البصرة والكهنة والمبرين او اراد  
به الملك وحده وخاطبه بلفظ الجمع على سبيل التعظيم وذلك ان القى الساقى جثا بين يدي  
الملك وقال ان في السجن رجلا طالما يعبر الرؤيا ( فأرسلون ) فيه اختصار تقديره فأرسلني  
ايها الملك فأرسله فأنى السجن قال ابن عباس ولم يكن في المدينة ( يوسف ) اي يا يوسف  
( ايها الصديق ) انا معك صدق يا له لم يعرب عليه كذا بقا والصديق الكثير الصدق  
والذي لم يكذب قط وقيل معناه صدق يا له صدق في تفسير رؤياه التي رآها في السجن  
( افتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عفاف وسبع سنبلات خضر واخرها يسات )  
فان الملك راي هذه الرؤيا ( لعل ارجع الى القلي ) يعني ارجع بتأويل هذه الرؤيا الى الملك  
وچامته ( فلهم يعلمون ) يعني بتأويل هذه الرؤيا وقيل لعلهم يعلمون من ذلك في العلم ( قال )

استيلاء السبلات اليابسة على الخضر والملك الذي قال ( اني اري مع قرأت سنان يأكلون سبع عجاف وسبع سبلات خضر واخر يابسات ياها الملا اتقوا في رؤياي ان كنتم لرؤيا تمبرون قالوا ) قبل هو ريان بن الوليد الذي ملك قطعير على مصرو ولا عليها لا العزيز المسي قطشير وان كان العزيز بلسان العرب هو الملك فعل هذا يكون الملك اشارت الى الفحل الفعالم ملك ملوك الارواح المسي روح القدس فان الله تعالى لا يميح اهل الولاية عند العناء انما الذي هو بداية النبوة الا بواسطة فضحه ووجهه وبالاتصال به تظهر التعاضيل في عين الجمع ولهدا قالوا لما دخل عليه كله بالبراية فأجابه وكان مارفا بسبعين لسان فكلمه بهاتكلم مع بكلها والملا الذين قالوا ( اخذنا الاحلام ومانحن بتأويل الاحلام بمانين وقال الذي لمجانمها واذكر بمدامة اما اجنكم بتأويله فأرسلون يوسف ايا الصديق اتنا في سبع قرأت سنان يأكلون سبع عجاف وسبع سبلات خضر

يعني قال يوسف عبرا ثلاث الرؤيا اما البقرات السمان والسبلات الخضر ف سبع سنين محبة واما البقرات العجاف والسبلات اليابسات ف سبع سنين جعدة فذلك قوله تعالى ( تذرهن ) وهذا خبر بمعنى الامر اي ازرهوا ( سبع سنين دأبا ) يعني ملذتكم في الزراعة واللداب العادة وقيل ازرهوا يحد واجتهد ( فاحصد ثم تقرو في سنه ) انما امرهم بترك ما حصده من الخطة في سنه ثلاثا فصد ويقع فيه السوس وذلك اني له على طول الزمان ( الا قليلا عما تاا يكون ) يعني ادرسوا قليلا من الخطة للاكل بقدر الحاجة وامرهم بحفظ الاكثر لوقت الحاجة ايضا وهو وقت السنين الجعدة وهو قوله ( ثم يأتي من بعد ذلك ) يعني من بعد السنين الغضبة ( سبع شداد ) يعني سبع سنين جعدة بمحلة شديدة على الناس ( ياكلن ) يعني ينفين ( ما قدم لهم ) يعني يؤكل فيهن كل ما عديتم وادخرتم لهم من الطعام واما اضاف الاكل الى السنين هل طريق التوسع في الكلام ( الا قليلا ما تحصنون ) يعني تخرزون وتدخرون لبلر والاحصان الاحراز وهو ابقاء الشيء في الحصين بحيث يحفظ ولا يضيع ( ثم يأتي من بعد ذلك ) يعني من بعد هذه السنين الجعدة ( ما في يديا الناس ) اي يحلرون من النيث الذي هو المطر وقيل هو من قولهم استنحت ضلان فأفاني من الثوث ( وفيه يعصرون ) يعني الغيب خبرا والثرثوث زينا والشمع دهن اراده كثرة الخير والنعم على الناس وكثرة الغصب في الزرع والثمار وقيل يعصرون مناه ينجون من الكرب والشدّة والمجذب • قوله عز وجل ( وقال الملك اتقوا ) وذلك ان الساقى للرجع الى الملك واخبره ضيا يوسف وما عبره رؤياه استنعت الملك وعرف ان الذي قاله كائن لاحالة فقال اتقوا في حتى ابصر هذا الرجل الذي قد عبر رؤياي بهذه العبارة فرجع الساقى الى يوسف وقاله اجب الملك فذلك قوله تعالى ( فلما جاء رسول ) فأي ان يخرج منه حتى تظهر برانه للملك ولا يراه بين الناس ( قال ) يعني قال يوسف للرسول ( ارجع اليك ) يعني الى سيدك وهو الملك ( فأسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن ابدنهن ) ولم يصرح بذكر امرأة العزيز اذ ابا واحتراما لها ( في ) من ابي هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولبت في السجن طول لبث يوسف لاجبت الداهي اخرجته الزماني وزاد فيه ثم قرأ فلما جاءه الرسول قال ارجع اليك فأسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن ابدنهن هذا الحديث في بيان فضل يوسف عليه الصلاة والسلام ويان قوة صبره وثباته والمراد بالداهي رسول الملك الذي جاءه من عنده فلم يخرج منه مبادرا الى الراحة ومشاركة ما هو فيه من الضيق والسجن الطويل فلبث في السجن اورسل الملك في كشف امره الذي سجن بسبه فتظهر برانه عند الملك وظهر غائبي رسول الله صلى الله عليه وسلم على يوسف عليه الصلاة والسلام وبين فضيلته وحسن صبره على المحنة والبلاء • وقوله ( انزلي بكيدهن عليا ) يعني ان الله تعالى علم بصيغتهن وما احتلن في هذه الواقعة من الحيل العتية فرجع الرسول من عند يوسف الى الملك بهذا الرسالة فجمع الملك النسوة وامرأة العزيز منهن و ( قال ) له ( ما عجبكن ) اي ما شأنا كن وامركن ( انزلا وذن يوسف من نفسه ) انما خاطب الملك جميع النسوة بهذا الخطاب والمراد بذلك امرأة العزيز وحدها ليكون استزلا وقيل ان امرأة العزيز راوده من نفسه وحدها

وسائر النسوة امرتهن بها فذلك خاطبهن بهذا الخطاب ( قلن ) يعنى التسوة جميعا بمجيات  
 لمك ( حاشية ) يعنى معاذ الله ( ما علمنا عليه من سوء ) يعنى من خيانة فى شيء من الاشياء  
 ( قالت امراء العزيز الآن حصص الحق ) يعنى ظهر وتبين وقيل ان النسوة اقبلن على  
 امراء العزيز فز رزها وقيل خلعتن ان يشهدن عليها فافترت فقالت ( انا راودته عن نفسه  
 وانه لمن الصادقين ) يعنى فى قوله هي راودتنى من قصى واخلفوا فى قوله ( ذلك ليعلم  
 انى لم اخنه بالنيب ) على قولين احدهما انه من قول المرأة ووجه هذا القول ان هذا  
 كلام متصل بما قبله وهو قول المرأة الآن حصص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين  
 ثم قالت ذلك ليعلم انى لم اخنه بالنيب والمعنى ذلك ليعلم يوسف انى لم اخنه فى حال غيبته  
 وهو فى السجن ولم اكذب عليه بل قلت انا راودته من نفسه وانه لمن الصادقين وان كنت  
 قد قلت فيه ما قلت فى حضرته ثم بالنت فى تأكيد هذا القول فقالت ( وان الله لا يهدي  
 كيد الخاسئين ) يعنى انى لما اقدمت على هذا الكيد والمكر لا جرم انى انقضت لان الله  
 لا يرشد ولا يوفق كيد الخاسئين والقول الثانى انه من قول يوسف عليه الصلاة والسلام  
 وهذا قول الاكثرين من المفسرين والعلماء ووجه هذا القول انه لا يبدى وصل كلام انسان  
 بكلام انسان آخر اذا دلت القرينة عليه فعلى هذا يكون معنى الآية انه لا بلغ يوسف قول  
 المرأة انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين قال يوسف ذلك انى الذى فعلت من ردى  
 رسول الملك اليه ليعلم يعنى العزيز انى لم اخنه فى زوجته بالنيب يعنى فى حال غيبته فيكون  
 هذا من كلام يوسف الفصل بقول امراء العزيز انا راودته عن نفسه من غير تمييز بين الكلامين  
 لمعرفة السامعين لذلك مع غموض فيه لانه ذكر كلام انسان ثم اتبعه بكلام انسان آخر من  
 غير فصل بين الكلامين وتظير هذا قوله تعالى يرد ان يخبركم من ارضكم هذا من قول  
 الملاء فما ذا تأمرون من قول فرعون ومثله قوله تعالى وجعلوا امره اعلى اداة هذا من  
 قول يقيس وكذلك يضلون من قوله عز وجل تصديقاً لها وعلى هذا القول اخلفوا ان  
 كان يوسف حين قال هذه المقالة على قولين احدهما انه كان فى السجن وذلك انه لما رجع  
 اليه رسول الملك وهو فى السجن فاخبره بيواف امراء العزيز للملك قال حينئذ ذلك ليعلم  
 انى لم اخنه بالنيب وهذه رواية ابى صالح عن ابن عباس وبه قال ابن جريج والقول الثانى  
 انه قال هذه المقالة عند حضوره عند الملك وهذه رواية صاه عن ابن عباس . فان قلت  
 فعل هذا القول كيف خاطبهم بلفظة ذلك وهى اشارة لغائب مع حضوره عند هم . قلت  
 قال ابن الاثير انى قال القويون هذا وهذا وذلك بسلطان فى هذا الموضع تقرب الخبر من  
 اصحابه فصار كما يشاهد بشار اليه جأ وقيل تلك اشارة الى ما فعله بقول ذلك الذى  
 فعله من ردى رسول ليعلم انى لم اخنه بالنيب انى لم اخن العزيز فى حال غيبته ثم  
 ختم هذا الكلام بقوله وان الله لا يهدي كيد الخاسئين يعنى انى لو كنت خائناً لما خلصت الله  
 من هذه المودة التى وقبت لها لكن الله لا يهدي انى لا يرشد ولا يوفق كيد الخاسئين  
 ( وما ابرأ منى ) من قول من على قولين ايضاً احدهما انه من  
 قوله الربانى هذا الخبيث على قول من قال ان قوله ذلك ليعلم انى لم اخنه بالنيب من

واخر باصات للى ارجع  
 الى الناس لعلهم يعلمون  
 قال ترعون سبع سنين  
 دأباً فما حسدتم قدره  
 فى سبيله الا قليلاً مما كانوا  
 ثم يأتى من بعد ذلك سبع  
 شداد يا كائن ما قد تم لهم  
 الا قليلاً مما يحصون ( هي  
 القوى الشريعة من العقل  
 والفكر المحجوب بالوهم  
 والوهم فيه المحجوبة عن  
 سر الرأية والتبدل كما  
 ترى المحجوبين بها الواقفين  
 معها يمدون احوال اهل  
 الرأيات من الحركات  
 ورسول الهبة الذى اذكر  
 بعد امة اعاد يكر بواسطة  
 ظهور ملك روح القدس  
 وبعاده تفاصيل وجوده  
 بالروح الى الكثرة بعد  
 الوحدة والالكان فيه حالة  
 الماء ذاهبا فى عين الجمع  
 لا يرى فيها وجود القلب  
 ولا غيره فكيف يذكره اعاد  
 يذكر بظهوره بنور الحق  
 بدمعه والعام الذى ( تم  
 يأتى من بعد ذلك ما فيه  
 يات الناس وفيهم يصرون )  
 هو وقت تيمية نفس عند  
 الاطمان التام  
 والامن الكلى وقول سورة  
 القوى ( وقال الملك اشئنى  
 به فلما جاء الرسول قال

قول المرأة ضلّي هذا يكون المعنى وما أبرئ نفسي من سراودتي يوسف عن نفسه وكذّبي عليه والقول الثاني وهو الأصحّ عليه أكثر المفسرين أنه من قول يوسف عليه الصلاة والسلام وذلك أنه لما قال ذلك ليل أني لم اخنه بالقبيل قال له جبريل ولا حين هممت بها فقال يوسف عند ذلك وما أبرئ نفسي وهذه رواية عن ابن عباس أيضا وهو قول الأكثرين وقال الحسن أن يوسف لما قال ذلك ليل أني لم اخنه بالقبيل خاف أن يكون قد ذكّر نفسه فقال وما أبرئ نفسي لأن الله تعالى قال فلا تزكوا أنفسكم فلي قوله وما أبرئ نفسي قضى حضم لنفسه وانكسار وتواضع لله عز وجل فإن رؤية النفس في مقام الصمّة والزكوة ذنب عظيم فأراد إزالة ذلك من نفسه فإن حسنات الارار سيأت المربين ( أن النفس لا مارة بالسوء ) والسوء فقط جامع لكل ما يوجب للإنسان من الأمور الدنيوية والاخرية والسبب القلة القبيحة واختلّفوا في النفس الامارة بالسوء ما هي قاله عليه أكثر المحققين من المتكلمين وغيرهم أن النفس الانسانية واحدة ولها صفات منها الامارة بالسوء ومنها القوامة ومنها المحمّسة فهذه الثلاث المراتب هي صفات لنفس واحدة فإذا دعت النفس الى شهواتها ومالت اليها فهي النفس الامارة بالسوء فإذا قتلها انت النفس القوامة فلائها على ذلك القتل القبيح من ارتكاب الشهوات ويحصل عند ذلك الدائمة على ذلك القتل القبيح وهذا من صفات النفس المطمئنة قيل ان النفس امارتي بالسوء بطبعها فإذا تزكّيت وصفت من اخلاقها الذميمة صارت مطمّنة • وقوله ( الامارح ) قال ابن عباس معناه الامن عصم ربي فتكون ما يعني من فهو كقوله ما غاب لكم من النساء يعني من طاب لكم وقيل هذا استثناء منقطع معناه لكن من رحم ربي فصحه من متابعة النفس الامارة بالسوء ( اندري غفور ) يعني غفور لذنوب عباده ( رحم ) بهم • قوله تعالى ( وقال الملك اثوني به استخلصه لنفسى ) وذلك أنه لما تبين للملك عذر يوسف وعرف امانته وحله طاب حضوره اليه فقال اثوني به يعني يوسف استخلصه لنفسى أى اجعله خالصا لنفسى والاستخلاص طلب خلوص الشيء من جميع هوائب الاشتراك وأما طلب الملك ان يستخلص يوسف لنفسه لأن مادة الملوك ان يغرّدوا بالاشياء الفخية العزيزة ولا يشاركهم فيها احد من الناس وأما قال الملك ذلك لما عظم اعتقاده في يوسف لما علم من غرارة علم يوسف وحسن صبره واحسانه الى اهل السجن وحسن ادبه وثباته على الحق كلها فليذا حسن اعتقاد الملك فيه واذا اراد الله تعالى امر احميا اسبابه قائم الملك ذلك فقال اثوني به استخلصه لنفسى ( فلما كلف ) فيه اختصار تقديره فلما جاء الرسول الى يوسف قتله اعجب الملك الآن بلامعادة فاجابه روى ان يوسف لما قام ليخرج من السجن دعا لاهه قال اللهم اعطف عليهم قلوب الاخيار ولا تلم عليهم الاخبار فهم اهل الناس بالاخبار في كل بلد فلما خرج من السجن كتب على باب هذا بيت البلوة وقيل الاحياء وشماعة الاعداء وتجربة الاسد فثم اقتتل وتنظف من دبر السجن وليس يا احسن ثم صدي باب الملك قال وحب فلو قف باب الملك قال حسي ربي من الدنيا وحسي ربي من خلقه من جارك وجل تذكّر ولا تهزرك ثم دخل الدار فلما ابصر الملك قال اللهم انى اسالك بخيرك من خير ما اودعك من شره وشر غيره فلما نظر اليه الملك سلم يوسف عليه العربية فقال له

ارجع الى ربك فاستغفره ما بلّ لتسوء اللان فطن ابيه من ان ربي يكيد من علم قال ما خطبك ان اذ راودتني يوسف عن نفسه قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء) وقول امرأة العزيز ( قالت امرأة العزيز الآن حشس الحق اماراوده من نفسه وانك الصادقين ذلك ليل أني لم اخنه بالقبيل وان الله لا يهدي كيدا لخاشين وما أبرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء الامارح ربي اندري غفور رحيم وقال الملك اثوني به استخلصه لنفسى فلما كلف قال انك اليوم لدينا مكين امين قال اجعلني على خزانة الارض انى يحفظ علم وكذلك مكنا ليوسف في الارض يتبوا منها حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع اجر المحسنين ) اشارة الى تنوير النفس والقوى بنور الحق واصفاها بصفة الاصناف والصدق وحصول ملكة المدادة بنور الوحدة وظهور المحبة حال الفرق يد الجمع وكال طمانينة النفس لاقرارها بفضيلة القلب وسدقه وذبها

ورأته قال من كمال الحشاش  
 النفس اعترفنا بالذنب  
 واستغفارها عافرت منها  
 حلة كونها اماره ونكسها  
 بالرحمة الالهية والصحة  
 الربنية واستخلاص الملك  
 اياه لنفسه استخلاصه لقلب  
 على الملك بعد الكمال التام  
 كاجله في القصة اجلسه على  
 سريره وتوجه بناجه  
 وختمه بخاتم وقده بصفه  
 وعزل نظيره وزوجه الملك  
 امرأه زليخا واعتزل  
 عن الملك وجمعه فيده  
 وتخلى بباده به كل ذلك  
 اشارة الى مقام خلافة الحق  
 كما قال لداود ااجلسناك  
 خليفة في الارض وتوفى  
 العزيز اشارة الى وصول  
 القلب الى مقامه وذهاب  
 الروح في شهوده للوحدة  
 وتوجهه بامرأة العزيز  
 اشارة الى تجميع القلب  
 النفس بعد الاطمئنان  
 بالخطوط فان النفس  
 الشريرة التنورة تتوى  
 بالخطوط على محافظة شرط  
 الاستقامة وتعين قوانين  
 العدالة واستبساط اصول  
 العلم والعدل وما الورائد  
 الغداز جده في القصة انها  
 وقد تمانت الفرائم وميثا  
 وروى انه لما دخل عليها

الملك ما هذا الانسان قال لسان هي اسماعيل ثم دعاه بالبرية فقال له وما هذا الانسان ايضا  
 قال يوسف هذا لسان اباي قال وهب وكان الملك يتكلم بيمين لغة فلم يعرف هذين السانين  
 وكان الملك كلما كلمه بلسان اياه يوسف وزاد عليه بالبرية والبرية فلما رأى الملك منه  
 ذلك اعجبه ما رأى مع حدثاته من يوسف عليه السلام وكان له من العمر يومئذ ثلاثون سنة  
 فاجلسه الى جنبه فذلق قوله تعالى فلما كلمه يعني فلما كلم الملك يوسف لان مجالس الملوك  
 لا يحسن لاحد ان يرد بالكلام فيها وانما يبدأ الملك فيها بالكلام وقيل معناه فلما كلم يوسف  
 الملك قل الساق ابا الملك هذا الذي علم تأويل رؤياك مع هجر السهرة والكهنة هنا فقبل  
 عليه الملك و ( قال انك اليوم لدينيك امين ) يقال اتخذ فلان عند فلان مكانة اى منزلة  
 وهى الحالة التى يمكن بها صاحبا ما يريد وقيل المكانة المنزلة والجاه والمعنى قد عرفت امانتك  
 ومثلثك وصدقت وبرائتك مما نسب اليه وقوله مكين امين كلمة جامعة لكل ما يحتاج اليه  
 من الفضائل والمناقب في امر الدين والدنيا روى ان الملك قال ليوسف عليه الصلاة والسلام  
 احب ان اسمع تأويل رؤياي منك فغافها فقال لم ابا الملك رأيت سبع خمرات سمان شهب  
 اخرجسان غير هاتين كشفتك عنهن البيل فظلمن من شاطئه خشب اخلاهن لنا فيفيا  
 انت تنظر البين وقد اعجبك حسنن اذنصب البيل فدارماؤه وبدايمه فخرج من جأته سبع  
 ابرعات بحاف شعث غير ملصقات البلون ليس لهن ضرور ولا خلاف ولهن اتياب  
 واضراس واكف كاكف الكلاب وخراجهن كخراجهن السباع فاخطنن بالسمان فاخرجن  
 السمان فاخرجن السبع فاكنن لحوهمن ومزقن جلودهن وطحنن عظامهن وشمشن  
 بعنن ففينا انت تنظر وتجب كيف ظنين وهن مهازل ثم لم يقترن منهن سمن ولا زيادة  
 بعدا كلهن اذ صبح سبلات خضر طريات نامت مختلات جلوده والى جانبهن سبع اخر  
 سودايات في منبت واحد هروفن في الثرى والماء فيها انت تقول في قصك اى شئ هؤلاء  
 خضر خمرات هؤلاء سودايات والميت واحد واصولهن في الثرى والماء اذهبت ربح  
 فذرت اوراق الابيات السود على الخضر الخمرات فاشتعلت فيهن النار فاحرقن فصرن  
 سودا فها ما رأيت ابا الملك ثم اتبعت مذهبورا فقال الملك والقضاة احضرات منها شيئا فاشان هذه  
 الرؤيا وان كان عجا فها هو بجب مما سمعت منك وما ترى في تأويل رؤياي اياها الصديق قال يوسف  
 عليه الصلاة والسلام ما رى ان جميع الطعام يترجم زرمات كثيرة في هذه السنين انقصه فيجعل ما تفصل  
 من ذلك الطعام في الخزائن بقصبه وسنله فاقبله فيكون ذلك الاقصب والذبل ملقا للدواب  
 وتأمرا الناس فليروا الجنس من زردوهم ايضا فكيف ذلك الطعام الذى جمعه لاهل مصر ومن  
 حولها وتأيت الخلق من سائر النواحي ليرى قوتهم عندك من الكثر وزوال الاموال لا يجمع لاحد ذلك  
 فقال الخلق من ولى يهاؤ من يجمعو جعلو يكتسبن العمل فيفسد ذلك ( قال ) يعني يوسف ( اجلسنى  
 على خزائن الارض ) يعني على خزائن الطعام والاموال واراد بالارض ارض مصر اى اجلسنى  
 على خزائن ارضك التى تحت يديك وقال الربيع بن ابي اسحق على خزائن ارض مصر ودخلها  
 ( اى حبيط علم ) اى حبيط لخزائن علم بوجود مصالحها وقيل معناه الى صاحب كاتب وقيل  
 حبيط لما استودعنى علم بطول رضى وقيل حبيط للحساب علم اهل لغة من يأتين وقال الكلبي حبيط



بقدره في السنين الخمسة لسنين المجدبة عليهم وقت الجوع حتى يقع فقال الملك عند ذلك ومن  
 احق بذلك منك وولاه ذلك وروى البيهقي بإسناد التلمي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال  
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمه الله اخي يوسف لولم يقل اجلس على خزان الأرض  
 لاستعمله من ساعته ولكنه أخر ذلك سنة فان قلت كيف طلب يوسف عليه الصلاة والسلام  
 الامارة والولاية مع ماورد من النهي عنها مع كراهية طلبها لما صعد من حديث عبيد بن  
 عمير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عبد الرحمن لا تسأل الامارة قلت ان  
 اوتيتم من مسئلة وكلت اليها وان اوتيتم من غير مسئلة اعنت عليا اخبرناه في بعض  
 قلت انما يكره طلب الامارة اذا لم يتعين عليه طلبها وجب ذلك عليه ولا حكره كراهية فيه  
 قال يوسف عليه الصلاة والسلام فكان عليه طلب الامارة لانه مرسل من الله تعالى والرسول  
 اهل بمصالح الامة من غيره واذا كان مكلفا برعاية المصالح ولا يمكنه ذلك الا بطلب الامارة  
 وجب عليه طلبها وقيل انه لما علم انه يحصل قسط وشدة امام طريق الوحي من الله اوفيه  
 وربما افضى ذلك الى حلاك معظم الخلق وكان في طلب الامارة ايسال الخير والراحة الى المستقين  
 وجب عليه طلب الامارة لهذا السبب فان قلت كيف مدح يوسف نفسه بقوله اني حفيظ عليهم  
 والله تعالى يقول فلا تزكوا انفسكم قلت انما يكره تزكية النفس اذا قصد به الرجل التسلول  
 والتفاخر والتوصل به الى غير ما يخل بهذا القدر المذموم في تزكية النفس اما ان قصد به تزكية النفس  
 ومدحها ايسال الخير والرفع الى الغير فلا يكره ذلك ولا يجرم بل يجب عليه ذلك مثله ان يكون  
 بعض الناس عنده علم نافع ولا يعرف به فانه يجب عليه ان يقول اتاكم ولما كان الملك قد علم  
 من يوسف انه عالم بمصالح الدين ولم يعلم انه عالم بمصالح الدنيا نهى يوسف بقوله اني حفيظ عليهم  
 على انه عالم بمصالح اليه في مصالح الدنيا ايضا مع كمال علمه بمصالح الدين • قوله عز وجل  
 (وكذلك مكنا ليوسف في الارض) وكذلك اشارة الى ما تقدم يعني وكما انما علم يوسف بان  
 انجيائه من الحب وخلصائه من السجن وزيناه في عين الملك حتى قرب به وادنى من كونه مكناه  
 في الارض يعني ارض مصر ومعنى التمكن هوان لا تنازعه منازع فيما رواه ويخاره واليه الاشارة  
 بقوله (يتبأ منها حيث يشاء) لانه تفسر التمكن قال ابن عباس وغيره لما انتضت السنة من يوم  
 سأل يوسف الامارة فدعا الملك فوجه فقدمه بيده وحلجا بجمعه ووضع له سريرا من ذهب مكرلا  
 بالدر والياقوت طوله ثلاثون دراهما وعرضه عشرة اذرع ووضع له عليه ثلاثون فراشا وستون  
 ماريلا وضرب له عليه كلة من استبرق وامر بان يخرج فخرج متوجلا له كالتاج ووجهه كالقمر يري  
 الناصر وجهه فيه من دغاه لونه فانطلق حتى جلس على ذلك السرير ودنا يوسف الملك فوحي  
 الملك الاكبر اليه ملكه وحل قطيع مما كان عليه وجعل يوسف مكناه قال ابن اسحق قال ابن زيد وكان  
 الملك بمصر خزان كثيرة فسلما الى يوسف وسلم له سلطانه وجعل امره من قضاء ما يطلب من ملكه قالوا  
 ثم مكث قطيع من زمصر في تلك الايام تزوج الملك يوسف امرأة العزيز بعد ذلك بوقت طويل  
 عليها قال لها اليس هذا خير مما كنت تريدن قالت ايها الصديق لا تفهمي ان كنت امرأة حبيلة  
 تامة كما ترى في ملك ودنيا وكان صامعي لا يا في الله وكنت كالميتة في حياضك وبعثت  
 فلهي نفسي وسخطك الله قالوا فوجرنا يوسف حملة فاسا بها فمكثت له ولدين ذكرين

قال لها اليس هذا خيرا  
 طلبت فوجدتها عذراء  
 وهو اشارة الى حسن حالها  
 في الاطمئنان مع المتبع  
 ومراعاة الصداقة وكونها  
 عفراء اشارة الى ان الروح  
 لا يخالط النفس لنفسه  
 دائما وامتناع مباشرة ايها  
 فان مطالبه كلية لا تترك  
 جزئياتها بخلاف القلب  
 واما كانت امرأته لتسلطه  
 عليها ووصول امرامه  
 وسلطانه اليها بواسطة  
 القلب ومحكومته اليه  
 في الحقيقة - وقال التولية  
 على خزان الارض ووصف  
 نفسه بالحفظ والعلم هوان  
 القلب يدرك الجزئيات  
 المادية ويحفظها دون الروح  
 فيقتضي باستمداده قبول  
 ذلك المعنى من الواهب  
 الذي هو ملك روح القدس  
 وتمكينه في الارض يتبأ بها  
 حيث يشاء استخلافه بالبقاء  
 بعد الفناء عند الوصول الى  
 مقام التمكن وهو اجر  
 الحسن اي الصاب لربه  
 في مقام الشهود لرجوعه  
 الى التفصيل من عين الجمع  
 (ولاجر الآخرة) اي  
 الحظ المصنوي بذة شهود  
 الجمال ومطالعة اتوار  
 سبحات الوجه الباقي (خير)

الفرحين وميشا ومها ابنا يوسف منسا واخوتى يوسف ملك مصر واقام فيه العدل واجبه  
 الرجال والنساء فلما اطمان يوسف في ملكه دبر في جمع الطعام احسن التدبير فبنى الحصون  
 واليهود للكثيرة وجمع فيها الطعام لستين الجدية واقفى المال بالمعروف حتى خلت السنين  
 الحضية ودخلت السنين الجدية جلول وشدة لم ير الناس مثله وقيل انه دبر في طعام الملك  
 وحاشيته كل يوم مرة واحدة نصف التهار فلما دخلت سنين القحط كان اول من اصابه  
 الجوع الملك فباع نصف التهار غداى يا يوسف الجوع الجوع فقال يوسف هذا اول اوان  
 القحط فهذه في السنة الاولى من اول سن القحط كل ما اعدوه في السنة الحضية فبعل اهل  
 مصر يئاعون الطعام من يوسف فبا معهم في السنة الاولى ما بقوا حتى لم يبق بمصر  
 درهم ولا دينار الا اخذ منهم وبا معهم في السنة الثانية بالحل والجواهر حتى لم يبق بمصر  
 في ايدى الناس منها شئ وبا معهم في السنة الثالثة بالدواب والمواشى والاقنام حتى لم يبق  
 دابة ولا ماشية الا احتوى عليها كلها وبا معهم في السنة الرابعة بالعبيد والجوارى حتى لم  
 يبق با يدى الناس عبد ولا امة وبا معهم في السنة الخامسة بالضيايع والقمار حتى انى عليها  
 كلها وبا معهم في السنة السادسة بولادهم حتى استرقهم وبا معهم في السنة السابعة  
 برأبهم حتى لم يبق بمصر حر ولا حرة الا ملكه فصاروا جميعهم عبيدا ليوسف عليه  
 الصلاة والسلام قتل اهل مصر ما رايانا كل يوم ملكا احل ولا اعلم من يوسف فقال يوسف  
 للملك كيف رأيت صنع الله في فياخولنى غامرى في هؤلاء قال الملك اراى رايتك ونصحتك تبع  
 قال فالى اشهد الله واشهدك انى قد اعتقت اهل مصر من آخرهم ورددت عليهم املاكم  
 وقيل ان يوسف كان لا يبيع من الطعام في تلك الايام قبيله تجوع ويدك خزائن الارض  
 قال اخاف ان شيعت انسى الجائع وامر يوسف بطاخي الملك ان يبعولوا غداه نصف التهار  
 واراد بذلك ان يبقو الملك طم الجوع فلا ينسى الجائع فمن جعل الملوكة غداهم نصف التهار  
 قال مجاهد ولم يزل يوسف يدعو الملك الى الاسلام وتلطف به حتى اسلم الملك وكثير من الناس  
 فذلك قوله سبحانه وتعالى وكذلك مكنا ليوسف في الارض يتبوا منها حيث يشاء ( نصيب  
 رجستان من نشاء ) يعنى تخمنا بنحشا وهى النبوة من نشاء يعنى من عبادا ) ولا تضيق  
 اجر الصنيين ) قال ابن عباس يعنى الصابرين ( ولاجر الآخرة ) يعنى وثواب الآخرة  
 ( خير ) يعنى افضل من اجر الدنيا ( فاذن آذنوا كانوا يتقون ) يعنى يتقون ما لله الله عنه  
 وفيه دليل على ان الله عز وجل جعل يوسف عليه الصلاة والسلام في الآخرة من  
 الاجر والثواب الجزيل افضل مما اعطاه الله في الدنيا من الملك \* قوله تعالى ( وجه اخوة  
 يوسف فدخلوا عليه فرغمهم وهم منكرون ) قال العلماء لما اشتد القحط وعظم البلاء ومع  
 ذلك رجع البلاء حتى وصل الى بلاد الشام فصدقات مصر من كل مكان كثيرة وكان  
 يوسف لا يلقى احدا اكثر من محلهم وان كان عظيما قسيطا ومساواة بين الناس ونزل  
 بالى يعطى ما نزل بالناس من الشدة فبث بنه الى مصر لميرة وامسك عنده فييامين اخا  
 يوسف لاه واياه وارسل عشرة فذلك قوله تعالى وجه اخوة يوسف وكانوا عشرة وكان  
 مسكنهم بالريث من ارض فلسطين والعرباء ثور الشام وكانوا اهل بادية وابل وشيله

لذين آسوا) الانبار اليسى  
 ( وكاوا يتقون ) قبة  
 الامنية . ولما رجع الى  
 مقام التفصيل وجلس على  
 سرير الملك للحلافة جاءه  
 اخوته القوي الجيوية  
 بعد طول معارضة الهم  
 في سجن الرياضة والحلوة  
 بمصر الحضرة القدسية  
 والاستغراق في عين الجمع  
 ( وجه اخوة يوسف  
 فدخلوا عليه ) متقرين  
 اليه وسيلة التأديب بأداب  
 الروحانيين لاطمئنان  
 النفس وتنوير تلك القوى  
 بها وتذريها بمآلات الفضائل  
 والاحلاق عتارين لانوار  
 العلوم الالهية من الاحلاق  
 والشرائع ( فرغمهم ) مع  
 حسن حالهم وصلاتهم  
 بالذكاء والصفاء وقرهم  
 واحتياهم الى ما يطلبون  
 منه من المسانى ( وهم له  
 منكرون ) لارتقاءهم من  
 رتبهم بالتجرد والصفاء  
 بما لا يمكنهم ادراكه  
 من الاوصاف ولهذا  
 استحضرت القوة العاقلة  
 العلمية قوله ( ولما جهزم  
 بمجاهزهم قال داوود ياخذكم  
 من ابيكم الا ترون انى  
 اوف الكيل وما خبير  
 المزلين ) اذ علم انى الكيلة

عندما هم يعقوب عليه الصلاة والسلام وقال بلغني ان مصر ملكا صالحا يبيع الطعام  
فبيعوا له واقصدوه فقتلوا وامته ملحقا بجون اليه من الطعام فخر جوا حتى قد موا  
مصر فدخلوا على يوسف فزعمهم قال ابن عباس وجاهد بأول نظرة نظر اليهم فزعمهم  
وقال الحسن لم يفرهم حتى تعرفوا اليه وهم لم ينكرون يعني لم يعرفوه قال ابن عباس  
رضي الله عنهم اكان بين ان قدفوه في الجلب وبين دخولهم عليه مدة اربعين سنة فذلك  
انكروه وقال صله انا لم يعرفوه لانه كان على سرير الملك وكان على رأسه تاج الملك وقيل  
لانه كان قد لبس زي ملوك مصر عليه ثياب حرير وفي عنقه طوق من ذهب وكل واحد  
من هذه الاسباب مانع من حصول العرفة فكيف وقد اجتمعت فيه وقيل ان العرفان اما  
يقع في القلب بخلق الله تعالى له فيه وان الله سبحانه وتعالى لم يخلق ذلك العرفان في تلك  
الساعة في قلوبهم تحقيقا لما اخبر انه سينبئهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون فكان ذلك معجزة  
ليوسف عليه الصلاة والسلام فلما نظر اليهم يوسف وكلمه بالعبرانية كلمهم بلسانهم فقال لهم  
اخبروني من انتم وما امركم فاني قد انكرت حاكمكم قالوا نحن قوم من ارض الشام رعاة  
قد اصابنا من الجهد ما اصاب الناس فحيثما نمار قال يوسف لعلكم جئتم تنظرون عورة  
بلاذي قالوا لا والله ما نحن بيجوا ميس اما نحن اخوة بنواب واحد وهو شيخ كبير صديق  
يقال له يعقوب بنى من انبياء الله تعالى قال وكتم اخبرنا اننا اثني عشر فذهب اخ لنا معنا  
الى البرية فهلك فيها وكان احبنا الى ابنا قال حكم انتم الآن قالوا عشرة قال وابن الآخر  
قالوا هو عند ابنا لانه اخو الذي هلك لانه تابونا بئس به قال بنى يعلم ان الذي يقولون  
حق قالوا ايها الملك انا بلاد غريبة لا يعرفنا فيها احد قال فأتوني بأخيكم الذي من ايكم  
ان كنتم صادقين قالوا ارض بذلك منكم قالوا ان ابنا يحزن لفراره وسراوده عنه قال  
فدعوا بئسكم عندي رهينة حتى تأتوني به فأتوا عوا فيها بينهم فاصابت القرمة شعرون  
وكان احسنهم راي في يوسف ففعلوه عنده فذلك قوله تعالى (ولما جهزهم بيهارهم)  
يقال جهزت القوم تجهيزا اذا تكلفت لهم جهاز سفرهم وهو ما يحتاجون اليه  
في وجوههم والجهاز بفتح الجيم هي اللفة القصيدة الجيدة وعليها الا كثرون من اهل اللفة  
وكبر الجلم لفة ليست بجميدة قال ابن عباس جل لكل واحد منهم بيرا من الطعام واكرمهم  
في النزول واحسن ضيافتهم واعطاهم ما يحتاجون اليه في سفرهم (قال اتوني بأخ لكم  
من ايكم) يعني الذي خلفتموه عنده وهو بنيامين (الارون انى اوف الكيل) يعني انى  
انهم ولا يخش منه شيئا وازيد كم جل بيرا آخر لاجل اخيكم اكرمكم بذلك (واناخير الزلزين)  
يعني خيرا المضيقين لانه كان قد احسن ضيافتهم مدة اقامتهم عنده قال الامام فخر الدين الرازي  
هذا الكلام بضمف قول من يقول من المفسرين انه انهم ونسبهم الى انهم جواسيس ومن يشافهم  
بهذا الكلام فلا يلحق به ان يقول لهم الارون انى اوف الكيل واناخير الزلزين وايضا جدم  
يوسف عليه الصلاة والسلام مع كونه صديقا ان يقول لهم انتم جواسيس وحيون مع انه  
يعرف برافتهم من هذه التهمة لان البنات لا يلحق بالصدق ثم قال يوسف (فان لم تأتوني به)  
يعني بأخيكم الذي من ايكم (فلا كيل لكم عندي) يعني لست اكيل لكم طعاما (ولا تقربون)

المشقة بالاعمال لا يدركها  
الاتك القوة واصل ان  
المحيون يسبق كنفهم  
اجتهادهم فيملون قوامهم  
الترايح و الاحكام  
ويسوسونها بعد الوصول  
وان اطمأنت فزعمهم قبله  
واما جهازهم الذي جهزهم  
به فهو الصكيل البير  
من الخريجات التي يمكنهم  
ادراكها والمعل بها وقال  
(فان لم تأتوني به فلا كيل  
لكم) من المعاني الكلية  
الحاصلة (عندى ولا  
تقربون) لبعد رتبكم  
عن رتبتي الاواسط ولما  
كانت العاقبة الطيبة اذ لم  
تخارق مقام العقل الخاضع  
الى مقام الصدر لم يحكمها  
مرافقة القوى الحسية  
والفاؤها المعاني الحريصة  
الباعثة اليها على العمل  
وتحريك القوة الزوجية  
الشوقية نحو المصالح العقلية  
(قالوا سراود عنه اليه واما  
لفاعلون) اى بتصفية  
الاستعداد لقبول فيه  
وقوله (وقال لفتياه اجعلوا  
بضاعتهم في رحالهم) اشارة  
الى امر القلب بقبول القوى  
الثابتة عند تنجيس النفس  
حالة الاطمئنان بايراد مواد  
قوامهم التي يسبقون بها

ويقتدرون على حاسب  
كلاتهم اذنى بضاعتهم التي  
يعسكنهم بها الامتياز  
ورحلتهم آلات ادراكهم  
ومكاسبهم (لعلهم يعرفونها)  
يرفون قوامهم وقد رمى  
على الاكتساب (اذا اقبلوا  
الى اهلهم) من سائر القوى  
الحوانية كالفضيلة  
والشهوانية واما لهما  
(لعلهم يرجعون) الى المقام  
الاستراح والاستراح  
من قوت المساعي والعلوم  
النافعة بتلك البضاعة (فلما  
رجعوا الى ابيهم) بتصفية  
الاستعداد والقرن بهيات  
الفضائل اقتضوه ارسال  
القوة العاقلة العلمية معهم  
لامدادهم في فضائل  
الاخلاق بلعاني دائما اى  
استمدوا من قبضه (قالوا  
يا ابا منع منا الكيل فارسل  
منا اخانا نكتل وانا له  
لحافظون) اى نستفد  
منه وانا لاستزلة الى تحصيل  
مطالبنا فلهذا كلفنا حالة  
الجاهلية بأخيه بل نحفظه  
بالتمهل وحرمانه في طريق  
الكمال واخذ الهدمهم  
في ارساله معهم واستيثاقه  
عبارة عن تقديم الاعتقاد  
الصحيح الايماني على  
العمل والزمام ذلك المقد  
والايمتهم حامي في العمل

بني ولا ترجعوا ولا تقربوا ابلادى وهذا هو نهاية الضيوف والترتيب لانهم كانوا محتاجين  
الى تحصيل الطعام ولا يمكنهم تحصيله الا من عنده فلما منهم من العود كان قد ضيق عليهم  
فمن ذلك (قالوا) بنى اخوة يوسف (مزود عنده ابله) بنى سجنتم ونحتل حتى نزعاه  
من عنده (واكالفطون) بنى ما مرتبناه قوله عز وجل (وقال لفتياته) بنى وقال  
يوسف لفتياته وهم غلاته واباعه (اجعلوا بضاعتهم في رحلتهم) اراد البضاعة عن الطعام  
الذي اكلوه ليوسف وكانت دراهم وحكى الفصلك عن ابن عباس انها كانت الحال  
والادم والرحال جمع رحل وهى الاوعية التى يحمل فيها الطعام وغيره (لعلهم يعرفونها)  
بنى يعرفون بضاعتهم (اذا اقبلوا الى اهلهم) بنى اذا رجعوا الى اهلهم (لعلهم يرجعون)  
البناء واختلفوا في السبب الذى من اجله رد يوسف عليه الصلاة والسلام عليهم بضاعتهم  
قبل انهم اذا اقتضوا متاعهم ووجدوا بضاعتهم قد ردت اليهم علموا ان ذلك من كرم يوسف  
ومغفاته فيهم ذلك على الرجوع اليه سرعا وقيل انه خاف ان لا يكون عند ابيه شيء آخر  
من المال لان الزمان كان زمان قسوة وقيل انه رأى ان اخذ عن الطعام من ابيه واخوته  
لؤم لشدة حاجتهم اليه وقيل اراد ان يحسن اليهم على وجه لا يلحقهم فيه لؤم ولا عيب وقيل  
اراد ان يريهم بره وكرمه واحسانه اليهم في رد بضاعتهم ليكون ذلك ادى الى العود اليه  
وقيل انما فعل ذلك لانه علم ان ديانتهم واما تم تحملم على رد البضاعة اليه اذا وجدوها  
في رحلتهم لانهم انبياء واولاد انبياء وقيل اراد رد البضاعة اليهم ان يكون ذلك هونا لايه  
ولاخوته على شدة الزمان (فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابا) انقمنا على خير رجل ازلنا  
واكرمنا كرامة عظيمة لو كان رجلا من اولاد يعقوب ما اكرمنا كرامته فقال لهم يعقوب اذا  
رجعتم الى ملك مصر فاقروا عليه من السلام وقلوا له ان ابانا يصلى عليك ويدهوئك  
بما اولينا ثم قال لهم ابن شعون قالوا ارتد ملك مصر عنده واخبروه بالقصة ثم قالوا  
يا ابا (منع منا الكيل) وفيه قولان احدهما انهم لما اخبروا يوسف بأخيه من ابيهم طلبوا منه  
الطعام لابيهم واخيه فالتفت عند ابيهم ففهم من ذلك حتى يحضر قتلهم منع منا الكيل  
اشارة اليه واراد بالكيل الطعام لانه يكال والقول الثاني انه سجن منا الكيل في المستقبل وهو  
اشارة الى قول يوسف فان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون وقال الحسن يمنع منا  
الكيل ان لم تحمل منا اخانا وهو قوله تعالى اخبرنا عنهم (فارسل منا اخانا) بنى بنيامين  
(نكتل) فرى بآله بنى يكتل لنفسه وقرى بالنون بنى نكتل نحن جميعا واباه معنا  
(واناته لحافظون) بنى زده اليك فلما قالوا ليعقوب هذه المقالة (قال) بنى يعقوب (هل  
آنتكم عليه الا كما آنتكم على اخيه من قبل) بنى كيف آنتكم على ولدى بنيامين وقد ضلتم بأخيه يوسف  
ما ضلتمو انكم ذكرتم مثل هذا الكلام بعينه في يوسف وضمتلى حفظه وقلتم وانا لحافظون فا  
ضلمتم فلما لم يحصل الامان والحفظ هناك فكيف يحصل ههنا ثم قال (فانه خير حافظا)  
بنى ان حفظ الله خير من حفظكم له فقيه التوفيق الى الله تعالى والاعتماد عليه في جميع  
الامور (وهو ارحم الراحمين) وظهر هذا الكلام يدل على انه ارسله معهم واما ارسله  
معهم فقد شاهد ما ضلوا يوسف لانه لم يشاهد فيما بينهم وبين بنيامين من الحقد والحسد مثل

ولم نضع (قال هل أنتم على  
الأكاسمكم على أخيه من قبل  
قائه خير حافظا وهو أرحم  
الراحين ولما فتحوا مناهم  
وجدوا بضاعتهم ردت إليهم  
قالوا يا أبا ماسي هذه  
بضاعتنا ردت إلينا ونعجب  
اهلنا ونحفظ أخانا وتزداد  
كيل بعير ذلك كيل يسير  
قال لي ارسله معكم حتى تؤتون  
موثقا من الله تأتيني به الا  
ان يحاط بكم فلما اتوه  
موقفهم قال الله على ما قول  
وكيل وقال يا بني لاندخلوا  
من باب واحد وادخلوا  
من ابواب متفرقة) اي  
لا تسلكوا طريق فضيلة  
واحدة كالسحابة مثلا  
دون الشجاعة او الاتسيرا  
على وصف واحد من  
اوصاف الله تعالى فان  
حضره الوحدة هي منشا  
جميع الفضائل والذات  
الاحدية مبتدأ جميع الصفات  
فاسلكوا طرق جميع  
الفضائل المتفرقة حتى  
تتصموا بالعدالة فتتطرقوا  
الى الحضرة الواحدية  
وسيروا على جميع الصفات  
حتى يكشف لكم عن الذات  
وقد ورد في الحديث ان الله  
تعالى يجلي على اهل المذاهب

ما كان بينهم وبين يوسف اوان يعقوب شاهد منهم نظير والصلاح لما كبروا افرسه معهم اول  
شدة القصد وضيق الوقت احوجه الى ذلك • قوله تعالى (ولما قصوا مناهم) يعني الله  
جلوه من مصر فيمتثل ان يكون المراد به الطعام (وجدوا بضاعتهم ردت اليهم) يعني  
انهم وجدوا في مناهم ثمن الطعام الذي كانوا قد اعطوه ليوسف قد رد عليهم ودس في مناهم  
(قالوا يا ابا ماسي) يعني ما ذاتي واي شيء نطلب وذلك انهم كانوا قد ذكروا ليعقوب  
احسان ملك مصر اليهم وحشا يعقوب على ارسال بنيامين معهم فلما قصوا مناهم ووجدوا  
بضاعتهم ردت اليهم قالوا اي شيء نطلب من الكلام بيد هذا الصانع من الاحسان والاكرام  
او في لنا الكيل ورد علينا اني وارادوا بهذا الكلام لطيب قلب ابيهم (هذه بضاعتنا  
ردت إلينا ونعجب اهلا) يقال ما راه لم يمر به مرة اذا حل لهم الطعام وجلبه من بلد آخر  
اليهم والمعنى اما نشترى لا هنا الطعام ونحمده اليهم (ونحفظ اخانا) يعني بنيامين بما تحفظ  
عليه حتى رده اليك (وتزداد كيل بعير) يعني وتزداد لاجل اخينا على اجالنا حل بعير  
من الطعام (ذلك كيل يسير) يعني ان ذلك الحمل الذي تزداد من الطعام هين على الملك  
لانه قد احسن إلينا واكرمنا باكثر من ذلك وقيل مناه ان الذي حلتنا منا كيل يسير قليل  
لا يكفينا واهلنا (قال) يعني قال لهم يعقوب (ان ارسله معكم حتى تؤتون من ثمننا من الله)  
يعني ان ارسلكم بنيامين حتى تؤتوني عهده وميثاقه والميثاق العهد المؤكد بيمين وقيل  
هو المؤكد يا شاهد الله عليه (تأتيني به) دخلت اللام هنا لاجل اليمين وتقديره حتى تصلوا  
بالله لتأتيني به (الا ان يحاط بكم) قال بجاهد الا ان تهلكوا بجما فيكون علما لكم عندي  
لان العرب تقول احيط بفلان اذا هلك او ضرب هلاكه وقال تسادة الا ان تغلبوا بجما فلا  
تقدروا على الرجوع (فلما اتوه موقفهم) يعني فلما اعطوه عهدهم وحلفوا (قال الله  
على ما قول وكيل) يعني قال يعقوب الله شاهد على ما قول كان الشاهد وكيل يعني انه  
موكول اليه هذا العهد وقيل وكيل يعني حافظ قال كعب الاحبار لما قال يعقوب لله خير  
حافظا قال الله تعالى وعزى وجلالى لاردن عليك كليهما بعدما توكلت على وفوضت امرك  
الي وذلك انه لما اشد بهم الامر وضاق عليهم الوقت وجهدوا اشد الجهد لم يجد يعقوب بدا  
من ارسال بنيامين معهم فارسه معهم متوكلا على الله وفوضا امره اليه • قوله من وجل  
اخبارا من يعقوب (وقال يا بني لاندخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة)  
وذلك انهم لما خرجوا من عند يعقوب قاصدين مصر قال لهم يا بني لاندخلوا يعني مدينة  
مصر من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة وكان لمدينة مصر يومئذ اربعة ابواب  
وقال السدي اراد الطريق لا الابواب يعني من طرق متفرقة وانما امرهم بذلك لانه خليفة  
عليهم العيني لانهم كانوا قد اعلوا بجلا وقوة واشتداد غلبة وكانوا اولاد رجل واحد  
فامرهم ان يتفرقوا في دخولهم المدينة لئلا يصابوا بالعين فان العين حتى وهذا  
عباس وبجاهد وتادة وجهود المفسرين (ق) من اي حرية ورضى الله عنه ان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قال ان العين حتى زادنا بخلوي ونهى عن الوشم (م) من ابن عباس عن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العين حتى ولو كان شجر مسلح القوم استباحت العين



إليه لاذعيمان وشهود  
( ولكن استكثر الناس  
لا يملكون ) ذلك فيحبسون  
الكمال ما عند القبل  
من السلم أو من الحواس  
لا يملكون علم العقل الكلي  
( ولما دخلوا على يوسف  
أوى إليه أخاه قال إني أنا  
أحوك فلا تبش بما كانوا  
يعملون فلما جهزهم  
بمجهزهم ) لتناسب بينهما  
في التمرد ( حمل السقاية  
في رحل أخيه ثم أذن مؤذن  
أيتها المير أنكم لاسرقون  
قالوا وأقبلوا عليهم ماذا  
تفقدون قالوا فقد سواع  
الملك ولى جبهه حل بير  
وأتابه زعيم قالوا ناله لقد  
علمتم ما جئنا لفسد  
في الأرض وما كاسا رقين  
قالوا فما جزاؤه إن كنتم  
كاذبين قالوا جزاؤه من  
وجد في رحله فهو جزاؤه  
كذلك يحزى الطالبين فبدأ  
بلوعيتهم قبل ولاء أخيه  
ثم استخرجها من ولاء  
أخيه كذلك كدما يوسف  
مشرته التي يكيلها على  
الناس أي قوتها إذا كملوا  
ليستفيد بها علوم الشرائع  
ويستدق قوانين العدالة  
فإن العاقبة السنية تقوى  
على إدراك العقول أن عند

يعني عليه احتمدت في أموري كلها لأعلى خيره ( وعليه ظنوا كل المتوكلون ولما دخلوا من  
حيث أمرهم يومهم ) يعني من الأبواب الثغرة وكان لدينة مصر وقيل مدينة إفرم أربعة  
أبواب فدخلوا من أبوابها كلها ( ما كان يعني عنهم من الله من شيء ) وهذا تصديق من الله  
سبحانه وتعالى يعقوب فيأثقل وما غنى عنكم من الله من شيء ( الحاجة في نفس يعقوب قضاءها )  
هذا استثناء منقطع ليس من الأول في شيء ومعناه لكن حاجة في نفس يعقوب قضاءها وهو أنه  
اشتق عليهم اشتاق الآباء على الأبناء وذلك أنه خاف عليهم من العين أو خاف عليهم حسد أهل  
مصر أو خاف أن لا يردوا عليه فاشفق من هذا كله أو بعضه ( وانه ) يعني يعقوب ( لئلا يعلم )  
يعني صاحب علم ( لما علمه ) يعني تعليما إياه ذلك العلم وقيل معناه وأنه ليعلم لشيء الذي  
علمه والمعنى أنما علمناه هذه الأشياء حصل له العلم بتلك الأشياء وقيل وأنه لتوحيظ لما علمناه  
وقيل أنه كان يعمل ما يعمل من علم لآخر جهول وقيل أنه ليعلم بما علمناه قال سفيان من لا يعمل بما  
يعلم لا يكون طالما ( ولكن أكثر الناس لا يعلمون ) يعني لا يعلمون ما كان يعمل يعقوب لأنهم لم  
يسلكوا طريق إصابة العلم وقال ابن عباس لا يعلمون ما كان يعمل يعقوب لأنهم لم  
( ولما دخلوا على يوسف أوى إليه أخاه ) قال المفسرون لما دخل أخوة يوسف على يوسف  
قالوا إياها الملك هذا أخونا الذي أمرتنا أن نأتيه قد جئنا به فقال لهم أحسنتم وأصبرتم  
وسجدوا ذلك عندي ثم أزلهم وأكرمهم ثم أتاهم وأجلس كل اثنين على مائدة  
فبقي بنيامين وحيدا فبقي وقال لو كان أخي يوسف حيا لاجلسني معه قد قال لهم يوسف لقد بقي  
هذا وحده فقالوا كأنه أخ فهاك قال لهم فاما اجلسه معي فاحذره فاجلسه معه على مائدة  
وجعل يؤاكله فلما كان الليل أمرهم بخل ذلك وقال كل اثنين منكم بنامان على فراش واحد  
فبقي بنيامين وحده فقال يوسف هذا بنام صدي على فراشي فنام بنيامين مع يوسف على فراشه  
فبعل يوسف يفضله اليوم ثم رجع حتى أصبح فلما أصبح قال لهم إني أرى هذا الرجل وحيدا  
ليس معه ثان وسأضمه إلي فيكون معي في منزلي ثم أنه أزلهم وأجرى عليهم الضمام فقال  
رويل مارا مثل هذا فذلك قوله أوى إليه أخاه يعني ضمه وأزله معه في منزله فلما خلا به  
قاله يوسف ما أحبك قال بنيامين قال وبنيامين قال ابن التكل وذلك أنه لما ولد له أمه هلك  
قال وما اسمك قال راحيل قال فهل لك من ولد قال مشربين قال فهل لك من أخ لأمك قال  
كان لي أخ فهاك قال يوسف أنتحب إن أكون أناك بدل أخيك الهات قال بنيامين ومن بعد  
أناك إياها الملك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل فبقي يوسف عليه الصلاة والسلام  
وقام وعاقبه ( قال ) له ( إني أنا أخوك ) يعني يوسف ( فلا تبش ) يعني لا تحزن وقال  
أهل اللغة تبش تبش فتصل وهو الضمر والشدة والابتساح اجشلاب الحزن والبؤس  
( بما كانوا يعملون ) يعني فلا تحزن بشي فعملوا بنيامين فبماضي فإن الله فدا حسن البنا وبنا من  
الهلاك وجمع بينا وقيل إن يوسف صنع من أخوته وصفا لهم فأراد أن يجعل قلب أخيه  
بنيامين مثل قلبه صافيا عليهم ثم قال يوسف لأخيه بنيامين لأنت أخوك يعني ما أحلتك به  
ثم أنه أوفى لأخوته الكيل وزاد لكل واحد واحد من بنيامين حل بير باسمه ثم أمره بقاية  
الملك فبعلت في رحل أخيه بنيامين قال السبي وهو لا يشعر وقال كعب لعل في يوسف

اتأخوك قال فياسين اننا انظرناك فقال يوسف قد علمت اعظام والذى على فاذا حبستك عندى  
ازداد عذ ولا يمكننى هذا الامعان اشهرك بأمر فطبع وانسبك الى ما لا يحمد قال لا يا ابى فاضل  
مبادلت فأتى اسس صامى في رحلت ثم انادى عليكم بالسرقة ليتأىل ردك بعد تسريحك قال  
فاضل ما شئت فذلك قوله من وجعل ( فلما جهزهم بمجهازهم جعل السقاية في رحل اخيه )  
وهي المشربة التي كان الملك يشرب فيها قال ابن عباس كانت من زبرجد وقال ابن اسحق  
كانت من فضة وقيل من ذهب وقال عكرمة كانت مشربة من فضة مرسعة بالجوهر جعلها  
يوسف ملكا لثلاثا يكال بغيرها وكان يشرب فيها والسقاية والصواع اسم لآلة واحد وجعلت  
في يومه طعام اخيه فيسامين ثم ارتحلوا راجعين الى بلادهم فاهلهم يوسف حتى انطلقوا  
وذهبوا منزلا وقيل حتى خرجوا من العمارة ثم ارسل خلفهم من استوقفهم وحببهم ( ثم  
اذن مؤذن ) يعنى نادى مناد واهل علم والاذنان في اللغة الاعلام ( ايها العبر ) وهي القافلة  
التي فيها الاحمال وقال مجاهد العبر الجير والبنال وقال ابو الهيثم كل ما يمر عليه من الابل والجير  
والبنال فهي عبر وقول من قال لنا الابل خاصة باطل وقيل العبر الابل التي تحمل عليها  
الاحمال سميت بذلك لانها تعبرى تذهب ونهى وقيل هي قافلة الجير ثم كثرت في الاشمال  
حتى قيل لكل قافلة عبر وقوله ايها العبر اراد اصحاب العبر ( انكم لسارقون ) فشقوا السرقة  
اخذ ما ليس له اخذه في فخ له فان قلت هل كان هذا النداء بأمر يوسف ام لان كان يأمره  
فكيف يليق يوسف مع علو منصبه وشريف رتبته من النبوة والرسالة ان يتم اقواما وينسبهم  
الى السرقة كتابع علم ببراءتهم من ذلك وان كان ذلك النداء بغير امره فلهذا ظهر براءتهم من  
ذلك التهمة التي نسبوا اليها قلت ذكر العلماء من هذا السؤال اجوبة احدها ان يوسف لما  
اظهر لآخيه انه اخوه قال لست انا الذي قال لاسيل الى ذلك الابتذير حيلة انسبك فيها الى  
ما يليق قال وضيت بذلك فعل هذا التقدير لم تأم قلبه بسبب هذا الكلام بل قد رضى به  
فلا يكون ذنبا الثاني ان يكون المعنى انكم لسارقون ليوسف من ابيه الا انهم ما ظهروا هذا  
الكلام فهو من المعارض وفي المعارض متدوحة من الكذب الثالث يحتمل ان يكون الادى  
ربما قال ذلك النداء على سبيل الاستفهام وعلى هذا التقدير لا يكون كذبا الزايم ليس في القرآن  
مابدل على انهم قالوا ذلك بأمر يوسف وهو الاقرب الى ظاهر الحال لانهم طلبوا السقاية فلم  
يمسوها ولم يكن هناك احد غيرهم وغلب على ظنهم انهم هم الذين اخذوها فقالوا ذلك بناء  
على غلبة ظنهم ( قالوا واقبلوا عليهم ماذا تفقدون ) قال اصحاب الاخبار لما وصل الرسل الى  
اخوة يوسف قالوا انهم لم تكرمكم ونحسن صيافتكم ونوف اليكم الكيل وتفضل بكم ما لم نفضل  
بغيركم قالوا ابل ومذاك قالوا قدنا سقاية الملك ولانهم عليها غيركم فذلك قوله تعالى قالوا  
واقبلوا عليهم اى حطوا على المؤذن واصحابه ماذا اى ما الذى تفقدون وتفقدان ضد الوجود  
( قالوا ) يعنى المؤذن واصحابه ( فقد صواع الملك ) الصاع الالة الذي يكال به وجمعه  
اصوع والصواع لقبه وجهه صيغان ( ولن جاهد ) يعنى بالصواع ( حل بصر ) يعنى  
من الطعام ( وانا به زعيم ) اى كفيلى قال الكلبي الزعيم هو الكفيل بلسان اهل اليمن وهذه  
الآية محل على ان الكفيلة كانت مسجعة في ذرعهم وقد حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم

التجرد عن ملابس الوهم  
والخيال كما تقوى النظرية  
وهي القوة المدبرة لآمر  
الماشى المشوبة بالوهم في اول  
الحال . وليسته الى السرقة  
لتموده بادراك الجزئيات  
في محل الوهم من المصاني  
المتلفة للواد وبده عن  
ادراك الكليات فلما تقوى  
عليها بالاول الى اخيه  
واستادته منه تلك القوة  
بالتجرد فكاه قدسرق ولم  
يسرق . والمؤذن الذى  
نسبهم الى السرقة هو الوهم  
لوجدان الوهم تغير حال  
الجميع عما كانت عليه وعدم  
مطابقته له ووهه لذلك  
قصافهم . والحمل الموعود  
لمن يحى بالصواع هو  
التكليف الشرعى الذى  
يحصل بواسطة العقل الممل  
عند استفادته علم ذلك من  
الكتاب والصواع هو القوة  
الاستعدادية التي يحصل بها  
علمه . والفائدة المنبث  
لتأملهم المستعرج ايها  
من رحل اخيه هو الفكر  
الذى يث القلب لهذا ان  
ولما كان دين روح القدس  
بحقق المعارف والحقائق  
النظرية مما لا ينطق بالعلم.  
( ما كان لياخذ اخاه )  
بالبحث على الصليات



ما في قوله الخيل ظلم والخيل الكفيل فان قلت كيف نصح هذه الكفالة مع ان السارق لا يستحق شيئا قلت لم يكونوا سراقا في الحقيقة فيحصل ذلك على مثل رد الضائع فيكون جفلة ولعل مثل هذه الكفالة كانت جائزة عندهم في ذلك الزمان فيحصل عليه ( قالوا ) يعني اخوة يوسف ( تالله ) التاء بدل من الواو ولا تدخل الامل اسم الله في اليمين خاصة تقديره والله ( لقد علمت ماجدا لفسد في الارض وما كنسارتين ) قال القسرون ان اخوة يوسف حلقوا على امرين احدهما انهم ماجدا لاجل الفساد في الارض والثاني انهم ماجدا سارقين وانما قالوا هذه المقالة لانه كان قد ظهر من احوالهم ما يدل على صدقهم وهو انهم كانوا اذنين على انواع الخمر والطاعة والبر حتى بلغ من امرهم انهم شربوا افواه دوابهم ثلاثون ذرع الساس ومن كانت هذه صفته فالفساد في حقه يتمتع واما الثاني وهو انهم ما كانوا سارقين فلانهم قد كانوا ردوا البضاعة التي وجدوها في رحالهم ولم يستولوا اخذها ومن كانت هذه صفته فليس سارقا لاجل ذلك قالوا لقد علمت ماجدا لفسد في الارض وما كنا سارقين فلما ثبتت برائتهم من هذه التهمة ( قالوا ) يعني اصحاب يوسف وهو المادى واصحابه ( فما جزاؤه ان كنتم كاذبين ) يعني فما جزاء السارق ان كنتم كاذبين في قولكم ماجدا لفسد في الارض وما كنا سارقين ( قالوا ) يعني اخوة يوسف ( جزاؤه من وجد فدرحه ) يعني جزاء السارق الذي وجد في درحه ان يسلم برقبته الى المسروق منه فيسرقه سنة وكان ذلك سنة آل يعقوب في حكم السارق وكان في حكم ذلك مصران يضرب المارق ويغرم ضيق قيمة المسروق وكان هذا في شرعهم في ذلك الزمان يجري مجرى القطع في شرعنا فارد يوسف ان يأخذ بحكم ابيه في السارق فلذلك رد الحكم اليهم والمعنى ان جزاء السارق ان يستبدنه جرائله على جرمه وسرقته ( فهو جزاؤه ) يعني هذا الجراء الجزاؤه ( كذلك تجزي الظالمين ) يعني مثل هذا الجراء وهوان يسرق السارق سنة تجزي الظالمين فمقابل هذا الكلام من بقية كلام اخوة يوسف وقيل هو من كلام اصحاب يوسف فلي هذا ان اخوة يوسف لما قالوا جزاء السارق ان يسرق سنة قال اصحاب يوسف كذلك تجزي الظالمين يعني السارقين • قوله عز وجل ( فبدأوا بعيتهم قبل يومه اخيه ) قال اهل التفسير ان اخوة يوسف لما افروا ان جزاء السارق ان يسرق سنة قال اصحاب يوسف لابد من قتيش رحالكم فردوهم الى يوسف فأسر بعتيشتها بين يديه فبدأ بعتيشتها او عيتهم قبل يومه اخيه لانه التهمة فيسر بقتل او عيتهم واحدا واحدا قال قتادة ذكر لنا انه كان لا يرفع شاموا ولا يضرر ولا الاستغفر الله تائما بما قد فعل به حتى لم يبق الا رحل فيلحق قلبا على هذا اخذ شيئا قال اخوته والله لا نترك حتى نطرحه في درحه فانه احبب لفسك واتقنا فلما فعلوا ما فعلوا وجدوا الصواع فيه فذقت قوته تعالى ( ثم استخرجها من يومه اخيه ) انما انت الكتابة لانه ردها الى الساقية وقيل ان الصواع يذكر ويؤتى فلما اخرج الصواع من رحل فيلحق نكس اخوة يوسف ويؤتى من الحياء واقلوا على فياجن يلومونه وشوونونه لما صنعت بنا ففهمنا وسودت وجوهنا يا بني ارحل ما زال لنا منك بلامتي اخذت هذا الصواع قال فيلحق ياتي بنو ارحل من ارحل منكم بلامه ذهبت يا بني اهلكتنا في البينة ان اخوة يوسف هذا الصواع في رحل فيلحق نكس اخوة يوسف ويؤتى من الحياء

والاستعمال على الفضائل ( فدين الملك ) لان دينه العلم وعلمه التقل ( الا ان يصادفه نزع درجات من نساء ) اي وقت سرور النفس بنور القلب المستعد منه ونفس الصدر القابل لعمليات وذلك هو رفع الدرجات لان امر حيث ترتفع الى درجة القلب والقلب الى درجة الروح في مقام الشهود ( وغرق كل ذي علم ) كالقوى ( علم ) كالقليل الممل وغرق القليل الطرى وغرق الروح وغرق روح القدس والله تعالى فوق الكل علام الغيوب كلها وسمى ( قالوا ان يسرق فقد سرق اخاه من قبل فاسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم قال انتم شربكم اياه اعلم ما تصفون قالوا يا ابا العزير انه ابا شيخا كبيرا فخذ احدا مكانه اما نريك من الحسنين ) ان القلب استند لهذا المعنى من قبل دون القوى فيقوى مكرين لهما متبين اياهما عند ايهما تحصيلا مطالبهما وطلب لغة وراء ما يطلبونها وقيل كان لابراهيم صلوات الله عليه

وحاكم قالوا فخذ يا ميمون فقلوا قبل ان المتادى واصحابهم الذين تولوا اقتنيس رحالهم وهم الذين  
استقربوا الصوام من رحل فيا ميمون فاشفوه برقبته وردوه الى يوسف (كذلك كذا يوسف)  
يعنى ومثل ذلك الكيد كذا يوسف وهو اشارة الى الحكم الذى ذكره اخوة يوسف باسترقاق  
السارق اى مثل ذلك الحكم الذى ذكره اخوة يوسف حكمتا به ليوسف ولقظ الكيد  
مستعار لعبارة والتدبيرة وهذا فى حق الله عز وجل محال فيجب تأويل هذه اللفظة بما يليق  
بجلال الله سبحانه وتعالى فقول الكيد هنا جراه الكيد يعنى كما فعلوا يوسف فى الابتداء  
فعلنا بهم فانكيد من الخلق الحيلة ومن الله التدبير بالحق والمعنى كما الهنا اخوة يوسف بأن  
حكموا ان جزاء السارق ان يسرق كذلك الهنا يوسف حتى دس الصوام فى رحل اخيه  
ليضع اليه على ما حكم به اخوته وقال ابن الامراب الكيد التدبير بالباطل ويحق فلى هذا  
يكون المعنى كذلك دبرنا ليوسف وقيل صنعنا ليوسف وقال ابن الابارى كذا وقع خبران  
الله عز وجل على خلاف مضاء فى اوصاف الخلقين فانه اذا اخبر به عن مخلوق كان تحت  
احتمال وهو فى موضع قبل الله مسمى من المعانى المذمومة ويخلص بانه وقع به من يكيد تدبير  
ما يريد به من حيث لا يشعر ولا يقدر على دفعه فهو من الله مثبته بالذى يكون من اجل  
ان المخلوق اذا كاد المخلوق ستر عنه ما ينويه ويضمر له من الذى يقع به من الكيد فهو من الله  
تعالى استرا ذمها ختم الله به ما قبله والذى وقع باخوة يوسف من كيد الله هو ما انتهى  
اليه شان يوسف من ارتقاع المنزلة ومحام الصمة وحبث جرى الامر على غير  
ما قدرنا من املاكه وخلوص ابيهم له بعده وكل ذلك جرى بتدبير الله تعالى وخفى  
لطفه عما كيدا لانه ابيه كيد الخلقين فعل هذا يكون كيد الله عز وجل ليوسف  
عليه الصلاة والسلام فاما الى جميع ما اعطاه الله والتم به عليه على خلاف تدبير  
اخوته من غير ان يشعروا بذلك • وقوله تعالى (ما كان لياخذناخه فى دين الملك) يعنى فى  
حكم الملك وقضائه لانه كان فى حكم الملك ان السارق يضرب ويغرم ضمني قيمة المسروق  
يعنى فى حكم الملك وقضائه فلم يتمكن يوسف من حبس اخيه عنده فى حكم الملك فانه تعالى  
الهم يوسف مادونه حتى وجد السبيل الى ذلك (الان يشاهد الله) يعنى ان ذلك الامر كان  
عشية الله وتدبيره لان ذلك كله كان الهاما من الله ليوسف واخوته حتى جرى الامر على  
وفق المراد (نرفع درجات من نشاء) يعنى بالعلم كما رفعا درجة يوسف على اخوته وفى هذه  
الآية دلالة على ان العلم الشريف اشرف المقامات واحلى الدرجات لان الله تعالى مدح يوسف  
ورفع درجته على اخوته بالعلم وبما الهى على وجه الهداية والصواب فى الامور كلها  
(وفوق كل ذى علم عليم) قال ابن عباس فوق كل عالم عالم الى ان يتقى العلم الى الله تعالى  
فانه تعالى فوق كل عالم لانه هو الذى يطلع من العلم وفى الآية دليل على ان اخوة يوسف  
كانوا علماء وكان يوسف اعلم منهم قال ابن التبارى يجب ان يتم العالم نفسه ويستشعر التواضع  
لمراتب ربه تعالى ولا يطمع نفسه فى التلبه لانه لا يضلوا عالم من عالم فوجه • قوله تعالى  
(قالوا) يعنى اخوة يوسف (ان يسرق) يعنى فيا ميمون الصوام (قد سرق اخيه من  
علم) يعنى يوسف شيئا من الآيات حتى ان اخوة يوسف قالوا الملك ان هذا الامر ليس

وسلامه منطقة بنوارها  
اكابر اولاده غورنها من  
اسحق عمه يوسف لكونها  
كبرى من اولاده وقد حضنته  
بعد وفاة امه واحيل فلما  
شب اراد يعقوب انتزاعه  
منها فلم تصبر عنه فعزمت  
المنطقة تحت ثيابه عليه  
السلام ثم قالت انى فقدت  
المنطقة فلما وجدت عليه  
سلم لها وترك يعقوب عندها  
سقى مات وهى اشارة الى  
مقام الفتوة التى ورثها  
من ابراهيم الروح قبل  
مقام الولاية وقت شبابه  
وحرمتها عليه النفس  
المطمئنة التى حضنتها وقت  
وفاة راحيل الوفاة ووارادة  
انتزاع يعقوب اياه منها  
اشارة الى ان العقل يريد  
التقى الى كسب المعارف  
والحقائق واذا وجده  
موصوفا بالفضائل فى مقام  
الفتوة رضى به وتركه عند  
النفس المطمئنة ساكنا  
فى طريق الفضائل حتى  
توفيت بالثناء الى الله فى مقام  
الولاية والله اعلم واسرار  
يوسف فى نفسه كتبه عليه  
بصورهم عن ادراك مقامه  
وتقصانهم عن كاله وحى  
قوله اتم شرمكا والذى  
اقترح ان يأخذ يوسف

قريب منه فان اخاه الذي هلك كان سارقا ايضا وكان فرضهم من هذا الكلام اناسنا على طريقتة ولاعلى سيرته بل هذا واخوه كاعلى هذه الطريقة وهذه السيرة لانهما من ايام اخرى غير انما واختلفوا في السيرة التي نسبوا الى يوسف عليه الصلاة والسلام فقال سعيد بن جبير وقتادة كان لجدته ابي امه صنم وكان يعيده فأخذ به يوسف سرا وكبره وقاله في الطريق لئلا يعيده وقال مجاهد ان يوسف جاءه سائل يوما فأخذ بيضه من البيت فاولها فهو قال سفيان بن عيينة اخذ دجاجة من الطير الذي كان في بيت يعقوب فأصلاها سائلا وقال وهب كان يحب الطعام من المائدة الفقراء وذكر محمد بن اسحق ان يوسف كان هندجته ابنة اسحق بعد موت امه راحيل فحضته عنده واحبته حبا شديدا فلما تزهرع وكبر وقعت بحبة يعقوب عليه فاحبه فقال لاخته يا اخاه سلمى الى يوسف فوافقه ما تقدر على ان يذهب حتى ساعة واحدة فقالت لا اضليكه فقال لها والله ما انا بباركه عندك فقالت دعه عندي اياما انظر اليه لعل ذلك يسليني عنه فعزل ذلك فهدمت الى منطقة كانت لامحق وكانوا يوارثونها بالكبر وكانت اكبر اولاد اسحق فكانت عندها فشدت المنطقة على وسط يوسف تحت ثيابه وهو صغير لا يشعر ثم قالت قد قددت منطقة اسحق فقتلوا اهل البيت فوجدوها مع يوسف فقالت انه لم يلى بنى يوسف فقال يعقوب ان كان قد فعل ذلك فهو سلم لك فامسكته عندها حتى ماتت فلذلك قال اخوة يوسف ان يبرق فقد سرق اخ له من قبل يسمون هذه السرقة قال ابن الانباري وليس في هذه الافعال كلها ما يوجب السرقة ولكنها تشبه السرقة فيمروه بها عند الغضب ( فامرهم يوسف في نفسه ولم يدها لهم ) في هذه الكنيسة ثلاثة اقوال احدها ان الضمير يرجع الى الكلمة التي يدها وهي قوله تعالى ( قال ) بنى يوسف ( انتم شركنا ) روى هذا المعنى الوفي عن ابن عباس والثاني ان الضمير يرجع الى الكلمة التي قالوها في حقه وهي قولهم قد سرق اخ له من قبل وهذا معنى قول ابي صالح عن ابن عباس صلى هذا القول يكون المعنى فامر يوسف جواب الكلمة التي قالوها في حقه ولم يجيب عليها والثالث ان الضمير يرجع الى الحجة فيكون المعنى على هذا القول فامر يوسف الاحتجاج عليهم في ادانهم عليه السرقة ولم يدها لهم قال انتم شركنا بنى منزلة عند الله عن رميهم بالسرقة لانه لم يكن من يوسف سرقة في الحقيقة وخيانتكم حقيقة ( والله اعلم بما تصفون ) بنى بحقيقة ما تقولون • قوله عن رجل ( قالوا ) بنى اخوة يوسف ( يا ابا العزير ) مخاطبون بذلك الملك ( ان له ابا شجرا كبيرا ) قال اصحاب الاخبار والسيران يوسف عليه الصلاة والسلام لما استخرج السواح من رحل اخيه بنيامين فقرأه وادناه الى اذنه ثم قال ان صواحي هذا تخبرني انكم ائساعشر رجلا لاب واحد وانكم اطلقتم ياخ لكم من ابيكم فبعثوه قال بنيامين ابا الملك سل صواحك هذا من جهة في رحل فقره ثم قال ان صواحي غضبان وهو يقول كيف تأسى عن صاحبي وقد رؤيت مع من كنت قالوا غضب دويل لذلك وكان بنو يعقوب اذا غضبوا لم يسلطوا وكان رويلا اذا غضب لم يقم لتضبه شيء وكان اذا صاح القتل كل حامل جعلها اذا سمعت صوته وكان مع هذا اذا سمع احد من ولد

القلب مكان اخيه القتل السمل هو الوهم لمداخلة في المقولات وشوقه الى الترقى الى اخ القتل وحكمه فيها لاعل ما بيني وبينهم الى سياسته ايام دون القتل العمل للتاسب الذي بينهم في التعلق بالمادة وزوجه الى تحصيل ما رجع من القذات البدنية والملاوحد القلب متاعا من ادراك الثماني المقولة عند القتل العمل دون الوهم ( قال مصادفة ان اأخذ الامن وجدا متاعا عنده انا اذا لظالمون فلما استأسواهم خلصوا نجيا قال كيرم المظلمون ان اباكم قد اخذ عليكم موقا من الله ومن قبل ما فرطتم في يوسف ) ان اخذ الوهم كاهوا وابتاعنا الينا والقبنا اليه ما لقينا الى احنا كسا مرتكبين الظلم العظيم لوضنا الشيء في غير محله • وأسهم منه شعورهم ببتكيد الوهم ايامهم ويتميمهم بدواعيه وحكمه • وكيرم الذي ذكرهم موثق ابيهم الذي هو الاعتقاد الایمانی وقربطهم في يوسف عند حكومة الوهم هو الفكر ولهذا قال المفسرون هو



على اوصيكم الله لي بالسب قال لهم حتى استبدوا بغيرهم  
خير لما كنتم ) لانه يحكم بالحق والعدل والانصاف والبر من هذا الكلام الاصل  
اقنعنا في ليلته عنده عند والده يعقوب عليه الصلاة والسلام ( ارجعوا الى ابيكم )  
يقول الاخ الكبير الذي عزم على الالفه بصرا لاجل اخوته الذين ارجعوا الى ابيكم يعقوب  
( قولوا ) هـ ( يا اباان ابنك سرق ) اما قالوا هذه القصة وسبوه الى السرقه لانهم  
شاهدوا الصواع وقد اخرج من ثاع بيمان قلب على ظهرك انه سرق فلذلك نسبوه الى  
السرقه في ظاهر الامر لان حقيقة الحال ويدل على انهم لم يظنوا عليه بالسرقه قولهم  
( وما شهدنا الا بما علنا ) يعني ولم تقل ذلك الا بعد ان راينا اخراج الصواع وقد اخرج من  
ثاعه وقيل ثعاه ما كانت منافدة في امرنا على شيء الا بما علناه وعنه ليست بشهادة انما  
هو خبر عن صنيع ابنك انه سرق بزعمهم فيكون المعنى ان ابنك سرق في ذم الله واصحابه  
لاننا شهدنا عليه بالسرقه وقرا ابن عباس والفضلاء سرق بضم السين وكسر الراء وكشفها  
اي نسب الى السرقه واتهم بها وهذه القراءه لا تحتاج الى تأويل وثعاه ان القوم نسبوه الى  
السرقه الان هذه القراءه ليست مشهوره فلا تقوم بحاجة والقراءه الصحيحة المشهوره هي  
الاولى وقوله وما شهدنا الا بما علنا يعني وما قلنا هذا الا بما علنا فاننا اخراج الصواع من  
ثاعه وقيل ثعاه ما كانت منافدة في امرنا على شيء الا بما علناه وليست هذه شهادة وانما  
هو خبر عن صنيع ابنك بزعمهم وقيل قال لهم يعقوب حينما سرق لما يدري هذا الرجل ان  
الساقي يؤخذ بسرقته الاثواكم قالوا ما شهدنا عنده ان السارق يسرق الا بما علنا ان الحكم  
كذلك عند الانبياء قبله ويعقوب وبغية واورد على هذا القول كيف جاز لي طوبى اخذله هذا  
الحكم حتى ينكر على فيه ذلك واجب ثعاه يحصل ان يكون ذلك الحكم كان مخصوصا  
بما اذا كان السارق منه مسلما قلنا ان ذكر عليهم اعلام الله بهذا الحكم لشدة انه كافر (وما  
كننا لقيت حافظين) قال مجاهد ومجاهد يعني ما كنا نعلم ان ابنك يسرق ويصير امرنا الى هذا  
ولو علمنا ذلك ما ذهبنا به معنا وما قلنا ونحفظ احكاما عانا الى حفظه من سبيل وقال ابن  
عباس ما كنا نعلمه ونباراه وبجته وذهابه حافظين وقيل ثعاه ان حقيقه الحال هي معلومة  
فان ابن القيب لا يملك الالفه قلل الصواع دس في دمه ومن لاسم ملك ( واستل  
القرية التي كنا فيها ) يعني واستل اهل القرية الالفه حلف الجاني لا يجزم ومن ثعاه  
النوع من الجاز مشهور في كلام العرب والمراد بالقرية مصر وقال ابن عباس هي قرية من  
قرى مصر كان قد جرى فيها حديث السرقه والتفتيش ( والسر التي كنا فيها ) يعني واصل  
القبيلة التي كنا فيها وكان حصصهم قوم من كنان من بني يعقوب ( وانا لصادقون ) يعني  
فيما قلناه وانما امرهم اسخروهم التي قام بمصر هذه القصة سلطه في ايام الخلفاء من بني  
هذ ابيهم لانهم كانوا متدينين هذه بسبب وقته ومن ثعاه في كل من سرق منهم كسرهم اسخروهم  
فيه الضعاف تقدره فارجعوا الى ابيهم فاجروهم في امرهم فلم يسمع منهم ذلك ولا جازع  
كبرهم ولم يسمع منهم ان يقولوا لانهم لم يصدقوا ذلك بل نسبوا على انهم سرقوا  
انفسكم ارجعوا على ابيكم منكم اني مصداق لعلكم تعلم ان كل من سرق الى جاني

(صبر جيل) اي قامكم  
صبر جيل في العمل بالشرائع  
والفضائل دائما والوقوف  
مع حكم الشرع والعدل  
اوصى جيل على الاستماع  
على وجه الشرع اجعل بكم  
من الاباحة والاسترسال  
بحكم الطبيعة اوقامرى  
صبر جيل في قضاء يوسف  
القلب واخوته على  
استمراق الانوار القدسية  
واستزال الاحكام الشرعية  
واستخرج قواعدها التي  
لا تدخل في فيها فلا بد  
من فراغهم الى اوان فراغهم  
الى رعاية مصالح الجانبين  
والوفاء بكلام الاسرى اي  
المات والمعاد فان العدل كما  
يقتضيه طلب الكمال  
واصلاح المساد يقتضى  
صلاح البدن وترتيب  
المات وتسهيل المزاج  
بالغذاء وتزوية القوى  
بالفوائد اوقامرى صبر جيل  
على ذلك ( عساه ان  
يأتينهم جميعا ) من جهة  
الافق الاعلى والذى من  
طوري الى ما يقتضيه نظرى  
ورأى من مراعاة الطرفين  
ومقامى ومزيتى من اختيار  
الوسط بين المثلين (انه  
هو السلام ) بالمسائق  
(الحكم) بتدبير العوام



الصديق قال يوسف لحيي صورة طاهرة قال اني رسول رب العالمين وانا الروح الامين فقال يوسف فما ادخلت مدخل المذنبين وانت اطيب الطيبين وراس القرين وامين رب العالمين قال الم تعلم يا يوسف ان الله يطهر الارض يطهر الذين وان الارض التي يدخلونها هي اظهر الارضين وان الله قد طهر بك الارض والهن وما حوله يا اظهر الطاهرين وابن الصالحين المخلصين قال يوسف كيف لي باسم الصديقين وتصدق من الصالحين المخلصين الطاهرين وقد ادخلت مدخل المذنبين قال انه لم يفتن قلبك ولم تطع يدك في معصية ربك فلذلك سماك الله من الصديقين وعدك من المخلصين والحق يا بائث الصالحين قال يوسف قول لك علم من يقبض اليها الروح الامين قال نعم قد ذهب بصره وابتلاه الله بالحرن هابك فهو كظيم ووهب له الصبر الجميل قال فما قد رحزنه قال حزن سبعين شكلا قال فسأله من الاجر يا جبريل قال اجر مائة شهيد قال افتراقي لاقية قال نعم فطابت نفس يوسف وقال ما بالي بالقيت ان رايته • قوله عز وجل (قالوا) يعني اخوة يوسف عليه الصلاة والسلام لايهم (تالله قد تواتر ذكر يوسف) يعني لا تزال تذكر يوسف ولا تفتر عن حبه يقال ما فني بفعل كذا اي ما زال ولا يحذوف في جواب القسم لان موضعها معلوم لحذف الضيف كقول امرئ القيس قلت بين الله ابرح قاعدا • ولو قطعوا رأسي ليدك واوصالي اي لا ابرح قاعدا • وقوله (حتى تكون حرضا) قال ابن عباس يعني دفعا وقال مجاهد الحرص مدون الموت يعني قريبا من الموت وقال ابن اسحق يعني قاصدا لاعتقل له والحرص الذي فسد جسمه وعقله وقيل ذائبا من الهم واصطل الحرص الفساد في الجسم والعقل من الحزن او الهم ومعنى الآية حتى تكون ذنب الجسم مغبول العقل يعني لا تنفع بنفسك من شدة الحزن والهم والاسف (او تكون من الهالكين) يعني من الاموات فان قلت كيف حلفوا على شيء لم يعلموا حقيقته قلنا قلنا هم بنوا الاسر على الاغلب الظاهر اي قوله فاعلمنا ان الاسر يصير الى ذلك (قال) يعني يقبض عدما رأى قولهم له وغلظتم عليه (انما اشكوكي وحزني الى الله) اصل اليت اثاره الشيء وتبريقه وبث النفس ما انطوت عليه من الغم والشكر قال ابن تيمية البت اشد الحزن وذلك لان الانسان اذا ستر الحزن وكتمه كان مما قاله ذكره فقيره كان بنا غلبت اشد الحزن والحزن الهم فعلى هذا يكون المعنى انما اشكروا حزني العظيم وحزني القليل الى الله لا اليكم قال ابن الجوزي روى الحاكم ابو عبيدة في صحيحه من حديث انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال كان يعقوب اخ مؤاخ فقال له ذات يوم يا يعقوب ما الذي اذهب بصرك وما الذي قوس ظهرك قال اما الذي اذهب بصري فابكاه على يوسف واما الذي قوس ظهري فالحزن على بنيامين فأتاه جبريل فقال يا يعقوب ان الله يرمك السلام ويقول لك اما تسعى ان تشكو الى غيري فقال انما اشكوكي وحزني الى الله فقال جبريل الله اعلم بما تشكو وقيل انه دخل على يعقوب جاره فقال له يا يعقوب مالي اراك قد تهمت بالضمف وغيت ولم تبلغ من السن ما بلغ ابوك فقال هشمت واغتم ما ابتلاني الله به من هم يوسف فأتى الله اليه يا يعقوب اشكوكي الى خلق فقال يارب خطيئة اخلا تها قافرا هالي

من الله ما لا تعلمون) اشارة الى علم العقل برجع القلب الى طم الحلق ووقوفه مع السادة بعد الذهاب الى الجهة الحقايقية واغلاءه عن حكم السادة عن قريب كما سئل احداهم ما النهاية قال الرجوع الى البداية ولهذا السلم قال (ياي) اذهبوا فتحسبوا من يوسف واخيه ولا تأبوا من من روح الله) وذلك عند فراقه عن السلوك بالكلية ووصول اثر ذلك الفراغ الى العقل بقره الى رتبته في التزل والتدلي فيأمر القوى باستزاله الى مقامهم يطلب المحفوظ في صورة الجمعية الدينية وتدير معاشهم ومصلحهم الجزئية وذلك هو الروح الذي نهام عن اليأس منه اذا المؤمن يحمد هذا الروح والرضوان في الحياة الثانية التي بالله فيحيها ويتبع بحضوره جميع انواع العلم ولذات جنات الافعال والصفات والذات بالنفس والقلب والروح دون الكافر قال (اه لا يأس من روح الله الا القوم الكافرون) وقولهم (قلنا) دخلوا عليه قالوا يا ايها العزيز

قال قد غرت ناهك مكان بعد ذلك اذا - مثل يقول انما اشكوبني وحرني الى الله وقبل ان  
الله اوحى اليه وعزني وجلالي لا اكشف ما بك حتى تدعوني فبعد ذلك قال انما اشكوبني  
وحرني الى الله ثم قال اي رب اما ترجم الشيخ الكبير اذهبت بصري وقوت ظهري  
فارد علي ريماني اشمعاً شمة قل ان اموت ثم اصنع ماشئت فأناه جبيل فقال بايقوب  
ان الله بقرئك السلام ويقول لك ابشر فوعزني لوكايتين لتشرهما لك اتدري لم  
وجدت عليك لانكم ذهبت شاة صام على بابكم ولان المسكين وهو صائم فلم تظمونها  
شيأ وان احب عبادي الى الابداء ثم المساكين اصنع طعاما وادع اليه المساكين فصنع  
طعاما ثم قال من كان صائما فليطعم ابيه عند آل يعقوب وكان بعد ذلك اذا تغدى امر  
مناديا يا بني من اراد ان يتغدى فليأت آل يعقوب واذا افطار امر ان يشادي من اراد  
ان يطر فليأت آل يعقوب فكان يتغدى ويتشادي مع المساكين وقال وهب بن منبه اوحى  
الله تعالى الى يعقوب اتدري ما يقربك وحسنت منك يوسف ثمانين سنة قال لا يارب قال لاك  
شويت عنقا وقترت على جارك واكثت ولم قطعده وقيل ان سبب ابتلاء يعقوب انه ذبح  
عجلا بين يدي امه وهي تخور فلم رجها فان قلت هل في هذه الروايات ما يقدح في عصمة  
الانبياء قلت لا واما عوقب يعقوب بهذا لان حسنات الابرار سيئات المقرين واما يطلب  
من الانبياء من الاعمال على قدر منصبهم وشريف رتبهم ويعقوب عليه الصلاة والسلام  
من اهل بيت النبوة والرسالة ومع ذلك فقد اتى الله كل واحد من انبيائه بمحنة فمصر  
وفوض امره الى الله فأبراهيم عليه الصلاة والسلام اتى في الدار مصر ولم يشك الى  
احد واحمد ابني بالدبح فمصر وفوض امره الى الله واصحق ابني بالمي فمصر ولم يشك  
الى احد ومقوب ابني فخذ ولده يوسف وبعده فابني ثم هي بعد ذلك اوضع بمصر  
من كثرة الكآبة على قدرهما وهو مع ذلك صابر لم يشك الى احد شيأ مما نزل به واما  
كانت شكايته الى الله عز وجل دليل قوله انما اشكوبني وحرني الى الله فاستوجب بذلك  
المدح العظيم والثناء الجليل في الدنيا والدرجات العلى في الآخرة مع من سلف من ابيه  
ابراهيم واصحق عليهما الصلاة والسلام وادارح الدين وحر القلب ولا يستوجب به  
ذما ولا عقوبة لان ذلك ليس الى اختيار الانسان فلا يدخل تحت التكليف بدليل ان  
الى صلى الله عليه وسلم بقي على ولده ابراهيم عند موته وقال ان العين لدمع وان  
القلب ليعرن وما يقول الامارضى ربنا فهذا القدر لا يقدر الانسان على دفعه عن نفسه  
فصار مباحا لا حرج فيه على احد من الناس وقوله واعلم من الله ما لا تعلمون معنى  
انه تعالى من رجه واحسانه يأتي ما تخرج من حيث لا احسب وجهه اشارة الى انه كان  
يعلم حياة يوسف ويتوقع رجوعه اليه وروى ان ملك الموت زار يعقوب فقال له يعقوب ايها  
ملك الطبيب ريمع الحسن صورته المكرم على ربه هل قبضت روح ابني يوسف في الارواح فقال  
لا فضايت نفس يعقوب وطعم في رؤيته ولذلك قالوا من الله ما لا تعلمون وقيل معناه اعمل ان رؤيا  
يوسف حق وصديق وانتم تسجدوا وقال السدي لا اخبره بنوه بسيرة ملك مصر وكان حاله في  
جميع اثرائه وافعاله احسن نفس يعقوب وطعم ان يكون هو يوسف فبعد ذلك قال معنى

مسا واهل الضر) اشارة  
الى عسرهم وسوء حالهم  
وضيقهم في الوقوف مع  
الحقوق (وجشا بضاعة  
من جلة) الى ضعفهم لقلة  
مواد قواهم وقصور غداهم  
عن بلوغ مرادهم وقولهم  
( فأوف لسا الهكيل  
وصدق علينا ان الله يجري  
التصديق) اشارة  
بطلب الحلو وطوقه (قال  
هل علمتم ما فاقتم يوسف  
واخيه اذا تم جاهلون)  
اشارة الى انزل القلب الى  
مقامهم في محل الصدر  
ليعرفوه فيتذكروا حالهم  
في البداية وما فعلوا به  
في زمان الجبل والوابة  
وقولهم (قالوا انك لات  
توسف قالانا يوسف وهذا  
اسمى) لمحبهم عن حاله  
سلك الهيئة الورانية  
والأمة السلطانية وبعدها  
عن حال بدايته وقوله  
(فدمن الله علينا من شق  
ويصبر فان الله لا يصعب  
اجرا المحسنين) اشارة الى  
عقده ذلك وسبب كآبه وقولهم  
(قالوا فانه لقد آتاك الله  
علينا وان كنا لخاطئين)  
اشارة الى تهدي القوي  
عنه الاستقامة الى كآبه  
ونقصها وقوله (قال لا ترب



عليكم اليوم) لكونها  
محبوة على أهلها الطيبة  
وقوله (يغفر الله لكم وهو  
أرحم الراحمين) اذهبوا  
بضمي هذا قالوه على  
وجهين (أت بصيرا) إشارة  
إلى برأيتها من الذنب عند  
التوبة بنور الفضيلة  
والتأمر بمرء عند الكمال  
والتقصين هو الهيئة  
الورائية التي تصفها  
القلب عند الوصول إلى  
الوحدة في عين الجمع  
والإتصاف بصفات الله  
تعالى وقيل هو التقصين  
الارثي الذي كان في نوبته  
حين أتى في البروة وإشارة  
إلى نور القطرة الأصلية  
كان الأول إشارة إلى نور  
الكمال الحاصل له بعد  
الوصول والأول أولى  
بتصير عين المقل فإن المقل  
للم لم تكن على بصيرة بنور  
الهداية الحقيقية هي عن  
أدراك الصفات الإلهية  
(واشوق بأهلكم أجمعين  
والمفصل البير قال أبوهم  
أني لا جدوج يوسف لولا  
أن تمردون قالوا تالله لك  
لنفي ضلالك القديم فلما  
أنجاه البشير القاء على  
وجهه غارقه بصيرا أي  
أرجعوا إلى عن آخركم

يقوب (يا بني اذهبوا فاحسبوا يوسف وأخيه) الحسب طلب النظر بالعلم وهو من  
من الحسب يلطم ويقبل أن الحسب الحظ يكون في الخير الحظ يكون في الشر ومن الحسب  
وهو الذي يطلب الكشف عن مورات الناس قال ابن حنبل القصة قال ابن الأثير قال  
تحسنت عن فلان ولا يقال من فلان وقال حنا من يوسف وأخيه لأنه أخيه من علمه عن حال  
ويصور أن يقال من قبيض ويكون المعنى تحسبوا خيرا من أخيه يوسف وأخيه روى عن  
عبد الله بن يزيد عن أبي فروة أن يقوب كتب كتابا إلى يوسف عليها الصلوة والسلام على  
حسب عنده فيأمن من يقوب إسرائيل الله بن إسحق ذبح الله بن إبراهيم خليل الله إلى ملك  
مصر أمامه قانا أهل يثوكل بنا البلاد أمامه إبراهيم فشدت يده ورجلاه والقي في النار  
فيصلها الله عليه بردا وسلاما وما أنا في شدت يده ورجلاه ووضع السكين على قنائه ففداه  
الله وأما أنا فكان لي ابن وكان أحب أولادي إلى فذهب به أخوه إلى البرية ثم أتوني فقصه  
ملطفا بدم قالوا قد أكله الذئب فذهبت عنائي ثم كان لي ابن آخر وكان أخاه من أمه وكانت  
أتى له وأتت حبيته وزعمت أنه سرق وأنا أهل بيت لا نسرق ولانده سارقا فان رددته  
إلى والأدعوت عليك دعوة كعرك السابع من ولدي فلما قرأ يوسف كتاب أبيه اشتد بكأوه  
وحيل صبره وأظهر قسده لأخوته على ما نذكره أن شاطفه تعالى فذلك قوله تعالى يا بني  
اذهبوا فاحسبوا من يوسف وأخيه (ولأيا سوا) أي ولا تقنطروا (من روح الله) يعني  
من رحمة الله وقيل من فضل الله وقيل من فرج الله (أه لا يأس من روح الله إلا القوم  
الكافرة) يعني أن المؤمن على خير رجوع من الله فيصبر عند البلاء فينال به خيرا أو محمد  
عند الخاء فينال به خيرا والكاثر يصد ذلك • قوله تعالى (فلما دخلوا عليه) فيه خلف  
واختصار تقديره فخر جوامن عند أبيهم قاصدين مصر فلما دخلوا عليه يعني على يوسف  
(قالوا يا أبا العزير) يعنون بأبها الملك والعزير القادر المحتج وكان العزيز قلب ملك مصر يومئذ  
(مسناو هلنا الضر) أي الشدة والفقر والجوع وأرادوا بأهلهم من خلفهم ومن ورثهم  
من العيال (وجشا بيضاة عرجة) أي بيضاة رديئة كاسدة لا تنفع في غن العظام الأبخوز  
من البائع وأصل الأزجة في لغة الدفع قليلا قليلا والزعجة دفع الشيء لسانا كزعجة الزجج  
الصاب ومنه قول الشاعر • وحاجة خير مزجة من الحاجة • يعني هي قليلة يسيرة يمكن  
دفعها وسوقها لفة الاعتناء بها وأما وصلوا تلك البيضاة بأما عرجة أما انقصتها أو رديتها  
أو لم يجمعها فلذلك أختلفت مساوات المؤمنين في معنى هذه البيضاة المزجة فقال ابن  
عباس كانت دراهم رديئة زبوا وقيل كانت خلق التزاور والجليل وتعمل كانت من تصانح  
الأحزاب من الصوف والاعتقاد قال الكشي ومقاتل كانت حبة القمح وقيل كانت حبة  
المقل وقيل كانت الأدم والتعال وقال الزجاج سميت هذه البيضاة المقلبة الرديئة من  
من قولهم قلن بزجج البزجج أي دفع الزمان بالقليل من الحسب والهي حبة بيضاة عرجة  
لأنها في هذا الزمان ليست بمأجعة بها وقيل أما قيل في حبة عرجة عرجة لأنها عرجة  
منقوعة غير مشوية من فيها (فاؤد لنا الكثر) يعني احتلنا كثير فطعنا من قوتنا  
الجيد والقي والمعنى أتريد أن تقيم لنا الزاد فقم أنت نفسك والمسلم العلم الزاد



عباس لما قال لهم هل علمتم ما بعثتم يوسف وأخيه بيم فرأوا أشباه كالأشبه شيئا يوسف  
فشيء يوسف قالوا استفهما انك لانت يوسف وعمرى على الخبر وحتة قال ابن عباس  
ايضا في رواية اخرى عنه ان اخوة يوسف لم يعرفوه حتى وضع التاج من زأسة وكفنه  
في قمره علامة تشبه الشامة وكان يعقوب مثلها ولا حتى مثلها يعرفوه بها قالوا انيت  
يوسف قال قالوه على سبيل التوهم ولم يعرفوه حتى ( قال اليوسف ) قال بعض العلماء انما  
اظهر الاسم في قوله ان يوسف وليقل انما هو ليعلموا انهم من علم اخوته وما عودته الله  
من النصر والظفر والمكث فكانه قال ان يوسف المظلوم الذي ظلمتوني وقصدت قتلني بان  
اشقيوني في الجب ثم اخرجوني بأحسن الأمان ثم صرت الى ما روت فكان تحت ظهور الاسم هذه المعاني  
كأولها قال ( وهذا اخي ) وهم يعرفونه لانه قصد به ايضا وهذا اخي المظلوم كالمظنوني  
ثم صرت انا وهو الى ما روت وهو قوله ( قد من الله علينا ) بان جمع بيننا وقيل من علينا  
بكل عز وخير في الدنيا والآخرة وقيل من علينا بالسلافة في دنيا وديننا ( انه من يتق ويصبر )  
يعني يتق الزنا ويصبر على العزوبة قاله ابن عباس وقال مجاهد بن جبر المعصية وبصر على السجن  
وقيل يتق الله بأداء فرائضه ويصبر على حرمان الله ( فان الله لا يضيع أجر المحسنين ) يعني اجر من  
كان هذا حاله ( قالوا ) يعني قال اخوة يوسف مذكرين اليه ما صدر منهم في حقه ( قاله )  
لقد أرتك الله علينا ) اي اختارك وفضلت علينا قبل أرتك الله اي اختارك ويستعار ال اثر  
للفضل والاثار لافضل وال معنى لقد فضل الله علينا بالعلم والعقل وقال الضحاك عن ابن عباس  
بالملك وقال ابو صالح عنه بالصبر وقيل بالحلم والصفح علينا وقيل بالحسن وسائر الفضائل التي  
اعطاها الله عز وجل له دون اخوته وقيل فضله عليهم بالنبوة واورد على هذا القول  
بان اخوته كانوا انبياء ايضا فليس له عليهم فضل في ذلك واجيب عنه بأن يوسف فضل عليهم  
بالرأفة مع النبوة فكان افضل منهم بهذا الاعتبار لان من جعلته النبوة والرسالة كان افضل  
من خص بالنبوة قط ( وان كنا خاطئين ) يعني وما كنا في صناعتك الا خاطئين ولهذا  
اختير لفظ الخاطئ على القسوة والفرق بينهما ان قال خطي خطأ اذا تعمدا واخطا اذا  
كان غير متعمد وقيل يجوز ان يكون أثر لفظ خاطئين على خطئين لمواظفة رؤس الآي لان  
خاطئين اشبه بما قبلها ( قال ) يعني يوسف ( لا تثريب عليكم ) يعني لا تعير ولا توبخ  
عليكم ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اذا زنت امة احدمك فليلد لها الحد ولا يؤخذ بها ولا  
يثوب اي لا يعيرها بالزنا بعد اقامة الحد عليها وفي محل قوله ( اليوم ) قولان احدهما  
انه يرجع الى ما قبله فيكون التقدير لا تثريب عليكم اليوم والمعنى ان هذا اليوم هو يوم  
التثريب والتفريع والتوبيخ وانما لا افرعكم اليوم ولا توبخكم ولا اثرب عليكم فني هذا  
بحسن الوقت على قوله لا تثريب عليكم اليوم ويتبع قوله ( بغير الله لكم ) والقول  
الثاني ان اليوم متعلق بقوله بغير الله لكم على هذا حسن الوقت على قوله لا تثريب  
عليكم ويبدأ باليوم بغير الله لكم لانه لما نفي عن التوبيخ والتفريع بقوله لا تثريب عليكم  
بشرعهم قوله اليوم بغير الله لكم ( وهو اي يوم الجمعة ) ولا يعرفون وقت يوم الجمعة  
سألهم عن حال اية فقال ما حال اي يدي عليا ذهب يصبر من كثرة الداء فقلت

يرجع القلب الى مقام  
المقلد واستغفاره لهم  
تقريره ليهم على حكم  
الفضائل القليلة بالاستقامة  
بعد صفاتهم وذكاهم  
وقبولهم لهيات التوراة  
بعد خلق الظلمانية  
ودخولهم على يوسف هو  
وصولهم الى مقام الصدر  
حال الاستقامة ودخولهم  
مصر كون الكفر في حضرة  
الجملة الالهية الواحدة  
مع قضايل مراتبهم في عين  
جمع الوحدة ورفع اوجه  
على العرش عبارة عن ارتفاع  
مرتبة المقبل والفس  
عن مراتب سائر القوى  
وزيادة قربها اليه وقوة  
سلطنتها عليها وخروجه  
له سجدا عبارة عن اقياد  
الكل وطاعتهم له بالامر  
الوحداني بلا فصل حركة  
بأقنهم بحيث لا يحرك منها  
شعر ولا ينزلهما عرق الا  
بالله وتأويل رؤياه صورة  
ما قرر في استمداده الاول  
من قول هذا الكمال  
( قد جعلها ربي حقا )  
اخرجها من القوة الى  
الفعل ( وقد احسن ربي )  
بالبقاء بعد الفناء  
( اذا خرجني من السجن )  
سجن الخلوة التي كنت فيها

محبوا من شهوة الكثرة  
في عين الوحدة ومطالعة  
الجمال في صفات الجلال  
(وجاهكم من البدو) بدو  
خارج مصر الحاضرة الالهية  
(من بعد ان ترغ الشيطان)  
شيطان الوهم (بني وبين  
اخوتي) تحريف الهم  
على القاني في قمر بئر الطيمة  
بهاكم وتها لكم على  
الذات البدنية (ان ربي  
لطيف لما يشاء) لطيف  
باجابه بتوفيقهم للكمال  
وتدبير امورهم بحسب  
مشيئة الازلية وعنايته  
القديمة (انه هو العليم) يا  
في الاستعدادات (الحكيم)  
بترتيب اسباب الكمال  
وتوفيق المستند للوصول  
اليه (رب قد آتيتني من  
الملك) اي من توحيد  
الملك الذي هو توحيد  
الافعال (وعلمتني من  
تأويل الاحاديث) اي  
معاني المعاني وما يرجع  
اليه صورة القلب وهو  
من باب توحيد الصفات  
(فاطر السموات والارض)  
سموات الصفات في مقام  
القلب وارض توحيد  
الافعال في مقام النفس (ان  
الرب في توحيد الذات في الدين  
في الاخرة) بتوحيد الذات

فأصفا هم قبسه وقال (ادعوا بقبصى هذا) قال انضماك كان هذا القبيص من نسج  
الجنة وقال مجاهد امره جبريل ان يرسل اليه قبسه وكان ذلك القبيص قبص ابراهيم  
وذلك انه لما جرد من ثيابه والى في النار عريانا اتاه جبريل بقبص من حرير الجنة قاله  
ايه فكان ذلك القبيص عند ابراهيم فلما ملت ورثه اسحق فلما مات ورثه يعقوب فلما شب  
يوسف جعل يعقوب ذلك القبيص في قبصة من فضة وسد راسها وجعلها في حق يوسف  
كالفلويز لما كان يخلف عليه من العين وكانت لا تقارعه فلما اتى يوسف في البئر عريانا اتاه  
جبريل واخرج له ذلك القبيص واليه اياه فلما كان هذا الوقت جده جبريل قاهره ان  
يرسل هذا القبيص الى ابيه لان فيه روح الجنة فليجمع على مبتلى ولا سقيم الاعوفى  
في الوقت فدفع ذلك القبيص يوسف الى اخوته وقال ادعوا بقبصى هذا (فلقوه على  
وجه ابي يأت بسيرا) قال المحققون ان علم يوسف ان الفاء ذلك القبيص على وجه يعقوب  
يوجب رد البصر كان روح الله اليه ذلك ويمكن ان يقال ان يوسف لما علم ان اياه قد مضى  
من كثرة البكاء طام وضيق الصدر بحث اليه قبسه ليجريه فيزول بكاءه ويشرح  
صدره ويخرج قلبه فبعد ذلك يزول الضعف وينشأ البصر فهذا القدر يمكن معرفته  
من جهة الطفل وقوله (والتي يهلككم اجمعين) قال الكلبي كانوا انحوا من سبعين انسانا  
وقال مسروق كانوا ثلاثة وسبعين مابين رجل وامرأة (ولما فصلت البئر) يعني خرجت  
من مصر وقيل من عريش مصر فتوجهن الى ارض كنعان (قال ابوهم) يعني قال  
يعقوب لولده (اي لاجدريج يوسف) قيل ان روح الصبا استأذنت ربهما في ان  
تأتي بيقوب ربح يوسف قيل ان يأت به البشر وقال مجاهد اصاب ياقوب ربح يوسف  
من مسيرة ثلاثة ايام وقال ابن عباس من مسيرة ثمان ليال وقال الحسن كان بينهما ثمانون  
فرسخا وقيل هبت ريح فاستحلت ريح القبيص الى يعقوب فوجد يعقوب ربح الجنة فعلم  
انه ليس في الارض من ربح الجنة الا ما كان من ذلك القبيص فعلم بذلك انه من ربح  
يوسف فلذلك قال ابي لاجد ربح يوسف (اولا ان قد دون) اصل التقيد من القند  
وهو ضنف الزاوي وقال ابن الانباري اتد الرجل اذا خرف وفند اذا جهل ونسب ذلك  
اليه وقال الاصمعي لداكثر كلام الرجل من خرف فهو القند والقند فيكون المعنى لولا  
ان تغدوى اي تسنوي الى الخرف وقيل تسفهوى وقيل تلوموى وقيل تجهلوى وهو  
قول ابن عباس وقال الضحاك خر موسى فتقولون شيخ كبير قد خرف وذهب عقله (قالوا)  
يعني لولاد اولاد يعقوب واهله الذين عنده لان اولاده لصلبه كانوا غائبين عنه (كأنه انك  
لنفي ضلالتك القديم) يعني من ذكر يوسف ولا تنساه لانه كان عند من ابراهيم كان قد مات  
وهلك ويرون ان يعقوب قد لم يذكر فلذلك قالوا كأنه انك لنفي ضلالتك القديم يعني من  
اذكره والضلالت الغلب عن طريق الصواب (فلما ان جاء البشر) وهو للبشر مجبر يوسف  
قال ابن مسعود جاء البشر يعني قال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه هو جونا قال السدي  
قالوا انما ذهب القبيص من قبص ابراهيم الى يعقوب وانجبر كان يوسف كانه القند فاذاب  
اليوم بالقبيص واخبره انه من طفره كما امره قال ابن عباس حله جونا وخرج به

في دنيا الملك واخرة  
الملكوت (نوشى مسلما)  
اثنى على حالة كوفى منقادا  
لامر لا طاعيا بقاء الآية  
(والحقى بالصلحين ذلك  
من ابناء القيب نوحيا اليك  
وما كنت لهم اذاجموا  
اسرم وهم يكررون وما  
اكثر الناس ولو حرصت  
بؤمنين وما تسألهم عليه  
من اجر ان هو الا ذكر  
للمالين وكاين من آية  
في السموات والارض  
يمرون عليها وهم عنها  
معرضون) التابين في مقام  
الاستقامة بعد الفناء  
في التوحيد (وما يؤمن  
اكثرهم بالله) الايمان  
للمسلم (الوهم مشركون)  
ببسات موجود غيره او  
الايمان المني الا وهم  
شركون باحتجابهم بانبيهم  
(افأمنوا ان تأتيهم غلشبة  
من عذاب الله) حجاب  
بحجب استعدادهم عن  
قبول الكمال من هيئة  
راسخة ظلمانية (او تأتيهم  
الساعة) القيامة الصغرى  
(فتنة وهم لا يشعرون)  
بنور الكشف والتوحيد  
فلا يرتفع حجابهم فيبقون  
في الاحتجاب ابدًا (فل  
هذه) السبل التي اسلكها

حافيا حسرا يفوقه سجة أرغفة لم يستوف اكملها حتى الى ابيه وكانت المسألة لثمانين  
فرصا (الله على وجهه) يعنى فأتى البشير يقص يوسف على وجه يعقوب (فرمى بصيرا)  
يعنى فرجع بصيرا بندا مكان تدمي وعادت اليه قوته بعد الضعف وسروره بعد الحزن  
(قال لم اقل لكم اني اعلم من الله مالا تعلمون) يعنى من حياة يوسف وان الله يجمع بيننا  
وروى ان يعقوب قال لبشر كيف تركت يوسف قال تركته ملك مصر قال يعقوب  
ما اصنع بالملك على ابي دين تركته قال على دين الاسلام قال الآن تمت النعمة • قوله  
تعال (قالوا يا ابانا استغفرنا ذنوبنا) يعنى قال اولاد يعقوب حين وصلوا اليه واخذوا  
يستغفرون اليه عما صنعوا به ويوسف استغفر لنا ابي اطلب لنا غفر ذنوبنا من الله (انا كنا  
خاطئين) يعنى في صيننا (قال يوسف استغفر لكم ربى) قال اكثر القسرين ان يعقوب  
اخر الدله والاستغفار لهم الى وقت السر لانه اشرف الاوقات وهو الوقت الذي يقول  
الله فيه هل من داع فاستجب له فلا انتهى يعقوب الى وقت السر قام الى الصلاة متوجها  
الى الله تعالى فلا فرغ رفع يديه الى الله تعالى وقال اللهم اضل جرحى على يوسف وقلة  
صبرى عنه واغفر لاولادى ما اتوا الى اخيهم يوسف فأوحى الله اليه انى قد غفرت ذك  
ولهم اجبين قال عكرمة عن ابن عباس انه اخر الاستغفار لهم الى ليلة الجمعة لانها اشرف  
الاقوات قال وهب كان يستغفر لهم كل ليلة جمعة ثيفا وعشرين سنة وقال طائوس اخر  
الاستغفار الى وقت السر من ليلة الجمعة فوافق ذلك ليلة طائوس واه وقال النسي سوف  
استغفر لكم ربى قال حتى اسأل يوسف فان كان قد صفا عنكم استغفرت لكم ربى (انه  
هو القنور) يعنى لقنوب عباد (الرحم) يجمع خلقه قال صلاه اغراضا طلب الخواص  
الى الشباب اسبل منه الى الشيوخ الا ترى الى قول يوسف لاخته لا تثرب عليكم الآية  
وقول يعقوب سوف استغفر لكم ربى قال اصحاب الاخبار ان يوسف عليه الصلاة والسلام  
بث مع اخوته الى ابيه مائتي راحلة وجهازا كثيرا لياؤه يعقوب وجميع اهله الى مصر  
فلا اتوه فبحر يعقوب فقروا الى مصر فجمع اهله وهم بوشة اثنان وسبعون مائين  
رجل وامراته وقال مسروق كانوا ثلاثة وسبعين فلما دنا يعقوب من مصر كلم يوسف الملك  
الاكبر يعنى ملك مصر وهرقه بيمين ابيه واهله فخرج يوسف ومعه الملك في اربعة آلاف  
من الجنود ركب اهل مصرهم يتلقون يعقوب عليه الصلاة والسلام وكان يعقوب يمشى  
وهو يتوكأ على يد ابنة يهودا فلما نظر الى الخيل والناس قال يا يهودا هذا فرعون مصر  
قال لا بل هذا اخوك يوسف فلما ذاك واحد من صاحبه لواء يوسف ان يدا يعقوب  
بالسلام فقال له جبريل لا حتى يدا يعقوب بالسلام فقال يعقوب السلام عليك يا مذهب  
الاحزان وقيل لهما زلا وعناقسا فضلا كما يفعل الوالد بولده والولد بوالده وبكيا  
وقيل ان يوسف قال لايه يا ابت بكيت على حتى ذهب بصرك الم تعلم ان القبيصة  
تبعثنا قال بلى ولكن خشيت ان يسلب دينك فيصل بيني وبينك فذلك قوله تعالى  
(فلما دخلوا على يوسف آوى اليه) يعنى ضم اليه (ايوه) قال اكثر القسرين هو  
ايوه يعقوب وخاتمه ليا وكانت له مدامات في شاس يداين وقال الحسن مما ايوه واه

وكانت حية بعد وقيل ان الله احياءها ونشرها من قبرها حتى تسجد يوسف تحقيقاً لرؤياه  
والاول اصم ( وقال ادخلوا مصر ) قيل المراد بالدخول الاول في قوله فلما دخلوا على  
يوسف ارض مصر وذلك حين استقبلهم ثم قال ادخلوا مصر يعني البلد وقيل انه اراد بالدخول  
الاول دخولهم مصر واراد بالدخول الثاني الاستيطان بها اي ادخلوا مصر مستوطنين فيها  
( ان شاء الله آتئين ) قيل ان هذا الاستئذاء مائة الى الامن لاني الدخول والعنى ادخلوا مصر  
آتئين ان شاء الله وقيل انه مائة الى الدخول ضلي هذا يكون قد قال ذلك لهم قبل ان يدخلوا  
مصر وقيل ان هذا الاستئذاء يرجع الى الاستئذاء ضلي هذا يكون في الكلام تقديم وتأخير  
تقديره سوف استنفر لكم ديني ان شاء الله وقيل ان الناس كانوا يخافون من ملوك مصر فلا  
يدخلها احد الا بموافاقهم فقال لهم يوسف ادخلوا مصر آتئين على انفسكم واحليكم ان شاء الله  
ضلي هذا يكون قوله ان شاء الله لتبرك فوكلوه ضلي الله عليه وسلم وانا ان شاء الله بكم لاحقون  
مع الله انه لاحق بهم ( ورضع ابوه على العرش ) يعني على السرير الذي كان يجلس عليه  
يوسف واخرج القتل الى العلو ( وغروا له سجدا ) يعني يعقوب وخاتمه ليا واخوته وكانت  
خفية الناس يومئذ السجود وهو الانحناء والتواضع ولم يرد به حقيقة السجود من وضع الجبهة  
على الارض على سبيل العبادة فان قلت كيف استجاز يوسف عليه السلام ان يسجد له ابوه  
وهو اكبر منه واعلى من رتبة والشيخوخة قلت بمنحله ان الله تعالى امره بذلك لتعظيم  
رؤياه ثم في معنى هذا السجود قولان احدهما انه كان انحناء على سبيل العبادة كالتقدم فلا  
اشكال فيه والقول الثاني انه كان حقيقة السجود وهو وضع الجبهة على الارض وهو متكى  
لان السجود على هذه الصورة لا يعني ان يكون الله تعالى واجب من هذا الاشكال بان  
السجود كان في الحقيقة تعالى على سبيل الشكر وانما كان يوسف كالسجدة كما سجد الملائكة  
لآدم ويدل على صحة هذا التأويل قوله ورضع ابوه على العرش وغروا له سجدا وشاعر  
هذا يدل على انه لما صنعوا على السرير خروا سجداً تعالى ولو كان ليوسف لكان قيل  
الصعود لان ذلك يبلغ في التواضع فان قلت بلغ صفة هذا التأويل قوله رايتهم لى ساجدين  
وقوله خروا له سجداً فان الضمير يرجع الى اقرب المذكورات وهو يوسف عليه الصلاة والسلام  
قلت بمنحله ان يكون المعنى وغروا له سجداً لاجل يوسف واجتماعهم وقيل بمنحله ان الله امر  
يعقوب بذلك السجدة لحكمة خفية وهي ان اخوة يوسف ربما استخفوا الله تعالى والكبر من  
السجود ليوسف فلما راوا ان اباهم قد سجد له سجدوا له ايضاً فكانت هذه السجدة على سبيل  
العبادة والتواضع لاجل سبيل العبادة وكان ذلك جائزاً في ذلك الزمان فلما جاء الاسلام نسخت  
هذه العبادة والله اعلم بمراده واسرار كتابه ( وقال ) يعني وقال يوسف عند ما راى ذلك ( يا ابي  
هذا تأويل رؤياي من قبل ) يعني هذا تصديق رؤيا التي رايت في حال الصغر ( قد جعلها ربي  
حقاً ) يعني في الحقيقة واختلفوا فيما بين رؤياه وتأويلها فقال سلمان الفارسي وعبد الله بن  
هذيل ادريس بن سفيان بن صالح بن ابي جابر قالان وعصرون منقول عن سعيد بن جبير وعكرمة  
والمدني سجدوا ثلاثين سنة وقال بخاتمة خمس وثلاثون سنة وقال عبد الله بن مسعود بن سجون  
سنة وقال الفضيل بن عياض ثمانون سنة يعني هذه الاقوال كلها ابن الجوزي وزاد غيره من

وهي سبيل توحيد الذات  
( سبيل ) المخصوص  
ليس عليه الا انا وحدي  
( ادعوا الى الله على بصيرة )  
الذات الاحدية الموسوفة  
بكل الصفات في عين الجمع  
( انا ومن اتبعني ) في هذه  
السبيل وكل من يدعوا الى  
هذه السبيل فهو من اتبعني  
اذ الانبياء قبل كلهم كانوا  
داعين الى المبدأ والمعاد والى  
الذات الواحدة الموسوفة  
بعض الصفات الا ابراهيم  
عليه السلام فانه قلب  
التوحيد ولهذا كان صلى الله  
عليه وسلم من اتباعه باعتبار  
الجمع دون التفصيل اذ لا  
يتم تفصيل الصفات  
الا هو عليه الصلاة والسلام  
والا لكان غير مائة السبيل  
الحق كاخيه لان كل احد  
لا يمكنه الدعوة الا الى المقام  
الذي بلغ اليه من الكمال  
( وسبحان الله ) ازعمه  
من ان يكون غيره على سبيله  
بل هو السالك سبيله  
والداعي الى ذاته ( وما انا  
من المشركين ) المتبني للغير  
في مقام التوحيد الذاتي  
المتعبد عن بالاداية بل  
انابه فان عنى فهو الداعي  
الى سبيله ( وما ارسلنا  
من قبلك الا رجالا نوحى

الحسن ان يوسف كان عمره حين اتى في الميصب عشرة سنة واقام في العبودية والعجز والملك مدة ثمانين سنة واقام مع ابيه واخوته واقاربائه ثلاثا وعشرين سنة وتوططه وهو ابن مائة وعشرين سنة وقوله (وقد احسنى) يعنى اتم على رطل احسنى والى بمعنى واحد (لذا خرجنى من السجن) اما ذكر انما الله عليه في اخراجه من السجن وان كان الحب اصعب منه استحالة الادب والكرم ثلاثا فيجمل اخوته بسفاهن قال لهم لا تتريب عليكم اليوم ولان نعمة الله عليه في اخراجه من السجن كانت اعظم من اخراجه من الحب ومبب ذلك ان خروجه من الحب كان سببا لحصوله في العبودية والرق وخروجه من السجن كان سببا لوصول الى الملك وقيل ان دخوله الحب بسبب اخوته ودخوله السجن كان زوال التهمة عنه وكان ذلك من اعظم نعمه عليه (وجاءكم من البدو) يعنى من البادية واصل البد وهو البسيط من الارض يعنى النضى فيمن يعنى يظهر والبدو خلاف الحضرة والبادية خلاف الحضرة وكان يعقوب واولاده اصحاب مائة فكنوا البادية (من يمدان زرع الشيطان بين وبين اخوتي) يعنى افسدنا ينشا بسبب الحسد واصل الزرع دخول في امر لافساده واستدله بهذه الآية من يرى بطلان الجور من البتة قالوا لان يوسف اضاف الاحسان اليه واذن الزرع الى الشيطان ولو كان من فضل الله لوجب ان يصب اليه كافي الاحسان والتم والجواب من هذا الاستدلال ان استاد القتل الى الشيطان واصله ايهى سبيل الجور وان كان ظاهر اللفظ يقتضى اضافة القتل الى الشيطان لاصل الحقيقة لان القاتل المطلق المختار هو الله تعالى في الحقيقة قل لو كان فيهما آلهة الا الله لقد فسدت بهت ذلك ان الكل من عند الله وفضله وقدره ليس للشيطان فيه مدخل الا بالله الوسوسة والتعريض لافساد ذات البين وذلك بقدر الله اياهى ذلك (ان ربي لطيف لما يشاء) يعنى تامل ذلك في الامور وخفياتها قال صاحب المفردات وقدير اللفظ مما ذكره الحاشية ويصح ان يكون وصف الله تعالى به على هذا الوجه وان يكون لمرعته دقائق الامور وان يكون رفته بالعباد في هدايتهم وقوله ان ربي لطيف لما يشاء اى حسن الاسخراخ قدير ايهى ما اوصل الى يوسف حيث لقاء اخوته في الحب وقيل ان اجتماع يوسف بايه واخوته بمدلول القرقة وحده اخوته لموازاة ذلك مع طيب الاقصد وشدة المحبة كان من لطائف الله بهم حيث جعل ذلك كله لان الله تعالى اذا اراد امرا اياهى اسبابه (انه هو السليم) يعنى بمصالح مبادئه (الحكيم) في جميع اموره قال صاحب الاخبار والتورايخ ان يعقوب عليه الصلاة والسلام اتم عند يوسف بمصر باربعين سنة في اتماعه واثم بال واحسن حال فلما حضرته الوفاة اوصى الى ابيه يوسف ان يصل جسده حتى يدفنه عند قريته ايهى في الارض المقدسة بالشام فلما مات يعقوب عليه الصلاة والسلام بمصر حمل يوسف مائة ربه اياه فحمل جسده في تابوت من عاج حتى قدمه بالشام فوافق ذلك موت ابيه اى اخى يعقوب وكان قد ولد في بيتن واحده شافى قبره واحد وكان عمره مائة وسبعا واربعين سنة فلما دفن يوسف اياه ومعه رجوع الى مصر فلما للمجاعة شمل يوسف عليه الصلاة والسلام بايه واخوته لم انضم الدنيا زال سريع الفناء لا يوم فسال الله حسن العاقبة والظلمة الصالحة فقال (رب) اى يارب (قد اتيك من الملك) يعنى من ملك مصر ومن ههنا تجيش

اليهم من اهل القرى) اى من كان في بيتن من الرجولية من اهل قرى الصفات والمقامات لان مصر ذات قان البقاء الحاصل لاهل التمكن لا يكون الا بقدر القناء والرجوع الى الخلق لا يكون الا على حسب المروج فالقناء التام والمروج الكامل لا يكون الا قطب الذي هو صاحب الاستعداد الكامل الذى لا رتبة الا قبلهها ويلزم ان يكون الرجوع التام الشامل لجميع تفاصيل الصفات ضد القناء وهو الخاتم ولهذا قال عليه الصلاة والسلام كان بيان النبوة ثم ورسف وبقية موضع لينة واحدة فكنت اناك القبة والى هذا المعنى اشارة بقوله بنت لاعم مكارم الاخلاق (افلم يسيروا في الارض) ارض استعدادهم (فانظروا كيف كان) نهاية الامر (عاقبة الذين من قبلهم) وقار الاخرة خير للذين اتقوا وقاية كالمهم فيلتوا منتضى اقدامهم ومخلصوا كالاتهم بحسب استعداداتهم فان لكل احد خاصية واستعداد الحاصل بعض

لأنهم يؤثرون ذلك بمصر كماله بل كان فوقه ملك آخر ولذلك حيازة عن الانساع في المقدور لم له  
السيلة والتدبير (وهم من تأييد الاحاديث) يعني تفسير الرؤيا (فامر السموات والارض)  
يعني خالقها وبديعها على غير مثال سبق واصل القطر الشقي يقال غمرناك البحر اذا شقي  
وظهر واضطر الله المخلوق اوجده وابعده (انتولي) يعني معيني ومتولي امري (في الدنيا  
والآخرة توفي مسلما) اول قبضني اليك مسلما واختلافوا هل هو طلب الوفاة في الحال ام لا على  
قولين احدهما انه سال الله الوفاة في الحال قال فتادله يسألني من الانبياء الموت الا يوسف  
قال اصحاب هذا القول واتهم بأن عليه اسبوع حتى توفي والقول الثاني انه سال الوفاة على  
الاسلام ولم يحن الموت في الحال قال الحسن انه عاش بعد هذه سنين كثيرة فعلى هذا القول  
يكون معنى الآية توفي اذا توفيت على الاسلام فهو طلب لان يجعل الله وقامه على الاسلام وليس في  
اللفظ ما يدل على انه طلب الوفاة في الحال قال بعض العلماء وكلا القولين محتمل لان اللفظ  
صالح للمجرمين ولا يبعد من الرجل الصالح الكامل ان يحن الموت لعله ان الدنيا ولذاتها  
قانية زائلة سرعة النحاب وان نعيم الآخرة باق دائم لا تقاضيه ولا زوال ولا يمنع من  
هذا قوله صلى الله عليه وسلم لا يحن احدكم الموت لضرب له فان نعى الموت فتدوجود  
الضرر وزوال البلاء مكروه والصبر عليه اولي وقوله (والحنفي بالصالحين) اراد به  
بدرجة اياه وهم ابراهيم واسحق ويعقوب عليهم الصلاة والسلام قال علما التاريخ عاش  
يوسف مائة وعشرين سنة وفي التوراة مائة وعشرين سنة وولد ليوسف من امرأة العزيز  
ثلاثة اولاد افرام وميشا ورجة امرأة ايوب وقيل عاش بعد ابيه سنين سنة وقيل اكثر  
ولمات يوسف عليه الصلاة والسلام مدفون في التيل في صندوق من رخام وقيل من  
جارة الحرم وذلك انه لما مات يوسف تشاح الناس فيه فطلب كل اهل محلة ان يدفن  
في محلتهم رجلا ركنه حتى هموا ان يقتلوا ثم راوا ان يدفنه في التيل بحيث يجرى الماء  
عليه ويفرق منه وتصل ركنه الى جميعهم وقال مكرمة انه دفن في الجانب الايمن من  
التيل فاحسب ذلك الجانب واجدب الجانب الآخر فنقل الى الجانب الايسر فاحسب  
فاحسب واجدب الجانب الايمن فدفنوه في وسط التيل ودفنوه بسلسلة فاحسب الجانبان  
فحقى ان ان اخرجه موسى عليه الصلاة والسلام وحده معه حتى دفنه قرب ابيه بالشام  
في الارض المقدسة قوله عز وجل (ذلك) يعني الذي ذكرت لك يا محمد من قصة  
يوسف ومجبري له مع اخوته ثم انه صار الى الملك بعد الرق (من انبياء القريب) يعني  
اخيار القريب (نوحه اليك) يعني الذي اخبرتك به من اخبار يوسف وحى لوحيدنا  
اليك يا محمد وفي هذه الآية دليل قاطع على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم لانه  
كان رجلا اتيه لم يقرأ الكتب ولم يلق العلماء ولم يسافر الى بلد آخر غير بلده التي نشأ  
فيه صلى الله عليه وسلم وله ثمانية امة ابيه منه ثم انه صلى الله عليه وسلم اتي بهذه  
القصة الطويلة على احسن ترتيب واين شان والقصص حيازة فلم يفتك ان الذي اتي به  
هو وحده الذي لا يجوز عصى صلى الله عليه وسلم هذه الآية الى آخر الدبر وقوله تعالى  
(وما كنت اليه) يعني وما كنت يا محمد عند اولاد يعقوب (اذا دعيت امرهم) يعني

سجادة خاصة هي عاقبة  
وهو الان اطلاع على خواص  
المفوس وغايت اقدامهم  
في السير يحصل لنفسه  
اجتماعه من تلك الكمالات  
هي كمال الامة المحمدية على  
حسب اختلاف استعداداتهم  
وهي الدار الآخرة التي هي  
خير للذين اتقوا صفات  
فوسهم التي هي حجب  
الاستعدادات (افلا  
تقولون) ان هذا المقام  
خير مما اتم عليه من الدار  
الفانية وتمسكاتها فانها  
لهي الجوان لو كانوا  
يملكون (حتى اذا استأمر  
الرسول اى ساروا واتقوا  
وزاى ففهم ولصبرهم  
في الكشوف على كثرة  
قوى النفس حتى اذا  
استأمر الرسول الذين هم  
اشراف القوم من بلوغ  
الكمال (وظنوا انهم  
قد كذبوا) كتبهم ظنهم  
في استمدادهم للكمال او  
رجائهم (جلهم اصرا)  
بالتأيد والتوفيق من بعد  
اتوار المبكوت والمجبروت  
(فحقى من نشاء) من اهل  
الفاية من الرسل واتباعهم  
(ولا يرد بأسنا) فقرأنا  
بالحجب والتعذيب (عن  
القوم المجرمين) بظهور



حين عزمو على اتياء يوسف عليه الصلاة والسلام في الجلب (وهم يكرهون) يعني يوسف  
(وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمعنى وما  
أكثر الناس يا محمد ولو حرصت على إيمانهم بمؤمنين وذلك أن اليهود وفريشاً سألوا  
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قصة يوسف فلما أخبرهم بها على وفق ما عندهم في القصة  
لم يسألوا فعزمو رسول الله صلى الله عليه وسلم لثقت قبل له أنهم لا يؤمنون ولو حرصت  
على إيمانهم فبني عليه (وما استلهم عليه من أجر) يعني على تبليغ الرسالة والدعاء إلى  
الله من أجل بني إسرائيل وجلا على ذلك (أن هو) أي ما هو يعني القرآن (الذكر) يعني  
حظة وقد كبريا (للمؤمنين وكأين من آية) يعني وكمن آية دالة على التوحيد (في السموات  
والأرض يبرون عليها) يعني لا يتكبرون فيها ولا يجنحون بها (وهم عنها معرضون) أي  
لا يلتفتون إليها والمعنى ليس أمراضهم من هذه الآيات الظاهرة الدالة على وحدانية الله  
تعالى بما يحب من أمراضهم منك يا محمد (وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون) يعني  
أن من إيمانهم أنهم إذا سئلوا من خلق السموات والأرض قالوا الله وإذا قيل لهم من ينزل  
المطر قالوا الله وهم مع ذلك يجيدون الاستنام وفي رواية عن ابن عباس أنهم يقولون أن  
الله خالقهم فلذلك إيمانهم وهم يجيدون غيره فلذلك شركهم وفي رواية أخرى عنه أيضا أنها  
نزلت في تلبية مشركي العرب وذلك أنهم كانوا يقولون في تلييتهم ليك ليك لا شريك لك  
الاشريك هو لك تملكه وما ملك وقال عطاء هذا في الدباء وذلك أن الكفار نسوا ربهم في  
الرخاء فإذا أصابهم البلاء اخلصوا في الدباء (انموا ان تأتيم غاشية من عذاب الله)  
يعني عقوبة جملة تممهم وقال مجاهد عذاب يشاوم وقال قتادة وقيمة وقال الضحاك يعني  
الصواحق والقوارح (أو تأتيم الساعة ينة) يعني فجأة (وهم لا يشعرون) يعني يشاومها قال ابن  
عباس نعيم الساعة بالناس وهم في أسواقهم (قل) أي قل يا محمد لهؤلاء المشركين (هذه  
سبيلي) يعني طريق التي (ادعو) إليها وهي توحيد الله عز وجل ودين الإسلام وسمى  
سبيلا لأنه الطريق المؤدى إلى الله عز وجل وإلى التواب والجنة (إلى الله) يعني إلى توحيد  
الله والإيمان به (على بصيرة) يعني على يقين وعرفه والبصيرة هي المعرفة التي يميز بها  
بين الحق والباطل (أنا ومن اتبعني) يعني من آمن بي وصدق بما جئت به أيضا يدعو إلى  
الله وهذا قول الكلبي وابن زيد قال حتى على من اتبعه وآمن به أن يدعو إلى ما دنا إليه  
ويذكر بالقرآن وقيل تم الكلام عند قوله ادعو إلى الله ثم استأنف على بصيرة أنا ومن اتبعني  
يعني أنا على بصيرة ومن اتبعني أيضا على بصيرة قال ابن عباس إن محمدا صلى الله عليه وسلم  
وأصحابه كانوا على أحسن طريقة وأفضل هداية وهم مدعي العلم وكثرة الإيمان وجدتهما حسن  
وقال ابن سعد ومن كان سخطا فليست بين قدمائ أولئك أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم  
كانوا غير هذه الأمة وأبرهنا فلولا اجتماعها لما وأقلها شككنا قوم اختارهم الله للصبيته نبيه محمد  
صلى الله عليه وسلم وقتل دبه قشهورا بأخلاقهم وطريقهم فلو لاه كانوا على الصراط  
المستقيم ● وقوله (وسبحان الله) أي قل سبحان الله يعني تنزهها عما لا يليق بجلاله من  
جميع العيوب والقائص والشركا والأنداد (وما أنا من المشركين) يعني قل

صفات تقوسهم على قلوبهم  
فيكسبونها إليها شائنة  
الحاجة المؤذية (لقد كان  
في قصصهم عبرة لأولئ  
الآل) أي ما يبرها  
عن ظاهرها إلى باطنها  
كما عبرنا في قصة يوسف  
الأولى المقول المجردة  
من قصور الوحيات الخالصة  
عن غشاوات الحسيات  
(ما كان) هذا القرآن  
(حديثا يقرئ) من عند  
النفس (ولكن تصديق  
الذي بين يديه) كان ثابتا  
فيه في الفصح (وتفضل كل  
شيء) أجل في عالم القضاء  
وهداية إلى التوحيد  
(وعدى بوجه) بالتجليات  
الصفانية من وراء أستار  
آياته (لقوم يؤمنون)  
بالغيب لصفاء الاستعداد  
● سورة الرعد ●  
(بسم الله الرحمن الرحيم)  
(الر) أي القذات الأحدية  
واسمه العظيم واسمه الأعظم  
ومظهره الذي هو الرحمة  
التامة على ما شئ إليه (تلك  
آيات الكتاب) معظمت  
علامات كتاب الكل الذي  
هو الوجود المطلق وآياته  
الكبرى (و) المعنى (الذي  
أنزل إليك من ربك الحق)  
من العقل الفرعاني وهذا

الذي لا يخرج من الحروف هو الحق (ولم يكن أكثر الناس لا يؤمنون الله الذي رفع السموات بغير عمدتونها) أي بمد غير مرئية هي ملكوتها التي قومها ونحر حكمها من النفوس الساقطة وسماوات الارواح بلامادة تمسحها تقوم هي بابل مجردة قائمة بافسها (ثم استولى على العرش) بالتأثير والتفويض اوعلى عرش القلب بالتجلى (وسخر الشمس والقمر) شمس الروح بإدراك المعارف الكلية واستشراق الانوار العالية وقرأ القلب بإدراك ما في العالمين جميعا والاستعداد من فوق ومن تحت ثم قبول تجليات الصفات بالكشف (كل يجري لاجل مسمى) أي غاية مينة هي كمال بحسب الفطرة الاولى (بدر الامر) في البداية بتبينة الاستعداد وترتيب المبادئ (يخضع الألقاب) في النهاية بترتيب العسكارات والمقامات المترتبة في السلوك على حسب تجليات الافعال والصفات (للكم بقاء وكم) عندهم شاهدات آيات

يا محمد وما آتانا من المشركين التي اشركوا بالله غيره • قوله عز وجل (وما ارسلنا من قبلك الا رجالا) يعني وما ارسلنا قبلك يا محمد الا رجلا ملك ولم يكونوا ملائكة (نوحى اليهم) هذا جواب لآمل مكة حيث قالوا هلا بعث الله ملكا والمعنى كيف تهبوا من ارحالتنا ايك يا محمد وسائر الرسل الذين كانوا من قبلك بغير ملك حالهم كصالح (من اهل القرى) يعني اهل الامصار والمدن لا من اهل البوادي لان اهل الامصار افضل واعلم واكمل فعلا من اهل البوادي قال الحسن لم يبعث في بني بدو ولا من الجن ولا من اللسد وقيل انما لم يبعث الله نبيا من البداية لتلطيم وجفائهم (انتم يسبوا في الارض) يعني هؤلاء المشركين المكذبين (فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) يعني كانت عاقبتهم الهلاك لما كذبوا رسلنا فليخبر هؤلاء بهم وما حل بهم من عذابنا (ولدار الآخرة خير لذين اتقوا) يعني فعلنا هذا باوليائنا واهل طاعتنا اذا نجيتهم عند نزول العذاب بالام الكذبة وما في الدار الآخرة خير لهم يعني الجنة لاننا خير من الدنيا وانما اضاف الدار الى الآخرة وان كانت هي الآخرة لان الرب تضيف الشيء الى نفسه كقولهم حق البقين والحق هو البقين نفسه (افلا تفلحون) يعني يتفكرون ويضعون بهم فيؤمنون • قوله عز وجل (حي اذا استأيس الرسل) قال صاحب الكشف حتى متصلة بمحذوف دل عليه الكلام كأنه قيل وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم فزأني نصرهم حتى اذا استأيس الرسل من النصر وقال الواحدى حتى هنا حرف من حروف الابداء يستأف بعدها والمعنى حتى اذا استأيس الرسل من ايمان قومهم (وظنوا انهم قد كذبوا) قرا اهل الكوفة وهم باسم وحزة والكسائي كذبوا بالضم فيوجه هذه القراءة على ماقاله الواحدى ان معناه عن الامم ان الرسل قد كذبوهم فيما اخبروهم به من نصر الله اياهم واهلاك اعدائهم وهذا معنى قول ابن عباس وابن مسعود وسعيد بن جبير ومجاهد وقال اهل المعاني كذبوا من قولهم كذبتك الحديث اى لم اصدقك ومنه قوله تعالى وتعالى الذين كذبوا الله ورسله قال ابو علي والضمير في قوله وظنوا على هذه القراءة للرسل اليهم والتقدير وعن الرسل اليهم ان الرسل قد كذبوهم فيما اخبروهم به من نصر الله اياهم واهلاك اعدائهم وهذا معنى قول ابن عباس انهم لم يؤمنوا بهم حتى نزل بهم العذاب وانما ظنوا ذلك لما شاهدوا من امهال الله اياهم ولا يتبع حل الضمير في وظنوا على الرسل اليهم وان لم يقدم لهم ذكر لان ذكر الرسل يدل على ذكر الرسل اليهم وان شئت قلت ان ذكرهم جرى في قوله انهم يسبوا في الارض فيظنوا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم اى مكذبى الرسل والظن هنا على معنى التوهم والظن وهذا معنى ملوحي عن ابن عباس انه قال حتى اذا استأيس الرسل من قومهم الاجابة وظن قومهم ان الرسل قد كذبوا فيما وعدوا من نصرهم واهلاك من كذبهم وقيل معناه وتبين ان الرسل انهم قد كذبوا فيما وعدوهم اياهم الا انهم لم يصدقوا لانهم لم يصدقوا الرسل في الكشاف وظنوا انهم قد كذبوا اى كذبهم انفسهم حتى حدثتهم بآياتهم لا يصبرون اورجاؤهم كقولهم رجاء صادق ورجاء كاذب والمعنى ان مدة الكذب والعداوة وانتظار النصر من الله تعالى وتأجيله لم يملأ قلوبهم وتعبت حتى استمضوا القنوط ونوهموا ان لا نصر لهم في

التعليقات والنقود

اليقين ( وهو الذي مد

(الأرض) أرض الحمى

(وجهل فہار و اسی و اتہارا)

السلام واهل العرو

(ومم: كل الثمرات) ثمرات

الاخلاق والمدرسات

(حامل فیا و وحید اشتر)

ای، صنفین، متقابلین، کالجوں

والنخل والحمام والقبة

والفصيح والحنيف والحنون

والشجاعة، والظلم، والعدالة

واما الماء كالماء اذ هو الباطن

والجلد والجامع والطب

والثقة والطمأنينة والصمود

والله اعلم بالصواب

د. یحییٰ عیسیٰ خان

(یسی المیہ ہمارے لیے)

الحمد لله رب العالمين

الروحانيات لتعبية القوى

الروحانية بالأسرار والروح  
الروحانية بالأسرار والروح

پا بچہ (الذی یتیم) یتیم

للمؤمنين (و) في صبح الله

ولطابق عالیہ الاسفر  
دکتر محمد اسلم

والا تبر ( ولى الارض )

ارض الجسد ( قطع

## متجاورات وجنات من

اعصاب و ذرع و عجل )

من المظلم والمحمم والشعم

والحطب وجنات من اشجار

القوى الطبيعية والحيوانية

والإنسانية من اغلب

**البقوى الشهوانية التي**

**يُحَصِّرُ مِنْهَا خَيْرَ هَوَى الْفَسْ**

الدنيا فيلصم نصرته فجاءه من غير احتساب ومن ابن عباس ووثوا حين ضفوا وظبوا انهم قد اخفوا ما وعدهم الله من النصر والكرامات وكما وافى وعدهم ووزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه في نصرته قال صاحب الكتاب فان مع هذا من ابن عباس قد اراد بالظن ما يعتار بالبال ويحس في القلب من شبه الوسوسة وحديث النفس على ما عليه الطبيعة البشرية وما الظن الذي هو ترجيح احد الجانبين على الآخر فغير جائز على رجل من المسلمين ان يال بالرسول الله فيهم احرف الناس برهم وانتهت عن خلف الجهاد وحكي الواحدى من ابن الابارى انه قال هذا غير معمول عليهم من جهتين احدهما ان التفسير ليس من ابن عباس لكنه من متأولي تأوله عليه والاخرى ان قوله جاءهم نصرته دال على ان اهل الكفر كانوا لا يجوز منه واستضعفوا رسول الله ونصرته بالرسول ولو كان الظن فرس لان ذلك منهم خطأ عظيما ولا يستحقون ظمرا ولا نصرا وبثرة الانبياء وتطهيرهم واجب علينا ووجدنا الى ذلك سبيلا وقرأ الباقون وهم نافع وابن كثير وابوهو وابن عامر ووثوا انهم قد كتبوا بالتشديد ووجه ظاهر وهو ان مضاه حتى اذا استأىس الرسل من ايمان قومهم ووثوا بنى واقتوا بنى الرسل ان الامم قد كتبهم تكذبا لا يرجي بعده ايمانهم فالظن معنى اليقين وهذا معنى قول قتادة وقال بعضهم سناه حتى اذا استأىس الرسل من كذبهم من قومهم ان يصدقهم ووثوا ان من قد آمن بهم من قومهم قد قار قومهم وارتموا عن دينهم لشدة الهمة والبلاء واستبطلوا النصر اقامهم انصروا على هذا القول الظن معنى الحسبان والتكذيب مظنون من جهة من آمن بهم معنى ووثوا بالرسول ثن حسبان ان ربه قد كذبهم في وعدناظفر والصر لا يطاقه وتأخره عنهم ولطول البلاء بهم لانهم كذبهم في كونهم رسلا وقيل ان هذا التكذيب لم يحصل من اتباعهم المؤمنين لانه لو حصل لكان نوع اكثروا كن الرسل قنت بهم ذلك لباه النصر وعلى هذا القول الظن معنى اليقين والتكذيب المتيقن هو من جهة الكفار وعلى القولين جعنا فالكناية في ووثوا بالرسول (خ) عن عروة بن الزبير انه سأل عائشة عن قوله تعالى حتى اذا استأىس الرسل ووثوا انهم قد كتبوا او كتبوا قالت بل كذبهم قومهم قتلت والله قد استيقنا ان قومهم كذبهم وما هو بالظن قتلت يا عروة اجل لقد استيقنا بذلك قتلت لعلها قد كتبوا قتلت معاذ الله لم تكن الرسل تظن ذلك وربما قلت فاعنه الآية قالتهم اتباع الرسل الذين آمنوا برهم وصدقهم فقال عليهم البلاء واستأخروهم النصر حتى اذا استأىس الرسل من كذبهم من قومهم ووثوا ان اتباعهم كذبهم جاءهم نصرته عند ذلك وفي رواية عبدالله بن عبيد الله بن ابي مليكة قال قلت لابن عباس حتى اذا استأىس الرسل ووثوا انهم قد كتبوا حقيقا قل ذهب لها هناك وتلا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه في نصرته الان نصرته قريب قال فقلت عروة بن الزبير ذكرت ذلك فقال قالت عائشة معاذ الله والله ما وعدناه رسوله من شيء قط الا انهم لم يأتوا بغير البلاء بالرسول حتى خافوا ان يكون معهم من قومهم من يكذبهم فكانت قرءوا ووثوا انهم قد كتبوا معاذ الله وقوله تعالى (جامع نصرته) معنى جاء نصرته للثنتين (فهم من نشأه) من عبادنا معنى عنه نزول الطغاب الكافرين لثمن المؤمنين الطيبين (ولا يدأبنا) معنى عذابنا (من القوم الجرمين) معنى

المشركين • قوله تعالى ( لقد كان في قصصهم ) يعني في خبر يوسف واخوته ( عبرة ) اي  
 موعظة ( لاولى الالباب ) يعني ينظروا اول الالباب والمقولات الصحيحة ومعنى الاعتبار  
 والبصرة الحاقلة التي يتوصل بها الانسان من معرفة المشاهد الى ما ليس بمشاهد والمراد منه التأمل  
 والتفكر ووجه الاعتبار بهذه القصة التي قدر على اخراج يوسف من الجب بعد انقضاء فيه  
 واخراجا من السجن وعملك مصر بعد العبودية وجمع شمله بابيه واخوته بعد المدة الطويلة  
 والياس من الاجتماع لقادر على اعزاز محمد صلى الله عليه وسلم واعلاء كلمته واطهار دينه وان  
 الاخبار بهذه القصة العجيبة جار مجرى الاخبار عن النبوة فكانت معجزة لحمد صلى الله  
 عليه وسلم وقيل ان الله تعالى قال في اول هذه السورة نحن نقص عليك احسن القصص وقال  
 في آخرها لقد كان في قصصهم عبرة لاولى الالباب فدل على ان هذه القصة من احسن  
 القصص وان فيها عبرة لمن اعتبرها ( ما كان حديثا يفترى ) يعني ما كان هذا القرآن حديثا  
 يفترى ويخالف لان الذي جاء به من عنده الله وهو محمد صلى الله عليه وسلم لا يصح منه ان  
 يفتره او يخلفه لانه لم يقرأ الكتب ولم يخالف العلماء ثم انه جاء بهذا القرآن المعجز فدل ذلك  
 على صدقه وانه ليس بمتفر ( ولان تصديق القدي بين يديه ) يعني ولكن كان تصديق القدي  
 بين يديه من الكتب الالهية المنزلة من السماء من البوراة والانجيل وفيه اشارة الى ان هذه  
 القصة وردت على الوجه الموافق لما في التوراة من ذكر قصة يوسف ( وتقصيل كل شيء )  
 يعني ان في هذا القرآن المنزل عليك يا محمد تقصيل كل شيء تحتاج اليه من الحلال والحرام  
 والحدود والاحكام والقصص والمراعاة والاشغال وغير ذلك مما يحتاج اليه العباد في امر  
 دينهم ودنياهم ( وهدي ) يعني الى كل خير ( ووجه ) يعني ازاله رجة ( قوم يؤمنون )  
 لانهم هم الذين يؤمنون به والله اعلم برأيه واسرار كتابه

### تفسير سورة الرعد

قال ابن الجوزي اختلفوا في نزولها على قولين احدهما انها من رواية ابو طلحة عن ابن  
 عباس وبه قال الحسن وسعيد بن جبير وعطاء وثلاثة وروى ابو صالح عن ابن عباس انها  
 من رواية الاثنتين احدهما قوله ولا يزال الذين كفروا تصبيحا صنعوا طارعة والاخرى قوله  
 ويقول الذين كفروا لست مرحلا والقول الثاني انها مدنية رواد عطاء اخراستاني عن ابن  
 عباس وبه قال جابر بن زيد وروى عن ابن عباس انها مدنية الاثنتين نزلتا بمكة وهما قوله  
 ولوان قرأتا سميت به الجبل الى آخر الايتين وقال بعضهم المدني منها قوله هو الذي يريكم  
 البرق الى قوله له دعوة الحق وهي ثلاث وقيل خمس واربسون آية وخمسمائة وخمس وخمسون  
 كلمة وثلاثة آلاف وخمسمائة وستة احرف ﴿ سم الله الرحمن الرحيم ﴾  
 قوله عز وجل ( المر ) قال ابن عباس رضى الله عنهما معناه ان الله اعلم واارى وروى  
 عطاء عنه انه قال ان معناه ان الله الملك الرحمن ( تلك آيات الكتاب ) الاشارة بتلك الى  
 آيات السورة المعجزة بالمراد بالكتاب السورة اهـ آيات السورة الكالحة العجيبة في بابها  
 • ثم قال ( والذي ازل اليك من ربك الحق ) يعني من القرآن كله هو الحق الذي لا ينزى  
 عليه وقيل المراد بالاشارة في قوله تلك الاخبار والتقصي اي الاخبار والتقصي التي

الالهية (واولئك الاعلال في اعناقهم) فلا يقدرون ان يرفضوا رؤسهم المشككة الى الارض القاصر نظرهما الى ما يدانها من الحس فيروا ملكوت الارواح ويشاهدوا عالم القدرة وما يبعد عن منار الحسن من المقسولات (واولئك اصحاب النار) نيران جهنم الانفصال في قصر هابوية الطبيعة (هم فيها خالدون ويستجلبوك بالسينة قبل الحسنة) بمناسبة استمدادهم لقتل لاسيلاء الهيات المظلمة والذائل عليها فيزعون الى الشر لثلبة الشر عليهم (وقد خلت من قبلهم المثلثات) عقوبات امثالهم (وان ربك لذر مفطرة قانس على ظلمهم) مع ظلمهم على اضيهم باكتساب تلك الهيات الفاسقة الحاجبة عن التور لمن لم ترسخ فيه ولم تبطل استمداد فيزيها بنور رحمته (وان ربك لشديد العقاب) لمن ترسخت فيه وصارت ربنا وابطلت الاستمداد (وقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه قد افما انت منذر) مجبوراً فلم يروا الآيات الشاهدة على النبوة

فصصتها عليك يا محمد هي آيات التوراة والانجيل والكتب الالهية القديمة المزعمة والتي انزل اليك يعني وهذا القرآن الذي انزل اليك يا محمد من ربك الحق اي حواشي فاعتصر به وقال ابن عباس وقناة ارباب آيات الكتاب القرآن والمعنى هذه آيات الكتاب الذي هو القرآن ثم قال والذي انزل اليك من ربك الحق يعني وهذا القرآن الذي انزل اليك من ربك هو الحق الذي لاشك فيه ولا تناقض (ولكن اكثر الناس لا يؤمنون) يعني مشركي مكة نزلت هذه الآية في الرد عليهم حين قالوا ان محمداً يقول من تلقاء نفسه ثم ذكر من دلائل ربه وبنه وعجائب قدرته ما يدل على وحدانيته فقال تعالى (الله الذي رفع السموات بغير عمد) جمع عود وهي الاساطين والدعام التي تكون تحت السقف وفي قوله (ترونها) قولان احدهما ان الرؤية ترجع الى السماء يعني وانتم ترون السموات مرفوعة بغير عمد من تحتها يعني ليس من دونها دعامة تدعها ولا من فوقها علاقة تحسكها والمراد في العمد بالكلية قال ابياس بن مساوية السماء خفية على الارض مثل القبة وهذا قول الحسن وقناة وجهور المفسرين واحدى الروايتين عن ابن عباس والقول الثاني ان الرؤية ترجع الى العمدة والمعنى ان لها عمداً ولكن لا ترونها انتم ومن قال بنا القول يقول ان عمداً على جبل قاف وهو جبل من زمرد محيط بالدنيا والسماء عليه مثل القبة وهذا قول مجاهد وعكرمة والرواية الاخرى عن ابن عباس والقول الاول اصح وقوله تعالى (ثم استوى على العرش) تقدم تفسيره والكلام عليه في سورة الاحراف بما فيه كفاية (ومض الشمس واخرى) يعني ذلكهما لتسمع خلقه فهما مقهوران يخرجان على ما يريد (كل يجرى لاجل مسمى) يعني الى وقت معلوم وهو وقت فناء الدنيا وزوالها وقال ابن عباس اراد بالاجل المسمى درجاتها ومساكنها يعني انما يخرجان في منازلها ودرجاتها الى غاية بئتمان اليها ولا يحلوز انما وتحقيقه ان الله تعالى جعل لكل واحد من الشمس والقمر سيرا خاصا الى جهة خاصة بخدار خاص من السرعة والبطء والحركة (بدر الامر) يعني انه تعالى يدبر امر العالم العلوي والسفلي ويصرفه ويضيقه بمشيئته وحكمته على اكن الاحوال لا يشغله شأن عن شأن وقيل بدر الامر بالاجداد والاعدام والاحياء والامانة فيه دليل على كمال القدرة والرحمة لان جميع العالم محتاجون الى تدبيره ورحمته داخلون تحت قهره وقضائه وقدره (فخص الآيات) يعني انه تعالى بين الآيات الدالة على وحدانيته وكمال قدرته وقيل ان الدلائل الدالة على وجود الصانع قسما الاول الموجودات المتشاهدة وهي خلق السموات والارض وما فيها من العجائب واحوال الشمس والقمر وسائر النجوم وهذا قد تقدم ذكره والقسم الثاني الموجودات الحادثة في العالم وهي الموت بعد الحياة والقفر بعد الفسح والضعف بعد القوة الى غير ذلك من احوال هذا العالم وكل ذلك مما يدل على وجود الصانع وكمال قدرته (لعلكم يلقاه ربكم توفون) يعني انه تعالى بين الآيات الدالة على وحدانيته وكمال قدرته لكي توفوا وتصدقوا ببقائه والمصير اليه بعد الموت لان من قدر على ايجاد الانسان بعد عدمه قادر على ايجاده وحياته بعد موته واليقين صفة من صفات العلم وهو فوق المعرفة والدراية وهو سكون للقلوب مع ثبات الحكم وزوال الشك فقال منه اسبقين وايضاً يعني حل

من الصفات بصفات الله لمد  
ادراكهم وعي بصارم  
فذلك لم يدوها آيات  
واقتر حوها على حسب  
هواهم ما عليك الانذارم  
لاهدايتهم اد الهداية  
الى الله (ولكل قوم هاد)  
يناسهم بحسب الحسبة  
الطيرة يألفوه - تذكاه  
وتلقه الصور الالهى  
وقبلون الهداية منه  
فيهدىهم الله على مظهره  
فن تأسك بتلك الجسبة  
الاصلية قبل الهداية منك  
ومن لا فلا تلك اسرار  
حية لا يسلها الا (الله)  
الذى (يلم تحمل كل اى  
وما تقبض الارحام وما  
زاد) فيلم ما تحمل اى  
المن من وله الكمال اى  
ماى قوة كل استعداد وما  
تزيد ارحام الاستعداد  
بالزكية والتقصية وبركة  
الصحة من الكمالات  
وماتنقص منها بالام - اذ  
فى الشهوات (وكل شئ)  
من الكمالات (عنده)  
بقدر (مبين على حسب  
القابلة اوكل شئ) من قوة  
قبول فى استعداد مقدر  
عنده بقدر فى الارل  
من فضة الا قدس لازيد  
ولايقص اولكل قوم هاد

● قوله تعالى (وهوالهى مدالارض) لا ذكر الدلائل الدالة على وحدانيته وكان قدرته  
وهى رضى السموات بغير عدد وذكر احوال الشمس وانهم اردفها بذكر الدلائل الارضية فقال  
وهوالهى مدالارض اى بسطها على وجه الله وقيل كانت الارض بحجته فهدا من تحت  
اليتم الحرام وهذا اقول اما يصح اذا قيل ان الارض منسطة كالأكف وعند اصحاب  
الهيئة الارض كرة ويمكن ان يقال ان الكرة اذا كانت كبيرة عظيمة فكل قطعة منها تشاهد  
ممدودة كالسطح الكبير العظيم فحصل الجمع ومع ذلك قال تعالى قد اخبر انه مدالارض وانه  
دحاها وبسطها وكل ذلك يدل على التسليج والله تعالى اصدق قولا واين دليلا من اصحاب  
الهيئة (وجعل فيها) يعنى فى الارض (رواسى) يعنى جبالا ثابتة يقال رسا الشئ رسوا  
اذا ثبت وارساه غيره ايته قال ابن عباس كان ابو قيس اول جبل وضع على الارض  
(واتهارا) يعنى وجعل فى الارض اتهارا جارية لمافع الخلق (ومن كل الثمرات جعل فيها  
زوجين اثنين) يعنى صنفين اثنين احمر واسفر وحلو وحامض (ينشئ اقل النهار) يعنى  
يلبس الهمار ثلث الليل وليس اقل ضوءا هار (ان فى ذلك) يعنى الذى تقدم ذكره من محاسن  
صنفته وخرايب قدرته الدالة على وحدانيته (لايات) اى دلالات (لقوم يتفكرون) يعنى  
فيستدلون بالصناعة على الصانع وبالسبب على السبب والتفكر هو تصرف القلب فى طلب  
الاشياء وقال صاحب المفردات الفكر قوة مطرقة لعم الى المعلوم والتفكر جريان تلك القوة  
بحسب نظر العقل وذلك للانسان دون الحيوان ولاشكال الا فيما يمكن ان يحصل له صورة  
فى القلب ولهذا روى تفكروا فى آلامه ولا تفكروا فى الله اذا كان الله منزها ان يوصف  
بصورة وقال بعض الادباء الفكر مقبوب عن الفرق لانه يستعمل فى طلب المعاني وهو فرق  
الامور وبمضها طلبا للوصول حقيقتها ● قوله عز وجل (وفى الارض قطع متجاورات)  
يعنى متقاربات بعضها من بعض وهى مختلفة فى الطبايع فهذه طيبة تبت وهذه سبخة لا تبت  
وهذه قليلة الريع وهذه كثيرة الريع (وجات) يعنى بساتين والجنة كل بستان ذو شجر من  
تخيل واعتاب وغير ذلك سوى جنة لاه بستر باسجاره الارض واليه الاشارة بقوله (من  
اعتاب وزرع وتخيل صنوان) جمع صنو وهى الفخلات يمتنعن من اصل واحد ومنه قوله  
صلى الله عليه وسلم فى عمه العباس هم ارجل صنوايه يعنى ائمتها من اصل واحد ( وغير  
صنوان) هى الفضة المنفردة باصلها فالصنوان المجتمع وغير الصنوان المنفرد (يسقى بماء  
واحد) يعنى اشجار الجنة وزروعها والماء جسم رقيق مائع به حياء كل ثام وقيل فى حده  
جوهر سيال به قوام الارواح (وتفضل بعضها على بعض فى الاكل) يعنى فى العلم ما بين  
الحلو والحامض والعفص وغير ذلك من الطعام عن اى حريرة رضى الله عه عن انشئ صلى الله  
عليه وسلم فى قوله تعالى وتفضل بعضها على بعض فى الاكل قال الدقل والزبيان والحلو  
والحامض اخبر لجه الترمذى وقال حديث حسن ضرب قال مجاهد هذا كمثل بنى آدم صالحهم  
وخبيثهم وابوهم واحد وقال الحسن هذا مثل ضرب الله قلوب بنى آدم كانت الارض  
طينة واحدة فى دارجن فسقطها فصارت قطع متجاورات واتزل على وجهها ماء السماء  
فخرج هذه زهرتها وشجرها ونخرج هذه ثلثها ونخرج هذه بعضها وملحها وخبيثها وكل  
يسلى بء واحد فلو كان الماء قليلا قيل اما هذا من قبل الماء كذلك الناس خلقوا من آدم فينزل

هو الله تعالى كما قال الملك  
 لاهدى من احييت ولكن  
 الله يهدي من يشاء لعلهم  
 بما في الاستمدادات من قوة  
 القبول وزيادتها ونقصاتها  
 فيقدر بحسبها كالآدم (عالم  
 اليب والسهادة) غيب  
 ما في الاستمدادات من قوة  
 القبول وشهادة الكمالات  
 الحاضرة الخارجة الى  
 الفعل (الكبير) الشأن  
 الذي يجعل عن اعطائه  
 ما يقتضيه بعض الاستمدادات  
 بل يسع حكملها فيعطياها  
 مقتضياتها (التمثال) عن ان  
 يتقطع فيضه فتأخر عن  
 حصول الاستمداد ويقتص  
 بما يقتضيه (سواء منكم  
 من امر القول) فيمكن  
 استعداده (ومن جهريه)  
 بابرار العلم من القوة الى  
 الفصل (وهو مستخف  
 بالليل) بليل ظلمة قبه  
 (و) من هو (سار بالبار)  
 بخروجه من مقام النفس  
 وذهابه في تنار نور الروح  
 (له مقببات من بين يديه  
 ومن خلفه) استمداداته  
 من الملكوت واصلة اليه  
 من امر الله (محفوظه  
 من امر الله) خطمات جي  
 القوى الحالية والوهمية  
 وغلبات الهيمنة والسبغة

عليهم من السماء ذكره فترق قلوب قوم قنضع وتحنض وتقسو قلوب قوم قتلوه ولا تسمع  
 وقال الحسن والله ما جالس القرآن احدا الا قام من عنده بزيادة او نقصان قال الله تعالى ونزل  
 من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا • وقوله تعالى (ان  
 في ذلك) يعني الذي ذكر (آيات لقوم يفلتون) يعني في تدبرون ويتفكرون في الآيات  
 الدالة على وحدانيته • قوله تعالى (وان نجيب فنجيب قولهم) النجيب تبديد النفس رؤية  
 الستمد في العادة وقيل النجيب حالة تعرض للانسان عند الجهل بسبب ولهذا قال بعض الحكماء  
 النجيب ما لا يعرف سبه ولهذا قيل النجيب في حق الله محال لانه تعالى علام الغيوب لا يخفى عليه  
 خافية والمخاطب في الآية فاني صلى الله عليه وسلم وعنه وانك يا محمد ان نجيب من تكذيبهم  
 اياك بعد ان كنت عندهم تعرف بالصادق الامين نجيب امرهم وقيل معناه وان نجيب من اتخاذ  
 المشركين ما لا يبصرهم ولا يتفهم آياته يبدونها مع اقرارهم بان الله تعالى خالق السموات  
 والارض وهو بصر وبغ وقدر او من قدرة الله وما ضرب لهم به الامثال ما راوا فنجيب قولهم  
 وقيل وانك ان نجيب من انكارهم النشأة الآخرة والبعث بعد الموت مع اقرارهم بان ابتداء  
 الخلق من الله فنجيب قولهم وذلك ان المشركين كانوا ينكرون البعث بعد الموت مع اقرارهم بان  
 ابتداء الخلق من الله وقد تقرر في النفوس الانبعاث اهون من الابتداء فهذا موضع التعجب وهو  
 قولهم (انما كنا ترابا) يعني بعد الموت (انا اني خلق جديد) يعني تصاد خلقا جديدا  
 بعد الموت كما كان قبله • ثم ان الله تعالى قال في حقهم (اولئك الذين كفروا بربهم) وفيه  
 دليل على ان كل من انكر البعث بعد الموت فهو كافر بالله تعالى لان من انكر البعث بعد الموت  
 فقد انكر القدرة وان الله على كل شيء قدير ومن انكر ذلك فهو كافر (واولئك الاغلال  
 في اعناقهم) يعني يوم القيامة والاغلال جمع غل وهو طرق من حديد يجعل في العنق وقيل  
 اراد بالاغلال ذلهم واضيادهم يوم القيامة كما قاد الاسير ذليلا بالقل (واولئك اصحاب النار  
 هم فيها خالدون) يعني انهم مقيمون فيها لا يخرجون منها ولا يموتون (ويستجملونك بالسبيطة  
 قبل الحسنه) الاستجمال طلب فصيل الامر قبل مجيء وقته والمراد بالسبيطة هنا هي العقوبة  
 وبالحنسة الصافية وذلك ان مشركي مكة كانوا يطلبون العقوبة بدلا من العافية استنزاه منهم  
 وهو قولهم اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فاطر علينا جارة من السماء او امة اهدنا  
 اليه (وقد خلت من قبلهم المثلث) يعني وقد مضت في الامم المكذبة العقوبات بسبب تكذيبهم  
 رسلهم والمثلة تقع الميم وضم الاء المثلة نعمة تنزل بالانسان فيحصل مثلا ليرجع فيه به  
 وذلك كالسكال وجهه ثلاث تقع الميم وضمها مع ضم الاء فيمسا لفتنان (وان ربك  
 لتو مفره فاس على ظلمهم) قال ابن عباس معناه انه لتو تجاوز عن المشركين  
 اذا آمنوا (وان ربك لشديد العقاب) يعني للمصرين على الشرك اتى ما تولى عليه  
 وقال مجاهد انه لتو تجاوز عن شركهم في تأخير العذاب عنهم وانه لشديد العقاب اذا عاقب  
 • قوله تعالى (وقول الذين كفروا) يعني من اهل مكة (لولا اى هلا (انزل عليه)  
 بنى على محمد صلى الله عليه وسلم (آية من ربه) يعني مثل عصا موسى وثقة صالح وذلك  
 لانهم لم يقتنعوا بآراؤهم من الآيات التي جاء بها النبي صلى الله عليه وسلم (انما انت منفر) اى

ليس عليك يا محمد فيه الانتذار والخشوف وليس لك من الآيات شيء ( وكل قوم هاد ) قال ابن عباس الهادي هو الله وهذا قول سيد بن جبير وعكرمة ومجاهد والضحاك والنضى والمغنى أما عليك الانتذار يا محمد والهادي هو الله يمدى من يشاء وقال عكرمة في رواية أخرى عنه أبو النضى الهادي هو رسول الله صلى الله عليه وسلم والمغنى إنما أنت منذر وانت هاد وقال الحسن وقادة وابن زيد يعني وكل قوم نبي يهديهم وقال أبو العالية الهادي هو العمل الصالح وقال أبو صالح الهادي هو القائد إلى الخير لا إلى الشر ( الله يعلم ما تعلم كل إنبي ) لما سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الآيات أخبرهم الله عز وجل من عظيم قدرته وكامل علمه وأنه عالم بما نعمل كل إنبي من ذكر أو أنثى سوى الخلق لولا نقص الخلق واحد أو اثنين أو أكثر ( وما نقص ) يعني وما نقص ( الأرحام وما تزاد ) قال أهل التفسير غيبي الأرحام الحيض على الحمل فإذا حاضت الحامل كان ذلك نقصا في الولد لأن دم الحيض هو غذاء الولد في الرحم فإذا خرج الدم نقص الغذاء فيقص الولد وإذا لم ينقص يزداد الولد ويتم فالنقص نقصان خلقه الولد بخروج الدم والزيادة تمام خلقه باستتمام الدم وقيل إذا حاضت المرأة في وقت حملها ينقص الغذاء وتزداد مدة الحمل حتى تستكمل تسعة أشهر طاهرة فإن رأت خمسة أيام وما وضعت تسعة أشهر وخمسة أيام فالنقصان في الغذاء زيادة في مدة الحمل وقيل نقصان السقط والزيادة تمام الخلق وقال الحسن غيضا نقصانها من تسعة أشهر والزيادة زيادتها على تسعة أشهر فأقل مدة الحمل ستة أشهر وقد يولد لهذه المدة ويبيض واختلجوا في أكثر مدة الحمل ستان وهو قول عائشة وبه قال أبو حنيفة وقيل إن الضحاك ولد لستين وقال جماعة أكثرها أربع سنين واليه ذهب الشافعي وقال حماد بن أبي سلفة إنما سمى هرم بن جبان هرا ماله بق في بطن أمه أربع سنين وعندنا أن أكثر مدة الحمل خمس سنين ( وكل شيء عنده بقدر ) يعني بقدر واحد لا يماوزوه ولا ينقص منه وقيل أنه تعالى يعلم كبر كل شيء وكيفيته على أكل الوجود وقيل معناه وأنه تعالى خصص كل حادث من الحوادث بوقت معين وحالة معينة وذلك بمشيئته الأزلية وإرادته وتقديره الذي لا يقدر عليه غيره ( ما لم الغيب والشهادة ) يعني أنه تعالى يعلم ما غاب عن خلقه وما يشاهدونه وقبل الغيب هو المعلوم والشاهد هو الموجود وقيل الغيب ما غاب عن الحس والشاهد ما حضر الحس ( الكبير ) أي العظيم الذي يصغر كل كبير بالإضافة إلى عظيمته وكبريائه فهو يعود إلى معنى كبر قدرته وأنه تعالى السحق لصفات الكمال ( المتعال ) يعني المنزه عن صفات النقص تعالى عن الخلق وفيه دليل على أنه تعالى موصوف بالعلم الكامل والقدرة التامة وتنزيهه عن جميع الغائص ( قوله تعالى ) سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ( أي مستور منكم من أخفى القول أو كتمه ومن أظهره وأعلنه والمعنى أنه قد استوى في علم الله تعالى السر بالقول والجهر به ( ومن هو مستخف بالليل ) أي مستتر بظلمته ( وصارب بالهار ) أي ذاهب بالهار في سره ظاهرا والسر بفتح السين وسكون الراء الطريق وقال القتيبي السارب التصرف في حوائجه قال ابن عباس في هذه الآية هو صاحب ربة مستخف بالليل وإذا خرج بالهار أرى الناس أنه يرى من الأثم وقيل مستخف بالليل ظاهر من قولهم خفيت الشيء إذا أظهرته وأخفيت إذا

وأهلها كإله ( إن الله لا يغير ما بقوم ) من سمته وكل ظاهرا وباطنا ( حتى يغيروا ما بأنفسهم وإذا أراد الله بقوم سوء فلا مرد له وما لهم من دونه من وال ) من الاستعداد وقوة القبول فإن القبض الإلهي تام متصل كانه اجازى الأمر إلى قوله يبقى بما واحد ونفضل بعضها على بعض في الأكل فيتلون بلون الاستعداد فمن تكدر استمداده تكدر فيضه فزاده في شربه ومن لصى استمداده تصفى فيضه فزاده في خيره وكذا الثم الظاهرة لا بدق تغيرها إلى النقم من استحقاق جلي أو خفي ولهذا قال الحقون إن الدماء الذي لا يختلف عنه الاستجابة المشار إليه بقوله ادعوني استجب لكم هو الذي يكون بلسان الاستعداد وعن بعض السلف إن الفأرة مزقت خفي وما علم ذلك الأذنب أحدثه والأما سلطها الله على وتمثل بقول الشاعر • لو كنت من مازن لم تستبح أبلي • ( هو الذي يريكم البرق) برق لواعج الأوار القدسية والحلقة الآلية ( خسوف ) أي خاضع



من سرعة انقضائه وبطء رجوعه (ولمما) اى طامعين في نسيانه وسرعة رجوعه (ويشئ السحاب) سحاب السكينة (الثقال) بقاء السلم البقيى والمعرفة الخفة (ويصبح الرعد بحمده) رعد سطوة التجليات الجلالية اى يسبح الله ويعبده مما يصور في العقل من ردة عليه تلك التجليات لوجدها ما لا يدركه العقل وبحمده حق حده بالكمال المستفاد من ذلك التجلي حدا فليما فيكون التسبيح للرعد الموجب لتلك الالسطوة تسبح بنفس التجلي المزمع ان يدرك بالادراك العقلي (والملائكة من خيفة) اى ملكوت القوى الروحانية من هيبة وجلاله (ورسل الصواعق) صواعق السبعات الالهية تجلي القهر الحقيق المتضمن للطف الكلي فيسلب الوجود عن التجلي عليه وضيئه عن ربة نفسه كما ورد في الحديث ان الله سبعين الف حجاب من نور وظلمة لو كشفها لاحرق سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه ( فيصيب بها

كفحه وطارب بالتيار اى تنوار دخل في السرب مستغنيا ومعنى الآية سواء ما اضمرت به القلوب او طغيت به الاسن وسواء من اقدم على القبايح مستقرا في ظلمات الليل اوقا بها ظاهرا في النهار فان علمه تعالى يحيط بالكل (لمسقات) يعنى ملائكة يعاقبون بالليل والنهار فاذا صعدت ملائكة الليل عتبتها ملائكة النهار والتعقيب العود بعداليد وانما ذكر مسقيات ليلتها التائيت وان كان الملائكة ذكور لان واحدها مقب وجها مقبة ثم جمع العقبة كما قيل ابناوات سعد ورجالات بكر (ق) عن ابي هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويعقبون في صلاة الفجر وصلاة العصر ثم يرجع الذين اتوا فيكم فيسألهم وهو اعلم بكم كيف تركتم عبادي فيقولون تركناهم ونهم يصلون وايقانهم وهم يصلون وقيل ان مع كل واحد من بنى آدم ملكين ملك من بينه وهو صاحب الحسنات وملك من شماله وهو كاتب السيآت وكاتب الحسنات امين على كاتب السيآت فاذا عمل العبد حسنة كتبها له بشر امثاله واذا عمل سيئة قال صاحب الشمال لصاحب اليمين اكتبها عليه فيقول انظر لعله ينوب او يستغفر فيستأذنه ثلاث مرات فان هو تاب منها والاقبال اكتبها عليه سيئة واحدة وملك موكل بناسية العبد فاذا تواضع العبد لله عز وجل رضى بها وان تجبر على الله عز وجل وضعه بها وملك موكل بينه يحفظهما من الاذى وملك موكل بيده لا يدهه يدخل في فيه شئ من الهوام يؤذيه بفؤله خمسة املاك موكلون بالعبد في ليله وخسة غيرهم في نهاره فانظر الى عظمة الله تعالى وقدرته وكما شفقتك عليك ايها العبد المسكين وهو قوله تعالى (من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله) يعنى يحفظون العبد من بين يديه ومن وراء ظهره ومعنى من امر الله بامر الله واذنه عالم يسمي القدر فاذا جاء خلوا عنه وقيل معاه انهم يحفظونه بما امر الله به من الحفظ له قال بجاهد ملان عبد الاول ملك موكل به يحفظه في نومه ويحفظه من الجن والانس والهوام فما من شئ يأتيه يؤذيه الا قال له الملك ورائك الانبياءذن الله فيه فيصيه وقال كتب الاحبار لولا ان الله تعالى وكل بكم ملائكة يذون عنكم في مطعمكم ومشربكم وهواتفكم لتخطفنكم الجن وقال ابن جرير معنى يحفظونه اى يحفظون عليه الحسنات والسيآت وهذا على قول من يقول ان الآية في الملكين القاهدين من الين ومن الشمال يكتبان الحسنات والسيآت وقال عكرمة الآية في الاسراء وحرسهم يحفظونهم من بين ايديهم ومن خلفهم والضخير في قوله راجع الى التي صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس في معنى هذه الآية لمجد صلى الله عليه وسلم حراس من الرحمن من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من شر الجن وطوارق الليل والنهار وقال عبد الرحمن ابن زيد نزلت هذه الآية في عاصر بن الطليل واربد بن ربيعة ومما من بنى طامر بن زيد وكانت قصتها على ما رواه الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال اقبل عاصر بن الطليل واربد بن ربيعة ومما من بنى طامر بن زيد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد فتر من اصحابه فدخل المسجد فاستشرف الناس لجل طامر وكان من اجل الناس وكان اهور فقال رجل لارسل الله هذا طامر بن الطليل قد اقبل نحوك قد لدعه فان برداه غير ايده فاقبل حتى قام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل يا محمد مالي ان اسلمت قال لك ما لمسلمين وعليك

ما على المسلمين قال نجعل الامر على ما نريد ليس ذلنا انما ذلنا الى الله تعالى يجعله حيث يشاء  
قال قهقري على الوروات على المذ قال لائل فنجعل على ما نريد انما ذلنا لئلا نغزو عليها  
قال اوليس ذلنا اليوم ثم معنى اكلت قدام الله رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان مام قد  
اوصى الى اربدين ربيعة اذا رايتي اكله فخر من خلفه فاضربه بالسيف فقبل مام بخام  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وراجعه ودار اربدين من خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ايضربه فاخرط شبرا من سيفه ثم حبسه الله تعالى عليه فلم يقدر على سله وجعل مام يرمي  
البه فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى اربدين وما صنع بسيفه فقال اللهم اكفنيهما عاقبت  
فارس الله على اربدين صاعقة في يوم صواقظ فاحرقته فولى مام هاربا وقال يا محمد دعوت  
ربك قتل اربدين والله لاملأنا عليك خيلا جرذا وعبا مرذا فقال النبي صلى الله عليه وسلم  
يعني الله من ذلك واباقية اربدين الاوس والحزج فنزل مام بيت امرأة سلولية فلما اصبح  
ضم اليه سلاحه فخرج له خراج في اصل اذنه اخذ منه مثل الدار فاشتد عليه فقال غدة  
كفدة البعر وموت في بيت سلولية ثم ركب فرسه وجعل يركض في الصحراء ويقول ادن  
يا ملك الموت وجعل يقول الشعر ويقول لئن ابصرت محمدا وصاحبه يعني ملك الموت  
لاقتضيهما برمي فارس الله اليه ما كما طلعه فارداه في الزراب ثم عاد فركب جواده حتى مات  
على ظهره واجاب الله عز وجل دمه رسول الله صلى الله عليه وسلم في مام من الطفيل  
فانت بالطنن واربد بن ربيعة مات بالصاعقة واكمل الله عز وجل في شأن هذه القصة سواء  
منكم من اسرار القول ومن جهر به الى قوله لمعقبات من بين يديه ومن خلفه يعني رسول الله  
صلى الله عليه وسلم معقبات يحفظونه من بين يديه ومن خلفه من امر الله اي بامر الله وقيل  
ان تلك المعقبات من امر الله وفيه تقديم وتأخير تقديره معقبات من امر الله يحفظونه من  
بين يديه ومن خلفه وقوله (ان الله لا يغير ما بقوم) خطاب لهذين مام ابن الطفيل  
واربد بن ربيعة يعني لا يغير ما بقوم من العافية والنعمة التي اتم بها عليهم (حقيرهم وما باتسهم)  
يعني من الحالة الجلية فيعصون بهم ويحسدون تعده عليهم منذ ذلك نحل قتمته هم وهو قوله  
تعالى (واذا اراد الله بقوم سوء) يعني هلاكهم عذابا (فلا مرد له) يعني لا يقدر احد ان  
يرد ما ازل الله بهم من قضائه وقدره (وما لهم من دونه من وال) يعني وليس لهم من  
دون الله من وال يلي امرهم ونصرهم ويعصى المذاب عنهم قوله عز وجل (هو الذي  
يريمكم البقي خوفا وطما) لما خوف الله عز وجل عباده بقوله (واذا اراد الله بقوم سوء  
ذكر في هذه الآية من عظيم قدرته ما يشبه الم من وجه ويشبه المذاب من وجه فقال  
تعالى هو الذي يعني هو الله الذي يريمكم البرق والبرق معروف وهو لسان يظهر من خلال  
الصاب وفي كونه خوفا وطما وجوه الاول ان عند لسان البرق يخاف من الصواعق ويطمع  
في زول المطر الثاني انه يخاف من البرق من يتضرر بالمطر كالسافر ومن في جبرته يعني يدره  
الفر والزيت والشمع ونحو ذلك ويطمع فيه من في زول المطر تقع كالزرايع ونحوها الثالث  
ان المطر يخاف منه اذا كان في غير مكانه ويطمع فيه اذا كان في مكانه وزمانه فان  
من البلاد ما اذا اسطرت قسفت واذا لم تمطر الحصب (ويشئ السحاب اتقال) يعني بالمطر

من يشاء) من عباده  
المحبوبين والمحبين المشاق  
المتألمين (وهم يحمدون  
في الله) بالتفكر في صفاته  
والنظر العقلي في اسبابه  
وما يجب له ويمتنع عليه  
من الصفات (وهو شديد  
الحال) القوي في رفع  
الحيل العقيلة في الادراك  
وطس نور بصيرة بالتجمل  
واحراق بنور المتق (له  
دعوة الحق والذين يدهون  
من دونه لا يستجيبون لهم  
بشيء الا كباط كفيه الى  
الماء يبلغ قاه وما هو بباله)  
اي الدعوة الحقيقية التي  
ليست بالباطل له لا يصبره  
يدعو نفسه فيستجيب كما  
قال الا الله الدين الخالص  
اي الدين الخالص ليس الا  
دينه ومضاء ان الدعوة  
الحقة الحقيقية بالاجابة هي  
دعوة الموحدة الفاني عن  
نفسه الباقي بروكها الدين  
الدين الخالص دينه  
والدعاة القائلون بأخسهم  
لا يدعون الا من تصوره  
وتحسوه في خيالهم فلا  
يستجاب لهم الا كاستجاب  
الجناد الذي يطلب منه الشيء  
ولمصراته لا بدعوة الا  
الموحدة وغيره يدعو الغير  
الموهم الذي لا قدره

يقال انشا الله السحابة فتشأت اى ابداءها فبدت والسحاب جمع سحابة والسحاب ضرب من الماء  
 قاله على بن ابي طالب رضى الله عنه وقبل السحاب النسيم فيه ماء اولم يكن فيه ماء ولهذا  
 قيل سحاب جهام وهو انحلال من الماء واصل السحاب الجبل وسمى السحاب بها بالماء لانه  
 له اوله وخرجه الماء اول انحراره في سيرة ( ويسمى الرعد بحمده ) اكثر النصارى على ان الرعد اسم  
 للملك الذى يسوق السحاب والصوت المسموع منه تسببه واورد على هذا القول ما عطف  
 عليه وهو قوله ( والملائكة من خيفته ) واذا كان المطوف منابر المصطوف عليه وجب  
 ان يكون غيره واجيب عنه انه لا يبعد ان يكون الرعد اسما للملك من الملائكة وانما افرد  
 بالذكر تشريفا على غيره من الملائكة فهو كقوله وملائكته وجبريل وميكال قال ابن عباس  
 اقبلت يهودى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا اخبرنا عن الرعد ما هو قال ملك من  
 الملائكة موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها حيث يشاء الله قالوا فما هذا الصوت  
 الذى يسمع قال زجره السحاب حتى تمتهى حيث امرت قالوا صدقت اخرجته الرمذى مع  
 زيادة فيه المخاريق جمع مخراق وهو فى الاصل ثوب يلف ويضرب به الصبيان بعضهم  
 بعضا واوراد به هنا آية تزجر بها الملائكة السحاب وقد جاء تفسيره فى حديث آخر وهو  
 صوت من نور تجر الملائكة به السحاب قال ابن عباس من سمع صوت الرعد فقال  
 سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وهو على كل شئ قدير فان اصداه  
 صاعقة على دية وكان عبادة بن الزبير اذا سمع الرعد ترك الحديث وقال سبحان من  
 يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وكان يقول ان الوعيد لاهل الارض شديد وفى  
 بعض الاخبار ان الله تعالى يقول لو ان عبداى اطاعوا لستبهم المطر بالليل واظلمت  
 عليهم الشمس بالنهار ولم اسمعهم صوت الرعد وروى جويرى عن الضمك عن ابن عباس  
 انه قال الرعد ملك موكل بالسحاب يصرفه الى حيث يؤمر وان بحور الماء فى فترة ايامه  
 وانه يسبح الله فاذا سمع لابقى ملك فى السماء الرفع صوته بالسبح فعند ها ينزل المطر  
 وقبل ان الرعد اسم لصوت الملك الموكل بالسحاب ومع ذلك فان صوت الرعد يسبح الله  
 عز وجل لان السبح والتقديس عبارة عن تنزيه الله عز وجل عن جميع النقائص ووجود  
 هذا الصوت المسموع من الرعد وحدوثه دليل على وجود موجود خالق قادر متعال عن  
 جميع النقائص وان لم يكن ذلك فى الحقيقة تسبيحا ومنه قوله وان من شئ الا يسبح بحمده  
 وقيل المراد من تسبيح الرعد ان من سمع سبح الله فلهذا المعنى اضيف التسبيح اليه وقوله  
 والملائكة من خيفته يعنى ويسبح الملائكة من خيفة الله عز وجل وهيته وخشيته وقيل  
 المراد بهذه الملائكة احوال السحاب احوالها من الملائكة وهم خاضعون طائعون  
 وقيل المراد بهم جميع الملائكة وجهه على العموم اولى ( وورسل الصواعق ) جمع صاعقة  
 وهى الضرب التازل من البرق فصرت من نصيبه وقيل هى الصوت الشديد النازل من  
 الجحيم يكون فيه نار او عذاب او موت وهى فى ذاتها شئ واحد وهذه الاشياء الثلاثة  
 تنشأ منها ( فيصيب بها ) يعنى بالصواعق ( من يشاء ) يعنى فيهلك بها كما اصاب اربعين  
 ربيعة قال محمد بن ابيات الصاعقة تصيب المسلم وغير المسلم ولا تصيب النافر ( وهم يهادلون

ولا وجود فلا استجابة  
 وهو الذى حجب استمده  
 بصفات نفسه فلا يسلم  
 ما استحقه فضاع دعاؤه  
 ولا يكون مثل هذا الدعاء  
 الا فى ضياع اودعوة الحق  
 جل وعلا لا تكون الا  
 اودعوة المدعو الذى هو  
 الحق هى الدعوة المختصة  
 بذاته لا يدعى بها غيره  
 من اسماء وصفاته من دونه  
 انه لا يستجيبهم المدعو الا  
 استجابة كما تستجابة داعى الله  
 بالاشارة لكونهم محجوبين  
 ( وما دامه الكافرين )  
 المحجوبين ( الا فى ضلال )  
 ضياع ( وقته يسجد ) يقاد  
 ( من فى السموات والارض  
 طوعا وكرها ) من الحقائق  
 الروحانيات كاعيان الجواهر  
 وملوك الاشياء  
 ( وظلالهم ) اى هياكلهم  
 واجسادهم التى هى اصنام  
 تلك الروحانيات وظلالها  
 ولهذا قرأ النبي صلى الله  
 عليه وسلم فى هذه السجدة  
 سجدتك وجهى وسوادى  
 وخيالى اى حقيقة ذاتى  
 وسواد شخصى وخيال  
 نفسى اى وجودى وعينى  
 وشخصى ( طوعا وكرها )  
 اى شاءوا او ابوا والمنى  
 لزمهم ذلك الاضطرار

في الله) بنى يخاصمون في الله وقيل المجاهدة القاضية على سبيل المنازعة والمغالبة واصله من جدلت الجدل اذا احكمت فله تزلت في شان ازيد بن ربيعة حين قال انني صلى الله عليه وسلم ثم ريك من در آهن يثوت ام من ذهب فزلت صاعقة من السماء فأحرقة وسئل الحسن قوله ويرسل الصواعق الآية فقال كان رجل من طواغيت العرب يمث اليه الهى صلى الله عليه وسلم فقرأ من احصاه يدعوته الى الله والى رسوله فقال لهم اخبروني عن رب محمد هذا الذي يدعو اليه هل هو من ذهب اوضة او حديد او نحاس فاستعظم القوم كلامه فانصرفوا الى الهى صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ما رأينا رجلاً كفر قلباً ولا اعنى على الله منه فقال ارجعوا اليه فرجعوا اليه فلم يردهم على مقاتته الاولى شياً بل قال ااجيب محمداً الى رب لا اراه ولا احرفه فانصرفوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ما زادنا على مقاتته الاولى شيئاً بل قال اخبث فقال ارجعوا اليه فرجعوا اليه فينبضهم عنده يدعوهم وينزعونهم وهو لا يزيد هم على مقاتته شيئاً اذا رتعت سحابة فكانت فوق رؤسهم فرعدت وبرت ودمت بصاعقة فأحرقت الكافروهم جلوس عنده فرجعوا ليضربوا الهى صلى الله عليه وسلم فلما رجعوا استقبلهم قدر من احصاب الهى صلى الله عليه وسلم فقالوا لهم احترق صاحبكم قالوا من اين علمت ذلك قالوا قد اوحى الى الهى صلى الله عليه وسلم ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يحادلون في الله واخلطوا في هذه الوار قبل واول الحال فيكون الهى فيصيب بها من يشاء في حال جداله في الله وذلك ان ارجلها جادل في الله احبها الله بالصاعقة وقيل انها واوستاف فيكون الهى انه تعالى لما تم ذكر الدلائل قال بعد ذلك وهم يحادلون في الله (وهو شديد الحال) اى شديد الاخذ بالعقوبة من قولهم يحمل به محلاً اذا اراده سواً وقيل هو من قولهم يحمل به اذا سعى به الى السلطان وعرضه للهلاك وتعمل اذا تكلف استعمال الحيلة واجتهد فيه فيكون الهى انه سبحانه وتعالى شديد الحال بأعدائه حتى يهلكهم بطريق لا يعرفونه ولا يتوقعونه وقيل الجمل من الهول وهو الحيلة والميم زائدة ثم اختلفت عبارات المفسرين في معنى قوله شديد الحال فقال الحسن معناه شديد العقوبة وقال مجاهد وكادة شديد القوة وقال ابن عباس شديد الهول وقيل شديد العقوبة وقيل معناه شديد الجدال وذلك انه لما اخبر عنهم انهم يحادلون في الله اخبر انه اشد جدالاً منهم قوله تعالى (له دعوة الحق) يعنى لله دعوة الصديق قال على دعوة الحق التوحيد وقال ابن عباس شهادة ان لا اله الا الله قال صاحب الكشف دعوة الحق فيها وجهان احدهما ان تصاف الدعوة الى الحق الذى هو قبيض الباطل كما تصاف الكلمة اليه في قولك كلمة الحق للدلالة على ان الدعوة ملازمة للهى محضنة به وانها بمنزلة من الباطل والهى ارادة تعالى يدعى فيجب الدعوة ويمطى الداعى سوله ان كان معصية له فكانت دعوة ملازمة للهى لكونه حقيقاً بان يوجه اليه الدعاء لا في دعوته من الجودوى والبعع بخلاف ما لاضع فيه ولا جدوى فيرد دعوته الثاني ان تصاف الى الحق الذى هو الله على معنى دعوة المدعو الحق الذى يسمع فيجب وعن الحسن انه هو الحق وكل دعوته الى دعوة الحق فان قلت ملوحه اتصال هذين الوصفين بما قبلهما قلت اما على قصة

الان بعضهم طالع وبعضهم كاره (بالدو والآمال) اى دائماً (قل الله قل انما نحن من دونه) اى من كل معاده كائنات من كان (اولياء لا يملكون لاضهم فضا ولا خيراً) اذ القادر المالك هو الله لاغير (قل هل ينسوى الاعمى والبصير ام هل تستوى الظلمات والاورام جعلوا لله شركاء خلقوا كحلقة فتشابه الحلق عليهم قل الله خالق كل شئ وهو الواحد القهار) اى من كل معاده كائنات من كان اذا قادر المالك هو الله لاغير ازل من السماء ماء) من ساء روح القدس ما لم (فالت اودية بقدرها) اودية القلوب بشدة استمدادها (فاقتصل السبل) سبل العلم (زبد رايها) من حيث صفات ارض النفس وزدائها ودماياها (ومما يوقدون عليه في النار) ان نار الشق من المصارف والكشوف والحقائق والمغاني التي تنبع الشق (ابتناء حلية) زينة النفس وهبتهاها لكونها كالآلات لها (او متاع) من الفضائل الخلقية التي يحصل بسببها فانها تمنع به النفس (زبد) الله كذا

أرد فظاهر لأن أصابته بالصاعقة كانت بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه دعا عليه وعلى صاحبه عامر بن الطفيل فأجيب فيها فكانت الدعوة دعوة حق وأما على قوله وهم يجادلون في الله فوعيد للكفار على مجادلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واجابة دعائه أن دعا عليهم وقيل في معنى الآية الدماء بالإخلاص والدماء الخالص لا يكون إلا لله تعالى (والذين يدعون من دونه) يعني والذين يدعونهم آلهة من دون الله وهي الأصنام التي يعبدونها (لا يستجيبون لهم بشئ) يعني لا يستجيبونهم بشئ يريدونه من نفع أو دفع ضرر إن دعوهم (الابسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه) يعني الاستجابة كاستجابة الله لمن بسط كفيه إليه يطلب منه أن يبلغ فاه والماء جاد لا يشتر بسط كفيه ولا بسطه ولا يقدر أن يجيب دعاءه أو يبلغ فاه وكذلك ما يدعونه مجاد لا يحس بدعائهم ولا يستطيع اجابتهم ولا يقدر على نعمهم وقيل شهم في قلة جدوى دعائهم لا لهم من أراد أن يعرف الله بيده ليشربه فيسقطها فاشرا أصابه فلم تلق كفاه منه شيئا ولم يبلغ طلبه من شربه وقيل أن القابض على الماء فاشرا أصابه لا يكون في يده منه شي ولا يبلغ إلى فيه منه شي كذلك الذي يدعو الأصنام لأنها لا تقدر ولا تنفع ولا يفيد منها شي وقيل شبه بالرجل العطشان الذي يرى الماء من بعيد فيبنيه فهو يبشر بكفيه إلى الماء ويدعوه بلسانه فلا يأتيه أبدا هذا معنى قول مجاهد وعن عطاء كالعطشان الجالس على شفير البئر وهو يجديبه إلى البئر فلا هو يبلغ إلى قعر البئر ليرج الماء ولا الماء يرتفع إليه فلا ينفعه بسطه الكف إلى الماء ودعاؤه ولا هو يبلغ فاه كذلك الذين يدعون الأصنام لا يفهم ذلك وقال ابن عباس كالعطشان إذا بسط كفيه إلى الماء لا ينفعه ذلك ما لم يعرفهما من الماء ولا يبلغ الماء فاه مادام بأسط كفيه وهذا مثل ضربه الله تعالى لكفار ودعائهم الأصنام حين لا يفهم البتة ثم ختم هذا بقوله (وما دعاء الكافرين) يعني أصنامهم (إلا في ضلال) يعني يضل عنهم إذا احتاجوا إليه قال ابن عباس في هذه الآية أصواتهم محبوبة من الله تعالى قوله عز وجل (وَلَهُ يَسْجُدُ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا) في معنى هذا السجود قولان أحدهما أن المراد منه السجود على الحقيقة وهو وضع الجبهة على الأرض ثم حل هذا القول في معنى الآية وجهان أحدهما أن اللفظ وإن كان عاما إلا أن المراد منه الخصوص بقوله (وَلَهُ يَسْجُدُ مِنَ السَّمَوَاتِ) يعني الملائكة ومن في الأرض من الأنس يعني المؤمنين طوعا وكرها يعني من المؤمنين من يسجد لله طوعا وهم المؤمنون المخلصون لله العباد وكرها يعني المنافقين الداخلين في المؤمنين وليسوا منهم فإن مجردهم لله على كره منهم لانهم لا يرجون على مجردهم ثوابا ولا يخافون على تركه عقابا بل مجردهم وعبادتهم خوف من المؤمنين الوجه الثاني هو حل اللفظ على العموم وعلى هذا في اللفظ اشكال وهو أن جميع الملائكة والمؤمنين من الجن والأنس يسجدون لله طوعا ومنهم من يسجد لله كرها كما تقدم وأما الكفار من الجن والأنس فلا يسجدون لله البتة فهذا وجه الاشكال والجواب عنه أن المعنى أنه يجب على كل من في السموات ومن في الأرض أن يسجد لله فسر بالوجوب عن الوقوع والحصول وجواب آخر وهو أن يكون المراد من هذا السجود هو الاعتراف بالعبودية والعبودية وكل من

يضرب الله الحق وبالباطل) حيث كالظلالها ورؤيتها وتصور النفس كونها كلمة أو قاضية متميزة بزيئة تلك الاوصاف وعجايبها واحتجابها وسائر ما يد من آفات النفس وذنوب الاحوال (فما الزدق يذهب جفاء) مرماه به غيا بالمعنى كما قال ليطرحكم به (وأما ما ينفع الناس) من الماني الحقة والفضائل الحاصلة (فيكم في الأرض كذلك يضرب الله الامثال) في أرض النفس (الذين استجابوا لربهم) بتصفية الاستعداد عن كدورات صفات النفس (الحسن) أي المثوبة الحسن وهو الكمال الفاضل عليهم عند الصفاء المعبر عنه بقوله نور على نور (والذين لم يستجيبوا له لوان لهم ما في الأرض جيما ومنها ممة لاقدوا به) لم يتزكوا عن الرذائل البشرية والكدورات الطبيعية لا يمكنهم الاقتداء بكل ما في الجبهة السفلية من الاموال والاسباب التي تجذبها الهالكة فأهلوكوا قوسهم لأن تلك سبب زيادة البدو الهلاك فكيف تكون سبيلا لخلاصهم عن تلك

الظلمات وتبرئهم عنها  
لا يقيمهم عند رسوخ  
حيات التلقيا في اقصهم  
(اولئك لهم سوا الحساب)  
لوقوفهم مع الاطفال في مقام  
النفس الذي هو مقام العدل  
الالهي فلا بد لهم من المناقشة  
في الحساب (وما يريهم جهنم  
ويشاهد المهاد الحقن يصلح انما  
انزل اليك من ربك الحق  
كن هو اعمى انما تذكر  
اولوا باب الذين يوفون  
بعهده ولا يتقضون  
لنيتناق صفات النفس  
وتبرين الحرمان وحيات  
السوء (والذين يصلون  
ما امر الله ان يوصل  
ويخفون رهم) عند تجلي  
الصفات في مقام القاب  
فيشاهدون جلال صفة  
المنظمة ويزمهم الهيبة  
والخشية (ويخافون سوء  
الحساب) عند تجلي الافعال  
في مقام النفس ويظرون الى  
الطش والقاب فيزمهم  
الخوف (والذين صبروا  
ابتغاء وجه ربهم واقاموا  
الصلاة وافقوا ما رزقاهم  
سراً وعلانية ويدرون  
بالحسنة السيئة) في سلوك  
سبيله عن المألوقات طلباً  
لرضاء واشتغالاً بالتركة  
بالعبادات المالية والبدنية

في السموات من ملك ومن في الارض من اناس وجن فتم يثرون لله بالعبودية والتعظيم ويدل  
عليه قوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله والقول الثاني في معنى  
هذا السجود هو الاتقياء والخضوع وترك الانتفاع بكل من في السموات والارض ساجد لله  
بهذا المعنى وهذا الاعتبار لان قدرته ومشيئته نافذة في الكل فهم خاضعون مقادون لله  
وقوله تعالى (وغلانهم بالندوة والاصال) الندوة والغداة اول ليلها وقيل الى نصف  
النهار والندوة بالضم من طلوع الفجر الى طلوع الشمس والاصال جمع اصل وهو العشية  
والاصال المشايأ جمع عشية وهي ما بين صلاة العصر الى غروب الشمس قال المفسرون  
ان ظل كل شخص يسجد لله سواء ظل المؤمن والكافر وقال مجاهد ظل المؤمن يسجد لله طوعاً  
وهو طائع وظل الكافر يسجد لله كرها وهو كاره وقال الزجاج جاء في التفسير ان الكافر  
يسجد لغير الله وظل يسجد لله قال ابن ابي حنيفة ان يخلق الله تعالى للظلال عقولاً وافهاماً  
تسجد بها وتخشع كما جعل للنبات افهاماً حتى تسجد لله مع داود وقيل المراد بسجود  
الظلال ميلانها من جانب الى جانب آخر وطولها وقصرها بسبب ارتفاع الشمس وتزولها  
وانما خصي الندوة والاصال بالذكر لان الظلال تسلم وتكثر في هذين الوقتين وقيل لانها  
طرقا النهار فيدخل وسطه فيما بينهما

**فصل** وهذه السجدة من عزائم سجود التلاوة فيسكن لقارئ والمستمع ان يسجد  
عند قراءته واستماعه لهذه السجدة والله اعلم به قوله تعالى (قل من رب السموات والارض)  
اي قل يا محمد لهؤلاء المشركين الذين يعبدون غير الله من رب السموات والارض يعني من  
مالك السموات والارض ومن مديرتها وخالقها فسيقولون الله لانهم مقررون بان الله خالق  
السموات وما فيها والارض وما فيها فاذا اجابوك بذلك قل انت يا محمد الله رب السموات  
والارض وقيل لما قال هذه المسئلة للمشركين صفقوا عليه وقالوا اجب انت فامر الله ان  
يجيبهم بقوله (قل الله) اي قل يا محمد الله وقيل انما جاء السؤال والجواب من جهة واحدة  
لان المشركين لا يتكلمون ان الله خالق كل شيء فلما لم ينكروا ذلك واجاب النبي صلى الله عليه  
وسلم بقوله الله فكلمهم قالوا ذلك ايضا ثم الزمهم الحجة على عبادتهم الاصنام بقوله (قل)  
اي قل يا محمد للمشركين (انتم تدينون من دونه) يعني من دون الله (اولياء) يعني الاصنام  
والولي الناصر والمعنى توليت غير رب السموات والارض واتخذتوهم انصاراً يعني الاصنام  
(لا يعلكون) يعني وهم لا يعلكون (لا تقسم نعماً ولا ضرراً) فكيف لغيرهم ثم ضرب الله  
مثلاً للمشركين الذين يعبدون الاصنام والمؤمنين الذين يعبدون الله فقال تعالى (قل هل  
يسئو الامعي والبصير) قال ابن عباس يعني المشرك والمؤمن (ام هل تنسوا انظلمات  
والنور) يعني الشرك والايان والمعنى كما لا يستوي الامعي والبصير كذلك لا يستوي الكافر  
والمؤمن وكما لا تستوي الظلمات والنور كذلك لا يستوي الكفر والايان وانما شبه الكافر  
بالاعمى لان الاعمى لا يهتدى سبيلاً كذلك الكافر لا يهتدى سبيلاً (ام جعلوا شركاء) هذا  
استفهام انكار يعني جعلوا لله شركاء (خلقوا خلقه) يعني خلقوا سموات وأرضين وسما  
وقرأوا جيلاً وبجراً وجناً وانسا (متشابه الخلق عليهم) من هذا الوجه والمعنى هل

وأخيراً خلق شيئاً فاشتبه عليهم خلق الله بخلق غيره وقيل أنه تعالى وبهم بقوله أم جلوه شركاء خلقوا خلقاً مثل خلقه فتنابه خلق الشركاء بخلق الله عندهم وهذا الاستفهام انكارى أى ليس الأمر كذلك حتى يشتبه عليهم الأمر بل إذا فكر وبقولهم وجدوا الله تعالى هو المنفرد بخلق سائر الأشياء والشركاء مخلوقون له أيضاً لا يخلقون شيئاً حتى يشتبه خلق بخلق الله الشركاء إذا كان الأمر كذلك فقد زمتهم الجنة وهو قوله تعالى (قل الله خالق كل شيء) أى قل يحمده لهؤلاء الشركاء الله خالق كل شيء مما يصح أن يكون مخلوقاً وقوله الله خالق كل شيء من الصوم الذى يراجه الخصوص لأن الله تعالى خلق كل شيء وهو غير مخلوق (وهو الواحد) يعنى والله تعالى هو الواحد المنفرد بخلق الأشياء كلها (القيار) لمصادره حتى يدخلهم تحت قضائه وقدره وأرادته وقوله عز وجل (أزل من السماء ماء) لما شبه الله عز وجل الكافر بالأمي والمؤمن بالصبر وشبه الكفر بالظلمات والإيمان بالنور ضرب لذلك مثلاً قال تعالى أنزل من السماء ماء يصير المطر (فسالت أودية بغيرها) أودية جمع واد وهو المخرج بين الجبلين يسيل فيه الماء وقوله فسالت أودية فيه اتساع وحذف قدره فسالت في الوادى فهو كما يقال جرى التهر والمراد جرى الماء في التهر مضاف في دلالة الكلام عليه بغيرها قال مجاهد مثلهما وقال ابن جرير الصغير بقدره والكبير بقدره وقيل بمقدار ماؤها وأما انكسر أودية لأن المطر إذا نزل لا يجمع الأرض ولا يسيل في كل الأودية بل ينزل في أرض دون أرض ويسيل في واد دون واد ولهذا السبب جاء هذا بالتشكيك وقال ابن عباس أنزل من السماء ماء يعنى قرآننا وهذا مثل ضرب الله تعالى فسالت أودية بغيرها يريد بالأودية القلوب شبه نزول القرآن الجامع فهدى والتور والبيان بزول المطر لأن المطر إذا نزل مع نفسه وكذلك نزول القرآن وشبه القلوب بالأودية لأن الأودية يستكن فيها الماء وكذلك القلوب يستكن فيها الإيمان والعرفان ببركة نزول القرآن فيها وهذا خاص بالمؤمنين لأنهم الذين انتفعوا بنزول القرآن (ق) عن ابن موسى الأشعري رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن مثل ما يشئ الله به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضاً فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير وكان منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا منها وسقوا ورعوها أصاب طائفة منها أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأً فذلك مثل من فقه من دين الله ونفعه ما يشئ الله به فعمل وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله تعالى أرسلت به قال الشيخ محي الدين النووي رحمه الله وغيره في معنى هذا الحديث وشرحه أما الكلأ فبالهمز يقع على الرطب واليابس من الخشيش وأما قوله وكان منها أجادب فيالجزم والذال المهملة الباء الموحدة كذا في الصحاح وهي الأرض التي لا تنبت الكلأ جمع جذب على غير قياس وقياسه أجذب وأجذب ضد الخصب وقال الخطابي هي التي تمسك الماء ولم يسرع فيه الضوب وفي رواية الهروي أخذت بأغصان الجنة والذال المهملة جمع أخاذة وهي القدير الذى يمسك الماء وقوله ورعوها كذا هو في صحيح مسلم من الرعى وقع في صحيح البخاري وزرعوا زيادة زأى من الزرع والقيمان بكسر القاف جمع قاع وهو المستوى من الأرض

ويدفون بالفضيلة رذيلة النفس (أولئك لهم عقي الدار) الرجوع إلى الفترة أو صبروا عن صفات نفوسهم ابتغاء وجه ربهم أى لجهة الذات للجنة الصفات وأقاموا صلاة المشاهدة وانفقوا عما رزقاهم من المقامات والأحوال والكثوف والأعمال سرا بالسجريد عن حياتها وحيات الركون إليها والجهة إليها وعلاية تركها وعدم الالتفات إليها ويدرون بالحسنة الخاصة من بحلى الصفة الإلهية السنية التي هي صفة النفس أولئك لهم عقي الدار أى البقاء بعد الفناء (جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم) أى ثلاثها يدخلون جنات الذات مع من صلح من أباء الأرواح وجنة الصفات بالقلوب وجنة الأفعال بمن صلح من أزواج النفوس وذرياتهم (والملائكة) من أهل الجبروت والملكوت (يدخلون عليهم من كل باب) من أبواب الصفات مسلمين محبين إليهم يحيا بالاشرافات النورية والامداد القدسية كل ذلك

بسبب صبرهم على الذنات الحسية (سلام عليكم بما صبرتم فسم عني الدار والذين يتقصون عهد الله من بعد مشاقه وقطعون ما امر الله به ان يوصل وضدون في الارض اولئك لهم العدة ولهم سوء الدار الله يسطر الرزق لمن يشاء ويقدر وفرحوا بالحياة الدنيا وما الحياة الدنيا في الآخرة الا متاع وقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه قل ان الله يضل من يشاء اي ليس الهداية والضلال بالآيات فان في كل شيء آية وكفى بالآيات المتزلة على رسول الله واعمالا بالمشيئة الالهية يضل من يشاء لعدم الاستعداد او لحجبهم بالفوضى الظلمانية (وبهدى اليه من الجب) بتصفية الاستعداد من الحجب وكما ان اهل الضلال فربما ان عديم الاستعداد وحاجبه بنظام البشرية فكذلك اهل الهداية فربما عيوبون يتدون بغير الانابة لقوة الاستعداد وعيوبون بهديهم الله بعد الانابة كاقال يحني اليه من يشاء ويهدي اليه من ذب (الذين آمنوا)

وقوله ذلك مثل من لله في دين الله يروى بضم القاف وهو المشهور وروى بكسرها ومعناه فهم الاحكام وامامى الحديث ومقصوده فهو ان النبي صلى الله عليه وسلم ضرب مثلا جاد به من الهدى والعم بالارض التي اصابها المطر قال الماء والارض ثلاثة انواع وكذلك الناس لانهم منها خلقوا فالنوع الاول من انواع الارض الطيبة التي تنفع بالمحار فثبت به العشب فينتفع الناس به والدواب بالشرب والرعى وغير ذلك وكذلك النوع الاول من الناس من يلقه الهدى وغير ذلك من العلم فيصا به قلبه ويحفظه ويحمل به ويعمل غيره قال مسروق سمعت اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدتهم كالاخذات لان قلوبهم كانت واهية فصارت اوهية لعلوم عار زقت من صفاء القهوم النوع الثاني من انواع ارض لا تقبل الانتفع في نفسها لكن فيها ثامة لغيرها وهي اسماك الله لغيرها لينفع به الناس والدواب وكذا النوع الثاني من الناس لهم قلوب حافظة لكن ليس لهم افهام ثابتة فيق ما عندهم من العلم حتى يحس الحاجة اليه المتعطل لما عندهم من العلم فيأخذونه منهم فينتفع به هو وغيره النوع الثالث من انواع الارض سبعة لا تبت مرعى ولا تمسك ماء كذلك النوع الثالث من الناس ليس لهم قلوب حافظة ولا افهام ثابتة فاذا بلغهم شيء من العلم لا ينفون به في انفسهم ولا ينفون غيرهم والله اعلم وقوله تعالى (فاتح السيل زيدا) الزيد ما يطلو على وجه الماء عند الزيادة كالجب وكذلك ما يطلو على القدر عند غلبتها والمعنى فاتح السيل الذي حدث من ذلك الماء زيدا (رايا) يعني طالبا مرتقا فوق الماء طالبا عليه وهنات المثل ثم ابتدا بمثل آخر قل تعالى (وما يوقنون عليه في النار) الاتحاد جعل الحطب في الدار لتتدفك النار تحت الشيء ليوقن (ابتداء حلية) يعني لطلب زينة والضمير في قوله عليه يعود على الذهب والفضة وان لم يكونا مذكورين لان الحلية لا تطلب الا منهما (اوتناع) يعني اول طلب متاع آخر ما ينتفع به كالخشب والتماس والرصاص ونحوه مما يذاب وتخدمه الاواني وغيرها مما ينتفع به والمتاع كل ما يتبع به وبقال لكل ما ينتفع به في البيت كالطبق والقدر ونحو ذلك من الاواني متاع (زيدته) يعني ان ذلك الذي يوقد عليه في النار اذا اذيب فله ايضا زيد مثل زيد الماء فالصافي من الماء ومن هذه الجواهر هو الذي ينتفع به وهو مثل الحق والزيد من الماء ومن هذه الجواهر هو الذي لا ينتفع به وهو مثل الباطل وهو قوله تعالى (كذلك يضرب الله الحق والباطل) خالق هو الجوهر الصافي الثابت والباطل هو الزيد الطافي الذي لا ينتفع به وهو قوله (فاما الزيد فيذهب جفاء) يعني ضائعا باطلا والجفاء ما رمى به الوادي من الزيد الى جوانبه وقيل الجفاء المفرق يقال جفأت الرمح القيم اذا فرقه والمعنى ان الباطل وان علاق وقتافه يضمحل ويذهب (واما ما ينفع الناس) يعني الماء الصافي والجوهر الجيد من هذه الاجسام التي تذاب (فيكت في الارض) يعني ثبت وبقى ولا يذهب (كذلك يضرب الله الانزال) قال اهل التفسير والمعاني هذا مثل ضرب الله الحق والباطل والباطل فالباطل وان علا على الحق في بعض الاوقات والاحوال فان الله يحقه ويطله ويحمل الصافية للحق واهله كالزيد الذي يملو على الماء فيذهب الزيد ويبقى الماء الصافي الذي ينتفع به وكذلك الصفو من هذه الجواهر يبقى ويذهب الطو الذي هو الكدر وهو ما ينفع الكبر مما يذاب من جواهر الارض كذلك



الحق والباطل فالباطل وان علاق وقت قام يذهب هو واهل والحق يظهر هو واهل وقيل هذا مثل المؤمنين واعتقاده وانفاده بالايان كمثل الله الصافي الذي يمتنع به الناس ومثل الكافر وخبث اعتقاده كالزيد الذي لا يمتنع به البتة وقيل هذا مثل ضرب الله للنور الذي يحصل في قلوب العباد على ما قسم لها في الازل لان الوادي اذا سال كفس كل شئ فيه من العبادات والمستنذرات كذلك اذا سال وادي قلب البعد بالنور الذي قسم له على قدر ايمانه ومعرفته كفس كل غلظة وغفلة فيه فأما الزيد فيذهب جهلاء واما ما ينفع الناس فيمكن في الارض يعني يذهب الباطل وهي الاخلاق المذمومة وتبقى الحقائق وهي الاخلاق الحميدة كذلك يضرب الله الامثال ٥ وقوله تعالى ( الذين استجابوا لربهم الحسن ) قبل اللام في الذين متعلقة يضرب والمعنى كذلك يضرب الله الامثال للمؤمنين الذين استجابوا لربهم يعني اجابوه الى ما دعاهم اليه من توحده والايان به وبرسوله والكافرين الذين لم يستجيبوا فلي هذا يكون قوله كذلك يضرب الله الامثال للفريقين من المؤمنين والكافرين وقيل تم الكلام عند قوله كذلك يضرب الله الامثال ثم استأنف بقوله للذين استجابوا لربهم الحسن قال ابن عباس وجهور المفسرين يعني الجنة وقيل الحسن هي الامعة المتطه في الحسن وهي المصطفى الحالصة الحالية من شوائب المضرة والاقطاع ( والذين لم يستجيبوا ) يعني الكفار الذين استمروا على كفرهم وشركهم وما كانوا عليه ( لوان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه لا يقدوا به ) يعني لبذلوا ذلك كله فداء لا قسم من هذا النار يوم القيامة ( اولئك ) يعني الذين لم يستجيبوا لربهم ( لهم سوء الحساب ) قال ابراهيم النخعي سوء الحساب ان يحاسب الرجل بذنبه كله ولا يفرقه عنه شئ ( واهلهم ) يعني في الآخرة ( جهنم وبئس المهاد ) يعني وبئس ما مهد لهم في الآخرة وقيل المهاد الفراش يعني وبئس الفراش فرش لهم في جهنم ٥ قوله تعالى ( انهم يعلم ان ما ازل اليك من ربك الحق ) يعني يؤمن به ويصل بمافي ( كن هو اعمى ) يعني اعمى البصيرة لا اعمى البصر وهو الكافر فلا يؤمن بالقرآن ولا يعمل بعافيه قال ابن عباس رضي الله عنهما نزلت في حرة بن عبدالمطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم وابي جهل بن هشام وقيل نزلت في عارب بن اسمر وابي جهل فالاول هجزة او عمار والثاني هو ابو جهل وحل الآية على الصوم اولى وان كان السبب مخصوصا والمعنى لا يستوى من يصبر الحق ويذهب ومن لا يصبر الحق ولا يبقعه وانما شبه الكافر والجاهل بالاعمى لان الاعمى لا يتدبر لشد وربما وقع في مهلكة وكذلك الكافر والجاهل لا يتدبر لفرشد وهما واقعان في المهلكة ( انما يذكر اولو الالباب ) يعني انما يتبع ذوالعقول السليمة السليمة وهم الذين ينفون بالمواظع والادكار ٥ قوله عز وجل ( الذين يوفون بعهدهم ) يعني الذين عاهدوا عليه وهو القيام بما امرهم به وفرضه عليهم واصل العهد حفظ الشئ ومراعاته حالا بعد حال وقيل اراد بالعهد ما اخذه على اولاد آدم حين اخرجهم من صلبه واخذ عليهم العهد والميثاق ( ولا يقضون الميثاق ) بل يوفون به فهو تركيد لقوله الذي يوفون بعهده الله ( والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل ) قال ابن عباس يريد الايمان بجميع الكتب والرسول يعني يصل بينهم بالايمان ولا يفرق بين احدهم ولا يكتفون

الى الميرون الذين آمنوا الايمان السلي بالغب ( وتعلم ان قولهم بذكر الله الا يكرهه تعلم ان القلوب الذين آمنوا وعملوا الصالحات ) ذكر النفس باللسان والتفكر في التسم او ذكر القلب بالتفكر في الملكوت ومطالعة صفات الجلال والجلال فان للذكر مراتب ذكر النفس باللسان والعكر في المم وذكر القلب بمطالعة الصفات وذكر السر بالناجاة وذكر الروح بالمساهة وذكر الهاء بالمناغة في المناجاة وذكر الله بالفناء فيه النفس فطرب يظهر صفاتها واحاديثها وتعلم فيقول القلب بديها ويتغير باحاديثها فاذا ذكر الله استقرت النفس واستقرت الوسواس كما قال عليه الصلاة والسلام ان الشيطان يضع خرطومه على قلب ابن ادم فاذا ذكر الله خنس فاطمان القلب وكذا ذكر القلب بالتفكر في الملكوت ومطالعة اوار الجبروت واماسائر الاذكار فلا تكون الايمد الاطمان والعمل الصالح ههنا التربة والتحلية و ( طوبى لهم ) بالوصول الى الفطرة وكال الصلوات

(وحسن ما ب) بالدخول  
في جنة القلب بجهة الصفات  
(كذلك ارسلناك قامة)  
قدخلت من قبلها ام لتلو  
عاهم الذي اوحينا اليك وهم  
يكفرون بالرحم قل هوربي  
لا اله الا هو عليه توكلت واوله  
مات ولان قرأنا سيرته  
الجلال او قطعت بالارض  
او كلهم المولى بل لله الامر  
جيبا انهم يسئس الذين آمنوا  
ان لو يشاء الله لهدى الناس  
جميعا ولا يزال الذين كفروا  
تصميم بما سمعوا قاعة او  
تخل قريبا من دارهم حتى  
يأتى وعد الله ان الله لا يخلف  
الميعاد ولقد استعزى برسلى  
من قبلك فاطميت للذين  
كفروا ثم اخذتهم فكيف  
كان عقاب الغف هوقام على  
كل من ما كذبوا اي يقوم  
عليها بالمجاد كل ما ينسب اليها  
من مكاسبها يقوم لها  
ويكسبها وما سمى  
مكسوبا وان كان مخلوق الله  
تعالى لاه اما انظره عليها  
لاستعداد في انسابه بقتله  
من الله تعالى فمن جهة قبول  
الحل وصلاحيته نظيره  
وعلميته بنسب الى كسبهام  
قيام الحق تعالى بمجاهدتها  
انقضت اوقام عليها بحسب  
كسبهام او مقضاه اي باقضى

على ان المراد به صلة الرحم من عبدالرحمن بن عوف قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تبارك وتعالى انا الله وانا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته او قال به اخرجه ابو داود والترمذي (ق) من مائة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعته (خ) عن ابى هريرة رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من سره ان يبسط له فبرزه وان ينسأ له فيأثره فليصل رحمه صلة الرحم بربها لاهل والاقارب والاحسان اليهم وضده القطع قوله وان ينسأ له فيأثره الاثر هنا الاجل وسمى الاجل اثر لانه تابع للحياة وسابغها ومعنى ينسأ يؤخر والمراد به تأخير الاجل وهو على وجهين احدهما ان يبارك الله في عمره فكما تقدم ذكره والثاني ان يزيد في عمره زيادة حقيقية والله يفعل ما يشاء (ق) من جبير بن مطعم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة فاجر زاد في رواية قال - فاني يعني فاجر رحم (خ) عن عبدالله بن عمر بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس الواصل بالكاقي الواصل من اذا قطعت رحمه وصلها من ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعلموا من انسابكم ما تصلون به ارحامكم فان صلة الرحم عبقة في الامل ومثرة في المال ومنسأة في الاثر اخرجه الترمذي وقوله تعالى (ويخشون ربهم) بنى اثم مع وفهم بعهد الله وميثاقه والقيام بما امر الله به من صلة الرحم يخشون ربهم والخشية خرف يشوبه تقصير واكثر ما يكون ذلك علم بما يخشى منه (ويخافون سوء الحساب) تقدم معناه (والذين صبروا) يعني على طاعة الله وقال ابن عباس على امر الله وقال عطاء على الصائب والثواب وقيل صبر وامن الشهوات وعن المعاصي وقيل حله على العموم اولي فيدخل فيه الصبر على جميع الثواب والمأمورات من سائر العبادات والطاعات وجميع الثواب فيدخل فيه ترك جميع المعاصي من الحسد والحقد والفتنة وغير ذلك من المنيات ويدخل فيه الصبر عن المباحات مثل جميع الشهوات والصبر على ما نزل به من الامراض والصائب واصل الصبر حبس النفس عما تنهى العقل او الكسر او عما يتخشان حبسا عنه فالصبر لفظ عام يدخل تحته ما ذكر وانما فيه الصبر بقوله (ابتغاء وجه ربهم) لان الصبر يقسم الى نوعين الاول الصبر المذموم وهو ان الانسان قد يصبر ليقال ما اكل صبره واشدقته على ما يحمل من التوازل وقد يصبر لئلا يهاب على الجزع وقد يصبر لئلا تشتم به الاعداء وكل هذه الامور وان كان ظاهرها الصبر فليس ذلك داخلا تحت قوله ابتغاء وجه ربهم لانها لغير الله تعالى النوع الثاني الصبر الحمود وهو ان يكون الانسان صابرا لله تعالى راضيا بما نزل به من الله طالبا في ذلك الصبر ثواب الله بحسب اجره على الله فهذا هو الصبر الداخلى تحت قوله ابتغاء وجه ربهم يعني صبروا على ما نزل به من الله تعالى طلب رضوانه (واقاموا الصلوة) يعني الصلوة المفروضة وقيل حله على العموم اولي فيدخل صلوة الفرض والنفل والمراد باقامتها اتمام اركانها وهيأتها (واقفوا عمار زمانهم سرا وعلاية) قال الحسن المراد به الزكاة المفروضة فان لم ينهم بترك اداء الزكاة فالاولى ان يؤدوها سرا وان كان متهما بترك اداء الزكاة فالاولى ان يؤدوها علانية وقيل ان المراد بالسرا

مكسوباتها من الصفات والاحوال التي تفرس لاستعدادها بغير عليها من الجزاء الذي هو الهيات الكمالية النورية الثنية ايها الالهيات الكدرة الظلمانية المذبة ايها ( وجعلوا لله شركاء قل سمعوا ام لا سمعوا في الارض ام يظاهرون من القول بل زين للذين كفروا مكرهم وصعدوا عن السبيل ومن يصل الله فانه من هاد لهم عذاب في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة اشق وماله من الله من اوق مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الانهار كلها دائم وطلعت لك عني الذين اتقوا وعسى الكافرين السار والذين آتيناكم الكتاب يفرحون بما اوتوا اليك ومن الاحزاب من ينكر بضعه قل انما امرت ان اعبد الله ولا اشرك به اليه ادعوا اليه ما ب وكذلك ازلناه حكما عربيا ولئن اتبعت اهواءهم يفسدواكم من العلم ما لك من الله من ولى ولا واق ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلناهم ازواجا وذرية وما كان لرسول

ما يخرج من الزكاة بنفسه والمراد بالعلاية ما يؤديه الى الامام وقبل المراد بالسرة صدقة الطلوع والمراد بالعلاية الزكاة الواجبة وجهه على العموم اولى ( ويبرؤن بالحسنة السيئة ) قال ابن عباس يدفعون بالعمل الصالح العمل السيئ وهو معنى قوله ان الحسنات يذهبن السيئات ويدل على صحة هذا التأويل ما جاء في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال واذا جعلت سيئة فاعل ينجيها حسنة تمحها السر بالسرة والعلاية بالعلاية وروى البغوي بسنده عن حقة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مثل الذي يعمل السيئات ثم يعمل الحسنات كمثل رجل عليه درع ضيقة قد خدقته ثم عمل حسنة فاقطعت حلقة ثم عمل اخرى فاقطعت اخرى حتى خرج الى الارض وقال ابن كيسان يدفعون الذنب بالتوبة وقيل لا يكافون الشر بالشر ولكن يدفعون الشر بالخير وقال القتيبي مضاه اذا سغه عليهم حلوا والسفاهة السيئة والحلم الحسنة وقال قتادة ردوا عليهم ردا مبرورا وقال الحسن اذا حرهوا اصطوا واذا ظفروا عفوا واذا ضلوا وصلوا قال عبدالله بن المبارك هذه عمان خلال مشيرة الى ابواب الجنة الثمانية قلت انما هي تسع خلال بفضل الله دخلت من واحدة وخرجت من واحدة الخلال من اعمال البر ذكر يدها امد للعاملين بها من الثواب فقال تعالى ( اولئك ) يعني من اتى بهذه الاعمال ( لهم عاقب الدار ) يعني الجنة والمعنى ان عاقبتهم دار الثواب ( جنت عدن ) يدل من عقي الدار يعني بساتين اقامة يقال عدن ملكان اذا اقامه ( يدخلونها ) يعني الدار التي تقدم وصفها ( ومن صلح من آياتهم وازواجهم وذرياتهم ) يعني ومن صدق من آياتهم بما صدقوا به وان لم يعمل باعمالهم قاله ابن عباس وقال الزجاج ان الانسان لا ينفذ بغير اعماله الصالحة صلى قول ابن عباس معنى صلح صدق وآمن ووجد وعلى قول الزجاج مضاه اصلح في عهد قال الواحدى والتصحح ما قاله ابن عباس لان الله تعالى جعل ثواب الطبع سرورا بعباده في اهل حيث بشره بدخوله الجنة مع هؤلاء فدل على انهم يدخلونها كرامة للطبع العامل الآتي بالاعمال الصالحة ولو كان دخولهم الجنة بأعمالهم الصالحة لم يكن في ذلك كرامة للطبع ولا فائدة في الوعد به اذ كل من كان صالحا في عمله فهو يدخل الجنة قال الامام فخر الدين الرازى قوله تعالى وازواجهم ليس فيه ما يدل على التميز بين زوجة وزوج فقولنا الاولى من مات عنها اومات عنه وروى انه لما كبرت سودة اراد النبي صلى الله عليه وسلم طلاقها فسأله ان لا يضل ووهبت يومها لعائشة فأسكنها ربه ان تحضر في جلة ازواجه فهو كالدليل على ما ذكرناه وقوله تعالى ( والملائكة يدخلون عليهم من كل باب ) يعني من ابواب الجنة وقيل من ابواب القصور قال ابن عباس يريد به النعمة من الله والصف والهدايا ( سلام عليكم ) يعني يقولون سلام عليكم فأعظم القول ههنا دلالة الكلام عليه ( بما صبرتم ) يعني يقولون لهم سلمكم الله من الآفات التي كنتم تخافونها في الدنيا وادخلكم بما صبرتم في دار الدنيا على الطاعات وترك المحرمات الجنة وقيل ان السلام قول والصبر فعل ولا يكون القول ثوبا بفضل صلى هنا يكون قوله سلام عليكم دعاء من الملائكة لهم معنى سلمكم الله بما صبرتم فكذلك مقاتل ان الملائكة يدخلون عليهم في مقدار كل يوم من ايام الدنيا ثلاث مرات معهم الهدايا والصف من الله تعالى يقولون سلام عليكم بما صبرتم وروى البغوي بسنده عن ابن

ان يأتي بأية لا يأذن الله لكل اجل كتاب) لكل وقت امر مكتوب مقدر ومفروض في ذلك الوقت على الخلق فالشرائع معينة عند الله بحسب الاوقات في كل وقت يأتي بما هو صلاح ذلك الوقت رسول من عنده وهكذا جميع الحوادث من الآيات وغيرها وما كان لرسول ان يأتي بشئ منها الا بأذنه في وقته لانها معينة بأزاء الاوقات التي تحدث فيها من غير تغير وتبدل وتقدم وتأخر (بحواله ما يشاء) عن الألواح الجزئية التي هي النفوس الساجدة من القوش الثالثة فيها فيقدم عن المواد وبني (وثبت) ما يشاء فيها فيوجد (وعده ام الكتاب) اي لوح القضاء السابق الذي هو عقل الكل المنقش بكل ما كان ويكون اولا وابتدا على الوجه الكلي المنزه عن الحور والانبيا قال الألواح اربعة لوح القضاء السابق السالبي عن الحور والانبيا وهو لوح العقل الاول ولوح القدر اي لوح النفس الماطقة الكلية التي فصل فيها كتابات اللوح الاول

امامة موقوفة عليه قال ان المؤمن ليكون مثكنا على اركنته اذا دخل الجنة وعده سبحانه من خدم وعند طرف السماطين باب مبوب فيقبل الملك من ملائكة الله يستأذن فيقوم ادنى الخدم الى الباب فاذا بالملك يستأذن فيقول للذي يليه ملك يستأذن ويقول الآخر كذلك حتى يبلغ المؤمن فيقول اذنوا له فيقول اقربهم الى المؤمن اذنوا له ويقول الذي يليه اذنوا له وكذلك حتى يبلغ اقصاهم الذي عند الباب فيفتح له فيدخل فيسلم ثم ينصرف (فتم عقبي الدار) يعني فتم العقبي عقبي الدار وقيل معناه فتم عقبي الدار ما اتم فيه (والذين يتحذرون عهد الله من بعد ميثاقه) لما ذكر الله احوال السعداء وما اعد لهم من الكرامات والخيرات ذكر بعده احوال الاشقياء وما لهم من العقوبات فقال تعالى والذين يتحذرون عهد الله من بعد ميثاقه وتقض الهمم ضد الوفاء به وهذا من صفة الكفار لانهم هم الذين نقضوا عهد الله يعني خالفوا امره ومعنى من بعد ميثاقه من بعد ما اوتوه على انفسهم بالاعتراف والقبول (ويطمعون ما امر الله به ان يوصل) يعني ما بينهم وبين المؤمنين من الرجم والقرابة (وعضدون في الارض) يعني بالكفر والمخاصة (اولئك) يعني من هذه صفة (لهم العنة) يعني المرد عن رحمة الله يوم القيامة (ولهم سوء الدار) يعني النار لان منقلب الناس في العرف الى دورهم ونزلهم فالؤمنون لهم عقبي الدار وهي الجنة والكفار لهم سوء الدار وهي النار \* قوله تعالى (الله يسط الرزق لمن يشاء ويقدر) يعني يوسع على من يشاء من عبادة فيغنيه من فضله ويضيق على من يشاء من عبادة فيفقده ويتر عليه وهذا امر اقتضته حكمة الله (وفرخوا بلحوة الدنيا) يعني مشركي مكة لما بسط الله عليهم الرزق اشروا وبطروا والفرح لفتح حصص في القلب ينيل المشتهي وفيه دليل على ان الفرح بالدنيا والركون اليها حرام (وما الحياة الدنيا في الآخرة) يعني بالنسبة الى الآخرة (الانتاع) اي قليل ذاهب قال الكلبي الانتاع مثل السكرجة والقصة والقدر ينفع بها في الدنيا ثم تذهب كذلك الحياة الدنيا لانها ذاهبة لاجزاء لها (ويقول الذين كفروا) يعني من اهل مكة (لولا انزل عليه آية من رب) يعني هلا انزل على محمد آية ومعجزة مثل معجزة موسى وعيسى (قل) اي قل لهم يا محمد (ان الله يضل من يشاء) فلا يخفى نزول الآيات وكثرة المعجزات ان لم يمه الله عز وجل وهو قوله (ويهدي اليه من اصاب) يعني ويرشد الى دينه والايان به من اصاب بقلبه ورجع اليه بقلبه (الذين آمنوا) بدل من قوله من اصاب (وتلمس قلوبهم) يعني وتسكن قلوبهم (بذكر الله) قال مقاتل بالقرآن لانه طمأنينة لقلوب المؤمنين والطمأنينة والسكون انما تكون بقوة اليقين والاضطراب انما يكون بالشك (الا بذكر الله تطمئن القلوب) يعني بذكره تسكن قلوب المؤمنين ويستقر اليقين فيها وقال ابن عباس هذا في الحلف وذلك ان المسلم اذا حلف بالله على شئ سكنت قلوب المؤمنين اليه فان ظلت الیس قد قال الله تبارك وتعالى في اول سورة الاحزاب انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والوجل استشعار الخوف وحصول اضطراب وهو صد الطمأنينة فكيف وصفهم بالوجل والطمأنينة وهل يمكن الجمع بينهما في حال واحد قلت انما يكون الوجع عند ذكر الوعيد والعقاب والطمأنينة انما تكون عند الوعد

والتواب فالقولوب توجل اذا ذكرت عدل الله وشدة حسابه وعقابه وتعلمن اذا ذكرت فضل الله ورحمته وكرمه واحسانه ( الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم ) اختلف العلماء في تفسير طوبى فقال ابن عباس فرح لهم وقرءة عين وقال عكرمة نعى لهم وقادة حسن لهم وفي رواية اخرى عنه ان هذه الكلمة عربية يقول الرجل لرجل طوبى لث ابي اصبت خير او قال ابراهيم النخعي خير لهم وكرامة وقال الزجاج طوبى من الطيب وقيل تأويلها الحال المستطابة لهم وهو كل ما استطابه هؤلاء في الجنة من بقاء بلا فناء وعن بلاذل وغنى بلا فقر وصحة بلا سقم قال الأزهري قول طوبى لك وطوباك لحن لا تقوله العرب وهو قول أكثر الصوفيين وقال سعيد بن جبير طوبى اسم الجنة بالحشية و **وى** عن ابي امامة وابي هريرة وابي الدرداء ان طوبى اسم شجرة في الجنة تظل الجنان كلها وقال عبيد بن عير هي شجرة في جنة عدن اصلها في دار الى صلى الله عليه وسلم وفي كل دار وغرفة في الجنة منها غصن لم يخلق الله لوانا ولا زهرة الاوفيا منه الا لسواد ولم يخلق الله فاكهة ولا ثمرة الاوفيا منها يذيع من اصلها صنان الكافور والسلييل وقال مقاتل كل ورقة منها تظل امة عليها ملك يسبح الله بانواع التسبيح وروى عن ابي سعيد الخدري ان رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن طوبى فقال هي شجرة في الجنة مسيرة مائة سنة ثياب اهل الجنة يخرج من اكملها وعن معاوية بن قرة عن ابيه برنعه قال طوبى شجرة غرسها الله بيده ونفخ فيها من روحه تبت الحل والحلل وان اغصانها لقى من وراء سور الجنة هكذا ذكر البغوي هذين الحديثين بغير سند وروى بسنده موقوفاً عن ابي هريرة قال ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة اقرؤا ان شتم وتغل حدود فبلغ ذلك كعب الاحبار فقال صدق والذي انزل التوراة على موسى والقرآن على محمد لوان رجلا ركب فرساً او حقة او جذعة ثم دار بأرض تلك الشجرة ما بلغها حتى يسقط هرما ان الله غرسها بيده ونفخ فيها من روحه وان افانها من وراء سور الجنة وما في الجنة نهر الا هو يخرج من اصل تلك الشجرة قال البغوي وهذا الاسناد عن عبدالله بن المبارك عن الاشعث عن عبدالله بن شهر بن حوشب عن ابي هريرة قال ان في الجنة شجرة يقال لها طوبى يقول الله لها تقنني لعبدي عما يشاء فتقننه من فرس مسروجة بلجامها وهيئتها كإبشاه وتقننه له عن اراحلة رحلها وزمامها وهيئتها كإبشاه وعن الثابت (ق) عن سهل بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها (ق) وعن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة شجرة يسير الراكب الجواد الصغیر السريع في ظلها مائة عام لا يقطعها (ق) وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة زاد البصري في روايته واقرؤا ان شتم وتغل حدود • وقوله تعالى (وحسن مآب) يعني ولهم حسن منقلب ومرجع يقلبون ويرجعون اليه في الآخرة وهي الجنة • قوله عز وجل (كذلك ارسلنا انبياءك الى امة قد دخلت من قبلها ام) يعني كما ارسلناك يا محمد الى هذه الامة كذلك ارسلنا انبياءك الى امة قد دخلت ومضت (تتلو عليهم النبي اوحيا اليك)

ويتفق بالاباء وهو المسمى بالروح المحفوظ ولوح النفوس الجزية السماوية التي يتقنن فيها كل ما في هذا العالم يشكوه ويثبته مقداره وهو المسمى بالسما الدنيا وهو ثمانية خيال العالم كالار الاول ثمانية روحه وان في ثمانية قلبه ثم لوح العيولي القابل للصوري عالم الشهادة والله اعلم ( واه اريسك بعض الذي بعدهم او تنويفك فاعمالكك البلاع وعلينا الحساب اولم روا انا نأني الارض ) قصدا منس الجسد وقت الشحوخة (نفسها من اطرافها) بنواكل الاعضاء وتخاذل القوى وكلاية الحواس شيئاً فشيئاً حتى يموت ( والله يحكم ) على هذا الوجه ( لا مقب لحكمه وهو سريع الحساب وقد مكر الذين من قيام قلبه الماكر جيبا يعلم ما تكسب كل نفس وسيلم الكفار لمن عقي الدار ويقول الذين كفروا لست مرسل من الله بالله شهيد ابني ويسكم من عنده علم الكتاب ) اراد ولا مبدل لحكمه اوتاني ارض النفس وقت السلوك لنفصها من اطرافها بانفاه افعالها

يعني لقرا على امك التي اوحينا اليك من القرآن وشرائع الدين (وهم يكفرون بالرحمن)  
 قال قتادة ومقاتل وابن جرير هذه الآية مدنية نزلت في صلح الحديبية وذلك ان سهيل بن  
 عمرو ولما جاء لمصلح واتفقوا على ان يكتبوا كتاب الصلح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 لعلي بن ابي طالب اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقالوا لا نعرف الرحمن الا صاحب الجلالة  
 يضمن مسئلة الكذاب اكتب كما نكتب يا محمد اللهم فهذا معنى قوله وهم يكفرون بالرحمن  
 يعني انهم ينكرونه ويحسدونه والمعروف ان الآية مكية وسبب نزولها ان ابا جهل سمع النبي  
 صلى الله عليه وسلم وهو في الحجر يدعو ويقول في دعائه يا الله يا الله يا الله يا الله يا الله يا الله  
 الى المشركين وقال ان محمدا يدعو الهين يدعو الله ويدعو لها آخر يسمى الرحمن ولا نعرف  
 الرحمن الا الرحمن فنزلت هذه الآية ونزل قوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن  
 ايما دعوا فله الاسماء الحسنى وروى الضحاك عن ابن عباس انها نزلت في كفار قريش  
 حين قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن فقال الله ته الى  
 (قل) اي قل يا محمد ان الرحمن الذي انكرتم معرفته (هو ربي لا اله الا هو عليه توكلت)  
 يعني عليه اعتمدت في اموري كلها (واليه مناب) يعني واليه توبتي ورجوعي قوله  
 تعالى (ولو ان قرأتنا سيرت به الجبال) الآية نزلت في نفر من مشركي قريش منهم ابو جهل  
 بن هشام وعبدالله بن ابي امية جلسوا خلف الكعبة وارسلوا خلف النبي صلى الله عليه  
 وسلم فأتاهم وقيل انه مر بهم وهم جلوس فدعاهم الى الله عز وجل فقال له عبدالله بن ابي  
 امية ان سرنا ان تبعد قسير جبال مكة بالقرآن فادفعها عنا حتى تنفخ قائمها ارض ضربة  
 لمزارعنا واجعل لنا فيها انهارا وحيونا لغرس الاشجار وتزرع ونخدر البساتين فقلت كما  
 زعمت يا هون على ربك من داود حيث سمعته الجبال تسير معه او سمعته الربح انزعت الى  
 الشام لميرتنا وحوادثنا وزجع في يومنا كما مضت لسليمان كارعت فقلت يا هون على ربك  
 من سليمان او احي لنا جدك قصيا او من شئت من موتانا لنسأله عن امرك احق او باطل فان  
 عيسى كان يحيي الموتى ونست يا هون على الله من عيسى فانزل الله هذه الآية ولوان قرأنا  
 سيرته الجبال فاذمعت من وجد الارض (او قطعت به الارض) يعني شققت فجمعت انهارا  
 وحيونا (او كل به الموتى) فاحياها واخلفوا في جواب لو فقال قوم جواب لو محذوف  
 وانما حذف اكتفاء بمعرفة السامع مراده وتقديره ولوان قرأنا فقل به كذا وكذا اكان  
 هذا القرآن فهو كقول الشاعر

فاقيم لوشي انا نارسوه \* سواك ولكن لم يحدك مدفا

ياضانا اولا كقالت يسمع  
 وبني يصرون ثم بقاء صفاتها  
 بصفتنا نائيا كما قال كنت  
 سمعه الذي يسمع به وبصره  
 الذي يبصر ثم بقاء ذاتها  
 بذاتها كقالت الملك اليوم  
 واجاب فيه بقوله للواحد  
 الفهار لفناء الخلق كله  
 وحيد لا يحكم الله يحكم  
 كما يشاء لا عقب لحكمه  
 لعدم غيره

(سورة ابراهيم عليه السلام)  
 (بسم الله الرحمن الرحيم)  
 (الكتاب ازلنا اليك)  
 اخرج الناس من العطلات  
 الى الورى من ظلمات  
 الكثرة الى نور الوحدة  
 او من ظلمات صفات  
 النشأة الى نور القطرة او  
 من ظلمات حجب الافعال  
 والصفات الى نور الذات  
 (فددرهم) بتدبيره باداع  
 ذلك النور فيهم يوشيه  
 الاستعداد من المبيض  
 الاقدس من عالم الالوهية  
 ويوفق به بتهيئة اسباب  
 خروجه الى الفعل من  
 حضرة الربوبية اذا لاذن  
 به هبة الاستعداد وتهيئة  
 الاسباب والالم يكن لاحد  
 اخراجهم (الى صراط  
 العزيز الحميد الله الذي  
 لما في السموات وما

اراد لوشي انا نارسوه سواك ردناه وهذا معنى قول قتادة قال قال مناه لفضل هذا القرآن  
 قبل قرآنكم لفعل بقرآنكم وقال آخرون جواب لو تقدم تقدير الكلام وهم يكفرون بالرحمن  
 ولوان قرأنا سيرته الجبال او قطعت به الارض او كل به الموتى لانهم وبالرحمن ولم يؤذوا به  
 لما سبق في علمنا فيهم كما قال ولوانا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء  
 قبلما كانوا اليوم نائم قال تعالى (بلي الله الامر جمعا) يعني في هذه الاشياء وفي غيرها ان شاء  
 فعل وان شاء لم يفعل (انما يأس الذين آمنوا) قال اكثر المفسرين معناه انهم لم يعلم قال الكلبي

هذه لغة الفصح وقيل هي لغة هوازن واختلف أهل اللغة في هذه اللفظة فقال البيهقي وابن عبيد الم يأس الم يعلم واستدلوا لهذا بقول الشاعر  
اقول لهم بالشعب اذ يأسروني • الم تأسوا اني ابن فارس زهدم  
يعني الم تعلموا واستدلوا عليه ايضا بقول شاعر آخر

الم يأس الاقوام اني انا ابنه • وان كنت من ارض العشرة فاني

يعني الم يعلم الاقوام قال قطرب يش بمعنى علم لغة العرب قالوا ووجه هذه اللغة انه انما وقع اليأس في مكان العلم لان علمك بالشيء وبينك به يشك من غيره وقيل لم يردان اليأس في موضع من كلام العرب للعلم وانما قصد ان يأس الذين آمنوا من ذلك يقتضي ان يحصل العلم بانفسه فاذا معنى يأسهم يقتضي حصول العلم وقال الكسائي ما وجدت العرب تقول يشت بمعنى علمت قال وهذا الحرف في القرآن من اليأس المعروف لامن العباد ذلك ان المشركين لما طالبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه الآيات اشرب المسلون لذلك وارادوا ان يظهر لهم آية ليصنعوا على الايمان فقال الله افلم يأس الذين آمنوا من ايمان هؤلاء ويطلوا علمائنا ( ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ) يعني من غير ظهور آية وقال الزجاج القول عندي ان معناه افلم يأس الذين آمنوا من ايمان هؤلاء لان الله لو شاء لهدى الناس جميعا وحاصله ان في معنى الآية قولين احدهما ان يش بمعنى علم والقول الثاني انه من اليأس المعروف وتقدير القولين ما تقدم وتمسك أهل السنة بقوله ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا على ان الله لم يشأ هداية جميع الخلائق ( ولا يزال الذين كفروا تصليهم باصنعوا ) يعني من الكفر والأعمال الخبيثة ( قارة ) أي نارية وداهية تفرعهم باواقع البلاء احياء مرة بالجدب ومرة بالسلب ومرة بالقتل والاسر وقال ابن عباس اراد بالقارة السرايا التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجزها بهم ( او تحل ) يعني السرايا او البلية ( قريبا من دارهم ) وقيل معناه او تحل انت يا محمد قريبا من دارهم ( حتى يأتي وعد الله ) يعني النصر والفصح وظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم ودينه وقيل اراد بوعده يوم القيامة لان الله يحصمهم فيه فيجازيهم باعمالهم ( ان الله لا يخلف الميعاد ) والقرص منه تشجيع قلب النبي صلى الله عليه وسلم وازالة الخوف عنه لعله بأن الله لا يخلف الميعاد • قوله من وجعل ( ولقد استخزي برسل من قبلك ) وذلك ان كفار مكة انما سألو اذه الاشياء على سبيل الاستنزاء فانزل الله هذه الآية تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم والمعنى انهم انما طلبوا منك هذه الآيات على سبيل الاستنزاء وكذلك قد استخزي برسل من قبلك ( فأملت للذين كفروا ) يعني فاهلتهم واظلت لهم المدة ( ثم اخذتهم ) يعني بالعذاب بعد الامهال فهدبهم في الدنيا بالهط والقتل والاسر وفي الآخرة بالنار ( فكيف كان عقاب ) يعني فكيف كان عقابي لهم ( افن هو قائم على كل نفس بما كسبت ) يعني افن هو حافظها ورازقها وعالم بها وما علمت من خير او شر وبما كسبت فيجبها ان احسنت وعاقبا ان اسامت وجوابه محذوف وتقديره كن ليس بقائم بل هو عاجز عن نفسه ومن كان عاجزا من نفسه فهو عن غيره عاجز وهي الاصنام التي لا تقدر ولا تنفع ( وجعلوا قهشركاء ) يعني وهو السحق لعبادة لاهته الاصنام التي جعلوها شركاء ( قل سمعهم ) يعني له وقيل صفوهم

في الارض ( القوى الذي يهقر ظلمات الكثرة بنور وحدته الخلد بكمال ذاته وعلى المعنى الثاني صراط العزيز الذي يهقر صفات النفس بنور القلب الخلد الذي يهب ثم الفضائل والموم عند صفاء الفطرة وعلى الثالث العزيز الذي يهقر بسبحات ذاته اوار صفاته وضي حقيقة هوته جميع مخلوقاته الخلد الذي يهب الوجود الباقي الكامل بعد فناء الرذائل الناقص بوجود ذاته وجمال وجهه ( وويل للكافرين من عذاب شديد ) المحجوبين عن الوحدة او الفطرة او الخلق الذات وكشفه ويزرب على الوجوه التسالاة مراتب المذاب فهو اما عذاب محبة الالناد في جميع التضاد واما عذاب حيات الرذائل ويران صفات النفس ومقتضيات الطباع او عذاب حجب الافصال والصفات واخرمان عن نور الذات ( الذين يستحون ) يؤثرون ( الحياة الدنيا على الآخرة ) الحسية على العقلية والصورية على المستوية لوصفه الضلال بالمدوكون عالم الحس في ابد المراتب

عن الله تعالى (ويصدون  
عن سبيل الله ويستفرونها  
عوجا أو ثكلا في ضلال  
بئس وما أرسلنا من رسول  
إلا لبلس قوم لبيس لهم)  
أي بكلام يناسب ما عليه  
حالهم بحسب استعدادهم  
وعلى قدر عقولهم والأمر  
لم يهزموا بعد ذلك المعنى  
عن أفعالهم وعدم مناسبة  
لمقامهم فلم يكن أن يبين لهم  
ما في استعدادهم الأول  
بالقوة من الكمال إلا في  
الآيات الظلمانية ورسوخها  
والاعتقادات الباطلة  
واستقرارها (وهي  
من يشاء) ممن بقى على  
استعداده أو لم يترسخ فيه  
حواسب هيأته وصور  
اعتقاداته (وهو العزيز)  
القوى الذي لا يلبس على  
مشيئته فيهدى من يشاء  
ضلاله ويضل من يشاء  
هدايته (الحكيم) الذي  
بدرام هداية المهتدى  
بأنواع الطب وافر ضلال  
الضال بأنصاف الحذلان  
على مقتضى الحكمة البالغة  
(ولقد أرسلنا موسى  
بآياتنا أن اخرج قومك

بما يستحقون فما نظر وأهل هي أهل لأن تعبد (أم يؤمنه) يعني أم تخبرون الله (بما لا يعلم في الأرض)  
يعنى أنه لا يعلم أن نفسه شريكا من خلقه وكيف يكون الخلق شريكا للخالق وهو العالم بما  
في السموات والأرض ولو كان يعلم والمراد من ذلك نفي العلم بأن يكون له شريك (أم يظنهم  
من القول) يعنى أنهم يظنون بظاهر من القول مسموع وهو في الحقيقة باطل لا يصل له وقيل  
معناه بل يظن من القول لا يعلمون حقيقته (بل زين لذين كفروا كرمهم) قال ابن عباس  
زين لهم الشيطان الكفر وأما كفر المكفر بالكفر لأن مكروهم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
كفرهم والمزين في الحقيقة هو الله تعالى لأنه هو الفاعل المختار على الإطلاق لا يقدر أحد أن  
يتصرف في الوجود إلا بآذنه فزين الشيطان لقاء الوسوسة فقط ولا يقدر على اضلال أحد  
وهديته الإلهة تعالى وبطل على هذا سياق الآية وهو قوله (ومن يضلل الله فإله من هاد  
وقوله (وصدوا عن السبيل) قرئ بضم الصاد ومعناه صرفوا عن سبيل الدين والرشد  
والهداية ومنعوا من ذلك والصاد المنع لهم هو الله تعالى وقرئ وصدوا بفتح الصاد  
ومعناه أنهم صدوا عن سبيل الله غيرهم أي من الأيعان (ومن يضلل الله فإله من هاد)  
الوقف عليه بسكون الدال وحذف الياء في قراءة أكثر القراء (لهم عذاب في الحياة الدنيا)  
يعنى بالقتل والأسر ونحو ذلك مما فيه عذابهم (ولعذاب الآخرة أشق) يعنى أشد وأغلظ  
لأن المشقة غلط الأمر على النفس وشدة مما يكاد يصدع القلب من شدته فهو من الشق الذي  
هو الصدع (ومالهم من الله) يعنى من عذاب الله (من واثق) يعنى من مانع يمنعهم من  
عذابه (وقوله تعالى) مثل الآية التي وعد المتقون) أي صفة الجنة التي وعد المتقون (نجرى  
من تحتها الأنهار كلها دائم) لا يقطع أبدا (ومظلم) يعنى أنه دائم أبدا لا يقطع وليس في الجنة  
شمس ولا قمر ولا ظلة بل ظل محمود لا يقطع ولا يزول وفي الآية رد على جهنم وأصحاب قلم  
يقولون أن نعيم الجنة ينقطع ويقطع وفي الآية دليل على أن حركات أهل الجنة لا تنهى إلى  
سكون دائم كما يقول أبو الهذيل وأما القاضى عبد الجبار المعتزلى بهذه الآية على أن الجنة  
لم تخلق بعد قال ووجد الدليل أنها لو كانت محالفة لوجب أن تنقطع ويقطع أهلها  
لقوله تعالى كل شيء هالك إلا وجهه فوجب أن لا تكون الجنة مخلوقة لقوله أهلها دائم يعنى  
لا يقطع قال ولا ينكر أن تكون في السموات جنات كثيرة تتجع بها الملائكة ومن يعدها من  
الأنبياء والشهداء وغيرهم على ما روى إلا أن الذي تذهب إليه أن الجنة الحلد لم تنقطع بعد  
والجواب من هذا أن حاصل دليلهم مركب من آيتين أحدهما قوله تعالى كل شيء هالك  
الأوجه والأخرى قوله أهلها دائم وظلها فإذا أدخلنا الضميمة على هذين المعنيين  
سقط دليلهم فقص هذين الدليلين بالدلائل الدالة على أن الجنة مخلوقة منها قوله تعالى  
وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين وقوله تعالى (تلك عقي الذين اتقوا)  
يعنى أن عاقبة أهل التقوى هي الجنة (وعق الكافرين النار) يعنى في الآخرة قوله  
عز وجل (والذين آمنوا هم الكائنات يفرحون بما أزلنا لك) في المراد بالكتابات هنا  
قولنا أحدهما أنه القرآن والذي أوتوه المسلمون وهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه  
وسلم والمراد أنهم يفرحون بما يتجدد من الأحكام والتوحيد والنبوة والحشر بعد الموت



بمجد نزول القرآن ( ومن الأحزاب ) يعنى الجماعات الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكفار واليهود والنصارى ( من ينكر بضه ) وهذا قول الحسن وقادة فان قلت ان الاحزاب من المشركين وغيرهم من اهل الكتاب ينكرون القرآن كله فكيف قال ومن الاخبار من ينكر بضه قلت ان الاحزاب لا ينكرون القرآن بجملة لانه قد ورد فيه آيات دالات على توحيد الله وثبات قدرته وعلمه وحكمته وهم لا ينكرون ذلك ايدا والقول الثانى ان المراد بالكتاب التوراة والانجيل والمراد بأهله الذين اسلموا من اليهود والنصارى مثل عبدالله بن سلام واصحابه ومن اسلم من النصارى وهم ثمانون رجلا اربعون من نجران وثلاثون من الحبشة وعشرة من سواهم فرحوا بالقرآن لكونهم آمنوا به وصدقوه ومن الاحزاب يعنى بقية اهل الكتاب من اليهود والنصارى وسائر المشركين من ينكر بضه وقيل كان ذكر الرحمن قليلا في القرآن في الابتداء فلما اسلم عبدالله بن سلام ومن معه من اهل الكتاب من اليهود والنصارى ساء لهم قلة ذكر الرحمن في القرآن مع كثرة ذكره في التوراة فلما كرر الله تعالى ذكر لفظة الرحمن في القرآن فرحوا بذلك فأتى الله تعالى والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل اليك ومن الاحزاب يعنى مشركى مكة من ينكر بضه وذلك لما كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب الصلح يوم الحديبية كتب فيه بسم الله الرحمن الرحيم فقالوا ما عرف الرحمن الا رجن الجاهة يعنون مسئلة الكذاب قاتل الله وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربي وانما قال ومن الاحزاب من ينكر بضه لانهم كانوا لا ينكرون الله وينكرون الرحمن ( قل ) اى قل يا محمد ( انما امرت ان أعبده ) يعنى وحده ( ولا اشرك به ) شيا ( اليه ادعو ) اى الى الله والى الايمان به ادعو الناس ( واليدمآب ) يعنى مرجى يوم القيامة ( وكذلك انزلناه حكما ربيا ) اى كما انزلنا الكتب على الانبياء بلغاتهم ولسانهم انزلنا اليك يا محمد هذا الكتاب وهو القرآن عربيا بلسانك ولسان قومك وانما سمي القرآن حكما لان فيه جميع التكاليف والاحكام والحلال والحرام والقض والايام فلما كان القرآن حيا الحكم جعل قسم الحكم على سبيل المبالغة وقيل ان الله لما حكم على جميع الخلق بقبول القرآن والعمل بمقتضاه سماه حكما لذلك المعنى ( ولئن آتيت اعداءهم ) قال جمهور المفسرين ان المشركين دعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ملة آبائهم فوعده الله على اتباع اهو انهم في ذلك وقال ابن السائب المراد به متابعة آبائهم في الصلاة ليت المقدس ( بعدما جاءك من العلم ) يعنى بأنتك على الحق وان قبلتك الكعبة هى الحق وقيل ظاهر الخطاب فيه لنبى صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره وقيل هو حث لنبى صلى الله عليه وسلم على تبليغ الرسالة واقيام بما امر به ويتضمن ذلك تحذير غيره من الكافرين لان من هو ارفع منزلة واعظم قدرا واعلى مرتبة ذا حذر كان غيره ممن هو دونه بطريق الاولى ( مالك من الله من ولى ولاواق ) يعنى من ناصر ولا حافظ ۞ قوله تعالى ( ولقد ارسلنا رسلا من قبلك ) روى ان اليهود وقيل المشركين قالوا ان هذا الرجل ينون النبى صلى الله عليه وسلم ليس له همة الا فى القصد ضاوا عليه ذلك وقالوا لو كان كما يزعم انه رسول الله لكان مشغولا بازده وترك الدنيا فاجاب الله عز وجل عن هذه الشبهة وعما يؤول به بقوله

من الظلمات الى النور وذكرهم بيلام الله ان فى ذلك لايات لكل صبار شكور اى لكل مؤمن بالإيمان النبى اذ الصبر والشكر مقامان لئلا تترك قبل الوصول حل العقد الإيماني والسير فى الافعال لتحصيل رتبة التوكل وحينئذ آياته التى يتبرها وبشهادتها يملك بها ويستمد بها فى سلوكه فى الافعال فكلما رأى نعمة اوسع بها او وصلت اليه من هداية وغيرها شكره باللسان وبالقلب بتصوره من عند الله والجوارح بحسن التلقى والقبول والطاعة والعمل بمقتضاها على ما بينى وكلا رأى اوسع بلاد اوتزله صبر بحفظ اللسان عن الجزع وقول ما فى وما الى راجعون وربط القلب وتصوراته فيه خيرا ومصلحة والا لما ابتلاه الله بمنع الجوارح عن الاضطراب ( واذا قال موسى لقومه اذكركم اى لئلا عليكم اذا غابكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب ويذبحون ابناءكم ويدسسون سمكم وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم واذا نادى ربكم لنن

شكرتم لآذيتكم ولئن  
كفرتم ان عذابي لشديد  
وقال موسى ان تكفروا اتم  
ومن في الارض جند الله  
لنفي حيد الميا تكم بنأ الذين  
من قبلكم قوم نوح وعاد  
ومحمد والذين من بعدهم  
لا يلهم الا الله جأنتهم  
رسلمهم بالينات فردوا  
ايدهم في افواههم وقالوا  
اما كفرنا عما ارسلتم واما  
لنئ نكك محامدوسا اليه  
صرب قالت لهم رسلمهم  
افى الله شك مع وضوحه  
اى كيف تشكون فيهادكم  
اليه وهو الذى لا مجال  
لشك فيه لافاية ظهوره  
واعما بوضوح ما بوضوح  
فاطر السموات والارض  
يدعوكم ليفضلكم  
من ذوبكم ليست بنوره  
ظلمات حجب صفاتكم فلا  
تشكون فيه عند جليلة  
اليقين (ويؤخركم الى اجل  
مضى) غاية فآيتها  
استمدادكم من السعادة  
اذكل شخص عينه بحسب  
استمداده الاول كال هو  
اجله المنوى كالأركل  
احد بحسب مزاجه الاول  
فاية من الصريح اجله  
الطبيعى وكما ان الآجال  
الاختيارية قطع العمر

عن وجل ولقد ارسلنا رسلا من قبلك يا محمد (وجعلنا لهم ازواجا وذرية) فانه قد كان  
لسليمان عليه الصلاة والسلام ثلثة امراء حرة وسجائة مربية فلم يقدح ذلك في نبوته  
وكان لايه داود عليه الصلاة والسلام مائة امرأة فلم يقدح ذلك ايضا في نبوته فكيف  
يعيون عليك ذلك ويحطونه قاصدا في نبوتك والمعنى ولقد ارسلنا رسلا من قبلك ياكلون  
ويشربون وينكحون وما جعلناهم ملائكة لا ياكلون ولا يشربون ولا ينكحون (وما كان  
رسول ان يأتى بأية الا باذن الله) هذا جواب لمبدأ الله بن ابي امية وغيره من المشركين  
الذين سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الآيات واقترحوا عليه ان يريهم المعجزات وتقرر  
هذا الجواب ان المعجزة الواحدة كافية في اثبات النبوة وقد اتاهم رسول الله صلى الله عليه  
وسلم بمعجزات كثيرة يميز عن مثلها البشر غا لهم ان يقرحوا عليه شيأ واثان الرسول  
بالمعجزات ليس اليه بل هو مفوض الى مشيئة الله عز وجل فان شاء اظهرها وان شاء  
لم يظهرها (لكل اجل كتاب) وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخوفهم  
بنزول العذاب عليهم فلما استبطوا ذلك وقد كانوا يستعجلون نزوله اخبر الله عز وجل ان  
لكل قضاء قضاء فضاء كتابا فكتبه فيه ووقايع فيه لا تقدم ولا تأخر والمعنى ان لكل اجل  
اجله الله كتابا فدانته فيه وقول في الآية تقديم وتأخير تقديره لكل كتاب اجل ومدته والمعنى  
ان الكتب المنزلة لكل كتاب منها وقت ينزل فيه (يحموه ما يشاء ويثبت) وذلك انهم  
لما اعتراضوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ان محمدا يامر اصحابه بامر اليوم  
ثم يامرهم بخلافه غدا وما سبب ذلك الا انه يقوله من تلقاء نفسه اجاب الله عن هذا  
الاعتراض بقوله يحمونه ما يشاء ويثبت قال سعيد بن جبير وقادة يحمونه الله ما يشاء من  
الشرائع والفراسخ فينسخه ويبدله ويثبت ما يشاء من ذلك فلا ينسخه ولا يبدله وقال ابن  
عباس يحمونه الله ما يشاء وثبت الازرق والاجل والسعادة والشقاوة ويدل على صحة هذا  
التأويل ما روى عن حذيفة بن اسيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا  
مر بالنطفة ثنتان واربعون ليلة بعث الله اليها ملكا فصورها وخلق سمها وبصرها وجعلها  
ولمها وعظامها ثم قال يارب اذكر ام انثى فيقضى ربك ما يشاء فيكتب الملك ثم يقول  
يارب اجله فيقول ربك ما يشاء ويكتب الملك ثم يقول الملك يارب رزقه فيقول ربك  
ما يشاء ويكتب الملك ثم يخرج الملك المصحف فلا يزيد على امر ولا ينقص اخرجه مسلم  
(ق) عز ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو  
الصديق المصدق ان خلق احدكم يجمع في بطن امه نطفة اربعين يوما ثم يكون علقة  
مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم بعث الله ملكا بأربع كلمات يكتب رزقه واجله  
وشقى او سعيد ثم ينفخ فيه الروح هو الذى لا اله غيره ان احدكم يعمل بعمل اهل الجنة  
حتى ما يكون به وفيها الاذراع فيسقى عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها  
وان احدكم يعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون به وفيها الاذراع فيسقى عليه الكتاب  
فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها فان قلت هذا الحديث والى قبله صريح بان الآجال  
والارزاق مقدرة وكذا السعادة والشقاوة لا تتغير عما قدره الله وعلمه في الازل فيستحيل

دون الوصول الى السابعة  
الساعة بسبب من الاسباب  
فكذلك الاوقات والمواع  
التي هي حجب الاستعداد  
تحول دون الوصول الى  
الكمال المبين (قلوا ان اسم  
الابن مثلنا تريدون ان  
نصنونا عما كان يبدأ بآبؤنا  
فأبو سلطان مبن قال لهم  
رسلم ان نحن الابن  
مثلكم ولكن الله يمن على  
من يشاء من عباده وما كان لنا  
ان نأتيكم بسلطان الاذن الله  
وعلى الله فليتوكل المؤمنون  
ومال الا تشوكل على الله  
وقدها سينا ولصبر  
على ما آتيناكم وعلى الله  
فليتوكل المتوكلون وقال  
الذين حكموا رسام  
لحرجكم من ارضنا او  
لتمدون في ملتنا فأمر اليهم  
رجهم ليهكّن الظالمين  
ولتسكنكم الارض من  
بدهم ذلك لنخاف مقامى  
وخاف وعيد واستفتحوا  
وخاب كل جبار عنيد من  
وراء جهنم ويسقى من ماء  
سديع تجريه ولا يكاد يسيئه  
وبأية الموت من كل مكان  
وما هو ميت ومن وراءه  
عذاب غليظ مثل الذين  
كفروا برهم اعمالهم كرامد  
اشتدت به الريح في يوم

زيادتها وتقصاتها وكذلك يحصل ان يقلب السعد شقيا او الشقي سعيدا وقد صرح في فضل  
صلة الرحم تزيد في العمر فكيف الجمع بين هذه الاحاديث وبين قوله تعالى يمسوا الله  
ما يشاء وبنت قلت قد تكرر بالدلائل القطعية ان الله عالم بالآجال والازلاق وغيرها  
وحقيقة العلم معرفة المعلوم على ما هو عليه فاما علم الله ان زيد يموت في وقت معين  
استعمال ان يموت قبله او بعده وهو قوله تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون  
فدل ذلك على ان الآجال لا تزيد ولا تنقص واجاب العلماء بمعاورد في الحديث في فضل  
صلة الرحم من الهاريد في العمر بأجوبة الصحيح منها ان هذه الزيادة تكون بالبركة في عمره  
بالتوفيق لطاعات وعماره اوقاته بما يفعله في الآخرة وصيانتها من الضياع وغير ذلك والجواب  
الثاني منها انها بالنسبة الى ما يظهر للملائكة في الوحي المحفوظ ان عمر زيد مثلا ستون  
سنة الا ان يصل رحمه فان وصلها زيد له اربعون سنة وقدم الله في الازل ما يقع من ذلك وهو  
معنى قوله تعالى يمسوا الله ما يشاء وبنتى بالنسبة لما يظهر للمخلوقين من تصور الزيادة وما  
اقلاب الشقي سعيدا والسعيد شقيا فيصور في الظاهر ايضا لان الكافر قد يسلم فيقلب من  
الشقاوة الى السعادة وكذا العاصي ومحوه وقد يتوب فيقلب من الشقاوة الى السعادة وقد يرد  
السلطان والسياد بالله تعالى فيموت على ردمه فيقلب من السعادة الى الشقاوة والاصل في هذا  
الاعتبار بالخاتمة عند الموت وما يحتمل الله به وهو المراد من علم الله الازلي الذي لا يتغير ولا يتبدل  
والله اعلم واصل الحق اذهب اثر الكناية وضد الالباب فمن العلماء من حل الآية على  
ظاهرها فجعلها عامة في كل شيء فخصه بظاهر الحفظ فزيد الله ما يشاء في الرزق والاجل  
وكذا القول في السعادة والشقاوة والاعيان بالله والكفر وقتل محو هذا من عمره وابن مسعود  
فانها قال يمسوا السعادة والشقاوة ويمسوا الرزق والاجل وبنت ما يشاء وروى عن عمره كان  
يطوف بالبيت وهو يمسى ويقول اللهم ان كنت كيتبتى في اهل السعادة فأيتنى فيها وان كنت  
كيتبتى في اهل الشقاوة فأيتنى منها وايتنى في اهل السعادة والمغفرة فأيتنى بمسوا ما يشاء وبنت  
وعند ام الكتاب وروى مثله عن ابن مسعود وقد ورد في بعض الآثار ان الرجل يكون قد بقي  
من عمره ثلاثة ايام فيصلى رحمه فيدلى ثلاثين سنة هكذا ذكره البغوي بغير سند وروى بسنده  
عن ابى الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل الله تبارك وتعالى في ثلاث ساعات  
بنتين من الليل فينظر في الساعة الاولى منهن في الكتاب الذي لا ينظر فيه احد غيره فيمسوا  
ما يشاء وبنت ومن العلماء من حل معنى الآية على الخصوص في بعض الاشياء دون بعض فقال  
المراد بالهو والابنات نسخ الحكم المتقدم وآيات حكم آخر موحى عن الحكم المتقدم وقيل  
ان الحفظة يكتبون جميع اعمال بني آدم واقوالهم فيمسوا الله ما يشاء من ديوان الحفظة على  
فيه ثواب ولا عقاب مثل قول القائل اكلت شربة دخلت خرجت ونحو ذلك من الكلام  
وهو صادق فيه وبنت ما يشاء ثواب وعقاب وهذا قول الضحاك وقال الكلبي يكتب القول  
كله حتى اذا كان يوم الخميس طرح منه شيء ليس فيه ثواب ولا عقاب وقال ابن عباس هو  
الرجل يعمل بطاعة الله ثم يعود لمصيبة الله فيموت على ضلالة فهو الذي يمسوا والذي يثبت  
هو الرجل يعمل بطاعة الله ثم يموت وهو في طاعته فهو الذي يثبت وقال الحسن يمسوا الله

ما يشاء يعنى من جاء اجله فيذهب ويثبت من لم يمتى اجله وقال سعيد بن جبير يحسوا الله ما يشاء  
من ذنوب عبادهم فيغفرها ويثبت ما يشاء منها فلا يغفرها وقال عكرمة يحسوا الله ما يشاء من  
الذنوب بالثوبة ويثبت بدل الذنوب حسنات وقال السدى يحسوا الله ما يشاء يعنى القهرو يثبت  
الشمس وقال الربيع هذا في الارواح يقبضها الله عند النوم فمن اراد موته بماء وامسكه ومن  
اراد قبله افنته وورده الى صاحبه وقيل ان الله يثبت في اول كل سنة حكمها فادا مضت السنة  
بمها وانبت حكما آخر هل سنة المستقبل وقيل يحسوا الله الدنيا ويثبت الآخرة وقيل هو في المحن  
والمصائب فهي مثبتة في الكتاب ثم يحسوها بالدماء والصدقة وقيل ان الله يحس ما يشاء ويثبت  
ما يشاء لا اعتراض لاحد عليه بفعل ما يشاء وبحكم ما يريد فان قلت مذهب اهل السنة ان المقادير  
سابقة وقد جف القلم بامور كان الى يوم لقيامة فكيف يستقيم مع هذا المحو والاثبات بما جف به  
القلم وسبق به الا قدر فلا يحسوها ولا يثبت شيئا الا ما سبق به علمه في الازل وعليه يتربا قضاءه  
والقدر \* مسئله \* استدلت الرافضة على مذهبهم في البداء بهذه الآية قالوا ان البداء جائز  
على الله وهو ان يعتقد شيئا ثم يظهره خلاف ما اعتقده وتحسوها بقوله يحسوا الله ما يشاء ويثبت  
والجواب عن هذه المسئلة ان هذا مذهب طائفة ظاهر القساد لان علم الله قدم ازل وهو من  
لوازم ذاته المحصورة وما كان كذلك كان دخول التثيير والتبديل فيه محال كما ذكره  
الامام فخر الدين الرازى في تفسيره هذه الآية \* وقوله تعالى ( وعند الله الكتاب ) يعنى  
اصل الكتاب وهو الوح المحفوظ الذى لا يمحو ولا يبدل وسمى الوح المحفوظ ام الكتاب  
لان جميع الاشياء مثبتة فيه ومنه تسفح الكتب المنزلة وقيل ان العلوم كلها تسبى اليه وتولد  
منه قال ابن عباس هما كتابان كتاب يحسوا الله منه ما يشاء ويثبت ما يشاء وام الكتاب الذى  
لا يغير شيئا منها وروى عطية عن ابن عباس قال ان الله لو احب محفوزا مسيرة خمسمائة عام لم ين  
درة ضاه لهدفان من يقوته الله فيه كل يوم ثلثمائة وستون لحظة يحسوا الله ما يشاء ويثبت وعنده  
ام الكتاب وسال ابن عباس كعبان ام الكتاب فقال علم الله ما هو خالق وما خلقه وما هم  
ما ملون ( وما انزيتك ) يعنى يا محمد ( بعض الذى تصدم ) يعنى من العذاب ( او توفيتك ) يعنى قبل  
ان تزيتك ذلك ( فانما عليك البلاغ ) يعنى ليس عليك الاتبليغ الرسالة اليهم والبلاغ اسم اقم مقام  
التبليغ ( وعلينا الحساب ) يعنى علينا ان نحاسبهم يوم القيامة فجاءهم بما علمهم بقوله عز وجل  
( اولم يروا اننا انما فى الارض ننقصهم من اطرافها ) يعنى اولم يركفار مكة الذين سألوا محمد صلى الله  
عليه وسلم الآيات انما فى الارض يعنى ارض الشرك ننقصها من اطرافها قال اكثر المفسرين  
المراد منه قمع دار الشرك فان ما زاد في دار الاسلام قد نقص في دار الشرك والمعنى اولم يروا اننا  
ناقى الارض فنقصنا ل محمد صلى الله عليه وسلم ارضا بدارى حوالى اراضهم فلا يجتبرون  
فيستظنون وهذا قول ابن عباس وقادقو جماعة من المفسرين وذلك ان المسلمين اذا استولوا على بلاد  
الكفار قفروا وتخربوا كان ذلك نقصا في ديارهم من زيادة في دار المسلمين وقوتهم وكان ذلك من اقوى  
الدلائل على ان الله تعالى ينصر عبده ويمزجه ويظهر دينه ويخبر له ما وعدة وقبل هو خراب  
الارض والمعنى اولم يروا اننا نناقى الارض فنخر بها ونهلك اهلها فلا يخافون ان تقبل بهم مثل  
ذلك وقال مجاهد هو خراب الارض ونبيض اهلها وعن عكرمة والشمي نحوه وهذا القول

ما صنف لا يقدرون بما كسبوا  
على شيء ذلك هو الضلال  
البيد اكثر ان الله خلق  
السماوات والارض بالحق  
ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق  
جديد وما ذلك على الله  
بعزيز وبرزوا لله جميعا فقال  
الضفاء الذين استكبروا اما  
كنالكم يتعاقلون انتم تقولون  
عنا من عذاب الله من شيء  
قالوا لو هذا الله لهديناكم  
سواء علينا جزعنا ام صبرنا  
مالنا من محيص) للخلق  
ثلاث برزات برزة عند  
القيامة الصغرى يموت  
الجسد وبرز كل احد  
من حجاب جسده الى امرسة  
الحساب والجزا وبرز عند  
القيامة الوسطى بالموت  
الارادى عن حجاب صفات  
والبروز الى امرسة القلب  
بالرجوع الى الفطرة وبرزة  
عند القيامة الكبرى بالفناء  
المحض عن حجاب الآيات الى  
فضاء الوحدانية حقيقة وهذا  
هو البروز المشار اليه بقوله  
وبرزوا لله الواحد القهار  
ومن كان من اهل هذه  
القيامة براحم بارزين لا يحفى  
على الله منهم شيء وما يظهر  
هذه القيامة للكل وبرزوا  
الجميع لله وحدوت التناول  
بين الضفاء والمستكبرين

قريب من الاول وقال عطاء وجاعة من المفسرين نقصانها موت العلماء وذهاب القهاء (ق)  
عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله لا يقبض  
العلم انتزاعا ينتزعه من الناس وفي رواية من الصادق لكن يقبض العلم قبض العلماء حتى اذا لم يبق  
علما اقتضد الناس رؤسهم جهالا فاستلوا فاقنوا بغير علم فاضلوا واضلوا وقال الحسن قال عبدالله  
بن مسعود موت العالم ثلثة في الاسلام لا يسدها شيء ما اختلف الليل والنهار وقال عبدالله  
ايضا عليكم بالعلم قبل ان يقبض وقبضه ذهاب اهلوه وقال سليمان لا يزال الناس بخير ما بقى  
الاول حتى ينم الآخر فاذا هلك الاول ولو لم يعلم الاخر هلك الناس وقيل لسعيد بن جبيرة ما علامة  
هلاك الناس قال هلك العلماء فلي هذا القول فالمراد بالاطراف العلماء والاشراف من الناس حتى  
الجوهري عن ثعلب قال الاطراف الاشراف واستدل الواحد لهذه اللفظة بقول الفرزدق  
واسأل بنا وبكم اذا وردت في \* اطراف كل قبيلة من ينج

قال يريد اشراف كل قبيلة قال الواحد والتفسير على القول الاول اولى لان هذا وان صح  
فلا يليق بهذا الموضع قال الامام فخر الدين الرازي ويمكن ان يقال ايضا ان هذا الوجه  
لا يليق بهذا الموضع وتقديره ان يقال اولم يروا ان كل ما يحدث في الدنيا من الاختلاف  
خراب بعد عماره وموت بعد حياة وذل بعد عن وقص بعد كمال واذا كانت هذه التغيرات  
مشاهدة محسوسة فما الذي يؤمنهم ان قلب الله الامر على هؤلاء الكفرة فيصلهم ذليلين  
بعد ما كانوا عزيزين ومقهورين بعد ان كانوا قاهرين وعلى هذا الوجه ايضا يجوز اتصال  
الكلام بما قبله \* وقوله تعالى ( والله يحكم لامتبق حكمه ) يعني لاراد لحكمه ولا نقض  
لقضائه والمقب هو الذي يقبضه غيره بازدد الابطال ومنه قيل لصاحب الحق مقبب لانه  
يقبض غريمه بالاقضاء والطلب والمغنى والله يحكم نافذا حكمه خاليا من المدافع والمعارض  
والمنازع لا يتعقب حكمه احد غيره بتغيير ولا نقض ( وهو سريع الحساب ) قال ابن عباس يريد  
سريع الانتقام ممن حاسبه للمجازاة بالخير والشر فمجازاة الكفار بالانتقام منهم ومجازاة المؤمنين  
بإيصال الثواب اليهم وقد تقدم بسط الكلام في معنى سريع الحساب قبل هذا ( وقدمكر الذين  
من قبلهم ) يعني من قبل مشركي مكة من الامم الماضية الذين مكر واثباتهم والمكر ايصال  
المكره الى الانسان من حيث لا يشعر مثل ما مكر نمرود بابراهيم وفرعون بموسى واليهود بيسى  
( فله المكر جعلا ) يعني عند الله جزاء مكرهم وقال الواحدى يعني جيع مكر الماكرين لهومنه  
اى هومن خلقه وارادته فالكفر جعلا مخلوق ليهده الخير والشر واليه النفع والضر والمغنى  
ان المكر لا يضر الابادته وارادته وفي هذا تلميح لنبى صلى الله عليه وسلم وامان له من مكرهم  
كأنه قيل قفضل من كان قبلهم من الكفار مثل ظلمهم وصنعوا مثل صنعهم فلم يضروا الامن  
اراد الله ضرره واذا كان الامر كذلك وجب ان لا يكون الخوف الامن الله لامن احد من  
المخلوقين ( يعلم ما تكسب كل نفس ) يعني ان جميع اكتساب العباد وتأثيراتها معلومة لله  
وهو خالقها وخلاف العلوم تمتع الوقوع واذا كان كذلك فكذلك ماصل وقوعه فهو  
واجب الوقوع وكل ماصل عدمه كان تمتع الوقوع واذا كان كذلك فلا قدرة لعبد على الفعل  
والترك فكذلك كل من الله ولا يحصل ضرر الابادته وارادته وفيه وعيد لكفار الساكرين

فهو بوجود المهدي القائم  
بالحق الفارق بين اهل الجنة  
والنار عند قضاء الامر  
الا لى بحياة السمهاء  
وهلاك الاشقياء ( وقال  
الشيطان لما قضى الامر  
ان الله وعدكم وعد الحق  
ووعدتكم فاحزنكم وما  
كان لى عليكم من سلطان الا  
نذهبكم فاستجبت لى ) طهر  
سلطان الحق على شيطان  
الوهم وتصور بنوره فأسلم  
واطاع وصار محقا علما مان  
الحجة لله في دعونه للحق  
الى الحق لاله ودعونه الى  
الباطل فتسويل الحطام  
وتزيين الحياة الدنيا عليهم  
واهمية فارغة عن الحجة  
واقربان وعده تعالى بالبقاء  
بعد خراب البدن والثواب  
والمقاب عدالمث حتى  
قدوفه ووعدى بان ليس  
الا بالحياة الدنيا باطل اختلقت  
فاستحقاق الامم ليس  
الا من قبل الدعوة الحالية  
عن الحجة فاستجاب لها  
واعرض عن الدعوة  
المقروية بالبرهان فلم  
يستجب لها ( فلانلومونى  
ولوموا انفسكم ما اما  
بمصرحكم وما تمصرخى  
انى كفرت بما اشركنتمون  
من قبل ان الظالمين لهم

عذاب الميم وادخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها بأذن ربهم يحيطون بها سلام الم تركف ضرب الله مثلا طيبة (اي حسا طيبة كما مر في تسمية عيسى عليه السلام كلة (كشجرة طيبة) كما شبها بالزيتونة في القرآن والمحلة في الحديث (اصلها ثابت) مالا تشان وثبات الاعتقاد بالبرهان (وفرعها في السماء) سماء الروح (تؤتي اكلامها) من غمرات المعارف والحكم والحقائق (كل حين) وقت (ماذن) رها ويضرب الله الامثال لئلا يلهوهم بتذكرونها (تسهيلا ويسيره بتسويق الاعباب وتبسيطها) ومثل كلة (خس) خبثنة كشجرة خبيثة مثل المحطلة او الشرط (اجتمعت من فوق الارض ماله من قرار) استوصت للميث الذي فيها وتوشوا الاعتقاد وعدم القرار على شيء (يأت الله الذين آمنوا بالقول الثابت) الايمان اليقيني بالبرهان الحقيق (في الحياة الدنيا) الحسية لاستنقا ميم في الشريعة وسلوكهم في تعبد

(وسيعلم الكافر) على التوحيد وقرئ وسيعلم الكفار على الجمع قال ابن عباس يعني اباجعل وقيل اراد المستزين وهم خمسة نفر من كفار مكة (من عقبي الدار) والمعنى انهم وان كانوا جهالا بالعواقب فيقبلون ان السابقة الحجة للمؤمنين ولهم السابقة المذمومة في الآخرة حين يدخلون النار ويدخل المؤمنون الجنة قوله تعالى (ويضول الذين كفروا لست مرسل) لما انكر الكفار كون محمد رسولا من عند الله امره الله بقوله (قل) اي قل يا محمد لؤلؤ الكفار الذين انكروا نبوتك (كفى بالله شهيدا بيني وبينكم) المراد بشهادة الله على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ما ظهر على يده من المعجزات الباهرات والآيات القاهرات الدالة على صدقه وكونه نبيا مرسل من عند الله (ومن عده علم الكتاب) يعني ومن عده علم الكتاب ايضا يشهد على نبوتك يا محمد وصحتها واختلافها في الذي عده علم الكتاب من هو فروى العوفي عن ابن عباس انهم علم اليهود والنصارى والمعنى ان كل من كان عالما من اليهود بالنسبة الى التوراة ومن النصارى بالانجيل علم ان محمدا صلى الله عليه وسلم مرسل من الله لما يحد من الدلائل الدالة على نبوته فيها شهد بذلك من شهادته وانكره من انكره منهم وقيل انهم مؤمنوا اهل الكتاب يشهدون ايضا على نبوته قال قتادة هو عبدالله بن سلام وانكر الشعبي هذا وقال هذه السورة مكية وقال الحسن ومجاهد ومن عده علم الكتاب هو الله تعالى وعلى هذا القول يكون المعنى كفى بالذي يسفك العبادة والذي لا يعلم علم مافي الاوح المحفوظ الا هو شهيدا بيني وبينكم قال الزجاج الاشياء ان الله لا يشهد على صحة حكمه لغيره وهذا قول مشكل لان عطف الصفة على الموصوف وان كان جائزا الا انه خلاف الاصل فلا يقال شهد بهذا زيد والقيح بل يقال شهد بهذا زيد القيقه لكن يشهد لهذه القول قراءة من قرأ ومن عده علم الكتاب بكسر الميم والدال وهي قراءة ابن عباس وغيره على البناء للمفعول والمعنى ومن عند الله علم الكتاب ودليل هذه القراءة قوله وعلماء من لدنا علما وقيل معناه ان من علم ان القرآن الذي جشكم به معجز ظاهر وبرهان باهر لما فيه من الفصاحة والبلاغة والاخبار عن القيوب وعن الامم الماضية فمن علم بهذه الصفة كان شهيدا بيني وبينكم والله اعلم بمراده ولسرار كتابه

﴿ تفسير سورة ابراهيم صلى الله عليه وسلم وعلى نبينا افضل ﴾

﴿ الصلاة والسلام ﴾

وهي مكية سوى آيتين وهما قوله سبحانه وتعالى الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا الى آخر الآيتين وهي احدى وقيل اثنتان وخمسون آية وغامضة واحدى وستون كلة وثلاثة آلاف واربعمائة واربعه وثلاثون حرفا ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قوله عز وجل (الكتاب انزلناه اليك) يعني هذا كتاب انزلناه اليك يا محمد والكتاب هو القرآن المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم (لتخرج الناس من الظلمات الى النور) يعني

الملائك طريق الفضيلة والمدة (وفي الآخرة) أي الحياة الروحية لاحتدائهم بنور الحق في الطريقة وكونهم في تحصيل المعارف على بصيرة من الله وبينه من رسم (ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء) في الحياتين لقص استعدادهن يحفظون صفات النفس وبقائهم في الحياة للاحتجاب عن نور الحق (الم تر الى الذين بدلوا نعمت الله التي انزلهم فيها عليهم في الازل من الهداية والاسمية والنور الاستعداد الذي هو بضاعة الحياة (كفرا) أي احتجابا وضلالة كما قالوا اشتروا الضلالة بالهدى فأربحت؟ أرثم وما كانوا مهتدين أضاعوا النور الباقي واستبدلوا به اللذة الحسية الفانية فبقوا في الظلمة الدائمة (وأحلوا قومهم) من قوى غوسهم اومن اقتدى بطريقهم وتأموهم وابعدهم في ذلك (دار البوار بهم يصلونها وبش القرار وجعلوا لله اندادا) من مشاع الدنيا وطبائنها وشبهائها يمجونها كعب الله اذ كل ما غلب حبه فهو مبدود قال الله تعالى

بهذا القرآن والمراد من انظمت ظلمات الكفر والضلالة والجهل والمراد بالور الايمان قال الامام فخر الدين الرازي رحمه الله وفيه دليل على ان طريق الكفر والبدع كثيرة وطريق الحق ليس الا واحدا لانه تعالى قال لتخرج الناس من الظلمات الى النور ضيقا من الجهل والكفر والضلال بالظلمات وهي صفة جمع وعبر عن الايمان والهدى بالنور وهو لفظ مفرد وذلك يدل على ان طرق الكفر والجهل كثيرة واما طريق العلم والايمان فليس الا واحدا (بذن ربهم) يعني باسم ربهم وقيل بعل ربهم (الى صراط العزيز الحميد) يعني الى دين الاسلام وهو ديه الذي امر به عباده والعزيز هو القالب الذي لا يظلم والجديد المصمود على كل حال المستحق لجميع المصامد (الله) قرئ بالرفع على الاستئناف وخبره ما بعده وقرئ بالجر لفتنا للعزيز الحميد وقال ابو عمر وقراءة الحنفى على التقديم والتأخير تحذير الى صراط الله العزيز الحميد (الذى له ما في السموات وما في الارض) يعني ملكا وما بينهما عبده (رويل للكافرين) يعني الذين تركوا عبادة من يستحق العبادة الذى له ما في السموات وما في الارض وعبدوا من لا يملك شيئا البتة بل هو مملوك لله لانه من جملة خلق الله تعالى ومن جملة ما في السموات وما في الارض (من عذاب شديد) يعني ممد لهم في الآخرة ثم وصفهم فقال تعالى (الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة) يعني يختارون الحياة الدنيا ويؤثرونها على الآخرة (يصدون عن سبيل الله) أي ويمتنون الناس عن قبول دين الله (ويغفونها عوجا) يعني ويطلبون لها زينا وميلا فغذف الجار واوصل الفعل وقيل معناه يطلبون سبيل الله حاذرين عن التصد وقيل الهاء في ويغفونها راجعة الى الدنيا ومعناه يطلبون الدنيا على طريق الميل من الحق والميل الى الحرام (اولئك) يعني من هذه صفة (في ضلال بعيد) يعني عن الحق وقيل يجوز ان يراد في ضلال بعيد ذي بعد اوفيه بعد لان الضال يعد عن الطريق ٥ قوله تعالى (وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه) يعني بلغة قومه ليفهموا عنه ما يدعوهم اليه وهو قوله تعالى (ليبين لهم) يعني ما يأتون وما يدرون فان قلت لم يبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى العرب وحدهم وانما بعث الى الناس جميعا بدليل قوله تعالى قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا بل هو مبعوث الى الثقيلين الخفيفين والانس وهم على السنة مختلفة ولغات شتى وقوله بلسان قومه وليس قومه سوى العرب يقتضي بظاهره انه مبعوث الى العرب خاصة فكيف يمكن الجمع قلت بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم من العرب وبلسانهم والانس تبع لعرب وكان جمعوا الى جميع الخلق لانهم تبع لعرب ثم انه بعث الرسل الى الاطراف فيترجون لهم بالسنة ويدعونهم الى الله تعالى بلغتهم وقبل يمتثل انه اراد بقومه اهل بلده وفيهم العرب وغير العرب فدخل معهم من غير جنسهم في قوم الدعوى وقيل ان ارسلا اذا ارسل بلسان قومه كانت دعوته خاصة وكان كتابه بلسان قومه كان اقرب لفهمهم عنه وقيام الحجبة عليهم في ذلك فاذا فهموه وتقبل منهم انتشر عنهم علمه وقامت التراجم بينه وتفهمه لمن يحتاج الى ذلك ممن هو من غير اهله واذا كان الكتاب واحدا بلغة واحدة مع اختلاف الامة وتباين اللغات كان ذلك ابلغ في اجتذاب المجتهدين في تعلم معانيه وتفهم فوائده وغوامضه واسراره وعلومه وجميع حدوده واحكامه وقوله (فيضل الله من يشاء ويرى من يشاء) يعني ان

الرسول ليس عليه الا التبليغ واليمين والله هو الهادي المضل يفعل ما يشاء (وهو العزيز)  
يعني الذي يطلب ولا يفلح (الحكيم) في جميع افعاله • قوله عز وجل (ولقد ارسلنا  
موسى باياتنا) المراد بالآيات الهزات التي جاء بها موسى عليه الصلاة والسلام مثل العصا  
واليدوظف البحر وغير ذلك من الهزات العظيمة الباهرة (ان اخرج قومك من الظلمات الى  
النور) اي ان اخرج قومك بالهدى من ظلمات الكفر الى نور الايمان (وذكرهم بآيات الله)  
قال ابن عباس واي بن كعب ومجاهد وقادة يعني بنم الله وقال مقاتل بوقائع الله في الالام  
السائلة يقال فلان عالم بآيات العرب اي بوقائعهم وانما اراد بما كان في ايام الله من النعمة والنعمة  
فاخبر بذكر الايام عن ذلك لان ذلك كان معلوما عندهم وعلى هذا يكون المعنى عظمهم بالترغيب والترهيب  
والهدى والوعيد والترغيب والوعيد ان يذكرهم بما انعم الله عليهم به من النعمت على من قبلهم من آدم  
بارسل فيما مضى من الايام والترهيب والوعيد ان يذكرهم بأس الله وشدة انتقامه من خالف امره وكذب  
رسله وقبل بآيات الله في حق موسى ان يذكر قومه بآيات الهمة والشدة والبلاء حين كانوا تحت  
ايدى اقبط يسومونهم سوء العذاب فخلصهم الله من ذلك وجعلهم ملوكا ببدان كانوا ملوكين (ان)  
في ذلك لآيات لكل صبار شكور) الصبار الكثير الصبر والشكور كثير الشكر وانما خص الشكور  
والصبور بالاعتبار بالآيات وان كان فيها عبرة لكافة لانهم هم المتفنون بهادون غيرهم فلهذا خصهم  
بالآيات فكما نهايت لتغيرهم فهو كقوله وهدي القين ولان الانتفاع بالآيات لا يمكن حصوله الا  
لمن يكون صابرا شاكرا اماما لم يكن كذلك فلا يتبع باليقظة (واد قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله  
عليكم) لما امر الله عز وجل موسى عليه الصلاة والسلام ان يذكر قومه بآيات الله امتثل  
ذلك الامر وذكرهم بآيات الله فقال اذكروا نعمة الله عليكم (اذ انجاكم من آل فرعون) اي  
اذكروا انعام الله عليكم في ذلك الوقت الذي انجاكم فيه من آل فرعون (يسومونكم سوء  
العذاب ويذبحون ابناكم) فان قلت قال في سورة البقرة يذبحون بشيروا ووقال هنا يذبحون  
زيادة واما الفرق قلت انما حذف الواو في سورة البقرة لان قوله يذبحون تفسير لقوله  
يسومونكم سوء العذاب وفي التفسير لا يحسن ذكر الواو كما تقول جاء في القوم زيد وعمر واذا  
اردت تفسير القوم واما دخول الواو هنا في هذه السورة فلان آل فرعون كانوا يذبحونهم  
بأنواع من العذاب غير التذبيح والتذبيح ايضا لقوله ويذبحون نوع آخر من العذاب لانه  
تفسير للعذاب (ويضربون نساءكم) يعني يتركونهن احياء (وفي ذلك بلاء من ربكم عظيم)  
فان قلت كيف كان فعل آل فرعون بلاء من ربهم قلت محكينهم وامهالهم حتى ضلوا ما ضلوا  
بلاء من الله ووجه آخر وهو ان ذلكم اشارة الى الانجاء وهو بلاء عظيم لان البلاء يكون  
ابتلاء بالنعمة والحنه جبرما ومنه قوله وتبلوكم بالشر والخير فتنة وهذا الوجه اولي لانه  
موافق لاول الآية وهو قوله اذكر وانعمة الله عليكم فان قلت هب ان تدبج الابناء فيه  
بلاء فكيف يكون اضحية النساء فيه بلاء قلت كانوا يضربون ويتركونهن تحت ايديهم كالاماء  
فكان ذلك بلاء (واذا تأذن ربكم) هذا من جملة ما قال موسى قومه كانه قيل اذكر والنعمة  
الله عليكم واذكر واحين تأذن ربكم ومعنى تأذن اذن اي اعمل ولا بد في فعل من زيادة  
مضى ليس في فعل كانه قبل وآذن ربكم اي اذا تأذن تخفى عنه الشكوك وتفرح الشبهو المعنى

ذين قلنا حب الشهوات  
من النساء والبنين الخ  
(ليضلوا عن سبيله) كل  
من نظر اليهم من الاحداث  
المستدين ومن دان بدينهم  
(قل تمتعوا فان مصيركم الى  
النار) اي اذهو اياه باصر  
الوهم فان تمتعكم قليل سريع  
الزوال وشيك الفناء ومواقبه  
وخيمة المصير الى النار (قل)  
لبايدى الذين آمنوا يقيموا  
الصلاة وينفقوا مما رزقاهم  
سرا وعلانية من قبل ان  
يأتى يوم لا يبيع فيه ولا خلال  
الله الذي خلق السموات  
والارض سموات الارواح  
وارض الجسد (وازل  
من السماء ماء) ساء عالم  
القدس ما عالم (فاخرج به  
من الثمرات) من ارض النفس  
ثمرات الحكم والفضائل  
(رزقاكم) وتقوى القلب  
بها (وسخر لكم الفلك  
لتجربى في البحر باصره  
وسخر لكم النار) اهاد  
الملم بالآلة فتاج الاستنباط  
والتفريع والتفصيل  
(وسخر لكم الشمس  
والقمر) شمس الروح  
وقر القلب (فأبسين)  
في السير بالمشكاة شفة  
والمشاهدة (وسخر لكم  
الليل والنهار) ليل ظلمة



وإذا تَذَنُّرِكُمْ قَال (لَنْ شُكْرُمْ) يعنى يا بنى اسرائيل ما حولتكم من نعمة الانجاء وغيرها من النعم بالايان الخالص والعمل الصالح (لا زبدتكم) يعنى نعمة الى نعمة ولا ضاعفن لكم ما آتاكم قيل شكر الموجود صيد المفقود وقيل لئن شكرتم بالعادة لا زبدتكم في الثواب واصل الشكر تصور النعمة واظهارها وحقيقته الاعتراف بنعمة النعم مع تعظيمه وتوطين النفس على هذه الطريقة وهنا دقيقة وهى ان العبد اذا اشتغل بمطالعة اقسام نعم الله عز وجل عليه واتواع فضله وكرمه واحسانه اليه اشتغل بشكر تلك النعمة وذلك يوجب المزيد وذلك تأكيد محبة العبد لله عز وجل وهو مقام شريف ومقام اعلى منه وهو ان يشغل حب المم عن الاغفات الى النعم وهذا مقام الصديقين نسأل الله القيام بواجب شكر النعمة حتى يزيدنا من فضله وكرمه واحسانه وانعامه وقوله (ولئن كفرتم) المراد بالكفر هنا كفران النعمة وهو جمودها لانه مذكور في مقابلة الشكر (ان هذا لي شديد) يعنى لن كفر نعمتى ولا يشكروها (وقال موسى ان تكفروا) يعنى يا بنى اسرائيل (انتم ومن في الارض جميعا) يعنى والسكس كلهم جميعا فانما ضرر ذلك جود على انفسكم بمجرمتها الخير كله (فان الله لعنى) يعنى من جميع خلقه (حيد) اى محمود في جميع افعاله لانه متفضل ومادل (المربا تكمبا) يعنى خبر (الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود) قال بعض المفسرين يحتمل ان يكون هذا خطابا من موسى لقومه والمقصود منه انه عليه الصلاة والسلام كان يخوفهم بهلاك من تقدم من الامم ويحتمل ان يكون خطابا من الله تعالى على لسان موسى عليه الصلاة والسلام لقومه والمقصود منه انه عليه الصلاة والسلام يذكرهم بذلك امر القرون الماضية والامم الخالية والمقصود منه حصول العبرة باحوال من تقدم وهلاكهم (والذين من بعدهم) يعنى من بعد هؤلاء الامم الثلاثة (لا يعلم الا الله) يعنى لا يعلم كنه مقاديرهم وعددهم الا الله لان علمه محيط بكل شئ الاجم من خلق وقيل المراد بقوله والذين من بعدهم لا يعلم الا الله اقوام وانهم ما بلغنا خبرهم اصلا ومنه قوله وقروناين ذلك كثيرا وكان ابن مسعود اذا قرا هذه الآية يقول كذب النسابون يعنى انهم يدعون علم القسب الى آدم وقد نفى الله علم ذلك عن الصياد ومن عبدالله بن عباس انه قال بين ابراهيم وعدنان ثلاثون قرنا لا يعلم الا الله وكان مالك بن انس يكره ان ينسب الانسان نفسه اياها الى آدم لانه لا يعلم اولئك الا الله وقوله تعالى (جاءتهم رسلم بالبينات) يعنى بالدلالات الواضحات والبهرات (فردوا اليهم في افواههم) وفي معنى الايدى والافواه قولان احدهما ان المراد بهما هاتان الجار حنان المعلومات ثم في معنى ذلك وجوه قال ابن مسعود عضوا ايديهم غيظا وقال ابن عباس لما سمعوا كتاب الله عجبوا ورجعوا اليهم الى افواههم وقال مجاهد وثقادة كذبوا الرسل وردوا ما جاء به يقال رددت قول فلان في فيه اى كذبه وقال الكلبي يعنى ان الامم ردوا اليهم الى افواه انفسهم يعنى انهم وضمو الايدى على الافواه اشارة منهم الى الرسل ان اسكتوا وقال مقاتل ردوا اليهم على افواه الرسل يسكتونهم بذلك وقيل ان الامم لما سمعوا كلام الرسل عجبوا منه وخصكوا على سبيل الشهيرة فند ذلك ردوا اليهم في افواههم كما يفعل الذى غلبه الضحك القول الثانى ان المراد بالايدي والافواه غير الجار حين تقبل المراد

صفات النفس ونهار نور الروح للطلب للماش والمعاد والراحة والاستنارة (وأتاكم من كل ماسأفون) بالنسبة استمدادكم فان كل شئ يسأله بلسان استمداده كما لا يفيض عليه مع السؤال بلا تخلف وتراخ كما قال يسأله من في السموات والارض كل يوم هو في شأن (وان لمسدوا نعم الله) من الامور السابقة على وجودكم الله العاقبة من الحضرة الالهية ومن اللاحقة بكم من امداد التربية الواصلة عن الحضرة الربوبية (للمصوها) لعدم نتائجها كما قرر في الحكمة (ان الانسان لظلوم) بوضع نور الاستمداد ومادة البقاء في ظلمة الطبيعة ومحل الفناء وصرفه فيها او ينقص الفناء حق الله او حق نفسه بابطال الاستمداد (كفار) يشكك النعم التي لا تحصى باستعمالها في غير ما ينبغي ان تستعمل وغفلت عن النعم عليه بها واحتجابها بها عنه (واذقل ارحم) الروح بلسان الحال عند التوجه الى الله في طلب الشهود (رب اجعل هذا البلد اى

بالإيد، النعم ومضاه ردوا ما لوقبلوه لكان نعمة عليهم فقال لفلان عندي يد اي نعمة والمراد بالافواه تكذيبهم الرسل والمعنى كذبهم بانفواهم وردوا قولهم وقيل انهم كفوا عن قبول ما امروا بقبوله من الحق ولم يؤمنوا به يقال فلان رديده الى فيه اذا استسك عن الجواب فلم يجب وهذا القول فيه بعد لانهم قد اجابوا بالتكذيب وهو ان الامم ردوا على رسلهم (وقالوا انا كفرنا بما ارسلنا به ) يعنى انا كفرنا بما زعم ان الله ارسلكم به لانهم لم يقرؤا بانهم ارسلوا اليهم لكانوا مؤمنين ( وانا لفي شك مما دعوتنا اليه مريب ) يعنى بوجوب الزمة او بوضع في الزمة والهمة والزيرة قلق النفس وان لا تطمئن الى الامر الذى يشك فيه فان قلت انهم قالوا اولاً انا كفرنا بما ارسلتم به فكيف يقولون ثانياً وانا لفي شك والشك دون الكفر واذا دخل فيه قلت انهم لما سرحو بكفرهم بالرسل فكانهم حصل لهم شبهة توجب لهم الشك فقالوا ان لم ندع الجزم في كفرنا فلا اقل من ان نكون شاكين مرتابين في ذلك ( قالت رسلهم ) يعنى بمجيبين لانهم ( افي الله شك ) يعنى هل تشكون في الله وهو استفهام انكار ونفى لما اعتقدوه ( فاطر السموات والارض ) يعنى هل تشكون في كونه خالق السموات والارض وخالق جميع ما فيها ( يدعوكم ليعزلكم من نوبكم ) يعنى ليعزلكم ذنوبكم اذا استموا وصدقتم وحرف من صلة وقل لئلا اصل ليست بصلة وعلى هذا انه يعزلكم ما بينهم وبينه من الكفر والمعاصي دون مظالم العباد ( ويؤخركم الى اجل مسمى ) يعنى الى حين انقضاء آجالكم فلا يحاسبكم بالعذاب ( قالوا ) يعنى الامم مجيبين لرسلهم ( ان انتم ) يعنى ما انتم ( الايثر مثلاً ) يعنى في الصورة الظاهرة لستم ملائكة ( تريدون ان تصدقونا عما كان يبدأ باؤنا ) يعنى ماتريدون بقولكم هذا الاصدنا عن آلهتنا التي كان آباؤنا يعبدونها ( ماؤنا بسلطان مبن ) يعنى جهة بيده واضعة على صفة دعواكم ( قالت لهم رسلهم ان نحن الايثر مثلكم ) يعنى ادا الكفار لما قالوا لرسلهم ان انتم الايثر مثلاً قالت لهم رسلهم مجيبين لهم هب ان الامر كاقلمم ووصفتم فمن بشر مثلكم لانكر ذلك ( ولكن الله يعن على من يشاء من عباده ) يعنى بالنبوة والرسالة فيصطفى من يشاء من عباده لهذا المصعب العظيم الشريف ( وما كان لنا ان ناتيكم باسلطان الا باذن الله ) يعنى وليس لنا مع ما خصنا الله به من النبوة وشدة ايمه من الرسالة ان ناتيكم بآية وبرهان ومهجرة تدل على صدقنا الا باذن الله لنا في ذلك ( وعلى الله فليتوكل المؤمنون ) يعنى في دفع شرور اعدائهم عنهم ( وما لنا ان لا نتوكل على الله ) يعنى ان الانبياء قالوا ايضاً قد عرفنا انه لا يسيبنا شيء الا قضاء الله وقدره فمن شق به وتوكل عليه في دفع شروركم عنا ( وقد هدانا سبيلاً ) يعنى وقد عرفنا طريق النجاة وبيننا الرشد ( ولنصبرن ) الامم لا ام القوم قد عرفه الله ولنصبرن ( على ما آذيتونا ) يعنى بمن قول او فعل ( وعلى الله فليتوكل المتوكلون ) فان قلت كيف كرر الامر بالتوكل وهل من فرق بين التوكلين قلت نعم التوكل الاول فيه اشارة الى استحداث التوكل والتوكل الثاني فيه اشارة الى السعي في التمسك على ما استفدتموه من توكلمهم وابقائهم وادامتهم فحصل الفرق بين التوكلين ( قوله تعالى ) وقال الذين كفروا ارسلهم ليعزجكم من ارضنا اولئذ يقولون في مثلنا ) يعنى ليكون احد الامم انما اخر اجبكم ايها الرسل من بلادنا وارضنا واما عودكم في مثلنا فان قلت هذا يومهم فظاهر انهم

بها البدن (آمننا) من غلبات صفات النفس وتنازع القوى وتجاذب الاهواء ( واجتنبى وبق ) القوى العاقلة الظرية والعملية والفكر والحدس والذكر وغيرها ( ان لمبد الاسنام ) اسام الكثرة عن المشتبات الحسية والمرغوبات البدنية والمألوفات الطبيعية المحبة ( رب اهن اضلن كثيرا من الناس ) بالتعلق بها والنجذاب اليها والاحتجاب بها عن الوحدة ( فنى تبعى ) في سلوك طريق التوحيد ( فاهمى ومن عصاني قائم عفور ) تفرغه تلك الميمنة المظلمة سودك ( رجم ) رحمة ناقضة الكمال عليه بعد المغفرة ( رب انى اسكت من ذريق ) ذرية قواى ( وادع ذرى ذرع ) اى وادى الطبيعة الجسدية الحالية عن ذرع الادراك والعلم والمعرفة والفضية ( عنديتك الحرم ) الذى هو القلب ( رسا ليقبوا الصلاة ) صلاة المناجاة والمكانة ( فاحمل اقنعة من الناس ) لباس الحواس ( تهوى اليهم ) تديرهم باواع الاحساسات وتقدم بادراك الجريئات وتعمل

اليهم بالشاية وترك  
الخاتفة بليل الى الجهة  
السفلى والفة البدنية  
(وارزقهم من الثمرات) من  
ثمرات المادى والحقائق  
من الكلمات (لهم  
يشكرون) نعمتكم  
فيستملون تلك المدرجات  
في طلب الكمال (ربنا الملك  
علم ما نحن في) بما في القوة  
(والفان) مما اخرجنا  
الى الفصل من الكمالات  
(وما نحن على الله من شيء  
في الارض ولا في السماء)  
في ارض الاستعداد والى  
سما الروح (الحمد لله الذى  
وهب على الكبر) كبر  
الكمال (اسمى) الماتة  
الظري (واحق) الملية  
(ان ربى لسميع الدعاء) اى  
لسميع الدعاء الاستعداد  
كما قال حسبي من سؤلى  
علمه بحالى (رب اجعلنى  
مقام الصلاة) صلواتك  
(ومن ذرى) كلامهم، قم  
صلاة نخس (ربنا وقيل  
دعاء) اى طلى لفتاء التام  
فيك (ربنا اغفر لى بنور  
ذلك ذنب وجودى فلا  
احتجب بالظلمة (ولو ادى  
ولمؤنين) ولما يسبب  
لوجودى من القوابل  
والقوابل فلا يرى غيرك

كانوا على ملتهم في اول الامر حتى يعودوا فيما نالت معذاته ولكن العود هنا بمعنى الصبر  
وهو كثير في كلام العرب وفيه وجه آخر وهو ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام قبل الرسالة  
لم يظهروا خلاف ائمتهم فلما ارسلوا اليهم اظهروا مخالفتهم ودهمهم الى الله فقالوا لهم لعمرون  
في ملتنا غنايتهم لهم كانوا على ملتهم ثم خالفوهم واجاب الامه على ان الرسل من اول الامر  
انما نشؤا على التوحيد لا يعرفون غيره (فاوحى اليهم ربهم) يعنى ان الله تعالى اوحى الى رسله  
وانبياءه بهذه المخاطبات والمحاورات (لتلكن القالين) يعنى ان ما قامة امرهم الى الهلاك  
فلا تخافوهم (ولتكنتم الارض من بدمهم) يعنى من بعد هلاكهم (ذلك) يعنى ذلك الاسكان  
(من خاف مقامى) يعنى خاف مقامه بين يدي يوم القيامة فاضاف قيام العبد الى نفسه لان  
العرب قد تصرف افعالها الى انفسها كقولهم نعمت على ضربي اياك وخدمت على ضربي مثله  
(وخاف وعبد) اى وخاف عذابي \* قوله عز وجل (واستغفروا) يعنى واسئروا قال  
ابن عباس يعنى الامم وذلك انهم قالوا اللهم ان كان هؤلاء الرسل صادقين فخذنا وقال مجاهد  
وقادة واستغفر الرسل على ائمتهم وذلك انهم لما بسوا من ايمان قومهم اسئروا الله ودهموا  
على قومهم بالعباد (وخاب) يعنى وخسر وقبل هلك (كل جبار عنيد) والجبارى صفة  
الانسان يقال لمن يجبر نفسه بادية مؤلفة عالة لا يسطعها وهو مفسدة في حق الانسان وقيل  
الجبار الذى لا يرى فوقه احدا وقيل الجبار المنعظم في نفسه المتكبر على اقرانه والتبذ المعاند  
لحقى ومجاهد قاله مجاهد وقال ابن عباس هو المعرض عن الحق وقال مقاتل هو المتكبر وقال  
قادة هو الذى باي ان يقول لا اله الا الله وقيل العبد هو المحب بما عنده وقيل العبد الذى  
يصاد ويخالف (من وراءه جهنم) يعنى هو امامه وهو صائر اليها قال ابو عبيدة هو من  
الاضداد يعنى انه يقال وراء يعنى خلف ويعنى امام وقال الاخفش هو كمال يقال هذا الامر  
من وراءك يعنى انه سياتيك (ويسقى) يعنى في جهنم (من ماء صديد) وهو ماسال من  
الجلد والطم من الصبح جعل ذلك شراب اهل النار وقال محمد بن كعب القرظى هو ما يسيل  
من ذوق الزناة يسقام الكافر وهو قوله (يقهره) اى يقصاه ويشربه لاجرة واحدة بل جرة  
بدر جرة لمرارته وحارته وكرهته وذه (ولا يكاد يسيغه) اى لا يشدر على ابتلاعه يقال  
ساغ الشراب في الحلق اذا سهل انحاده فيه قال بعض المفسرين ان يكاد صلة والمعنى يقهره  
ولا يسيغه وقال صاحب الكشف دخلت بكاد للبالغة يعنى ولا يشارب ان يسيغه فكيف تكون  
الاساعة وقال بعضهم ولا يكاد يسيغه اى يسيغه بعد ابتلاء لان العرب تقول ما كدت اقوم اى  
كنت بعد ابتلاء ضلى هذا كاد على اسمها وليس بصلة وقال ابن عباس منه لا يميزه وقيل  
منه يكاد لا يسيغه ويسيغه فيل في جوفه عن اى امامة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ويسقى من ماء صديد يقهره قال يقرب الى فيه فيكره فاذا  
ادنى منه شوى وجهه ووقعت فروة رأسه فاذا شربه قطع امامه حتى يخرج من دبره قال  
وسقوا له حميا قطع امامهم وقال وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه بلش  
الشراب وصلت مرتقا اخرجهم التمدى وقال حديث قريب قوله وقعت فروة رأسه اى  
جلدة رأسه وانما شبه بالبرودة \* قوله تعالى (ويأيد الموت من كل مكان

ولالتفت الى سواك فأبلى  
 بزيغ البصر ولؤى القوى  
 الروحانية ( يوم يقوم  
 الحساب ولا تحسب الله  
 غافلاً عما يعمل الظالمون  
 اعابؤاخرهم ليوم تشخص  
 فيه الابصار مهملين مقصي  
 رؤسهم لا يرتد اليهم طرفهم  
 واقدنتهم هوام اذ الناس  
 يوم تأتهم العذاب يقول  
 الذين ظلموا ربنا اخرا الى  
 اجل قريب نجيب دعوتك  
 وتقع الرسل اولم تكونوا  
 اقستم من قبل ما لكم من  
 زوال وسكنتم في مساكن  
 الذين ظلموا افسهم  
 وتبين لكم كيف فعلناهم  
 وضربناكم الامثال وقد  
 مكروا مكرم وعندها  
 مكروا مكرم وان كان مكرم  
 لتزول منه الجبال  
 فلا تحسبن الله مخلف وعده  
 رسله ان الله عزيز فواسق  
 حساب الهيات الروحانية  
 الروائية والفسانية  
 الظلمانية ايا ارجح ( يوم  
 تبدل الارض غير الارض  
 والسماوات ) تبدل ارض  
 الطبيعة بارض النفس عند  
 الوصول الى مقام القلب  
 وسماه القلب بسماه السر  
 وكذا تبدل ارض النفس  
 بارض القلب وسماه السر

من اعضائه وقال ابراهيم النبي حتى من تحت كل شجرة من جسده وقيل يأتي الموت من  
 قدماه ومن خلفه ومن فوقه ومن تحته وعن يمينه وعن شماله وما هو بحيث فيستريح وقال  
 ابن جريج تعلق نفسه عند حجره ولا يخرج من فيه فيوت ولا ترجع الى مكانها من جوفه  
 فتنتفه الحياة ( ومن ورأه ) يعني امامه ( عذاب عظيم ) اي شديد قيل هو الخلود في النار  
 قوله تعالى ( مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم ماصف ) هذا  
 كلام مستأنف مقطوع عاقبه وهو مبتدأ محذوف الخبر عند سيوبه تقديره فيما تنقص او فيما تبلى  
 عليكم مثل الذين كفروا والثل مستعار لقصة التي فيها غرابة وقوله اعمالهم كرماد حجة مستأنفة  
 على تقدير سؤال سائل يقول كيف مثلهم فقال اعمالهم كرماد وقال المفسرون والفراء مثل  
 اعمال الذين كفروا بربهم فمحذوف المضاف اعتمادا على ما ذكره بعد المضاف اليه وقيل يحذف لان  
 يكون المعنى صفة الذين كفروا بربهم اعمالهم كرماد كقولك في صفة زيد عرضه مصون  
 وماله منول واژماد معروف وهو ما يسط من الخطب والشم يد احرقه بالار اشتدت به  
 الريح يعني قسفته وطيرته ولم يبق منه شئ في يوم ماصف وصف اليوم بالصوف والصوف  
 من صفة الريح لان الريح تكون فيه كقولك يوم بارد حار وليلة ماطرة لان البرد والحار  
 والمطر توحدهما وقيل ماصف في يوم ماصف الريح فمحذوف الريح لانه قد تقدم ذكرها وهذا  
 مثل ضربه الله تعالى لاعمال الكفار التي لم يتفصوا بها ووجه المشابهة بين هذه الاعمال هوان  
 الريح العاصف تطير الرماد وتذهب وتفرق اجزاء بحيث لا يبقى منها شئ وكذلك اعمال  
 الكفار تبطل وتذهب بسبب كفرهم وشرهم حتى لا يبقى منها شئ ثم اختلفوا في هذه الاعمال  
 ما هي قبل هي ما علموه من اعمال الخير في حال الكفر كالصدقة وصلة الارحام وفك الاسير  
 وقرى الضيف وبر الوالدين ونحو ذلك من اعمال البر والصلاح فهذه الاعمال وان كانت اعمال  
 ولكنها لاتعم صاحبها يوم القيامة بسبب كفره لان كفره احبطها وابطلها كلها وقيل المراد  
 بالاعمال عبادتهم الاصنام التي قنوا انما تسفهم فطلت وحبطت ولم تفهم البتة ووجه  
 خسارتهم انهم اتبعوا ابدتهم في الدهر الطويل لكي يتفصوا بها فصارت وبالاعليم وقيل اراد  
 بالاعمال الاعمال التي عملوها في الدنيا واشركوا فيها غير الله فانها لاتفهم لانها صارت كالرماد  
 الذي ذرته الرياح وصار هباء لا ينفقه وهو قوله تعالى ( لا تقدرن مما كسبوا ) يعني في  
 الدنيا ( على شئ ) يعني من تلك الاعمال والمعنى انهم لا يجدون ثواب اعمالهم في الآخرة ( ذلك  
 هو الضلال البعيد ) يعني ذلك الخسران الكبير لان اعمالهم ضلت وهلك فلاربحي هودها  
 والبيدها الذي لاربحي هوده ( الم تر ان الله خلق السموات والارض بالحق ) يعني  
 لم يخلقهما باطلا ولا عبثا وانما خلقهما لامر عظيم وغرض صحيح ( ان يثابا بديكم ) يعني  
 اياها ناس ( ويأت بخلق جديد ) يعني سواكم اطوع الله منكم والمعنى ان الذي قدر على خلق  
 السموات والارض قادر على افناء قوم وامانتهم ويجاد خلق اخر سواهم لان القادر لا يصعب  
 عليه شئ قبل هذا خطاب للكفار مكة يريد بيمينكم يابشر الكفار ويخلق قوما غيركم خيرا  
 منكم والموح ( وما ذلك على الله بعزيز ) يعني بمنع لان الاشياء كلها سهلة على الله وان  
 جات وعظمت قوله عز وجل ( ورواؤه ججا ) يعني وخرجوا منه وروم الله اليه

( و فرعها ) يعنى اصلاها ( فى السماء ) يعنى ذاهبة فى السماء ( تؤتى اكلمها ) يعنى تمرها ( كل حين باذن ربها ) يعنى بأمر ربها والحين فى اثناء الوقت يطلق على القليل والكثير واختلفوا فى مقداره ههنا قال عباد وهكرمة الحين ههنا سنة كاملة لان الفضة تمر فى كل سنة مرة واحدة وقال سيد بن جبير وقادة والحسن ستة اشهر يعنى من وقت طلوعها الى حين صرامها وروى ذلك عن ابن عباس ايضا وقال على بن ابي طالب ثمانية اشهر يعنى ان مدة حملها بالثنا وظاها ثمانية اشهر وقيل اربعة اشهر من حين ظهور حملها الى ادراكها وقال سيد بن المسيب ثمران يعنى من وقتان يؤكل منها الى صرامها وقال الربيع بن انس كل حين يعنى غدوة وعشية لان تمر الفحل يؤكل اياما ليلا ونهارا وصيفا وشتاء فيؤكل منها الجار والطلع والبلح والخلل والبسر والنصف والربط وبعد ذلك يؤكل التمر اليابس الى حين الطرى الربط فأكلها دأتم فى كل وقت قال العلماء ووجه الحكمة فى تمثيل هذه الكلمة التى هى كلمة الاخلاص واصل الايمان بالفضيلة حاصل من اوجه احدها ان كلمة الاخلاص شديدة الثبوت فى قلب المؤمن كشبوت اصل الفضة فى الارض الوجه الثانى ان هذه الكلمة ترفع فعل المؤمن الى السماء كما قال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وكذلك ترفع الفضة الذى هو مال فى السماء الوجه الثالث ان تمر الفضة يأتى فى كل حين ووقت وكذلك مايكسبه المؤمن من الاعمال الصالحة فى كل وقت وحين ببركة هذه الكلمة فالمؤمن كما قال الله الا الله همدت الى السماء وجهته بركتها وثوابها وخيرها ومنفعتها الوجه الرابع ان الفضة شبيهة بالانسان فى غالب الامر لانها خلقت من فضة طينة آدم وانها اذا قطع راسها تموت كالآدمى بخلاف سائر اشجاره فانه اذا قطع نبت وانها لا تموت حتى تلقح بطلع الذكر الوجه الخامس فى وجه الحكمة فى تمثيل الايمان بالشجر على الاطلاق لان الشجرة لاتسمى شجرة الا بثلاثة اشياء هرق راسخ واصل ثابت وفروع قائم وكذلك الايمان لا يتم الا بثلاثة اشياء تصديق بالقلب وقول باللسان وعمل بالايديان \* وقوله سبحانه وتعالى ( ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يذكرون ) يعنى ان فى ضرب الامثال زيادة فى الافهام وتصورا للمعانى وتذكيرا ومواعظا لمن تذكر واتص \* قوله تعالى ( ومثل كلمة خبيثة ) وهو الشرك ( كشجرة خبيثة ) يعنى الخطل قاله انس بن مالك وعباد وفى رواية عن ابن عباس انها الكشوت وعنه ايضا انها التوم وعنه ايضا انها الكافر لانه لا يقبل عمله فليس له اصل ثابت ولا يصعد الى السماء ( اجثت ) يعنى استوصلت وقطعت ( من فوق الارض مالها من قرار ) يعنى مال هذه الشجرة من نبات فى الارض لانها ليس لها اصل ثابت فى الارض ولا فرع صاعد الى السماء كذلك الكافر لا خير فيه ولا يصعد له قول طيب ولا عمل صالح ولا اعتقاده اصل ثابت فهذا وجه تمثيل الكافر بهذه الشجرة الخبيثة عن انس قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتاع عليه رطب فقال مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها فى السماء تؤتى اكلمها كل حين باذن ربها قاله الحنفية ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجثت من فوق الارض مالها من قرار قاله الحنفية اخرجه الترمذى مرفوعا وموقوفا وقال الموقوف اصح \* قوله سبحانه وتعالى ( ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت ) لما وصف الله الكلمة الطيبة فى الآية المقدمة اخبر فى هذه

بالفصل والفحل المستفاد ( وزيناتها ) بالعلوم والمعارف ( لقاترين ) المتفكرين فيه ( وحفظها ) من كل شيطان رجيم ( من الاوهام الباطلة ) ( الامن استرق السم ) فاختطف الحكم العقل باستراق السم لقربه من افق العقل ( قاتمه شهاب مبين ) اى برهان واضح فطرده وبطل حكمه ( والارض ) وارض النفس ( مددناها ) بسطناها بالور القلبي ( والقيناها رواسي الفضائل ) وابتنيناها من كل شيء من الكمالات الخلقية والافعال الارادية والممكنات الفاضلة والمدركات الحسية ( موزون ) مبين قدر عقله على غير مائل الى طرفى الافراط والتفريط لكل قوة بحسبها ( وجعلنا لكم فيها مسايش ) بالتدبير الجزئية والاحمال البدنية ( ومن لستم له برازقين ) بمن ينسب اليكم ويتعلق بكم او جعلنا فى آباء القلب بروجا مقامات كالصبر والشكر والتوكل والرضا والمعرفة والمحبة وزيناتها بالمعارف والحكم والحقائق وحفظها من سكل شيطان رجيم من الاوهام

والنخلات الا من استرق  
السمع قاتبه شهاب مبین  
ای اشراق نورى من طوابع  
اوار الهداية (وان من شئ)  
الاعداء خزائن) ای ما من  
شئ فی الوجود الا له عدا  
خزاة فی عالم القضاء اولا  
بارتسام صورته فیام  
الكتاب الذى هو العقل  
الکلى على الوجه الکلى  
ثم خزاة اخرى فی عالم  
النفس الکلیة وهو اللوح  
المحفوظ بارتسام صورته  
فيه متعلقا بأسیاه ثم خزاة  
اخرى بل خزائن فی النفوس  
اجزئية السماوية المعبر عنها  
بسماء الدنيا ولوح القدر  
بارتسام صورته فهاجزئية  
مقدرة بمقدارها وشكلها  
ووضعها (ومانزله) فی عالم  
الشهادة (الابدع معلوم)  
من شکل وقدر ووضع ووقت  
وعمل معينة واستعداد  
مختص به فی ذلك الوقت  
(وارسلنا الريح) ریح  
النفحات الالهية (لواقع)  
بالحكم والمصارف مصفية  
للقلوب مدد للاستعدادات  
لقبول التجليات (قازنا  
من الساء ماء) من ساء  
الروح ماء من العلوم الحقیقة  
(قاسقنا کوم) وراحتنا کبه  
(وما اتله) لذلك العلم

الآية انه ثبت الذين آمنوا بالقول الثابت والقول الثابت هي الكلمة الطيبة وهي شهادة  
ان لا اله الا الله في قول جمهور المفسرين ولما وصف الكلمة الخيثة في الآية التقدمة بكلمة  
الشرك قال في هذه الآية ويضلل الله الضالين يعني بالكلمة الخيثة وهي كلمة الشرك في قول  
جميع المفسرين وقوله (في الحياة الدنيا) يعني في القبر عند السؤال (وفي الآخرة)  
يعني يوم القيامة عند البعث والحساب وهذا القول واضح ويدل عليه ما روى عن البراء بن  
عازب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان المسلم اذا مثل في القبر يشهد ان  
لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فذلك قوله ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة  
الدنيا وفي الآخرة قال تزلت في عذاب القبر زاد في رواية بقاله من ربك فيقول ربني الله وتبي  
محمد صلى الله عليه وسلم اخرجه البخاري ومسلم (ق) من انس ان رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قال ان الصديق اذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه وان لم يجمع قرع تعاليمه اذا انصرفوا  
اتاه ملكان فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل محمد فأما المؤمن فيقول اشهدانه  
صداقة ورسوله فيقال له انظر الى مقعدك من النار ابدلك الله به مقعدا من الجنة قال النبي صلى الله  
عليه وسلم فبراهما جوما قال قتادة ذكرنا انه يفسح له في قبره ثم يرجع الى حديث انس واما  
النافق وفي رواية واما الكافر فيقول لا ادرى كنت اقول ما يقول الناس فيه فيقال لا دريت  
ولا تليت ثم يضرب بمطرقه من حديد ضربة بين اذنيه فيصبح صبيحة يصعها من يليه الا الثقلين  
لفظ البخاري ولمسلم بمعناه زاد في رواية انه يفسح له في قبره سبعون ذراعا عظاما عليه خضرا  
الى يوم يعثرون واخرجه ابوداود عن انس قال وهذا لفظه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قال ان المؤمن اذا وضع في قبره اتاه ملك فيقول ما كنت تعبدان هدا الله قال كنت اعبد الله  
فيقول له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول هو عبد الله ورسوله فلا يسئل من شئ بعدها  
فيطلق به الى بيت كان له في النار فيقال له هذا كان مقعدك ولكن عصمتك الله فأبدلك به بيتا  
في الجنة فبراه فيقول دعوني حتى اذهب فأبصر اهل فيقال له اسكن وان الكافر والمنافق  
اذا وضع في قبره اتاه ملك فينبذه فيقول ما كنت تعبد فيقول لا ادرى فيقال له لا دريت  
ولا تليت فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول كنت اقول ما يقول الناس فيه فيضربه  
بمطرق من حديد بين اذنيه فيصبح صبيحة يصعها من يليه الا الثقلين واخرجه النسائي ايضا  
عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قبروا لي اوقال اذا قبر احدكم اتاه ملكان  
اسودان ازرقان يقال لاحدهما المنكرو للآخر الكير فيقولان ما كنت تقول في هذا الرجل  
فيقول كنت اقول هو عبد الله ورسوله اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فيقولان  
قد كنا نعلم انك تقول هذا ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعا ثم يسأله فيقول ثم فيقول  
ارجع الى اهل فأخبرهم فيقولان ثم كنومة العروس الذي لا يوقظه الا احب اهل اليه حتى  
يشه الله تعالى من مضجعه ذلك وان كان منافقا فيقول للارض انشعي عليه فتنشق عليه  
فتختلف اضلاعه فلا يزال فيها معنفا حتى يشه الله من مضجعه ذلك اخرجه الترمذي عن  
البراء بن عازب قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من الانصار  
فاتت الى القبر ولما لم يجد قبيل رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلنا حوله كما نأ على

(بخازين) خلوكهم عنها (وانا)  
لنحني بحمي) بالحياة الحقيقية  
عالم الحياة العلمية والقيام  
في مقام الفطرة ( ونيت )  
بالاقاء في الوحدة ( ونحن )  
وارثون) لوجودنا بالقون  
يسد فائكم ( ولقد علمنا  
المستقدمين منكم) اى  
المتبصرين المشتاقين من  
الحبين الطالبين لتقدم  
( ولقد علمنا المتأخرين )  
التحذيرين الى عالم الحس  
ومعدن الرجب باستيلاء  
صفات النفس وموجة البدن  
ولادة الطالبين لتأخر  
عن عالم القدس (وان ريك  
هو يحضرهم) مع من يتولونه  
ويجمعهم الى من بجوئه  
ويزعون اليه ( ان حكمي )  
بدر امرهم في المشعر على  
وفقا للحكمة بحسب المناسبة  
( علمي ) بكل ما فيه من خفايا  
الميل والانعجاب والحب  
وما اقتضيه هياتهم وصفاتهم  
فسيجزىهم وصفهم ( ولقد  
خلقت الانسان من صلصال  
من حأ منون ) اى من  
الناصر الارضية المترجة  
اذلخا هو الطين التفسير  
والمنون ما صب عليه الماء  
حتى خلص عن الاجزاء  
الصلبة الحشة الغير المستقلة  
الثافة لقول الصورة

رؤسنا الطير ويده عودين كتبه في الأرض فرفع رأسه صلى الله عليه وسلم فقال تمودوا بالله  
 من عذاب القبر مرتين أو ثلاثا زاد في رواية وقال ان انابت لسمع خفف فاعلم اذا ولوا مديبرين  
 حين يخاله يا هذا من ربك ومادبك ومن نيك وفي رواية يأتيه ملكان فيمسانه فيقولانه  
 من ربك فيقول الله فيقولانه ومادبك فيقول دين الاسلام فيقولانه ما هذا الرجل  
 الذي بث فيكم فيقول هو رسول الله فيقولان وما يدريك فيقول قرأت كتاب الله وأنت به  
 صدقت زاد في رواية فذلك قوله بئس الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي  
 الآخرة ثم لقناه قال فينادي مناد من السماء ان صدق عبدي فأقرشوا له من الجنة واقصوا له  
 بابا الى الجنة فأتيه من ربهما وطيبها ويصحبه في قبره مديبره وان كان الكافر فذكر موته  
 قال تعداد روحه في جسده ويأتيه ملكان فيمسانه فيقولانه من ربك فيقول هاهنا لا ادري  
 فيقولان ما يدريك فيقول هاهنا لا ادري فيقولان ما هذا الرجل الذي بث فيكم فيقول هاهنا  
 هاهنا لا ادري فينادي مناد من السماء ان قد كذب عبدي فأقرشوا له من النار والبسوه من النار  
 واقصوا له بابا الى النار فأتيه من حرها وسعومها ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه اضلاعه  
 زاد في رواية ثم يقبضه له اعى ابكم اصممه مرزبة من حديد لو ضرب بها جبلا لصار ترابا  
 فيضربه بها ضربته يسهما من بين الشرق والغرب الا الثقلين فيصير ترابا ثم تماديه في الروح  
 اخرجه ابو داود عن عثمان بن عفان قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من  
 دفن الميت وقف عليه وقال استغفروا لخالكم واسألوا له التثبيت فانه الآن يسئل اخرجه  
 ابو داود عن عبد الرحمن بن عمار المدي قال حضرا عمر وبن العاص وهو في سياق الموت  
 فبني بكاه طوبى لحوول وجهه الى الجدار وجعل ابنه يقول ما يبكيك يا ابنه ا ما يشرك  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا وكذا فأقبل بوجهه وقال ان افضل ما نصد شهادة ان لا اله  
 الا الله وان محمدا رسول الله وذكر الحديث بطوله وفيه فاذا اتت فلاتعني نائمة ولا تار  
 فاذا فتقوت فتشوا على التراب شتا ثم افجوا حول قبري قدر ما تخرج جزور ويقسم لهما حتى  
 استأنس بكم وانظر ماذا ارجع به رسل ربي اخرجه مسلم زيادة طوية فيه قبل المراد من  
 التثبيت بالقول الثابت هو ان الله تعالى انما يثبت في القبر بسبب كثرة مواظبتهم على شهادة  
 الحق في الحياة الدنيا وحجم لها فمن كانت مواظبة على شهادة الاخلاص اكثر كان رسوخها  
 في قلبه اعظم فينبئ لعبد المسلم ان يكثر من قول لا اله الا الله محمد رسول الله في جميع حالاته  
 من قيامه وقعوده ونومه وبسكته وجميع حركاته وسكناته فقل الله عز وجل ان يرزقه  
 يركة مواظبة على شهادة الاخلاص التثبيت في القبر ويسهل عليه جواب الملكين بما فيه  
 خلاصه من عذاب الآخرة نال الله التثبيت في القبر وحسن الجواب وتسهيل فضله ومنه  
 وكرمه واحسانه انه على كل شيء قدير \* وقوله تعالى (ويضل الله الظالمين) يعني ان الله  
 تعالى لا يهدي المشركين الى الجواب بالصواب في القبر (وبضل الله ما يشاء) يعني من التوفيق  
 والخذلان والهداية والاضلال والتثبيت وتركه لا اعتراض عليه في جميع افعاله لا يستل ما  
 يفضل وهم يستلون \* قوله عز وجل (الم تر الى الذين بدلوا نعمت الله كفرا) (خ) من  
 ابن عباس في قوله الم تر الى الذين بدلوا نعمت الله كفرا قال هم كفار مكة وفي رواية قال هم

يراد تصويرها الى منه والصلصال المتخلخل منه بالهواء وتحجف بالحرارة (والجان) اى اصل الجن وهو جوهر الروح الحيوانى الذى تولده منه قوى الوهم والتخيل وغيرها (خلقتهم من قبل من نار السموم) اى من الحرارة العززية ومن بخاوية الاحلاط ولطافتها المستحبة بها وانما قال من قبل لتقدم تأثير الحرارة في التركيب بالخير والتمديد واتارة ذلك البخار على صور الاعضاء بل القوى الفعالة المؤثرة متقدمة على التركيب في الاسل وقدم معنى اتياد الملائكة له وعدم اتياد ابليس (واذ قال ربك للملائكة ائني خالق بشرا من صلصال من حمأ مسنون فاذا سويته وضعت فيه من روحي فقعوه ساجدين فوجد الملائكة مستكلمين اجمبون الا ابليس ابى ان يكون مع الساجدين قال يا ابليس مالك الا تكون مع الساجدين قال لم اكن لاسجد لبشر خلقتهم من صلصال من حمأ مسنون قال فاخرج منها) من جنة عالم القدس التى ترقى الى افقها (فانك رجيم) مرجوم

والله كفار فريش قال همهم فريش ونعمة الله هو محمد صلى الله عليه وسلم (واحلوا قومهم دارالبوار) قال الثار يوم بدر وعن علي رضي الله عنه قال هم كفار فريش فبجروا يوم بدر وقال هر بن اسطباب رضى الله عنه الا فيران من فريش بنو الغيرة وبنوامة اما بنو الغيرة فقد كفنتوهم يوم بدر واما بنوامة فقد متموا الى حين قوله بدلوا نعمت الله كفرا منه ان الله تعالى لما اتم على فريش بمحمد صلى الله عليه وسلم فارسله اليهم واتزل عليه كتابه ليخرجهم من ظلمات الكفر الى نور الايمان اختاروا الكفر على الايمان وخيروا نعمة الله عليهم وقيل يجوز ان يكون بدلوا شكر نعمة الله عليهم كفرا لانهم لما وجب عليهم الشكر بسبب هذه النعمة اتوا بالكفر فكأنهم غيروا الشكر وبدلوه بالكفر واحلوا قومهم يعنى من تبعم على دينهم وكفرهم دارالبوار يعنى دارالهلاك ثم فرسها بقوله تعالى (جهنم يصلونها وبئس القرار) يعنى المستقر (وجعلوا له اعداء) يعنى اعداءا واشباعا من الاصنام وليس تعالى له ولاشيء ولامثل تعالى الله عن الد والشيء والمثل علوا كبيرا (ليضلوا عن سبيله) يعنى ليلنوا الناس من طريق الهدى ودين الحق (قل تحموا) اى قل يا محمد لهؤلاء الكفار تمموا في الدنيا اياما قلائل (ان مصيركم الى النار) يعنى في الآخرة قوله تعالى (قل لعباد الذين آمنوا يقيموا الصلاة) يعنى اقيموا اوليقيموا الصلاة الواجبة واقمنها تمام اركانها (وبتقوا ما رزقناهم) قيل ارادهم الا اتفاق اخراج الزكاة الواجبة وقيل ارادهم جميع الاتفاق في جميع وجوه الخير والبر وجهه على الصوم اولى ليدخل فيه اخراج الزكاة والاتفاق في جميع وجوه البر (سرا علانية) يعنى يتقون اموالهم في حال السر وحال العلانية وقيل اراد بالسرا صدقة التطوع وبالعلانية اخراج الزكاة الواجبة (من قبل ان ياتي يوم لايع فيه) قال ابو عبيدة البيع هنا الفداء في ذلك اليوم (والاخلال) يعنى لاخلقة وهى المودة والصداقة التى تكون عخاللة بين اثنين وقال مقاتل انما هو يوم لايع فيه ولاشراء ولاعاقلة ولاقراية انما هى الاعمال اما ان يثاب بها او يعاقب عليها فان ظلت كيف فى الخلقة فى هذه الآية التى فى سورة البقر وايتها فى قوله الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدوا الا المتقين قلت الآية الدالة على نفي الخلقة محمولة على نفي الخلقة الحاصلة بسبب ميل البينة ودعونة النفس والآية الدالة على حصول الخلقة وثبوتها محمولة على الخلقة الحاصلة بسبب محبة الله الاتراء ايتها للمتقين فقد وثقها عن غيرهم وقيل ان ليوم القيامة احوالا مختلفة فى بعضها يشغل كل خليل من خليله وفى بعضها يتعاطف الاخلاء بعضهم على بعض اذا كانت تلك الخلقة فى محبة قوله عز وجل (الله الذى خلق السموات والارض واتزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم) اعلم انه تقدم تفسير هذه الآية فى مواضع كثيرة وتذكره هنا بعض فوائد هذه الآية الدالة على وجود الصانع المختار القادر والذى لايجزئه شئ اراده قوله تعالى الله الذى خلق السموات والارض انما بدأ بذكر خلق السموات والارض لانها اعظم المخلوقات الشاهدة الدالة على وجود الصانع الخالق القادر المختار واتزل من السماء ماء يعنى من السحاب سمى السحاب سماء لارتفاعه مشتق من السمو وهو الارتفاع وقيل ان المطر يتزل من السماء الى السحاب ومن السحاب الى الارض فاخرجه اى فلك الماء من الثمرات رزقا لكم والقر اسم



بيع على ما يحصل من الثمر وقدفع على الزرع ايضا دليل قوله كلوا من ثمره اذا امرتوا  
 حقه يوم حصاده وقوله من الثمرات يسان الرزق اى اخرج به رزقا هو الثمرات (ومرلکم  
 الفلک لتجرى فی البحر بأمره) لما ذكر الله سبحانه وتعالى انما به انزال المطر واخراج الثمر  
 لاجل الرزق والانتفاع به ذكر نعمته على عباده بتضخيم السفن الجارية على الماء لاجل الانتفاع  
 بها في جلب ذلك الرزق الذى هو الثمرات وغيرها من بلد الى بلد اخر ففى من عام نعماته على  
 عباده (ومرلکم الانهار) يعنى ذللكم انهار يعنى ذللكم تجرونها حيث شئتم ولما كان ماء البحر لا يفتنع به  
 فى سقى الزرع والثمرات ولا فى الشراب ايضا ذكر نعمته على عباده فى تضخيم الانهار وتجميع  
 الميوان لاجل هذه الحاجة فهو من اعظم نعم الله على عباده (ومرلکم الشمس والقمر دائبين)  
 الداب العادة المستمرة دائما على حالة واحدة وداب فى السير داوم عليه والمعنى ان الله  
 سخر الشمس والقمر يمرران دائما فيما يعود الى مصالح العباد لا يفرقان الى آخر الدهر وهو  
 اقتضاه امر الدنيا وذهابها قال ابن عباس دؤبها فى طاعة الله عز وجل وقال بعضهم معناه  
 بدأ بان فى طاعة الله اى فى سيرهما وتأثيرهما فى ازالة الظلمة واصلاح النبات والحيوان  
 لان الشمس سلطان النهار وبها تعرف فصول السنة والقمر سلطان الليل وبه يعرف اقضاء  
 الشهور وكل بتضخيمه عز وجل وانما على عباده وتضخيمه لهم (ومرلکم الجبل والنهار)  
 يعنى يتمايزان فى الضياء والظلمة والقصان والزيادة وذلك من انما الله على عباده وتضخيمه  
 لهم (وآنا کم من کل ماسألوه) لما ذكر الله سبحانه وتعالى الم العظيم الذى اتم الله بها  
 على عباده وسخرها لهم بين بعد ذلك انه تعالى لم يقتصر على تلك الم بل اعطى عباده  
 من المنافع والمعادات مالا يأتى على بعضها العلل والمعى وآنا کم من کل ماسألوه  
 شىء فحفز شىء اكفاء بدلالة الكلام على التبعيض وقيل هو على التكثر يعنى وآنا کم  
 من كل شىء سألوه ومالم تسألوه لان نعمه علينا اكثر من ان نحصى (وان تعدوا نعمات الله  
 لا تحصوها) يعنى ان نعم الله كثيرة على عباده فلا يقدر احد على حصرها ولا عددها لكثرة  
 (ان الانسان) قال ابن عباس يريد الباجل وقال الزجاج هو اس جنس ولكن يقصده الكافر  
 (لظلم كفرار) يعنى ظلم نفسه كفار بعمة ربه وقيل الظلم الشاكر لغير من اتم عليه  
 فيضع الشكر فى غير موضعه كفار بعود لهم الله عليه وقيل يظن انهم اغفلوا شكره كفار شديد  
 الكفران لها وقيل ظلموا فى الشدة يشكو ويحزج كفار فى النعمة بجميع ويمنع • قوله سبحانه  
 وتعالى (وانزال ابراهيم ربا جعل هذا البلد آمنا) يعنى ذا امن يؤمن فيه واراد بالبلد مكة فان  
 قلت اى فرقى بين قوله اجعل هذا بلدا آمنا وبين قوله اجعل هذا البلد آمنا قلت الفرق بينهما  
 انه سأل فى الاول ان يجعل من جهة البلاد التى يأمن أهلها فيها ولا يخافون وسأل فى الثانى ان  
 يخرج هذا البلد من صفته كان عليها من الخوف الى ضدتها من الامن كما أنه قال هو بلد مخوف  
 فاجعله آمنا (واجبني وبني ان نعبد الاصنام) يعنى ابعدني وبني ان نعبد الاصنام فان قلت  
 قد توجه على هذه الآية اشكالات وهى من وجوه الاول ان ابراهيم دياره ان يجعل مكة  
 آمنة ثم ان جاءه من الجبارة وغيرهم قد افاروا عليها واخافوا أهلها الوجه الثانى ان الانبياء  
 عليهم وعلى نبينا افضل الصلوة والسلام معصومون من عبادة الاصنام واذا كان كذلك فما

مطلوب منها لكونك غير  
 مجرد عن المادة (وان عليك  
 الفتن) له البعد فى الرتبة  
 (الى يوم الدين) القيامة  
 الصغرى وعجود النفس  
 عن البدن قطع علاقتهما  
 او الصغرى بالفضل  
 فى التوحيد (قال رب  
 فاطرى الى يوم تبوءون قال  
 فاك من المظنين الى يوم  
 الوقت المعلوم قال رب عا  
 اغوية لازين لهم  
 فى الارض) الشهوات  
 والذلات فى الجهة الطبيعية  
 (ولا يغويهم اجمعين الا  
 عبادك منهم المخلصين)  
 اى المخصوصين بك الذين  
 اخلاصهم من شوائب صفات  
 النفس وطهرتهم من دنس  
 تعلق الطبيعة وجردتهم  
 بالتوجه اليك من قبايا  
 صفاتهم وذواتهم او الذين  
 اخلاصوا اعمالهم لك من غير  
 حفظ لعبرك فيها (قال هذا  
 صراط على) حق نبيه و  
 صراماته (يستقيم ان عبادى  
 ليس لك عليهم سلطان الا  
 من اتهم من الفاوين وان  
 جهنم لم وعدهم اجمعين لا  
 اعوجاج فيه وهو ان لا  
 سلطان لك على عبادى  
 المخلصين الا الذين يتأسبونك  
 فى النسوة والبعد عن

القائمة في قوله اجنبتى من عبادتها الوجه الثالث ان ابراهيم عليه السلام سأل ربه ايضا ان يحب بنيه من عبادة الاصنام وقد وجد كثير من بنيه عبد الاصنام مثل كفار قريش وغيرهم من يفسد الى ابراهيم عليه السلام قلت الجواب عن الوجوه المذكورة من وجوه الجواب عن الوجه الاول من وجهين احدهما ان ابراهيم عليه السلام لما فرغ من بناء الكعبة دعا بنيه الدماء والمراد منه جعل مكة آمنة من الخراب وهذا موجود بحمد الله ولم يقدر احد على خراب مكة واورد على هذا ماورد في الصحيح من ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرب الكعبة ذوالسوقتين من الحبشة اخرجاه في الصحيحين واجيب عنه بان قوله اجعل هذا البلد آمنا يعنى الى قرب القيامة وخراب الديناويل هو عام مخصوص بقصة ذى السوقتين فلا تارض بين التصيين الوجه الثانى ان يكون المراد جعل اهل هذا البلد آمنين وهذا الوجه عليه اكثر العلماء من المفسرين وغيرهم وعلى هذا قد اخص اهل مكة بزيادة الامن في بلدهم كما اخبر الله سبحانه وتعالى بقوله ويخطف الناس من حولهم واهل مكة آمنون من ذلك حتى ان من اتى الى مكة امن على نفسه وماله من ذلك وحتى ان الوحوش اذا كانت خارجة من الحرم استوحشت فاذا دخلت الحرم امتت واستأنت لعلها ان لا يبعثها احد في الحرم وهذا القدر من الامن حاصل بحمد الله بمكة وحرمها واما الجواب عن الوجه الثانى فن وجوه ايضا الوجه الاول ان دعاء ابراهيم عليه السلام افسد لزيادة العصمة والتبنيث فهو كقوله واجعلنا مسلمينك الوجه الثانى ان ابراهيم عليه السلام وان كان يرام ان الله سبحانه وتعالى يعصمه من عبادة الاصنام الا انه دعا بنيه الدماء خصوصا لافس واطوار الهوى والحاجة والفاقة الى فضل الله تعالى ورجحه وان احدا لا يقدر على رفع نفسه بشئ لم ينفع الله به فلماذا السبب دعا لنفسه بهذا الدعاء وامادعاه لبيته وهو الوجه الثالث من الاشكالات فالجواب عنه من وجوه الاول ان ابراهيم دعا لبيته من صلبه ولم يعبد احد منهم صمما قط الوجه الثانى انه اراد اولاده واولاد اولاده الموجودين حالة الدعاء ولا شك ان ابراهيم عليه السلام قد اجيب فيه الوجه الثالث قال الواحدى طابن اذن الله ان يدعو له فكأنه قال وبني القين اذنت لى في الدلهم لان دعاء الانبياء مستجاب وقد كان من بنيه من عبد الصنم فلى هذا الوجه يكون هذا الدعاء من العام المخصوص الوجه الرابع ان هذا يخص بالمؤمنين من اولاده والدليل عليه انه قال في آخر الآية فن يعنى فانه منى وذلك يفيد ان من لم يتبعه على دينه فليس منه والله اعلم براده واسرار كتابه • وقوله تعالى ( ربنا انى ) يعنى الاصنام ( اضلنا كثيرا من الناس ) وهذا مجاز لان الاصنام جادات وجارة لا تنقل شئ حتى تصل من عبدها الا انه لما حصل الاخلال بمبانيها اضيف اليها كقول فتمم الدنيا وغرهم وانما فتناجوا واغروا بسببها ( فن يعنى فانه منى ) يعنى فن يعنى على دينى واعتقائى فانه منى بسى المتدينين بدينى المتكئين بمبلى كما قال الشاعر اذا حولت في افسد فبورا • فالى لست منك ولست منى اراد لست من المتكئين بمبلى وقيل معناه فانه منى حكمه حكمى جار مجراى فى القرب والاختصاص ( ومن عصاى ) يعنى فى غير الدين ( فاك غفور رحيم ) قال السدى ومن عصاى ثم تاب فاك غفور رحيم وقال مقاتل ومن عصاى فيما دون الشرك فاك غفور رحيم وشرح

صراطى فقبون ( الهاسبة ابواب ) هى الحواس الخمس والشهوة والغضب ( لكل باب منهم جزء مقسوم ) عضو خاص به او بعض من الخلق يخصون بالدخول منه لقلبة قوة ذلك الباب عليهم ( ان المتقين ) الذين تركوا عن الفواحش الطبيعية وتجردوا عن الصفات البشرية ( فى جنات ) من روضات عالم القدس ( ويعون ) من ماء حياة العلم مقول اللهم ( ادخلوها بسلام ) بسلامة من الهيات الجسدية وامراض القلوب الماسة عن الوصول الى ذلك المقام ( آمنين ) من آفات عالم التضاد وعوارض الكون والفساد وتغيرات احوال الازمنة والمواد ( وترعنا ما فى صدورهم من غل ) اى حقد راسخ وحكل هيئة متصاعدة من النفس الى وجه القلب الذى يلها بغض النور واستيلاء قوة الروح وتأييد القدس وهم الذين غلبت انوارهم على ظلماتهم من اهل العلم واليقين فاضمحمت وزالت عنهم الهيات النفسانية الفاسقة وآثار الصداوة اللازمة

ابوبكر بن الاباري هذا قال ومن عصاني فمخالفني في بعض الشرائع ومخالف التوحيد ثالث  
غفور رحيم ان شئت ان تنفره فخرت اذا كان مسلما وذكر وجهين آخرين احدهما ان هذا  
كان قبل ان يعلمه الله انه لا يضر الشرك كما استغفروا به وهو يقول ان ذلك غير منظور فلما عرف  
انها غير مغفورة لهما تبرا منها والوجه الآخر ومن عصاني باثنته على الكفر ثالث غفور  
رحيم يعني المتقادر على ان تنفره وترجه بان تنقله من الكفر الى الايمان واسلام وتهديه  
الى الصواب قوله عز وجل اخبارنا عن ابراهيم ( ر ) باننا اى اسكنت من ذريتي بواد غير ذي  
زرع حديثك الحرم ( خ ) عن ابن عباس قال اول ما اتخذ الله المنطق من قبل ام  
اسمىل اتخذت منطقا لتعني ارضا على سيرة محمد بها ابراهيم وابنها اسمىل وهى ترصد حتى  
وصعها عند البيت عند حذوق زمزم في اهل المسجد وليس بمكة ومثلا حذو ليس بها ما هو صعبها  
هناك ووضع عندهما جرابا فيه تمر وعقاه فيه ماء ثم فقي ابراهيم منطلقا فبعثته ام اسمىل قالت  
يا ابراهيم الى اين تذهب وتتركنا بهذا الوادى الذى ليس فيه ايسر ولا شئ قالت آله امرك  
بهذا قال نعم قالت اذا لا يصيبنا ثم رجعت فانطلق ابراهيم فدعا بهذه الدعوات فرجع فيه فقال  
رب انى اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع حتى بلغ يشكرون وجعلت ام اسمىل ترضع  
اسمىل وتشرب من ذلك الماء حتى اذا قدما فى السقاء صحت وحملت ابنتا وجعلت تنظر  
اليه تلوى او قال تلبس فانطلقت كراهية ان تنظر اليه فوجدت الصفا اقرب جبل فى الارض  
ليها فقامت عليه ثم استقبلت الوادى تنظر هل ترى احدا فلم تر احدا فبعلت منه حتى اذا  
بلغت الوادى رقت طرف درعها ثم صحت سى الانسان اليهود حتى جاوزت الوادى ثم  
انت الروة فقامت عليها فنظرت هل ترى احدا فلم تر احدا فبعلت ذلك سبع مرات قال ابن  
عباس قال النبى صلى الله عليه وسلم فذلك سى الناس بينما فلما اشرقت على الروة صمحت  
صوتا قالت صد تريد قصيا ثم نعمت فصمت صوتا ايضا قالت قد صمحت ان كان هناك  
خوات فاذا هى بالملك عند موضع زمزم فبصت بقبه او قال يمينه حتى ظهر الله فبعلت  
نحوه وتقول بعدها هكذا وجعلت تعرف من الماء في سقائها وهو يغور بعد ما عرف وفي  
رواية قدر ما عرف قال ابن عباس قال النبى صلى الله عليه وسلم رحمة الله ام اسمىل لو تركت  
زمزم او قال لو لم تعرف من الماء لكانت زمزم عينا معينا قال فصرمت وارضعت ولدها  
قالتا الملك لا تخافى الضيعة فان ههنا بيت الله تعالى بينه هذا الغلام وابوه وان الله لا يضيع  
اهله وكان البيت مرتقا من الارض كالرابية تأتية السيول فأتاه عن يمينه وعن شماله فكانت  
كذلك حتى مر بهم رقتهم رقتهم فزادهم جرحهم جرحهم فبعلت من طريق كداء فزلوا  
في اسفل مكة فراوا طائرا ما لها فقالوا ان هذا الطائر ليدور على ما لمعدنا بهذا الوادى وما فيه  
ماء فارسلوا جريا او جريين فاذا هم بالمرجسوا فاجروهم فاقبلوا وام اسمىل عند الملك فقالوا  
اذا ذين لنا ان نزل عندك فالتفتهم ولكن لاحق لكم في الله قالوا ام قال ابن عباس قال النبى صلى الله  
عليه وسلم فاقى ذلك اسمىل وهى نصب الانس فزلوا وولوا رسولوا الى اهلهم فزلوا معهم حتى اذا  
كاثروا بها اهل ايلت منهم وشب الغلام وتعلم العربية منهم وآمنهم واهبهم حتى شب فلما ادرك  
زوجوه بأمرأة منهم وماتت ام اسمىل فجاء ابراهيم بعدما تزوج اسمىل بطلح تركته اخرجته

لهبوط النفس والبليل الى  
عالم التضاد واشرفت فيهم  
قوة المحبة الفطرية بتماكس  
اشعة القدس واتوار  
التوحيد واليقين من بعضهم  
الى بعض فصادوا اخوانا  
بحكم المقد الايمانى  
والتناسب الروحاني (اخوانا  
على سر) مراتب عالية  
(متقابلين) لتساوى  
درجاتهم وتقارب مراتبهم  
وسكونهم غير محتجين  
(لا يمسهم فيها نصب)  
لا متنازع اسباب المسافة  
والتضاد هناك (وامم  
مها بحر جرين) لسرمدية  
مقامهم وتزعه عن الزمان  
وتفكيره واما كيفية زول  
الانلاك على البين وتجمد  
الارواح المالية لمتجردين  
المنسحقين عن الهممات  
البدنية المتقدسين فقد مررت  
الاشارة اليها في سورة هود  
(بى) عبادى انا انا الغفور  
الرحيم وان عذابي هو  
الغذاب الالم وينهم عن  
ضيف ابراهيم اذ دخلوا  
عليه فقالوا سلاما قال انا  
منكم وجلون قالوا اتوجل  
انا بنسرك بغلام علم قال  
اشرعنى على ان سنى  
الكبر فم يتشرون قالوا  
بشرناك بالحق فلا يمكن

من القاطنين قال ومن سقط  
من رحمة ربه الا الضالون  
قال فاعطيتكم اياها المرسلون  
قالوا انا ارسلنا الى قوم  
مجرمين الا آل لوط انا  
لنجوهم جميعا الا امرأته  
قدرنا انها من الفاجرين فلما  
جاء آل لوط المرسلون قال  
انكم قوم منكرون قالوا  
بل جئنا بما كانوا فيه يمترون  
واتيناك بالحق والصادقون  
فأمر باهلك بقطع من الليل  
واتبع اديارهم ولا يلتفت  
منكم احد وامضوا حيث  
تؤمرون وقضينا اليك ذلك  
الامر ان دابر هؤلاء  
مقطوع مصبحين وجاء  
اهل المدينة يفتشون قال  
ان هؤلاء مني فلا تخشون  
واقواله ولا تخشون قالوا  
اولم ننهك عن الماين قال  
هؤلاء بناتي ان كنتم فاعلين  
لمررك اسم لقي سكرتهم  
فأحسنتهم الصيحة مشرقين  
فجاءها عالمها اسافهاوا مطرنا  
عليهم حجارة من جيل ان  
في ذلك لآيات للمتوسمين  
واهل الليل مقم ان في ذلك  
لاية للمؤمنين وان كان  
احصاء الايكة لظالمين  
فانتمناتهم وامه ما بالامام  
مبين ولقد كذب احباب  
الحجر المرسلين وآتيناهم

النصاري بطول من هذا وقد تقدم الحديث بطوله في تفسير سورة البقرة واما تفسير  
الآية قوله ربنا اني اسكنت من ذريتني من قبض اي بعض ذريتني وهو اسمعيل عليه  
السلام براد غير ذي زرع يعني ليس فيه زرع لانه واديين جبلين جبل ابي قيس وجبل  
احياد وهو وادي مكة عند بيتك الحرم سمى محرمانه يحترم عنده ما لا يحترم عنده  
ملا يحترم عند غيره وقيل لان الله حرمه على الجبارة فلم ينالوه بسوء وخرم الترض  
له والتساون به وبحرمته وجبل ماحوله محرمانه وشرقه وقيل لانه حرم على الطوفان  
يعني امتنع منه وقيل سمى محرمان لان الزائر فيه يحرمون على انفسهم اشياء كانت مباحة لهم  
من قبل وسمى حقيقا ايضا لانه اعتق من الجبارة او من الطوفان فان قلت كيف قال عند بيتك الحرم  
ولم يكن هناك بيت حيثذ وانما بناء ابراهيم بعد ذلك قلت يحتمل ان الله عز وجل اوحى اليه  
واعلم انه هالك يتأكد كان في سالف الزمان وانه سيمر فلذلك قال عند بيتك الحرم وقيل  
يحتمل ان يكون المعنى عند بيتك الذي كان ثم رفع عند الطوفان وقيل يحتمل ان يكون  
المعنى عند بيتك الذي جرى في سابق علك انه سيمر في هذا المكان (ربنا ليقموا الصلاة)  
الام في يقموا متعلقة باسكنت يعني اسكنت قوما من ذريتني وهم اسمعيل واولاده هذا الوادي  
الذي لازرع فيه ليقموا اي لاجل ان يقموا اولئك قيموا الصلاة (فاجعل اقدمة من الناس)  
قال البغوي جمع الوفد (نحو اليهم) نحن ونشأت اليهم قال السدي رحمة الله امل قلوبهم  
الى هذا الموضع وقال ابن الجوزي اقدمة من الناس اي قلوب جامعة من الناس فلهذا جعله  
جمع فؤاد قال ابن الانباري وانما عبر عن القلوب بالاقدمة لقرب القلب من الفؤاد فيعمل القلب  
والفؤاد جارين وقال الجوهري الفؤاد القلب والجمع اقدمة فيعملها جارية واحدة  
ولقطة من في قوله من الناس لقبض قال مجاهد لو قال اقدمة الناس لاجل انكم فارس والروم  
والترك والهند وقال سعيد بن جبير لجت اليهود والنصارى والمجوس ولكنه قال اقدمة من  
الناس فهم المسلمون نحو اليهم قال الاصمعي يقال هوى يهوى هو يا اذا سقط من علوا الى سفلى  
وقال الفراء تهوى اليهم تريدهم كما تقول رأيت فلانا يهوى نحوك معناه يريدك وقال ايضا تهوى  
تسرع اليهم وقال ابن الانباري معناه تفضالهم وتخصر وتنزل هذا قول اهل اللغة في هذا الحرف  
واما اقوال المفسرين فقال ابن عباس يريد نحن اليهم لزيارة بيتك وقال قتادة تسرع اليهم  
وفي هذا بيان ان حنين الناس اليهم انما هو لطلب حج البيت لا لاصيائهم وفيه دعاء للمؤمنين  
بان يزورهم حج البيت ودعاء لسكان مكة من ذريتني بانهم يتنصرون عن ياي اليهم من الناس  
لزيارة البيت فقد جمع ابراهيم عليه السلام في هذا الدعاء من امر الدين والدنيا ما ظهر به  
وجعت بركاته (وازرهم من الثمرات) يعني كما رزقت سكان القرى ذوات الماء والزرع  
فيكون المراد حمارة قوى بقرم مكة لتحصل تلك الثمار وقيل يحتمل ان يكون المراد جلب  
الثمرات الى مكة بطريق الفل والبطرة فهو كقوله تعالى يجي اليه ثمرات كل شئ وقوله  
تعالى (لهم يشكرون) يعني لهم يشكرون هذه الثم التي انعمت بها عليهم وقيل معناه  
لهم يرحمونك ويستمونك وفيه دليل على ان تحصيل منافع الدنيا انما هو ليستعان بها على  
اداء العبادات واقامة الطاعات (ربنا انك تعلم ما نطق وما نعلن) يعني انك تعلم السر كما تعلم

العلم علما لا تساوت فيه والعنى انك تعلم احوالنا وما يصلحنا وما يفسدنا وانت ارحم بنا منافلا حاجة بنا الى الدماء والطلب انما ندهوك اظهارا للعبودية لك ونخشنا لضعفك وتذللنا لعزتك واقتضارا الى معاندك وقيل معناه تعلم ما نخفى من الوجود بفرقة اسمعيل وانه حيث اسكنتها بواد غير ذي زرع وما أعلن يعنى من البكاء وقيل ما نخفى يعنى من الخزن المتكهن في القلب وما أعلن يعنى ما جرى بينه وبين هاجر عند الوداع حين قالت لا ابراهيم عليه السلام الى من تكلمنا قال الى الله قالت اذا لا يضيئنا (وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء) قيل هذا من جهة قول ابراهيم يعنى وما يخفى على الله الذى هو عالم الغيب من شيء في كل مكان وقال الاكثرون انه من قول الله تعالى تصديقا لابراهيم فيا قال فهو كقوله وكذلك يفعلون (الحمد لله الذى وهب لى على الكبر اسمعيل واصحق) قال ابن عباس ولد اسمعيل لابراهيم وهو ابن تسع وتسعين سنة وولده اصحق وهو ابن مائة واثنى عشرة سنة وقال سعيد بن جبير بشر ابراهيم باصحق وهو ابن مائة وصبح عشر سنة ومعنى قوله على الكبر مع الكبر لان هبة الولد في هذا السن من اعظم المن لان من اليأس من الولد فلهاذا شكر الله على هذه المنة فقال الحمد لله الذى وهب لى على الكبر اسمعيل واصحق فان قلت كيف جمع بين اسمعيل واصحق في الدماء في وقت واحد وانما بشر باصحق بعد اسمعيل بزمان طويل قلت يمكن ان ابراهيم عليه السلام انما اتى بهذا الدماء عندما بشر باصحق وذلك انه لما عظمت المنة على قلبه بهية ولدين عظيمين عند كبره قال عند ذلك الحمد لله الذى وهب لى على الكبر اسمعيل واصحق ولا يرد على هذا ماورد في الحديث انه دعا بما تقدم عند مفارقة اسمعيل وانه لان الذى صبح في الحديث انه دعا بقوله ربنا اتى اسكننا من ذريتي الى قوله اعطهم يسكرون اذا ثبت هذا فيكون قوله الحمد لله الذى وهب لى على الكبر اسمعيل واصحق في وقت آخر والله اعلم بحقيقة الحال (ان ربي لسميع الدماء) كان ابراهيم عليه السلام قد دعا ربه وسأله الولد بقوله رب هب لى من الصالحين فلما استجاب الله دعاءه ووهبه ما سأل شكر الله على ما اكرمه به من اجابة دعائه فند ذلك قال الحمد لله الذى وهب لى على الكبر اسمعيل واصحق ان ربي لسميع الدماء وهو من فوق سمع الملك كلام فلان اذا اعتدبه وقبله (رب اجعلنى مقيم الصلاة) يعنى من يقيم الصلاة باركانها ويحافظ عليها في اوقاتها (ومن ذريتي) اى واجل من ذريتي من يقيم الصلاة وانما ادخل لفظة من التى هي لتبعض في قوله ومن ذريتي لانه علم باعلام الله اليه انه قد يوجد من ذريته جمع من الكفار لا يقيمون الصلاة فلهاذا قال ومن ذريتي واراد بهم المؤمنين من ذرية (ربنا وقبل دعاءه) سأل ابراهيم عليه السلام ربه ان يقبل دعاءه فاستجاب الله لا ابراهيم وقيل دعاءه بفضله ومنه وكرمه (ربنا اغفر لى) فان قلت طلب المغفرة من الله انما يكون لسابق ذنب قد سلف حتى يطلب المغفرة من ذلك الذنب وقد ثبتت عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام من الغيوب فما وجه طلب المغفرة له قلت المقصود منه الاتعاب الى الله سبحانه وتعالى وقطع الطمع من كل شيء الا من فضله وكرمه والاعتراف بالعبودية لله تعالى والانتكال على رحمته (ولو ادى) فان قلت كيف استغفر ابراهيم لايوبه وكانا كافرين قلت اراد انهما ان اسما

آلنا فكانوا عنها معرضين وكانوا يخشون من الجبال بيوتا آمنين فاخذهم الصيحة مصبحين فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وان الساعة لآتية فاصفح الصفح الجميل ان ربك هو الخالق العليم ولقد آتيناك سبعا اى الصفات السبع التى ثبتت لله تعالى وهى الحياة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والذكلم (من المثاني) التى كررت في نبوتها لك اولا في مقام وجود القلب عند تخلفك بأخلاقه والصفافك بولصافه فكانت لك وثانيا في مقام البقاء بالوجود الحفاني بعد الفتافى التوحيد (والقرآن العظيم) اى الذات الجامعة لجميع الصفاف وانما كانت الحمد عليه الصلاة والسلام سبعا ولوسى لسما لانه ما لوى القرآن العظيم بل كان مقامه التكليم اى دعاء كشف الصفاف دون كشف الذات فله هذه السبع مع القلب والروح (ولا تمدن عينيك الى ما متناهى ازواجا منهم ولا تحزن عليهم واخفض جناحك لى المؤمنين وقل انى

أنا الذئير المين كما ازل لعل  
المقتسمين الذين جصلوا  
القرآن عصفين فورك  
لنستلهم اجمعين عما كانوا  
يسلمون فاصدع بما تؤمر  
واعرض عن المشركين انا  
كفيتك المستهزئين الذين  
عملون مع الله الها آخر  
فسوف يعملون ولقد علم  
انك يضيق صدرك بما  
يقولون فسبح بحمد ربك  
بالتجريد عن عوارض  
الصفات المتعلقة بالمادة  
لتحسكون منها لله تعالى  
بلسان الحال حامدا لربك  
بالانصاف بالصفات الكمالية  
تكون حامدا لهم بحليات  
صفاته بأوصافك (وكن  
من الساجدين) يسجد  
الفناء في ذاته (واعبد  
ربك بالتسبيح والتحميد  
والسجود المذكورة (حتى  
يأتيك) حق (اليقين)  
فأتى عبادك بإقضاء  
وجودك فيكون هو العابد  
والمبود جميعا لا غير

﴿ سورة النحل ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)  
(أنا امرأته) لما كان صلى الله  
عليه وسلم من اهل القيامة  
الكبرى يشاهد ما يشاهد  
احوالها في عين الجمع كآل  
بشت انا والساعة كما بين

ولما وقيل انما قال ذلك قبل ان يقينه لهما من اصحاب الجحيم وقيل ان امه اسلمت فدعاها  
وقيل اراد بوالده آدم وحواء (والمؤمنين) يعني واخفر المؤمنين كلهم (يوم يقوم الحساب)  
يعني يوم يبدو ويظهر الحساب وقيل اراد يوم يقوم الناس للحساب فاكتفى بذلك اى يذكر  
الحساب لكونه مفهوما عند السامع وهذا دعاء للمؤمنين بالمغفرة والله سبحانه وتعالى لا يرد  
دعاه خليفه ابراهيم عليه السلام فيه بشارة عظيمة لجميع المؤمنين بالمغفرة \* قوله سبحانه  
وتعالى (ولا تحسن الله غافلا عما يعمل الظالمون) الفظة معنى يمنع الانسان من الوقوف  
على حقائق الامور وقيل حقيقة الفظة سهو يعترى الانسان من فلة الصفه واليقظ وهذا  
في حق الله محال فلا بد من تاويل الآية فالقصود منها انه سبحانه وتعالى ينتقم من الظالم  
المظلم وفيه وعيد وتهديد ولظالم واعلامه بان لا يحمله معاملة الغافل عنه بل ينتقم ولا  
يتركه مغفلا قال سفيان بن عيينة فيه تسلية للمظلم وتهديد للظالم فان قلت تعالى الله عن  
السهو والفظة فكيف يحسبه رسول الله صلى الله عليه وسلم غافلا وهو اعلم الناس به انه  
لم يكن غافلا حتى قيل له ولا تحسن الله غافلا عما يعمل الظالمون قلت اذا كان الخطاب به  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقه وجهان احدهما اثبت على ما كان عليه من انه  
لا يحسب الله غافلا فهو كقوله ولا تكونن من المشركين ولا تدع مع الله الها آخر وكقوله  
سبحانه وتعالى يا ايها الذين آمنوا آمنوا اى اجتنبوا على اتم عليه من الايمان الوجه الثانى  
ان المراد بالهى من حسبه غافلا الاعلام بانه سبحانه وتعالى عالم بما فعل الظالمون لا معنى  
عليه شئ وانه ينتقم منهم فهو على سبيل الوعيد والتهديد لهم والمعنى ولا تحسبه معاملهم  
معاملة الغافل عنهم ولكن يعاملهم معاملة الرقيب الحفيظ عليهم المحاسب لهم على الصغير  
والكبير وان كان الخطاب غير النبى صلى الله عليه وسلم فلا اشكال فيه ولا سؤال لان اكثر  
الناس غير مارقين بصفات الله فنجوز ان يحسبه غافلا فلميله بصفاته (انما يؤخرهم  
ليوم تخلص فيه الابصار) يقال تخلص بصر الرجل اذا بقيت عيناه مفتوحتين لا يطر  
فهما وضوض البصر يدل على الحيرة والدهشة من هول ما ترى في ذلك اليوم (مهلطين)  
قال قتادة مسرعين وهذا قول ابي عبيدة فلى هذا المعنى ان الغالب من حال من بقى بصره  
شاخصا من شدة الخوف ان يبق واقفا بهاتين بالله سبحانه وتعالى في هذه الآية ان احوال اهل  
الموقف يوم القيامة بخلاف الحال المعتادة فأخبر سبحانه وتعالى لهم مع خصوص  
الابصار يكونون مهلطين يعنى مسرعين نحو الداعي وقيل المهنع الخاضع للذليل الساكت  
(مقضى رؤسهم) الاقتاع رفع الرأس الى فوق فأهل الموقف من صفته لهم راضوا ورؤسهم  
الى السماء وهذا بخلاف المعتاد لان من توقع البلاء فانه يترك بصره الى الارض قال الحسن  
وجوه الناس يوم القيامة الى السماء لا ينظر احد الى احد وهو قوله تعالى (لا يردناهم طرفهم)  
اى لا ترجع اليهم ابصارهم من شدة الخوف فهى شاخصة لا تترك اليهم قد شغلهم ما بين اليهم  
(واقتنهم هوا) اى خاية فالتخافة خرجت قلوبهم من صدورهم فصارت في خارجهم  
فلا تخرج من افواههم ولا تعود الى امكانها ومعنى الآية ان اقتنهم خالية فارغة لاقى شيئا  
ولا تنقل من شدة الخوف وقال سعد بن جابر واقتنهم هوا اى مترددة تهوى في اجوافهم

الزروع والزيتون والنخيل  
والاعناب ومن كل الثمرات  
ان في ذلك لآية لقوم  
يتفكرون وسخر لكم الليل  
والنهار والشمس والقمر  
والنجوم مسجرات بأمرة  
ان في ذلك لآيات لقوم  
يسألون وما ذرأ لكم  
في الارض غنماً الا واه ان  
في ذلك لآية لقوم يذكرون  
وهو الذي سخر البحر  
لتأكلوا منه لحماً طرياً  
وتسخر جوا منه حلية  
تلبسوها وترى الملك  
مواخيف ولتبتغوا من فضله  
ولم لكم تشكرون والقي  
في الارض رواسي ان تميد  
بكم وانهارا وسبلا لعلكم  
تهتدون وعلامات وبالحج  
هم يهتدون افمن يخلف كن  
لا يخلق افلا يذكرون وان  
تمدوا لصفة الله لخصوها  
ان الله لغفور رحيم والله  
يعلم ما تسرون وما تكتمون  
والذين يدعون من دون الله  
لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون  
اموات غير احياء وما  
يشعرون اياهم يشئون الحكم  
الله واحد قال الذين لا يؤمنون  
بالآخرة قلوبهم منكرة  
وهم متكبرون لاجرم  
ان الله يعلم ما يسرون وما  
يسئون انه لا يحب المستكبرين

وقال يجعل الارض كالظلمة اي الرغيف العظيم وتكون طعاماً زلاً لاهل الجنة والله على كل  
شيء قدير فان قلت اذا فسرت التبديل بما ذكرت فكيف يمكن الجمع بينه وبين قوله تعالى  
يومئذ تحدث اخبارها وهو ان تحدث بكل ما هل عليها قلت وجه الجمع بين الآيتين ان الارض  
تبدل اولاً صفتها مع بقاء ذاتها كما تقدم فيؤمئذ تحدث اخبارها ثم بعد ذلك تبدل  
كائناً وهو ان تبدل ذاتها بتغيرها كما تقدم ايضا وتبدل على صفة هذا التأويل ما روى عن  
عائشة قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض  
والسموات قايين يكون الناس يومئذ يارسول الله فقال على الصراط اخرجه مسلم وروى  
ثوبان ان جبراً من اليهود سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكون الناس يوم تبدل الارض  
غير الارض قل لهم في الظلمة دون الجسر ذكر ما يقوى به سند في هذين الحديثين دليل على  
ان تبدل الارض تأتي مرة يكون تبدل الحساب والله اعلم بمراده واسرار كتابه وقوله تعالى  
(وبرزوا) يعني وخرجوا من قبورهم (فه) يعني الحكم الله والوقوف بين يديه للحساب  
(الواحد القهار) صفتان لله تعالى قالوا حدان في لآئته ولا شريك معه المنة من الشبهة  
والضد والتد القهار الغالب الذي يقهر عباده على ما يريد ويضع ما يشاء ويحكم ما يريد  
قوله تعالى (وترى الجرمين يومئذ مقرنين) يعني مشدودين بعضهم الى بعض يقال قرنت  
لشيء بالشيء اذا شدته معه في رباط واحد (في الاصفاة) يعني في القيود والاعلال قال ابن  
عباس يقرن كل كافر مع شيطانه في سلسلة وقال ابو زيد يقرن ابيهم وارجلهم الى رقبهم  
بالاصفاة وهي القيود وقال ابن قتية يقرن بعضهم الى بعض (سرايلهم) يعني قصصهم  
واحداهم سرايل وقيل السرايل كل ما ليس (من فطران) القطران دهن يغلب من شجر  
الاجل والعرعر والثوت كارت دهن به الابل اذا جربت وهو الهناء يقال هنأت البعير  
اهوء بالهناء وهو القطران قال الزجاج واما جعل لهم القطران سرايل لانه يبالغ في اشتغال  
النار في الجلود ولواراد الله المبالغة في احراقهم بهير ذلك لقدرة ولكنه حذرهم بما يعرفون  
وقرأ حكمة ويقوب من فطران على كلمتين منويتين فالقطر الحساس المذاب والآن الذي  
انتهى حرقه (وقشى وجوههم النار) يعني تطلوها وتجعلها (لجزي الله كل نفس ما كسبت)  
يعني من خير او شر (ان الله سريع الحساب) يعني اذا حسب عباده يوم القيامة (هذا بلاغ  
لناس) يعني هذا القرآن فيه تبليغ وموعظة للناس (ولينذروا به) يعني وليخوفوا بالقرآن  
ومواعظه وزواجره (وليملوا اعلا هو الله واحد) يعني وليستدلوا بهذه الآيات على  
وحداية الله تعالى (وليذكر اولوالالباب) يعني وليتطهروا بهذا القرآن وما فيه من الموعظة  
او اليعقوب والافهام الصيغة فانه موعظة لمن اتق الله اعلم بمراده واسرار كتابه

### تفسير سورة الحجر

(مكية باجماعهم وهي تسع وتسعون آية وخمسة واربع وخمسون كلمة والفان وسبعمائة وثلاثون حرفاً)

#### بسم الله الرحمن الرحيم

قوله سبحانه وتعالى (ان تلك آيات الكتاب وقرآن مبين) تلك اشارة الى ما مضى من السورة

من الآيات والمراد بالكتاب وبالقرآن المبين الكتاب الذي وعدناه به محمدا صلى الله عليه وسلم وتبكي القرآن لتعظيم والتعظيم والمعنى تلك آيات ذلك الكتاب الكامل في كونه كتابا وفي كونه قرآنا ولما قرآن كانه قيل الكتاب الجامع لكلما والقرابة في البيان أو قيل أراد بالكتاب التوراة والإنجيل لانه عطف القرآن على الكتاب والمصطوف والمصطوف غير المصطوف عليه وهذا القول ليس بالقوى لانه لم يجر للتوراة والإنجيل ذكر حتى يشار اليهما وقيل المراد بالكتاب القرآن وأما جمعا بوصفين وان كان الموصوف واحدا لما في ذلك من الفائدة وهي التعظيم والتعظيم والمبين الذي بين الحلال من الحرام والحق من الباطل (ربما) قرئ بالتصنيف والتقشيد وهما لغتان ورب للتقليل وكما لتكثيرا وأما زيدت مانع رب ليها الفعل تقول رب رجل جانبي وربما جانبي زيد وان شئت جعلت ما جزئة شيئا كالك قلت رب شيئا فيكون المعنى رب شيئا (بودالذين كفروا) وقيل ما قد بمعنى حين أي رب حين يودعني يعني الذين كفروا إلا ان اتقى هو تشبي حصول ما يوده واختلف المفسرون في الوقت الذي يعني الذين كفروا (لو كانوا مسلمين) على قولين أحدهما ان ذلك يكون عند معاناة العذاب وقت الموت فيعتذرون الكافر انه كان على الضلال فينتهي لو كان مسلما وذلك حين لا ينفع ذلك التني قال الضحاك هو عند حالة المعاناة والقول الثاني ان هذا التني يكون في الآخرة وذلك حين يمانون احوال يوم القيامة وشدهاء وما يصيرون اليه من العذاب فيعتذرون الذين كفروا لو كانوا مسلمين وقال الزجاج ان الكافر كلما رأى حالا من احوال العذاب ورأى حالا من احوال المسلم ود لو كان مسلما وقيل اذا رأى الكافر ان الله تعالى يرحم المسلمين ويشفع بعضهم في بعض حتى يقول من كان من المسلمين فليدخل الجنة فيعتذرون بالذين كفروا لو كانوا مسلمين والقول المشهور ان ذلك التني حين يخرج الله المؤمنين من النار عن أبي موسى الأشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا اجتمع اهل النار في النار ومعهم من شاة من اهل القبلة قال الكفار لمن في النار من اهل القبلة الستم مسلمين قالوا بل قالوا فما اغنى عنكم اسلامكم واتهم منا في النار قالوا كانت لنا ذنوب فآخذنا بها فيفرض الله لهم بفضل رحمة فأمر الله بكل من كان من اهل القبلة في النار فيفرضون منها فيعتذرون بالذين كفروا لو كانوا مسلمين ذكره البغوي بغير سند وكذا ذكره ابن الجوزي وقال وابيه ذهب ابن عباس في رواية عنه وأنس بن مالك ومجاهد وعطاء وابو العالية وابراهيم يعني النبي فان قلت رب وأما وضعت لتقليل ونفي الذين كفروا لو كانوا مسلمين يكثر يوم القيامة فكيف قال ربما بودالذين كفروا لو كانوا مسلمين قلت قال صاحب الكشف هو وارد على مذهب العرب في قولهم لك ستندم على فعلك وربما ندم الانسان على فعله ولا يشكون في ندمه ولا يقصدون قتله ولكنهم ارادوا لو كان الندم مشكوكا فيه او كان قليلا لحق حليك ان لا تضل هذا الفعل لان القلاء يفرزون من الترضي فلم المقتون كما يفرزون من المتيقن ومن القليل منه كما يفرزون من الكثير وقال غيره ان هذا التقليل البالغ في التهديد ومعناه يكفيك قليل الندم في كونه زاجرا لك من هذا الفعل فكيف بكثيره وقيل ان شغلهم بالعذاب لا يضرهم لندامة أما يضر ذلك بالهم فان قلت رب لا تمخل الا على الماضي فكيف قال ربما بود وهو في المستقبل قلت لان المترفق في اخبار الله تعالى بمنزلة الماضي المقطوع به

وانا قيل لهم ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين ليحصلوا اوزارهم كاملة يوم القيمة ومن اوزار الذين يصلونهم بغير علم الاسماء ما يزرون قدم صكر الذين من قبلهم فأتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم واما هم العذاب من حيث لا يشعرون ثم يوم القيمة ينجزهم ويقول اين شركاؤ الذين كنتم تتساقون فيهم قال الذين اتوا العلم ان اخرزى اليوم والسوء على الكافرين (يعني بعض السبل وهي السبل المتفرقة معاد سبيل التوحيد جاز مادل عن الحق موصل الى الباطل لاهالة فهي سبيل الضلالة كيفما كانت ولم يشاهد آية الجميع الى السبل المستقيم لكونها تنافي المسكة (الذين يتوقاهم الملائكة ظالمي انفسهم) قد مر ان ان السابقين الموحدين يتوقاهم تعالى بذاته واما الارار والسعداء فسيبان فمن ترقى عن مقام النفس بالتجرد ووصل الى مقام القلب بالسلو والفضائل يتوقاهم ملك الموت ومن كان في مقام النفس من الباد



والصالحين والزهاد والمتشرفين  
عين الذين لم يجردوا عن  
علائق البدن بالتركية  
والتحلية تنوفاً ملائكة  
الرحمة بالشرى بالجة اى  
جنة النفس التى هى جنة  
الافصال والآثار واما  
الاشرار الاشقياء فكيفما  
كانوا تنوفاً ملائكة المذاب  
اذ القوى المكونية المتصلة  
بالفوس تتشكل هيأت  
تلك الفوس فاذا كانت  
محبوبة طائلة كانت هيأتهم  
خالصة نظماً مائة هائلة فتشكل  
القوى المكونية القابضة  
لفوسهم تلك الهياكل  
لتناسبتهم ولها ذليل انما يظهر  
ملك الموت على صورة  
اخلاق المحض فاذا كانت  
ردية ظلمانية كانت صورته  
هائلة موحشة غلب على  
من يحضره الخوف والدمر  
ونذلل وتمسك وزل عن  
استكباره واظهر المجز  
والمسكنة وهذا معنى قوله  
( قالوا انا لم نعلموا ) اى سالوا  
وهناك اولوا توأوا تركوا العناد  
والقرود قالوا ( انا لم نكن نعلم  
من سوء ) فاجيبوا بقوله  
( على ان الله عالم بما كنتم  
تعملون فادخلوا ابواب  
جهنم خالدين فيها فليس  
هنوى المتكبرين وقيل الذين

في تحققة كانه قال ربما رد قوله سبحانه وتعالى ( فخرجهم يأكلوا ويتنعموا ) يعنى دع يا محمد  
هؤلاء الكفار يأكلوا في دنياهم ويتنعموا بلذاتها ( ويلهمهم الامل ) يعنى ويشغلهم طول الامل  
من الايمان والاخذ بطاعة تعالى ( فسوف يعلمون ) يعنى اذا وردوا القيامة وذاقوا وبال  
ما صنعوا وهذا فيه تهديد وعيد لمن اخذ بحظه من الدنيا ولذاتها ولم يأخذ بحظه من طاعة  
عن وجل قال بعض اهل العلم ذرهم تهديد وفسوف يعلمون تهديد آخر ففى بينا العيش بين  
تهديدين وهذا الآية منسوخة بآية القتال وفى الآية دليل على ان اثار التلذذ والتعمق فى الدنيا  
يؤدى الى طول الامل وليس ذلك من اخلاق المؤمنين قال على بن ابي طالب انما اخشى عليكم  
اثنين طول الامل واتباع الهوى فان طول الامل ينسى الآخرة واتباع الهوى يصد عن الحق  
( وما اهلكنا من قرية ) يعنى من اهل قرية واراد هلاك الاستئصال ( الاولها كتاب معلوم )  
اى اجل مضروب ووقت معين لا يتقدم العذاب عليه ولا يتأخر عنه ولا يأنهم فى الوقت  
الذى حد لهم فى الوحد المحفوظ ( ما تنسب من مائة اجلها ) من زائدة فى قوله من مائة كفوف  
ما جاني من احد يعنى احد وقيل هى على اصلها لانها تقيد التبعض الى هذا الحكم فيكون  
ذلك فى افادة عوم الى آكد ومعنى الآية ان اجل المضروب لهم وهو وقت الموت او تزول  
العذاب لا يتقدم ولا يتأخر وهو قوله سبحانه وتعالى ( وما يستأخرون ) وانما ادخل الهاء  
فى اجلها لارادة واخرجهما من قوله وما يستأخرون لارادة الرجال ● قوله عز وجل ( وقالوا )  
يعنى مشركى مكة ( يا ايها الذى نزل عليه الذكر ) يعنى القرآن وارادوا به محمدا صلى الله  
عليه وسلم ( انك لمنجون ) انما نسبوه الى الجنون لانه صلى الله عليه وسلم كان يظهر عند  
نزول الوحي عليه ما يشبه الفشى فظنوا ان ذلك جنون فلهذا السبب نسبوه الى الجنون وقيل  
ان الرجل اذا سمع كلاما مستغربا من غيره فرمى بنسبه الى الجنون ولما كانوا يستعبدون كونه  
رسولا من عند الله واتى بهذا القرآن العظيم انكروه ونسبوه الى الجنون وانما قالوا يا ايها الذى  
نزل عليه الذكر على طريق الاستهزاء وقيل مضاه يا ايها الذى نزل عليه الذكر فى زعمه واعتقاده  
واعتقاد اصحابه واتباعه انك لمنجون فى ادائك الرسالة ( لوما ) قال الزجاج والقراء لوما لولا  
لقتان ومضاهما هلا يعنى هلا ( نأتينا باللائكة ) يعنى يشهدون لك بانك رسول من عند الله  
حقا ( ان كنت من الصادقين ) يعنى فى قولك وادعائك الرسالة ( ما نزل الملائكة الا بالحق )  
يعنى بالعذاب او وقت الموت وهو قوله تعالى ( وما كانوا اذا منظرين ) يعنى لو نزلت  
الملائكة اليهم لم يجهلوا ولم يؤخروا ساعة واحدة وذلك ان كفار مكة كانوا يطلبون من  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ازال الملائكة حياتا فاجلهم الله عز وجل بهذا والمعنى لو نزلوا  
حياتا نازلا من الكفار الامهال وعذبوا فى الحال ان لم يؤمنوا وبصدقوا ( انهم نزلوا الذكر )  
يعنى القرآن انزلنا عليك يا محمد وانما قال سبحانه وتعالى انهم نزلنا الذكر جوابا لقولهم  
يا ايها الذى نزل عليه الذكر ما خبر الله عز وجل انه هو الذى نزل الذكر على محمد صلى الله  
عليه وسلم ( واتاه لحافظون ) الضمير فيه يرجع الى الذكر يعنى وانما ذكر الذى انزلناه  
على محمد لحافظون يعنى من الزيادة فيه والتقص منه والتضيق والتبديل والعريف قال قرآن  
العتيق محفوظ من هذه الاشياء كلها لا يدر احد من جميع الخلق من الجن والانسان ان يزيد

اقوا ماذا انزل ربكم قالوا  
خير الذين احسنوا في هذه  
الدنيا حسنة ولهم دار الآخرة  
خير ولهم دار المتقين جنات  
عبدن يدخلونها من اجري  
من تحته الانهار لهم فيها  
ما يشاؤون كذلك يجزي الله  
المتقين الذين تتوفهم الملائكة  
طيبين (الافعال) واما  
المتقون عن المعاصي والمناهي  
الواقفون مع احكام الشريعة  
المتقون بالتوحيد والعبادة  
على التقليد لا التحقيق والا  
لتجردوا بعلم اليقين عن  
صفات النفس الى مقام  
القلب فتتوفاهم الملائكة  
طيبين على صورة اخلاقهم  
واعمالهم الطيبة الحسنة  
فرحين مستبشرين (يقولون  
سلام عليكم ادخلوا الجنة)  
اي الجنة المهودة عندهم  
وهي جنة الفوس من جنات  
الافعال (ما كنتم تعملون  
هل ينظرون الا ان تأتيتهم  
اللائكة اوتيان امر ربك  
كذلك فعل الذين من قبلهم  
وما ظلمهم الله ولكن كانوا  
انفسهم يظلمون فاصابهم  
سبائات ماعملوا وحاق بهم  
ما كانوا يستهزئون وقال  
الذين اشركوا لولياء الله  
ما عبدنا من دونه من شيء (ما  
قالوا ذلك عادوا وتنا

فيه اوبق من حرقا واحدا او كلمة واحدة وهذا مختص بالقرآن العظيم بخلاف سائر الكتب  
المنزلة فانه قد دخل على بعضها التعريف والتبديل والزيادة والنقصان ولما تولى الله عز وجل  
حفظ هذا الكتاب بقي مصورا على الابد محروسا من الزيادة والنقصان وقال ابن السائب ومقاتل  
الكنانية فيه راجعة الى محمد صلى الله عليه وسلم يعني وانا لمحمد لحافظون بمن اراده بسوء  
فهو كقولهم تعالى والله يصمكم من الناس ووجه هذا القول ان الله سبحانه وتعالى لما ذكر  
الانزال والمنزل دل ذلك على النزول عليه وهو محمد صلى الله عليه وسلم فحسن صرف الكناية  
اليه لكونه امرا معلوما الا ان القول الاول اصح واشهر وهو قول الاكثرين لانه اشبه  
بظاهر التنزيل ورد الكناية الى اقرب مذكور اولي وهو الذكر واذا قلنا ان الكناية عائدة  
الى القرآن وهو الاصح فاختلوا في كيفية حفظ الله عز وجل للقرآن فقال بعضهم حفظه بان  
جعله مجزأ بآياتها الكلام البشر فغير الخلق من الزيادة فيه والنقصان منه لانهم لو ارادوا  
زيادة فيه والنقصان منه لتغير نظمهم وظهر ذلك لكل عالم مائل وعلموا ضرورة ان ذلك  
ليس بقرآن وقال آخرون ان الله حفظه وحسنه من المصارعة فلم يقدر احد من الخلق ان  
يمارسه وقال آخرون بل اعجز الله الخلق عن ابطاله وافساده بوجه من الوجوه فقيض الله له  
العلماء الراغبين يحفظونه ويذوقون عنه الى آخر الدهر لان دواعي جاعة من الملاحدة واليهود  
متوفرة على ابطاله وافساده فلم يقدروا على ذلك بحمد الله تعالى قوله سبحانه وتعالى  
(ولقد ارسلنا من قبلك في شيع الاولين) لما نجرا كفار مكة على رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وخاطبوه بالسفاهة وهوقولهم انك لجنون واساؤا الادب عليه اخبر الله سبحانه وتعالى  
نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ان مادة الكفر في قديم الزمان مع انبيائهم كذلك فلك يا محمدا  
اسوء في الصبر على اذى قومك بجميع الالباء فبني صلى الله عليه وسلم وفي الآية  
محفوف تقديره ولقد ارسلنا رسلا من قبلك يا محمد فحذف ذكر الرسل لدلالة الارسال عليه  
وقوله تعالى في شيع الاولين الشيعة هم القوم المجتمعة المتفقة كلمتهم وقال الفراء الشيعة هم  
الاتباع وشيعة الرجل اتباعه وقيل الشيعة من ينقوى بهم الانسان وقوله في شيع الاولين من  
باب اضافة الصفة الى الموصوف (وما يأتيهم من رسول الا كانوا يستهزئون كذلك نسله  
في قلوب الجرمين) السلوك النفاذ في الطريق والدخول فيه والسلوك ادخال الشيء في الشيء  
كادخال الخطيئة في الخطيئة معنى الآية كما سلكتنا الكفر والكذب والاستهزاء في قلوب شيع الاولين  
كذلك نسله اي تدخله في قلوب الجرمين يعني مشركي مكة وفيه رد على القدرة والمعتزلة  
وهي ايين آية في ثبوت القدر لمن اذعن للفق ولم يصاد وقال الواحدى قال اصحابنا اضاف  
الله سبحانه وتعالى الى نفسه ادخال الكفر في قلوب الكفار وحسن ذلك منه فمن آمن  
بالقرآن فليس منه وقال الامام فخر الدين الرازى اجمع اصحابنا بهذه الآية على انه تعالى يخلق  
الباطل والضلال في قلوب الكفار فقالوا قوله كذلك نسله اي كذلك نسله الباطل والضلال  
في قلوب الجرمين وقالت المعتزلة لم يجز للضلال والكفر ذكر فيما قبل هذا اللفظ فلا يمكن ان  
انضمير ما ذكر اليه واجيب عنه انه سبحانه وتعالى قال وما يأتيهم من رسول الا كانوا يستهزئون  
فاضمير في قوله كذلك نسله ما ذكر اليه والاستهزاء بالانبياء كفر وضلال ثبت صحة قولنا ان

المراد من قوله كذلك تسلكه في قلوب الجرمين انه الكفر والضلال • وقوله تعالى ( لا يؤمنون به ) يعنى بمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل بالقرآن ( وقد دخلت سنة الاولين ) فيه وعيد وتهديد لكفار مكة يخوفهم ان ينزل بهم مثل ما نزل بالام الماضية المكذبة للرسل والمعنى وقد مضت سنة الله باهلاك من كذب الرسل من الامم الماضية فاحزنوا يا اهل مكة ان يصيبكم مثل ما اصابهم من العذاب ( ولوقمنا عليهم بابا من السماء فظلموا فيه يرجون ) يعنى ولوقمنا على هؤلاء الذين قالوا لوماذا نينا بالملائكة بابا من السماء فظلموا يقال ظل فلان يفعل كذا اذا فعله بالتهاركا يقال بات يفعل كذا اذا فعله بالليل فيه يعنى في ذلك الباب يرجون يعنى يصعدون والمارج المصاعد وفى المثار اليه بقوله فظلموا فيه يرجون قولان احدهما انهم الملائكة وهو قول ابن عباس والفضاك والمعنى لو كشف عن ابصار هؤلاء الكفار فراءوا بابا من السماء مفتوحا والملائكة تصعد فيه لا آتوا والقول الثانى انهم المشركون وهو قول الحسن والمعنى فظل المشركون يصعدون في ذلك الباب فينظرون في ملكوت السموات وما فيها من الملائكة لما آتوا لنادم وكفرهم ولقالوا اتاحصرنا وهو قوله تعالى ( لقالوا انما سكرت ابصارنا ) قال ابن عباس سدت ابصارنا مأخوذا من سكر التراب اذا حبس ومنع من الجرى وقيل هو من سكر الشراب والمعنى ان ابصارهم حارت ووقع بها من فساد النظر مثل ما يقع للرجل السكران من تغير العقل وفساد النظر وقيل سكرت يعنى ضللت ابصارنا وسكنت عن النظر واصله من السكر يقال سكرت عينه اذا تحيرت وسكنت عن النظر ( بل نحن قوم مهضرون ) يعنى صرنا مجد وعمل فينا مضرة وحاصل الآية ان الكفار لما طلبوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينزل عليهم الملائكة فيروهم حياتا ويشهدوا بصدقه اخبر الله سبحانه وتعالى انه لو حصل لهم هذا وشاهدوه حياتا لما آتوا وقالوا صرنا لما سبق لهم في الازل من الشقاوة • قوله سبحانه وتعالى ( ولقد جعلنا في السماء رجوا البروج التي ننزلها النسيم في سمرها واحدها برج وهى بروج الفلك الاثنا عشر برجاً وهى الجمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والقرب والقوس والجدى والدلو والحوت وهذه البروج مقسومة على ثمانية وعشرين منزلاً لكل برج منزلان وثلاث منزل وقد تقدم ذكر منازل القمر في تفسير سورة يونس وهذه البروج مقسومة على ثمانية وستين درجة لكل برج منها ثلثون درجة تقطعها الشمس في كل سنة مرة وبها تتم دورة الفلك ويقطعها القمر في ثمانية وعشرين يوماً قال ابن عباس في هذه الآية يرد بروج الشمس والقمر يعنى منازلها وقال ابن عطية قصور في السماء عليها الحرس وقال الحسن ومجاهد وتنادى بهم النجوم العظام قال ابو اسحق يريدون نجوم هذه البروج وهى نجوم على ما صورت به وسميت باصل هذا كله من الظهور ( وزيناها ) يعنى السماء بالشمس والقمر والنجوم ( لتأظنن ) يعنى الصبرين السندلين يهاول توحيد خلقها وصانها وهوالله الذى اوجد كل شئ وخلقها وصورها ( وحققناها ) يعنى السماء ( من كل شيطان رجيم ) اى مرجوم فيل يعنى يفعل وقيل ملعون مطرود من رحمة الله قال ابن عباس كانت الشياطين لا يحبسون عن السموات وكاتوا يدخلونها ويأتون باخبارها الى الكهنة فيلقونها اليهم فلما ولديعى عليه

عن قرط الجهميل والزما للموحدين بناء على مدحهم اذ لو قالوا ذلك عن علم وحين لكانوا موحدين لا مشركين بنسبة الارادة والتأثير الى الغير لان من علمه لا يمكن وقوع شئ بغير مشيئة من الله علم انه لو شاء كل من في العالم شئ لم يشأ الله ذلك لم يمكن وقوعه فاعترف بنفى القدرة والارادة مع اعداء الله تعالى فلم يبق مشركا قال الله تعالى ولو شاء الله ما مشركوا ( نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا ) من دونه من شئ كذلك فعل الذين من قبله • في تكذيب الرسل بالناد ( فقل على الرسل الابلاغ المبين ولقد بينا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فهم من هدى ثم منهم من حق عليه الضلالة فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين ان نحرم عن هدام قاذاة لا يهدى من يصل وما لم من ناصرين واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يعبث الله بمن يموت بل وعدا عليه حقاً ولكن اكثر الناس لا يعلمون ليعين لهم الهدى

يختلفون فيه ولعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين اعا قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون الفرق بين ارادة الله تعالى وعلمه وقدرته لا يكون الا بالاعتبار فان الله تعالى يعلم كل شيء ويعلم وقوعه في وقت معين بسبب معين على وجه معين فاذا اعتبرنا علمه بذلك قلنا بآليته واذا اعتبرنا تخصصه بالوقت المعين والوجه المعين قلنا بآراده واذا اعتبرنا وجوب وجوده بوجود ما يتوقف عليه وجوده في ذلك الوقت على ذلك الوجه المعلوم قلنا بقدرته فرجع الثلاثة الى المولود انقضوا علمنا وجود شيء ولم يتبين ولم ينجح الى زووج مزرعة غير كونه معلوما ومحرك الآلات لكان فينا ايضا شككنا ( والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا ليوثهم في الدنيا حسنة لاجل الآخرة اكبر لو كانوا يعلمون الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم فاستلوا اهل الذكر ان كنتم لافلحون بالبينات والزرر واترنا اليك الذكر تبين للناس

السلام منعوا من ثلاث سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من السموات اجمع فما منهم من احديريد ان يسترق السمع الا يرى شباب فلما منعوا من تلك المقاعد ذكر واذت لا بليس قال لقد حدث في الارض حدث فبعضهم ينظرون فوجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ينلو القرآن فقالوا هذا والله حدث ( الامن استرق السمع ) هذا استقننا منقطع منقطع لكن من استرق السمع ( فائمه ) اي لحقه ( شباب مين ) والشباب شلة من تارسلع سمى الكوكب شباب بالاجل ما فيه من الريق شبه شباب الدار قال ابن عباس في قوله الامن استرق السمع يريد الخلطة البسرة وذلك ان الشياطين يركب بعضهم بعضا الى السماء يسترقون السمع من الملائكة فيرون بالكواكب فلا تحطئ ابدانهم من تقته ومنهم من تحرق وجهه واجنبه اوبده اوحيت بشامه ومنهم من تحفه فيصير فولا يضل الناس في البوادي ( خ ) عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قضى الله الامر في السماء ضرب الملائكة باجنحتها خضعنا لقوله كأنه سلسلة على صفوان فاذا فرغ من قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الهذلي قال الحق وهو المثل الكبير فيصير مسترق السمع ومسترق السمع هكذا بعضهم فوق بعض ووصف سفيان بكفه فحرفها وبديدين اصابه فيسمع الكلمة فيلقها الى من تحته ثم يلقها الآخر الى من تحته حتى يلقها على لسان الساحر او الكاهن فرجا ادركه الشهاب قبل ان يلقها وربما القاها قبل ان يحركه فيكذب بمعاماته كذبة فيقال له اليس قد قللنا كذا وكذا فيصدق بذلك الكلمة التي سمعت من السماء

﴿ فصل ﴾ اختلف العلماء هل كانت الشياطين ترى بالبحوم قبل بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ام لا هل قولين احدهما انها لم تكن ترى بالبحوم قبل بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما ظهر ذلك في بدء امره فكان ذلك اساس النبوة صلى الله عليه وسلم وبدل على صحة هذا القول ما روى عن ابن عباس قال انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم في حاشة من اصحابه حامدين الى سوق حكاظ وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء وارسلت عليهم الشهب اخراجهم في الصميمين فظاهر هذا الحديث يدل على ان هذا الرمي بالشهب لم يكن قبل بعثه صلى الله عليه وسلم فلما بعث حدث هذا الرمي ويضد ما روى ان يعقوب بن المغيرة بن الاخنس بن شريق قال اول من فرغ الرمي بالبحوم هذا الحى من قبيل واتهم جاؤا الى رجل منهم فقال له عرو بن امية احديني علاج وكان اهدى العرب فقالوا له لم ترم احد في السماء من القذف بالبحوم فقال بلى ولكن انظروا فان كانت معالم البحوم التي يبتدى بها في البر والبحر ويعرف بها الانواع من الصيف والشتاء لما يصلح الناس من معاشهم هي التي يرى بها فهو والله على الدنيا وهلاك الخلق الذين فيها وان كانت نجوما غيرها وهي ثابتة على حالها فهذا الامر اراده الله من الخلق قال الزجاج ويدل على انها كانت بعد مولد النبي صلى الله عليه وسلم ان شمر الماعرب الذين ذكروا البرق والاشياء المسموعة لم يوجد في شعرهم ذكر الكواكب المنقضة فلما حدث بعد مولده صلى الله عليه وسلم استعملت الشهب ذكرها قال ذوالرمة

كأنه كوكب في اثر عفرة • موم في سواد الليل منقضب

والقول الثاني ان ذلك كان موجودا قبل بعث النبي صلى الله عليه وسلم ولكن لما بعث شد

مازل اليهم ولهم يتفكرون  
 افان الذين مكروا السيئات  
 ان يخسف الله بهم الارض  
 او يأتيهم العذاب من حيث  
 لا يشعرون او يأخذهم  
 في قلوبهم فاهم يسجزون  
 او يأخذهم على تخوف فان  
 ربكم لرؤوف رحيم اولم يروا  
 الى ما خلق الله من شيء اى  
 ذات حقيقة مخلوقة اية  
 ذات كانت من المخلوقات  
 (تنبؤا غلالة) اى تعبد  
 وتعمل حياكله وصوره فان  
 لكل شيء حقيقة هى  
 ملكوت ذلك الشيء واصله  
 الذى هو به وكما قال تعالى بيده  
 ملكوت كل شيء وظلاله هو  
 صفته ومظهره اى جسده  
 الذى به يظهر ذلك الشيء  
 (عن اليونان) عن (الشيائل)  
 اى عن جهة الخير والشر  
 (سجده) منقاد بامرهم  
 مطوعة لا تمتنع عاصرون  
 فيها اى تحركها كلة الى  
 جهات الافصال الخيرية  
 والشرية بأمرهم (وم  
 داخرون) صاغرون  
 متذللون لاسرهم معقودون  
 (وله بسجد) يتقاد (مافى  
 السموات) فى طام الارواح  
 من اهل الجبروت والملكوت  
 والارواح المجردة المقدسة  
 (وما فى الارض من دابة

وغلط عليهم قال عمر قلت لزهري اكان يرى باليوم فى الجاهلية قال نعم قلت افرايت قوله  
 وان كنا تعد منها مقاعد السمع قال غلطت وشد اسرها حين بعث محمد صلى الله عليه وسلم  
 وبطل على صحة هذا القول ما روى عن ابن عباس قال اخبرني رجل من اصحاب النبي صلى الله  
 عليه وسلم من الانصار انهم بينما هم جلوس ليل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذرى بنهم  
 واستار فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنتم تقولون فى الجاهلية اذارى مثل هذا  
 قالوا كنا نقول ولد اليلة رجل عظيم او مات رجل عظيم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قلنا  
 لا يرى باليوم واحد ولا حيايته ولكن ربنا تبارك اسمه اذا قضى امره اصبح حلة العرش ثم سجد اهل  
 السماء الذين يلونهم حتى يبلغ التسبيح الى اهل هذه السماء ثم قال الذين يلون حلة العرش لحلة العرش ماذا  
 قال ربكم فيضونهم وهم بما قال فيستفرون بعض اهل السماء بعضا حتى يبلغ هذا ظهير السماء الدنيا تقطف  
 الجن السمع فيذفون الى اوليائهم ويرمون فاجابوا على وجهه فهو حق ولكنهم شذفون فيه  
 ويزيدون اخرجه مسلم وقال ابن قتيبة ان الارجم كان قبل بعثه ولكن لم يكن فى شدة الحراسة  
 مثل بعد بعثه قال وعلى هذا وجدنا الشعر القديم قال بشر بن ابي حازم وهو جاهل  
 قالعير يرفعها الثبار وجشها • يتعض خلفها اقتضاض الكوكب  
 وقال اوس بن حجر وهو جاهل قاتع كالدرى يذمه • تقع ثور تخاله متبا  
 والجمع بين هذين القولين ان ارمى باليوم كان موجودا قبل بعث النبي صلى الله عليه وسلم  
 فلما بعث شدد ذلك وزيد فى حفظ السماء وحراستها صوتا لاخبار الضيوب والله اعلم • قوله  
 سبحانه وتعالى (والارض مددناها) يعنى بسطانها على وجه السماء كما قال انهاد حيث من  
 تحت الكعبة ثم بسطت هذا قول اهل التفسير وزعم ارباب الهيئة انها كرة عظيمة بسضا  
 فى الماوى بعضها خارج من الماء وهو الجوز بالعمور منها واعتزوا عن قوله تعالى والارض مددناها  
 بان الكرة اذا كانت عظيمة كان كل جزء منها كالسطح العظيم ثبت بهذا الامر ان الارض ممدودة  
 مبسوطة وانها كرة ورد هذا اصحاب التفسير بان الله اخبر فى كتابه بانها ممدودة وانها مبسوطة  
 ولو كانت كرة لآخبر بذلك والله اعلم بمراده وكيف مد الارض (واقنيا فيا رواسى) يعنى  
 جبالا ثوابت وذلك ان الله سبحانه وتعالى لما خلق الارض على الماء مدت ورجفت فاثبتها  
 بالجبال (وابتاتنها) اى فى الارض لان انواع النبات المنتفع به تكون فى الارض وقيل الضمير  
 يرجع الى الجبال لانها اقرب مذكور وقوله تعالى (من كل شيء موزون) وانما يوزن  
 ما تولى فى الجبال من المعادن وقال ابن عباس وسجد بن جبر موزون اى معلوم وقال مجاهد وعكرمة  
 اى مقدور ضل هذا يكون المعنى معلوم القدر عندنا تعالى لان الله سبحانه وتعالى يعلم القدر  
 الذى يحتاج اليه الناس فى معاشهم ورازقهم فيكون الخلاق الوزن عليه مجازا لان الناس  
 لا يعرفون مقادير الاشياء الا بالوزن وقال الحسن وعكرمة وابن زيد انه معنى الذى الموزون  
 كالذهب والقضة والراسم والحديد والكسل ونحو ذلك مما يستخرج من المعادن لان هذه الاشياء  
 كلها توزن وقيل معنى موزون متناسب فى الحسن والهيئة والتشكل تقول العرب فلان موزون  
 الحركات اذا كانت حركاته متساوية حسنة وكلام موزون اذا كان متناسبا حسنا بسيما من انطاعا  
 والسخرى وقبل ان جميع ما يثبت فى الارض والجبال نوطان احدهما ما يستخرج من المعادن

وجميع ذلك موزون والثاني الثبات وبضه موزون ايضا وبضه مكمل وهو يرجع الى الوزن لان الصاع والمدة مقداران بالوزن ( وجعلناكم فيها مايش ) جمع مبيشة وهو مايش به الانسان مدة حياته في الدنيا من الطعام والمشرب والملابس ونحو ذلك ( ومن لستم به برازقين ) يعني الدواب والوحش والطير انتم متفقون بها ولستم بها برازقين لان رزق جميع الخلق على الله ومنه قوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وتكون من في قوله تعالى ومن لستم بمعنى مالان من لمن يسقل ومالان لا يسقل وقبل يجوزنا طلاق لفظة من على من لا يسقل كقوله تعالى قهم من يمشى على بطنه وقبل اراد بهم العبيد والخدم فككون من على اصلها ويدخل معهم ما لا يسقل من الدواب والوحش ( وان من شئ الا عندنا خزائنه ) الخزان جمع خزائن وهي اسم لكل اناء يخزن فيه الشئ لفظة يقال خزن الشئ اذا احرزته وقبل اراد مفاتيح الخزان وقبل اراد بالخزان المطر لانه سبب الارزاق ومايش لبنى آدم والدواب والوحش والطير بمعنى عندنا فانه في حكمه تصرفه وامرهم ومديره قوله تعالى ( وما نزلنا الا بقدر معلوم ) يعني بقدر الكفاية وقبل ان لكل ارض حذا ومقدارا من المطر يقال لانزل من السماء قطرة مطر الا ومعها ملك يسوقها الى حيث يشاء الله تعالى وقبل ان المطر ينزل من السماء كل عام بقدر واحد لا يزيد ولا ينقص ولكن الله يحطر قوما ويحرم آخرين وقبل اذا اراد الله يقوم شيئا انزل عليهم المطر والرحمة واذا اراد يقوم شرا صرف المطر عنهم الى حيث لا ينفذ به كالبراري والقفار والرمال والبحار ونحو ذلك وحكي جسر بن محمد الصادق عن ابيه عن جده انه قال في العرش تملل جميع ما خلق الله في البر والبحر وهو تأويل قوله وان من شئ الا عندنا خزائنه ( وارسلنا الرياح لوائح ) قال ابن عباس يعني لتبهر وهو قول الحسن وقادة واصل هذا من قولهم قمت الناقة والقها الفحل اذا التقي اليها الماء فخلته فكذلك الرياح كالفحل للهاب وقال ابن مسعود في تفسير هذه الآية يرسل الله الرياح لتقق السحاب فحصل الماء فتسحب في السحاب ثم تمر به خدر كما تمر القحمة وقال عبيد بن عمير يرسل الله الريح المبشرة فتمت الارض فانه يرسل الشجرة فتسحب السحاب ثم يرسل المولقة فتؤلف السحاب بضه الى بعض قبضه ركائما ثم يرسل الوائح فتخلق الشجر والاعافر في هذه الآية اقاحها السحاب بقوله بعده فانزلنا من السماء ماء قال ابو بكر بن عباس لا قطر قطرة من السماء الا بعد ان قعمل الرياح الا ربع فيها قال صبا تبيع السحاب والشمال تجتمع والجنوب تدره والدبور تفرقه وقال ابو عبيد لوائح هنا بمعنى ملايح جمع ملقحة حذفت الميم وردت الى الاصل وقال الزجاج يجوز ان يقال لها لوائح وان اقصت غيرها لان صناعها القبة كما يقال درهم وازن اى ذو وزن واهترض الواحدى على هذا فقال هذا ليس بمن لانه كان يجب ان يصح الالافح بمعنى ذات فح حتى يوافق قول المفسرين واجاب الرازى عنه بان قال هذا ليس بشئ لان الالافح هو المنسوب الى القحمة ومن افاد غير القحمة فله نسبة الى القحمة وقال صاحب المفردات لوائح اى ذات قلاح وقبل ان الريح في نفسها لافح لانها حاملة للسحاب والدليل عليه قوله سبحانه وتعالى حتى اذا اقلت سحابا تقالا اى جلست ضلى هذا تكون الريح لافحة بمعنى حاملة تحمل السحاب وقال الزجاج ويجوز ان يقال لريح همت اذا انت بالخبر كما قيل لها همت اذا لم تأت بخبر وورد

والملائكة ) في طلم الاحساد من الدواب والا ناسى والاشجار وجميع النفوس والقوى الارضية والسموية ( وهم لا يستكبرون ) لا يتنمون عن الاقبياد والتذلل لامره ( يخافون رهم ) اى يتكسرون ويتأثرون وينفصلون منه اضلال الخائف ( من فقههم ) من فقهه وتأثيره وعلوه عليهم ( ويصلون ما يؤثرون ) طوعا واقتيادا بحيث لا يسهم فهل غيره ( وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو الواحد فأيها فارهبون ولما في السموات والارض وله الدين واصبا افير الله تستقون وما بكم من لمة فنافة ثم اذا مسكم الضر قاله تجأرون ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريقكم بهم يشركون ) بنسبة النعمة الى غيره ورؤيته منه وكذا بنسبة الضر الى الغير واحالة الذنب في ذلك عليه والاستانة في رقه به قال الله تعالى اما والجن والانس في نبأ عظيم اخلق وبعبد غيري وارزق ويشكر غيري وذلك هو كفران النعمة والنفسه عن المم المشار اليهما بقوله ( ليكرهوا بما

آتيانهم قتمتوا فسوف تلمون) وبذلك الاعتقاد عليهم اوصوف يملدون يظهر التوحيد ان التأثير لغير الله في شيء (ويجملون لما لا يملون) وجوده بمساواه (نصيباء ارض قنهم تائه لتسكن عما كنتم تفرون ويحملون هبة النبات سبحانه ولهم ما يشتهون واذا شر احدكم بالاثي ظل وجه مسودا وهو كظم ينواري من القوم من سوء ما يشربه امسكه على هون ام يدسه في التراب الاسماء ما يحكمون الذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء والله المثل الاعلى وهو الرز الحليم ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم مترك عليها من دابة ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ويحملون هبة ما يكرهون ونصف الستم الكذب ان لهم الحسنى لاجرم ان لهم السار والله مفر طون تائه لقد ارسلنا الى ايم من قبلك فزين لهم الشيطان اعمالهم فهو وليهم اليوم ولهم عذاب اليم وما زلنا عليك الكتاب الاتيين لهم الذي

في بعض الاخبار ان المقيم الرياح الجنوب وفي بعض الآثار ما هبت رياح الجنوب الا وانبت عينا خدقة (ق) من مائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا مصفت الريح قال اللهم اني اسألك خيرا وخيرا ما فيها وخيرا ما رسلته واهو ذلك من شرها وشر ما فيها وشر ما رسلته وروى البخوي بسنده الى الشافعي الى ابن عباس قال ما هبت ريح قط الا اجتأ الهى صلى الله عليه وسلم على ركبته وقال اللهم اجعلها رجة ولا تجعلها عذابا اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا قال ابن عباس في كتاب الله عز وجل انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا فارسلنا عليهم الريح العقيم وقال وارسلنا الرياح لواقع وقال برسل الرياح مبشرات \* وقوله سبحانه وتعالى ( فانزلنا من السماء ماء ) يعنى المطر ( فاستقيا كوه ) يعنى جعل لكم المطر سقيا يقال استقى فلان اذا جعل له سقيا وسقاه اذا اعطاه ما يشرب وتقول العرب سقيت الرجل ماء ولينا اذا كان اقيه فاذا جعلوا له ماء لثرب ارضه او ما يشتهه يقال استقياه ( وما اتم له ) يعنى للمطر ( مخازين ) يعنى ان المطر في خزائننا لا في خزائنكم وقيل وما اتم له بمانعين ( وانا لنصننهم ) يعنى يدنا احياء الخلق وامانهم لا يشتر على ذلك احد الا الله سبحانه وتعالى لان قوله تعالى وانا لنصننهم في الحاضر يعنى لا يقدّر على ذلك سوانا ( ونحن الوارثون ) وذلك بان نعت جميع الخلق فلا يبقى احد سوانا فيقول ملك كل ملك وبقي جميع ملك المالكين لنا والوارث هو الباقي بعد ذهاب غيره والله سبحانه وتعالى هو الباقي بعد ذاء خلقه الذين استخفوا بما آتاهم في الحيات الدنيا لان وجود الخلق وما آتاهم كان ابتداءه منه تعالى فاذا نفي جميع الخلق رجح الذي كانوا يملكونه في الدنيا على الجاز الى مالكه على الحقيقة وهو الله تعالى وقيل مصير الخلق اليه \* قوله عز وجل ( ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المتأخرين ) عن ابن عباس قال كانت امرأة تصلى خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم من احسن الناس فكان بعض الناس يقدم حتى يكون في الصف الاول ثلاثا رايها وتأخر بعضهم حتى يكون في الصف المؤخر فاذا ركع فتر من تحت ايديه فانزل الله عز وجل ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المتأخرين اخرجه النسائي واخرجه الترمذي وقال فيه وقد روى عن ابن الجوزي نحوه ولم يذكر فيه عن ابن عباس وهذا اشبه ان يكون اصح قال البغوي، وذلك ان النساء كن يخرجن الى الجماعة فيقفن خلف الرجال فرما كان من الرجال من في قلبه رية فيتأخر الى آخر صف الرجال ومن النساء من في قلبها رية تتقدم الى اول صف النساء لتغرب من الرجال فنزلت هذه الآية فنهذ ذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم خير صفوف الرجال اولها وشرها آخرها وخير صفوف النساء آخرها وشرها اولها اخرجه مسلم عن ابى هريرة وقال ابن عباس اراد بالمستقدمين من خلق الله والمتأخرين من لم يخلق الله تعالى بعد وقال مجاهد المستقدمون القرون الاولى والمستأخرون امة محمد صلى الله عليه وسلم وقال الحسن المستقدمون يعنى في الطاعة والخير والمستأخرون يعنى فيها وقال الازهاجى اراد بالمستقدمين المصلين في اول الوقت والمستأخرين المؤخرين لها الى آخره وقال مقاتل اراد بالمستقدمين والمستأخرين في صف القتال وقال ابن حنينة اراد من يسلم أولا ومن يسلم آخرأ وقال ابن عباس في رواية اخرى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم حرض على الصف الاول فازدحوا عليه وقال قوم

كانت بيوتهم قاصية عن المسجد ليعين دوراً ونشترى دوراً قرية من المسجد حتى تمرك الصف  
المقدم فزلت هذه الآيات وصناعتها إنما تجزى على النيات فأطعوا وسكنوا فيكون معنى الآية  
على القول الأول المتقدم لتقوى والمسنأخر لخطر وعلى القول الآخر المتقدم لطلب  
الفضيلة والمسنأخر للعدو ومعنى الآية أن عمله سبحانه وتعالى محيط بجميع خلقه مقدمهم  
ومتنأخرهم طاعتهم وعاصيهم لا يفتي عليه شيء من أحوال خلقه (وإن ربك هو يحشرهم أنه  
حكيم عليم) يعنى على ما علم منهم وقيل إن الله سبحانه وتعالى يمت الكلى ثم يحشرهم الأولين  
والآخرين على ما اتوا عليه (م) من جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بحث كل عبد على  
مامات عليه • قوله سبحانه وتعالى (ولقد خلقنا الإنسان) يعنى آدم عليه السلام في قول  
جميع القسرين سمى انساناً لظهوره وادراك البصر اياه وقيل من النسيان لأنه عهد اليه قسنى  
(من صلصال) يعنى من الطين اليابس الذى اذا قرنته سمته صلصلة يعنى صوتاً وقال ابن  
عباس هو المطين الحر الطيب الذى اذا غضب عنه الماء تشقق فاذا حرك تشقق وقال مجاهد هو  
الطين المين واختاره الكسائى وقال هو من صل اللحم اذا انتن (من جا) يعنى من الطين  
الاسود (مسنون) أى متغير قال مجاهد وقادة هو المتغير وقال ابو عبيدة هو المصبوب  
تقول العرب سلت الماء اذا صبته قال ابن عباس هو التراب المبتل المتين جعل صلصلاً  
كافضار والجعب بين هذه الاقويل على ما ذكره بعضهم إن الله سبحانه وتعالى لما اراد خلق آدم  
عليه السلام قبض قبضة من تراب الارض قبلها بالماء حتى اسودت وانتن ريحها وتغيرت واليه  
الاشارة بقوله ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم ان ذلك التراب به بالماء  
وجره حتى اسود وانتن ريحه وتغيرت واليه الاشارة بقوله من جا مسنون ثم ذلك الطين  
الاسود المتغير صورته صورة انسان اجوف فلما جف وبس كانت تدخل فيه الريح فتعمله  
صلصلة يعنى صوتاً واليه الاشارة بقوله من صلصال كافضار وهو الطين اليابس اذا تقشر  
في الشمس ثم نفع فيه الروح فكان بشراً سوياً • قوله تعالى (والجان خلقناه من قبل) يعنى  
من قبل آدم عليه السلام قال ابن عباس الجان ابوالجن كما ان آدم ابوالبشر وقال قتادة هو  
ابليس وقيل الجان ابوالجن وابليس ابوالشياطين وفي الجان مسلمون وكافرون يأكلون ويشربون  
ويحبون ويموتون كبنى آدم واما الشياطين فليس فيهم مسلمون ولا يموتون الا اذا مات ابليس  
وقال وهب ان من الجن من يولد له ويأكلون ويشربون بمنزلة الآدميين ومن الجن من هو  
بمنزلة الزم لايوالدون ولا يأكلون ولا يشربون وهم الشياطين والاصح ان الشياطين نوع  
من الجن لا شراً لكم في الاستئثار بموا جنائز ابراهيم واستئثارهم عن لاجين من قولهم جن الليل  
اذا سرق والشيطان هو الذى الترد الكافر والجن منهم المؤمن ومنهم الكافر (من نار السموم)  
يعنى من ربح حارة تدخل مسام الانسان من لطفها وقوة حرارتها فقتله ويقال للريح الحارة التى  
تكون بالنهار السموم والريح الحارة التى تكون بالليل الحرور وقال ابو صالح السموم نار  
لادخان لها والصواحق تكون منها وهى نار بين السماء والحجاب فاذا حرق الحجاب  
فهوت الى ما امرت به فالهدة التى تسمون من خرق ذلك الحجاب وهذا على قول اصحاب  
الهيئة ان الكثرة اربعة تسمى كرة النار وقيل من نار السموم يعنى من نار جهنم وقال ابن مسعود

اختلوفاه وهدى ورحمة  
لقوم يؤمنون والله ازل  
من السماء ماء فأحيى به  
الارض بعد موتها انق  
ذلك لآية لقوم يسمعون  
وان لكم في الانعام لبرة  
لتسبكم بما فى بطونه من بين  
فرث ودم لبنا خالصا سائفاً  
للشاربين ومن ثمرات  
التحلل والاعناب تحذون  
منه سكراً وورقاً حسناً  
في ذلك لآية لقوم يعقلون  
واوحى ربك الى التحل  
ان اتخذى من الجبال بيوتا  
ومن الشجر وما يعمرشون  
ثم كلى من كل الثمرات فاسلكى  
سبيل ربك ذللاً يخرج  
من بطونها شراب مختلف  
الوان فيه شفاء للاس ان  
في ذلك لآية لقوم يتفكرون  
والله حكمكم ثم شفاكم ومنكم  
من رد الى اذل العمر  
لكيلا يعلم بعد علمه شيئاً ان الله  
عليم قدير والله فضل بعضكم  
على بعض في الرزق فالذين  
فضلوا برادى رزقهم على  
ما ملكت ايديهم فهم فيه  
سواء اغنيته الله سبحانه  
والله جعل لكم من انفسكم  
ازواجاً وجعل لكم  
من ازواجكم بنين وحفدة  
ورزقكم من الطيبات  
القبال طلل يؤمنون



هذه السموم جزء من سبعين جزءاً من السموم التي خلق منها الجان وتلا هذه الآية وقال ابن عباس كان ابليس من حي من الملائكة يسمون الجان خلقوا من نار السموم وخلق الجن الذين ذكروا في القرآن من نار وخلق الملائكة من النور ﴿ قوله عز وجل ﴾ (واذا قال ربك للملائكة) اي واذا كان يوم القيامة اذ قال ربك للملائكة (اني خالق بشرا) سمي الآدمي بشرا لانه جسم كسيف ظاهر والبشرة ظاهر الجلد (من صلصال من جامسنون) تقدم تفسيره (فاذا سويته) يعني عدلت صورته واتممت خلقه (ونفخت فيه من روحي) النفخ عبارة عن اجراء الريح في جهاز جسم آخر ومنه نفخ الروح في النشأة الاولى وهو المراد من قوله ونفخت فيه من روحي و اضاف الله عز وجل روح آدم الى نفسه على سبيل التقشيف والتكريم لها كما يقال بئس الله وفاقه وعباده وسأني الكلام على الروح في تفسير سورة الاسراء عند قوله ويستلوك من الروح ان شاء الله تعالى (فصواله ساجدين) الخطاب للملائكة الذين قال الله لهم اني خالق بشرا امرهم بالسجود لآدم بقوله فتصواله ساجدين وكان هذا السجود مبهود تحية لاسجود عبادة (فسجد الملائكة كلهم) يعني الذين امروا بالسجود لآدم (اجعون) قال سيدي هذا تأكيد بعد تأكيد وسئل المبرد عن هذه الآية فقال لو قال فسجد الملائكة لاحتمل ان يكون مبهود بعضهم فلما قال كلهم لزم ازالة ذلك الاحتمال فظهر بهذا انهم مبهودوا باسمرهم ثم عند هذا بقي احتمال آخر وهو انهم مبهودوا في اوقات متفرقة اوفى دفعة واحدة فلما قال اجعون ظهر ان الكل مبهودوا دفعة واحدة ولما حكى الزجاج هذا القول عن المبرد قال وقول الخليل وسيبويه اجود لان اجعين معرفة فلا تكون حالا روى عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الله سبحانه وتعالى امر جماعة من الملائكة بالسجود لآدم فلم يفعلوا فارسل الله عليهم نارا فحرقهم ثم قال لجماعة اخرى اسجدوا لآدم فمجدوا (الا ابليس اي ان يكون مع الساجدين) يعني مع الملائكة الذين اسروا بالسجود لآدم فمجدوا (قال) يعني قال الله (يا ابليس مالك الاتكون مع الساجدين قال) يعني ابليس (لما كن لاسجد لبشر خلقته من صلصال من جامسنون) أراد ابليس انه افضل من آدم لان آدم طين الاصل وابليس ناري الاصل والار افضل من الطين فيكون ابليس في قياسه افضل من آدم ولم يدرك الخليفة ان الفضل فيما فضله الله تعالى (قال فاخرج منها) يعني من الجنة وقيل من السماء (قالك رجيم) اي طرد (وان عليك العنة الى يوم الدين) قيل ان اهل السموات يلعنون ابليس كما يلعنون اهل الارض فهو ملعون في السماء والارض فان قلت ان حرف الى لانه القاية فهل يقطع اللعن عنه يوم الدين الذي هو يوم القيامة قلت لا بل يزداد عذابا الى العنة التي عليه كانه قال تعالى وان عليك العنة قط الى يوم الدين ثم تزداد معها بعد ذلك عذابا دائما مستمرا لا انقطاع له (قال رب فانظرنى) يعني اخرنى (الى يوم يموتون) يعني يوم القيامة واراد بهذا السؤال انه لا يموت ابدا لانه اذا اهل الى يوم القيامة ويوم القيامة لا يموت فيه احد لزم من ذلك انه لا يموت ابدا فلهذا السبب سأل الانتظار الى يوم يموتون فاجاب الله سبحانه وتعالى بقوله (قال فأتك من انظرين الى يوم الوقت المعلوم) يعني الوقت الذي يموت فيه جميع الخلائق وهو النفخة الاولى فيقال ان مدة موت ابليس اربعون سنة

وبعثت الله هم يكفرون ويبعدون من دون الله مالا يملك لهم رزقاً من السموات والارض شيئا ولا يستطيعون فلا تضرهم ولا اله الا الله يعلم واتم لا تعلمون فيقولون هو اعطاني كذا ولولا بسلي لكان كذا وقال رزقي واعاني فيجعلون لغيره تأثيرا في وصول ذلك اليه وان لم يبتو الواله تأثيرا في وجوده فقد جعل الواله نصيبا مما رزقهم الله (ضرب الله مثلا) للمجرد والمقيد والمشارك والموحد (عبدا مملوكا) محبا لله تعالى وتأثره بهواه فان المقيد بالشئ يدين يدينه ويصدر عن حكمه ويصرف بامر فوه عبده اذ كل من احب شيئا اطاعه واذا اطاعه فقد عبده فتم من عبدة الشيطان ومنهم من عبدة الشهوة ومنهم من عبدة الدنيا او الدينار او اللباس كما قال عليه الصلاة والسلام تمس عبد الدينار تمس عبد الدرهم تمس عبد الخبيثة وقال الله تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه واذا عبده كان مملوك ورقيق (لا قدر على شئ) لان المحب والمباذل لا يربى حته وتأثيره وقوته من محبوه ومعبوده والا لما كان

وهو ما بين التفتين ولم تكن اجابة الله تعالى اياه في الامهال اكرامه بل كان ذلك الامهال زيادته في بلائه وشقائه وعذابه وانما سمى يوم القيامة يوم الوقت المعلوم لان ذلك اليوم لا يعلم احد الا الله تعالى فهو معلوم عنده وقيل لان جميع الخلائق يموتون فيه فهو معلوم بهذا الاعتبار وقيل لماسأل ابليس الانتظار الى يوم يموتون اجابة الله بقوله فأتك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم يعني اليوم الذي حينت وسألت الانتظار اليه (قال رب بما غوبتني) اليه القسم في قوله بما وما مصدرية وجواب القسم (لازين) والمضى فباغواك اى لا زين لهم في الارض وقيل هيء السبب يعني بسبب كونى فلأيا لا زين (لهم في الارض) يعني لا زين لهم حب الدنيا ومعاصيك (ولا غوبتهم اجعيت) يعني بالقاء الوسوسة في قلوبهم وذلك ان ابليس لما علم انه يموت على الكفر غير مغفوره حرص على اضلال الخلق بالكفر واغواهم ثم استثنى فقال (الاعبادك منهم المخلصين) يعني المؤمنين الذين اخلصواك التوحيد والطاعة والعبادة ومن وقع اللام من المخلصين يكون المعنى الامن اخلصته وامه طيفته نوحيدك وعبادتك وانما استثنى ابليس المخلصين لانه علم ان كيدته ووسوسته لا تشملهم ولا يقبلون منه وحقيقة الاخلاص فعل الشيء خالصا عن شأية الغير فكل من اتى بعمل من اعمال الطاعات فلا يخلو ما ان يكون مراده بتلك الطاعة وجد الله قط او غير الله او مجموع الامرين اما ما كان لله تعالى فهو الخالص المقبول واما ما كان لغير الله فهو الباطل المردود واما من كان مراده بمجموع الامرين فان ترجح جانب الله تعالى كان من المخلصين الناجين وان ترجح الجانب الآخر كان من الهالكين لان المثل يقابله المثل فيبقى القدر الزائد والى اى الجانبين رجح اخذه (قال) يعني قال الله تبارك وتعالى (هذا صراط على مستقيم) قال الحسن معناه هذا صراط الى مستقيم وقال مجاهد الحق يرجع الى الله وعليه طريقه لا يرجع الى شيء وقال الاخفش معناه على الدلالة على الصراط المستقيم وقال الكسائي هذا على طريق التهديد والوعيد كما قول الرجل لمن يخافه طريقك على اى لا تغفل وقيل معناه على استقامة البيان والبرهان والتوفيق والهداية وقيل هذا عائذ الى الاخلاص طريق على والى يؤدى الى كرامتى ورضوانى (ان عبادى ليس لك عليهم سلطان) اى قوة وقدرة وذلك ان ابليس لما قال لا زين لهم في الارض ولا غوبتهم اجعيت الاعبادك منهم المخلصين اومهم بهذا الكلام ان الله سلطانا على غير المخلصين فين الله سبحانه وتعالى انه ليس له سلطان على احد من عبده سواء كان من المخلصين او لم يكن من المخلصين قال اهل المعاني ليس لك سلطان على قلوبهم ومثل صفيان بن عيينة من هذه الآية فقال معناه ليس لك عليهم سلطان ان تلقهم في ذنب يضيق عنه مفوى وهؤلاء خاصته اى الذين هداهم واجتباهم من عباده (الا من ابتك من الفانوين) يعني الامن اتبع ابليس من الفانوين فانه عليهم سلطانا بسبب كونهم متقاربين له فيما يأمرهم به (وان جهنم لم وعدهم اجر) يعني موعده ابليس واشياعه واتباعه (لها) يعني لهم (سبعة ابواب) يعني سبع طبقات قال على بن ابى طالب تدرون كيف ابواب جهنم هكذا ووضع احدى يديه على الاخرى اى سبعة ابواب بعضها فوق بعض قال ابن جريج النار سبع دركات اولها جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السمير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية (لكل باب منهم جزء مقسوم) يعني لكل دركة قوم يسكنونها والجرء بعض الشيء وجزاته جعلته

مقهوراه اسيرا في وفاقه بل يقض منه ومعبوده عاجز لا تأثير له بل لا وجود سواء كان جادا او حيوانا او انسانا او ماشئت فهو اعجز منه واذل ولهذا قيل ان الدنيا كالظلل اذا تبست فأتك وان تركته تبك فان تابع الدنيا احقر قدرا من الدنيا واقل خطرا ولا تأثير لدنيا فكيف حتى جعل له وبسبب شيء وان الدنيا ظل زائل فهو ظل الطل ولا ظل لطل الضل بل الطل لذات ولا ذات له فلاما له ولا قدرة (ومن رزقاه اربا قاحدا) ومن احبنا واقبل قبله عسا ونحمرده عسا وانما قطع البناء اعطياه ابدوا القوة ورزقاه الملك والحكمة واسبة اعليه الصلة الظاهرة والباطنة لانه متوجه الى ملكات الملك منهم الكل منبع القوى والقدر قاكب به القوة والتأثير والقدر منه وتأثر منه الاكوان والاجرام وطاعة الملك والمالكوت كما اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود اخدمنى والى من خدمنى ثم اذا ربت منه الشريعة عن الاكوان ولم

أجزاء والمعنى أن الله سبحانه وتعالى يمزى أتباع إبليس سبعة أجزاء فيدخل كل قسم منهم دركة من النار والسبب فيه أن مراتب الكفر مختلفة فلذلك اختلفت مراتبهم في النار قال الضحاك في الدركة الأولى أهل التوحيد الذين ادخلوا النار يمدون فيها بقدر ذنوبهم ثم يخرجون منها وفي الثانية التصاري وفي الثالثة اليهود وفي الرابعة الصابئون وفي الخامسة المجوس وفي السادسة أهل الشرك وفي السابعة المنافقون فلذلك قوله سبحانه وتعالى أن المنافقين في الدرك الأسفل من النار عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم سبعة أبواب باب منها لمن سئل السيف على امتي أو قال على أمة محمد الله عليه وسلم أخرجه الترمذي وقال حديث غريب • قوله سبحانه وتعالى ( أن المؤمنين في جنات وعيون ) المراد بالمؤمنين الذين اتقوا الشرك في قول جمهور المفسرين وقيل هم الذين اتقوا الشرك والمعاصي والجلات البسائين والعيون الأنهار الجارية في الجنة وقيل يحتمل أن تكون هذه العيون غير الأنهار الكبار التي في الجنة وعلى هذا فكل شخص كل واحد من أهل الجنة يسيرون أو تجري هذه العيون من بعضهم إلى بعض وكلا الأمرين محتمل فيحمل أن كل واحد من أهل الجنة يختص بعيون تجري في جناته وقصوره ودوره فيقتطع بها هو ومن يختص به من حوره وولداته ويحمل أنها تجري من جنات بعضهم إلى جنات بعض لأنهم قد ظهر وأمن الحسد والحقد ( ادخلوها ) أي قال لهم ادخلوها والقاتل هو الله تعالى أو بعض ملائكته ( بسلام آمنين ) يعني ادخلوا الجنة مع السلامة والأمن من الموت ومن جميع الآفات ( وزخاما في صدورهم من نخل ) النخل الحقد الكامن في القلب ويطلق على الشقاء والعداوة والبغضاء والحقد والحسد وكل هذه انحصار المذمومة داخلة في القلب لأنها كائنة في القلب يروى أن المؤمنين يمشون على باب الجنة فيقتص بعضهم من بعض ثم يؤمرهم إلى الجنة وقد نظفت قلوبهم من الغل والفسخ والحقد والحسد ( أخوانا ) يعني في المحبة والمودة والمخالطة وليس المراد منه أخوة النسب ( على سرر ) جمع سرير قال بعض أهل المعاني السرير مجلس رفيع عال مهيا للسرور وهو مأخوذ منه لأنه مجلس سرور وقال ابن عباس على سرر من ذهب مكللة بالزبرجد والدر والياقوت والسرير مثل صنعاء إلى الجابية ( متقابلين ) يعني يقابل بعضهم بعضا لا ينظر أحد منهم في قفا صاحبه وفي بعض الأخبار أن المؤمن في الجنة إذا أراد أن يلقى أخاه المؤمن صار سرير كل واحد منهما إلى صاحبه فيلتقيان ويتحدثان ( لا يسمعون فيها ) يعني في الجنة ( نصب ) أي نصب ولا أعياء ( ولهم منها ) يعني من الجنة ( بمخرجين ) هذا نص من الله في كتابه على خلود أهل الجنة والمراد منه خلود بلا زوال وبقاء بلا فناء وبكال بلا نقصان وفوز بلا حرمان • قوله سبحانه وتعالى ( نبي عبادي ) أي أنا الغفور الرحيم قال ابن عباس يعني لمن تاب منهم وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج على أصحابه وهم يضحكون فقال اقتضكون وبين أيديكم النار فتزل جبريل بهذه الآية وقال يقول ربك يا محمد تنظت عبادي ذكره البغوي بغير سند ( وأن هذا هو العذاب الأليم ) قال قتادة بلغنا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو يعلم المبدئ عفو الله لما تورع عن حرام ولو يعلم العبد قدر عذابه لبضع نفسه يعني لقتل نفسه ( خ ) عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أن الله سبحانه

تقف بمحبته مع عفاة ولم ياتفت إلى ماسواه زدا في رزقه قاتنائه صفاتنا وعوفا عنه صفاته فلعنا من لدنا علما وأقدرناه قدرتنا كما قال لا يزال العبد يتقرب إلى بالوفا حتى أحبه فإذا أحبه كنت سمعته الذي يسمع به الحديث ( فهو ) ينطق من سر أروجه ( يمتق ) من التمس الباطنة كالسلم والحكمة سراوذه الظاهرة جهرا أو ينطق من كليهما سرا كالذي يصل إلى الناس من غير تسبيل أو صولة ظاهرا وهو في الحقيقة منه وصل لأنه حينئذ واسطة الوجود الإلهي ووكيل حضرته وجهرا كالذي يتسبب هو بنفسه ظاهرا أو صولة ( هل يستون ) استفهام بطريق الإنكار وكذا المشرك كالأجسام التي لم يكن له استعداد التعلق في الحلقة لأنه ما استعد للادراك والعقل الذي هو خاصة الإنسان فيدرك وجوب وجود الحق تعالى وكما وأن الكافر أو قضاة فينبأ عن غيره ويلوذه عن حول غشه وغيره وقوتهما ( الحمد لله بل استكثرم لا يملسون

وتعالى خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة فأمسك عنده تسعا وتسعين رحمة وادخل في خلقه كلهم رحمة واحدة فلو يعلم الكافر بكل التي عنده الله من الرحمة لم يأس من الجنة ولو يعلم المؤمن بكل التي عنده الله من العذاب لم يأمن من النار وفي الآية لطائف منها انه سبحانه وتعالى اضاف العباد الى نفسه بقوله نبي عبادي وهذا تشريف وتعليق لهم الا ترى انه لما اراد ان يشرف محمدا صلى الله عليه وسلم ليلة الميراج لم يزد على قوله سبحانه الذي اسرى بيده ليلا فكل من اعترف على نفسه بالعبودية لله تعالى فهو داخل في هذا التشريف العظيم ومنها انه سبحانه وتعالى لما ذكر الرحمة والمغفرة بالغ في التأكيد بالفاظ ثلاثة اولها قوله اني وثانيها انا وثالثها ادخال الالف واللام في الصفوة الرحيم وهذا يدل على قلبه جانب الرحمة والمغفرة ولما ذكر العذاب لم يقل اني انا العذب وما وصف نفسه بذلك بل قال وان عذابى هو العذاب الاليم على سبيل الاخبار ومنها انه سبحانه وتعالى امر رسوله صلى الله عليه وسلم ان يبلغ عباده هذا المعنى فكانه اشهد رسوله على نفسه في التزام المغفرة والرحمة بقوله سبحانه وتعالى (ونبئهم عن ضيف ابراهيم) هذا مملوف على ما قبله اى واخبر يا محمد عبادي عن ضيف ابراهيم واصل الضيف الميل يقال ضفت الى كذا اذا ملت اليه والضيف من مال اليك نزولك وصارت الضيافة متعارفة في القرى واصل الضيف مصدر ولذلك استوى فيه الواحد والجمع في عامة كلامهم وقديس جمع فيقال اضياف وضيوف وضيغان وضيف ابراهيم هم الملائكة الذين ارسلهم الله سبحانه وتعالى ليشيروا ابراهيم بالولد ويملكو قوم لوط (ادخلوا عليه) يعنى اذ دخل الاضياف على ابراهيم عليه السلام (قالوا سلاما) اى نسل سلاما (قال) يعنى ابراهيم (اناسكم وجلون) اى خائفون وانما خاف ابراهيم منهم لانهم لم يأكلوا طعامه (قالوا لا توجل) يعنى لا تخف (انا نبشركم بغلام عليكم) يعنى انهم يشروه بولد ذكر غلام في صغره عليهم في كبره وقيل عليهم بالاحكام والشرايع والمراد به اصحق عليه السلام فلما يشروه بالولد عجب ابراهيم من كبره وكبراً سرانه (قال ابشر عتقى) يعنى بالولد (على ان مسنى الكبير) يعنى على حالة الكبير قاله على طريق التعجب (فم يشرون) يعنى فبأى شئ يشرون وهو استفهام بمعنى التعجب كانه عجب من حصول الولد على الكبير (قالوا بشرناك بالحق) يعنى بالصدق الذي قضاه الله بان يخرج ملك ولد اذكرا تكثر ذريته وهو اصحق (فلا تكن من القاطنين) يعنى فلا تكن من الآيسين من الخير والقنوط هو الاياس من الخير (قال) يعنى ابراهيم (ومن يقتن من رحمة ربه الا الضالون) يعنى من يأس من رحمة ربه الا الكذوبون وفيه دليل على ان ابراهيم عليه السلام لم يكن من القاطنين ولكنه استبعد حصول الولد على الكبير فثلث الملائكة ان به قنوطا في ذلك من نفسه واخبر ان القاطن من رحمة الله تعالى من الضالين لان القنوط من رحمة الله كبرية كالامن من مكر الله ولا يحصل الا عند من يجهل كون الله تعالى قادرا على ما يريد ومن يجهل كونه سبحانه وتعالى بالمجميع المعلومات فكل هذه الامور سبب للفتنة (قال) يعنى ابراهيم (فاخاطبك) يعنى فاشأ نكم وما الامر الذي جئتم فيه (ايها الرسولون) والمعنى ما الامر الذي جئتم به سوى ما بشرتوني به من الولد (قالوا) يعنى الملائكة (انا ارسلنا الى قوم

وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم لا يقدر على شئ) لعدم استطاعته وقصور قوته للنقص اللازم لاستعداده (وهو كل على مولاه) لعجزه بالطبع عن تحصيل حاجته فهو عجز بالطبع محتاج متذلل للغير ناقص عن رتبة كل شئ لكونه اقل من لاشئ فان الممكن الذي يبده ليس بشئ سواء كان لمكا او لمكا او فلما كان او كوكبا او عقلا او غيرها (ايأبرجه لآيات خبير) لعدم استعداده وشرارة الطبع فلا يناسب الا التشر الذي هو الصمد فكيف يأتي بالخبر (هل يستوى هو ومن يأمر بالعدل) والمراد بالقائم بالله الفاني عن غيره حتى نفسه يقوم بالحق ويأمر بالعدل بالعدل ويأمر بالعدل لان العدل ظل الوحدة في عالم الكثرة فحيث قام بوحدة الذات وقمع ظله على الكل فلم يكن الا آمرا بالعدل (وهو على صراط مستقيم) اى صراط الله الذي عليه خاست من اهل البقاء بعد الفناء المسدود على نار الطبيعة لاهل الحقيقة يبرون عليه كالبرق اللامع

(جرمين) يعنى لهلاك قوم مجرمين (الآل لوط) يعنى اشياعه واتباعه من اهل دته (المتجهمون اجسين الاسرائه) يعنى امرأة لوط (قد رنا) يعنى قضينا وانما استند الملائكة القدر الى اتصهم وان كان ذلك لله عز وجل لاختصاصهم بالله وقربهم منه كما تقول خاصة الملك نحن اسرائيلون نحن فلنا وان كان قد ضلوه بإمر الملك (انها لمن الفارين) يعنى لمن الباقين في العذاب والاستثناء من التي آيات ومن الآيات نفي فاستثنته امرأة لوط من الساجين يلحقها بالهالكين (فلما به آل لوط المرسلون) وذلك ان الملائكة عليهم السلام لما بشروا ابراهيم بالولد وعرفوه بما ارسلوا به صاروا الى لوط وقومه فلما دخلوا على لوط (قال انكم قوم منكرون) وانما قال هذه المقالة لوط لانهم دخلوا عليه وهم في ذى شبان مردان حسان الوجوه فخاف ان يعصم عليهم قومه فلما السب قال هذه المقالة وقيل ان النكرة ضد المعرفة قوله انكم قوم منكرون يعنى لاهل منكم ولا يعرف من اى الاقوام انتم ولا لى عرض دخلتم على ضد ذلك (قالوا) يعنى الملائكة (بل جشاك بما كانوا فيه يقرن) يعنى جشاك بالعذاب الذى كانوا يشكون فيه (واينك بالحق) يعنى باليقين الذى لا شك فيه (وانما الصادقون) يعنى فيما اخبرناكم به من اهلاكم (فأسر بأهلك بقطع من القبل) يعنى آخر اهل العذاب (وايضوا من النسي) ويضد (واتبع ادبارهم) يعنى واتبع آثار اهلك وسر خلفهم (ولا يلتفت منكم احد) يعنى حتى لا يرى ما نزل بقوه من العذاب فيرتاع بذلك وقيل المراد الاسراع فى السير وترك الالتفات الى ورائه والاحتماء بما خلفه كما تقول امض لشائك ولا تخرج على شئ وقيل جعل ترك الالتفات علامة لمن يخشون آل لوط ولا يخلف احد منهم فيناه العذاب (وايضوا حيث تؤمرون) قال ابن عباس يعنى الى الشام وقيل الاردن وقيل الى حيث يامرهم جبريل وذلك ان جبريل امرهم ان يسيروا الى قرية معينة فاعل اهلها على قوم لوط (وقضينا اليه ذلك الامر) يعنى واوحيا الى لوط ذلك الامر الذى حكم به على قومه وفرغنا منه ثم انه سبحانه وتعالى فسد ذلك الامر الذى قضاه بقوله (ان ادبر هؤلاء مقطوع مصحين) يعنى ان هؤلاء القوم يستاصلون من آخرهم بالعذاب وقت الصبح وانما ايم الامر الذى قضاه عليهم اولا وفردنا يا تفتيحنا وتفتيحنا لشأه (وجاء اهل المدينة) يعنى مدينة سدوم وهى مدينة قوم لوط (يستبشرون) يعنى يشتر بعضهم بعضا باضياف لوط والاستبشار اظهار الفرح والسرور وذلك ان الملائكة لما نزلوا على لوط ظهر امرهم في المدينة وقبل ان امرأته اخبرتهم بذلك وكانوا شبانا مرما في غاية الحسن ونهاية الجمال فبدا قوم لوط الى داره طمعا منهم في ركوب الفاحشة (قال) يعنى قال لوط لقومه (ان هؤلاء ضنى) وحق على الرجل اكرام ضيه (فلا تضفحون) يعنى فهم يحال فضحه يضفحه اذا ظهر من امره ما يلزمه العار بسبه (واقوا الله) يعنى خافوا الله فى امرهم (ولا يخزون) يعنى ولا يتعجبون (قالوا) يعنى قوم لوط الذين جاؤا اليه (اولم تنك من العالمين) يعنى اولم تنك من ان تضيف احدامن العالمين وقيل معناه اولم تنك ان تدخل القرية الى بيتك فالتربى منهم الفاحشة وقيل معناه السنادة نيتنا ان تكلمنا فى احد من العالمين اذا قصدناه بالفاحشة (قال) يعنى قال لوط لقومه الذين قصدوا اضيافه (هؤلاء باني) ازوجكم يا هن ان اسلمت فأتوا الحلال ودعوا

(وقه غيب السموات والارض) اى والله علم الذى خفى فى السموات والارض من امر القسامة الكبرى او علم مراتب القيوب السبعة التى اشرفنا اليه من غيب الجن والفس والقلب والسر والروح والحقى وغيب القيوب او ما غاب من حقيقتها اى ملكوت عالم الارواح وعالم الاجساد (وما امر الساعة) القيامة الكبرى بالقياس الى الامور الزمانية (الكلح البصر) كاقرب زمان يبرعه مثل لمح البصر (او هو اقرب) وهو بناء على التخييل والا فأسر الساعة ليس زمانى وما ليس زمانى يدركه من يدركه لافى الزمان (ان الله على كل شئ قدير) يقدر على الامانة والاحياء والحساب لافى زمان كما يشاهدها وخاست (واة) اخراجكم من بطون اهلها منكم لاتعلمون شئ وجعل لكم السمع والابصار والاقدة لعلكم تشكرون المزموا الى الطير القوى الروحانية والصائفة من الفكر والعقل النظرى والعمل بل الوهم والتخييل (مسخرات فى جواله) اى قضاء عالم

الارواح ( مايسكنهن )  
من غير تعلق بمادة ولا اعتقاد  
على جسم قبيل ( الا الله ان  
في ذلك لا يات لقوم يؤمنون  
والله جعل لكم من بيوتكم  
سكنوا وجعل لكم من جلود  
الاصنام بيوتا لتستخفونها  
يوم تلظنكم ويوم اقامتكم  
ومن اسوافها واوداها  
واشمارها اثاثا ومتاع الى  
حين والله جعل لكم  
مما خلق ظلالا وجعل لكم  
من الجبال اكساء وجعل لكم  
سرايل فيكم المحروسا  
فيكم بأحكام كذلك يتم نعمته  
عليكم املككم تسدون فان  
نولوا فانما عليك البلاغ  
المبين يعرفون نعمت الله )  
اي هداية التي اوو حوده  
لما ذكرنا ان كل من يبيت على  
كال يناسب استمدادات  
امته ويخالفهم فطرته  
فيرفونه بقوة فطرته  
( ثم ينكرونها ) لنسادم  
ونقسم بسب غلبة صفات  
نفسهم من الكبر والاهة  
وحب الرياسة اولئك كفرهم  
واحتجاجهم عن نور الفطرة  
الهيئات الفاسقة الظلمانية  
وتفسير الاستعداد الاول  
( واكثرهم الكافرون )  
في انكاره لشهادة فطرته  
بحقيقته ( ويوم نبئهم من كل  
اشهاده ) اي نبئهم

الحرام وقيل اراد بالبنات نساء قومه لان النبي كالمالئة ( ان كنتم فاحلين ) يعني ما امرهم  
( لمرك ) الخطاب فيه لاني صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس مناه وحياتك يا محمد وقال  
ما خلق الله نفسا اكرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم وما اقم بحياة احد الانبياء والعمر  
والعمر واحد وهو اسم لمدة حارة بدن الانسان بالحياة والروح وبقاء مدة حياته قال النضويون  
ارفع لمرك بالابتداء والخبر محذوف والمعنى لمرك قسما تخفف الخبر لان في الكلام دلالة  
عليه ( اثم لاني سكرتهم ) يعني في حيرتهم وضلالهم وقيل في غفلتهم ( يعمهون ) يعني يزددون  
مضيقين وقال قتادة يلبسون ( فاخذتهم الصيحة مشرقين ) يعني حين اضاءت الشمس فكان  
ابتداء العذاب الذي نزل بهم وقت الصبح وتماهوا وانما حين اشرفت الشمس ( فجعلنا ما لينا  
سافلها وامطرنا عليهم حجارة من سجيل ) تقدم تفسيره في سورة هود ( ان في ذلك ) يعني الذي  
نزل بهم من العذاب ( آيات للتوسمين ) قال ابن عباس لما طرئ وقال قتادة للمعبرين وقال  
قتادة للتفكرين وقال مجاهد للتوسمين ويضد هذا التأويل ماروي عن ابي سعيد الخدري ان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله ثم قرأ ان في ذلك  
آيات للتوسمين اخرجه الترمذي وقال حديث غريب الفراسة بالكسر اسم من قولك قرست  
في فلان الخير وهي على نوعين احدهما مدلل عليه ظاهر الحديث وهو ما يوقه الله في قلوب  
اوليائه فيعلمون بذلك احوال الناس بنوع من الكرامات واصابة الحسد والظن والظن  
والثبوت والنوع الثاني ما يحصل بدلائل التجارب والخلق والاخلاق تعرف بذلك احوال الناس  
ايضا والتمس في علم الفراسة تصانيف قديمة وحديثة قال الزجاج حقيقة التوسمين في الفرة المشبهين  
في فطرهم حتى يعرفوا جملة الشيء وصفته وعلامته فالتوسم الماطر في سعة الدلائل تقول توسمت  
في فلان كذا اي عرفت وسم ذلك وسمته ( وانها ) يعني قرى قوم لوط ( لبديل مقب ) يعني  
بطريق واضح قال مجاهد بطريق علم ليس يخفى ولا زائل والمعنى ان آثار ما نزل الله بهذه القرى  
من عذابه وخضبه لبديل مقب ثابت لم يدن ولم يخف والذين يبرون عليها من الجواز الى الشام  
يشاهدون ذلك ويرون اثره ( ان في ذلك ) يعني الذي ذكر من عذاب قوم لوط وما ازلهم  
( آية للتومنين ) يعني المصدقين بما نزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم ( وان كان اصحاب  
الايتة الظالمين ) يعني كان اصحاب الايتة وهى الفضة واللام في قوله الظالمين لتأكيد قوم شعيب  
عليه السلام كانوا اصحاب غياض وشجر ملتصق كان عامة شجرهم المقل وكانوا قوما كافرين فبعث الله  
عز وجل اليهم شعيبا رسولا فكذبه فاهلكهم الله فهو قوله تعالى ( فاقسمناهم ) يعني بالعذاب  
وذلك ان الله سبحانه وتعالى سلط عليهم الحرسمة ايام حتى اخذ باقسامهم وقربوا من الهلاك  
فبعث الله سبحانه وتعالى مهابة كالنملة فاجروا البوا وجسروا تحتها يلقسون الروح فبعث الله عليهم  
نارا فاحرقهم جميعا ( وانها ) يعني مدينة قوم لوط ومدينة اصحاب الايتة ( لبامام ميين )  
يعني بطريق واضح مستبين لمن ربهما وقيل الضمير راجع الى الايتة ومدن لان شعيبا كان  
مبعوثا اليهما واغشى الطريق اماما لانه يؤم ويقع ولان المسافر يات به حتى يصير الى الموضع  
الذي يريد \* قوله عز وجل ( ولقد كذب اصحاب الجر المرسلين ) قال المفسرون الجرام  
وادكان يسكنه عمود وهو معروف بين المدينة النبوية والشام وآثاره موجودة باقية عبر

عليها ركب الشام الى الجواز واهل الجواز الى الشام واراد بالرسلين صالحا وحده واما ذكره  
 بلفظ الجمع فتعظيم اولائهم كذبوره وكذبوا من قبله من الرسل ( وآيتناهم آياتنا ) يعني النافذة  
 وولدها والآيات التي كانت في النافذة خروجها من الصخرة وعظم جثتها وقرب ولدها  
 وغزارة لبنها واما اضاف الآيات اليهم وان كانت لصالح لانه مرسل اليهم فهذا آيات  
 ( فتكوا منها ) يعني عن الآيات ( مرصين ) يعني تاركين لها غير ملتفتين اليها ( وكانوا يعضون  
 من الجبال بيوتا آتئين ) يعني خوقا من الخراب وان يقع عليهم الجبال او السقف ( فأنهزم  
 النصبه ) يعني المذاب ( مصبين ) يعني وقت الصبح ( فاغشى عنهم ما كانوا يكسبون )  
 يعني من الشرك والاعمال الخبيثة ( ق ) من ابي هريرة رضى الله عنه قال لما مر رسول الله  
 ﷺ عليه وسلم بالجعر قال لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا انفسهم ان يصيبكم ما اصابهم الا  
 ان تكونوا باكين ثم رفع رأسه واسرع السير حتى جاوز الروادي ( قوله سبحانه وتعالى  
 ( وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق ) يعني لظاهر الحق والمذاب وهو ان  
 يثاب المؤمن والمصدق ويصاقب الجاحد الكافر الكاذب ( وان الساعة لآتية ) يعني وان  
 القيامة لتأتى ليجازي الحسن باحسنه والمسيء بساءته ( فاصفح الصفيح الجليل ) الخطاب للهي  
 صلى الله عليه وسلم الى فاهرض عنهم يا محمد واصف عنهم عفوا حسنا واحمل مائلك من اذى  
 قومك وهذا الصفيح والارض منسوخ بآية القتال وقيل فيه بعد لان الله سبحانه وتعالى  
 امر نبيه صلى الله عليه وسلم ان يظهر الخلق الحسن وان يمايلهم بالطور والصفح الخشائي  
 والخوف ( ان ربك هو الخلاق العليم ) يعني انه سبحانه وتعالى خلق خلقه وعلم ما هم فاعلموه  
 وما يصلحهم ( قوله عز وجل ( ولقد آتيناك سبحا من الشان والقرآن العظيم ) قال ابن  
 الجوزي سبب نزولها ان سبع قوافل وافت من بصرى واخرعات ليهود قريظة والضير في  
 يوم واحد فيها انواع رائز والطيب والجواهر فقال السلون لو كانت هذه الاموال لنا لتقوبا  
 بها واتقناها في سبيل الله فأنزل الله هذه الآية ( وقال قد اعطيتكم سبع آيات هي خير من  
 هذه السبع القوافل ويدل على صحة هذا قوله لا تمدن عينيك الآية قال الحسن بن الفضل  
 قلت وهذا القول ضعيف اول ما يصح لان هذه السورة مكية باجاء اهل التفسير وليس فيها  
 من اللقى شيء وجود قريظة والضير كانوا بالمدية وكيف يصح ان يقال ان سبع قوافل  
 جاءت في يوم واحد فيها اموال عظيمة حتى تمتها السلون فأنزل الله هذه الآية واجبرهم  
 ان هذه السبع آيات هي خير من هذه السبع القوافل والله اعلم وفي المراد بالسبع الثمان  
 اقوال احدها انها قائمة الكتاب وهذا قول عمر وعلى وابن مسعود وفي رواية عنه وابن  
 عباس وفي رواية الاكثرين عنه وابي هريرة والحسن وسعيد بن جبير وفي رواية عنه  
 ومجاهد وعطاء وقادة في آخرين ويدل على صحة هذا التأويل ما روى عن ابي هريرة قال  
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله رب العالمين ام القرآن وام الكتاب والسبع  
 المثاني اخرجه ابوداود الترمذي ( ق ) من ابي سعيد بن الجعل قال قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي اوتيته اخرجه  
 البخاري وفيه زيادة اما السبب في تسمية قائمة الكتاب بالسبع المثاني فلا هنا سبع آيات

على غاية الكمال الذي يمكن  
 لاشه الوصول اليه او  
 القرب منه والتوجه اليه  
 لا يمكن معرفته الا بغير فوه  
 ولهذا يكون لكل كلمة شهيد  
 غير شهيد الامة الاخرى  
 ويعرف كل من قصر وخالف  
 فيه بالاعراض عن الكمال  
 الذي يدعو اليه والوقوف  
 حضض القصار قصوره  
 واحتجابا فلا يحسنه ولا  
 نطق فيبقى متحمرا متحمرا  
 وهو معنى قوله ( ثم لا يؤذن  
 فذين كفروا ولا هم  
 يستنبون ) ولا يبدل الى  
 ادراك ما فات من كاله لمد  
 آتوا ولا يمكن ان يرش حاله  
 لقوة استدعاده الفطري  
 الذي جبل عليه وشوقه  
 الاصل المزرى اليه فهو  
 معكظوم لا يستتب ولا  
 يسترضي ( واذا رأى الذين  
 ظلموا المذاب فلا يخفف  
 عنهم ولا هم ينظرون واذا  
 رأى الذين اشركوا شركاهم  
 قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا  
 الذين كنا نعبد من دونه  
 فأنقوا اليهم القول انكم  
 لتكاذبون والقول الى الله  
 يومئذ السلم وضل عنهم  
 ما كانوا يشعرون الذين  
 كفروا وصدوا عن سبيل الله  
 زدهم عذابا فوق المذاب

باجماع اهل العلم واختلّفوا في سبب تسميتها بالمثاني فقال ابن عباس والحسن وقادة لانها تنقّى في الصلاة فقرأ في كل ركعة وقبل لانها منسومة بين البدو : بين الله نصفين فصنعها الاول ثناء على الله ونصفها الثاني دعاء ويدل على صحة هذا التأويل ما روى عن ابي هريرة رضى الله عنه من النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تبارك وتعالى قيمت الصلاة بيني وبين عبدتي نصفين الحديث المذكور في فضل الفاتحة وقيل سميت مثاني لان كلماتها مثناة مثل قوله الرحمن الرحيم اياك نعبدواياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين اقبل هذه الفاظ مثناة وقال الحسن بن الفضل لانها نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة معها سبعون فصاحت وقال مجاهد لان الله سبحانه وتعالى استنّاهها وادخرها لهذه الامة فلم يسطرها لغيرهم وقال ابو زيد البجلي لانها تسمى اهل الشرع من الثمرين قول العرب نيت عناني وقال ابن الزجاج سميت فاتحة الكتاب مثني لاشتغالها على التناء على الله تعالى وهو حمد الله وتوحيده وملكوته واذا ثبت كون الفاتحة هي السبع المثاني دل ذلك على فضلها وشرافها وانها من افضل سور القرآن لان افرادها بالذكري في قوله تعالى ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم مع انها جزء من اجزاء القرآن واحدى سورة لا بد وان يكون اختصاصها بالشرف والفضيلة القول الثاني في تفسير قوله سبعاً من المثاني انها السبع الطوال وهذا قول ابن عمر وابن مسعود وفي رواية عنه وابن عباس وفي رواية عنه ومعيدين جبر وفي رواية ع السبع الطوال هي سورة البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانعام والاحراف واختلّفوا في السابعة قبل الاقلال مع رامة لانها كالسورة الواحدة ولهذا لم يكتبوها ينظمها سطر بسم الله الرحمن الرحيم وقيل السابعة هي سورة بونس ويدل على صحة هذا القول ما روى عن ثوبان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله سبحانه وتعالى اعطاني السبع الطوال مكان التوراة واعطاني المثني مكان الانجيل واعطاني مكان الزبور المثاني وفضلني ربي بالفصل اخرجه البغوي بسند الطبري قال ابن عباس انما سميت السبع الطوال مثاني لان الفرائض والحدود والمثال والحبر والبر تثبت فيها واورد على هذا القول ان هذه الطوال غالباً مدنيات فكيف يمكن تفسير هذه الآية بها وهي مكة واجيب عن هذا اليراد بأن الله سبحانه وتعالى حكم في سابق حمله باتزال هذه السور على النبي صلى الله عليه وسلم واذا كان الامر كذلك صح ان تفسير هذه الآية بهذه السور القول الثالث ان السبع المثاني هي السور التي هي دون الطوال وفوق الفصل وهي المثني ووجه هذا القول الحديث المتقدم واعطاني مكان الزبور المثاني والقول الرابع ان السبع المثاني هي القرآن كله وهذا قول طاووس ووجه هذا القول ان الله سبحانه وتعالى قال الله نزل احسن الحديث كتاباً متشابها مثاني وسمى القرآن كله مثاني لان الاخبار واقصى والاثال ثبت فيه فان قلت كيف يصح عطف القرآن في قوله والقرآن العظيم على قوله سبعاً من المثاني وهل هو الاصلط الشيء على نفسه قلت اذا عني بالسبع المثاني فاتحة الكتاب او السبع الطوال غوراه من ينطلق عليه القرآن لان القرآن اسم يقع على البعض كما يقع على الكل الا ترى الى قوله بما اوحينا اليك هذا القرآن يعني سورة يوسف عليه السلام واذا عني بالسبع المثاني القرآن كله كان المعنى ولقد آتيناك سبعاً من المثاني وهي القرآن العظيم وانما عني القرآن عظيم لانه

بما كانوا يفسدون ويومئذ ثبت في كل امة شهيد اعلمهم من انفسهم اى الاستسلام والاقياد وقد جعله اذكاهم كقوله يوم يمشهم الله جميعاً فيحلفون له كما يحلفون لكم وذلك بحسب المساواة فالانكار في الموقف الاول وقت قوة هيات الرذائل وشدة شهية النفس في الشيطنة وغاية البعد عن النور الالهي للاحتجاب بالحجب الغليظة والنواشئ المظلمة حتى لا يعلم انه كان يراه ويطلع عليه ونهاية تكدر نور الفطرة حتى يمكنه اظهار خلاف مقتضاه والاستسلام في الموقف الثاني بعد مرور احقاب كثيرة من ساعات اليوم الذي كان مقداره خمسين السنة حين زالت الهيات ورقت وضعت شرائر النفس في رذائلها وقرب من عالم الورلقة الحبيب ولما نور فطرته الاولى فيعترف ويتقادم هذا اذا كان الاستسلام والانكسار لنفس بينهما وقد يكون الاستسلام للبعض الذين لم ترسخ هيات وذاتهم ولم تقاطع بهم ولم ينطق نور استعدادهم والانكار



لم ترسحت فيه الهيات وقويت وغابت عليه الشبهة واستقرت وكثف الحجاب وبطل الاستعداد والله اعلم ( وجانبك شهيدا على هؤلاء ) قد مر في سورة النساء ( ورضا ملك الكتاب ) اي العقل الفرقان بعد احوال الحقائق ( ديانا لكل شيء ) بابيا وتحققا لحمة كل شيء وهداية الى اسلم وانه دلسلا فطرته الى كاله ( وهدى ورحمة ويشرى للمسلمين ان الله يأمر بالعدل والاحسان وليأمر بالعرفى وينهى عن الفحشاء والمكر والابى يعظكم لكم بذكرهم ) له يتابعه الى ذلك الكمال بالقرية والامداد وبشارته ببقائه على ذلك الكمال ابدا سرمد الى الحار الثلاث ( وافقوا بهداه ) لئى هو بذكر العهد السابق وتجديده بالقدح اللاحق بالبقاء على حكمه فى الاعراض عن العير والتجرد عن الصوائق والملائق فى توجهه اليه ( اذا دعاهم ) اي بذكره بشارق نور البى عليكم وتذكيركم بايمكم ( ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد

كلام الله ووجه انزله على خير خلقه محمد صلى الله عليه وسلم ) قوله ( لا تمدن عليك ) الخطاب لنبى صلى الله عليه وسلم اي لا تمدن عليك يا محمد ( الى ما تنصه ازواج ) يعنى اصنافا ( منهم ) يعنى من الكفار متجاليها نبى الله عز وجل رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرغبة فى الدنيا ومزاجة اهلها عليها المعنى انك قد اوتيت القرآن العظيم الذى فيه غنى عن كل شيء فلا تشغل قلبك وسرك بالالتفات الى الدنيا والرغبة فيها روى ان سفيان بن عيينة تأول قول النبى صلى الله عليه وسلم ليس منا من لم يتغن بالقرآن يعنى لم يستغن بالقرآن فتأول هذه الآية قبيلا اما يكون مادام فيه الى الشيء اذا ادام الطرأ له مستغنا له ففصل لمن ذلك معنى ذلك الشيء المستغن فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينظر الى شيء من متاع الدنيا ولا يلتفت اليه ولا يستغنى عنه ( ولا تحزن عليهم ) حتى ولا تنتم على ما كنتم من مشاركتهم فى الدنيا وقيل ولا تحزن على ايمانهم اذا لم يؤمنوا فيه النبى عن الالتفات الى اموال الكفار والالتفات اليهم ايضا وروى البخارى بسنده عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقطن قايما بعمته فلك لا تدري ما هو لاق بعد موته انه عند الله قاتلا لا يموت قيل لابن ابي سريه ما قاتلا لا يموت قال النار ( ق ) من ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نظر احدكم الى من فضل عليه فى المال والخلق فليظن ان اسفل لفظ البخارى ولمسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نظروا الى من هو اسفل منكم ولا تنظروا الى من هو فوقكم فهو اجدر ان لا تزددوا نعمة الله عليكم قال عوف بن عبد الله بن حبة كنت اصحب الاضياء فما كان احد اكثرها منى كنت ارى دابة خيرا من دابتي وثوبا خيرا من ثوبى فلما سمعت هذا الحديث سمعت القراء قاسرتحت \* وقوله سبحانه وتعالى ( واخفض جناحك ) يعنى لين جانبك ( للمؤمنين ) وارفق بهم لما نهاه الله سبحانه وتعالى عن الالتفات الى الاضياء من الكفار امره بالتواضع واللين والرفق بقراء المسلمين وغيرهم من المؤمنين ( وقل ) اي وقل لهم يا محمد ( اى انا الذير المبين ) لما امر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بالزهد فى الدنيا والتواضع للمؤمنين امره بقبليخ ما ارسل به اليهم والذرة تبليخ مع تخويف والمعنى اى انا الذير بالمقاب لمن عصاى المبين البين الذرة ( كما انزلنا على المؤمنين ) يعنى انزركم حذبا ككذاب انزلناه بالمؤمنين قال ابن عباس اراد بالمؤمنين اليهود والنصارى وهو قول الحسن ومجاهد وتادة معوا بذلك لانهم آمنوا ببعض القرآن وكفروا ببعضه فما وافق كتبهم آمنوا وما خالف كتبهم كفروا به وقال عكرمة انهم اتسموا سور القرآن فقال واحد منهم هذه السورة لى وقال آخر هذه السورة لى وانما فعلوا ذلك استهزاء به وقال مجاهد انهم اتسموا كتبهم فآمن بعضهم ببعضها وكفروا بغيرها فآمن به غيرهم وقال قتادة وابن السائب اراد بالمؤمنين كفار قريش معوا بذلك لان اقوالهم تقسمت فى القرآن فقال بعضهم انه سحر وزعم بعضهم انه كهانة وزعم بعضهم انه اساطير الاولين وقال ابن السائب معوا بالمؤمنين لانهم اتسموا عقاب مكة وطرقها وذلك ان الوليد بن المغيرة بث رحما من اهل مكة قبل سنة عشر وقيل اربعين فقال لهم انطلقوا فتركوا على عقاب مكة وطرقها حيث يمر بكم اهل الموسم فاذا سألوكم عن محمد فليقل بضمكم انه كان وليل

جعلتم الله عليكم كفلا  
ان الله يعلم ما تفعلون ولا  
تكونوا كالثي قفقت غزلها  
من امد قوة انكاثا تحذون  
ايامكم دخلائكم ان تكون  
امة هي اربي من امة انما  
يلوكم الله به وليدين لكم  
يوم القيمة ما كنتم فيه  
مختلفون ولوشاء الله جعلكم  
امة واحدة ولكن يضل من  
شاء يهدي من يشاء ولنشان  
عما كنتم تعملون ولا تخذوا  
ايامكم دخلا ينكم فترزل  
قدم بسد ثوبها وتذوقوا  
السوء بما سددتم عن  
سبيل الله ولكم عذاب  
عظيم ولا تشركوا بالله  
ثما قايلا انما عند الله هو  
حيركم ان كنتم تفادون  
عائذكم بما وعده الله باق  
ولعجز الذين صبروا  
اجرمهم بأحسن ما كانوا  
يعملون من عمل صالحا  
من ذكرا وانثى اي عملا  
يرسله الى كاله الذي يقتضيه  
استمداه اذ الصلاح  
في الشخص توجهه الى كاله  
او كونه على ذلك الكمال  
والفساد بالخذ وفي العمل  
كونه وصلة وسبلة اليه  
من صاحب قلب بالغ الى  
كال الرجولة او صاحب  
نفس قابلة لتأثير القاب

بعضكم انه شاعر ولبق وبعضكم انه ساحر فاذا جاؤا الى صدقتكم فذهبوا وقعدوا على  
عقاب مكة وطرقها يقولون لمن مريم من هاج العرب لانفتروا بهذا الخارج الذي يدعى  
النوبة مناهة مجنون كاهن وشاعر وقعد الوليد بن المغيرة على باب المسجد الحرام فاذا  
جاؤا وسألوهم عما قال اولئك المقتسمون قال صدقوا وقوله سبحانه وتعالى ( الذين  
جعلوا القرآن حزين ) ( خ ) عن ابن عباس في قوله تعالى الذين جعلوا القرآن حزين  
قال هم اليهود والنصارى جزؤه اجزاء آمنوا ببعض وكفروا ببعض قيل هو جمع عضة  
من قولهم عضيت الشيء اذا فرقته وجعلته اجزاء وذلك لانهم جعلوا القرآن اجزاء  
مفرقة فقال بعضهم هو سحر وقال بعضهم هو كهانة وقال بعضهم هو اساطير الاولين وقيل  
هو جمع عضة وهو الكذب والبهتان وقيل المراد به العضة وهو السحر يعني انهم جعلوا  
القرآن سمرا ( فوردك لتأنيهم اجمعين ) اتم الله نفسه انه يسأل هؤلاء المقتسمين الذين  
جعلوا القرآن حزين ( عما كانوا يعملون ) يعني عما كانوا يقولونه في القرآن وقيل عما  
كانوا يعملون من الكفر والمعاصي وقيل يرجع لتضمير في لتأنيهم الى جميع الخلق المؤمن  
والكافر لان المقطع تام فعمله على العموم اولى قال جماعة من اهل العلم من لاله الا الله من  
انس من النبي صلى الله عليه وسلم في قوله لتأنيهم اجمعين عما كانوا يعملون قاله عن قول  
لا اله الا الله اخبره الترمذي وقال حديث غريب وقال ابر العالية يسأل العباد عن خنئين  
عما كانوا يعملون وماذا اجابوا المرسلين قال قلت كيف الجع بين قوله لتأنيهم اجمعين وبين  
قوله فيومئذ لا يسئل عن ذنبه اناس ولا جان قلت قال ابن عباس لا يسألهم هل علمت لانه اعلمه  
منهم ولكن يقول لم علمت كذا واعتمده فقلب فقال السؤال ضربان سؤال استعلام وسؤال  
توبيخ فقولته تعالى فيومئذ لا يسئل عن ذنبه اناس ولا جان يعني - قال استعلام وقوله لتأنيهم  
اجمعين سؤال توبيخ وتفرغ وجواب آخر وهو مروى عن ابن عباس ايضا انه قال في لا تبين  
ان يوم القيامة يوم طويل فيه مواقف فيسئلون في بعض المواقف ولا يسئلون في بعضها نظيره  
قوله سبحانه وتعالى هذا يوم لا ينطقون وقال تعالى في آية اخرى ثم انكم يوم القيامة عند ربكم  
تمتصمون وقوله سبحانه وتعالى ( فاصدع بما تؤمر ) قال ابن عباس اظهر وبروى عنه  
ابن عمر وقال الضعفاء اهل واصل الصدع الشق والفرق اي افرق بالقرآن بين الحق والباطل  
امر النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الآية باظهار الدعوة وتبليغ الرسالة الى من ارسل اليهم  
قال عبدالله بن عبدة مازال النبي صلى الله عليه وسلم مستخفيا حتى نزلت هذه الآية فخرج  
هو واصحابه ( واعرض عن المشركين ) اي اكفف عنهم ولا تلتفت الى لومهم على اظهار  
دينك وتبليغ رسالة ربك وقيل اعرض عن الاحكام باستزائهم وهو قوله سبحانه وتعالى  
( اكفيناك المشركين ) اكثر المفسرين على ان هذا الاعراض منسوخ بآية القتال  
وقال بعضهم ما انتفع وجهه لان معنى الاعراض ترك البالاة بهم والالتفات اليهم فلا يكون  
منسوخا وقوله تعالى اكفيناك المشركين يقول الله عز وجل ليه محمد صلى الله عليه وسلم  
فاصدع بما امرتك به ولا تخف احدا غري في اكفيناك وحافظك عن عادك فاذا اكفيناك  
المشركين وكانوا خمسة نفر من رؤساء كفار قريش كانوا يستهزئون بالنبي صلى الله عليه

مستفيضة منه (وهو مؤمن) اي متقد للحق اعتقادا  
جزما اذ صلاح العمل  
مشروط بصحة الاعتقاد  
والا لم يتصور كاله على ما هو  
عليه ولم يتقدم على الوجه  
الذي ينبغي فلم يمكنه عمل  
يوصله اليه فلا يكون ما يمد له  
صالحا حيثئذ في الحقيقة  
وان كان في صورة الصلاح  
(فلنجيبه حياة طيبة) اي  
حياة حقيقة لا موت بعدها  
بالتجرد عن المواد البدنية  
والاخراط في سلك الاتوار  
السموية والاندكيمات  
الصفات في مشاهدات  
التجليات الانشائية والصفائية  
(ولنجيزتهم اجرهم)  
من جنان الافعال والصفات  
(بأحسن ما كانوا يعملون)  
اذ عملهم يناسب صفاتهم  
التي هي مبادئ افعالهم  
واجرمهم يناسب صفاتهم  
التي هي مصادر افعالها  
فانظر كيف بينهما من التفاوت  
في الحسن ( فاذا قرأت  
القرآن فاستمد بالله من  
الشیطان الرجيم ) قادر  
عن مقام النفس بالروج  
الى جناب القدس فان النفس  
ماوى كل كدورة ومنبع كل  
رجس تناسب وسواس  
ومن الشيطان وتجرحها

وسلم بالقرآن وهم الوليد بن المغيرة الخزومي وكان رأسهم والصاب بن وائل السهمي  
والاسود بن المطلب بن الحرث بن اسد بن عبدالمزى بن زمة وكان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قدما عليه قال اللهم اعم بصره واتكلم بولده والاسود بن عبد بنوث بن  
وهب بن عبدمناف بن زهرة والحرث بن قيس بن غلاظة كذا ذكره البغوي وقال ابن الجوزي  
الحرث بن قيس بن عيلة وقال الزهري عيلة تامة وقيس ابوه فهو منسوب الى ابيه وامه قال  
المفسرون ان جبريل عليه السلام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمستزون يطوفون  
باليث فقام جبريل وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جنبه فربه الوليد بن المغيرة  
قال جبريل يا محمد كيف تجد هذا قال بنس عبدالله قال قد كفيته واوما الى ساق الوليد  
فر الوليد برجل من خزاعة نبال ريش نباله وعليه بردعاني وهو يحرازه فقلعت  
شظية من النبل يا زار الوليد فغصه الكبران يطأطأ رأسه فيزعمها وجعلت تضربه في ساقه  
فقدشته فرض منها فأت وصرهما العاصي بن وائل السهمي فقال جبريل كيف تجد هذا  
يا محمد فقال بنس عبدالله فاشار جبريل الى اخفى قدمه وقال قد كفيته فخرج العاصي على  
راحلة ينزعه ومعه اباء فزل شعبا من ثلث الشهاب فوطئ شجرة قد دخل منها شوكة في اخفى  
رجله فقال لدغت لدغت فطلبوا فلم يجدوا شيئا وانتفخت رجله حتى صارت مثل هنق البعير  
فأت مكاه وصرهما الاسود بن المطلب فقال جبريل كيف تجد هذا يا محمد فقال عبد سوء  
فاشار جبريل يده الى عينيه وقال قد كفيته فسمى قال ابن عباس رماه جبريل بورقة خضراء  
فذهب بصره ووجعت عينه فجعل يضرب برأسه الجدار حتى هلك وفي رواية الكلبي قال  
اتاه جبريل وهو قاعد في اصل شجرة ومعه غلامه وفي رواية فيجعل ينطح رأسه في الشجرة  
ويضرب وجهه بالشوك فاستنفاث غلامه فقال له غلامه ما اري احد يصنع بك شيئا فبك  
فأت وهو يقول قلني محمد وصرهما الاسود بن عبد بنوث فقال جبريل كيف تجد هذا  
يا محمد فقال بنس عبدالله على انه خالي فقال جبريل قد كفيته واشار الى بطنه فامتنق بطنه فأت  
وفي رواية الكلبي انه خرج من اهله فأصابه سموم فاسود وجهه حتى صار حبشيا فأت اهله  
فلم يعرفوه واخفقوا دونه الباب فأت وهو يقول قلني رب محمد وصرهما الحرث بن قيس  
قال جبريل كيف تجد هذا يا محمد فقال عبد سوء فأوما جبريل الى رأسه وقال قد كفيته فامتنق فيها  
فقتله وقال ابن عباس انه اكل حوتا لما فاصبه السحر فلم يزل يشرب الماء حتى اتقده بطنه فأت فذلت  
قوله تعالى ١١ كفيك السحرين يعني بك والقرآن ( الذين يحصلون مع الله الها آخر ضوف  
يعلون ) يعني اذا نزل بهم العذاب قبيح وعيد وتهديد قوله سبحانه وتعالى ( ولقد نعلم  
انك بضيق صدرك بما يقولون ) يعني بسبب ما يقولون وهو ما كانوا يسمعون من الاستزابة  
والقول الفاحش والجلبة البشيرة تأتي ذلك فيحصل عند سماع ذلك ضيق الصدر فنهض  
ذلك امره بالتسليم والعبادة وهو قوله ( فجع محمد ربك ) قال ابن عباس فصل بالمر  
ربك ( وكن من الساجدين ) يعني من المتواضعين لله وقال الضحاك فجع محمد ربك قل  
سبحان الله وبحمده وكن من الساجدين يعني من المسلمين روى ان النبي صلى الله عليه وسلم  
كان اذا احزنه امر فرغ الى الصلاة قال بعض العارفين من المحققين ان السبب في زوال الحزن

بأحاديثها فإن ارتقت  
من مقرها لم يكن للشيطان  
عليك سلطان لأنه لا يطبق  
نور حضور الحق وحضرة  
القلب مهبط أنواره وجناب  
صفاء المقعدة وعجل تجلياته  
الثورية فضالها وعذب نور  
الله بها تسحك ببيان إيمانك  
باليقين فإن الإيمان الذي  
لا يبقى معه سلطان الشيطان  
كما قال تعالى ( أنه ليس له  
سلطان على الذين آمنوا )  
أقل درجاة اليقين العلمي  
الذي عمله القلب الصافي  
ولا يكتفي هذا اليقين في نفي  
سلطانه إلا إذا كان مقرونا  
بشهود الأفعال الذي هو  
مقام التوكل كما قال تعالى  
( وعلى ربهم يتوكلون )  
والفناء في الأفعال لا يمكن  
مع صفاء صفات النفس اذ صفاء  
صفاتها يستدعي افعالها  
ولهذا قيل لا يمكن إغناء حق  
مقام وتصحيحه واحكامه  
إلا بعد الترقى الى ما فوقه  
فإن الترقى الى مقام الصفات يتم  
فناء الأفعال فيصح التوكل  
( أعما سلطانه على الذين  
يتولونه ) في مقام النفس  
بأنسانة التي ينمى في الظلمة  
والكسوة اذ التولى مرتب  
على الجنسية ( والذين هم به  
مشركون ) بنسبة القوة

عن القلب اذا أتى العبد بهذه العبادات أنه يور بالفسه ويشرق قلبه ويتفصح ويفتتح  
صدره فعند ذلك يعرف قدر الدنيا وحقاتها فلا يلتفت اليها ولا يتأفف على فواتها فيزول  
الهم والغم والحنن من قلبه وقال بعض العلماء اذا نزل بالعبد مكروه فترجع الى الصلاة فكانه  
يقول يا رب انما يجب على عبادتك سواء اعطيني ما احب او كفييني ما اكره فانا عبدك  
وبين يديك فاضل في مائشاه \* قوله تعالى ( واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ) يعني الموت  
الموقر به الذي لا يشك فيه احد والمعنى واعبد ربك في جميع اوقائك ومدة حياتك حتى  
يأتيك الموت وانت في عبادة ربك وهذا مثل قوله تعالى في سورة مريم ( ووصاني بالصلاة  
والزكاة مادمت حيا ) النبوي يسند عن جبير بن نفير قال قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ما وصي الله الى ان اجمع المال واكون من التاجرين ولكن اوصي الى ان اسمع محمد  
ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين وعن عمر قال نظر رسول الله  
صلى الله عليه وسلم الى مصعب بن عمير قبلا وعليه اهاب كيش فدنطق به فقال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم انظروا الى هذا الذي نور الله قلبه لقد رأيت بين ابيوه يغذيانه بلطب  
الطعام والشراب ولقد رأيت عليه حلة شراها اوقال شريته بها تني درهم فضاء حبا لله  
وحب رسوله الى ما روى ذكره النبوي بغير سند والله اعلم بمراده واسرار كتابه

### ﴿ تفسير سورة النحل ﴾

مكية الاقوله تعالى وان ماقم فماتوا بئس ما عوقبتم الى آخر السورة فانها نزلت بالمدينة  
في ثلث حزة قاله ابن عباس وفي رواية أخرى عنه انها مكية غير ثلاث آيات نزلت بالمدينة  
وهي قوله ولا تشركوا بعدي ثمنا قليلا الى قوله يعملون وقال قتادة هي مكية الاخس  
آيات وهي قوله والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا وقوله ثم ان ربك لذنب حاجروا  
من بعد ما نوتوا وقوله تعالى وان ماقم الى آخر السورة زاد مقاتل وقوله من كفر بالله  
من بعد ايمانه الآية وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئة الآية وقبل كان يقال لسورة  
النحل سورة النمل لكثرة تعداد النمل فيها وهي مائة وثمان وعشرون آية واهان وثمانائة  
واربعمون كلمة وسبعة آلاف وسبعمائة وسبعة احرف ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾  
قوله سبحانه وتعالى ( اتى امرأته ) يعني جلودا وقرب امرأته تقول العرب اتاك امرأ  
وهو متوقع الجوى بعدما اتى ومعنى الآية اتى امرأته وعدا ( فلا تسجبلوه ) يعني وقوما  
والمراد به جحى القيامة قال ابن عباس لما نزل قوله سبحانه وتعالى اتقرب الساعة وانتش  
أقبر قال الكفار بعضهم لبعض ان هذا الرجل يزعم ان القيامة قد قربت فاسكوا عن بعض  
ما كنتم تعملون حتى ننظر ما هو كائن فلما رأوا أنه لا ينزل شيء قالوا ما ترى شيئا فنزل قوله  
تعالى اتقرب للناس حسابهم فاشتقوا فلما امتدت الأيام قالوا يا محمد ما ترى شيئا مما تخوفنا به  
فنزل اتى امرأته فوثب النبي صلى الله عليه وسلم ورفع الناس رؤوسهم وغنوا لها فداأت  
حقيقة فنزل فلا تسجبلوه فأطمانوا والاستجبال طلب جحى الشيء قبل وقته ولما نزلت هذه  
الآية قال النبي صلى الله عليه وسلم بئس ثانا والساعة كهاتين ويشير بأصبعيه يدهما اخراجا

والتأثير إليه بل بطاعة  
واقبياد اوامره لتتولى  
المذكور ( واذا بدلا آية  
مكان آية والله اعلم ما يزل  
قالوا انما انت مستر بل  
اكثرهم لا يعلمون قل تزل  
روح القدس من ربك بالحق  
ليثبت الذين آمنوا وهدى  
ويشرك للمسلمين ولقد علم  
انهم يقولون اعلمهم بشر  
لسان الذى ياحدون اليه  
اجمعي وهذا لسان عربي  
بين ان الذين لا يؤمنون  
بآيات الله لا يهديهم الله ولهم  
عذاب اليم انما يسترى  
الكذب الذين لا يؤمنون  
بآيات الله واؤتسك هم  
الكاذبون من كبر بالله  
من بعد ايمانه ) لكون  
الظلمة له ذاتية بحسب  
استعداده الاول والور  
طاضيا في حجاب خافي  
عن نور الايمان ان اعترافه  
شجاع قدسى من نفس  
الرسول او من قبض القدس  
او اثر في موعدا ووعيدا وكلة  
حق في دعوته الى الحق في  
حال اقبال من قلبه ودماء  
داية تضائية من حصول  
فتح ودفع ضرما للبين اوجاه  
وعزة بسبب الاسلام آس  
ظاهرا ومقامه ومقره  
الصكفر فقد استحق

في الصححين من حديث سهل بن سعد (ق) عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم بعثت انا والساعة كهاتين كفضل احداهما على الاخرى وضم السبابة الى الوسطى وفي  
رواية بعثت في نفس الساعة فبقيتها كفضل هذه على الاخرى قال ابن عباس كان بعث النبي  
صلى الله عليه وسلم من اشراط الساعة ولما سر جبريل بأهل السموات بمبعوثا الى النبي صلى الله  
عليه وسلم قالوا الله اكبر قامت الساعة وقال قوم المراد بالامر ما اعقوه المكذبين وهو  
العذاب بالقتل بالسيف وذلك ان النضر بن الحرث قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك  
فأمطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم فاستجيب العذاب فنزلت هذه الآية وقيل  
النضر يوم بدر صبرا ( سبحانه وتعالى عما يشركون ) يعنى تنزه الله وتعالى عما يوصف  
الحميدة عما يصف به المشركون \* قوله سبحانه وتعالى ( يزل الملائكة بالروح ) يعنى بالوحي  
( من امره ) وانما سمي الامر روحا لانه يحيا القلوب من موت الجهالات وقال مصطفا  
بالنبوة وقال قتادة بالرحمة وقيل الروح هو جبريل والياء بمعنى مع يعنى يزل الملائكة  
مع الروح وهو جبريل ( على من يشاء من عباده ) يعنى على من يصطفيه من عباده لآية  
والرسالة وتبلغ الوحي الى المخلوق ( ان اتدروا ) يعنى بأن اعملوا ( انه لاله الاثنا عشر )  
اي فثاقون وقيل مائة صروا يقول لاله الاثنا عشر ينون مخوفين بالقرآن ( خلق السموات  
والارض بالحق تعالى عما يشركون ) تقدم تفسيره ( خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم  
مبين ) يعنى انه جدل بالباطل بين الخصومة نزلت في أبي بن خلف الجهمي وكان ينكر البعث  
فجاءه بعظام رميم الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال زعم ان الله يحيي هذا العظم بعد مرام  
منزلت فيه هذه الآية ونزل فيه ايضا قوله تعالى قال من يحيي العظام وهى رميم والصحيح  
ان الآية عامة في كل ما يقع من الخصومة في الدنيا ويوم القيامة وجعلها على الموم اولى وفيها  
بيان القدرة وان الله خلق الانسان من نطفة فذرة فصار جبارا كثير الخصومة وفيها كشف  
فجيع ماضيه الكفار من جحدهم ثم الله تعالى مع ظهورها عليهم \* قوله عز وجل ( والانعام  
خلقها ) لما ذكر الله سبحانه وتعالى انه خلق السموات والارض ثم اتيه بذكر خلق الانسان  
ذكر بعده ما يتبعه في سائر ضروراته ولما كان اعظم ضرورات الانسان الى الاكل واللباس  
الذين يقوم بهما بدن الانسان بدأ بذكر الحيوان المتفجع به في ذلك وهو الانعام فقال تعالى  
والانعام خلقها وهى الابل والفر والتمن قال الواحدى تم الكلام عد قوله والانعام خلقها  
ثم ابتداء فقال تعالى ( لكم فيها دنفه ) قال ويحوز ايضا ان يكون تمام الكلام عند قوله لكم  
ثم ابتداء فقال تعالى فيادنفه قال صاحب الطر احسن الوجهين ان يكون الوقف عن قوله  
خلقها ثم يتدنى بقوله لكم فيها دنفه والدليل عليه انه عطف عليه قوله وانكم فيها جال  
والقدير لكم فيها دنفه ولكم فيها جال ولما كانت ماضع هذه الانعام منها ضرورية ومنها غير  
ضرورية بدأ الله سبحانه وتعالى بذكر الماضع الضرورية فقال تعالى لكم فيها دنفه وهو  
ما يستدأ به من لباس والاكية ونحوها المتخذة من الاصواف والوبر والاشعار الحاصلة  
من اللم ( وماضع ) يعنى القسل والدر والركوب والحمل عليها وسائر ما يتنفع به من الانعام  
( ومنها تأكلون ) يعنى من لحومها فان قلت قوله تعالى ومنها تأكلون يفيد الحصر لان تقدم

الظرف مؤذن بالاختصاص وقد يؤكل من غيرها قلت الاكل من هذا الانعام هو الذي يعتد به الناس في معاشهم واما الاكل من غيرها كالدجاج والبط والاوز وصيد البر والبحر فقير معتد به في الاغلب واكله يحرم بحرى التفكه فخرج ومنها ما يكون مخرج الاغلب في الاكل من هذه الانعام فان قلت منفعة الاكل مقدمة على منفعة الالباس قل اخر منفعة الاكل وقدم منفعة الالباس قلت منفعة الالباس اكثر واعظم من منفعة الاكل فهذا قدم على الاكل وقوله سبحانه وتعالى (ولكن فيها) اى في الانعام (جال) اى زينة (حين تريحون وحين تريحون) الاراحة رد الابل بالعشى الى مراحيها حيث تأوى اليه بالليل ويقال سرح القوم ابلهم تسريحا اذا اخرجوها بالنداء الى الرمي قال اهل اللغة واكثر ما تكون هذه الراحة ايام الربيع اذا سقط الثرى ونبت العشب والكلاء وخرجت العرب للقبعة واحسن ما يكون التمتع في ذلك الوقت فمن الله سبحانه وتعالى بالجمل بها فيه كما من بالانتفاع بها لانه من اغراض اصحاب المواشى بل هو من معظمها لان الرعاة اذا سرحوا الهم بالنداء الى الرمي وروحوها بالعشى الى الافية والبيوت يجمع للابل رغاء ولشاة فنادى يجابو بعضها بعضا فند ذلك يفرح اربابها بها وتقبل بها الافية والبيوت وبسطن وقها عند الناس فان قلت لم قدمت الاراحة على التسريح قلت لان الجمال في الاراحة وهو رجوعها الى البيوت اكثر منها وقت التسريح لان الهم يتقل من الرمي ملاشى البطون حاملة الضروع فخرج اهلباها بخلاف تسريحها الى الرمي قلنا نخرج جائمة البطون ضامرة الضروع من الين ثم تأخذ في التفرق والانتشار فرمى في البرية ثبت بهذا البيان ان الجمل في الاراحة اكثر منه في التسريح فوجب تقديمه وقوله سبحانه وتعالى (ونحمل اثقالكم) الاثقال جمع ثقل وهو مشاع السفر وما يحتاج اليه من آلات السفر (الى بلد) يعنى غير بلدكم قال ابن عباس يريد من مكة الى الين والى الشام واما قال ابن عباس هذا القول لانه خطاب لاهل مكة واكثر تجارتهم واسفارهم الى الشام والين وحله على اليوم اولى لانه خطاب عام فدخل الكافة فيه اولى من تخصيصه ببعض الخطاطين (لم تكونوا بالفيه) يعنى بالفي ذلك البلد الذى قصدوه (الابشق الانفس) يعنى بالمشقة والجهد والصاء والادب والشق نصف الشئ والمعنى على هذا لم تكونوا بالفيه الابتغسان قوة النفس وذهاب نصتها (ان ربكم لرؤف رحيم) يعنى بمخلقه حيث خلق لهم هذه المنافع قوله سبحانه وتعالى (وانجيل واليغال والحجر اتركوها) هذه الآية عطف على ما قبلها والمعنى وخلق هذه الحيوانات لاجل ان تركوها وانجيل اسم جنس لواحده من لفظه كالابل والاربع والشاء (وزينة) يعنى وجعلها زينة مع المنافع التى فيها فصل ١٠ اخرج هذه الآية من برى تحريم لحوم الخيل وهو قول ابن عباس وتلا هذه الآية وقال هذه لركوب واليه ذهب الحكم وماك وابو حنيفة رحمهم الله واستدلوا ايضا بان منفعة الاكل اعظم من منفعة الركوب فلما لم يذكر الله تعالى علما تحريم اكله فلو كان اكل لحوم الخيل جائزا لكان هذا المعنى اولى بالذكر لان الله سبحانه وتعالى خص الانعام بالاكل حيث قال ومنها تأكلون وخص هذه بالركوب فقال لتركوها ضلنا انها مخلوقة لركوب لالاكل وذهب جماعة من اهل العلم الى اباحة لحوم الخيل وهو قول الحسن وشريح وعطاء

غضب الله لانه محسوب بحسب الاستعداد عن اول مراتب الايمان الذى هو شهرة الافعال بالاستدلال من الصنع على الصانع فقابه من باب الافعال والصفات لا الذى (الا من اكره) على الكفر بالاذن والتخوف (وقله مطهين) ثابت متمكن ملوه (بالايمان) لتورية قطرة في الاصل وكون التورذات ياله بحسب الفطرة والكفر والاحتجاب اما عرض بقتضى النشأة وقد زال الحجاب المارضى (ولكن من شرح بالكفر صدرا) اى طاب به فسا ورضى واطمان لكونه مستقره ومأواه الاصل (فليهم غضب) عظيم اى غضب (من الله ولهم عذاب عظيم) لاحتجابهم عن جميع مراتب الانوار من الافعال والصفات والذات فاغلظ عذابهم وما اعظم عذابهم (ذلك) اى انتراخ الصدر بالكفر والرضا (١) سبب (انهم استجبوا الحيوة الدنيا على الآخرة) لكونها مبلغ علمهم ونهايتهم وما بلغ علمهم الا الآخرة لاسداد بصائر قلوبهم ومناسبة

استعدادهم للامور النافعة  
السفلية من المواد الجسمية  
فاحبوا ما مشروا به ولا هم  
وحب الله ان يارأس كل خطية  
لاستزامة الحجاب الاغفل  
الذي لا خطية الاغت وفي  
طيه (وان الله لا يهدي القوم  
الكافرين) اى المحجوبين  
بغلظ الحجب لامتناع  
قبولهم للهداية (اولئك  
الذين طبع الله على قلوبهم)  
بساوتها وسكدورتها  
في الاصل فلم يفتح لهم  
طريق الاهمام والمهم  
والكشف (وسمهم  
وابصارهم) بد طريق  
المعنى المراد من مسوطينهم  
وطريق الاعتبار من  
مبصراتهم الى القلب فلم  
يؤثر فيهم شئ من اسباب  
الهداية من طريق الباطن  
من فيض الروح والقاء  
الملك واشراق الورد ولا  
من طريق الظاهر بطريق  
التعلم والتلم والاعتبار  
من آثار الصنع (واولئك هم  
الغافلون) بل حقيقة عدم  
اقتناعهم بوجه من الوجوه  
وامتناع نيقظهم من نوم  
الجهل بسبب من الاسباب  
(لاجرمهم في الآخرة هم  
الخاسرون) الذين ضاعت  
دينهم التي استعدوا

وسعيد بن جبير واليه ذهب الامام الشافعي رضى الله تعالى عنه واحد وامحق واحقوا  
على اباحة لحوم الخيل ياروى من أسماء بنت ابي بكر الصديق انها قالت غمرنا على عهد  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا فاكلناه وفي رواية قالت ذهبنا على عهد رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فرسا ونحن بالمدينة فاكلناه اخرجته البخارى ومسلم (ق) من جابر بن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم نهي عن لحوم الحمر الاهلية واذن في الخيل وفي رواية قال اكلنا زمن  
خير لحوم الخيل وجر الوحش ونهى النبي صلى الله عليه وسلم من الحمار الاهلي هذه  
رواية البخارى ومسلم وفي رواية ابي داود قال ذهبنا يوم خير الخيل والبغال والحمير وكنا قد  
اصابنا نخصة فباتا رسول الله صلى الله عليه وسلم من البغال والحمير ولم ينهنا عن الخيل  
واباح من اباح لحوم الخيل من هذه الآية بان ذكر الركوب والزينة لا يدل على ان  
منعها مختصة بذلك وانما خص هاتان المنعتان بالذكر لانهما معظم المقصود قالوا ولهذا  
سكت من حل الانتقال على الخيل مع قوله في الانصاف وتحمل انصافكم ولم يلزم من هذا  
تحريم حل الانتقال على الخيل وقال البغوى ليس المراد من الآية بيان التحليل واخرجه  
لمراده منها تعريف الله عباده نعمه وتبجيلهم على كمال قدرته وحكمته والدليل الصحيح  
المعتمد عليه في اباحة لحوم الخيل ان السنة مبينة لكنساب ولما كان نص الآية يقتضى ان  
الخيل والبغال والحمير مخلوقة للركوب والزينة وكان الاكل مسكوتا عنه دار الاسرافه على  
الاباحة وانحرى فوردت السنة باباحة لحوم الخيل وتحريم لحوم البغال والحمير فاخذنا  
بها جمعا بين النصين والله اعلم وقوله تعالى (ويخلق ما لا تعلمون) لما ذكر الله سبحانه  
وتعالى الحيوانات التي يفتح بها الانسان في جميع حالاته وضرورياته على سبيل التفصيل  
ذكر بعدها ما لا يفتح به الانسان في الطالب على سبيل الاجمال لان مخلوقات الله عز وجل  
في البر والبحر والسموات اكثر من ان تحصى او يحيط بها عقل احدا وفهمه فلهذا ذكرها  
على الاجمال وقال بعضهم ويخلق ما لا تعلمون معنى ما عدا الله لاهل الجنة ولا لاهل النار في الآخرة  
لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وقال قتادة في قوله ويخلق ما لا تعلمون  
يعنى السوس في النبات والدود في الفواكه قوله سبحانه وتعالى (وعلى الله قصد السبيل)  
القصد استقامة الطريق يقال طريق قصد وقاصد اذا دلك الى مطلوبك وفي الآية تحذف  
قدره وعلى الله بيان قصد السبيل وهو بيان طريق الهدى من الضلالة وقبل معناه وعلى الله  
بيان طريق الحق بالآيات والبراهين (ومنا جائ) يعنى ومن السبيل سبيل جائر من الاستقامة  
بل هو معوج فالقصد من السبيل هو دين الاسلام والجائر منها دين اليهودية والمصرانية  
وسائر ملل الكفر وقال جابر بن عبد الله قصد السبيل بيان الترائع والفرافض وقال عبد الله  
بن المبارك وسئل بن عبد الله قصد السبيل السنة ومنها جائر الاهواء والبعد (ولوشاء  
لهذاكم اجمعين) فيه دليل على ان الله تعالى ماشاء هداية الكفار وما اراد منهم الايمان  
لان كلمة لو قيد انشاء الشئ لانشاء غيره قوله ولوشاء لهذاكم اجمعين معناه ولوشاء  
هدايتكم لهذاكم اجمعين وذلك ببيداته تعالى ماشاء هدايتهم فلا جرم ما اكرم الله قوله  
عز وجل (هو الذى ازل من السماء ماء) لما ذكر الله سبحانه وتعالى نعمته على عباده

في تحصيلها وسهم وانلقوا  
في طلبها اعمارهم وليسوا  
من الآخرة في حق الأفي  
عذاب حيات التعلقات  
ووبال التحصنات (ثم ان ربك  
الذين هاجروا) اى تباعد  
بين هؤلاء المحجوبين الذين  
ان ربك عليهم بالفضب  
والدهور وبين الذين ان ربك  
لهم بالرضا والرحمة وهم  
الذين هاجروا عن مواطن  
النفس بترك المسأوقات  
والمشتيات (من يمد  
ماقتوا) وابسلوا بحكم  
النشأة البشرية (ثم جاهدوا)  
فانه بالرياضات وسلوك  
طريقه بالتز في المقامات  
والتجريد عن الهيات  
والتعلقات (وصبروا) على  
محب النفس وتحكمره  
باشبات في السبر (ان ربك  
من يمددا) بمد هذه  
الاحوال (لفقور) لهم  
بسترغوا شئ الصفات  
النفسية (رحم) بلقضة  
الكالات وابدال صفاتهم  
بالصفات الالهية (يوم تأتي  
كل نفس بما عملت) عن نفسها  
ووفق كل نفس ما عملت  
وهم لا يظلمون وضرر باه  
مثلا قرية سككات آمنة  
مطشاة) لنفس المستدة  
القابة الصافية من

بخلق الحيوانات لاجل الانتفاع والزينة عقبه بذكر ازال المطر من السماء وهو من اعظم  
التم على العباد فقال وهو الذي ازل من السماء يبنى والله الذى خلق جميع الاشياء هو  
الذى ازل من السماء ماء يبنى المطر (لكم منه) يعنى من ذلك الماء (شراب) يعنى تشربونه  
(ومنه) يعنى ومن ذلك الماء (شجر) الشجر في الفقة ماله ساق من نبات الارض وتقل  
الواحدى من اهل الفقة اتم قالوا الشجر اصناف ماجل وعظم وهو الذى يبق على الشتاء  
ومادق وهو صنفان احدهما نقي له ادوحة في الشتاء وينبت في الربيع ومنها مالا يبق له  
ساق في الشتاء كالقبول وقال ابو اسحق كل ما ينبت على وجه الارض فهو شجر وانشد  
نظمها اللهم اذا من الشجر • اراد اتم يسقون الخيل الابن اذا اجديت الارض وقال ابن  
كثير في هذه الآية يعنى الكلاء • معنى الآية انه ينبت للماء الذى ازل من السماء ما ترى  
الرابية من ورق الشجر لان الابل ترمى كل الشجر (فيه) يعنى في الشجر (تسيون)  
يعنى ترحون مواشيكم يقال اسمت السائمة اذا خليا ترمى وسامت هي اذا رعت حيث  
شادت (يبث لكم) اى يثبت الله لكم ورمى • ثبت على التعظيم لكم (هـ) اى بذلك  
الماء (الزروع والزيتون والفضيل والاعناب ومن كل الثمرات) لما ذكر الله في الحيوان تقصيرا  
واجالا ذكر في الثمار تقصيرا واجالا فبدا بذكر الزروع وهو الحب الذى يقتات به كالحنطة  
والشجر وما اشبهها لان به قوام بدن الانسان وثبي بذكر الزيتون لما فيه من الادم والدهن  
والبركة وثبت بذكر الفضل لان ثمرتها غذاء وفاكهة وختم بذكر الاعناب لانها شبه الفضة  
في المنفعة من التفكه والتغذية ثم ذكر سائر الثمرات اجالا لانه يثبت على عظيم قدرته  
وجزيل نعمته على عباده • ثم قال تعالى (ان في ذلك) يعنى الذى ذكر من انواع الثمار  
(آية) يعنى علامة دالة على قدرته ووحدايته (لقوم يفكرون) يعنى فيما ذكر  
من دلائل قدرته ووحدايته (وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم) تقدم  
تفسيره في سورة الاحراف (مسخرات) يعنى مذلات مقهورات تحت قهره وارادته  
وفيه رد على الفلاسفة والمجمعين لانهم يعتقدون ان هذه النجوم هي الفصائل المتصرفة  
في الصالم السفلى فاخبر الله تعالى ان هذه النجوم مسخرات في نفسها مذلات  
(بأمرة) يعنى بأمر ربه مقهورات تحت قهره بصرفها كيف يشاء ويمتاز وانها  
ليسر لها تصرف في نفسها فضلا عن غيرها ولما ذكر الله سبحانه وتعالى انه خلق هذه النجوم  
وجعلها مسخرات لمنافع عباده ختم هذه الآية بقوله (ان في ذلك آيات لقوم يعقلون)  
يعنى ان كل من كان له عقل صحيح سليم علم ان لله سبحانه وتعالى الى هو الفاعل المختار  
وان جميع المخلوق تحت قدرته وغمره وتخصيره لما اراد منهم (وماذر لكم في الارض) يعنى  
وما خلق لكم في الارض وسفر لاجلكم من الدواب والافنام والاشجار والثمار (عنتقاواته)  
يعنى في المخلوقات البينة والكيفية واختلاف ألوان المخلوقات مع كثرتها حتى لا يشبه بعضها بعضا  
من كل الوجوه فيه دليل قاطع على كمال قدرته وقدرته وذلك ختم هذه الآية بقوله تعالى (ان في  
ذلك آيات لقوم يذكرون) يعنى فينبهون بذلك • قوله سبحانه وتعالى (وهوالذى سخر لكم  
النهار) لما ذكر الله سبحانه وتعالى الدلائل البينة على قدرته ووحدايته من خلق السموات



والارض وخلق الانسان من طينة وخلق سائر الحيوان والنبات وتخصير الشمس والقمر  
والجموم وغير ذلك من آثار قدرته وعجائب صنعته وذكر آفاده في ذلك على عباده ذكر بعد  
ذلك انما على عباده بتخصير القمر لهم فعمدة من الله عليهم ومعنى تخصيره القمر لعباده جعله  
بحيث يتمكن الناس من الانتفاع به اما بالركوب عليه او بالقوس فيه او الصيد منه فذكر هذه  
الثلاثة الاقسام من انواع الانتفاع به فقال تعالى وهو الذي مضر البصر ( لتأكلوا منه لحما طريا )  
فبدل بذكر الاكل لانه اعظم المقصود لانه قوام البدن وفي ذكر الطير من ذبابة ذبابة دابة على  
كال قدراته تعالى وذلك ان السمك لو كان كله مالما لما عرف به من قدراته تعالى ما يعرف  
بالطير لانه لما خرج من البصر الملح الزماني الحيوان الطير الذي له في غاية العنونة على انما  
حدث قدراته وخلقها لمجيب الطبع وعلما بذلك ان الله قادر على اخراج الضمن الضد  
\* المنفعة الثانية قوله تعالى ( وتفسر جوامع حبة تلبسونها ) يعني القوالب والمرجان كما قال  
تعالى يخرج منهما القوالب والمرجان والمراد بلبسهم ليس نسايم لان زينة النساء بالخل وانما هو  
لاجل الرجال فكان ذلك زينة لهم \* المنفعة الثالثة قوله تعالى ( وترى الفلك ) يعني السفن  
( مواخريه ) يعني جوارى فيه قال قتادة مقبلة ومدبرة وذلك انك ترى سفينتين احدا هما  
تقبل والاخرى تدبر تجريان بريح واحدة واصل الخبر في اللغة الشق يقال غمرت السفينة غمرا  
اذا شقت الماء بموجها وقال مجاهد غمر الريح السفن يعني انها افاجرت يسبح لها صوت قال  
ابو عبد الله يعني صراخه والخمر صوت هبوب الريح عند شدتها وقال الحسن مواخير يعني مواقرا  
مملوءة مثاقا ( وتلبسونها من فضله ) يعني الارباح التجارية في البصر ( ولعلكم تشكرون ) يعني  
انعام الله عليكم اذا رأيتم نعم الله فيما سخر لكم ( والقي في الارض رواسي ) يعني جبالا اقالا  
( ان يمددكم ) يعني لتلايل وتضطرب بكم والميدهو اضطراب اشياء العظم كالارض وقال  
وهب لما خلق الله سبحانه وتعالى الارض جعلت نور وتضرك قتلت الملائكة ان هذه غير  
مفرقا احدا على ظهرها فاصبحوا وقدرست بالجبال فلم تدر الملائكة ثم خلقت الجبال ( ولها را )  
يعني وجعل فيها انهارا لان في معنى الجبل قوله سبحانه وتعالى وانهارا مطوف على والقي  
ولما ذكر الله الجبال ذكر بعدها الانهار لان منظم عيون الانهار واسولها تكون من الجبال  
( وسبلا ) يعني وجعل فيها طرقا مختلفة لتسلكونها في اسفاركم والتزدد في حوائجكم من بلد الى  
بلد ومن مكان الى مكان ( لعلكم تهتدون ) يعني بتلك السبل الى ما تريدون فلا تضلوا  
( وعلامات ) يعني وجعل فيها علامات تهتدون بها في اسفاركم قال بعضهم هم الكلام عند قوله  
وعلامات ثم ابتدأ ( وبالحججهم يهتدون ) وقال محمد بن كعب والكلبي لراد بالعلامات الجبال  
والجموم فالجبال علامات النهار والجموم علامات الليل وقال مجاهد اراد بالكل الجموم قبا  
ما يكون علامات ومنها ملهتدي وقال السدي اراد بالحجج القربى وبنات نعش والقربين  
والجدي فهذه يهتدي بها الى الطريق والقبلة وقيل قتادة انما خلق الله النجوم الثلاثة لعلهم يتقنون  
زينة السماء ومعالم الطريق ورجعوا للشاطين عن قال غير هذا قد تكلف ما لا عليه \* قوله  
سبحانه وتعالى ( ان من خلقي من لا يضلني ) لما ذكر الله عز وجل من عجائب قدرته وعجائب  
صنعه وديع خلقه ما ذكر على الوجه الاحسن والقرين الاكل وكان الله سبحانه الاشياء الخلق

الكدورات المستفيدة من  
فيض القلب الثابت في طريق  
اكتساب الفضائل الآتية  
من خوف فواتها وفاتها  
المطمئنة باعتقادها ( يأتيها  
رزقها رغدا ) من العلوم  
الثابتة والفضائل الحيدة  
والاوار الشريفة ( من كل  
مكان فكفرت باني الله )  
اي من جميع الجهات الطرق  
البدنية كالحواس المتارة  
ايها قوت العلوم الجزئية  
والجوارح والآلات التي  
تطاولها في الاعمال الجلية  
وتعبرن القضية اذا كانت  
منقادة للقلب مطواعة  
قابلة لفيضه باقية على مقتدها  
من الحق تقليدا ومن جهة  
القلب كاسداد الاوار  
وهيات الفضائل فظهرت  
بصفتها بطراوا عجايبا بزيتها  
وكالها ونظرا الى ذاتها  
بهيبتها وبهاشها فاحتجبت  
بصفتها الظلمانية عن تلك  
الاوار ومالت الى الامور  
السفلية من زخارف الدنيا  
واقذات الحسية واقطعت  
امداد القلب عنها واقتلت  
الحاني الواردة اليها من طرق  
الحس حيات غسقة من  
صور المحسوسات التي  
اجذبت اليها ( فانما الله  
ليس الجوع والخوف )

بإقطاع مدده المساني  
والعضائل والأوار من  
القلب والحواف من زوال  
مقتنياتنا من السموات  
والمالوقات الحسية والمنتهيات  
( بما كانوا يصنعون ) من  
كفر انهم الله باستمالتها  
في طلب اللذات الحسية  
والزخارف الدنيوية  
ولظهورها بصفتها واعجابها  
بكمالاتها وكونها الى الدنيا  
ولذاتها واستيلائها على  
القلب هياتها واصالها  
وحجب صاحبها عن نوره  
ومدده بطلب شهواتها كما  
قال امير المؤمنين عليه  
السلام لا بد من هذه الصلابة  
بعد الهدى بقرينة صفاتها  
ما ذكر ( ولقد جاءهم  
رسول منهم ) اي من جنسهم  
وهي القوة العنصرية التي هي  
من جملة قوى النفس المماني  
المقولة والآراء الصادقة  
( فكذبوه ) بدم الأثرها  
والاقياد لا امرها  
وواجبها العقلية والشرعية  
وترك العمل بمقتضاها وقلة  
الانبات بها لم رفقاها بأمرها  
عن الإحساس بفاهم عليه  
( فأخذهم المذاب ) عذاب  
الاحتجاب والحرمان  
عن لذة الكمالات في حالة  
ظلمهم وزيفتهم عن طريق

المذكورة في الآيات المتقدمة كلها دالة على كمال قدرة الله تعالى ووحدانيته وأنه تعالى هو المفرد  
بخلقها جميعا قال على سبيل الإنكار على من ترك عبادته واشتمل بعبادة هذه الاصنام التي  
لا تضر ولا تنفع ولا تقدر على شيء أغنى بخلقنا يعني هذه الاشياء الموجودة المروية بالبيان وهو الله  
تعالى الخالق لها لكن لا يخلق يعني هذه الاصنام العاجزة التي لا تخلق شيئا البتة لانها جادات  
لا تقدر على شيء فكيف يليق بالعاقل ان يشغل بعبادتها ويترك عبادة من يسحق العبادة وهو الله  
خالق هذه الاشياء كلها ولهذا المعنى ختم هذه الآية بقوله ( افلاذكرون ) يعني ان هذا  
القدر ظاهر فخر خاف على احد فلا يحتاج فيه الى دقيق الفكر والنظر بل مجرد التذكر فيه  
كفاية لمن فهم وعقل واعتبر بما ذكر في الآية سواء الا ان الاول قوله كن لا يخلق المراد به  
الاصنام وهي جادات لا تقدر فكيف يبرعها بلفظة من هي لمن يقتل والجواب عنه ان الكفار  
لما سمعوا هذه الاصنام آلهة وعبدوها اجريت عبرة من يقتل في زعمهم الا ترى ان قوله بعبادتها  
والذين يمدحون من دون الله لا يخلقون شيئا فخالقهم على قدر زعمهم وعقولهم السؤال الثاني  
قوله أغنى بخلقنا كن لا يخلق المقصود منه انزام الحجة على من عبدا لاصنام حيث جعل غير الخالق  
مثل الخالق فكيف قال على سبيل الاستفهام أغنى بخلقنا كن لا يخلق والجواب عنه انه ليس المراد  
منه الاستفهام بل المراد منه خلق الاشياء العظيمة واصطلى هذه التسمية الجبرية كيف يسوى بينه  
وبين هذه الجادات الخسيسة في التسمية والعبادة وكيف يليق بالعاقل ان يترك عبادة من يسحق  
العبادة لانه خالق هذه الاشياء المظاهرة كلها ويشغل بعبادة جادات لا تخلق شيئا البتة والله اعلم  
وقوله تعالى ( وان تصدوا نعم الله لا تحصوها ) يعني ان نعم الله على العبد فيما خلق في نفسه من  
صحة البدن وحافية الجسم واعطاء الفكر الصحيح والعقل السليم والسمع الذي يفهم به الاشياء  
وبطش البدن وسعى الرجلين الى غير ذلك مما انعم به عليه في نفسه وفيما انعم به عليه بما خلق له  
من جميع ما يحتاج اليه من امر الدين والدنيا لا تحصى حتى لو رام احد معرفة ادنى نعمته من هذه  
النعم لغير من سرقها وحصرها فكيف بشيء العظام التي لا يمكن الوصول الى حصرها جميع  
الخلق فلذلك قوله تعالى وان تعدوا نعم الله لا تحصوها يعني ولو اجتهدتم في ذلك واتبعتم  
تقوسكم لا تعدون عليه ( ان الله تقور ) يعني لتضيقكم في القيام بشكر نعمته كما يجب عليكم  
( رحيم ) يعني بكم حيث وسع عليكم النعم ولم يقطعها عنكم بسبب القصور والمعاصي والله  
يعلم ما تسرون وما تعلنون ) يعني ان الكفار مع كفرهم كانوا يسمون اشياء وهو ما كانوا  
يكرهون بالي صلى الله عليه وسلم وما يعلنون يعني وما يظهره من ابدانهم فآخبرهم الله عز وجل  
اعمالهم بكل احوالهم سرها وعلايتها لا تخفى عليه خافية وان دقت وخفيت وقيل ان الله سبحانه  
وتعالى لما ذكر الاصنام وذكر هجرها في الآية المتقدمة ذكر في هذه الآية ان الاله الذي  
يسحق العبادة يجب ان يكون عالما بكل العلومات سرها وعلايتها وهذه الاصنام ليست كذلك  
فلا تنسحق العبادة ثم وصف الله هذه الاصنام بصفات فقال تعالى ( والذين يمدحون من دون الله )  
يعني الاصنام التي يمدحونها آلهة من دون الله ( لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ) فان قلت قوله  
سبحانه وتعالى في الآية المتقدمة أغنى بخلقنا كن لا يخلق كن لا يخلق بل على ان هذه الاصنام لا تخلق شيئا  
قوله سبحانه وتعالى لا يخلقون شيئا وهم يخلقون هذا هو نفس المعنى المذكور في تلك الآية

الفضيلة وتقصم حقوق صاحبهم ( وهم ظالمون فكلوا ثم ازرقتكم الله حالاً طيباً واشكروا نعمت الله ان كنتم اياه تبديون ) ما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا مانع فان الله غفور رحيم ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ان الذين يقترون على الله الكذب لا يفلحون متاع قليل ولهم عذاب اليم وعلى الذين اهادوا حرمنا ما قمنا عليكم من قبل وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك واسلحوهم ان ربك من بعدها لغفور رحيم ان ابراهيم كان امة قد مر ان كل من يبيت في قوم يكون كاله شاملاً لجميع كالات امته وغاية لا يمكن لانه الوصول الى رتبة الارحى دونه فهو مجموع كالات قومه ولا يصل اليهم الكمال في صفة من صفات الخير والسادة الابواسطة بل وجوداتهم قائمة من وجوده فهو وحده

فما قائمة التكرار قلت فائدة ان المعنى المذكور في الآية المتقدمة اتم لا يتخلقون شيئاً فقط والمذكور في هذه الآية اتم لا يتخلقون شيئاً واتهم مخلوقون كثيرهم فكان هذا زيادة في المعنى وهو قائمة التكرار ( اموات ) اى جادات ميتة لاحياء فيها ( غير احياء ) يعنى كثيرها والمعنى لو كانت هذه الاصنام آلهة كما تزعمون لكانت احياء غير جائز عليها الموت لان الاله الذى يصفى ان يبدى هو الحى الذى لا يموت وهذه اموات غير احياء فلا تحصى العبادة فمن عبدها فقد وضع العبادة في غير موضعها وقوله ( وما يشعرون ) يعنى هذه الاصنام ( ايان يشعرون ) يعنى متى يشعرون وفيه دليل من ان الاصنام تجعل فيها الحياة وتبث بروم القيامة حتى تبرأ من ما يبدى وقيل معناه ما يدرك الكفار الذين عبدوا الاصنام متى يشعرون • قوله سبحانه وتعالى ( الهكم الله واحد ) يعنى ان الذى يصفى العبادة هو الله واحد وهذه اصنام متعددة فكيف تحصى العبادة ( فالذين لا يؤمنون بالآخرة تلوبهم منكرة ) يعنى جاهدة لهذا المعنى ( وهم متكبرون ) يعنى من اتباع الحق لان الحق اذا تبين كان تركه تكبراً ( لاجرم ) يعنى حقاً ( ان الله يعلم ما يشعرون وما يعلنون انه لا يحب المتكبرين ) يعنى من اتباع الحق ( م ) من ابن مسعود ان ابي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة من كان قلبه مثقال ذرة من كبر فقال رجل ان الرجل يحب ان يكون ثوبه حسناً وقفه حسناً قال ان الله جبل يحب الجبل الكبير بطر الحق وغط الناس قوله بطر الحق هو ان يحصل ما جهله الله حقاً من توحيده وعبادته باطلا وهذا على قول من جعل اصل البطر من الباطل ومن جعله من الحيرة فعنه يغير عند سماع الحق فلا يقبله وقوله وغط الناس يقال غطك حق فلان اذا احقرته ولم تره شيئاً وكذا معنى غمضته اى انتصت به واوردته • قوله عز وجل ( واذا قيل لهم ) يعنى لهؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرة وهم كفار مكة الذين اقتنعوا عقلياً وطرغوا اذا سالم الحاج الذين يقدمون عليهم ( ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين ) يعنى احاديثهم وابطالهم ( ليصنعوا اوزارهم كاملة يوم القيامة ) اللام في يصنعوا لام العاقبة وذلك انهم لما وصفوا القرآن بكونه اساطير الاولين كانت عاقبتهم بذلك ان يحملوا اوزارهم يعنى ذنوب انفسهم وانما قال سبحانه وتعالى كاملة لان البلايا التى اصابتهم في الدنيا واهمال ابر الى علوها في الدنيا لا تكفر عنهم شيئاً يوم القيامة بل يعاقبون بكل اوزارهم قال الامام فخر الدين الرازى وهذا يدل على انه سبحانه وتعالى قد يسقط بعض العقاب عن المؤمنين اذ لو كان هذا المعنى حاصل في حق الكل لم يكن لتقصيص هؤلاء الكفار بهذا التكبيل فائدة • وقوله سبحانه وتعالى ( ومن اوزار الذين يصلونهم بغير علم ) يعنى يحصل الرؤساء الذين اضلوا غيرهم وصودروهم عن الايمان مثل اوزار الاتباع والسبب فيه ما روى عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دعا الى هدى كان له من الاجر مثل اجور من تبعه لا يتقص ذلك من اجورهم شيئاً ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل آثام من تبعه لا يتقص ذلك من آثمهم شيئاً اخرجته مسلم ومعنى الآية والحديث ان الرئيس او الكبير اذا من سنة حسنة او سنة قبيحة تبعه عليها جماعة فعملوا بها فان الله سبحانه وتعالى يستم ثوابه او عقابه حتى يكون ذلك الثواب او العقاب مساوياً لكل ما يستحقه كل واحد من الاتباع الذين عملوا به سنة الحسنه او القبيحة وليس المراد

١. لا جناحهم بالحقيقة في ذاته  
ولهذا قال عليه الصلاة والسلام  
لو وزنت باني لرجحت بهم  
(قاتله) مطياله مفادا  
بحيث لا تجرح منه مشرة الا  
بامر له استيلاء سلطان  
التوحيد عليه ومحوصاته  
بصفاته والحاده بذاته ولهذا  
سمى خليل الله لخالة الحق  
ايه في شهوده فصلته عبارة  
عن مزج قيمته من ذاته تؤذن  
الانبياء اماترى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم المالم يبق  
منه شئ من بقيته سى  
حبيب الله فحق صفاته  
في صفات الحق بالكلية  
وفاء اتم من ذاته دون المين  
قوته والا كان قاتله  
لا اله كقائل محمد عليه الصلاة  
والسلام وما صبرك الا بالله  
(حنيفا) مثالا عن كل باطل  
حتى عن وجوده ووجود  
كل ماسواه تعالى معرضا  
عن انبائه وما كان (والم  
يك من المشركين) بنسبة  
الوجود والتأثير الى الغير  
(شاكراً لانهم) اى  
مستملها على الوجه  
الذى ينبغي لكونه متصرفا  
فيها بصفات الله فتكون  
افعاله الهية مقصودة لذاتها  
للاعرض فلا يمك ولا يسه  
الا بوجه كل نعمة الى ما هو

ان الله تعالى يوصل جميع الثواب وال عقاب الذى يستحقه الاتباع الى الرؤساء لان ذلك ليس  
بمعدل وبدل عليه قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى وقوله تعالى وان ليس للانسان الا  
ما سى قال الواحدى ولقطة من في قوله ومن اوزار الذين يصلونهم بغير علم ليست لتبعض  
لانها لو كانت لتبعض لنفس عن الاتباع بعض الاوزار وذلك غير جائز لقوله عليه الصلاة  
والسلام لا يقتص ذلك من آثامهم شيا ولكنها للبعض اى يصملوا من جنس اوزار الاتباع  
وقوله بغير علم يعنى ان الرؤساء اما يقدمون على اضلال غيرهم بغير علم بما يستحقونه من العقاب  
على ذلك الاضلال بل يقدمون على ذلك جهلامهم بما يستحقونه من العذاب الشديد (الاساء  
مايزرون) يعنى الاباس ما يصملون فيه وعيد وتهديد لهم \* قوله سبحانه وتعالى (قد  
مكر الذين من قبلهم) يعنى من قبل كفار قريش وهو عمرو بن كنان الجبار وكان اكبر ملوك  
الارض في زمن ابراهيم صلى الله عليه وسلم وكان من مكره انه بنى صرحا يبابل ليصعد الى  
السما ويقابل اهلها في زعم قال ابن عباس وكان طول الصرح في السماء خمسة آلاف ذراع  
وقال كعب ومقاتل كان طوله فرسخين فثبت ربح قصصته وقت رأسه في البحر وخر عليهم  
الباقى فاهلكهم وهم تحته ولما سقط بلبث السنة الناس من الفرع فكلموا يومئذ ثلاثة وسبعين  
لسا فلذلك سميت بابل وكان لسان الناس قبل ذلك السريانية قلت هكذا ذكره البغوى وفي  
هذا نظر لان صالحا عليه السلام كان قبلهم وكان يتكلم بالعربية وكان اهل اليمن عربا منهم  
جرهم الذين نشأ اسميل بينهم وتعلم منهم العربية وكانت قبائل من العرب قد عدا قبل ابراهيم  
عليه السلام مثل طسم وجديس وكل هؤلاء حرب فكلموا في القديم الزمان بالعربية ويدل  
على صحة هذا قوله ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى والله اعلم وقيل حل قوله قد مكر الذين  
من قبلهم على العموم اولى فتكون الآية عامة في جميع الماكرين المبطلين الذين يحاولون الحق  
الضر والكر بالغير \* وقوله سبحانه وتعالى (فاقب الله بنيانهم من القواعد) يعنى قصد تخريب  
بنيانهم من اصوله وذلك بان آثامهم يرج قصفت بنيانهم من اعلاه واتاهم بزالزل فلعنت بنيانهم  
من قواعد واساسه هذا اذ حلما تفسير الآية على القول الاول وهو ظاهر اللفظ وان حلما  
تفسير الآية على القول الثانى وهو حلما على العموم كان المعنى انهم لما ربوا منصوبات ليحكموا  
بها على انبياء الله واهل الحق من عباده اهلكهم الله تعالى وجعل هلاكهم مثل هلاك قوم نوح  
بنيان وثقا شديدا ودمجهم بالاساطين قاتدم ذلك البيان وسقط عليهم فاهلكهم فهو مثل  
ضربه الله سبحانه وتعالى لمن مكر بآخر فاهلكه الله بكمه ومنه المثل السائر على السنة الناس  
من حتر بزا لاختيه اوصه الله فيه \* وقوله تعالى (فخر عليهم السقف من فوقهم) يعنى سقط  
عليهم السقف فاهلكهم وقوله من فوقهم فتأكد لان السقف لا يجز الا من فوقهم وقيل يحتمل  
انهم لم يكونوا تحت السقف عند سقوطه فطاحل من فوقهم علم انهم كانوا تحته وانه لما خر  
عليهم اهلكوا وماؤا تحته (واتاهم العذاب من حيث لا يشعرون) يعنى في امنهم وذلك انهم  
لما اعتدوا على قوة بنيانهم وشده كان ذلك البيان سبب هلاكهم (ثم يوم القيامة يجزيهم)  
يعنى يميزهم بالعذاب وفيه اشار بان العذاب يحصل لهم في الدنيا والآخرة لان الجزى هو العذاب  
مع الهوان (ويقول) يعنى ويقول الله لهم يوم القيامة (ان شركائى) يعنى في زعمكم واعتقادكم

كألفها على مقتضى الحكمة  
الالهية والناية السرمدية  
(اجتباء) اختاره في الصاية  
الاولى بلا توسط عمل منه  
وكذا لكونه من المحبوبين  
الذين سبقت لهم منه الحسن  
فتقدم مكشوفهم على  
سلوكهم (وهذا الى صراط  
مستقيم) اى بسلك الكشف  
والتوحيد والوصول الى  
عين الجمع هدا الى سلوك  
صراطه ليقضى به ورده  
من الوجد الى الكثرة الى  
العرف بسلك الاعمال  
ذى حق حقه من مراتب  
التفاصيل وتبيين احكام  
التجليات في مقام التمكن  
والاستقامة والا لم يصلح  
للبوة ( وآية في الدنيا  
حسنة) من يتبعها لخطوط  
لتتقوى حسنة على تقنين  
القوانين الشرعية والقيام  
بحقوق البودية في مقام  
الاستقامة والاطاعة بحمل  
اعباء الرسالة وآتياء الملك  
العزيز مع البوة كما قال  
وآية اعم ما كاعطيا يتمكن  
من تقرير الشريعة ويضطلع  
بأحكام الدعوة والذكر  
الجليل كما قال وجعلهم  
لسان صدق عليا والصلاة  
والسلام عليه كما قال وتركنا  
عليه في الآخرين سلام على

(الذين كنتم تشاقون فيهم) يعنى كنتم تقادون وتخاصمون بالمؤمنين وتخاصمونهم في شأنهم لان  
الشاقة جارة من كون كل واحد من الخصمين في شق غير شق صاحبه والمعنى ما لهم بالخصمون  
ممكن ليدفوا حكم ما نزل بكم من العذاب والهوان (قال الذين اوتوا العلم) يعنى المؤمنين  
وقبل الملائكة (ان انزلى) يعنى الهوان (اليوم) يعنى في هذا اليوم وهو يوم القيامة  
(والسوء) يعنى العذاب (على الكافرين) وأما يقول المؤمنون هذا يوم القيامة لان الكفار  
كانوا يستزؤون بالمؤمنين في الدنيا ويتكبرون عليهم احوالهم فاذا كان يوم القيامة ظهر اهل الحق  
واكرموا باتواع الكرامات واهل الباطل وعذبوا باتواع العذاب فعند ذلك يقول المؤمنون  
ان انزلى اليوم والسوء على الكافرين فائدة هذا القول اظهار الشفاعة بهم فيكون اعظم  
في الهوان والخزى • قوله تعالى (الذين توطأهم الملائكة) قبض ارواحهم الملائكة وهم  
ملك الموت واموا • (على انفسهم) يعنى بالكفر (قالوا السلم) يعنى انهم استسلموا  
واتقادوا لامر الله الذى نزل بهم وقالوا (ما كنا نعمل من سوء) يعنى شركا وانما قالوا  
ذلك من شدة الخوف (بلى ان الله علم بما كنتم تعملون) يعنى فلا فائدة لكم في انكاركم  
قال عكرمة عن ذلك ما حصل من الكفار يوم بدر (فادخلوا) اى يقال لهم ادخلوا  
(ابواب جهنم خالدين فيها) يعنى مقبين فيها لا يخرجون منها وانما قال ذلك لهم ليكون  
اعظم في الخوف والحزن وفيه دليل على ان الكفار بعضهم اشد عذابا من بعض (فلنستوى  
المتكبرين) يعنى من الامان • قوله عز وجل (وقيل للذين اتقوا ماذا ائزل ربكم قالوا خير)  
وذلك ان احياء العرب كانوا يمشون الى مكة ايام الموسم من بيتهم بجيد الى صلى الله عليه وسلم  
فاذا جاء الوافد الذين كانوا يمشون على طرقات مكة من الكفار فيقولون هو ساحر كاهن  
شاهر كذاب مجنون واذا لم تلقه خيرا فيقول الوافد انتم ووافدان رجعت الى قوى من  
دون ان ادخل مكة فادخل مكة فبذل يرمى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسألهم  
عنه فيجبرونه بصدقه وامانته وانه نبى مبعوث من الله عز وجل فذلك قوله سبحانه وتعالى  
وقيل للذين اتقوا يعنى اتقوا الشرك وقول الزور والكذب ماذا ائزل ربكم قالوا خيرا يعنى  
ائزل خيرا فان قلت لم رفع الاول وهو قوله اساطير الاولين ونصب الثانى وهو قوله قالوا  
خيرا قلت لعصل الفرق بين الجوابين جواب النكر المجاهد وجواب المراق المؤمنين وذلك انهم  
لما سألوا الكفار عن المنزل على اى صلى الله عليه وسلم عدلوا بالجواب عن السؤال فقالوا  
هو اساطير الاولين وليس هو من الانزال فى شئ لانهم لم يقتصدوا بكونه منزلا ولما سألوا المؤمنين  
عن المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم لم يتلغوا واطبقوا الجواب على السؤال بينا مكشوف  
مقبولا للانزال فقالوا خيرا اى ائزل خيرا اوتى الكلام عند قوله خيرا فهو وقت تام ثم ابتدا  
بقوله تعالى (الذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة) يعنى الذين اتوا بالاعمال الصالحة الحسنة  
فولها حسنة مضاعفة من الواحد الى العشرة الى السبعمائة الى اضعاف كثيرة وقال الفضل  
هى النصر والفتح وقال مجاهد هى الرزق الحسن فعل هذا يكون معنى الآية للذين احسنوا  
ثواب احسانهم في هذه الدنيا حسنة وهى النصر والفتح والرزق الحسن وغير ذلك مما لله به  
على عبادته في الدنيا ويدل على صحة هذا التأويل قوله تعالى (ولدار الآخرة خير) يعنى ما لهم

ابراهيم (واه في الآخرة)  
 اى فى عالم الارواح (لن  
 الصالحين المتسكنين فى مقام  
 الاستقامة باضاء كل ذى حق  
 حقو تبليغه الى كماله وحفظه  
 عليه ما ممكن (ثم اوحينا  
 اليك) اى بسد هذه  
 الكرامات والحسات التى  
 اعطياها اياها فى الدارين  
 شرفاء وكرمنا ما مرما  
 بتابعك اليه (اراسع مئة  
 ابراهيم) فى التوحيد  
 واصول الدين التى لا تتغير  
 فى الشرائع كاسم المبدأ  
 والمعاد والحشر والخزاء  
 وانما لها فى فروع الشريعة  
 واوضاعها واحكامها فاتها  
 شفير بحسب المصالح  
 واختلاف الازمة والطابع  
 وما عليه احوال الناس من  
 العادات والحالات (حنفا  
 وما كان من المشركين اما  
 حصل البت على الدين  
 اختلفوا فيه) اى ما فرض  
 عليك انما فرض عليهم فلا  
 يلزمك اتباع موسى فى ذلك  
 بل اتباع ابراهيم (وان ربك  
 ليحكم بينهم يوم القيمة فيما  
 كانوا فى غمظون ادع الى  
 سبيل ربك) اى لكى  
 دعوتك منحصرة فى هذه  
 الوجوه الثلاثة لان المدعو  
 اما ان يكون خاليا عن الانكار

فى الآخرة بما اعد الله لهم فى الجنة خيرا مما يحصل لهم فى الدنيا (ولم دار المتقين) يعنى الجنة  
 وقال الحسن هى الدنيا لان اهل التقوى يزودون منها الى الآخرة والقول الاول اولى وهو  
 قول جمهور المفسرين لان الله سر هذه الدار بقوله (جنات عدن) يعنى بستين اقامة من  
 قولهم عدن بالمكان اى اقامه (يخلونها) يعنى تلك الجنات لا يرحلون عنها ولا يخرجون  
 منها (تسمى من تحتها الأنهار) يعنى تجري الأنهار فى هذه الجنات من تحت دور اهلها وتصورهم  
 ومساكنهم (لهم فيها) يعنى فى الجنات (ما يشاؤون) يعنى ما تشئى الانفس وتلذذوا بهن مع  
 زينات غير ذلك وهذه الحالة لا تحصل لاحد الا فى الجنة لان قوله لهم فيها ما يشاؤون لا يبعد  
 الحصر وذلك يدل على ان الانسان لا يحد كل ما يريد فى الدنيا (كذلك يجزى الله المتقين) اى  
 هكذا يكون جزاء المتقين ثم جاء الى وصف المتقين فقال تعالى (الذين تنوفهم الملائكة طيبين)  
 يعنى مؤمنين طاهرين من الشرك قال مجاهد زكية اقوالهم وافعالهم وقيل ان قوله طيبين كلمة  
 جامعة لكل معنى حسن فيدخل فيه انهم اتوا بكل ما سروه به من فعل الخيرات والطاعات واجتنبوا  
 كل ملتبها عنهم من المكروهات والمحررات مع الاخلاق الحسنة والحصال الحسنة والماعدة من  
 الاخلاق المنومة والحصال المكروهة القبيحة وقيل معناه ان اوقاتهم تكون طيبة سهلة  
 لانهم يشربون عند قبض ارواحهم بارضوا والجنة والكرامة فيحصل لهم عند ذلك الفرح  
 والسرور والابتهاج فيسهل عليهم قبض ارواحهم وطيب لهم الموت على هذه الحالة (قولون)  
 يعنى الملائكة لهم (سلام عليكم) يعنى سلم عليهم الملائكة او تبليهم السلام من الله (ادخلوا الجنة  
 بما كنتم تعملون) يعنى فى الدنيا من الاعمال الصالحة فان قلت كيف الجمع يرقوه تعالى ادخلوا  
 الجنة بما كنتم تعملون بين قوله صلى الله عليه وسلم لن يدخل احدكم الجنة بعمله قالوا ولا انت  
 يا رسول الله قال ولا انت الا ان تنضم الى الله فضله ورجته اخر جاء فى الصحيحين من حديث ابى  
 هريرة قلت قال الشيخ هبى الدين الوردى رحمه الله فى شرح مسلم اعلم ان مذهب اهل السنة انه لا يثبت  
 بالمقل ثواب ولا عقاب ولا انجذاب ولا تحریم ولا غير ذلك من انواع التكليف ولا يثبت  
 هذه الاشياء كلها ولا غيرها الا بالشرع ومذهب اهل السنة ايضا ان الله سبحانه وتعالى  
 لا يوجب عليه شئ بل الصالح كله ملكه والدنيا والاخرة فى سلطانه يفعل فيها ما يشاء  
 فلو حذب المطيعين والصالحين اجتمعوا وادخلهم النار كان ذلك عدلا منه واذا اكرمهم  
 ورحمهم وادخلهم الجنة فهو فضل منه ولو لم الكافرين وادخلهم الجنة كان ذلك منه  
 فضلا ولكنه سبحانه وتعالى اخير وخيره صادق انه لا يفضل هذا بل بغير مؤنه من وادخلهم  
 الجنة برجته ويصحب الكافرين وادخلهم النار عدلا منه واما المعزلة فيثبتون الاحكام بالعقل  
 ويوجبون ثواب الاعمال ويوجبون الاصلح فى ضبط طويل لهم تعالى الله عن اختراعاتهم  
 الباطلة المناهضة لنصوص الشرع وفى ظاهر هذا الحديث دلالة لاهل الحق انه لا يستحق  
 احد اثواب الجنة بطاعته واما قوله سبحانه وتعالى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون وثقت  
 الجنة التى اوردتموها بما كنتم تعملون ونحوها من الآيات التى عمل على ان الاعمال الصالحة  
 يدخل بها الجنة فلا تعرض فيها وبين هذا الحديث بل معنى الآيات ان دخول الجنة  
 بسبب الاعمال والتوفيق للاخلاص فيها وقبولها بركة الله تعالى ومنه فيصعب انه

اولا فان كان خاليا لكونه  
في مقام الجهل البسيط غير  
مستعد لنشئ قانا ان يكون  
مستعدا غير قاصر عن درك  
البرهان بل يكون برهاني  
الطباع اولاً فان كان الاول  
قاصداً لمصلحة وكلمة بالبرهان  
والحجة واحدة الى صراط  
التوحيد بالمعرفة وان كان  
قاصر الاستعداد قاصداً  
بالموعظة الحسنة والعصبة  
البالغة من الادب والنبذة  
والوعد والوعيد والزجر  
والترغيب والاسطف  
والترغيب وان كان منكراً  
فا جهل مركب واعتقاد  
باطل فجادله بالطريقة التي  
هي احسن من ابطال مستقده  
بما يلزم من مذهبه بالرفق  
والمداواة على وجه يلوح له  
انك تبنت الحق وتبطل  
الباطل لا تعرضك سواء  
بالحكمة والموعظة الحسنة  
وجادلهم هي بالتي احسن  
اذركهم واعلم بمن ضل عن  
سيبه في الازل لشقاوته  
الاصيلة فلا تنجح فيه احده  
الطرق الثلاثة (وهو اعلم  
بالمهتدين) المستمدين  
القائمين للهداية لصفاء  
القطرة (وارفاقهم فاقبوا  
مثل ما عوقبهم ولئن سببتهم  
اي الزموا سيرة الهداية

لم يدخل الجنة بمجرد العمل وهو مراد الحديث ويصح انه دخل بالاعمال اي بسببها وهي  
من الرحمة والفضل والممة والله اعلم بمراده قوله تعالى (هل ينظرون) يعني هؤلاء الذين  
اشركوا بالله وجدوا نيوثك يا محمد (الا ان تأتهم الملائكة) يعني لقبض ارواحهم (اوبان  
اسر ربك) يعني بالعذاب في الدنيا وهو عذاب الاستئصال وقيل المراد به يوم القيامة  
(كذلك فعل الذين من قبلهم) يعني من الكفر والتكذيب (وما ظلمهم الله) يعني بتدبيره  
ايامهم (ولكن كانوا افسهم يظنون) يعني باكتسابهم العاصي والكفر والاعمال الخبيثة  
الخبيثة (فأصابهم سيأت ما عملوا) يعني فاصابهم عقوبات ما اكتسبوا من الاعمال الخبيثة  
(وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون) والمعنى ونزل بهم جزاء استهزائهم (وقال الذين اشركوا  
لوشاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا) يعني ان مشركي مكة قالوا هذا على طريق  
الاستهزاء والحاصل انهم عسكروا بهذا القول في اسكار النبوة فقالوا لوشاء الله منا الايمان لحصل  
جنت اولم نجبي ولوشاء الله منا الكفر لحصل جنت اولم نجبي واذا كان كذلك فكل من  
الله فلا قاة في بيته الرسل الى الامم والجواب عن هذا انهم لما قالوا ان الكل من الله فكذلك  
ارسل عبداً كان هذا اعتراضاً على الله تعالى وهو جار مجرى طلب العلة في احكام الله وفي افعاله  
وهو باطل لان الله سبحانه وتعالى به مل ما يشاء ويحكم ما يريد فلا اعتراض لاحد عليه في احكامه  
وافعاله ولا يجوز لاحد ان يقول له لم فعلت هذا ولم لم تفعل هذا وكان في حكم الله وسنة في  
عباده ارسال الرسل اليهم ليأمرهم بعبادة الله تعالى وينهونهم عن عبادة غيره وان الهداية  
والاضلال الاله فمن هداة فهو المهتدي ومن اضله فهو الضال وهذه سنة الله في عباده انه يأمر  
الكل بالايان به وينهاهم عن الكفر ثماته سبحانه وتعالى بعباده من يشاء الى الايمان وبضل من  
يشاء فلا اعتراض لاحد عليه ولما كانت سنة الله قد عرفت بيته الرسل الى الامم الكافرة المكذبة كان  
قول هؤلاء لوشاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا جهلاً منهم لانهم اعتقدوا ان كون  
الامر كذلك يع من جواز بيته الرسل وهذا الاعتقاد باطل فلا جرم استحقوا عليه القم  
والوعيد واما قوله تعالى (ولا حراماً من دونه من شيء) يعني الوصية والسابقة والحام  
والمنهي فلولاً ان الله رضيها لما لم يفر ذلك ولهدانا الى غيره (كذلك فعل الذين من قبلهم)  
يعني ان من تقدم هؤلاء من كفار مكة ومن الامم الماضية كانوا على هذه الطريقة وهذا  
القول الخبيث فانكار بيته الرسل كان تدبيراً في الامم الحالية (فهل على الرسل الا البلاغ  
المنين) يعني ليس اليهم هداية احد انا عليهم تبليغ ما ارسلوا به الى من ارسلوا اليه  
(وقد بشا في كل امة رسولا) يعني كما بشا فيكم محمداً صلى الله عليه وسلم رسولا  
(ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) يعني ان الرسل كانوا يأمرهم بان يعبدوا الله  
وان يجتنبوا عبادة الطاغوت وهو اسم كل معبود من دون الله (فهم) يعني من الامم الذين  
جاءتهم الرسل (من هدى الله) يعني هداة الله الى الايمان به وتصديق رسله (ومنهم من حق  
عليه الضلالة) يعني من الامم من وجبت عليه الضلالة بالافضل السابق في الازل حتى مات على الكفر  
والضلال وفي هذه الآية ايض دليل على ان الهداية والضلال هو الله تعالى لانه المتصرف  
في عباده فيهدي من يشاء ويضل من يشاء لا اعتراض لاحد عليه بما حكم به في سابقى عمله

والفضيلة لا يجاوزها فانها  
اقل درجات كالكم فان  
قدم في القوة وعرق داسخ  
في الفضل والكرم والرواة  
فتركوا الانتصار والانتقام  
من حتى عليكم وعارضوه  
بالغو مع القدرة واصبروا  
على الجناية فانه (لهو خير  
لصابرين) الا تراه كيف  
اسكده بالقسم واللام  
في جوابه وترك المضمر الى  
المظهر حيث ما قال لهو خير  
لكم بل قال لهو خير لصابرين  
للتسجيل عليهم بلمدح  
والتعظيم بصفة الصبر فان  
الصابر ترقى عن مقام النفس  
وقابل فعل نفس صاحبه  
بصفة القلب فلم يتكسر  
بتلهو بصفة النفس وعارض  
ظلمة نفس صاحبه بنور  
قلبه فكثيرا ما يندم ويجاوز  
عن مقام النفس ويتكسر  
سورة غضبه فيصلح وان  
لم يكن لكم هذا المقام  
الشريف فلا تقابوا الله  
لسورة الغضب باكثر مما جنى  
عليكم فظلموا او تورطوا  
بأقبح الرذائل وافصحها  
فيفسد حالكم ويزيدوا لكم  
على وبال الجاني (واسبر  
وماصبرك الاية) اعلم ان  
الصبر اقسام صبرقة وصبر  
في الله وصبر مع الله وصبر

(فسبروا في الارض فانظروا كيف كان مافة المكذبين) يعني فسبروا في الارض متبينين  
متفكرين لتعرفوا مال من كذب الزسل وهو خراب منازلهم بالغضب والهلاك ولتسرفوا ان  
الغضب نازل بكم ان اسروهم على الكفر والتكذيب كما نزل بهم قوله سبحانه وتعالى (ان  
نحرمص على هدام) انطاب لني صلى الله عليه وسلم يعني ان نحرمص يا محمد على هدى  
هؤلاء واعلمهم وتجهد كل الاجتهاد (فان الله لا يهدي من يضل) قرئ يقض اليه وكسر الدال  
يعني لا يهدي الله من اضله وقيل لا يهدي من اضله الله وقرئ بضم اليه وقض الدال ومنه  
من اضله الله فلا هادى له (ومالهم من ناصرين) اي مائنين يمنعونهم من الغضب (واقسموا  
بالله جهد اعلمهم) قال ابن الجوزي سبب نزولها ان رجلا من المسلمين كان له على رجل من  
المشركين دين فانه يقاضاه فكان فيما يتكلم به المسلم والذي ارجوه بعد الموت فقال المشرك  
انك لزعيم المت تبث بعد الموت واقسم بالله ان لا يبعث الله من يموت فزلت هذه الآية قاله  
ابو العالية وتقرر الشبهة التي حصلت للمشركين في انكار البعث بعد الموت ان الانسان ليس  
هو الا هذه البنية المخصوصة فاذا مات وتفرقت اجزاؤه وبلى امتنع عوده بينه لان الشيء  
اذا عدم فقد في ولم يبق له ذات ولا حقيقة بعد فانه وعدمه فهذا هو اصل شبهتهم ومقتدهم  
في انكار البعث بعد الموت فذلك قوله تعالى واقسموا بالله جهد اعلمهم (لا يبعث الله من يموت)  
فرد الله عليهم ذلك وكذبهم في قولهم فقال تعالى (بلى) يعني بلى يحشم بعد الموت لان لفظة  
بلى اثبات لما بعد النفي والجواب عن شبهتهم ان الله سبحانه وتعالى خلق الانسان واوجده  
من العدم ولم يك شيئا فاقى اوجده بغيره ثم اعدمه قادر على ايجادهم بعد اعدامه لان النشأة  
الثانية اهلون من الاولى (وعدا عليه حقا) يعني ان الذي وعد به من البعث بعد الموت  
وعد حق لا خلف فيه (ولكن اكثر الناس لا يعلمون) يعني لا يفهمون كيف يكون ذلك  
العود والله سبحانه وتعالى قادر على كل شيء (ليبين لهم الذي يختلفون فيه) يعني من امر  
البعث ويظهر لهم الحق الذي لا خلف فيه (وليم الدين كفروا انهم كانوا كاذبين) يعني في  
قولهم لا بعث بعد الموت (انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون) يعني ان الله  
سبحانه وتعالى قادر اذا اراد ان يحيي الموتى ويهبهم للصاب والجزاء فلا تعب عليه في احيائهم  
ويهبهم انما يقول لشيء اراده كن فيكون على ما اراد لانه القادر الذي لا يهزمه شيء اراده  
(خ) عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تبارك وتعالى يشقى  
ابن آدم وما يبقئ له ان يشقى ويكذب وما يبقئ له ان يكذب اما شقى ابى فيقول ان لي ولدا  
واما تكذب ابى قوله ليس يبيدني كما بداني وفي رواية تكذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك  
وشقى ولم يكن له ذلك اما تكذبني ابى قوله لن يبيدني كما بداني وليس اول انطق باهون  
على من امانه واما شقى ابى قوله اغتذاه ولدا واما الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد  
ولم يكن له كفوا احد وقوله تعالى (والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا) يعني اودوا  
وعذبوا ونزلت في بلال وصهيب وخباب وعابس وجبر وابي جندل بن سهل اخذهم  
المشركون بمكة فبطلوا بمنبرهم ليرجعوا من الاسلام الى الكفر وهم المستضعفون قاما بلال  
فكان احملوا ثم جرحوا الى ابله مكة في عدة الحرو يشدونهم ويصلون على صدورهم الجلجلة



عن الله وصبره بالله فالصبر لله  
هو من لوازم الايمان واول  
درجات اهل الاسلام قال  
التي عليه الصلاة والسلام  
الايمان نصفان نصف صبر  
ونصف شكر وهو حبس  
النفس عن الجزع عند  
فوات مرغوب او وقوع  
مكروه وهو من فضائل  
الاخلاق الموهوبة من  
فضل الله لاهل دين وطاعته  
المقتضى للثواب الجزيل  
والصبر في الله هو الثبات  
في سلوك طريق الحق  
وطولن النفس على المجاهدة  
بالاختيار وترك المألوفات  
واللهيات وتحمل الليالي  
وقوة العزيمة في التوجه الى  
منبع الكسالات وهو  
من مقامات السالكين  
يبدأ به لمن يشاء من فضله  
من اهل الطريقة والصبر  
مع الله هو لاهل الحضور  
والكشف عند التجرد عن  
ملابس الافعال والصفات  
والشجيات والجمال والجلال  
وتوارد واردات الالاس  
والهبة فهو محض نور القلب بل  
كان له قلب والاحتراس عن  
النفقة والذنية عند التلويحات  
بظهور النفس وهو اشق  
على النفس من الضرب على  
الهام وان كان لذيذا جدا

وهو يقول احد احد فاشتره منهم ابو بكر الصديق واحتقه واشترى معه ستة نفر آخرين  
واما صيب فقال لهم اني رجل كبير ان كنت معكم قلن اتبعكم وان كنت عليكم فلا اضركم  
فاشترى نفسه بثلاثة فباعوه منه ثوبه ابو بكر الصديق فقال يصيب ربح البيع وما باقى  
فباعوه بفض مائدين فخلوا عنهم وقال قتادة هم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ظلمهم اهل مكة فاخرجهم من ديارهم حتى لحق طائفة بالحبشة ثم باهم الله المدينة بهذلك  
فبعها لهم دار هجرة فهاجروا اليها وجعل لهم انصارا من المؤمنين قآوهم ونصروهم  
وواسوهم وهذه الآية تمل على فضل المهاجرين وفضل الهجرة وفيه دليل على ان الهجرة  
اذا لم تكن لله خالصة لم يكن لها موقع وكانت بمنزلة الانتقال من بلد الى آخر ومنه حديث  
الاعمال بالنيات وفيه من كانت هجرة الى الله ورسوله ومن كانت هجرة الى دنيا يصيبها  
او امره يشكها فهجرت الى ما هاجر اليه الحديث اخبرنا في الصحيحين من رواية عمر بن الخطاب  
رضي الله عنه قال (تبوءتم في الدنيا حسنة) يعني لتبوءتم نبوة حسنة وهو انه تعالى ازلهم  
المدينة وجعلها لهم دار هجرة والمعنى لتبوءتم في الدنيا دارا حسنة او بلدة حسنة وهي المدينة  
روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال اذا اعطى الرجل من المهاجرين عطاء  
يقول له خذ هذا بركة الله لك فيه هذا ما وعدك الله في الدنيا وما ادخر لك في الآخرة افضل  
ثم يقول هذه الآية وقيل معناه يبعثن اليهم في الدنيا بأن يتبع لهم مكة ويمكنهم من اهلها  
الذين ظلمهم واخرجهم منها ثم يصبرهم على العرب قاطبة وعلى اهل المشرق والمغرب  
وقيل المراد بالحبشة في الدنيا التوفيق والهداية في الدين (ولاجرا الآخرة اكبر) يعني اعظم  
والفضل واشرف مما اعطاهم في الدنيا (لو كانوا يعلمون) قيل الضمير يرجع الى الكفار لان  
المؤمنين يعلمون ما لهم في الآخرة والمعنى لو كان هؤلاء الكفار يعلمون ان اجر الآخرة اكبر  
مما هم فيه من نعم الدنيا لرغبوا فيه وقيل انه راجع الى المهاجرين والمعنى لو كانوا يعلمون  
ما اعد الله لهم في الآخرة لزدادوا في الجود والاجتهاد والصبر على ما اصابهم من اذى المشركين  
(الذين صبروا) يعني في الله على ما نالهم من الاذى والمكروه فهو صفة مدح يعني صبروا  
على العذاب ومفارقة الوطن وعلى الجهاد وبذل الانفس والاموال في سبيل الله (وعلى ربهم  
يتوكلون) يعني في امورهم كلها قال بعضهم ذكر الله الصبر والتوكل في هذه الآية وهما  
مبدأ السلوك الى الله تعالى وستهوا اما الصبر فهو قهر النفس وجسمها على افعال البر وسائر  
الطاعات واحتمال الاذى من الخلق والصبر عن الشهوات المباحات والمحرمت والصبر على  
المصائب واما التوكل فالانقطاع عن الخلق بالكلية والتوجه الى الحق تعالى بالكلية فالاول  
هو مبدأ السلوك الى الله تعالى والثاني هو آخر الطريق وستهوا (وما ارسلنا من قبلك الا رجالا  
نوحى اليهم) نزلت هذه الآية جوابا لشرى مكة حيث انكروا نبوة محمد صلى الله عليه  
وسلم وقالوا الله اعظم واجل من ان يكون رسوله بشرا فعلا بعث ملكا اليها فاجابه الله  
عن وجعل بقوله وما ارسلنا من قبلك يا محمد الا رجالا يعني مثلك نوحى اليهم والمعنى ان مادة الله  
عن وجعل جارية من اول مبدأ الخلق انه لم يبعث الا رسولا من البشر فهذه جادة مستقيمة وسنة  
جارية قديمة (فاستلوا اهل الله ك) يعني اهل الكتاب وهم اليهود والنصارى وانما

وامرهم الله بسؤال اهل الكتاب لان كفار مكة كانوا يعتقدون ان اهل الكتاب اهل علم وقد ارسل الله اليهم رسلا منهم مثل موسى وعيسى وغيرهم من الرسل وكانوا يشركوا الله بما كانوا ساءلوه من فلا بد وان يخبروهم بان الرسل الذين ارسلوا اليهم كانوا بشرا فاذا خبروهم بذلك زالت الشبهة عن قلوبهم ( ان كنتم لاتعلمون ) انطساب لاهل مكة يعني ان كنتم يا هؤلاء لاتعلمون ذلك ( بالبينات والزيبر ) اختلفوا في المعنى الجالب لهذه البلاء فقيل المعنى وما ارسلنا من قبلك بالبينات والزيبر الا رجلا نوحى اليهم ارسلناهم بالبينات والزيبر وقيل الذكر بمعنى العلم في قوله فاستلوا اهل الذكر يعني اهل العلم والمعنى فاستلوا اهل الذكر الذي هو العلم بالبينات والزيبر ان كنتم لاتعلمون انتم ذلك والبينات والزيبر اسم جامع لكل ما يكتمل به امر الرسالة لان مدار امر الرسول على المجزئات الدالة على صدقه وهي بالبينات وعلى بيان الشرائع والتكاليف وهي المراد بالزيبر يعني الكتب المنزلة على الرسل من الله عز وجل ( واتزالا ليلك الذكر ) الخطاب لاني صلى الله عليه وسلم يعني واتزالا عليك يا محمد الذكر الذي هو القرآن وانما سماه ذكر الان فيه مواضع وتنبها للفاطنين ( تبين للناس منازل الهم ) يعني ما اجل اليك من احكام القرآن وبيان الكتاب يطلب من السنة والمبين فلهذا الجمل هو الرسول صلى الله عليه وسلم ولهذا قال بعضهم متى وقع وقع تعارض بين القرآن والحديث وجب تقديم الحديث لان القرآن مجمل والحديث مبين بدلالة هذه الآية والمبين مقدم على الجمل وقال بعضهم القرآن منه محكم ومنه متشابه فالحكم يجب ان يكون مبينا والمتشابه هو الجمل ويطلب بيانه من السنة قوله تعالى لتبين للناس منازل الهم يحول على ما اجل فيه دون الحكم المبين المفسر ( ولعلمهم غفكرون ) يعني فيما ازل الهم فيعملوا به ( افان الذين مكروا السيئات ) فيه حذف تقديره المكرات السيئات وهم كفار قريش مكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم وبأصحابه وبانفوا في اذنتهم والمكر عبارة عن السعي بالفساد على سبيل الاخفاء وقيل المراد بهذا المكر اشتغالهم بعبادة غير الله فيكون مكروهم على انفسهم والصحيح ان المراد بهذا المكر السعي في اذى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وقيل المراد بالذين مكروا السيئات نمرود ومن هو مثله والصحيح ان المراد بهم كفار مكة ( ان يخدع الله بهم الارض ) يعني كما خدع بقرون من قبلهم ( اوبأيتهم المذب من حيث لا يشعرون ) يعني ان العذاب يأتيهم بغتة فيهلكهم فجأة كما اهلك قوم لوط وغيرهم ( اوبأخذهم في قلوبهم ) يعني في تصرفهم في الاسفار فانه سبحانه وتعالى قادر على اهلاكهم في السر كما هو قادر على اهلاكهم في الخضر وقال ابن عباس يأخذهم في الهمم في اخلافهم وقال ابن جريج في اقبالهم وادبارهم يعني انه تعالى قادر على ان يأخذهم في الهمم ونهارهم وفي جميع احوالهم ( فاهم بمجزي ) يعني يساقطين الله اويضوتونه بل هو قادر عليهم ( اوبأخذهم هل تخوف ) قال ابن عباس ومجاهد يعني هل تقصص قال ابن قتيبة التخوف التقصص ومثله التخوف يقال تخوفه الدهر وتخوفه اذا انتقص واخذ ماله وحشمه ويقال هذه لفظة ذليل فعل هذا القول يكون المراد به انه يقصص من اطرافهم ونواحيهم الشيء حتى يهلك جميعهم وقيل هو على اصله من الخوف فيصطل انه سبحانه وتعالى لا يأخذهم بالعذاب الا لاول يخوفهم ثم يعذبهم بعد ذلك وقال الضحاك والكلبى هو من الخوف يعني يهلك طائفة فيخوف

والصبر عن الله هو لاهل الجفاء والحجاب نورانيا كان او ظلمانيا وهو مذموم حدا وصاحبه مملوم حقاولا كان اصبر كان اسوا حالا وابعد وكلما كان في ذلك اقوى كان الوم واجنى اولاهل العيان والمشاهدة من المشاقق والمستأقنين المتقلبين في اطوار التجلي والاستتار والمتحليين عن الناسوت المتزورين بنور اللاهوت مابق لهم قلب ولا وصف كلما لاح لهم نورهن سبحات انوار الجلال احترقوا واثقوا وكما ضرب لهم حجاب ورد وجودهم تشويقا وتعظيما ذاقوا من ألم الشوق وحرقة الفرة ما عيل به صبرهم وتحقق موتهم وهو من احوال المحبين ولا شيء اشق من هذا الصبر واشد محملا واقل قان لحاقه المحب كان خافيا وان لم يطق كان قانيا فيه هالكا وفي هذا المقام قال السبيل صابرا الصبر قاستنقات به الصبر فصاح المحب بالصبر صبرا اى صابرا الحبيب الصبر قاستنقات به الصبر عند اشراقه على الفساد فصاح المحب بالصبر صبرا على الفساد والهلاك قان فيه الجحاح

والفلاح والصبر بالله هو  
 لاهل التمكين في مقام  
 الاستقامة الذين اقام الله  
 بالكلية وما ترك عليهم شياً  
 من قبة الآتية والآتية ثم  
 وهب لهم وجوداً من ذاب  
 حتى قاموا به وفعلوا بصفاته  
 وهو من اخلاق الله تعالى  
 ليس لاحد فيه نصيب ولهذا  
 امر به ثم بين ان ذلك الصبر  
 الذي امرت به ليس من سائر  
 اقسام الصبر حتى يكون  
 بنفسك او حبلك بل هو  
 صبري لاتبشره الابي ولا  
 تطبيقه الاقوى ولعلم وقام  
 قوته بهذا الصبر قال شيبني  
 سورة هود ( ولا تحزن  
 عليهم ) بالتون بظهور  
 القلب بصفته لان صاحب  
 هذا الصبر يرى الاشياء  
 بين الحق فكل ما يصدر  
 عنهم راء فضل الله وكل صفة  
 تظهر عليهم براه مجلبا  
 من مجلياته ويترك المكر  
 بحكمه لان الله بصره بتوابع  
 التجليات القهرية والطفية  
 والضيئية والرضوية وعرفه  
 احكامه وامره باخاذ  
 الاحكام في مواضعها (ولا لك  
 في ضيق شايء يسكرون)  
 لاتشرح صدرك في فكن  
 معهم كآراني معهم سائرا  
 بسري قائمي وبامري

الآخرون ان يصيبهم مثل ما اسلمهم والاحاصل انه سبحانه وتعالى خوفيهم بخفف يحصل في  
 الارض او يذاب يزل من السماء اوباقات تحدث دفعة اوباقات تحدث قليلا قليلا ان يأتي  
 الهلاك على آخرهم ثم انه سبحانه وتعالى ختم الآية بقوله ( فان ركبكم رؤوف رحيم ) يعني انه  
 سبحانه وتعالى لا يمل بالعقوبة والعذاب ● قوله سبحانه وتعالى ( اولم يروا ) قرئ بالثاء  
 على خطاب الحاضرين وبالياء على الغيبة ( الى ما خلق الله من شيء ) يعني من جسم قائم ظل  
 وهذه الرؤية لما كانت بمعنى النظر وصلت بالي لان المراد منها الاعتبار والاعتبار لا يكون  
 الابتنى الرؤية التي تكون معانظر الى الشيء ليتأمل احواله وتفكر فيه فيعتبره ( بنقذ غلاله )  
 يعني تجميل وتدور من جانب الى جانب فهي من اول التبار على حال ثم قلص ثم تعود في آخر  
 التبار الى حالة اخرى ويقال لقتل بالشيء فيه لانه من قاه يقي اذا رجع من المغرب الى المشرق  
 والي الرجوع قال الازهرى تقيؤ الظلال رجوعها بصداتصاف النهار فالتقيؤ لا يكون الا بالعضي  
 وما انصرفت عند الشمس والظل يكون بالقناعة وهو عالم ته الشمس وقوله غلاله جمع ظل وانما  
 اضاف الظلال وهو جمع الى المفرد وهو قوله من شيء لانه يراد به الكثرة ومعناه الاضافة الى  
 ذوى الظلال ( عن اليمين والشمال ) قال العلماء اذا طلعت الشمس من المشرق وانت متوجه  
 الى القبلة كان ظلك من يمينك فاذا ارتفعت الشمس واستوت في وسط السماء كان ظلك خلفك  
 فاذا مالت الشمس الى المغرب كان ظلك من يسارك وقال الضحاك اما اليمين قالوا التبار واما  
 الشمال فآخر النهار وانما وحد اليمين وان كان المراد به الجمع للايجاز والاختصار في اللفظ  
 وقيل اليمين راجع الى لفظ الشيء وهو واحد والشمال راجع الى المعنى لان لفظ الشيء يراد به  
 الجمع ( سبحانه ) في معنى هذا الجود قولان احدهما ان المراد به الاستسلام والاعتقاد  
 والخضوع قال مجد الجبر اذا طأأ راسه ليركب ومجست الفضة اذا مالت لكثرة الجمل  
 والمعنى ان جميع الاشياء التي لها ظلال فهي متقادة لله تعالى مستسلمة لامره غير متمنعة عليه فيها  
 مفرها من التقيؤ وغيره وقل مجاهد اذا زالت الشمس مهد كل شيء لله والقول الثاني في معنى  
 هذا الجود ان الظلال واقعة على الارض ملتصقة بها كالساجد على الارض فلما كانت الظلال  
 يشبه شكلها شكل الساجدين اخلق الله عليها هذا اللفظ وقيل ظل كل شيء ساجده سواء كان  
 ذلك الشيء يعبده او لا ويقال ان ظل الكافر ساجدا لله وهو غير ساجده ( وهم داخرون )  
 اي صاغرون اذلاء والداخر الصاغر الذي يقل ما امره به شاه ام ابى وذلك ان جميع الاشياء  
 متقادة لاسرار الله تعالى فان قلت الظلال ليست من العقلاء فكيف عبر عنها بلفظ من يعقل وجهها  
 بالواو والنون قلت لما وصفها الله سبحانه وتعالى بالطاعة والاعتقاد لامره وذلك صفة من  
 يعقل عبر عنها بلفظ من يعقل وجاز جمعها بالواو والنون وهو جمع العقلاء ● قوله عز وجل  
 ( والله يجمد مافي السموات ومافي الارض من دابة ) قال العلماء الجود على نوعين سجود طاعة  
 وعبادة كسجود المسلم عز وجل وسجود اعتقاد وخضوع كسجود الظلال وقوله والله يجمد  
 مافي السموات ومافي الارض من دابة يستعمل النوعين لان مجود كل شيء بحسبه فسجود المسلمين  
 والملائكة سجود عبادة وطاعة ومجود غيرهم سجود اعتقاد وخضوع والي بلفظ مافي  
 قوله مافي السموات ومافي الارض للتخليب لان ما لا يعقل اكثر من يعقل في العدد والحكم

( ان الله مع الذين اتقوا )

بقاياهم وانياتهم بالاستهلاك

في الوحدة والاسترقاق

في عين الجمع ( والذين هم

محزونون ) يشهد الوحدة

في عين الكثرة والطاعة

في عين المصيبة والقيام

بالامر والنهي في مقام

الاستقامة وبقاء حقوق

التفاصيل في عين الجمع

فلا يصحهم الفرق عن الجمع

ولا الجمع عن الفرق وبسببهم

مراعاة الحق والخلق

لرجوع الى السكرة

بوجود القلب الخافي

﴿ سورة نوح اسرائيل ﴾

( بسم الله الرحمن الرحيم )

( سبحان الذي اسرى بسيدته )

اي اتزهم عن الواحق

المادية والقائص التشبيهية

بلسان حال التجرد

والكمال في مقام الصودية

الذي لا تصرف في اصلا

( ليلا ) اي في ظلمة النواحي

البدنية والتلفقات الطليعية

لان المروج والترقي لا يكون

الا بواسطة البدن ( من

المسجد الحرام ) اي من

مقام القلب المحرم عن ان

يطوف به مشرك القوى

البدنية ورتكب فيه

قواحشا وخطايا وبجبه

قوى القوى الحيوانية

للاغلب كتغليب المذكر على المؤنث ولانه لو اتى من التي هي لقلادة لم يكن فيها دلالة على التغليب بل كانت متناولة لقلادة خاصة فأتى بلفظة ما يشعل الكل ولفظة الدابة مشتقة من الديق وهو عبارة عن الحركة الجسمانية فالدابة اسم شاع على كل حيوان جسماني يمشي ويذب ويدخل فيه الانسان لانه ما يذب على الارض ولهذا افرد الملائكة في قوله ( والملائكة ) لانهم اولو اجنحة يطيرون بها وافردهم بالذكور وان كانوا من جملة من في السموات لشرافهم وقيل اراد الله سبحانه مافي السموات من الملائكة ومافي الارض من دابة فمجرد الملائكة والسليين لطاعة وسجود غيرهم تذلليها وتضييها لما خلقته وسجود ما لا يقبل وسجود الجنادات بدل على قدرة الصانع سبحانه وتعالى فيد هو الصائفيين الى اليهود لله عند التأمل والتدبر ( وهم لا يستكبرون ) يعني الملائكة ( يخافون ربهم من فوقهم ) هو كقوله وهو القاهر فوق عباده وقد قدم تفسيره ( ويضعون ما يؤمرون ) من ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني ارى الماترون واسمع من الماتصون تحت السماء وحق لها ان تثنى ما فيها موضع اربع اصابع الاومك واضع جبهته ساجدا والله لو تعلمون ما اهل فصحتكم قليلا وبكيتكم كثيرا وما تلتذتم بالنساء على الفرس ولحرجتم الى الصعدات فجأرون الى الله تعالى قال ابو ذر لو ددت اني كنت شجرة تضد اخرجني التمدى وقال من ابي ذر موقوا

﴿ فصل ﴾ وهذه السجدة من عزائم سجود القرآن فيسن للقارئ والمستمع ان يعبد عند قراءتها وسماها ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ ( وقال الله لاتفنوا الهين اثنين ) لما اخبرنا عز وجل في الآية المتقدمة ان كل مافي السموات والارض حاضعون لله متقادون لاسره ما يدونه وانهم في ملكه وتحت قدرته وقضته نهي في هذه الآية عن الشرك اتخذ الهين اثنين فقال الله لاتفنوا الهين اثنين قال الزجاج ذكر الاثنين توكيدا لقوله الهين وقال صاحب النظم فيه تقديم وتأخير تذكيره لاتفنوا اثنين الهين يعني ان الاثنين لا يكون كل واحد منهما الها ولكن اتخذوا الها واحدا وهو قوله تبارك وتعالى ( اعماهاوا واحد ) لان الالهين لا يكونان المتساويين في الوجود والتقدم وصفات الكمال والقدرة والارادة فصارت الاتينية منافية للالهية وذلك قوله تعالى اعماهاوا الواحد يعني لا يجوز ان يكون في الوجود الهان اثنان اعماهاوا واحد ( فايي فارهبون ) يعني فخافون والرب مخافة مع حزن واضطراب واعما فعل الكلام من القية الى الحضور وهو من طريق الانقضاء لانه ابلغ في التزهيب من قوله فايي فارهبا فهو من بدع الكلام وبليله وقوله فايي فارهبون فيد الحصر وهو ان لا يرب الخلق الا منه ولا يرغبون الا اليه والى كرمه وضله واحسانه ( وله مافي السموات والارض ) لما ثبت بالدليل الصحيح البرهان الواضح ان الله العالم لا شريك له في الهية وجب ان يكون جميع المخلوقات ميياداه وفي ملكه وتصرفه وتحت قدرته فذلك قوله تعالى وله مافي السموات والارض يعني ميياداه وملكه ( وله الدين واصبا ) يعني وله العباد والطاعة واخلاص العمل دائما ثابتا والواصب الدائم قال ابن تيمية ليس من احديان له ويطاع الا انقطع ذلك لسبب في حال الحياة او بالموت الاخلاق سبحانه وتعالى فان طاعته واجبة ابدا ولاه المنع على عباده المالك لهم فكانت طاعته واجبة دائما ابدا ( افتبراه نقون ) يعني انكم حرتم ان الله

واحد لا شريك له في ملكه وعزيمته ان كل ما سواه محتاج اليه فبعد هذه المعرفة فكيف تخافون غيره وتتقون سواء فهو استفهام بمعنى التعجب وقيل هو استفهام على طريق الانكار \* قوله عز وجل ( وما بكم من نعمة فخرنا الله ) يعنى من نعمة الاسلام وجمعة الابدان وسعة الارزاق وكل ما اعطاكم من مال او ولد فكل ذلك من الله تعالى انما هو المتفضل به على عباده فيحب عليكم شكره على جميع انعامه ولما بين في الآية المقدمة انه يجب على جميع العباد ان لا يخافوا الا الله تعالى بين في هذه الآية ان جميع النعم منه فلا يشكر عليها الا اياه لانه هو المتفضل بها على عباده فيحب عليهم شكره عليها ( ثم اذا مسكم الضر ) اى الشدة والاعراض والاسقام ( فاليه تجأرون ) يعنى اليه تستغيثون وتعيضون وتضيقون بالدماء ليكشف عنكم ما نزل بكم من الضر والشدة واصل الجوار هو رفع الصوت الشديد ومنه جوار القبر والمعنى ان النعم لما كانت كلها ابتداء منه فان حصل شدة وضر في بعض الاوقات فلا يلجأ الا اليه ولا يدعى الا اياه ليكشفه فانه هو القادر على كشفها وهو قوله تعالى ( ثم اذا كشف الضر عنكم ) يعنى ثم اذا ازال الشدة والبلاء عنكم ( اذا فريق منكم ) يعنى طائفة وجاعة عنكم ( ربهم يشركون ) يعنى انهم يضيفون كشف الضر الى العوائد والاسباب ولا يضيفونه الى الله عز وجل فهذا من جملة شركهم الذى كانوا عليه وانما قسمهم فريقين لان فريق المؤمنين لا يرون كشف الضر الا من الله تعالى ثم قال تعالى ( ليكفروا بما آتيناكم ) قيل ان هذه اللام لام كي ويكون المعنى على هذا انهم اذ اشركوا بالله ليجحدوا نعمه عليهم في كشف الضر عنهم وقيل انها لام العاقبة والمعنى عاقبة امرهم هو كفرهم بما آتيناكم من السماء وكشفنا عنهم الضر والبلاء ( ففتحوا ) لفظة امر والمراد منه التهديد والوعيد يعنى فيشعروا بالهزيمة التى انتم فيها الى المدة التى ضربها الله لكم ( فسوف تعلمون ) يعنى عاقبة امركم الى ماذا تصير وهو نزول العذاب بكم \* قوله سبحانه وتعالى ( ويحطلون لما يملكون نصيبا ) قيل الضمير في قوله لما يملكون حائذ الى المشركين يعنى ان المشركين لا يملكون وقيل انه حائذ الى الاصنام يعنى ان الاصنام لاتعلم شيئا البتة لانها جاد والجلاد لاهلله ومنهم من رجع القول الاول لان نفي العلم عن الحلى حقيقة وعن الجلاد مجاز فكان عود الضمير الى المشركين اولى ولاه قال لما لا يملكون لجمعهم بالواو والنون وهو جمع لمن يملك ومنهم من رجع القول الثانى قال لانا اذا قلنا انه حائذ الى المشركين احتجنا فيه الى اضمار فيكون المعنى ويحطلون يعنى المشركين لما لا يملكون انه الله ولاه حتى نصيبا واذا قلنا انه حائذ الى الاصنام لم نحتاج الى هذا الاضمار لانها لاهلها ولاهم \* وقوله ( بما رزقناهم ) يعنى ان المشركين جعلوا للاصنام نصيبا من حروثهم وانعامهم واموالهم التى رزقهم الله وتقدم قصصه في سورة الانعام ( تالله ) اقسم بنفسه على نفسه انه يسألهم يوم القيامة وهو قوله تعالى ( لتسئلن عما كنتم تفترون ) يعنى عما كنتم تكذبون في الدنيا فيقول لكم ان هذه الاصنام آلهة وان لها نصيبا من اموالكم وهذا التفات من النية الى الحضور وهو من دبيع الكلام وبلغه ( ويحطلون لله البنات ) هم خزاعة وكنانة قالوا الملائكة بنات الله وانما اطلقوا لفظ البنات على الملائكة لاستنارهم من الصيون كالنساء اولدخول لفظ التأنيث في تسميتهم ( سبحانه ) تزهله نفسه عن الولد والبنات ( ولهم

من البهيمة والسبيحة المكشفة سواها افراطها وقريطها المروها عن لباس الفضيلة ) الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله الذى هو مقام الروح الاحياء من العالم الجسماني بشهود تجليات الذات وسبحات الوجه وتذكر ما ذكرنا ان تصحيح كل مقام لا يكون الا بعد الترقى الى ما فوقه لتفهم من قوله ( لربه من آياتنا ) مشاهدة الصفات فان مطالعة تجليات الصفات وان كانت في مقام القلب لكن الذات الموسوفة بتلك الصفات لاتشاهد على الكمال بصفة الجلال والجلال الا عند الترقى الى مقام الروح اى لربه آيات صفاتنا من جهة انهم انسوبة اليها ونحن المشاهدون بها البارزون بصورها ( اه هو المسيح ) لتناجاة في مقام السر لطلب الفناء ( البصير ) بقوة استعداده وتوجهه الى محل الشهود والمجذبه اليه بقوة الحبة وكمال الشوق ( وآتينا موسى الكتاب ) القلب كتاب العلم ( وطمناه ) هدى لبني اسرائيل اى القوى التى هى اسباط اسرائيل الروح ( الاتخذوا

من دوني وكلا) لا تبديوا  
 يا فالكلم ولا تتقلوا طلب  
 كالاتكم وحظركم ولا  
 تكسبوا بمقتضى دواعيكم  
 ولا تكفوا امركم الى شيطان  
 الوهم فيقول لكم اللغات  
 البدنية والالاء عقل الملائكة  
 فيستعملكم في ترتيبه  
 واسلحه بل كلوا امركم  
 الى لادركم بأزواق العلوم  
 والمعارف وهيات الاخلاق  
 والفضائل وكلكم بامداد  
 الانوار من عالم القلب  
 والروح بتأييد القدس  
 وازل عليكم من عوالم  
 الملوكوت والجبروت  
 ما يفتيك عن مكاسب  
 الناسوت اعني ( ذرية من  
 حملنا مع نوح ) العقل  
 في تلك الشرية والحكمة  
 العملية ( اء كان عبدا  
 شكورا ) لمعرفه نعم الله  
 واستعمالها على الوجه  
 الذي ينبغي ( وقضنا الى  
 اسرائيل في الكتاب )  
 القوى في كتاب الوحي  
 المعطوف اى حكمنا فيه  
 ( لتفسد في الارض مرتين )  
 مرة في مقام النفس حالة  
 كونها اماراة لتفسدن  
 في طلب شهواتكم ولداكم  
 ( ولتنزل علواً كبيراً )  
 باستلانكم على القاص

ما يشتهون ) يعنى ويجعلون لانفسهم ما يشتهون بنى البنين ( واذا بشر احدكم بالانى )  
 البشارة عبارة عن انذار السارقى يظهر على بشرة الوجه اثر القرح به ولما كان ذلك القرح  
 والسرور يوجبان تغير بشرة الوجه كان كذلك الحزن والغم يظهر اثره على الوجه وهو  
 الكموده التى تملو الوجه عند حصول الحزن والغم كتبت بهذا ان البشارة لفظ مشترك بين  
 انذار السار وانذار الحزن فصح قوله واذا بشر احدكم بالانى ( غل وجهه مسوداً ) يعنى  
 متغيراً من الغم والحزن والنيظ والكراهة التى حصلت له عند هذه البشارة والمعنى ان هؤلاء  
 المشركين لا يرضى احدكم بالبلى الا انى ان تسب اليه فكيف يرضى ان يسبها الى الله تعالى  
 فقيه بتبكت لهم وتوبيخه وقوله سبحانه وتعالى ( وهو كظيم ) يعنى انه غل مثلاً غا  
 وخزناً ( يتواري من القوم من سوء ما يشربه ) يعنى انه يخفى من ذلك القول الذى بشر به  
 وذلك ان العرب كانوا في الجاهلية اذا قربت ولادة زوجة احدكم توارى من القوم الى ان  
 يعلم مولده فان كان ولداً اتيهم وسر بذلك وغهر وان كانت اثنى حزن ولم يظهر ايماء حتى  
 يسكر ما يصنع بها وهو قوله تعالى ( ايسكه على هون ) يعنى على هو ان وانما ذكر التفسير  
 في ايسكه لانه عائد الى ما يشربه في قوله واذا بشر احدكم ( ام يدسه في التراب ) يعنى ام  
 يخفى ذلك الذى بشر به في التراب والدس اخفاه الشئ في الشئ قال اهل التفسير ان مضر  
 وخزاعة ومما كانوا يدفنون البنات احياء والسبب في ذلك اما خوف الفقر وكثرة العيال  
 ولزوم النفقة والاحياء فيضاقون عليهم من الامر ونحوه او طمع غير الاكفاء فيهن فكان الرجل  
 من العرب في الجاهلية اذا ولدته بنت ولدت له بنت واراد ان يسخيها تركها حتى اذا كبرت البسها جبة  
 من صوف او شعر وجعلها ترى الابل والغنم في البادية واذا اراد ان يقتلها تركها حتى اذا  
 صارت سداسية قال لامها زفينا حتى اذهب بها الى اجلها ويكون قد حفرها حفرة  
 في الصحراء فاذا بلغ بها تلك الحفرة قال لها انظري الى هذه البئر فاذا نظرت اليها دفنها من  
 خلفها في تلك البئر ثم يميل التراب على رأسها وكان حصصته عم القرزدق اذا احس بشئ  
 من ذلك وجه بابل الى والد البنت حتى يجيبها بذلك فقال القرزدق يقتصر بذلك  
 وعلى الذى منع الوادمات فاحيا الوئيد فلم يواد

عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الوائمة والمؤودة في النار اخرجهم  
 ابو داود وقوله تعالى ( الا ساء ما يحكمون ) يعنى يسس ما يصنعون ويقضون حيث يحفلون  
 فقالوا خلقهم البنات وهم يستكفون منهم ويحفلون لانفسهم البنين نظيره قوله سبحانه  
 وتعالى انكم الذكور وله الاثنى تلك اذا قمتة ضيزى وقيل معناه الا ساء ما يصحكون في واد  
 البنات ( الذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء ) يعنى صفة السوء من احتياجهم الى الولد  
 الذكر وكراهتهم الاناث وتخلن خوف الفقر ( وقد مثل الاعلى ) اى الصفة العليا المقدسة وهى  
 ان له التوحيد وانه المزمع من الولد وانه لا اله الا هو وانه جميع صفات الجلال والكمال  
 من العلم والقدرة والبقاء المسمى وغير ذلك من الصفات التى وصف الله بها نفسه وقال  
 ابن عباس مثل السوء النار والمثل الاعلى شهادة ان لا اله الا الله ( وهو العزيز ) اى المتبع  
 في كبرائه وجلاله ( الحكيم ) يعنى في جميع افعاله وقوله ( ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم )

بني بسبب ظلمهم فيما جعلهم بالقوبة على ظلمهم وكفرهم وعصيتهم فان قلت الناس اسم جنس يشمل الكل وقد قال تعالى في آية اخرى فبهم ظالم لنفسه ومنهم سابق بالخيرات بعضهم في تلك الآية ثلاثة اقسام فجعل الظالمين تسعا واحدا من ثلاثة قلت قوله ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم لام مضمون تلك الآية الاخرى لان في جنس الناس الاتهاء والصالحون ومن لا يطلق عليه اسم الظالم وقيل اراد بالناس الكفار فقط دليل قوله ان الشرك لظلم عظيم وقوله ( مارك عليها ) يعني على الارض كناية عن غير مذكور لان الدابة لا تدب الا على الارض ( من دابة ) يعني ان الله سبحانه وتعالى لو يؤاخذ الناس بظلمهم لاهلك جميع الدواب التي على وجه الارض قال قتادة وقد فعل الله ذلك في زمن نوح عليه السلام فاهلك من كان على وجه الارض الامن كان في السفينة مع نوح عليه السلام وروى ان ابا هريرة سمع رجلا يقول ان الظالم لا يضر الا نفسه فقال بش ما قلت ان الجباري توت هز الا بظلم الظالم وقل ابن مسعود ان الجبل تصيب في جرها ذنب ابن آدم وقيل اراد بالدابة الكفار دليل قوله ان شر الدواب عند الله الذين كفروا وقيل في معنى الآية ولو يؤاخذ الله الاله الظالمين بسبب ظلمهم لانقطع النسل ولم توجد الابناء فلم يبق في الارض احد ( ولكن يؤخرهم ) يعني يعلمهم فضله وكرمه وحمله ( الى اجل مسمى ) يعني الى انتهاء اجالهم واقتضاء اعمارهم ( فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ) يعني لا يؤخرون ساعة عن الاجل الذي جبه الله لهم ولا يتقدمون عنه وقيل اراد بالاجل المسمى يوم القيامة والمعنى ولكن يؤخرهم الى يوم القيامة فيعذبهم فلا يستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون ( ويحملونهم ) ما يكرهون ) يعني لا تقسم وهي البنات ( وتصف السقيم الكذب ان لهم الحسن ) يعني ويقولون ان لهم النبي وذلك انهم قالوا الله البنات ولنا البنون وهذا القول كذب منهم وافترأ على الله وقيل اراد بالحسن الجنة والمعنى انهم مع كفرهم وقولهم الكذب يزعمون انهم على الحق وان لهم الجنة وذلك انهم قالوا ان كان محمد صادقا في البعث بعد الموت فان لنا الجنة لانا على الحق فاكذبهم الله تعالى فقال ( لا جرم ان لهم النار ) يعني في الآخرة لا الجنة ( ولهم مفروطون ) قرئ بكسر الراء مع التثنية يعني مسرفون وقرئ بكسر الراء مع التشديد يعني مضيقون لمرافقة وقراءة الجمهور بفتح الراء مع تخفيفها اي مضيقون في النار قاله ابن عباس وقال سعيد بن جبير ومقاتل متروكون وقال قتادة يحملون الى النار وقال القراء مقدمون الى النار والفرط المتقدم الى الماء قبل القوم ومنه قوله صلى الله عليه وسلم ان فرطكم على الحوض اي متقدمكم ( قاله ) لقد ارسلنا الى امم من قبلك ) يعني كما ارسلناك الى هذه الامة لقد ارسلنا الى امم من قبلك فكان شأنهم مع رسولهم التكذيب فيه تسلية فني صلى الله عليه وسلم ( فزين لهم الشيطان اعمالهم ) يعني اعمالهم انطية من الكفر والتكذيب والمزينة في الحقيقة هو الله تعالى هذا مذهب اهل السنة واعا جعل الشيطان آية بالقاء الوسوسة في قلوبهم وليس له قدرة ان يضل احدا او يهدي احدا واعا له الوسوسة فقط فخر اراد الله شقوته سلطه عليه حتى يشل وسوته ( فهوولهم ) اي ناصروهم ( اليوم ) ومن كان الشيطان وليه وناصره فهو يجهول مغلوب مغهور

وغلبكم واستماتكم عليه ومنصكم اياه عن كاله واستخدام قوته المفكرة في محصل مطالبكم وما ركبكم ورمه في مقام القلب عند ترتيبكم بالفضائل وتنوكم بنور القلب وظهوركم بهجة كالانكم لتسندن لظهوركم بالانكم واحتجاب القلب فضائلكم عن شهود بحل التوحيد والحجب النورية اقوى من الحجب الظلمانية لرقتها ولطافتها وتصورها كالات يجب الوقوف معها ولتضمن في مقام الفطرة بالسلطة الهيئات العقلية والكمالات الانسية ( فاذا جاء وعد اولاهم ) اي وعد وبال اولاهم ( يستاعلمكم عبادنا ) من الصفات العقلية والاثوار الملكوتية والآراء العقلية ( اولى بأس شديد ) ذوى سلطة وقهر ( فاجسوا خلال الديار ) يدبروا ما كنتم ومعالكم وقتلوا بضكم بالقمع والقهر وسبوا ذراري الهيئات البدنية والذرائع النفسانية ونهبوا اموال المدركات الحسية والذوات البهيمية والسبية ( وكان وعداً ) على الله ( مقسولا ) لاياداه

وانما سماه وليا لهم لطاعتهم اليه ( ولهم عذاب انهم ) يعنى فى الآخرة ( وما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذى اختلفوا فيه ) يعنى فى امر الدين والاحكام تبين لهم الهدى من الضلال والحق من الباطل والحلال من الحرام ( وهدى ورجة ) يعنى وما انزلنا عليك الكتاب الا يسانا وهدى ورجة ( لقوم يؤمنون ) لانهم هم المتقون به • قوله سبحانه وتعالى ( والله انزل من السماء ماء ) يعنى المطر ( فاحياه ) يعنى ببلائه ( الارض ) يعنى بالنبات والزروع ( بعد موتها ) يعنى يبسها وجـ• وتبا ( ان فى ذلك لآية ) يعنى دلالة واضحة على كمال قدرتنا ( لقوم يعصون ) يعنى سماع انصاف وتدبر وتفكر لان سماع القلوب هو النافع لا سماع الآذان فمن سمع آيات الله اى القرآن بقلبه وتدبرها وتفكر فيها اتقن ومن لم يسمع بقلبه لم ينفع بالآيات ( وان لكم فى الانعام لعبرة ) يعنى اذا تفكرتم فيها هزمت كمال قدرتنا على ذلك ( نسقيكم مما فى بطونهم ) الضمير مائد الى الانعام وكان حق ان يقال مما فى بطونها واختاف الضميرين فى الجواب قيل ان لفظ الانعام مفرد وضع لآداة الجمع فهو بحسب اللفظ مفرد فيكون ضميره ضمير الواحد وهو مذكر وبحسب المعنى جمع فيكون ضميره ضمير الجمع وهو مؤنث فلهذا المعنى قال هنا مما فى بطونه وقال فى سورة المؤمنين مما فى بطونها وهذا قول ابى عبيدة والاخفش وقال الكسائى انه رده الى ما ذكر يعنى مما فى بطون ما ذكرنا وقال غيره الكناية مردودة الى البعض وفيه اشمار كانه قال نسقيكم مما فى بطونه البين فاضرب البين اذ ليس لكلها بين ( من بين فرت ) وهو ما فى الكرش من الثفل فاذا خرج منها لا يسمى فرتا ( ودم لنا خالصا ) يعنى من الدم والفرت ليس عليه لون الدم ولا رائحة الفرت قال ابن عباس اذا اكلت الدابة العلف وادقر فى كرشها وطبخته كان اسفله فرتا واوسطه لنا واعلاه دما فالكبد مسلوطة عليه تسمى بقدر الله سبحانه وتعالى فيصير الدم فى العروق والبين فى الضروع وبقي الثفل كما هو ( مائفا للشاربين ) يعنى هنا سبلا يجرى فى الحلق بسهولة قيل انه لم ينقص احد البين قط هذا قول المفسرين فى معنى هذه الآية وحكى الامام فخر الدين الرازى قول الحكماء فى ذلك فقال وقائل ان قول الدم والبين لا يتولدان فى الكرش البينة والدليل عليه الحس فان هذه الحيوانات تدعى بها متواليا وما رأى احد فى كرشها ما لا يتولد بالبين الحق ان الحيوان اذا تناول الغذاء وصل ذلك العلف الى معدته ان كان انسانا او الى كرشه ان كان من الانعام وغيرها فاذا طبع وحصل الهضم الاول فيه فما كان منه صافيا انجذب الى الكبد وما كان كثيفا نزل الى الامعاء ثم ذلك الذى حصل فى الكبد ينطبخ فيها ويصير دما وهو الهضم الثانى ويكون ذلك مخلوطا بالصفرى والسوداء وزيادة المسائية فاما الصفرى فتذهب الى المرارة واما السوداء فتذهب الى الطحال واما المسائية فتذهب الى الكلية ومنها الى المثانة واما الدم فيذهب فى الاوردة وهى العروق النابتة من الكبد وهاك يحصل الهضم الثالث وبين الكبد وبين الضرع عروق كثيرة فينصب الدم من تلك العروق الى الضرع والضرع لم يزد على الرخو ابيض فيقلب الله عز وجل ذلك الدم عند انقباضه الى ذلك القسم القددى الرخو الابيض فيصير الدم لنا فهذا صورة تكون البين فى الذرع فالبن انما يتولد من بعض



(وليتبروا ما علوا) بالظهور  
بكماله وفضيلته والاعجاب  
برؤية زينة وجهته (شيرا)  
بالافتاء بصمات الله (عسى  
ربكم ان يحكم) بمد الفهر  
بالهاء والمحو بتجليات  
الصفات بالاحياء وبمبكم  
بالبقاء بعد الفناء وبمبكم  
بما لا عين رأت ولا أذن  
سمعت ولا خطر على قلب  
بشر (وان عدتم) بالتلويح  
في مقام الغناء بالظهور  
بما ينسكم (عدا) بالقهر  
والافشاء كما قال ولولا ان  
تبتك لقد كدت تركي اليهم  
شيئا قليلا اذا ذكك ضعف  
الحياة وضمف المداثم  
لا تحجد لك علينا نصرا  
(وحملنا همم) العلية  
(للكافرين) المحجوبين  
عن الانوار الذين قوا على  
فساد المرأة الاولى (حصيرا)  
محبا وسبعا يحصرهم  
في عذاب الاستجاب  
والحرمان عن اوثاب (ان  
هذا القرآن يهدي للتي هي  
اقوم) اي يبين احوال  
الفرق الثلاث من السابقين  
واصحاب الجين واصحاب  
النهار يهدي الى طريقة  
التوحيد التي هي اقوم  
الطرق للسابقين (ويشير  
المؤمنين الذين يمدلون

اجراء الدم والدم انما يتولد من بعض الاجزاء الطيفة من الاشياء المأكولة الحاصلة في  
الكرش فلابن تولد لولا ان القرث ثم من الدم ثانيا ثم صفاء الله سبحانه وتعالى بقدرته  
فيحمله لبنا خالصا من بين فرث ودم وعند تولد اللبن في الضرع يخلق الله عز وجل بلطف  
حكيمه في حلة الثدي ثقباصقار او مسام ضيقة فيجعلها كالصفاء لبن فكل ما كان لطيفا من  
اللبن خرج باللبس او الحلب وما كان كثيفا احتبس في البطن وهو المراد بقوله خالصا يعني  
من شوائب كدورة الدم والقرث سائقا لشاربين يعني جاريا في حلوهم سلا لنيهايتها  
مرثا • قوله عز وجل (ومن ثمرات النضيل والاعناب) يعني ولكم ايضا عبرة فيها  
نسيكم وترزقكم من ثمرات النضيل والاعناب (تخفون منه) الضمير في منه يرجع الى  
ما قد بره ولكم من ثمرات النضيل والاعناب ما تخفون منه (سكرا ورزقا حسنا) قال ابن  
مسعود وابن عمرو الحسن وسعيد بن جبير ومجاهد وابراهيم وابن ابي ليلى والزجاج وابن  
قتيبة السكر الحجر سميت بالمصدر من قولهم سكر سكر وسكرا والرزق الحسن سار ما يغد  
من ثمرات النضيل والاعناب مثل الدبس والتمر والزبيب والخل وغير ذلك فان قلت الحمر مذكورة فكيف  
ذكرها الله عز وجل في معرض الانعام والاشنان قلت قال العلماء في الجواب عن هذا ان هذه  
السورة مكية وتحرر الحرام انما نزل في سورة المائدة وهي مدية فكان نزول هذه الآية في الوقت  
الذي كانت الحرة فيدفع حرمة وقبل ان الله عز وجل نفي هذه الآية على نفي حرمة الحرام ايضا  
لانه يبينها وبين الرزق الحسن في الذكر فوجب ان يقال الرجوع من كونه حسنا بدل على  
التعظيم وروى ابو الوفاء عن ابن عباس ان السكر هو اظلل بلغة الحبشة وقال بعضهم السكر  
هو الايد وهو قطع التمر والزبيب اذا اشتد والطبوخ من العصور وهو قول الفضاك والنضى  
ومن يبيع شرب البيذ ومن يحرمه يقول المراد من الآية الاخبار بالاحلال والاولى الاقوال  
ان قوله تخفون منه سكرا منسوخ سئل ابن عباس عن هذه الآية فقال السكر ما حرم من  
ثمراتها والرزق الحسن ما حل قلت القول بالنسخ فيه نظر لان قوله ومن ثمرات النضيل والاعناب  
تخفون منه سكرا ورزقا حسنا خير والاخبار لا يدخلها النسخ ومن زعم انها منسوخة رأى  
ان هذه الآية نزلت بركة في وقت اباحة الحمر ثم ان الله تبارك وتعالى حرّمها بالدين فحكم على  
هذه الآية بأنها منسوخة وقال ابو عبيدة في معنى الآية ان السكر العلم يقال هذا سكرت  
اي طعمت وقال غيره السكر ما سد الجوع من قولهم سكرت التمر اى سدته والتمر والزبيب مما  
يسد الجوع وهذا شرح قول ابن عبيدة ان السكر العلم (ان في ذلك) يعني الذي ذكر من  
انعامه على عباده (لاية) يعني دلالة وجبة واضحة (قوم يفتلون) يعني ان كان عالما  
استدل بهذه الآية على كمال قدراته تعالى ووحدانيته وعلم بالضرورة ان لهذه الاشياء مالا  
ومدرا قادرا على ما يريد • قوله سبحانه وتعالى (واوصى ربك الى الصل) لما ذكر الله  
سبحانه وتعالى دلائل قدرته وبجائز صنعته الدالة على وحدانيته من اخراج اللبن من بين  
فرث ودم واخراج السكر والرزق الحسن من ثمرات النضيل والاعناب ذكر في هذه الآية  
اخراج الصل التي جمه شفاء قناس من دابة ضيقة وهي الصل تعال سحما وتعالى واوصى  
ربك الى الصل الخطاب فيه للتي صلى الله عليه وسلم والمراد به كل فرد من الناس ممن له دخل

الصالحات) من اصحاب البين  
الذين آمنوا تقليدا جازما  
او تحقيقا علميا واداموا  
على اعمال التزكية والتحلية  
الصالحة لان يتوصلوا الى  
الكمال ( ان لهم اجرا  
كبيرا ) من لهم جنات  
الافعال والصفات في عوالم  
الملك والملكوت والجبروت  
( وان الذين لا يؤمنون ) من  
اصحاب الشك ( بالآخرة )  
لكونهم بدنيين محجوبين  
عن عالم النور محبوسين  
في ظلمات العماية ( اعتمادا  
لهم غذائيا ) في قصر جين  
الطبيعة مقيدين بالاسل  
عجة السقيات واغلال  
التلقات ونيران الحرمان  
عن اللذات والشهوات  
والتعذب بالمقار والحلات  
من غواصق الهوان ( ويدع  
الانسان بالشرعاء بالخير  
وكان الانسان محجوبا وجسا  
الليل والهار آتيين ) الى  
المسكون وظماء البدن  
ونهار الابداع ونور الروح  
يتوصل هما وبمترتهما  
الى معرفة الذات والصفات  
( فحقا آية الابل ) بالفساد  
والنقاء ( وحملنا آية الهار  
بصيرة ) بتبليغها ابدية  
بكمالها تبصر بنورها  
الحقائق ( لتبصروا فضلا

وتفكر يستدل به على كمال قدرة الله ووحديده وانه الخالق لجميع الاشياء الدار بها بلطيف  
حكيمه وقدرته واصل الوحي الاشارة السريعة وذلك يكون بالكلام على سبيل الرمز والتعريض  
وقد يكون بصوت مجرد ويقال للكلمة الالهية التي يلقيها الله الى انبيائه وحي والى اوليائه الهام  
وتنضير الطير لما خلقه ومنه قوله تعالى واحي ربك الى النمل يعني انه سخرها لما خلقه الله  
والهها ارشدها وقدر في انفسها هذه الاعمال العجيبة التي يجهزها العقلاء من النمل والشر والحيوان  
النمل تنبى بيوتا على شكل سدس من اضلاع متساوية لا يزيد بعضها على بعض بمجمر طبايعها  
ولو كانت البيوت مدورة او مثلثة او مربعة او غير ذلك من الاشكال لكان فيما بينها خلل ولما  
حصل المقصود فالله الهامه سبحانه وتعالى ان تنبى على هذا الشكل السدس الذي لا يحصل فيه  
خلل وفرجة خالية ضائقة والهه الهامه تعالى ايضا ان تجعل عليها اسرا كبيرا فانها تحكم فيها  
وهي قلبية وتمثل امره ويكون هذا الاميرا كبراهنة واعظمها خلقه ويسمى بصوب النمل  
يعنى ملكها كذا حكاه الجوهري والهه الهامه سبحانه وتعالى ايضا ان جعلت على باب كل خلية  
بوابا لا يمكن غيراتها من الدخول اليها والهه الهامه سبحانه وتعالى ايضا انها تخرج من بيوتها  
تدور وترعى ثم ترجع الى بيوتها وتفضل عنها ولما انما هذا الحيوان الضعيف بهذه الخواص  
العجيبة العادلة على مزيد الذكاء والقفطة دل ذلك على الهام الالهى فكان ذلك شبيها بالوحي  
فلذلك قال تبارك وتعالى واحي ربك الى النمل والنمل زبور العسل ويسمى الدبر ايضا  
قال الزجاج يجوز ان يقال سمي هذا الحيوان نملا لان الله سبحانه وتعالى نحل الناس العسل  
الذي يخرج من بطونها بمعنى اصنامهم وقال غيره النمل يذكر ويؤثت وهى مؤنة في افعة الجوار  
وكذا انما الله تعالى قال ( ان اتخذنى من الجبال بيوتا ومن الشجر وما يعرشون ) يعنى يكون  
ويسقفون وذلك ان النمل منه وحشى وهو الذى يسكن الجبال والشجر ويأوى الى الكهوف  
ومنه اهلى وهو الذى يأوى الى البيوت ويريه الناس عندهم وقد جرت العادة ان الناس  
ينبون لفصل الاماكن حتى تأوى اليها وقال ابن زيد اراد بالذى يعرشون الكروم ( ثم كالى  
من كل الثمرات ) يعنى من بعض الثمرات لانها لا تأكل من جميع الثمار فلفظة كل ههنا ليست  
لعوم ( فاسمى سبل ربك ) يعنى الطرق التي انعم الله ان تسلكها وتدخل فيها لاجل  
طلب الثمرات ( ذللا ) قبل ان تهاضت لعل يعنى انها منطقتك الطرق مسهلة لك مسالكها  
قال مجاهد لا يتوهم عليها مكان تسلكه وقيل الذلل فست لفضل يعنى انها مذلقة مضرة لاربابها  
مطبعة متفاد لهم حتى انهم يلقونها من مكانها الى مكان آخر حيث شاؤوا رادوا لا تلتصق  
عليهم ( يخرج من بطونها شراب ) يعنى العسل ( مختلف الوانه ) يعنى ما بين ابيض واحمر  
واصفر وغير ذلك من الوان العسل وذلك على قدر ما تأكل من الثمار والازهار ويستحيل  
في بطونها حسلا بقدرة الله تعالى ثم يخرج من افواهها يسيل كاللعاب وزعم الامام فخر الدين  
الرازى انه رأى في بعض كتب الطب ان العسل مل من السماء ينزل كالترنجيب فيقع على الازهار  
واوراق الشجر فيصعبه النمل تأكل كل بضه وتدخر بضه في بيوتها لاضها لتتخذى فانها  
اجتمع في بيوتها من تلك الاجزاء الطيبة شئ كثير فذلك هو العسل وقال هذا القول اقرب الى العقل  
لان طبيعة الترنجيب تقرب من طبيعة العسل وايضا فاننا شاهدان النمل تتخذى العسل واجاب

من ربيكم ) اى كالكم الذى  
تستمدونه ( ولتعلموا عدد  
السنين والحساب ) الراتب  
والمقامات اى لتحصوها  
من اول حال بدايتكم الى كبر  
نهايتكم بالترقي فيها وحساب  
اعمالكم واحلا تصكم  
واحوالكم فلا يعبدا شيئا  
من سيات اعمالكم الا  
وتكفرونه بحسنة بما يقابلها  
من جنسه ولا رذيلة من  
اخلاقكم الا وتفكرونها  
ببذرها من الفضيلة ولا ذنبها  
من ذنوب احوالكم الا  
وتكفرونه بالانابة الى جنب  
الحق ( وكل شئ ) من العلوم  
والحكم ( فصنانه ) بنور  
عقولكم عند الكمال  
وتزول العقل الفرقاني  
( تفصيلا ) اى علما تفصيليا  
مستحضرا الاجاليا مفعولا  
عنه كما فى العقل القرآنى  
عند البداية ( وكل انسان  
الزمانه طائر فى عقته ) اى  
جملنا سعاده وشقاوته  
وسبب خيره وشره لازما  
لذاته لزوم الطوق فى الشق  
كما قال السعيد من سعد  
فى بطنه والفقير من شق  
فى بطنه ( ونحو حله يوم  
القيامة ) الصغرى عند  
الخروج من قبر جسده  
( كتابا ) هيكلا مصورا

من قوله تعالى يخرج من بطونها بأن كل تجويف فى داخل البدن يسمى بطنا فقوله يخرج من  
بطونها يعنى من افواحه وقول اهل الظاهر اولى واصح لانه شاهدانه يوجد فى بطن العسل  
طم تلك الازهار التى تأكلها النحل وكذلك يوجد لونها وربها وطمها فيه ايضا ويضد  
هذا قول بعض ازواج السلى الله عليه وسلم لما كتبت متافيرا قال لا قالت فاهذه الزجج الى  
اجد منك قال سقنى حفصة شربة عسل قالت جرت نحل العرط شجر الطلح وله صمغ يقال له  
الغصافير كربه الرائحة فحنى جرت نحل العرط اكلت ورعت من العرط الذى له الرائحة  
الكريهة ثبت بهذا الدليل صحة قول اهل الظاهر من المقربين وانه يوجد فى بطن العسل ولونه  
وربحه طم ما يأكله النحل ولونه وربحه لاما قاله الالباء من انه مل لانه لو كان طلالكان على  
لون واحد وطبيعة واحدة وقوله ان طبيعة العسل تقرب من طبيعة التزجيج فيه نظر لان  
مزاج التزجيج معتدل الى الحرارة وهو اللطيف من السكر ومزاج العسل حار يابس فى الدرجة  
الثانية فيصافرق كبروقوله كل تجويف فى داخل البدن يسمى بطنا فيه نظر لان لفظ البطن اذا  
الخلق لم يرد به الا العضو المعروف مثل بطن الانسان وغيره والله اعلم \* وقوله تعالى ( فيه )  
يعنى فى الشراب الذى يخرج من بطون النحل ( شفاء للناس ) وهذا قول ابن عباس وابن  
مسعود اذا ضمير فى قوله فيه شفاء للناس يرجع الى العسل وقد اختلفوا فى هذا الشفاء هل  
هو على العموم لكل مرض او على الخصوص لمرض دون مرض على قولين احدهما ان  
العسل فيه شفاء من كل داء وكل مرض قال ابن مسعود العسل شفاء من كل داء والقرآن شفاء  
لما فى الصدور وفى رواية اخرى عنه عليه السلام فى الشفاء من القرآن والعسل وروى تابعان ابن عمر  
ما كانت تخرج به فرحة ولائى اللئخ الموضع بالعسل وقرأ يخرج من بطونها شراب  
مختلف الوانه فيه شفاء للناس ( ق ) من ابن سبيد الخدرى قال جاء رجل الى النبي صلى الله  
عليه وسلم فقال اني استلقي بطنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسقه عسلا فقام ثم جاء فقال  
انى سقيته عسلا فلم يزد الا استلقا فقال له ثلاث مرات ثم جاء الرابعة فقال اسقه عسلا فقال  
لقد سقيته فلم يزد الا استلقا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق الله وكذب بطن  
اخيک فسقاه فبرأ وقد اعترض بعض المحدثين ومن فى قلبه مرض على هذا الحديث فقال  
ان الالباء مجمعون على ان العسل سهل فكيف يوصف لمن به الاسهال فتقول فى ارد على هذا  
المعترض المحدث الجاهل بطلان الطب ان الاسهال يحصل من انواع كثيرة منها القم والهيشات وقد  
اجمع الالباء فى مثل هذا على ان علاجه بان تترك الطبيعة وفضلها فان احتاجت الى معين على الاسهال  
اعينت مادامت القوة باقية فاما حبسها فضررهم واستبجال مرض فيفضل ان يكون اسهال  
الشخص المذكور فى الحديث اساهيه من ابتلاء او هيضة فتواؤه بترك اسهاله على ما هو عليه  
او توقيته فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بشرب العسل فزاده اسهالا فزاده عسلا ان فقيت  
المادة توقف الاسهال ويكون الخلط الذى كان به يواقع شرب العسل فثبت بما ذكرنا من امره صلى الله  
عليه وسلم لهذا الزجل بشرب العسل جار على صناعة الطب وان المعترض عليه جاهل لهاولنا  
نقص الاستظهار لتصديق الحديث بقول الالباء بل لو كنتموه كذبناهم وكفرناهم بذلك وانما  
ذكرنا هذا الجواب الجارى على صناعة الطب دفعا لهذا المعترض بانه لا يحسن صناعة الطب

التي اعترض بها والله اعلم وقوله صلى الله عليه وسلم صدق الله وكذب بطن اخيك يحتمل انه صلى الله عليه وسلم علم بالوحي الالهي ان العسل الذي امره بشربه سيظهر نفسه بعد ذلك فلما لم يظهر نفسه في الحال عندهم قال صدق الله يعني فيما وعده من ان فيه شفاء وكذب بطن اخيك يعني باستهلاك الشفاء في اول مرة والله اعلم بمراده واسرار رسوله صلى الله عليه وسلم فان قالوا كيف يكون شفاء قناس وهو يضر باصحاب الصفراء ويهيج الحرارة ويضر بالشباب المحروون ويسلب قنسا في الجواب من هذا الاعتراض ايضا ان قوله فيه شفاء قناس مع انه يضر باصحاب الصفراء ويهيج الحرارة انه خرج مخرج الاغلب وانه في الاغلب فيه شفاء ولم يقل انه شفاء لكل الناس لكل داء ولكنه في الجملة دواء وان نفسه اكثر من مضرته وقل مجنون من المعاجين الا وعلمه به والاشربة الحذنة من العسل نافعة لاصحاب البانم والشيخوخاء المبرودين ومنافعة كثيرة جدا والقول الثاني انه شفاء للوجع التي شفاؤها فيه وهذا قول السدي وقال مجاهد في قوله فيه شفاء قناس يعني القرآن لانه شفاء من امراض الشرك والجهالة والضلالة وهو هدى ورحمة قناس والقول الاول اصح لان الضمير يجب ان يعود الى اقرب المذكورات واقربها قوله تعالى يخرج من بطونها شراب وهو العسل فهو اولى ان يرجع الضمير اليه لانه اقرب مذكور وقوله سبحانه وتعالى (ان في ذلك لآية لقوم يفكرون) يعني فينبون ويستدلون بما ذكرنا على وحدانيةنا وقدرتنا وقوله عز وجل (والله خلقكم) يعني اوجدكم من الدم واخرجكم الى الوجود ولم تكونوا شيئا (ثم يوفاكم) يعني عند انقضاء آجالكم اما صبيانا واما شبانا واما كهولا (ومنكم من يرد الى اردل العمر) يعني اراده واضعفه وهو الهرم قال بعض العلماء عمر الانسان له اربع مراتب اولها من النشوء والنماء وهو من اول العمر الى بلوغ ثلاث وثلاثين سنة وهو غاية من الشباب وبلوغ الاشد ثم المروءة الثانية من الوقوف وهو من ثلاث وثلاثين سنة الى اربعين سنة وهو غاية القوة وكمال العقل ثم المروءة الثالثة من الكهولة وهو من الاربعين الى الستين وهذه المروءة يشرع للانسان في التقصير لكنه يكون نقصا خفيا لا يظهر ثم المروءة الرابعة من الشيخوخة والاعطاش من الستين الى آخر العمر وفيها يتبين التقصير ويكون الهرم واخف وقيل على بن ابي طالب رضي الله عنه اردل العمر خمس وسبعون سنة وقيل ثمانون سنة وقال قتادة تحون سنة (ق) من انس قال كان رسوا لله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اني اعوذ بك من العجز والكسل والجبن والهرم والبخل واعوذ بك من عذاب القبر واعوذ بك من فتنة الحيا والميت وقوله تعالى (لكيلا يعلم بعد علم شيئا) يعني ان الانسان يرجع الى حالة الطفولية بنسيان ما كان علم بسبب الكبر وقال ابن عباس لحي يصير كالصبي الذي لا عقل له وقال ابن قتبية معناه حتى لا يعلم بعد علمه بالادور شيئا لشدة حره وقال الزجاج المعنى وان منكم من يكبر حتى يذهب عقله خرقا فصير بعد ان كان عالما جاهلا ليربكم الله من قدرته انه كما قدر على اماته واحيائه انه قادر على منعه من العلم الى الجهل هكذا وجدته منقولا عنه ولو قال ليربكم من قدرته انه كما قدر على منعه من العلم الى الجهل انه قادر على احياؤه بعد اماته ليكون ذلك دليلا على صحة البعث بعد الموت لكان اجود

بصور اعماله مقلدا في عقه (يلقاه) لقزومه اليه (منشورا) لظهور تلك الهيات فيه بالفضل مفصلة لا مملوفا كما كان عند كونها فيه بالقوة بقاله (اقرأ كتابك) اي اقرأ قراءة السأمور المتنزل لا امر آسر مطاع بأمره بالقراءة او تأمره القوى المكتوبة سواء كان قارئ او غير قارئ لان الاعمال هناك مثله بياتها وصورها يرفها كل احد لاعلى سبيل الكتابة بالحروف فلا يرفها الاخرى (كني بفسك اليوم عليك حيا) لان نفسه تشاهد ما فعلته لازما لها فاصب عينها مفعلا لا يمكنها الانكار فبين لها غيرها (من اعتدى قائما يعتدى لنفسه ومن ضل قائما يضل عليها ولا زور وازرة وزر اخرى) لرسوخ هبة فاصلة فيها وصبر ورتها ملكة لازمة دون الذي فضل غيرها ولم يرض لها انه شيء واما عاصم من يستعذب بالهيات التي فيه لا من خارج (وما كنا بمدين حتى نبعث رسولاً) رسول الحق لازم المحبة وتمييز الحق والباطل لا يرى اذ الصبي والسفيه غير كلفين او

قال ابن عباس ليس هذا في المسكين لان المسكين لا يزداد في طول العمر والبقاء الاكرامة عند الله وعقلا ومعرفة وقال عكرمة من قرا القرآن لم يرد الى ارض المر حتى لا يعلل بعد علم شيئا وقال في قوله الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات هم الذين قروا القرآن وقال ابن عباس في قوله تعالى ثم رددناه اسفل سافلين يريد الكافرين استثنى المؤمنين فقال تعالى الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات • وقوله تعالى ( ان الله مليء ) يعني بما صنع بأوليائه واعدائه ( قدير ) يعني على ما يريد • قوله تعالى ( والله فضل بعضكم على بعض في الرزق ) يعني ان الله سبحانه وتعالى يفضل على واحد وضيق وقتر على واحد وكثر لواحد وقلل على آخر وكما فضل بعضكم على بعض في الرزق كذلك فضل بعضكم على بعض في الخلق والخلق والعقل والصفة والعلم والحسن والقبح والعلم والجهل وغير ذلك فهم متفاوتون ومتباينون في ذلك كله وهذا بما اختصه الحكمة الالهية والقدرة الربانية ( يا الذين فضلوا برأى رزقهم على ما ملكت ايماهم ) يعني من العبد حتى يستووا فيه هم وعبيدهم يقول الله سبحانه وتعالى هم لا يرضون ان يكونوا هم وبما ليكم فيما رزقهم سواء وقد جعلوا عبيدي شركائي في ملكي وسلطاني يازم هذه الجملة المشركين حيث جعلوا الاصنام شركاء الله قال قتادة هذا مثل ضرب الله عز وجل يقول هل منكم احد رضى ان يشركه ملكوه في جميع ماله فكيف تدلون بالله خلقه وعبيده وقيل في معنى الآية ان الموالي والمالك الله رزقهم جميعا ( فهم فيه ) يعني في رزقه ( سواء ) فلا تحسبن ان الموالي يردون رزقهم على بمالكهم من عند انفسهم بل ذلك رزق الله اجراء على ابدى الموالي للمالك والمقصود منه بيان ان الرزاق هو الله سبحانه وتعالى لجميع خلقه وان الموالي والمالك في الرزق سواء وان المالك لا يرزق المملوك بل الرزاق للمالك والمالك هو الله سبحانه وتعالى • وقوله ( انبئتم الله بمحمدون ) فيه انكار على المشركين حيث يمجّدون الله وعبدوا غيره • قوله عز وجل ( والله جعل لكم من انفسكم ازواجا ) يعني النساء فخلق من آدم حواء زوجته وقيل جعل لكم من جنسكم ازواجا لانه خطاب عام يعم الكل فتخصيصه بآدم وحواء خلاف الدليل ( وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة ) الحفدة جمع حافد وهو المرح في الخدمة المصارع الى الطاعة ومنه قوله في الدماء واليك نسعى ونخضع اي نسرع الى طاعتك فهذا اصله في اللغة ثم اختلفت اقوال المفسرين فيه فقال ابن مسعود والنسب الحفدة اختان الرجل على بناته وعن ابن مسعود ايضا انهم اصهاره فهو بمعنى الاول فكل هذا القول يكون معنى الآية ( وجعل لكم من ازواجكم بنين ونسب ) تزوجوهم فبجعل لكم ببنين الاختان والاصهار وقال الحسن وعكرمة والفضال هم انخدم وقال مجاهد هم الاعوان وكل من املك قد حدفك وقال عطاف هم ولد الرجل الذين يبيعونه ويخدمونه وقيل هم اهل المهمة الذين يمتنون ويخضعون من الاولاد وقال مقاتل والكلبي البنيون هم الصغار والحفدة كبار الاولاد الذين يبيعون الرجل على عله وقال ابن عباس هم ولد الولد وفي رواية اخرى عنه انهم بنو امرأة الرجل الذين ليسوا منه وكل هذه الاقوال متقاربة لان اللفظ يحتمل الكل بحسب المعنى المشترك وبالجملة فان الحفدة هم غير البني لان الله سبحانه وتعالى قال بنين وحفدة فبجعل بينهم سفارة

رسول التبرع لظهور مافي الاستعداد من الخير والشر والسادة والشقاوة بسببه ومقابته بالافرار والانحسار فان المستند للكمال يتحرك مافي بالقوة عند سماع الدعوة فيشتاق ويطلب متقلبها بالافرار والقبول لما يدعوه اليه لمناسبة اليه وقربه وغير المستند ينكر ويبتعد عنه لما يدعوه اليه ويبتعد ( واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا وكما اهلكنا من القرون من يدعون وحكني يربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا ) ان لكل شيء من الدنيا زوالا وزوالا يحصل استمداده يقتضي ذلك وكان زوال البدين زوالا اعتدال وحصول انحراف يبعده عن ظل الوحدة التي هي سبب بقاء كل شيء ونشأته فكذلك هلاك المدينة وزوالها بمحدث انحراف فيها عن اجادة المستقيمة التي هي سراط الله وهي الشريعة الحافظة للاظام فاذابها وقت اهلاك قرية فلا بد من استحقاقها للاهلاك وذلك بالانساق

والخروج عن طاعة الله  
فلما نظرت ارادته باهلاكها  
تقدمه اولاً بالضرورة فسق  
مترقيها من محاب الترف  
والتمتع بطراواشر انعمة الله  
واستعمالها فيها لا يفي  
وذلك باصر من الله وقدر  
منه لشفاعة مكانات تليزم  
استعداداتهم وحيل توجب  
اهلاكهم (من كان يريد  
الماجدة) لكسور واستمداه  
وغلبة هواه وطيبته  
(عجلاله فيها ما شامل يزيد)  
اي لا يزيد بآراده زيادة  
على ما قدره الله من النصيب  
في اللوح وذلك قيده  
بالشيئة ثم بقوله لمن يزيد  
يعني لو لم قدر له شيئا مما اراده  
لم يسجل له تخليصه اذ لا تعطى  
الا ما اردنا من اردنا (ثم  
جسده جهنم) اي قهره  
الطبيعة الظلمانية لا ينجذبه  
بآراده الى الجهة السفلية  
وميله اليها (سلاما) بغير ان  
الحرمان (مذبذوبا) عند  
اهل الدنيا والآخرة  
(مدحورا) من جناب  
الرحمة والرضوان في  
سخطه وقهره (ومن  
اراد الآخرة) لصفاء  
استمداه وسلامة فطرته  
وقام بشرائط ارادته من  
الايمان والعمل الصالح

(ورزقكم من الطيبات) يعني الم التي انعم بها عليكم من انواع الثمار والحبوب والحايوان  
والاشربة المستطابة الخلال من ذلك كله (انما بالاعمال يؤمنون) يعني بالانصام وقيل بالبطان  
يؤمنون وقيل معناه يصدقون ان لي شريكا وصاحبة وولدا وهذا استفهام انكار اي ليس  
لهم ذلك (ويعتق الله هم يكفرون) يعني لهم يضيئون ما انعم الله به عليهم الى غيره  
وقيل معناه انهم يحسدون ما احل الله لهم (ويصدقون من دون الله ما لا يحل لهم رزقا  
من السموات والارض) يعني الاصنام التي لا تقدر على ازال المطر الذي في السموات خزائنه  
ولا يقدرون على اخراج النبات الذي في الارض معدنه (شيئا) يعني لا يحل من الرزق شيئا قليلا  
ولا كثيرا وقيل معناه يصدقون ما لا يرزق شيئا (ولا يستطيعون) يعني ولا يقدرون على شيء يذكر عجز  
الاصنام من ايصال تقع او وقع ضرر (فلا تضربوا هذه الامثال) يعني لا تشبهوا الله بخلقه فانه لا مثله  
والاشبه ولا شريك من خلقه لان الخلق كلهم عبيد في ملكه فكيف يشبه المخلوق بالمخلوق او الرازق  
بالمرزوق او القادر بالعاجز (ان الله يعلم) يعني ما انعم عليه من ضرب الامثلة (وانتم لا تعلمون)  
خطأ ما تضربون له من الامثال • قوله تعالى (ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء  
ومن رزقناه منا رزقا حسنا) لانهم انعم الله سبحانه وتعالى عن ضرب الامثلة فاعلمهم ضرب  
هو سبحانه وتعالى لنفسه مثلا فقال تعالى مثلكم في اشارة اكرم بالله الاوثان كمثل من سوى بين  
عبد مملوك عاجز عن التصرف وبين حر كريم مالك قادر قد رزقناه مالا فهو يصرف فيه  
ويتفق منه كيف يشاء فصرح العقل يشهد بانه لا يجوز التسوية بينهما في العظيم والاجلال  
فلا لم تجز التسوية بينهما مع استوائهما في الخلقة والصورة البشرية فكيف يجوز للماعل ان  
يسوى بين الله عز وجل الخالق القادر على الرزق والافعال وبين الاصنام التي لا تعلم ولا  
تقدر على شيء البتة وقيل هذا مثل ضرب الله للمؤمن والكافر والمراد بالعبد المملوك الذي  
لا يقدر على شيء هو الكافر لانه لا يمكن ان يحرموا من عبادته وطاعته صار كالعبد الذليل الفقير  
العاجز الذي لا يقدر على شيء وقيل ان الكافر لما رزقناه مالا لم يقدم فيه خيرا صار كالعبد  
الذي لا يحل شيئا والمراد بقوله ومن رزقناه منا رزقا حسنا المؤمن لانه لما اشتغل بطاعة الله  
وهو بدته والاتفاق في وجوه البر والخير صار كالحر المالك الذي يتفق سر او جهرها في طاعة الله  
واستغناء مرضاته وهو قوله سبحانه وتعالى (فهو يتفق منه سرا وجهرا) فانه الله الجنة على  
ذلك فان قلت لم قال عبدا مملوكا لا يقدر على شيء وكل عبد هو مملوك وهو غير قادر على  
التصرف قلت انما ذكر المملوك ليعلم من الحر لان اسم العبد يقع عليهما جميعا لانهما من  
عبادته وقوله لا يقدر على شيء احتزبه من المملوك المكتوب والمأذون به في التصرف لانها  
يقدرا على التصرف واجمع الفقهاء بهذه الآية على ان العبد لا يحل شيئا (هل يستونون)  
ولم يقل هل يستونين يعني هل يستوي الاحرار والعبيد والمعنى كالا يستوي هذا الفقير  
الضعيف والنهي الصفي كذلك لا يستوي الكافر العاصي والمؤمن الطائع وقال عطاء في قوله  
عبدا مملوكا هو ابو جهل بن هشام ومن رزقناه منا رزقا حسنا هو ابو بكر الصديق • ثم قال  
تعالى (الحمد لله) جهادته نفسه لانه المستحق لجميع الحمد لانه المفضل على عباده  
وهو الخالق الرازق لانه الاصنام التي عدها هؤلاء قتها لا تستحق الحمد لانها جاد ما جازة

شكر سبه بحصول مراده  
كاقتيل من طلب وجدود  
لان الطلب الحقيقي والارادة  
الصادقة لا يكونان الا عند  
حصول استمداد المطلوب  
واذا قارن الاستمداد القابل  
على ان المطلوب حاصله  
بالقوة مقدوره في الفرح  
اسباب خروج المطلوب  
الى القدر وروزه من التيب  
الى الشهادة وهو السعي  
الذي ينسب له ومن حق  
ان يسره على هذا الوجه  
المضي قوله (وسى لها سبها)  
اي السعي الذي يحق لها  
بشرط الايمان البتني البتني  
وجب حصوله ( وهو  
مؤمن فاولئك كان معهم  
مشكوروا كالا عند هؤلاء  
وهؤلاء من عطاء ربك )  
اي كلمهم من طاهي الدنيا  
وطاهي الآخرة نعم  
من عطائنا ليس بمجرد  
ارادتهم ومعهم شيء وانما  
ارادتهم ومعهم معرفات  
وعلايات لما قدرنا لهم  
من العطاء ( وما كان عطاء  
ربك محظورا ) بمسوعا  
من احد الامن اهل العطاء  
ولامن اهل المصبة ( انظر  
كيف فصلنا بعضهم على  
بعض ) في الدنيا بمقتضى  
مشيئتنا وحقك متنا

لا بد لها على احد ولا معروف فقصده عليه انما الحمد الكاملة لا لغيره فوجب على جميع العباد  
حداثة لانه اهل الحمد والثناء الحسن ( بل اكثرهم ) يعني الكفار ( لا يعلمون ) يعني ان  
الحمد لله لانه الامتنان ( وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم ) هو الذي ولد اخرس  
وليس كل اخرس ابكم والابكم الذي لا يفهم ( لا يفهم على شيء ) هو اشارة الى العجز التام  
والنقصان الكامل ( وهو كل على مولا ) اي قتيل على من على امره ويعوله وقيل اسلمه من  
الفلط وهو قبض الحدة خال كل السكين اذا غلظت شفرة وكل اللسان اذا غلظ فلم يقدر على  
الطلق وكل فلان عن الامر اذا ثقل عليه فلم يثبت فيه قوله وهو كل على مولا اي غلبت ثقيل  
على مولا ( انما وجهه ) اي حيثما يرسله ويصرفه في طلب حاجة او كفاية مهم ( لا يأت بخير )  
يعني لا يأت نجح لانه اخرس عاجز لا يحسن ولا يفهم ( هل يستوى ) يعني من هذه صفته  
( هو ) يعني صاحب هذه الصفات الذمومة ( ومن يأمر بالعدل ) يعني ومن هو سليم الخواص  
نفاع ذوكفايات ذورشد وديانة يأمر الناس بالعدل والخير ( وهو ) في نفسه ( على صراط  
مستقيم ) يعني على سيرة سالحة ودين قوم فيجب ان يكون الأمر بالعدل طالما قادرا مستقيما  
في نفسه حتى يتمكن من الأمر بالعدل وهذا مثل ثامن ضرب الله نفسه ولما يفيض على عباده من  
افئاده ويثقلها به من آثار رحته والطافه وللانصاف التي هي ادوات جاد لاضرر ولا تنفع  
ولا تنعم ولا تطيق ولا تمقل وهي كل على عابديها لانها تحتاج الى الكفة الخلل والتقل والخدمة  
وقيل كلا المثلين المؤمن والكافر والمؤمن هو الذي يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم والكافر  
هو الابكم القليل الذي لا يأمر بخير فعلى هذا القول تكون الآية على العموم في كل مؤمن وكافر  
وقيل هي على الخصوص فالذي يأمر بالعدل هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على  
صراط مستقيم والذي يأمر بالظلم هو ابكم ايجعل وقيل الذي يأمر بالعدل عثمان بن عفان  
وكاره مولى يأمره بالاسلام وذلك المولى يأمر عثمان بالامساك عن الاضاق في ذيل الله تعالى  
فهو الذي لا يأتي بخير وقيل المراد بالابكم الذي لا يأتي بخير ابي بن خلف والذي يأمر بالعدل  
حزرة عثمان بن عفان وعثمان بن مظعون ( ولقد غيب السموات والارض ) اخبر الله عز وجل  
في الآية من كمال علمه انه عالم بجميع النيوب فلا تخفى عليه خافية ولا يخفى عليه شيء منها وقيل  
التيب هنا هو علم قيام الساعة وهو قوله ( وما امر الساعة ) يعني في قيامها والساعة هي  
الوقت الذي يقوم الناس فيملوك الحساب ( الا لك البصر ) يعني في السرعة ولحم البصر  
هو انبأ اتي جفن العين وقصه وهو طرف العين ايضا ( او هو اقرب ) يعني ان لحم البصر  
يحتاج الى زمان وحركة والله سبحانه وتعالى اذا اراد شيئا قاله كن فيكون في اسرع من لمح  
البصر وهو قوله ( ان الله على كل شيء قدير ) فيه دليل على كمال قدرته تعالى وانه سبحانه  
وتعالى مهما اراد شيئا كان اسرع ما يكون قال الزجاج ليس المراد ان الساعة تأتي في اقرب من  
لمح البصر ولكنه سبحانه وتعالى وصف سرعة القدرة على الايات هاتين شاء لا يهزمه شيء  
● قوله عز وجل ( والله اخراجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا ) ثم الكلام ه الان  
الانسان خلق في اول الفطرة وبيئتها خاليا عن العلم والعرفة لا يتدبر شيئا ابتداء فقال تعالى  
( وجعل لكم السمع الابصار والافئدة ) يعني ان الله سبحانه وتعالى انما اعطاكم هذه الحواس

(وللاخرة اكبر درجات  
واكبر قضيلًا) اذ قدر  
رجحان الروح على البدن  
يكون رجحان درجات  
الآخرة على الدنيا وقدر  
فاضلها يكون قاضل  
درجاتها (لا تجعل مع الله  
الها آخر فتعبد) بشوق  
المطام منه وجهه سببا  
لوصول شيء لم يقدر الله لك  
اليك قصير (مذموما)  
رغبة الشرك والشك  
عند الله وعندها (تخذولا)  
من الله يهلك اليه ولا يصرك  
وان يخذلكم فن ذا الذي  
يصركم من بعده قال  
النبي صلى الله عليه وسلم  
ان الاله واجتمعوا على  
ان ينفكوك بشيء لم ينفكوك  
الا ما كتب الله لك ولو  
اجتمعوا على ان يضروك  
بشيء لم يضروك الا ما كتب الله  
عليك رقت الاقلام  
وجفت الصحف قرن  
سبحانه وتعالى احسان  
الوالدين بالتوحيد وتخصيص  
البصاة لاه من مقتضى  
التوحيد لكونهما مناسبين  
للمحضرة الالهية في سبيتهما  
لوجودك وللحضرة الربوبية  
لترتيبهما اليك عاجزا صغيرا  
ضعيفا لا قدرته ولا  
حرالك وما اول مظهر

لتنقلوا بها من الجهل الى العلم فيعمل لكم السمع لتسموا به نصوص الكتاب والسنة وهي  
الدلائل السنية لتستدلوا بها على ما يصلحكم في امر دينكم وجعل لكم الابصار لتبصروا بها  
عجائب مصنوعاته وخرائب مخلوقاته فتستدلوا بها على وحدانيته وجعل لكم الاقدسة لتقلوا  
بها وتهموا معاني الاشياء التي جعلها دلائل وحدانيته وقال ابن عباس في هذه الآية يريد  
تسموا مواظبة وتبصروا ما تالله عليكم من اخراجكم من بطون امهاتكم الى ان صرتم  
رجالا وتقلوا عظمة الله وقيل في معنى الآية والله خلقكم في بطون امهاتكم وسواكم وصوركم  
ثم اخرجكم من الضيق الى السعة وجعل لكم الحواس آلات لازالة الجهل الذي ولدتم عليه  
واجتلاب العلم والعمل به من شكر النعم وعبادته والقيام بحقوقه والترقى الى ما يستعمل به في  
الآخرة فان قلت ظاهر الآية يدل على ان جعل الحواس الثلاث بهذا الاخراج من البطون  
واما خلقت هذه الحواس للانسان من جملة خلقه وهو في بطن امه قلت ذكر العلماء ان تقدم  
الاخراج وتأخير ذكر هذه الحواس لا يدل على ان خلقها كان بعد الاخراج لان الواو لا توجب  
الترتيب ولان العرب تقدم وتؤخر في بعض كلامها واقول لما كان الانقاع بهذه الحواس بعد  
الخروج من البطن فكانما خلقت في ذلك الوقت الذي يتفجع بها فيه وان كانت قد خلقت قبل  
ذلك • وقوله تعالى (لملكم تشكرون) يعني انما اتم عليكم بهذه الحواس لتستعملوها في  
شكر من اتم بها عليكم (الم يروا الى الطير مسخرات) يعني مذللات (في جوار السماء) الجو  
الفضاء الواسع بين السماء والارض وهو الهواء قال كعب الاحبار ان الطير ترتفع في الجوائف  
عشر ميلا ولا ترتفع فوق ذلك (ما يمكن الا الله) يعني في حال قبض اجفائها وبسطها واسطافها  
في الهواء وفي هذا حيل الاستدلال بها على ان لها مسخرًا مضرًا ومذللًا ذللًا وممسكًا  
اسكها في حال طيرتها ووقوفها في الهواء وهو الله تعالى (ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون)  
انما خص المؤمنين بالذكر لانهم الذين يبتغون بالآيات ويتفكرون فيها ويؤمنون بها دون غيرهم  
• قوله سبحانه وتعالى (والله جعل لكم من بيوتكم) يعني التي هي من الجبل (سكنًا) يعني  
مسكنًا تسكنونه والسكن ما سكنت اليه وفيه من الف اوييت (وجعل لكم من جلود الانعام  
بيوتًا) يعني الخيام والقباب الاخوية والفساطيط المتخذة من الادم والانتفاع واحزان المساكن  
على قسمين احدهما ما لا يمكن نقله من مكان الى مكان آخروها البيوت المتخذة من الجارة والغشب  
وغيرهما والقسم الثاني ما يمكن نقله من مكان الى مكان آخروها الخيام والفساطيط المتخذة  
من جلود الانعام واليهما الاشارة بقوله تعالى (تخفونها) يعني تخفف عليكم جعلها (يوم  
ظنكم) يعني في يوم سيركم ورحيلكم في اسفاركم وعن البداية هو طلب ماء اومرئى ونحو  
ذلك (ويوم اقامتكم) يعني وتخفف عليكم ايضا في اقامتكم وحضركم والمعنى لا تنقل عليكم  
في الحالتين (ومن اصوافها واوبارها واشعارها) البكناية عامة الى الانعام يعني ومن اصواف  
الضأن واوبار الابل واشعار العز (انما) يعني تخفون انما الامات متاع البيت الكبير واصله  
من ات اذا كثرت وكثافت وقيل لجمال اثنت اذا كثرت قال ابن عباس انما يعني مالا وقال  
مجاهد متاعا وقال القتيبي الامات المال اجمع من الابل والنعم والبيد والمتاع وقال غيره الامات  
هو متاع البيت من الفرس والاكسية ونحو ذلك (ومتاعا) يعني وبلافا وهو ما يتخفون به



( الى حين ) يعنى الى حين بلى ذلك الآتات وقيل الى حين الموت فان قلت اى فرق بين الآتات والمتاح حتى ذكره بواو المطف والمطف بوجوب الفارقة فهل من فرق قلت الآتات ماكثر من آتات اليت وحوادثه وغير ذلك فبدخل فيه جميع اصناف المال والمتاح مايتفرع به في آت خاصة فظهر الفرق بين اللفظتين والله اعلم ( والله جعل لكم ما خلق خللا ) يعنى جعل لكم ما تستظلون به من شدة الحر والبرد وهى خلل الابنية والجدران والاشجار ( وجعل لكم من الجبال اكنا ) جمع كن وهو ما يستكن فيه من شدة الحر والبرد كالاسراب والقيان ونحوها وذلك لان الانسان اما ان يكون غنيا او فقيرا فاذا سافر احتاج في سفره مايقب من شدة الحر والبرد فاما الفنى فيستحب معه الخيام في سفره ليستكن فيها واليه الاشارة بقوله وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا واما الفقير فيستكن في خلل الاشجار والمحيطان والكهوف ونحوها واليه الاشارة بقوله والله جعل لكم ما خلق خللا وجعل لكم من الجبال اكنا ولان بلاد العرب شديدة الحر وحاجتهم الى الظلال ومايدفع شدته وقوته اكثر فلهذا السبب ذكر الله هذه المعاني في معرض الاحسان عليهم بها لان النعمة عليهم فيها ظاهرة ( وجعل لكم سرايل فيكم الحر ) يعنى وجعل لكم قصا وثيابا من القطن والكتان والصوف وغير ذلك تمنعكم من شدة الحر قال اهل المعاني والبرد فاكتفى بذكر احدهما لدلالة الكلام عليه ( وسرايل فيكم بأسكم ) يعنى الدروع والجاوشن وسائر مايلبس في الحرب من السلاح والبأس الحرب يعنى فيكم في بأسكم السلاح ان يصيكم قال عطلة الخراساني اما نزل القرآن على قدر معرفتهم فقال تعالى وجعل لكم من الجبال اكنا وما جعل لهم من السهول اعظم واكثر ولكنهم كانوا اصحاب جبال كما قال ومن اصوافها واوبارها واشعارها وما جعل لهم من القطن والكتان اكثر ولكن كانوا اصحاب صوف ووبرو شعر وكما قال تعالى وينزل من السماء من جبال فيها من بردوما انزل من الثلج اكثر ولكنهم كانوا لا يعرفون الثلج وقال فيكم الحر وما جعل لهم مما بقى من البرد اكثر ولكنهم كانوا اصحاب حر \* وقوله سبحانه وتعالى ( كذلك ) يعنى كما انتم عليكم بهذه النعم ( يتم نعمته عليكم ) يعنى نعم الدنيا والدين ( لعلكم تسلمون ) يعنى لعلكم يا اهل مكة تخلصون لله الوحداية والربوبية والعبادة والطاعة وتعلمون انه لا يقدر على هذه الاعمالات الا الله تعالى ( فان تولوا ) يعنى فان اعرضوا عن الامعان بك وتصديقك يا محمد وآتروا ما هم فيه من الكفر والفئات الدنيوية فانما وبال ذلك عليهم لاهلك ( فانما عليك البلاغ المبين ) يعنى ليس عليك في ذلك عتب ولا حجة تقصير انما عليك البلاغ وقد ضلت ذلك \* ثم ذمهم الله تعالى بقوله ( يعرفون نعمته ثم يكرونها ) قال السدى نعمته الله يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم انكروه وكذبوه وقيل نعمته الله هى الاسلام لانه من اعظم النعم التي انعم الله بها على عباده ثم ان كفار مكة انكروه وجحدوه وقال مجاهد وقادة نعمته الله ما عاهد عليهم في هذه السورة من انهم يقرنوا بها من الله ثم اذا قبل لهم صدقوا وامتلوا امر الله فيها يكرونها ويقولون ورتناها عن آياتنا وقال الكلبي انه لما ذكر هذه النعم قالوا هذه نعم كلها من الله تعالى لكنها بشفاعة آلهتنا وقيل هو قول الرجل لولا فلان لكان كذا ولولا فلان لما كان كذا وقيل انهم يعترفون

ظهر فيه آثار صفاته تعالى من الإيجاد الربوبية والرحمة والرأفة بالنسبة اليك ومع ذلك قالهما محتاجان الى قضاء حقوقهما والله غنى عن ذلك فأمهم الواجبات بعد التوحيد ان احسانهم والقيام بحقوقهما ما يمكن ( وقضى ربك الا تسبدوا الاياه والوالدين احسانا اما يلغى عندك الكبر احدها او كلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا حسنا واخفض لهما جناح الذل من الرحمه وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا ربكم اعلم بما فى قوسكم ان تكونوا صالحين فانه كار للواوين غمورا وآت ذا القربى حقهم والمساكين وابن السبيل ولا تبنوا بيوتا من بين يديهم ولا ينذروا ان المبذرين كانوا اخوانا الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقند ملوما وعسورا ان ربك يسطر الرق لمن يشاء ويقدر ايه كان يساءه خيرا بصيرا ولا تقتلوا اولادكم

بأن الله انهم بهذه التعميم ولكنهم لا يستعملونها في طلب رضوانه ولا يشكرونه عليها ( واكثرهم الكافرون ) انما قال سبحانه وتعالى واكثرهم الكافرون مع انهم كانوا اكلمهم كافرين لانه كان فيهم من لم يبلغ بعد حد التكليف فغير بالاكثر من البالغين وقيل اراد بالاكثر الكافرين الحاضرين المعادين وقد كان فيهم من ليس سبحانه وان كان كافرا وقيل انه غير بالاكثر عن الكل لانه قد ذكر الاكثر وبرأيه الجمل **قوله سبحانه وتعالى (ويوم نبث من كل امة شهيدا )** لما ذكر الله سبحانه وتعالى نعمه على الكافرين وانكارهم لها وذكر ان اكثرهم كافرون اتبعه بذكر الوعيد لهم في الآخرة فقال تعالى ويوم نبث من كل امة شهيدا يعني رسولا وذلك اليوم هو يوم القيامة والمراد بالشهداء الانبياء يشهدون على ائمتهم بانكار نعم الله عليهم وبالكفر ( ثم لا يؤذن لذن كفروا ) يعني في الاعتذار وقيل لا يؤذن لهم في معارضة الشهود بل يشهدون عليهم وقروهم على ذلك (ولاهم يستعجبون) الاستعجاب طلب العتاب والمعنية هي الفظة والموجدة التي يبردها الانسان في نفسه على غيره والرجل انما يطلب العتاب من خصمه ليزيل ما في نفسه عليه من الموجدة والغضب ويرجع الى الرضاعة واذا لم يطلب العتاب منه دل ذلك على انه ثابت على غضبه عليه ومعنى الآية انهم لا يظفون ان رضوا ربهم في ذلك اليوم لان الآخرة ليست دار تكليف ولا يرجعون الى الدنيا فينبوا ويرجعوا ورضوا ربهم بالاستعجاب العرض لطلب الرضا وهذا باب منسد على الكفار في الآخرة ( واذا رأى الذين ظلموا ) يعني ظلموا انفسهم بالكفر والمعاصي (العذاب) يعني عذاب جهنم (فلا تخفف عنهم) يعني العذاب (ولاهم ينظرون) يعني لا يؤخرون ولا يمهلون (واذا رأى الذين اشركوا) يعني يوم القيامة (شركاهم) يعني اصنامهم التي كانوا يعبدونها في الدنيا ( قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعو من دونك ) يعني اربابا وكنا نعبدكم وننحدهم آلهة ( فأتوا ) يعني الاصنام (اليهم) يعني الى جليبيبا (اقول انكم لكادون) يعني ان الاصنام قلت لكفار ادم كاذبون يعني في تسميتها آلهة ومادعونا كما الى عبادتنا فان قلت الاصنام جاد لا يتكلم فكيف يصح منها الكلام قلت لا يبعد ان الله سبحانه وتعالى لما بعثها واعادها في الآخرة خلق فيها الحياة والطقى والعقل حتى قالت ذلك والمقصود من اعادتها وبثها ان تكذب الكفار وبراها الكفار وهي في غاية القلة والحقارة فبردا دون ذلك غما وحسرة ( وأقوا ) يعني المشركين ( الى الله يومئذ السلم ) يعني انهم استسلموا وانقادوا لحكمه فيهم ولم تقن عنهم آلهتهم شيئا ( وضل فيهم ) يعني وزال عن المشركين ( ما كانوا يضرون ) يعني ما كانوا يكذبون في الدنيا في قولهم ان الاصنام تشفع لهم ( الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ) يعني ضفوا مع كفرهم انهم منعوا الناس عن الدخول في الايمان بالله ورسوله ( زدناهم عذابا فوق العذاب ) يعني زدناهم هذا الزيادة بسبب صدمهم عن سبيل الله مع ما يستحقونه من العذاب على كفرهم الاصلى واختلوا في هذا الزيادة ما هي فقال عبدا لله بن مسعود عقاب له اتياب كاشا للفضل العذال وقال سعيد بن جببر حيات كالجث وعقاب اشمال البغال تلسع احداهم الاسعة فيجرح سادها لها اربعين خريفا وقال ابن عباس ومقاتل يعني خمسة ايام من صفر من ذى القعدة قبل يعذبون بها ثلاثة على مقدار الليل واثنان على مقدار النهار وقيل انهم يخرجون من حرام الار الى رد الزمهرير

خشية اطلاق نحن نرزقهم وايامكم ان قلمهم كان خطا كبيرا ولا تقربوا الزنا انه كان قاحلة وساء سبيلا ولا تقتلوا النفس اتي حرم الله الاباحق ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطنا فلا يسرف في القتل انه كان منصورا ولا تقربوا مال اليتيم الاباتي هي احسن حتى يبلغ اشده وافرأوا بالهدى ان الهدى كان مسؤولا وافقوا الكيل اذا كلتم وزوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير واحسن ماؤيلا ولا تفت بالميسر لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا ولا تنس في الارض مرسحا انك لن تحرق الارض وان تبلغ الجبال طولا كل ذلك كان بينه عند ربك مكروها ذلك مما اوحى اليك ربك من الحكمة ولا تجعل مع الله الها آخر فتلقى في جحيم ملوما مدحورا افسافاكم ربكم بالبين واتخذ من الملائكة نساء لكم لعلوون فولا عظميا ولد صريفا في هذا انقر آرائه كروا وما يزيدكم الاضورا قلوا كان معه آلهة كما يقولون اذا لا تشفوا الى ذى العرش

سبيلا سبحانه وتعالى عما  
يقولون علوا كبيرا سبحانه  
السماوات السبع والأرض  
ومن فيهن وأن من شيء إلا  
يسبح بحمده ) أن لكل  
شيء خاصية ليست  
لغيره وكما لا يخصه دون  
ماعداء يستاقه ويطلبه  
إذا لم يكن حاصله ويحفظه  
ويحبه إذا حصل فهو باظهار  
خاصية يزمها عنه أشرك  
والإلم يكن متوحدا فيها  
فكانه يقول بلسان الحال  
اوحده على ما وحده  
ويطلب كاله يترجمه عن صفات  
النفس كانه يقول ياكل  
كلني وباطن كاله يقول كلني  
الكمال المكمل وعلى هذا  
القياس حتى ان اللبوة مثلا  
باشفاقها على ولدها تقول  
أرأفتي الرؤف وأرحني  
الرحيم ويطلب الرزق  
يأرزاق قالسماوات السبع  
تسبحه بالجموع والكمال  
والصلو والتأثير والإيجاد  
والربوبية وبه كل يوم هو  
في شأن والأرض بالديموم  
والثبات والحلايق والرزايق  
والتربية والاشفاق والرحمة  
وقبول المسعة والشكر  
عليها بالتواب وإماتل ذلك  
والملائكة بالعلم والقدرة  
والذنوب المجردة منهم

فيأبدون من شدة الزهر يرأى النار مستقيين بها ويل بضاعف لهم العذاب ضعفا بسبب كفرهم  
وضعفا بسبب صدم الناس من سيل الله (عما كانوا ضعدون) يعني ان الزيادة انما حصلت لهم بسبب  
صدمهم من سيل الله وبسبب ما كانوا يصدون مع ما يستحقونه من العذاب على الكفر (ويوم  
نبحث في كل امة شهيدا عليهم ) قال ابن عباس يريد الانبياء قال المفسرون كل نبي شاهد  
على امته وهو اعدل شاهد عليها (من انفسهم ) يعني منهم لأن كل نبي انما يثب من قومه  
الذين يثب اليهم ليشهدوا عليهم بما فعلوا من كفر وإيمان وطاعة وعصيان (وجشاك )  
يعني يا محمد (شهيدا على هؤلاء ) يعني على قومك وامتك وتم الكلام هنا ثم قال تبارك  
وتعالى ( ونزلنا عليك الكتاب ) يعني القرآن ( تبيان لكل شيء ) تبيان اسم من البيان قال  
بجاهد يعني لما امر به وما نهى عنه وقال اهل المصنف تبيان لكل شيء يعني من امور الدين  
اما بالنص عليه او بالاحاطة على ما يوجب العلم به من بيان النبي صلى الله عليه وسلم لان النبي  
صلى الله عليه وسلم بين ما في القرآن من الاحكام والحدود والحلال والحرام وجميع المأمورات  
والتنبيات واجماع الامة فهو ايضا اصل ومفتاح لعلوم الدين ( وهدي ) يعني من الضلالة  
( ورحمة ) يعني لمن آمن به وصدقته ( وبشرى للمسلمين ) يعني وفيه بشرى للمسلمين  
من الله عز وجل • قوله سبحانه وتعالى ( ان الله يأمر بالعدل والاحسان ) قال ابن عباس  
العدل شهادة ان لا اله الا الله والاحسان اداء القراض وفي رواية عنه العدل خلق الانبياء  
والاحسان ان تعبد الله كأنك تراه وان تحب الناس ما تحب لنفسك ان كان مؤمنا تحب ان  
يزداد ايمانا وان كان كافرا تحب ان يكون اخاك في الاسلام وقال في رواية اخرى عنه العدل  
التوحيد والاحسان الاخلاص واصل العدل في الفقه المساواة في كل شيء من غير زيادة في  
شيء ولا غلو ولا نقصان فيه ولا تنصير فالعدل هو المساواة في المكافأة ان خيرا فخير وان  
شرا فشر والاحسان ان تعاقب الخير باكثر منه والشر بان تغفو عنه وقيل العدل الانصاف  
ولا انصاف اعظم من الاعتراف لمنهم بالضعاف والاحسان ان تحسن الى من اساء اليك وقيل  
يأمر بالعدل في الافعال وبالاحسان في الاقوال فلا يفعل الاماهو عدل ولا يقول الاماهو حسن  
( وانشاء ذي القربى ) يعني ويأمر بصلة الرحم وهم القرابة الادنون والابعدون منك  
فيستحب ان تعلمهم من فضل ما رزقك الله فان لم يكن لك فضل فضاء حسن وتودد ( ويهيئ  
عن الفحشاء ) قال ابن عباس يعني الزنا وقال غيره الفحشاء ما يقع من القول والفعل فيدخل  
فيه الزنا وغيره من جميع الاقوال والانفعال المذمومة ( والمنكر ) قال ابن عباس يعني  
الترك والكفر وقال غيره المنكر ما لا يبرف في شريعة ولا سنة ( والنجى ) يعني الكبر  
والظلم وقيل النجى هو التطاول على الغير على سبيل الظلم والعدوان قال بعضهم ان اجل  
المصالح النجى ولو ان جليلين بقى احدهما على الآخر خلد الباقى وقال ابن حنبل في هذه  
الآية العدل استواء السر والعلانية والاحسان ان تكون سريره احسن من علانيته والفحشاء  
والمعصية والنجى ان تكون علانيته احسن من سريره وقال بعضهم ان الله سبحانه وتعالى  
ذكر من المأمورات ثلاثة اشياء ومن التنبيات ثلاثة اشياء فذكر العدل وهو الانصاف والمساواة  
في الاقوال والانفعال وذكر في مقابلته الفحشاء وهي ما يقع من الاقوال والافعال وذكر الاحسان

بالتجرد عن المادة والجواب  
 ايضا مع ذلك كله فهم مع  
 سكونهم مسبحين اليه  
 مقدسون له ( ولكن  
 لا تقهقروا لسيحهم ) لقلة  
 النظر والفكر في ملكوت  
 الاشياء وعدم الاسماء اليهم  
 وانما يقف من كان له قلب  
 او انى السمع وهو شهيد  
 ( امكن حليا ) لا يماجلكم  
 بترك التسييح في طلب  
 كالاتكم واظهار خواصكم  
 فان من خواصكم تقسه  
 آييحهم وتوحيدكم  
 وحدوه ( غفورا ) يفرلکم  
 غفلاکم واهالاتکم ( واذا  
 قرأت القرآن جلتا بينك  
 وبين الذين لا يؤمنون  
 بالآخرة ) لقصور نظرهم  
 عن ادراك الروحانيات  
 وقصر همهم على الجسما  
 نيات ( حجابا مستورا )  
 من الجهل وعى القلب فلا  
 يرون حقيقة القارئ والا  
 آتوا وانما لا يبصرونك  
 لانهم لا يحبسونك الا هذه  
 الصورة البشرية لكنهم  
 بدنيين متفلسين في بحر  
 الهوى محجوبين بالفوضى  
 العلية وملابس الصفات  
 النفسانية عن الحق وصفاته  
 وافاضاله اذ لو عرفوا الحق  
 امر فوك ولومروا صفاته

وهو ان تفنو عن ظلك وتحسن الى من اساء اليك وذكر في مقابلته المنكر وهو ان تنكر  
 احسان من احسن اليك وذكر آياته ذى القربى والمراد به صلة القرابة والتودد اليهم والشفقة  
 عليهم وذكر في مقابلته البني وهو ان تكبر عليهم او يظلم حقوقهم \* ثم قال تعالى  
 ( يستعظمونكم لتذكرون ) يعنى انما امركم بما امركم به ونهاكم عما نهاكم عنه لئى تتقوا  
 وتذكروا فعملوا بما فيه رضا الله تعالى قال ابن مسعود ان اجمع آية في القرآن خير وشر  
 هذه الآية وقال اهل المعاني لما قال الله تعالى في الآية الاولى وتزلنا عليك الكتاب تبيانا  
 لكل شئ بين في هذه الآية المأمور به والتمنى عنه على سبيل الاجال فما من شئ يحتاج اليه  
 الناس في امر دينهم مما يجب ان يؤتى او يترك الا وقد اشغلت عليه هذه الآية وروى عكرمة  
 ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا على الوليد بن المغيرة ان الله يامر بالعدل الى آخر الآية  
 فقال له يا ابن اخي امد على فامادها عليه فقال له الوليد والله انه خللا وان عليه لخللا  
 وان اعلاه لثمر وان اسفله لمخفق وما هو بقول البشر \* قوله عز وجل ( واوفوا بعهدهم  
 اذا عاهدتم ) لما ذكر الله سبحانه وتعالى في الآية المقدمة المأمورات والتمنيات على سبيل  
 الاجال ذكر في هذه الآية بعض ذلك الاجال على التفصيل فبدأ بالامر بالوفاء بالعهده لانه  
 آكد الحقوق فقال تعالى واوفوا بعهدهم اذا عاهدتم زلت في الذين يابوا رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم على الاسلام فامرهم بالوفاء بهذه البيعة وقيل المراد منه كل ما يلزمه الانسان  
 باختياره ويدخل فيه الوعد ايضا لان الوعد من العهد وقيل العهد هنا اليمين قال القتيبي العهد بين  
 وكفارة كفارة يمين فعلى هذا يجب الوفاء به اذا كان فيه صلاح اما اذا لم يكن فيه صلاح  
 فلا يجب الوفاء به بقوله صلى الله عليه وسلم من حلف بيمين ثم رأى غيرها خيرا منها فليأت  
 الذى هو خير وليكفر من يمينه فيكون قوله واوفوا بعهدهم من الصام الذى خصصته  
 السنة وقال مجاهد وقادة زلت في حلف اهل الجاهلية ويشهد لهذا الاول قوله صلى الله  
 عليه وسلم كل حلف كان في الجاهلية لم يزه الاسلام الاشد ( ولا تقضوا الايمان بعد  
 توكيدها ) يعنى تشديدها فقصوها فيها وفيه دليل على ان المراد بالعهد ضمير اليمين لانه اعم  
 منها ( وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ) يعنى شيئا بالوفاء بالعهده ( ان الله يعلم ما تقضون )  
 يعنى من وفاه العهد وتقضه \* ثم ضرب الله سبحانه وتعالى مثلا لتقضى العهد فقال تعالى  
 ( ولا تكونوا ) يعنى في تقضى العهد ( كالتي تقضت غزلهما من بعد قوة ) يعنى من بعد  
 ابرامه واحكامه قال الكلبي ومقاتل هذه امرأة من قريش يقال لهاريطه بنت عمر بن  
 سعد بن كعب بن زيد مناة بن تميم وكانت خروا حقا بها وسوسة وكانت قد اتخذت  
 مغزلا قدر ذراع وصنارة مثل الاصبع وفلكة عظيمة على قدرها وكانت تقزل الغزل من  
 الصوف او الشعر او الور وتامر جواريا بالغزل فكان يغزل من الغداة الى نصف النهار  
 فاذا انتصف النهار امرتهن بنقض جميع ماغزلن فكان هذا دليلا والمعنى ان هذه المرأة لم  
 تكف من العمل ولا حين عمت كفت من النقص فكذلك من تقضى العهد لا تركه ولا حين  
 عاهد وفي به ( انكاثا ) جمع نكث وهو ما يقضى من الغزل او الجبل بعد القتل ( تقضون  
 ايمانكم دخلا بينكم ) يعنى دغلا وخيانة وخديعة والدخل ما يدخل في الشئ على سبيل

الفساد وقيل الدخل والدخل ان يظهر الرجل الوفاء بالعهد ويبطن نقضه ( ان تكون )  
 يعني لان تكون ( امة هي اربي من امة ) يعني اكثر واعلى من امة قال مجاهد وذلك  
 انهم كانوا يحالفون الحلفاء فاذا وجدوا قوما اكثر من اولئك واعز تقضوا حلف هؤلاء  
 وحالفوا الاكثر والمعنى انكم علمتم العز بضم العهد لان كانت امة اى جماعة اكثر من  
 جماعة قتها هم الله من ذلك وامرهم بالوفاء بالعهد لمن اهدوا وحالفوا ( اغاييلوكم الله به )  
 يعني يخبركم بما امركم به من الوفاء بالعهد وهو اعلم بكم ( وليبين لكم يوم القيامة ما كنتم  
 فيه تختلفون ) يعني فى الدنيا فينبى الطائع الحق ويعاقب المصالح الخائف ( قوله سبحانه  
 وتعالى ( ولو شاء الله لجلدكم امه واحدة ) يعني على امه واحدة ودين واحد وهودين  
 الاسلام ( ولكن يضل من يشاء ) يعني بخذلاناه اياه عدلانته ( ويهدى من يشاء )  
 بتوفيقه اياه فضلا منه وذلك بما اقتضته الحكمة الالهية لايسهل على ما يفعل وهم يضلون  
 وهو قوله تعالى ( وتسلن عما كنتم تعملون ) يعني فى الدنيا فيجازى الحسن باحسانه  
 ويعاقب المصالح بساءته اوفىفره ( قوله عزوجل ( ولا تقننوا ايمانكم دخلا بينكم )  
 يعني خديعة وفسادا بينكم فتفروا بها الناس فيسكنوا الى ايمانكم وبأمانوا اليكم ثم تقننوها  
 وانما كررها المعنى تأكيذا عليهم واظهارا لشم امر تقضى العهد قال المفسرون وهذا فى معنى  
 الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام فهاهم عن تقضى عهده لان الوعيد الذى  
 بعده وهو قوله سبحانه وتعالى فزل قدم بدىوتنا لا يلقى تقضى عهدهم اعماليق تقضى عهد  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم على الايمان به وبشرعيته ( قوله ( فزل قدم بدىوتنا ) مثل  
 يذكر لكل من وقع فى بلاء ومحنة بعد ثابته وقصة اوسط فى ورطة بمدسلامة قول العرب لكل  
 واقع فى بلاء بعد عافية زلت قدمه والمعنى فزل اقدامكم من محبة الاسلام بدىوتها عليا ( وتذوقوا  
 السوء ) يعني العذاب ( بما صدتم من سيل الله ) يعني بسبب صدكم غيركم عن دين الله وذلك  
 لان من تقضى العهد قد علم غير تقضى العهد فيكون هواقده على ذلك ( ولكم عذاب عظيم )  
 يعني بتقضى العهد ( ولا تشقروا بعهد الله ثمنا قليلا ) يعني ولا تقضوا عهودكم وتطلبوا بتقضا  
 عوضا من الدنيا قليلا ولكن اوفوا بها ( انما عند الله ) يعني فان ما عند الله من التواب لكم على  
 الوفاء بالعهد ( هو خير لكم ) يعني من ما جل الدنيا ( ان كنتم تعلمون ) يعني فضل ما بين العوضين  
 ( ثم بين ذلك فقال تبارك وتعالى ( ما عندكم يند ) يعني من مزار الدنيا ولذاتها يعني وبذهب  
 ( وما عند الله باقى ) يعني من ثواب الآخرة تفهم الجنة ( ولنجزي الذين صبروا ) يعني على الوفاء  
 بالعهد على السراء والضراء ( اجرهم ) يعني ثواب صبرهم ( يا حسن ما كانوا يعملون ) من  
 ابي موسى الاشعري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من احب دنياه اضرب آخرته ومن  
 احب آخرته اضرب دنياه فآثر واما ينى على ما ينى ( قوله سبحانه وتعالى ( من عمل صالحا من  
 ذكرا وانثى وهو مؤمن ) فان قلت من عمل صالحا فييد العموم فاقائمة الذكر والانثى قلت هو مبهم  
 صالح على الاطلاق : ومنه الا انه اذا ذكر والخلق كان انظاره ثابته لذكرك دون الانثى قيل من ذكر  
 اوائى على التبيين ليم الوعد فتوعين جيما وجواب آخر هو ان هذه الآية واردة بالوعد  
 بالتواب والمبالغة فى تقرير الوعد من اعظم دلائل الكرم والرحمة اثباتا فتأكد وازالة لوهم  
 التخصيص وقوله هو مؤمن جعل الايمان شرطا فى كون العمل الصالح موجبا لتواب ( فلهينه

لعر فوا كلامه ولم يكن على  
 قلوبهم اكنة من الفشاوات  
 الطبيعية والهيئات البدنية  
 وجعلنا على قلوبهم اكنة  
 ان يفقهوه وفى آذانهم وقرا  
 وانذاكرت ربك فى القرآن  
 وحده ( ولوعرفوا افعاله  
 لملسوا القرائة ولم يكن  
 فى آذانهم وقر لرسوخ  
 اوساخ التملقات ( ولواعلى  
 ادبارهم تقورا ) لتشتت  
 احوالهم وتفرق همهم  
 فى عبادة متبديتهم من اصنام  
 الجسديات والشهوات فلا  
 يناسب بواطنهم معنى الوحدة  
 لتألفها بالكثره واحتجابها  
 بها ( نحن اعلم بما يستمعون به  
 اذ يستمعون اليك واذهم  
 يحوى اذ يقول الظالمون  
 ان تبون الارجلا مسجورا  
 انظر كيف ضربوا ك  
 الامثال فضلا فلا يستطيعون  
 سيلا وقالوا انما كنا  
 عظاما ورفقا انما لم يوتون  
 خلقا جديدا قل كونوا  
 حجارة او حديد او خلقا  
 مما يكفر فى صدوركم  
 فيقولون من يبدنا قل  
 الذى نظركم اول مرة  
 فينفضون اليك رؤسهم  
 ويقولون متى هو قل عسى  
 ان يكون قريبا يوم يدعوك  
 فتستجيبون بحمده ) اى

تتعلق ارادته بيمينكم  
 قنبرون في اقرب من طرفه  
 عين حامدين له بجياتكم  
 وعلمكم وقد تركتم وارادكم  
 حمدا واصفيله بالكمال  
 باظهار هذه الكمالات  
 (ونظنون ان لبقنم الاقليات)  
 اى في القبور والمضاجع  
 لدهولكم عن ذلك الزمان  
 كاعبى في قصة اصحاب  
 الكهف اوفى الحياة الاولى  
 لاستعماركم اليها بالنسبة الى  
 الحياة الآخرة فيفسدوا  
 اللفظ القيامة الثلاث الا  
 اى الآيات السابقة ترجع  
 الصغرى وقل لمبادى  
 يقول الله هو احسن ان  
 الشيطان يزعجهم ان  
 الشيطان كان للانسان  
 عدوا مبينا ربكم اعلم بكم  
 ان يشأ برحمتكم وان يشأ  
 يذبكم وما ارسلناك عليهم  
 وكلا وربك اعلم بمن  
 في السموات والارض  
 ولقد فضلنا بعض البينين  
 على بعض وآتينا داود  
 زبوراً قل ادعوا الذين  
 زعمتم من دونه فلا يمكنون  
 كشف الضر عنكم ولا  
 تحولوا اولئك الذين يدعون  
 يبتغون الى ربهم الوسيلة  
 ايهم اقرب ويرجون رحمته  
 ويخافون عذابه ان عذاب

حياة طيبة) قال سبعين جبر وعطاء هو الرزق الحلال وقال مقاتل هو العيش في الطاعة  
 وقيل هو سلامة الطاعة وقال الحسن هو الطاعة وقيل رزق يوم يوم واعلم ان عيش المؤمن  
 في الدنيا وان كان فقيرا طيبا من عيش الكافر وان كان غنيا لان المؤمن لما علم ان رزقه من عنده  
 وذلك بتقديره وبديرة وعرف ان الله يحسن كريم متفضل لا يفضل الا الصواب فكان المؤمن راضيا  
 من الله وراضيا بما قدره الله ورزقه اياه وعرف ان الله مصلحه في ذلك القدر الذي رزقه اياه  
 فاستراح نفسه من الكد والحرمى فطاب عيشه بذلك واما الكافر او الجاهل بهذه الاصول  
 الحريص على طلب الرزق فيكون ابدا في حزن وتعب وعناء وحرمى وكد ولا ينال من الرزق  
 الا ما قدر له فظهر بهذا ان عيش المؤمن القنوع الطيب من غيره وقال السدى الحياة الطيبة انما تحصل  
 في القبر لان المؤمن يستريح بالموت من تكدي الدنيا وتعبها وقال مجاهد وقادة في قوله قلنجينه حياة  
 طيبة هي الجنة وروى عوف عن الحسن قال لا تطيب لاحد الحياة الا في الجنة لانها حياة بلا موت  
 وغنى بلا فقر وصحة بلا سقم ومكث بلا هلك وسعادة بلا شقاء وثبت بهذا ان الحياة الطيبة لا تكون  
 الا في الجنة وقوله في سياق الآية (وليزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون) لان ذلك الجراء  
 انما يكون في الجنة • قوله عز وجل (فاذ قرأت القرآن فاستمعوا له من الشيطان الرجيم)  
 الخطاب فيه لى صلى الله عليه وسلم ويدخل فيه غيره من امته لان النبى صلى الله عليه وسلم لما  
 كان غير محتاج الى الاستعاذة وقدم بها فقبره اولى بذلك ولما كان الشيطان ساعيا في القل  
 الوسوسة في قلوب بني آدم وكانت الاستعاذة بالله ماضية من ذلك فلهذا السبب امر الله رسوله  
 صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بالاستعاذة عند القراءة حتى تكون مصونة من وسوس الشيطان  
 من جبريل بن مطم اندرى رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى صلاة قال عمر ولا يرى صلاة  
 قال الله اكبر كبيرا ثلاثا والحمد لله كثيرا ثلاثا وسبحان الله بكرة واصيلا ثلاثا اعوذ بالله من الشيطان  
 الرجيم من نفخته ونفثه وهزئه قال نفخته الكبر ونفثه السهر وهزئه الموتة اخرج داود  
 الموتة الجنون والماء في قوله فاستمعوا له فظاهر لفظ الآية يدل على ان الاستعاذة بعد  
 القراءة واليه ذهب جماعة من الصحابة والتابعين وهو قول ابي هريرة واليه ذهب ما لم وجاعة  
 وداود الطاهري قالوا لان قارئ القرآن يستحق ثوابا عظيما وربما حصلت الوسواس في قلب  
 القارئ هل حصل له ذلك الثواب ام لا فاذ استعاذ بعد القراءة اتممت تلك الوسواس وبقي  
 الثواب مخلصا فاما مذهب الاكثرين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الائمة وقهاء الامصار  
 فقد اتفقوا على ان الاستعاذة مقدمة على القراءة قالوا ومن الآية اذا اردت ان تقرأ اقرأ فاستمعوا له  
 ومثله قوله سبحانه وتعالى اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الخ ومثله من الكلام اذا اردت  
 ان تأكل قل بسم الله اذا اردت ان تسافر فاقرأ وبإضافة الوسوسة انما تحصل في أثناء القراءة فتقدم  
 الاستعاذة على القراءة لتذهب الوسوسة عنها ولى من تأخيرها عن وقت الحاجة اليها ومذهب  
 عطاء انه يجب الاستعاذة عند قراءة القرآن سواء كانت في الصلاة او في غيرها واقترح سائر الفقهاء على  
 ان الاستعاذة سنة في الصلاة وغيرها وقد تقدمت هذه المسئلة والخلاف فيها في اول سورة الفاتحة  
 والاستعاذة الاحتصام بالله والاتجاه اليه من شر الشيطان ووسوسته والمراد من الشيطان  
 ابليس وقيل هو اسوس جنس يطلق على جمع الردة من الشياطين لانهم قدرة على لقاء الوسوسة

في قلوب بني آدم بأقدار الله إياهم على ذلك ( أنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون ) لما أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بالاستعانة من الشيطان فكان ذلك أوهم لأنه قدرة على التصرف في إيدان بني آدم فأزال الله سبحانه وتعالى هذا الوهم بقوله أنه ليس له سلطان يعني ليس له قدرة ولا ولاية على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون قال سفيان ليس له سلطان على أن يجعلهم على ذنب لا يفرغ ويظهر من هذا أن الاستعانة أغتبط إذا حضر قلب الإنسان كونه ضيقا وأنه لا يمكنه الصفقة من وسوسة الشيطان إلا بصحبة الله ولهذا قال المحققون لا حول من مصيبة الله إلا بصحبة الله ولا قوة على طاعة الله إلا بتوفيق الله ثم قال تعالى ( إنما سلطاه على الذين يولونه ) يعني يطيعونه ويدخلون في ولايته يقال توليته إذا احتموت وتوليت عنه إذا عرضت عنه ( والذين هم به مشركون ) يعني بالله وقبل الصغير فيه راجع إلى الشيطان والمعنى هم من أجله مشركون بالله ( قوله سبحانه وتعالى ) وإذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما يتولى ) وذلك أن المشركين من أهل مكة قالوا إن محمدا يبخر بأمر وينهاهم عنه عندما هو الأمر يقولونه من تلقاء نفسه فأزال الله هذه الآلة والمعنى وإذا بدلنا آية مكان آية فأبدلنا مكانه حكما آخر والله أعلم بما يتولى اعتراض دخل في الكلام والمعنى والله أعلم بما يتولى من الناسخ وبما هو أصل خلقه وبما يتولى ويدل من أحكامه أي هو أعلم بجميع ذلك مما هو من مصالح عباده وهذا نوع توبيخ وتقرير فكفار على قولهم فبني صلى الله عليه وسلم وهو قوله تعالى ( قالوا إنما أنت مفسر ) أي تفتلق من عندك والمعنى إذا كان الله تعالى أعلم بما يتولى فبالعلم نفسون محمدا إلى الافتراء والكذب لأجل التبديل والنسخ وإنما قاعدة ذلك ترجع إلى مصالح العباد كإقتبال أن الطيب بأمر المريض يشرب دواء ثم يبدل فيناه عنه ويأمره بغيره لما يرى فيه من المصلحة ( بل أكثرهم لا يعلمون ) يعني لا يعلمون قاعدة الناسخ وتبديل المنسوخ ( قل ) أي قل لهم يا محمد ( ( زله ) يعني القرآن ( روح القدس ) يعني جبريل صلى الله عليه وسلم أضيف إلى القدس وهو الطاهر كإيقال حاتم الجلود وطلحة الخير والمعنى الروح القدس الطاهر ( من ربك ) يعني أن جبريل نزل بالقرآن من ربك يا محمد ( بالحق ليثبت الذين آمنوا ) يعني ليثبت بالقرآن قلوب المؤمنين فيزدادوا إيمانا ويقينا ( وهدى وبشرى ) يعني وهو هدى وبشرى ( لمسلمين ) قوله عز وجل ( ولقد فعلناهم قولون إنما يعلم بشر ) وذلك أن كفار مكة قالوا إنما يعلم هذه القصص وهذه الأخبار من أنسب آخر وهو آدمي مثله وليس هو من عند الله كإزيم فأباهم الله بقوله ولقد فعلناهم قولون إنما يعلم بشر واختلوا في ذلك البشر من هو قال ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم قينا بمكة اسمه بلعام وكان نصرانيا أعمى الإنسان فكان المشركون يرون رسوله صلى الله عليه وسلم يدخل عليه ويخرج من عنده فكانوا يقولون إنما يعلم بلعام وقال عكرمة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ غلاما لبني النخيلة يقال له عيش فكان يقرأ الكتب فقالت قريش إنما يعلم عيش وقال محمد بن اسمعيل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني كثيرا ما جلس عند المروة إلى غلام روى نصراني عبد لبعض بني الحضرمي يقال له جبر وكان يقرأ الكتب وقال عبيد الله بن مسلمة كان لنا عبدان من أهل عين التمر يقال لاحدهما يسار وبكى الآخر جبر وكانا

ربك كان محذورا وإنه من قرية الأيمن مهلكوها قبل يوم القيمة أو مذبوحا عذابا شديدا كان ذلك في الكتاب مسطورا وما منّا أن نرسل بالآيات إلا أن نكتب بها الأولون وأتينا نوحا بالاقة بمصره فظلموا بها وما نرسل بالآيات إلا لنحو عبادنا ذلك أن ربك أحاط بالناس وما جعلنا رؤيا التي أريت لك إلا فتنة للناس والشجرة المنسوبة في القرآن ونحو فهم فإزيدهم الأطنبا كبيرا وإذنا للملكة أسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس قال ما سجدين خلقت طينا قال أرايتك هذا الذي كرمت على لئن أخرتني إلى يوم القيامة لاحتكن ذرتي الإقلا لالذهب فنبيك منهم فإن جهنم جزاؤكم جزاء موفورا واستغفر من استطعت منهم يسونك واجلب عليهم نجيبك ورجلك وشارسكهم في الاسوال والاولاد وعدم وما يهدم الشيطان الاغروا تمكن الشيطان من اغواء العباد على اقسام لان الاستعداد متفاوت فن كان ضيف الاستعداد

يصنعان السيف بمكة وكما يقرآن التوراة والانجيل بمكة فرما مر بهما النبي صلى الله عليه وسلم وهما يقرآن فيقف ويستمع قال الضحاك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا آذاه الكفار بقصد اليهما فيروح بكلامهما فقال المشركون انما يتعلم محمد منهما وقال القراء قال المشركون انما يتعلم محمد من عائش مملوك كان لحويطب بن عبد العزى كان نصرانيا وقد اسلم وحسن اسلامه وكان اعجميا وقيل هو عداس غلام عتبة بن ربيعة والحاصل ان الكفار اتهموا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا انما يتعلم هذه الكلمات من غيره ثم انه يضيفها لنفسه ويزعم انه وحى من الله عز وجل وهو كاذب في ذلك فأجاب الله عنه واتزل هذه الآية تكذبا لهم فيما رموا به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكذب فقال تعالى ( لسان الذي يلحدون اليه ) يعنى يملون ويشيرون اليه ( اعجمي ) يعنى هو اعجمي والاعجمي هو الذي لا يفصح في كلامه وان كان يكن البادية ومنه سمى زيد الاعجم لانه كان في السان عجمية مع انه كان من العرب والجهني منسوب الى البهم وان كان فصيحا بالعربية والاعرابي الذي يسكن البادية والعربي الذي يسكن الانصار من بلاد العرب وهو منسوب الى العرب ( وهذا لسان عربي مبين ) يعنى بين النصيحة والبلاغة ووجه الجواب هو ان الذي يشيرون اليه رجل اعجمي في لسانه عجمية فتمنع من الاتيان بفصح الكلام ومحمد صلى الله عليه وسلم جاءكم بهذا القرآن الفصح الذي عجزتم انتم عنه وانتم اهل النصيحة والبلاغة فكيف يقدار من هو اعجمي على مثله واين فصاحة هذا القرآن من عجمية هذا الذي يشيرون اليه ثبت بهذا البرهان ان الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وحى اوحاه الله اليه وليس هو من تعليم الذي يشيرون اليه ولا هو اى به من تلقاها نفسه بل هو وحى من الله عز وجل اليه وروى ان الرجل الذي كانوا يشيرون اليه اسلم وحسن اسلامه ( ان الذين لا يؤمنون بآيات الله ) يعنى لا يصدقون انها من عند الله ( لا يهيمهم الله ) يعنى لا يرشدهم ولا يوفقهم للايمان ( ولهم عذاب اليم ) يعنى في الآخرة ثم اخبر الله سبحانه وتعالى ان الكفار هم المفترون فقال تعالى ( انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله ) يعنى انما يقدم على فرية الكذب من لا يؤمن بآيات الله فهو رد قول كفسار قريش انما انت مفتري ( واولئك هم الكاذبون ) يعنى في قولهم انما يعلم بشر لا محمد صلى الله عليه وسلم فان قلت بقدال تبارك وتعالى انما يفتري الكذب فاما معنى قوله تعالى واولئك هم الكاذبون والثاني هو الاول قلت قوله سبحانه وتعالى انما يفتري الكذب اخبار عن حال قولهم وقوله واولئك هم الكاذبون نعمت لازم لهم كقول الرجل لنبيه كذبت وانت كاذب اى كذبت في هذا القول ومن مادتك الكذب وفي الآية دليل على ان الكذب من المحض القلوب الكبار لان الكاذب المفتري هو الذي لا يؤمن بآيات الله روى البخارى باسناد التلمبي عن عبد الله بن جراد قال قلت يا رسول الله المؤمن يزنى قال قد يكون ذلك قلت المؤمن يسرق قال قد يكون ذلك قلت المؤمن يكذب قال لا قال الله تعالى انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله • قوله تعالى ( من كفر بالله من بعد ايمانه الامنا كره وقلبه مطمئن بالايمان ) نزلت في عمار بن ياسر وذلك ان المشركين اخذوه واباه ياسرا واسه حمية وصهبيا وبلا خبايلوسا فغذبوه

استغفر ماى استغفنه بصوته يكفيه وسوسة وممس بل حاجسة ولت ومن سكان قوى الاستمداد فان اخلص استمداده عن شوائب الصفات الفسائية او اخلصه الله تعالى عن شوائب الفرية فليس له الى اغوائه سبل كما قال ( ان عبادى ليس لك عليهم سلطان ) والا فان منفسا في الشواغل الحسية غارزا رأسه في الامور الدنيوية شاركة في امواله واولاده بأن يحمره على اشراكهم باقى الهبة عجم كعب الله ويسول له الفتنة بهم والتكاثر والتفاخر بوجودهم وبغنيه الاماني الكاذبة وزين عليه الآمال الفارغة وان لم ينمسه فان كان علما بصيرا بتسويلاته اجلب عليه بخيجه ورجله اى مكربه بأشواق الجبل وكاده بصوف الفتن واخبره في تحصيل انواع الخطام والملاذبات من جملة مصالح الماشئ وغره بالملم وحله على الاعجاب وامثال ذلك حتى يصير عن اضله الله على علم وان لم يكن ملما بل مابدا متشككا اغوا بالعود الغنية وغره بالطاعة والتركية ايسر ما يكون ( وكفى بربك



وكيلا ربكم الذي بزجى لكم  
الطلك في البحر لتبتغوا  
من فضله انه كان بكم رحيا  
واذا مسكم الضر في البحر  
ضل من تدعون الاياه فلما  
نجاكم الى الاراضى مطمئن  
الاسان كفورا افاضتم ان  
يخفف بكم جانب البر او  
يرسل عليكم صاحب ثلا  
تجدواكم وكيلا امامتم ان  
يبعدكم فيه نارة اخرى  
فيرسل عليكم قاصفا  
من الريح فيفرقكم عما كنتم  
تم لتجدواكم لعنايه تبيها  
اي عبادى الحاصلة لا يكون  
امرهم الا الى الله وحده  
لا الى الشيطان ولا الى غيره  
وهو كافيهم بتدبير الامور  
ولا يتوكلون الا عليه بشهود  
افضاله وصفاته (ولقد كرما  
بى آدم) بالطق والتجيز  
والقل والمعرفة وحملهم  
في البر والبحر اي يسرنا لهم  
اسباب المعاش والمعاد يسر  
في طلبها فيها ونحسبها  
(ورزقاهم من الطيبات)  
اي المركبات التي لم يرزق  
غيرهم من الخلوقات  
(وفضلهم على كثير ممن  
خلقتا) اي ما عدا الذوات  
المقدسة من الملائه الاعلى  
واما افضليه بعض الناس  
كالاتياء على الملاصقة

ليرجوا من الاسلام فامامية ام عمار قنبر بعت بين بمرين ووجش قبلها بحجرة قتلت  
وقل زوجها يامر فاما اول قنبرين قنبر في الاسلام واما عمار قنبر اعطاهم بعض ما ارادوا  
بلسانه مكرا قال قتادة اخذنيو المنيرة عمارا وخطوه في بئر ميون وقالوا له اكفر بمحمد  
فياهم على ذلك وقلبه تاره واخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عمارا كافر فقال كلا ان  
عمارا ملي ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه فاني عمار رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وهو يحيى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما وراءك قال شر يا رسول الله  
نلت منك وذكرت قال كيف وجدت قلبك قال مطمئنا بالايمان فيبعث النبي صلى الله عليه  
وسلم يجمع عليه وقال ان عادوا لك فضعفها يا قلت فزلت هذه الآية وقال عباد زلت  
في امان من اهل مكة انما فكذب اليهم بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ان هاجروا  
الينا فالتا لارام منا حتى تهاجروا فخرجوا يريدون المدينة فادركتهم قريش في الطريق فقتلهم  
من دينهم فكفروا كارهين وهذا القول ضعيف لان الآية مكية وكان هذا في اول الاسلام  
قبل ان يؤسروا بالمجرة وقال مقاتل زلت في جبر مولى عامر بن الحضرمي اكرهه سيده  
على الكفر فكفر مكرا وقلبه مطمئن بالايمان ثم اسلم عامر بن الحضرمي مولى جبر وحسن  
اسلامه وهاجر الى المدينة والاولى ان يقال ان الآية عامة في كل من اكره على الكفر  
وقلبه مطمئن بالايمان وان كان السبب خاصا فان قلت المكروه على الكفر ليس بكافر فلا يصح  
استثاؤه من الكافر فاصفى هذا الاستثناء في الامن اكره قلت المكروه لما ظهر منه بعد الايمان  
ما يشابه ما يظهر من الكافر طوعا صح هذا الاستثناء لهذه المشابهة والمشاكلة والله اعلم  
﴿ فصل في حكم الآية ﴾ قال العلماء يجب ان يكون الاكراه الذي يجوز له ان يلفظ معه  
بكلمة الكفر ان يضرب بضرب لا طاعة له به مثل الضوف بالقتل والضرب الشديد والايامات  
القوية مثل الضرب بالدار ونحوه قال العلماء اول من اعطى الاسلام مع رسول الله صلى الله  
عليه وسلم سبعة ابوبكر وخباب وصهيب وبلال وعمار وابوه يسروا ممة فامار رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فسمع الله من اذى المشركين بيمه ابي طالب واما ابوبكر فخمه قومه  
وعشيرته واخذ الآخرون والبسوا ادراع الحديد واجلسوا في حرا الشمس بمكة فاما بلال  
فكافوا بعذوبته وهو يقول احد احد حتى اشتراه ابوبكر واعتقه وقتل يسروا ممة فاقدم  
وقال خباب لقد اودقوا لي نارا ما احضاها الاودك ظهري واجهوا على ان من اكره على  
الكفر لا يجوز له ان يلفظ بكلمة تصريحا بل ياتي بالمعاريض وبما يؤمر انه كفر طوعا اكره على  
التصريح بياحه ذلك بشرط طمأنينة القلب على الايمان غير معتد ما يقوله من كلمة الكفر  
ولو صير حتى قتل كان افضل لان يسرا ممة قنبر فلا ولم يلفظا بكلمة الكفر لان بلالا  
صبر على العذاب ولم يلم على ذلك قال العلماء من الاضلال ما يتصور الاكراه عليها كشراب  
الخمر واكل لحم الخنزير والميتة ونحوها في اكره بالسيف او القتل على ان يشرب الخمر  
او يأكل الميتة او لحم الخنزير او نحوها جازله ذلك قوله تعالى ولا تقربوا يدكم الى الهلكة  
وقيل لا يجوز له ذلك ولو سبر كان افضل ومن الاضلال ما لا يتصور الاكراه عليه  
كأن لا نالان الاكراه بوجوب الخوف الشديد وذلك يمنع انتشار الآلة فلا يتصور فيه

الأكراه واختلف العلماء في طلاق المكره قال الشافعي رضي الله تعالى عنه وأكثر العلماء لا ينع طلاق المكره وقال أبو حنيفة يقع بجملة الشافعي ومن وافقه قوله سبحانه وتعالى لا إكراه في الدين ولا يمكن أن يكون المراد في ذاته موجودة فوجب حله على نفي آثاره المعنى أنه لا أثر ولا عبرة به وفوه تعالى وقليه مطهر بالإيمان فيمدليل على أن حمل الإيمان هو القلب (ولكن من شرح بالكفر صدرا) يعني قصه ووسعه قبول الكفر واختاره ورضى به (ضليم غضب من الله ولم يذاب عظيم) يعني في الآخرة (ذلك بطنهم استجبوا الحياة الدنيا على الآخرة) يعني يكون ذلك الأقدام على الارتداد إلى الكفر لاجل أنهم استجبوا الحياة الدنيا على الآخرة (وان الله لا يهدي القوم الكافرين) يعني لا يرشدهم إلى الإيمان ولا يوفقهم للعمل به (اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم) تقدم تفسيره (واولئك هم الفالغون) يعني عمارادهم من العذاب في الآخرة وهو قوله سبحانه وتعالى (لا جرم أنهم في الآخرة هم الخاسرون) يعني أن الإنسان إنما يعمل في الدنيا ليربح في الآخرة فإذا دخل النار ابن خسرانه وظهر ضيقه لأنه ضيع رأس ماله وهو الإيمان ومن ضيع رأس ماله فهو خاسر قوله عز وجل (ثم إن ربك لذين هاجروا من بعدهم) يعني عذبوا ومنعوا من الدخول في الإسلام ففهم المشركون (ثم جاهدوا وصبروا) من الإيمان والهجرة والجهاد (إن ربك بهم عدها) يعني من بعد الفتنة التي فتنها (لففور رحيم) نزلت هذه الآية في عياش بن أبي ربيعة وكان أخا أبي جهل من الرضاة وقيل كان أخا لأمه وفي أبي جندل بن سبيل بن عمرو والوليد بن المغيرة وسلة بن هشام وعبد الله بن أسد التقي ففهم المشركون وعذبهم فاعطوهم بعض ما أرادوا ليسلوا من شرهم ففهمهم بعد ذلك هاجروا وجاهدوا وقال الحسن وعكرمة نزلت هذه الآية في عبد الله بن أبي سرح كان قد أسلم وكان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم فأسرته الشيطان فأرغمه وخلق بدار الحرب فلما كان يوم فتح مكة أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتله فأسفاره عثمان وكان أخا لأمه فأجاره رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم وحسن إسلامه وهذا القول إنما يصح إذا قلنا أن هذه الآية مدنية نزلت بالمدينة فتكون من الآيات المدنية في السور المكية والله أعلم بحقيقة ذلك قوله سبحانه وتعالى (يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها) يعني تخصم وتخص عن نفسها أي بما أسلفت من خير وشر اشتغلت بالمجادلة لا تنفرغ إلى غيرها فان قلت النفس هي نفس واحدة وليس لها نفس أخرى فاعني قوله كل نفس تجادل عن نفسها قلت إن النفس قد براد بها بين الإنسان وقد براد بها مجموع ذاته وحقيقته فالنفس الأولى هي مجموع ذات الإنسان وحقيقته والنفس الثانية هي بدنه فهي عينها وذاتها أيضا والمعنى يوم يأتي كل إنسان يجادل عن ذاته ولا يمد يده ومعنى هذه المجادلة الاعتذار بما لا يقبل منه كقولهم والله ربنا ما كنا مشركين ونحو ذلك من الاعتذارات (وتوفي كل نفس ما عملت) يعني جزاء ما عملت في الدنيا من خير أو شر (وهم لا يظلمون) يعني لا يتحصون من جزاء أعمالهم شيأ بل يوفون ذلك كاملا من غير زيادة ولا نقصان روى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لمكعب الأحبار خوفنا فقال يا أمير المؤمنين والنبي نفسي يمدلو وأثيت القيامة بمثل عمل سبعين نبيا لانت عليك ساعات وانت لا تبصرك الا نعتك وأن جهنم لثغر زفره ما بينك منك مقرب ولا نبي مرسل الا شاعلى ركبته

المقربين فليست من جهة كونهم بخ آدم فافهم من تلك الحجة لا يتجاوزون مقام العقل بل من جهة السر المدوع فيهم المشار إليه قوله أني أعلم ما لا تعلمون وهو ما عدا ذلك البعض من المعرفة الآلية السامة بواسطة الجمعية التي هي أي مقام الوحدة وحيث لا ليس هو بهذا الاعتبار من في آدم كآكل واني كنت ابن آدم صوره فلي في معنى شاهد بأبوي بل هو عين المكرم المرفوع كآكل رأيت ربي بسين ربي . فقال من أنت قلت أنت وقد في ابن آدم في هذا المقام وما بين منه شيء والا فلا تهاب ورب الارباب او لقد كرمنا في آدم بالتقريب ومعرفة التوحيد وحلهم في ربهم الاجساد وبحر عالم الارواح بتسبيحه فهم التوكيد بهما وارقانه عنهم في طلب الكمال ورزقهم من طبيا العلوم والمعارف وقضائهم على الجمل الفقير بمن خلقنا أي جميع المحلوقات على أن تكون من اللبان والمبالغة في تمظيمه بوصف الفضل عليهم بالكثرة وتشكير



يقتصون من صور اعمالهم  
وكالاتهم واخلاتهم شيئا  
قليلا (ومن كان في هذه  
اعمى) عن الاهتمام الى  
الحق (فهو في الآخرة اعمى)  
كذلك (واضل سبيلا) ما هنا  
لأنه في هذه الحياة آلات  
وادوات واسباب يمكنه  
الاستدباب وهو في مقام  
الكسب باقى الاستعداد  
ان كان ولم يبق هناك شيء  
من ذلك (وان سعادوا  
ليفتنوك عن الذى اوجنا  
اليك لتفترى علينا غيره) هو  
من باب التلوينات التى تحدث  
لارباب القلب بظهور النفس  
ولارباب الشهود والفاء  
بوجود القلب فانه عليه  
السلام لفرط شغفه وحرصه  
على ايمانهم بوجود القلب  
كاد يبل اليهم في بعض مقترحاتهم  
ويرضى ببعض ما هو  
خلاف شريسته ويضيف  
الى الله ما ليس منه طلبا  
للمناسبة التى كان يتوقع  
ان تحدث بينه وبينهم بذلك  
فيحبونه كما قال (واذا  
لا تخذوك خيلا) عسى  
ان قبلوا قوله ويتدوا به  
واسئلة وتطيبا لقلوبهم  
عسى ان يلنوا ويزلوا عن  
شدة انكارهم فيرق حجابهم  
وتدور قلوبهم فشدوا اقيم  
من عنده ولهذا قالت

بني ذات امن لا يماح اهلها ولا يضر عليهم (مطمئنة) يبنى قارة بأهلها ليصاحبون الى الانتقال  
هنا للانصاع كما كان يحتاج اليه سائر العرب (بأبصار زهرا غدا) يعنى واسعا (من كل مكان) يعنى  
يحمل اليها الرزق والميرة من البر والبحر نظيره قوله سبحانه وتعالى يحيى اليه ثمرات كل شيء وذلك  
بدعوة قارهم صلى الله عليه وسلم وهو قوله وارزق اهلهم من الثمرات (فكفرت) يعنى هذه القرية  
والمراد اهلها (بأنتم الله) جمع نعمة والمراد بها سائر النعم التى انعم الله بها على اهل مكة فلما  
قابلوا نعم الله التى انعم بها عليهم بالجود وانكفر لاجرم ان الله تعالى انتقم منهم فقال تعالى  
(فاذا جاء الله لباس الجوع والخوف) وذلك ان الله سبحانه وتعالى ابتلاه بالجوع سبع سنين  
قطع عنهم المطر وقطعت عنهم العرب الميرة امر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جهدوا  
فأكلوا النظام الحرق والجيف والكلاب والبنة والعهن وهو الوبير يعالج بالدم ومخلط به  
حتى يؤكل حتى كان احدهم ينظر الى السحابة فيرى شبه الدخان من الجوع ثم ان رؤساء مكة  
كثروا رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك وقالوا ما هذا هيك عاذبت الرجال قال بال النساء  
والصبيان فأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم للنساء في حمل الطعام اليهم وهم بعد مشركون  
والخوف يعنى خوف مبعوث النبي صلى الله عليه وسلم وسراياه التى كان يبعثها للاطاعة فكانت  
تطيف بهم وتغير على من حولهم من العرب فكان اهل مكة يخافونهم فان قلت الاذافة والباس  
استعارتان فما وجه صحتها والاذافة المستعارة موقفة على لباس المستعار فما وجه صحة ايقاعها  
عليه وهو ان لباس الايداق بل يلبس فيقال كساهم الله لباس الجوع او يقال فاذا فهم الله طم  
الجوع قلت قال صاحب الكشف اما الاذافة فقد جرت عدهم مجرى الحقيقة لشبوحها  
في البلايا والشدة وما عسى الناس منها فيقولون ذاق فلان البؤس والضر واذافة العذاب  
شبه ما يدرك من اثر الضرر والالم بما يدرك من طعم المر والبشع واما لباس فقد شبهه لاشتماله  
على اللابس ما عسى الانسان والتبس به من بعض الحوادث واما ايقاع الاذافة على لباس الجوع  
والخوف فلانه لما وقع عبارة عما يشقى منها وبلاسه فكانه قيل فاذا فهم ما عسى من الجوع  
والخوف ثم ذكر بعده من علم المعاني والبيان ما يشهد له ما قال وقال الامام فخر الدين الرازى  
جوابه من وجوه الاول ان الاحوال التى حصلت لهم عند الجوع نوبان احدهما ان المذوق هو  
الطعام فلما قدوا الطعام صاروا كلهم يذوقون الجوع والثاني ان ذلك الجوع كان شديدا كاملا  
فصار كما هو احاطهم من كل الجهات فأشبهه لباس والحاصل انه حصل لهم في ذلك الجوع  
حالة تشبه المذوق وحالة تشبه اللبوس فاعتبر الله كلا الاعتبارين فقال فاذا فهم الله لباس الجوع  
والخوف الوجه الثاني ان التقدير ان الله حرها اثر لباس الجوع والخوف الا انه تعالى عبر عن  
التعريف بلفظ الاذافة واصل الذوق بالقسم قد يستعار فيوضع موضع التعريف وهو الاختبار  
تقول ناظر فلا تزدني ما عنده قال الشاعر

ومن يذق الدنيا فاني طعمتها • وسبق اليها هذبا وهذا

ولباس الجوع والخوف مظهر عليهم من الضعور ومصوب اللون ونفكة اللون وتغير الحال  
وكسوف البال كما تقول تعرفت سوء اثر الجوع والخوف على فلان كذلك يجوز ان تقول ذقت  
لباس الجوع والخوف على الوجه الثالث ان يحصل لفظ الذوق واللباس على الماسة فصار التقدير

عائشة رضي الله تعالى عنها  
كان خلقه القرآن تعالى  
عليه الصلاة والسلام كما  
ظهرت فيه وصفت بما ليس  
بفضيلة تبه من عند الله ثبت  
بنزول آية قومه وترده  
الى الاستقامة حتى بلغ مقام  
التكبير وهذا وامثاله  
من قوله تعالى ما كان لبي  
ان تكون له اسرى وقوله  
عني الله عنك لما ذنت لهم  
وقوله وتحنى الباس والله  
احق ان تحشا وقوله عيسى  
وتولى يدل على انه كان  
اكثر سلوكه في الله بعد  
الوصول في زمان النبوة  
وزمان الوحي (اذ لا ذنبا)  
اي لو قايت فنتهم وكنت  
توافقهم لا ذنبا عذابا  
مضافا في الحيوة وعذابا  
مضاعف في المات فان شدة  
العذاب بحسب علو المرتبة  
وقوة الاستعداد اذ نقصان  
الموجب للعذاب يقابل  
الكمال الموجب لذة فكما  
كان الاستعداد ثم الادراك  
اقوى كانت المرتبة في الكمال  
والسعادة والذوق اقوى  
فكذا ما يقابل من نقص  
والشقاوة ابعد واسفل  
والام اشد (ضف الحياة  
وضف الماتة ثم لا يجدك  
علينا نصيرا وان كادوا

فادقهاه مساس الجوع والخوف ثم قال تعالى ( بما كانوا يصنعون ) ولم يقل بما صنعت لانه  
اراد اهل القرية والمعنى فعلنا بهم ما فعلنا بسب ما كانوا يصنعون وهذا مثل اهل مكة لانهم كانوا  
في الامن والطمأنينة والخصب ثم انهم الله عز وجل عليهم بالنعمة العظيمة وهي ارسال محمد صلى الله  
عليه وسلم اليهم وهو منهم فكفروا به وكذبوه وبالقوا في ايدائه وارادوا قتله فأخرجهم الله من  
بينهم وامره بالهجرة الى المدينة فوسل على اهل مكة البلاء والشدة والجوع والخوف كل ذلك  
بسبب تكذيبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وخروجه من بين أظهرهم ۞ قوله سبحانه وتعالى  
( ولقد جاءهم ) يعني اهل مكة ( رسول منهم ) يعني محمدا صلى الله عليه وسلم يعرفون نسبه  
ويعرفونه قبل النبوة وبعدها ( فكذبوه فاخذهم العذاب ) يعني الجوع والخوف وقيل القتل  
يوم بدر والقول الاول اولي لما تقدم في الآية ( وهم ظالمون ) يعني كافرون ( فكلوا مما  
رزقكم الله ) في الخاضعين بهذا قولان احدهما انهم المسلمون وهو قول جمهور المفسرين والثاني  
انهم هم المشركون من اهل مكة قال الكلبي لما اشتد الجوع بأهل مكة كلم رؤسائهم رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فقالوا انك انما عادت الرجال فابال النساء والعصيان فأذن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم للناس ان يحملوا الطعام اليهم يحكم الواحدى وغيره والقول الاول هو  
الصحيح قال ابن عباس فكلوا يا مشرك المؤمنين بما رزقكم الله يريد القنائم ( حلالا طيبا ) يعني  
ان الله سبحانه وتعالى اهل القنائم لهذه الاممة وطيبها لهم ولم يحل لاحد قبلهم ( واشكروا نعمت الله )  
يعني التي انام بها عليكم ( ان كنتم اياه تعبدون ) انما حرم عليكم الميتة والدوم والحزير وما اهل  
لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا مأذون الله غفور رحيم ( تقدم تفسير هذه الآية واحكامها في  
سورة البقرة فندمنا ۞ وقوله تعالى ( ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب ) يعني ولا  
تقولوا لاجل وصفكم الكذب ( هذا حلال وهذا حرام ) يعني انكم تعلمون وتحرمون لاجل  
الكذب لا لغيره فليس لتحليلكم وتحريمكم معنى وسبب الاكذب قطع فلا تقولوا ذلك قال  
عجابه يعني البهيمة والسابعة وقال ابن عباس يعني قولهم ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا  
ومحرم على ازواجنا وذلك ان العرب في الجاهلية كانوا يحلون اشياء ويحرمون اشياء من عند  
انفسهم ويسبون ذلك الى الله تعالى وهو قوله تعالى ( لنفثوا على الله الكذب ) يعني لا تقولوا  
ان الله امرنا بذلك فكذبوا على الله لان وصفهم الكذب هو افراء على الله ثم توعد المفترين  
الكذب فقال سبحانه وتعالى ( ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون ) يعني لا ينجون  
من العذاب وقيل لا يوزون بخير لان الفلاح هو الفوز بخير والنجاح ثم بين ان ما هم فيه من  
نعم الدنيا يزول عنهم عن قريب فقال تعالى ( متاع قليل ) يعني متاعهم في الدنيا متاع قليل  
قائه لبقائه ( ولهم عذاب اليم ) يعني في الآخرة ( وعلى الذين هادوا ) يعني اليهود ( حرما  
ما قصصنا عليك من قبل ) يعني ما سبق ذكره وبيانه في سورة الانعام وهو قوله تعالى وعلى  
الذين هادوا احراما كل ذي ظفر الآية ( وما علمناهم ) يعني بهريم ذلك عليهم ( ولكن كانوا  
انفسهم يظلمون ) يعني انما حرما عليهم ما حرما بسبب بفهم وظلمهم انفسهم ونظيره قوله  
تعالى فيظلم من الذين هادوا حرما علينا طيبات احلت لهم ۞ وقوله تعالى ( ثم ان ربك للذين  
علموا السوء بجهالة ) المقصود من هذه الآية بيان فضل الله وكرمه وسعة مغفرته ورحمته لان

السوء لفظ جامع لكل فعل يبيع فيدخل تحته الكفر وسائر الماصي وكل ما لا ينبغي وكل من عمل من عمل سوء فأما يفضله بالجحالة لأن العاقل لا يرضى بفعل البيع في صدر عنه فعل يبيع من كفر أو مصيبة فأما يصدر عنه بسبب جهله أم الجحالة بقدر ما يترتب عليه من العقاب أو لجهله بقدر من يصيبه ثبت بهذا أن فعل سوء أفعال يضل بها الله تعالى وعدم من عمل سوءاً بجحالة ثم تاب وأصلح العمل في المستقبل أن يتوب عليه ويرجوه وهو قوله تعالى (ثم تابوا من بعدهم) يعني من يعدل ذلك سوء (واصلحوا) يعني أصلحوا العمل في المستقبل وقيل معنى الإصلاح الاستقامة على التوبة (أنوبك من بعدها) يعني من يعدل السوء بالجحالة والتوبة منه (لغفور) يعني لمن تأسوا أن (رحيم) يعني يجمع المؤمنين والتائبين قوله سبحانه وتعالى (إن إبراهيم كان أمياً) حكى ابن الجوزي عن ابن الأنباري أنه قال هذا مثل قول العرب فلان رجلة فلان علامة ونسابة يقصدون بهذا التأنيث قصد التأني في المعنى الذي يصفونه به والعرب توقع الأسماء المبهمة على الجماعة وعلى الواحد كقوله تبارك وتعالى فاداه الملائكة وأما ناداه جبريل وحده وأما سمي إبراهيم صلى الله عليه وسلم أمه لأنه اجتمع فيه من صفات الكمال وصفات الخير والأخلاق الحميدة ما اجتمع في أمه ومنه قول الشاعر

ليس على الله يستكثر أن يجمع العالم في واحد

ثم للبصريين في معنى هذه اللفظة أقوال أحدها قول ابن سعد الأمة علم الخير يعني أنه كان معلماً للخير ياتم به أهل الدنيا الثاني قال مجاهد أنه كان رؤساً وحده والناس كلهم كفار فلهاذا المعنى كان أمية وحده ومنه قوله صلى الله عليه وسلم في زيد بن عمرو بن نفيل يمشي الله أمية وحده وأما قاله هذه المقالة لأنه كان قد قارق الجاهلية وما كانوا عليه من عبادة الأصنام الثالث قال قتادة ليس من أهل دين الأوهم يتولونه وبرضونه وقيل الأمة غفلة بمعنى مغفولة وهو الذي يؤتم به وكان إبراهيم عليه السلام أمماً يقتدى به دليله قوله سبحانه وتعالى أتني جاعلت للناس أمماً وقيل أنه عليه السلام هو السبب الذي لأجله جعلت أمته ومن تبعه بمنزلة من سواه بالتوحيد والدين الحق وهو من باب إطلاق السبب على السبب وقيل إنما سمي إبراهيم عليه السلام أمية لأنه قام مقام أمية في عبادة الله (فأنالله) يعني مطيعاً وقيل هو القائم بأوامر الله (حنيفاً) مسلماً يعني مقيماً على دين الإسلام لا يميل عنه ولا يزول وهو أول من اختفى وضعى وأقام مناسك الحج (ولم يك من المشركين) يعني أنه عليه السلام كان موالوحدتين المخلصين من ضغفه إلى كبره (شاكراً لنعمة) يعني أنه كان شاكر الله على نعمته التي أنعم بها عليه (اجتنباً) أي اجتناباً لثبوته واصطفاه لخلقه (وهده إلى صراط مستقيم) يعني هده إلى دين الإسلام لأنه الصراط المستقيم والدين القويم (وآتيته في الدنيا حسنة) يعني الرسالة والخلقة وقبل هي لسان الصدق والثناء الحسن والقبول الصام في جميع الأمم فإن الله حبه إلى جميع خلقه فكل أهل الأديان يتولونه المصلون واليهود والنصارى ومشركو العرب وغيرهم وقيل هو قول المصطفى في التشهد اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وقيل أنه آتاه أولاداً أراهم على الكبر (وأنه في الآخرة لمن الصالحين)

ليستفروك من الأرض ليسخرجوك منها وإذا لا يلبثون حلافك الا قليلا سنة من قد اودسلا قبلك من رسلنا ولا نعبد لسنننا نحو بولاق الصلابة لدلوك الشمس اعلم الصلاة على خمسة اقسام صلوات المرواثة والمنافاة في مقام النشاء و لاه الشهود في مقام السر وصلاته المحضور في مقام القلب وصلاته المطاوعة والاقباد في مقام النفس لدلوك الشمس هو علامة زوال شمس الوحدة عن الاستواء على وجود المبد بالفتناء المحض قاته لاصلاة في حال الاستواء الا الصلاة عمل يستدعي وجودا الحالة لا وجود للمبد حتى يصل كاذكر في تأويل قوله واعبدك حتى تأيك اليقين الا ترى الشارع عليه السلام كيف نهى عن الصلاة وقت الاستواء قالما عند الزوال اذا حدث ظلل وجود المبد سواء عند الاحتجاب بالخلق حالة الفرق قبل الجمع او عند البقاء حالة الفرق بعد الجمع فالدلالة واجبة الى غسق الليل ليل النفس (وقرأ الفجر) فجر القلب

قال الصلوات والطقها  
صلاة المواصل والمناجات  
وافضلها واشرفها صلاة  
التبوء للروح المشار إليها  
بصلاة الصركا فمرت  
الصلاة الوسطى أي الفضلى  
في قوله تعالى حافظوا على  
الصلوات الوسطى بها  
واوجها واخفها صلاة  
السجدة أو وقت  
الاحتجاب بظهور السرعة  
اقصها وقتها ولهذا  
استحب التخفف في صلاة  
المغرب في القراءة وغيرها  
لكونها علامة وازجر  
الصلاة للشيطان واوفرها  
تنويرا لباطن الإنسان  
صلاة الحضور قلب الموما  
إليها قرآن العجر قلبها  
في وقت تجليات اوار  
الصفات وتزول المكاشفات  
ولهذا استحب التكثر  
في جماعة صلاة الصبح  
وأكد استحباب الجماعة  
فيها خاصة وتطول القراءة  
وقال تعالى (ان قرآن العجر  
كان مشهودا) أي محضورا  
بمحضر ملائكة الليل  
والنهار إشارة الى نزول  
صفات القلب وانوارها  
وذهاب صفات النفس  
وزوالها واشهدا ثبوتا  
لنفس وتطويعا لها صلاة

يعني في اهل مقامات الصالحين في الجنة وقيل معناه واته في الآخرة لم الصالحين يعني  
الآتياء في الجنة فحكوا من يعني مع ولما وصف الله عز وجل ابراهيم عليه السلام بهذه  
الصفات الشريفة العالية امر الله سبحانه وتعالى فيه عمدا صلى الله عليه وسلم باتباعه فقال  
تعالى (ثم اوحينا اليك ان اتبع مع ابراهيم) يعني بدينه وما كان عليه من الشريعة والتوحيد  
قال اهل الاصول كان النبي صلى الله عليه وسلم مأمورا بشريعة ابراهيم الامام المأمور  
بفسخ ما شرع الله وقال ابو جعفر الطبري امره باتباعه في التبري من الاوثان والتدين بدين  
الاسلام وهو قوله (حنيفا) مسلما (وما كان من المشركين) تقدم تفسيره وقوله  
تعالى (انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه) يعني انما فرض تعطيل السبت على الذين  
اختلفوا فيه وهم اليهودي والكلي من ابي صالح عن ابن عباس قال امرهم موسى  
بتعظيم يوم الجمعة فقال تعزوا في كل سبعة ايام يوما تعبدوه في يوم الجمعة ولا تعملوا  
فيه شيئا من صنعكم وسنة ايام لصنعكم قالوا عليه وقالوا لا نريد الا اليوم الذي فرغ الله  
فيه من الخلق وهو يوم السبت فيقبل ذلك اليوم عليهم وشد عليهم فيه ثم جاءهم موسى  
عليه السلام ايضا يوم الجمعة قالت النصارى لا نريد ان يكون عيدهم بعد عيدنا ينعون  
اليهود فاختلوا الاحد اعطى الله عز وجل الجمعة لهذه الامة قبلها فبورك لهم فيها (ق)  
عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نحن الآخرون السابقون يوم القيامة  
يد انهم اتوا الكتاب من قبلنا فاختلوا فيه واوتيناه من بعدهم فهذا يومهم الذي فرض  
عليهم فاختلوا فيه فهذا نأمله فهم لنا فيه تبع فقد اليهود وبعدهم النصارى وفي رواية  
سلم نحن الآخرون الاولون يوم القيامة ونحن اول من يدخل الجنة وفي رواية اخرى له  
قال اضل الله عن الجمعة من كان قبلنا فكان لليهود يوم السبت وللنصارى يوم الاحد فجاء الله  
بشاهدنا اليوم الجمعة فيقبل الجمعة والسبت والاحد وكذلك هم لا تبع يوم القيامة نحن  
الآخرون في الدنيا الاولون يوم القيامة المقضى لهم قبل الخلق قال الشيخ محي الدين  
التوحي في شرح مسلم قال العلماء في معنى الحديث نحن الآخرون في الزمان والوجود  
السابقون في الفضل ودخول الجنة فدخل هذه الامة الجنة قبل حاش الامم وقوله يدلانهم  
يعني غير انهم والاولا انهم وقوله فهذا يومهم الذي فرض عليهم فاختلوا فيه فهذا نأمله  
قال القاضي حياض الظاهر انه فرض عليهم تعطيل يوم الجمعة بغير تعيين ووكلا الى اجتهادهم  
لاقامة شرائعهم فيه فاختلف اخبارهم في تعيينه ولم يهدم الله وفرضه على هذه الامة  
مينا ولم يكلمهم الى اجتهادهم فافازوا بغضبتة قال يعني القاضي حياض وقد جاء ان موسى  
عليه السلام امرهم يوم الجمعة واعلمهم بغضه فاغروه ان السبت افضل قبله دهم  
قال القاضي ولو كان منصوبا عليه لم يصح اختلافهم فيه بل كان يقول حالوا فيه قال  
الشيخ محي الدين التوحي ويمكن ان يكونوا امروا به صريحا ونس على عينه فاختلوا  
فيه هل يلزم تعيينه ام لهم ابداله فأبدلوه وغلطوا في ابداله قال الامام فخر الدين الرازي  
في قوله تعالى على الذين اختلفوا فيه يعني على نبيهم موسى حيث امرهم بالجمعة فاختلوا  
السبت فاختلافهم في السبت كان اختلافا على نبيهم في ذلك اليوم أي لاجله وليس معنى

النفس لطاينة والثبات  
ولهذا من فيها جعل آية لها  
من صلاة المشاء السكوت  
بعد احتياق النوم الابد كراهة  
وحيث امكن الشيطان سبيلا  
الى الوسوسة استحب فيها  
جعل علامة لها الجهر  
كسلاة النفس والقلب  
والسر والسر والسر والسر  
في مقام الروح والحفاة  
فأمر بالاختفاء (ومن الليل  
فنهجد به) أي خصه ببعض  
الليل بالتهجد (بالفعل)  
زيادة على ما فرض خاصة بك  
لكونه علامة مقام النفس  
فيجب تخصيصه بزيادة  
الطاعة لزيادة احتياج هذا  
المقام الى الصلاة بالنسبة الى  
سائر المقامات فيقتدى بك  
السالكون من امتك  
في تطهير قلوبهم وقوى  
تمكنك في مقام الاستقامة  
كما قال افلا اكون عبدا  
شكورا (عسى ان يمتك  
ربك مقاما محمودا) أي  
في مقام يجب على الكل  
حمده وهو مقام ختم الولاية  
يظهر المهدى فان ختم  
الثبوت في مقام محمود ومن وجه  
هو جهة كونه ختم الثبوت  
غير محمود من وجه هو جهة  
ختم الولاية فهو من هذا  
الوجه في مقام الحمدية

قوله اختلفوا فيه ان اليهود اختلفوا فيه من قال بال السبت ومن لم يقل به لان اليهود  
اتفقوا على ذلك وزاد الواحد على هذا فقال وهذا مما اشكل على كثير من المفسرين  
حتى قال بعضهم معنى الاختلاف في السبت ان بعضهم قال هو اعظم الايام حرمة لان الله  
فرض فيه من خلق الاشياء وقال الآخرون بل الاحد افضل لان الله سبحانه وتعالى ابتدا  
فيه بخلق الاشياء وهذا خطأ لان اليهود لم يكونوا فرقيين في السبت وانما اختار الاحد  
النصارى بعدهم بزمان طويل فان قلت ان اليهود اتما اختاروا السبت لان اهل الملل  
اتفقوا على ان الله خلق المخلوق في ستة ايام وبدا بالخلق والتكوين في يوم الاحد وتم  
الخلق يوم الجمعة وكان يوم السبت يوم فراغ فقلت اليهود ممن توافق ربنا في ترك العمل  
في هذا اليوم فاختاروا السبت لهذا المعنى وقالت النصارى انما بدا بخلق الاشياء في يوم  
الاحد فمن جعل هذا اليوم عيدنا وهذا الوجهان معقولان فاجوبه فضل يوم الجمعة حتى  
جعله اهل الاسلام عيدا قلت يوم الجمعة افضل الايام لان كمال المخلوق ومحمد كان فيه وحصول  
التمام والكمال بوجوب الفرح والسرور فبطل يوم الجمعة عيدا بهذا الوجه وهو اولى بوجه  
آخر وهو ان الله عز وجل خلق فيه اشرف خلقه وهو آدم عليه السلام وهو ابو البشر  
وفيه تاب عليه فكان يوم الجمعة اشرف الايام لهذا السبب ولان الله سبحانه وتعالى اختار  
يوم الجمعة لهذه الامة وادخره لهم ولم يختاروا لانفسهم شيئا وكان ما اختاره الله لهم افضل  
عما اختاره غيرهم لانفسهم وقال بعض العلماء بعث الله موسى تعظيما ليوم السبت ثم نسخ يوم  
الاحد في شريعة عيسى عليه السلام ثم نسخ يوم السبت ويوم الاحد يوم الجمعة في شريعة  
محمد صلى الله عليه وسلم فكان افضل الايام يوم الجمعة كما ان محمدا صلى الله عليه وسلم افضل  
الانبياء وفي معنى الآية قول آخر قال قادة الذين اختلفوا فيه اليهود استحل بعضهم وحرمه  
بعضهم فعلى هذا القول يكون معنى قوله انما جعل السبت اى وبطل السبت ولعمته على الذين  
اختلفوا فيه وهم اليهود فأحل بعضهم فاستطادوا فيه فلعنوا ومضوا قرعة وخنازير في  
زمان داود عليه السلام وقد تقدمت القصة في تفسير سورة الاحراف وبعضهم ثبت على  
تحريمه فلم يصطد فيه شيئا وهم الناهون والقول الاول اقرب الى الصحة • وقوله تعالى  
(وان ربك ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) يعنى في امر السبت فيحكم الله  
بينهم يوم القيامة فيصاير الحقين بالتواب والمبطلين بالعقاب • قول عز وجل (ادع الى  
سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) يعنى ادع الى دين ربك يا محمد وهو دين الاسلام  
بالحكمة يعنى بالمعاقلة بالحكمة المصيبة وهى الدليل الموضح للسبب المنزلة للشبهة والموعظة  
الحسنة يعنى وادعهم الى الله بالتزخيب والتزهيد وهو انه لا يخفى عليهم انك تاحصهم وتقصدهم  
ما فهمهم (وجادلهم بالتي هي احسن) يعنى بالطريقة التي هي احسن طرق الجسادة من  
الرق واللين من غير غفظة ولا تعنيف وقبل ان الناس اختلفوا وجعلوا ثلاثة اقسام القسم  
الاول هم العلماء الكاملون اصحاب العقول الصحيحة والبصائر الثابتة الذين يطلبون معرفة  
الاشياء على حقائقها فهؤلاء هم المشار اليهم بقوله ادع الى سبيل ربك بالحكمة يعنى  
ادعهم بالدلائل القطعية البينة حتى يعلموا الاشياء بمحافتها حتى يقتضوا ويتقوا الناس



فأقام ختم الولاية يكون  
في مقام محمود من كل وجه  
(وقل رب ادخلي) حضرة  
الوحدة في عين الجمع  
(مدخل صدق) مدخلا  
حسنا مرضيا بلا آفة  
زبح البصر بالانفتاح الى  
الغبر والالتيان بظهور  
الامنية ولاشوب الامنية  
(واخرجني) الى الكثرة  
عند الرجوع الى التفصيل  
بالوجود الموهوب الحفاني  
(مخرج صدق) مخرجا  
حسنا مرضيا من غير آفة  
التلون بليل الى النفس  
وصفاته والاضلال بعد  
الهدى بالانحراف عن جادة  
الاستقامة والزبح عن سفن  
العدالة الى الجور كالنقطة  
الداودية (واجعل لي من لدنك  
سلطانا نصيرا) حجة اصرة  
بالثبوت والتحكيم بان  
اكون بك في الاشياء في حال  
البقاء بعد الفناء لانفسى كما  
قال عايد الصلاة والسلام  
لانكفى الى ضى طرفة  
عين او من اقوة قهريتك  
اقوى بها دينك واظهره  
على الاديان كلها (وقل جاء  
الحق) اى الوجود الثابت  
الواجب الحفاني الذى  
لا يتغير ولا يتبدل (وزحق  
الباطل) اى الوجود

وهم خواص العلماء من الصحابة وغيرهم القوم الثانى هم اصحاب القسرة اسلمة واخلفة  
الاصلية وهم غالب الناس الذين لم يلفوا الكمال ولم ينزلوا الى حضيض النقصان  
فهم اوسط الاقسام وهم المشار اليهم بقوله والموعة الحسنه اى ادع هؤلاء بالموعة الحسنه  
والقسم الثالث هم اصحاب جدال وخصام ومعاذة وهؤلاء هم المشار اليهم بقوله وجادلهم بالتي  
هى احسن حتى يقاتلوا الى الحق ويرجعوا اليه وقبل المراد بالحكمة القرآن يبنى ادعهم بالقرآن  
الذى هو حكمة وموعظة حسنة وقبل المراد بالحكمة النبوة والرسالة والمراد بالموعة الحسنه  
الرفق واللين في الدعوة وجادلهم بالتي هى احسن اى اعرض عن اذاهم ولا تقصر في تبليغ  
الرسالة والدعاء الى الحق فلي هذا القول قال بعض علماء التفسير هذا منسوخ بآية السيف  
(انذرك هواعلم بمن ضل عن سبيله وهواعلم بالهتدين) يبنى انما عليك بال محمد تبليغ ما رسلت به  
اليهم ودعاؤهم بهذه الطرق الثلاثة وهو اعدل بالرفق الضال والمتدى فيجازى كل حامل  
بمعلمه قوله سبحانه وتعالى (وان عانتهم فاقبوا بمثل ما عوقبهم) نزلت هذه الآية بالمدنية  
في سبب شهاده احد وذلك ان المسلمين لما راوا ما ضل المشركون بقضى المسلمين يوم احد من تبغير  
البطون والمثلة السيئة حتى لم يبق احدهم من المسلمين الا مثل به غير حذقة بن ابي عامر الراهب  
وذلك ان اياه اباع امر الراهب كان مع ابي سفيان فتركوا احتظرة لثقت قال المسلمون حين راوا ذلك  
لن اعطوا الله عليهم لتزين على صنيعهم وتلنلهم مثله لم يفعلا احد من العرب بأحد ووقف  
رسول الله صلى الله عليه وسلم على حجة بن عبد المطلب وقد جدعوا اذنه وقطعوا  
مذاكيره وقروا بينه واخذت هند بنت عتبة قطعة من كبده فخصفتها ثم اسيرتها لتأكلها لم  
تنزل في بطنها حتى رمتها فبلغ ذلك الذى صلى الله عليه وسلم قتال اما انها لو اكلتها لم تدخل  
الرابدا حجة اكرم على الله من ان يدخل شيئا من جسده النار فلما نظر رسول الله صلى الله عليه  
وسلم الى عمة حجة نظر الى شيء لم ينظر الى شيء قط كان اوجع لقلبه منه فقال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم رحمة الله عليك فانت ما علمنا ما كنت الافعال للغيرات وصولا لرحم ولولا حزن  
من بعدك عليك لمررت ان ادعك حتى نخسر من افواج شتى امواله لن اغفر في اقبهم لاملن  
بسجن منهم مكانك فآزل الله عز وجل وان عانتهم فاقبوا بمثل ما عوقبهم الآية فقال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم بل نصبر وامسك بما اراد وكفر من عيته عن ابي بن كعب قال لما كان يوم احد  
اصيب من الانصار اربعة وستون رجلا ومن المهاجرين ستة منهم حجة قتلوا بهم فسالت  
الانصار لن اصبنا منهم يوما مثل هذا لتزين عليهم قال فلما كان يوم قمع مكة انزل الله عز وجل  
وان عانتهم فاقبوا بمثل ما عوقبهم ولئن سرت لم هو خير لصابرين قال رجل لا تفرش بيد اليوم  
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كفوا عن القوم الا اربعة اخرجه الزمضى وقال حديث  
حسن غريب وكاما تفسير الآية قوله تعالى وان عانتهم فاقبوا بمثل ما عوقبهم سمي الفصل  
الاول باسم الثانی لمزاوجة في الكلام والمعنى ان صنعكم سوء من قتل او مئة ونحوها فاقبلوه  
بمثل ولا تزهدوا عليه فهو كقولهم وجزاء سيئة سيئة مثله لمر أهله رباية العدل والانصاف  
في هذه الآية في باب استيفاء الحقوق يبنى ان دعيت في استيفاء النصاص فاقصوا بالمثل ولا تزهدوا  
عليه فان استيفاء الزيادة ظم والتالم عاوم منه في فعل الله وشعره ورجته وفي الآية دليل على

البشرى الامكانى القابل  
لفناء والتغير والزوال  
(ان الباطل) اى الوجود  
الممكن (كان زهوقاً) قاياً  
فى الاصل لاشياً ثابتاً طراً  
عليه الفناء ففى بل القانى  
قان فى الازل والباقي باق  
لمزل واما احتجنا شوهم  
قاسم باطل فكنتف (ونزل  
من القران) العقل القرانى  
الجامع بالتدريج مجرم  
فصايل العقل العرفانى  
مجما قنجمما على الوجود  
الحقانى على حسب ظهور  
الصفات اى فصل ما فى  
ذلك مجملا مكنونا فصيلا  
بارزا ظاهرا عليك ليكون  
شفاه لامرئ قلوب  
لمستبدن المؤمنين بالغيب  
من امنك كالجمل والشك  
والحاق وعى القلب والفل  
والخقد والحسد واثانها  
فتركهم ورحمة عليهم  
الصكمالات والنضائل  
ونحايهم بالحكم والمارف  
(ما هو شفاه ورحمة  
للدومين ولا يزبد الطامنين)  
الساقنين استعدادهم  
بارذائل والحجب الظاممية  
الباحسين حظوظهم  
من الكمال بالهيات البردية  
والصفات النفسانية (الا  
خساراً) زيادة ظهور

ان الاول ترك استيفاء القصاص وذلك بطريق الاشارة والرمز والتعريض بأن الترك اولى  
فان كان لابد من استيفاء القصاص فيكون من غير زيادة عليه بل يجب مراعاة المماثلة ثم انقل  
من طريق الاشارة الى طريق التصريح فقال تعالى (ولئن صبرتم لهو خير للصابرين) يعنى ولئن  
صبرتم وتركتم استيفاء القصاص وصبرتم كان ذلك الصفو والصبر خيراً من استيفاء القصاص  
وفيه اجر للصابرين العاقبين

﴿ فصل ﴾ اختلف العلماء هل هذه الآية منسوخة ام لا على قولين احدهما انها نزلت فى  
برامة عامر التميمى صلى الله عليه وسلم ان يقاتل من قاتله ولا يبدأ بالقتال ثم نسخ ذلك وامر بالجهاد  
وهذا قول ابن عباس والضحاك صلى الله عليه وسلم ان يكون معنى قوله ولئن صبرتم من القتال فلما اعز الله  
الاسلام وكثر اهله امر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بالجهاد ونسخ هذا بقوله اقتلوا المشركين  
حيث وجدتموهم الآية والقول الثانى انها محكمة وانها نزلت فىمن ظلم غلامه فلا يجلب له ان ياتل  
من ظلمة اكثر مما تامل منه الظالم وهذا قول مجاهد والشعبي والضبي وابن سيرين والثوري قال  
بضمهم الاصح انها محكمة لان الآية واردة فى تسليم حسن الادب فى كيفية استيفاء الحقوق  
فى القصاص وترك التعدى وهو طلب ازيادة وهذه لا تكون منسوخة فلا تعلق لها بالنسخ والله  
اعلم ﴿ قوله عز وجل (واصبر وما صبرك الا بالله) الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم  
امر الله سبحانه وتعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بالصبر واعلم ان صبره بتوقيفه ومعونته (ولا  
تحرز عليهم) يعنى ان الكافرين واعراضهم منك وقيل معنى الآية ولا تحرز على قتلى احد  
وما فعلهم فانهم افضوا الى رحمة الله ورضوانه (ولاك فى ضيق مما يحكمون) يعنى ولا يضيغن  
صدرك يا محمد بسبب مكرهم فان الله كافيك وناصرك عليهم قرئ فى ضيق بفتح الضاد وكسرهما  
فقبل هما لغتان وقال ابو جعفر والضيق بالفتح الغم وبالكسر الشدة وقال ابو جعفر الضيق بالكسر  
فى قلة المعاش وفى المسكن واما ما كان فى القلب والصدر فانه بالفتح وقال القتيبي الضيق تخفيف  
ضيق مثل حين وهين ولين ولين صلى الله عليه وسلم هذا يكون صفة كانه قال سبحانه وتعالى ولاك فى امر  
ضيق من مكرهم قال الامام فخر الدين الرازى هذا الكلام من المطلوب لان الضيق صفة  
والصفة تكون حاصلة فى الموصوف ولا يكون الموصوف حاصلاً فى الصفة فكان الحق فلا يكن  
الضيق فيك الا ان الفائدة فى قوله ولاك فى ضيق هى ان الضيق اذا عظمت وقوى صار كالثقل  
المحيط بالانسان من كل جانب كالقيس المحيط به فكانت القسامة فى ذكر هذا اللفظ بهذا المعنى  
(ان الله مع الذين اتقوا) اى اتقوا المثلة والزيادة فى القصاص وسائر التماهى (والذين هم  
محسنون) يعنى بالنعون من الجاني وهذه المعية بالنعون والفضل والرحمة يعنى ان اردت انما الانسان  
ان يكون معك بالنعون والفضل والرحمة فكان من المقتنين المحسنين وفى هذا اشارة الى التمتع  
لامر الله والشفقة على خلقه قال بعض المشايخ كمال الطريق صدق مع الحق وخلق مع  
الخلق وكامل الانسان ان يعرف الحق لقائه والغير لاجل ان يعمل به وقيل لهم بن حيان عند  
الموت اوصى فقال انما الوصية فى المال ولا مال لى ولكنى اوصيك بخواتم سورة النحل والله  
اعلم بمراده واسرار كتابه

## ﴿ تفسير سورة الاسراء ﴾

﴿ فصل في زوالها ﴾ قال ابن الجوزي هي مكية الايمان في قول الجماعة الا ان بعضهم يقول فيها مدني فروى عن ابن عباس انه قال هي مكية الايمان آيات من قوله سبحانه وتعالى وان كادوا ليفتنوك الى قوله نصيرا وهذا قول قتادة وقال مقاتل فيها من المدني وقلرب ادخلني مدخل صدق الآية وقوله تعالى ان الذين اتوا العلم من قبله وقوله ان ربك احاط بالناس وقوله تعالى وان كادوا ليفتنوك وقوله تعالى ولولا ان تبشكنا والتي تلبا وهي مائة وعشر آيات وقبل واحدة عشرة آية وخمسة وثلاث وثلاثون كلمة وثلاثة آلاف واربع مائة وستون حرفا

### ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

• قوله عز وجل ﴿ سبحانه الذي اسرى بيده ليلا ﴾ روى ابن الجوزي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عن تفسير سبحانه الله فقال تزيه الله عن كل شيء هكذا ذكره غير سند وقال النعمان سبحانه اسم علم على التسبيح يقال سبحت الله تسبيحا فالتسبيح هو المصدر وسبحان الله علم للتسبيح وتفسير سبحانه الله تزيه الله عن كل سوء وتقيصه واصله في اللغة التباعد فحني سبحانه الله بيده وزاخرته عن كل ما لا يليق الذي اسرى يقال اسرى به واسرى به لفتان بيده اجمع المفسرون والعلماء والتكلمون ان المراد به محمد صلى الله عليه وسلم لم يختلف احد من الامة في ذلك وقوله بيده اضافة لشريف وتظيم وتبجيل وتكريم ومنه قول بعضهم لا تدعني الا يابدها • فانه اشرف اسمائي

قبل المبلغ رسول صلى الله عليه وسلم الى الدرجات العالية والربب الرقيب ليلة المراج اوحى الله عز وجل اليه يا محمد ثم فرك قال رب حيث نميتك الى نفسك بالعبودية فانزل الله سبحانه وتعالى سبحانه الذي اسرى بيده ليلا فان قلت الاسراء لا يكون الا بالليل فاصحى ذكره ابي قلنت اراد بقوله ليلا بلفظ التنكير تقليل مدة الاسراء وانه اسرى به في بعض ليلة من مكة الى الشام مسيرة شهر او اكثر فدل تنكير الليل على البهنية ( من المسجد الحرام ) قيل كان الاسراء من نفس مسجد مكة وفي حديث مالك بن صعصعة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يينا انا في المسجد الحرام في الجبر وذكر حديث المراج وسأني بكماه فيما بعد وقيل عرج به من دار امهات بنت ابي طالب وهي بنت عمه اخت علي رضي الله تعالى عنه فلي هذا اراد بالمسجد الحرام الحرم ( الى المسجد الأقصى ) يعني الى بيت المقدس سمي أقصى لبعده عن المسجد الحرام اولاه لم يكن حيث ذرناه وراه مسجد ( الذي باركنا حوله ) يعني بالآثار والانبصار والقرار وقيل سمى مبارك لانه مقر الانبياء ومهبط الملائكة والوحى وقيل الانبياء قبل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم واليه تمسخر الخلق يوم القيامة فان قلت ظاهر الآية يدل على ان الاسراء كان الى بيت المقدس والاحاديث الصحيحة تمل على انه عرج به الى السماء فكيف الجمع بين الدليلين وما قلنا ذكر المسجد الأقصى قط قلت فكان الاسراء على ظهر البراق الى المسجد الأقصى ومنه كان عروجه الى السماء على المراج وقاية ذكر المسجد الأقصى قط انه صلى الله عليه وسلم واخبر يصعد الى السماء

اقسم بصفاتها كالانكار والناد والمكابرة والهباج والرياء والنفاق منضعة الى مالهم من الشك والجليل والصبر والصبر واذا الصنا على الانسان بنسمة ظاهرة ( امراض ونأى بجانبه واذا منه الشركان يؤسا ) لوقوفه مع النفس والبدن وكون القوى البدنية متناحية لامتدح الامور الغير المتناحية الممكنة الوقوع من سبب الصمة وردها عند عدمها وسائر الغير ولا يرى الا العاجل وتكبر لاستيلاء نفسه على القلب وظهوره باقائه وقرضه فأي اى يد عن الحق في جانب النفس وطوى جنبه معضا وكذا في جانب الشرائع يسر لاحتجابها عن القادر وقدرته ولو نظر بين البصيرة شاهد قدراته تعالى في كتابنا الحائتين وتيقن في الحالة الاولى ان الشكر ويطمئنت وفي الثانية ان الصبر دفاع التهم فسكر وصبر وعلم انهم قد عرف يمرض عند النسي بطرا واشرا خاتما وزوالا غير خاف من التهم ولم يأس عند النعمة جزا ونورا راجيا

كشفا مراعيا لجانب البلى  
(قل كل يعمل على شاكلته)  
اى خليقته وملكنه العالمة  
عليه من مقامه فن كان مقامه  
الفس وشاكلته مقتضى  
طباعها عمل ما ذكرنا  
من الاعراض واليأس ومن  
كان مقام القلب وشاكلته  
السجية الفاضلة عمل  
مقتضاها الشكر والصبر  
(فربكم اعلم عن هوانى  
-ديلا) من السامعين عامل  
الحير بمقتضى سجيته القلب  
وعامل الشر بمقتضى طبيعة  
الفس فيجازهما بحسب  
امثالهما (ويشكرك عن  
الروح قل الروح من امر  
ربى) ليس من عالم الخلق  
حتى يمكن تعرضه للظواهر  
البدنية الذين لا يتجاوز  
ادراكهم عن الحس  
والحسوس بالتشبيه ببعض  
ماشرواه والتوصيف بل  
من عالم الامراى الابداع  
الذى هو الدوات المجردة  
عن الهوى والحواس  
المقدسة عن الشكل واللون  
والجهة والاين فلا يمكنكم  
ادراكه ايها المحجوبون  
بالكون لقصور ادراككم  
وعلمكم عنه (وما اوتيتم  
من العلم الا قليلا) هو علم  
المحوسات وذلك شئ نزر

اولا لا تشد انكارهم لذلك فلا اخبر انه اسرى به الى بيت المقدس وان لهم صدقه فيما اخبر به  
من العلامات التى فيه و صدقوه عليها اخبر بعد ذلك يمر وجهه الى السماء فيعمل الاسراء الى  
المسجد الأقصى كالنوطمة لمراحه الى السماء وقوله تعالى (لنزيه من آياتا) يعنى من  
عجائب قدرتنا قد رأى محمد صلى الله عليه وسلم فى تلك الليلة الآتياء وصلى بهم ورأى الآيات  
المقام فان قلت لفظة من فى قوله من آياتنا تقتضى التبعض وقال فى حق ابراهيم عليه السلام  
وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وطاهر هذا يدل على فضيلة ابراهيم عليه  
السلام على محمد صلى الله عليه وسلم ولا تأتلف به فلو جوهه قلت ملكوت السموات والارض  
من بعض آيات الله ايضا وآيات الله افضل من ذلك وأكثر والذى اراد محمدا صلى الله  
عليه وسلم من آياته وعجائبه تلك الليلة كان افضل من ملكوت السموات والارض فظهر بهذا  
البيان فضل محمد صلى الله عليه وسلم على ابراهيم صلى الله عليه وسلم (انه هو السميع)  
لا قوله ودعائه (البصير) لا فضله الحامضه فى ثلثة الليل وقت اسراءه وقيل انه هو  
السميع لما قالت له قريش حين اخبرهم بمسراء الى بيت المقدس البصير يعرودوا عليه من  
التكذيب وقيل انه هو السميع لا قوال جميع خلقه البصير بأفعالهم فيجازى كل عامل بماله  
وجه على العموم اولى

﴿ فصل ﴾ فى ذكر حديث المراح وما يتعلق به من الاحكام وما قال العلماء فيه (ق)  
حدثنا قتادة عن انس بن مالك عن مالك بن مسصة ان نبي الله صلى الله عليه وسلم حدثهم  
عن ليلة اسرى به قال بينما انا فى الحطيم ورعنا قال فى الحجر مضطجعا ومنهم من قال بين النائم  
واليقظان اذا تأتى آت فقد قال وسعته يقول شقى ما بين هذه الى هذه قتلت للبارود وهو  
الى جنبى ما بينى به قال من نفرة نحره الى شعرته وسعته يقول من فسته الى شعرته فاستخرج  
قلبي ثم اتيت بلسن من ذهب مملوءة ايماناً ففصل قلبي ثم حتى ثم اعيد ثم اتيت بدابة دون  
البغل وفوق الحمار ايضا فقال له الجارودا هو البراق بالاجزة قال انس ثم يضع خطوه  
عند أقصى طرفه فخلعت عليه فانطلق الى جبريل عليه السلام حتى اتى السماء الدنيا فاستفتح  
فتقبل من هذا قال جبريل قبل ومن معك قال محمد قبل وقد ارسل اليه قال ثم قبل مرحباً به  
ثم الميى جاء ففتح فلما خلصت فاذا فيها آدم فقال هذا ابوك آدم فسلم عليه فسلمت عليه  
فرد السلام ثم قال مرحباً بالابن الصالح والنبي الصالح ثم صعد حتى اتى السماء الثانية  
فاستفتح قبل من هذا قال جبريل قبل ومن معك قال محمد قبل وقد ارسل اليه قال ثم قبل  
مرحبا به ثم الميى جاء ففتح فلما خلصت فاذا يحيى وعيسى وهما ابنا الحالة قال هذا يحيى  
وعيسى فسلم عليهما فسلمت فردا ثم لا مرحباً بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعدى الى  
السماء الثالثة فاستفتح قبل من هذا قال جبريل قبل ومن معك قال محمد قبل وقد ارسل اليه  
قال ثم قبل مرحباً به ثم الميى جاء ففتح فلما خلصت اذا يوسف قال هذا يوسف فسلم عليه  
فسلمت عليه فرد ثم قال مرحباً بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعدى حتى اتى السماء  
الرابعة فاستفتح قبل من هذا قال جبريل قبل ومن معك قال محمد قبل وقد ارسل اليه قال  
ثم قبل مرحباً به ثم الميى جاء ففتح فلما خلصت فاذا ادريس قال هذا ادريس فسلم عليه

نزول الملائكة مع كوههم  
فحوسا مجردة على الهيئة  
الملكية في الارض لوزلت  
لم ينزلوا الا المتجسدين كما  
قال لولوحلاء ملكا لجلاء  
دجلا وللبسا عليهم  
ما يلبسون والام يمكنكم  
ادراكم فقيم على اسكاركم  
واذا سكلوا مجسدين  
ما صدقتم كونهم ملائكة  
فشاكم الاسكار على الحالين  
بل على اى حال كان كاشكار  
الحفاش ضوء الشمس  
(من بهداه) بمقتضى الناية  
الاولية في الفطرة الاولى  
بنوره (فهو المهتد) خاصة  
دون غيره (ومن يضلل)  
يجمع ذلك الور عنه (فلى)  
تجلبهم (اصار اهدوه  
من دونه اولياء) او يحفظونه  
من قهره (ومحرم يوم  
القيامة على وجوههم) اى  
ناكس الرأس لاجسادهم  
الى الجهة السفلية اوعلى  
وجوداتهم وذواتهم التى  
كاوعلاهم الى الدنيا كقولهم  
كاشقشون يمشون وكاشقشون  
يتمشون اذالوحه  
يعبره عن الفات الموحدة  
مع جميع عوارصها  
ولوامرهم اى على الحلة  
الاولى من زيادتهم وخصان  
(عميا) عن الهدى كما كانوا

آخر عليه فصر من لؤلؤ وذرجد فضر به يده فاذا هومك اذفر قال ماهذا يا جبريل قال  
هذا الكوثر الذى خياك ربك ثم هرج به الى السماء الثانية فقالت الملائكة له مثل ما قالت له  
الاولى من هذا قال جبريل قالوا ومن ملك قال محمد قالوا وقد بث اليه قال نعم قالوا مرحبا به  
واهلنا ثم هرج به الى السماء الثالثة وقالوا له مثل ما قالت الاولى والثانية ثم هرج به الى الرابعة  
فقالوا له مثل ذلك ثم هرج به الى السماء الخامسة فقالوا له مثل ذلك ثم هرج به الى السادسة  
فقالوا له مثل ذلك ثم هرج به الى السماء السابعة فقالوا له مثل ذلك كل سماء فيها انبياء قدمهم  
فأوعيت منهم ادريس في الثانية وهرون في الرابعة وآخر في الخامسة ولم يحفظ اسمه وابراهيم  
في السادسة وموسى في السابعة بتفضيل كلام الله قال موسى ربلم اغفر ان يرفع على احدكم  
علاجه فوق ذلك بما لا يعلم الا الله حتى جاء مدرة النسي ودنا الجبار رب العزة فقل فكل من  
قاب قوسين او ادنى قالوا لله فيما اوحى اليه خسين صلاة على امك كل يوم وليلة ثم هبط حتى  
بلغ موسى فاحتبه موسى فقال يا محمد ماذا عهد اليك ربك قال عهد الى خسين صلاة كل يوم  
وليلة قال ان امك لا تستطيع ذلك فارجع فليخفف عليك ربك وعنه قالت النبي صلى الله عليه  
وسلم الى جبريل كانه يستشيره في ذلك فاعا اليه جبريل ان نعم ان شئت فعلا به الى الجبار فقال  
قل وهو مكاتب ارب خفف عنا فان امتى لا تستطيع هذا فوضع عنه عشر صلوات ثم رجع  
الى موسى فاحتبه فلم يزل يردده موسى الى ربه حتى صلوات خمس صلوات ثم احتبه موسى  
عند انفس فقال يا محمد والله لقد راودت بين اسرائيل قوى على ادنى من هذا فضعفوا فتركوه  
فامك اضعف اجسادا وقلوبا وابدا وابطصارا واسما ما فارجع فليخفف عند ربك كل ذلك  
يلتفت الى صلى الله عليه وسلم الى جبريل عليه السلام ليشير عليه ولا يكره ذلك جبريل فرضه  
عند الخامسة قال ارب ان امتى ضعفاء اجسادهم وقلوبهم واسماهم وابداهم فليخفف عنا  
قال الجبار يا محمد قال ليك وسعدك قال انه لا يبدل القول لدى كما فرضت عليك في ام الكتاب  
قال فكل حصة بعشر امثالها هى خسون في ام الكتاب وهى خمس عليك فرجع الى موسى  
فقال كيف ضلت قال خفف عنا اعطانا بكل حصة عشر امثالها قل موسى قنوا لله راودت بنى  
اسرائيل على ادنى من ذلك فتركوه ارجع الى ربك فليخفف عنا ايضا قل رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يا موسى قنوا لله استغثت من ربى بما اخلفت اليه قال قاهب بدم الله فاستنقذ وهو  
في المسجد الحرام هذا لفظ حديث البزارى وادرج مسلم حديث شريك عن انس الموقوف عليه  
في حديث ثابت البناني المسند فذكر من اول حديث شريك طرقا ثم قال وساق الحديث نحو  
حديث ثابت قال مسلم وقدم واخر وراء وقص وليس في حديث ثابت من هذه الانفاط  
الاماتودة على نصه اخرجه مسلم وحده وهو حديث جابر بن سلمة عن ثابت البناني عن انس ان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انيت بالبراق وهو دابة ابيض طويل فوق الحمار ودون البغل  
يضع حافره عند منتهى طرفه قال فركبته حتى اتيت بيت المقدس قال فربطته بالحلقة التى ربط بها  
الانبياء قال ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فبعاني جبريل بانه من خروانه  
من لبن فاخترت النبي فقال جبريل عليه السلام اخترت الفطرة قال ثم هرج بنا الى السماء فاستنقذ  
جبريل قبل من اتت قال جبريل قيل ومن ملك قال محمد قبل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه فخرج

في الحياة الأولى (وبكنا)  
عن قول الحق لمدم ادر اكرم  
المنى المراد بالعلق اذ ليسوا  
ذوى قلوب فهم بها وفقه  
فكيف التعبير عما فيهم  
(وصا ما واهم جهنم) عن  
سبح المقول لمدم الفهم  
ايضا فلا يؤثر فيهم موجب  
الهابة لامن جهة الفهم  
من الله تعالى بالا الهام ولا  
من طريق السمع من كلام  
الناس ولا من طريق البصر  
بالاعتبار (كما خبت زدام  
سميرا) كقوله كما لمضجت  
جلودهم بدلتهم جلودا  
غيرها بل يبلغ منه ذلك  
بسبب احتجابهم عن صفاتنا  
خصوصا قدرتنا على البث  
وانكارهم له اكروا وما  
استدلوا بخلق السموات  
والارض على القدرة (ذلك  
جزاؤهم بهم كفروا باياتنا  
وقالوا اننا كنا عظاما  
ورقا انما لمبعوثون خلقا  
جديدا اولم يروا ان الله الذي  
خلق السموات والارض  
قادر على ان يخلق مثلهم  
وجعل لهم اجالا لا يرب فيه  
فأبى الظالمون الا كفورا  
قل لو انهم تملكون خزائن  
رحمة ربي اذا لامسكم)  
لوفوقكم مع صفات نفوسكم  
الى من لوازمها الشح الجبلى

لنا فاذا انما آدم فرحب في ودطلى بجبرئيل  
انت قال جبرئيل قيل ومن ملك قال محمد  
قيل وقديست اليه قال قديست اليه قال قديست  
لنا فاذا  
البا بنى اخلافة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا فرحباني ودعوا لي بجبرئيل ثم هرج بنا الى السماء  
الثالثة فاستفتح جبرئيل قديست من انت قال جبرئيل قيل ومن ملك قال محمد قديست اليه قال قديست  
اليه ففتح لنا فاذا انا يوسف عليه السلام فاذا هو قد اعطى شطر الحسن قال فرحب في ودطلى بجبرئيل  
ثم هرج بنا الى السماء الرابعة فاستفتح جبرئيل قديست من هذا قال جبرئيل قيل ومن ملك قال محمد  
قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا يادريس فرحب ودطلى بجبرئيل قديست من هذا قال  
ورفعنا مكانا عليا ثم هرج بنا الى السماء الخامسة فاستفتح جبرئيل قديست من هذا قال جبرئيل قيل  
ومن ملك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا يهرون فرحب ودطلى  
بجبرئيل ثم هرج بنا الى السماء السادسة فاستفتح جبرئيل قديست من هذا قال جبرئيل قيل ومن ملك قال  
محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا يوسى فرحب ودطلى بجبرئيل ثم هرج  
بنا الى السماء السابعة فاستفتح جبرئيل قديست من هذا قال جبرئيل قيل ومن ملك قال محمد قيل وقد  
بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا ابراهيم عليه السلام مستندا ظهره الى البيت المعمور  
واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يسودون اليه ثم ذهب في الى سدرة المنتهى واذا  
ورفعها كاذن النيلة واذا نمرها كالقلاقل قال فلما غشها من امر الله ما غشى تغيرت فما احد من  
خلق الله يستطيع ان يعنها من حسنها فوحى الله الى مالوحي فحرض على خسين صلاة في كل  
يوم و ليلة فزلت الى موسى فقال ما فرض ربك على انتك قلت خسين صلاة قال ارجع الى  
ربك فاسأله الخفيف فان انتك لا يطيعون ذلك فاني قد بلوت بين اسرائيل وخبرتهم قال  
فرجعت الى ربي فقلت يارب خفف على امتي فسط عني خما فرجعت الى موسى فقلت قد  
حط عني خما قال ان انتك لا تطيق ذلك فارجع الى ربك فاسأله الخفيف قال فلم ازل ارجع  
بين ربي تبارك وتعالى وبين موسى حتى قال يا محمد اتين خسر دملوات كل يوم و ليلة لكل  
صلاة عشر فذلك خسون صلاة ومن هم بمحنة فلم يعلمها ككتبت له حسنة فان علمها ككتبت له  
عشرا ومن هم ببينة فلم يعلمها لم تكتب شيئا فان علمها ككتبت مائة واحدة قال فزلت حتى  
انتهيت الى موسى فاخبرته قال ارجع الى ربك فاسأله الخفيف فقال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فقلت قد رجعت الى ربي حتى استصيت منه هذه رواية مسلم واخرجه الترمذي مختصرا  
وفيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى بالبراق ليلة اسرى به فلبسها مسرجا فاستصعب  
عليه فقال له جبرئيل يا محمد قل هكذا ما ربك احد اكرم على الله منه فافرض مرة واخرجه  
النسائي مختصرا والمعنى واحد وفي آخره قال فرجعت الى ربي فاسأله الخفيف فقال اني يوم  
خلقت السموات والارض فرضت عليك وعلى انتك خسين صلاة فخمسين بخمسين فقم بها  
انت وانتك ضرفت لها امر الله جرى بقول ختم فلم ارجع

فصل في ما قال النبوي قال بعض اهل الحديث ما وجدنا في البخاري ومسلم في كتابهما شيئا  
لا يثبت حرجا الا حديث شريك بن ابى نجر عن انس واحال الامر فيه على شريك وذلك انه  
ذكر فيه ان ذلك كان قبل الوحي واتفق اهل العلم على ان المراج كان بعد الوحي فهو من اتقى

لكون ادراكها مقصورا على ما يدرك بالحواس من الامور المادية المحصورة واحتجابها عن البركات الغير المتناهية والرحمة الواسعة الغير المقطعة التي لا تدرك الا عند اكتحال البصيرة بنور الهداية فتحس غادها واقطاعها ( خشية الاغاق وكان الانسان قنورا ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات ) صرحت الاشارة اليها في سورة الحجر ( فاسأل من في اسرائيل اذ جملهم فقال له فرعون اني لاذنك يا موسى مسحورا قال لقد علمت ما ازل هؤلاء الارب السموات والارض صائر واني لاذنك يا فرعون مشورا فاراد ان يستفهم من الارض قاصدا ومن معه جيبا وقفا من بعده لبي اسرائيل اسكنوا الارض فاذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم ليقا وبالحق اتزله وبالحق تزل وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا ) اي ما ازلنا القرآن الابد زوال بشرية التي عليه الصلاة والسلام بالكلية في مقام الفناء وانتفاء الحدتان عن وجه القدم

عشرة سنة وفيه ان الجبار تبارك وتعالى دنا قتلها وذكرت عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الغوى وهذا الاعتراض عنده لا يصح لان هذا كان رؤيا في النوم ارام الله ذلك قبل ان يوحى اليه بدليل آخر الحديث فاصح وهو في المسجد الحرام ثم صرح به في البيضة بدل الوحي وقبل الهجرة بسنة تحقيقا لرؤياه التي راها من قبل كما انه رأى قبح مكة في المنام عام الحديبية سنة ست من الهجرة ثم كان تحقيقها سنة ثمان ونزل قوله سبحانه وتعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق وقال الشيخ يحيى الدين النوري رحمه الله تعالى في كتابه شرح مسلم قد جاء من رواية شريك في هذا الحديث او هام انكرها عليه العلماء وقد نبه مسلم على ذلك بقوله قدم واخر وزاد ونقص منها قوله وذلك قبل ان يوحى اليه وهو غلط لم يوافق عليه فان الاسراء اقل ما قيل فيه انه كان بعد مبثته صلى الله عليه وسلم بخمسة عشر شهرا وقال الحرابي كانت ليلة الاسراء ليلة سبع وعشرين من شهر ربيع الآخر قبل الهجرة بسنة وقال الزهري كان ذلك بعد مبثته صلى الله عليه وسلم بخمس سنين وقال ابن اسحق اسرى به صلى الله عليه وسلم وقد فشا الاسلام بمكة والقبائل قال الشيخ يحيى الدين واعبه الاقوال قول الزهري وابن اسحق واما قوله في رواية شريك وهو ثمان وفي الرواية الاخرى بينا اما عندنا لبيت بين النائم واليقظان قد يخرج به من يجهلها رؤيا نوم ولا جهة فيه اذ قد يكون ذلك حالة اول وصول الملك اليه وليس في الحديث ما يدل على كونه نائما في القصة كلها هذا كلام القاضي صياض وهذا الذي قاله في رواية شريك وان اهل العلم قد انكروا صدق الله غيره وقد ذكر البخاري في رواية شريك هذه عن انس في كتاب التوحيد من صحيحه واني بالحديث مطولا قال الحافظ جلال الحلي في كتابه الجمع بين الصحيحين بعد ذكر هذه الرواية هذا الحديث بهذا اللفظ من رواية شريك بن ابي نمر عن انس قد زاد فيه زيادة مجهولة واني فيه بالفاظ غير معروفة وقد روى حديث الاسراء جماعة من الحفاظ المتقنين والائمة المشهورين كابن شهاب وثابت البناني وقائدة بنى عن انس فلم يأت احد منهم بما اتى به شريك وشريك ليس بالحافظ عند اهل الحديث قال والاحاديث التي تقدمت قبل هذا هي المول عليها

فصل في شرح بعض الفاظ حديث المعراج وما يتعلق به كانت ليلة الاسراء قبل الهجرة بسنة يقال كانت في رجب ويقال في رمضان وقد تقدم زيادة على هذا التقدير في الفصل الذي قبل هذا واختلف الناس في الاسراء رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل انما كان ذلك في المنام والحق الذي عليه اكثر الناس ومعظم السلف وامة الخلف من التأخرين من الفقهاء والحدادين والمكلمين انه اسرى بروحه وجسده صلى الله عليه وسلم وبدل عليه قوله سبحانه وتعالى سبحانه النبي اسرى جسده ليل وللفظ العبد عبارة عن مجموع الروح والجسد والاحاديث الصحيحة التي تقدمت تدل على صحة هذا القول لمن طالعهها وبحث عنها وحكى محمد بن جرير الطبري في تفسيره عن حذيفة انه قال كل ذلك كان رؤيا وانه ما قد جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما اسرى بروحه وحكى هذا القول عن عائشة ايضا وعن معاوية بن وهب والصحيح ما عليه جمهور العلماء من السلف والخلف والله اعلم قوله صلى الله عليه وسلم اتيت بالباقي هو اسم لداية التي ركبها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسرى به واشتقاقه من البقي لمرعته

اولشدة صفاته وبياضه ولحمته وثلاثة ونوره والحلقة باسكان اللام ويجوز قبحها والمراد  
ربط البراق بالحلقة الاخذ بالاحتياط في الامور وتعلم الاسباب وان ذلك لا يتعد في التوكل  
اذا كان الاعتماد على الله تعالى وقوله جابر بن جبريل بانه من خير واتله من لبن فاخترت اللبن فيه  
اختصارا والتقدير وقال لي اخترت اخترت اللبن يقول جبريل اخترت القطرت يعني فطرة الاسلام  
وجعل اللبن علامة لفطرة الصحة السليمة لكونه سهلا طيبا سائغا لشاربين واتله سليم العاقبة  
بمخلاف الجحر فلما اهل الجاث وبجالة لانواع الكثر قوله ثم خرج في الحق اى السماء الدنيا فاستفتح  
جبريل قفيل من انت قال جبريل فيه بين الادب لمن استأذن وان يقول انا فلان ولا يقول انا  
فانه مكروه وفيه ان السماء اربابا وبوابين وان عليها حرسا وقول بواب السماء وقد ارسل اليه  
وفي الرواية الاخرى وقد بعث اليه معناه للاسراء وصعوده السماء وليس مراده الاستفهام  
من اصل البعثة والرسالة فان ذلك لا يخفى عليه الى همدالة هذا هو الصحيح في معناه وقيل  
غيره وقوله فاذا انا بآدم وذكر جماعة من الانبياء فيه استعجاب لقاء اهل الفضل والصالح  
بالبر والرحمة والكلام اللبن الحسن وان كان اثر افضل من المزور فيه جواز مدح  
الانسان في وجهه اذا امن عليه من الاعجاب وغيره من اسباب الفتنة وقوله فاذا انا باراهيم  
مسندا ظهروه الى البيت المحور فيه دليل على جواز الاستناد الى القليلة وتخويل ظهروه اليها  
وقوله ثم ذهب بي الى السدرة هكذا وقع في هذه الرواية السدرة بالالف واللام وفي باقي  
الروايات الى سدرة المنهى قال ابن عباس وغيره من المفسرين سميت بذلك لان علم الملائكة  
يتنهي اليها ولم يجاوزها احد غير رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن مسعود سميت بذلك  
لكونها يتنهي اليها ما يهب من فوقها وما يصعد من تحتها من امر الله عز وجل وقوله واذا غرها  
كافلال هو بكسر القاف جمع قلة بعضها وهي الجرة الكبيرة التي تسع قربتين او اكثر وقوله  
فرجعت الى ربي قال الشيخ محي الدين النووي معناه رجعت الى الموضوع الذي ناجيته فيه اولا  
فناجيته فيه ثانيا وقوله ثم ازل ارجع بين موسى وبين ربي معناه وبين موضع مناجاة ربي  
عز وجل قلت واما الكلام على معنى الرؤية وما يتعلق بها فانه سياتى ان شاء الله تعالى في تفسير  
سورة والهم عند قوله تعالى ثم دعا قنديل قوله قرض الله سبحانه وتعالى على امي حسين  
صلاة الى قوله فوضع شطرها وفي الرواية الاخرى فوضع عنى عسرا وفي الاخرى خسا  
ليس بين هذه الروايات منافاة لان المراد بالشرط الجزء وهو الجنس وليس المراد منه التصنيف  
واما رواية العشر فهي رواية شريك ورواية الحسن رواية ثابت البناني وقادة وهما اثبت  
من شريك فالمراد حط عنى خسا الى آخره ثم قال هي خمس وهن خسون يعني خمسين في الاجر  
والتواب لان الحسنه بعشر امثالها واخرج الحليم بهذا الحديث على جواز نسخ الشيء قبل ضله  
وفي اول الحديث انه شق صدره صلى الله عليه وسلم ليلته المراج وقد شق ايضا في صدره وهو  
عند حلية التي كانت ترضع فالمراد بالشق الثاني زيادة التطهير لما يرد به من الكرامة اليه  
المراج وقوله اثبت بطست من ذهب فديتوهم متوهم انه يجوز استعمال اياه الذهب لما  
وليس الامر كذلك لان هذا الفضل من فضل الملائكة وهو مباح لهم استعمال الذهب او يكون  
هذا قد كان قبل تحريمه وقوله بمنى ايماناً وحكمة فافرحها في صدرى فان قلت الحكمة

واقشاع ظلمة الامكان  
عن سبحات الوجه الواجب  
بالباقى بالفرق الثاني لكونه  
محل وجودى فكان ازاله  
الظهور احكام التناسيل  
من عين الجمع على المظهر  
التفصيل فكان ازاله بالحق  
من الحق على الحق وزوله  
بالحق على هذا التأويل هو  
كما يقال نزل بكنا اذا حبل به  
على ان تكون الباء الثانية  
للعطفية كقولك زلت  
بيفاد والاولى للحال اى  
مأثبا بالحق على منيين  
اما بالحق الذى هو قبض  
الباطل اى بالحقيقة والحكمة  
واما بالحق الذى هو الله تعالى  
اى ازل على صفته وهو  
الحق (وقرأنا فرقاه) على  
حسب ظهور استمدادات  
المظاهر مقتضية لقبوله  
عسب الاحوال والمصالح  
والصفات كما اشرا اليه  
في قوله ولولا ان نبذناك  
( لتقرأ على الناس على  
مك وتزلنا نزيلا قل  
آمنوا اولاً ثم آمنوا)  
ان وجودكم كالمعد عندنا  
ليس المراد منه هدائكم  
لكوكم مطبوعا على قلوبكم  
لاهل لكم عداقة ولا  
في الوجود لكوكم احلاس  
قصة الامكان مدعى



والإيمان معان والافراغ صفة الاجسام فما معنى ذلك قلت يحتمل انه جعل في الطلعت شيء يحصل به كمال الايمان والحكمة وزيدتهما فسمى ايمانا وحكمة لكونه سبيلهما وهذا من احسن الجواز وقوله في صفة آدم عليه السلام قادا رجل من بينه اسودة وعن يساره اسودة هو جمع سواد وقد فسره في الحديث بأنه نسج بيده يضي ارواح فيه وقد اعترض على هذا بان ارواح المؤمنين في السماء وارواح الكفار تحت الارض السفلى فكيف تكون في السماء والجواب عنه انه يحتمل ان ارواح الكفار تضرى على آدم عليه السلام وهو في السماء فوافق وقت عرضها على آدم مرور النبي صلى الله عليه وسلم فاجبر بما رأى وقوله فاذا نظر عن بينه ضحك واذا نظر عن شماله بكى فيه شفقة الوالد على اولاده وسروره وفرحه بحسن حال المؤمن منهم وحزنه على سوء حال الكفار منهم وقوله في ادريس مرحبا بالي الصالح والاخ الصالح قد اتفق المؤرخون على ان ادريس هو اخنوخ وهو جد نوح عليهما السلام فيكون جد النبي صلى الله عليه وسلم كان ابراهيم جده فكان ينبغي أن يقول بالنبي الصالح والا بن الصالح كما قال آدم و ابراهيم عليهما الصلاة والسلام فالجواب عن هذا انه قيل ان ادريس المذكور هنا هو الياس وهو من ذرية ابراهيم فليس هو جد نوح هذا جواب القاضي عياض قال الشيخ محي الدين ليس في الحديث ما يمنع كون ادريس ابائتينا محمد صلى الله عليه وسلم وان قوله الاخ الصالح يحتمل ان يكون قاله تطلقا او تادبا وهو اخ وان كان ابلان الانبياء اخوة والمؤمنين اخوة والله اعلم

فصل في ذكر الآيات التي ظهرت بعد المراج المائة على صدقه صلى الله عليه وسلم وسياق احاديث تتعلق بالاسراء قال البغوي روى اتملا رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسرى به وكان يذئ طوى قال ياجبريل ان قومي لا يصدقوني قال يصدقك ابوبكر وهو الصديق قال ابن عباس ومائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما كانت ليلة اسرى الى السماء اصحبت بمكة فضقت بأمرى وعرفت ان الناس يكذبوني فروى انه صلى الله عليه وسلم قدمتم لاجزنا فريه ابوجهل فجلس اليه فقال كالمسهرى هل استفدت من شيء قال نعم اسرى بي الليلة قال الى ابن قال الى بيت المقدس قال ابوجهل ثم اصحبت بيننا فظهرنا قال نعم فامر ابوجهل ان يترك ذلك مخافة ان يجهله الحديث ولكن قال انحدث قومك بما حدثتني به قال نعم قال ابوجهل يا مشر بن كعب بن لؤي هلوا فانقضت المجالس وجاؤا حتى جلسوا اليهما قال حدث قومك يا محدثي قال نعم اسرى بي الليلة قالوا الى ابن قال الى بيت المقدس قالوا ثم اصحبت بيننا فظهرنا قال نعم قال نعم قال الناس بين مصفق وبينواضع يده على رأسه متجيبا واراد اناس ممن كان قد آمن به وصدقه وسى رجل من المشركين الى ابوبكر فقال له هل لك في صاحبك يزعم انه اسرى به الليلة الى بيت المقدس قال او قد قال ذلك قال نعم قال نعم قال نعم قال ذلك لقد صدق قالوا او تصدقه انه ذهب الى بيت المقدس وجاء في ليلة قبل ان يصبح قال نعم اني اصدقه بما هو ابعد من ذلك اصدقه بخبر السماء في غلوة واوروحة فلذلك سمى ابوبكر الصديق قال وكان في القوم من اتى المسجد الاقصى قالوا هل تستطيع ان تتسلق لنا المسجد قال نعم قال فذهبتم انتم حتى التبس على قال فسمى بالمجذوبوا انظر اليه حتى وضع دون دار عقيل فتمت المسجدوا انظر اليه فقال

الاعيان بالذات اتملا الاعتبار بالعلماء الذين لهم وجود عند الله في عالم البقاء المستبهم في الانباء فانظر كيف زاهم عند تلاوته عليهم وسامعهم اياه (ان الذين اتوا العلم من قبله اذ انشئ عليهم يخفون) اى ينقادون له ويسترفون به ويسرفون حقيقة علمهم به ومعرفتهم اياه بنسوبة الاستعداد ومناسبتة له وينور كالمهم لتجردهم وعلمهم بأنه كان كتابا من عند الله موعودا ليس هو الاله لما وجدوه مطابقا لما اعتقدوه فينا فان الاعتقاد الحق لا يكون الا واحدا (للادقان سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا ويخرون للادقان يسكون ويزيدهم خنوعا) بالبين والاشياء لحكمه لتأثرهم به وحسن تقبلهم لقبوله (قل ادعوا الله) بالفناء في الذات الجامعة لجميع الصفات (وادعوا الرحمن) بالفناء في الصفة التي هي الصفات (يا مائدة) طلبت من هذين القائمين لست هناك بموجود ولا لك بقية ولا اسم ولا عين ولا اثر اذا رحمت لا يصلح اسم الفير

تلك الذات ولا يمكن نبوت  
تلك الصفة اى الرحمة  
الرحانية لغيرها فلا يلزم  
وجود البقية بخلاف سائر  
الاسماء والصفات ( فله  
الاسماء الحسنى ) كلها  
في هذين المقامين لاك  
( ولا تجهر بصلائك )  
في صلاة اليهود باظهار  
صفة الصلاة عن ضك  
فيؤذن بالطيبان ويظهر  
الاتائية ( ولا تخافتها )  
غاية الاخفات فيؤذن  
بالانطماس في محل الفناء  
دون الرجوع الى مقام  
البقاء فلا يمكن احدا  
الاقتداء بك ( وابتغ بين  
ذلك سيلا ) يدل على  
الاستقامة وزوم سيرة  
الصدالة في عالم الكثرة  
وملازمة الصراط المستقيم  
بالحق ( وقل الحمد لله ) اى  
اظهر الكمالات الالهية  
والصفات الرحمانية التي  
لا تكون الا للذات الاحدية  
( الذي لم يتخذ ولدا ) اى  
لم يكن له لوجوده من جنسه  
لضرورة كون المولود  
محتاجا اليه تمكينا بالذات  
مصدوما بالحقيقة فكيف  
يكون من جنس الموجود  
حقا الواجب بذاته من جميع  
الوجوه ( ولم يكن له شريك

القوم اما لانت فوالله لقد اصاب فيه ثم قالوا يا محمد اخبرنا عن غيرنا اى اهم السائل لقيت منها  
شيئا قال نعم مررت بنيربى فلان وهى باروحاء وقد اضلوا بيما وهم في طلبه وفي رحالهم قدح  
من ماء فطشلت فاحذته فشرته ثم وضعت كما كان فسلاوا هل وجدوا الماء في القدر حين رجوا  
قالوا هذه آية قالو مررت بغيربى فلان وفلان وفلان راكبان تمودا لهما بذى مرفرف بييرهما  
مضى فرجى بفلان فانكسرت يده فسلوهما عن ذلك قالوا وهذه آية اخرى قالوا فاجبرنا  
من غيرنا قال مررت بهما بالنعيم قالوا فاعذبتا واحالهما وهيئتا هال كنت في شغل عن ذلك ثم  
مثلته بعذبتا واحالهما وهيئتا ومن فيها وكانوا بالحزورة قال نعم هيئتا كذا وكذا وفيها فلان  
وفلان يقدمها جل اورق عليه غرارتان مخيطتان تطلق عليك عند طلوع الشمس قالوا وهذه  
آية ثم خرجوا يشتدون نحو الثانية وهم يقولون والله قد قص محمد شيئا وبينه حتى اتوا كداء  
فجلسوا عليه فجلسوا ينظرون متى قطع الشمس فيكذبونه ادقائل قاتل منهم هذه الشمس قد طشت  
وقال آخرو هذه الصير قد طشت يقدمها بغير اورق فيها فلان وفلان كما قال فلم يؤمنوا وقالوا  
هذه مصر بين ( م ) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
لقد رايتني في الجحيم وقريش تسألني عن مصراى فسألتني عن اشيء من بيت المقدس لم اثبتا فكربت  
كرية ما كربت مثلها قال فرضه الله لي انظر اليه ما يبالوني عن شئ الا بابائهم به وقد رايتني  
في جحامة من الانبياء فاذا موسى قائم يصلي فاذا رجل ضرب جعدا كأنه من رجال شوموا فاذا  
عيسى بن مريم قائم يصلي اقرب الناس به شهاب عروة بن مسعود الثقفي واذا ابراهيم قائم يصلي  
اشبه الناس به صاحبكم يعني نفسه صلى الله عليه وسلم فصارت الصلاة قائمهم فلما فرغت من  
الصلاة قالى قاتل يا محمد يا محمد هذا مالك صاحب النار سلم عليه فالتفت اليه فبدانى بالسلام  
( ق ) عن جابر انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما كذبني قريش قاتلى الجحيم  
فبلى الله لي بيت المقدس فطقت اخبرهم عن آياته واما انظر اليه زاد البخارى في رواية لهما  
كذبني قريش حين اسرى بي الى بيت المقدس وذكر الحديث ( م ) عن انس ان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قال آتيت على موسى ليلة اسرى به عند الكتيب الاجر فاذا هو قائم يصلي  
في قبره عن بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اتينا الى بيت المقدس قال جبريل كذا  
باصبعه فمخرقه الجبر وشدته البراق اخرجته الترمذي فان قلت كيف رأى رسول الله صلى الله  
عليه وسلم موسى يصلي في قبره وكيف صلى بالانبياء في بيت المقدس ثم وجدهم على مراتبهم في  
السعوات وسلموا عليه وترجوا به وكيف تصح الصلاة من الانبياء بعد الموت وهم في الدار  
الآخرة قلت اما صلواته صلى الله عليه وسلم بالانبياء في بيت المقدس فيحمل ان الله سبحانه وتعالى  
جعلهم له يصلي بهم ويعرفوا بفضلهم وتقدمه عليهم ثم ان الله سبحانه وتعالى اراد اياهم في السعوات  
على مراتبهم ليعرف هو مراتبهم وفضلهم وامرهم به موسى وهو قائم يصلي في قبره عند الكتيب  
الاجر فيصنعت له مكان بعد رجوعه من المعراج واما صلوات الانبياء وهم في الدار الآخرة فهم  
في حكم الشهداء بل افضل منهم وقد قال الله سبحانه وتعالى ولأحسن الذين قتلوا في سبيل الله  
امواتا بل احياءا فالانبياء احياء بعد الموت واما حكم صلاتهم فيصنع الله تعالى كروادعها وذلك من افعال  
الآخرة فان الله تعالى قال دعواهم فيها سبحانه ائهم وورد في الحديث ائهم يلهمون التسليم

في الملك) من يساوه في قوة  
القهر والملك من التبرك  
في الملك والالكاما مشتركين  
في وجوب الوجود والحقيقة  
فامتياز كل واحد منهما  
عن الآخر لابد وان يكون  
بامر غير الحقيقة الواجبة  
فلزم تركهما فكانا كلاهما  
ممكنين لواجبين وايضا  
فان لم يستقلا بالثابت لم يكن  
احدهما الها وان استقل  
احدهما دون الآخر فلذلك  
هو الاله دونه فلا شريك له  
وان استقلا جبالزم اجتماع  
المؤثرين المستقلين على  
مطلوب واحد ان فضلا مما  
والا لزم الالهة احدهما دون  
الآخر رضى نفسه اولم  
يرض (ولم يمكن له ولي  
من القل) اى لم يكن له ناصر  
علة كان اوجزه علة قوته  
وتنصره من فلة الاضمال  
والعدم والالم يكن الها  
واجبا بل يمكننا لتكون  
حييا قائما لا يفسك  
(وكبره) من ان يتبدى بصفة  
دون اخرى اوصورة غير  
اخرى او يلمح شئ من  
هذه القاموس فيحسرون  
في وجود خاص تبارك  
وتعالى عن ذلك علوا كبيرا  
(تكبرا) لا يقدر قدره  
ولا يعرف كنهه لا منتهى

كما يلهمون النفس ويحمل ان الله سبحانه وتعالى خصهم بخصائص في الآخرة كما خصهم في  
الدنيا بخصائص لم يخص بها غيرهم منها انه صلى الله عليه وسلم اخبرناه رآهم يلبون ويحجبون  
فكذلك الصلاة والله اعلم بالحقائق • قوله سبحانه وتعالى (وايضا موسى الكتاب) يعنى التوراة  
(وجعلناه) يعنى الكتاب (هدى لى اسرائيل لانفتخروا) يعنى وقتلناهم لانفتخروا (من  
دوني وكلا) يعنى ربا كقبلا (ذرية) يعنى باذرية (من جعلنا نوحا انه كان عبدا شكورا)  
يعنى ان نوحا كان كثير الشكر وذلك انه كان اذا اكل طعاما او شرب شرابا او لبس ثوبا قال  
الحمد لله فحماه الله عبدا شكورا لذلك • قوله عز وجل (وقضينا الى بنى اسرائيل فى الكتاب)  
يعنى العلم بهم واخبرناهم فيما آتاهم من الكتاب اتم سيفسدون وهو قوله تعالى (لنفسن فى  
الارض مرتين) وقال ابن عباس وقضينا عليهم فى الكتاب قال يعنى حلى والمراد بالكتاب  
الروح المعنوي واللام فى لنفسن لام القسم تقديره والله لنفسن فى الارض يعنى بالعماسى  
والمراد بالارض ارض الشام وبيت المقدس (ولتعلن) يعنى ولتستكبرن وتظلمن الناس  
(علوا كبيرا قادجاه وعداولهما) يعنى اولى المرتين قيل افسادهم فى المرة الاولى هو ما  
خالفوا من احكام التوراة وركبوا من المحارم وقيل افسادهم فى المرة الاولى قتلهم شعيا فى  
الشجرة وار تكليم المعاصى (بسناعليكم عبادنا) يعنى جالوت وجنوده وهو الذى قتله  
داود وقيل هو سنجاريب وهو من اهل يثوى وقيل هو مختصر البابلى وهو الاصم (اولى  
بأس شديد) يعنى ذوى بطش وقوة فى الحرب (فجاسوا اخلال الديار) يعنى طافوا بين  
الديار ووسطها يطلبونكم لقتلوكم (وكان وعدنا مغفولا) يعنى قضاه كائنا لازلنا خلفه  
(ثم رددنا لكم الكرة عليهم) يعنى رددنا لكم الدولة والغلبة على الذين بشوا عليكم حين بنعم من  
ذوبكم ورجعتم من الفساد (وامدناكم اموال بنيو بنو جعلناكم اكثروا) يعنى كثروا عددا (ان  
احسنتم احسنتم لافسكنم) يعنى لهالوا بها وحراء احسنها (وان اسأتم ظها) يعنى ظفها اساءتها  
(فاذا جاء وعد الآخرة) يعنى المرة الآخرة من افسادكم وهو قصدكم قتل عيسى فضلصه  
الله منهم ورفضه اليه وقتلوا زكريا ويحيى عليهما السلام فسلط الله عليهم القرس والروم  
فسبهم وقتلهم وهو قوله تعالى (ليسوا اوجوهكم) يعنى ليعزوكم وقرئ بالنون اى  
ليسوا الله وجوهكم (وليدخلوا المسجد) يعنى بيت المقدس ونواحيه (كما دخلوه اول  
مرة) يعنى وقت افسادهم الاول (وليتبعوا ماعلوا تقيرا) يعنى واهلكو ما غلبوا عليه  
من بلاد بنى اسرائيل اهلاكا

ذكر القصة فى هذه الآيات •

قال محمد بن اسحق كانت بنو اسرائيل فيهم الاحداث والتوب وكان الله فى ذلك متجاوزا  
عنهم ومحسنا اليهم وكان اول ما نزل بهم بسبب ذنوبهم ان ملكا منهم كان يدعى صديقة وكان الله  
اذا ملك عليهم الملك بعث معه نبيا ليدسه و يرشده ولا يزل عليهم كتابا انما يؤسرون باتباع  
التوراة والاحكام التى فيها فلما ملك صديقة بعث الله معه شعيا وذلك قبل مبعث زكريا  
ويحيى وشعيا هو الذى بشر بميسى ومحمد صلى الله عليه وسلم فقال اشترى اورشليم الآن  
بأتيك راكب الحمار ومن بعده صاحب البعير فبك ذلك الملك يعنى صديقة بنى اسرائيل  
وبيت المقدس زمانا فلما انقضى ملكه عظم الاحداث فيهم وكان معه شعيا فبعث الله

وجود شيء غيره فضل  
عليه وينسب اليه بل كل  
ما ينصور ويقتل ولا يكبر  
غيره بهذا التكبير والله  
الحق الوفيق

### ﴿سورة الكهف﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)  
(الحمد لله الذي أنزل على  
عبدك الكتاب) أي الله  
تعالى بلسان التفصيل على  
فيه باعتبار الجمع من حيث  
كونه منموتا بأزال الكتاب  
وهو إدراج معنى الجمع  
في صورة التفصيل فهذا  
الحامد والحمدو تفصيلا  
وجما فالحمد اظهار  
الكلمات الالهية والصفات  
الجليلة والجلالية على القات  
المحمدية باعتبار العروج  
بعد تخصيصه اليه بنقسه  
في الضاية الازلية المشار  
بالإضافة في قوله عبده  
وذلك جعل عينه في الازل  
قابلة للكمال المطلق من قبضه  
وإبداع كتاب الجمع فيه  
بالقوة التي هي الالهية داد  
الكامل وأزال الكتاب  
عليه إبراز تلك الحقائق  
عن يمكن الجمع الواحداني  
على ذلك المظهر الانساني  
فهما متساكان باعتبار  
الانزول والعروج حمدا لله  
تعالى لبيته اذ الماني الكائن

سجاريب ملك بابل ومعه ستائة الف راية فلم يزل سائر احتي نزل حول بيت المقدس والملك  
حريص من فرحة كانت في ساقه فجاء شعبه الذي اليه وقال يا ملك بني اسرائيل ان سجاريب  
ملك بابل قد نزل بك هو وجنوده بستائة الف راية وقد هاجم الناس وقرقوا منهم فكبر  
ذلك على الملك وقال يا بني اهل اناك من الله وحى فميا حدث فقبرناه وكيف يفعل الله بنا  
وبسجاريب وجنوده فقال شعبه لم يا بني وحى في ذلك فيمناهم على ذلك اوحى الله الى  
شعبه النبي ان اتت ملك بني اسرائيل فخره ان يوصي وصيته ويستخلف على ملكه من يشاء  
من اهل بيته فأتى شعبه ملك بني اسرائيل وقال ان ربك قد اوحى الى ان أسرك ان توصي  
وصيتك وتستخلف من شئت على ملكك من اهل بيتك فأتك ميت فلما قال ذلك شعبه  
لصديقه الملك اقبل على القبة فصل ودعا فقال وهو يبكي ويتضرع الى الله تعالى بقلب  
مخلص اللهم رب الارباب والله الآلهة يا مقدس يا رحمن يا رؤف يا من  
لا تأخذ سنة ولا نوم اذكرني بعلمي وعقلي وحسن قضائي على بني اسرائيل وذلك كاه كان  
منك وانت اعلم به من سرى وعلايتك يا محجبا الله له وكان عبدا صالحا فوحى الله الى  
شعبه ان يخرج صديقه ان ربه قد احبب له ورجعه واخر اجله خمس عشرة سنة وانجده  
من عدوه سجاريب فأتاه شعبه فاخبره فلما قال له ذلك ذهب عنه الوجع وانقطع عنه الحزن  
وخر ساجدا لله وقال الهى والله آياتك مبجدة ومبجدة وكبرت وعظمت انت الذى  
تعطى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء عالم الغيب والشهادة  
انت الاول والاخر والظاهر والباطن وانت ترجع وتنجيب دعوة المضطرب انت الذى  
اجبت دعوتى ورجعت قضيي فلما رفع رأسه اوحى الله الى شعبه ان قل للملك صديقه  
يا اسرعبدا من عبيد فأتته بهما التين فجعله على فرجه فيشئ فيصبح وقد رافعه ذلك  
فقال الملك لشعبه سل ربك ان يجعل لنا علما بما هو صانع بعدونا هذا قال الله لشعبه قل له  
أتى قد كفيتك عدوك واتجيتك منهم وانهم سيصحبون موتى كلهم الاسجاريب وخسة قمر من  
كنابه احدهم مختصر فلما اصبحوا جاء صارخ يصرخ على باب المدينة يا ملك بني اسرائيل  
ان الله قد كفلك عدوك فاخرج فان سجاريب ومن معه هلكوا فخرج الملك والناس سجاريب  
فلم يوجد في الموتى فبعث الملك في طلبه فادركه الطلب في مفازة ومعه خسة قمر من كتابه  
احدهم مختصر فبطولهم في الجوامع ثم اتواهم الملك فلما رأهم خروا ساجدا لله تعالى من حين  
طلعت الشمس الى العصر ثم قال لسجاريب كيف رأيت قتل ربنا بكم الم تقتلكم بمجوله وقوته  
ونحن وانتم فافلون فقال لسجاريب قد أتاني خبر ربكم ونصره اياكم ورجعته التي رجحكم  
بما قبل ان اخرج من بلادى فلم اطع مرشدا ولم يلقى في الشقوة الا قلة عقلى ولو سمعت  
او عقلت ماغزوكم فقال الملك صديقه الحمد لله رب العالمين الذى كفناكم عايله وان ربنا لم  
يتركك ومن معك لكرامتك عليه ولكنه انما ابتلاك ومن معك لزدادوا شقوة في الدنيا وهذا  
في الآخرة وتغبروا من وراءكم بما رأيت من فعل ربنا بكم فتنفروا من بعدكم ولولا ذلك لتكثرت  
ومن معك ولعمرك ودم من معك اهون على الله من دم قراذلو قتلتم ثم ان ملك بني اسرائيل  
امر امير حرسه ان يقذف في رقابهم الجوامع ففعل وطاق بهم سبعين يوما حول بيت المقدس

في غيب القيب ما ينزل على قلبه فلم يمكنه حمد الله حق حده فلم يحمده الله لم يحمده الله بل حمد حده كما قال لا احصي ثناء عليك انت كما اقيمت على نفسك حمدولا في عين الجمع نفسه باعتبار التفصيل ثم عكس فقال الحمد (ولم يجعل له) اى لبيده (عوجا) اى زينا وميلا الى الغير كما قال ما زاغ البصر وما طغى اى لم يرتفع في شهوده (قيا) اى جملة قيا بى مستقبلا كما امر بقوله فاستقم كما امرت والمضى جملة موحدا قيا بى غير محتجب في شهوده بالغير ولا بنفسه لكونها غير ايضا ممكنا مستقبلا حال البقاء كما قال ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ه اوجه قيا بامر البعاد وهدايتهم اذا التصكيل يرتب على الكمال لانه عليه الصلاة والسلام لما فرغ من قويم قصور تركيبتها اقيمت فوس امت مقام نفسه فامر بتوحيها وتركيتها ولهذا المعنى سعى ابراهيم صلوات الله عليه امة وهذه القيمة اى القيام بهداية الناس داخلة في الاستقامة للمأمور هوها في الحقيقة (لينذر) متعلق

وايلياه وكان يرزقهم في كل يوم خبز من شعير لكل رجل منهم فقال سنجاريب الملك صديقة القتل خير مما نحن فيه وما فعل بنا من اشرارهم الى الجن فادعى الله الاشياء التي ان قل ملك بين اسرائيل يرسل سنجاريب ومن معه لينذروا من وراءهم وليكرههم وليصلهم حتى بلغوا بلادهم فبلغ ذلك شعبه الملك ففعل وخرج سنجاريب ومن معه حتى قدموا بابل فلما قدم جمع الناس فاجبرهم كيف فعل الله بجنوده فقال له كهانه ومحرته بابل قد كننا نقتنى عليك خبر ربه وخبر نعيم واوحى الله الى نعيم فلم تطننا وهى امة لا يستطيعها احد مع ربه وكان امر سنجاريب تخوفنا لى اسرائيل ثم كفاهم الله تعالى ذلك بذكره وعبرة ثم ان سنجاريب لبث بعد ذلك سبع سنين ثم مات واستخلف على ملكه بختنصر ابن ابنه ففعل بجمعه وقضى بقضائه فلبث سبع عشرة سنة ثم قبض الله ملك بين اسرائيل صديقة فوج امر بين اسرائيل وتافسوا الملك حتى قتل بعضهم بعضا وشبهه نعيم معهم لا يقبلون منه فلما فعلوا ذلك قال الله لشعبه ان في قوتكم حتى اوحى على لسانك فلما قام المطلق الله لسانه بالوحى فقال يا سمع استمى ويا ارض انصتى فان الله يريد ان يقص شأن بنى اسرائيل الذى رباهم بيمينه واسطفاهم لنفسه وخصهم بكرامته وفضلهم على عباده وهم كانوا الضعفاء التى لا رأى لها قى شارتها وجمع ضالتها وجبر كسرها وداوى مرضها وامن مهزولها وحفظ سميتها فلما فعل ذلك بطرت فتناطعت كباشها قتل بعضها حتى لم يبق منها عظم صحيح يجير اليه آخر فويل لهذه الامة لاطاعة الذين لا يدرون انى جاءهم الحسين ان البعير بما ذكره هذه فيقناه وان الحار بما ذكره الآرى الذى يشبع عليه فيه ارجه وان الثور بما ذكره المرح الذى يمن فيه فيقناه وان هؤلاء القوم لا يدركون من حيث جاءهم الخير وهم اولوا الابواب والقول ليسوا بواي ولا جبر واى ضارب لهم مثلا فليسموه قل كيف روى في ارض كانت خرابا زمانا لاجران فيها وكان لهارب حكيم قوى قاتل عليها بالسمارة وكره ان يغرب ارضه وهو قوى اوقال ضع وهو حكيم قاطع عليها جدارا وشيد فيها قصرا واثبط فيها نهرا وصف فيها خراسا من الزيتون والرمان والفضيل والاصناب والوان الثمار كلها وولى ذلك واستخفزه فيما ذا رأى وهمة خفيضا قويا امينا فلما اطاعت جاء ظمها خروبا فقالوا بئسنا الارض هذه فزى ان يهدم جدارها وقصرها وبطن نهرا ويقض فيها ويجرق خراسها حتى تصير كما كانت اولى مرة خرابا مواتا لاجران فيها قال الله تعالى قل لهم الجدار ديني والقصر شريعتي وان النهر كتابي وان القيم نبي وان القراس هم وان الخروب الذى اطعم القراس اعمالهم الخليفة واى قد قضيت عليهم قضاهم على انفسهم وانه مثل ضربته لهم يقربون الى ذبح البقر والغنم وليس بالناس الا الضم ولا آكله ويدعون ان يقربوا الى بالقوى والكف عن ذبح الانفس التى حرمتها وايديهم غضوبة منها وثيلهم مؤملات بدمائها يشيدون لى البيوت مساجد ويطهرون اجوافها ويحسون قلوبهم واجسادهم وينسونها ويؤذون القوم المساجد ويؤذونها ويغربون عقولهم واخلاقهم ويضدونها قى حاجة الى تشييد البيوت ولست امكنها واى حاجة الى تزويق المساجد ولست ادخلها انما امرت برضاها لاذكروا سجع فيها يقولون صما فلم يرفع صيانتنا وصلينا فلم تنور صلاتنا وتصدقا لم ترك صدقتنا ودمونا بثل حنين الحمام وبكينا بثل حواء

بأهل قيا اى جمه قيا بأمر  
الباد ليندر (أأس شديد)  
وحذف المقول الاول  
لتصميم لان احدا لا يخلوا  
من بأس ومثما كان او كافرا  
كقال تعالى انذر الصديقين  
بأن يغفرو ويشر المذنبين  
بأن يغفرو اذالبأس عبارة  
عن قهره . وقدك عظمه  
بالتذكير بأسابق بطلته  
وعزته . وصف بالشدة  
وخصه بقوله (من لذه)  
والقهر قبان قهر عصى  
طاهره . وبالطه قهر كالحسن  
بالمجوبين بالشرك وقسم  
ظاهره قهر وبالطه لطف  
وكذا اللطف كقال امير  
المؤمنين على عليه السلام  
سبحان من اشتدت قخته  
على اعدائه فسمه سمته  
واسمته رحمته لاولياءه  
وقشدة قخته ومن القسم  
الثانى القهر المحصوص  
باللوحدين من اهل الفناء  
لطلق الاذار لكل تنبها  
م فصل اللطف والقهر  
مقتيدين بحسب الصفات  
الاستحقاقات فقال  
ويشر المؤمنين ) اى  
لوحدين يكونهم فى مقابلة  
لشركسين الذين قالوا  
نفسنا هذه ولدا ( الذين  
ملكون الصالحات ) اى

جلس على فروة يمشى قدامه فها هو يترى خضره فبعث الله ارمياه الى ذلك الملك ليسدده ويرشده ثم علمت الاحداث في بني اسرائيل وركبوا العاصي واستقلوا الحارم فاقوا الى ارمياه ان انت قومك من بني اسرائيل فقصص عليهم ما امرك به وذكروهم نفسى وعرهم باحداهم فقال ارمياه يارب انى ضعيف ان لم تقوى حاجران لم يلقى غنزل ان لم تصبرى قال الله تعالى اولم تعلم ان الامور كلها تصير من مشيى وان القلوب والا لسان يدى اقلها كيف شئت انى ملكون لى يصل اليك شئ منى قدام ارمياه فبهم ولم يدري ما يقول فلهما لله عز وجل فى الوقت خطبة بلغة بين لهم فيها ثواب الطاعة وعقاب العصية وقال فى آخرها من الله عز وجل وانى حلقت بمرقى لا يفيض لهم فتنة يصير فيها الحليم ولا سلطان عليهم جبارا فاقبالبه الهية واتزع من صدره الرحمة بيه عدم مثل سواد الليل انظلم ثم اوحى الله الى ارمياه انى مهلك بني اسرائيل باثني واثنت من اهل بابل فسلط الله عليهم يختصر فخرج فى سقاة الصراية ودخل بيت المقدس يسوده ووطى الشام وقتل بني اسرائيل حتى افانهم وخرب بيت المقدس وامر جنوده ان يملأ كل رجل منهم ترسه ترابا ثم يقذفه فى بيت المقدس ففعلوا ذلك حتى ملؤوه ثم امرهم ان يصعدوا من فى بلدان بيت المقدس كلهم فاجتمع عنده كل صغير وكبير من بني اسرائيل فاختر منهم سبعين اتبعوا فاما خرجت فامم جنده واراد ان يقتلهم فاممهم قالته الملك الذين كانوا معه الملك لك غنائما كما امرتهم بيتنا هؤلاء الصبيان الذين اخبرتهم من بني اسرائيل يقتلهم بين الملوك الذين كانوا معه فاصاب كل رجل منهم اربعة غلمان ورفق من رفق من بني اسرائيل ثلاث فرق ثلثا اقرهم بالشام وثلثا بامم وثلثا قتلهم وذهب باثنت بيت المقدس وبالصبيان السبعين القاضى اقدمهم بابل فكانت هذه الوعدة الاولى التى ازل الله عز وجل بني اسرائيل بقتلهم فذلك قوله سبحانه وتعالى فاذا جاء وعد لاهما بشا عليكم عبادانا اولى بأس شديد فبني يختصروا صاحبهم ان يختصر اقام فى سلطانه ما شاء الله ثم رأى رؤيا عجيبه اذ رأى شيا اصابه فانساه الذى رأى فعدا دايال وحنايا وعزاربا وميشايل وكانوا من ذرارى الانبياء وسألهم عنها فقالوا اخبرنا بها فخيرك بتاويلها فقال ما ذكرها ولست لم تخبرونى بها وتاويلها لازمن اكتافكم فخرجوا من عنده فدعوا الله وتضرعوا اليه فاعلمهم الله بالذى سألهم عنه فجاؤه فقالوا رأيت مثلا قدماه وساقاه من فخره وركبته وفخذه من نحاس ويطنه من فضة وصدره من ذهب ورأسه وعنقه من حديد قال صدقتم قالوا فبما انت تظر اليه وقد اجهك ارسل الله صخرة من السماء فدفنته فى التى انسكها قال صدقتم فأتاوا ويلها قالوا تأويلها الم ترى الملوك بعضهم كان ابن ملكا وبعضهم كان احسن ملكا وبعضهم كان اشد ملكا والضعفاء ضعفت ثم فوقه الناس اشد منه ثم فوق الضعفاء الضعفاء احسن من ذلك وفضل والذهب احسن من الفضة وفضل ثم الحديد ملكك فهو اشد واعز من حقيقه والصخرة التى رأيت ارسل الله من السماء فدفنته فبني بعث الله من السماء في ذلك اجمع ويصير الامر اليه ثم اهل بابل قالوا فبني اختصروا رأيت هؤلاء الغلمان من بني اسرائيل الذين سألتك ان تمليناهم فقتلت فاقدانك فانساه فاممهم كانوا اسنانا فقدر ان يانساه انصرفوا وجوههم عن العالمين فخرجهم من بين اظهريه قالوا قتلهم فقال شأكم منكم فز احب منكم ان يقتل من كان فى يده فليقتل فلما قربوهم للقتل بكوا وتضرعوا الى الله عز وجل وقالوا ياربنا اصابنا البلاء بذنوب غيرنا

الباقيات من الخبرات والفضائل لان الاجر الحسن هو من جنة الآثام والافعال التى تستحق بالاعمال واعلم ان الاذار والتبشير القدين هما من باب التكليف اللازم لكونه قبا عليهم كلاهما اثر ونتيجة عن صفى القهر والاعنف الالهيين الذين محل استمداد قبولهما من صس البذل والظن والشهوة قال البذل ما استمد لقبولهما الا بصفى القهر والشهوة وقائما كما يستمد للبذل الشجاعة والعفة الا بوجودهما فلما استقنا قائما مقامهما لان كلاهما مائل لواحدة من تلك زول بحصولها فنقد ارتواء القلب منهما وكال التحاق بهما حدث عن القهر الاذار عند استحقاقية المحل بالكفر والشرك وعن اللطف التبشير باستحقاقية الايمان والعمل الصالح اذا الاقضية لا تكون الا عند استحقاق المحل (ان لهم اجرا حسنا ما كنتم فيه ابدا وينذر الذين قالوا اتخذنا الهه ولنا مالهم به من علم ولا لايمانهم) اى مالهم بهذا القول من علم بل اعاصروا

فوجدهم الله ان يحبيهم فقتلوا الامن كان منهم مع مختصر منهم دانيال وحنانيا وعزارييا وميثائيل  
ثم لما اراد الله تعالى هلاك مختصر انبث قتال من قيده من بني اسرائيل ارايت هذا البيت  
الذي خربت والناس الذي تلت منكم وما هذا البيت قالوا هويت الله وهؤلاء اهل كاتوان  
نزارى الانبياء فقتلوا وتصدوا سلطت عليهم بذنوبهم وكان ذنوبهم رب السموات والارض ورب  
الخلايق كلهم يكرههم ويمزهم فلما ضلوا ماضوا اهلكهم وسلط عليهم غيرهم فاستكبر وتجب  
وعظاته يجرهوه فلذلك بين اسرائيل قال فاجروني كيف لي ان اطلع الى السماء العليا فقتل من  
فيها وانفذها لي ملكا فاني قد فرغت من اهل الارض قالوا ما قدر عليها احد من الخلائق قال  
لتفعلن اولادكم عن آخركم فيكونوا نضرهوا الى الله تعالى فيبعث الله عز وجل عليه قدرته  
بموضة فدخلت مغضه حتى هضت ادماعه فا كان يتر ولا يسكن حتى يوجاهه رأسه على ام  
دماعه فلما مات شقوا رأسه فوجدوا البوضة ماضة على ام دماغه ليرى الله اليباد قدرته ونجى  
الله من نيق من بني اسرائيل فيدموردهم الى الشام فبنوا فيه وكثروا حتى كانوا على احسن  
ما كانوا عليه ويزعمون ان الله سبحانه وتعالى احيا اولئك الذين قتلوا فلقبوا بهم ثم انهم لما دخلوا  
الشام دخلوها وليس معهم من الله عهد كانت التوراة قد احترقت وكان عزير من السبا بالذين  
كانوا بابل فلما رجع الى الشام جعل يبكي ليله ونهاره وخرج عن الناس فبينما هو كذلك اذ جاء  
رجل يقال له اعزير مايكيت قال يا بني على كتاب الله وعهده الذي كان بين اظهرنا الذي لا يصلح  
دينا وآخرنا غير قال انفسب ان يرد اليك قال نعم قال ارجع فصم وظهر وظهر ثيابك ثم عودك  
هذا المكان عند ارجع عزير فصام وتطهر وظهر ثيابه ثم عد الى المكان الذي وعده فجلس فيه  
فاتاه ذلك الرجل بانه فيه ماء وكان ملكا بعث الله اليه فسقاه من ذلك الاثاقلت التوراة في  
صدره فرجع الى بني اسرائيل فوضع لهم التوراة فأحبوه حبسا لم يحبوا حبه شيئا فظم  
فيضاهي تعالى وجعلت بنو اسرائيل بعد ذلك يحدون الاحداث ويعود الله عليهم ويبعث  
فيهم الرسل فريضا يكذبون وفريضا يقتلون حتى كان آخر من بعث اليهم من انبيائهم  
زكريا ويحيى وعيسى عليهم السلام وكانوا من يتسأل داود فزكريا مات وقيل قتل وقصدوا  
عيسى ليقتلوه فرفضه الله من بين اظهرهم وقتلوا يحيى فلما ضلوا ذلك بعث الله عليهم ملكا  
من ملوك بابل يقال له خردوش فصار اليهم باهل بابل حتى دخل عليهم الشام فلما ظهر عليهم  
امر رأسا من رؤساء جنوده يقال له يورزاذان صاحب القتل فقال له اني قد كنت حلفت  
بالهي لئن انا ظفرت على اهل بيت القدس لاقتلهم حتى يسيل الدم في وسط عسكرى الا ان  
لاجد احدا اقله قاصره ان يقتلهم حتى يبلغ ذلك منهم ثم ان يورزاذان دخل بيت المقدس  
فقام في البقعة التي كانوا يقربون فيها قربانهم فوجد فيها دما يعلل فقال يا بني اسرائيل  
ما شأن هذا الدم يغلي اخبروني خبره فقالوا هذا دم قربان لنا قربناه فلم يقبل منا فلذلك ينل  
ولقد قربنا القربان من عذبة سنة فقبل منا الا هذا قال ماصدقوني فقالوا لو كان كاول  
زماننا لتقبل منا ولكن قد انقطع من الملك والبيعة والوحي فلذلك لم يقبل منا فخرج يورزاذان  
منهم على ذلك الدم سجمائة وسبعين روحا من رؤسهم فلم يجد الدم قاصر بسجمائة غلام من  
غلمانهم فذبحهم على الدم فلم يجدوا قاصر بسبعة آلاف من شبيهم وازواجهم فذبحهم على الدم فلم يجدوا

عن جهل مفرط وتقليد  
للإله لاعتن علم وعين ويؤيده  
قوله (كبرت كلمة) أي  
ما اكبرها كلمة (تخرج من  
افواههم) ليس في قلوبهم  
من مناه شيء لانه مستحيل  
لامفعله اذا السلم اليقيني  
يشهد ان الوجود الواجبي  
الى احدي الذات لا يعاظمه  
الوجود الممكن المسمول  
والولد هو الدائل لوالده  
في النوع المكافئ له في القوة  
والشهود الذاتي يحكم ضاه  
الحلق في الحق والمسمول  
في الشهود فلم يكن ثم سواء  
شيء غيره فضلا عن الشبه  
والولد كما قال احدهم هذا  
لوجود وان تكثر ظاهرا  
وحياتكم ما فيه الا انهم  
(ان يقولون الاكذاب)  
لتطابق الدليل العقلي  
والوجدان الذاتي للشهودي  
على حاله (فلذلك باجع)  
أي مهلك (ضلك على  
آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا  
الحديث اسفا) من شدة  
لوجود الالف على توبيهم  
واصرارهم وذلك لان  
الشقة على حاق الله والرحمة  
عليهم من لوازم محبة الله  
وتشابهه ولم كان على الله  
عليه ولم حبيب الله ومن  
لوازم محبته يشبه محبة الله



فلما رأى يورزاذان ان الدم لا يهدأ قال لهم يا بني اسرائيل وليكن صدقوني واسحبوا على امر  
ربكم قد طالما ملكتم في الارض تطعون ماشتم قبل ان لاترك منكم نافع ناز من ذكر ولا نبي  
الا قتلته فلما رأوا الجهد وشدة القتل صدقوه انظر فقالوا ان هذا دم نبي كان ينهانا عن امور  
كثيرة من مضائقه تعالى فلو كنا اعضاء كنا ارشدنا وكان ينهنا عن امركم فلم يصدقه قتلناه  
فهذا دمه فقال لهم يورزاذان ما كان اسمه قالوا يحيى بن زكريا قال الآن صدقوني لمثل هذا  
ينتم ربكم منكم فلما علم يورزاذان انهم صدقوه خر ساجدا وقال لمن حوله اغلقوا ابواب  
المدينة واخرجوا من كان ههنا من جيش خردوش وخلاقي بني اسرائيل ثم قال يا يحيى بن  
زكريا قد علم ربي وريت ما لصاب قومك من اجلك ومن قل منهم فاعدا باذن ربك قبل ان  
لا اتي من قومك احدا الا قتلته فهذا الدم باذن الله تعالى ورفع يورزاذان عنهم القتل وقال  
آمنت بما آمنت به بنو اسرائيل واقتنت انه لا رب غيري وقال لبني اسرائيل ان خردوش امرني  
ان اقتل منكم حتى تسيل دماؤكم وسط حسكره واني لا استطيع ان احصيه قالوا له اصل  
ما امرت به فصرهم فصرروا خندقا وامرهم باموالهم من الخيل والبغال والحمير والابل والبقير  
والقم فذبحها حتى سال الدم في السكر وامر بالقتل الذين قتلوا قبل ذلك فصرحوا على  
ما قتل من المواتى فلم يبقن خردوش الا ان ملأ في الخندق من دماء بني اسرائيل فلما بلغ الدم  
حسكره ارسل الى يورزاذان ان ارفع عنهم القتل ثم انصرف الى بابل وقد اتى بني اسرائيل  
او كاد ان يغتصب وهي الوصة الاخيرة التي ازل الله بني اسرائيل في قوله لتفسدن في الارض  
مرتين فكانت الوصة الاولى يختصر وجنوده والاخرى خردوش وجنوده وكانت اعظم  
الوقتتين فلم تهم لهم بعد ذلك راية وانتقل الملك بالشام وتوابعها الى الروم واليونانيين الا ان  
بقايا بني اسرائيل كثروا وكانت لهم الرياسة بيت المقدس وتوابعها على خير وجه الملك وكانوا  
في نعمة الى ان بدلوا واحداثا فسلط الله عليهم ططوس بن اسياتوس الرومي فغرب  
بلادهم ولزدهم عنها ونزع الله عنهم الملك والرياسة وضربت عليهم القلعة والمسكنة فالبثوا  
في امة الا وعليهم الصغار والجزية وهي بيت المقدس خرابا الى خلافة عمر بن الخطاب فصره  
السلطان بصره وقيل في صيب قتل يحيى عليه السلام ان ملك بني اسرائيل كان يكرمه ويدي  
مجلسه وان الملك هوى بنت امرأته وقال ابن عباس ابنة اخيه فقال يحيى تزويجها فنهاه عن  
نكاحها فبلغ ذلك امها فنفقت على يحيى وعقدت حين جلس الملك على شرابه قال بسنها ثيابا  
رفقا حرا وطيبها والبسها الحلى وارسلتها الى الملك واسرتها ان تقيها فان هو راودها عن  
نفسها ابت عليه حتى يعطيها ماسأته فاذا اعطاها ماسأته سألت رأس يحيى بن زكريا وان  
يؤذي في طست فتعلت فلما راودها قالت لا تفعل حتى تعطيني ماسأته قال ما تسأليني قلت  
رأس يحيى بن زكريا في هذا الطست فقال ويحك سليني غير هذا فالرب غير هذا فلما  
ابت عليه يث فأتى برأسه حتى وضع بين يديه والرأس تكلم يقول لاجلِكَ فلما اصبح اذا  
دمه يغلي فأمر بتراب فأتى عليه فرق الدم يغلي فلا زال يغلي ويغلي عليه التراب وهو يغلي  
حتى بلغ سور المدينة وهو في ذلك يرق ويغلي وسلط الله عليهم ملك بابل فغرب بيت المقدس  
وقتل سبعين الفا حتى سكن دمه • قوله عز وجل ( عسى ربكم ان يرجمكم ) يعني يا بني

لقوله يجهس ومحبه وكما  
كانت محبة للاحق اقوى  
كانت شفقتة ورحته على  
خلقه اكثر تكون الشفقة  
عليهم نخل محبة فهاشدة نطفه  
عليهم قائم كالولادة واقارب  
بل كاعضائه وجوارحه  
في اليهود الحقيقي فذلك  
بالغ في التأسف عليهم حتى  
كاد يهلك نفسه وايضا علم  
ان الحب اذا اقوى بالحبوب  
في استمرار الوصول نهر  
قبوله في القلوب لمحبة الله اياه  
فلما لم يؤمنوا بالقرآن  
استنصر ببقية من نفسه  
وتوجس بتفان حاله فعلاه  
الوجد وعزم على قهر  
انفس بالكلية طلبا للثبات  
وكان ذلك من فرط شفقتة  
عليهم وكال اده مع الله  
حيث حال عدم ايمانهم على  
ضعف حاله لاعلى عدم  
استعدادهم ولذلك سلاه  
بقوله ( انا جعلنا ماعلى  
الارض) اى لا تحزن عليهم  
فانه لا عليك ان يهلكوا جميعا  
انا نخرج جميع الاسباب  
من الصدق الى الوجود  
للابتلاء ثم ثانيا ولا حيف  
ولا نقص او انا جعلنا ماعلى  
ارض البدن من النفس  
وقداتها وشهواتها وقوى  
صفاتها وادراكها ودواعيها

(زينة لها لتسلوهم ايم  
احسن عملا) لينظر ايسم  
اقهرنا واعصى لهواها  
في رضاي واقدر على مخالفتها  
لموافق (واما الجاعلون)  
تجلبنا ونجلى صفاتنا  
(ماعليا) من صفات اهامة  
كارض لساها لانبات فيها  
اي تغنيها وصفاتها بالوت  
الحقيق او بالوت الطبيعى  
ولانبالي بلأ (صيدا  
جرزا - ام حبت ان  
اصحاب الكهف والرقم  
كاوان آيتنا عجبا) اى اذا  
ناهدت هذا الانسا والافاء  
فليس حال اصحاب الكهف آية  
عجيبة من آيتنا بل هذه  
العجب واعلم ان اصحاب  
الكهف هم السبعة الكمل  
الفاعون بالمرالحق دائما  
الذين يقومهم العالم ولا  
يخلو عنهم الزمان على عدد  
الكواكب السبعة السيارة  
وطبقها فكما - مخرهاالة  
تعالى في تدبير نظام عالم  
الصورة كما اشار اليه بقوله  
فالساعات سقا فالدبرات  
امرا على بعض التفاسير  
وكل نظام عالم المني وتكبير  
نظام الصورة الى سبعة  
اقصى من السابقين كل  
يتسبب بحسب الوجود  
الصورى الى واحد منهم

اسرائيل بعد انتقامه منكم فريد الدولة اليكم (وان عدم) اى الى العصية (عدنا) اى  
الى العقوبة قال قتادة ضادوا فيمشافه عدنا صلى الله عليه وسلم عليهم فهم يعطون الجزية عن  
بد وهم صافرون (وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا) اى مضنا وغيبنا من المحصر الذى  
هو مجلس الجليس وقيل فراشا من المحصر الذى يسط ويضرب \* قوله تعالى (ان هذا اقران  
يحدى لى هي اقوم) اى الى الطريقة التى هي اسوب وقيل الى الكلمة التى هي اعدل  
وهى شهادة ان لا اله الا الله (ويذكر) يعنى القرآن (المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم  
اجرا كبيرا) يعنى الجنة (وان الذين لا يؤمنون بالآخرة اعتدنا لهم عذابا اليما) يعنى النار  
في الآخرة (وبعد الانسان) اى على نفسه وولده وماله (بالشر) يعنى قوله عند غضب  
الله اهلك الله اهلهم الله ونحو ذلك (عداه بالخير) اى كداه ربه ان يجهل التبعة والعافية  
ولو استجاب الله دعاه على نفسه لهلك ولكن الله لا يستجيب بفضله وكرمه (وكان الانسان  
عجولا) اى بالدهاء على ما يكره ان يستجاب له فيه وقال ابن عباس مناه خبير الا صبره على  
سراء ولا ضره \* قوله سبحانه وتعالى (وجعلنا الليل والنهار آيتين) اى علامتين دائتين  
على وحدانيته وقدرتنا وفي معنى الآية قولان احدهما ان يكون المراد من الآيتين نفس الليل  
والنهار وهو انه جعلهما دليلين لخلق على مصالح الدنيا والدين اما في الدين فلا نكل واحد  
منهما مضاد للآخر مقابر مع كونهما متعاقبين على الدوام ففيه اقوى دليل على ان لهما مدبرا  
يدبرهما ويقدريهما بالقدادر المخصوصة واما في الدنيا فلا ن مصالح العباد لانهم الا في الليل  
يحصل السكون والراحة وفي النهار يحصل التصرف في المعاش والكسب والقول الثاني ان  
يكون المراد وجعلنا نرى الليل والنهار آيتين يريد الشمس والقمر (فصنونا آية الليل) اى جعلنا  
الليل يحمى الضوء مطبوسا مظلا لا يبتقان فيه شئ \* (وجعلنا آية النهار مبصرة) اى يصير  
فيه الاشياء رؤية بينة قال ابن عباس جعل الله نور الشمس سبعين جزءا ونور القمر كذلك فمما  
من نور القمر تسعة وستين جزءا فجعلها مع نور الشمس وحكى ان الله امر جبريل فامر جناحه  
على وجه القمر ثلاث مرات فشمس عنه الضوء وبقى فيه النور وسأل ابن الكواء عليا عن  
السواد الذي في القمر فقال هو اثر المني (لتبينوا فضلا من ربكم) اى لتوصلوا بياض النهار  
الى استبانة اعمالكم والتصرف في ما يشكم (وتعلموا) اى باختلاف الليل والنهار (عدد السنين  
والحساب) اى ما نتاجون اليه منه ولولا ذلك لما علم احد حساب الاوقات ولتسلطت  
الامور ولو ترك الله الشمس والقمر كاخلفهما لم يعرف الليل من النهار ولم يدرك الصائم متى يضر  
ولم يعرف وقت الحج ولا وقت حلول الديون المؤجلة واعلم ان الحساب يعنى على اربع مراتب  
الصالحات والايام والهور والسنين فاعدد السنين والحساب لما دونها من الشهور والايام  
والساعات وليس بعد هذه المراتب الاربعة الا التكرار (وكل شئ فصلناه تفصيلا) يعنى  
وكل شئ نفتخرون اليه من امر دينكم ودنياكم قد بيناه يانا شافيا واضحا غير ملتبس  
وقيل انه سبحانه وتعالى لما ذكر احوال آيتي الليل والنهار ومما من وجه دليلان قاطعان  
على التوحيد ومن وجه آخر نعمتان من الله تعالى على اهل الدنيا وكل ذلك فضل منه  
غلا يجرم قال وكل شئ فصلناه تفصيلا \* قوله عن وجل (وكل السان الزمان طائرا

في عتقه ( قال ابن عباس عليه وما قدر عليه فهو ملازمه انما كان وقيل خيره وشره معه لا يفارقه حتى يحاسب به وقيل ما من مولود الا وفي عتقه ورقة مكتوب فيها شق اوسعيد وقيل اراد بالطار ما قضى عليه انه طامه وما هو صائر اليه من سعادة او شقاوة وقيل هو من قوتك طارله سم اذا خرج يعني الزمان ما غارله من عمله لزوم القلادة او القل لا ينك عنه والعنق في قوله في عتقه كناية عن لزوم كما يقال جلست هذا في عتقك اى قد كنت هذا العمل والزمتك الاحتفاظ به وانما خص بالعنق من بين سائر الاعضاء لانه موضع القلادة والاطواق والقل بما يزين اويشين فان كان عمله خيرا كان له كالقلادة او الحلي في العنق وهو بما يزيه وان كان عمله شرا كان له كالقل في عتقه وهو بما يشينه ويخرجه يقول تبارك وتعالى ( ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا ) قيل بسطت للانسان صفيقتان ووكل به ملكان يحفظان عليه حسناته وسيآته فاذا مات طويت الصفيقتان وجمعتا معه في عتقه فلا يشتر ان الى يوم القيامة ( اقرا كتابك ) اى يقال له اقرا كتابك قيل يقرأ يوم القيامة من لم يكن قارئا ( كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ) اى محاسبا قال الحسن لقد عدل عليك من جعلك حسيب نفسك وقيل يقول الكافر انتك لست بظلام لعبيد فاجعلنى احاسب تقضى فيقال له اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا \* قوله سبحانه وتعالى ( من اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها ) يعنى ان ثواب العمل الصالح يخص بفاعله وعقاب الذنب يخص بفاعله ايضا ولا يتعدى منه الى غيره \* وهو قوله تعالى ( ولا تزوروا زواجرى اى لا تحمل حامله ثقل اخرى من الآثام ولا يؤاخذ احد بذنب احديك كل احد محض بذنبه ) وما كنا مدينين حتى نبعث رسولا ) لا قامة الجثة وقطعا لعنبر وفيه دليل على ان ماوجب انما وجب بالسمع لا بالعلل \* قوله سبحانه وتعالى ( واذا اردنا ان نميتك قرية امرنا مترفيا ) فى معنى الآية قولنا احدهما ان المراد منه الامر بالنقل ثم ان لفظ الآية يدل على انه تعالى عباد امرهم فقال اكثر المفسرين معناه انه تعالى امرهم بالاعمال الصالحة وهى الايمان والطاعة وفعل الخير والقوم حالوا ذلك الامر وفسقوا والقول الثانى امرنا مترفيا اى كثرت انصافها يقال امر القوم اذا كثروا وامرهم الله اذا كثروا ومنه الحديث خير المسائل مهرة مأمورة اى كثيرة الشراج والنسل صلى هذا قوله تعالى امرنا ليس من الامر بالنقل والمترف هو الذى ابهرته التهمة وسعة العيش ( فضعوا فيها ) اى خرجوا مما امرهم الله به من الطاعة ( فنعق عليها القول ) اى وجب عليها العقاب ( فدمرناها تدميرا ) اى اهلكناها اهلاك استئصال والدمار الهلاك والحراب ( ق ) من ام المؤمنين زينب بنت جحش ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها فرما يقول لا اله الا الله ويل لعرب من شرفنا قرب فقع اليوم من ردم يا جوج وما جوج من عده وحلق يا صبيح الابهام والتي تلبها قالت زينب قلت يا رسول الله اهلكا وفيما الصالحون قال نعم اذا كثرت الخبث قوله ويل لعرب ويل كلمة تعال لمن وقع فى مذكرة او اشرف ان يقع فيها وقوله اذا كثرت الخبث اى الشر \* قوله تعالى ( وكم اهلكنا من القرون ) اى المكذبة ( من بعد نوح ) وهم عاد وثمود وغيرهم من الامم الخسالية يخوف

والقطب هو المنتسب الى الشمس والكهف هو باطن البدن والرقم ظاهره الذى انتش بصور الحواس والاعضاء ان فسر بالروح الذى رقت فيه اسماؤهم والعالم الجسائى ان جعل اسم الوادى الذى فيه الجبل والكهف والفس الحيوية ان جعل اسم الكلب والعالم العلوى ان جعل اسم قرستم على اختلاف الاقوال فى التفسير ومنهم الابهاء السبعة المشهورون المموتون بحسب القرون والادوار وان كان كل من منهم على ذكر وهم آدم وادريس ونوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام لانه السابغ المحصوص بمسحة اشفاق القمر اى اتصاله عنه لظهوره فى دورة ختم النبوة وكل به الدين الالهى كما اشار اليه بقوله ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض اذ المتأخر بالزمان والظهور اى الوجود الحسى هو الحاضر لصفات الكل وكلاهم كالاسنان بالنسبة الى سائر الحيونات ولهذا قال كان بيان النبوة قد تم وبقي منه

موضع لينة واحدة فكنت  
انما لك اللينة وقد اتفق  
الحكماء المتأله من قدماء  
الفرس ان مراتب العقول  
والارواح على منجهم  
في التنازل تنضاعف  
اشراقها فكل ما تأخر  
في الرتبة سكان حظه  
من اشراقات الحق وانواره  
وسجات اشعة وجهه  
واشراقات انوار الوسايط  
اوفر وازيد فكذا في الزمان  
فهو الجامع الحاصر له فئات  
الكل وكالاتهم الحاسوى  
لخواصهم ومعانيهم مع كاله  
الحاص به اللام للهيئة  
الاجنابية كما قال بشت  
لائم مكارم الاخلاق  
ومن هذا ظهر تقدمه عليهم  
بالشرف والفضيلة ومن حجة  
ان ابراهيم عليه السلام كان  
مظهر التوحيد الاعظمى  
الذاتى وكان هو الوسط  
في الترتيب الزمانى بمنزلة  
الشمس في الرتبة كان قطب  
البوّة ولزمهم كلهم اتباعه  
وان لم يظهر في المئة عديدين  
عليه بالزمان سكارباط  
الكواكب السّنة في سبيلها  
بالحقيقة محمد صلى الله عليه  
وسلم واعلم ان الارواح  
في طلائع مراتب متعينة

الله بذلك كفار فريش قال عبدالله بن ابي اوفى القرن عشرون ومائة سنة فكان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم في اول قرن وبزيد بن مصلوبة في آخره وقبل القرن مائة سنة وروى  
عن محمد بن القاسم عن عبدالله بن بشر المازنى ان النبي صلى الله عليه وسلم وضع يده على  
رأسه وقال سيخيش هذا القلام قرنا قال محمد بن القاسم ما زلنا نعلمه حتى تمت له مائة سنة  
ثم مات وقيل القرن ثمانون سنة وقيل اربعمائة (وكفى بربك بذنوب عباده خيرا بصيرا)  
يعنى انه عالم بجميع المعلومات رآه جميع المريسات لا يخفى عليه شئ من احوال الخلق  
وقوله عز وجل (من كان يريد الصالحة) اى الدار الصالحة يعنى الدنيا (مجهلة  
فيها ما نشاء) اى من البسط او التقير (لم يزد) ان فعل به ذلك او اهله وقيل في  
معنى الآية مجهلة فيها ما نشاء لمن يزد اى القدر الذى نشاء فجهله في الدنيا لا الذى  
يشاء هو ولن يزد ان فعل له شئ قدرناه وهذا دم لمن اراد بمهله ظاهر الدنيا ومتنقها  
وبان ان من ارادها لا يدرك منها الا ما قدره (ثم جهلة) اى في الآخرة (جهنم يصلها)  
اى يدخلها (مذموم مذمورا) اى مطرود مباحدا \* قوله سبحانه وتعالى (ومن اراد  
الآخرة وسعى لها سعيها) اى عمل لها عملا (وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا)  
اى مقبولا قيل في الآية ثلاث شرائط في كون السعى مشكورا ارادة الآخرة بمهله بان  
يعقد بها همه ونشاطا في من دار للفرور والذى فيما لكف من الفعل والترك والايان الصحيح  
الثابت وعن بعض السلف الصالح من لم يكن له ثلاث لم ينفعه عمله ايمان ثابت وبوّة  
صادقة وعمل مصيب وتلا هذه الآية \* قوله عز وجل (كلا عند هؤلاء وهؤلاء) اى  
عند كلا الفريقين من يرد الدنيا ومن يرد الآخرة (من عطاء ربك) يعنى يرزقهما جميعا  
ثم يختلف الحال بهما في المال (وما كان عطاء ربك محطورا) اى يمونا عن عباده والمراد  
بالعطاء العطاء في الدنيا اذ لاحظ للكافر في الآخرة (انظر) يا محمد (كيف فضلنا بعضهم  
على بعض) اى في الرزق والعمل يعنى طالب العاجل وطالب الآخرة (وللآخرة اكبر  
درجات واكبر تفضيلا) يعنى ان تفاضل الخلق في درجات منافع الدنيا محسوس فتفاضلهم  
في درجات منافع الآخرة اكبر واعظم فان نسبة التفاضل في درجات الآخرة الى التفاضل  
في درجات الدنيا كنسبة الآخرة الى الدنيا فاذا كان الانسان تشدد رغبته في طلب الدنيا  
فلان تقوى وتشدد رغبته في طلب الآخرة اولى لان ادار المقامة \* قوله تعالى (لا تجعل  
مع الله الها آخر) الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد غيره وقبله ما لا نجعل  
لها الانسان مع الله الها آخر وهذا اولى (فقدم مذموما) اى من غير حد (مخفولا)  
اى بغير ناصر \* قوله سبحانه (وقضى ربك) اى وامر ربك قاله ابن عباس وقيل  
معناه واوجب ربك وقيل معناه الحكم والجزم وقيل ووصى ربك وحكى عن الفضل  
انه قرأها ووصى ربك وقال اتهم الصنفوا الوا وبالصادق صار قافا وهى قرأته على وابن  
مسعود قال الامام فخر الدين الرازى في تفسيره الكبير هذا القول بعيد جداله بفتح باب  
ان الصريف والتخير قد تطرق الى القرآن ولوجوزنا ذلك لارتفع الايمان على القرآن وذلك  
مخرج من كونه حجة ولا شك انه لمن عظيم في الدين (الاتقوا الا اياه) فيه وجوب

وصوفه تزيين واستعدادات متفانية متميزة في الازل بمحض النسيان الاولى والفيض الاقدس قاهل الصف الاول هم السابقون المقربون المقربون المحبوبون المختصون بفضل عناية وساعة كرامته المتعارفون بشوره المتحابون فيه والباقيون يتباينون في الدرجات وبحسب قاربها وتباعدتها بتعارفون ويتناكرون في تمارف منها اشكف ومناكر منها احتلب الى آخر الصوف فلهما اكرز ثامه واصول راسحة في العالم العلوي وعند السلق بالادار يتعارف درجات كالاما وغاية سعادتها بحسب مالها من الاستعداد الاول المختص بمسكل منها من مباديها في الازل كالقال عليه الصلاة والسلام الناس معادن كمدان الذهب والفضة حتى انتهت الدرجات في الموالى الفناء في التوحيد الذاتي فهذا الاعتبار يكون محمد عليه السلام عين آدم بل عين السبعة وكذا باعتبار كونه جامعا لصفاتهم كاقبلاته مثل ابو زيد رحمة الله عليه

عبادة الله والملح من عبادة غيره وهذا هو الحق لان العبادة حارة عن الفعل المشغل على غاية التعظيم ونهاية التنظيم لاتباع الابن له الاضمار افضل على عباده ولا نتم الا الله فكان هو المستحق لعبادة لا غير (و بالوالدين احسانا) اي اسرائيل والوالدين احسانا اي ربهما وحفظاهما واحسانا اليهما (اما يلفن ذلك الكبر احدهما او كلاهما) مثله انهما يلبسان الى سالة الضف والجز فيصيران عندك في آخر المبر كما كنت عندهما في اول المبر ، واعلم ان الله سبحانه وتعالى لما ذكر هذه الجملة كلف الانسان في حق الوالدين خمسة اشياء • الاول قوله تعالى ( فلا قل لهما اف ) وهي كلمة تضير وكرامية وقيل ان اصل هذه الكلمة انه اذا سقط عليك تراب اورماد ونفخت فيه تزيه قول اف ثم لهم توسعوا بذكر هذه الكلمة الى كل مكروه يصل اليهم • والثاني قوله ( ولا تنهرهما ) اي تجرهما عما يحاييهما بما لا يبهيك يقال نهره وانهره بمعنى فان قلت الملح من السأيف ابغ من الملح من الانتار فما وجه الجمع قلت المراد من قوله ولا تقل لهما اف النع من اظهار الضير بالقليل والكثير والمراد من قوله ولا تنهرهما الملح من اظهار الحائلة في القول على سبل ارد عليهما • الثالث قوله ( وقل لهما قولا كريما ) اي حسنا جبليا ناكيا بقضيه حسن الادب معها وقيل هو يا اماه يا ابتاه وقيل لا يكتنهما وقيل هو ان قول لهما كقول العد الذليل المذنب لسيد اللف الطليط الرابع قوله عز وجل ( واخفض لهما جناح الذل ) اي الن لهما • احاطه واخفضه لهما حتى لا تمتع من شيء احده ( من الرحمة ) اي من الشفقة عليهما لكبرهما واقتسارهما اليوم اليك كما كنت في حال الصغر والضعف مفتقرا اليهما للحامس • قوله سبحانه وتعالى ( وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا ) اي وادع الله لهما ان يرحمهما برحمة الباقية واراد به اذا كانا مسلمين فاما اذا كانا كافرين فان الدماء منسوخ في حقهما بقوله سبحانه وتعالى ما كان لاي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولى قربى وقيل يجوز الدماء لهما بأن يهديهما الله الى الاسلام فاذا هداهما فقد رحمهما وقيل في معنى هذه الآية ان الله سبحانه وتعالى بالغ في الوصية بما حث اقتضها بالامر بتوحيده وعبادته ثم شفعه بالاحسان اليهما ثم ضيق الامر في مرا ملتما حتى لم يرخس في ادنى كلمة تسوءهما وان ينك ويخضع لهما ثم شتمهما بالامر بالدماء لهما والترحم عليهما

فصل في ذكر الاحاديث التي وردت في الوالدين ( ق ) من ابى هرة قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله من احق الناس بحسن صحابي قال امك ثم اباك ثم اناك فادناك ( م ) عه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول رغبتم في رغبته رغم انه رغبتم عنه قيل من يا رسول الله قال من ادرك والديه عدلكبيرا واحدهما ثم لم يدخل الجنة ( م ) عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن يجرى ولد والده الا ان يحمي بمحوكا فيشـ تربه فيعتقه ( ق ) عن عبيد الله بن عمرو بن العاص قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأذنه في الجهاد فقال اجـ والدك قال نعم قال فبما فجاهد وعنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رضى الرب في رضا الوالدين وسخط الرب في سخط الوالدين اخبره الترمذي مروغا وموقفا قال وهو صحيح عن ابى الدرداء قال سمعت رسـ ولله صلى الله

عليه وسلم يقول الوالد اوسط ابواب الجنة فان شئت فضع ذلك الباب او احفظه اخرجه  
الترمذي وقال حديث صحيح ( م ) عن عبيدة بن مسعود قال سألت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم اى الاجال احب الى الله تعالى قال الصلاة لوقتها قلت ثم اى قال بر الوالدين قلت  
ثم اى قال الجهاد في سبيل الله تعالى • قوله سبحانه وتعالى ( ربكم اعلم بما في نفوسكم ) اى  
من بر الوالدين واعتقاد ما يجب لهما من التقدير وعدم عقوبتهما ( ان تكونوا صالحين ) اى  
ابراراً مطيعين قاصدين الصلاح والبر بعد تقصير كان منكم في القيام بما لزمكم من حق الوالدين  
او غيرهما او قبل فرط منكم في حال الضيق وعدم حرج الصدر وما لا يخلو منه البشر بما يؤدى  
الى اذاعتهما ثم انهم الى الله واستغفرتهم عما فرط منكم ( فانه كان للواوين ) قنواوين ( غفورا )  
قال سعيد بن جبير في هذه الآية هو ازجل تكون منه الداردة الى ابيه لا يريد بذلك الا انخير  
قائه لا يؤاخذ بها وقال سعيد بن المسيب الاواب الذى ذنب ثم توب ثم ذنب ثم توب عنه  
اه الرجاء الى الخير وقال ابن عباس الاواب الرجاء الى الله فيما يحرمه وينهى عنه وعنه انهم  
المسبون وقيل هم المصلون وقيل هم الذين يصلون صلاة الضحى يدل عليه ما روى عن  
زيد بن ارقم قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على اهل قباء وهم يصلون الضحى  
فقال صلاة الاوابين اذا رمضت الفصال اخرجه مسلم قوله اذا رمضت الفصال يريد ارتفاع  
الضحى وان تحمى الرضاء وهو الرمل بمر الشمس فبورك الفصال من الحر وشدة حراره  
اخفاها والفصال جمع صليل وهى اولاد اهل الصغار وقيل الاواب الذى يصلى بين الحرب  
والعشاء يدل عليه ما روى عن ابن عباس قال ان الملائكة نصف الذين يصلون بين الحرب  
والعشاء وهى صلاة الاوابين • قوله سبحانه وتعالى ( وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن  
السبيل ) قل الغلاب لى صلى الله عليه وسلم امره الله سبحانه وتعالى ان يؤتي اقاربه  
حقوقهم وقيل انه خطاب لكل وهو انه سبحانه وتعالى وصى بعد بر الوالدين بالقرابة  
ان يؤتوا حقوقهم من صلة الرحم والمودة والزيارة وحسن المعاشرة والمؤامعة على السراء  
والضراء والمعاضدة ونحو ذلك وقيل ان كانوا محايوج وهو موسر زمه الانفاق عليهم وهو  
مذهب ابي حنيفة وقال المشافى رضى الله تعالى عنه لا تلزم المقة الاولاد على ولده او ولد  
على والديه فمسب وقيل اراد بالقرابة قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقدم الكلام  
على المسكين وابن السبيل ( ولا تبذرا ) اى لا تنفق مالك في العسبة وقيل لو افى  
الانسان ماله كله في الحق لم يكن مبذرا ولو افنى درهمهما او مدا في باطل كان مبذرا وسئل ابن  
مسعود عن التبذير فقال اتفق المال في غير حقه وقيل هو اتفق المال في العماره على وجه  
المعرب وقيل ان بعضهم اتفق ثقتة في خير ما كثر فقال له صاحبه لخير في السرف فقال  
لا سرف في الخير ( ان الذين كانوا اخوان الشياطين ) يعنى اوليائهم واصدقاهم لانهم  
يطيعونهم فيما يأمرونهم به من الاسراف وقيل اشاعهم في الشر وهذا غاية المنة لانه لا اثر  
من الشياطين والعرب تقول لكل من هو ملازم سنة قوم هو اخوهم ( وكان الشيطان لربه  
كفورا ) اى جود القصة لما يغنى ان يطاع لانه يدعو الى مثل عمله • قوله عز وجل  
( واما لعرض منهن ) زالت في معجب وبلال وصوب وسالم وخباب كانوا يسألون النبي

انت من السبعة فقال اما  
السبعة وباعتبار علوم رتبته  
ومكانته وسبقه في القدم  
وارتقاع درجة كماله فضيلته  
سكان اقدمهم واولهم  
واضلهم كما قال اول  
ما خلق الله نوري وكنت  
نبيا و آدم بين الماء الطين  
فهو مقدم عليهم بالرتبة  
والطية والشر والفضيلة  
متأخر عنهم بالزمان وهو  
عبيهم باعتبار السرو والوحدة  
الدانية فلما سئل ان  
اختلفهم وتباينهم روحا  
وقلبا وخسالا ياتي في اتحادهم  
في الحقيقة وكذا افتراقهم  
بالارسة لاسافي مبيتهم  
في الازل والابدوعين الجمع  
كما قال تلك الرسل فضلا  
بعضهم على بعض مع قوله  
لا فرق بين احد منهم  
ونحوه اذ يحسكون المراد  
بأصحاب الكهف وروحيات  
الانسان التي تبقى بعد  
خراب البدن وقول من قال  
ثلاثة اشارة الى الروح  
والقل والقلب والكلب  
هى النفس الملازمة لجباب  
الكهف ومن قال خمسة  
اشارة الى الروح والقلب  
والقل والظري والقل  
العمل والقدرة القدسية  
للانبياء ما لى الفكر لغيرهم

ومن قال سبعة ذلك الجنة مع السر والنجاة والله اعلم (انما في النية الى الكهف) اي كيف البدن بالحق به (فقالوا) بلسان الحال (ربنا آتينا من ذلك) اي من خزان رحمتك التي هي اسماؤك الحسنى (رحمة) كما لا يناسب استمدادها ويتعصب (وهي) لا من امرنا الذي نحن فيه من مفارقة العالم العلوي والهبوط الى العالم السفلي للاستكمال (رشد) استقامة اليك في سلوك طريقك والتوجه الى جنابك اي طلبوا بالانصال البدني والتعلق بالآيات الكمال واسبابه الكمال العلوي والسملي (ففرسنا على آذانهم في الكهف) اي اتيناهم نومة النفخة عن عالمهم وكالمهم نومة قبية لا ينههم صفيير الحفيير ولا دعوة الداعي الخبير في كهف البدن (سنتين عددا) ذوات عدد اي كثيرة او ممدودة اي قلبية هي مدة انصاسهم في تدبير البدن وانفسارهم في فجر الطبيعة مشتغلين بها فائقين عماد ردها من ظلمهم الى اوان بلوغ الاشياء الحقيق والموت الارادي والطبيعي

على الله عليه وسلم في الاحايين ما يحتاجون اليه ولا يجد فيعرض عنهم حياه منهم وبمسك من القول فزلت هذه الآية والمعنى وان تعرض عن هؤلاء الذين امرت ان تؤتيهم (انفاد رجة من ربك ترجوها) اي انتظر رزق من الله ترجوه ان ياتيكم (قل لهم قولاميسورا) اي ليسا بجيلا اي عدم وعد الحيسا طيب به قلوبهم وقيل هو ان يقول رزقنا الله وياكم من فضله ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ (ولا تبطل بك مقلولة الى عهلك) قال جاراني صي قال يا رسول الله ان ابي تستكسك درعا ولم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم الا قصه قال لصبي من ساحة الى ساحة يظهر كذا بعد الينا ومما آخر ضاد الى امه فقالت قل له ان ابي تستكسك الدرع الذي عليك فدخل رسول الله عليه وسلم داره ونزع قصه واعطاه وقصد هربا فاذا نزل بال صلاة وانتظره لم يخرج فثقل قلوب اصحابه فدخل عليه بعضهم فراه هربا فاذا نزل الله سبحانه وتعالى هذه الآية ولا تبطل بك مقلولة الى عهلك اي لا تحسبك بك من الثقة في الحق والخير كالمقلولة به لا يقدر على مدها (ولا تبسطها) اي بالسطاء (كل البسط) اي خصلتي جوع ما عندك وقيل هذا تخيل لنزع الشحيح واعطاه المرفق امر بالاقتصاد الذي هو بين الاسراف والتقتير (تقدم ملوما) اي عندنا لان السرف غير مرضى عنده وقيل ملوما عند نفسك واصحابك ايضا بلوموك على تضييع المال بالكلية وقيل بلوموك سائلوك على الاسماك اذا لم تسطهم (محسورا) اي منقطعا لاشئ عندك تنفقه وقيل محسورا اي نادما على ما فرطت منك ثم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عما كان يرفقه من الاضافة بان ذلك ليس لهو ان بك عليه ولا تبطل منه عليك فقال تعالى (ان ربك بسط) اي بوسع (الرزق لمن يشاء ويقدر) اي يقرر ويضيق وذلك لمصلحة العباد (انه كان يباده خيرا بصيرا) يعني انه سبحانه وتعالى عالم يا حوال جميع عبادهم وما يصلحهم فالفاوت في الرزاق العباد ليس لاجل البطل بل لاجل رعاية مصالح العباد ﴿ قوله عز وجل ﴾ (ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق) اي قاتل وقرر (نحن نرزقهم وياكم) وذلك ان اهل الجاهلية كانوا يدون بانهم خشية القافة او يخافون عليهم من النهب والفاوت او ان ينكسروا لثيرا كفاء لشدة الحاجة وذلك ما رشده عندهم فقام الله عن قتلهم وقال نحن نرزقهم وياكم يعني ان الارزاق بيد الله فكما ان فتح ابواب الرزق على الرجال فكذلك يقفه على النساء (ان قتلهم كان خطأ كبيرا) اي اثم اكبرا (ولا تقرروا الزنا ان كان فاحشة) اي قبضة زائدة على حد القبح (وساء سيلا) اي بس طريقا طريقه وهو ان تضرب امرأة فترك او اخت او بنته من غير سبب والسبب يمكن وهو الصبر الذي شرع الله تعالى قبل ان الزنا يشغل على انواع من انما سد منها المعصية والنجاب الحد على نفسه ومنها اختلاط الانساب فلا يعرف الرجل ولد من هو ولا يقوم احد بزيته وذلك بوجوب ضياع الاولاد وانقطاع النسل وذلك بوجوب خراب العالم ﴿ قوله عز وجل ﴾ (ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق) الاصل في القتل هو الحرمة المطلقة وحل القتل انما ثبت بسبب مرضي فلما كان كذلك نهى الله عن القتل على حكم الاصل ثم استثنى الحافة التي يحصل فيها حل القتل وهي الاسباب المرضية فقال الا بالحق اي الا باحدى ثلاث كما روى عن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يحل دم امرئ

كأقال الناس نيام فاذاماتوا  
أنتهوا (ثم يشتمهم) أي  
نسيهم عن نوم النفس  
بقسامهم عن سرقة البدن  
ومرقتهم بالله وبفسوسهم  
المجرمة (أعلم) أي يظهر  
علمنا في مظاهرهم ومظاهر  
غيرهم من سائر الناس (أي  
الحزين أحصى لما لبثوا أمدا  
عن قص عليك بأنهم بالحق)  
الحنفاء في مدة لبثهم  
وضبط غائته الذين يبنون  
المدة أم يكون علمه إلى الله  
قال الناس يختلفون في زمان  
القبية يقول بعضهم يخرج  
أحدهم على رأس كل ألف  
سنة وهو يوم عند الله لقوله  
وإن يوما عند ربك كألف  
سنة عند المبدون وقول بعضهم  
على رأس كل مائة عام  
أو على رأس كل مائة وهو  
بعض يوم كما قالوا لبنا يوم  
أو بعض يوم والمحققون  
المصيدون هم الذين يكون  
علمه إلى الله كاذبين قالوا  
ربكم أعلم بما لئنتم وللهذا  
لم يبين رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وقت ظهور  
المهدي عليه السلام وقال  
كذب الوثاقون (أنهم قبة  
آمنوا بهم) بما يتابعون عليها  
على طريق الاستدلال  
أو المكاشفة (وزدناهم

مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله إلا بحدى ثلاث التيب الزاني والفس بالفلس  
والتارك لدينه المفارق للجماعة أخرجه في الصحيحين (ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا)  
أي قوة وولاية على القاتل بالقتل وقيل سلطانه هو أنه بخير فإن شاء استعاد منه وإن شاء  
أخذ الدية وإن شاء عفا (فلا يسرف في القتل) أي الولي قال ابن عباس لا يقتل غير القاتل  
وذلك أنهم كانوا في الجاهلية إذا قتل منهم قبل لا يرضون بقتل قاتله حتى يقتل أشرف منه  
وقيل معناه إذا كان القاتل واحدا فلا يقتل به جماعة بل واحد بواحد وكان أهل الجاهلية إذا  
كان المقتول شريفا فلا يرضون بقتل القاتل وحده حتى يقتلوا معه جماعة من أقربائه وقيل  
معناه أنه لا يمثل بالقاتل (أنه كان منصورا) قيل الضمير راجع للمقتول ظاهريا يعني أنه منصور  
في الدنيا بأجباب القود على قاتله وفي الآخرة بتكفير خطاياهم وبإحساب النار لقاتله وقبل الضمير  
راجع إلى ولي المقتول معناه أنه كان منصورا على القاتل باستيفاء القصاص منه أو الدية وقيل  
في قوله فلا يسرف في القتل إرادته القاتل المتعدي بالقتل بفيرالحق فانه إن قتل ذلك فولي القاتل  
منصور من قبل عليه باستيفاء القصاص منه • قوله سبحانه وتعالى (ولا تقربوا مال اليتيم إلا  
بالتى هي أحسن) أي بالطريقة التي هي أحسن وهي تيمنه وحفظه عليه (حتى يبلغ أشده)  
وهو بلوغ التكاح والمراد بلوغ الأشد كمال عقله ورشده بحيث يمكنه القيام بمصالح ماله والا  
لم ينفك عند الجهر (واوفوا بالعهد) أي الأيمان بما أمراه به والانهاء عما نهى عنه وقبل إراد  
بالعهد ما يلتزمه الإنسان على نفسه (إن العهد كان مسؤلا) أي عنه وقيل مطلوبا وقيل العهد  
يسئل فيقال فم ففقت كالوؤدة تسئل فم فقلت • قوله عز وجل (واوفوا الكيل إذا  
كتم) المراد منه إتمام الكيل (وزنوا بالقسطاس المستقيم) قبل هو الميزان صغيرا كان أو كبيرا  
من ميزان الدرهم إلى ما هو أكبر منه وقيل هو القبان قيل هو رومي وقيل مرياني والأصح  
أنه مري مأكوذ من القسط وهو العدل أي وزنوا بالله دل المستقيم وأعلم أن التفاوت الحاصل  
بسبب نقصان الكيل والوزن قليل والوعيد الحاصل عليه شديد عظيم فوجب على العاقل  
الاحتراز منه وأما عظم الوعيد فيه لأن جميع الناس محتاجون إلى المعاولات والبيع والشراء  
فالشرايع بالغ في المنع من التطفيف والنقصان سعا في إبقاء الأموال على أربابها (ذلك خير  
وأحسن تأويل) أي أحسن عاقبة من آل إذا رجع وهو ما يؤل إليه امره • قوله سبحانه  
وتعالى (ولا تصف) أي ولا تبيع (ماليبرك به علم) أي لا تفل رأيت ولم ترو سمعت ولم  
تسمع وعلمت ولم تعلم وقيل معناه لا ر أحد بما ليس لك به علم وقيل لاتباعه بالخدس والظن  
وقيل هو مأخوذ من القفا كانه بقفا الأمور وية مها ويتفرعها والمراد أنه لا يتكلم في أحد  
بالظن (إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا) معناه يسئل المرء عن سمعه  
وبصره وفؤاده وقيل يسئل السمع والبصر والفؤاد عما ضلله المرء ضل هذا ترجع الإشارة  
في أولئك إلى الأعضاء وعلى القول الأول ترجع إلى أربابها عن شكل من جسد قال أئمت إلى  
صلى الله عليه وسلم ضلت ياني الله على نمودها اتمودبه قال فآخذ يدي ثم قال قل أعود بك  
من شر محي وشر بصري وشر فؤادي وشر لساني وشر قلبي وشر مني قال فحفظتها أخرجه  
أبو داود والنسائي والترمذي وقال حديث حسن غريب قوله وشر مني يعني ماله وذكره



● قوله عز وجل ( ولا تأخس في الأرض سرها ) أي بطرا وكبرا وخيلا ( انك لن تخرق الأرض ) أي لن تطعمها بكبرك حتى تبلغ آخرها ( ولن تبلغ الجبال طولا ) أي لا قدر ان تطول الجبال وتساوي بكبرك والمعنى ان الانسان لا يال بكبره ويملأ شيئا كن يريد خرق الأرض ومطاوله الجبال لا يحصل على شيء وقيل ان الذي يمتشي غشالا يمتشي مرة على عقبه ومرة على صدور قدميه قبله انك لن تقب الأرض ان مشيت على عقبك ولن تبلغ الجبال طولا ان مشيت على صدور قدميك من على قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مشى تكبأ تكبفوا كأنما ينحط من سبب أخرجه الترمذي في الشمائل قوله تكبفوا التكفؤا التمايل في المشي الى قدام وقوله كأنما ينحط من سبب هو قريب من التكفؤ أي كأنه ينحدر من موضع مال من أي هرة قال ما رأيت شيئا احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الحسن يجرى في وجهه وما رأيت احدا اسرع في مشيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنما الأرض تطوى له انا لجهد انفسا وانه لغير مكثرت أخرجه الترمذي قوله لغير مكثرت أي شاق والاكثرات الامر الذي يشق على الانسان ( كل ذلك كان شيئا عند ربك مكروها ) أي ما ذكر من الامور التي هي الله عنها فيما تقدم فان قلت كيف قيل سيستمع قوله مكروها قلت قيل به تقديم وتأخير تقديره كل ذلك كان مكروها شيئا عند ربك وقوله مكروها على التكرار على الصفة أي كل ذلك كان شيئا وكان مكروها وقيل انه يرجع الى المعنى دون اللفظ لان الشيئا الذنب وهو مذكر ● قوله سبحانه وتعالى ( ذلك ) اشارة الى ما تقدم من الاوامر والنواهي في هذه الآيات ( ما اوصى الكبريت من الحكمة ) أي ان الاحكام المذكورة في هذه الآيات شرائع واجبة رامية في جميع الاديان والمثل لا تقبل النسخ والابطال فكانت حكمة وحكمة بهذا الاعتبار وقيل ان حاصل هذه الآيات يرجع الى الامر بالتوحيد واتواع البواطنات والامراض عن الدنيا والاقبال على الآخرة وذلك من الحكمة قبل ان هذه الآيات كانت في الواح موسى عليه السلام اولها ولا تجعل مع الله الها آخر قال الله سبحانه وتعالى وكتيبا له في الالواح من كل شيء موعظة واعلم ان الله سبحانه وتعالى افصح هذه الآيات بالامر بالتوحيد والهي عن الشرك وختمها به والمقصود منه التثنية على ان كل قول وعمل يجب ان يكرر فيه التوحيد لانه رأس كل حكمه وملا كما هو من عدم علم ينفعني منها سبحانه وتعالى ذكر في الآية الاولى ان الشرك يجب ان يكون صاحبه مذموما مخفولا وقال في هذه الآية ( ولا تجعل مع الله الها آخر فتلقى في جهنم ملوما مدحورا ) والفرق بين المذموم والمعلوم اما كونه مذموما فثنا بما ذكره ان الفعل الذي اذ عليه قبح ومثكر فهذا معنى كونه مذموما ثم يقال له لم ضلت هذا الضل اقبح وما الذي جعلك عليه وهذا هو المذموم والفرق بين المذموم والمذمور ان المذموم هو الضعيف الذي لا ناصر له والمذمور هو المبدع الطرود عن كل خير ● قوله سبحانه وتعالى ( افسأكم ربكم ) يعني افسأكم واختاركم فيعمل لكم الصفوة لنفسه مالم يسفوة ( بالبين ) يعني اخضعكم بافضل الاولاد وهم البنون ( واتخذ من الملائكة انا ) لانهم كانوا يقولون الملائكة بنات الله مع علم بأن الله سبحانه وتعالى هو الموصوف بالكمال الذي لا نهاية له وهذا يدل على نهاية جهل القائلين بهذا القول ( انكم تقولون قولاهم ) يخاطب مشركي مكة يعني باضاعتهم اليد والاولاد وهي

بدي) أي نهاية موصلة الى عين اليقين ومقام المشاهدة بالتوفيق (وربما على قلوبهم) قورسها الصبر على المجاهدة وشجسامهم على محاربة الشيطان ومعالجة نفس وهجر المألوفات لجسمانية والذات الحسية والقيام بكلمة التوحيد زلي العيبة الهوى وزك عبادة صنم الجسم بين يدي جبار النفس الامارة من غير مبالاة بها حين ما يتهم على ترك عبادة الله الهوى وصنم البدن واوعدهم بالعقوب والهلاك اذ النفس داعية الى عبادة ومواقفه وتهبة سباب حظوظه عجيبة للقلب من الخوف والموت او حسراهم على القيام بكلمة التوحيد وطهار الدين القويم والدعوة الى الحق عند كل جبار هو دقيانوس وقته كنعروذ وفرعون وابي جهل واضرابهم عن دان بديهم واستولى عليه الصنم الادارة فبسد الهوى او ادعى لغيره وتمرد المائنة وعدواه الربوبية من غير مبالاة عند معانيه اياهم على ترك عبادة الصنم المحسوس كما هو عادة بضمنهم

أوصم نفسه كآل فرعون  
الذين ما علمت لكم من اله  
غيري وأنا ربكم الأعلى  
إذا قلوا فقالوا ربنا رب  
السموات والأرض لن  
ندعو من دونه الها لقد قلنا  
إذا شططا هؤلاء قومنا  
انخدوا من دونه آلهة  
إشارة إلى النفس الامارة  
وقواها لأن لكل قوم الها  
تعبده وهو مطلوبها ومرادها  
والفسيد الهوى كقوله  
أفرأيت من اتخذ الهه هواه  
أولى أهل زمان سكل  
من خرج منهم داعيا  
إلى الله ذلك من عكف على  
شيء هواه فقد عبده (ولا  
يأتون عليهم) أي على  
عبادتهم والهيتهم وتأثيرهم  
ووجودهم (سلطان بين)  
أي حجة دالة على فساد  
التقليد وتبكيه بأن إقامة  
الحجة على الهية غير الله  
وتأثيره ووجوده محال كما  
قال الله في الآيات سميتوها  
اسم وأياكم ما نزل الله بها  
من سلطان أي أسماء بلا  
سميات لكونها ليست بشيء  
(فن انظروا) أي انظروا على الله  
كذلك وأذ اعز بكم الله  
بالنجد (وما يبدون إلا الله)  
من مرادتها وأهوائها

خاصة بالأجسام ثم لهم يفضلون عليه انفسهم حيث يحصلون له ما يكرهون لانفسهم يعني النبات  
● قوله سبحانه وتعالى (وقد صرفنا في هذا القرآن) يعني العبر والحكم والأمثال والاحكام  
والطبيخ والاعلام والتشديد في صرفنا لتكثير التكرير (ليذكروا) أي ليتعلموا ويعتبروا  
(وما يزيدهم) أي تعصيفا وتذكيرا (التفورا) أي تباعدا عن الحق (قل) أي قل يا محمد  
لهؤلاء المشركين (لو كان معكم آلهة ما تقولون إذا انخروا) أي لطلبوا يعني هؤلاء الآلهة (إلى  
ذي العرش ميلا) أي بالمغالبية والقهر ليزيلوا ملكة كفضل ملوك الدنيا بعضهم بعض وقيل  
معناه لتقربوا إليه وقيل معناه لتصرفوا إليه ففضلوا ما يقرهم إليه والاول اصح ثم نزه نفسه  
فقال عز وجل (سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا) معنى وصفه بذلك بالمبالغة في البراءة  
والبعد عما يصفونه به ● قوله عز وجل (تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن) يعني  
الملائكة والانس والجن (وان من شيء الا يسبح بحمده) قال ابن عباس (ان من شيء الا يسبح  
بحمده وقيل جميع الحيوانات والنباتات قبل ان اشجرة تسبح والاسطوانة لا تسبح وقيل ان الزراب  
يسبح مالم يقل فاذا ابتل ترك التسبيح وان انخرط تسبح مالم ترض من موضعها فاذا رضت تركت  
التسبيح وان الورقة تسبح مادامت على الشجرة فاذا سقطت تركت التسبيح وان الماء يسبح ما ام  
جاريا فاذا ركض ترك التسبيح وان الثوب يسبح مادام جديدا فاذا اتسع ترك التسبيح وان الوحش  
والطير لتسبح اذا صاحت فاذا سكنت تركت التسبيح وقيل وان من شيء جاد اوسى الا يسبح  
بحمده حتى صرير الباب وقيض السقف وقيل كل الاشياء تسبح الله حيوانا كان او جادا وتسبيها  
سبحان الله وبحمده ويدل على ذلك ما روى عن ابن مسعود قال سمعت ابا عبد الله يقول  
واتم تسبوتنا تخوفنا كناع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفره قل الله فقال اطلبوا فضلة  
من ماء فبما اناء به ماء قليل داخل يده صلى الله عليه وسلم في الآلة ثم قال في الطهور المبارك  
والبركة من الله فقد رأيت الماء ينبع من بين اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد كنت تسبح  
تسبيح الطعام وهو بكل اخرجه البخاري (م) عن جابر بن سمرة ان رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قال ان بمكة جارا كان يسلم على ليلى بشت واني لا عرفه الآن (خ) عن ابن عمر قال كان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يطعم الى جنة فلما انخذل المبر تمحول اليه فغن الجنة مائة ففصح  
يده عليه وفي رواية نزل فاحتضنه وساره بشيء في هذه الاحاديث دليل على ان الجادات تسبح  
واته يسبح وقال بعض أهل المصطفى تسبيح السموات والأرض والجادات والحيوانات سوى  
العقلاء بلسان الحال بحيث تدل على الصانع وقدرته ولطف حكمته فكما نطق بذلك وبصير لها  
بمزية التسبيح والقول الاول اصح لما دلت عليه الاحاديث وانه منقول عن السلف وأهل انفة  
تعالى لما في الجادات لا يفت عليه غيره فينبى ان نكل علمه الله ● وقوله تعالى (واكن لا تفقهون  
تسبيحهم) أي لا تعلمون ولا تفقهون تسبيحهم ما هذا من يسبح بلسانكم ولسانكم (انه كان حليما  
غفورا) أي حيث لم يساجلكم بالعقوبة على غفلتكم وجهلكم بالتسبيح ● قوله عز وجل (واذا  
قرأت القرآن جليا زينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة جالبا متورا) أي يحجب قلوبهم من  
فهمه والاتقاه وقيل معناه متورا عن أهل البأس فلا يروونه كما روى عن محمد بن جبير انه  
قال لما نزلت بآية ان لله جاء امرأة أي لله ومعها والي صلى الله عليه وسلم مع أي

بكرتم زه قات لا يكران صاحبك لقد بلغني انه هباني قال لها اوبكر والله ما يخلق بالشعر ولا يقوله فرجعت وهي تقول قد كنت جئت بهذا الحجر لارضع رأسه فقال اوبكر مارأيت يا رسول الله قال لا لم يزل ملك بيني وبينها (وجعلنا على قلوبهم اكنة) اي اغطية (ان يفهموه) اي لا يفهموه (وفي آذنتهم وقرا) اي غشاها بسموه (واذا ذكرت ربك في القرآن وحده) يعني اذا قلت لا اله الا الله وانت تلاوا القرآن (ولواعلى اديارهم قورا) جمع قفر (نحن اعمل بما يستحسنونه) اي من الهز بلوا بالقرآن وقيل معناه نحن اعمل بالوجه الذي يستحسنونه وهو التكذيب (اذ يستحسنون اليك) اي وانت قرأ القرآن (واذهم نجوى) اي بما يتناجون به في امرك وقيل معناه ذو ونجوى بعضهم يقولون منون وبعضهم يقول هو كامن وبعضهم يقول ساحر او شاعر (اذ يقول الظالمون) يعني الوليد بن المغيرة واصحابه (ان تبعون الارجل مسورا) اي مطبوا وقيل غمدوا وقيل معناه انه مهر فبين وقيل هومن الشعر وهو اوضة ومعناه انه يشرب مثلكم ياكل ويشرب قال الشاعر

ارانا موضعين لا مرغيب \* ونصهر بالطعام وبالشرب

اي نفدى بهما (انتر كيف ضربواك الامثال) اي الاشياء فقالوا ساحر شاعر كاهن مجنون (فضلوا) اي في جميع ذلك وادوا (فلا يستطيعون سبيلا) اي الى طريق الحق (وقالوا انما كنا عظاما) اي ببدالموت (ورقا) اي ربا وقيل الرقات الاجزاء المنفصلة من كل شيء تكسر (انما يبعثون خلقا جديدا) فبهانهم استجدوا بالاموات والى قال الله سبحانه وتعالى ردا عليهم (قل) اي قل لهم يا محمد (كونوا جارية) اي في الشدة (او احديدا) اي في القوة وليس هذا باصر الزام بل هو امر نصيحه اي استشعروا في قلوبكم انكم بجارة او حديد في القوة (او خلقا ما يكبر في صدوركم) قيل يعني السماء والارض والجبال لانها اعظم المخلوقات وقيل يعني به الموت لانه لا شيء في نفس ابن آدم اكبر من الموت ومعناه لو كنتم الموت بعينه لا يمتنعكم ولا يشكم (فسيقولون من بعدنا) اي من يشاء بعد الموت (قل الذين همكم) اي خلقكم (اول مرة) فمن قدر على الانشاء قدر على الاعداء (فسيقضون البتة وهم) اي يحركونها اذا قلت لهم ذلك يستعزبون بما تقول ويقولون متى هو) يعني البعث والقيامة (قل عسى ان يكون قريبا) اي هو قريب (ويؤيدوكم) اي من قبوركم الى موقف القيامة (فسيقضيون بحمده) قال ابن عباس يا مرقول بطاعته وقيل مقربين بانه خالقهم وباعثهم ويحمدونه حين لا ينعمهم الحمد وقيل هذا خطاب مع المؤمنين قائمهم يمشون حامدين (وتظنون ان البتة) اي في الدنيا وقيل في الآلة (والا قليلا) وذلك لان الانسان لو مكث في الدنيا وفي القبر الوافان السنين عددا قليلا نسبة مدد القيامه والخلود في الآخرة وقيل انهم يستفخرون بمدد الدنيا في جنب القيامه \* قوله سبحانه وتعالى (وقل لبيدي بقولوا التي هي احسن) وذلك ان المشركين كانوا يؤذون المسلمين فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فازل الله عز وجل وقل لبيدي بقولوا يعني فكنا من التي هي احسن اي لا يكافؤهم على سفهم بل يقولون لهم يهديكم الله وكان هذا قبل الاذن في القتال والجهاد وقيل نزلت في عمر بن الخطاب وذلك انه شتم بعض الكفار فامر الله بالغو وقيل امر الله المؤمنين ان يقولوا وضلوا الحق التي هي احسن وقيل الاحسن كلمة الاخلاص لا اله الا الله (ان

فاووا الى الكعب) الى البدين لاستعمال الآلات البدنية في الاستكمال بالمعلوم والاعمال وانجزوا في متكسرين مراتبين كاهم ميتون بترك الحركات الفسادية والزوات الهمة والسلوات السبعية اي موتوا موتا ارادوا ينشر لكم ربكم من رحته) حياة حقيقية بالسم والمرفقة (وبهي احكم من امركم سرفقا) كما لا تفسد به يظهر الفضائل وطلوع اوار التجليات فتلتون بللشاهدات وتتمسكون بالكمالات كما قال تعالى اومن كان ميثا قاجيها وجلساله نورا يمشي به في الناس وقال عليه السلام في ابي بكر رضي الله عنه من اراد ان ينظر ميتا يعني على وجه الارض فلينظر ابا بكر اي ميتا عن نفسه يعني بالله او اذا عزله فوهم قومكم ومعبوداتهم غير الله من مطالبهم المختلفة ومقاسدهم المنقشة واهوائهم المنقشة واصامهم المتخفة فاووا الى كعب في ابدانكم وادعوا عن فضول الحركات والخرج في اثار الشهوات واعكفوا على الرياضات

بشر لكم ربكم من رحمة  
زيادة كمال وقوية ونصرة  
بالامداد الملوكوتية  
والتايدات القدسية فيجبكم  
عليهم وبهي لكم دنيا  
وطرقا يتفق به وقولا  
يهدى بكم الخلائق ناجين  
وفي الاوى الى السكف  
عند مفارقتهم سر آخر  
فهم من دخول المهدي  
في الفار اذا خرج وزل  
عيسى والله اعلم وفي سر  
الرحمة ونهضة المرفق  
من اسرهم عند الاوى الى  
الكف اشارة الى ان الرحمة  
الكافة في استدادهم اما  
بشر بالتعلق البدني  
والكمال بتهيأة ( وري  
الشمس) اي شمس الروح  
( اذا طلعت ) اي زقت  
بالتجرد عن غواشي الجسم  
وظهرت من افقه تمل بهم  
من جهة البدن وبه رعبته  
الى جهة العيين اي جانب عالم  
القدس وطرق اعمال البر  
من الخيرات والفضائل  
والحسنات والطاعات  
وسيرة الارار فان الارار  
هم اصحاب العيين ( زاور  
عن كنههم ذات العيين  
واذا ظهرت قرضهم ذات  
الشمال) اي هوى في الجسم  
واحتيج به واختفت في

الشيطان يفرغ بينهم ) اي يفسدو يلقى العداوة بينهم ( ان الشيطان كان للانسان عدوا مينا )  
اي ظاهر العداوة \* قوله عز وجل ( ربكم اعلم بكم ان بشر حكمكم ) اي بوجهكم للايمان فتؤمنوا  
( او ان بشا يذبكم ) اي يمتكم على الشرك فتمدوا وقيل مناه ان بشا برحكم فيجبكم من اهل  
مكة او ان بشا يذبكم اي يسلمهم عليكم ( وما ارسلناك عليهم كيلا ) اي حفيظا وكفلا قيل  
نسخنا آية القتال ( وربك اعلم بما في السموات والارض ) يعني ان علمه غير مقصور عليكم بل  
علمه متعلق بجميع الموجودات والمعلومات ومتعلق بجميع ذات الارضين والسموات يعلم حال  
كل احد ويعلم ما يليق به من المصالح والمفاسد وقيل مناه ان علمه باحوالهم واختلاف صورهم  
واخلاقهم ومذاهبهم ( ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض ) وذلك انه اخذ ابراهيم خليل  
وكرم موسى تكليا وقال لعيسى كن فكان وآتى سليمان ملكا لا ينبغي لاحد من بعده وآتى داود  
زبور او ذلك قوله تعالى ( وآتينا داود زورا ) وهو كتاب انزلناه على داود يشتمل على مائة  
وخمين سورة وكلها مداه وناه على الله تعالى وتحميد وتحميد ليس فيه حلال ولا حرام ولا فرائض  
ولا حدود ولا احكام فان قلت لم يخص داود في هذه الآية بالذكر دون غيره من الانبياء قلت فيه  
وجوه احدها ان الله تعالى ذكره فضل بعض النبيين على بعض ثم قال تعالى وآتينا داود زورا  
وذلك ان داود اعطى مع النبوة الملك فلم يذكره بالملك وذكره ما آتاه من الكتب قريبا على ان  
الفضل المذكور في هذه الآية والمراد به العلم بالملك والمال الوجه الثاني ان الله سبحانه وتعالى  
كتبه في الزبور ان محمدا خاتم الانبياء وان امته خير الامم فلما خصه بالذكر الوجه الثالث ان  
اليهود زعمت ان لابيهم مسمى ولا كتاب بعد التوراة فكذبهم الله بقوله وآتينا داود زورا  
ومعنى الآية انكم لن تكروا تفضيل النبيين فكيف تكرون تفضيل النبي صلى الله عليه وسلم  
واعطاه القرآن وان الله آتى موسى التوراة وداود الزبور وعيسى الانجيل فلم يعبدان فضل  
محمدا صلى الله عليه وسلم على جميع الخلائق ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وهذا خطاب مع من  
يقر بتفضيل الانبياء عليهم الصلاة والسلام \* قوله عز وجل ( قل ادعوا الذين رعين من دونه )  
وذلك ان الكفار اصلهم قسط شديد حتى اكوا الكلاب والحيث فاستغاثوا بالنبي صلى الله  
عليه وسلم ليدعولهم فقال الله عز وجل قل ادعوا الذين زعمتم انهم آلهة من دونه ( فلا يكون  
كشف الضرر عنكم ) اي الجوع والقمط ( ولا تخوفا ) اي الى غيركم او تخوفا لخال من العصر  
الى الدير ومقصود الآية ازالة عن المشركين حيث قالوا ليس لنا اهلية ان تشغل بعبادة الله فتمن  
نفس القرين اليه وهم الملائكة ثم اتهم اخذوا الفات الملك الذي عبده مثالا وصورة وقد استغلوا  
بعبادته فاجاب على بطلان قولهم بهذه الآية بقرينة عجز آلهتهم ثم قال تعالى ( اولئك الذين يدعون )  
اي الذين يدعونهم المشركون آلهة ( يدعون الى ربهم الوسيلة ) اي القرية والدرجة العليا قال  
ابن عباس هم عيسى وامه وعزير والملائكة والشمس والقمر والنجوم وقال عبدالله بن مسعود  
نزلت هذه الآية في نفر من العرب كانوا يبدون قرا من الجن فاعلم اولئك الجن ولم يعلم الانس  
ذلك فتمسكوا بعبادتهم فغيرهم الله وانزل هذه الآية وقوله تعالى ( ايهم اقرب ) معناه ينظرون  
لهم اقرب الى الله فيؤمنون به وقبل ايهم اقرب حتى الوسيلة الى الله ويتقرب اليه بالعمل الصالح  
وازيد الخير والطاعة ( ورجو رجعت ) اي جنته ( ويخافون عذابه ) وقيل ضامير رجو

ظلماته وغواشيه وحد  
نورها تقطعهم وتارقهم  
كاشئين في جهة الشمال اى  
جانب النفس وطريق  
احمال السوء فيمكنون  
في المصامى والسيئات  
والشورور والذائل وسيرة  
الفجار الذين هم اصحاب  
الشمال (وهو في جهة مئة)  
اى في مجال متسع من مائة  
هو مقام النفس والطبيعة  
قان فيه منفصلا لا يصيبهم  
فيه نور الروح واعلم ان  
الوجه الذى على الروح  
من القلب موضع منور  
بنور الروح يسمى العقل  
وهو الباعث على الخير  
والمطرق لالهام الملك  
والوجه الذى على النفس  
منه مظلم بظلمة صفاتها  
يسمى الصدر وهو محل  
وسوسة الشيطان كما قال  
الذي يوسوس في صدور  
الناس فاذا تحرك الروح  
واقبل القلب بوجهه اليه  
نور ووتقوى بالقوة العقلية  
الباطنة المشوقة الى الكمال  
ومال الى الخير والطاعة  
وإذا تحركت النفس واقبل  
القلب بوجهه اليها تنكر  
واحتجب عن نور الروح  
والطمع العقل ومال الى الشر  
والمصبة وفي هاتين الحالتين

ونجاهون كثيرهم من عبادة فكيف يزعمون انهم الهة ( ان عذاب ربك كان محذورا ) اى  
حقيقا بل يحذره كل احد من ذلك مقرب ونبي مرسل فضلا عن غيرهم من الخلاقين • قوله  
سبحان وتعالى ( وان من قرية الا نحن مهلكوا قبل يوم القيامة ) اى يملوتوا واخراب ( او مذبوها  
عذابا شديدا ) اى بالقتل واتواع العذاب اذا كفروا وعصوا وقيل الاهلاك فى حق  
المؤمنين الامانة وفى حق الكفار العذاب قال عبدالله بن مسعود اذا ظهر الزنا والربا فى قرية  
ادنا الله فى حلاكمها ( كان ذلك فى الكتاب ) اى فى الفواح المحفوظ ( مسطورا ) اى مكتوبا  
ثمنا من عبادة بن الصامت قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اول ما خلق الله  
القلم فقال له اكتب فقال ما اكتب قال اكتب القدر وما هو كائن الى يوم القيامة الى الابد  
اخرجه الترمذى فوه صحاه وتعالى ( وما منا ا من رسل الا بالآيات الا ان كذب بها الاولون )  
قال ابن عباس سأل اهل مكة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجعل لهم الصلابة ومضة  
وان ينص الجبال عنهم ليزرعوا فاجابهم الى رسوله صلى الله عليه وسلم ان تثبت ان اسنان  
هم ضات وان تثبت ان اوتيم ماسأوا ضلت قان لم يؤمنوا اهلكتم كما اهلكت من كان قبلكم  
قال الذى صلى الله عليه وسلم لا بل تتأذى بهم فآثر الله عز وجل وما منما ان رسل بالآيات  
اى التى سالها كفار قومك الا ان كذب بها الاولون اى اهلكهم فان لم يؤمن قومك بعد  
ارسال الآيات اهلكهم لان منة اى الام اذا سألوا الآيات ثم لم يؤمنوا بعد آياتها ان  
تركهم ولا تعلمهم وقد حكمنا بامهال هذه الامة الى يوم القيامة ثم ذكر من تلك الآيات التى  
اقترحها الاولون ثم كذبوا بها لما ارسلت فاهلكوا فقال تعالى ( وآياتنا محمود الدافة مبصرة )  
اى بيمة وذلك لان آثار اهلاكم فى بلاد العرب قرية من حدودهم بصرها صادرهم  
واردمهم ( فقلوا ايا ) اى جدوا انها من عدا الله وقيل فقلوا اعسم بتأذيبنا فاجلهم  
بالعقوبة ( وما رسل بالآيات ) المقترحة ( الا تخوفا ) اى وما رسل بالآيات الا تخوفا  
من نزول العذاب فان لم يخافوا وقع عليهم وقيل مناه وما رسل بالآيات بى العبر والدلالات  
الا تخوفا اى انذارا بعذاب الآخرة ان لم يؤمنوا فان الله سبحانه وتعالى يخوف الناس بما شاء  
من آياته لعلمهم يرجعون • قوله عز وجل ( واذ قلنا لك اى واذكرا محمد اذ قلنا لك ( ان  
ربك اجاب بالناس ) اى ان قدرته محيطه بهم فهم فى قبضته وقدرته لا يقدرون على الخروج  
من مشيئته واذا كان الامر كذلك فهم لا يقدرون على امر من الامور الا بقضائه وقدره وهو  
حافظك وماتك منهم فلانهم وامن لما امرك من التبليغ لمراسله فهو ينصرك ويؤيئك على  
ذلك ( وما جعلنا الرؤيا التى اريناك الاقنعة للناس ) الاكثر من المفسرين على ان المراد  
منها لما رأى النبي صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج من الجباب والآيات قال ابن عباس هى رؤيا  
حين ارى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج وهى ليلة اسرى به الى بيت المقدس  
اخرجه البخارى وهو قول سعيد بن جبير والحسن وسروق وقادة ومجاهد وعكرمة  
وابن جريج وغيرهم والرب يقول رأيت بيني رؤية ورؤيا فلما ذكرها رسول الله صلى الله  
عليه وسلم للناس انكر بعضهم ذلك وكذبوا فكانت فتنة للناس وازداد المخلصون ايمانا وكل  
قوم اسرى بروحه دون جسده وهو ضعيف وقال قوم كان له مرجان مرصع رؤية عين

تلقى الملك للامام  
والشيطان الوسواس  
وخلطوا اعمالهما وآخر  
سيئاً وفي آية لطيفة  
انه استدبل في الميسل الى  
الجبر الاضرار عن الكهف  
وفي الميل الى الشر قرضهم  
اي قلعهم وذلك ان الروح  
وافق القلب في طريق الخير  
وبأمره وبوائقه مرضا  
عن جاب البدن ومواقفه  
ولا يوافق في طريق الشر  
بل يقلعه وبغاره وهو  
منفس في ظلمات النفس  
وصفتها الحماجية اليه  
عن التور وهو اشارة الى  
توليتهم في السلوك فان  
الساكن بالمبصر الى مقام  
الممكن وبني في التلويق قد  
تظهر عليه النفس وصفاته  
فيحتجب عن نور الروح  
ثم يرجع ذلك الى طلوع  
نور الروح واختفاؤه من  
آيات الله التي يستدل بها  
ويشعر بها اليه والى  
هدايت (ذلك من آيات الله  
من هداية) واصاله الى مقام  
المشاهدة والتمكين فيها  
(فهو المهتد) بالحقيقة لا غير  
(ومن صلاته في عبادة وليا  
مرشدا) محجبه عن نوره  
فلا هاديه ولا مرشده  
او من يده الله اليهم الى حالهم

في القلعة ومراج رؤيا ام وقيل راد هذه الرؤيا ما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
عام المدينة انه دخل مكة هو واصحابه فعمل المير الى مكة قبل الاجل فصدده المشركون  
فرجع الى المدينة فكان رجوعه في ذلك الصام بعدما اخبر انه يدخلها فتة اصحابهم دخل  
مكة في الصام القبل وانزل الله عز وجل لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق وقيل ان النبي  
صلى الله عليه وسلم رأى في المنام ان ولد الحكم بن امية يتداولون منبره كما يتداول الصبيان  
الكرة فسأله ذلك فان اعترض معترض على هذا التفسير وقال السورة مكية وهاتان  
الواقعتان كانتا بالمدينة اجيب بأنه لا اشكال فيه قاله لا يبعد ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى  
ذلك بمكة ثم كان ذلك حقيقة بالمدينة (والشجرة الملعونة في القرآن) يعني شجرة الزقوم  
التي وصفها الله تعالى في سورة الصافات والعرب تقول لكل طعام كرهه طعام ملعون والفتة  
فيها ان الاجهول قال ان ابن ابي كيثبة يعني النبي صلى الله عليه وسلم توعدكم نار تحرق الجحارة  
ثم رجع انه ثبت فيها شجرة وتعلمون ان النار تحرق الشجر وقيل ان عبد الله بن الزبير قال  
ان محمدا يخوفنا بالزقوم ولا نعرف الزقوم الا الزبد والقر قال ابو جهل بالجارية تعالى فزينا  
ما نت زهدوهم فقال يا قوم تزفوا فان هذا ما عوقبكم به محمد فانزل الله سبحانه وتعالى حين  
جهلوا ان يكون في النار شجرة انا جعلنا لفظها الآيات فان قلت ابن ابي كيثبة شجرة الزقوم  
في القرآن قلت لمت حيث لمن الكفار الذين ياكلونها لان الشجرة لا ذنب لها حتى تلعن  
وانما وصفت بلعن اصحابها على الجاهل وقيل وصفها الله تعالى بلعن لان العن الابدان من  
الرجة وهي في اصل جهنم في ابد مكان من الرجة وقال ابن عباس في رواية عنه ان الشجرة  
الملعونة هي الكشوث التي يثرى على الثبر والشوك فيصفه (وتخوفهم فما يزيد هم) اي  
التخويف (الاضطرابات كيرا) اي تمردا وهوا عظيم ● قوله سبحانه وتعالى (واذ قلنا  
لللائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس قال اسجدوا لمن خلقت طينا) اي من طين وذلك  
ان آدم خالق من تراب الارض من عذبا وملها من خلق من العذب فهو سعيد ومن خلق  
من الملح فهو شقي (قال) يعني ابليس (ارايك) التكاف للمضايقة والمعنى اخبرني (هذا  
الذي كرم على) اي فضله على (لقد اخبرني) اي اهلكني (الى يوم القيامة لاحتكن  
ذرته) اي لاسأصلم بالاضلال وقيل صناه لآلهم كيف شئت وقبل لاسأصلم عليهم  
بالافواه (الاقبال) يعني المعصومين الذين استأنهم الله تعالى في قوله ان عبادي ليس بك  
عليهم سلطان (قال) الله تعالى (اذهب) اي امض لشأنك وليس هو من العقاب الذي  
هو ضد الجس (فمن تبك منهم فان جهنم جزاؤكم) اي جزاؤك وجزاء اتباعك (جزاؤهم فوراً)  
اي مكمل قوله سبحانه وتعالى (واستنز) اي اسحقف واستزل واستجمل وازعج (من  
امتطعت منهم) اي من ذرية آدم (يصوتك) قال ابن عباس صناه بدهاءك الى مصبة الله  
وكل داع الى مصبة الله فهو من جند ابليس وقيل اراد يصوتك الفناء والمزايير والاهو  
والعب (واجلب عليهم بحبك ورجك) اي اجمع عليهم مكابك وحياتك واحتمهم على  
الاغواء وقيل صناه استعن عليهم بركبان جندك ومشلم يقال انه خيلا ورجلا من الجن  
والانس قتل من قاتل اومشى في مصبة الله فهو من جند ابليس وقيل المراد منه ضرب المثل

كما تقول للرجل الجيد في الامر جئتنا بخيلك ورجلك ( وشاركهم في الاموال والاولاد ) اما  
 لشدة في الاموال وكل مال اصيب من حرام اوافق في حرام وقيل هو الربا وقيل هو ما  
 كانوا يذبحونه لآلهتهم ويحرمونه كالصيرة والسائمة والوصيلة والحام واما المشاركة في الاولاد  
 فروى عن ابن عباس انها المؤودة وقيل اولاد الزنا وعن ابن عباس ايضا سميت اولادهم  
 عبد العري وعبد الحرث وعبد شمس ونحوه وقيل هوان يرغبوا اولادهم في الاديان الباطلة  
 الكاذبة كالبيودية والصراية والجوسية ونحوها وقيل ان الشيطان يقعد على ذكر الرجل  
 وقت الجمع هاذم يضل سم الله اصاب معه امرأته وانزل في فرجها كايضل الرجل وروى في  
 معنى الاخبار انكم مغربين قيل وما المغربون قال الذين شاركهم الجن وعنه ابن عباس سألته  
 رجل هذان امرأتان استقبلت وفي فرجها شعله ما قال ذلك من وطء الجن ( وعندهم ) اي  
 مهم الخيل في طاعتك وقيل قل لهم لاجة ولأولاد ولايت ودخان الشيطان اذا دعا الى المعصية  
 ولزب ان يقرر اولائه لامضرة في ضلها البتة وذلك لا يمكن الا اذا قال له امعد ولاجنة ولأولاد  
 ولا حياة بعدهم الحياة فيقرر له الدعوته لامضرة البتة في هذه المعاصي واذا فرغ من هذا  
 وع قرر عده ان هذا الفعل بعيد اتوا من الهذة والسرور والحياة للانسان في الدنيا اياه  
 هذا طريق الدعوة الى المعصية ثم يهرع عن صل الطاعات وهو انه يقرر عده ان لاجنة ولأولاد  
 ولا عذاب فلا يفتنه فيها وقبل معنى عدهم اي شفاعة الاستنام عذابه واثار العاجل على التأجل  
 ومن تكذب ذكر الله هذه الاشياء بصيغة الامروا لله سبحانه وتعالى يقول ان الله لا يبارئ المشاء  
 قالت هذا على طريق التهديد كقوله تعالى اعلموا ما تمثم وكقول القائل اجتهد جهدك فسرى  
 ما يرب بك في وقوله سبحانه وتعالى ( وما يهدم الشيطان الا خروا ) اي يزين الباطل بما يظن  
 الحق واعلم ان الله سبحانه وتعالى لما قال وعندهم اردهم بما هو زاجر عن قبول وعده بقوله  
 وما يهدم الشيطان الا خروا والسبب فيه انه لما يدعو الى قضاء الشهوة وطلب الراسة ونحو  
 ذلك لا يدعو الى معرفة الله تعالى ولا الى عبادته وتلك الاشياء التي يدعو اليها خيالية لاحقة  
 لها ولا تحصل الا بعد متاعب ومشاق عظيمة واذا حصلت كانت سرية الذهاب والاقضاء  
 ويعصها الموت والهرم وغير ذلك واذا كانت هذه الاشياء بهذه الصفة كانت الرغبة فيها غرورا  
 ( ارباعادي ليس لك عليهم سلطان ) يعني بعباده الانبياء واهل الفضل والصلاح لانه لا يقدر  
 على اعوانهم ( وكفى برك وكلا ) اي حافظا والمعنى انه سبحانه وتعالى لما امكن ابليس ان يأتى  
 بعينه عليه من الوسوسة كان ذلك سببا لحصول الخوف في قلب الانسان فقال تعالى وكفى برك  
 وبلا اي الله سبحانه وتعالى اقدرهم وارحم بعباده فهو يدفع عنهم كيد الشيطان ووساوسه  
 وبعضهم من اغواهم واسلوا وفي بعض الآثار ان ابليس لما خرج الى الارض قال يارب اخرجني  
 من اجنة لاجل آدم فسلطني عليه وعلى ذريته قال انت مسيطر قال لا استطيعه الا بك فزدني قال  
 استغفر من استطعت منهم الآفة قال آدم يارب سلطت ابليس على وعلى ذريتي وانى لا استطيعه  
 الا بك قال لا يلد لك ولد ولا وكلته من يحفظه قال رب زدني قال الحسنه بعشر امثالها والسيئة  
 بمثلها قال رب زدني قال التوبة ترضى مادام الروح في الجسد قال رب زدني قال يا عبادي الذين  
 اسرفوا على انفسهم لا تهنطوا من رحمة الله الا يتوبوا في الخبر ان ابليس قال يارب بعثت انبياء وانزلت

بصيرته ومن اسلوا شجرة  
 عن حاتم ( ونحوه ) هـ د  
 يخرى لـ هـ د  
 واحب هـ د  
 الارادة هـ د  
 رفود هـ د  
 اهل هـ د  
 و هـ د  
 رت يـ د  
 اي سره هـ د  
 و هـ د  
 حمة هـ د  
 اخرى ( وكفى ) اي هـ د  
 ( مصدرة ) اي سره هـ د  
 قويم العادة هـ د  
 ( ما يربك ) اي هـ د  
 ر هـ د  
 يربك هـ د  
 ن هـ د  
 ل هـ د  
 هو هـ د  
 واشرف هـ د  
 القاب هـ د  
 هوان هـ د  
 ( وما يربك ) اي هـ د  
 ما تمثم هـ د  
 هـ د  
 هـ د  
 هـ د  
 ( توبت ) هـ د  
 اهدم هـ د  
 ابرده هـ د  
 استمدادك هـ د

اولوليت منهم لاصرار عنهم  
وعن معاشهم لانهم يملك الى  
الذات الحسية والامور  
الطبيعية والنباتية منهم رعايا  
من احوالهم ورياساتهم  
اولو اطاعت عليهم بعد  
الوصول الى الكمال وعلى  
اسرارهم وفساد ما بهم  
في الوحدة لاصرت عنهم  
وقبرت من احوالهم  
ومث بهم رعايا اناسهم  
القدس عنهم كرمك يا وان  
الحسن من احوالهم وان  
الوجود احوالهم ( وملك  
بشأنهم ) على كل ذلك  
الرباط الحقيق والاحياء  
الغوي منهم ( انما هو  
ينهم ) اي انما هو  
عن المصالح التي تدعو في  
استعدادهم لاصرارهم  
في ذواتهم فلهذا اراها  
واخرها الى العمل وهو  
اول الانباء الذي تدعو  
اصحابه لادب ( فالذي  
هم كرمك يا وان  
والمتدعون منهم هم الذين  
( فالذي ) اي انما هو  
فلهذا اراها  
الى المصالح ( هذا هو  
استعدادهم واستعدادهم  
واستعدادهم والو في هو  
نابهم من العلوم الاوالة

كتبنا فانراى قال الشعر قال فاكتابى قال الوهم قال ومن رسل قال الكهنه قال ايشى مطعمى  
قال ما لم يذكر عليه اسمى قال فاشراى قال كل مسكر قال وابن مسكنى قال الحمامات قال وابن  
عيسى قال في الاسواق قال وما حياى قال النساء قال وما ذاقى قال الزمار ( قوله سبحانه وتعالى  
( ربكم الذى يجرى ) اى يسوق ويمجرى ( لكم الفلك ) اى السفن ( فى البحر ليتنعموا من فضله )  
اى ليتطلبوا من رزقه بالارواح فى التجارة وغيرها ( ان كان بكم رحما ) اى حيث يسرنا من هذه  
المنافع والمصالح وسهلها عليكم ( واذا مسكم الضر فى البحر ) اى الشدة وخوف العرق فى  
البحر ( ضل من تدعون ) اى ذهب عن اوهامكم وخواطركم كل من تدعون فى حوائدكم من  
الاصنام وغيرها ( الاياه ) او الاله وحده فانكم لا تدعون سواه ولا تختار بالكم غيره لانه  
القادر على امانتكم ونجاتكم ( فلما نجاكم ) اى اجاب دعاءكم وانجاكم من محول البحر ومن دته  
واخرجكم ( الى البراصرتهم ) اى من الايمان والاخلاص والطاعة وكسرتهم التهمة وهو قوله  
تعالى ( وكان الانسان كفورا ) اى مجودا ( اقامتم ) اى يداينكم ( ان تخفف بكم جانب  
البر ) اى تغفروا والمعنى ان الجهات كلها لله وفى قدرته بر اكل او بعرا بل ان كان الفرق فى البحر  
فى جانب البر ما هو مثله وهو الخلف لانه يبيب تحت الثرى كما ان الفرق يبيب تحت الماء  
( او نزل عليكم حاصبا ) اى غمر عليكم بحجارة من اسماء كما امطرناها على قوم لوط ( ثم  
لا تجدوا لكم وكلا ) اى ما تعاونوا سرا ( ام امنتم ان نصيدكم فيه ) اى فى البحر ( تارة ) او مرة  
( اخرى فزل عليكم قاصفا من الريح ) قال ابن عباس اى عاصفا وهى الريح الشديدة قبل هى  
الريح التى تصف كل شئ من شجر وغيره ( فخرقتم عما كفرتم ) اى بكفرانكم التهمة اعراضكم  
حين انجيتكم ( ثم لا تجدوا لكم عليا بها ) اى التبع المطالب والمعنى انما تفعل ما تفعل بكم كالتجبر  
لكم احدا بطاينا باعصا انتصارا لكم ودركا لقرار من جهتنا وقبل معناه من يبعث بالانكار عا  
قوله سبحانه وتعالى ( ولقد كرمنا بني آدم ) قال ابن عباس هو انهم يأكلون باليدى وير  
الادبى يأكل بغيره من الارض وقال ايضا بالقل وقيل بالطق والتقدير والخط والفهم وقيل  
باعتدال القامة واعتداده وقيل بحسن الصورة وقيل بالرجال بالمعنى والنساء بالتواضع وقيل  
بسلطنتهم على جميع مافي الارض وتسخيرهم وقيل بحسن تدبيرهم امر المعاش والمعاد وقيل  
بان منهم خيرة اخرجت لباس ( وجعلناهم فى البر ) اى على الابل والحيل والبغل والخمير  
( والبر ) اى وجعلناهم فى البحر على السفن وهذا من مؤكيدات التكريم لان الله سبحانه قدوة لى  
سخرهم هذه الاشياء ليتنعموا بها ويستعملوها على مصالحهم ( ورزقناهم من الطيبات ) يعنى  
لتنفيذ الطعام والمشرب وقيل الزبد والقروا الحلواء وجعل رزقهم مما لا يخفى وقيل انهم  
الاخضية اما نباتية واما حيوانية ولا يتنذى الانسان الا بالطيبات القسيتين بعد الطبخ الكمال والنفخ  
التام ولا يحصل هذا الغير الانسان ( وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا ) واعلم ان الله تعالى  
قال فى اول الآية ( ولقد كرمنا بني آدم ) فى آخرها وفضلناهم ولا بد من الفرق بين التكريم والفضل  
والا لزم التكرار والا قرب ان يقال ان الله تعالى كرم الانسان على سائر الحيوان بأمر حقيقة  
ذاتية طبيعية مثل العقل والطق والخط وحسن الصورة ثم انه سبحانه وتعالى عرفة بواسطة  
ذهت العقل والفهم اكتساب العقائد الصحيحة والاحلاق القاضية فالاول هو الاكرم والثانى



هو التفضيل ثم قال سبحانه وتعالى على كثير من خلقنا تفضيلاً ظاهر الآية يدل على أن أفضل بني آدم على كثير من خلق لا على الكل فقال قوم فضلوهم على جميع الملائكة وهذا مذهب المعتزلة وقال الكلبي فضلوهم على الخلائق كلها الأعلى طائفة من الملائكة مثل جبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل وإشياهم وقيل فضلوهم على جميع الخلائق وعلى الملائكة كلها فإن قلت كيف تصنع بكثير قلت بوضع الأكثر موضع الكل كقوله تعالى يلقون السمع وأكثرهم كاذبون أراد كلهم وفي الحديث من جابر رضي الله عنه قال لما خلق الله آدم وذريته قال الملائكة يارب خلقهم يأكلون ويشربون ويتكلمون فأجعل لهم الدنيا ولدا الآخرة فقال تعالى لا تجعل من خلقته يدي وتخت فيه من روحي كذا قلت له كن مكان وقيل بالتفضيل وهو الأول والراجح أن خواص بني آدم وهم الأنبياء أفضل من خواص الملائكة وعوام الملائكة أفضل من عوام البشر من بني آدم وهذا التفضيل أعلاه بين الملائكة والمؤمنين من بني آدم لأن الكفار لأحرمة لهم قال الله سبحانه وتعالى إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال المؤمن أكرم على الله تعالى من الملائكة الذين عنده • قوله عز وجل ( يوم ندعوا كل أناس بإمامهم ) أي بإمامهم وقيل بكتابتهم الذي أنزل عليهم وقيل بكتاب أعمالهم وعن ابن عباس بإمام زمانهم الذي دُعاهم في الدنيا إما إلى هدى وإما إلى ضلال وذلك أن كل قوم يحتضمون إلى ربهم في الخير والشر وقيل بمحبوبهم وقيل بإمامهم جمع أم يعني بإمامهم والحكمة فيه رعاية حتى عيسى عليه السلام وأظهر شرف الحسن والحسين رضي الله تعالى عنهما وإن لا ينضج أولاد الزنا ( من أوفى كتابه بيته فأؤتوا بقرآن كتابهم ) فإن قلت لم خص أصحاب النبي بقرأة كتابهم مع أن أصحاب الشمال يقرؤنه أيضاً قلت الفرق أن أصحاب الشمال إذا طالعوا كتابهم وجدوه مشغلاً على مشكلات عظيمة فيستول عليهم الخليل والدخشة فلا يقدرُونَ على إقامة حروفه فتكون قراءتهم كقراءة أصحاب النبي إذا طالعوا كتابهم وجدوه مشغلاً على الحسنات والطاعات فيقرؤنه أحسن قراءة وأبينها ( ولا يظنون شيئاً ) أي ولا يقصون من ثواب أعمالهم أدنى شيء ( ومن كان في هذه أعمى ) المراد عمى القلب والبصيرة لا عمى البصر والمعنى ومن كان في هذه الدنيا أعمى أي من هذه الأم التي قدمها في هذه الآيات المقدمة ( فهو في الآخرة ) أي التي لم تصاب ولم تر ( أعمى وأضل - بيلاً ) قاله ابن عباس وقيل • • • • • ومن كان في هذه الدنيا أعمى القلب من رؤية قدرة الله وآياته ورؤية الحق فهو في الآخرة أعمى أي أشد عمى وأضل - بيلاً أي أخطأ طريقاً وقيل معناه ومن كان في الدنيا كافراً ضالاً فهو في الآخرة أعمى لأنه في الدنيا قبل توبته وهو في الآخرة لا تقبل توبته فتركه سبحانه وتعالى ( وإن كادوا ليفتنوك من الذين أوحينا إليك ) قيل في سبب نزولها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يستلم الحجر الأسود فمعه قريش وقالوا لاندك حتى تأبأ لهتنا ونعمها فمعت نفسه ما على أن أضل ذلك والله يعلم أني لها كاره بعد أن يدهوني استلم الحجر وقيل طلبوا منه أن يذكر آياتهم حتى يسلموا ويتبعوه فعدت نفسه فأنزله الله هذه الآية وقال ابن عباس قدم وفد خيف على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا نبأيتك على أن تعطينا ثلاث

التي لا تحتاج إلى كسب أذهبنا - استفاد الحقائق الفقهية من العلوم الحقيقية والمعارف الأولية والمبدئية عمل الاجتماع أدلأبدن المسحة والقرية أو مدينة السلم من قوله عليه السلام أما مدينة السلم وعلى بابها وأما بشرنا أحدهم لأن كال الكل غير موقوف على المعلم والعلم بل الكمال الأشرف هو العلم فيكي تعلم البعض عن كل قرنة ونقيه الباقيين كما قال تعالى فلو لا ضرر من كل فرقة منهم طائفة ليفتقوا في الدين وليذر أوقوهم إذا رجعوا اليهم ( فليظن بها أركي طمأناً فيأتكم رزقهم ) أي أي أهاها طيب وأفضل عدساً واتق من الفصول والامر والطواهي كـلم الخلاف والجلد والحوادثاتها التي لا تنقوى ولا تكمل بها النفس كقوله لايس ولايس من حوع ادالم غناء الملب كاعنام لابن وهو الرزق الخ في الأعمى ( وليطلب ) في اختيار الطعام ومن يشتري • • • • • أي ليختر المحقق لركي انفس الرشود السمات العاضل لسيرة النبي

السيرة الكامل المكمّل  
دون الفضولى الظاهرى  
الحديث النفس المتسام  
التصديق لآفة مالىس  
عنده ليستفيد بصحة  
ويظهر كاله بمجالته  
ويستبصر بعلمه فيفسدنا  
او ليتلطف في امره حتى  
لايشعر بحاكم ودينكم  
جاهل من غير قصد (ولا  
يشعر بكم احدا) من اهل  
الظاهر المجوبين وسكان  
عالم الطبيعة المكرين وان  
اولا اصحاب الكهف القوي  
الروحانية طالبو هو  
العكر والمدينة محل اجتماع  
القوى الروحانية والفسادية  
والطبيعية والذى هو ارك  
طهرا العقل دون الهم  
والخيال والحواس لان كل  
مدرك له طعام والرزق  
هو العلم النظرى على كلا  
التقديرين ولا يشعر بكم  
احدا من القوى الفسادية  
(انهم ان يظهروا) اى  
يطلبوا (عليكم يرجوكم)  
بجسارة لاهواء والدوامى  
من النصب والشهوة وطلب  
الذلة فيسلوكم بكم عن  
كانكم (اوسيدوكم في ماتهم  
ولن تفسدوا اذا ابدوا  
بإستبلاء الوهم وغلبة  
الشيطان والامالة الى

خصال قال وما من قائل لا يجي في الصلاة اى لا يجنى ولا تكسر اصنامنا بلدين وان تمتنا  
باللات سمة من غير ان نعبدها فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا خير في دين لا ركوع فيه  
ولا سجود واما ان لا تكسروا اصنامكم بأيديكم فذاك لكم واما الطاغية بين اللات والعزى  
فانى غير متمكنا قالوا يا رسول الله اما نخب ان نسمع العرب انك اعطيتا ما لم تست غيرنا  
فان خشيت ان تقول العرب اعطيتهم ما لم تعطوا قتل الله امرى بذلك مكنت الى صلى الله  
عليه ولم قطع القوم في سكونه ان يعطيه ذلك ما نزل الله تعالى وان كادوا اى هموا  
ليقتلوه اى ليصرفوك عن لدى او حينا اليك (لنفترى) اى لنخلق وتبعت (عليها  
غيره) اى ما لم قلّه (واذا) اى لو ضلّت مادموك اليه (لا تخفوك خيلا) اى والوك  
ووافوك وصافوك (ولولا ان ينالك) اى على الحق بعصيا اليك (تهدكت ركن)  
اى تمل (الهم شيا قليلا) اى قربت من الفعل فان قلت كان النبي صلى الله عليه وسلم  
معموما فكيف يجوز ان يقرب مما ظنوه قلت كان ذلك خاطر قلب ولم يكن عزمنا وقد  
عفا الله تعالى عن حديث النفس وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول بعد ذلك اللهم  
لا تكلني الى نفسى طرفه عين والجواب الصحيح هو ان الله سبحانه وتعالى قال ولولا ان  
ينالك وقد نبه الله لم يكن الهم (اذا لا ذنباك ضعف الحياة وضمف الممات) اى  
لو ضلّت ذلك لا ذنباك ضعف عذاب الحياة وضمف عذاب الممات يعنى ضاعفتك العذاب  
في الدنيا والآخرة (ثم لا تجدك علينا نصيرا) اى تاصرا يملك من عذابنا • قوله  
سبحانه وتعالى (وان كادوا ليسفخروك من الارض ليرجوك منها) قيل هذه الآية  
مدينة وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة كره اليهود مقامه بالمدينة وذلك  
حداقاه فقالوا يا ابا القاسم لقد علمت ما هذه بارض الانبياء وان ارض الانبياء الشام وهى  
الارض المقدسة وكان بها ابراهيم والانبياء عليهم السلام فان كنت نجبا مثلهم فانت اش ام  
وانما يمنعك من الخروج اليها مخافة الروم وان الله سبحانه من الروم ان كنت رسوله فمسكر  
النبي صلى الله عليه وسلم على ثلاثة اميال من المدينة وفي رواية الى ذى الحليفة حتى يجمع  
اليه اصحابه فيخرج فآوّل الله هذه الآية فالارض هنا ارض المدينة وقيل الارض ارض  
مكة والآية مكية والمعنى هم المشركون ان يخرجوه منها فكفهم الله عنه حتى امره بالخروج  
للمدينة فخرج بنفسه وهذا البنى بالآية لان ما قبلها خبر عن اهل مكة والسورة مكية وقيل  
هم المشركون كلمهم وارادوا ان يستفروا من ارض العرب باجماعهم وتظايرهم عليه فاع  
الله رسوله ولم ينالوا منه ما ظنوه والاستفزاز الازعاج (واذا لا يلبثون خلقت الا قليلا)  
اى لا يلبثون بعد اخراجك الا زمانا قليلا حتى يهلكوا • قوله سبحانه وتعالى (سنة من قد  
ارسلنا قبلك من رسلنا) يعنى ان كل قوم اخراجوا رسولا من بين اظههم فسد الله ان  
يهلكهم وان لا يضلهم مادام بينهم فاذا خرج من بين اظههم ضلّهم (ولا تجد لستاتنا حويلا)  
اى تبديلا • قوله سبحانه وتعالى (انم الصلوك لدلوك الشمس) روى عن ابن مسعود  
انه قال الدلوك القروب وهو قول النضى ومقاتل والضحاك والسدى وقال ابن عباس  
ون عمر وجابر هو زوال الشمس وهو قول عطاء وثقافة ومجاهد والحسن واكثر النابيين

ومعنى اللفظ يجمعهما لأن أصل النزل في الليل والشمس تميل إذا زالت وإذا غربت والحمل على الزوال أولى القولين لكثرة القائلين به وإذا جئناه عليه كانت الآية جامعة للمواقف الصلاة كلها فدلوك الشمس يتناول صلاة الظهر والعصر ( إلى غسق الليل ) أى ظهور ظلمته وقال ابن عباس بدو الليل وهذا يتناول المغرب والعشاء ( وقرآن الفجر ) يعنى صلاة الفجر سمى الصلاة قرآناً لأنها لا يمزجها بالقرآن ( أن قرآن الفجر كان مشهوداً ) أى يشهده ملائكة الليل وملائكة النهار ( خ ) عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تفضل صلاة الجلع صلاة أحدكم وحده بخمس وعشرين جزاً وتجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار في صلاة الفجر ثم يقول أبو هريرة أنروا إن شئتم أن قرآن الفجر كان مشهوداً قال الإمام فخر الدين الرازى في تفسيره هذا دليل قاطع قوى على أن التظليل أفضل من التنوير لأن الإنسان إذا شرع فيها من أول الصبح ففي ذلك الوقت الظلمة باقية فتكون ملائكة الليل حاضرين ثم إذا امتدت الصلاة بسبب ترتيل القراءة وتكثيرها زالت الظلمة وظهر الضوء وحضرت ملائكة النهار أما إذا ابتدأ بهذه الصلاة في وقت الأسفار فهناك لم يبق أحد من ملائكة الليل فلا يحصل المعنى المذكور في الآية ثبت أن قوله تعالى أن قرآن الفجر كان مشهوداً دليل على أن الصلاة في أول وقتها أفضل ﷺ قوله سبحانه وتعالى ( ومن الليل فتهجد به ) أى ثم بعد نومك والتهجد لا يكون إلا بعد القيام من النوم والمراد من الآية قيام الليل الصلاة وكانت صلاة الليل فريضة على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى الأمة في الابتداء لقوله تعالى يا أيها المزمل قم الليل قليلاً نصفه ثم نزل التخييف فصار الوجوب مندوخاً في حق الأمة بالصلوات الخمس وبقى قيام الليل على الاستصحاب بدليل قوله تعالى فأقروا ما نذر منه وبقى الوجوب ثابتاً في حق النبي صلى الله عليه وسلم بدليل قوله تعالى ( نافذة لك ) أى زيادة لك يريد فريضة زائدة على سائر الفرائض التي فرضها الله عليك روى عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاث من على فريضة وهن سنة لكم الوتر والسواك وقيام الليل وقيل إن الوجوب صار مندوخاً في حق الأمة فصار قيام الليل نافذة لأن الله سبحانه وتعالى قال نافذة لك ولم يقل عليك فإن قلت ما معنى التخصيص إذا كان زيادة في حق المسلمين كما في حقه صلى الله عليه وسلم قلت نافذة التخصيص أن الوافل كفارات لذنوب العباد وأبى صلى الله عليه وسلم قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فكانت له نافذة وزيادة في رفع الدرجات

﴿ فصل ﴾ في الأحاديث الواردة في قيام الليل ( ق ) عن المعيرة بن شعبة قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتفخت قدماه قبله لتكلف هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلا أكون عبداً شكوراً ( م ) من زيد بن خالد الجهني قال لا ريقن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فتوسدت عنته أو فسطاطه فقام فصلى ركعتين خفيفتين ثم صلى ركعتين طويلتين طويلتين ثم صلى ركعتين دون الاثنين قبلهما ثم صلى ركعتين دون الاثنين قبلهما ثم صلى ركعتين دون الاثنين قبلهما ثم صلى ركعتين دون الاثنين قبلهما ثم أوتر فذلك ثلاث عشرة ركعة لفظ أبي داود ( ق ) عن أبي سلمة بن عبد الرحمن أنه سأل

الهيوى وعبادة الأولاد  
وعلى التأويل الأول ظهور  
الموام واستيلاء الغلبة  
والخشونة المحجوبين وأهل  
الباطل المطبوعين ورجعهم  
إلى الحق ودعوتهم إياهم  
إلى ملتهم ظاهراً كما كان  
في زمان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ( وكذلك اعترنا  
عليهم ) أى مثل ذلك البعث  
والإنامة المطلقة على حالهم  
المستعدين القابلين لهم  
ومعرفة حقهم ( ليطمئنا  
بصحتهم وهدايتهم ) أن  
وعداً ( بالمثل والجزاء  
حق وإن الساعة لأرب  
فيها إذا يتنازعون بينهم  
أمرهم ) أى حين يتنازع  
المستعدون الطالبون بهم  
أمرهم في المصادفهم  
من قول أن البعث مخصوص  
بالأرواح المجردة دون  
الاجساد ومن قول  
أنه بالأرواح والاجساد  
ما فعلوا بالأطلاع عليهم  
ومعرفة أحوالهم بالأرواح  
والاجساد ففعلوا بالاجساد  
حق ( فقالوا أنبأنا عليهم  
بينا ) أى فلما توفوا قالوا  
ذلك كالحقايات والمشاهد  
والمزارات المبنية على  
الكمل المقربين من الأنبياء  
والأولياء عليهم الصلاة

والسلام (ربهم اعلم بهم)  
من كلام اتباعهم من ائمتهم  
والمقتدين بهم اى هم اجل  
واعظم شأنا من ان يعرفهم  
غيرهم الموجودون بالهالكون  
فى الله المتحققون به فهو  
اعلم بهم كما قال تعالى  
اولاينى تحت قبابى لا يعرفهم  
غيرى (قال الذين غلبوا على  
اسرهم) من اصحابهم والذين  
يلون اسرهم تبركاهم  
وعماهم (لستخفن عليهم  
مسجدا) يمسى فيه  
(سيقولون ثلاثة رابعهم  
كلهم ويقولون خمسة  
سادسهم كلهم رجبا بالغيب)  
اى الظاهر يرون من اهل  
الكتاب والمسلمين الذين  
لا يعلمهم بالحقائق وقوله  
رجبا بالغيب اى ربما بالذى  
غلب عنهم يعنى ظنا خاليا عن  
اليقين بعد قولهم وتوسيط  
الواو الدالة على ان الصفة  
مجاورة للموصوف لا لاحقة  
وانه لا عدد وراه بين قوله  
(وقولون سبعة وثامنهم  
كلهم قل رب اعلم بدمهم)  
وبين ثامنهم كلهم وقوله  
(ما يلداهم الا قليل فلا تمار  
فيهم الا سرا ظاهرا ولا  
تستخف فيهم منهم احدا) بده  
يدل على ان العدد هوسبة  
لا غير فالقليل هم المحققون

عائشة كيف كانت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رمضان قالت ما كان يزيد فى رمضان  
ولا فى غيره على اكثر من احدى عشرة ركعة يصلى اربعا فلا تسأل عن حسنين وطولهن  
ثم يصلى اربعا فلا تسأل عن حسنين وطولهن ثم يصلى ثلاثا قالت عائشة قتلت يا رسول الله  
اتنام قبل ان توتر فقال يا عائشة ان عيسى تامنا ولا ينام ظلى (ق) عنها قالت كان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يصلى فيما بين ان يفرغ من صلاة الصشاء الى الفجر احدى عشرة ركعة يعلم  
بين كل ركعتين ويوتر بواحدة ويسجد سجدتين قدر ما يسجد ويقرأ احدهم خمسين آية قبل  
ان يرفع رأسه فاذا سكت المؤذن من صلاة الفجر وتبين له الفجر قام فركع ركعتين خفيفتين ثم  
اضطجع على شقه الايمن حتى يأتية المؤذن للاقامة (خ) عنها قالت كان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم اذا قام من الليل افتتح صلاته بركعتين خفيفتين \* عن عوف بن مالك الاشجعي  
قال قلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة قدام قرا سورة البقرة لا يمر بآية رحمة الا وقف  
وسأل ولا يمر بآية عذاب الا وقف وتعوذ ثم ركع بقدر قيامه يقول فى ركوعه سبحان ذى  
الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة ثم سجد بقدر قيامه ثم قال فى سجوده مثل ذلك ثم  
قام فقرأ بآل عمران ثم قرا سورة النساء اخرجهم ابو داود والنسائي \* عن عائشة قالت قام  
رسول الله صلى الله عليه وسلم بآية من القرآن ليلة اخرجته الرمضاء (ق) عن الاسود قال  
سألت عائشة كيف كانت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل قالت كان ينام اوله  
ويقوم آخره فيصلى ثم يرجع الى فراشه فاذا اذن المؤذن وثب فان كانت به حاجة اغتسل  
والا تروا وخرج \* عن انس قال ما كنا نشاء ان نرى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الليل  
مصليا الا ربنا ولا نشاء ان نراه فانما الا ربنا اخرجته النساء زاد فى رواية غيره قال وكان  
يصوم من الشهر حتى يقول لا يفطر منه شيئا ويفطر حتى يقول لا يصوم منه شيئا \* وقوله  
عز وجل (عسى ان يمكركم مقاما محمدا) (ج) اجمع المفسرون على ان عسى من الله  
واجب وذلك لان لفظة عسى تفيد الاطماع ومن اطمع انسانا فى شئ ثم احرمه كان ذلك  
ما رايه الله واكرم من ان يطمع احدا ثم لا يطمع بما اطمع فيه والمقام المحمود هو مقام الشفاعة  
لانه يحمده فيه الاولون والآخرون (ق) عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ان لكل نبى دعوة مستجابة واى اختبأت دعوى شفاعة لامتنى فهي تاتى منكم ان شاء الله من مات  
لا يشرك بالله شيئا (م) عن عبد الله بن عمر بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا  
صممت المؤذن تقولوا مثل ما يقول ثم صلوا على من صلى على صلاة صلى الله عليه بيا عشره ثم صلوا  
اللهى الوسيلة قائما منزلة فى الجنة لا تنبى الا بعد من عباد الله وارجو ان اكون انا هو من سألنى  
الوسيلة حلت عليه الشفاعة (م) عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من  
قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة  
وايمه مقاما محمدا الذى وعدته حلت له شفاعتى يوم القيامة (ق) عن انس ان النبي صلى الله  
عليه وسلم قال يجمع الله الناس يوم القيامة فيفتحون ثلثون رواية فيلهيهم ثلاث فيقولون لو  
استشفنا الى ربنا فربنا يمننا من مكاننا فيأتون آدم فيقولون انت آدم ابو البشر خلقك الله يدمو ساكنك  
جنته واسجدك ملائكته وعلمك اسماء كل شئ اشفع لنا عند ربك حتى ربنا يمننا من مكاننا فيقول



والتائب الواقع بين القوى  
في الاستيلاء على البدن  
الذي يعيش فيه وهو البنيان  
الأمور بنائه والآمرون  
هم الصالبون الذين قالوا  
لتتخذن عليهم مسجدا  
يسجد اى يتقادفه جميع  
القوى الحيوانية والطبيعية  
والفسانية والأمور دونهم  
الفلويز الفاعلون في البدن  
البيوت فيه واقه اعمل (ولا  
قولن لشيء انى فاعل ذلك  
غدا لا ان يشاء الله ) اذ به  
بالتأديب الالهى بعد ما نهاه  
عن المماراة والسؤال فقال  
لاقولن الا وقت ان يشاء الله  
بان يأذن لك فى القول فتكون  
قائلا به وبمشيئته او الا  
بمشيئته على انه حال اى  
ملتبسا بمشيئته بى لاقولن  
لما عزم عليه من فعل انى  
فاعل ذلك فى الزمان المستقبل  
الا ملتبسا بمشيئته الله قائلا  
ان شاء الله اى لا استند الفعل  
الى ارادتك بل الى ارادة الله  
فتكون قاعلا به وبمشيئته  
(واذكر ربك) بالرجوع  
اليه والحضور (اذانيت)  
بالفظة عند ظهور النفس  
والتلون بظهور صفاتها  
(وقل عسى ان يهدين ربى  
لاقرب من هذا) اى من  
الذكر عند التلون واستاد

عبدت من دون الله ولكن انشأ محمد فأتوا قاتلن معهم قال ابن جديان قال انس فكأن  
انظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فأخذ بحلقه باب الجنة فقصها فيقال من هذا  
فيقال محمد فيفتحون لى ويقولون مرحبا فآخر ساجدا فيلهمنى الله من التاء والجد فيقال لى  
ارفع رأسك وسل تسلمه واشفع تشفع وقل يسمع قولك وهو المقام المغمود الذى قال الله  
سبحانه وقامى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال سيفيان ليس عن انس غير هذه الكلمة  
فأخذ بحلقه باب الجنة فقصها فيقال من هذا فيقال محمد فيفتحون لى ويرحبون لى فيقولون مرحبا  
فآخر ساجدا فيلهمنى الله من التاء والجد أخرجه الترمذى قوله ما حل المباحلة المصاحبة  
والمجادلة والمعنى انه عليه الصلاة والسلام خاض وجادل عن دين الله تلك الاوقات التى  
صدرت منه وقوله فاقصصها اى احركها حركة شديدة والقصة حكاية اصوات الترس وغيره  
عنه صوت من انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول الناس خروجا اذا بعثوا  
وانا خطيبهم اذا وفدوا وانا مبشرهم اذا ابسوا ولواء الحمد يومئذ يدى وانا اكرم ولد آدم  
على ربه ولا فخر أخرجه الترمذى زاد فيرواية غير الترمذى وانا مستشفعهم اذا حبسوا  
الكرامة والمفاتيح يومئذ يدى يطوف على خدم كأنهم يرضى مكنون او لؤلؤ متور (م) عن  
ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتسبد ولد آدم يوم القيامة واول من تشق  
عنه الارض واول شافع واول مشفع زاد الترمذى قال انا اول من تشق عنه الارض فاكسى  
حلة من حلل الجنة ثم اقوم من بين العرش فليس احد من الملائق يقوم ذلك المقام غيرى  
عن عبدالله بن عمر رضى الله تعالى عنهما قال ان الشمس تدنو يوم القيامة حتى يبلغ العرق  
نصف الاذن فينماهم كذلك استغاثوا بأدم ثم بموسى ثم بمحمد عليه افضل الصلاة والسلام  
فيشفع ليقضى بين الملائق فينبى حتى ياخذ بحلقه الباب فيومئذ يبش الله مقاما محمودا بحمده  
فيه اهل الجلع كلهم (م) عن يزيد بن صبيب قال كنت قد شغفتى رأى من رأى الخواارج  
فخرجنا فى مصابة ذوى عدد نريد ان نخرج ثم نخرج على الناس قال فررنا على المدينة فاذا جابر  
بن عبدالله جالس الى سارية يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا هو قد ذكر  
الجهنمين قلت يا صاحب رسول الله ما هذا الذى تحدثونا والله يقول انك من تدخل النار  
قد اخبرته وكما اردوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها فا هذا الذى تقولون قال انما القرآن  
قلت ثم قال فارقا ما قبله انه فى الكفار ثم قال فهل سمعت بتمام محمد الذى يبش الله فيه قلت  
نعم قال فان مقام محمد صلى الله عليه وسلم المصمود الذى يخرج الله به من يخرج من النار قال  
ثم نعمت وضع الصراط ومهالناس عليه قال واخاف ان لا اكون احفظ ذلك قال غيره انه  
قد زعم ان قوما يخرجون من النار بعد ان يكونوا فيها قال بى فيخرجون كأنهم ميدان  
السعاسم قال فيدخلون نهرا من انهار الجنة فيقتسلون فيه فيخرجون منه كأنهم القرا طيس  
فرجعنا قلنا وبكم ازرون هذا الشجر يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجعنا فلا  
والله ما خرج غير رجل واحد او كما قال والاحاديث فى الشفاعة كثيرة واول من انكرها عمرو  
بن عبيد وهو مبتدع باقيا اهل السنة وروى ابو وائل عن ابن مسعود انه قال ان الله  
اتخذ ابراهيم خليلا وان صاحبكم خليل الله واكرم المخلق عليه ثم قرأ عسى ان يبعثك ربك



فشاء الله الذي قضى شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا \* قوله سبحانه  
وتعالى ( واذا انصنا على الانسان ) اى بالصفة والسمة ( ارض ) اى من ذكرنا ودياننا  
( ونأى بجمابه ) اى تباعدنا بنفسه وترك الترتب البنا بالذماء وقيل معناه تكبر وتعتظم ( واذا  
مسه الشر ) اى الشدة والضرر ( كان يؤسا ) اى ايسا قوطا وقيل معناه انه يتضرع  
ويبدو عند الضرر والشدة فاذا تأخرت الاجابة يؤس فلا يفتنى للمومن ان يدع الدماء ولو  
تأخرت الاجابة \* قوله عز وجل ( قل كل ) اى كل احد ( يعمل على شاكلته ) قال  
ابن عباس على ناحيته وقيل الشاكلة الطريقة اى على طريقته التى جبل عليها وفيه وجه  
آخر وهو ان كل انسان يعمل على حسب جوهر نفسه فان كانت نفسه شريفة طاهرة  
صدرت عنه افعال بحيلة واخلق زكية طاهرة وان كانت نفسه كدرة خبيثة صدرت  
عنه افعال خبيثة فاصلة رديئة ( فربكم اعلم ) من هو احدى ميل ) اى اوضح طريقا واحسن  
منها واتبأ بالحق \* قوله سبحانه وتعالى ( ويستلوثك من الروح قل الروح من امر ربي )  
( ق ) من عبدالله بن مسعود قال سمنا انا امشى مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو نوكا على صيب  
معه فر بن من اليهود فقال بعضهم لبعض سلوه عن الروح وقال بعضهم لتسألوه فيحكم  
مانكرهون فقاموا اليه وفى رواية قام اليه رجل منهم فقال يا ابا القاسم مال الروح فسكت وفى  
رواية قالوا احدنا عن الروح فقام ساعة ينتظر الوحى وعرفناه برحى اليه فتأخرت حتى  
صعد الوحى قال ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا فقال بعضهم  
بعض فقد قلنا لكم لتسألوه وفى رواية وما اوتوا من العلم الا قليلا قال الاعشى هكذا فى قرأنا الصليب  
جريد النخل وسفحه وقال ابن عباس ان قرشا اجتمعوا وقالوا ان محمدا نشأنا بالامانة والصدق  
وما اتهمناه بكذب قط وقد ادعى ما ادعى فابصروا انما الى اليهود بالمدينة واسألوهم عنه فانهم  
اهل كتاب فبعثوا جماعة اليهم فالت اليهود سلوه عن ثلاثة اشياء فان اجاب عن كلها اولى يجب  
عن شئ منها فليس بنبي وان اجاب عن اثنين ولم يجب عن واحدة فهو نبي فاسألوه عن قبة  
قدوا فى الزمن الاول ما كان شأنهم قاله كان لهم حديث ومجيب وعن رجل بلغ شرق الارض  
ومغربا ما خبره وعن الروح قال فاسألوا النبي صلى الله عليه وسلم فقال اخبركم بما سألتهم غدا ولم  
يقل ان شأناه فلبث الوحى قال مجاهد اثني عشر يوما وقبل خمسة عشر يوما قيل لاربعين يوما  
واهل مكة يقولون قد وعدنا محمد غدا وقد اصبحنا لا نخبرنا بشئ حتى حزن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم من مكث الوحى وشق عليه ما يقول اهل مكة ثم نزل جبريل عليه السلام بقوله تعالى  
ولا تقولن لشيئ انى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله وتزل فى الفتية احسبت ان اصحاب الكهف  
والرقيم كانوا من آياتنا عجبا وتزل فى بلخ المشرق والمغرب قوله ويستلوثك عن ذي القرنين  
ونزل فى الروح ويستلوثك عن الروح قل الروح من امر ربي واختلفوا فى الذى وقع  
السؤال عنه فروى عن ابن عباس انه جبريل ومن على انه ملكه سبعون الف وجود فى كل وجه  
سبعون الف لسان لكل لسان سبعون الف لغة يسبح الله تعالى بكلمها وقال مجاهد خلق على  
صورة بنى آدم لهم ابدوا رجل ورؤس ليسوا بثلثة ولا ناس يأكلون الطعام قال سعيد بن  
جبريل يخلق الله خلقا اعظم من الروح غير العرش لوشاء ان يتلغ السموات والارض ومن

مطرده ( لهيب السموات  
والارض اصره واسمع  
ما لهم من دونه من ولى ولا  
يشرك فى حكمه احدا واتل  
ما اوحى اليك من كتاب  
ربك ) يجوز ان تكون من  
لا يشاء الغاية والكتاب  
هو الفوح الاول المتصل  
على كل العلوم التى منه  
اوحى الى من اوحى اليه  
وان تكون سببا لما اوحى  
والكتاب هو العقل  
الفرقان وعلى التقديرين  
( لا مبدل لكلماته ) التى هى  
اصول الدين من التوحيد  
والعدل واتواعها ( ولن  
مجد من دونه متعتدا ) قيل  
اليه لا امتناع وجود ذلك  
( واصبر نفسك ) امر بالصبر  
مع الله واهله وعدم الالتفات  
الى غيره وهذا الصبر هو  
من باب الاستقامة والتمكين  
لا يكون الا بالله ( مع الذين  
يدعون ربهم بالغفلة  
والنسي ) اى دائما هم  
الموحدون من الفقراء  
المجربدين الذين لا يلبثون  
غير الله ولا حاجة لهم فى الدنيا  
والآخرة ولا وقوف مع  
الافعال والصفات ( يريدون  
وجهه ) اى ذاته فحسب  
يدعونه ولا يحتاجون عنه  
غيره وقت ظهورها غداة



الصناء وقت احتجابهم  
عند البقاء فالصبر مهم هو  
الصبر مع الله ومع جوارته الذين  
عنهم التمسى عنها والالتفات  
الى الغير (ولامتد عيناك  
عنهم تريد زينة الحيوة الدنيا  
ولا تطلع من اغفل قلبه عن  
ذكرنا واتبع هواه وكان  
امرء فرطا وقل الحق من  
ربكم فمن شاء فليؤمن ومن  
شاء فليكفر اما اعتدنا  
للظالمين ) اى المشركين  
المحبوبين عن الحق لقوله  
ان الشرك لظلم عظيم (بارا)  
عظيمة (احاط بهم سرادقها)  
من مراتب الاسكوان  
كالطابع المصرية والصور  
الوعية المادية المحطة  
بالاشخاص الهيولانية (وان  
يستغيثوا يغاثوا بماء كاهل)  
من حنى الساق والفلسين  
اى المياه المتعفة التي تزيل  
من ابدان اهل الارسودة  
فيها دسومات يقاتون بها  
او غسالهم القدرة او من  
جنس النقص والهجوم  
الحركة (يشوى الوجوه  
بشئ الرب وسامت  
مرتقضا ان الذين آمنوا )  
بالتوحيد الذاتي لكونهم  
في مقابلة المشركين (وعملوا  
الصالحات ) من الاعمال  
المقصودة لذاتها في مقام

فيها بقية واحدة لعل ذلك صورة خلقه على صورة الملائكة وصورة وجهه على صورة وجه  
الآدميين يقوم يوم القيامة على عرش العرش وهو اقرب الخلق الى الله تعالى اليوم عندا لجلب السجين  
واقرب خلق الى الله يوم القيامة وهو من يشفع لاهل التوحيد ولولا ان يذنبه وبين الملائكة ستر من  
نور لا حرق اهل السموات من نوره وقبل الروح هو القرآن لان الله سماء روحا ولا يه حبة  
القلوب وقيل هو الروح المركب في الخلق التي به يحيا الانسان وهو اصح الاقوال وتكلم  
قوم في ماهية الروح فقال بعضهم هو الدم الا ترى ان الانسان اذا مات لا يموت منه شيء الا الدم  
وقال قوم هو نفس الحيوان دليل انه يموت باحتباس النفس وقال قوم هو عرض وقال قوم  
هو جسم لطيف يحيا به الانسان وقبل الروح معنى اجتماع فيه الور والطيب والعلم والعلو والبقاء  
الا ترى انه اذا كان موجودا يكون الانسان موصوفا بجميع هذه الصفات واذا خرج منه ذهب  
الكل واذا قيل الحكماء والصوفية في ماهية الروح كثيرة وليس هذا وضع استقصاها واولى  
الاقوال ان يوكل علمه الى الله عز وجل وهو قول اهل السنة قال عبدالله بن بريدة ان لم يطلع  
على الروح ملكا مقربا ولا نبي مرسل دليل قوله هل الروح من امر ربى اى من علم ربى الذى  
استأثر به (وما اوتيتهم من العلم ) اى من علم ربى ( الا قليلا ) اى في جنب علم الله عز وجل الخطاب  
ما هو قيل هو خطاب لليهود فاتهم كانوا يقولون اوتينا التوراة وفيها العلم الكثير فقل لهم ان علم  
التوراة قليل في جنب علم الله وقول ان الله والكثرة تدوران مع الاضافة فوصف الشيء  
بالقلة مضافا الى ما فوقه بالكثرة مضافا الى ما تحته وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم علم معنى  
الروح ولكن لم يخبر به لان ترك الاخبار به كان علما لنبوته والقول الاصح هو ان الله عز وجل  
استأثر بعلم الروح \* قوله عز وجل ( ولئن شئنا لذهبن بالناس الى اوحنا اليك ) ومعناها ما كنا نعنا  
علم الروح عنك من غيرك ان شئنا ذهبن بالقرآن وبهوات من الصور والمصاحف فلنترك له اثرا  
وقيث كما كنت ماتدرى ما الكتاب ( ثم لنجعلك به عليا وكلا ) معناه لنجعلهم الذهاب به  
من توكل علينا باسترداده عليك واجادته بحفوظا مسطورا ( الارحة من ربك ) معناه الا ان  
يرحك ربك فيرده عليك وقيل هو على الاستثناء القطع معناه لكن رجحة من ربك تركته غير  
مذهوب به وهذا امتنان من الله تعالى بقاء القرآن بحفوظا فان قلت كيف يذهب بالقرآن وهو  
كلام الله عز وجل قلت المراد منه هو ما في المصاحف وازهاب ما في الصدور قال عبدالله بن  
مسعود اقرأوا القرآن قبل ان يرفع فانه لا تقوم الساعة حتى يرفع قيل هذه المصاحف ترفع  
فكيف بما في صدور الناس قال يبرى عليه لئلا يرفع ما في صدورهم فيصحبون لايحفظون  
شيئا ولا يحدون ما في المصاحف شيئا ثم يقيضون في الشر وعن عبدالله بن عمر بن العاص قال  
لا تقوم الساعة حتى يرفع القرآن من حيث نزل له دوى حول العرش كدوى النحل فيقول الرب  
مالك فيقول يارب انى ولا يملى ( ان فضله كان عليك كبيرا ) اى بسبب بقاء العلم والقرآن  
عليك وجعلت سيد ولد آدم وختم النبيين بك واصطفاك القام المحمود \* قوله سبحانه وتعالى  
( قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ) اى لا يقدرون على  
ذلك ( ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ) اى هوذا نزلت حين قال المشركون لو نشاء قلنا مثل  
هذا فكذبهم الله عز وجل فالقرآن مجز في الظن والتأليف والاخبار عن النبوت وهو كلام

في اعلی طبقات البلاغة لأشبه كلام الخلق لانه كلام الخلق وهو غير مخلوق ولو كان مخلوقا لاتواضع له قوله عز وجل ( ولقد صرفنا الناس في هذا القرآن من كل مثل ) اي ارددنا وكردنا من كل معنى هو كالمثل في ضرباته وحسنه وقيل معناه من كل وجه من المعبر والاحكام والوعود والوعيد والقصص وغيرها ( فأبى اكثر الناس الا كفورا ) اي جودا ﴿ قوله سبحانه وتعالى ( وقالوا لنؤمن بك ) اي لن تصدقك ( حتى نخبرنا من الارض نبؤا ) لثنتين ابجاز القرآن وانضمت اليه معجزات اخرو ينات ولزمتهم الحجة وغلبوا اخذوا وبغضوا بالقرآن الآيات فقالوا لنؤمن بك روي عكرمة عن ابن عباس ان عتبة وشيبة ابني ربيعة وباسفيان بن حرب والنضر بن الحرث وابا البختري بن هشام والاسود بن عبدالمطلب وزمة بن الاسود والوليد بن المغيرة واباجيل بن هشام وعبدالله بن ابي امية بن خلف والعامر بن وائل ونفيا ومنها ابني الحجاج اجمعوا بعد غروب الشمس عندظهر الكعبة فقال بعضهم لبعض ابغضوا الى محمد فكلموه وخاصموه حتى تصفروا فيه فبغضوا اليه ان اشراف قومك اجمعوا لك ليكنوك فبغضهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سريعا وهويظن انه بداهم في امره بداه وكان حريصا يحب رشدهم حتى جلس اليهم فقالوا يا محمد انا بعضنا اليك لتمزيك وانا والله لانهم رجلا من العرب ادخل على قومه ما دخلت على قومك قد شتمت الآباء وعبت الدين وسفهت الاحلام وشتمت الائمة وقرت الجماعة وما في من قبج الا وقد جئت به فأيما ويك فان كنت جئت بهذا الحديث فطلب به الما لجنائك من اموالنا حتى تكون اكثرنا مالا وان كنت تريد الشرف سودناك علينا وان كنت تريد ملكا ملكناك علينا وان كان هذا الذي بك ريت اراه قد غلب عليك لاتستطيع رده بذللك اموالنا في طلبك حتى يترك منه ونفذر فيك وكافوا يسمون التابع من الجن الرئي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما في ما قولون ما جئتكم بما جئتكم به لطلب اموالكم ولا لشرف عليكم ولا لملك عليكم ولكن الله بئس اليكم رسولا وانزل على كتابا وامرني ان اكون لكم بشيرا ونذيرا فبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم فان قبلوا مني فهو حظكم من الدنيا والآخرة وان تردوه علي اصبر لامر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم فقالوا يا محمد ان كنت غير قابل منا ما عرضنا عليك قد علمت انه ليس احدا سبقي بلا ولا اشد عيشا منافس لنا ربك الذي يبتك فليسير ههنا هذه الجبال التي قد ضيق علينا وييسر لنا بلادنا وغيرنا فيها الانهار كانهار الشام والعراق وليست ثامن مضي من آياتنا ولكن منهم قصي بن كلاب فانه كان شيخا صدوقا قدس أئمه عا قو ل احق هو ام باطل فان صدقوك صدقك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا بئس قد بلغتكم ما ارسلت به فان قبلوه فهو حظكم وان تردوه اصبر لامر الله تعالى قالوا فان لم تفعل هذا فصل لما ربك ان يبت ملكا يصدقك واساله ان يجعل لك جنات وقصورا وكنوزا من ذهب وفضة يمينك بها على ما تريد فانك تقوم بالاسواق وتلبس الماش كما تلبس فقال ما بئس هذا ولكن الله بئس بشيرا ونذيرا قالوا فاسقط السماء كما زعمت ان ربك ان شاء فل قال ذلك الى الله ان شاء فل ذلك بكم وقال قاتل منهم لن تؤمن بك حتى تأتينا بالله والملائكة قبيلا فلما قالوا ذلك قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقام معه عبدالله بن ابي امية وهو ابن عمة مائكة

الاستقامة ( انا لاصبح اجر من احسن عملا ) اجرهم وضع الظاهر موضع الضمر للدلالة على ان الاجر اعما يستحق بالعمل دون العلم اذ به يستحق ارتفاع الدرجة والرتبة ( اولئك لهم جنات عدن ) من الجنان الثلاث ( تجري من تحنها الانهار ) يحلون فيها من اساور من ذهب ) اي يزينة فيها ابتواع الحلى من حقائق التوحيد الذاتي ومعاني التجليات البينية الاحدية اذ الله يات من الحلى هي البينيات والفضيات هي الصفاتيات النورانيات كقوله وحلوا اساور من فضة ( ويلبسون ثيابا خضرا ) يتصفون بصفات بهجة حسنة نظيرة موجهة للسرور ( من سندس ) الاحوال والمواهب لكونها الطيف ( واستبرق ) الاخلاق والمكاسب لكونها الكشف ( متكتبن فيها على الارائك ) ارايك الاسماء الالهية التي هي ابدى افعاله لانصافهم بوصافه وكون الصفة مع الذات هي الاسم المستدھو عليه في جهة الصفات والافعال ( ثم السواب وحسن مرفقا واضرب لهم مثلا رجلا من جناتنا

بنت عبد المطلب فقال يا محمد عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبله منهم ثم سألوك  
 لا تقسم امورا يعرفون بها منزلتك من الله فلم تقبل ثم سألوك ان تجعل ما تحفهم به من  
 العذاب فلم تقبل فوافاه ما او من لك ايدا حتى تنفذ الى السماء مرقى ترقى فيه وانا انظر  
 حتى تاتيها فتأقى بسفحة منشورة منك وتمر من الملائكة يشهدونك بما تقول واما الله  
 لو ضل ذلك لظننت ان لا اصدقك فاقصر ف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اهله حزينا  
 لما رأى من باعدهم فانزل الله تعالى وقالوا لن نؤمن بك حتى تفغير لنا من الارض بطنى ارض  
 مكة بنوعا اى عيونا (او تكون لك جنة من نخيل وعنب) اى بستان فيه نخيل وعنب  
 (فغير الانهار خلالها تغييرا) اى تشقيا (او تسقط السماء كما زعت علينا كسفا) اى  
 قطعا (او تأتى بالله والملائكة قبيلا) قال ابن عباس كقبلا اى يكفلون بما تقول وقيل  
 هو جمع القبيلة اى باصناف الملائكة قبيلة قبيلة يشهدون لك بجملة ما تقول وقيل معناه  
 زاهم مقابلة عيانا (او يكون لك بيت من زخرف) اى من ذهب واصه الزينة (او ترقى)  
 اى تصعد (فى السماء ولن نؤمن لرقيك) اى لاجل رقيك (حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه)  
 امرنا فيه بابعاك وهذا قول عبد الله بن ابي امية (قل) اى قل يا محمد (سبحان ربي)  
 امره بتزييه وتعجيبه وفيه معنى التعجب (هل كنت الاشرا رسولا) اى كاسر الرسل  
 لا عنهم وكان الرسل لا يتون قومهم الا بما يظهره الله عليهم من الآيات فليس امر الآيات اليهم  
 انما هو الى الله تعالى ولو اراد ان ينزل ما يطلب القتل ولكن لا ينزل الآيات على ما افترحه  
 البشر وما انا الا بشر وليس ما سالتم فى طوق البشر واهل ان الله سبحانه وتعالى قد اعطى  
 النبی صلى الله عليه وسلم من الآيات والمعجزات ما يغنى عن هذا كله مثل القرآن وانشقاق  
 القمر ونبع الماء من بين اصابعه وما اشبهها من الآيات وليست بدون ما افترحوه بل هى  
 اعظم مما افترحوه والقوم عامتهم كانوا متنتين ولم يكن قصدهم طلب الدليل ليؤمنوا فرد  
 الله تعالى عليهم - واولهم - قوله عز وجل (وما مع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى)  
 اى الوحي والمعنى وامنعهم الايمان بالقرآن وبنيوة محمد صلى الله عليه وسلم الاشبهة تلجلجت  
 فى صدورهم وهى انتكارهم ان يرسل الله البشر وهو قوله تعالى (الا ان قالوا) اى جهلا  
 منهم (ابعث الله بشرا رسولا) وذلك ان الكفار كانوا يقولون لن نؤمن لك لانك بشر  
 وحلا بعث الله اليها ملكا فاجابهم الله بقوله (قل لو كان فى الارض ملائكة مشبون مطشون)  
 اى مستوطنين مقيمين فيها (لزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا) اى من جنسهم لان الجنس  
 الى الجنس اميل (قل كفى بالله شريدا بينى وبينكم) اى على انى رسوله اليكم واتى قد  
 بلغت ما ارسلت به اليكم وانكم كذبتهم وطأتم (انه كان بعباده) يعنى المنذرين والمنذرين  
 (خيرا بصيرا) اى علما باحوالهم فهو مجازيهم وفيه تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم لروعيه  
 للكفار (ومن جداته فهو الهدى ومن يضلل فلن تجد له اولياء من دونه) اى بدوهم وفيه  
 ايضا تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم وهو ان الذين حكم لهم بالايمان والهداية وجب ان  
 يصيروا مؤمنين ومن سرق لهم حكم الله بالضللال والجهل اسفل ان يظلموا عن ذلك (ونحشرهم  
 يوم القيامة على وجوههم) (ق) عن انس ان رجلا قال يا رسول الله قال الله الذين يحشرون

لا حدهما جنتين من اعاب  
 وحققناهما بنخل وجعلنا  
 بينهما زرجا كلنا الجنين  
 آتيا كلها ولم ننظم منه شيئا  
 وغير ما خلاهما نهارا وكان له  
 نمر فقال لصاحبه وهو  
 يحاوره انا اكثر منك مالا  
 واعز نفرا ودخل جنته  
 وهو ظالم لنفسه قال ما اظن  
 ان يئيد هذه ايدا وما اظن  
 الساعة قائمة ولنزودت الى  
 ربي لا تجدن خيراما منك  
 قال له صاحبه وهو يحاوره  
 اكفرت بالذى خلقك  
 من تراب ثم من نطفة ثم  
 سواك رجلا لكننا هوالله  
 ربى ولا تشرك برى احدا  
 ولولا اذ دخلت جنتك قلت  
 ما شاء الله لا قوة الا بالله ان  
 ترانا اقل منك ما اولودنا  
 فمضى ربي ان يؤتين خيرا  
 من جنتك ويرسل عليها  
 حبا من السماء فتصبح  
 صعيدا زلقا او يصبح ماؤها  
 غورا فلن تستطيع له طلبا  
 واحيط بخره فاصبح قلب  
 كفيه على ما افاق فيها وهى  
 خاوية على عروشها وقول  
 ياليتى لم اشرك برى احدا  
 ولم تكن له فئة يصبرونه  
 من دون الله وما كان متصرا  
 هناك الولاية فالحق هو  
 خير نوابا وخير عقبا وازرب

لهم مثل الحياة الدنيا جاء  
ازلثاه من البهاء فاختلط به  
نبات الارض فأصبح هشيا  
تذروه الرياح وكان الله على  
كل شيء مقتدرا المال  
والبنون زينة الحياة الدنيا  
والباقيات الصالحات خير  
عند ربك ثوابا وخيرا امالا  
في مقابلة بشئ الشراب  
وساءت مرتقا ( و يوم  
نسير الجبال ) اى ذهب  
جبال الاعضاء بالتفتيت  
فجعلها هباء منثورا  
( وترى الارض الارض البذر  
( بارزة ) ظاهرة مستوية  
مسطحة بسيطة صكما  
كانت لاصورة عليها ولا  
تركيب فيها تراها خالصة  
( وحترناهم ) الضمير  
اما للقوى المذكورة واما  
لافراد الناس ( فلم نصادر  
منهم احدا ) غير محشور  
( وعرضوا على ربك ) عند  
الميت ( صفا ) اى مصطفين  
مترتين في المواعظ لا يحب  
بعضهم بعضا كل في رتبة  
( لقد جئتمونا ) اى قلنا لهم  
ذلك اليوم لقد جئتمونا  
حفاة عراة خروا لا فرادى  
اى ( كما خلقناكم اول مرة  
بل زعمتم ) بانكاركم الميت  
( اني نحمل لكم موعدا )  
وقتا لا نجاز ما وعدتم على

على وجوههم الى جهنم يحشر الكافر على وجهه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليس  
الذى امشاه على الرجلين في الدنيا قادر على ان يمشيه على وجهه يوم القيامة قال قتادة حين  
بلغه بلى وعزة ربنا ومن اى حريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم  
القيامة ثلاثة اصناف صفا مشاة وصنفار كباتا وصفا على وجوههم قبل يارسول الله وكيف  
يمشون على وجوههم قال ان الذى امشاهم على اقدامهم قادر على ان يمشيهم على وجوههم  
اما انهم يتقون بوجوههم كل حذب وشوك اخرجه التزمذى الحذب كل ما ارتفع من الارض  
( عيا وبكما وصحا ) اى لا يبصرون ولا ينطقون ولا يسمعون فان قلت كيف وصفهم بانهم  
عمى وبكم وصم وقد قال الله تعالى وراى الجرمون النار وقال دعوا هناك نبورا وقال  
سموا لها تقيظا وزهيرا قايت لهم الرؤية والكلام والسمع قلت فيه اوجه احدها قال ابن  
عباس معناه عيا لا يبصرون ما يصرهم بكما لا ينطقون بحجة صما لا يسمعون ما يصرهم الوجه  
الثاني قيل معناه يحشرون على ما وصفهم الله تعالى ثم تعاد اليهم هذه الاشياء الوجه الثالث  
قيل معناه هذا حين يقال لهم اخذوا فيها ولا تكونون فيصرون بأجمعهم عيا وبكما وصحا  
لا يرون ولا ينطقون ولا يسمعون ( مأواهم جهنم كلما خبت ) اى سكن لهما وبقي ضعفت  
وهذا من غير ان يوجد نقصان في ايام الكفار لان الله سبحانه وتعالى قال لا يفر عنهم يومه ولا يغيثهم  
ارادت ان تنجو ( زدناهم سعيرا ) اى وقودا وقيل معنا خبت اى نقصت جلودهم وانقرضت  
اصيدوا الى ما كانوا عليه وزيد في سمر النار لصرهم ( ذلك جزاؤهم بانهم كفروا بآياتنا )  
لما ذكر الوعيد المتقدم قال ذلك جزاؤهم بما كفروا يعنى ذلك العذاب جزاؤهم بسبب كفرهم  
بآياتنا ( وقالوا انكنا عظاما ورفقا انما لمبعوثون خلقا جديدا ) اجلهم الله ورد عليهم بقوله  
( اولم ير ان الله الذى خلق السموات والارض ) اى في عظمتها وشدها ( قادر على ان يخلق  
مثلهم ) اى في صغرهم وضعفهم ( وجعل لهم اجلا ) اى وقتا لهذاهم ( لاريب فيه ) اى لا شك  
فيه انه ياتيهم قبل الموت وقبل يوم القيامة ( فأتى الظالمون الاكثورا ) اى جموعا وعنادا  
( قل لو انتم تعلمون خزائن رحمة ربى ) اى خزائن نعمه ورزقه وقيل ان خزائن الله غير  
متناهية والمعنى لو انكم ملكتم من النعم خزائن لانهاية لها ( اذا لامستم ) اى لضعفتم وحبستم  
( خشية الانفاق ) والفقر والتفاد وهذا مبالغة عظيمة في وصفهم بهذا الشئ ( وكان الانسان  
قتورا ) اى مسكا بخيلا فان قلت قد يوجد في جنس الانسان من هو جواد كريم فكيف وصفه  
بالخل قلت الاصل في الانسان البخل لانه خلق محتاج والمحتاج لا بد وان يجب ما يدفعه عنه  
ضررا الحاجة ويمسكه نفسه الا انه قد يعجز لاسباب خارجة مثل ان يحب المدحة او رجاء ثواب  
ثبت بهذا ان الاصل في الانسان البخل ( قوله تعالى ( ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات ) اى  
دلالات واضحات قال ابن عباس هى العصا واليد البيضاء والقعدة التى كانت بلسانه قبلها وخلق  
البرق والظفوان والجراد والقمل والضفادع والدم وقيل موسى فلق البحر واليد السنون وقص  
من الثمرات وقبل الشمس والبرد السنين والقص قبل كان الرجل منهم مع اهله في الفراش وقد  
صارا جبرين والمرأة قائمة تغبر وقد صارت جبرا وروى ان عمر بن عبد العزيز سأل محمد بن  
كعب القرظى عن الآيات فذكر منها الشمس فقال عمر هذا يجب ان يكون القيد ثم قال

يا غلام اخرج ذات الجراب فاخرجه فاذا فيه يخس مكر نصفين وجوز مكر نصفين وثوم  
وحصى وعدس كلها بجارة وقيل التسع آيات هي آيات الكتاب وهي الاحكام يدل عليه  
ماروي من صفوان بن ضان ان يهود يقول لصاحبه فقال حتى نسأل هذا الذي قال الآخر  
لاقل نبي فاته لوسم صارت له اربعة اعين قاياه نسأله عن هذه الآية وقد آتينا موسى  
تسع آيات يثبت قال لا تتركوا بالله شيئا ولا تقبلوا النفس التي حرم الله بالخلق ولا تزنا  
ولا تأكلوا الربا ولا تصبروا ولا تمشوا بالبرى الى سلطان ليقته ولا تسرفوا ولا تقذفوا  
المحصات ولا تفروا من الزحف وعليكم خاصة اليهود ان لا يندوا في السبت قبل يده وقالوا  
نشهد انك نبي قال فاجتمعكم ان تقبضوا قالوا ان داود دعا ربه ان لا يزال في ذرته نبي وانا  
نخاف ان اجعلك ان تقتلنا اليهود (فاستل) يا محمد (بنى اسرائيل) يجوز الخطاب معه والمراد  
غيره ويجوز ان يكون خطبه وامره بالسؤال ليقين كلمهم مع قومهم (اذ جاءهم) يعني جاء  
موسى الى فرعون بالرسالة من عند الله عز وجل (فقاله فرعون انى لانتك يا موسى  
مسهورا) قال ابن عباس مخدوما وقيل مطبوعا اى محروك وقيل معناه ساحرا معطى علم  
المصر فهذه الجباب التي فعلها من محرك (قال) موسى (لقد علمت) خطايا لفرعون قال ابن  
عباس علمه فرعون ولكنه ماذه (ما تزال هؤلاء ارب السوات والارض) يعني الآيات  
التي (بصائر) اى يثبت بصيرها (وانى لانتك يا فرعون شيورا) قال ابن عباس ملعونا  
وقيل هالكا وقيل مصروفا عن الخير (فارد ان يستغفر من الارض) معناه اراد فرعون  
ان يخرج موسى وبنى اسرائيل من ارض مصر (فاغفرناه ومن معه جيبا) اى اغفرنا فرعون  
وجنوده ونعيمنا موسى وقومه (وقلنا من بعده) اى من بعد هلاك فرعون (لبنى اسرائيل  
اسكنوا الارض) يعنى ارض مصر والشام (فاذا جاء وعد الآخرة) يعنى اقامة (جنتكم  
لقبا) اى جميعا الى موقف القامة والعبق الجمع الكثير اذ كانوا مختلفين من كل نوع فهم  
المؤمن والكافر والبر والفاجر وقيل اراد بعد الآخرة نزول عيسى من السماء قوله سبحانه  
وتهلى (وبالخلق ازلناه وبالخلق نزل) يعنى ان ما اردنا بانزال القرآن الا بقرره الحق فلما اردنا  
هذا المعنى فكذلك وقع وحصل وقبل مساء وما ازلنا القرآن الا بالحق المتضمن لازاله وما  
نزل الا لما يبالى بالحق لاشتماله على الهداية الى كل خير (وما ارسلناك الا مبشرا) يعنى بالجنة  
للمطيعين (ونذرا) اى مخوفا بالنار للعاصين قوله عز وجل (وقرأنا فرقانا) اى فصلناه  
وبينه وقبل فرقائه بين الحق والباطل وقيل معناه ازلناه نجوما لم ينزل مرة واحدة بدليل  
قوله تعالى (لقراء على الناس على مكث) اى تؤدة وزسل في ثلاث وعشرين سنة  
(وترلنا نزيلا) اى على حسب الحوادث (قل انوا به اولا قوموا) فيه وعيد وتهديد  
(ان الذين اوتوا العلم من قبله) قيل هم مؤمنوا اهل الكتاب الذين كانوا يطلبون الدين قبل  
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اسلموا بعد مبعثه مثل زيد بن عمرو بن نفيل وسلمان  
الفارسي وابى ذر وغيرهم (اذنا بلى عليهم) يعنى القرآن (يخرون للاذنين) قال ابن عباس  
اراد بها الوجوه (مجدا) اى يضعون على الوجوه مجدا (وقولون سبحان ربنا) اى تعظيما  
ربنا لانجاز ما وعد في الكتب المنزلة من بيعة محمد صلى الله عليه وسلم (ان كان وعد ربنا

السنة الايام من الميث  
والنور (ووضع الكتاب)  
اى كتاب القالب المطابق  
لما في قلوبهم من هيات  
الاعمال الراسخة فيهم  
(قرى الجرمين مشفقين  
عافيه) لتورمهم على  
مانوا (وقولون ياويلنا)  
يدعون الهالكه التي هلكت  
بهم انظر العقيدة الفاسدة  
والاعمال السيئة (مال هذا  
الكتاب لا يشادر صغيرة  
ولا كبيرة الا حصاهما)  
لصكون آثار حركاتهم  
وامالهم كلها باقية في قلوبهم  
صغيرة كانت او كبيرة تامة  
في الواح النفوس الفلكية  
ايضا مضبوطة فيها نظير  
عليهم على التفصيل في  
نشأتهم تامة لا يحصى لهم  
عنها وهذا معنى قوله  
(ووجدوا ما عملوا حاضرا  
ولا يظلم ربك احدا) واذ قلنا  
للملائكة اسجدوا لآدم  
فسجدوا (الا ايليس) مرآة  
معنى سجود الملائكة واما  
ايابيس وقوله (كان من الجن  
ففسق) كلام مستأنف  
كان قائلا قال ما بال ايابيس  
لم يسجد قال كان من الجن  
اى من القوى البدنية  
الخالصة بالوادف لذلك فسق  
(عر مر) اى لا يتجاه

للمفولا) اي كاشا وانه ( ويغرون للاذقان يكون ويزيدهم خشوعا ) اي خضوعا لهم  
وقيل يزيدهم القرآن لين قلب ورطوبة عين فاليكاه مستحب عند قراءة القرآن عن ابي هريرة  
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود الدخان  
في الصرع ولا اجتمع على عبد غبار في سبيل الله ودخان جهنم اخرجه الترمذي والنسائي  
وزاد النسائي في مغزى مسلم ابدا الولوج الدخول والمغرا لا تف عن ابن عباس قال سمعت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عينا لانهما النار عين بكى من خشية الله وعين يات  
نحمرس في سبيل الله اخرجه الترمذي ٣ قوله عز وجل ( قل ادعوا الله اوادعوا الرحمن )  
قال ابن عباس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فيقول يقول في مجوده بالله  
يارجن قتل ابو جهل ان محمدا بنانا من آلهنا وهو يدعو الهين فأ نزل الله هذه الآية ومعناه  
انهما ايمان الله تعالى فسوء هذا الاسم او بهذا الاسم ( ايامادعوا ) ماصلة ومعناه اي هذين  
الاسمين سميت وذكر تم او من جميع اسمائه ( فله الاسماء الحسنى ) يعني اذا حسنت اسماءه  
كلها فهذان الاسمان منها ومعنى كونها حسنى انها مشتقة على معاني التقديس والتعظيم والتعجيد  
( ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها ) (ق) عن ابن عباس في قوله ولا تجهر بصلاتك ولا  
تخافت بها قال زنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يخف بمكة وكان اذا صلى باصباحه رفع  
صوته بالقرآن فادا سمع المشركون سوا القرآن ومن انزله ومن جاء به فقال الله تبارك وتعالى  
لبيه صلى الله عليه وسلم ولا تجهر بصلاتك اي بقرائك فيسمع المشركون فيسبوا القرآن ولا  
تخافت بها عن اصحابك فلا تسهمم واتبع بين ذلك سبيلا زاد في رواية واتبع بين ذلك سبيلا  
اسمهم ولا تجهر حتى يأخذواك القرآن وقيل نزلت الآية في الدلاء وهو قول طائفة  
والضحي ومجاهد وسكحول (ق) عن عائشة ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قالت نزل ذلك  
في الدلاء وقيل كان اعراب من بني تميم اذا سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا اللهم ارزقنا  
مالا وولدا يجهرون بذلك فأ نزل الله عز وجل ولا تجهر بصلاتك اي لا ترفع صوتك بقرائك  
ودعائك ولا تخافت بها الخافة خفض الصوت والسكوت ( واتبع ) اي اطلب ( بين ذلك  
سبيلا ) اي طريقا وسطا بين الجهر والاختفاء من ابي قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال  
لاي بكر مررت بك وانت تقرأ القرآن وانت تخفض من صوتك فقال اني اسمعت من  
تاجيت فقال ارفع قليلا وقال لممر مررت بك وانت تقرأ وانت ترفع من صوتك  
فقال اني اوقظ الوسنان والمرد الشيطان فقال اخفض قليلا اخرجه الترمذي  
( وقال الحمد لله الذي لم يتخذولدا ) امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بان يحمده على  
وحدانيته وقيل معناه الحمد لله الذي عرفني انه لم يتخذ ولدا وقيل ان كل من له ولد فهو  
بمسك جميع النعم لولده واذا لم يكن له ولد افاض نعمه على عبيده وقيل ان الولد يقوم مقام  
والده بعد انتفاء والده عز وحل تعالى من جميع القاص فهو المستحق لجميع المحامد ( ولم  
يكن له شريك في الملك ) والسبب في اعتبار هذه الصفة انه لو كان له شريك لم يكن مستحقا  
لحمد والشكر وكذا قوله ( ولم يكن له ولي من الدن ) ومعناه انه لم يزل فضاء الى ناصر  
يعززه ( ويكره تكبرا ) اي وعظمه عن ان يكون له ولد او شريك او ولي وقيل اذا كان

بالمادة ولو احقها ( اقتضونه  
وذريته اولياء من دوني  
وهم لكم عدو بئس للظالمين  
بدلا ما انشدهم خلق  
السموات والارض ولا  
خلق انفسهم وما كنت  
متخذ المضلين عضدا وروم  
يقول نادوا شركائ الذين  
زعمتم فدعوهم فلم يستجيبوا  
لهم وجعلنا بينهم موقفا  
ورأى المجرمون النار فظنوا  
انهم مواقعها ولم يجدوا  
عنها مصرفا ولقد صرفنا  
في هذا القرآن لئلا يسهل  
من كل  
مثل وكان الانسان اكثر  
شئ جدلا ومانع الناس  
ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى  
ويستغفروا وهم الا ان  
تأتيهم سنة الاولين او يأتيهم  
العذاب قبل ما نرسل  
المرسلين الا مبشرين  
ومنذرين وبجاد الذين  
كفروا بالباطل ليدحضوا به  
الحق واتخذوا آياتي وما  
اعدوا حزوا ومن اظلم  
عن ذكر آياتي دبره فاعرض  
عنها ونسى ما قدمت يداه  
اجعلنا على قلوبهم اكنة  
ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا  
وان يدعهم الى الهدى فلن  
يهتدوا اذ ابدا وركب الغفور  
ذو الرحمة ان يؤخذهم بما  
كسبوا اجعل لهم المذاب

منزها عن الوالد والشريك والوالى كان - وجبا لجميع انواع الحمد من ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول ما يدعى الى الجنة يوم القيامة الذين يحمدون الله في السراء والضراء عن عبدالله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحمد لله رأس الشكر ما شكر الله عبد لا يحمد عن جابر بن عبدالله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان افضل الدعاء الحمد وافضل الذكر لا اله الا الله اخرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الكلام الى الله اربع لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله والحمد لله لا يضرك بايمن بدأت اخرجه مسلم والله اعلم بمراده واسرار كتابه

### ﴿ تفسير سورة الكهف ﴾

وهي مكية وآياتها مائة واحدى عشرة آية وكتابتها الف وخمسمائة وسبع وسبعون كلمة وحروفها ستة آلاف وثلاثمائة وستون حرفا

#### ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قوله عز وجل ﴾ ( الحمد لله الذى انزل على عبده الكتاب ) اتى الله سبحانه وتعالى على نفسه بانعامه على خلقه وعلم عباده كيف يشئون عليه ويحمدونه على اجزل نعمائه عليهم وهي الاسلام وما انزل على عبده محمد صلى الله عليه وسلم من الكتاب الذى هو سبب نجاتهم وفوزهم وخص رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذكر لان ازال القرآن كان نعمة عليه على الخصوص وعلى سائر الناس على العموم ( ولم يجعل له حوجا ) اى لم يجعل له شىء من العوج قضا والعوج فى المعانى كالعوج فى الاعيان والمراد فى الاختلاف والتناقض من معانيه وقيل معناه لم يجعله مخلوقا روى عن ابن عباس فى قوله تعالى قرأنا عرييا غير ذى عوج قال غير مخلوق ( قيا ) اى مستقيما وقال ابن عباس عدلا وقيل قيا على الكتب كلها ومصداقها وناسخا لشرائعها ( لينذر بأسا شديدا ) معناه لينذر الذين كفروا بأسا شديدا وهو قوله سبحانه وتعالى يذاب بئيس ( من لده ) اى من عنده ( ويشير المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا ) يعنى الجنة ( ما كئين فيه ) اى عقيين فيه ( ابدا ) ويشير الذين قالوا اتخذاه ولدا ما لهم به من علم ( اى بالولد ) واتخذ اذ يعنى ان قولهم لم يصدر عن علم بل من جهل مفرط فان قلت اتخذاه ولدا فى نفسه محال فكيف قيل ما لهم به من علم قلت اتخذه العلم قد يكون الجهل بالطريق الموصل اليه وقد يكون فى نفسه محالا لا يستقيم تعلق العلم به ( ولا لآبائهم ) اى ولا لاسلافهم من قبل ( كبرت ) اى عظمت ( كلمة تخرج من افواههم ) اى هذا الذى يقولونه لتحكيمه حقوقهم وفكرهم البتة لكونه فى غاية الفساد والبطلان فكانه يمرى على اسنانهم على سبيل التقليد ( ان يقولون الاكثيا ) اى ما يقولون الا كذبا قبل حقيقة الكذب انه الخبر الذى لا يطابق الخبر عنه وزاد بعضهم مع علم قائله انه غير مطابق وهذا القيل باطل لان الله سبحانه وتعالى وصف قولهم بآيات الولد لكونه كذبا مع ان الكثير منهم يقولون ذلك ولا يعلمون كونه باطلا فلما ان كل خبر لا يطابق الخبر عنه فهو كذب والكذب خلاف الصدق وقيل هو الانصراف عن الحق الى الباطل ورجل كذاب وكذوب اذا كان كثير الكذب ﴿ قوله عز وجل ﴾ ( فلعلك

بل لهم موعد لن يجدوا من دونه موثقا لتلك القوى اهلكناهم لما ظلموا واجعلنا لهم لهم موعدا واذا قال موسى لفته ) ظاهره على ما ذكر فى القصص والاسيل الى انكار المعجزات واما باطله فان قال واذا قال موسى القلب افنى النفس وقت التعلق بالبدن ( لارج ) اى لا اتركك عن السير والمسافرة او لانا لاسير ( حتى ابلغ جمع البحرين ) اى متلقى المائتين عالم الروح وعالم الجسم وهما العذاب والابواب فى صورة الانسانية ومقام القلب ( او افضى حقا ) اى اسير مدة طويلة ( فلما بلغا جميع بينهما ) فى الصورة الحاضرة الجسمية ( لسيا حوتهما ) وهما الحوت الذى ابتلع ذا النون عليه السلام يأنوع لا بالشخص لان غداها كان قبل الوصول الى هذه الصورة فى الخارج من ذلك الحوت الذى امر بتزوده فى السفر وقت الزمنة ( فاتخذ سبيله فى البحر ) فى بحر الجسد حيا كما كان اولا ( سرا ) قبا واسما كما قيل فى طريقه فى البحر منفرجا لم ينغم عليه البحر ( فلما جاوزا )

بأخضع نفسك ) اى قاتل نفسك ( على آثامهم ) اى من بعدهم ( ان لم يؤمنوا بهذا الحديث )  
يعنى القرآن ( اسفا ) اى حزنا وقيل غيظا ) انا جعلنا ماعلى الارض زينة لها ) اى مما يصلح  
ان يكون زينة لها ولاهلها من زخارف الدنيا وماستحسن منها وقيل يعنى النباتات والشجر  
والانهار وقيل اراد به الرجال خاصة فهم زينة الارض وقيل اراد به العلماء والصلحاء وقيل جميع  
ما فى الارض هو زينة فان قلت اى زينة فى الحيات والقارب والشياطين قلت زينة ما كونوا  
تمل على وحدانية الله تعالى وكال قدرته وقيل ان جميع ما فى الارض ثلاثة معدن ونبات  
وحيوان واشرف انواع الحيوان الانسان قيل الاولى ان لا يدخل فى هذه الزينة المكلف بدليل  
قوله تعالى ( لبلوهم ) فمن يلو يجب ان لا يدخل فى ذلك ومعنى لبلوهم تخبرهم ( لهم )  
احسن عملا ) اى اصلى عملا وقيل لهم اترك للدنيا وازهد فيها ( وانا لجالعون ماعليها )  
اى من الزينة ( صعيدا جرزا ) يعنى مثل ارض لايت فيها بد ان كانت خضراء معشية  
والصعيد وجد الارض وقيل هو التراب والجرز الاملس اليابس الذى لايت فيه شئ \* قوله  
سبحانه وتعالى ( ام حسبك ) اى ظننت يا محمد ( ان اصحاب الكهف والرقم كانوا من آياتنا عجبا )  
اى هم عجب من آياتنا وقيل مع انهم ليسوا بعجب آياتنا فان ما خلقنا من السموات والارض  
وما فى من العجائب اعجب منهم والكهف القار الواسع فى الجبل والرقم هو لوح كتب فيه  
اسماء اصحاب الكهف وقصتهم ثم وضع على باب الكهف وكان اللوح من رصاص وقيل من  
سجادة وعن ابن عباس ان الرقم اسم الوادى الذى فيه اصحاب الكهف وقال كتب الاحبار  
هو اسم القرية التى اخرج منها اصحاب الكهف وقيل اسم الجبل الذى فيه اصحاب الكهف ثم  
ذكر الله عز وجل قصة اصحاب الكهف فقال عز من قائل ( اذ اوى الفتية الى الكهف ) اى  
ساروا اليه وجعلوه مأواهم والفتية جمع فتى وهو الطرى من الشباب ( فقالوا ربنا آتنا من  
لذلك رجة ) اى رجة من خزائن رحمتك وجلالت فضلك واحسانك وهب لنا الهداية  
والضر والامن من الاعداء ( وهى لنا ) اى اصلى لنا ( من امرنا رسدا ) اى حتى نكون  
بسيه راشدين مهدين وقيل معناه واجعل امرنا رسدا كله

﴿ ذكر قصة اصحاب الكهف وسبب خروجهم اليه ﴾

قال محمد بن ابي حنيفة ومحمد بن يسار مرج امر اهل الانجيل وعظمت فيهم الخطايا وطففت  
الملوك حتى عبدوا الاصنام وذبحوا لطواغيت وفيهم بقايا على دين المسيح متمسكون بعبادة الله  
وتوحيده وكان بمن فضل ذلك من ملوكهم ملك من الروم يقاله دقيانوس عبدا لاصنام وذبح  
لطواغيت وقتل من خالفة وكان يزل قرى الروم فلا يترك فى قرية نزلها احدا الا فتر من  
دينه حتى يعبد الاصنام او يقتله فلما نزل مدينة اصحاب الكهف واسمها افسوس استخفى منه  
اهل الايمان وهربوا فى كل وجه فاتخذوا شرا من الدفار وامرهم ان يتعومهم فيجعل اولئك  
الشرطية يعون اهل الايمان فيما كانوا منهم ويخو جومهم الى دقيانوس فيخبرهم بين القتل وبين عبادة  
الاصنام فقيم من رغب فى الحياة ومنهم من باى ان يعبد غير الله فيقتل فلما رأى ذلك اهل الشدة فى  
الايمان جعلوا يسلمون انفسهم لمذاب والقتل فيقتلون ويقطعون ويجعل مقاطع من اجسادهم  
على اسوار المدينة وابوابها فلما علمت الفتنة اثرت ورأى ذلك الفتية حزوا حزنا شديدا فقاموا



واشتغلوا بالصلاة والصيام والصدقة والتسبيح والدعاء وكانوا من اشرف الروم وهم ثمانية  
فتربكوا وتضرعوا الى ابي عز وجل وجعلوا يقولون ربنا رب السموات والارض لن ندعو  
من دونه الهامد قلنا اذا شططا ا كشف عن عبادك المؤمنين هذه الفتنة وادفع عنهم البلاد حتى  
يملئوا عبادك فيخضعوا على ذلك وقد دخلوا مصلاهم ادركم الشرط فوجدوهم مبهودا يكون  
وتضرعون الى الله عز وجل فقال لي لهم الشرط ما خلفكم من امر الملك ثم انطلقوا الى الملك  
فاخبروه خبر الفتية فبعت اليهم فأتى بهم تقبض اعينهم من الدمع مفررة وجوههم بالتراب فقال لهم  
ما منعكم ان تشهدوا الذبح لآلهتنا التي تقبذ في الارض وتعملوا انفسكم اسوة اهل مدينتكم  
اخترأوا اما ان تذبحوا الآلهتنا واما ان اقلعكم فقال مكسلينا وهو اكبرهم اننا لاهمل الصغوات  
والارض عظمت لن ندعو من دونه الهال بالاله الجدو التكبر من انفسنا خالصا ابدا اياه نعبد وياه  
نسأل النجاة والخير فاما الطواغيت فلن نمسها ابدا اصنع بنا ما بدا لك وقال اصحابه مثل ذلك فلما  
سمع الملك كلامهم امر بزع ثيابه وحلة كانت عليهم من الذهب والفضة وقال سأفرغ لكم  
وانيز لكم ما وعدتكم من العقوبة وما يعني ان اجعل ذلك لكم الانى اراكم شيئا حدينة اسنانكم  
فلا احب ان اهلككم حتى اجعل لكم اجلا تدكرون فيه فترجعون الى عقولكم ثم امرهم  
فاخرجوا من عنده وانطلق دقيانوس الى مدينة اخرى قريبة منهم لبعض اموره فلما رأى الفتية  
خروجه بادروا وخافوا اذا قدم ان يذكروهم فأتروا بينهم واقفوا على ان واحد منهم نفقة من  
يتبايه فيصدقوا منها ويرتدوا واما في ثم ينطلقوا الى كهف قريب من المدينة في جبل يقال له  
يبلوس فيمكثوا فيه ويبعدوا الله حتى اذا جاء دقيانوس اتوه فصنعهم ما شاء فلما اتفقوا على  
ذلك عدل كل فتي منهم الى البيت ابدا فخذ نفقة تصدق منها وانطلقوا عابثي معهم واتبعهم كلب كان  
لهم حتى اتوا ذلك الكهف فمكثوا فيه وقال كلب الاحبار مروا بكتب شعبهم فاردوه فعاد ففعلوا  
ذلك مرارا فقال لهم الكلب ما تريدون منى لانحشوا منى اما احب احباب الله عز وجل فناموا  
حتى احمرسكم وقال ابن عباس هربوا من دقيانوس وكانوا سبعة فغرو ابراع معه كلب فجعلهم على  
دينهم وتبعهم الكلب فخرجوا من البلدا الى الكهف قال ابن عباس فلبثوا فيه ليس لهم هل الا الصلاة  
والصيام والتسبيح والصعيد ابتغاه لوجه الله عز وجل وجعلوا تفقه في فتي منهم اسمه ثعلجا  
فكان يتباع لهم ارزاقهم من المدينة سرا وكان من اجلهم واجلدهم وكان اذا دخل المدينة لبس  
ثيابا رثة كتياب المساكين ثم يأخذورقه فينطلق الى المدينة فيشتري لهم طعاما وشرابا ويغصص  
لهم الخبر هل ذكر هو واصحابه بشئ ثم يرجع الى اصحابه فلبثوا بذلك ماشاء الله ان يلبثوا ثم  
قدم دقيانوس المدينة وامر عظماء اهلها ان يذبحوا الطواغيت ففرغ من ذلك اهل الايمان وكان  
ثعلجا بالمدينة يشتري لاصحابه طعامهم فرجع الى اصحابه وهو يبكي ومعهم طعام قليل فاخبرهم ان  
الجبار قد دخل المدينة وانهم قد ذكروا واتسوا مع عظماء المدينة فزعوا ووقوا مبهودا  
يدهون الله ويتضرعون اليه ويتعوزون من الفتنة فقال لهم ثعلجا يا اخوتاه ارضوا رؤسكم  
والطمعوا وتوكلوا على ربكم فرفضوا رؤسهم واعينهم تقبض من الدمع وذلك عند هروب الشمس  
ثم جلسوا يحدثون ويذكر بعضهم بعضا فيخافهم على ذلك اذ ضرب الله عز وجل على آذانهم  
في الكهف وكلهم باسط ذراعيه بباب الكهف فاصاب ما صلهم وهم مؤمنون موثقون ونفقتهم

الذي وعد موسى عبده  
وجود من هو اعلم منه اذ  
الترقى الى الكمال بتسمية  
العقل القدسي لا يكون الا  
في هذا المقام (فارتدا على  
آثارها) في الترقى الى مقام  
المعرة الاولى كما كانا اولاً  
يقصان (قصا فوجدا  
عبدان عبادنا) اى يتجان  
آثرهما عند الهوى في الترقى  
الى الكمال حتى وجدا  
العقل القدسي وهو عبد  
من عباد الله مخصوص بمزية  
عناية ورحمة (آتيه رحمة  
من عندنا) اى كالا منوبوا  
بالتجرد عن المواد والقدس  
عن الجهات والنورية المحضة  
التي هي آثار القرب والصدية  
(وعلمناه من لانا علما)  
من المصارف القدسية  
والحقائق الكلية القدسية  
بلا واسطة تعليم بشرى  
وقوله (قاله موسى هل  
اتسبك على ان تعلمن بما  
علمت رشا) هو ظهور  
ارادة السلوك والترقى الى  
الكمال (قال الملك ان  
تستطيع منى برا) لكوتك  
غير مطع على الاورالفتية  
والحقائق المنسوبة لصد  
تجردك واحتجابك بالبدن  
وغوايه فلا تطلق مرافقتي  
وهذا معنى قوله (وكيف

عند رؤسهم فلما كان من اللد تقدم دقيانوس والتمهم فلم يجدهم فقال لبعض عظماء المدينة لقد ساء في شأن هؤلاء الفتيه الذين ذهبوا لقد غنوا اني غضبا عليهم لجهلهم ما جعلوا من امرى ما كنت لاجهل عليهم انهم تابوا وعبدوا الهى فقال عظماء المدينة ما انت بمحقق ان ترجع قوما بجره مرده عصاة فكدت اجلبتهم اجلوا ولو شاؤا رجعوا في ذلك الاجل ولكنهم لم يتوبوا فلما قالوا ذلك غضبا غضبا شديدا هم ارسلا اليهم فاتيهم فقال اخبروني عن انثانكم المردة الذين عصوني فقالوا اما نحن فلم نصنع فلم تقتلنا قوم مرده انهم ذهبوا باموالنا واهلكوها في اسواق المدينة ثم انطلقوا الى جبل يدعى بيجلوس فلما قالوا له ذلك خلى سيلهم وجعل ما يدري ما يصنع بالفتية فاتي الله سبحانه وتعالى في نفسه ان يامر بسد باب الكهف عليهم واراد الله عز وجل ان يكرمهم بذلك ويعلمهم آية لانه تخلف من يدهم وان يبين لهم ان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يمتحن في التوراة قاهر دقيانوس بالكهف فسد عليهم وقال دعوهم كما هم في كهفهم يعوتون جوعا وعطشا ويكون كهفهم الذي اخبروا به قبرا لهم وهو يظن انهم اعطوا بطون ما يصنع بهم وقتر في الله عز وجل ارواحهم وقاة نوم وكاهم باسط ذراعيه بباب الكهف فدغش به ما غشهم يتقلبون ذات اليمين وذات الشمال ثم ان رجلين مؤمنين في بيت الملك دقيانوس يكتان اياهما اسم احدهما يدروس واسم الآخر وناس احما ان يكتبوا شأن هؤلاء الفتيه واسماهم وانسابهم واخبارهم في لوحين من رصاص ويصلاهما في تابوت من نحاس ويحفظا التابوت في البنيان وقال لامل الله ان يظهر على هؤلاء الفتيه قوما مؤمنين قبل يوم القيامة فيعلم من قبح عليهم خبرهم حين يقرأ الكتاب فضلا ذلك وياعليهم وليق دقيانوس ما بقى ثم مات وهو وقومه وعرون بعده كثيرة وخلفت الملوك وقال عبيد بن عير كان اصحاب الكهف فينا مطوقين مسورين ذوى ذواب فخرجوا في عيد لهم عظيم فيزى وموكب واخر جوامعهم ألهمهم التي كانوا يعبدونها وكان معهم كلب صيدهم وكان احدهم وزير الملك قذف الله سبحانه وتعالى الايمان في قلوبهم فآمنوا واخفى كل واحد ايمانه وقال في نفسه اخرج من بين اظهر هؤلاء القوم لئلا يصيبني عقاب يبرهمهم فخرج شاب منهم حتى انتهى الى ظل شجرة جلس فيه ثم خرج آخر فراه جالسا وحده فرجا ان يكون على مثل امره وجلس اليه من غير ان يظهره على امره ثم خرج آخر فخرجوا جميعا فاجتمعوا فقال بعضهم لبعض ما جئكم وكل واحد بكم ايمانه من صاحبه مخافة على نفسه ثم قالوا ليخرج كل اثنين فيضلوا وضر كل واحد سره الى صاحبه فقتلوا ذلك فاذا هم جميعا على الايمان واذا الكهف في جبل عظيم قريب منهم فقال بعضهم لبعض فآووا الى الكهف فتمثلكم ربكم من رجته فدخلوا الكهف معهم كلب صيد فاموا ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا ومقدمهم قومهم وطلبهم فسمى الله عليهم آلهم وكهفهم فكتبوا اسماءهم وانسابهم في لوح فلان وفلان اباء ملوكنا قتلناهم في شهر كذا في سنة كذا في ملكة فلان بن فلان الملك ووضعوا اللوح في خزانة الملك وقالوا ليكون لهؤلاء شان ومات ذلك الملك وجاهر بن بدقرن قال محمد بن اسحق ثم ملك اهل تلك البلاد رجل صالح يقال له يدروس فلما مات في ملكه ثمانية وستين سنة فقبض الناس في ملكه فكانوا احزابا منهم من يؤمن بالله ويعلم ان الساعة حق ومنهم من يكذب بما يكبر ذلك على الملك الصالح وتضرع الى الله وحزن حزنا شديدا لما رأى اهل

تصبر على ما لم يحط به خبرا قال سجدت ان شام الله صابرا ) لقوة استعدادى وثباتي على الطلب (ولا اعصاك اسرا) لتوجهي بحوك وقبولي امرك لصفائي وصدق ارادتي والمقاولات كلها بلسان الحال قال (كان اتبستى) في سلوك طريق الكمال (فلاننا لن عن شئ) اى عليك بالاعتناء والمتابعة في السير بالاعمال والرياضات والاخلاق والمجاهدات ولا تطلب الحقائق والماني (حتى) بانى وقته (فاحداثك) اى من ذلك العلم (ذكرنا) واخبرك بالحقائق الغريبة عند تجردك بالامالات القلبية والقلبية (فانطلقا) حتى اذراك في السفيه في سفية البدن البالغ الى حد الرياضة الصالح للمبودية الى العالم القدسي في بحر الهوى للسير الى الله (خرقها) اى قصها بالريضة وتقليل الطمام واضف احكامها واوقع الخلل في نظامها واوهنها (قال) اخرقتها لتفرق اهلها) اى اكرهتها لتفرق القوى الجوارية والنباتية التي فيها في بحر الهوى في تلك (لقد

الباطل يزيمون ويظهرون على اهل الحق ويقولون لاجية الاحياء الدنيا وانما ثبت الارواح دون الاجساد وجعل يدروس الملك يرسل الى من يظن فيهم خيرا وانهم آمنوا في الحق فزقبلوا منه وجعلوا يكذبون بالساعة حتى كادوا يخرجون الناس عن الحق وولة الحوارين فلأرأى ذلك الملك الصالح دخل بيته واغلق بابه عليه وليس معها وجعل يحتمل عماردا يجلس عليه فدأب ليله ونهاره يتضرع الى الله تعالى ويبكى ويقول رب قدرى اختلاف هؤلاء فاعيت لهم آية تبين لهم بطلان ما هم عليه ثم ان الله سبحانه وتعالى اراد ان يظهر على الفتيه اصحاب الكهف وبين للناس شأنهم ويجعلهم آية وجة عليهم ليعلموا ان الساعة آية لا ريب فيها وليسجيب لعيد الصالح يدروس ويمن نعمته عليه وان يجمع من كان يتدمن المؤمنين فالى الله سبحانه وتعالى في نفس رجل من اهل ذلك البلد الذي فيه ذلك الكهف وكان اسمه اولياس ان يهدم ذلك البنا على فم الكهف ويبنى به حطيرة فلفه فأتا جرحا من فجلا بفرعان تلك الجبارة وبينان هناك الحطيرة حتى نزعا ما كان على باب الكهف وفتح باب الكهف وبعجه الله تعالى عن الناس بالرب فلما فتح باب الكهف اذن الله سبحانه وتعالى ذوالقدرة والسلطان يحيى الموتى للفتية ان يجلسوا بين ظهرانى الكهف فجلسوا فحين مسفرة وجوههم طيبة انفسهم فلم يعضهم على بعض كائنا استيقظوا من ساعته التي كانوا يستيقظون منها اذا اصبهوا من ليلتهم ثم قاموا الى الصلاة فصلوا كما كانوا يفعلون لا يرى في وجوههم ولا الوانهم شيء يشكرونه وامهم كويتهم حين رقدوا وهم يرون ان دقيانوس في ملهم فلما قضوا صلاتهم قالوا التملخا صاحب نفتمت ابدا بما قال الناس في شأننا عشية اسس عند هذا الجبار وهم يظنون انهم قد رقدوا بعض ما كانوا يرقدون وقد خيل اليهم انهم قد ماتوا الطول ما كانوا ينامون حتى نساء لوانهم قتل بعضهم لبعض كم لستم نياما قالوا لبنا يوما اوبض يوم قالوا ربكم اعلم بما لستم بكل ذلك في انفسهم يسير فقال لهم تملخا قد انقسم في المدينة وهو يريد ان يؤتي بكم اليوم فتدبجوا للعواديت او يقتلكم فاشاء الله بعد ذلك فعل فقال لهم مكسبا يا اخوياه اعلموا انكم ملا قواهم فلا تكفروا بعد ايمانكم اذ دعاكم عدوا الله ثم قالوا التملخا انطلق الى المدينة فتسمع ما يقال لنا بما وما الذي يذكر فينا عند دقيانوس وتلطف ولا تشمن بك احدا وانبعثا طعاما فأتاه وزدنا على الطعام الذي جثناه قد اصبحنا جاعا فقل تملخا كما كان يفعل ووضع ثيابه واحدا الثياب التي كان يسكر فيها واخذ ورقا من نفتمت التي كانت معهم التي ضربت بطابع دقيانوس وكانت كغشاف الربيع فانطلق تملخا خارجا فلما مر باب الكهف فحب منها ثم مر ولم يال بها حتى أتى باب المدينة مستخفا يصعد عن الطريق تخوفا ان يراه احد من اهلها فيعرفه ولا يشعر ان دقيانوس واهله هلكوا قبل ذلك بثلاثمائة سنة فلما أتى تملخا باب المدينة رفض بصره فرأى فوق شبر الباب علامة كانت لاهل الايمان اذ كان اصرا لايام ظاهرا فيها فلما رآها حجب وجعل يظن اليها عينا وشعلا ثم ترك ذلك الباب ومضى الى باب آخر فرأى مثل ذلك فغفل اليه ان المدينة ليست بالتي كان يعرف ورأى اشخاصا كثيرة محدثين لم يكن رآهم قبل ذلك فيعمل عشي ويحجب ويغفل اليه انه حيران ثم رجع الى الباب الذي أتى منه فيعمل يتعجب بينه وبين نفسه ويقول ياليت شعري ما هذا اما عشية اسس كان المسلمون يخفون هذه العلامة

جئت شيئا امرا) وهذا الانكار عبارة عن ظهور النفس بصفاتها وميل القلب اليها والتضجر عن حرمان الحظوظ في الرياضة وعدم القناعة بالحقوق (قال الم اقل لك ان تستطيع هي صبرا) فبيد روى ويحريض قدسى على ان الزمة في السلوك يجب ان تكون اقوى من ذلك (قال لا تأخذني بما نيت ولا زهقني من امرى عمرا) اعتذار في مقام النفس الوامة (فانطلقا حتى اذا لقيا غلاما فقتله) هو النفس التي تنهر بصفاتها فتحبب القلب فتكون اماراة بالسوء وقته بامانة النضب والتهوة وسائر الصفات (قال اقلتم قسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا) اعتراض لتحفن القلب على النفس و (قال الم اقل لك ان تستطيع هي صبرا) تذكري وتسير روى وقال ان سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحني قد بلغت من لدني عذرا) اعتذار وقرار بالذنب واعتراف وكلها من التلويحات عند كون النفس الوامة (فانطلقا حتى اذا أتيا اهل قرية استعملوها) اهلها فأبوا ان يضيفوها

في هذه المدة ويستخفون بها واليوم ظاهرة الى نهم حالم ثم يرى انه ليس بنائم فاخذ كسائه فبجعه على رأسه ثم دخل المدينة فجعل يمشي في اسواقها فسمع ناسا يحلقون باسم عيسى بن مريم فزاده ذلك تعجباً ورأى انه حيران فقام سندا ظهر الى جدار من جدران المدينة وهو يقول في نفسه والله ما ادري ماهذا اما عيشة امس فليس كان على الارض من يذكر عيسى بن مريم الاقل واما اليوم فسمع كل انسان يذكر عيسى بن مريم لا يخاف ثم قال في نفسه لعل هذه ليست بالمدينة التي اعرف والله ما اعلم مدينة بقرب مدينتنا فقام كالخيران ثم لقي فتى فقال له ما اسم هذه المدينة يا فتى فقال اسمها افسوس فقال في نفسه لعل لي مسا او امرا اذهب عني والله بحق لي ان اسرع الخروج قبل ان يصيبني فيها شرفا هلك خشي الى الدين يناعون الطعام فاخرج لهم الورق التي كانت معه واطعاهم رجلا منهم وقال له بغي هذه الورق طامعا فاخذها الرجل ونظر الى ضرب الورق وقشها فحبب منها فاولها رجلا آخر من اصحابه فنظر ثم جعلوا يتطارحونها بينهم من رجل الى رجل ويتعجبون منها ويتشاورون بينهم ويقول بعضهم لبعض ان هذا اصاب كثرًا خبيثًا في الارض منذ زمان طويل فلما راهم تغلبا يعضون فيه فرق فرقا شديدا وخاف وجعل يرعد ويظن انهم قد فطنوا به وعرفوه وانهم انما ردون ان يذهبوا به الى ملكهم دقياتوس وجعل اناس ياتونه ويعرفونه فلا يبره فونه فقال لهم وهو شديد الخلو منهم اضلوا على قد اخذتم ورق فامسكوها واما طعاعكم فلا حاجة لي به فقالوا له يا فتى من انت وما شاك والله لقد وجدت كثرًا من كنوز الاولين وانت تريد ان تخفيه منا انطلق بما وارثه وشاركنا فيه نخف عليك ما وجدت وانك ان فعل تخمك الى السلطان فسلمك اليه فيقتل فلما سمع قولهم قال والله قد وقت في كل شيء كنت احذر منه فقالوا له يا فتى انك والله لا تستطيع ان تكتم ما وجدت وجعل تغلبا ما يدري ما يقول لهم وخاف حتى لم يجر على لسانه اليهم شيء فلما راوه لا يتكلم اخذوا كسائه فطرحوه في عنقه وجعلوا يصوبونه في سكك المدينة حتى سمع به من فيها وقيل قد اخذ رجلا معه كثرًا فاجتمع عليه اهل المدينة وجعلوا يظنون اليه ويقولون والله ماهذا الفتى من اهل هذه المدينة وما رايته فيها قط وما نعرفه وجعل تغلبا لا يدري ما يقول لهم وكان متيقا ان اياه واخوته بالمدينة وانه من عظماء اهلها واتهم سيأتونه اذا سمعوا به فبما هو قائم كالخيران يتنظرون بآتيه بعض اهله فيخلصه من ايديهم اذا اختطفوه وانطلقوا به الى رئيس المدينة ومديرها الذين يدران امرها وهما رجلان صالحان اسم احدهما اربوس واسم الآخر طنطبوس فلما انطلقوا به اليهما عن تغلبا انه انما ينطلق به الى دقياتوس الجبار فبجل يلتفت بيما وشمالا وهو يبكي والناس يصيرون منه كما يصيرون من المجنون ثم رفع رأسه الى السماء وقال اللهم اله السماء واله الارض افرج على اليوم صيرا واولج مني روحا منك تؤيدني به عند هذا الجبار وجعل يقول في نفسه فرقوا بيني وبين اخوتي باليهم يملون ماليقبت وياليهم ياتوني فتقوم جبا بين يدي هذا الجبار قائما فذكرنا اننا كنا على الايمان بالله وان لا نترك به احدا ابدا ولا نترقي في حياة ولا موت فلما انتهى الى الرجلين الصالحين اربوس وطنطبوس ورأى انه لم يذهب الى دقياتوس اتقى وذهب عنه البكاء واخذ اربوس

فوجد فيها جدارا هم القوي الدينية واسطعاهما منهم هو طلب الفساد الروحاني منهم اي واسطعهم كاتزاع الماني الكلية من مدركاها الجزية وانما ابوا ان يضيفوها وان اطعموها قبل ذلك لان غذاها حينئذ كان من فوقهم من الانوار القدسية والتجليات الجمالية والجلالية والمعارف الالهية والمعاني النبوية لامن تحب ارجلهم كما كان قبل خرق السفينة وقتل الفلام بالرياسة والقوى والحواس مائعة من ذلك الامدة بل لانتها الابد فاسمهم وهدوهم كما قال موسى لاهل امكنوا . والجدار الذي ( يردان يتقضى فاقامه ) هو النفس المطبسة وانما عبر عنها بالجدار لانها حدثت بعد قتل النفس الامارة وموتها بالرياسة فصارت كالجدار غير متحركة بنفسها وارادتها ولشدة ضعفها كادت تهلك ففسر عن حالها بارادة الاقتضاض . واقامت اياما تعديها بالكمالات الحلقية والفضائل الجميلة بنور القوة النطقية حتى قامت الفضائل مقام صفاتها من الرذائل وقول موسى عليه السلام

(قال لوشنت لا تخفت علي  
اجرا) تلون قلبي لاضى  
وهو طلب الاجر والتواب  
باسكتساب الفضائل  
واستعمال الرياضة ولهذا  
اجابه بقوله (قال هذا فراق  
بيني وبينك) اى هذا هو  
مفارقة مقامى ومقامك  
ومباينتهما والفرق بين  
حالى وحالك فان عسرة  
النفس بالرياضة والتخلق  
بالاخلاق الحميدة ليست  
لتوقع الثواب والاجر والا  
فليست فضائل ولا كمالات  
لان الفضيلة هى التخلق  
بالاخلاق الالهية بحجب  
تصدر عن صاحبها الافعال  
المقصودة لذاتها للعرض  
وما كان لعرض فهو حجاب  
ورذيلة لافضيلة والمقصود  
هو طرح الحجاب وانكشاف  
غطاء صفات النفس والبروز  
الى عالم التور لللقى المسانى  
التيية بل الانصاف بالصفات  
الالهية بل التحقق باهيمد  
الفناء فيه لا الثواب كازعمت  
(سأنتك بناويل مالم تستطع  
عليه صبرا) اى لا اطمانت  
النفس واستقرت القوى  
امكنت قبول المعاني وتلقى  
الغيب الذى نهيتك عن  
السؤال عنه حتى احدثك  
منه ذكرا فسأذكر لك

وما يلبس الورق ونظروا اليها وهجبا منها و قالوا اين الكثر الذى وجدت يافنى فقال  
تعلينا ما وجدت كثرنا ولكن هذا ورق آتاني وتقس هذه المدينة وضربها ولكن والله  
ما ادرى ما شأنى وما اقول لكم فقال له احدهما من انت فقال تعلينا اما انا فكنت ارى  
انى من اهل هذه المدينة قبله ومن ابوك ومن يعرفك بها فأخبرهم باسم ابيه فلم يوجد  
من يعرفه ولا اياه فقال له احدهما انت رجل كذاب لا تبثنا بلحنى فلم يدبر تعلينا مايقول  
غير انه نكس بصره الى الارض فقال بعض من حوله هذا رجل مجنون وقال بعضهم ليس  
بمجنون ولكنه يحكى نفسه عدا لكى يغفل منكم فقال له احدهما ونظر اليه نظرا شديدا  
انتظنا انا نرسك ونصدقك بأن هذا مال ايك وتقس هذه المدينة وضربها ولهذا الورق  
اكثر من ثلاثة سنة وانت غلام شاب انتظنا انك تأفكتنا وتضربنا ونحن شيوخ شعث  
وحولك سراة هذه المدينة وولاء امرها وخزائن هذه المدينة بأيدنا وليس عندنا من هذا  
الضرب درهم ولا دينار واننى سأمر بك تضرب هذا شديدا ثم اوثقك حتى  
تعترف بهذا الكثر الذى وجدته فقال لهم تعلينا اخبروني ها اسالكم عنه فان اثم قلتم  
صدقكم ها عندي قالوا له سل لانكتمك شأ فقال فا فضل الملك دقيانوس قال ما نعرف  
على وجه الارض من اسمه دقيانوس ولم يكن الامك هلك في الزمان الاول وله دهر طويل  
وهلك بعده قرون كثيرة فقال تعلينا انى اذالطيران وما يصدقنى احد من الناس فيما اقول  
لقد كنا قية على دين واحد وان الملك اكرهنا على عبادة الاصنام والذبح للطواغيت  
فهر بانه غشية اسم ما تبثنا الى الكهف الذى في جبل بيطولوس فمما فيه فلما اذمنا خرجت  
لاشترى لاصحابى طعاما ونجس الاخبار فاذا انتمكم كما ترون فانطلقوا الى الكهف  
اربعين اصحابا فلما سمع اريوس قول تعلينا قال يا قوم لعل هذه آية من آيات الله جعلها الله  
عن وجل لكم على يدى هذا الفتى فانطلقوا بسانمه حتى برنا اصحابه فانطلق اريوس  
وطيطوس ومعهما جميع اهل المدينة كبيرهم وصغيرهم نحو اصحاب الكهف انظروا اليهم  
فلما رأى الفتية اصحاب الكهف تعلينا قد احتبس عنهم بطعامهم وشربهم عن التدر الذى  
كان يأتيهم فثبوا انه قد اخذ وذهب به الى ملكهم دقيانوس فينجاهم بظنون ذلك ويتوقفونه  
اذ سمعوا الاصوات وجلة اخليل مصعدة فظنوا انهم رسل الجبار دقيانوس بحث بهم اليهم  
ليؤتىهم قداموا الى الصلاة وسلم بعضهم على بعض واوصى بعضهم بعضا وقالوا انطلقوا  
بنا نأت اخانا تعلينا فانه الآن بين يدى الجبار وهو يظننا حتى تأتية فينجاهم يقولون  
ذلك وهم جلوس على هذه الحالة اذم بأريوس واصحابه وقوا على باب الكهف فسبقهم  
تعلينا ودخل وهو يبكى فلما رأوه يبكى بكوا معه ثم سأله من خبره قصص عليهم الجبركة  
ضرفوا انهم كانوا نياما بامر الله ذلك الزمن الطويل وانما اوقنوا ليكونوا آية للناس وتصدقا  
لبحث وليلوا ان الساعة لارب فيها ثم دخل على اثر تعلينا اريوس فرأى تابوتا من نحاس  
غنوما بخاتم فضة فوقف على الباب ودعا جماعة من جماعة من عظماء اهل المدينة وامر بفتح  
التابوت بمحضرتهم فوجدوا فيه لوحين من رصاص مكتوبيا فيها سكتينا ومختلينا وتعلينا  
ومرطونس وكشطلونس وميرونس وديموس وبيطوس وقالوس والكلب اسمه قطير كانوا

وتابك وتأول هذه الامور  
اذا استدعت لقبول المعاني  
والمصارف ( اما السفينة  
فكانت لمساكين ) في بحر  
البحر الى اى القوى البدنية  
من الحواس الظاهرة  
والقوى الطبيعية النباتية  
واعمالها مساكين لدوام  
سكونها وملازمتها لآثار  
البدن وضغطها عن عناية  
القلب في السلوك والاستيلاء  
عليه كآثار القوى الحيوانية  
وحكى انهم كانوا عشرة  
اخوة خمسة منهم زمنى  
وخسة يملكون في البحر  
وذلك اشارة الى الحواس  
الظاهرة والباطنة ( يملكون  
في البحر فأردت ان اعياها )  
بالرياضة لئلا يأخذها ملك  
النفس الامارة غصبا وهو  
الملك الذى كان وراءهم  
اى قدامهم ( وكان وراءهم  
ملك يأخذ كل سفينة غصبا )  
بالاقتياد عليها واستعمالها  
اهاوتها ومطالبة ( واما الغلام  
فكان ابواه ) اللذان هما  
الروح والجسماني ( مؤمنين )  
مقرن بالوحيد لا يقادها  
في سلك طاعة الله وامثالهما  
لامر الله واذا نهما لما اراد الله  
منهما ( فخشيا ان يرقعا )  
اى يشقهما ( طغيانا ) عليها  
ظهوره بالانانية عند شهود

قبة هربوا من ملأهم دقيانوس مخافة ان يفتنهم عن دينهم فدخلوا هذا الكهف فلما اخبر بملكهم  
امر بالكهف فسد عليهم بالجماعة وانا كتبنا شاتم وخبرهم ليعلم من يهدم ان عثرهم فلما قرؤ  
عجبا وجدوا الله سبحانه وتعالى الذى اراهم آية تدلهم على البعث ثم رخصوا اصولهم بمجده  
وتسبيحه ثم دخلوا على القبة الكهف فوجدوهم جلوسا مشرقا وجوههم لمثل ثيابهم فخر  
ارپوس واصحابه بجد الله وحدو الله سبحانه وتعالى الذى اراهم آية من آياته ثم كلم بعضهم بضاً  
واخبرهم القبة عن الذى لقوا من ملكهم دقيانوس ثم ان ارپوس واصحابه يشعروا برضا الى ملكهم  
الصالح يدروس ان يجعل لملك تظير الى آية من آيات الله جعلها على ملكك لباس آية لتكون لهم نورا  
وضياء وتصديقا لبعث وذلك ان قبة بينهم الله وقد كان توأهم منذ ثلاثة سنة واكثر فلما اتى  
الملك الخبر رجع عقله اليه وذهب همه وقال اجدك اللهم رب السموات والارض وابعدك  
واسمح لك تطولت على ورحتي ولم تطغى النور الذى جعلته لا باقى ولعبد الصالح يدروس الملك  
ثم اخبر بذلك اهل مدبته فركب وركبوا معه حتى اتوا مدينة اسوس فلقاهم اهلها وساروا معه  
نحو الكهف فلما صعد الجبل ورأى القبة يدروس فرح بهم وخر ساجدا على وجهه وقام  
يدروس الملك قدامهم ثم احتضنهم وبكى وهم جلوس بين يديه على الارض يسبحون الله ويحمدونه  
ثم قال القبة ليدروس الملك نستودعك الله والسلام عليك ورحمة الله وبركاته حفظك الله  
وحفظ ملكك ونفيك بالله من شر الانس والجن فينما الملك قائم اذ ادهم رجوعا الى مضاجعهم  
فناموا وتوفى الله انفسهم فقام الملك اليهم وجعل ثيابهم عليهم وامر ان يجعل كل رجل منهم في تابوت  
من ذهب فلما امسى وقام اتوه في منامه فقالوا له انالم نخلق من ذهب ولا فضة ولكننا خلقنا من  
تراسولى التراب نصير قارنكا كما كنا في الكهف على التراب حتى يشاء الله تعالى منه فامر الملك  
عند ذلك بتابوت من ساج فيصطوفيه وجههم الله حين خرجوا من عندهم يارب ولم يقدر احد  
ان يدخل عليهم وامر الملك ان يتخذوا على باب الكهف مজেدا يصلى فيه وجعل لهم عيداعظما  
وامر ان يؤتى كل سنة وقيل ان تعلقا حل الى الملك الصالح فقال له الملك من انت قال انا رجل  
من اهل هذه المدينة وذكر انه خرج اسر او منذ ايام وذكر منزله واقواما لم يعرفهم احد وكان  
الملك قد سمع ان قبة قد فقدوا في الزمان الاول وان اسماءهم مكتوبة على الواح في خزائنه فدعا  
بالروح ونظر في اسمائهم فاذا اسمه مكتوب وذكر اسماء الآخرين فقال تعلقا بهم اصحابي فلما سمع  
الملك ركب ومن معه من القوم فلما اتوا باب الكهف قال تعلقا دهون حتى ادخل على اصحابي  
فاشبرهم فانهم ان رأوكم معى ارفعوهم فدخل تعلقا فبشرهم قبض الله روحه وارواهم  
واعمى على الملك واصحابه اثمهم فلم يعنوا اليهم فذلك قوله عز وجل اذ اوى القبة الى الكهف  
اى صاروا الى الكهف واسمهم خيم فقالوا ربنا آتانا لدكت رحمة اى هداية في الدين وهي ( ا )  
اى يسرنا من امرنا رشا اى ما نتقن منه رشاك وما فيه رشانا وقال ابن عباس اى امر جرجان  
الغار في سلامة • قوله سبحانه وتعالى ( فصرنا على آذانهم ) اى اقبينا عليهم النوم وقيل  
مننا نفوذ الاصوات الى مسامعهم فان النائم اذا سمع الصوت يقيه ( في الكهف سنين عددا )  
اى ايام سنين كثيرة فان العدد يدل على الكثرة ( ثم بشرهم ) اى من نومهم ( لتعلم ) اى علم  
مشاهدة وذلك ان الله عز وجل لم يزل مالا واما ارادنا فخلق به العلم من ظهور الامر لهم

الروح (وكفرا) لمعتهما  
بمقوله وسوء صنمه  
او كفرا بالحجاب فيفسد  
عليهما امرهما ودينهما  
ويسطل عبوديتهما الله  
( فاردا ان يبدلها ربهما  
خيرامنه زكاة ) كابدلها  
بالفس المطننة التي هي خير  
منه زكاة اى طهارة وتقاء  
( واقرب رحما ) تطفئا  
ورحة لكونها اعطف على  
الروح والبدن واطع لهما  
واكثر شفقة وبجور ان  
يكون المراد بالابوين الجدد  
والاب فكان سكينة  
عن الروح والقلب وكونه  
اقرب رحما انسب لهما  
واشد تطفئا (واما الجدار  
فكان للغلامين يمينين  
في المدينة ) اى الماقتلين  
النظرية والعمالية المتقطعتين  
عن ابيهما الذى هو روح  
القدس لاحتجاجهما عنه  
البدنية او القلب الذى مات  
او قتل قبل الكمال باستيلاء  
النفس في مدينة البدن  
( وكان محنة كز لهما ) اى  
كز المرفة التى لا تحصل  
الا بها في مقام القلب لا مكان  
اجتماع جميع الصكليات  
والجزئيات فيه بالفعل وقت  
الكمال وهو حال بلوغ  
الاشد واستخراج ذلك

ليزدادوا ايمانا واعتبارا ( اى الحزين ) اى الماقتلين ( احصى لما لبثوا امدا ) اى احفظ  
لما مكثوا في كهفهم نياما وذلك ان اهل المدينة نازعوا في مدة لبثهم في الكهف \* قوله تعالى  
( نحن قصص عليك نأهم بلحق ) اى قرأ عليك خبر اصحاب الكهف بلحق اى بالصدق  
( اثم تكية ) اى شيان ( آمنوا بربههم وزدناهم هدى ) اى ايمانا وبصيرة ( وربطنا على قلوبهم )  
اى شددنا قلوبهم بالصبر والتثيت وقويهم بنور الايمان حتى صبروا على هجران دار قومهم  
ومفارقة ما كانوا عليه من خض العيش وفروا بدينهم الى الكهف ( اذ قاموا ) يعنى بين يدي  
دقيانوس الجبار حين ماتهم على ترك عبادة الاصنام ( فقالوا ) اى القنية ( ربنا رب السموات  
والارض لن ندعو من دونه الها ) انما قالوا ذلك لان قومهم كانوا يبدون الاصنام ( لقد قلنا  
اذا سططا ) قال ابن عباس يعنى جورا وقيل كذبا يعنى ان دعونا غير الله ( هؤلاء قومنا ) يعنى  
اهل بلدكم ( انحنوا من دونه ) اى من دون الله ( آلهة ) يعنى اصناما يبدونها ( لولا ) اى  
هلا ( يا تون عليهم ) اى على عبادة الاصنام ( بسلطان بين ) اى بحجة واضحة وفيه تكيت لان  
الايمان بحجة على عبادة الاصنام محال ( فن اعظم من افترى على الله كذبا ) اى وزعم ان له شريكا  
او ولدا ثم قال بعضهم لبعض ( واذا عزفتموه ) يعنى قومكم ( وما يبدون الا آلهة ) وذلك انهم كانوا  
يبدون الله ويبدون معه الاصنام والمعنى واذا عزفتموه جميع ما يبدون الا الله فانكم لم تعزلوا  
عبادته ( فآووا الى الكهف ) اى الجؤا اليه ( بفترلكم ) اى يسهل لكم ( ربكم من رحته  
ويهيى ) اى يسهل ( لكم من امركم مرقا ) اى ما يود اليه يسركم ورفقكم \* قوله سبحانه وتعالى  
( وترى الشمس اذا طلعت تراور ) اى تميل وتعدل ( عن كهفهم ذات اليمين ) اى جانب اليمين  
( واذا غربت تقرضهم ) اى تتركهم وتعدل عنهم ( ذات الشمال وهم في فجوة منه ) اى تمتع  
من الكهف ( ذلك من آيات الله ) اى من عجائب صنعته ودلالات قدرته وذلك ان ما كان في  
ذلك السمعت نصيبه الشمس ولا نصيبهم اختصا صالحهم بالكرامة وقيل ان باب الكهف شمالي  
مستقبل لبنات نفس فهم في مقناة ابد لا تقع الشمس عليهم عند الطلوع ولا عند الغروب ولا عند  
الاستواء فؤذهم بجرها ولكن اختار الله لهم مضجعا في مقع نالهم فيه بردا رنج ونعيمها  
ويدفع عنهم كرب الغار ونغمه وعلى هذا القول يكون معنى قوله ذلك من آيات الله اى ان شأنهم  
وحدثهم من آيات الله ( من يد الله فهو المهتد ) يعنى مثل اصحاب الكهف وفيه شفاء عليهم  
( ومن يضلل ) اى من يضل الله ولم يرشده ( فلن نجده ولما ) اى معنا ( مرشدا ) اى  
يرشده \* قوله سبحانه وتعالى ( ونصميم ) خطاب لكل احد ( انما ) اى متبين لان  
اعينهم مغمضة ( وهم قرد ) اى نيام ( وتعلم ذات اليمين وذات الشمال ) قال ابن عباس كانوا  
يقلبون في السنة مرة من جانب الى جانب ثلاثا على الارض لحومهم قيل كانوا يقلبون في يوم  
ماشوراء وقيل كان لهم في السنة تقلبتان ( وكلهم بسط ذراعيه ) قال ابن عباس كان  
كلها أعروضة انه كان فوق القلطي ودون الكرزى والقلطي كلب صينى وقيل كان اصفر  
وقيل كان شديد الصفرة يضرب الى حرة وقال ابن عباس كان اسمه قطير وقيل ريان وقيل  
صهبان قيل ليس في الجنة دواب سوى كلب اصحاب الكهف وجار بلعم ( بالوصيد ) اى  
فناء الكهف وقيل فتية الباب وكان الكلب قد بسط ذراعيه وجعل وجهه عليهم قيل كان

الكنز وقال بعض اهل  
الظاهر من المفسرين كان  
الكنز حفا فاعلم ( وكان  
ابوها ) على كلا التأويلين  
( ساحل ) وقيل كان ابا اعلى  
لهما حفظهما الله له فضل  
هذا لا يكون الا روح  
القدس . قصة ذى القرنين  
مشهورة وكان روميا قريب  
المهد والتطبيق ان ذا  
القرنين في هذا الوجود  
هو القلب الذى ملك قربة  
اى خافيه شرقتها وضربها  
( فأراد ربك ان يبلغنا اشدها  
ويستخرجنا كنزها رحمة  
من ربك وما قلعت عن امرى  
ذلك تأويل ما لم تسطع عليه  
سبرا ويسألوك عن ذى  
القرنين قل سأتلو عليكم  
منه ذكرا انما كنا له  
في الارض في ارض البدن  
بالاقدار والعلم على جميع  
الاموال من المادى الكلية  
والجزئية والسير الى  
اى قطرشاء من المشرق  
والغرب ( وآيتنا من كل  
شئ ) ارادهم من الكمالات  
( سبيا ) اى طريق يتوصل به  
اليه ( فاتبع سبيا ) طريقا  
بالتعلق البدنى والتوجه الى  
العالم السفلى ( حتى اذا بلغ  
مغرب الشمس ) اى مكان  
غروب شمس الروح

يقلب مع اصحابه فاذا اقبلوا ذات اليمين كسر الكلب اذنه اليمنى ورقده عليها واذا اقبلوا  
ذات الشمال كسر اذنه اليسرى ورقده عليها ( لولا طلعت عليهم ) يا محمد ( لوليت منهم فرارا )  
وذلك لما البسهم الله من الهيبة حتى لا يصل اليهم احد حتى يبلغ الكتاب اجله فيوقظهم الله  
من رقبتهم ( ولملت منهم رجا ) اى خوفا من وحشة المكان وقيل لان احببتهم مقفعة كالتيقظ  
الذى يريد ان يحكم وهم نيام وقيل لكثرة شعورهم وطول اغفارهم وتلقبهم من غير حس  
ولا اشعار وقيل ان الله سبحانه وتعالى معهم يلعب لئلا يراهم احد قال ابن عباس غزونا  
مع معاوية نحو الروم فمرنا بالكهف الذى فيه اصحاب الكهف فقال معاوية لو كشف الله لنا  
عن هؤلاء لنظرنا اليهم فقال ابن عباس قد منع ذلك من هو خير منك قيل له لولا طلعت  
عليهم لوليت منهم فرارا فبعت معاوية ناسا فقال اذهبوا فانظروا فلما دخلوا الكهف بحث الله  
عليهم رجا فاحرقهم . قوله سبحانه وتعالى ( وكذلك بشناهم ) يعنى كما اتناهم في الكهف  
وحفظنا اجسامهم من البلاء على طول الزمان بشناهم من النومة التى تشبه الموت ( ليتساءلوا  
بينهم ) اى ليسأل بعضهم بعضا ( قال قائل منهم ) وهو رئيسهم وكبرهم مكسليا ( كم لبثتم )  
اى في نومكم و ذلك انهم استنكروا اطول نومهم وقيل انهم راعهم ما قاتم من الصلاة فقالوا  
ذلك ( قالوا لبثنا يوما ) ثم نظروا فوجدوا الشمس قد بقيت منها بقية فقالوا ( اوبعض يوم )  
فلما نظروا الى طول شعورهم واغفارهم علموا انهم لبثوا اكثر من يوم ( قالوا ربكم اعلم بما  
لبثتم ) وقيل ان مكسليا لما سمع الاختلاف بينهم قال دعوا الاختلاف ربكم اعلم بما لبثتم  
( فابشوا احذركم ) يعنى تخلصوا ( بورقكم ) هى الفضة مضروبة كانت او غير مضروبة  
( هذه الى المدينة ) قيل هى طرسوس وكان اسمها في الزمن الاول قبل الاسلام افسوس  
( فلينظر ايها اركى طعاما ) اى اجل طعاما وقيل امره ان يطلب ذبيحة مؤمن ولا تكون  
من ذبح من يذبح لغير الله وكان فيه مؤمنون يخفون ايمانهم وقيل اطيب طعاما واجوده وقيل  
اكثر طعاما وارخصه ( فلياتكم برزق منه ) اى قوت وطعام تاكلونه ( وليلطف ) اى  
وليتفرق في الطريق وفي المدينة ( ولكن في ستر وكتمان ) ولا يشعروا ( اى ولا يعلن ) ( بكم احدا )  
اى من الناس ( انهم ان يظهر واحدا ) اى يعلوا بكانكم ( يرجوكم ) قيل معناه يشتموكم  
ويؤذوكم بالقول وقيل يقتلوكم وكان من مادتهم القتل بالجسارة وهو اخبت القتل وقيل يعذبوكم  
( اوبعيدوكم في قلوبهم ) اى الكفر ( ولن تغفلوا اذا ابنا ) اى ان عدم اليه . قوله عز وجل  
( وكذلك امرنا عليهم ) اى اخلاص الناس عليهم ( ليعلموا ان وعد الله حق ) يعنى قوم  
يدروس الذين انكروا البعث ( وان الساعة لاريب فيها ) اى لا شك فيها انها آتية ( اذ  
يتأزعون بينهم امرهم ) قال ابن عباس في البيان فقال المسلمون نبى عليهم مسجدا يصلى فيه  
الناس لانهم على ديننا وقال المشركون نبى فبنا لانهم على ماتنا وقبل كان تنازعهم في البعث  
فقال المسلمون تبث الاجساد والارواح وقال قوم تبث الارواح فاراهم الله آية وان البعث  
للارواح والاجساد وقيل تنازعوا في مدة لبثهم وقيل في عددهم ( فقالوا ابنا عليهم فبنا  
ربهم اعلم بهم قال الذين غلبوا على امرهم ) يعنى يدروس واصحابه ( لتفخذن عليهم مسجدا )  
قوله سبحانه وتعالى ( يقولون ثلاثة رابعهم كليم ) روى ان السيد والسابق واصحابهما



من صارى بحران كانوا عند النبي صلى الله عليه وسلم فجري ذكر أصحاب الكهف عندهم فقال السيد وكان يقويا كانوا ثلاثة رابعهم كلهم (وقولون) اى وقال الساقب وكان نسطوريا (خسة سادسهم كلهم رجا بالثيب وقولون) وقال المسلمون (سبة واثمهم كلهم) فحقق الله قول المسلمين وانما عرفوا ذلك باخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم على لسان جبريل صلى الله عليه وسلم بعدما حكى قول النصارى اولاً ثم اتبعه بقوله سبحانه وتعالى رجا بالثيب أى ظنا وحدا من غير يقين ولم يقل ذلك فى السبحة وتخصيص الثنى بالوصف يدل على ان الحال فى الباقى بخلافه فوجب ان يكون المحصور بالظن هو قول النصارى وان يكون قول المسلمين مخالفا لقول النصارى فى كونه رجا بالثيب وظنا ثم اتبعه بقوله سبحانه وتعالى (قد ربى اعلم بدنتهم ما يعلمهم الاقليل) هذا هو الحق لان العلم بتفاصيل العوالم والكائنات فيه فى الماضى والمستقبل لا يكون الا لله تعالى او من اخبره الله سبحانه وتعالى بذلك قال ابن عباس رضى الله عنهما اما من اولئك الملل كانوا سبعة وهم مكلىنا وملجنا ومرطوس وبثونس وساربتونس وذنوناس وكثيطلونس وهو الراعى واسم كلهم قطمير (فلا تخار فيهم) اى ان يجادل ولا يقل فى عددهم وشأنهم (الامراء ظاهرا) اى الابطاهر ماقصنا عليك قفف عنه ولا زرد عليه (ولا تسفت فيهم) اى فى أصحاب الكهف (منهم) اى من اهل الكتاب (احدا) اى لا راجع الى قول احدهم بعد ان اخبرناك قصتهم وقوله سبحانه وتعالى (ولا حولن لشيء انى قابل ذلك غدا الا ان يشاء الله) اى اذا عزت على فعل شيء غدا فقل ان شاء الله ولا تقله بغير استئذان ذلك ان اهل مكة سألوا رسوله صلى الله عليه وسلم عن الروح وعن أصحاب الكهف وعن ذى القرنين فقال اخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله فليت الوحي ايمانا ثم تلت هذه الآية وقد تقدمت القصة فى سورة فى اسرائيل (واذكر ربك اذا نسيت) قال ابن عباس مضاه اذا نسيت الاستئذان ثم ذكرت فاستئذن وجوز ابن عباس الاستئذان المقطع وان كان بدنة وجوز الحسن مادام فى المجلس وجوز بعضهم اذا قرب الزمان فان لم يصح ولم يجوزه جماعة حتى يكون الكلام متصلا بالاستئذان وقيل فى معنى الآية واذا ذكر ربك اذا غضبت قال وهب مكتوب فى الثورات والاحيى ان آدم اذكرنى حين تغضب اذكرك حين أغضب وقيل الآية فى الصلاة بدل عليه ماروى عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نسي صلاة فليصلها اذا ذكرها قال تعالى اقم الصلاة لذكرى متفق عليه زاد مسلم اوتام عنها فكفارتها ان يصلها اذا ذكرها (وقل عسى ان يهين ربي لا تقرب من هذا رشدى) اى يهينى على طريق هوا قرب الى وارشد وقيل ان الله سبحانه وتعالى امره ان يذكره اذا نسي شيئا ويسأله ان يذكره او يهديه ما هو خير له من ان يذكره راسى وقيل ان القوم لما سألوه عن قصة أصحاب الكهف على وجه السناد امر الله سبحانه وتعالى ان يخبرهم ان الله سبحانه وتعالى سيؤتيه من الحجج على صحة نبوته ما هو اولى لهم من قصة أصحاب الكهف وقد فعل حيث آتاه من علم غيب المرسلين وقصصهم ما هو اوضح واقرب الى الرشدين من خبر أصحاب الكهف وقيل هذا شيء امر الله ان يقوله مع قوله ان شاء الله اذا ذكر الاستئذان بعد النسيان واذا نسي الانسان قوله ان شاء الله فتوته من ذلك ان يقول

(وجدها تقرب فى عين حنة) اى مختلطة بالحياة وهى المادة البدنية الممزجة من الاجسام النافسة كقوله من لطفه امشاج (ووجد عندها قوما) هم القوى النفسانية البدنية والروحانية قلنا اذا القرنين اما ان تذهب (بالريضة والقهر والامانة) واما ان تغذ فيهم حسنا بالتمديد واذا ما لحظ (قال ما من ظلم) بالافراط وعدم الاستسلام والاقية كالشهوة والغضب والوهم والتهيج (فصوف نغذه) بالريضة (ثم رداى ربه) فى القيامة الصغرى (فيمنبه) باللقاء فى دار الطبيعة (غدا نكرا اى منكرا اشد من غداى اوفى القيامة الكبرى فيمنبه عذاب القهر والاقناء (واما من آمن) بالعلم والمعرفة كالمقاتلين والفكر والحواشى الظاهرة (وعمل صالحا) بالى فى اكتساب الفضائل والقيام بالطاعة (ف) راء المؤمنين الحسنين من جهة صفات وتجليات اوارها وانهار علومها (وستقول له من امرنا يسرا) اى قولنا ذائبر بمحصول الملكات الماضية (ثم اتبع

مع قوله ان شاء الله عسى ان يهديني ربي لا تقرب من هذا ورشدا قوله عن وجل ( وليتوا في كهفهم ثلثمائة سنين وازدادوا تسما ) قبل هذا خبر عن قول اهل الكتاب ولو كان خبرا من الله عن قدر لبهم لم يكن لقوله قل الله اعلم عالبشوا وجه ولكن الله رد قولهم بقوله ( قل الله اعلم عالبشوا ) والاصح انه اخبار من الله تعالى عن قدر لبهم في الكهف ويكون معنى قوله قل الله اعلم عالبشوا يعنى ان نازحوك في مدة لبهم في الكهف قل انت الله اعلم عالبشوا اى هو اعلم منكم وقد اخبر بمدة لبهم وقيل ان اهل الكتاب قالوا ان المدة من حين دخلوا الكهف الى يومنا هذا وهو اجتماعهم بالنبي صلى الله عليه وسلم ثلثمائة وتسع سنين فرد الله عليهم بذلك وقال قل الله اعلم عالبشوا يعنى بعد قبض ارواحهم الى يومنا هذا لا يعلم الا الله فان قلت لم قال سنين ولم يقل سنة قلت قبل المازل قوله سبحانه وتعالى وليتوا في كهفهم ثلثمائة فقالوا اياما او شهورا او سنين فزلت سنين على وفق قولهم وقيل هو تفسير لما جمل في قوله فضرينا على آذانهم في الكهف سنين عدد او ازدادوا تسما وقيل قالت نصارى بجران اما الثلثمائة فقد عرفناها واما التسع فلا علم لنا بها فزلت قل الله اعلم عالبشوا وقيل ان عند اهل الكتاب لبشوا ثلثمائة سنة شمسية والله سبحانه وتعالى ذكر ثلثمائة سنة وتسع سنين قرية والتفاوت بين القمرية والشمسية في كل مائة سنة ثلاث سنين فتكون الثلثمائة الشمسية ثلثمائة وتسع سنين قرية ( له غيب السموات والارض ) يعنى انه سبحانه وتعالى لا يخفى عليه شئ من احوال اهلها فانه الصالح وحده به فكيف يخفى عليه حال اصحاب الكهف ( ابصره واسمع ) معناه ما ابصره بكل موجود واسمعه بكل مسموع لا يفتى عن معناه وبصره شئ يدرك البواطن كيدرك الظواهر والقريب والبعيد والمحجوب وغيره لا تخفى عليه خافية ( مالم ) اى مالا هل السموات والارض ( من دونه ) اى من دون الله ( من ولى ) اى ناصر ( ولا يشرك في حكمه احدا ) قيل معناه لا يشرك الله في علم فيه احدا وقيل في قضائه \* قوله سبحانه وتعالى ( واتل ) اى اقرأ يا محمد ( ما اوحى اليك من كتاب ربك ) يعنى القرآن واتبع ما فيه واعمل به ( لا تبدل لكلماته ) اى لا تغير للقرآن ولا تغير احد على التطرق اليه بتغيير أو تبديل فان قلت موجب هذا ان لا تطرق النسخ اليه قلت النسخ في الحقيقة ليس بتبديل لان المسوخ ثابت في وقته الى وقت طرأ ان الناسخ كالغير فكيف يكون تبديلا وقيل معناه لا تغير لما اوعده الله بكلماته اهل معاصيه ( ولن تجد من دونه ) اى من دون الله ان لم تتبع القرآن ( ملصدا ) اى ملجأ وحرزا تصد اليه \* قوله عز وجل ( واصبر نفسك ) الآية زلت في حينة بن حصن الفزاري اى النبي صلى الله عليه وسلم قيل ان يسلم وعنده جماعة من الفقهاء منهم سلمان وعليه شملة صوف قد عرق فيها ويده خوص يشقه وينسجه فقال حينة لنتي صلى الله عليه وسلم اما يؤذيك ريح هؤلاء ونحن سادات مضر واشرافهم اسلمنا اسم الناس وما نعتنا من اتباعك الا هؤلاء ففهم حتى تبتك او اجعل لنا مجلسا فانزل الله عز وجل واصبر نفسك اى احبس يا محمد نفسك ( مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي ) يعنى طرفي النهار ( يريدون وجهه ) اى يريدون وجه الله لا يريدون عرض الدنيا وقيل زلت في اصحاب الصفة وكتوب سمات تخرجهم اى في معبد رسول الله صلى الله

سببا ) طريقا الى طريق الترقى والسلوك الى الله بالتجرب والترك ( حتى اذا باغ مطلع الشمس ) اى مطلع شمس الروح ( وجدها تطلع على قوم ) هم العاقلان والفكر والحس والقوة القدسية ( لم يحمل لهم من دونها سترا ) اى حجابا لتورهم بنور هادوا دراهم الماني الكلية ( كذلك ) اى امره كالمصنف ( وقد احاطا بالديه ) من العلوم والمعارف والكسالات والفصائل ( خيرا ) اى علما ومعناه لم يحط به غير ما يكونه الحضرة الجامعة للعالمين فليس في الوجود من يقف على معلوماته الا الله ولا سرا ما سعى عرض الله ( ثم اتبع سببا ) طريقا بالسير في الله ( حتى اذا باغ بين السدين ) اى الكونين وذلك مرتبة ومقامه الاصل بين صدق جبل الالهو السير في المشرق والمغرب سيرة تزلوا وتزقا ( وجد من دونهما قوما ) هم القوى الطبيعية البدنية والحواس الفاضلة ( لا يبادون بفقهون قولا ) لكونها غير مدركة للمعاني ولا مطقسة لها ( قالوا اذا

عليه وسلم لا يرجون إلى تجارة ولا إلى زرع ولا ضرع يصلون صلاة ويتظرون أخرى فلما نزلت هذه الآية قال النبي صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي جعل في أمي من امرت أن أصبر فسي معهم (ولأنه) لا تصرف ولا تجاوز (عيناك منهم) إلى غيرهم (ربزينة أجليو الدنيا) أي تطلب بحالسة الأغنياء والأشراف وحببة أهل الدنيا (ولا تنفع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا) أي جعلنا قلبه غافلا عن ذكرنا يعني عيينة بن حصن وقيل أمة بن خلف (وأتبع هواه) أي في طلب الشهوات (وكان امرء فرطا) ضياحا ضيع امرء وعطل أمله وقيل ندما وقيل سرنا وباطلا وقيل عقالا للحق (وقل الحق من ربكم) أي قل يا محمد لهؤلاء الذين اغفلنا قلوبهم عن ذكرنا من ربكم الحق واليه التوفيق والخلاص ويده الهدى والضلال ليس إلى من ذلك شيء (فن شاء فلؤمن ومن شاء فليكفر) هذا على طريق التهديد والوعيد كقوله اجعلوا ما شئتم وقيل معنى الآية وقول الحق من ربكم أي لست بطارد للمؤمنين لهواكم فإن شئتم فآمنوا وإن شئتم فأكفروا فإن كفرتم قد أعد لكم ربكم نارا وإن آمنتم فلكم ما وصف الله لأهل طاعته وعن ابن عباس في معنى الآية من شاء الله الأمان آمن ومن شاءه الكفر كفر (أنا أعدنا) أي هيأنا من العذاب وهو العدة (لظالمين) أي الكافرين (نارا أحاط بهم سرادقها) السرادق الحجرة التي تظليل بالفاسطيط عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سرادق النار أربعة جدر كنف كل جدار أربعون سنة أخرجه الترمذي قال ابن عباس هو حائط من نار وقيل هو عني يخرج من النار فيصيط بالكفار كالخطيرة وقيل هو دخان يحيط بالكفار (وإن يستغيثوا) أي من شدة العطش (بثاقوا بما كملهم) قال ابن عباس هو ماء غليظ مثل دردى الزيت عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال في قوله سبحانه وتعالى جاء كملهم قال كملهم الزيت فإذا قرب إليه سقطت فروة وجهه منه أخرجه الترمذي وقال رشدين أحذروا الحديث قد تكلم فيه من قبل حفظه الفروة جلدة الوجه وقيل المهل الدمواقي وقيل هو الرصاص والصفر المذاب (يشوى الوجوه) أي ينضج الوجوه من حره (بش الشراب) أي ذلك الذي يفتنون به (وسامت) أي النار (مرققا) قال ابن عباس رضى الله عنه ما نزلنا وقيل يجتمعا وأصل المرقق المتكأ وأما جاء كذلك لمشاكلته قوله وحسنت مرققا والافتراق اتفاق لأهل النار ولا متكأه قوله عز وجل (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أنا لانضجع أجرم أحسن عملا) أي لا نترك أعمالهم تذهب ضايا طائل نجازهم بأعمالهم الصالحة وقيل إن قوله الانضجع أجرم من أحسن عملا كلام معترض وتقديره إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات (أولئك لهم جنات عدن) أي دار إقامة سميت عدنا لخلود المؤمنين فيها (تجرى من تحتهم الأنهار) وذلك لأن أفضل المساكن ما كان يجري فيه الماء (يجلون فيها من أساور من ذهب) قيل يحمل كل إنسان منهم ثلاثة أساور سوار من ذهب لهذه الآية وسوار من فضة لقوله تعالى وحلوا أساور من فضة وسوار من لؤلؤ لقوله ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير (ويلبسون ثيابا خضرا من سندس) هو الديباج الرقيق (واستبق) هو الديباج الصفيق العليظ وقيل السندس المنسوج بالذهب (متكئين) خص الأتكا لأنه هيئة المتكئين

(إن يا جوج) الدواحي والهوا جس للهومية (وما جوج) الوسواس والوازع الخيالية (مفسدون في الأرض) في أرض البدن بالتحريض على الرذائل والشهوات المسافية للنظام والحث على الأعمال الملوحة للحلل فيه وخراب القواوين الحيرة والقواعد الحكيمة وأحداث الثواب والعقوبات والاهواء والمبدع المسافية لفساد القناعة فساد الزرع والنسل (فهل يجعل لك خراجا) بإمدادك بكذا الأسنا وصور مدركا (عل) لا يحتمل شيئا بينهم (سدا) لا يتجاوزونه وساحزا لا يملونه وذلك هو الحد الشرعي والحجاب القلبي من الحكمة الملدية (قال ما مكى في ربي) من الممانى الكلية والجزئية الخاصة بالتجربة والسير في المشرق والمغرب (خير فأعينوني بقوة) أي عمل وطاعة (اجعل بكم وبينهم رحما) هو الحكمة الطلمية والقانون الشرعي (آتوني زر الحديد) من الصورة الملدية وأوصاع الأعمال (حتى إذا ساءى بين الصدفين) بالتمديد

والملوك ( فيها ) اى فى الجنة ( على الارائك ) جمع اريكة وهى السرير فى المجالس ولما وصف الله سبحانه وتعالى هذه الاشياء قال ( نعم الثواب ) اى نعم الجزاء ( وحدثت ) اى الجنات ( مرتقا ) اى مقرا وجلسا والمراد بقوله وحدثت مرتقا مقابلة ما تقدم ذكره من قوله سبحانه وتعالى وساءت مرتقا ٥ قوله عز وجل ( واضرب لهم مثلا رجلين ) قيل نزلت فى اخوين من اهل مكة من بنى مخزوم وهما ابو سلة عبدالله بن عبدالاسد بن عبد ياليل وكان مؤمنا واخوه الاسود بن عبدالاسد وكان كافرا وقيل هنا مثل لصينة بن حصن واصحابه وسلمان واصحابه وشبههما برجلين من بنى اسرائيل اخوين احدهما مؤمن واحمه يهودا فى قول ابن عباس وقيل يعليا والآخر كافروا سمع قنوس وهما اللذان وصفهما الله سبحانه وتعالى فى سورة الصافات وكانت قصتهما على ما ذكره عطية الخراساني قال كان رجلا من شريكان لهما ثمانية آلاف دينار وقيل كانا اخوين وروا من ابهما ثمانية آلاف دينار فاقسمهما فاشترى احدهما ارضا بالف دينار فقال صاحبه الهم ان فلانا قد اشترى ارضا بالف دينار واني قد اشتريت منك ارضا فى الجنة بالف دينار فتصدق بما تم ان صاحبه بنى دارا بالف دينار فقال الهم ان فلانا بنى دارا بالف دينار واني اشتريت منك دارا فى الجنة بالف دينار فتصدق بما تم تزوج صاحبه امرأة فاتفق عليها الف دينار فقال هذا الهم انى اخطب اليك امرأة من نساء الجنة بالف دينار فتصدق بما تم ان صاحبه اشترى خدما ومتاعا بالف دينار فقال هذا الهم انى اشترى منك خدما ومتاعا بالف دينار فى الجنة فتصدق بما تم ان اصابته حاجة شديدة فقال لوانيت صاحبي لعل ياتني منه معروف فجلس على طريقه حتى مر به فى خدومه وحمله فقام اليه ففطر اليه صاحبه ففرد فقال فلان قال نعم قال ماشائك قال اصابني حاجة يدك فاتيكت لثميني بغير قال فاضلت بكاء وقد قامت كمالا واخذت شطره قصص عليه قصته فقال واثك لمن المصدقين بهذا اذهب فلا اصليتك شيئا فطرده فقصى لهما ثوبا فنزل فيهما قوله فاقبل بعضهم على بعض يساءلون قال قائل منهم انى كان لى قرين وروى انه لما اتاه اخذ بيده وجعل يطوف به ويريه امواله فنزل فيهما واضرب لهم مثلا رجلين ( جعلنا لاحدهما جنتين ) اى بستانين ( من اعصاب وحفناهما ) اى اخطناهما من جوانبهما ( فنخل وجعلنا بينهما زرعا ) اى وجعلنا بين النخل والاعصاب الزرع وقيل بينهما اى بين الجنتين يعنى لم يكن بين الجنتين خراب بغير زرع ( كلنا الجنتين آتت ) اى اصطت كل واحدة من الجنتين ( اكلمها ) اى نمرها علما ( ولم نعلم منها شيئا ) اى ولم تقص منه شيئا ( وفجرنا نخل لهما ) شققنا وسطهما ( نهر او كان له ) اى لصاحب البستان ( نهر ) قرى الفقع جمع ثمرة وقرى بالفص وهو الاموال الكثيرة المثمرة من كل صنف من الذهب والفضة وغيرهما ( فقال ) يعنى صاحب البستان ( لصاحبه ) يعنى المؤمن ( وهو يحاوره ) اى يخاطبه ( اما كثر منك ما لا واعز تقرا ) اى حشيرة وهط او قيل خدما وحشما ( ودخل جنته ) يعنى الكافر اخذها يد اخيه المؤمن فطوف به فيها ويريه اياها ( وهو ظالم لنفسه ) اى يكفره ( قال ما ظن ان يبدى ) اى يهلك ( هذه ) يعنى جنته ( ابداء ) وذلك امر الله حسنها وخرمته زهرتها فتوحهم انها لا يبدى ابداء انكر البعث فقال ( وما اظن الساعة تأتيه ) اى كاشة ( ولن ترددت اى ربي ) فان قلت كيف قال لن ترددت اى ربي وهو

والتقدير ( قال ) للمعوى الحيوانية (العضوان) فى هذه الصور تفتح المانى الجزئية والحيات النفسية من فضائل الاخلاق (حتى اذا جملة نار) اى علما برأسه من جملة العلوم يحتوى على بيان كيفية الاعمال ( قال ) آتوني افرض عليه فطرا ( الية والتصداف ) يتوسط بين العلم والعمل فيتجده روح العلم وجد العمل كالروح الحيوانى المتوسط بين الروح الانساني والبدن فصل سد اى قاعدة ونبات من زرع الاعمال وفتح العلوم والاخلاق وقطر العزائم والبيات والطمأنات بالنفس وتدرت قامت ( فا اسطاعوا ان يظهره ) ويملوه لارتفاع شأنه وكونه مشتملا على علومه هو هيج لم يمكنهم فهمها والاستبلاء عليها ( وما استطاعوا ) الله سبحانه ولاستحقاها بالملكات والاعمال والادكار ( قال هذا ) السد اى القانون ( رحمة من ربي ) على عباده بوجوب انهم وقادهم ( فاذا جاء وعد ربى ) بالقيامه الصبرى ( جله دكاء ) وكان وعد ربى حقا باطلانتهما لا امتناع العمل به عند

منكر البعث قلت معناه ولئن رددت اليدي على مازعم من ان الساعة آتية ( لا جدن خيرا منها مقبلا ) اى يعطينى هناك خيرا منها لانه لم يعطينى الجنة في الدنيا الا يعطينى في الآخرة افضل منها ( قاله صاحبه ) بنى المؤمن ( وهو يحاوره اكفرت بالذى خلقك من تراب ) اى خلق اصلك من تراب لان خلق اصلي سبب في خلقه فكان خلقه ( نعم من نقطة ثم سوا الرجل ) اى عدك بشرا سويا وكذلك انسانا ذكرا بلغا مبلغ الرجال ( لكننا هو الله ربى ) مجازة لكن انا هو الله ربى ( ولا اشرك ربى احد اولوا ) اى هلا ( اذ دخلت جنك قلت ماشاء الله ) والمعنى هلا قلت عند دخولها والنظر الى ما رزقك الله منها ماشاء الله اعترافا بلها وكل خير فيها انما حصل بمشيئة الله تعالى وفضله وان امرها يمدونه ان شاء تركها ما عرت وان شاء تركها خرابا ( لا قوة الا بالله ) اى وقلت لا قوة الا بالله افرارا بان ما قوت به على هارتيه وتدير امرها هو بموئنة الله وتأييده ولا قدر على حفظ مالى ودفع شئ عنه الا بالله روى عن عروة بن الزبير انه كان ادار اى من ماله شأ يعبه او دخل حائطا من حيطاته قال ماشاء الله لا قوة الا بالله الحائط البستان ( ان ترن انا اقل منك مالا وولدا ) اى لاجل ذلك تكبرت على وتعتظمت ( فسى ربى ) اى قلل ربى ( ان يؤتى ) اى يعطينى ( خيرا من جنك ) يعنى في الآخرة ( ورسا عليها ) اى على جنك ( حسبا ) قال ابن عباس نارا و قيل مراعى ( من السماء ) وهى الصواعق قبلها ( فصبح صعيدا زقا ) اى ارضا جرداء لمساها لانيات فيها وقيل تزلق فيها الاقدام وقيل وملاها لالا ( او يصبح ماؤها غورا ) فأتى اذها لالتائه الا بدو ولا الدلاء ( فلن تستطيع له طلبا ) يعنى ان طلبته لم تجده ( واحيط بقره ) يعنى احاط الغناب بقر جنته وذلك ان الله تعالى ارسل عليهما من السماء نارا فاهلكتهما وغار ماؤها ( فاصبح ) يعنى صاحبها الكافر ( قلب كفيه ) يصفى بكف على كفه وقلب كفه ظهر البطن تأسفا وتلهفا ( على ما اتفق فيها ) المعنى فاصبح يندم على ما اتفق في عمارتها ( وهى خاوية على عروشها ) اى اساطنة سفوفها وقيل ان كرومها المعرشة سقطت مروشها على الارض ( ويقول باليتنى لم اشرك ربى احدا ) يعنى انه يذكر موعدة اخيه المؤمن فلم اتمنى من جهة شركه وطغيانه فتمنى لولا يكن مشركا ( ولم تكن له قرة ) اى جاعة ( ينصرونه من دون الله ) اى يمتنعونه من عذاب الله ( وما كان منتصرا ) اى يمتنعوا لا يقدر على الانتصار لنفسه وقيل معناه لا يقدر على رد مذهب منه \* قوله سبحانه وتعالى ( هنالك الولاية ) قرئ بكسر الواو يعنى السلطان في القيامة ( لله الحق ) وقرئ بفهمها من الموالاته والنصرة يعنى لنهم يتولونه ويمنونه ويتبرؤن مما كانوا يعبدون من دونه في الدنيا ( هو خير ثوبا ) اى افضل جزاء لاهل طاعته لو كان غيره يثيب ( وخير عقبا ) يعنى عاقبة طاعته خير من عاقبة طاعته غيره فهو خير انا بقاء وطاعة \* قوله عز وجل ( واضرب لهم ) اى اضرب بالعدم لقومك ( مثل الحيوة الدنيا كماله انزلناه من السماء ) يعنى المطر ( فاختلط به نبات الارض ) اى خرج منه كل لون وزهرة ( فاصبح ) اى من قريب ( هشيا ) قال ابن عباس يابسا تتدور الرياح ) قال ابن عباس تدربه وقيل تفرقه وتفسقه ( وكان الله على كل شئ مقتدرا ) اى قادرا \* قوله سبحانه وتعالى ( المال والبنون ) يعنى التى يغتر بها حينه واصحابه الاغنياء ( زينة الحياة الدنيا ) يعنى ليست من زاد الآخرة قال علي بن ابي طالب

النسوت وخراب الآلات  
البنينة ( وتركنا بضم  
يوشذ يوج في بضم )  
بالاضطراب والاختلاط  
اى تركناهم يخلطون  
لاجتماعهم في الروح مع  
عدم الجسولة ( وضغ  
في الصور ) للبعث في العتاة  
الثانية ( فجمعناهم جما ) او  
بالقيامة الكبرى حال اللقاء  
وظهور الحق جملة دكا  
لارضاع العلم والحكمة هناك  
وظهور معنى الحل والاباحة  
تجلى الافعال الالهية وانتشاء  
الغير وقوله وتركنا بضم  
يوشذ يوج في بعض حيارى  
مختلطين شيا واحدا  
لأحرارهم وفتح في الصور  
بالايجاد بالوجود الحقائقى  
حال البقاء فجمعناهم جما  
في التوحيد والاستقامة  
والتحسين وكونهم بالله لا  
بأنفسهم ( وعرضا جهم )  
يوشذ للكافرين عرضا  
اى يوم القيامة الصغرى  
يتصنّب المحجوبون عن  
الحق يا تواع المناب والنيان  
كما ذكر في سورة الانعام  
او في ذلك الشهود اى ظهر  
لصاحب القيامة الكبرى  
تمذهب في نار جهنم ( الذين  
كانت اعينهم في غطاء عن  
ذكركى ) اى محجوبة

محبوبة عن آتاني ومجليات  
سفاني الموجبة لذكرى  
(وكانوا لا يستطيعون سماعا  
الحجب الذين كفروا ان  
تخزنوا عبادى من دونى  
اولياء اما اعتدنا جهنم  
للكافرين زلا قل هل  
تستحكم بالاخرين اعمالا  
الذين ضل سعيهم فى الحياة  
الدنيا وهم يحسبون انهم  
يحسنون سمنا اولئك الذين  
كفروا بايات ربهم ولقاءه  
فجعلت اعمالهم فلا تقيم لهم  
يوم القيامة وزنا ذلك  
جزاءهم جهنم بما كفروا  
وتخذوا آتاني ورسلى هزوا  
ان الذين آمنوا وعملوا  
الصالحات كانت لهم جنات  
الفردوس زلا خالدون فيها  
لا يبوعون عنها حولا ) اى  
محولوا لبلوغهم الكمال الذى  
يتغنى به استمدادهم فلا  
شوق لهم الى ما وراءه وان  
وجد كمال وراء ذلك لمدى  
ادراكهم فلا ذوق ولا  
شوق وكونهم فى مقابلة  
المشركين المحجوبين عن  
الحق بالغير وكون جناتهم  
جات الفردوس بدلان على  
ان المراد هم الموحدون  
الكاملون الاستعداد الذين  
لا كمال فوق كمالهم فلا يبقى  
شئ وراء مرتبتهم يريدون

رضى الله تعالى عنه المال والبون حرث الدنيا والاعمال الصالحة حرث الآخرة ويجمعهما  
لاقوام ( والباقيات الصالحات ) قال ابن عباس هى قول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله  
والله اكبر ( م ) من ابي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان اقول  
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر احب الى ما طلعت عليه الشمس عن ابي عبد الله الخدرى  
رضى الله عنه من رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال استكثروا من قول الباقيات الصالحات  
قبل وما هن يارسول الله قال التكبير والتهليل والتسبيح والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله \* عن  
ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادا مررت برياض الجنة فارتعوا  
قلت يارسول الله وما رياض الجنة قال المساجد قلت وما الرتع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اخرجه الترمذى وقال حديث غريب \* عن  
سيد بن المسيب ان الباقيات الصالحات هى قول البعد الله اكبر وسبحان الله ولا اله الا الله ولا  
حول ولا قوة الا بالله اخرجه مالك فى الموطا موقوفا عليه \* وعن ابن عباس ان الباقيات  
الصالحات الصلوات الخمس وعنه انها الاعمال الصالحة ( خير عدد ربك ثوبا ) اى جزاء  
( وغير املا ) اى ما مؤمله الانسان \* قوله سبحان وتعالى ( ويوم نسير الجبال ) اى نذهب  
بها وذلك ان جبل هباء منثورا كاسير السحاب ( وترى الارض بارزة ) اى ظاهرة ليس عليها  
شجر ولا جبل ولا بياض وقيل هو بروز ما على سطحها من الموى وغيرهم فيصير باطن الارض ظاهرا  
( وحشرناهم ) يعنى يجما لى موقف الحساب ( فلم نعد منهم احدا ) اى لم نترك منهم احدا  
( وعرضوا على ربك صفا ) اى سفا صفا وفوجا فوجا لانهم صف واحد وقيل قياما وقيل  
كلامة وزمرة صف ثم يقال لهم ( لقد جئتمونا كاخفاكم اول مرة ) يعنى احدا وقيل حفا  
عرا غرلا ( بل زعمتم ان لن نجعل لكم موعدا ) يعنى القيامة بقول ذلك لشركى البعث (ق)  
عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قام مينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بوعظته فقال ايها  
الناس انكم تمحشرون الى الله حفا عرا غرلا كابدنا اول خلق نصيبه وعدا علينا انا كنا  
فاعلين الان اول الخلق بكى يوم القيامة ابراهيم عليه السلام الاوانه سحابه رجال  
من امتى فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول يارب اصحابى فيقول انك لا تدري ما احداثوا بعدك  
فأقول كآقال البعد الصالح وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم الى قوله العزيز الحكيم قال  
فيقال لى انهم لن يزالوا منى مرتدين على اعقابهم متذقونهم زاد فى رواية فأقول مصقا مصقا  
قوله غرلا اى قلغا والغرلة القلفة التى تقطع من جلد الذكر وهو موضع الحنان وقوله مصقا  
اى يبدأ قال بعض العلماء ان المراد بجؤلاه اصحاب الردة الذين ارتدوا من العرب ومعو الزكاة  
بعده (ق) عن عائشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بمحشر الناس حفا عرا  
غرلا قالت عائشة قتلت الرجال والنساء جميعا بنظر بعضهم الى بعض قال لا امر اشد من  
ان يجمعهم ذلك زاد السائى فى روايته لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه \* قوله عز و -  
( ووضع الكتاب ) يعنى صحائف اعمال العباد توضع فى ايدي الناس فى ايمانهم وشعائهم وقيل  
توضع بين يدي الله تعالى ( مرقى الجرمين مشفقين ) اى خائفين ( بما فيه ) يعنى من الاعمال  
السبئية ( ومقولون ) يعنى اذا رأواها ( ياويلتنا ) اى يهلكنا وكل من وقع فى هلكة دعا

التحول اليه ( فل لكان البحر ) اى بحر الهبولى القابلة للصور الممدتها فى الضهور (مداد الكلمات ربى) من الماء والحقائق والاعيان والارواح (لقد البحر قبل ان تغد كات ربى) لكونها غير متناهية وامتداد وقد المتناهى غير المتناهى (ولو جئنا بمتله مددا قل انما الماهر مثلكم يوحى الى انما الحكم الواحد قد فن كان يرجوا لقاءه فليست عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا) وانه اعلم ﴿سورة مريم﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) (كفى من زكروا رحمت ربك عبده ذكرا اذ نادى ربه نداه خفيا ) قد تقدمه فيها سلف ان كل طالب يتادى ربه ويدعوه انما يستحق الاجابة اذا دعاه باسان الحال وتاداه باسمه الذى هو مصدره مطلوبه بحسب اقتضاء استعداده فى ذلك الحال علم اولم يعلم اذ العطاء والقبض لا يكون الا بحسب الاستعداد والاستعداد لا يعطى الا مقتضى ذلك الاسم فيجيبه بجلى ذلك الاسم الذى يجبر نفسه وقضى حاجته باداة مطلوبة كان المريض اذا قال

بالويل (مال هذا الكتاب لا يفادر ) اى لا ترك (صغرة ولا كبيرة) اى من ذنوبا (الا احصاها ) اى وعددا وكتبها واخطا فيه وحفظها قال ابن عباس الصغرة التيسيم والكبيرة القهقهة وقال سعيد بن جبير الصغرة الهم والمهم والقبة والكبيرة الزنا عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم ومحقر الذنوب فاما مثل محقر الذنوب مثل قوم زلوا فى بطن واد نجاه هذا يعود وجاء هذا يعود فاما مثل محقر الذنوب مثل قوم محقرات الذنوب لموبقات الحقر الشئ الصغير التافه وقوله لموبقات اى مهلكات ( ووجدوا ما عملوا حاضرا ) اى مكتوبا مثبتا فى كتابهم ( ولا يظلم ربك احدا ) اى لا ينقص ثواب احد عمل خيرا ولا يؤاخذ احدا بغيره لم يعمل الله عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرضى الله عنك يوم القيامة ثلاث عرصات فاما مرضتان بجدال ومعاذير واما العرصة الثالثة ضد ذلك تطير الصف فى الابدى فآخذ بينه وآخذ بشماله اخرجته الترمذى وقال لا يصح هذا الحديث من قول الحسن لم يسمع من ابى هريرة وقد رواه بعضهم عن الحسن عن ابى موسى قوله سبحانه وتعالى ( واذا قلنا ) اى واذا ذكرنا بالحد اذ قلنا ( لعلنا نسميهم اسمعوا لآدم فمجدوا الا اليه كان من الجن ) قال ابن عباس كان من حى من الملائكة يقول لهم الجن خلقوا من نار السموم وقال الحسن كان من الجن ولم يكن من الملائكة فهو اصل الجن كما ان آدم اصل الانس وكونه من الملائكة لا ينافى لونه من الجن بدليل قوله سبحانه وتعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسيا وذلك ان قربشا قالت للملائكة يا رب الله هذا يدل على ان الملك يسمى جبا وبعضه الله لان الجن مأخوذ من الاجنان وهو السر صلى هذا تدخل الملائكة فيه فكل الملائكة جن لاسرارهم وليس كل جن ملائكة ووجه كونه من الملائكة ان الله سبحانه وتعالى استثناه من الملائكة والاستثناء يفيد اخراج ما لولاه ادخل ويصح دخوله وذلك بوجوب كونه من الملائكة ووجه من قال انه كان من الجن ولم يكن من الملائكة قوله كان من الجن والجن جنس مخالف للملائكة وقوله اقتصدونه وذريته فاقبلته ذرية والملائكة لا ذرية لهم واجيب عن الاستثناء انه استثناء مقطوع وهو مشهور فى كلام العرب قال الله سبحانه وتعالى واذا قال ابراهيم لايه وقومه اننى برأ ما تعبدون الا الذى عبادى وقال تعالى لا يسمعون فيها لقوا الا سلا مقبل انه كان من الملائكة فلما خالف الامر مسخ وغيره وطرد ولعن وقوله تعالى ( فقسق من امر ربه ) اى اخرج عن طاعة ربه ( اقتصدونه ) يعنى يابى آدم اقتصدون ابليس ( وذريته اوليا من دوى وهم لكم عدو ) يعنى اعداء روى مجاهد عن الشعبي قال انى لقاعد يوما اذ قيل رجل فقال اخبرنى هل لابليس زوجة قلت ان ذلك العرس ماشهدة ثم ذكرت قول الله عز وجل اقتصدونه وذريته اوليا من دوى فعلت انه لا تكون ذرية الا من زوجة قلت نعم قيل يتوالدون كما يتوالد بنو آدم وقيل انه يدخل ذنبه فى دره فيضى فتتلفق البضة عن جاعه من الشياطين قال مجاهد من ذرية ابليس لا فيس وولها من وهو صاحب الطهارة والصلاة والهفاف ومرة وبه يكنى وزلبور وهو صاحب الاسواق بزىن القفر والخلف الكاذب ومدح السلب وبزوهو صاحب المصائب بزىن خش الوجوه ولطم الخدود وشق الجيوب والامور وهو صاحب الزنا ينفخ فى احبل الرجل

وبعيرة المرأة ومطوس وهو صاحب الاخبار الكاذبة يلتقيها في اقوام الناس لا يعبدون لها اصلا  
وداسم وهو الذي اذا دخل الرجل بيته ولم يسلم ولم يذكر الله بصره من المتساع مالم يرفع  
او يحسن موضعه واذا اكل ولم يسلم اكل معه قال الاعشى ربما دخلت البيت ولم اذكر  
اسم الله ولم اسلم فرأيت مطهرة قفلت ارضوا هذه وخاصتهم ثم اذكركم فاقول داسم داسم  
اعوذ بالله منه روى ابى بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الفوضوء شيطان يقال له  
الولهان فاقفوا وسواس الماء اخرجه الترمذى (م) عن عثمان بن ابى العاص قال قلت يا رسول الله  
ان الشيطان قد حال بينى وبين صلاتى وبين قربانى بلبسها على فقال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ذلك شيطان يقال له خنزب فاذا احسسته فعوذ بالله منه واتقل عن يسارك فلانا قال  
فقلعت ذلك فاجبه الله عنى (م) عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابليس  
يضع عرشه على الماء ثم يعث سراياه فادناهم منه منزلة اعظمهم فتنة ينجى احدهم فيقول  
فلنت كذا وكذا فيقول ما صنعت شيئا ثم ينجى احدهم فيقول ما تركته حتى فرقت بينه وبين  
اسرائه قال فيدينه منه ويقول نعم انت قال الاعشى اراه قال فيلزمه قوله (يس للظالمين  
بدلا) يعنى يس ما سلبوا طاعة ابليس وذريته بعبادة ربهم وطاعته قوله سبحانه وتعالى  
(ما شهدتهم) اى ما حضرتهم يعنى 'يبليس وذريته وقيل الكفار وقيل الملائكة (خلق السموات  
والارض والخلق انفسهم) والمعنى ما شهدتهم خلقها فاستعين بهم على خلقها واشاورهم فيها  
(وما كنت مغفلا مضلن) يعنى الشياطين الذين يضلون الناس (عضدا) يعنى انفصارا واعوانا  
قوله عز وجل (ويوم يقول نادوا) يعنى يقول الله تعالى يوم القيامة نادوا (شركاى)  
يعنى الاصنام (الذين زعمتم) يعنى انهم شركاى (فدعوهم) اى فاستغاثوا بهم فلم يستجيبوا  
لهم اى فلم يجيبوهم ولم نصرهم (وجعلنا بينهم) يعنى بين الاصنام وعبادتها وقيل بين  
اهل الهدى وبين اهل الضلال (موقعا) يعنى مهلكا قال ابن عباس هو واد فى النار وقيل نهر  
تسيل منه نار وعلى حافتيه حبات مثل البغال الدم وقيل كل حاجز بين شيئين فهو موقع  
واصله الهلاك (ورأى الجرمون) اى المتمركون (لارفظنوا) اى ايقنوا زلتهم واقفوها  
اى داخلوها وواقفون فيها (ولم يجدوا فيها مصرفا) اى معدلا لانها احاطت بهم من كل  
جانب وقيل لان الملائكة تسوقهم اليها قوله سبحانه وتعالى (ولقد صرفنا) اى بينا  
(فى هذا القرآن لناس من كل مثل) اى لينذكروا ويتعظوا (وكان الانسان اكثر شى  
جدلا) اى خصومة فى الباطل قال ابن عباس اراد الضر بن الحرث وجداله فى القرآن  
وقيل اراد به ابى بن خلف وقيل اراد به جميع الكفار وقيل الآية على العموم وهو الاصم  
(ق) عن عنى بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طرقة فاطمة  
ليلا فقال الانصليان فقلت يا رسول الله اقتننا يداه تعالى فاذا شاء ان يعشا بشا فانصرف  
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قلت ذلك ولم يرجع الى شىئا ثم سمعته يقول وهو مول  
يضر ب فحمه بيده وكان الانسان اكثر شى جدلا قوله عز وجل (وامنع الناس ان  
يؤمنوا اذ جاءهم الهدى) يعنى القرآن واحكام الاسلام والبيان من الله تعالى وقيل انه رسول الله  
صلى الله عليه وسلم (ويستغفروا ربهم) والمعنى انه لا مانع لهم من الايمان ولا من الاستغفار

يارب فراده يشفى اذا لحق  
بيده بذلك الاسم عند حاجته  
وكذا الفقير اذا ناداه اجابه  
باسم المتى اذ هو به .  
فادى ذكرها عليه السلام  
ربه لهبله ولياقوم مقامه  
فى امر الدين وتوسل اليه  
بامر من واعتذر اليه معتلا  
بامر من توسل بالضعف  
والشيخوخة والوهن  
والعجز عن القيام بامر  
الدين فى قوله (قال رب انى  
وهن العظم منى واشتمل  
الرأس شيئا) فاجابه باسمه  
الكافى فكفاه ضعفه واعطاه  
القوة رايد بالولده بعبادته  
فدعا بقوله (ولم اكن بدعا لك  
رب شقيا) فاجابه باسمه  
الهادى وهداه الى مطلوبه  
بالشارة والوعدان العناية  
المقتضية للسعادة المستزمنة  
اسباب الشقاوة كما اشار اليها  
بلازمها عبارة عن عامه  
تعالى فى الازل بين فى العدم  
وتتقضى باستعدادها سعادة  
تناسبها وهو عين ارادته  
اعلى ذلك الكمال لها عدد  
وجودها فلا بد من هدايتها لها  
الى الهدى اذ ما قامتم لتوفيق  
هو ترتيب الاسباب الموافقة  
لذلك المطلوب المؤدية اليه  
ولم يجدوا موافقة ووجد  
خلافها فخاف واعتذرا اليه



والتوبة والعتبة حاصلة والاعذار زائلة فلم يقدموا على الاعان والاستغفار ( الا ان تأتيم سنة الاولين ) يعني سنتنا في اهلاك الاولين انهم يؤمنوا وهو عذاب الاستئصال ( او تأتيم العذاب قبل ) قال ابن عباس اى حياتا من المقابلة وقيل بغائه قوله سبحانه وتعالى ( وما نرسل المرسلين الا مبشرين ) اى بالثواب على الطاعة ( ومنذرين ) بالعقاب لمن عصى ( ويجادل الذين كفروا بالباطل ) هو قولهم ابشركم بشرا رسولا وقولهم للرسول ما انتم الا بشركم مثلنا وشبه ذلك ( ليدحضوا ) اى ليطلوا ( يدالحق ) ويزيلوه ( وانحذوا آياتى وما انفكوا حزوا ) فيه اضمار يعنى اتخذ وما اقدروا به وهو القرآن استهزاء \* قوله عز وجل ( ومن اعلم من ذكر ) اى وعظ ( بآياتيه فأعرض عنها ) اى تولى عنها وتركها ولم يؤمن بها ( ونفى ما قدمت به ) اى ما علم من المعاصى من قبل ( اما جعلنا على قلوبهم اكرة ) اى اخطبة ( ان يفقهوه ) يريد لتلا يفهموه ( وفي آذانهم وقرا ) اى تولا وصمما ( وان تدعهم ) يا محمد ( الى الهدى ) اى الدين ( فلن يفتنوا اذا ابدا ) وهذا فى اقوام علم الله منهم انهم لا يؤمنون ( وربك الغفور ) اى البليغ المغفرة ( ذوالرجة ) اى الموصوف بالرجة ( لو نواخذهم ) اى يعاقب الكفار ( بما كسبوا ) من الذنوب ( لهللهم العذاب ) اى فى الدنيا ( بل لهم موعد ) يعنى البعث والحساب ( لن يجدوا من دونه مولا ) اى ملجأ ( وتلك القرى ) يعنى قرى قوم نوح ودعاد ونمود وقوم لوط وغيرهم ( اهلكناهم لما ظفروا ) اى كفروا ( وجعلنا لمهلكهم موعدا ) اى اجلا لاهلاكهم \* قوله سبحانه وتعالى ( وانقل موسى لقائه ) الايات اكثر العلماء على ان موسى المذكور فى هذه الآية هو موسى بن عمران من سبط لاوى ابن يعقوب صاحب المعجزات الطاهرة وصاحب التوراة وعن كعب الاحبار انه موسى بن ميثامن اولاد يوسف بن يعقوب وكان قد نبأ قبل موسى بن عمران والقول الاول اصح دليل ان الله سبحانه وتعالى لم يذكر فى كتابه العزيز موسى الا اراذه صاحب التوراة فاطلق هذا الاسم بوجوب الانصراف اليه ولو اراد شخصا آخر لوجب تعرضه بصفة توجب الامتياز بينهما وتزيل الشبهة فلانهم يرموه بصفة علنا انه موسى بن عمران صاحب التوراة واما فاته فالاصح انه يوشع بن نون بن يوسف وهو صاحب موسى وولى عهد بعد وفاته ونيل انه اخو يوشع وقيل انه فاته يعنى صيد بدليل قوله صلى الله عليه وسلم لا قبل احدكم عيسى وامى وليل خاى وخاتى ( ق ) من سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس ان نوفل البكالى يزعم ان موسى صاحب الخضر ليس هو موسى بنى اسرائيل فقال ابن عباس كذب عدو الله حدثنا ابى بن كعب انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان موسى عليه السلام قام خطيبا فى بنى اسرائيل فسل اى الناس اعلم قللا فالتفت اليه عليه اذ لم ير دالما اليه فوجى الله سبحانه وتعالى اليه انلى عبدا يجمع البحرين هو اعلم منك قال موسى يارب فكيف لي به قال فخذك حوتا فاجله فى مكان فخيما فقدت الحوت فهو ثم فخذ حوتا فجله فى مكان ثم انطلق وانطلق معه فاته يوشع بن نون حتى اذا اتيا الصخرة وضعا رؤسهما فاما فاضطرب الحوت فى الكنل فخرج منه فسقط فى البحر فانخذ سيده فى البحر سرا وامسك الله عن الحوت جريه فلهما فصار عليه مثل الطاق فلما استيقظ نفى صاحبه ان يخبره بالحوت وانطلقا بقية يومهما وليتهما حتى اذا كانا من الغد قال موسى لقنا آتنا غذاءنا

لخوف من المولى لعدم صلاحيتهم لذلك فاجابه باسمه الوافى فقامهم ولبتمنا وجود الولى من نسله لعدم الاسباب بقوله ( وان ) خفت المولى من ورثى وكانت امرأتى عاقرا فاجابه باسمه العلم لانه علم عدم الاسباب الذى تعلبه عنجها بها عن المسبب وعلم وجوده مع عدمها وعلمه لا بد من صكوته كما قالت الملكة لامرأة ابراهيم عليه السلام كذلك قال ربك انه هو الحكميم العلم ولما بشره بالولد وهداه الى مقتضى العلم لمعجب منه لضرارته فى عالم الاسباب بالحكمة وكررا لتل بدم الاسباب بقوله انى يكون لى غلام الخ لانه كان يطلب ولدا حقيقيا لى امره ويخون حذوه ويسلك طريقه فى القيام باسم الدين وان لم يكن من نسله لعدم اهلية مواليه لذلك فكرر البشارة وهداه الى سهولة ذلك فى قدرته فانفس علامة تدل عليه فهده اليها وانجز وعده باسمه الصادق فرجه بهيمة يحمله فاقتضت الاحوال الاربعة مع حال الوعد والبشارة اجابته

بالرحمة عليه بالاسماء الحسنة  
 فلي هذا يكون (ك) اشارة  
 الى الكافي الذي اقتضاه  
 حال ضعفه وشيخوخته  
 وعجزه و (هـ) اشارة الى  
 الهادي الذي اقتضاه  
 عايتبه وارادة مطلوبه له  
 و(و) اشارة الى الواقعي الذي  
 اقتضاه حال خوفه من  
 الموالى و (ع) اشارة الى  
 العالم اقتضاه اظهاره لعدم  
 الاسباب و (ص) اشارة  
 الى الصادق الذي اقتضاه  
 الوجود بمجموع الاسماء الحسنة  
 هو الرحمن به الولد واقاضة  
 مطلوبه في هذه الاحوال  
 فذكر هذه الحروف  
 وتعدادها اشارة الى ان  
 ظهور هذه الصفات التي  
 حصلها هذه الاسماء هو  
 ظهور رحمة عبده ذكرها  
 وقت مداه وذكرها ذكر  
 تلك الرحمة التي هي وجود  
 محي عليه السلام ولهذا قال  
 ابن عباس رضي الله عنهما  
 (ك) عبارة عن الكافي  
 و (هـ) عن الهدى و (و)  
 عن الواقعي و (ع) عن العالم  
 و (ص) عن الصادق والله  
 اعلم والتطبيق ان يقال  
 نأدى ذكرها الروح في مقام  
 استداد العقل اليوناني  
 نداه حفا واشتكي ضعفه

لقد قلنا من سفرنا هذا نصبا قال ولم يعد موسى النصب حتى جاوز المكان الذي امر الله به  
 قتاله قتاه ارايت اذ اوتينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت وما نساه الا الشيطان ان اذكره  
 واتخذ سبيله في البحر عجا قال فكان للحوت سر بل موسى ولقناه عجا قال موسى ذلك ما كنا نبغي  
 فارتدا على آكارهما قصصا قال رجعا قصصا آكارهما حتى اتيا الى الصخرة فاذا رجل مسجي  
 بنوب ابض فسلم عليه موسى قال انظر واني بأرضك السلام قال اموسى قال موسى بنى  
 اسرائيل قال نعم اينك تعلى مما علمت رشدا قال انك ان تستطيع معي صبرا يلوسى انى على علم  
 من علم الله علميه لا تعلم وانت على علم الله علمك الله لا أعلم فقال موسى خيمدنى ان شاء الله صابرا  
 ولا اعصى لك امر اقاله الحضر فان اتيتنى فلا تسألنى عن شئ حتى احدث لك منه ذكرا  
 فانطلقا يمسيان على ساحل البحر فمرت بهم سفينة فكلبهم ان يحملوهم فصرخوا انظر فحملوهم  
 بنير نول فلما ركبا السفينة لم يغبأ موسى الا وانظر فدخل لواحى الواح السفينة بالقدوم  
 فقال له موسى قوم جلوسا بنير نول عمدت الى سفينتهم فمصرقا لتترق اهلها لقد جئت شيئا امرا  
 قال لم اقل انك لن تستطيع معي صبرا قال لا تؤاخذنى بما نسيت ولا ترهقنى من امرى عسرا قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت الاولى من موسى نسيانا قال بوجه مصفور فوقع على حرف  
 السفينة فغرق في الصخرة فقال له انظر ما قص على وعلى من علم الله الامثل ما قص هذا  
 المصفور من هذا البحر ثم خرجا من السفينة فينهما عشيان على الساحل اذا بصر الحضر  
 غلاما يلعب مع الثمان فاخذ الحضر برأسه فاقطعه بيده فقتله فقال له موسى اقبلت تتسازكة  
 بنير نفس لقد جئت شيئا نكرا قال لم اقل انك لن تستطيع معي صبرا قال وهذه اشد من الاولى  
 قال ان سألتك عن شئ بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدنى عذرا فانطلقا حتى اذا اتيا اهل  
 قرية استعلموا اهلها فاوبا ان يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد ان يقضى اى امثلا فقال الحضر  
 بيده هكذا فاقامه قال موسى قوم اتيناكم فلم يطينونا ولم يضيفونا لو شئت لا ففدت عليهما اجرا  
 قال هذا فراق بيني وبينك سأنبئك تأويل ما لم تستطع عليه صبرا قال روي الله صلى الله  
 عليه وسلم برحمة الله موسى لوددت انه صبر حتى يقص علينا من اخبارهما قال سعيد بن جبير  
 فكان ابن عباس يقرأ وكان امامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبا وكان يقرأ واما الغلام  
 فكان كافرا وكان ابواه مؤمنين وفي رواية عن ابي ابن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم قام موسى عليه السلام ذكر الناس يوما حتى اذا فاضت السيون وركت القلوب ولى  
 فادركه رجل فقال اى رسول الله هل فى الارض احد اعلم منك قال لا فتب الله عليه ان لم يرد  
 العلم الى الله تعالى فقال بلى قال اى رب وان هو قال بجميع البصيرين قال خذ حوائطنا حيث  
 ينفخ فيه الروح وفي رواية تزود حوتا ملحا فاه حيث يقعد الحوت زاد في رواية وفي اصل  
 الصخرة حين يقال لها الحياة لا يصيب من مائها شئ الا حي فاصاب الحوت من ماء تلك العين  
 فقصر ك والنسل من المكمل فدخل البحر ورجنا الى التفسير قوله سبحانه وتعالى (لا ابرح)  
 اى لا ازال اسير (حتى ابلغ مجمع البصيرين) قيل اراد بحر فارس والروم بمالئى المشرق وقيل  
 طنجة وقيل افريقية (او اضى حقا) يعنى او اسير دهرها طويلا والحقب ثمانون سنة فحصل  
 خبر او سمكة ملحة فى المكمل وهو الزئبد الذى يسبح خمسة عشر صا صا ومضي حتى اتيا الى

الصخرة التي عند جمع البحرين وعندها عين تسمى عين الحياة لا تصيب شئ الا حي فلا اصحاب السمكة روح الماء وبرده اضطربت في المكننل وهاجت ودخلت في البحر ( فلما بلغنا ) يعني موسى وقته ( جمع بينهما ) اي بين البحرين ( نسيا ) اي تركا ( حوتهما ) وانما كان الحوت مع يوشع بن نون وهو الذي نسيهما وانما اضاف النسيان اليهما لانهما تزوداه لسفرهما وقيل المراد من قوله نسيهما انهما نسيهما كيفية الاستدلال بهذه الحالة المخصوصة على الوصول المطلوب ( فاتخذ ) اي الحوت ( سبيله في البحر سربا ) اي سلكا وروى ابن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال انجب الماء عن مسك الحوت فصار كوة لم يثتم فدخل موسى الكوة على اثر الحوت فاذا هو بالخضر قال ابن عباس جعل الحوت لايس شئ من البحر الايس حتى صار صخرة وقدرونا لهما لما اتيا الى الصخرة وضعا رؤسهما فانما واضطرب الحوت فخرج فسقط في البحر فاتخذ سبيله في البحر سربا فامسك الله عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق فلما ايقظ موسى نسي صاحبه ان يخبره فانطلقا حتى اذا كانا من اللند وهو قوله سبحانه وتعالى ( فلما جاوزا ) يعني ذلك الموضع وهو جمع البحرين ( قال ) يعني موسى ( لقناه آتافاءنا ) اي طعنا ( لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا ) اي تعبنا وشدة وذلك انه اتى على موسى الجوع بعدما جاوز الصخرة لبتذكر الحوت ويرجع في طلبه ( قال ) يعني يوشع ( ارايت اذا وينا الى الصخرة ) وهي صخرة كانت بالوضع الموعود ( فاني نسيت الحوت ) اي تركته وقدرته وذلك ان يوشع حين رأى من الحوت ذلك قام ليدرك موسى فيغيره فنى ان يخبره فكتبا يومها حتى صلبا الظهر من الغد ثم قال ( وما انسياني الا الشيطان ان اذكره ) اي وما انساني ان اذكر لك امر الحوت الا الشيطان قيل المراد من النسيان شغل قلب الانسان بوسوس الشيطان التي هي من فعله دون النسيان الذي يضاد الفكر لان ذلك لا يصح الا من قبل الله تعالى ( واتخذ سبيله في البحر سربا ) قيل هذا من قول يوشع بن نون يعني وقع الحوت في البحر فاتخذ سبيله فيه مسلكا وروى في الخبر كان الحوت سربا لموسى ولقناه عجبا وقيل اي شئ اعجب من حوت يؤكل منه دهرنا ثم صار حيا بعدما اكل بعضه و قوله عز وجل ( قال ) يعني موسى ( ذلك ما كنا نبغ ) نطلب ( فارتدا على آثارهما قصصا ) اي رجعا بقصصان الذي جا آمنه ويتبعانه ( فوجدا عبدا من عبادة ) قيل كان ملكا من الملائكة والصحيح الذي ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء في التواريخ انه الخضر واسمه بليسان ملكا وكنيته ابو العباس قيل كان من بني اسرائيل وقيل كان من ابناء الملوك الذين تزهوا وتركوا الدنيا واخضر لقبيله سمى به لانه جلس على فروة بيضاء فاحضرت (خ) عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما سمى الخضر سمى به لانه جلس على فروة بيضاء فاذا هي تترت تحت خضراء الفروة قطعة نبات مجتمعة يابسة وقيل سمى خضرا لانه كان اذا صلى اخضر ماحوله وروينا ان موسى رأى الخضر مجيئ يوب فسلم عليه فقال الخضر واني بارضك السلام قال انا موسى اتيك تعلى بما علمت رشدا ومعنى مجيئ يوب اي مغطى يوب وقوله واني بارضك السلام معناه من ابن بارضك التي انت فيها الآن السلام وروى انه لقيه على طنفسة خضراء على جانب

وتوسل بنيانه واشتد خوف موالي القوى النفسانية وعقر امرأة النفس ولد القاب ( فقبلى من لك وليا يرى ويرث من آل يعقوب ) العقل الفعال ( واجله رب رخصا ) موصوفا بالكمال المرصية ( يازكريا انا نبشرك بغلام ) القلب ( اسم مجيئ لم يجعل له من قبل سميا قال رب انى يكون لى غلام وكانت امرأتى عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا قال كذلك قال ربك هو على هين وقد خلقتك من قبل وبعثنا في حياة ابراهيم حمل يآية ) اتوصلها اليه ( قال آيتك الاتكم الناس ثلاث ايات سويا ) ناس الحواس بالشواغل الحسية والاعمال بالامور الطبيعية ( فخرج على قومهم ) انخراب قلوبهم انهم انهم يوحى بكثرة وعشاى ) اي كونوا على عبادتكم المخصوصة بكل واحدكم بالرياسة وترك الفضول دائما ( يا محيى القلب ) هذا الكتاب ( بقرة ) كتاب العلم المسمى العمل الفرعاني ( وآياته الحكم ) اي الحكمة ( صيا ) قريب العهد بالولادة المضوية ( وخانا من لدنا )

اي رحمة بكمال تجليات الصفات (وزكاة) اي قدساً وطهارة بالتجرد (وكان حقاً) مجتنبات صفات النفس (وبراً) بوالديه ولم يكن جباراً عصياً (الروح والنفس) (وسلام عليه) اي تزهو وتقدس عن ملامسة المواد (يوم ولد ويوم يموت) بالماله في الوحدة (يوم يموت) بالبقاء بعد الفناء (حياً) بالفه (واديكر في الكتاب سرهم اذا ذهبت من اهلها مكاناً شريقاً) المكان الشريق هو مكان العالم العنسي لاصالها بروح القدس عند تجردها واداءها عن محل العلية ومقر النفس واهلها القوي المسانية والطبيعية (فانحذرت من دوسم حجابها) والحجاب الذي احده من دوسم هو حظيرة العنسي المدوس من اهل عالم النفس محجاب الصدر الذي هو غاية مبلغ علم القوي المادية وقومدى سيرها وما لم ترق الى العالم القدسي بالتجرد لم يمكن ارسال روح القدس اليها كما اخبر عنه تعالى في قوله (فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشراً سوياً قالت انى أعوذ بالرحمن

البحر فذلك قوله سبحانه وتعالى فوجدا عبداً من عبادنا (آتيه رحمة) اي نعمة (من عندنا وعلماء من لدنا علماً) اي علم الباطن الهاماً ولم يكن الخضر يبعد آثار اهل العلم فان قالت ظاهر هذه الآيات يدل على ان الخضر كان اهل شاماً من موسى وكان موسى يظهر التواضع له والتأدب معه قلت لا يخلو اما ان يكون الخضر من بني اسرائيل او من غيرهم فان كان من بني اسرائيل فهو من امة موسى ولا جأز ان يكون احد الامة افضل من نبيها او اولى شأناً منه وان كان من غير بني اسرائيل فقد قال الله تعالى لبني اسرائيل واني فضلنكم على العالمين اي على عالمي زمانكم (قال له موسى هل اتيتك) معناه جئت لاصحبك واتيتك (علي ان تعطيني عما علمت رشداً) اي صواباً وقيل علماً ترشدني به وفي بعض الاخبار قال الخضر لموسى كفى بالثورة علماً وبني اسرائيل شعلاً فقال له موسى ان الله امرني بهذا ففيتخذ (قال) الخضر لموسى (انك لن تستطيع معي صبراً) وانما قال ذلك لانه علم انه يرى اموراً منكراً ولا يجوز للانبياء الصبر مع المنكرات ثم بين عنده في ترك الصبر فقال (وكيف تصبر على ما لم ينص به خبراً) اي علماً (قال) موسى (ستجدني ان شاء الله صابراً) انما استثنى لانه لم يثق من نفسه بالصبر (ولا اعصى لك امراً) اي لا اخالفك فيما تأمرني به (قال فان اتبعني) اي فان صحبني ولم يقل اتبعني ولان جعل الاختيار اليه ثم شرط عليه شرطاً فقال (فلا تسألن عن شيء) اي مما اعمله مما ينكره ولا تعترض عليه (حتى احدثت لك منه ذكراً) معناه حتى ابدي ذكره فابين لك شأنه قوله سبحانه وتعالى (فانطلقا) اي عشان على الساحل بطليان سفينة يركبها فوجدا سفينة فركبها قال اهل السفينة هؤلاء لصصوص وامروهما بالخروج فقال صاحب السفينة ما هم بالصصوص ولكن ارى وجوه الانبياء وروينا عن ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم مرث بهم سفينة فكلهم ان يحملهم ففروا الخضر فمحاوهم فغير نول اي بغير عوض ولا عطاء فلما لججوا في البحر اخذ الخضر فأساً فخرق لوحاً من الواح السفينة وذلك قوله تعالى (حتى اذا ردا في السفينة خرقتها قال) يعني موسى له (اخرقتها لخرق اهلها لقد جئت بشأماً امراً) اي اتيت بشأ عظيماً مكرراً روى ان الخضر لما خرقت السفينة لم يدخلها الماء وروى ان موسى لما رأى ذلك اخذ ثوبه فمسح به الحرق (قال) العالم وهو الخضر (الم اقل انك لن تستطيع معي صبراً قال) يعني موسى (لا تؤاخذني بما نسيت) قال ابن عباس لم ينس ولكنه من معاريف الكلام فلما نعتني شيئاً آخر وقيل معناه بما تركت من هذهك والنسيان الترك وقال ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم كانت الاولى من موسى نسياناً والثانية شرطاً والثالثة عداً (ولا ترهقني) اي لا تنفسي (من امرى صبراً) والمعنى لا تصبر على مناصبتك وسيرها بالاغضاء وترك النقاشة وقيل لا تكلفني مشقة ولا تضيق على امرى (فانطلقا حتى اذا لقيا غلاماً قتلته) في القصة انهما خرجا من البحر عشان فرا بطلمان يلعبون فاخذ الخضر غلاماً فرباضاً وضيء الوجه كان وجهه يتوقد حسناً فأضعضه ثم ذبحه بالسكين وروينا انه اخذ راسه فعلقه بيده وروى عبدالرزاق هذا الخبر وفيه واهاراً يصابه الثلاث الالهام والسبابة والوسطى وقطع راسه وروى انه وضع راسه بحجر وقيل ضرب راسه بالجدار فقتله قال ابن عباس كان غلاماً لم يبلغ الحنث

ولم يكن نبي الله موسى يقول اختلت قصاصا كبة الا وهو صبي لم يبلغ الخنث وقيل كان رجلا  
وقيل كان اسمه حيسور وقيل كان نقي يقطع الطريق ويأخذ التساع ويلجأ الى ابيه وقيل  
كان غلاما يملك بالفساد ويتأذى منه ابواه (ق) عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ان الفلام الذي قله الخضر طبع كائنا ولوعاش لارهق ابوه غنيا وكفرا لفظ  
سلم (قال) يعني موسى (اختلت قصاصا كبة) اي لم تدب قط وقرئ زكية وهي التي  
اذنت ثم ثابت (غير نفس) اي لم تدل نفسا حتى يجب عليها القتل (لقد جئت شيئا نكرا)  
اي منكرا عظيما وقيل الكبر اعظم من الامر لانه حقيقة الهلاك وفي خرق السفينة خوف  
الهلاك وقيل الامر اعظم لان فيه تفريق جمع كبير وقيل معناه لقد جئت شيئا انكر من الاول لان ذاك  
كان خرقا يمكن تداركه بالهد وهذا لا سبيل الى تداركه (قال) يعني الخضر (الم اغل لك ان تستطيع  
معي صبرا) قيل زاد في هذه الآية قوله لانه قضى العهد مرتين وقيل ان هذه المظنة تؤكد وتوضح  
هذا (قال) موسى (ان سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبنى) قيل ان يوشع كان يقول لموسى  
يا نبي الله اذكر العهد الذي انت عليه قال موسى ان سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبنى  
او فارقي ولا تصاحبنى (قد بلغت من لدنى عذرا) قال ابن عباس اي قد اعطيت فيما بيني  
وبينك وقيل معناه انضعت العز في غافرتي والمعنى انه مدحه بهذه الطريقة من حيث انه استعمله  
مرتين اولاً وثانياً مع قرب المدة (ق) عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
رحمة الله علينا وعلى موسى وكان اذا ذكر احدا من الانبياء بدأ بنفسه لولائه فجعل رأى العجب  
واكتنه اخذه من صاحبه ذماعة فقال ان سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبنى قد بلغت من  
لدنى عذرا فلو صبر لرأى العجب قوله ذماعة هو بذل محبة اي حياء واشفاق من الذم والوم  
يقال ذمته ذماعة يعني لئله ملازمة وبشده قول الخضر هذا فراق بيني وبينك قوله سبحانه  
وقمالي (فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية) قال ابن عباس يعني انطاكية وقيل الابلية وهي ابد  
الارض من السماء وقيل هي بلدة بالاندلس (استطعما اهلها فاوا ان يضيفوهم) قال ابن  
عسب عن النبي صلى الله عليه وسلم اتيا اهل قرية ثلثا استطافا في الجبال فاستطعما اهلها فاوا  
ان يضيفوهم وروى انهما استطافا في القرية فاستطعماهم فلم يطمعوهما واستضافاهم فلم يضيفوهم  
وعن ابي هريرة قال اطعمتهما امرأة من اهل بربر بعدان طلبا من الرجال فلم يطمعوهما فدعا  
لسانهم ولعن رجالهم وعن ثخافة قال شر القرى التي لا تصيف الضيف (فوجدا فيها جدارا  
يريد ان ينقض) اي يسقط وهذا من مجاز الكلام لان الجدار لا ارادته وانما معناه قرب ودنا  
من السقوط كما تقول دارى نظرت الى دار فلان اذا كانت تقابلها فاستمير لها النظر كما استمير  
للجدار الارادة (فاقامه) اي سواه وفي حديث ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم  
قال الخضر بيده هكذا فاقامه وقال ابن عباس هدمه وقعد بينه (قال) يعني موسى  
(لوشئت لا تخنثت عليه اجرا) يعني على اصلاح الجدار جملا والمعنى انك قد علمت ان اجبايع  
وان اهل القرية لم يطمعونا فلوا تخنثت على عملك اجرا (قال) يعني الخضر (هذا فراق  
بينى وبينك) يعني هذا وقت فراقى بينى وبينك وقيل هذا الابتكار على ترك اخذ  
الاجر هو في الفرق بيننا (سألتك) اي سوف اخبرك (بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا

منك ان كنت نقياً قال انما  
انا رسول ربك لا هلك  
غلاما زكيا قال انى يكون لى  
غلام ولم يحسب بشر ولم  
الك نبيا قال كذلك قال  
ربك هو على هين) وانما  
تمثل لها بشر اسوى الخلق  
حسن الصورة لتأثر  
نفسها وتأسس فتتحرك  
على مقتضى الجبهة ويسرى  
الامر من الخيال في الطبيعة  
فتتحرك شهواتها فتتزل  
كأضع في الماء من الاختلام  
وتسقط بطنها في الرحم  
فتتحرك منه الولد وقد مر أن  
الوحى قريب من المسامات  
الصاعدة لهداى القوة البدنية  
وتعملها عن اضالها عده  
كما في السوم فكل ما يرى  
في الجبال من الاحوال  
الواردة على العس الناطقة  
المسماة واصطلاحا قابلا  
والانصالات التي لها  
بالارواح القدسية يسرى  
في النفس الحيوانية والطبيعية  
ويشغل منه البدن وانما  
يمكن تولد الولد من لطفه  
واحدة لا يثبت في العلوم  
الطبيعية ان من الذكر  
في تصكوّن اولد بمنزلة  
الاضحى في الجين دوى الا فى  
بمنزلة الدين اى المقد  
من معنى الذكر والاسقاد

من متى الا على معنى  
اننى الذى كرسفرد بالقوة  
الساقدة ومنى الا على  
بالقوة المتقدمة بل على معنى  
ان القوة الساقدة فى منى  
الذكر اقوى والمتقدمة  
فى منى الا على اقوى والا  
لم يمكن ان يتعدا شيئا واحدا  
ولم يتقدم منى الله كرسفى  
يسير جزأ من الولد فعلى  
هذا اذا كان مزاج الا على  
قويذا كورا كما تكون مزاج  
النساء الشريفة النفس  
القوية القوى وكان مزاج  
كبدها حارا سكان المنى  
المفصل عن كليتها البنى  
اخر كثير من الذى ينفصل  
عن كليتها اليسرى فاذا  
احتمل فى الرحم وكان مزاج  
الرحم قويا فى الامساك  
والجذب قام المنفصل من  
الكلية البنى مقام الذكر  
فى شدة قوة القدر والمنفصل  
من الكلية اليسرى مقام  
الى الا على فى قوة الانقاد  
فينخلق الولد هذا وخصوصا  
اذا كانت النفس متباددة  
روح القدس متقوية  
يسرى اثر الصالحات الى  
الطبعة والبدن ويغير المزاج  
ويعتد جميع القوى فى افعالها  
بالدور الروحانى فيصير قادر  
على افعالها بما لا يستطيع  
بالباطن والقد علم ولتجمله

وقيل ان موسى اخذ ثوب الحضر وقال اخبرنى بمعنى ما علمت قبل ان تمارقنى فقال الحضر  
( اما السفينة فكانت لمساكين يملكون فى البحر ) قيل كانت لشجرة اخوة خمسة زمنى وخمسة  
يملكون فى البحر اى يؤجرونها ويكتسبون بها وفيه دليل على ان المسكين وان كان يملك شيئا لا يزول  
منه اسم المسكنة اذ لم يبق معه ما يملكه بكفائه وان حال الفقير فى الضر والحاجة اشد من حال  
المسكين لان الله سبحانه وتعالى سماهم مساكين مع انهم كانوا يملكون تلك السفينة ( فاردت ان  
اصيبا ) اى اجعلها ذات حيب ( وكان وراءهم ملك ) اى امامهم وقيل خلفهم وكان رجوعهم  
فى طريقهم عليه الاول اصعب ( ياخذ كل سفينة فضبا ) اى كل سفينة صالحة ففقرها وعيبها  
حتى لا يأخذها الملك الفاسب وكان معه الجندي الازدى وكان كافرا وقيل كان اسمه هدد بن  
بدوروى ان الحضر اعتذر الى القوم وذكر لهم شأن الملك الفاسب ولم يكونوا يملكون بخبره  
وقال اردت اذ اذهى تجربته ان يدها ليعيا فاذا جاوزوا اصلحوها ونقصوا ما به قوله عز وجل  
( واما الغلام فكان ابواه منبن ففشيما ) اى خفيا والخشية خوف يشوبه تعظيم واكثر  
ما يكون من علم بما يخشى منه وقيل معاه فلما ( ان ربهما ) اى بنشيتهما وقيل يكلفهما  
( طغيانا وكفرا ) قيل معاه ففشيما ان يجعلهما حبه على ان يتبعه على دينه ( فاردت ان يبا لهما  
ربهما ) الابدال رفع الشئ ووضع آخر مكانه ( خيرا منه زكاة ) اى صلاحا وتقوى وقيل  
هو فى حقايق قوله تعالى اقلت نفسا زكاة فقال الحضر اردت ان يرزقه الله خيرا منه زكاة  
( واقر ربها ) اى يكون البدل له اقرب عطا ورحمة بأبويه بان يورثهما ويشفق عليهما  
قبل ابدلها جارية متزوجها نبي من الانبياء فولدت له ناهدى الله على يديه امة من الامم وقيل  
ولدت سبعين نبيا وقبل ابدلها بسلام مسلم وقيل ان الغلام الذى قيل فرجه ابراهيم ولد وحزنا  
عليه حين قتل ولوقى لكان فيه هلاكهما فليس ابد بقضاء الله تعالى فان قضاء الله سبحانه  
وتعالى للؤمن فيما يكره خيره من قضاءه فيما يحب قوله سبحانه وتعالى ( واما الجدار فكان  
لغلامين يتيمين فى المدينة ) قيل كان اسمهما اسرم وصريم ( وكان تحتهما كنز لهما ) روى  
ابو الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان الكنز ذهبا فوضعه اخرجه الترمذى وقيل كان  
الكنز صحنفا فباعه وقال ابن عباس كان لوحا من ذهب مكتوبا فيه عجبا ابن ايقن بالموت كيف  
يخرج عجلان ايقن بالقدر كيف يغضب عجلان ايقن بالرزق كيف تبص عجلان ايقن بالحساب  
كيف ينفل عجلان ايقن بزوال الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمن البهالا الله محمد رسول  
الله وفى الجانب الآخر مكتوب انا لله الا ان اوحى لاشريك لى خلقت الخلق ولشرف طوبى  
لن خلقته لطير واجريته على يديه والويل كل الويل لن خلقته لشر واجريته على يديه  
وقيل الكنز اذا اخلق يراد به المال ومع التقيد براديه غيره قال عند فلان كنز عظم وكان هذا  
الروح جامع لهما ( وكان ابوهما صالحا ) قيل كان اسمه كاشع وكان من التقية قال ابن عباس  
حفظا بصلاح ابيهما وقيل كان بينهما وبين الاب الصالح سبعة آباء قال محمد بن المكدر ان الله  
سبحانه وتعالى يحفظ بصلاح العبد ولده وولد ولده وحشيره واهل دورات حوله فلا يزالون  
فى حفظ الله مادام فهم وقال سعيد بن المسيب اى لاصلى فاذكر ولدى فاؤبد فى صلاتى  
( فاذا رديك ان بلنا اشد هما ) اى دركا ومثلا قوتهما وهو البلوغ وقيل ثمان عشرة سنة

فان قلت كيف قال في الاولى فأردت وفي الثانية فأردت وفي الثالثة فأردت وما وجه كل واحدة من هذه الالفاظ قلت إنما ذكرنا الجيب اضافة الى نفسه على سبيل الادب تعالى قال فأردت ان اناهيها ولما ذكر القتل عبر عن نفسه بانظير الجمع تنبيها على انه من العلماء الصنف في علم الباطن وعلوم الحكمة وانه لم يقدم على مثل هذا القتل الا بحكمة عاقل لما ذكر رماية المصالح في مال اليتيم لاجل صلاح ابيهما اضافة الى الله سبحانه وتعالى لان حفظ الابناء وصلاح احوالهم رعاية حق الآباء ليس الا لله سبحانه وتعالى فلاجل ذلك اضافة الى الله تعالى ( ويستخرجنا كثرهما ) بمعنى اذا بلغنا وعلا وقويا ( رجعتن ربك ) اي نعمة من ربك ( وما فعلته من امرى ) اي باختياري ورأيت بل فعلته بإمرائه والهامه ايلى لان تقيس اموال الناس ورافقة دمائهم وتفسير احوالهم لا يكون الا بالنسب وامر الله تعالى واستندل بعضهم بقوله سبحانه وتعالى وما فعلته من امرى على ان الخضر كان نبيا لان هذا يدل على الوحي وذلك للانباء والصحيح انه مولى لله وليس نبي واجيب عن قوله سبحانه وتعالى وما فعلته من امرى انه الهام من الله سبحانه وتعالى له بذلك وهذه درجة الالياء وقيل معناه انما فعلت هذه الافعال لغرض ان تظهر رحمة الله لانها يسرها ترجع الى معنى واحد وهو تحصل الضرر الادنى لدفع الضرر الاعلى ( ذلك تأويل مالم تسع عليه صبرا ) اي لم تقبل ان تصبر عليه روى ان موسى عليه السلام لما اراد ان يفارق الخضر قال اوصني قال لا تطلب العلم لغدث به واطلب العلم لثبوت به واختلف العلماء في ان الخضر احيى ام ميت فقيل انه حي وهو قول الاكثرين من العلماء وهو متفق عليه عند مشايخ الصوفية واهل الصلاح والمعرفة والحكايات في رؤيته والاجتماع به ووجوده في المواضع الشريفة ومواطن الخير أكثر من ان تحصر قال الشيخ ابو عمر بن الصلاح في فتاواه هو حي عند جاهل العلماء والصالحين والعامة هذا آخر كلامه وقيل ان الخضر والياس حيان يلتقيان كل سنة باليوم وكان السبب في حياة الخضر فيما حكى انه شرب من عين الحياة وذلك ان ذا القرنين دخل الثغلة لطلب عين الحياة وكان الخضر على مقدمته فوقع الخضر على العين فاعتقل وشرب منها وصلى شكر الله تعالى واخطأ ذو القرنين الطريق فرجع وذهب آخرون الى انه ميت لقوله سبحانه وتعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد وقال النبي صلى الله عليه وسلم بعدما سئل العشاء ليله ارايتكم ليتكم هذه فان راس مائة سنة لايتقى ممن هو اليوم على ظهر الارض احدولو كان الخضر حيا لكان لايمش بعده • وقوله عز وجل ( ويستلوك من ذي القرنين ) قيل اسمه مرزيان بن مرزبة اليوناني من ولد يونان بن يافث بن نوح وقيل اسمه الاسكندر بن فيلقوس كذا صحح الروي وكان ولد عجوز ليس لها ولد غيره نقل الامام فخر الدين في تفسيره عن ابي الريحان السمرودي النخعي في كتابه المعنى بالآثار الباقية من القرون الخالية انه من حجر واسمه ابوكرب سمى بن عير بن بن افرقيس الجعري وهو الذي اتفق به احد شعراء حجر حيث يقول

قد كان ذو القرنين جدي مسلما • ملكا علا في الارض غير مند • بلغ المشارق والمغرب يبتنى اسباب ملك من كريم مرشد • فرأى ما أب التمس عند فريها • في عين ذي خلبو كلفة حرمه قوله فرأى ما أب التمس اي ذهب الشمس وقوله في عين ذي خلب اي حاة والناطة الحاة

ايه لباس) دالة على البعث والتشور ( وروحة منا ) منا عليهم بتكليمهم به بالشرائع والحكم والمعارف وهدايتهم بسبب فعلنا ذلك فهو صورة الرحمة الالهية المنوية ( وكان امرامقصبا ) في اللوح مقدرا في الازل وعسى ابن عباس فاطمات اليه بقوله انما اتارسلوك لاهبك غلاما ركا قدما منها ففتح في جيب الدرع اي البدن وهو سبب ازالها على ما ذكرنا كالفلسفة مثلا والمعاينة التي كثيرا ما نصير سببا للازال وقيل ان الروح المثلث لها هوروح عيسى عليه السلام عند نزوله والصالها بها وتلقاه بسطعها والحقها روح القدس لانه كان السبب الفاعل لوجوده كما قال لاهبك غلاما زركا واتصال روح عيسى بالطفة انما يكون بعد حصول النفثة في ارحم واستقرارها في ريثا تمنزج وتحد وتقبل مزاجا صالحا لقبول الروح ( خلعت فابتدت به ) اي همة مكابا قويا اي بعيدا من المكان الاول الشرقي لانه اوقف به في المكان الغربي الذي هو عالم الطبيعة والافاق الجباني

ولهذا قال (فأجاءها الخاضع  
الى جذع النخلة) نخلة  
الفس (قالت يا بني مت  
قبل هذا وكنت نسيا منسيا  
فأداهما من تحتها) اى اداهما  
جبريل من الجهة السفلية  
بالنسبة الى مقامهما من القلب  
اى من عالم الطبيعة الذى كان  
حزنا من جهته وهو الخلل  
الذى هو سبب نشورها  
واقترانها (الانحرى  
قد جعل ربك تحتك سريا)  
اى جدد ولا من غرائب العلم  
الطبيعى وعلم توحيد الأفعال  
الذى خصك الله بها  
واستطاع كبرأت من تولد  
الجين من نطفتك وحدها  
(وهزى اليك بنحج النخلة)  
نخلة فسك التى يسقط  
في سماء الروح فاصالك  
روح القدس واخضرت  
بالحياة الحقيقية بهديسها  
بالرياسة وجفافها بالحرمان  
عن ماء الهوى وحياته  
وانمرت المعارف والمعارف  
اى حركتها بالعكر (تساقط  
عليك) من ثمرات المعارف  
والحقائق (ربما جنيا  
فكلى) اى من فوقك وطلبت  
الحقائق والمعارف الالهية  
وعلم تجليات الصفات  
والمساوئ والاحوال  
(واشربى) من تحتك ماء

ايضا والجمع تأتد والحمد الطين الاسود وقيل سمى ذا القرنين لانه بلغ قرنى الشمس مشرقها  
ومغربها وقيل لانه ملك فارس والروم وقيل لانه دخل النور والظلمة وقيل لانه رآى  
في المنام كأنه اخذ بقرنى الشمس وقيل لانه كان له ذواتان حسنتان وقيل كان له قرنان  
نوارهما النمامة وروى عن على انه امر قومه بتقوى الله فضرروه على قرنه الايمن فأتت  
فاحياه الله ثم بهته فأمرهم بتقوى الله فضرروه على قرنه الايسر فأتت فاحياه الله واختلفوا  
في نبوته فقيل كان نبيا وبطل عليه قوله سبحانه وتعالى قلنا اذا القرنين وخطاب الله لا يكون  
الامع الا نبيا وقيل لم يكن نبيا قال ابو الطيف سئل على عن ذى القرنين اكان نبيا فقال  
لم يكن نبيا ولا ملكا ولكن كان عبدا احب الله فاحياه الله وناصح الله فاحياه الله وروى  
ان عمر مع رجلا يقول لآخر ياذا القرنين قال تسعيت باسمه الا نبيا فلم ترضوا حتى تسعيت  
باسمه الثلاثة والاصم الذى عليه الاكثرون انه كان ملكا صالحا عادلا وانه بلغ اقصى  
المغرب والمشرق والجمال والحبوب وهذا هو القدر الممهور من الارض وذلك انه لما مات  
ابوه جمع ملك الروم بعد ان دنه طواف ثم مضى الى ملوك العرب وقهرهم ومضى حتى  
اتى الى البحر الاخضر ثم رجع الى مصر وبني الاسكندرية وسماها باسمه ثم دخل الشام  
وقصد بيت المقدس وقرب فيه القربان ثم انقطع الى ارمينية وبوب الابواب وبني السدود  
انتبه ملوك العراق والبط والبربر واستولى على ممالك الفرس ثم مضى الى الهند والصين  
وغزا الامم البعيدة ثم رجع الى العراق ومرض بشهر زور ومات بها وحل الى حيث  
هو مدفون وقيل ان عمره كان القاء ثلاثين سنة ومثل هذا الملك البسيط الذى هو على  
خلاف العادات وجب ان يبقى ذكره مغلظا على وجه الارض فذلك قوله سبحانه وتعالى  
وبهءوك عن ذى القرنين (قل سألوا عليكم منه ذكرا) اى خيرا يتضمن حاله قوله  
سبحانه وتعالى (انا مكناه في الارض) اى وطائفه والتكئين تعيد الاسباب قال على  
مضرا الله صاحب الفصل عليه ومده في الاسباب وبسطه له النور فكان الليل والنهار عليه  
سواء وسهل عليه السير في الارض ودليله طريقها (وآتيناه من كل شئ) مما يحتاج اليه  
اخرى وكل ما يستعين به الملوك على قمع المدن ومحاربة الاعداء (سبا) اى علما يسقط  
به الى كل ما يريد وبسيره في اقطار الارض وقيل بلاغا الى حيث اراد وقيل قربناه  
اقتدار الارض (تابع سبا) اى سلك طريقا (حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدناه غرب  
في عين حقة) اى ذات حاة وهى الطبيعة السوداء وقرئ حامية اى حارة وسال معاوية  
كعبا كيف نجد في التوراة تقرب الشمس وابن تقرب قال نجد في التوراة انها تقرب في ماء  
ولبن وقيل يجوز ان يكون معنى في عين حقة اى عندها عين حقة اوفى راي العين وذلك  
انه بلغ موضعا من المغرب لم يبق بعده شئ من الممران فوجد الشمس كأنها تقرب في ودة  
مظلمة كما ان راكب البحر يرى ان الشمس كأنها قتيبة في البحر (ووجد عندها قوما) اى عند  
العين امة قال ابن جريج مدينة لها اثنا عشر الف باب يقال لها لجاوس واسمها بالبريانية  
حريصا سكنها قوم من نسل نوح الذين آمنوا بصالح لولا تضييع اهلها لسمع الناس وجبة  
الشمس حين تعجب اى قتيبة (قلنا اذا القرنين) يستدل بهذا من زعم انه كان نبيا قال الله



العلم الطبيعى وبذائع الصنع  
وغرائب الافعال الالهية  
وعلم التوكل ونجليات  
الاتصال والاخلاق  
والمكاسب كما قال تعالى  
لا تسكوا من فوقهم ومن  
تحت ارجلهم (وقرى عينا)  
بالكمال والولد المبارك  
الموجود بالقدرة الموهوب  
بالنابة (فما تزين من البشر  
احدا) اى من اهل الظاهر  
المحجوبين عن الحقائق  
بظواهر الاسباب وبالصنع  
والحكمة عن الابداع  
والقدرة الذين لا يفهمون  
قولك ولا يصدقون بك  
ومحاك لوقوفهم مع المادة  
واحتجابهم بالقول المشوبة  
بالوهم المحجوبة عن نور  
الحق (فقل ائى بذرت  
لرحمن صوما فلن اكلم  
اليوم انسيا فانتبه قومها  
نحمله قالوا يا امرئ لقد جئت  
شيئا فرى يا اخت هرون  
ما كان ابوك امرأ سوء  
وما كانت امك بنيا فانتارت  
اليه قالوا كيف تكلم من كان  
في المهد صيا قال انا عبد الله  
آتاني الكتاب وهدى نيا  
وجعلنى مباركا بما كنت  
واوصانى بالصلاة والزكاة  
مادمت حيا وبرأ بوالدنى  
ولم يحلنى جبارا شيئا) اى

خاطبه ومن قال انه لم يكن نيا قال المراد منه الالهام وقيل يحتمل ان يكون الخطاب على  
لسان غيره (اما ان تعذب) يعنى قتل من لم يدخل في الاسلام (واما ان تحفظ فيهم حسنا)  
يعنى تغفو وتصفح وقيل تاسرهم فتعلمهم الهدى خيره الله سبحانه وتعالى بين الامرين (قال  
اما من ظلم) اى كفر (فسوف نضربه) اى تقتله (ثم يرادى به) اى فى الآخرة (فيعذبه  
عذابا نكرا) اى منكرا يعنى بالنار لانها اذكى من القتل (واما من آمن وعمل صالحا فله جزاء  
الحسن) اى جزاء اعماله الصالحة (وستقول له من امرنا يسرا) اى لنقله القول ونعامه  
باليسر من امرنا (ثم اتبع سببا) اى سلك طريقا ومازل (حتى اذا بلغ مطلع الشمس  
وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سورا) قبل انهم كانوا في مكان ليس بينهم وبين  
الشمس ستر من جبل ولا شجر ولا يستقر عليهم بناء فاذا طلعت الشمس دخلوا في اسراب لهم  
تحت الارض فاذا زالت الشمس عنهم خرجوا الى مساكنهم وحروثهم وقيل انهم كانوا اذا  
طلعت الشمس نزلوا في الماء فاذا ارتفعت عنهم خرجوا فرعوا كالبحار ثم وقيل هم قوم عراة  
يفترش احداهم احدى اديه ويلتف بالآخرى وقيل انهم قوم من نسل مؤمنى قوم هود واسم  
مدنتهم جابلق واسمها بالسريانية مرقيسا وهم مجاورون بأجوج ومأجوج \* قوله سبحانه  
وتعالى (كذلك) اى كما بلغ مغرب الشمس كذلك بلغ مطلعها وذو معنى انه حكم في القوم  
الذين هم عند مطلع الشمس كما حكم في القوم الذين عند مغربها وهو الاصح (وقد احطنا  
بمآله خبرا) اى علمنا بما عنده ومن معه من الجن والعدة وآلات الحرب وقيل معناه  
وقد علمنا حين ملكناه ما عنده من الصلاحية بذلك الملك والاستقلال به والقيام بامره  
\* قوله عز وجل (ثم اتبع سببا حتى اذا بلغ بين السدين) هما هنا جبلان في ناحية السجال  
في منقطع ارض الترك حتى ان الواقع بشت بعض من شق به من اتبعه اليه ليعانوه فخرجوا  
من باب من الابواب حتى وصلوا اليه وشاهدوه فوصفوا انه بناء من اذن حديد مشدود بالخصاس  
المذاب وعليه باب مقفل (وجد من دونهما قوما) اى امام السدين قبلهم الترك (لا يكادون  
يفقهون قولا) قال ابن عباس لا يفهمون كلام احد ولا يفهم الناس كلامهم (قالوا ياذا القرنين)  
فان قلت كيف اثبت لهم القول وهم لا يفهمون قلت تكلم عنهم مترجم بمن هو مجاورهم  
ويفهم كلامهم وقيل معناه لا يكادون يفقهون قولا لا يجهد ومشقة من اشارة ونحوها كما يفهم  
الخرس (ان يأجوج ومأجوج) اصلهما من اجمع النار وهو ضوءها وشررها شبهوا به  
لكثرة شدة وشدة وهم من اولاد يافث بن نوح والترك منهم قيل ان طائفة منهم خرجت فقير  
فضررت ذوا القرنين السد فقوا خارجة فعموا الترك فلما كانهم تركوا خارجين قال اهل  
التواريخ اولاد نوح ثلاثة سام وحام ويافث فسام ابوالعرب والعجم والروم وحام ابوالحبشة  
والزنج والتوبة ويافث ابرالترك والظفر والصفالبة وأجوج ومأجوج قال ابن عباس هم  
عشرة اجزاء وولد آدم كلهم جزء وروى حذيفة مرفوعا ان يأجوج امة ومأجوج امة وكل  
امة اربعة آلاف امة لا يعوت الرجل منهم حتى يظفر الف ذكر من صلبه كلهم فدخل السلاح  
وهم من ولد آدم يسرون الى خراب الدنيا وقالهم ثلاثة اصناف صنف منهم امثال الارز شجر  
بالشام طوله عشرون ومائة ذراع في السماء وصف منهم عرصة طوله سواد عشرون ومائة

ذراع وهؤلاء لا يؤمنونهم جبل ولا حديد وصف منهم يفتش احدهم اذنه ويلتصق بالآخرى  
 لا يعرفون ضيل ولا وحش ولا خنزير الاكلوه ومن مات منهم اكلوه مقدمتهم بالشام وساقهم  
 بخراسان يشربون انهار المشرق وبحيرة طبرية ومن على منهم من طوله شبر ومنهم من هو مفرط  
 في الطول وقال كعبهم نادرة في ولد آدم وذلك ان آدم احتل ذات يوم وامتنعت لطفته بالتراب  
 فخلق الله من ذلك الماء يا جوج ويا جوج فهم متصلون بآمن جهة الاب دون الام وذكروهب  
 بن منبه ان ذا القرنين كان رجلا من الروم ابن عجوز فلما بلغ كان عبد اصالحا قال الله سبحانه  
 وتعالى له اني باعتك الى ايم مختلفة الستم منهم امانان بينهما طول الارض احدهما عند مغرب  
 الشمس يقال لها ناسك والآخرى مدسملها يقال لها منسك واما بينهما عرض الارض  
 احدهما في القطر الايمن يقال لها هاويل والآخرى في قمار الارض الايسر يقال لها تاويل واما  
 في وسط الارض منهم الجن والانس ويا جوج ويا جوج فقال ذو القرنين ياى قوة اكابدهم وياى  
 جمع اكثرهم وياى لسان اتألفهم فقال الله سبحانه وتعالى انى ساقوك وابسط لسانك واشد  
 عضدك فلا حول لك شئ واللبك الهية فلا يروعك شئ واصفر لك البور والطلحة واجعلها  
 من جنودك قالور يهديك من امامك والظلمة تحو لك من ورائك قال تعالى حتى اتى مغرب الشمس  
 فوجد جمعا وعددا لا يحصيهم الا الله تعالى فكأثرهم بالظلمة حتى جبههم في مكان واحد فدعاهم  
 الى الله تعالى وعبادته فمن آمن به ومنهم من صد عنه فمد الى الذين تولوا عنه فادخل عليهم  
 الظلمة فدخلت اجوافهم ويوتهم فدخلوا في دعوة فيجند من اهل المغرب جند اعظما وانطلق  
 بقودهم والظلمة تسوقهم حتى اتى هاويل ففعل فيهم كنهه في ناسك ثم مضى حتى اتى ناسك ففعل  
 ففعل فيهم كنهه في الاتين وجند منهم جند اعظما ثم اخذنا حية اليسرى فأتى تاويل ففعل فيهم  
 كنهه فيما فيها ثم عد الى الامم التي في وسط الارض فلما كان فيما بين قطع الترك تعالى المشرق  
 قالته امة صالحة من الانس اذا القرنين ان بين هذين الجبلين خلقا اشياء المائم يفتشون  
 الدواب والوحوش والسباع يأكلون الحيات والعقارب وكل ذى روح خلق في الارض  
 وليس يزداد خلق كزيادتهم فلا شك انهم يماكون الارض ويظهرون عليها ويعدون فيها فهل  
 نجعل لك خراجا على ان نجعل بينا وبينهم سدا قال ما مكنى فيدرى خير وقال اعدوا الى الصهور  
 والحديد والنحاس حتى اعلم علمهم فانطلق حتى توسط بلادهم فوجدهم على مقدار واحد يبلغ  
 طول الواحد منهم مثل نصف الرجل المربع منالهم محال واضراس كالسباع واهم هلب  
 شعر يوارى اجسادهم ويقون به من الحر والبرد واكل واحد منهم اذنان عصفارين يفتش  
 احدهما ويلتصق بالآخرى يصف في واحدة ويشتى في واحدة يسافدون يسافدون البهايم حيث  
 اتقوا فلما بين ذو القرنين ذاك انصرف الى بين الصدفين فحاس ما بينهما وحفره الاساس حتى  
 بلغ الماء فذلك قوله تعالى قالوا اذا القرنين ان يا جوج ويا جوج (مفسدون في الارض) قيل  
 فسادهم انهم كانوا يخرجون ايام الربيع الى ارضهم فلا يدعون فيها شئ اخضر الاكلوه ولا يابسا  
 الاجلوه وادخلوه ارضهم فلقوا منهم اذى شديدا وقيل فسادهم انهم كانوا يأكلون الناس  
 وقيل مناهم انهم يسفدون عند خروجهم (فهل نجعل لك خراجا) اى جعلنا واجرا من الاموال  
 (على ان نجعل بيننا وبينهم سدا) اى حاجزا فلا يصلون اليها (قال) لهم ذو القرنين (ما مكنى  
 فيدرى خير) اى ما فاني به ربي خير من جعلكم (فاعينوني بقوة) يعنى لا اريد منكم المال بل

لا تكلمهم في امرك شئ  
 ولا تعادهم فيها لا يمكنهم  
 قوله حتى ينطق هو بحاله  
 (والسلام على يوم ولدت  
 ويوم اموت ويوم ابست  
 حيا) في المواطن الثلاثة كما  
 على يحيى لكون ذاتي مجردة  
 مقدسة لا تختجب بالمواد  
 حتى في الطفولة اذ معنى  
 السلام النزه عن العيوب  
 اللاحقة بواسطة تعلق المادة  
 (ذلك عيسى بن مريم قول  
 الحق الذي فيه يمترون)  
 اى كله الى هي عبارة عن  
 ذات مجردة اولية كما مر غير  
 مرة (ما كان الله ان يتخذ  
 من ولد سبحانه اذا قضى  
 امرا) لا امتناع وجود شئ  
 آخر معه عن ان يوجد معه  
 شئ (فاما بقوله له كن  
 فيكون) اى يبدعه بمجرد  
 تعلق ارادته به غير زمان  
 (وان الله ربي وربكم قاعده  
 هذا صراط مستقيم فاختلاف  
 الاحزاب من بينهم فويل  
 للذين كفروا من مشيديم  
 عظيم) مع هم وابصروهم  
 يا ايها الذين الظالمون اليوم  
 في ضلال مبين واذرهم  
 يوم الحسرة اذ قضى الامر  
 وهم في غفلة وهم لا يؤمنون  
 انهم نزلت الارض ومن  
 عاهاوا اليها يرجعون واذكر

اعينوني باد انكم وقوتكم ( اجل ينكم وبينهم ردما ) اى سدا قالوا وماتلك القوة قال ضلة  
وصانع يحسنون البناء والآلة قالوا وماتلك الآلة قال ( آتوني ) اى اصطلوني وقيل جيئوني  
( زير الحديد ) اى قطع الحديد قوته بما والحطب فيصل الحطب على الحديد والحديد على الحطب  
( حتى اذا ساءى بين الصدين ) اى بين طرفي الجليلين ( قال اغضوا ) بنى في النار ( حتى اذا  
جعله نارا ) اى صار نارا ( قال آتوني افرض عليه ) اى اصب عليه ( قلرا ) اى تحمسا مذبا  
فبسلت النار تاكل الحطب وجعل القناس بسيل مكانه حتى لزم الحديد القناس قيل ان السد  
كالبرد المبر طريقة سوداء وطريقة حراء وقيل ان عرضه حسون ذراما وارتفاعه مائة ذراع  
وطوله فرسخ واعلم ان هذا السد مهزة عظيمة طاهرة لان الزبرة الكبيرة اذا نفخ عليها حتى  
صارت كالنار لم يقدر احد على القرب منها والنفخ عليها لا يمكن الا بالقرب منها فكانت له تعالى صرف  
تأثير تلك الحرارة العظيمة عن ايمان اولئك الناصقين حتى تمكنوا من العمل فيه ( فا استطاعوا  
ان يظهروه ) اى يملوا عليه لعلوه وملأته ( وما استطاعوا له تقيا ) اى من اسفله لشدة  
وصلابته ( قال ) بنى ذوالقرنين ( هذا ) اى السد ( رحمة من ربى ) اى نعمة من ربى  
( فاذا جاء وعدى ) قيل بنى بوجه القيامة وقيل وقت خروجهم ( جبهه ذكاه ) اى رضاء ملأه  
وقيل مذكوكا مستويا مع الارض ( وكان وعدى حقا ) ( ق ) من ابى هريرة رضى الله عنه قال  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قطع اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وعقديه تسعين  
قوله وعقد يد تسعين هومن موضوعات الحساب وهوان تجعل رأس اصبعك السبابة في وسط  
الابهام من بانها شبه الحلقة لكن لا بين لها الاخلل يسرو عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قال في السد فيفرونه كل يوم حتى اذا كادوا يغرقوه قال بعضهم ارجعوا فسفروا خدا قال  
فبيده الله كاشدا كان حتى اذا بلغوا مدنتهم واراد الله تعالى بعثهم على افة تعالى ان بعثهم على الناس  
قال الذى عليهم ارجعوا فسفروا خدا ان شاء الله تعالى واستنى قال فيرجعون فجدوا على هيئة حين  
تركوه فيفرونه فيرجعون على الناس فيستقون الماء وتفرمهم الناس وفي رواية تصنع الناس في  
حصونهم منهم فيرمون بسهام الى السماء فترجع غضبية بالدماء فيقولون فهران في الارض وعلونا  
من في السماء فيزدادون قوة وعتوا فيبث الله عليهم نفقا في رقابهم فيهلكون فوالذى نفس محمد  
بيدها ان دواب الارض تسبح وتشكر الله من لحومهم شكرا اخرجه الترمذى وقوله فسوة وعتوا  
اى غلظة وغلظة وتكبيرا والتنف دود يكون في اتوف الابل والقنم وقوله وتسكروا قال  
شكرت الشاة تشكر شكرا اذا امتلأه ضرعا لبنا والمعنى انها تملأ اجسادها لحا وتسكن  
( خ ) من ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه من النبى صلى الله عليه وسلم قال لبعين البيت  
وليعمرن بعده - احمه جوء أجوج • قوله من جبل ( وتركنا بعضهم يومئذ يوج في بطن )  
قيل هذا عند فتح السد بقول تركنا بأجوج ومأجوج يوج اى يدخل بعضهم في بعض كوج  
الماء ويختلط بعضهم في بعض لكثرةهم وقيل هذا عند قيام الساعة يدخل الخلق بعضهم في  
بعض لكثرةهم ويختلط انهم بعنهم حيارى ( ونفخ في الصور ) فيه دليل على ان خروج  
أجوج ومأجوج من علامات قرب الساعة ( فنجسناهم جميعا ) اى في سعيد واحد ( وهرسنا )  
اى ابرزنا ( جهنم يومئذ للكارنين عرسا ) ليشاهدوا هاهنا ( الذين كانت اعينهم في ضلالتهم )

في الكتاب ابراهيم انه كان  
صدقا نبيا ) في القسامة  
الكبرى بالقضاء المطلق  
والشهود الذاتي . الصدق  
اصل كل فضيلة وملاك كل  
كال وخبرة شكل مقام  
واستمداد كل موهبة ( اذا قل  
لا يعبايت لم نعبدا لاسمع  
ولا يصير ) بما سوى الله  
من الاكوان التى تطلبها  
وتنسب التأثير اليها ( ولا يفتى  
عك شيئا ) في الحقيقة لعدم  
تأثيره ( يا ايتى قد جئني  
من السلم مالم يأتك قاتنبي  
اهدك صراطا سويا يا ايتى  
لا تمسك الشيطان ان الشيطان  
كان للرحم عسبا يا ايتى  
اخاف ان يمسك عذاب  
من الرحم فتكون للشيطان  
وليا قال اراغب انت عن  
آلهنى يا ابراهيم انى لم تمت  
لارحمتك واهجرنى مليا )  
اى التوحيد الذاتى ( قال  
سلام عليك ) اى جرد الله  
ذلك عن المواد التى  
احتجبت بها ( ما ستفرك  
ربى انا كانى حقا ) سألطاب  
منه ستر ذلك سنوره وهو  
غشاوات صفاته بصفاته  
ودنائه هزات شك بافاله  
ان امكن ( واعتزلكم وما  
تدعون من دون الله وادعوا  
ربى عسى الا اكون بدعاء

ربي شقيا فلما اعزلهما وما  
 يسدون من دون الله وهبنا  
 اسحق ويعقوب وكلا جعلنا  
 نبيا ووهبنا لهم من رحمتنا  
 وجعلناهم لسان صدق عليا  
 واذا ذكر في الكتاب موسى  
 انه كان مخلصا بالكسراى  
 مجرد اذاته وعلمه في السلوك  
 لوجه الله لم تفت الى مساواه  
 من رحمة حتى صفاته تعالى  
 بل ضاها عن ذاته وهو ما زاغ  
 الصر وما طغى بقوله ارنى  
 انظر اليك ومخلصا بالفتح  
 اى اخلصه الله عن امانته  
 وافق البقية منه فخلص  
 من الطغيان المذكور بالتحليل  
 الدائى التام واستقام بممكن الله  
 اياه كما قال فلما تحلى به لم يجعل  
 جملة دكاوخر موسى صفقا  
 فلما افاق قال سبحانه ثبت  
 اليك من ذنب ظههور  
 الاثانية (وكان رسولا بلا)  
 مقام الرسالة دون مقام  
 البوة لكونها مبنية للاحكام  
 كالاحلال والحرام منبهة  
 على الاوضاع كالصلاة  
 والصيام فهي متعلقة ببيان  
 احكام المكلفين واما البوة  
 فهي عبارة عن الانباء عن  
 المسانى القبيصة كاحوال  
 المعاصى والبث والنشور  
 والمعارف الالهية كتحريف  
 الصفات والاصحاء وما

اى غشاها وستر (عن ذكرى) اى عن الايمان والقرآن والهدى والبيان وقيل عن رؤية  
 الدلائل وتبصرها (وكافوا لا يستطيعون سمعا) اى سمع قبول للايمان والقرآن لقبية الشقاء  
 عليهم وقيل معناه لا يستطيعون ان يسموا من رسول الله صلى الله عليه وسلم لشدة عداوتهم له  
 قوله تعالى (انفسب) اى انقطن (الذين كفروا ان يخفوا عبادى من دونى اولياء)  
 يعنى اربابا يريد عيسى والملائكة بل هم لهم اعداء يتربون منهم وقال ابن عباس يعنى الشياطين  
 اطاعوهم من دون الله والمعنى انقطن الذين كفروا ان يخفوا غيرى اولياء وانى لا اغضب  
 لنفسي فلا اماقبهم وقيل معناه اغضبوا انه ينقمهم ان يخفوا عبادى من دونى اولياء (انا اعتدنا)  
 اى هيبانا (جهنم لكافرين زلا) اى منزلا قال ابن عباس رضى الله عنهما هى مثواهم وقيل  
 معدة لهم عندنا كالمنزل للضيف قوله تعالى (قل هل تنبئكم بالآخرين افعالا) يعنى  
 الذين اتعبوا انفسهم في عمل يرجون به فضلا ونوالا فقالوا هلاكوا بوار قال ابن عباس هم  
 اليهود والنصارى وقيل هم الزهريان الذين حبسوا انفسهم في الصوامع وقال علي بن ابي  
 طالب هم اهل حروراء يعنى الطوارج (الذين ضل سعيهم) اى بطل عملهم واجتهادهم  
 (في الحياة الدنيا وهم يحسبون) اى يظنون (انهم يحسنون صنعا) اى علاثم وصفهم  
 فقال تعالى (اولئك الذين كفروا بايات ربهم وقصصه) يعنى انهم جحدوا لدلائل توحيد  
 وقدرته وكفروا بالبعث والثواب والعقاب وذلك لانهم كفروا بالنبى صلى الله عليه وسلم  
 وبالقرآن فصاروا كافرين بهذه الاشياء (فنجبت اعمالهم) اى بطلت (فلا تقيم لهم يوم  
 القيامة وزنا) قيل لا تقيم لهم ميزانا لان الميزان انما توضع لاهل الحسنات والسيئات من  
 الموحدين لقيمتهم مقدار الطاعات ومقدار السيئات قال ابو سعيد الخدرى باقى ائناس باعمال  
 يوم القيامة هى عندهم من الصلح كميال نسيمة فاذا وزنوها لم وزن شيئا فذلك قوله تعالى  
 فلا تقيم لهم يوم القيامة وزنا وقيل معناه تزدري بهم فليس لهم عندنا حظ ولا قدر ولا وزن  
 (ق) عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انه لياق الرجل العظيم السمين  
 يوم القيامة لا وزن عنده الله جناح بوضه وقال اقرؤا ان شتم فلا تقيم لهم يوم القيامة وزنا  
 (ذلك) اشارة الى ما ذكر من جبوط اعمالهم وخسة قدرهم ثم ابتدا فقال تعالى (جزاؤهم  
 جهنم بما كفروا) وانفذوا اياتى ورسلى هزوا) يعنى سفيرة واستهزاء قوله تعالى (ان  
 الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس زلا) عن ابي هريرة عن النبى  
 صلى الله عليه وسلم قال اذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فاه اوسط الجنة واعلى الجنة  
 وفوقه عرش الرحمن ومنه تخرج اثمار الجنة قال كعب ليس فى الجنة جنة اعلى من جنة  
 الفردوس فيها الآسرون بالمعروف والنهي عن المنكر وقال قتادة الفردوس ربوة الجنة  
 واوسطها وافضلها وارضاها وقيل الفردوس هو البستان الذى فيه الانواب وقيل هى الجنة  
 المثقفة بالاشجار التى ثبت ضروريها من النبات وقيل الفردوس البستان بالرومية وقيل بلسان  
 الحيش منقول الى العربية زلا هو مائلا لئلازل على معنى كانت لهم ثمار جنات الفردوس  
 ونعيمها زلا وقيل فى معنى كانت لهم اى فى فعل الله تعالى قبل ان يخلقوا (خالدين فيها  
 لا يفتنون) اى لا يطلبون (منها حولا) اى تحولوا الى غيرها قال ابن عباس لا يريدون

ان يقولوا عنها كما يقتل الرجل من دار اذا لم توافقه الى دار اخرى \* قوله تعالى (قلوا) كان البحر مداد الكلمات ربى ) قال ابن عباس قالت اليهود يا محمد نزعنا انا وقد اوتينا الحكمة وفي كتابك ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا ثم تقول وما اوتيت من العلم الا قليلا قاتل الله تعالى هذه الآية وقيل لما نزل وما اوتيت من العلم الا قليلا قالت اليهود اوتينا علم التوراة وفيها علم كل شئ قاتل الله تعالى قل لو كالا البحر مداد الكلمات ربى اى ما يستقده الكاتب ويكتب به واصله من الزيادة قال مجاهد لو كان البحر مداد القلم والقلم يكتب قبل واخلاق يكتبون (لقد البحر ) اى اغد ماؤه ( قبل ان تنفذ كلمات ربى ) اى علمه وحكمته ( ولو جشا بمثله مددا ) والمعنى ولو كان الخلاق يكتبون والبحر يمد لهم لغنى ماء البحر ولم تكن كلمات ربى ولو جشا بمثل ماء البحر فى كثرة مددا وزيادة \* قوله تعالى ( قل انما انا بشر مثلكم ) قال ابن عباس علم الله تعالى رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم التواضع لئلا يزهى على خلقه فامر ان يقر فيقول انا اذى مثلكم الا انى خصصت بالوحى واكرمنى الله به وهو قوله تعالى ( يوحى الى انما الحكم الله واحد ) لاشريك له فى ملكه ( فمن كان يرجو لقاء ربه ) اى يخاف المصير اليه وقيل يؤمل رؤية ربه ( فليعمل عملا صالحا ) اى من حصل له رجاء لقاء الله تعالى والمصير اليه فليستعمل نفسه فى العمل الصالح ( ولا يشرك بعبادة ربه احدا ) اى لا يرى بعبادته عمله ولما كان العمل الصالح قد يرد به وجه الله سبحانه وتعالى وقدر باده الزيادة والسمة اعتبر فيه قيد ان احدهما ان يراه الله سبحانه وتعالى والثانى ان يكون مبرا من جهات الشرك جميعا ( ق ) من جندب بن عبد الله البجلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سمع الله به ومن رآنى رأى الله به قوله من سمع الله به اى من عمل عملا سرا آة الناس بشئ بذلك شهره الله يوم القيامة وقيل سمع الله به اى اسمه المكروه ( م ) عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تبارك وتعالى يقول انا اغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل عملا اشرك فيه غيرى تركته وشركه ولغير مسلم فاما منه برئ هو والذى عمله عن سعيد بن ابي فضالة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا جمع الناس ليوم لارب فيه نادى مناد من كان يشرك فى عمل الله احدا فليطلب ثوابه منه فان الله اغنى الشركاء عن الشرك اخرجه الترمذى وقال حديث خريب وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصفر قالوا وما الشرك الاصفر قال الزيادة ( م ) عن ابي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من حفظ عشر آيات من اول سورة الكهف عصم من فتنة الدجال وفي رواية من آخرها والله اعلم بمراده واسرار كتابه

﴿ تفسير سورة مريم عليها السلام ﴾

هى مكية وهى ثمان وتسعون آية وثمانون وسبعمائة كلمة وثلاثة آلاف وسبعمائة حرف

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

قوله عز وجل ( كهيعص ) قال ابن عباس رضى الله عنهما هو اسم من اسماء الله تعالى وقيل اسم

يليق بالله من التمجيدات والتسبيحات والولادة فوقهما جميعا لكنها عبارة عن الفناء في ذات الله من غير اعتبار الخلق فهى اشرف المقامات لكونها تتقدم عليهما لانها ما لم تحصل اولا لم تكن النبوة ولا الرسالة لكنها مقومة ابدا وهذا قد كونه مخلصا فى القرآن بالفتح واخرت النبوة عن الرسالة لكونها اشرف وادل على المدح والتعظيم منها ولم يؤخر الولاية عنها باعتبار اشرف لاهوا وان كانت اشرف لكنها باطة لا يفر شرفها وضلها الا الافراد من الرعاة المحققين المخصوصين بدقة الطردود غيرهم فلا يفيد المدح والتعظيم ولا الاقتصار على بقوله مخلصا وان كانت اشرف لاهما قد توحد بدونها بخلاف المكس فلا يحسن وصفه الا على هذا الترتيب ( وما ينسأ من جانب الطور الايمن ) اى طور وجوده الذى هو نهاية طور القلب فى مقام السر الذى هو محل المجاجة ولهذا قال ( وقرنا بيننا ) وسمى كلمته الله وانما وصفه باليمن الذى هو الاشراف

والاقوى والاكثر بركة  
احتراما عن جانبه الايسر  
الذى هو الصدر لان الوحي  
انما يأتي من عالم الروح الذى  
هو الوادى المقدس (وهناك  
من رحمنا اخاه هرون نبيا  
واذكر في الكتاب اسمعيل  
اه كان صادق الوعد وكان  
رسولا نبيا وكان يأمر  
اهله بالصلاة والزكاة وكان  
عنده ربه مرضيا واذكر  
في الكتاب ادريس انه كان  
سديقا نبيا ورقمناه مكابا  
عليا ) ان كان بمعنى المكافحة  
فهو قريب من الله ورتبته  
في مقام الولاية من عين الجمع  
وان كان بمعنى المكان فهو  
الفلك الرابع الذى هو مقر  
عيسى عليه السلام لما ذكر  
من كونه مركز روحه  
في الاصل والمبدأ الاول  
لفيضاته اذا قاضى عن محرك  
فلك الشمس وممشوقه  
(اولئك الذين انعم الله عليهم  
من النبيين من ذرية آدم  
ومن جلسا مع نوح ومن  
ذرية ابراهيم واسرائيل  
ومن هدينا واجتبتنا اذ انزل  
عليهم آيات الرحمن خروا  
سجدا وبكيا ) سموها بالفس  
من كل آية ظاهرها وبالقلب  
باطنها وقوموا بالسر جدعا  
وسعدوا بالروح مطلعا

القرآن وقيل هو رقيب هوقسم اقسام الله تعالى : وعن ابن عباس قال الكفاف من كرم وكبير واله  
من هاد والياه من رحيم واليمن من عليم والصادق من صادق وقيل معناه كاف خلقه هاد لعباده  
يدهوق ايدهم عالم ببرته صادق في وعده ( ذكر ) اي هذا الذى نلتو عليك ذكر ( رحته  
ربك عبده زكريا ) قيل معناه ذكر ربك عبده زكريا برحته ( اذنادى ) اي دعا ( ربه ) في  
الحراب ( نداء خفيا ) اي دعا سرا من قومه في جوف الليل وقيل راعى سنة الله في اخفائه  
دعائه لان الجهر والاسرار عند الله تعالى سريان لكن الاخفاء اولى لانه ابعد عن الزيادة وادخل  
في الاخلاص وقيل اخفاه لثلاث لامل على طلب الولد في زمن الشيخوخة وقيل خفت صوته لضعفه  
وهرمه بدل عليه قوله تعالى ( قال رب اني اوهن ) اي رقيق وضعف ( العظم مني ) اي من الكبر  
وقيل اشتكى سقوط الاضراس ( واشغل الرأس ) اي ابيض الشعر ( شيئا ) اي شغل ( ولم  
اكن بدعا لك رب شقيا ) اي مودني الاجابة فيما مضى ولم تخيبي وقيل معناه لما دعوتني الى  
الايمان آمنت ولم اشق بترك الايمان ( واني خفت الموالي من ورائي ) اي من يمدقني والموالي هم  
بنوالم وقيل العصبية وقيل الكلالة وقيل جمع الورثة ( وكانت امرأتى عاقرا ) اي تدل  
( فهبلى من لدتك وليا ) اي اعطاني من عندك ولد امرضيا ( يرثني ويرث من آل يعقوب ) اي  
وليذا ورثاد وقيل اراد به يرث مالي ويرث من آل يعقوب النبوة والجبورة وقيل اراد ميراث  
النبوة والعلم وقيل اراد به الجبورة لان زكريا كان رأس الاحبار والاولى ان يحمل على ميراث  
غير المال لان الانبياء لم يورثوا المال وانما يورثون العلم ويعبد من زكريا وهو نبى من الانبياء ان  
يشفق على ماله ان يرثه بنوعه واتخاف ان يضيع بنوعه دين الله وبغيروا احكامه وذلك لما ان  
شاهد من بنى اسرائيل تبديل الدين وقتل الانبياء فقال ربه ولدا صالحا آمنه على امته ويرث  
نبوته وعمله ولتلاضع وهذا قول ابن عباس ( واجله رب رضيا ) اي براقتيا رضيا قوله  
تعالى ( يا زكريا ) المعنى فاستجاب الله له دعاه فقال يا زكريا ( انابشرك بسلام ) اي بولد ذكر  
( اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا ) اي لم يسر احد قبله يحيى وقيل معناه لم نجعل له شيا مثلا  
وذلك لان لم يصرف الله ولم يسمهم بمصيبة قط وقال ابن عباس لم تلد الوافر مثله ولدا قبل لم يرده الله  
تعالى بذلك اجتماع الفضائل كلها ليحيى وانما اراد بضمها لان الخليل والكليم كان قبله وهما افضل  
منه ( قال رب انى يكون لى ) اي من اين يكون لى ( غلام ) وكانت امرأتى عاقرا ( فوعد بلفظ من  
الكبر عتيا ) اي يا ساريد بذلك تحول الجسم ودقة العظم وتحول الجلد ( قال كذلك قال ربك  
هو على حين ) اي يسير ( وقد خلقتك من قبل ) اي من قبل يحيى ( واثبتك شيا قال رب اجعل لى  
آية ) اي دلالة على حل امرأتى ( قال آيتك ) اي علامتك ( ان لاتكلم الناس ثلاث ليال سويا )  
اي محصيا سليمان غير ما بأس ولا خسر وقيل ثلاث ليال متتابعات والاول اصح قيل انه لم يقدر  
فيها ان يتكلم مع الناس فاذا اراد ذكر الله انطلق لسانه قوله عز وجل ( فخرج على قومه  
من الحراب ) اي من الموضع الذى كان يصلى فيه وكان الناس من وراء الحراب فينتظرونه حتى  
يقض لهم الباب فيدخلون ويصلون اذ خرج اليهم زكريا متغيرا لونه فأنكروا ذلك عليه وقالوا له  
مالك ( غاوى ) اي غاروا واشتار ( اليهم ) وقيل كتب لهم في الارض ( ان سجوا ) اي  
سلوا الله ( بكرة وعشيا ) المعنى ان كان يخرج على قومه بكرة وعشيا فيأمرهم بالصلاة فلما

كان وقت جل أمره ومع من الكلام خرج اليهم فأمرهم بالصلاة إشارة • قوله عز وجل ( يا يحيى خذ الكتاب ) اي التوراة ( بقوة ) اي بمجهود الجهد ( وآتيناه الحكم ) قال ابن عباس يعني النبوة ( صيا ) وهو ابن ثلاث سنين وذلك ان الله تعالى احكم عقله واوحى اليه فان قلت كيف يصح حصول العقل والفطنة النبوة حال الصبا قلت لان اصل النبوة مبني على خرق العادات اذ ثبت هذا فلا يمنع صيرورة الصبي نبيا وقيل اراد بالحكم فهم الكتاب فقرأ التوراة وهو صغير ومن بعض السلف قال من قرأ القرآن قبل ان يبلغ فهو بمن اوتي الحكم صيا ( وحنانا من لدنا ) اي رجة من عندنا قال الخطيبه يخاطب عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه

تحسن على هذاك المليك • فان لكل مقام مقالا

اي ترجم على ( وزكاة ) قال ابن عباس يعني بالزكاة الطاعوا والاخلاص وقيل هي العمل الصالح ومعنى الآية وآتيناه رجة من عندنا وتحننا على العباد ليدعوه الى طاعة ربهم وعلا صالحا في اخلاصه ( وكان قويا ) اي مسلما مخلصا مطيعا وكان من قواه اتمل بعمل خطيئة ولم يمه بها قط ( وبرا والديه ) اي بار الطيفا لهما محسا اليهما لانه لا عبادة بعد تعظيم الله تعالى اعظم من بر الوالدين يدل عليه قوله تعالى وقضى ربك ان لا تعبدوا الاياه وبالوالدين احسانا الآية ( ولم يكن جبارا ) الجبار التكبر وقيل الذي يقتل ويضرب على النضب وقيل الجبار الذي لا يرى لاحد على نفسه حقا وهو من التعظيم بنفسه يرى ان لا يلزمه قضاء لاحد ( عصيا ) قيل هو ابغ من الصافي والمراد وصف يحيى بالتواضع ولين الجانب وهو من صفات المؤمنين ( وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت و يوم يحيا ) معناه وامانته من الله يوم ولد من ان ياله الشيطان كما نال سائر بني آدم وامانته يوم يموت من عذاب القبر ويوم يحيا من عذاب يوم القيامة وقيل اوحش ما يكون الخلق في ثلاثة مواطن يوم يولد لانه يرى نفسه خارجا من مكان قد كان فيه ويوم يموت لانه يرى قوما ما شاهداهم قط ويوم يحيا لانه يرى شهداء عظماء فآكرم الله تعالى يحيى في هذه المواطن كلها فخصه بالسلامة فيها • قوله عز وجل ( واذكر في الكتاب ) اي في القرآن ( مريم اذا نبذت ) اي نضت واصقرت ( من اهلها ) اي من قومها ( مكانا شرقيا ) اي مكانا في الدار بمالئ المشرق وكان ذلك اليوم شابا شديدا البرد فجلست في مشرقه قتلى راسها وقيل ان مريم كانت قد ظهرت من الحوض ففجعت فتفلس قيل ولهذا المعنى اتخذت النصارى المشرق قبلة ( فانخذت ) اي فضربت ( من دونهم جبارا ) قال ابن عباس اي سترها وقيل جلست وراء جدار وقيل ان مريم كانت تكون في المسجد فاذا حاضت تحولت الى بيت خالتها حتى اذا ظهرت طادت الى المسجد فينما هي تفلس من الحوض قد تجردت اذ عرض لها جبريل في صورة شاب امرئ وضئ الوجه سوى الخلق فقلت قوله تعالى ( فأرسلنا البهاروحنا ) يعني جبريل ( فقتل لها بشرا سويا ) اي سوى الخلق لم يقص من الصورة الآدمية شيئا واتما مثل لها في صورة الانسان لتقتل نفس بكلامه ولا تنفر عنه ولولدها لها في صورة الملائكة لغفرت عنه ولم تنفر على استماع كلامه وقيل المراد من الروح روح عيسى جله في صورة بشر فحملت به والقول الاول اصح فلما رأت مريم

فتشاهدوا التكلم موصوفا بالصفة التي تجل بها في الآية فخرجوا سجدا قنوا في ذلك الاسم الذي تجل به عند ظهوره بتلك الصفة الكاشفة عنها تلك الآية وبكوا اشتياقا الى مشاهدته بسائر الصفات المشتمل عليه الرحمن اواؤه وهو بكاء القلب ان لم يكن مستلزما لبكاء النفس من خوف البعد كما قال الشاعر ويبيك ان ناوشوا كالبهم ويبيك ان دنوا خوف الفراق ( فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات اضاعوا صلاة الحضور لكونهم في مقام النفس والحضور انما يكون بالقلب ولا صلاة الا به ولذلك الاحتجاب بصفات النفس عن مقام القلب لزم اتباع الشهوات ( فسوف يلقون غيا ) سترها وضلالا اذ كلفوا امتوا في اتباعها ازداد ضلالهم وارتكبت الذنوب على الذنوب فازداد تورطهم فيها كما قال عليه الصلاة والسلام الذنب بعد الذنب عقوبة للذنوب الاول ( الامن تاب ) عن الذنب الاول فرجع الى مقام القلب ( وامن ) باليقين

(وعمل صالحا) باكتساب  
الفضيلة (قاؤلك يدخلون  
الجنة) المطلقه بحسب  
استحقاقهم ودرجتههم  
في الايمان والعمل (ولا  
يظلمون) اي لا يقتصرون  
عما اقتضاء حالهم ومقامهم  
(شأبنا عدن) مرتبة  
بحسب درجتهن في مقام  
النفس والقلب والروح  
(التي وعد الرحمن) المفيض  
بجلائل الثم واصولها  
وعومها (عباده بالنبي)  
في حالة كونهم فاشين عنها  
(انه كان وعده مأبيا  
لاسمعون فيها لنوا الا  
سلاما) اي ما يسلمهم  
من القائلين ويجردهم عن  
المواد من المعارف والحكم  
(ولهم رزقهم فيها بكرة  
وعشيا) اي دائما وبكرة  
في الجنة وقت ظهور نور  
شمس الروح وعشيا في جنة  
النفس وقت فزوه (ذلك  
الجنة) المطلقه التي تقع على  
واحدة منها (التي تورث  
من عبادنا من كان تقيا)  
مطلقا بحسب تقواه فان اتى  
الردائل والمصاعب نورته  
جنة النفس اي جنة الآثار  
وان اتى افساها بالتوكل فله  
جنة القلب وحضور  
تجليات الافعال وان اتى

جبريل عليه السلام بقصد نحوها بادرته من بعيد (قالت اني اعود بالرجن منك ان كنت  
تقيا) اي مؤثنا مطيعا لله تعالى دل نمودها من تلك الصورة الحسنة على عتبا وورعها فان  
قلت انما يستعاذ من الفاجر فكيف قالت ان كنت تقيا قلت هذا كقول القائل ان كنت مؤثنا  
فلا تظلمني اي ينبغي ان يكون ايمانك ما ضاقت من الظلم كذلك هنا مضاه ينبغي ان تكون قواك  
ماضية لك من الضمور (قال) لها جبريل عليه السلام (انما انا رسول ربك لاهب) اسند  
الفعل اليه وان كانت الهبة من الله تعالى لانه ارسل به (لك غلاما زكيا) قال ابن عباس  
ولدا صالحا طاهرا من الذنوب (قالت) مريم (ان يكون لي) اي من ابن يكون لي (غلام  
ولم يمسسني بشر) اي ولم يضر بني زوج (ولم اك بقيا) اي طابرة تريد ان الولد انما يكون  
من تكاح اوسفاح ولم يكن ههنا واحد منهما (قال) جبريل (كذلك قال ربك) اي هكذا  
قال ربك (هو علي هين) اي خلق ولدك بلا اب (ولتبعه آية لقاس) اي علامة لهم  
ودلالة على قدرتها (ورحة منا) اي ونعمة لمن تبعه على دينه الى بعثة محمد صلى الله عليه  
وسلم (وكان امرا مقضيا) اي محكوما مفروغا منه لا يرد ولا يبدل قوله عز وجل (فحملته)  
قبل ان جبريل رفع درعها فنفخ في جيبه فحملت حين لبست الدرع وقيل مدجيب درعها  
باصبعه ثم نفخ في الجيب وقيل نفخ في كفها وقيل في ذيلها وقيل في فمها وقيل نفخ من بعيد فوصل  
التنفخ اليها فحملت ببسبي عليه السلام في الحال (فاقيدت به) اي فلما حملته تخت باطل  
وافتردت (مكنا قصيا) اي بعيدا من اهلها قال ابن عباس اقصى الوادي وهو بيت لحم  
فرارا من اهلها وقومها ان يسيروها بولادتها من غير زوج قال ابن عباس كان الحمل والولادة  
في ساعة واحدة وقيل حملته في ساعة وصور في ساعة ووضعته في ساعة حين زالت الشمس  
من يومها وقيل كانت مدته تسعة اشهر كحمل سائر الحوامل من النساء وقيل كانت مدة حملها  
ثمانية اشهر وذلك آية اخرى له لانه لا يعيش من ولد ثمانية اشهر وولد عيسى لهذه المدة  
وعاش وقيل ولد تسعة اشهر وهي بنت عشر سنين وقيل ثلاث عشرة سنة وقيل ست عشرة  
سنة وقد كانت حاضت حينئذ قبل ان تحمل ببسبي وقال وهب ان مريم لما حملت ببسبي  
كان معها ابن عم لها قاله يوسف النصارى وكانا منطلقين الى المسجد الذي بينة جبل صهيون  
وكانا يخدمان ذلك المسجد ولا يصح من اهل زملتهما احدا شدة عبادة واجتهادا منهما واول من علم  
يحمل مريم يوسف ففقي مضيرا في امرها كلها اراد ان يتهمها ذكر عبادتها وصلاحتها وانما  
لم تقب منه واذا اراد ان يبرئها راي مظهر منها من الحمل فأول ما تكلم به ان قال انه وقع  
في قصي من امرك شيء وقد حرصت على كتمانك فظلمني ذلك فرايت ان اتكلم به اشقي  
صدري فقلت قل قولنا جبريل قال اخبريني يا مريم هل يبت زرع بغير بذر وهل يبت  
شجر بغير غيث وهل يكون ولد من غير ذكر قالت نعم الم تعلم ان الله اتيت الزرع يوم خلقه  
من غير بذر الم تر ان الله اتيت الشجرة بالقدره من غير غيث او تقول ان الله تعالى لا يقدر  
على ان يبت الشجرة حتى استعان بالماء ولولا ذلك لم يقدر على اتيلها قال يوسف لا أقول  
هذا ولكني اقول ان الله تعالى يقدر على كل شيء يقول له كن فيكون قالت مريم الم تعلم  
ان الله خلق آدم واسرته من غير ذكر ولا اتيت فنهذ ذلك زال ماعده من الهممة وكان



صفاته في مقام القلب فله  
جنة الصفات وان اتى ذاته  
ووجوده بالقاء في الله فله  
جنة الذات (ومنازل الا  
بأمر ربك) سؤل الملائكة  
واتصال النفس بالملا الأعلى  
انما يكون بأمرين استعداد  
اصلى وسما فطرى يناسب  
به جوهر الروح العالم الأعلى  
واستعداد حالى بالتعفية  
والتزكية ولا يكتفى بمجرد  
حصولها فيه بل المعبر هو  
الملائكة الا ترى الى قوله  
ان الذين قالوا ربنا الله ثم  
استقاموا ننزل عليهم  
الملائكة كيف نرب التزل  
على الاستقامة التي هي  
التفكير الدال على الملائكة  
والى قولى في تنزل الشياطين  
نزل على كل افاك انهم كيف  
اورد في حصول استعداد  
تنزلهم بناء بالمبالغة الى على  
الملائكة والى قولى في تنزل  
الملائكة الا على الصديق  
الحق وهذا الاستعداد  
الثانى اذا اجتمع مع الاول  
كان علامة اذن الحق وامره  
اذ الفاضل نام غيرة منقطع  
فحيث تأخر تأخر لعمد  
الاستعداد فلما لم يستطع  
الوحى وقل صبره تزلت  
اى وما تنزل باختيارا بل  
باختياره ليس الا (ما بين

ينوب عنها في خدمة المسجد لاستيلاء الضعف عليها بسبب الجمل فلما دنت ولادتها اوحى الله  
اليها ان اخرجى من ارض قومك فذلك قوله تعالى فالتبنت به مكانا قصيا قوله عز وجل  
(فاجاءها المخاض) اى الجها وبها والمخاض وجع الولادة (الى جذع النخلة) وكانت  
نخلة يبيت في الصحراء في شدة البرد ولم يكن لها سقف وقيل النخلة اليها تستند اليها  
وتستمسك بها من شدة الطلق ووجع الولادة (فالت ياليتني مت قبل هذا) تحت الموت  
استحياء من الناس وخوف من الفضيحة (وكننت نسيا منسيا) يعنى شيئا حقيرا متروكا  
لم يذكر ولم يعرف لحقارته وقبل جيفة ملقاة وقبل دماء لها تحت لها لم تخلق (فناداها  
من تحتها) قيل ان سرىم كانت على اكمة وجبريل وراه الاكمة تحتها وقيل ناداها من سفح  
الجبل وقيل هو عيسى وذلك انه لما خرج من بطن امه ناداها (ان لا تحزنى قد جعل  
ربك تحتك سرىا) اى نهرا قال ابن عباس رضى الله عنهما ضرب جبريل عليه السلام  
وقيل عيسى عليه السلام برجله في الارض فظهرت عين ماء عذبة وجرت وقيل كان  
هناك نهرا يابس فغرى فيه الماء بقدره الله سبحانه وتعالى وحتت النخلة اليابسة فأورقت  
واثمرت وارطبت وقيل معنى تحتك اى تحت امرك ان امرته ان يجرى جرى وان امرته  
بالامساك امسك وقيل معنى سرىا اى عيسى وكان عبدا سرىا رفيعا (وهزى اليك)  
اى حرى اليك (يجمع النخلة نساخا عليك ربنا جنيا) قبل الجنى الذى بلغ الفاية  
وجاء اوان اجنائه قال الربيع بن خثيم ما انفساه عندي خير من الربط ولا الهريض  
خير من الصل (فكللى واشربى) اى يا سرىم كالى من الربط واشربى من القهر (وفرى  
هينبا) اى طيبى نفسا وقبل فرى عينك بوليك عيسى يقول اقر الله عينك اى صادف  
مؤادك ما برضيك فخر عينك من النظر الى غيره (فما ترين من البشر احدا) معناه  
يسألك من ولدك (قولى انى قدوت لرجن صوما) اى معنا قيل كان في بنى اسرائيل من  
اراد ان يجهده صام عن الكلام كما يصوم عن الطعام فلا يتكلم حتى يمسي وقيل ان الله امرها  
ان تقول هذا اشارة وقيل امرها ان تقول هذا القول نطقا ثم تمسك عن الكلام بعده وانما  
منعت من الكلام لامر من احدهما ان يكون عيسى عليه السلام هو المتكلم هنا ليكون اقوى  
لجنها في ازالة التهمة عنها وفيه دلالة على ان تقويض الكلام الى الفضل اولى الثانى كراهة  
مجادلة السفهاء وفيه ان السكوت عن السفهاء واجب (فلن اكلم اليوم انسيا) يقال انها كانت  
تكلم الملائكة ولا تكلم الناس قوله تعالى (فانتبه قومها فاحصلا) قيل انها لما ولدت  
عيسى عليه السلام جلته في الحال الى قومها وقيل ان يوسف النجار احتمل سرىم وابها عيسى  
الى غار فكانت فيه اربعين يوما حتى ظهرت من فاضها ثم جلته الى قومها فكلها عيسى  
في الطريق فقال يا امه ابشرى فانى عبيد الله وسيدى فلما دخلت على اهلها ومعها الصبي بكوا  
وحزنوا وكانوا اهل بيت صالحين (قالوا يا سرىم لقد جنبت شيئا فرىا) اى عظيمنا منكرا وقيل  
معناه جئت بامر عجيب بدع (يا اخت هرون) اى يشيبهة هرون قيل كان رجلا صالحا  
في بنى اسرائيل شهته في حقها وصلاحتها وليس المراد الاخوة في النسب قيل انه تبع جنازته  
يوم مات اربعون الفا من بنى اسرائيل كلهم يسمى هرون سوى سائر الناس (م) عن الحميرة بن

شعبة قال لما قدمت خراسان سألتني فقالوا لي انكم تقرأون يا اخوت هرون وموسى قبل عيسى  
بكفًا وكذا فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم سأله عن ذلك فقال انهم كانوا يعنون  
باسماء انبيائهم والصالحين قبلهم وقيل كان هرون اخا مريم لآبيها وقيل كان من امثال رجل  
في بني اسرائيل وقيل انما عنوا هرون اخا موسى لانها كانت من نسله كما يقال لقتيبي يا اخا عيم  
وقيل كان هرون في بني اسرائيل فاسقا اعظم الفسق فشهوا به ( ما كان ابوك ) يعني عمران  
( امرأ سوء ) قال ابن عباس زانيا ( وما كانت امك ) يعني حنة ( بنيا ) اي زانية فمن  
ابنك هذا الولد ( اشارت اليه ) اي اشارت مريم الى عيسى ان كلهم قال ابن مسعود لما  
لم يكن لها جهة اشارت اليه ليكون كلامه جهة لها وقيل لما اشارت اليه غضب القوم وقالوا مع  
ماضت تخبرن بنا ( قالوا كيف نكلم من كان في المهد صديا ) قيل اراد بالهدايجر وهو جرحا  
وقيل هو المهد بيضاء قيل لما سمع عيسى كلامهم ترك الارض واضع واقبل عليهم وقيل لما اشارت اليه  
ترك الارض واضعاً على يساره واقبل عليهم وجعل يشير بيمنه و ( قال اني عبدالله ) قال  
وهب اماه زكريا عند منازعتها اليهود فقال لعيسى انطق بحجبتك ان كنت امرت بها فقال  
عند ذلك عيسى وهو ابن اربعين يوما وقيل بل يوم ولد اني عبدالله اقر على نفسه بالعبودية  
لله تعالى اول ما نكلمك لئلا يغفلها فان قلت ان الذي اشتدت اليه الحاجة في ذلك الوقت في  
الهمة عن امه وان عيسى لم ينس على ذلك وانما نص على اثبات عبوديته لله تعالى قلت كانه  
جعل ازالة الهمة عن الله تعالى من ازالة الهمة عن امه فلهذا اول ما نكلمك انما تكلم باعتقاده  
على نفسه بالعبودية لتصل ازالة الهمة عن الام لان الله تعالى لم يختص بهذا المرتبة العظيمة  
من ولد في زمانا والتكلم بازالة الهمة عن امه لا يفيد ازالة الهمة عن الله سبحانه وتعالى فكان  
الاشتغال بذلك اولى ( اتاني الكتاب وجعلني نبيا ) قيل معناه جعلني نبيا ويؤتي الكتاب  
وهو الانجيل وهذا اخبار مما كتب له في الوح المحفوظ كما قيل لبي صلى الله عليه وسلم متى  
كنت نبيا قال كنت نبيا وادم بين الروح والجسد وقال الاكثرون انه اوفى الانجيل وهو صغير  
وكان يعقل الرجال الكمل وعن الحسن انه المهم التوراة وهو في بطن امه ( وجعلني مباركا  
انما كانت ) معناه اني نفاع انما توجهت وقيل صلا للغير ادعو الى الله والى توحيد عباده  
وقيل مباركا على من قبضي ( واوصاني بالصلاة والزكاة ) اي احسن فيهما وكلفني فعلهما  
فاً قلت كيف يؤمر بالصلاة والزكاة في حال طفولته وقد قال صلى الله عليه وسلم رفع الفم  
عن ثلاث الصبي حتى يبلغ الحديث قلت ان قوله واوصاني بالصلاة والزكاة لاجل على انه  
تعال اوصاه باذنه في الحال بل المراد اوصاه باذنه في الوقت المين لهما وهو البلوغ  
وقيل ان الله تعالى صيره حين اشغل عن امه بالفا عاقلا وهذا القول اظهر في سياق قوله  
( مادمت حيا ) فانه يفيد ان هذا التكليف متوجه اليه في زمان جميع حياته حين كان  
في الارض وحين رفع الى السماء وحين ينزل الارض بعد رفعه ( وبرا بوالدي ) اي وجعلني  
برا بوالدي ( ولم يجعلني جبارا شقيا ) اي عاصيا لربى متكررا على الخلق بل انا خاضع  
متواضع وروى انه قال قلبي لين وانا مستقر في نفسي قال بعض العلماء لا يجهد العاقل الاجبارا  
شديدا ولا هذه الآية وقيل الشقي الذي يذنب ولا يتوب ( والسلام على يوم ولدت اى

ابديا) من اطوار الجبروت  
التي فوقنا وتتقدم اطوارنا  
التي وجوهاها اليها ولا يحيط  
علمنا بها ( وما خلفنا )  
من اطوار المصكوت  
الارضية التي دون اطوارنا  
( وما بين ذلك ) من الاطوار  
الملكوئية التي نحن فيها  
كلهم في ملكة قهرة ونحت  
سلطة اسره واحاطة علمه  
( وما كان ربك نسيا )  
ناسي شيئا يستمد لكمال  
فيض عليه اوتار كالمستحق  
دون حقه يحيط بكل  
الاستمدادات علما وفيض  
الكمال عليها ويميز مقتضاها  
مع الحصول دفعة فان  
تاخر الوحي فانما كان  
من جهلك لان جهته هو  
( رب السموات والارض  
وما بينهما ) رب كلا  
منهما باسم يخصه وبدره  
وبيض ما يقصده حاله عليه  
قريب الكل بجميع اسمائه  
( فاعبده ) ببساده التي  
يقصدها حاك حتى تستمد  
لقبول الفيض وتزول الوحي  
ولا يبقى وجود العباد  
بنمة الاستمداد بالتصفيه  
مرة او مرتين بل الدوام  
على ذلك مستمر قدم على  
ذلك الصفاء الموجب لقبول  
( واسطبر لبادته ) بالتوجه

السلامة عند الولادة من طعن الشيطان ( ويوم موت ) اى عند الموت من الشرك ( ويوم  
ايست حيا ) اى من احوال يوم القيامة فلما تكلم عيسى بذلك علوا برأيه مريم سكت عيسى  
بعد فلم يتكلم حتى بلغ المدة التى يتكلم فيها الاطفال ( ذلك عيسى ابن مريم ) اى ذلك الذى  
قال انا عبد الله هو عيسى بن مريم ( قول الحق ) اى هذا الكلام هو القول الحق  
اضاف القول الى الحق وقيل هو نصت لعيسى يعنى بذلك عيسى بن مريم كلمة الله الحق  
والحق هو الله ( الذى فيه يعززون ) اى يشكون ويختلفون قدائل يقول هو ابن الله  
وقائل يقول الله وقائل يقول ثالث ثلاثة تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا ثم زده نفسه عن  
اتخاذ الولد ونفاه عنه فقال تعالى ( ما كان له ان يتخذ من ولد ) اى ما كان من صفاته اتخاذه  
الولد ولا ينجب له ذلك ( سبحانه ) اى اذا اراد ان يحدث امرا ( فانه يقول له كن  
فيكون ) اى لا يتعذر عليه اتخاذه على الوجه الذى اراده ( وان الله ربي وربكم فاعبدوه )  
هذا اخبار عن عيسى انه قال ذلك يعنى وان الله ربي وربكم لارب للمخلوقات سواه ( هذا  
صراط مستقيم ) اى هذا الذى اخبركم به ان الله امرني به هو الصراط المستقيم الذى  
يؤدى الى الجنة ( فاختلف الاحزاب من بينهم ) يعنى النصارى سمو احرابا لانهم تعزبوا ثلاث  
فرق فى امر عيسى النسطورية والملكانية والبعوية ( فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم )  
يعنى يوم القيامة حتى ( اممع بهم وابصر ) اى اممعهم وابصرهم يوم القيامة حين لا ينفعهم  
السمع والبصر اخبر انهم يسمعون ويصرون فى الآخرة عالم يسموا اوبصروا فى الدنيا وقيل  
معناه التهديد بما يسمعون ويصرون بما يسمعون وبصدع قلوبهم ( يوم يأتون ) اى يوم القيامة  
( لكن الظالمون اليوم فى ضلال مبين ) قيل اراد باليوم الدنيا يعنى انهم فى الدنيا فى خطاين وفى  
الآخرة يعرفون الحق وقيل مصادكن الظالمون فى الآخرة فى ضلال من طرق الجنة بخلاف  
المؤمنين ( قوله تعالى ) وانذرهم يوم الحسرة ) يعنى خوف يوم الحسرة كقوله يوم الحسرة سمي  
بذلك لان المعنى يتعسرها احسن العمل والحسن فلا زاد فى الاحسان يدل عليه ما روى ابو  
هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من احد يموت الا اندم قالوا ما ندمه  
يا رسول الله قال ان كان محسنا ندم ان لا يكون ازدا وان كان سيثا ندم ان لا يكون نزع اخرجه  
الترمذى قوله ان لا يكون نزع الزرع عن الشيء الكف عنه وقال اكثر المفسرين يعنى يوم الحسرة  
حين يذبح الموت (ق) عن ابي سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالموت  
كهيئة كبش الملح فينادى ناد يا اهل الجنة فيشرفون وينظرون فيقول هل تعرفون هذا فيقولون  
نعم هذا الموت وكلهم قد رآه ثم ينادى ناد يا اهل النار فيشرفون وينظرون فيقول هل  
تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت وكلهم قد رآه فيذبح بين الجنة والنار ثم يقول يا اهل الجنة  
خلود بلاموت ويا اهل النار خلود بلاموت ثم قراوا نذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر وهم  
فى غفلة وهم لا يؤمنون واثار يده الى الدنيا زاد الترمذى فيه طوائف احداثات فرحلت اهل  
الجنة ولوان احداثات حزنا لما اهل النار قوله كهيئة كبش الملح الخلط بالياض والسواد  
قوله فيشرفون يقال اشرف الى الشيء اذا تطلع بنظره ومالت نحوه نفسه قوله فيذبح بين  
الجنة والنار اعلم ان الموت عرض ليس ينجم فى صورة كبش او غيره فلهذا تناول الحديث

اليه على الدوام ( هل تعلمه )  
سميا ) مثلا فقلت الى  
وقبل بوجهك نحوه  
فيفيض عليك مطلقك  
( ويقول الانسان انذا  
مامت لسوف اخرج حيا  
اولا بذكر الانسان اما  
خلقنا من قبل ولم يك شيئا  
فى عالم الشهادة محسوسا  
او شيئا يتدبره كما قال لم يكن  
شيئا مذكور الا ان الوجود  
الذى فى الازل قبل الخلق  
كلا وجودا لظلمته فى عين  
الجمع ( فوبك لحشرتهم  
والشياطين ) اى لحشرن  
المحبوبين المكرين لئلا  
مع الشياطين الذين اغوهم  
واضلواهم عن الحق لان  
نفوس المحبوبين تناب  
فى الكدورة والبعد عن  
النور نفوس الشياطين  
فبالضرورة يحشرون معهم  
خصوصا اذا اتبعوهم فى  
الاعتقاد ( ثم لحشرتهم  
حول جهنم ) الطيفى العالم  
السفل لاحتجاجهم بالنواشى  
الهبولانية والفواسق  
الظلمانية فى المياكسل  
السجينة مقربين فى الاصفا  
سرايسهم من قطران  
( جثيا ) لا علاج هياكلهم  
بسبب عوج نفوسهم فلا  
يستطيعون قياما ( ثم لنزعن

على ان الله تعالى يخلق هذا الجسم وهو حيوان فيذبح يموت فلا يبقى روحه حياة ولا وجود وكذلك حال اهل الجنة والنار بعد الاستقرار فيهما لازوال لهما ولا انتقال (ق) عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صار اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار حتى يعمل بين الجنة والنار فيذبح ثم ينادى مناد يا اهل الجنة لاموت ويا اهل النار لاموت فيزداد اهل الجنة فرحا الى فرحهم ويزداد اهل النار حزنا الى حزنهم عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة احد الا ارى مقعده من النار لو اساء ليزداد شكرا ولا يدخل النار احد الا ارى مقعده من الجنة لو احسن ليكون عليه حبرة اخرجه البخارى • وقوله تعالى (اذ قضى الامر) اى فرغ من الحساب وادخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار وذبح الموت (وهم في غفلة) اى غاب اربابهم في الآخرة (وهم لا يؤمنون) اى لا يصدقون (ان نحن نرث الارض ومن عليها) اى نبت سكان الارض جميعا وبقى الله سبحانه وتعالى وحده فيهم (والينا يرجعون) فيجزئهم باعمالهم • قوله عز وجل (واذكر في الكتاب ابراهيم ايمانا كان صديقا نبيا) اى كثير الصدق وهو مبالغة في كونه صديقا وقيل الصدق الكثير التصديق قبل من صدق الله في وحدانيته وصدق انبياءه ورسله وصدق بالبعث بعد الموت وقام بالامور فعمل بها فهو صديق ولما قربت رتبة الصديق من رتبة النبي انتقل من ذكر كونه صديقا الى ذكر كونه نبيا والى العالى في الرتبة بارساله اياه واى رتبة اعلى من رتبة من جعله الله تعالى واسطة بينه وبين عباده (اذ قال لاه) يعنى ازرهو بعد الانصام (يا ابتاه تصدعنا بالسمع) يعنى صوتا (ولا يبصر) ولا يتنفس (ولا ينفث) اى يكفك (شأ) وصف الاصنام بثلاثة اشياء كل واحد منها قاذح في الالهية وذلك ان العبادة هى غاية التعظيم للعبود فلا يصحها الا من له ولاية الانعام وله اوصاف الكمال وهو الله تعالى فلا يصح العبادة الا هو (يا ابت انى قد جئت من العلم) يعنى بالله والمعرفة (ما لم يأتك فابتنى) اى على ديني (اهدك صراطا سويا) اى مستقيما (يا ابت لاتعبد الشيطان) اى لاتطعه فيما يزين لك من الكفر والشرك (ان الشيطان كان لرحمن عصيا) اى حاصيا (يا ابت انى اخاف) اى اهل وقيل هو على ظاهره لانه يمكن ان يؤمن فيكون من اهل الجنة او يبصر على الكفر فيكون من اهل النار تحمل الخوف على ظاهره اولى واعلم ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام رتب هذا الكلام في غاية الحسن مقرونا بالتلطف والرفق فان قوله في مقدمة كلامه يا ابت دليل على شدة الحب والرفقة في صرفه عن العقاب وارشاده الى الصواب لانه به اولاه على ما يدل على المنع من عبادة الاصنام ثم امره باتباعه في الايمان ثم به على طاعة الشيطان غير جائزة في العقول ثم ختم الكلام بالوحيد اوضح من الاقدام على ما لا ينبغي بقوله انى اخاف (ان عسك) اى يصيبك (عذاب من الرحمن) اى ان اناقت على الكفر (فتكون للشيطان وليا) اى قربنا في النار وقيل صديقه في النار وانما فعل ابراهيم عليه الصلاة والسلام هذا مع ايه لامور احدها لشدة تعلق قلبه بصلاحية ايه واداء حق الابوة والرفق به وتأنبه ان النبي الهادى الى الحق لابد ان يكون رفيقا لطيفا حتى يقبل منه كلامه وتأنبها النصح لكل احد فالاب اول (قال) منى اياه محببته (اراض انت من آلهتى يا ابراهيم) اى انا اراك انت

من كل شىء ايه اشد على الرحمن عتبا ثم نحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا) اى لنخصن من كل فرقة من هو اشد عتبا على الرحمن بهذا اشد ما علمنا من حاله نحن اعلم به منه قصلي بصذاب هو اولى به (وان منكم الا واردها) اى لابد لكل احد عند البعث والتشور ان يرد عالم الطبيعة لكونها مجاز علم القدس (كان على ربك حنا مقضيا) اى حكما جزما مقطوعا به ومن يمت برد روحه الى الجسد لا يمكنه الجواز على الصراط الا بالجواز على جهنم لان المؤمن لما جاءه اطفأ بوره لهما فلم يشعربا كما روى لها تقول جزيا مؤمن فان بورك اطفأ لهما ولوسأته بعد دخول الجنة كيف كان حالك في النار لقالما احسنتها كاسئل الصادق عليه السلام اردوها ام ايضا فقال جزئنا وهي خادمة وعن ابن عباس يردونها كأنها اهالة وعن جابر بن عبد الله انه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال اذا دخل اهل الجنة الجنة قال بعضهم لعن اليس وعدنا ر

وَأَنزَلَ عِبَادَهَا (لَمْ تَنْتَ) أَي تَرْجِع وَنَسَكَتَ عَنْ عِيكَ آفَتَنَا وَشَتَمَكُمَا (لَارْجِعْكَ)  
 قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ مَعْنَاهُ لَأَضْرِبَكَ وَقِيلَ لَأَقْلَبَنَّ بِالْجَارَةِ وَقِيلَ لَأَشْتَكُكَ وَقِيلَ لَأَمْدُكَ هُنِي  
 بِالْقَوْلِ الْقَبِيحِ وَالْقَوْلُ الْأَوَّلُ هُوَ الصَّحِيحُ (وَاهْمِي بِنِي) أَي اجْتَنِبِي قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ  
 اعْتَزَلَنِي سَلَامًا لِابْنَيْكَ مَنَى مَعَهُ (مَلِيًّا) أَي دَعَا طَوْلًا (قَالَ) يَعْنِي إِبْرَاهِيمَ  
 (سَلَامَ عَلَيْكَ) أَي سَلَّمَ لِي لِأَصْلِيكَ بِكَرْوِهِ وَذَلِكَ لِأَنَّهُمْ يَوْمَرُ بِقَاتِلِهِ عَلَى كُفْرِهِ وَقِيلَ هَذَا  
 سَلَامٌ هَمِيرَانٍ وَمَفَارِقَةٍ وَقِيلَ هُوَ سَلَامٌ رِوْلُطَفٌ وَهُوَ جَوَابُ الْحَلِيمِ لِسَفِيهِ (سَأَسْتَفْرِكُ رَبِّي)  
 قِيلَ أَنَّهُ لَمْ يَصِلْ أَمْرُهُ وَعَدَهُ أَنْ يَرَاجِعَ اللَّهُ فِيهِ فَيَسْأَلُهُ أَنْ يَرْزُقَهُ التَّوْحِيدَ وَيَغْفِرَ لَهُ وَقِيلَ  
 مَعْنَاهُ سَأَسْأَلُكَ رَبِّي تَوْبَةً تَنَالُ بِهَا الْغُفْرَةَ (أَنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا) أَي بِرَأِ لَطِيفًا وَالْمُرَادُ أَنَّهُ  
 بِسَبَبِ بِي إِذَا دَعَا لِي أَنَّهُ هُوَ الَّذِي لَدَعَانِي (وَاعْتَزَلَكُمْ وَمَادَعُونِ مِنْ دُونِ اللَّهِ)  
 أَي أَطَارَقَكُمْ وَأَتَارَقَ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَذَلِكَ أَنَّهُ طَارَقَهُمْ وَهَاجَرَ إِلَى الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ  
 (وَادْعُو رَبِّي) أَي أَعْبُدُوا رَبِّي الَّذِي خَلَقَنِي وَأَتَمَّ عَلَيَّ (عَسَى أَنْ أَكُونَ بِدَعَاءِ رَبِّ شَقِيًّا)  
 أَي أَرْجُو أَنْ أَشْتَقِيَ بِدَعَائِهِ رَبِّي وَعِبَادَتِهِ كَمَا تَشْتَقُونَ أَنْتُمْ بِعِبَادَةِ الْأَصْنَامِ فِيهِ التَّوَضُّعُ لَهُ  
 مَعَ الْعَرَبِ بِضِقَاتِهِمْ • قَوْلُهُ عَنْ وَجَلٍ (فَلَا اعْتَزَلْتُمْ وَمَا يَعْزِلُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ) أَي ذَهَبَ  
 مَهَاجِرًا (وَهَبْنَاهُ) أَي بِدَالِ الْبَصِيرَةِ (أَصْحَى وَيَعْقُوبُ) أَي آتَيْنَاهُ حَبِيبَةً مِنْ فَرَأْفَهٍ  
 بِأَوْلَادِهِ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ مِنْ أَبِيهِ (وَكَلَّا جَعَلْنَا نَبِيًّا) أَي أَلْمَمْنَا عَلَيْهِمَا بِالنَّبُوَّةِ (وَوَهَبْنَاهُمْ  
 مِنْ رَحْمَتِنَا) أَي مَعَ مَا وَهَبْنَاهُمْ مِنَ النَّبُوَّةِ وَهَبْنَاهُمْ الْمَالَ وَالْوَلَدَ وَذَلِكَ أَنَّهُ بَطَلَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا  
 مِنْ سَعَةِ الرِّزْقِ وَكَثْرَةِ الْأَوْلَادِ (وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا) يَعْنِي ثَنَاهُ حَسَنًا رَفِيعًا فِي  
 أَهْلِ كُلِّ دِينٍ حَتَّى إِذَا هُمْ أَهْلُ الْأَدْيَانِ كُلِّهِمْ فَعَمَّ تَوَلَّوْنَهُمْ وَيَتَوْنُ عَلَيْهِمْ • قَوْلُهُ عَنْ وَجَلٍ  
 (وَإِذْ كُنَّا فِي الْكِتَابِ مُوسَى أَنَّهُ كَانَ مُخْلِصًا) قُرْئُ الْبَكْرِ الْإِلَامُ أَي أَخْلَصَ الْعِبَادَةَ  
 وَالطَّاعَةَ لِلَّهِ تَعَالَى لَمْ يَرَاهُ وَقُرْئُ الْبَقْعِ أَي عَثَرَا اخْتَارَهُ اللَّهُ تَعَالَى ثُمَّ اخْتَلَصَهُ  
 وَأَصْطَفَاهُ (وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا) فَهَذَا وَمَصْفَانِ مُخْتَلَفَانِ فَكُلُّ رَسُولٍ نَبِيٌّ وَلَا عَكْسُ  
 (وَأَنبَايَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْآخِرِ) أَي مِنْ تَاحِيَةِ بَيْنِ مُوسَى وَالطُّورِ جَبَلٍ مَعْرُوفٍ بَيْنَ مِصْرَ  
 وَمَدْيَنَ وَيُقَالُ أَنْ اسْمَهُ الزَّيْبَرُ وَذَلِكَ حِينَ أَقْبَلَ مِنْ مَدْيَنَ وَرَأَى النَّارَ تُخَوِّدِي يَامُوسَى أَفِي  
 أَنَا اللَّهُ رَبَّ الْعَالَمِينَ (وَقَرَيْنَاهُ) قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَرَبَهُ وَكَلَّمَهُ وَمَعْنَى الْقَرِيبِ اسْمُ سَاعِدِهِ كَلَامُهُ  
 وَقِيلَ رَفَعَهُ عَلَى الْجَبَلِ حَتَّى سَمِعَ صَرِيرَ الْأَقْلَامِ وَقِيلَ مَعْنَاهُ رَفَعَ قَدْرَهُ وَهَزَّلَهُ أَي وَشَرَّفَنَاهُ  
 بِالْمَاجَةِ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى (نَجِيًّا) أَي مُنَاجِيًّا (وَوَهَبْنَاهُ مِنْ رَحْمَتِنَا إِخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا)  
 وَذَلِكَ أَنَّ مُوسَى دَعَا رَبَّهُ فَقَالَ وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِ هَارُونَ أَخِي فَاجَابَ اللَّهُ دَعْوَتَهُ  
 وَارْسَلَهُ إِلَى هَارُونَ وَلَقَدْ لَمَسَ سَمَاءَ هَيْكَلِهِ وَكَانَ هَارُونَ أَكْبَرُ مِنْ مُوسَى • قَوْلُهُ عَنْ وَجَلٍ  
 (وَإِذْ كُنَّا فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ) هُوَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَهُوَ جَدُّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 (أَنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ) قِيلَ أَنَّهُ لَمْ يَدَعْ شَيْئًا إِلَّا وَفَى بِهِ وَقِيلَ أَنَّهُ وَعَدَ رَجُلًا أَنْ يَقُومَ  
 مَكَانَهُ حَتَّى يَرْجِعَ الرَّجُلُ فَوَقَفَ إِسْمَاعِيلُ مَكَانَهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لِلْعِبَادَةِ حَتَّى رَجَعَ الْيَدَارُجُ وَقِيلَ  
 أَنَّهُ وَعَدَ نَفْسَهُ الصَّبْرَ عَلَى الذَّبْحِ فَوَفَّى بِهِ فَوَصَفَهُ اللَّهُ بِهَذَا الْخَلْقِ الْحَسَنِ التَّزَكِّيِّ سَمَّى النَّبِيَّ  
 عَنْ الرَّجُلِ يَدْعُو مَعَادًا إِلَى أَيِّ وَقْتٍ يَنْظُرُ فَقَالَ أَنْ وَعَدَهُ نَهَارًا فَكُلَّ النَّهَارَ وَأَنْ وَعَدَهُ لَيْلًا

أَنزَلَ النَّارَ يَقَالُ -  
 وَدَعَا هُوَ أَيْ خَادِمُهُ وَعَدَهُ  
 رَحْمَةً لَهُ - ثَلَاثٌ عَنْ هَذِهِ  
 الْآيَةِ فَقَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ  
 الْوُرُودُ إِلَى الدُّخُولِ لَا يَبْقَى رَجُلٌ  
 وَلَا عَجَزٌ إِلَّا دَخَلَهَا فَتَكُونُ  
 عَلَى الْمُؤْمِنِينَ بَرْدًا وَسَلَامًا  
 كَمَا كَانَتْ عَلَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ  
 السَّلَامُ حَتَّى ارْتَقَى نَجْمُ جَبَلِهَا  
 مِنْ رَدَاهَا وَأَمَّا قَوْلُهُ أَوَّلُكَ  
 عَنْهَا مَبْعُودُونَ فَالْمُرَادُ عَنْ  
 عَذَابِهَا (ثُمَّ تَعْبَى الَّذِينَ  
 اتَّقَوْا) لِتَجَرُّهُمْ بِالْجَوَازِ  
 عَلَى الصِّرَاطِ الَّذِي هُوَ سَوِيكُ  
 طَرِيقِ الْمَدَالَةِ إِلَى التَّوْحِيدِ  
 كَالْبَرِّقِ (وَمَذَرْنَا الظَّالِمِينَ)  
 الَّذِينَ قَصَّوْا نُورَ اسْتِمْدَادِهِمْ  
 فِي الظُّلُمَاتِ أَوْ ضَمُّوهُ غَيْرَ  
 مَوْضِعِهِ (فِيهَا نَبِيًّا) لِأَحْرَارِكَ  
 بِهِمْ لِنُورِهِمْ فِي الْمَوَادِّ  
 الظُّلُمَاتِيَّةِ كَمَا قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ  
 الْعَظَمُ ظِلْمَاتُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ  
 (وَإِذَا تَنَزَّلْنَا بِآيَاتِنَا) قَالَ  
 الَّذِينَ كَفَرُوا لَقَدْ نَزَّلَ  
 آتِنَا أَي الْفَرَقَيْنِ حَسْبُ  
 مَقَامًا وَاحْسَنَ مَدْيَا وَكَمْ  
 أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنِهِمْ  
 أَحْسَنَ أَتَانًا وَرِثَايَلٍ مِنْ كَانَ  
 فِي الصَّلَاةِ قَلْبُهُ مَذَرًا لِلرَّحْمَنِ  
 مَدًّا حَتَّى إِذَا مَارَأُو أَمَا  
 يُوْعَدُونَ أَمَا الْمَذَابُ وَأَمَا  
 السَّاعَةُ فَيُطْلَمُونَ مِنْ هُوَ

من هو شركاء واضف  
جسدا وزيد الله الذين  
احتدوا هدى) اى كايدهم  
اهل الضلالة في ضلالتهم  
بالخلافان مداما يرداد فيه  
ضلالهم واحتجابهم كلما  
امضوا في جهلهم وذلالتهم  
لكمك يزيد الله المهتدين  
بالتوفيق كلما عملوا بما عملوا  
استمدوا لقبول علم آخر  
فورثوه كما قال عليه السلام  
من عمل بما علم اورث الله علم  
ما لم يعلم فيزيدهم عند العمل  
بمقتضى العلم اليقيني عين  
اليقين وعند العمل بمقتضاه  
حق اليقين (والباقيات  
الصالحات) من العلوم  
والفضائل (خير عند ربك  
ثوابا) لادائها الى التجليات  
الوصفية والجنات القلبية  
(وخير مردا) بالرجوع  
الى الذات الاحدية (افرايت  
الذي كفروا باياتنا وقال  
لاؤتين مالا وولدا اطلع  
اليهم ام اتخذ عند الرحمن  
عهدا كلا سنكتب ما قول  
ونعده من العذاب مداما  
ورثه ما يقول وياتينا فردا  
وانخذوا من دون الله آلهة  
ليصكونوا لهم عزاء كلا  
سيكفرون بعبادتهم  
ويكونون عليهم ضدا المثر  
اما ارسلنا الشياطين على

مكل الليل وسئل بعضهم عن مثل ذلك فقال ان وعده في وقت صلاة ينتظر الى وقت صلاة  
اخرى (وكان رسولا) الى جرهم وهم قبيلة من عرب اليمن نزلوا على هاجر ام اسمعيل  
بوادى مكة حين خلفهم ابراهيم وجرهم هو جرهم بن قحطان بن مابر بن شالخ وقحطان  
بو قحطان اليمن (نيا) اى يخبرنا عن الله تعالى (وكان يامر اهله) اى قومه وجبجج امته  
(بالصلاة والزكاة) قال ابن عباس يريد بالصلاة المفروضة عليهم وهى الحنفية التى افترضت  
علينا وقيل كان يبدأ بامه فى الامر بالصلاة والعبادة ليصلهم بقوة لمن سواهم (وكان مندرجه  
مرضيا) اى قائما بطاعته وقيل رضيه لنسبه ورسالته وهذا نهاية فى المدح لان المرضى  
عند الله هو الفسائر فى كل طاعة باعلى الدرجات \* قوله عز وجل (واذكر فى الكتاب  
ادريس) هو جد ابي نوح واسمه اخوخ سمى ادرس لكثرة درسه الكتب وكان خياطا  
وهو اول من خط بالقلم واول من خاط الثياب ولبس الخفيط وكانوا من قبل يلبسون الجلود  
وهو اول من اتخذ السلاح وقاتل الكفار واول من نظر فى علم الحساب (انه كان صديقا  
نيا) وذلك ان الله تعالى شرفه بالنسبة وانزل عليه ثلاثين صحيفة (ورفضاه مكانا عنيا)  
قيل هى الرضة ببلو المرتبة فى الدنيا وقيل انه رفع الى السماء وهو الاصم يدل عليه ما روى  
الس بن مالك عن مالك بن صعصعة عن النبي صلى الله عليه وسلم لماته راي ادريس فى السماء  
ارابسة ليلة المراج متفق عليه وكان سبب رفع ادريس الى السماء الاربعة على ما قاله كتب  
الاجبار وغيره انه سار ذات يوم فى حاجة فاصابه هجج الشمس فقال يارب انى مشيت يوما  
فكيف بمن يحملها مسيرة خمسمائة عام فى يوم واحد اللهم خفف عنه من ثقلها وحرها فلما  
اصبح الملك وجد من خفة الشمس وحرها ما يعرف فقال يارب خلقتنى لحر الشمس فما الذى  
قضيت فيه قال ان عبدى ادريس سالى ان اخفف عنك حملها وحرها فاجبت له قال يارب فاجع  
بنى وبنه واجعل بينى وبينه خلة فافعله حتى اتى ادريس فكان ادريس يسأله فكان يمسأله  
ان قال انى اخبرت انك اكرم الملائكة وامكنهم عند ملك الموت فاشفع لى اليه ليؤخرها جلى  
لعلى ازداد شكرا وعادة قال الملك لا يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها وانا مكلمه فرفضه الى  
السماء ووضعه عند مطلع الشمس ثم اتى ملك الموت فقال له لى اليك حاجة صديق لى من بنى  
آدم تشفع لى اليك لتؤخر اجله فقال ملك الموت ليس لى ذلك ولكن ان احببت اعلمته اجله  
فيقدم لفسه قال نعم فظفر في ديوانه فقال انك تكفى فى انه ان ماراه يموت ابدا قال وكف  
ذلك فقال لاجلده يموت الاعداء مطلع الشمس قال انى اتيتك وتركته هناك قال انطلق فلا  
اراك تجده الاوقدمات فوالله ما نى من عمر ادريس شىء فرجع الملك فوجده ميتا وقال وهب  
كان يرفع لادريس كل يوم من العبادات مثل ما يرفع لجميع اهل الارض فى زمانه فغضب منه  
الملائكة واشتاق اليه ملك الموت فاستأذن ربه فيزيارته فاذنه فأتاه فى صورة بنى آدم وكان  
ادريس يصوم الدهر فلما كان وقت افطاره دعا الى الطعام ما بى ان يأكل معه فضل ذلك  
ثلاث ليل فأنكره ادريس وقال له فى الآية الثالثة انى اريد ان اعلم من انت قال انا ملك الموت  
استأذنت ربي ان اصحبك فقال لى اليك حاجة قال وما هى قال تقبض روحى فأوحى الله  
اليه ان اقبض روحه تقبض روحه ورد الله اليه بعد ساعة فقال له ملك الموت ما الفائدة

الكافرين تؤزهم إزا) قد صر في باب تنزل الملائكة ان النفوس الحيرة تستمد من الملكوت والملائكة السماوية لانصالحا بهم في الصفاة والتجرد والوثورة والنفوس الشريرة تستمد من النفوس المظلمة الارضية لمناسبتا اياهم وبجانسها لهم في الظلمة والصكورة والحب فتعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم من شدة ظلمتهم وتعاديمهم في الفؤاد والاحتجاب حيث تنزل عليهم الشياطين دائما فتؤزهم اى تحرسهم وتغذوهم بالقاء الوساوس والهواجس من انواع الشر على التوالي (فلا تسجل عليهم عاصد لهم عدا) اى اغاسهم المقربة لهم الى الصير الى وبال كفرهم واعمالهم وعذاب حياتهم وعقائدهم فان لكل اجلا مينا سيمير اليه عن قريب (يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا) اعاد كرامم الرحمن لموم رحمة بحسب مراتب تقواهم كما ذكر في قوله من كان تقيا ولهذا لما حمها بعض البارفين قالون كان مع الرحمن قالى من يحشر فاجابه بعضهم بقوله من اسم الرحمن الى اسم الرحمن

في سواك قبض الروح قال لا ذوق كرب الموت ونعم فأكون اشد استعدادا له ثم قاله ادرى لى اليك حاجة اخرى قال وماهى قال ترضى الى السماء لانظر اليها والى الجنة والنار ماأذن الله له فرضه فلما قرب من النار قال لى اليك حاجة قال وماهى قل اريد ان اسال ملكا ان يرفع ابو ابا فأردها ففعل قال فكما اريتنى السار فأرى الجنة فذهب به الى الجنة فاستفتح فتحت ابو ابا فأدخله الجنة ثم قال له ملك الموت اخرج لتعود الى مقرك فتعلق بشجرة وقال ما اخرج منها فبعت الله اليه ملكا حكما ينمنا قال له الملك مات لانخرج قال لان الله تعالى قال كل نفس ذائقة الموت وقد قدتم ثم قال وان منكم الاواردها فأما وردتها وقال وماهم منها بمخرجين فليست اخرج فادعى الله تعالى الى ملك الموت باذنى دخل الجنة وبأسرى لا يخرج فهو حى هناك فلذلك قوله تعالى ورشاه مكانا عليا واختلفوا في انه حى في السماء ام ميت فقال قوم هو ميت واستدل بالاول وقال قوم هو حى واستدل بهذا وقالوا اربعة من الانبياء احياء اثنان في الارض وهما الخضر والىاس واثنان في السماء وهما ادريس وعيسى عليه السلام قوله عز وجل (اولئك الذين اتم الله عليهم من التبيين) اولئك اشارة الى المذكورين في هذه السورة اتم الله عليهم بالنبوة وغيرها بما تقدم وصفه (من ذرية آدم) يعنى ادريس ونوحا (ومن حملنا مع نوح) اى ومن ذرية من حملنا مع نوح في السفينة يريد ابراهيم لانه من ولد حام بن نوح (ومن ذرية ابراهيم) يعنى اسحق واسماعيل ويعقوب (واسرائيل) اى ومن ذرية اسرائيل وهو يعقوب وهم موسى وهرون و زكريا ويحيى وعيسى صلوات الله وسلامه عليهم فرتب الله تعالى احوال الانبياء الذين ذكرهم على هذا الترتيب منها بذلك على انهم كما شرفوا بالنبوة شرفوا بالنسب ثم قال تعالى (ومن هدينا واجتبتنا) اى هؤلاء من ارشدنا واصطفينا وقيل من هدينا الى الاسلام واجتبتنا على الالام (اذ اتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا) جمع ساجد (وبكيا) جمع بالناخبة الله تعالى ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام كانوا اذا سمعوا آيات الله سجدوا وبكوا خضوعا وخشوعا وخوقا وحذرا والمراد من الايات ما يخصهم به من الكتب المفصلة عليهم وقيل المراد من الايات ذكر الجنة والنار والوعد والوعيد فبه اسحاب البكاء وخشوع القلب عند سماع القرآن

﴿ فصل ﴾ ومجدة - سورة مريم من عزائم مجود القرآن فيسن لفقارى والمسمع ان يعبد عند تلاوة هذه المجدة وقيل ينصب لمن قرأ آية مجدة فبعد ان يدهو بما يناسب تلك المجدة فان قرأ مجدة سبحان قال اللهم اجعلنى من الباكي اليك واخضع اليك وان قرأ مجدة مريم قال اللهم اجعلنى من عبادك المم عليهم الساجدين لك الباكين عند تلاوة آياتك وان سجد مجدة الم السجدة قال اللهم اجعلنى من الساجدين لوجهك المسبحين بحمديك واعوذ بك انما كون من المستكبرين من امرك ﴿ قوله تعالى (فخلف من بعدهم) اى من بعد النبيين المذكورين (خلف) اى قوم سوء ارادهم اليهود ومن لحق بهم وتايهم وقيل هم في هذه الامة (اضاعوا الصلوة) اى تركوا الصلوة المفروضة وقيل اخروها عن وقتها وهوان لا يبلى الظاهر حتى يأتى العصر ولا العصر حتى تأتى المغرب (واتبعوا الشهوات) اى آثروا شهوات اقسامهم على طاعة الله تعالى وقيل اتبعوا المعاصى وشرب الخمر وقيل هؤلاء قوم يظهرون في آخر الزمان يترؤ بعضهم

وعن اسم القهار الى اسم  
اللطيف فان التقي عن المعاصي  
والزنا والصفات النفس  
التي هو قاول درجة  
التقوى قد يجسر الى الرحمن  
في جنة الافعال ثم الصفات  
ثم بعد الوصول الى الله في جنة  
الصفات له سر في الله بحسب  
تجليات الصفات واذا انتهى  
السير الى الذات يكون السير  
سير الله وفدا مكرمين  
(ونسوق الجرمين) لاعمالهم  
الجنية (الى جهنم) الطبيعة  
(وردا) كأنهم اهل عطاش  
فيوردهم النار (لا يمكن  
الشفاعة الا من اخذ عند  
الرحمن عهدا) هذا العهد  
هو ما عاهد الله اهل الايمان  
من اوفاء بالعهد السابق  
بالتوبة والابانة الى الصفاء  
الثاني بعد الصفاء الاول  
وذلك الانسلاخ عن حجب  
صفات النفس والانصاف  
بصفات الرحمن والاتصال  
بسالمة القدس الذي هو  
حضره الصفات ولهذا ذكر  
الرحمن المعطي لاصول التمسك  
وجلالاته المشتمل على سائر  
الصفات اللطيفة اى لا يملك  
احد ان يشفع له بالامداد  
الماكينة والانوار القدسية  
الامن استمد لقبول الرحمة  
الرحانية واتصل بالجناب

على بعض في الاسواق والازقة (سوف يلقون فيها) قال ابن عباس التقي وادق جهنم وان  
اودية جهنم لتستعبد من حرم اعدائنا في المصير عليه ولشارب الخمر الدن من له ولا تلت الربا  
الذي لا يزعم عندنا لاهل الشوق ولشاهد الزور وقيل هو وادق جهنم يبيد قهره حيث طعمه  
يسيل فصولا وما قيل هو وادق جهنم ابيدها قراوا شديدا فيه يترنم الهيم كلما خبت  
جهنم ففتح الله تلك البئر فتسرب بها جهنم وقيل معنى غيا خسرانا وقيل هلاكنا وعذابا وليس معنى  
يلقون يرون فقط بل معناه الاجتماع والملازمة مع الرؤية \* قوله تعالى (الامن تابوا آمن وعمل  
صالحا) يعنى الامن تاب من التصغير في الصلوات والمعاصي وآمن من الكفر وعمل صالحا  
بطاعة الله تعالى (فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا) اى لا ينقصون شيئا ثم وصف  
الجنة فقال تعالى (جنات عدن) اى بساكنة اقامة وصفها بالدوام بخلاف جنات الدنيا  
فانها لا تدوم (التي وعد الرحمن عباده بالغيب) اى انهم لا يرون فيها غائبة عنهم وهم غائبون  
فها (انه كان وعده مايا) اى آتيا وقيل معنى وعده موعوده وهو الجنة مايا اى ياتيه  
اولياء الله واهل طاعته (لا يسمعون فيها لموا) اى باطلا وفحشا وهو فضول الكلام  
(الاسلاما) يعنى بل يسمعون فيها سلاما والسلام اسم جامع للغير لانه يتضمن معنى السلامة  
وذلك ان اهل الجنة لا يسمعون فيها ما يؤلمهم انما يسمعون تسليهم وقيل هو تسليم بعضهم على  
بعض وتسليم الملائكة عليهم وقيل هو تسليم الله عليهم (ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا)  
قال اهل التفسير ليس في الجنة اهل ولا نهار حتى يعرف به البكرة والعشى بل هم في نور ابد  
ولكنهم يؤتون بارزاتهم على مقدار طرفي النهار كما تدتهم في الدنيا وقيل انهم يعرفون وقت النهار  
يرفع الجلب ووقت الليل ياربها الجلب وقيل المراد من رزاقهم العيش وسعة الرزق من غير  
تضييق ولا تقير وقبل كانت العرب لا تعرف افضل من الرزق الذي يؤتي به بالبكرة والعشى  
فوصف الله تعالى الجنة بذلك \* وقوله تعالى (تلك الجنة التي نورت من عبادنا) اى تعطى وننزل  
وقيل يورث عباده المؤمنين المساكن التي كانت لاهل النار لو أدنوا (من كان تقيا) اى المتقين  
من عباده \* قوله عز وجل (وماتنزل الأبا أمر ربك (خ) عن ابن عباس رضى الله عنهما ان  
النبي صلى الله عليه وسلم قال يا جبريل ما ينك ان تزورنا اكثر مما تزورنا فترتل ومانتزل  
الأبا أمر ربك له ما بين ايدنا وما خلفنا الآية قال فكان هذا جواب جبريل لمحمد صلى الله عليه  
وسلم وقيل احتبس جبريل عن النبي صلى الله عليه وسلم حين سأله اليهود عن امر الروح  
واصحاب الكهف وذى القرنين فقال اخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله حتى شق على النبي صلى الله  
عليه وسلم ثم نزل بعد ايام فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ابأت على حتى ساء على  
واشتت اليك فقال له جبريل وانى كنت اشوق اليك ولكي عبد أمور اذا بشت زلتوا اذا  
حبست احتبست ما نزل الله تعالى ومانتزل الأبا أمر ربك وانزل الله تعالى والنضى والليل  
اذا سمع ماودعك ربك وما نقي \* وقوله (له ما بين ايدنا وما خلفنا) اى له علم ما بين ايدنا  
وما خلفنا وقيل اكد ذلك بقوله له ما بين ايدنا وما خلفنا اى هو المدبر لنا في كل الاوقات الماضي  
والمستقبل وقيل معناه ما بين ايدنا من امر الآخرة والثواب والعقاب وما خلفنا اى ماضى  
من الدنيا (وما بين ذلك) اى من هذا الوقت الى ان تقوم الساعة وقيل ما بين ذلك اى ما بين



ذلك اى ما بين التفتين وهو مقدار اربعين سنة وقيل ما بين ايدينا ما بين من الدنيا وما خلفنا  
ما مضى منها وما بين ذلك اى مدة حياتنا (وما كان ربك نسياً) اى ناسيا اى ما نسيتك ربك وما  
تركك (رب السموات والارض وما بينهما) اى من يكون كذلك لا يجوز عليه النسيان  
لانه لا بد ان يدبر احواله ساكناً وفيه دليل على ان فضل العبد خلق الله لانه حاصل بين  
السموات والارض فكانت له تسالى (فاعبده واصطبر لمبادته) اى اصبر على امره وتعبه  
(هل تعلم له سمياً) قال ابن عباس مثلاً وقيل هل تعلم احداً يسمى الله غير الله \* قوله تعالى  
(ويقول الانسان) اى جنس الانسان والمراد به الكفار الذين انكروا البعث وقيل  
هو ابن خلف الجحى وكان منكراً للبعث (انما ماتت لسوف اخرج حياً) قاله استبراه  
وتكذيباً للبعث قال الله تعالى (اولا يذكر الانسان) اى يذكر ويذكر ويفكر يعنى منكراً  
البعث (انا خلقناه من قبل ولم يك شيئاً) والمعنى اولاً يفكر هذا الجاحد في بدء خلقه  
فيستدل به على الامادة قال بعض العلماء لو اجتمع كل الخلائق على ايراد حجة في البعث على  
هذا الاختصار ما قدروا عليه اذ لا شك ان الاعادة ثانياً اهلون من الابداع اولاً \* ثم اقسام  
بنفسه فقال تعالى (فوربك) وفيه تشريف لابي صلى الله عليه وسلم (لتعسرنهم) اى  
لجعسرهم في المعاد يعنى المشركون المنكرين للبعث (والشياطين) اى مع الشياطين وذلك انه  
يحسر كل كافر مع شيطان في سلسلة (ثم لتعسرنهم حول جهنم جثياً) قال ابن عباس جماعات  
وقيل جاثين على الركب لضيق المكان وقيل ان البارئ على ركبته صورته كصورة القليل  
فان قلت هذا المعنى حاصل لكل دليل قوله تعالى وترى كل امة جاثية قلت وصفاً بلهجو  
على العادة الممهودة في موافق القالات والمقاتلات وذلك لما فيه من القلق بما يدهمهم من  
شدة الامور التي لا يلبثون معها القيام على ارجلهم فينبون على ركبهم جثوا (ثم لنز من)  
اى نخرج من (من كل شيعة) اى من كل امة واهل دين من الكفار (لهم اشد على الرحمن  
عنياً) قال ابن عباس يعنى جرة وقيل فجوراً وعمداً وقبل قادمهم ورؤسهم في الشرك  
والعنى انه يقدم في ادخال النار الاعنى فالاعنى بمن هو اكبر جرماً واشد كفراً وفي بعض  
الاخبار لهم يحضرون جميعاً حول جهنم مسالين مفلولين ثم يقدم الاكفر الاكفر فالاكفر فخر كان  
اشد منهم ثمرداً في كفره خص بعباد اعظم واشد لان عذاب الضال المضل واجبان يكون  
فوق عذاب الضال التابع لغيره في الضلال وقادة هذا التبرير التخصيص بشدة الغضب  
لا التخصيص بأصل العذاب فلذلك قال في جميعهم (ثم لعن اهل بالذين هم اولى بهاصلياً)  
ولا يقال اولى الاعام اشركك القوم في العذاب وقيل معنى الآية انهم احق بدخول النار  
\* قوله عز وجل (وان منكم الاواردها) اى وما منكم الاواردها وقيل اقسام فيه مضمر  
اى والله ما منكم من احد الاواردها والورود هو موافقة المكان واختلوا في معنى الورد  
ههنا فمما تصرف اليه الكناية في قوله واردها قال ابن عباس ولا كثرون معنى الورد ههنا  
الدخول والكناية راجعة الى النار فيدخلها البر والفاجر ثم يعنى الله الذين اتقوا منها يدل  
عليه ما روى ان تافع بن الازرق سأل ابن عباس في الورد فقال قال ابن عباس هو الدخول  
فقال تافع ليس الورد الدخول فقرأ ابن عباس انكم وما تعبدون من دون الله حسب جهنم

الالهى بالمهد الحقيقى وعن  
ابن مسعود ان النبي صلى الله  
عليه وسلم قال صحابه ذات  
يوم ايسر احدكم ان غدا  
عندك صباح ومساء اللهم  
فاطر السموات والارض  
علم الغيب والشهادة انى  
اعهد اليك انى اشهد ان لا اله  
الا انت وحدك لا شريك لك  
وان محمداً عبدك ورسولك  
وامك ان تكفى الى شئى  
تقرى من الشر وتباعدنى  
من الخير وانى لا اتق الا  
برحمتك فاجعل لى عهداً  
توقنيك يوم القيامة امك  
لا تخاف اليساد (وقالوا  
اتخذوا الرحمن ولقد جئتم  
شيئاً اداً تكاد السموات  
يتفطرن منه وتنشق الارض  
وتخر الجبال هذا ان دعوا  
للرحمن ولداً وما ينهى  
للرحمن ان اتخذ ولداً ان كل  
من في السموات والارض  
الا آتى الرحمن عبداً )  
لكونهم في حيز الامكان  
ويمكن الدم لا وجود لهم  
ولا كمال الاله افاض باسم  
الرحمن وجودهم وكمالهم  
فهم اضعفهم ليساً شيئاً  
قولهم يبدؤهم حق عبادته  
باستمدادات اعيانهم  
في العدم لما وجدوا ولولم  
يبدؤهم بعد الوجود بالقيام

بحقوقي لعمه التي انفسها  
عليهم لما كلفهم صربون  
مجبورون وفي طي قهره  
وملكته مقهورون ( لقد  
احصاهم ) في الازل باقادة  
اعيانهم واستعداداتهم  
الازلية من قبضه الاقدس  
وتسيبها بعلمه ( وعذمهم  
عذاباً ) فاهيانهم وحققهم  
اعمالهم صور معلومات  
طهرت في العدم بمحض  
عالمته وبرزت الى الوجود  
بفضي رحابته فكيف تامله  
وتاسبه ( وكلهم آتية يوم  
القيامة ) الصغرى مفردا  
مجردا عن الاسباب والا  
عوان كما كان في النشأة  
الاولى ويوم القيامة الوسطى  
( فردا ) من الملائكة البنية  
مجردا عن الصفات المفسانية  
والقوى الطبيعية واما  
في القيامة الكبرى فكل  
من عليها فان ويبقى وجه  
ربك ذو الجلال والاكرام  
( ان الذين آمنوا ) الايمان  
الحقيقي المسمى او البني  
( وعملوا الصالحات )  
من الاعمال المركبة المصنفة  
المعدة لقبول تجليات  
الصدقات النجدة عن ملايس  
صفتهم ( سيجعل الرحمن  
وذا قاتلهم يراه بلسانك  
ابشره المتقين وتذكره

انتم لها واردون ادخلها هؤلاء ام لائم قال يا نافع والله انا وانت سردها وانا ارجو ان  
يخرجني الله منها وما ارى الله ان يخرجك منها بتكذيبك فمن قال بدخول المؤمنين النار يقول  
من غير خوف ولا ضرر ولا عذاب البتة بل مع القبطه والسرور لان الله تعالى اخبر عنهم  
انهم لا يخرجهم النزع الا كبر فان قلت كيف يدفع عن المؤمنين حر النار وعذابها قلت يحتمل  
ان الله تعالى يخذل النار فتمبرها المؤمنون ويحتمل ان الله تعالى يجعل الاجزاء الملائكة  
لا بدان الكفار من النار محرقة والاجزاء الملائكة لا بدان المؤمنين تكون على المؤمنين ردا وسلا  
كما كانت في حق ابراهيم عليه السلام وكان الملائكة الموكلين بها لا يجدون المها فان قلت  
اذا لم يكن على المؤمنين عذاب فما فائدة دخولهم النار قلت فيه وجوه احدها ان ذلك مما  
يزيدهم سرورا اذا علموا اغلاص منه وثانيها ان فيه مزيد غم على اهل النار حيث روي  
المؤمنين يتخلصون منها وهم باقون فيها وانما انهم اذا شاهدوا ذلك العذاب الذي على الكفار  
صار ذلك حياء لربهم التذاد هم بنعم الجنة وقال قوم ليس المراد من الورد الدخول وقالوا  
لا يدخل النار مؤمن ابدا لقوله تعالى ان الذين سبقتم لهم من الحسنات اولئك عنها مبدون  
لا يسمعون حسابها فلي هذا يكون المراد من الورد المحضور والروية لا الدخول كما قال  
تعالى ولما ورد ما مدين اراد به المحضور وقال عكرمة الآية في الكفار فانهم يدخلونها ولا  
يخرجون منها وروي عن ابن مسعود انه قال وان منكم الاواردها يعني القيامة والكتابة  
راجعة اليها والقول الاول اصح وسليه اهل السنة ظنهم جميعا يدخلون النار ثم يخرج الله  
منها اهل الايمان بدليل قوله تعالى ثم نضحي الذين اتقوا اى الشرك وهم المؤمنون والصدقات  
انما تكون ما دخلت فيه بدل عليه ماروي عن ابن هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم لا يموت لاحد من المؤمنين ثلاثة من الولد ففسد النار الا نخله القسم وفي رواية فيلج النار  
الا نخله القسم اخبراه في الصحيحين اراد بالقسم قوله تعالى وان منكم الاواردها ( م ) عن ام  
ميشير الانصارية انها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول عند حفصة لا يدخل النار ان شاء  
الله تعالى من اصحاب الشجرة احد من الذين بايعوا تحتها قالت بلى يا رسول الله فانتهرها قلت  
حفصة وان منكم الاواردها فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد قال الله تعالى ثم نضحي الذين  
اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا وقال خالد بن معدان يقول اهل الجنة لم يبدوا ان يتردوا النار  
فيقال بلى ولكنكم مررتم بها وهي خادمة وفي الحديث يقول النار للمؤمن جزيا مؤمن فقد  
المفانورك لهي وروي عن مجاهد في قوله تعالى وان منكم الاواردها قال من من المسلمين  
قد وردوها وفي الخبر الحكي كبر من جهنم وهي حظ المؤمن من النار (ق) عن عائشة ان النبي  
صلى الله عليه وسلم قال الحى من قبح جهنم فأوردوها بلاده قوله قبح جهنم اى وهجها وحرها  
وقوله تعالى (كان على ربك حمقا مضيا) اى كان ورود جهنم قضاء لازما قضاء الله  
تعالى عليكم وارجيه ( ثم نضحي الذين اتقوا ) اى الشرك ( ونذر الظالمين فيها جثيا ) اى  
جميعا وقبل جاثين على الركب قالت المعتزلة في الآية دليل على صحة مذهبهم في ان صاحب  
الكبرة والفاسق يخلد في النار بدليل ان الله يقبض الكل برؤسها ثم يبين صفة من يقبض منها  
وهم النفاق والفاسق لا يكون متينا ببق في النار ابدا واجيب عنه بان المتقى هو الذي يتقى

قوله لا اله الا الله ويشهد لصحة ذلك ان من آمن بالله ورسوله صح ان يقال انه متق من الشرك ومن صدق عليه انه متق من الشرك صح انه متق لان المتق جزء من المتق من الشرك ومن صدق عليه المركب صدق عليه المفرد ثبت ان صاحب الكبرة متق واذا ثبت ذلك وجب ان يخرج من النار بعموم قوله تعالى ثم نبهى الذين اتقوا فصار الآيات التي توهموها دليلا لهم من اقوى الدلائل على فساد قولهم وهذا من حيث البعث واما من حيث النص فتقودرت احاديث تدل على اخراج المؤمن الموحد من النار (خ) عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج من النار من قال لا اله الا الله وفي قلبه وزن شعيرة من خير ويخرج من النار من قال لا اله الا الله وفي قلبه وزن مرة من خير ويخرج من النار من قال لا اله الا الله وفي قلبه وزن ذرة من خير وفي رواية من ايمان (ق) عن ابي هريرة رضى الله عنه ان الناس قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال هل نمارون في اقصر ليلة البدر ليس دونه صاحب قالوا لا يا رسول الله قال هل نمارون في الشمس ليس دونها صاحب قالوا لا يا رسول الله قال فانكم ترونه كذلك يحشر الناس يوم القيامة فيقول الله من كان يهدى شيا فليبع فيهم من يبيع النسي ومنهم من يبيع القمر ومنهم من يبيع الطواغيت وتبقى هذه الامة فيها مناقوها فيأتيهم الله فيقول انار بكم فيقولون هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فاذا جاء ربنا فمرضاه فيأتيهم الله فيقول انار بكم فيقولون انت ربنا فادعهم فيضرب الصراخ بين ظهري جهنم فاكون اول من يجوز من الرسل بانه ولا يتكلم بومئذ الا الرسل وكلام الرسل يومئذ اللهم سلم وفي جهنم كلاب مثل شوك السدان هل رأيتم شوك السدان قالوا نعم قال فانها مثل شوك السدان خيرا لا يعلم قدر عظمها الا الله تعالى تخطف الناس باعمالهم فيهم من يوق بعلمه ومنهم من يغير ثم ينجو حتى اذا اراد الله درجة من اراد من اهل النار امر الله الملائكة ان يخرجوا من كان بعد الله فيخرجونهم باثار السجود وحرمة الله على النار ان تاكل اعضاء السجود فيخرجون من النار وقد انصشوا فيصعب عليهم ماء الحياة فينبئون كما ثبت الحبة في جبل السيل ثم يفرغ من القضاء بين الصاد ويقي رجل بين الجنة والنار وهو آخر اهل النار دخولا الجنة فقبل بوجهه قبل النار فيقول يارب اصرف وجهي عن النار فقد قشيتني ربها واحرقني ذكاؤها فيقول هل سميت ان افضل ذلك بك ان تسأل غير ذلك فيقول لا وعزتك فيعطى الله ماشاء من عهد وميثاق فيصرف الله وجهه عن النار فاذا اقبل به على الجنة رأى نكمتها وبهجتها سكت ماشاء الله تعالى ان يسكت ثم يقول يارب قدمني عند باب الجنة فيقول الله اليس قد اعطيت الموائيق والعهود ان لا تسأل غير الذي كنت سألت فيقول يارب لا اكون اشقى خلقك فيقول فاصيت ان اعطيت ذلك ان لا تسأل غيره فيقول وعزتك لا األ خرد ذلك فيعطى به ماشاء من عهد وميثاق فيقدمه الى باب الجنة فاذا بلغ نها رأى رمرت وماعها من الضرة والسرور فيسكت ماشاء الله ان يسكت فيقول يارب ادخلني الجنة فيقول الله تبارك وتعالى ويحك يا ابن آدم ما عذر لك اليس قد اعطيت العهد والميثاق ان لا تسأل غير الذي اعطيت فيقول يارب لا تلعنني اشقى خلقك فيضحك الله عز وجل منه ثم يؤذن له في دخول الجنة فيقول له تمن فيتمنى حتى اذا انقطع امتنه قال الله تمن كذا وكذا اقبل بذكره به حتى اذا انتهت الاماني قال الله قد ذلك ومثل سمه قال اوسعيد الخلد ولا ي

قوله لا اله الا الله اهلكنا قباهم من قرن هل تحس منهم من احد او تسمع لهم كلاما قال لا زلزال البديت قرب الى بالتوافل حتى احبه فاذا احبته كنت سمها الذي يسمع به وبصره الذي يبره وبده التي يبطن بها وفي الحقيقة هذا الدائر وتبيجة الضاية الاولى المستفادة من قوله بهمهم ويحبونه فاذا احبه قبل الظهور فيمكن القيب بحجة الاحياء الاله حبه عند البروز وحركه الى الوفاء بالعهد السابق فتجد ذلك العهد بالبعد الا لاحق الذي هو العهد مع الله بالوفاء بذلك في تامة الحبيب المطلق كما قال ان كنتم تحبون الله فاسمعوا مني يحبك الله وان سمعت المتابعة في الاعمال والاحوال احبه الله ثمجة لاسمفاء فوق الخبة التي هي ثمرة الخبة الاولى تكون الاولى عينية كائنة ولكونها كاية بارزة وقمت بحته في غلب الحق وظهره القبول عند اهل الايمان المسمى وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى الله اذا احب الله عبدا يقول الله تعالى يا جبريل قد احببت فلانا فاجبه وجهه

جبريل ثم يشادى في اهل  
السماء ان الله تعالى قد احب  
فلانا فاجبوه فيجب اهل  
السماء ثم يضع له الحجة في  
الارض وعن قتادة الا اقبل  
عبد الى الله الا اقبل الله  
قلوب العباد اليه وهذا معنى  
قوله سبحانه لهم الرحمن  
وداؤه اعلم

﴿ سورة طه ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)  
(طه) الطاء اشاره الى  
الظاهر والماء الى الهادي  
وذلك ان النبي صلى الله عليه  
وسلم من شدة خنوه وتعلقه  
على قومه لكونه صورة  
الرحمة ومظهر الحجة تأسف  
من عدم تأثير التنزيل  
في ايمانهم واستشعر البقية  
كذلك في قوله لعلك باخع  
ففسك على آثامهم وزاد  
في الرياضة فكأن يحكي  
اليسالى بالتبجح والبالغ  
في القيام حتى تودت قد  
ماه فاخبر ان عدم ايمانهم ليس  
من جهنك بل من جهنهم  
وغلط هجابهم اعدام  
استعدادهم لالقاء صفات  
نفسك اوبقية ايمانك  
او وجود نفسك وقصورك  
في الهداية كما استعرت  
فلاتر نفسك ونودي  
بدين من اسماء الله

هريرة وعشرة امثاله قال ابو هريرة لم احفظ من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا قوله ذلك  
ومثله معه قال ابو سعيد رضي الله تعالى عنه سمعته يقول ذلك وعشرة امثاله وفي رواية  
الجباري قال فأتيت الله في غير الصورة التي يعرفونها فيقول انا ربكم فيقولون نعم ذلك منك  
هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فاذا اتانا عرفنا فأتيت الله في الصورة التي يعرفونها فيقول انا ربكم  
فيقولون انت ربنا فيقبعون \* قلت اما ما يتعلق بمحامي الحديث والكلام على الرؤية فسيأتي  
في تفسير سورة ن والقيامة ويتكلم هنا على شرح قريب الفاظه قوله مثل شوك السعدان هو  
ثبت ذو شوك مقف وهو من اجود مراحى الابل وقوله فقيم من يوبى بعمله يد ال اوبقته  
الذنوب اى اهلكته والتجمل المرعى المصروع وقيل هو المقطع والمعنى انه تقطعه كلاب  
الصراط حتى يقع في النار قوله وقد امتصوا اى اخترقوا وقيل هو ان تذهب النار الجلد  
وتبدى العظم قوله كما كتبت الحجة في حبل السيل الحجة بكسر الحاء وهى البرزورات جبرائيل  
السيل هو الزبد وما يليه الماء على شاطئه وقوله قشبي ربحها اى اذاني والقشبي السهم فكما قال  
قد سمى ربحها قوله واحرقنى ذكاؤها اى اشتعلها ولها قوله رأى زهرتها الزهرة الحسن  
والضارة والبهجة (ق) من ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لاعلم آخر  
اهل النار خروجا نيا وآخر اهل الجنة دخولا الجنة رجل يخرج من الارحوا يقول الله  
اذهب فادخل الجنة فأتيا فضيل اليه انما لى فيخرج فيقول يارب وجنتها ملائى فيقول الله  
تعالى اذهب فادخل الجنة قال فأتيا فضيل اليها ملائى فيخرج فيقول يارب وجنتها ملائى  
فيقول الله تعالى اذهب فادخل الجنة قال لك مثل الدنيا وعشرة امثاله اوان لك مثل عشرة  
امثال الدنيا فيقول انضربى وانت الملك فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك  
حتى بدت تواجذه فكان يقال ذلك ادى اهل الجنة منزله قوله حتى بدت تواجذه اى اضراسه  
واثابه وقيل هى آخر الانسان \* من جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يذهب ناس من  
اهل الاوحيد في النار حتى يكونوا جمما ثم تدركهم الرحمة قال فيخرجون فيطرحون على  
ابواب الجنة قال فيرش عليهم اهل الجنة من السماء فينبشون كما كتبت الحجة في جاللة السبل اخرجه  
القرمذى الحم الفهم والحيلة كل ما يجلبه السبل فدللت الآية الاولى على ان الكل دخلوا النار  
ودلت الآية الثانية والاحاديث ان الله تعالى اخرج منها المؤمنين وجع الموحدين وترك فيها  
الظالمين وهم المشركون \* قوله تعالى (واذا تلى عليهم آياتنا بينات) اى دلائل واضحت  
(قال الذين كفروا) يعنى النضر بن الحرث ومن دونه من كفار قريش (لقد ين آتونا) يعنى  
قرأه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وكانت فهم قشافة وفي عيشهم خشونة وفي ثيابهم رثالة  
وكان المشركون يرتجلون شعورهم ويدعون رؤسهم ويلبسون افخر ثيابهم (اى الفريقين  
خير مقام) اى منزل ومسكن وهو موضع الاقامة (واحسن تدبى) اى مجلسا فأجلهم الله  
تعالى بقوله (وكم اهلكنا قبلهم من قرنهم احسن اتانا) اى مائا واموالا وقيل احسن ثيابا  
ولباسا (وربما) اى منظرنا من الروية (فلمن كان في الضلالة فليمدده الرحمن مدا) هذا  
امر يعنى الخير معناه يمدده في طغيانه وعمله في كفره (حتى اذا راوا ما وعدهون اما العذاب  
اى الامروا التل في الدنيا (واما الساعة) يعنى القيامة فيدخلون النار (فيقولون) اى

عدده (من هو شرمكانا) أي منزلا ر واضف جدا ) أي اقل ناصرا والمعنى فيسجلون  
 اهم خير وهم في النار ام المؤمنون وهم في الجنة وهذا رد عليهم أي الفريقين خير مقلما  
 واحسن نديا • قوله عز وجل ( ويزيد الله الذين اهدوا هدى ) أي ايعاما وابحاثا على يقينهم  
 ( والباقيات الصالحات ) أي الاذكار والاعمال الصالحة التي تبقى لصاحبها ( خير عند ربك  
 ثوابا وخير مردا ) أي عاقبة ومرجعا • قوله تعالى ( افرأيت الذي كفر بآياتنا ) الآية (ق)  
 عن خباب بن الارت قال كنت رجلا قينا في الجاهلية وكان لي على العاص بن وائل السهمي دين  
 فأتته اقتصاء وفي رواية فملت فملت على العاص بن وائل السهمي سيفا فجذمه اقتصاء فقال لا اعطيك حتى  
 تكفر بمحمد قلت لا اكفر حتى يميتك الله ثم تبث قال واني نيت ثم مبعوث قلت بلى قال دعني  
 حتى اموت وابتئسا فاني مالا وورادا فاضحك ففرزت افرأيت الذي كفر بآياتنا ) وقال لا اثنين  
 مالا ووردا ) أي قوله مردا القين الحداد فرد الله عليه بقوله ( اطلع القيب ) قال ابن عباس  
 معناه انظر في الفوح المحفوظ وقيل اعلم القيب حتى لم اهو في الجنة ام لا ( ام اتخذ عددا لرجن  
 عهدا ) يعني قال لا اله الا الله محمد رسول الله وقيل يعني على عملا صالحا قدمه وقيل عهد  
 اليه ام بدله الجنة ( كلا ) رد عليه يعني لم يفعل ذلك ( من كتب ما يقول ) أي حفظ  
 عليه ما يقول فجاربه به في الآخرة وقيل بأمر الملائكة حتى يكتبوا ما يقول ( وعنده من  
 العذاب مدا ) أي يزيد عذابا فوق العذاب وقيل نزيل مدة عذابه ( وزنه ما يقول )  
 معناه أي ما عده من المال والولد باهلا كما ياه وابطال ملكه وقيل يزول عنه ما عده  
 من مال وولد فيعود الارث الى من خلفه واذا سلب ذلك بقي فردا فذلك قوله ( وبأيتنا )  
 يعني يوم القيامة ( فردا ) مالا مال ولا ولد فلا يصح ان يثبت في الآخرة بل وولد •  
 قوله تعالى ( واتخذوا من دون الله آلهة ) يعني مشركي قريش اتخذوا الاصنام آلهة  
 عبدوها ( ليدنوهم عن ) أي معة يعني يكونوا شفعاء يمنعهم من العذاب ( كلا ) أي  
 ليس الامر كما زعموا ( يكفرون بعبادتهم ) يعني بتجسد الاصنام والآلهة التي كانوا يعبدونها  
 عبادة المشركين ويترؤن منهم ( ويكونون عليهم ضدا ) أي اعداؤها عليهم يكذبونهم ويلعنونهم  
 وقيل اعداءهم وكانوا اوليائهم في الدنيا • قوله عز وجل ( ألم ترأنا ارسلا الشياطين  
 على الكافرين ) أي سلطانهم عليهم ( نؤزهم اذا ) أي نزعهم ازعاجا من الطاعة الى  
 المعصية والمعنى تمنهم وتخبرهم على المعاصي تخبرنا عديدا وفي الآية دليل على ان الله  
 تعالى مدبر جميع الكائنات ( فلا تبطل عليهم ) أي لا تبطل بطلب عقوبتهم ( انما نعذبهم  
 عدا ) يعني القبال والايام والشهور والاعوام وقيل الانقاس التي بنفسوها في الدنيا الى  
 الاجل الذي اجل لنفاسهم • قوله تعالى ( يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ) أي اذكر لهم  
 يا محمد ليوم التقى يجمع فيه من اتقى الله في الدنيا بطاعته الى جنته وفدا أي جاعات قال  
 ابن عباس ركبانا قال ابو هريرة على الابل وقال علي بن ابي طالب رضى الله تعالى عنه  
 ما يحشرون والله على ارجلهم ولكم على روق رحلهم من الذهب ونجايب مروجها ووقيتان هموا  
 بهما صارت وهما لها طارت ( ونسوق الجبريين ) أي الكافرين ( الى جهنم وردا ) أي مشد هطاشا  
 ة قطعت اعناقهم من العطش والورد جاعة يردون الله ولا يرد احد الا بصد العطش وقيل

تعالى دالين على راحة  
 عن الاسمين المذكورين  
 وجود البقية او القصور  
 عن الهداية قليل بطاهر  
 عن لوث البقية يهادى  
 ( ما نزلنا عليك القرآن  
 لتتقى الا بذكرة لمن نحشى)  
 وستم بارياضة لكن لتذكير  
 من يابن قلبه ويستد اقبوله  
 بعد صغائر وطهارته وقد  
 حصل الامران بمحمد الله  
 وليت كالا مكسلا وما  
 امصود بارياضة الا هذا  
 الامران للعدا طهر اولك  
 محجبا عليك بالاسمين  
 المذكورين لم يتب فسك  
 وانما لم يحصل الاحتساء  
 بهدائك لقوة القلوب  
 اقوى صد الحشية واللين  
 الذي هو شرط في حصول  
 لا تصور له وجورادون  
 فحسب الاداء اقسامه لا عين  
 اللذين يربها وعلى جماله  
 لاقادة البرية والحادثة  
 اذ المقصود بالازال حصول  
 ازهاقها لا التمس والمدة  
 وقد حصل فلا تفرط في  
 الرياضة وهذا المعنى سى  
 آل محمد آل الله أي حصول  
 المنعين لهم وظهور معنى  
 الاسمين فهم ( منزلا من  
 خلق الارض والسموات  
 الدلى ) معاه ازالاه منزلا

عن انصف بجميع الصفات  
الجلالية والجلالية فكان  
لذلك نصيب من جميعها  
والالاماكنك قبوله وحله  
اذ الاثر الوارد لابد وان  
يناسب المورد كما ناسب  
المصدر فلما كان مصدره  
الذات الموصوفة بجميع  
الاسماء الحسنى وجبان  
يكون مورد الذي هو  
ذاتك كذلك موصوفة بها  
فكما خلق السموات العلا  
والارض اى عالم الارواح  
وعالم الاجسام الذى هو  
الجسم المطلق وجعلها جيب  
حلاله الساتر لجلاله كذلك  
جعلك بسموات طبقات  
غوبل من الحجب السبعة  
المذكورة التى هي روحانيتك  
ومراتب كالك واراض  
شهادتك التى هي بدتك  
( الرحمن على العرش  
استوى ) اى ربك الجليل  
المتجلب بحجب الخلوقات  
للجلاله هو الجليل المتجلب  
بجبال رحمة على الكل  
اذ لا يخلو شئ من الرحمة  
الرحانية والالم ووجدولها  
خص الرحمن بدون الرحمن  
لانهم عموم الفيض لالكل  
الانهم فكما استوى على  
عرش وجود الكل يظهر  
الصفة الرحانية فيه ويظهر

يسافون الى النار باهانة واستخفاف كأنهم تم عطاش تساق الى الماء (ق) عن ابي هريرة  
رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة على ثلاث  
طرائق راغبين وراهبين واثمان على بئر وثلاثة على بئر واربعة على بئر وعشرة على  
بئر وتحشر معهم النار قتيل معهم حيث قالوا وانيت معهم حيث باتوا ونصح معهم حيث  
اصبحوا وتسمى معهم حيث امسوا قوله قتيل معهم حيث قالوا من القيلولة وعنه قال قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة اصناف صفاء مشاة وصفاء ركبان  
وصفا على وجوههم قيل يا رسول الله كيف يحشون على وجوههم قال ان الذى امشاهم  
على اقدامهم قادر على ان عشمهم على وجوههم اما اتهم يتقون بوجوههم كل حدب وشوك  
اخرجه الترمذى \* قوله عز وجل ( لا يملكون الشفاعة الا من اخذ عند الرحمن عهدا )  
يعنى لاله الا الله وقيل لا يشفع الشافعون الا المؤمنون وقيل لا يشفع الا الله الا الله اى  
لا يشفع الا المؤمن ( وقالوا اتخذ الرحمن ولدا ) يعنى اليهود والنصارى ومن زعم ان الملائكة  
بنات الله من العرب ( لقد جئتم شيئا ادا ) قال ابن عباس سكران وقيل مناه لقد قلتم قولا  
عظيما ( تكاد السموات يتفطرن منه ) من الانقطاع وهو الشق ( ونشق الارض ) اى تحسف  
بهم ( وتخر الجبال هدا ) اى تسقط وتطبق عليهم ( ان دعوا ) اى من اجل ان جعلوا  
( الرحمن ولدا ) فان قلت ما معنى افطار السموات وانشقاق الارض وخرور الجبال ومن  
ابن تؤثر هذه الكلمة في هذه الجادات قلت فيه وجهان احدهما ان الله تعالى يقول كدت  
ان افضل هذا بالسموات والارض والجبال عد وجود هذه الكلمة فضائلى على من تقوه  
بها لولا حلى واتى لا يجعل بالعقوبة انسانى ان يكون استعظاما لا كرامة ونهيلا من فضاها  
وتصوير الاثرها في الدين وهدمها لاركا ، وقواعهه قال ابن عباس فرغت السموات والارض  
والجبال وجيع الخلاق في القليل وكادت ان تزول وغضبت الملائكة وامشعت جهنم حين  
قالوا اتخذ الله ولدا ثم نزه الله نفسه عن اتخاذ ولد ونهاه عنه فقل تعالى ( وما ينبغي للرحمن  
ان يخذ ولدا ) اى ما يليق به اتخاذ الولد ولا يوصف به لان الولد لابد ان يكون شيئا بالوالد  
ولا شيء لله تعالى ولان اتخاذ الولد انما يكون لا غراض لانصح في الله تعالى من سروره  
واسعانه وذكر جبل بعده وكل ذلك لا يليق بالله تعالى ( ان كل من في السموات والارض  
الا اتى الرحمن عبدا ) اى آتية يوم القيامة عبدا ذليلا خاضعا والمعنى ان الخلاق كلهم عبده  
( لقد احصاهم وعدهم عدا ) اى عداقتهم والامهم وآثارهم فلا يخفى عليه شئ من امورهم وكلهم  
تحت تدبيره وقهره وقدرته ( وكلهم آتية يوم القيامة فردا ) اى وحيد ليس معه من احوال الدنيا شئ  
\* قوله عز وجل ( ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يسجل لهم الرحمن ودا ) اى يحب قتل بحمهم الله  
تعالى ويحبهم الى عبادته المؤمنين (ق) عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله  
عليه وسلم انه قال اذا احب الله سبحانه وتعالى عبدا جبريل عليه السلام ان الله تعالى يحب  
فلانا فاحبه فيه جبريل فينادى جبريل في اهل السماء ان الله يحب فلانا فاحبه فيه اهل السماء  
ثم يوضع له القبول في الارض وفي رواية لعل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اراقه  
سبحانه وتعالى انا احب عبدا جبريل فقال انا احب فلانا فاحبه فيه جبريل ثم ينادى في

السما فيقول ان الله يحب ملأنا فاحوه فيعد اهل السماء ثم يوضع له القبول في الارض واذا ابض الله عبادا جبريل عليه السلام فيقول اقبض فلانا فقبضه فيقبضه جبريل ثم ينادى في اهل السماء ان الله يقبض فلانا فقبضوه ثم يوضع له القبض في الارض قال هرم ابن حبان ما اقبل عبد بقلبه الى الله عز وجل الا اقبل الله بقلوب المؤمنين اليه حتى يرزقه موته وقال كتب مكتوب في التوراة لاجبة لاحد في الارض حتى يكون ابتداءها من الله عز وجل ينزلها على اهل السماء ثم على اهل الارض وتصديق ذلك في القرآن سيجعل لهم الرحمن ودا ه قوله تعالى ( فانما يسرناه ) اى سهلنا القرآن ( بلسانك ) يا محمد ( لتبشر به المتقين ) بنى المؤمنين ( وتذريه ) اى بالقرآن ( قومالدا ) اى شدا في الخصومة وقيل صاعن الحق وقيل الالد الظالم الذى لا يستقيم ولا يقبل الحق ويدعى الباطل ( وكما اهلكنا قبلهم من قرن ) ختم الله تعالى هذه السورة بموعظة بلية لانهم اذا علموا وابتقوا انه لا بد من زوال الدنيا بالوت خافوا ذلك وخافوا سوء العاقبة في الآخرة فكانوا الى الحذر من المعاصي اقرب فما كد ذلك فقال تعالى ( هل تحس منهم ) اى هل رء ( وقيل هل تجد منهم اى من القرون ( من احدا وتسع لهم زكرا ) اى صوتا خفيا قال الحسن بادوا جميعا فيقرب منهم حين لا يراه اعلم براده واسرار كنهاته

### ﴿ تفسير سورة طه ﴾

وهى مكية وهى مائة واربعون قبل خمس وثلاثون آية والف وستمئة واحد واربسون كلمة وخمسة آلاف ومائتان واثنان واربعون حرفا

عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اعطيت السورة التى فيها البقرة من الذكر الاول واعطيت طه والطواشين من الواح موسى واعطيت فوائح القرآن وخوانيم سورة البقرة من تحت العرش واعطيت الفصل ثالثة الفاتحة الزيادة وقد الله لفهم ذلك

### ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

قوله عز وجل ( طه ) قيل هو قسم اقسام الله بطوله وهديته وقيل هو من اسماء طه طه افتتاح اسمه طاهر والهاء افتتاح اسمه هادى وقيل معناه يارجل والمراد به النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك يا انسان وقيل هو بالسريانية وقيل بالقبيلية فعلى هذا يكون قد واهت لغات العرب هذه اللفات في هذه الكلمة وقيل هو يا انسان بلغة عك وعك قبيلة من قبائل العرب وقيل معناه ط الارض بتقديمك بريدك فى التمجيد وذلك لما نزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة اجتهد فى العبادة حتى كان براوح بين قدميه فى الصلاة لطول قيامه وكان يصلى الجبل كله فانزل الله تعالى هذه الآية وامره ان يخفف على نفسه فقال تعالى طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى وقيل لما رأى المشركون اجتهداه فى العبادة قالوا ما نزل عليك القرآن يا محمد للاشفاق فزلت ( ما انزلنا عليك القرآن لتشقى ) اى لتسنى وتصب ( الا تذكره لمن يخشى ) اى لكن انزلناه عظمة لمن يخشى واتماخص من يخشى بالذكر لانهم لم يستفهموا بها ( تنزيلا بمن خلق الارض والسماوات العلوى ) اى من الله الذى خلق الارض والسماوات العلوية الرفيعة التى لا يقدر على خلقها فى عظمتها وعلوها الا الله تعالى ( الرحمن على العرش استوى ) تقدم الكلام عليه

اترها اى الفيض العام منه الى جميع الموجودات فكذلك استوى على عرش قلبك بظهور جميع صفاته فيه ووصول اثره امانته الى جميع الخلائق فصرت رحمة للعالمين وصارت نبوءك عامة خاتمة شئى الاستواء ظهوره فيه سواء تاما اذلا يطابق كلها مظهر غيره فلا يستوى ولا يستقيم الاعاليه ولذلك لم يكن له عليه السلام ظل اذ لم يسبق من ذاته مع صفاته بية لم تحقق باحق بالبقاء بعد الفناء التام ( له ما فى السماوات وما فى الارض وما بينهما وما تحت الثرى ) بيان لشمول قهره وملكوته لكل اى كلها تحت ملكوته وقهره وسلطته وتأثيره لا توجد ولا تحرك ولا تسكن ولا تشي ولا تثبت الا بامره وكذلك فنيته بالكلية مقهورة بوحديته وقضاء قهاريته لا تسع ولا تبصر ولا تبطل ولا تغنى الاب به وامره ( وان نجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى ) بيان ليدال لطفه اى علمه نافذ فى الكل يعلم ظواهرها وبواطنها والسر والسر السر فكذلك ان نجهر وان نجفث فيعلمه بجهر ونجفث ولما

ولما كانت الصفات المذكورة هي الامهات التي لاسفة الاعحت شسولها ولاسم الاكان مندرجا في هذه الاسماء المذكورة ولم تذكر الذات بها قال (الله) اى ذلك المنزل الموصوف بهذه الصفات هو الله (لااله الا هو) لم تذكر ذاته الاحدية وحقيقة هويته ولم تعدد فهو هو في الابد كما كان في الازل لاهو الا هو ولا موجود سواء باعتبار واحدته ومعدنيتها لما ذكر (له الاسماء الحسنى) الى هي ذاته مع اعتبار سميات الصفات (وهل اناك حديث موسى اذ رأى نارا) هي روح القدس التي يتفقد منها النور في النفوس الانسية رآها باكتحال عين بصيرته بنور الهداية (فقال لاهه) القوى النفسانية (امكنوا) امكنوا ولا تحركوا اذالسير انما يصير الى السلام القدسي ويتصل به عند هذه القوى البشرية من الحواس الظاهرة والباطنة الشاغلة لها (انى آنت نارا) اى رأيت نارا (لعل آتيكم منها جيبس) اى هيئة نورية اخصالية يتفقد بها كلكم

في سورة الاعراف مستوفى (لهما في السموات وما في الارض وما بينهما) يعني الهواء (وما تحت الثرى) اى انه مالمك للجمع ما في الاربعة الانقسام والثرى هو التراب الذى وقيل معناه ما وراء الثرى من شئ وقال ابن عباس ان الارضين على ظهر التور والتور على بحر ورأسه وذنبه يلتقيان تحت العرش والبحر على حفرة خضراء حفرة السماء منها هو الصخرة التي ذكرها الله تعالى في قصة ههنا والصخرة على قرن تور والتور على الثرى ولا يعلم ما تحت ذلك الثرى الا الله تعالى وذلك اسور فاعلمه فاذا جعل الله البصار بحرا واحدا سالت في جوف ذلك التور فاذا وقعت في جوفه يبيت قوله تعالى (وان تبحر بالقول) اى تعلم به (فانه يعلم السرواخي) قال ابن عباس السراماتير في نفسك واخفى من السر ما يليقه الله في قلبك من بعد ولا تعلم انك مستعبد به نفسك لانك لاتعلم ما تسر اليوم ولا تعلم ما تسر غدا والله يعلم ما سررت به اليوم وما تسر به غدا وعندها السر ما سر به ابن آدم في نفسه واخفى ما هو فاعلم قبل ان يعلمه وقيل السر ما سره الرجل الى غيره واخفى من ذلك ما سره في نفسه وقيل السر هو العمل الذي يسر من الناس واخفى هو الوسوسة وقيل السر ان يعلم الله تعالى اسرار العباد واخفى هو سره من عباده فلا يعلم احد سره وقيل مقصود الآية زجر المكلف عن القبايح ظاهرة كانت او باطنة والفرغيب في الطاعات ظاهرة كانت او باطنة صلى هذا الوجه ينبغي ان يحمل السر والاختفاء على ما فيه ثواب او عقاب فالسر هو الذي يسره المرء في نفسه من الامور التي عزم عليها والاختفاء هو الذي لم يبلغ حد الزعامة ثم وحد نفسه فقال تعالى (الله الا اله الاوهله الاسماء الحسنى) تأييد الاحسن والذي فضله اجماعه في الحسن دون سائر الاسماء دلالتها على معنى القدوس والحميد والتعظيم والربوبية والاضال التي هي النهاية في الحسن قوله عز وجل (وهل اناك حديث موسى) اى وقد اناك لما قدم ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه بقصة موسى عليه الصلاة والسلام ليتأسي به في تحمل اعباء النبوة وتكاليف الرسالة والصبر على مقاساة الشدائد حتى ينال هدايته الفوز والمقام المحمود (اذ رأى نارا) وذلك ان موسى استأذن شعبا في الرجوع من مدين الى مصر ليرزق والدته واخاه فاذن له فخرج بأهله وماله وكانت ايام الشتاء فاخذ على غير الطريق مخافة ملوك الشام واسرائه حامل في شهرها لا يدري البلا فضعف نهارا فسار في البرية غير عارف بطريقها فالتجأ الى جانب الطور الغربي الايمن وذلك في ليلة مظلمة متلجة شابة شديدة البرد لما اراد الله من كرامته فاخذ اسرا به الطلق فاخذ زنده فجعل يقدح فلا يورى فابصر نارا من بعيد عن يسار الطريق من جانب الطور (فقال لاهه امكنوا) اى اقبوا (انى آنت نارا) اى ابصرت نارا (لعل آتيكم منها جيبس) اى شعلة من نار في طرف هود (واوجد على النار هدى) اى اجد عند النار من بدلى على الطريق (فلا اناها) اى اتى النار رأى شجرة خضراء من اعلاها الى اسفلها اطافت بها نار بيضاء تنقد كأشوا ما يكون فلا ضوء النار يغير خضرة الشجرة ولا خضرة الشجرة تغير ضوء النار قيل كانت الشجرة ثمرة خضراء وقيل كانت من العوسج وقيل كانت من العليق وقيل كانت شجرة من الهاب روى ذلك عن ابن عباس وقال اهل التفسير لم يكن الذي رآه موسى نار ابل كان نورا ذكر بلفظ النار لان موسى عليه الصلاة والسلام حسب نارا قال ابن عباس هو من



نور ارب سبحانه وتعالى وقيل هي النار بيننا وهي احدى جباب تبارك وتعالى يدل عليه  
 ماروي عن ابي موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال جباب النار لو كشفها لاملك  
 سجات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه اخرجه مسلم قيل ان موسى اخذ شياً من الحشيش  
 اليابس وقصد الشجرة فكان كلما دناأت عنه واذا نأى دنت منه فوقت مقبهاً وسمع تسبيح  
 الملائكة والقيت عليه السكينة فند ذلك (نودي يا موسى اني انا ربك) قال وهب نودي  
 من الشجرة قبل يا موسى فاجاب سريعا وما يدري من دعاء فقال اني اسمع صوتك ولا اري  
 مكانك فأين انت فقال انا فوقك ومك وامالك وخلفك واقرّب اليك منك فلم ان ذلك  
 لا ينبغي الاّله تعالى فاقض به وقيل انه سمعه بكل اجزائه حتى ان كل جارجة منه كانت اذا  
 \* وقوله (فاخلع نعليك) كان السبب فيه ماروي عن ابن مسعود مرفوعاً في قوله فاخلع  
 نعليك قال كاتبنا من جلد حارميت و يروي غير مدووخ وانما امر بخلعهما صيانة للوادي  
 المقدس وقيل امر بخلعهما لياشر بقدميه تراب الارض القدسة لتالله بركتها فلما قدت  
 مرتين فقلعهما موسى فالفهما من وراه الوادي (ابك بالواد المقدس) اي المطهر (طوى)  
 اسم لواءى الذي حصل فيه وقيل طوى وادسندبر عرق مثل المطوى في استدارته  
 (وانا اخترتك) اصطفتك برسالتي وبكلاي (فاتمحم لابيحي) فيه نهاية الهيبة والجلال  
 كانه قاله لقد جئتكم امر عظيم تأهبوا له (انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني) ولا تعبد غيري  
 (واقم الصلاة لذكرى) اي لذكرتي فيها وقبل لذكرى خاصة لا تشوبه بذكر غيري  
 وقيل لا خلاص لذكرى وطلب وجهي ولا ترائي فيها ولا تقصد مدحها فخرها آخر وقيل  
 معناه اذا تركت صلاة ثم ذكرتها فاقها (ق) عن انس رضى الله عنه قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم من نسي صلاة فليصل اذا ذكرها لا كفسارة لها الا ذلك وتلاصادة  
 واقم الصلوة لذكرى وفي رواية اذا قد احذركم عن الصلاة او غفل عنها فليصلها اذا ذكرها  
 فان الله عز وجل يقول واقم الصلوة لذكرى (ان الساعة آتية اكاد اخفيها) قال اكثر  
 المفسرين معناه اكاد اخفيها من نفسي فكيف يعلمها مخلوق وكيف اظهرها لكم ذكر  
 ذلك على مادة الرب ادا بالغوا في الكتمان شيئاً يقولون كتمت سرّاً في نفسي اي اخفيته  
 غاية الاخفاء والله تعالى لا يخفي عليه شيء والمعنى في اخفائها التحويل والتخفيف لانهم اذا  
 لم يعلموا متى تقوم الساعة كانوا على حذر منها كل وقت وكذلك المعنى في اخفاء وقت الموت  
 على الانسان لاه اذا عرف وقت موته واقضاء اجله اشتغل بالمعاصي الى ان يقرب من  
 ذلك الوقت فينوب ويصلح العمل فيخلص من عقاب المعاصي بتعريف وقت الموت وانه اذا  
 لم يعرف وقت موته لا يزال على قدم الخوف والوجل فيترك المعاصي او يتوب منها في  
 كل وقت عخافة مناجاة الاجل \* قوله تعالى (لنجري كل نفس بما تسعى) اي بما تعمل  
 من خير وشر (فلا يصدك عنها من لا يؤمن بها) اي فلا يصدرك عن الايمان بالساعة  
 ويجيبها من لا يؤمن بها (واتبع هواه) اي مراده وخالف امر الله (فزدى) اي قهرك  
 \* قوله عز وجل (وما نك يبيك يا موسى) سؤال تقرير والحكمة فيه تبيمه وتوقيفه  
 على انها عصا حتى اذا قلبها حية علم انها معجزة عظيمة (قال هي عصاي) قيل كان لها

فيدنور وتصير ذاتة فضلة  
 (او اجد على النار هدى)  
 من يهدي بالعلم والحرقة  
 الموجب للهداية الى الحق  
 اي اكتسب بالاتصال بها  
 الهيئة النورية او الصور  
 العلمية (فلما اتاها) اي  
 اتصل بها (نودي) من وراه  
 الحجب التورية التي هي  
 سرادقات العزة والجلال  
 المحتجبة بالحضرة الالهية  
 (يا موسى اني انا ربك) محتجبا  
 بالصورة النارية التي هي  
 احد اسرار جلالى متجليا  
 فيها (فاخلع نعليك) اي  
 فسلك وبدك والكوثرين  
 لا اذا انجز عنيهما فقد تجرد  
 عن الكوثرين اي كما تجردت  
 بروحك وسررك عن صفاتها  
 وهشاتها حتى اتصلت  
 بروح القدس بمجرد قلبك  
 وصدرك عنهما قطع  
 العلاقة العسكية ومحو  
 الآثار والقضاء عن الصفات  
 والافعال واعمالها سلبين  
 ولم يسمها توبين لاه لو لم  
 تجرد عن ملابسها لم يتصل  
 بلام القدس والحال حال  
 الاتصال وانما امره  
 بالاقطاع اليه بالكلية كاقطاع  
 وتبذل اليه بتبذلا فكاه  
 بقيت علاقته معها والعلق  
 بها يسوخ قدمه التي هي  
 الوجهة السفلية من القلب

شبتان وفي اسفلها سنان ولها محبس واسمها نبعة ( اتوكأ عليها ) اى اعتمد عليها اذا مشيت  
واذا عيت وعند الوثبة ( واهش بها على غنى ) اى اضرب بها التجربة الباسية ليستط  
ورقها فترماه الغنم ( ولى فيها ما رآب اخرى ) اى حاجة ومنافع اخرى واراد بالمآرب  
ما كان يستعمل فيه العصا في السفر فكان يحمل بها الزاد ويشد بها الحبل ويستقى بها الماء  
الماء من البئر ويقتل بها الحيات ويحارب بها السباع ويستظل بها اذا قد ودوى عن ابن  
عباس ان موسى كان يحمل عليها زاده ومقامه فبطلت تماثيله وتحدته وكان يضرب بها  
الارض فيخرج له ما يأكل كل يوم ويركزها فيخرج الماء فاذا رضعها ذهب الماء وكان اذا اشتبى  
ثمرة ركزها فتصير غصن تلك الشجرة وتورق وتثمر واذا اراد الاستقاء من البئر ادلاها  
فطالت على طول البئر وصارت شعبتها كدلو حتى يستقى وكانت تقي لليل كالسراج  
واذا ظهر له عد وكانت تحارب وتناضل عنه ( قال ) الله تعالى ( القها يا موسى ) اى  
انبذها وطرحها قال وهب بن موسى انه يقول ارتضعها ( فلقاها ) اى طرحها على  
وجه الرفض ثم حانت منه نظرة ( فاذا هى حية ) صفراء من اعظم ما يكون من الحيات  
( تسمى ) اى تسمى بسرعة على بنها وقال في موضع آخر كانها جان وهى الحية الصغيرة  
الجسم الخفيفة وقال في موضع آخر كانها ثبان وهو اكبر ما يكون من الحيات ووجه الجمع  
ان الحية اسم جامع لكبير والصغير والذكر والانثى فالجان عبارة عن ابتداء حالها فاما  
كانت حية على قدر العصا ثم كانت تورم وتنفخ حتى صارت ثعبانا وهو انتهاء حالها  
وقيل انها كانت في عظم الثبان وسرعة الجان قال محمد بن اسحق نظر موسى فاذا الصحابة  
من اعظم ما يكون من الحيات وصارت شعبتها شديق لها والمجن عتقا وهى طير كالنابذ  
وعيناها بقدان كالدرع بالصفرة العظيمة مثل الخلفة من الابل فلتقمها وتقصف الشجرة  
العظيمة بايلها ويسمع لاييلها صريضا عظيما فلما بان ذلك موسى ولى مدبرا وهرب ثم  
ذكر ربه فوقف استغيا منه ثم نودى يا موسى اقبل وارجع حيث كنت فرجع وهو شديد  
الخوف ( قال خذها ) اى يتيك ( ولا تخف ) قبل كان خوفه لما عرف مالى آدم من  
الحية وقبل لما قال له ربه لا تخف بلغ من طمأنينة نفسه وذهاب الخوف عنه ان ادخل يده  
فيها واخذ بطيها ( سعيدها سيرتها الاولى ) اى الى هيتها فزدها عصا كما كانت وقبل  
كان على موسى مدرعة صوف قد خلها بعود فلما قال الله تعالى له خذها فطرف المدرعة  
على يده فامر الله تعالى ان يكشف يده فكشفها وذكر بعضهم انه لما لقم المدرعة  
على يده قال له ملك ارايت لو امر الله بما تعاذره اكانت المدرعة تقنى عنك شيئا قال  
لا ولكنى ضيف من صنف خلقت قال فكشف عن يده ثم وضعها في فم الحية فاذا هى عصا كما كانت  
ويده في شعبتها في الموضع الذى كان يضمها اذا توكأ قال المفسرون اراد الله تعالى ان يرى موسى  
ما اعطاه من الآيات التى لا يقدر عليها مخلوق ولئلا يفزع عنها اذا القاها عند فرعون **قوله**  
تعالى ( واهشم يدك الى جناحك ) اى الى ابطك وقيل تحت عضدك ( تخرج يضاء ) اى ثمرة  
مشرفة ( من غير سوء ) اى من غير مهبوب سوء ههنا يعنى البرص قال ابن عباس كان ليد نور  
ساطع يضي بالليل والنهار كضوء الشمس والقمر ( آيات اخرى ) اى لادلة اخرى على صدقك

السماة بالصدر فهما بسد  
التوجه الروحى والسرى  
نحو القدس فامرهم بالقطع  
عنهما في مقام الروح ولهذا  
علل وجوب الخلع بقوله  
( انك بالواد المقدس طوى )  
اى عالم الروح المرز عن  
آثار التملق وهشات  
الاواحق واللائق المادية  
المسمى طوى لطفى اطوار  
الملكوت واجرام السموات  
والارضين تحته ولقد صدق  
من قال امر بخلعهم لكونهما  
من جلد حمار ميت غير  
مدبوغ وقيل لما بدوى  
وسوس اليه الشيطان انك  
تنادى من شيطان فقال  
افرق به انى اسمع من جميع  
الجهات الست بجميع اعضائى  
ولا يكون ذلك الا بئداء  
الرحمن ( واما احترتك  
فاستمع لما يوحى ) هذا وعد  
بالاصطفاء الذى كان بسد  
التجلى السام الذاتى الذى  
الذى جبل جبل وجوده  
دكا بالفساء فيه بالادك  
وخروده صفقا عند افاقه  
بالوجود الحقانى كقول تعالى  
فلما اتفق قال بحاكم ثبت  
اليك واما اول المؤمنين قال  
يا موسى انى اصطفيتك على  
الناس برسالاتى وبكلامى  
وهذا التجلى هو تعجلى

سوى العصا ( لترك من آيات الكبري ) قال ابن عباس كانت يدموسى اكر آياته قوله عز وجل ( اذهب الى فرعون انه طغى ) اى جاوز الحد فى العصيان والتفرد واتماخص فرعون بالذكر مع ان موسى كان معوا الى اكل لانما دعى الالهة وتكبر وكان متبوعا فكان ذكره الاول قال عوب الله تعالى لموسى اسمع كلامى واحفظ وصيتى وانطلق رسالتى والى مكى وبمعى وان ملك يدى وبصرى وانى انك حلقن سلطانى تستكمل بها القوة فى امرى بشك الى خلق ضعيف من خلقى بطارعتى وامن مكرى حتى جددت حقى وانكرر بويتى وانى اقسم بهزنى لولا الحلة التى وصعت بينى وبين خلقى اعشت به بطشة جبار ولكن هان على وسقط من عينى قلبه رسالتى وادعه الى عبادتى وحذره نفقتى وقله قولانيا لا يستر لباس الدنيا فان فاصيته يدي ولا ينفس الابلى فان حكمت موسى فجاءه ملك وقاله اجبريك ( قال ) بنى موسى ( رب اشرح لى صدرى ) اى وسع لى قلبى قال ابن عباس يريد حتى لا اخاف غيرك وذلك ان موسى كان يخاف فرعون خوفا شديدا شدة شوائه وكثرة جوده فكان يضيق بما كلف من مقاومة فرعون وحده فسال الله تعالى ان يوسع قلبه لى حتى يعلم ان احدا لا يقدر على مضمرته الا باذن الله تعالى واذ علم ذلك لم يخف من فرعون وشدة شوكة كثرة جنوده ( ويسرى امرى ) اى سهل على مامرنى به من بليغ الرسالة الى فرعون ( واحلل عقدة من لساني ) وذلك ان موسى كان فى حجر فرعون ذات يوم فى صغره فلقم فرعون طمته واخذ يلجمه فقال فرعون لاسرائه آسية ان هذا عدوى واراد ان يقتله فقاتله آسية اندسبى لا يقبل وقيل انام موسى لما طمته رده الى فرعون فقتلها فى حجره وجرح امرأته ربيانه واتخذاه ولدا فينما هو يلبس بين يدي فرعون ويده فضيب اذرضه فصر به رأس فرعون فغضب فرعون وتطير منه حتى هم بقتله فقالت آسية ابراهمك انه صبي لا يقبل جربه ان شئت فجاهد بطشتين فى احدهما حجر وفى الآخر جوهر فوضعهما بين يدي موسى فاراد ان ياخذ الجوهر فاخذ جبريل يدموسى فوضعهما على الحجر فاخذ جرة فوضعهما فيه فاحترق اسنانه وصارت فيه عقدة ( ففهموا قولى ) اى احلل العقدة كى يفهموا قولى ( واجعل لى وزيرا من اهلى ) اى معينا وعلما والوزير من يوازرك ويمثل معك بعض قولك ثم بين من هو فقال ( هرون اخى ) وكان هرون اكبر من موسى واضمح لسانا واجمل واوسم وكان ابيض اللون وكان موسى آدم اقنى جدا ( اشده به ازرى ) اى قوبه ظهري ( واشركه فى امرى ) اى فى امر البوة وتبلغ الرسالة ( كى تسبحك كثيرا ) اى تصلى لك كثيرا ( وتذكرك كثيرا ) اى تحمدك وتثني عليك بما اوليتا من جيل نعمك ( انك كنت بانصيرا ) اى خيرا عليا ( قال ) الله تعالى ( فتدويت سؤلتي باموسى ) اى اعدت جميع ما اوتيت ( ولقد مننا عليك مرة اخرى ) اى قبل هذه المرة ثم بين تلك المنحة بقوله تعالى ( ادارجنا الى ايك ماوى ) اى ما يلجئهم فخر ذلك الالهام وعدد نعمه عليه فقال ( ان اقدبه فى التابوت ) اى الهبناها ان اجمع ليه فى التابوت ( فاقدبه فى ايم ) يعنى فى النبل ( فلبقه ايم بالساحل ) يعنى شاطئ البحر ( ياخذ عدولى وعدوله ) يعنى فرعون فاخذت تابوتا وجعلت فيه قما ووصعت فيه موسى وقمرت رأسه وشقوقه ثم القته فى النبل وكان يشرع منه نهركير فى دار فرعون فينما فرعون جالس على البركة مع امرأته آسية اذا هوبتاوت بحجر به

الصعات قبل تحلى الذات ولهذا ارسله ولم يسه به بالوحى هنا وصره بالرياسة والحضور والمراقبة ووه وقوع القيامة الكبرى عن قريب فهذا الاحتمار قريب من الاجتهاد الاصلى المشار اليه بقوله ثم اجتهاد به فتناب عليه وهدى متوسطين وبين الاصطفا وكرد ( اى ما لله ) بالثا كيد وتبدل الرب بالله لا لاقف مع الصفات فى الحضرة الاسماوية فيحتجب عن الذات اذ الرب هو الاسم الذى يحمل له اذ لا يراه عند طلب الهداية والقبس الا بذلك الاسم العلم الهادى الذى هو جبريل اى اى الواحد الموصوف به مع الصفات ( لاله الاانا ) لم اتكثر ولم يتعدد اماثنى واحدى بكثرة المظاهر وتمدد الصفات ( فاعبدنى ) خصص عبادك بذاتى دون اسمائى وصفائى بالعبادة الذاتية ونهية استعداد فناء الآيعة فى حقيقة المسيح المطلق الذاتى ( وافر الصلوة لذكرى ) اى صلاة اشهود الروحي لذكر ذاتى فوق صلاة الحضور القاني لذكر صفائى ( ان الساعة ) القيامة

الماء قمر الظلم والجورى بإخراجه فاخرجوه وفصوا رأسه فأذا بصبي من اصبح الناس وجها فلما رآه فرعون اجبه بحيث لم يثاق نفسه وعقله فذلك قوله تعالى ( والقيت عليك محبة منى ) قال ابن عباس اجبه وحببه الى خلقه قبل ما رآه احدا الا حبه الملاحه كانت في عينى موسى ( ولصنع على عيني ) لترى ويحسن اليك وانما راعيك وحرايقك كإيراحى الرجل الشئ بينه اذا اعتنى به ونظرا اليه ( ادعنى اخنك ) واسمها مريم متعرفه خبره ( فنقول هل ادلكم على من يكفله ) اى على امرأة ترضه ونفقه اليها وذلك انه كان لا يقبل لدى امرأة فلما قالت لهم اخذته قالوا نعم فجماعت بالام قبلت ثوبا فذلك قوله تعالى ( فرجناك الى امكى ترضعها ) اى بلقاءك ورؤيتك ( ولا تخزن ) اى وليذهب عنها الحزن ( وقلنت نفسا ) قال ابن عباس كان قتل قبطيا كافرا قيل كان هو اذذاك اثنتى عشرة سنة ( فحينئذ من الغم ) اى من غم القتل وكرهه ( وفنناك فتونا ) قال ابن عباس اخبرناك اخبارا وقيل ابتليناك ابتلاء قال ابن عباس القتون وقوعه في عنة بعد محبة وخلصه الله تعالى منها اولها ان امه جلته في السنة التى كان فرعون يذبح فيها الاطفال ثم القاؤه في البحر في التابوت ثم منعه من الرضاع الامن لدى امه ثم اخذه لحجة فرعون حتى هم يقتله ثم تناوله الحجر بدل الجوهرة ثم قتله القبطى وخروجه الى المدين خائفا ( ملئت ) اى مكنت ( سنين فى اهل مدين ) هى بلدة شعب على ثمان مراحل من مصر هرب اليها موسى قال وهب لبث موسى عند شعب ثمانيا وعشرين سنة عشرين سنين منها رعى الغنم: رز زوجته صفورا بنت شعب وثمان عشرة سنة اقام عنده بعد ذلك حتى ولد له وخرج من مصر ابن اثنتى عشرة سنة هاربا ( ثم جئت على قدر يا موسى ) اى جئت على القدر الذى قدرت ان نجى فيه قيل على رأس اربعين سنة وهو القدر الذى يوحى الى انبياء فيه ( واصطفتك لنفسى ) اى اخترتك واصطفتك لوحى ورسالتى لتصرف على ارادتي ومحبتى وذلك ان قيامه بأداء الرسالة تصرف على ارادة الله ومحبه وقيل معناه اخترتك لاسرى وجعلتك القسام بمحبتى والمضاطب بينى وبين خلقى كآفى الذى اقت عايم الجملة وخاطبتهم ( اذهب انت واخوك يا قاتى ) اى بدلائلى قال ابن عباس يعنى الآيات التسع التى بعث بها موسى عليه السلام ( ولا تنيا ) اى لا تضعفا وقيل لا تقفرا ولا تقصرا ( فى ذكرى ) اى لا تقصرا فى ذكرى بالاحسان اليكما والانعام عليكما ومن ذكر النعمة شكرها ( اذهب الى فرعون انه ملئى تقولا ) قولانا ( اى داراه واراقاه قال ابن عباس لاتعافى قولكم اوقيل كنهه قولاه يا ابا العباس وقيل يا ابا الوليد وقيل اريد ايقول لابن قوله هل لك الى ان ترى الآية وقيل انما هما باقطافة لما له من حق تربية موسى وقيل عداه على قبول الايمان شابا لايهرم وملكا لا يترفع منه الا بالموت وتبقى عليه لغة الطعام والشرب والشك الى حين موته واذا مات دخل الجنة فلما اتاه موسى ووعده بذلك اعجب به وكان لا يقطع امرادون هامان وكان غائبا فلما قدم اخبره بالذى عداه اليه موسى وقال اردت ان اقبل منه فقال له هامان كنت ارى ان لك عقلا ورايا انت رب تريد ان تكون مربوبا وانت تعبد تريد ان تعبد فقال فرعون صواب ما قلت فقله على رايه وكان هرون بمصر قاصدا لله موسى ان يأتى هرون واوحى الله الى هرون وهو بمصر ان يلقى موسى فلقاه الى مرحلة واخبره بما اوحى اليه • وقوله تعالى ( لعله تذكر او نحتى ) اى يعتد بخلافه فيسأل فان قلت كيف قال لعله تذكر

الكبرى بالماء المحض في عين الاحدية ( آية ) اكد اخفيها ) باحتجاب الصفات لتفصل الراتب وتظهر الغفوس والاعمال ( لتجزي كل نفس بما تسعى ) بحسب سعيها من الخير والشر وبغير الكمال والقصان والسعادة والشقاوة فلا اطهرها الا لافراد خواصى واحدا بعد واحد لان ان اطهرتها ظهر فاء الكل ولا نفس ولا عمل ولا جزء ولا غير ذلك ( فلا يصدك ) اى لا يفتي في حجاب الصفات ( من لا يؤمن بها ) لقصور استدعاده فيقف في بعض الراتب محجوبا امام الصفات او الانفصال والآثار او الاندادى الشرك الخفى والجلي ( واتبع هواه فتردى ) في مقام النفس او القلب فان الهوى مانع بقاء الامانية فتهلك امت كما هلك من صدرك ( وما تلك بينك يا موسى ) اشارة الى نفسه اى التى هي في يد عقله اذ القتل يمين يأخذ به الانسان العطاء من الله ويضبطه فيه ( قاله ) عصى أو كاه عليها ) اى اعتمد في ظلم الشهادة وكسب الكمال والسير

وفد سقى في علمه انه لا يندكر ولا يسلط قلت معناه اذها على رجاها منكم وطمع وقضاء الله وراه  
امر كما قيل هو الزام الجملة وتقطع المندرة كقولته تعالى ولولا ان اهلكناهم مذبذب من قبله لقالوا  
ربنا لو لا ارسلت الينا رسولا متتبع آياتك وقيل هو ينصرف الى غير فرعون مجازة له لندكر  
متذكر او يمتشى حاش اذا رأى برى والطافى بمن خلقته واهتمت عليه ثم اهدى الربوبية وقيل  
لعل من الله واجب وقد نذكر فرعون وخشى حين لم تنفعه الذكرى وان شئت وذلك حين اجم  
احرق وقرار رجل عدي يحيى بن معاذ الرازى يقول الله قولنا الآية فبني يحيى وقال الهى هذا  
رفقت بمن يقول اما لاه فكيف رفقت بمن يقول انت الاله (قال) بنى موسى وهرون (ربنا  
اننا نخاف ان يضرط علينا) قال ابن عباس يجعل علينا بالقتل والعقوبة (او ان يطفى) اى يحاوز  
الحد فى الاساءة البنا (قال) الله تعالى (لا تخافا انى محكما اسمع وارى) قال ابن عباس اسمع  
دعاه كما فاجبه موسى ما راديكما فاستمع است بغافل عنكما فلاتنظرا (فأثبا قولانا رسولا ربك)  
اى ارسلنا اليك ربك (فأرسل مصابى اسرائيل) اى دخل عنهم والحقهم من اعدائهم (ولا تنظبرهم)  
اى لاتتهم فى اعمل وكان فرعون يستعملهم فى الاعمال الشاقة كالبناء وقطع الصخور مع قتل  
الولدان وغير ذلك (قد جشك باية من ربك) قال فرعون وماهى فأخرج موسى يدها  
شماخ كنهام الشمس وقيل معناه قد جشك بجحزة وهران يدل على صدقنا على ما ادعيناه  
من الرضا (والسلام على من اتبع الهدى) ليس المراد منه سلام الضية بل انما معناه  
سلم من العذاب من اسلم (انقذ اوصى اليا ان العذاب على من كذب وتولى) اى امسا  
يعذب الله من كذب بما جشاه واهرض عه (قال) بنى فرعون (فن ربكنا يا موسى)  
اى فن الحكماء الذى ارسلنا كما (قال ربنا الذى اعطى كل شئ خلقه ثم هدى) اى كل  
شئ يحتاجون اليه ورتفعون به وقيل اعطى كل شئ صلاحه وهداه وقيل اعطى كل شئ  
صورته فخلق اليد للبطش والرجل للمشى واللسان للتلقى والعين للنظر والاذن للسمع ثم هداه  
الى ماضيه من الطعام والرب والتكح وقيل يعنى جعل زوجة الرجل المرأة والبعر الناقة  
والقرص الزمعة وهى الجرة والحمار الاثان ثم هدى الهمد كيف يأتى الذكر الانثى (قال)  
بنى فرعون (فا بال القرون الاولى) اى ا حال القرون الماضية والام الخالية مثل قوم  
نوح وعاد ونمود فلتما كانت تعبد الاوثان وتكر البعث وانما قال فرعون ذلك لموسى حين  
خوفهم مصارع الامم الخالية فعبثت قال فرعون فا بال القرون الاولى (قال) بنى موسى  
(علمها عدوى) اى اعمالهم محفوظة عند الله يحاوى بها وقيل انما رد موسى علم ذلك  
الى الله تعالى لانه لم يعلم ذلك لان التوراة انما نزلت بعد هلاك فرعون وقومه (فى كتاب)  
يعنى الوح المحفوظ (لا يضل ربى) اى لا يخطئى وقيل لا يضيع عنه شئ (ولا ينسى)  
اى فينذر روقبل لا ينسى ما كان من اعمالهم حتى يحاوى بها (الذى جعل لكم الارض مهادا)  
اى فراشا وقيل مهدا لكم (وسلك لكم فيها سبلا) اى ادخل فى الارض لاجلكم طرقا  
وسهلها لكم لتسلكوها (وانزل من السماء ماء) يعنى المطر ثم الاخبار عن موسى ثم قال الله تعالى  
(فاخرجناه) اى بذلك الماء (ازواجا) اى اسنفا (من نبات شتى) اى مختلف الالوان  
والطعوم والمناخ فنها ما هو لئاس ومنها ما هو لدواب (كلوا وارموا انعامكم) اى اخرجنا

الى الله والتحلل باحلاله  
عليها اى لا يمكن هذه  
الامور الا بها (واهشها  
على غنى) اى اخطب اوراق  
العلوم النافعة والحكم  
العلمية من شجرة الروح  
بحركة الفكر كما على غنى القوى  
الحوية (ولى فيها ما رب  
اخرى) من كسب المقامات  
وطلب الاحوال والمواهب  
والتجليات واماسها تعالى  
لارادة النهاية الحاصلة له تعالى  
الطمة عنه وتبديلها لامن  
واماراد الجواب على  
السؤال للشدة تنفعه للملكة  
واستدامة ذوق الانشاس  
(قال الله يا موسى) اى  
خلها عن ضبط العقل  
(فانها) اى خلاها وانشأها  
مرسلة احتفاظا من اوار  
تجليات صفات القهر الالهى  
(فاذا هى حية تسمى) اى  
تبان تحرك من شدة الغضب  
وكانت نفسه عليه السلام  
قوية الغضب شديدة الحدة  
فلما بلغ مقام تجليات  
الصفات كان من ضرورة  
الاستعداد حظه من الجلى  
الفهوى اوفر كما ذكر  
فى الكهف فبدل غضبه عند  
هائه فى الصفات بالغضب  
الالهى والقهر الربانى فصور  
تبعا يتلطف ما يجيد (قال)

خذها) اى اضبطها بفلك  
كما كانت ( ولا تخف ) من  
استيلائها عليك ونظورها  
فيكون ذنب حالك بالتلون  
فان غضبك قدفى فيكون  
متحركا بامرئ وليس هو  
مستور بانور القاب في مقام  
الفس حتى يظهر بدخفاته  
( سنيدها سيرتها الاولى )  
اى مية فامية صائرة الى رتبة  
القوة الباتية التي لاشعورها  
ولا داعية ولا ماته عليه  
السلام اياه في تربة شيب  
صلوات الله عليه وجهه اياه  
كالقوى التباسية سميت  
عسا ولهذا قيل وهبالة  
شيب عليه السلام ( واضم  
بدك الى جناحك ) اى اضم  
عقلك الى جانب روحك  
الذى هو جناحك الايمن  
لتدوير نور الهداية الحقايق  
فان العقل بموافقة النفس  
وانضمامه اليها الى جانبها  
الذى هو الجناح الايسر  
لتدوير المعاني بتكرورها  
بالوهم فيصير كدرا جاسيا  
لا يتور ولا يقبل المواهب  
الربانية والحقائق الالهية  
فأضربه الى جانب الروح  
ليتنقى وقبل نور القدس  
( تخرج بضياء ) منورة بتور  
الهداية الحقايق وشعاع  
النور القدسي ( من غير

اصناف النبات للارتفاع بالاكل والرحى ) ان في ذلك ( اى الذى ذكر ( لايات لاولى الهى )  
اى لقوى العقول قبل هم الذين يتنهم عما حرم الله عليهم ( منها خلقة اكم ) اى من الارض  
خلقنا آدم وقبل ان الملك ينطق فآخذ من التراب الذى يدفن فيه فيذره في التلطة فيخلق  
من التراب ومن التلطة ( ومنها نعيدكم ) اى عد الموت والدفن ( ومنها نخرجكم تارة اخرى )  
اى يوم القيامة يبعث والحساب لا قوله تعالى ( ولقد اريدنا ) يعنى فرعون ( آياتا لكها )  
يعنى الآيات التسع التي اعطاها الله موسى ( فكذب وادى ) يعنى فرعون وزعم انها سحر  
وابى ان يسلم ( قال ) يعنى فرعون ( اجئتكم نرجنا من ارضنا ) يعنى مصر ( يهرك  
يا موسى ) تريد ان تطلب على ديارنا فيكون لك الملك وتخرجنا منها ( فلنأتيتك بمصر منه  
فاجل يبتنا وبينك موعدا ) اى اضرب اجلا وبقانا ( لا تخلفه ) لا تجاوزه ( نحن ولا  
انت مكانا سوى ) اى مكانا عدلا وقال ابن عباس نصفنا تسوى مسافة الفريقين اليه وقيل  
معناه سوى هذا المكان ( قال ) يعنى موسى ( موعدهم يوم الزينة ) قيل كان يوم عيدهم  
يقربون فيه ويحتمون في كل سنة وقيل هو يوم النيروز وقال ابن عباس يوم عاشوراء ( وان  
يحضر الاس ضهى ) اى وقت الضحوة نهارا جهار يكون ابعد من الرية ( فولى فرعون  
يجمع ) يعنى فرعون ( كبد ) يعنى مكروه ومهروه وحيله ( ثم اتى ) يوم الميعاد ( قال لهم  
موسى ) يعنى لهجرة التي جمعهم فرعون وكانوا اثني وسبعين ساعرا مع كل ساحر حبل  
وعصا وقيل كانوا اربعمائة وقيل كانوا اثني عشر الفا ( ويلكم لا تقفوا على الله كتب فيصيركم  
بمذاب ) اى فيها لكم وبداصلكم ( وقدخاب من افترى ) اى خسر من ادعى مع الله الها  
آخر وقيل معناه خسر من كذب على الله تعالى لا قوله تعالى ( فتذرعوا امرهم بينهم ) اى  
تأثروا وتأثروا يعنى الهجرة في امر موسى سرا من فرعون وقالوا ان غلبنا موسى اجتاه  
وقيل معناه لما قال لهم موسى ويلكم لا تقفوا على الله كذا قال بعضهم لبعض ما هذا يقول  
ساحر ( وامسروا النبوى ) اى المناجاة ( قالوا ) قال بعضهم لبعض سرا ( ان هذان  
لساحران ) يعنى موسى وهرون ( يريدان ان يخرجاك من ارضك ) يعنى من مصر  
( بهرهما ويذهبا بطريقك الملى ) قال ابن عباس يعنى بسراة قومك واشرافك وقيل  
معناه بصرفان وجوه اساس عنكم وقيل اراد اهل طريقك الملى وهم بنو اسرائيل يعنى  
يريد ان يذهبهم لاضهما وقيل معناه يذهب بسركم ويدينكم الذى اتم عليه ( فاجعوا  
كيدكم ) اى لادعوا شيا من كيدكم الاجتماع وقيل معناه اعزموا كلكم على كيدهم فجمعته له  
ولا تختلقوا فيضل اسركم ( ثم اثوا صفا ) اى جمعا مصطفين ليكون اشد لهيتكم وقيل معناه  
ثم اثوا المكان الموعود به ( وقد افلح اليوم من امتلى ) اى فاز من غلب ( قالوا ) يعنى  
الهجرة ( يا موسى اما ان تلقى ) اى مصاصك ( واما ان تكون اول من اتى ) اى عصيا  
( قال ) يعنى موسى ( بل القوا ) يعنى اثم اولوا ( فاذا جالهم ) فيه اضمار اى قالوا فاذا  
حبالهم ( وعصيم يضل اليه من مصرهم انها تسمى ) قيل انهم لما اتوا الحبال والعصى اخذوا  
امين الناس فرأى موسى كان الارض امتلات حيات وكانت قد اخذت ميلا في ميل من  
كل جانب وراها كانت تسمى ( فاجس ) اضمر وقيل وجد ( في نفسه خيفة موسى )

قيل هو طبع البشرية وذلك انه ظن انها تقصده وقيل انه خاف على اقوام ان يلبس  
 عندهم الامر فيشكوا في امره فلا يتبعوه ( فلما لا تخف ) اى قال الله تعالى لموسى لا تخف  
 ( انك انت الاعلى ) اى العالى عليهم ولك النطة عليهم والظفر ( والى ما فى يمينك )  
 اى عصاك والمعنى لا يخفك كثرة حبالهم وعصبيهم فان فى يمينك شيا اعظم منها كلها ( تلقف )  
 اى تلقم وتبلع ( ماصنوا انما صنعوا كيد ساحر ) اى حيلة ساحر ( ولا يفلح الساحر  
 حيث اتى ) اى من الارض وقيل ابن عباس لا يسعد حيث كان ( فأتى النمرة مجدا  
 قالوا آمنا رب هرون وموسى ) قال صاحب الكشاف سبحانه الله ما اعجب امرهم قد القوا  
 حبالهم وعصبيهم فكفر والحدود ثم القوارضهم بعد ساعة للشكر واليهود فاما اعظم الفرق  
 بين الاقلامين وقيل انهم لم يرضوا رؤسهم حتى راوا الجنة والدار وقيل انهم لما سجدوا  
 اراهم الله تعالى فى مجدهم مازالهم الى يصيرون البراق الجنة ( قال ) يعنى فرعون ( انتم له  
 قبل ان اذن لكم انه لكبركم ) اى رئيسكم وعظماكم يعنى انه امهركم واعلاكم  
 فى صناعة النمر وعلمكم الذى علم النمر ( فانه قطع ايديكم وارجلكم من خلاف )  
 اى اقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى ( ولا صلبكم فى جذوع الخيل ) اى على جذوع  
 الخيل ( وتعلن اينا اشد عذابا ) اى على ايمانكم به انا اورب موسى على ترك  
 الايمان به ( اى اوم ) قالوا ( يعنى النمرة ) لن يؤترك ) اى لن تخترك  
 ( على ما جانا من البينات ) يعنى الدلالات الواضحات قيل هى اليد البيضاء والعضا  
 وقيل كان استدلالهم انهم قالوا لو كان هذا مصرا فان حبالنا وعصبا وقيل انهم لما سجدوا راوا  
 الجنة والدار ورأوا منازلهم فى الجنة فشد ذلك قالوا لن يؤترك على ما جانا من البينات ( والذى  
 فطرتنا ) قبل هو قسم وقيل معناه لن يؤترك على الله الذى فطرتنا ( فاقض ما انت قاض ) اى  
 فاصنع ما انت صانع ( انما تقضى هذه الحجة الدنيا ) اى انما امرك وسلطانك فى الدنيا يسرول  
 عن قريب ( انما انابنا ربنا ليقفر لنا خطايانا وما اكرهنا عليه من النمر ) فان قلت كيف قالوا هذا  
 وقد جاؤا بخيارين غير مكرهين قلت كان فرعون اكرههم فى الابتداء على تعلمهم النمر لى لا يذهب  
 اصله وقيل كانت النمرة اثين وسبعين اثنان من القبط وسبعون من بنى اسرائيل وكان فرعون  
 اكره الذين هم من بنى اسرائيل على تعلم النمر وقيل قال النمرة فرعون ارناموسى اذ هو نام  
 فاراهم موسى نائما وعصاه تحرسه فقالوا لفرعون هذا ليس بساحران الساحر اذا نام بطل  
 مصره فابى عليهم فاكرههم على ان يسموا غذلك قولهم وما اكرهنا عليه من النمر ( والله خير  
 واثق ) اى خير منك ثوبا واثق عذابا وقيل خير منك ان الجميع واثق عذابا ان عصى وهذا  
 جواب قولهم وتعلن اينا اشد عذابا واثق ( انهم ) يأتى به مجرما ( قيل هذا ابتداء كلام من الله  
 تعالى وقيل هو من تمام قول النمرة معناه من مات على الشرك ( فان له جهنم لا يموت فيها )  
 فيستريح ( ولا يحيى ) حياة يتنفع بها ( ومن يأت به مؤمنا ) اى من مات على الايمان ( فدخل  
 الصالحات فاولئك لهم الدرجات العلى ) اى الرفعة العالية ثم فسرا الدرجات بقوله ( جنات  
 عدن تجري من تحتها الانهار خالدون فيها وذلك جزاء من تزى ) اى تطهر من الذنوب وقيل  
 اعطى زكاة نفسه وقال لا اله الا الله عن ابي سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم ( اى آفة وقسم  
 ومرض من شوب الوهم  
 والخيال ( آية اخرى )  
 صفة منصفة الى النصفة  
 الاولى ( ربك من آيات )  
 آيات تحلىات صفاتها الآيات  
 ( انكبرى ) اى هى العالم  
 فى الوحدة اى لتكون  
 سمرك فى مقام محليات  
 الصفات فربك من طرقتها  
 وحيتها ذاتا عند التحلى  
 الذاتى ففهر ناسبا فى القيامة  
 الكبرى ( اذهب الى فرعون  
 انه كفى ) يظهر الامانة  
 فاحتجبها فمضى عن حد  
 العبودية وذلك بدل على  
 ان البوة والرسالة غير  
 موقوفة على النساء الذاتى  
 لان الدحول فى الاربية  
 اى تحلى فيها بالذات كان  
 بسد هلاك فرعون وهذه  
 الرسالة والدعوة انما كانت  
 فى مقام تحلى الصفات وقوى  
 هذا ما قلنا مرارا ان اكثر  
 سير ابي صلى الله عليه  
 وسلم كان بعد البوة والوحى  
 والاعتقاد بالترزيب ( قال  
 رب اشرح لى صدرى )  
 سور البقين والتمكين فى مقام  
 على الصفات لئلا يضيق  
 بايديهم ولا تذاذى ولا تلتام  
 نفسى بطنهم وسماهم فكما  
 انكم بكملا مكمهم اسبح

بسمك كلامهم واجسد  
كلامك وارى بعصر  
ايداهم واجده فقلت فلا  
ارى ولا اسمع ما يقولون به  
الانك فاصبر على بالئك بك  
ولا تظهر غنى رؤيتها  
منهم فتعجب بصفتها  
وصفاتهم عن صفاتك  
(ويسرى امرى) اى امر  
الدعوة بتوفيقهم لقبول  
دينك وامدادى على  
الماعدين من نصرك وتأييد  
قدسك (واحال عقدة  
من لسانى) من عقد العقل  
والعكر الماعين عن اطلاق  
لسانى بكلامك والحراة  
والشجاعة على نصر  
الكلام فى تبليغ رسالتك  
واعلاء كلمتك وامطاردك  
على دينهم بالحجة والبينة  
فى مقامه جم ونهم وفراهم  
رعاية فصاحة خوف السلوة  
(فقهوا قرلى) لتأييدك  
قلوبهم والخشوع والحشة  
فها وتأييدك اياى من عالم  
القدس والايدي والانتصه  
لاقبل التأويل فان اردت  
التطبيق فاعلم ان موسى  
العلب يأتى الله تعالى بالسان  
الحل ان يحل هرون للعقل  
الذى هو أخوه الاكبر  
من أييه روح القدس له  
وزراة يقوى ويستورده

صلى الله عليه وسلم ان اهل الدرجات العلى ليراهم من تحتهم كاترون البصر الطالع فى افق السماء  
وان اباكر وعمرتهم وانما اخرجه الترمذى قوله وانما يقال احسن فلان الى فلان وانتم  
افضل وزاد فى الاحسان والمعنى انهم منهم وزاد اوتابها الى غايته ﴿ قوله تعالى ( ولقد  
اوحينا الى موسى ان اصبر بعبادى اى اسبرهم لبلان ارض مصر ( فاضرب لهم طريقا ) اى اجعل لهم  
طريقا ( فى البحر ) بالضرب بالعصا ( يسا ) اى باسب السيف مالم لا يظن ذلك ان الله تعالى ايسر لهم  
الطريق فى البحر ( لا تخاف دركا ولا تخشى ) قبل مناهل تخاف ان يدركك فرعون ووراك ولا تخشى  
ان يفرقك البحر امامك ( قاتبهم ) اى فلقهم ( فرعون يتنوده فثبهم ) اى اصابعهم ( من اليم  
ماغشيم ) وهو الفرق وقبل علامه وسخرهم من اليم مالم يعلم كنهه الله تعالى ففرق فرعون  
وجنوده ونجما موسى وقومه ( واضل فرعون قومه وما هدى ) اى وما ارشدهم وهو تكذيب  
لفرعون فى قوله وما هدىكم الا سبيل الرشاد ﴿ قوله عز وجل ( ياى اسرائيل فارجعوا الى ربكم  
من عدوكم وواعدناكم جانب الطور الايمن ونزلنا عليكم المن والسلوى ) ذكرهم الله اخمة  
فى نجاتهم وحلاك عدوهم وفيما وعد موسى من المجابة بجانب الطور وكتب ان تورا فى الاواح  
وانما قال وواعدناكم لانها اتصلت بهم حيث كانت ابيهم ورجعت منافعها اليهم وبها قوام دينهم  
وشربتهم وفيما افاض الله عليهم من ثمر قمره وارزاقه ( كلوا من مايات ماررقاكم لا تظفوا  
فيه ) قال ابن عباس لا تظفوا وقيل لا تكفروا اخمة تكونوا طافين وقيل لا تنفوا بمعنى  
على العاصى وقيل لا تدخروا ( فيعلم عليكم غضبى ) اى يبعب عليكم غضى ( ومن يحل عليه  
غضى فقد هوى ) اى هلك وسقط فى النار ( وانى لفار لمن تاب ) قال ابن عباس تاب عن  
الترك ( وأن ) اى وحده وصدق رسوله ( وعمل صالحا ) اى ادى الفرائض ( ثم  
اهتدى ) قال ابن عباس علم ان ذلك توفيق من الله تعالى وقيل لزم الاسلام حتى مات عليه  
وقيل علم ان ذلك ثوبا وقيل اقام على السنة ﴿ قوله عز وجل ( وما اعطاك ) اى وما جعلك  
على البهجة ( عن قومك يا موسى ) وذلك ان موسى اختار من قومه سبعين رجلا يذهبون معه  
الى الطور ليأخذوا التوراة فسار بهم ثم جهل موسى من بينهم شوقا الى ربه وخلف السبعين  
وامرهم ان يبعوه الى الجبل فقال الله وما اعطاك عن قومك يا موسى فاجابهم : فقال هم  
اولا ( على اترى ) اى هم بالقرب منى يا توك على اترى من بعدى فان قلت لم بطابق السؤل  
الجواب فاه سألهم عن سبب البهجة فعلم عن الجواب فقال هم اولاد على اترى قلت كان هم موسى  
بسط الصدر وتهدى العلة فى نفس ما انكر عليه فاعلم باعلم بوجوده من التقدم سيرة ما عقبه  
بحواب السؤل فقال ( وبجملتك رب انرضى ) اى لتزاد رضاه قال فاقدها قومك :  
ان فاما ايتينا الذين خلفهم مع هرون وكانوا اسنة الف فاهوا بالجهل غير اثنى عشر الفا  
( من بعدك ) اى من بعد افلاك الى الجبل ( واضاهم السمرى ) اى دعامهم وصرفهم  
الى الضلال وهو ميادة العجل وانما اضاف الضلال الى السمرى لانهم ضلوا بسبيبه وقيل  
ان جبع المنشآت تضاف الى منشأها فى الظاهر وان كان الموجد لها فى الاصل هو الله تعالى  
فذلك قوله هنا واضاهم السمرى بل كان السمرى من عقلاء منى اسرائيل من قلة يقال لها



في اموره ويتنفس براه  
 مشاركوا معا وناله في اكتساب  
 كالاته مللا طلبه فوله  
 ( واجعل لي وزيرا من  
 اهلي هرون اخي اشدا به  
 ازري واشركه في امرى  
 كي يسبك ) اي بالتجريد  
 عن صفات النفس وهيئاتها  
 ( كنير ابد كرك ) باكتساب  
 المعارف والحائق والظهور  
 في المكاشفات وسقام بحايات  
 الصفات ( كنير ابد كرك )  
 ( اي باستعداد لقبول  
 الكمال واهليته ) ( بصير )  
 فاعنا واجعلنا متعاونين  
 على ماري مناوئد ( فل  
 قد اوتيت ) اعطيت ( مؤلك  
 يا موسى ) ووفقت لتحصيل  
 مطلوبك ( ولقد مدنا عليك  
 مرة اخرى ) قبل اراذك  
 وضابك بمحض غنايتنا  
 ( اذ اوحينا الى امك )  
 النفس الحيوانية ( ما يوحى )  
 اي اشرنا اليها ( ان اقد  
 فيه في الثابت ) في الثابت  
 البدن والطبقة الجسمانية  
 ( فاذن في اليقظة ) في اليقظة  
 الهيولانية ( فاليقظة اليقظة  
 بالساحل ) عند ظهور نور  
 التمييز والرشد بساحل  
 النجاة ( ياخذ عدو لي  
 وعدوه ) النفس الامارة  
 الجبارة العرعونية ( والفيت

السامرة وقيل كان من القبط وكان جارا لموسى وآمن به وقيل كان علما من علوج كرام نرفع  
 الى مصر وكان من قوم يعبدون البقر ( فرجع موسى الى قومه غضبان ) اي خريشا  
 جزيا ( قال يا قوم اهدموا مذبحكم وهدموا حسنا ) اي صدقا انه يطليكم التوراة ( افضال  
 عليكم المهد ) اي مدة مفارقتي اياكم ( ام اردتم ان يجعل عليكم غضب من ربكم ) اي اردتم  
 ان تقتلوا فلا يجيب عليكم الغضب من ربكم بسببه ( فخلعتم موعدي ) يعني ما وعدوه من  
 الاقامة على دينه الى ان يرجع ( قالوا اما اخلفنا موعداك بملكنا ) اي بملك امرنا وقيل  
 باختيارنا وذلك ان المرء اذا وقع في الفتنة لم يملك نفسه ( ولكنا جعلنا اوزارا من زينة القوم )  
 اي جعلنا مع انفسنا ما كنا قد استعزنا به من قوم فرعون والاوزار الاثقال سميت اوزارا  
 لكثرتها وقلها وقيل الاوزار الاثقال اي جعلنا آتانا ما وذلك ان بني اسرائيل استعار واحليا  
 من القبط ولم يردوا وبقيت بهم الى حين خروجهم من مصر وقيل ان الله لما اغرق فرعون  
 نبذ البحر حلهم فاخذها بنو اسرائيل فكانت غنيمة ولم تكن الهائم تحمل لهم ( فقتلناها )  
 اي القياها قبل ان السامري قال لهم احفروا حفيرة والقوها فيها حتى يرجع موسى فيرى  
 رايه فيها وقيل ان هرون امرهم بذلك ففعلوا ( فكذلك اتى السامري ) اي ما كان معه  
 من الحلبي فيها قال ابن عباس اوقف هرون نارا وقال اقدفوا ما دمكم فيها وقيل ان هرون امر  
 على السامري وهو يصوغ البهل فقال له ما هذا قال اصنع ما يمنع ولا يصير فادخل قتل هرون  
 اللهم اعطه ما سلك على ما في نفسه فأتى السامري ما كان منه من زينة حافر فرس جبريل  
 في فم البهل وقال كن بجلا يخور فكان كذلك بدعوة هرون فذلك قوله تعالى ( فاخرج لهم  
 عجلا جسدا له خوار ) اخلفوا هل كان الجسد حيا أم لاهل قولين احدهما لانه لا يجوز  
 اظهار خرق العادة على بدخال بل السامري صور صورة على شكل البهل وجعل فيه  
 مناذر ومخاريق بحيث اذا دخل فيها رايح صوت كصوت البهل اذ انى اه صار حيا وخار  
 كالبخور البهل ( فقالوا هذا الهكم وانه موسى ) يعني قال ذلك السامري ومن تابعه من  
 اتقن به وقيل حكفوا عليه واحبوه حبا لم يحبوا شيئا قط مثله ( فمضى ) قيل هو اخبر  
 عن قول السامري اي ان موسى نسي الهه وتركه ههنا وذهب بطيله وقيل معه ان موسى  
 اتما طلب هذا ولكنه نسبه وخالفه في طريق آخر فاختأ الطريق وضل وقيل هو من  
 كلام الله تعالى وكاه اخبر عن السامري انه نسي الاستلال على حدوث الاجسام وان الاله  
 لا يعمل في شيء ولا يعمل فيه شيء فمن سجنه وتعالى المعنى الذي يجب الاستدلال به فقال  
 ( املارون ان لا يرجع اليهم قولا ) اي ان البهل لا يرد لهم جوابا اذا دعوه ولا يكلمهم  
 ( ولا يكلمهم ضرا ولا نفعا ) هذا ويخبرهم اذ عبدوا الاماليعت ضر من ترك عبادته ولا ينفع  
 من عبده وكان البهل فتنة من الله تعالى ابلى به بني اسرائيل قوله عز وجل ( ولقد قال لهم  
 هرون من قبل ) اي من قبل رجوع موسى ( يا قوم اتعاظم به ) اي ابتليتم بالبهل ( وان  
 ربكم الرحمن قايوموني ) على ديني في عبادة الله ( واطيعوا امرى ) اي في ترك عبادة البهل  
 اعلم ان هرون عليه السلام سلك في هذا الوعظ احسن الوجوه لانه زجرهم اولاهن الباطل  
 قوله اتعاظم به ثم دعا الى معرفة الله تعالى بقوله وان ربكم الرحمن ثم دعاهم الى معرفة العبادة

بقوله قاتعون ثم دعاهم الى الشرائع بقوله والحبوا امرى فهذا هو الترتيب الجيد لانه لابد من اعادة الاذى عن الطريق وهى ازالة الشبهات ثم معرفة الله فلما هى الاصل ثم النبوة ثم الثريسة وانما قال وان ربكم الرحمن فخص هذا الموضع بهذا الاسم لانه بينهم على انهم متى تابوا قبل الله توبتهم لانه هو التواب الرحيم فقابلوا هذا القول بالاصرار والجسود ( قالوا ان نبرح ) اى لن نزال ( عليه ) اى على عبادة الجبل ( ما كنين ) اى عقيين ( حتى يرجع الينا موسى ) كانهم قالوا ان تقبل جنتك ولا تقبل الاقول موسى فاعتزلهم هرون وبعده انا عشر الفا الذين لم يعبدوا الجبل فلما رجع موسى سمع الصياح والجلبة وكانوا يرقصون حول الجبل فقال للمعين الذين معه هذا صوت الفة فلما رأى هرون اخذ شعر رأسه بيمنه وحيثه بشماله و ( قال له ) يا هرون مانتك انرايتهم ضلوا ، اى اشركوا ( الاتبعين ) اى تدع امرى ووصيتى وهلا قانتهم وقد علمت انى لو كنت فيهم لقاتلتهم على كفرهم وقيل معه ما مانتك من الحقوى وى واخبارى بضلالتهم فتكون مفارقة ايامهم زجرهم عما اتوه ( فصعبت امرى ) اى خالفت امرى ( قال يابن ام لاناخذ بطيخ ولا برأسمى ) اى يشمر رأسمى وكان قد اخذ بذؤايمه ( انى خشيت ان تقول ) اى لو انكرت عليهم لصاروا حزينين يقتل بعضهم بعضا فتقول ( فرقت بين بنى اسرائيل ) اى خشيت ان فارقه وانبتك ان يصيروا احزابا فيقتلون فتقول فرقت بين بنى اسرائيل ( ولم تقرب قولى ) اى لم تحفظ وصيتى حين قلت ان اخلفنى فى قومى واصحح وارفق بهم ثم اقبل موسى على السامرى ( قال فى خيلك ) اى اذا امرك وشاك وما لى حياك على ما سمعت ( يا سامرى قال ) بنى السامرى ( بصرت علم يصروا به قبضت قبضة من اثر الرسول ) اى من تراب حافر فرس جبريل ( قد بدت ) اى قد فذها فى اهل فخر فان قلت كيف عرف السامرى جبريل ورآه من بين سائر الناس قلت ذكروا فيه وجهين احدهما ان امه ولدته فى السنة التى كان قتل فيها البنون فوضعت فى كهف حذرا عليه من القتل فبعث الله اليه جبريل ليبريه لانضى الله على يديه من السنة الوجه الثانى انما ازل جبريل الى موسى ليذهب به الى الطور رآه السامرى من بين سائر الناس فلما رآه قال ان هذا لثأ قبيض القبضة من اصل تربة اثم موته فلما أله موسى قال قبضت قبضة من اثر الرسول اليك يوم جاء للبيداء وقبل رآه يوم فلق البحر فاخذ القبضة وجعلها فى عاتقه لما رى الله ان يظلمه من القبضة على يديه وهو قوله ( وكذلك سول ) اى زينت ( لى قضى ) وقيل انه من السؤال والمعنى انه لم يدعنى الى عمله غيرى وابتعت فيه هواى ( قال ) يعنى موسى لسامرى ( فاذهب فارلك فى الحيوة ) اى مدمت حيا ( ان تقول لامساس ) اى لا تخالف احدا ولا تخالفك احد فتعقب فى الدنيا بقوبة ولا شئ اوحش منها ولا عظم وذلك ان موسى امر بنى اسرائيل ان لا يخالفوه ولا يخبروه وحرم عليهم ملاقاته ومكالمته ومبايعته ومواجهته وقال ابن عباس رضى الله عنهما لامساس لك ولولدك فصار السامرى يهيم فى البرية مع الوحش والباع لا يمس احدا ولا يسه احد وقيل كان اذامس احدا او مسه احد جا جعما قهضى الناس ونحوه وكان يصيح لامساس حتى ان ضاياع اليوم يقولون ذلك ( وان لك ) اى يا سامرى ( موعدا ) اى بعداك فى الآخرة ( لن تخلفه ) قرئ بكسر اللام ومعناه لن تغيب عنه ولا مذهب لك

عنه بل توافيه يوم القيامة وقرئ بالفتح اى لم يعبده ولم يخلفك الله بل يكافئك على فعلك  
( وانظر الى الهك ) اى الذى تزمع ( الذى ظلت عليه ما كفا ) اى دمت عليه مقبلا  
تعبد ( لخرقه ) بالثاء ( ثم لنفسه ) اى انفسه ( فى البصر ) اى فى البصر ( نفسا )  
روى ان موسى اخذ الجبل فذهب به الى الله فمال منه دم وحره فى النار ثم ذراه فى البصر وقيل مناه  
لخرقه اى ليردته صلى هذا التأويل لم يقبل لحاودمقان ذلك لا يمكن ان يردوا لمجرد يمكن  
ان يقال صار لحا ودما فذبح ثم بردت عظامه بالبرد حتى صارت بحيث ان يمكن نسفها فى البحر  
فلما فرغ موسى من امر الجبل وابطل ما ذهب اليه السامري رجع الى بيان الدين الحق فقال  
مخاطبا لنى اسرائيل ( انما الهكم الله ) اى المستحق لعبادة والتعظيم هو الله ( الذى لا اله الا  
هو وسع كل شئ علما ) اى وسع علمه كل شئ وقيل يعلم من بيده \* قوله عز وجل  
( لكذلك نقص عليك من انباء ) يعنى من اخبار ( ما قد سبق ) يعنى الامم الخالية وقيل ما سبق  
من الامور ( وقد آتيناك من لدنا ذكرا ) وهو القرآن ( من اعرض عنه ) اى من القرآن  
ولم يؤمن به ولم يعمل بما فيه ( فانه يحمل يوم القيامة وزرا ) اى حلا ثقلا من الائم ( خالدن  
فيه ) اى مقيمين فى عذاب الوزر ( وساء لهم يوم القيامة حلا ) اى بشس ماجلوا انفسهم  
من الائم ( يوم ينفخ فى الصور ) قبل هوقرن ينفخ فيه يدعى به الناس للمعشر والمراد بهذه  
النفخة الثانية لانه اتبعه بقوله ( ونحشر الجرمين يومئذ ذرعا ) اى نحشر الجرمين من ذرقة العيون  
سود الوجوه وقيل عيا وقيل عطاشا ( ينحشرون ) اى يشاورون ( بينهم ) ويتكلمون  
خفية ( ان لستم ) اى مكتم فى الدنيا ( الا مشرا ) اى عثر ليلال وقيل فى القبور وقيل  
بين المتعذبين وهو مقدار اربعين سنة وذلك ان العذاب رفع عنهم بين التفتحين فاستغفروا مدة  
لشهم لهول ما كانوا قال الله تعالى ( نحن اعمى ما يقولون ) اى يشاورون فيما بينهم ( اذ يقول  
اشلهم طريقة ) اى اوقامهم عقلا واعدلهم قولا ( ان لستم الا يوما ) قصر ذلك فى اعينهم فى  
جنب ما استقبلهم من احوال يوم القيامة وقيل نسوا مقدار لبثهم لشدة ما دمهم \* قوله  
عز وجل ( ويستلوثك عن الجبال قل ينسفها ربي نسفا ) قال ابن عباس سأل رجل من  
تتيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كيف تكون الجبال يوم القيامة فآزل الله تعالى هذه  
الآية والتف هو القلع اى يقلعها من اصولها ويعملها هباء منثورا ( فيذرهما ) اى يدع  
اماكن الجبال من الارض ( فاعاصفصفا ) اى ارضا ملها مشوبة لاثبات فيها ( لا ترى بها  
عوجولا انا ) اى لا انخفاض ولا ارتفاعا اى لا ترى واديا ولا رابية ( يؤذ بضمون الراى )  
اى صوت الداهى يدعوهم الى موقف يوم القيامة وهو اسرا قبل وذلك انه يضع الصور  
فى فيه ويقت على حجرة بيت المقدس ويقول انبأ النظام البالية والجلود المتفرقة والصور  
المتفرقة ملها الى عرض الرحمن ( لا عوج له ) اى لا عوج لهم من دمايه ولا يزفون عنه  
بينما ولا شملا بل يبعونه سرايا ( وخشمت الاصوات للرحمن ) اى سكنت وذات خضعت  
وضعفت والمراد به اصحاب الاصوات وقيل خضعت الاصوات من شدة الفزع ( فلا تسمع  
الا هسما ) وهو الصوت الخفى قال ابن عباس هو تحريك الشفاه من غير لفظي وقيل اراد  
بالهس صوت وطء الاقدام الى المحشر كصوت اخفاف الابل ( يومئذ لا تسمع الشفاعة )

الزكية ( كى قرعنها ) اى  
تدور بنورك ( ولا تحزن )  
على قوات قرعة عينا وفتعها  
( وقتلت نفسا ) اى الصورة  
الغضبية المسوالة لك بالرياسة  
والامامة ( فتجيبك من الغم )  
من غم استيلاء النفس  
الامارة واهلاكها اياك  
( وقتناك فتونا ) ضروبا  
من الفتن يظهر النفس  
وصفات الرأىة والمجاهدة  
فدفعها وقها وامانتها  
وتركيها ( قلبت سنين  
فى اهل مدن ) العلم من  
القوى الروحانية عند تشييب  
المقل الفصا ( ثم جنت  
على قدر ياموسى ) على حد  
من الكمال المقدر بحسب  
استعدادك اوعلى شئ ما  
قدرة لك اى بعض ما قدر لك  
من الصكك انما الذى  
هو العجلى الذاتى الذى  
سيوهب لك بعد كمال  
الصفات ( واصطمتك  
لنفسى ) اى استخلصتك  
لنفسى وجعلتك من جهة  
خواصى من بين اهل مدينة  
البدن ولما ليك من الحاصل  
الشريفة والاعلية بخلافه  
( اذهب بان واخوك بايانى  
ولا نيا فى ذكرى ) الى آخر  
القصة ان اريد تعليقها قيل  
اذهب ياموسى القلب ات

واخوك المقل يا بني حبي  
ويتأني ولا تخف (اذهابا لي  
فرعون انه طغى) النفس  
الامارة الطاغية المجاورة  
حتها بالاستعداد والاقبال  
على جميع القوى الروحية  
(وقولاه قولاً لئلا يله يتذكر  
او يخشى قالاً ربنا اننا نخاف  
ان يضرب علينا او ان يعطينا  
قال لا تخف انا معكم اسمع  
وارى قأتساء فقولا اما  
رسولاً ربك فارسل معنا  
بنى اسرائيل ولا تنههم)  
بالرفق والمداواة في دعوتها  
الى الاستسلام لامر الحق  
والاقياد لحكم الشرع .  
للمهاجرين فتنتظ وتنفذ .  
ولما خلا طغيانها وقر  
عنها لتسودها بالاستسلام  
تسبحها الله بالثأيد والاعانة  
والحفاظة والصكالة  
والاحاطة بما يقاسيه  
وتكادته، لها امرها ببلوغ  
الرسالة في تطويها  
وتسخيرها والزها  
الامتناع عن استبداد القوى  
الحوية والكشف عن  
وان تسخيرها برسلها معها  
في التوجه الى الحضرة  
الالهية واستفاضة الانوار  
الروحية القدسية والمعارف  
الحقيقية ولا يذهبها في محصل  
الاذنات الحسية والزخارف

لاحد من الناس ( الا من اذن له الرحمن ) اى الا من اذن له ان يشفع ( ورضى له قولاً )  
قال ابن عباس معنى قال لا اله الا الله وفيه دليل على انه لا يشفع غير المؤمن وقول ان درجة  
الشافع درجة عظيمة فهي لا تحصل الا لمن يؤذن الله له فيها وكان عند الله مرضياً ( يعلم ما بين  
ايدىهم وما خلفهم ) قبل الكناية واجبة الى الذين يتبعون الداعي اى يعلم الله ما قدموا من  
الاعمال وما خلفوا من الدنيا وقيل الضمير يرجع الى من اذن له الرحمن وهو الشافع والمعنى  
لا تنفع الشافعة الا لمن اذن له الرحمن ان يشفع ثم قال يعلم ما بين ايدىهم اى ايدى الشافعين وما  
خلفهم ( ولا يحيطون به علماً ) قبل الكناية ترجع الى ما اى هو يعلم ما بين ايدىهم وما خلفهم  
وهم لا يعلمونه والمعنى ان العباد لا يحيطون بما بين ايدىهم وما خلفهم علماً وقيل الكناية واجبة  
الى الله تعالى اى ولا يحيطون بالله علماً ( وعت الوجوه ) اى ذلت وخضعت في ذلك اليوم  
وبصير الملك والقهره تعالى دون غيره وذكر الوجوه واراد بها المكلفين لان عتت من صفات  
المكلفين لان صفات الوجوه وانما خص الوجوه بالذكر لان الخشوع بها يتبين وفيها يظهر  
• وقوله تعالى ( لى القيوم ) تقدم تسميه ( وقد خاب من قبله ) قال ابن عباس  
خسر من اشرك بالله ( ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف فلان ولا هضم ) قال  
ابن عباس معناه لا يخاف ان يزداد على سيئاته ولا يقص من حسناته وقيل لا يؤخذ بذنب لم يعمله  
ولا يطل عنه حسناته • وقوله تعالى ( وكذبت ازلناه ) اى كما يبا في هذه السورة اوهذه  
الآيات التضمنة لوعيد ازلنا القرآن كله كذبت وقوله ( قرأنا عربياً ) اى بلسان العرب  
ليفهموه ويقفوا على اعجازهم وحسن نظامه وخروجه عن كلام البشر ( وصرخا فيه من  
الوعيد ) اى كثرنا وفضلنا القول فيه بذكر الوعيد وبدخل تحت الوعيد بيان القرائض  
والحارم لان الوعيد بما يتعلق بذكره وتصريفه يقتضى بيان الاحكام فلذلك قال تعالى  
( لملم يقرن ) اى ينجفون الشرك والممارم وترك الواجبات ( او يحدث لهم ذكراً ) اى  
انما ازلنا القرآن ليصيروا مقفين مجتذنين مالا يبنى ويحدث لهم القرآن ذكراً برغهم في الطاعات  
وفعل ما يفي وقيل معناه يحدد لهم القرآن عبرة وعظة فيعتبرون ويتعظون بذكر عقاب الله  
الام السالفة • وقوله تعالى ( تعالى الله الملك الحق ) اى جل الله وعظم عن الخلق المحدثين  
وعما يقوله المشركون والجاحدون وقيل فيه تبييد على ما يلزم خلقه من تعظيمه وتمجيد وقيل انما  
وصف نفسه بالملك الحق لان ملكه لا يزول ولا يتغير وليس بمقتادم من قبل الغير ولا غير اولي به منه  
( ولا نهى بالقرآن ) اراد النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل عليه جبريل بالقرآن يدايره فيقرأه  
قبل ان يفرغ جبريل مما يريده من التلاوة مخافة الاغفلت او النسيان فقام الله تعالى من ذلك قال تعالى  
ولا تعجل بالقرآن اى ولا تعجل بقراءته ( من قبل ان قضى اليك وحيه ) اى من قبل ان يفرغ  
جبريل من الاطلاع وقيل معناه لا تقرأه احداً ولا تطلع عليهم حتى يبين لك معناه ( وقل رب  
زدني علماً ) فيه التواضع والشكر لله والمعنى زدني علماً الى ما علمت فانك في كل شيء علماً وحكمة  
قبل ما امر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بطلب الزيادة في شيء الا في العلم وكان ابن مسعود اذا  
قرأ هذه الآية يقول اللهم زدني علماً واعاناً وبقيناً • قوله من وجل ( ولقد همدنا الى آدم )  
يعنى اسرناه واوحينا اليه ان لا يأكل من الشجرة ( من قبل ) اى من قبل هؤلاء الذين تقصوا

عهدى وتركوا الايمان بي وهم الذين ذكرهم الله تعالى في قوله تعالى لهم يتقون ( فنى ) اى  
فترك ما عهدت ادم الاحتراز عن اكل هذه الشجرة واكل منها وقل اراد النسيان الذى  
هو ضد الذكر ( ولم تجده عزما ) اى صبراعلمى عنه وحفظا لما امر به وقيل معناه لم يجده  
رايا مزوم بحيث اطاع عدوه ابليس الذى حسده وادى ان يسجد له وقيل معناه لم يجده عزما  
على المقام على المعصية فيكون الى المرح اقرب \* قوله عز وجل ( واذا ظن المرأة انك  
لا آدم فحسدوا الا ابليس اى ) ان يسجد ( قل يا آدم ان هذا ) اى ابليس ( عدوك  
وزوجك ) اى حواء وسبب العداوة ما راي من انار نعمة الله على آدم فحسده فصار عدوا له  
( فلا يخرجكما من الجنة فتشقى ) اسند الخروج اليه وان كان الله تعالى هو المخرج لانه لما كان  
بوسسته وفضل آدم ما يرتب عليه الخروج صح ذلك ومعنى تشقى تعب وتصب ويكون  
عيشك من كد يمينك برقى جيدك وهو الحرث والزرع والحصد والطنن والخبز قبل اهبط  
الى آدم ثور اجر فكان يحرق عليه ويمح المرق من جبينه فكان ذلك شقاء فان قلت لم اسند  
الشقاء الى آدم دون حواء قلت فيه وجهان احدهما ان في شقاء الرجل شقاء اهله كان  
في سعاده سعادتهم لانهما لم يلقوا في شقاء الشقاء التنب في طلب القوت وذلك على  
الرجل دون المرأة لان الرجل هو الساعى على زوجته ( اراك الانجوع فيها ) اى فى الجنة  
( ولا ترمى الملك لانتقاما فيها ) اى تمطش ( ولا تنصى ) اى تبرز للشمس فيؤذيك حرها  
لانه ليس فى الجنة شمس واهلها فى ظل عرود والمعنى ان الشبع والرى والكسوة والكسوة  
الامور التى يدور عليها كفاف الانسان فذكر الله تعالى حصول هذه الاشياء فى الجنة وانه  
مكفى لاحتياج الى كفاية كاف والالى كسب كاسب كاحتياج اليه اهل الدنيا ( فوسوس اليه  
الشيطان ) اى اتى اليه الوسوسة كاسراليه ثم بين تلك الوسوسة ما هى فقال ( قال يا آدم  
هل ادراك على شجرة الخلد ) اى على الشجرة التى ان اكلت منها بقيت بخلد ( وملك لا يلى )  
اى لا يلد ولا يبنى رغبة فى دوام الراحة فكان الشئ الذى رغب الله فيه آدم رغبة ابليس فيه  
الا ان الله تعالى وقص ذلك على الاحتراز من تلك الشجرة وابليس وقده على الاقدام عليها وادم  
مع كمال علمه بان الله تعالى هو خاتمه وربّه ومولاه وناصره وابليس هو عدوه اعرض عن  
قول الله تعالى ولم يرد المخالفة ومن تأمل هذا السر عرف ان المداخلة لقضاء الله ولما ناله منه  
\* وقوله تعالى ( فاكلا منها ) يعنى اكل آدم وحواء من الشجرة ( فبنت لهما سواهما ) اى  
عريا من الثياب التى كانت عليهما حتى بدت فروجها وظهرت هورائهما ( وعلفان يخفضان  
عليهما من ورق الجنة ) اى يلقان بسواهما من ورق التين ( وعصى آدم ربه ) اى باكل  
اشجرة ( فلقى ) اى قتل ما لم يكن له فعله وقيل اخضا طريق الحق وضل حيث طلب الخلد  
باكل ما تلى عنه فخاب ولم يزل مرأه وصار من المزالى القلوب من الراحة الى التعب قال ابن  
قتيبة يجوز ان يقال عصى آدم ولا يجوز ان يقال آدم عاص لانهما يقال لمن اعتاد فعل المعصية  
كارجل يحيط ثوبه يقال خاط ثوبه ولا يقل هو خاط حتى يعاود ذلك مرار او يضاعده ( ق )  
عن ابن جرير رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرج آدم وحواء من الجنة  
موسى يا آدم انت ابوتنا من الجنة فقال له آدم انت يا موسى اصطفاك الله بكلامه وخط

الدينوبية ( قد جئت باية  
من ربك ) يبرهان دال على  
وجوب مشاقتك انا  
( والسلام ) اى السلامة  
من القاتل والنجاة من  
القاتل والافض التورى  
من السلام الروى ( على  
من اتبع الهدى ) البرهان  
وعكس بالتور الى الله انا  
قد اوحى الينا ان العذاب  
على من كذب وتولى  
فى هجوم الطبيعة وهاوية  
الهوى على من خالفه  
واعرض عن ( قال فمن ربكما  
يا موسى ) اشارة الى احتجاب  
الفس من جناب الرب  
( وقوله قال ربنا الذى اعطى )  
هدايتها بالليل ونصيرا  
بالجنة اى اعطاه خلقا على  
وفق مصالح ذاته وآلات  
تناسب خواصه ومناخه  
ومقاصده وهداه الى  
تحصيلها ( كل شئ خافه  
ثم هدى قال فبال اقرون  
الاولى ) اشارة الى احتجابها  
عن المصاد والاحوال  
الاخرى من السادة  
والشقاوة وعن احاطة  
علم الله تعالى بها ولما كان  
الواجب الاول معرفة الله  
تعالى بصفاته وكانت معرفة  
الماد موقوفة عليها اجاب  
باحاطة علمه بها وابعادها

مع كذبها وكون ذلك العلم  
مكتسباً في الفصح المحفوظ  
بأقبا لا ولا يبدأ لا يجوز عليه  
الخطأ والسيان (قال علمها  
عندوني في كتاب لا يضل  
ربي ولا ينسى الذي جعل  
لكم الأرض) أي القوى  
البدنية أرسا البدن (مهذا  
وسلك لكم فيها سبيلاً)  
من الأعضاء والجوارح  
كالعين والأذن والقلب  
وغيرها (وازل من السماء  
ماء) من سماء الروح ماء  
الادراك والمدد الروحاني  
(فاخرجنا به أزواجاً من  
نبات شتى) أصنافاً  
من الادراكات والاقاويل  
والخواص والهيات  
والملاكات المخصوصة بكل  
قوة منكم (كلوا) اغتذوا  
وتقووا بما يخصكم من  
الاحوال والاخلاق  
والامداد والمواهب كالرضا  
والبصر وعلم الاسماء  
والخواص والاعداد وسائر  
الادراكات والارادات  
والمقامات (وارعوا  
انفسكم) القوى الحيوانية  
بما يخص بها من الاخلاق  
والآداب (ان في ذلك  
آيات لآولي البصيرة  
خلقناكم) انشأناكم على  
حسب اختلاف امرجة

لك التوراة يدها تلووني على امر قدرة الله تعالى على قبل ان يخلقني باربعين عاماً حتى آدم موسى  
وفي رواية لاسلم قال آهـ بكم وجدت الله كتب التوراة قبل ان اخلق قال موسى باربعين سنة قال  
فهل وجدت فيها وعصى آدم ربه فغوى قال نعم قال فهل تلووني على ان علمت علاما كتب الله  
على ان عمله قبل ان يخلقني باربعين سنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج آدم موسى

الكلام على معنى الحديث وشرحه

قوله اخرج آدم وموسى الحاجة المجدلة والمخاصمة يقول حاجبت فلا ما فحجبت اي جادته  
فقبلته قال ابوسليمان الخطابي قد يحسب كثير من الاس ان معنى القدر والقضاء من الله تعالى على  
معنى الاجبار والقهر للعبد على ما شاء وقدره ويتوهم ان قوله فخرج آدم موسى من هذا الوجه  
وليس كذلك وانما هذه الاخبار عن تقدم علم الله بما يكون من افعال العباد واساليبهم وصدورها  
عن تقديره وخلقها لآخرها وشرها والقدر اسم لا صدر مقدر عن فعل القادر والقضاء  
في هذا معناه المخلق واذا كان الامر كذلك فدينهم عليهم من وراء علم الله فيهم افعالهم واساليبهم  
ومباشرتهم الامور ولا يستهم ايها عن قصد وتعمد وتقدم ارادة واختيار فالحجة انما تلزمهم  
بها واللائمة تلزمهم عليها وجاع القول في هذا انها امر ان لا ينك احدهما عن الآخر لان  
احدهما بمنزلة الاساس والآخر بمنزلة البناء فمن رام الفضل بينهما فقد رام هدم البناء ونقضه  
وانما موضع الجلبة لآدم على موسى ان الله تعالى كان قد علم من آدم انه يتناول الشجرة ويأكل  
منها فكيف يمكن ان يرد علم الله فيكون يطلعه بعد ذلك وانما كان تناوله الشجرة سبباً لزلزله  
الى الارض التي خلق لها وانما ادلى آدم بالحجة على هذا المعنى ودفع لائمة موسى من نفسه وذلك  
قال اتلووني على امر قدرة الله على من قبل ان يخلقني

فضل في بيان عصمة الانبياء وما قبل في ذلك

قال الامام فخر الدين الرازي اختلف الناس في عصمة الانبياء وضبط القول فيها يرجع اقسام  
اربعة احدها ما يقع في باب الاعتقاد وهو اعتقاد الكفر والضلال فان ذلك غير جائز عليهم  
الثاني ما يتعلق بالنبأ وهذا مجمت الامة على كونه مضمونين عن الكذب مواظبين على التبليغ  
والنهي والارضع الوثوق بالاداء وافقوا على ان ذلك لا يجوز وقوعه منهم عمداً ولا سهواً  
ومن الناس من يجوز ذلك سهواً قالوا لان الاحتراز عند غير ممكن الثالث ما يتعلق بالفتيا فاجعوا  
على انه لا يجوز خطؤهم في افعال سبيل الهدى واجازة بعضهم على سبيل السهو الرابع ما يقع في  
افعالهم فقد اختلفت الامة فيه على خمسة اقوال احدها قول من يجوز عليهم الكبار الثاني قول  
من منع الكبار وجوز الصغار على جهة التمسد وهو قول اكثر المعتزلة الثالث لا يجوز ان يأتوا  
بصغيرة ولا كبيرة البتة بل على وجه التأويل وهو قول الجائي الرابع انه لا يقع منهم الذنب الا على  
جهة السهو وانما الخطا خمس انه لا يقع منهم لا كبيرة ولا صغيرة لا على سبيل الهدى ولا على سبيل  
السهو ولا على سبيل التأويل وهو قول الشيعة واختلف الناس في وقت العصمة على ثلاثة اقوال  
احدها قول من ذهب الى انهم معصومون من حين وقت الولادة وهو قول الشيعة الثاني قول  
من ذهب الى عصمتهم من وقت بلوغهم وهو قول اكثر المعتزلة الثالث قول من ذهب الى ان ذلك  
لا يجوز منهم بعد النبوة وهو قول اكثر اصحابنا واي الهذيل واي على من المعتزلة قال الامام  
والفخر عدداً انه لم يصدر عنهم ذنب لا صغيرة ولا كبيرة من حين جاءتهم النبوة ويدل عليه

وجوه احدها لو صدر الذنب عنهم اقل درجة من احد الامة وذلت غير جائز لان درجة  
الانبياء غاية في الرضة والشرف الثاني لو صدر منه وجب ان لا يكون مقبول الشهادة فكان  
اقل حالا من عدول الامة وذلك غير جائز ايضا لان معنى النبوة والرسالة هو ان يشهد على  
الله انه شرع هذا الحكم وايضا فانه يوم القيامة شاهد على الكل الثالث لو صدر من النبي  
ذنب وجب الاقتداء به فيه وذلك محال الرابع ثبت ببيعة العقل انه لا شيء اقبح من رفع الله  
درجة واتمته على وحده وجعله خليفة في عبادته وولاده يسمع ربه بناديه لاقتضال كذا  
فيقدم عليه وضمه ترجيحاً لفرضه واجتهدت الامة على ان الانبياء كانوا يأمرون الناس بطاعة  
الله ظولهم بطيعوه لدخلوا تحت قوله اطيعوا الله واطيعوا رسوله وانهم اتوا على ما اتوا  
الكتاب افلا تعقلون وقال وما اريد ان اخالفكم الى ما اتاكم عنه انما هي قال الله تعالى انهم  
كانوا يسارعون في الخيرات ولنظرة العموم فيقول الكل ويدل على فعل ما ينبغي ضله وترك  
ما ينبغي تركه ثبت ان الانبياء كانوا فاعلين لكل خير وتاركنين لكل منهي وذلك بنا في صدور  
الذنب عنهم السادس قال الله تعالى الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس ان الله سمع بصير  
وقال تعالى ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين وقال تعالى في حق  
موسى انا اصطيفتك على الناس برسالتى وبكلامي وقال تعالى واذكر عبادنا ابراهيم واسحق  
يعقوب اولى الابدى والابصار انا اخلفناهم بخالصة ذكرى الدار وانهم عندنا لمن الصطفين  
الاخير وغير ذلك من الآيات التي تدل على كونهم موصوفين بالاسطة والغيرة وذلك  
ينافي صدور الذنب عنهم وذكر غير ذلك من الوجوه قال واما المخالف فقد عكس بآيات منها  
قصة آدم هذه والجواب عنها ان نقول ان كلامهم احتياطهم ان لو ينوي بالدلالة ان ذلك كان  
حال النبوة وذلك ممنوع ولم لا يجوز ان يقال ان آدم حال ما صدرت عنه هذه الاشياء ما كان  
نبيا وان هذه الواقعة كانت قبل النبوة وان الله تعالى قبل توبته وشرفه بالنبوة والرسالة وقال  
القاضي عياض واما قصة آدم وقوله وعصى آدم ربه فغوى اى جهل وقيل اخطأ فقد  
اخر الله تعالى بغيره في قوله ولقد عهدنا الى آدم من قبل فغوى ولم نجعله عزما اى نسي  
عهدة ابليس له وما عهد الله اليه وقيل لم يقصد المخالفة احتمالا لها ولكنه اغتر بحلف  
ابليس له اى لكما لمن التامحين وتوهم ان احدا لا يحلف بالله كاذبا وقيل نسي ولم ينو المخالفة  
فلذلك قال ولم نجعله عزما اى قصد للمخالفة وقيل بل اكل من الشجرة متأولا وهو لا يعلم  
انها الشجرة التي نهى عنها لانه تأول نهي الله عن شجرة مخصوصة لاهل الجنس ولهذا قيل  
انما كانت التوبة من ترك النقص لا من المخالفة وقيل تأول ان الله تعالى لم ينه عن نهي تحريم  
فان قلت اذا ثبتت عنهم القنوب والمصائب فامعنى قوله وعصى آدم ربه فغوى وما تكرر  
في القرآن والحديث من اعتراف الانبياء بذنوبهم وتوبتهم واستغفارهم واشفاقهم وبكثرتهم على  
ما سلف منهم وهل يتوب ويستغفر من لا شيء عليه قلت ان درجة الانبياء في الرضة والطوبى  
والعرفة بالله وسنته في عبادته وعظيم سلطانه وقوته بطشه ما يحلهم على الخوف منه جل جلاله  
والاستغفار من المخالفة عما لا يؤاخذ به غيرهم وانهم في تصرفهم بامور لم ينهوا عنها ولم  
يؤمروا بها واتوا على وجه التأويل او السهو وتزبدوا من امور الدنيا المباحة او اخذوا

الاعضاء التي هي مظاهرها  
(وقها نبيكم) بامانة عند  
الرياسة حتى يلزم كل عمله  
وينسب فيه للاحراكه ولا  
يتطلب التجاوز عن حده  
والاستيلاء على غيره بمحو  
صفات النفس حتى الفناء  
(ومنها نخرجكم تارة  
اخرى) عند البقاء بالحياة  
الموهوبة الحقيقة فتدلل  
حركتها وتفضل ملكاتها  
(ولقد اربنا آياتنا كلها)  
من الحجج والبيانات الدالة  
على التسجد عن المواد  
ووجود الانوار (فكذب)  
لكونها مادة (واى) القول  
لا متاع ادراكها مجردات  
واكثر ازواجها عن وكرها  
البدني قوله (قال اجئنا  
لتخرجنا من ارضنا يسرحك  
ياموسى فلنايتك يسرح  
منه فاجعل بيننا وبينك  
موعدا لا تخلفه عن ولا  
انت مكافا سوي) ونسب  
البرهان الى السحر  
لقصورها عن ادراكها  
ومعجزها عن قوله واغوى  
القوى التخيلية والرومية  
على المصارعة والمجادلة  
وقلما اذعن النفس للبرهان  
التبر والحق البين بدون  
الرياسة والامانة وكما اورد  
عليها حررت الوهم

والنجيل على التشكيك  
والقدح والموعد هو وقت  
تركيب الحجة وترتيب  
المقامات وذلك وقت زينة  
الفسى الماطقة بالمدرجات  
وحشر القسوى العقيلة  
والروحانية لاستحضار  
المعلومات والخزونات (قال  
موسعكم يوم الرينة وان  
بحشر الساس يحيى فتولى  
فرعون فجمع كيد ثماني  
قال لهم موسى ويلكم  
لاضفوا على الله كذبا  
فيحكم بعباد وقدخاب  
من افترى فتنازعوا امرهم  
ينهم واسروا الجوى  
قالوا ان هذان لساخران  
يريدان ان يخرجاك من  
ارضكم بسحرهما وبذهبها  
بطريقتهما المثل ( اشراق  
بورشس الغل الفحال  
اذهاك تعرض انفس عن  
قبولها وجمع كيدها من  
اواع المغالطات والوهيات  
وقصدها القلب بالقيادات  
واظهارا كاذبها المعتريات  
والشارع الواقع بين القوى  
الضائية هو عدم مسايتها  
في طاعة القلب والمجذب  
كل منها الى لذته منالسة  
متخلفة واسرارها  
التجوى استبطان الكل  
والله اعلم الخافه للقلب مع

عليها وعوتوا بسببها او حذروا من المؤاخذه بما فهم خائفون وجلون وهي ذنوب بالاضافة  
الى علو منصبتهم ومعاصي بالنسبة الى كمال طاعتهم لانتها ذنوب كذب غيرهم ومعاصيهم كان  
هذا ادنى افعالهم واسوا ما يجري من احوالهم كما قيل حسنت الارار سيئات القرين اى  
بروتها بالاضافة الى علو احوالهم كالتباعد وعند ذكر في كل موضع ما يليق به وما قول فيه  
ان شاء الله تعالى ﴿ قوله عز وجل ﴾ (ثم اجنباه ربه) اى اختاره واصطفاه (فاب عليه)  
اى عاد عليه بالقوى والمعرفة (وهدى) اى هداه لشدته حتى رجع الى الدم والاستغفار  
(قال اهبطا منها جميعا) قبل الخطاب لآدم ومع ذريته ولابليس ومع ذريته فصيح قوله  
اهبطا لاشتغال كل واحد من الجنسين على الكثرة وقيل الخطاب لآدم وحواه لانهما اصل  
البشر فجعلنا كانهما البشر ففعلوا بلفظ الجمع (بعضكم لبعض عدو) وقيل في تقوية  
هذا الظاهر حقه ان يكون ابليس والشياطين اعداء الناس ويحتمل ان يكون بعض القرينين  
لبعض عدوا (فاما يا يتيمك منى هدى) اى كتاب ورسول (فمن اتبع هداى) اى الكتاب  
والرسول (فلا يضل ولا يضل) قال ابن عباس من قرأ القرآن واتبع ما فيه هداه الله من  
الضلالة وقاه يوم القيامة سوء الحساب وذلك لان الله تعالى يقول فمن اتبع هداى فلا  
يضل اى فى الدنيا ولا يضل اى فى الآخرة (ومن اعرض عن ذكرى) يعنى القرآن فلم  
يؤمن به ولم يتبعه (فان له ميسرة ضكاً) روى عن ابن مسعود وابى هريرة وابى سعيد  
الخدري رضى الله عنهم انهم قالوا هو عذاب القبر قال ابو سعيد يضيق فى القبر حتى يختلف  
اضلاعه وفى بعض المسانيد مرفوعاً بانهم عليه القبر حتى تختلف اضلاعه فلا يزال يعذب  
حتى يبيت وقيل هو الزقوم والضريع والفلسلين فى النار وقيل هو الحرام والكعب  
الغليث وقال ابن عباس الشقاء وعنه قال كل ما اعطى العبد قل ام كثر فلق يلقى فيه فلا  
خير فيه وهو الضنك فى المعيشة وان قوما اعرضوا عن الحق وكانوا اولى سعة من الدنيا  
مكثرون منها فكانت معيشتهم ضنكاً وذلك انهم يرون ان الله ليس يخاف لهم فاشتد  
عليهم معاشهم من سوء ظنهم بالله تعالى وقيل يسلب القناعة حتى لا يشبع (وتخسرهم يوم  
القيامة اعمى) قال ابن عباس اعمى البصر وقيل اعمى عن الجملة (قال رب ام حشرتنى  
اعمى وقد كنت بصيراً) اى بصير العين او بصيراً بالجملة (قال كذلك) اى كما (اتك  
آياتنا فليتها) اى فتركها واعرضت عنها (وكذلك اليوم نلقى) اى نتوك فى النار  
وقيل نسوا من الخير والرحمة ولم يذكروا من العذاب (وكذلك نجزي من اسرف) اى كما  
جزينا من اعرض عن اقرآن كذلك نجزي من اسرف اى اشرك (ولم يؤمن بآيات ربه  
ولعذاب الآخرة اشد) اى بما ينهم الله به فى الدنيا والقبر (واقى) اى اودوم ﴿ قوله  
تعالى ﴾ (انهم يهدلهم) اى انهم بين الزنآن لكفار مكة (كم اهلكنا قبلك من اقرون يمشون  
فى مساكنهم) يعنى فى ديارهم ومنزلهم اذا سافروا وذلك ان قريشاً كانوا يسافرون الى  
الشام فيرون ديار المهلكين من اصحاب الجبروهم ثمود وقريات قوم لوط (ان فى ذلك  
لايات لاولى النهى) اى لقوى العقول (ولولا كلمة سبقت من ربك) اى ولولا حكم سبق  
بتأخير العذاب عنهم (اكان لزاما واجل مسمى) تقديره ولولا كلمة سبقت من ربك واجل



مخالفتها في احدها وسببها الى السحر اشارة الى عجزها عن ادراك معانيها وخفاء براهينها عليها والطريق المثلى الى الفضل عندهم هي تحصيل الذات الحسية والاهمال في الشهوات البدنية والقافوا والاشارة الى تقدم الوحيات والخيالات في الوجود الانساني على العقليات واليقيذات عند السلوك والامام احتيج الى البرهان القاطع والادلة الواضحة والى ان الواجب على الهادي الى الحق اولا نقض الباطل ودفع الشبهة بالحجة ليزول الاعتقاد العاسد ويمكن استقرار الحق والجلال والمصطفى المسالطات والسفطات من الشبهة الجدلية التي تكاد تمشي وتقلب على القلب لولا تأييد الحق بنور الروح والعقل وهو معنى قوله لا تخف اليك انت الاعلى والحق مافي يمينك الصاقلة الظلمة من البرهان المتمد عليه يفتن مصنوعاتهم الزخرفة والباطل المموهة فضمحل وتسلاني اما صنعوا كيد زور ومكر لاحيقده له لا امنست كما زعموا فاني السحر مسجدا

مسمى وهو القيامة لكان العذاب لازمالها في الدنيا كما لازم القرون الماضية الكافرة (فاصبر على مايقولون) نختتمها آية السيف (وسبح بحمد ربك) اي صل بأمر ربك (قبل طلوع الشمس) يعني صلاة التمجيد (وقبل غروبها) اي صلاة العصر (ومن آناه الليل) اي ومن ساعاته (فصبح) يعني فصل المغرب والعشاء قال ابن عباس يريد اول الليل (والطراف انهار) يعني صلاة الظهر مسمى وقت الظهور اطراف النهار لان وسمه عدا الزوال وهو طرف النصف الاول انهارا وطرف النصف الآخر انهارا (لملك رضى) اي رضى ثوابه في العباد وقيل عناء لملك رضى بالشفاعة وقرئ رضى بضم الميم اي تعطى ثوابه وقيل رضاك ربك (ق) عن جبري بن عبد الله قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت اني اظن اني اكون من ربيكم عيانا كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته فان استلتم ان لا تغلبوا عن صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فاضلوا ثم قرأ وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها قوله لا تضامون يخفف الميم من الضم وهو الظلم والمعنى انكم ترونه جميعا لا يظلم بعضكم بعضا في رؤيته وروى بشيد الميم من الانضمام والاردحام اي لا يزدحم ولا يضر بعضكم الى بعض في رؤيته والكاف في قوله كما ترون هذا القمر كاف التشبيه لرؤية للرئي وهي فعل الرائي ومعناه ترون ربكم رؤية براح معها الشك كرويتكم هذا القمر ليلة البدر لا تزنابون فيه ولا تشكون في قوله عن وجل (ولا تعدن عيذك) قال ابو رافع زل برسول الله صلى الله عليه وسلم ضيف فبعثني الى يهودي فقال قل له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بني كذا وكذا من الدقيق او اسلفني الى هلال رجب فاني قد قلت له ذلك فقال والله لا يبعه ولا اسلفه الابره فاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجبرته فقال والله اني باعني او اسلفني لنفسيتي واني لامين في السماء وامين في الارض اذهب بدمي الحديد اليه فزالت هذه الآية ولا تعدن عيذك اي لا تنتظر نظرا تكاد تردده احسن الله له بطور اليه واجاباه وتعليه (الى ما تشاءه) اي اعطيا (ازواج) اي اصنافا (منهم زهرة الحيرة الدنيا) اي زينةا وبهجتها (لنفتن فيه) اي لفضل ذلك فتنة لهم بان يزيد لهم النعمة فيزيدوا كفرا وطغيانا (ورزق ربك) اي في العباد في الجنة (خير وايي) اي ادم وقال اني بن كعب من مل يعز بعراته قطعت نفسه حسرات ومن اتبع بصرة ما في ابدى الناس بطل حزنه ومن دان ان نعمته الله عليه في معلمه ومن شربه وملبسه فقد قل عمله وحضر عذابه قوله تعالى (وأمر اهلك) اي قومك وقيل من كان على دينك (بالصلوة) اي بالمحافظة عليها (واصبر عليها) اي اصبر على الصلاة فلما تنهى عن الفحشاء والمنكر وقيل اصبر عليها فلا فان الوعد بلسان الفل بلغ منه بلسان القول (لا نستلك رزقا) اي لا نكفلك ان ترزق احدا من خلقنا ولا ان ترزق نفسك بل نكفلك عملا (نحن نرزقك) اي بل نحن نرزقك ونرزق اهلك (والساقبة للثقوي) اي الغلظة المحموده لاهل الثقوي قال ابن عباس الذين صدقوا واتبك وآمنوا بك وفي بعض المسانيد ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اصاب اهله ضر امرهم بالصلاة وتلا هذه الآية قوله تعالى (وقالوا) يعني المشركين (لولا يا أيها النبي) اي بالآية المقترحة فانه كان قد اتاهم بآيات كثيرة (اول ما تأمروا به ما في الصحف الاولى) اي ان ما فيها

فأعادت حينئذ القوى  
الوهمة والحالية والتخييلة  
والحسية عند ظهور عجزها  
والفساد المارة بآفة في قهر  
عناو عتو هالدم ارتياضها  
واعتيادها بالوقتها وترأسها  
على القوى وتجبرها بآفة  
على عنادها وشدة شكيتها  
ولا فلعن إشارة إلى  
إبعادها وتخوضها لقوى  
عند انعاشها بمنع نصرقاتها  
في الماشي وترك سمرها  
في تحصيل الملاذ والمشتيات  
الجسدية من حجة مخالفتها بها  
بموافقة القلب وصلها في  
خدوع النخل إغافها بالآفة  
عند الرياضة في حد القوى  
الباتية والنباتية في مقارها  
ومبادئ نشأتها من أعلى  
مراتب القوى الباتية دون  
الصرف في سائر المراتب  
والاستعلاء على الماصب  
والاستيلاء في المكاسب أو  
من الأعضاء التي هي مصادها  
ومظاهرها وهذا التخفيف  
على هذا الأول من قبيل  
أحداث النفس وهو واجها  
بسبب اللغات الشيطانية  
المتبعة عن المجردة لقوله  
تعالى أعاذلكم الشيطان  
بنحو أولياءه ليفيد  
اعراضها عن مطاوعة  
القلب وقيامها بخدمة

وهو القرآن لأنه أقوى دلالة وأوضح آية وقيل معنى ما في النوراة والانجيل  
وغيرهما من أخبار الأمم أنهم اقترحوا الآيات فلما اتهم لم يؤمنوا بها فجهلناهم العذاب والهلاك  
فما يؤمنهم أن اتهم الآية أن يكون حالهم كحال أولئك وقيل بآية ما في النوراة الأولى هي  
البشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم ونبوته وبسته (ولو أهلكناهم بعذاب من قبله) أي  
من قبل إرسال الرسل وإزالة القرآن (لقالوا ربنا لولا أرسلتنا رسولا) أي لقالوا  
يوم القيامة لولا أرسلتنا رسولا يدعونا (فتبع آياتك من قبل أن نذل ونخزى) بالعذاب  
والهوان والافتضاح (فل كل مريض) أي متظر دوائر الزمان وذلك أن المشركين قالوا  
نرغب بمحمد ربيب المون وحوادث الدهر فإذا مات تخلصنا قال الله تعالى (فترصبوا) أي  
فانتظروا (فستعلمون) أي إذا جاء أمر الله وقامت القيامة (من أصحاب الصراط السوي) أي  
المستقيم (ومن اهتدى) أي من الضلالة نحن أم اتهم والله أعلم بمراده وإسرار كتابه

### ﴿ تفسير سورة الانبياء عليهم الصلاة والسلام ﴾

وهي مكية وعدد آياتها مائة وثلاثة عشرة آية والباء ومائة وثمان وستون كلمة وأربعة  
آلاف وثمانمائة وتسعون حرفا

### ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

قوله عز وجل (اقرب لباس حسامهم) أي وقت محاربة الله إياهم على أعقابهم يوم القيامة  
نزلت في منكرى البعث وإنما ذكر الله هذا التقرب لما فيه من السلطة للكافرين فيكونون أقرب  
إلى التأهب له والمراد بالباس الحاربون وهم الكافرون دون غيرهم وقبلهم المشركون وهذا  
من باب المطلق اسم الجنس على بعض (وهم في غفلة معرضون) أي عن التأهب له وقيل معناه  
أنهم غافلون عن حسامهم ساهون لا يتذكرون فيعاقبتهم مع اقتضاء ضلولهم أنه لا بد من جزاء  
الحسن والبدى ثم إذا نهوا من سنة الغفلة بما ينل عليهم من الآيات والنذر امرضوا عنه  
(ما أتيتهم من ذكر من ربهم محدث) يعني ما يحدث الله من تنزيل شيء من القرآن يذكرهم  
بمظالمهم وقيل معناه إراقة يحدث الأمر بعد الآية والسورة بعد السورة  
في وقت الحاجة لبيان الأحكام وغيرها من الأمور والوقائع وقبل الذكر المحدث ما قاله  
صلى الله عليه وسلم وبه من السنن والمواظف سوى ما في القرآن وأضافه إليه لأن الله تعالى قال  
وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى (الاستمعه وهم يلهون) أي لا عين لا يعيترون  
ولا ينعقلون (لا هية فلوهم) أي ساهية معرضة غافلة من ذكر الله (واسمروا النجوى الذين  
ظنوا) أي بالغوا في إخفاء النجوى وهم الذين أشركوا ثم بين سرهم الذي تناجوا به فقال تعالى  
خبرنا عنهم (هل هذا إلا بشر مثلكم) يعني أنهم أنكروا إرسال البشر وطلبوا إرسال الملائكة  
والأولى إرسال البشر إلى البشر لأن الإنسان إلى القبول من إنكائه أقرب (أتأتون السحر) أي  
أنحشرون السحر وقيلونه (واتم تصيرون) أي تعلمون أنه سحر (قل) لهم يا محمد (ربي  
يلم القول في السماء والأرض) أي لا يخفى عليه شيء (وهو السميع) لأقوالهم (العليم) بأضالهم  
قوله عز وجل (بل قالوا أضغاث أحلام) يعني الباطل والهاويل وآفا في اليوم بل اتراء

أى اختلعه (بل هو شاعر) وذلك أن المشركين اقتحموا القول في النبي صلى الله عليه وسلم وفيما يقولون فقال بعضهم أضفنا أحلام وقال بعضهم بل هو قربة وقال بعضهم هو شاعر وما جاءكم به شمر (فلأنا) يعنى النبي صلى الله عليه وسلم (بأية) أى بمجبة كان صادقا (كما أرسل الاولون) أى من أرسل بالآيات قال الله تعالى جبرائيل (ما آمنت قلوبهم) أى قبل مشركي مكة (من قربة) أى من أهل قربة انهم الآيات (أهلكناهم) أى بالكذب (افهم يؤمنون) أى ان جاءتهم آياتهم المعنى ان أولئك لم يؤمنوا بالآيات لما جاءتهم آياتهم مؤمنون هؤلاء • قوله تعالى (وما أرسلنا قبلك الا رجالا نوحى اليهم) هذا جواب لقولهم هل هذا الا بشر مثلك والمعنى انما نزل الملائكة الى الاولين انما أرسلنا رجالا نوحى اليهم مثلك (فاستلوا أهل الذكر) يعنى أهل التوراة والانجيل يريد علماء أهل الكتاب فقيم لا يذكرون ان الرسل كانوا بشرًا وان انكروا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم أمر الله المشركين بسؤال أهل الكتاب لان المشركين أقرب الى تصديقهم من تصديق من آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم وقيل أراد بالذكر القرآن أى فاسألوا المؤمنين العالين من أهل القرآن (ان كنتم لاتعلمون) • قوله عز وجل (وما جعلناهم) أى الرسل (جسدا لياكلون الطعام) هذا رد لقولهم ما هذا الرسول يأكل الطعام والمعنى لم نجعلهم ملائكة بل جعلناهم بشرًا يأكلون الطعام (وما كانوا خالدين) أى فى الدنيا بل يموتون كثيرهم (ثم صدقناهم الوعد) أى الذى وعدناهم بإهلاك أعدائهم (فانجيهم ومن نشاء) أى من المؤمنين الذين صدقهم (وأهلكنا المسرفين) أى المشركين لان الشرك مسرف على نفسه • قوله عز وجل (لقد أنزلنا اليكم) أى يا مشركي (كتابا فيه ذكركم) أى شرفكم وفخركم وهو شرف لمن آمن به وقيل منه فيه حديثكم وقيل فيه ذكر ما تناجون اليه من أمر دينكم وقيل فيه تذكرة لكم لتعدوا فيكون الذكر بمعنى الوعد والوعد (افلا تعقلون) فيه بحث على التدبر لان غلوف من لوازم العقل • قوله تعالى (وكم قصصا) أى أهلكنا (من قربة كانت ظالمة) أى كآفة والمراد أهل القربة (وانشأنا بعدها) أى احداثا بعد هلاك أهلها (فوما آخرون فلا أحسوا بأسنا) أى هذا بنا بحماية البصر (اذا هم منها يركضون) أى يسمعون هارين من قريتهم لار او مقدمة العذاب (لارتكضوا) أى قبل لهم لاتبهروا (وارجعوا الى ما نزلهم فيه) أى تنعمت فيهم من العيش (ومساكنكم لعلكم تسئلون) قال ابن عباس من قل نيكم قيل نزلت هذه الآية في أهل حضور قربة باين وكان أهلها عربا فيمات الله اليهم نيا يدعوهم الى الله فكذبوه وقتلوه فسلط الله عليهم بجزء من قتلهم وسبهم فلما استمر فيهم القتل هربوا قالت الملائكة لهم استبذروا لارتكضوا لاتبهروا وارجعوا الى مساكنكم واموالكم لعلكم تسئلون شيا من دنياكم فتصطلون من شتم وتعمون من شتم فانكم أهل ثروة ولعمة فاجتمع يختصر واخذتهم السيوف وتادى منادى من جوار السماء يا اشرار الانبياء فلما اواذت اقروا بالذنوب حين لم يفهمهم (قالوا يا ويلنا اكانا ظالمين) أى لا ضنا حين كذبنا الرسل وذلك انهم اعترفوا بالذنوب حين جازوا العذاب وقالوا ذلك على سبيل التندامة ولم يفهمهم الندم (فاذا نزلت دعواهم) أى تلك الكلمة وهى قوماهيا ويلنا (حتى جعلناهم حصيدا) أى بالسيف كما يحصد الزرع (خامدين) أى ميتين • قوله عز وجل (وما خلقنا

ولندخرها لهما ولو حمل على المباحة الظاهرة المستفادة من قوله تعالى وجادلهم بالتي هي أحسن بسد الصديق بالظاهر والابان بالاعجاز الباهر لا جرى قوله اذهب انت واخوك على ظاهره الى قوله فتنازعوا امرهم بينهم أى تباحثوا فيما بينهم في السر متنازعين فيما يمارسون به من ضروب الجدل وقيل في قوله ان هذا لساحران مطلقا في البيان والافصاح والاحتجاج لا يكتفى بهما يمارسهما احد فيحججهما (فاجموا كيدهم ثم اشوا صافا) وقد افلح اليوم من استعمل قالوا موسى اما ان تاتي واما ان تكون اول من اتى) أى اتفقوا فيها بشارروهم اياه فتكونوا متفق الكلمة متضادين (قال بل القوا فاذا جالهم ونصمهم) أى تخيلتهم ووجهياتهم (يخجل اليهم من سحرهم الهاتى) في التركيب والبلاغة وحسن التقرير وتمشية المناطلة والفسطة وحيث ترتيب القياس الجدلى كلها تسمى أى تمشى (قوجس في نفسه خيفة موسى) عن غلبة الجواهر ودولة الضلال كما قال امير المؤمنين على عليه

السما والارض وما بينهما لا عين ) مسا ما سوا هذا السقف المرفوع وهذا المهاد الموضوع  
وما بينهما من العجائب لعب والهوى وانما سوانما قوائد منها التفكير في خلقها وما فيها من  
العجائب والمنافع التي لا تعد ولا تحصى ( لو اردنا ان نخذلها ) قال ابن عباس الهوى المرأة  
وهو انه الولد ( لا نخذه من لدنا ) اى من عندنا من المحور العين لامن عندكم من اهل الارض  
وقيل معناه لو كان ذلك جائزا في حقنا لم نخذه بحيث يظهر لكم بل نخذلكم حتى لا تعلموا  
عليه وذلك ان النصارى لما قالوا في المسيح وانه ما قالوا ردا لله عليهم بقوله لا نخذه من  
لدنا لانكم تعلمون ان ولد الرجل وزوجه يكونان عنده لا عند غيره ( ان كفا عليا ) اى ما كنا  
فاعلين وقيل ما كنا ممن يفعل ذلك لانه لا يليق بالربوبية ( بل ) اى دع ذلك الذى  
قالوه انه كذب وباطل ( قدف ) اى زنى ونسل ( بالحق ) اى بالايان ( على الباطل )  
اى على الكفر وقيل الحق قول الله انه لا اول له والباطل قولهم اتخذناه ولدا ( فبعدمه )  
فيهلكه ( فاذا هو زاهق ) اى ذاهب والمضى انا نبطل كنهم بما نين من الحق حتى يذهب  
ويضمحل ثم اوعدهم على كذبهم فقال تعالى ( ولكم الويل ) يا مشرك الكفار ( ما تصفون )  
الله بما لا يليق به من صاحبة الولد ( وله من فى السموات والارض ) اى عبيدا وملكا  
وهو الخالق لهم والمم عليهم باصناف النعم ( ومن عنده ) يعنى الملائكة وانما خص الملائكة  
وان كانوا داخلين في جملة من فى السموات لكرامتهم ومزيد الاهناء بهم ( لا يستكبرون )  
عن عبادته ) اى لا يكبرون ولا يتعظمون عنها ( ولا يستصغرون ) اى لا يسيئون ولا يتعصون  
وقيل لا يتعظمون عن العبادة ثم وصفهم الله تعالى بقوله ( يسبحون الليل والنهار لا يفترون )  
اى لا يصفون ولا يسمون وذلك ان تسبيحهم متصل دائم لا يتر في جميع اوقاتهم لا تخلفه  
فترة بفرغ او شغل آخر قال كتب الاحبار التسبيح لهم كالنفس لبني آدم ( ام اتخذوا  
آلهة من الارض ) يعنى الاصنام من الحجارة والخشب وغيرهما من المعادن وهى من الارض  
( هم يفترون ) اى يحبون الاموات اذ لا يصفى الالهة الا من يقد على الاحياء والابحار  
من العدم والانعام بابلج وجوه الم وهو الله عز وجل ( لو كان فيهما ) اى فى السماء والارض  
( آلهة الا الله ) اى غير الله ( لفسدتا ) اى فربنا وهلك من فيهما الوجود المتخلف من الآلهة لان  
كل امر مصدر عن الاثنين فاكثرت يجر على النظام وقال الامام فخر الدين الرازى قال التكلمون  
القول بوجود الهين يقضى الى المحال فوجب ان يكون القول بوجود الهين محالا وانما قلنا  
انه يقضى الى المحال لانا لو فرضنا وجود الهين فلابد وان يكون كل واحد منهما قادرا على كل  
المقدورات ولو كان كذلك لكان كل واحد منهما قادرا على تحريك زيد وتسكينه ولو فرضنا  
ان احدهما اراد تحريكه واراد الآخر تسكينه فما ان يقع المرادان وهو محال لاستحالة الجمع  
بين الضدين الا يقع واحد منهما وهو محال لان المنافع من وجود مراد كل واحد منهما مراد  
الآخر فلا يجمع مراد هذا الا عند وجود مراد ذلك وبالعكس فلو اتعنا ما لوجدنا ما  
وذلك محال اوقع مراد احدهما دون الثاني وذلك ايضا محال لوجهين احدهما انه لو كان  
كل واحد منهما قادرا على ما لا يتناهى امتنع كون احدهما اقدر من الآخر بل لابد وان يستويا  
في القدرة واذا استويا في القدرة استحال ان يصير مراد احدهما اولى بالوقوع من مراد الثاني

السلام لم يوجس موسى  
خيفة على ضمه انما خاف  
من غلبة الجهال ودولة  
الضلال ( قلنا لانخصاك  
انت الاعلى ) نجسنا وابدناه  
روح القدس ( والى ما فى  
يمينك ) اى ما فى ضبط  
عقلك من النفس المؤتلفة  
يشعاع القدس المضيئة نور  
الحق ( تلقف ما سمعوا )  
ما زخرفوا وزودوا من  
الشبهات والقويصيات الباطلة  
والاباطيل المزخرفة بالهيج  
التورية والبراهين الوهمية  
( اما سمعوا ) وتلقفوا  
( كيد ساحر ولا جاح  
الساحر حيث اتى ) اى  
تحويره وزوره ( فالتى السحرة  
سجدوا ) منصفين مذعنين  
مقرين بكونه على الحق لا  
يعرفوا من صدق اليانة  
وظهور المعجزة وقيام  
الحجة وجليه البرهان  
( قالوا آتينا برب هرون  
وموسى قال آتيتهم قبل  
ان آذن لكم انه لكبرىا الذى  
علمكم السحر فلا تقطن  
ايديكم وارجلكم من خلاف  
ولا تسليطكم في جذوع  
النخل وتسلمن اينا اشد  
عذابا واي ) الايمان اليقيني  
لانهم كوشفوا بالحق فرفروا  
ربوبته لكل واعا اضافوا

والا لزم ترجيح الممكن من غير مرجح وتأتيها انه اذا وقع مراد احدهما دون الاخر قالنى  
 وقع مراده يكون قادرا والذي لم يقع مراده يكون عاجزا والجزء نقص وهو على الاله محال  
 واو فرضنا الهين اكل كل واحد منهما قادرا على جميع المقدورات فيفضى الى وقوع  
 مقدور من قادرين مستقلين من وجه واحد وهو محال لان اسناد العمل الى القائل انما كان  
 لامكانه فاذا كان كل واحد منهما مستقلا بالابيجاد فالفضل لكونه مع هذا يكون واجبا للوقوع  
 فيتحيل اساده الى هذا لكونه حاصل منهما جوا فليزم استغناء عنه معا واحتياجه اليهما  
 معا وذلك محال وهذه حجة ثامة في مسئلة التوحيد فقول القول بوجود الهين يفضى الى  
 امتناع وقوع المقدور بواحد منهما واذا كان كذلك وجب ان لا يقع البتة وحديث يزم وقوع  
 العساد قطعا او نقول لو قدرنا الهين فاما ان نختار ان اتفقا على الشئ الواحد فذلك  
 الواحد مقدور لهما ومرادهما يلزم وقوعهما وهو محال وان اختلفا فاما ان يقع المرادان  
 او لا يقع واحد منهما اوضح احدهما دون الثاني والكل محال ثبت ان العساد لازم على  
 كل القديرات واعلم انك اذا وقفت على حقيقة هذه الدلالة عرفت ان جميع ما فى العالم العلوى  
 والسفلى من المحدثات والمحولات فهو دليل على وحدانية الله تعالى وامال الدلائل السمية على  
 الوحدة فكنية في القرآن واعلم ان كل من ملن في دلالة التامع فمراية بان المراد لو كان  
 في السماء والارض آلهة يقول بالهيتها عبدة الاصنام لزم فساد العالم لانها جادات لا تقدر على  
 تدبير العالم فلزم افساد العالم قالوا وهذا اولى لانه تعالى حكى عنهم في قوله ام اتخذوا آلهة  
 من الارض هم يفترون ثم ذكر الدلالة على قساد هذا فوجب ان يختص الدليل به واما قوله  
 فسبحان الله رب العرش اعينهم فعبدة الله سبحانه وتعالى عابصه به المشركون  
 من التشريك والولد لا يسل عما يفعل اى لا يسل الله عما يفعله ويضيقه خلقه وهم  
 يسئلون اى والمسائلون عن اعمالهم والمعنى انه لا يسل عما تفعلهم من اعزاز واذلال  
 وهدى واضلال واسعاد واشقاء لانه الرب مالك الاعيان والخلق يسئلون سؤال توبيخ يقال  
 لهم يوم القيامة لم فعلتم كذا لانهم عبيد يجب عليهم امتثال امر مولاهم والله تعالى ليس فوقه احد قوله  
 ائشى فعله لعله يحق قوله عز وجل ام اتخذوا من دونه آلهة لا يسل الله تعالى ان تكون آلهة  
 سواء بقوله لو كان فيها آلهة الا الله لقدنا انكر عليهم اتخاذهم الآلهة فقال ام اتخذوا من دونه  
 آلهة وهو استهزاء انكار وتوبيخ قل ها توبوا هانكم اى يحزنكم على ذلك ثم قال تعالى  
 مستأفوا هذا يعنى القرآن اذكر من معنى اى فيه خبر من معنى على دنى ومن يعنى  
 الى يوم القيامة بما لهم من اثواب على الطاعة والعقاب على المعصية ( وذكر ) اى خبر  
 ( من قلى ) اى من الامم السالفة وما فعل بهم في الدنيا وما فعل بهم في الآخرة وقال ابن  
 عباس ذكر من دنى القرآن وذكر من قلى التوراة والانجيل والمعنى راجعوا القرآن والتوراة  
 والانجيل وسائر الكتب هل تجدون فيها ان الله اتخذ ولدا او كان معه آلهة ( بل اكثرهم  
 لا يعلمون الحق فهم معرضون ) قوله عز وجل ( وما ارسلنا من قبلك من رسول  
 الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فعبدون ) اى فوحدوني وقيل اتوجهت الجمة عليهم ذمهم على  
 جهلهم بمواضع الحق فقال بل اكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون اى عن التامل

الرب اليهما مع معصم  
 الاضافة الى العالمين لزيادة  
 اختصاصهما وفضل  
 رويته اليهما فانه يرب كل  
 شئ باسمه بسبب مقتضيه  
 استعداده ويرمى بالكر  
 اسماء الحسى على حسب  
 كمال استعدادها والمهوره  
 فيها بكالات صفاء ونجليه  
 عليهم فيها بآياته فعملوا  
 اهم من شكوتها عرفوا  
 ما عرفوا بوسيلتهم وصلوا  
 الى ما وصلوا وبعبثتهم  
 وحدوا ما وحدوا لا على  
 سبيل الاستقلال واعلم ان  
 الساحر اقرب اساس  
 استعدادا من اى لان  
 مبادئ خوارق العادات  
 امور ثلاثة اما خواص  
 التركيب وتمزيجات المواد  
 النضرية والصور وجمع  
 الاحاطات المتخافة المراج  
 والحواس وهو من باب البير  
 محبات واما جمع القوى  
 السبابة والارضية باعداد  
 الصور السفلية والمواد  
 النضرية لاستجلاب بعض  
 النفوس السبابة والصالها  
 بقوى الاجرام الارضية  
 وهو من باب الطامحات  
 واما تأثير النفوس وهيتها  
 المستفادة من العالم العلوى  
 وهو من الكمال المبعوث

والنكر وما يجب عليهم من الايمان به لا اله الا هو ۞ قوله تعالى ( وقالوا اتخذ الرحمن ولدا )  
 نزلت في خزيمة حيث قالوا الملائكة بنات الله ( سبحانه ) نزه نفسه عما قالوا ( بل عباد )  
 اى هم عباد يعنى الملائكة ( مكرمون ) اى اكرمهم الله واصطفاهم ( لا يسبقونه ) اى  
 لا يقدمونه ( بالقول ) اى لا يتكلمون الا بما يأمرهم به ( وهم بامرهم يعملون ) المعنى انهم  
 لا يخالفونه قولا وعلا ( بل ما بين ابيهم وما خلفهم ) اى ما عملوا وما هم جاملون وقيل ما كان  
 قبل خلقهم وما يكون بعد خلقهم ( ولا يشفعون الا ان ارضى ) قال ابن عباس الا ان قال  
 لا اله الا الله وقيل الا ان رضى الله تعالى عنه ( وهم من خشيتهم مشفقون ) اى خائفون  
 وجلون لا يأمنون مكره ( ومن يقل منهم انى الله من دونه ) قيل عنى به ابليس حيث دعا  
 الى عبادة نفسه فان احدا من الملائكة لم يقل انى الله من دون الله ( فذلك نجزيه جهنم كذلك  
 نجزي الظالمين ) اى الواضعين الالهية والعبادة في غير موضعها ۞ قوله عز وجل ( اولم ير  
 الذين كفروا ) اى لم يعلم الذين كفروا ( ان السموات والارض كانتا رقا ۞ قال ابن عباس  
 كانتا شيئا واحدا ملتزقين ( ففتقهما ) اى فصلنا بينهما بالهواء قال كعب خلق الله السموات  
 والارض بعضها على بعض ثم خلق ريحا يوسطها ففتقهما بها وقيل كانت السموات مرتبة  
 طبقة واحدة فتفتقها فبعضها سبع سموات وكذلك الارض وقيل كانت السماء رقعا لا تملأ  
 والارض رقعا لا تبت فتفتق السماء بالطر والارض بالنبات ( وجعلنا من الماء كل شئ حي )  
 اى واحيينا بالماء الذى ينزل من السماء كل شئ من الحيوان ويدخل فيه النبات والشجر وذلك  
 لانه مذهب الحياة كل شئ وقال المفسرون معناه ان كل شئ حي فهو مخلوق من الماء وقيل  
 يعنى الطفة فان قلت قد خلق الله بعض ما هو حي من غير الماء كآدم وعيسى والملائكة والجان  
 قلت خرج هذا اللفظ مخرج الاغلب والاكثر يعنى ان اكثر يعنى ما على وجه الارض مخلوق  
 من الماء اوجعاؤه بالماء ( افلا يؤمنون ) اى افلا يصدقون ( وجعلنا في الارض رواسي )  
 اى جبالا لتأوي ( ان تدمرهم ) اى لتلا تدمرهم فلو ان الارض بسطت على الماء فكانت تهتز  
 كما تهتز السفينة في الماء فارساها الله واثبتها بالجبال ( وجعلنا فيها ) اى في الرواسي ( فجبالا )  
 اى طرقا ومسالك وانفتح الطريق الواسع بين الجبلين ( سبلا ) هو تدمير الشجاج ( لهم  
 يتدون ) اى الى مقاصدهم ( وجعلنا السماء سقفا محفوظا ) اى من ان يسقط وقع وقيل  
 محفوظا من الشياطين بالشهب ( وهم ) يعنى الكفار ( عن آياتنا معرضون ) اى عما خلق الله  
 فيها من الشمس والقمر والنجوم وكيفية حركاتها في افلاكها ومطالعها ومضاربها والتركيب  
 العجيب الدال على الحكمة البالغة والقدرة القاهرة لا يتفكرون ولا يتنبهون بها ( وهو الذى  
 خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في ذلك يسبحون ) اى يحمرون ويسبحون بسرعة  
 كالسحاب في الماء واما قال يسبحون ولم يقل تسبح على ما يشال لما لا يقل لانه ذكر عنها فضل  
 العباد وهو السجادة والجرى والملك مدار النجوم التى يضمها وهو في كلام العرب كل  
 شئ مستدير وجهه افلاك وقيل القللك طاحونة كهيئة ذلك المنزل يريد ان الذى تجري فيه  
 النجوم مستدير كاستدارة الرمح وقيل القللك السماء التى فيه ذلك الكوكب ككل كوكب يحمر  
 في السماء الذى قدر فيه وقيل القللك استدارة السماء وقيل القللك موج مكتوف دون السماء

اللبوة القائمة بالدعوة الى  
 ومن الواسل المحقق المترقى  
 الى ذروة الولاية غير الميؤت  
 للنبوة كرامة والفرق بينهما  
 ان الاعجاز مقارن للتحدى  
 والممارسة دون الكرامة  
 ومن المقبل على الدنيا  
 المعرض عن العالم الاعلى  
 سحره فكانت نفس الساحر  
 في بدء فطرته قافية مخصصة  
 سميت مؤثرة في هذا العالم  
 واجرامه الا انها امرضت  
 عن مبدئها بالكون الى العالم  
 السفلى واشغلت عن اصل  
 القوى والقدر ومنع التأثير  
 والقهر باليد الى عالم الطابع  
 فلا زال يصنف ما فيها  
 من الهيئة الثورية والشعاع  
 القدسي كما لا يزاد في نفس  
 الي والولي بالاقبال على  
 الحق والاشلاف بنور  
 القدس والتأييد بالقوة  
 المكونية والتوجه الى  
 الحضرة الالهية والاجرم  
 يتكسر من الي حين عازمه  
 ويتسع بنفسه ان قابله فهو  
 اعرف الناس بالي عند  
 عجزه وانكاره واقبل  
 الخلق لدعوة واتواره  
 واستبهم الى الاقرار به  
 لكونه اقربهم في الاستعداد  
 الي عالم يطل استعداده  
 الاول الكلية ولم يطل عليه

دين الطبيعة السفلية (قالوا لن نؤثرك على ما جئنا من البنات والذي فطرنا فاقض ما انت قاض ) كلام صادر من عظم الهمة الحاصلة للنفس بقوة اليقين اذ قوة اليقين في القلب تورث النفس عظم الهمة وهو عدم مبالاها بالسعادة الدنيوية والشقاوة البدنية والذات العاجلة الفانية والآلام الحسية في جنب السعادة الاخرية واللذة الباقية العقلية ولهذا استخفوا بها واستحرقوها بقولهم (انما تنقضى هذه الحياة الدنيا انما آتينا ربنا ليفقرنسا خطايانا ) اى يستر بنور الهيئات المنظمة والصفات الرديئة التي عرضت لفوسنا بسبب الميل الى الذات الطبيعية ومحبة الزخارف الدنيوية (وما اكرهنا عليه من السحر واهه خير واني ) اى معارضة موسى لانهم لم يعرفوه بنور استمدادهم وعلما كونه على الحق فاستمقوا عن معارضة فاكرههم الامين ( انه من ات ربه مجرما ) فى القيادة السفلى مجرما متسللا بالهيئات البدنية المميلة الى الاجرام الطبيعية

يجرى فيه الشمس واقهر والجوهر وقال اصحاب الهيئة الافلاك اجرام صلبة لا تقبل ولا خفيفة غير قابلة للحرق والالتئام والنمو والذبول والحق انه لا سبيل الى معرفة صفة السموات الا باخبار الصادق فصباح الخالق المدبر خلقه بالحكمة والقدرة الباهرة غير المتناهية \* قوله عزوجل ( وما جعلنا ابشر من تلك الخلد ) يعنى الدوام والبقاء فى الدنيا ( فان مت فهم الخالدون ) نزلت هذه الآية حين قالوا نرسيب محمد رب المتون نعمته بموته فنى الله الشكامة عنه بهذا والمعنى ان الله تعالى قضى ان لا يخلد فى الدنيا بشر الا انت ولا هم فان مت انت افيتى هؤلاء وفى معناه قول القائل

قل لشاربين بنا افقوا \* سلبق الشاشون كما قينا

( كل نفس ذائقة الموت ) هذا العموم مخصوص بقوله تعالى نعم ما نقي نفسي ولا اعلم ما فى نفسك فان الله تعالى سحى لا يموت ولا يجوز عليه الموت والنور ههنا عبارة عن مقدمات الموت وآلامه العظيمة قبل حلوله ( ويلوكم ) اى تختبركم ( بالسر والخبر ) اى بالشدّة والرخاء والصحة والسقم والموت والفقر وقيل بما تحبون وما تكرهون ( فتنة ) اى ابتلاء لتنظر كيف شكرتم فيما تحبون وصبركم فيما تكرهون ( والبا ترجعون ) اى للصواب والجزاء \* قوله عزوجل ( واذراك الذين كفروا ان ) اى ما ( يتخذونك الازوا ) اى صغرى اقبل نزلت فى ابي جهل مره النبي صلى الله عليه وسلم فضحك وقال هذا نبي بنى عبد مناف ( اعدا الذي يذكر آلتكم ) اى يقول بعضهم لبعض هذا الذي يبيب آلتكم والتكر يطلق على المدح والذم مع القرينة ( وهم بذكر الرحمن هم كافرون ) وذلك انهم كانوا يقولون لا نعرف الرحمن الا الرحمن النيامة وهو مسئلة الكذاب \* قوله تعالى ( خلق الانسان من عجل ) قيل معنادهان بيته وخلقته من العجلة وعليها طبع وقيل لما دخل الروح فى راس آدم وعينه نظر الى ثمار الجنة فلما دخل فى جوفه اشتى الطعام فوثب قبل ان تبلغ الروح الى رجليه فجلا الى ثمار الجنة فوقع قتيل خلق الانسان من عجل واورث بيته العجلة وقيل معناه خلق الانسان من تعجيل فى خلق الله اياه لان خلقه كان بعد كل شئ فى آخر التهار يوم الجمعة فامرعى خلقه قبل مقبب الشمس فلما احيا الروح رأسه قال يارب استعجل بخلق قبل غروب الشمس وقيل خلق بسرعة وتعجيل على غير قياس خلق بيته لانهم خلقوا من نقطة ثم من علقه ثم من مضغة اطوار اطوارا بعد طور وقيل معنى خلق الانسان من عجل اى من طين قال الشاعر . والنقل يبت بين الماء والعجل . اى بين الماء والطين وقيل اراد بالانسان النوع الانساني بدل عليه قوله ( سار يك آياتى فلا تستعجلون ) وذلك ان المشركين كانوا يستعجلون العذاب وقيل نزلت فى الضر بن الحرث ومعنى سار يكم باى اى موايدى فلا تطلبوا العذاب قبل وقته فاراهم يوم بدر وقيل كانوا يستعجلون القيامة فذلك قال تعالى ( ويقولون ) يعنى المشركين ( متى هذا الوعد ان كنتم صادقين ) وهذا هو الاستعجال المذموم المذكور على سبيل الاستهزاء فين تعالى انهم انما يقولون ذلك لجهلهم وغفلتهم ثم بين ما هؤلاء السهزئين فقال تعالى ( لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون ) اى لا يذفون ( عن وجوههم النار ولا من ظهورهم ) قبل السياط ( ولا هم ينصرون ) اى لا يمنعون من المذاب والمعنى لو علموا لما

(فإن له جهنم لا يعوت فيها)  
 بالوت الطيبى فلا يشمر  
 بالآلام (ولا يحيى) الحياة  
 الحقيقية فينجو من نجات  
 الآتام (ومن رآه مؤمنا)  
 بالإيمان القينى (قد عمل  
 الصالحات) من الفضائل  
 النفسانية المزككة للنفوس  
 (فأولئك لهم الدرجات  
 العلى) من جنات الصفات  
 بحسب درجات ترقبهم  
 في الكمالات (جات عدن  
 تجري من تحتها الأنهار  
 خالدين فيها وذلك جراء  
 من تركوا ولقد أوحينا إلى  
 موسى أن اسر بعبادى) :  
 ظلمة صفات النفوس وليل  
 الجسمية (فأضرب لهم  
 طريقا في البحر) من  
 التجريد في بحر عالم الهوى  
 (يا) لا تقلد إليه بدواة  
 الهيئات الهولاءية ورطوبة  
 المواد الجسمية (لا تخاف  
 دركا) لخواص من الدينين  
 المفسدين في غواشي الطبيعة  
 الظامانية (ولا تخشى)  
 غلظهم عليكم واسئلاهم  
 فانهم مقيدون بحبوسون  
 فيها قاصرون عن شأنكم  
 (فأتبعهم فرعون بنجوده  
 فقتلهم من اليم ما غشيهم  
 واصل فرعون قومه وما  
 هدى) لأهلاكم ديهم

أقاموا على كفرهم ولما استعجلوا بالعذاب ولما قالوا متى هذا الوعد ان كنتم صادقين ( بل  
 تأتيهم ) يعنى الساعة ( بقة ) أى فجأة ( فتتهم ) أى تحيرهم ( فلا يستطيعون ردها )  
 أى صرنها ودفعها عنهم ( ولا هم ينظرون ) أى لا يعملون لا توبة والمعدرة ( ولقد استهزؤا  
 برسل من قبلك ) أى يا محمد كما استهزأك قومك ( فحاق ) أى نزلوا حاط ( بالذين سخرُوا  
 منهم ما كانوا به يستهزؤن ) أى عقوبة استهزائهم وفيه تسلية لنبى صلى الله عليه وسلم أى  
 فكذلك يحق بؤلا وبال استهزائهم ( قوله تعالى ( قل من يكذؤكم ) أى يحفظكم ( بالليل )  
 اذا تخم ( والنهار ) اذا انصرفتم في معاشكم ( من الرحمن ) قال ابن عباس معناه من ينصم  
 من عذاب الرحمن ( بل هم عن ذكر ربهم ) أى عن القرآن ومواعظه ( معرضون ) أى  
 لا يتأملون فى شئ منها ( أم لهم آلهة تتهمهم من دوننا ) معناه لهم آلهة من دوننا تتهمهم  
 ثم وصف آلهتهم بالضعف فقال ( لا يستطيعون نصر أنفسهم ) أى لا يقدرون على نصر  
 أنفسهم كيف ينصرون من عبدهم ( ولا هم منا يعفون ) قال ابن عباس يعفون وقيل  
 يحاربون وقيل ينصرون وقيل معناه لا يصحبون من الله بغير ( بل تنها هؤلاء ) يعنى الكفار  
 ( وآباءهم ) أى في الدنيا بأن انعموا عليهم واهلأهم ( حتى طال عليهم العمر ) أى  
 اندمهم الزمان فآغثوا ( افلا يرون ) يعنى هؤلاء المشركين ( انما نأتى الارض نقصها من  
 اطرافها ) يعنى نقص من اطراف المشركين وزيد في اطراف المؤمنين يريد بذلك ظهور النبى  
 صلى الله عليه وسلم وقومه ديار الشرك ارضا فارضا وقرية قفرية والمعنى افلا يرى هؤلاء  
 المشركون بالله المستعملون بالعذاب آثار قدرسا في اتيان الارض من جوانبها بأخذ الواحد  
 بعد الواحد وقمع البلاد والقرى ( ما حول مكة ) وادخالها في ملك محمد صلى الله عليه وسلم وموت  
 رؤس المشركين المتصمين بالدنيا اما كان لهم عبرة في ذلك فيؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم  
 ويعلموا انهم لا يقدرون على الامتاع منا ومن ارادتنا فهم هم قال ( افهم العالين ) استغفاهم  
 بمعنى الترفع معناه بل نحن القالبون وهم المملوون ( قل ) يا محمد ( انما المذكرم بالوحى ) أى  
 اخوفكم بالقرآن ( ولا يسمع الصم الدعاء اذا ما ينذون ) أى يخوفون ( ولئن مستهم ) أى  
 اصابتهم ( نعمة من عذاب ربك ) قال ابن عباس طرف وقبل شئ قليل ( ليقولن ياويلنا  
 انما كنا ظالمين ) دعوا على أنفسهم بالويل بعد ما قاروا على أنفسهم باطلهم والشرك ( قوله  
 عز وجل ( ونضع الموازين القسط ) أى ذوات العدل وصفها بذلك لان الميزان قد يكون  
 مستقيما وقد يكون بخلافه فين ان تلك الموازين تجري على حد العدل ومعنى وضعها احضارها  
 ( ليوم القيامة ) أى لاهل يوم القيامة قبل المراد بالميزان العدل والقسط بينهم في الاعمال فمن  
 احاطت حسنة بسيئة فازنحو بالهكس ذل وخسر والصحيح الذى عليه ائمة السلف ان الله  
 سبحانه وتعالى يضع الموازين الحقيقية ويزن بها اعمال العباد والالحسن هو ميزان له كفتان  
 ولسان واكثر الاقوال انه ميزان واحد وانما جع لأعتبار تعدد الاعمال الموزونة به وروى ان  
 داود عليه الصلاة والسلام مأل ربه عز وجل ان يريه الميزان فراه كل كفة ما بين المشرق  
 والغرب فلما رآه غشى عليه ثم افاق فقال الهى من الذى يقدر ان يعلأ كفته حسنات قال  
 ياداود انى اذا رضيت من عبدي ملاءمة بكرة فعلى هذا فى كيفية وزن الاعمال مع ان اعراض



بالانغماس في الطليعات  
فشيهم من ميم القطران  
ماغشهم من الهلاك  
السرمدى والعذاب الابدى  
والطليق قدس غير مرة  
(ياي اسرائيل قد انحنيتكم  
من عدوكم وواعداكم  
جانب النور) طور القلب  
(الامين) الذى يلى روح  
القدس وهو محل الوحي  
الذى يسمونه الروح  
والفؤاد (وزنا عليكم المن  
والسلوى) من الاحوال  
والمذاهب من الذوقيات  
وسلوى العلوم والمعارف  
من اليقنيات (كلوا من  
طيبات ما رزقناكم) اى  
تذوقوا تلك المعارف الطيبة  
وقبلوها بقلوبكم فلها سبب  
حياتها (ولا تظنوا فيه)  
يظهر النفس ومحاجها  
بنفسها عند استئراقها  
ورؤيتها بهجتها وكالها  
وزنتها (فيعمل عليكم  
غضى ومن يحلل عليه  
غضى) غضب الحرمان  
واقعة الحذلان (تقدهوى)  
سقط عن مقام القرب  
في جحيم النفس واجتنب  
عن نور محلى صفات الجلال  
في ظلمات الاستتار واستار  
الجلال (وانى لفنار) لستار  
صفات النفس الطاغية

طرقان احدهما ان توزن صحائف الاعمال فوضع صحائف الحسنات في كفة وصحائف السيئات  
في كفة والثاني ان يحمل في كفة الحسنات جواهر بيض مشرقة وفي كفة السيئات جواهر سود  
مظلمة فان قلت كيف تصنع بقوله ونضع الموازين القسط مع قوله ولا نقيم لهم يوم القيامة وزنا  
قلت هذه في حق الكفار لانهم ليس لهم اعمال توزن مع الكفر • وقوله تعالى (فلا تعلم نفس  
شيئاً) اى لا تبصّر مآلها وما عليها من خير وشر شيئاً (وان كان مثقال حبة من خردل اثبتنا  
بها) معناه انه لا يقص من احد ان يحسن ولا يزداد في اساءة مئى • واراد بالهبة الجزء اليسير  
من الخردل ومعنى اثبتنا بها اى احضرناها لتجاذى بها عن عبادة بن عمرو بن العاص ان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله ينزل من امثلى على رؤس الخلائق يوم القيامة  
فينزل به تسعة وتسعين سجلاً كل مجل مد البصر ثم يقول اتكبر من هذا شيئاً اظلمت كنييتي  
الحافظون فيقول لا يارب فيقول افكذب فيقول لا يارب فيقول الله تعالى بلى انك عندنا  
حسنة فانه لا ظلم عليك اليوم فيخرج به بطاقة فيها اشد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده  
ورسوله فيقول احضر وزنك فيقول يارب ماهذه البطاقة مع هذه السجلات فيقال فأتك  
لا تظلم فوضع السجلات في كفة والبطافة في كفة ففاضت السجلات ونفثت البطافة ولا يتقل  
مع اسرافه شيء اخرجه الترمذى السجل الكتاب الكبير واصله من السجل لانه يجمع احكاما  
والبطافة ورقة صغيرة تجمل في طى التوب يكتب فيها ثمة والطيش الخفة قلت في الحديث  
دليل على ان صحائف الاعمال هي التى توزن لان الاعمال تجسد جواهر توزن والله اعلم •  
قوله تعالى (وكفى بنا حاسين) قال ابن عباس معناه كفى بنا عاين حافلين لان من حسب  
شيئاً فقد علمه وحفظه والتمس منه التحذير فان الحاسب اذا كان في العلم بحيث لا يمكن ان  
يشبه عليه شيء وفي القدرة بحيث لا يعجز عن شيء تحقيق بالعاقل ان يكون بأشد الخوف منه  
ويرى من الشئ انه رؤى في المنام قيل له ما ضل الله بك فقال

حاجونا فذققوا • ثم منوا فاعتقوا هكذا سيرة الملوك • بالمهاك يرتقوا

• قوله من وجل (ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان) يعنى الكتاب الفرق بين الحق  
والباطل وهو التوراة وقيل الفرقان النصر على الاعداء فعلى هذا يكون (وضياء) يعنى  
التوراة ومن قال الفرقان هو التوراة جعل الواو زائدة في وضياء والمعنى آتينا موسى التوراة  
ضياء (وذكرنا البنتين) يعنى تذكرن بوجاهتها ويعلمون بما فيها (الذين يخشون ربهم  
بالغيب) اى يخشونه ولم يروه وقيل يخشونه في الخلووات اذا غاوا عن عين الناس (وهم  
من الساعة مشفقون) اى خائفون (وهذا ذكر مبارك اترناه) اى كما آتينا موسى التوراة  
فكذلك اترنا القرآن ذكرنا مبارك اى هو ذكر لمن آمن به مبارك يتركه ويطلب منه الخير  
(اقام) ياهل مكة (هتكرن) اى جاهدن • قوله تعالى (ولقد آتينا ابراهيم رشده)  
اى صلاحه وهده (من قبل) اى من قبل موسى وهرون وقيل من قبل البلوغ وهو حين  
خروج من الحلب وهو صغير (وكناه طالين) اى انه من اهل الهداية والنوبة (اذ قال لايه  
وقومه ماهذه التابل) يعنى الصور والاسنام (التي انتم لها مأكون) اى مقيمون على  
عبادتها (قالوا وجدنا آباءنا على آباءنا) اى قايديناهم (قال) يعنى ابراهيم (لقد كنتم اثم

الظاهرة بتزيينها واستغنائها  
بأوار صفائ (لمن تاب)  
عن تظاهرها واستيلائها  
واستغفر بانكسارها  
واقعامها وزلوعها ذل  
قائتها واقتمارها (وآبن)  
بأوار الصفات القلبية  
وتجليات الانوار الالهية  
(وعمل صالحا) في اكتساب  
المقامات كالنوكل والرضا  
والمسكات الماسة من  
التلويحات بالحنور والصفاء  
(ثم اهتدى) الى نور الذات  
وحال الفناء (وما عجزك  
عن قومك يا موسى قالهم  
اولاد علي ارى وعجلت  
اليك رب لترضى قال قايما  
قدرة قومك من بعدك  
واضلم السامري فرجع  
موسى الى قومه غضبان  
اسفا قال يا قوم لم يردكم ربكم  
وعدا حسنا اطفال عليكم  
الهوام لو دتم ان يحل عليكم  
غضب من ربكم فخالفتهم  
موعدي (منشاء على  
الحقيق ان موسى عليه  
السلام لما شرف بمقام  
المكالة وادنى حكشف  
الصفات ويث لا قادح  
اسرائيل وارشادهم الى  
الحق وعدشريعة موسى بها  
قومه فاستخلف هرون  
على قومه ومخلى للمراقبة

وآبؤكم في ضلال مبين) اى في خطايين بمبادتكم ايها (قالوا اجنثا بالحق) اى بالصدق (ام  
انت من اللاعين) يعنون اجاد انت فيما تقول ام انت لاصب (قال بل ربكم رب السموات  
والارض الذى فطرهن) اى خلقهن (وانا على ذلكم من الشاهدين) اى على انه الاله الذى  
يسحق العبادة وقيل شاهد على انه خالق السموات والارض (وتالله لا كيدن اصنامكم)  
اى لا مكرن بها (بعد ان تولوا مدبرين) اى منطلقين الى عيدكم قبل انما قال ابراهيم هذا  
القول سرا في نفسه ولم يسمع ذلك الرجل واحد من قومه فأفشاء عليه وهو القائل الماسعنا  
ففي بذكرهم وقيل كان لهم في كل سنة مجمع وعيد فكانوا اذا رجعوا من عيدهم دخلوا على  
الاصنام فمجدو الهام رجعوا الى منازلهم فلما كان ذلك العيد قال ابو ابراهيم يا ابراهيم  
لو خرجت معنا الى عيدنا عجبك ديننا فخرج معهم ابراهيم فلما كان بعض الطريق اتى نفسه  
الى الارض وقال اتى سبقه اشتكى رجلى فتركوه ومضوا فادى في آخرهم وقد بقي ضعفا  
الناس تالله لا كيدن اصنامكم فمسموها منه ثم رجع ابراهيم الى بيت الالهة وهن في هو  
عظيم ومستقل باب الهيوسن عظيم الى جنبه صنم اصفرته والاصنام جنبها الى جنب  
بعض كل صنم الذى يليه اصفرته وهكذا الى باب الهو واذا هم قد جعلوا طعاما بين يدي  
الالهة وقالوا اذارجما وقد بركت الالهة عليك اكانته فلما نظر ابراهيم اليهم والى ما بين  
ايديهم من الطعام قال لهم على طريق الاستزاه الا تأكلون فلما لم يجيبوه قال مالكم  
لا تنطقون فراغ عليهم ضربا باليمين وجعل يكسرهن بفأس حتى اذلم بقى الا الصنم العظيم  
علق الفأس في عنقه وقيل في يده ثم خرج فذلك (فجعلهم جذرا) اى كسر او قطعوا  
(الاكبر ايهام) اى تركوه لم يكسره ووضع الفأس في عنقه ثم خرج وقيل ربطه على يده وكانت  
اثنين وصبيحت صنما بعضها من ذهب وبعضها من فضة وبعضها من حديد وبعضها من نحاس  
ورصاص وجو وخشب وكان الصنم الكبير من الذهب مكللا بالجوهر في عنقه ياقوتان  
تقدان وقوله (لهام الهيرجعون) قيل معناه يرجعون الى ابراهيم والى دينه وما يدعوه  
اليه اذ علوا ضعف الالهة وعجزها وقيل معناه لهم يرجعون الى الصنم فيسألونه مالهؤلاء  
تكسروا وانت صحيح والفأس في عنقك فلما رجع القوم من عيدهم الى بيت الههم راوا  
اصنامهم مكسرة (قالوا من فعل هذا يا لهنا ائمن الظالمين) اى في تكسيرا واجترأه عليها  
(قالوا -صمائي بذكرهم) اى يسبهم وبسبهم (يقال له ابراهيم) اى هو الذى نطق انه صنع  
هذا فبلغ ذلك عمود الجبار واشراف قومه (قالوا فأتوا به على اعين الناس) اى جيبوا به  
ظاهر ابراهيم من الناس وانما قاله عمود (لهلم بشهدون) اى عليه ياتى الذى فعل ذلك  
كرهوا ان يأخذوه بشيء يقول مصادله لم يحضرون عذابه وما يصنع فلما اتوا به (قالوا له  
(أ انت فعلت هذا يا لهنا يا ابراهيم قال) يعنى ابراهيم (بل فعله كبيرهم هذا) غضب  
اذ تعبدون هذه الصنم وهو اكبر منها فكسره واراى ابراهيم بذلك اقامة الحجة عليهم  
فذلك قوله (فاسئلوه ان كانوا ينطقون) اى حتى يخبروا بمن فعل ذلك بهم وقيل معناه ان  
قدروا على النطق قدروا على الفصل فأراهم عجزهم عن النطق وفي ضئله افاضت ذلك (ق)  
من اى هرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات فثنتين

قبل تثبتهم على الايمان  
وتقر بهم على الحق بالايمان  
فوقب على تلك العجبة  
وان كانت من غاية الشوق  
الى المتابعة واقضاء المقام  
عدم انفرغ الى تكليل  
الغير لان في تكميلهم بالمعرفة  
القيمة والكمال العلمى  
ثبات قدمه في الطاعة  
وامتثال الامر المستلزم  
للترقى في الحال فاعترف  
بكونهم على ما بهته في الدين  
وان لم تكن معاناتهم على  
اساس اليقين والتسجيل  
اعلمد منه لصلب مقام الرضا  
الذى هو حكمال انشاء  
في الصفات وهو استحكام  
مقام التجلي الصفاتى الذى  
من المكاملة واعا ابتلاهم الله  
السامرى ليميز المستم  
القبائل للكمال بالتجريد  
من القاصر الاستعداد  
المقدس في المروء الذى  
لا يدرك الا المحسوس ولا  
يتب المعجود المقول ولهذا  
(قالوا ما خلفنا معك  
بمكننا) اى بان ملكنا امرنا  
وخلفنا ورأينا قاتم عبيد  
بالطبع لا رأى لهم ولا ملكة  
وليسوا مختارين بل  
مطبوعون موسسون  
مقودون بدينون لاطريق  
لهم الا التقليد والعمل

من في ذات الله قوله اني سقيم وقوله فعله كبيرهم هذا وقوله لسارة هذه اختى لفظ التزمى  
قيل في قوله اني سقيم اى ساهم وقيل سقيم القلب مقم بضلاتكم واماقوله بل فعله كبيرهم هذا  
فانه علق خبره بشرط نطقه كانه قال ان كان ينطق فهوضل على طريق انبكت لقومه وقوله  
لسارة هذه اختى اى في الدين والايمان قال الله تعالى انما المؤمنون اخوة فكل هذه الالفاظ  
صدق في نفسها ليس فيها كذب فان قلت قدسماها النبي صلى الله عليه وسلم كذبات بقوله لم  
يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات وقال في حديث الشفاعة ويذكر كذباته قلت معناه انه لم يكلم  
بكلام صورته صورة الكذب وان كان حقا في الباطن الا هذه الكلمات ولما كان مفهوم ظاهرها  
خلاف باطنها اشفق ابراهيم عليه الصلاة والسلام منها بمؤاخذتها قال النبوى وهذه التأويلات  
لنفي الكذب عن ابراهيم والاولى هو الاول للحديث ويجوز ان يكون الله اذنه في ذلك لقصد  
الصلاح وتوبيخهم والاحتجاج عليهم كما اذن ليوسف حين امر مناديه فقال ايها العيرانكم  
لسارقون ولم يكونوا سرقوا قال الامام فخر الدين الرازى وهذا القول مرغوب عنه والدليل  
القاطع عليه انه لو جاز ان يكذب المصلحة واذن الله فيه فليجوز هذا الاحتمال في كل ما اخبر الانبياء  
عنه وذلك يبطل الوثوق بالشرائع وبطرق اشتهت الى كلها والحديث يحتمل على المعارض فان  
فيها مندوحة عن الكذب ٣ وقوله ( فرجعوا الى انفسهم ) اى تفكروا بقولهم ورجعوا الى  
عقولهم ( فقالوا ) مراه الا كما قال ( انكم اتم الظالمون ) يعنى يسيادكم ما لا يتكلم وقيل  
معناه انه الظالمون لهذا الرجل في سؤالكم ياء وهذه آهكم حاضرة فاسألوها ( ثم تكسوا  
على رؤسهم ) قال اهل التفسير اجرى الله الحق على السقيم في القول الاول وهو اقرارهم على  
انفسهم بالغلم ثم ادركهم الشقاوة فرجعوا الى حالهم الاولى وهو قوله ثم تكسوا على رؤسهم  
اى ردوا الى الكثرة قالوا ( لقد علمت ما هؤلاء ينطقون ) اى فكيف نسألهم فلما انتهت  
الجملة لابراهيم عليهم ( قال ) لهم ( انتم تبون من دون الله ما لا ينفعكم شئاً ) اى ان عبدتموه  
( ولا يضركم ) اى ان تركتم عبادته ( افلكم ) اى تبالكم ( ولما تعبدون من دون الله )  
والعنى انه حقرهم وحقر مصودهم ( افلا تعقلون ) اى اليس لكم عقل تعقلون به ان هذه  
الاصنام لاتحقق العبادة فلما لزمهم الحجة وهجزوا عن الجواب ( قالوا حرقوه وانصروا  
آلهتكم ) يعنى انكم لاتصرونها الا بتضيق ابراهيم لانه يعبدها وبطن فيها ( ان كنتم فاعلين )  
اى ماصرين آلهتكم قال ابن حجر الذى قال هذا رجل من الاكراد قيل اسمه هبرين فحذف الله به  
الارض فهو يتجامل فيها الى يوم القيامة وقيل قاله نمرود بن كنعان بن شجار بن نمرود بن كوش

﴿ ذكر القصة في ذلك ﴾

بن حام بن نوح  
فلما اجتمع نمرود وقومه لاحراق ابراهيم جسمه في بيت وبنوا ذبابا كالحظيرة بقرية يقال لها  
كوش ثم جعلوا صلاب الحطب واصناف الخشب مدة شهر حتى كان الرجل يمرض فيقول ان  
صوفيت لاجن حطباً لابراهيم وكانت المرأة تنذر في بعض ما تطلب لثا صابته لتصلين في نار  
ابراهيم وكانت المرأة تغزل وتشترى الحطب بنزلها احتساباً في دينها وكان الرجل يوصى  
بشراء الحطب من ماله لابراهيم فلما جمعوا ما ارادوا واشطوا في كل ناحية من الحطب ناراً  
فاشتعلت النار واشتدت حتى ان الطير ليربها فيصترق من شدة وهجها وحرها وقدوا عليها

سبعة ايام فلما ارادوا ان يلقوا ابراهيم لم يعلوا كيف يلقونه قيل ان ابليس جاء وعلمهم على  
 المتعجبين فملوه ثم مادوا الى ابراهيم فقيده ورفضوه على رأس البنان ووضعوه في المتعجبين  
 مقيدا مفلولا فصاحت السماء والارض ومن فيهما من الملائكة وجيع الخلق الاتلين صبيحة  
 واحدة امرنا ابراهيم خليلي بلقي في النار وليس في ارضك احد يبيدك غيره فائن لنا في  
 نصرته فقال رب تعالي انا خليلي ليس لي خليل غيره وانا لله ليس له الله غيره فان استخفت احد  
 منكم اودعاه فليصمره فقد اذنته في ذلك وان لم يدع غيري فانا اعلم به وانا وليه فقلوا بني  
 وبينه فلما ارادوا القاءه في النار اتاه خازن المياه وقال ان اردت اخذت النار وانا مخازن الهواء  
 وقال ان شئت طيرت النار في الهواء فقال ابراهيم لاحاقي اليكم حسي الله ونعم الوكيل  
 وروى عن ابي بن كعب ان ابراهيم قال حين اوتوه ليقوه في النار لا اله الا انت سبحانك  
 الحمد ولك الملك لا شريك لك ثم رموه في المتعجبين الى النار فامتبه جبريل فقال يا ابراهيم لك  
 حاجة فقال اما اليك فلا قال جبريل فاسأل ربك فقال ابراهيم حسي من سؤ الى علمه بحالي  
 (خ) عن ابن عباس في قوله تعالى وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل قال قاله ابراهيم عليه  
 الصلاة والسلام حين اتى في النار وقاله محمد صلى الله عليه وسلم حين قال لهم الناس ان الناس  
 قد جمعوا لكم قال كعب الاحبار جعل كل شيء يطفئ عنه النار الا الوزغ فانه كان ينفع في النار  
 (ق) عن ام شريك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بقتل الوزاغ زاد البخاري وقال كان  
 ينفع على ابراهيم (قلنا) اي قال الله عز وجل (يا ابراهيم) قال  
 ابن عباس لولم يقل سلما لانت ابراهيم من ردها وفي بعض الآثار ان ابا بني يوشع كان في الارض  
 الاطفت فلم يتنفع في ذلك اليوم بنار في العالم ولولم يقل على ابراهيم بقيت ذات برءا و قيل  
 اخذت الملائكة بضبي ابراهيم فاقصوه على الارض فاذا عين ماء عذب وورد اجر ورجس  
 قال كعب ما احرق النار من ابراهيم الا وثاقه قالوا وكان ابراهيم في ذلك الموضع سبعة ايام قاله  
 المتأهل بن عمر وقال ابراهيم ما كنت ايا ما قاطعتم مني من الايام التي كنت في النار قيل وبسأله  
 تعالى ملك الظل في صورة ابراهيم فقصه الى جنب ابراهيم يؤذنه قالوا وبسأله عز وجل  
 جبريل يقبض من حرر الجنة وطغية فألبسه القميص واقصه على الطغية وقصمه بمحمد  
 وقال جبريل يا ابراهيم ان ربك يقول اما علمت ان النار لا تضر احبائي ثم نظر عمودو اشرف  
 على ابراهيم من صرح له فراه جالسا في روضة والملك قاعد الى جنبه وما حوله نار تحرق  
 الحطب فاداه يا ابراهيم كبير الهك التي بلغت قدرته ان حال بينك وبين النار يا ابراهيم هل  
 تستطيع ان تخرج منها قال نعم قال هل تخشى ان تنصرك قال لا قال قدم فخرج منها فقام  
 ابراهيم يسعى فيباحي خرج منها فلما وصل اليه قاله يا ابراهيم من الرجل الذي رأته معك  
 مثلك في صورتك قاعدا الى جنبك قال ذلك ملك الظل ارسله الي ربك ليؤتني فيها قال عمود  
 يا ابراهيم اني مقرب الى الهك قربانا لما رأيت من قدرته وعزته فيما صنع بك حين ابيت الاعبادته  
 وتوحيده واني ذابحه اربعة آلاف مرة قال ابراهيم لا قبل الله منك مادمت على دينك حتى  
 تفارق وترجع الى ديني فقال لا يستطيع ترك ملكي ولكن سوف اذبحها فذبحها عمود  
 وكف عن ابراهيم عليه الصلاة والسلام ومنه الله عز وجل منه • قوله عز وجل (وارادوا به

لا التحقيق والصلم وانما  
 استعدهم بالطعام المفرع  
 من الحلى لرسوخ محبة  
 الذهب في طباعهم لكون  
 قوسهم سفلية منجذبة الى  
 الطبيعة الذهبية ومجلى  
 تلك الصورة النوعية فيها  
 لتناسب الطيرى وكان  
 ذلك من باب مزج القوى  
 السماوية بالقوى الارضية  
 ولذلك قال (ولكننا حملنا  
 اوزارا من زينة القوم  
 ففقدناها فكذلك اتى  
 السامري فأخرج لهم  
 مجلجا جسد الله خوار فقالوا  
 هذا الهكم واله موسى  
 نفسا افلا يرون ان لا يرجع  
 اليهم قولا ولا يملك لهم ضرا  
 ولا ضما ولقد قال لهم هرون  
 من قبل يا قوم اما فتنتم به  
 وان ربكم الرحمن فاني بوني  
 واطيعوا امرى قالوا ان  
 نرجع عليه عاكفين حتى  
 يرجع الينا موسى قال  
 ياهرون ما منكم اذ رأيتهم  
 ضلوا الاتعين انصبت  
 امرى قال يا بنى انا لا تأخذ  
 بلعيتى ولا برأى انى  
 خشيت ان تقول فرقت بين  
 بنى اسرائيل ولم ترقب قولى  
 قال فاختطبك يا سامري قال

كيدا ) اى ارادوا ان يكيدوه ( فجعلناهم الاخيرين ) قيل معناه انهم خسروا السعي  
والعفة ولم يحصل لهم مرادهم وقيل ان الله تعالى ارسل على نمرود وقومه البعوض فاكلت  
جلودهم وشربت دماهم ودخلت في دماغه بوضوء فاهلكته \* قوله تعالى ( ونجيناهم ولوطا )  
يعنى من نمرود وقومه ( الى الارض التي باركنا فيها للعالمين ) يعنى الى ارض الشام بارك الله  
فيها بالحصب وكثرة الاشجار والثمار والانهار وقال ابى بن كعب بارك الله فيها وسماها مباركة  
لانه ما من ماء عذب الا وبيع اصله من تحت الصخرة التي بيت المقدس وقيل لانا اكثر الانبياء  
منها ( ق ) عن ابى قتادة ان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قل لكعب الانحول الى المدينة  
فيها مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقره قتل كعبانى وجدت في كتاب الله المنزل  
بامير المؤمنين ان الشام كثر الله فيها كثره وبها كثره من عباده من عباده بن عمر وابن الصاص  
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستكون هجرة بدوية فنجار اهل الارض  
الزعمهم مهاجر ابراهيم اخرجه اوداود اراد بالهجرة الثانية الهجرة الى الشام رغب في المقام  
بها من زيد بن مات قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طوبى لاهل الشام قتلتم وما ذاك  
يارسول الله قال لان الملائكة باسطة اجفئها عليها اخرجه الترمذى \* عن جابر بن حكيم عن ابيه  
عن جده قال قلت لارسول الله اين تأمرنى قال هما ونجايدهما نحو الشام اخرجه الترمذى قال  
محمد بن اسحق استجاب لابراهيم رجلا من قومه حين راوا ما صنع الله تعالى به من جعل النار  
عليه برد او سلا على خوف من نمرود وملئهم وآمنت به سارة بنت هار ان الاكبر عم وتبعه  
لوط وكان ابن اخيه وسولوط بن هار ان وهو اخو ابراهيم وكان لهما اخ ثالث اسمه ناهور  
فلانهم اولاد تارخ وهو آزر فخرج ابراهيم من كوفى من ارض العراق مهاجرا الى ربه ومعه  
لوط وسارة فخرج يلبس القرا بدية والامان على عبادة ربه حتى نزل حران فكثت بها  
ماشاهة فخرج مهاجرا حتى قدم مصر ثم خرج ورجع الى الشام فنزل السبع من ارض  
فلسطين ونزل لوط بالمؤتكة وهى على مسيرة يوم وليلة من السبع بعثه الله نبيا الى اهلها  
وما قرب منها فذلك قوله تعالى ونجيناهم ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين \* قوله تعالى  
( ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة ) اى عطية من عطا الله قال ابن عباس النافلة هو يعقوب  
لان الله تعالى اعطى ابراهيم اسحق بدعائه حيث قال رب هبلى من الصالحين وزاده يعقوب  
نافلة وهو ولد الولد ( وكلا جعلنا صالحين ) يعنى ابراهيم واسحق ويعقوب ( وجعلناهم  
ائمة ) اى قدوة يحتدى بهم في الخير ( يهدون باسرها ) اى يهدون الناس الى ديننا باسرها  
( واوحينا اليهم فعل الخيرات ) اى العمل بالشرائع ( واقام الصلوة ) اى المحافظة عليها  
( وايتاه الزكاة ) اى الواجبة وخصها لان الصلاة افضل العبادات البدنية وشرعت  
لتركها والزكاة افضل العبادات المالية وجوعها المتطلب لامر الله والشفقة على خلق الله  
( وكاثروا عابدين ) اى موحدين \* قوله عز وجل ( ولوطا آتيناه حكما ) اى الفصل  
بين الخصوم بالحق وقيل اراد الحكمة والنسوة ( وعلمنا ونجيناهم من القرية التي كانت قبل  
الغياث ) يعنى قرية سدوم واراد اهلها واراد بالغياث آيات الله كور في اديارهم وكانوا  
يضرعون في مجالسهم مع اشياء اخر كانوا يعملونها من المنكرات ( انهم كانوا قوم سوء فاسقين

بصرت بما لم بصروا به )  
من العلم العلوى والرياض  
الذين يتقى عليهم علم  
الطلسيات والسحريات  
( فقبضت قبضة من اثر  
الرسول ) وهى على ما قيل  
تراب موطن حافر الخبزوم  
الذى هو فرس الحياة مركب  
حبرائيل اى ما اتصل به اثر  
الفس الحياوية الكلية  
الساوية المشحونة للعقل  
الفعال المأثرة منه الحاملة  
لصفاته التى هى بمثابة مركبه  
لاستئلاء عليها ووصول  
تأثيره الى الطابع لهسية  
والاجرام السملية واصلها  
من الاوضاع التى يغيب  
بسبها الآتاء على المواد  
فتنفصل منها بحسب  
الاستعداد وتقبل الاحوال  
العربية التى هى بمثابة تراب  
موطن مركبه ( فبنتها  
وكذلك سولتلى نفسى )  
فطرحتها على الجرم المذاب  
عند الافراغ فى صورة  
المجل وذلك من تسويل  
الفس الشيطانية الشريرة  
وقوله ( قال فاذهب فارك  
في الحياة ان قول لاساس )  
صادر عن غضبه عليه السلام  
وطرده اياه وما يجنب حلول  
المذاب من غضب الانبياء  
والاولياء لانهم مظاهر

صفات الله تعالى فكل من غصبا عليه وقع في قهره تعالى وشقى في الدنيا والآخرة وعذب بعذاب الابد وذاق وبال العمل وصككت سورة عذابه في التجرد عن المصاة فتبحة بسده عن الحق في الدعوة الى الباطل واثر من موسى عليه السلام اياه عند ابطال كيدته وازالة مكروه وعلى الطيق ان القلب اذا سبق له كشف وجذب الاجتهاد والسلوك وحصل عنده الكمال العلمي الكسفى دون العلمى الكسفى يكون في معرض عتاب الحق عند التمسك الى الشهود والحضور فاهل عن امر الشريعة والمجاهدة ويجب ان يرد الى العمل والرياسة لسياسة القوى واكتساب مقام الاستقامة اذ لا قوى هيون العقل الذى هو خليفته على قومه القوى الروحانية والجسمانية على تدويرهم وتقويمهم وتسديدهم بدون الرياسة والمجاهدة والمواظبة على الطاعة والمسامحة فينبعث سامرى القوى الفسائية من الخواص وبوقد عليها تارحب الشهوات ويطرح

وادخلها في رجنتا ) قيل اراد بالرجة التوبة وقيل اراد بها الثواب ( انه من الصالحين ) يعنى الانبياء \* قوله تعالى ( ونوحا اذا نادى من قبل ) اى من قبل ابراهيم ولوط ( فاستجابه ) اى اجابا دعاه ( فقبضاه واهله من الكرب العظيم ) قال ابن عباس من الفرق وتكذيب قومه وقيل انه كان اطول الانبياء عمرا واشدهم بلاء والكرب اشدهم ( ونصرناه ) اى منناه ( من القوم الذين كذبوا بآياتنا ) من ان يصلوا اليه بسوء وقيل من يعنى على ( انهم كانوا قوم سوء فاقصر قاهم اجمعين ) \* قوله عز وجل ( وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرب ) قال ابن عباس واكثر المفسرين كان الحرب كرما فقتلت عناقده وقيل كان نزرا وهو اشبه بالعرف ( اذ نقتل فيه غنم القوم ) اى رعيته لئلا فاسدته وكانت بلاراع ( وكنا لحكمهم شاهدين ) اى كان ذلك بطلنا ومر اى مئلا يخفى علينا عمله وفيه دليل لمن يقول بان اقل الجمع اثنان لقوله وكنا لحكمهم والمراد به داود وسليمان قال ابن عباس وغيره ان رجلين دخلتا على داود احدهما صاحب حرث والآخر صاحب غنم فقال صاحب الزرع ان غنم هذا دخلت زرعى لئلا فوقت فيه فافسدهت فلم يبق منه شيا فاعطاه رقاب الغنم بالزرع فخر جافرا على سليمان فقال كيف قضى بينكما فاجابه فقال سليمان او ليت امرى كما قضيت بغير هذا وروى انه قال غير هذا ارفق بالفرقتين فاجبر ذلك داود فدعا وقال كيف قضى وروى انه قال له بحق التوبة والابوة الاما اخبرتنى بالذى هو ارفق بالفرقتين قال ادفع الغنم الى صاحب الحرب ينفع پدرها ونسلها وصوفها ومنافعها ويزرع صاحب الغنم لصاحب الحرب مثل حرثه فاذا صار الحرب كهيته يوم اكل دفع الى صاحبه واخذ صاحب الغنم غنمه فقال داود القضاء ما قضيت وحكم بذلك فقيل كان سليمان هو محكم بذلك من امر احدى عشرة سنة وحكم الاسلام في هذه المسئلة ان ما فاسدته الماشية المرسلة من مال الغير بالنهار فلا ضمان على ربا وما فاسدته بالليل ضمانه ربا لان في حرف الناس ان اصحاب الزرع يحفظونه بالنهار والمواشى ترحل بالنهار وترد بالليل الى المراح ويدل على هذه المسئلة ما روى حرام بن سعد بن محبصة ان ثافة لقياء بن عازب دخلت حائطا لرجل من الانصار فافسدت فيه فقضى رسول الله عليه وسلم ان على اهل الاموال حفظها بالنهار وعلى اهل المواشى حفظها بالليل زاد في رواية وان على اهل الماشية ما اصاب ماشيتهم بالليل اخرجه ابو داود مرسلا وذهب اصحاب الراى ان المالك اذا لم يكن مع ماشيته فلا ضمان عليه فيما ا تلفت لئلا كان او نارا فذلك قوله تعالى ( فقههناها سليمان ) اى علماء والمهنة حكم القضية ( وكلا ) يعنى داود وسليمان ( آتينا حكما وعلما ) اى بوجوه الاجتهاد وطرق الاحكام قال الحسن لولا هذه الآية لرايت الحكماء قد هلكوا ولكن الله جدد هذا بصوابه واتى على هذا اجترياده واختلف العلماء في ان حكم داود كان باجتهاده ام بنص وكذلك حكم سليمان فقال بعضهم حكما بالاجتهاد قال يعموز الاجتهاد للانبياء ليدركوا ثواب المجتهدين والعلماء لهم الاجتهاد في الحوادث اذا لم يمحوا فيها نص كتاب اوسنة واذا اخطوا فلا تلام عليهم ( ق ) من عبادة بن عمر بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حكم الحاكم فاجتهد فاصاب فيه اجر ان واذا حكم فاجتهد فاطعاه اجر وقال قوم ان داود وسليمان حكما بالوحي فكان حكم سليمان ناسحا لحكم داود ومن قال بهذا يقول لا يعموز للانبياء

الحكم بالاجتهاد لانهم مستنون عنه بالوحي واحتج من ذهب الى ان كل مجتهد مصيب بظاهرة هذه الآية وبالحديث حيث وعد الثواب للمجتهد على الخطا وهو قول اصحاب الراي وذهب جماعة الى انه ليس كل مجتهد مصيبا بل اذا اختلف اجتهاد المجتهدين في حادثة كان الحق مع واحد لاجبته ولو كان كل واحد مصيبا لم يكن للتقسيم معنى وقوله صلى الله عليه وسلم اذا اجتهد فاعطاه اجر لم يرد به انه يؤجر على الخطا بل يؤجر على اجتهاده في طلب الحق لان اجتهاده عبادة والتم في الخطا عنه موضوع اذا لم يأل جهدا ووجه الاجتهاد في هذا الحكم ان داود قوم قدر الضرر في الحث فكان مساويا لقيمة النعم وكان عنده ان الواجب في ذلك الضرر في الحث قيمة المثل فلا جرم سلم النعم الى الجني عليه واما سليمان فان اجتهاده ادى الى انه يجب مقابلة الاصول بالاصول والزوائد بالزوائد فلما مقابلة الاصول بالزوائد فغير جائزة ولعل منافع النعم في تلك السنة كانت موازية لمنافع الحث فحكم به ومن احكام داود وسليمان عليهما السلام ما روى عن ابي هريرة رضى الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كانت امر اثنان معهما ابناهما جاء الذئب فذهب بابن احدهما فقالت لصاحبتها انما ذهب بابك وقالت الاخرى انما ذهب بابك فقهاكا الى داود فقضى به فكبرى ففرجنا على سليمان بن داود فاخبرناه فقال اتوني بالسكين اشقه بينهما فقالت الصغرى لا تعمل ربحك الله هوانها فقضى به للصغرى اخبرناه في الصحيحين • قوله تعالى ( وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير ) اي يسبحن مع داود اذا سجع قل ابن عباس كان يفهم تسبيح الحجر والشجر قيل كانت الجبال تجاوبه بالتسبيح وكذلك الطير وقيل معنى يسبحن يصلحن معه اذا صلي وقيل كان داود اذا قرئ بسم الله تسبيح الجبال والطير انشط في التسبيح ويشاقق اليه ( وكنا فاعلين ) يعني ما ذكر من التفهيم وابناء الحكم والشخير ( وعلما صنعة لبوس لكم ) اي صنعة الدروع التي تلبس في الحرب قيل اول من صنع الدروع وسردها واتخذها حلقات داود وكانت من قبل صفائح قالوا ان الله الان الحديدا لداود بان يعمل منه فغير باركانه طين والدرع يجمع بين الخفة والحصانة وهو قوله تعالى ( نصنكم ) اي نصنعكم ( من باسكم ) اي حرب عدوكم وقيل من وقع السلاح فيكم وقيل نصنكم الله ( فهل انتم شاكرون ) اي يقول ذلك لداود واهل بيته • قوله عز وجل ( وسليمان الريح ) اي وسخرنا لسليمان الريح وهو جسم متحرك لطيف تمتنع بلطفه من القبض عليه يظهر للنس بحركته ويخفى عن البصر بلطفه ( صاصفة ) اي شديدة الهبوب فان قلت قد وصفنا الله بالرحاء وهي الريح القينة قلت كانت الريح تحت امره ان اراد ان تشتد اشتدت وان اراد ان تلين لانت ( فجرى بامرنا الى الارض التي باركنا فيها ) يعني الشام وذلك لانها كانت تجري بسليمان واصحابه حيث يشاء سليمان ثم يعود الى منزله بالشام ( وكنا بكل شيء عالمين ) اي بجهة التدبير فبدو علما ان ما يعطى سليمان من تسخير الريح وغيره يدعو الى الخضوع لربك قال وهب كان سليمان عليه السلام اذا خرج الى مجلسه حلقت عليه الطير وقامه الانس والجن حتى يجلس على سريره وكان امر اخوته فلما كان يقعد من الغزو ولا يسمع في ناحية من الارض تلك الاثاء حتى ينفذ وكان فيها زعمون اذا اراد الغزو امر بسكره فضربه بخشب ثم نصبه على الخشب ثم جل عليه الناس

عليها شيئا من امداد الطالع بحسب الاوضاع المخصوصة اي التي تأثرت من تأثير النفس الحيوانية التي هي فرس الحياة فيتمثل الطبيعة بصورة الجبل المفرغ في قالب المواد الذي همه الاكل والشرب ودأبه اللذة والنشوة دون العمل والسعي بالآثارة والتسبكا اشتراليه وينتفع فيه روح الهوى فيحبها ويتقوى ويصحب ذاخوار فيعبده جميع القوى ويغدها لها وكانها العقل المؤبد بنور القلب على ضلالها وفتنها ودماها الى الحق ومتابعة الرأي العقل وطاعت خالقه حتى يرجع اليها القلب المتور بنور الحق بتأييد القدس غضبان قد تعالى اسفا على ضلالها وتفرقا في الدين وبيرها وينفها بلسان النفس القوامسة وبأخذها بالوعيد ويذكرها طول المهد من قرب الرب بمقتضى الحلقة والنشأة والسقوط عن الفطرة ويخونها بالاستحقاق الغضب والسخط عن نسيان المهد واخلاق الوعد حين الاقرار بالربوبية عند شاق الفطرة فلا يجمع فيها القول

اذ اصارت مأسورة في اسر  
الهوى متقادة لسلطان  
التخيل مستعدة لردى  
ولا طريق الاخرق الطبيعة  
المجدانية بجمود المجاهدة  
واحرقتها بنار الرياضة  
ولسفها برياح فضحات  
الرحمة الالهية التي اذهبت  
بها لاشت في تم الهوى  
الجرمية لحياتها ولا حراك  
بعد تقير القوة العاقلة بعد  
متابعتها للقلب ومشايبتها  
للسر في التوجه ووجود  
موافقتها للقوى في الميل الى  
الطبيعة والاختذار بها الى  
جهتها المادية التي تلى الروح  
بأنبياء التورفة حتى تغفل  
وتنأثر بشعاع القدس ونور  
الهداية الخفية وتلحيتها الى  
هي الهيئة المذكورة بصورة  
التأثير فيما تحت اى جهتها  
السفلية التي تلى القوى  
النفسية وجرها اليه اى  
الجهة العلوية وجناب الحق  
وعالم القدس الذى هو فيه  
فترسوى بالابد الالهى  
واقدره الرأية وجولاهما  
تؤثر فيها وتطوعها بامر  
الحق لها والقلب ويستجابهما  
من قهر التخيل والوهم  
 واعتذار هرون اشارة الى  
ان العقل غير المتأثر بنور  
الهداية التأيد بامر الشريعة

والدواب وآله الحرب فاذا جلعه ما يريد امر العاصف من الريح فدخلت تحت ذلك الخشب  
فاحمقته حتى اذا استقلت به امر الرخاء قرب به شهرا في روحته وشهرا في غدوته الى حيث  
اراد وكانت تمر بفسكره الريح بالزرعة فانحركها ولا تثير ترابا ولا تؤذى طائرا قال  
وهب ذكر لى ان منزلا بناحية دجلة مكتوب فيه كتيبه بعض صحابة سليمان امان ان الانس او من  
الجن نحن نزلناه وما بيناه ومينا وجذناه غدونا من اصطغر فقلناه ونحن راثمون منه ان شامقته  
فنازلون بالشام وقال مقاتل نهجت الشياطين لسليان بساطا فرمى بها فرمى ذهابا في ابريسم  
وكان يوضع له منبر من ذهب وسط البساط فيصعد عليه وحوله ثلاثة آلاف كرمى من ذهب وفضة  
تقعد الابناء على كراسى الذهب والعماء على كراسى الفضة وحولهم الاس وحول الناس  
الجن والشياطين وقظه الطير باجفئتها حتى لا تضع عليه شمس وترفع ريح الصبا البساط مسيرة  
شهر من الصباح الى الزواجر وقال الحسن لما شملت نبي الله سليمان الخيل حتى قاتته صلاة العصر  
غضب الله ففكر الخيل فادله الله مكانها خيرا منها واسرع الريح تجري بامره كيف يشاء فكان يقذفو  
من المياه فبقي باصطغر ثم يروح منها فيكون رواح واحد يابل وروى ان سليمان سار من ارض  
العراق فقال بمدينة بلخ مفعلا بلاد الترك ثم جاوزهم الى ارض الصين يقذفو على مسيرة شهر  
ويروح على مثل ذلك ثم طف يمد من مطلع الشمس على ساحل البحر حتى اتى ارض السند  
وجاوزها وخرج منها الى مكران ثم جاوزها حتى اتى ارض فارس فنزلها اياما وذا  
منها فقال بكسرهم راح الى الشام وكان مسقره بمدينة دمر وكان امر الشياطين قبل شغوصه  
الى العراق فيبوهاله بالصفاص والهمد والرخام الاصفر والايض وفي ذلك يقول النابغة

الاسليمان اذ قال المليك \* قم في البرية فاحدها عن القند

وجيش الجن اى قد اذنت لهم \* يدون تدمر بالصفاص والهمد

● قوله عز وجل ( ومن الشياطين ) اى ومضمراته من الشياطين ( من يفوصونه ) اى  
يدخلون تحت الماء فيخرجون له من قعر البحر الجواهر ( ويميلون عجلادون ذلك ) اى دون  
الفوس وهو اختراع الصنائع البصية كمال قال يميلون له ما يشاء من محاربي وقنايل الآيات  
ويغايرون في ذلك الى اعمال المدن والقصور والصناعات كاختاذ النور والقوارير والصابون  
 وغير ذلك ( وكنالهم حافظين ) اى حتى لا يخرجوا عن امره وقيل حفظاهم من ان يفسدوا  
 ما عملوا وذلك انهم كانوا اذا عملوا عملا في النهار وفرغ قبل الليل افسدوه وخربوه قبل ان  
سليان كان اذا بنت شيطانا مع انسان ليعمل له علاقته اذا فرغ من عمله قبل الليل اشغله بعمل  
 آخر اثلا يفسد ما عمل ويخرجه ● قوله تعالى ( واوب ادناى ربه ) اى عابره

﴿ ذكر قصة اوب عليه السلام ﴾

قال وهب بن منبه كان اوب رجلا من لروم وهو اوب بن اموص بن تارخ بن روم بن عيص  
 بن اسحق بن ابراهيم وكانت امه من ولد لوط بن هار ان وكان الله تعالى قد اصطفاه بنأوب بسطة  
 الدنيا وكانت له البنية من ارض البلقاء من اعمال خوارزم مع ارض الشام كلها سهلا وجبلا  
 وكان له فيها من اصناف المال كله من الابل والقر والغنم والحليل والحجر ما لا يكون لرجل  
 افضل منه في المدد والكمرة وكان له خمسمائة فدان يتبعها خمسة عبيد لكل عبد امرأة



لا يقدر ان يحافظ القوى  
ويساند التخيل والهوى  
ولا يزبد بالافترة الموقنة  
في الردى وعند استيلاء  
نور القلب والمقل وقهر  
الطبيعة بالكليّة وحصول  
الاستقامة في الطريقة يخترل  
التحيل وينزل ولا يقدر  
ان يماس شيئاً من القوى  
بجيبه ولا يباريه قوة منها  
بقول تسويله فيصير معلوماً  
مطروداً فيقول لاساس  
وله موعد اى حد ورتبة  
لا يعجد خلفاً فيه ولا يجوز  
فترأس ويستولى ويروج  
أكاذيبه وغاطه بالمقولات  
وينسفه في المراتد وذلك  
مقام الاستقامة الى الله  
والقيام بمقتضى العبودية  
لله ولا تخيل ناصية التوحيد  
ولا يحصل مقام التجرد  
والنفرد باله ولذلك عقبه  
بقوله (وانك مرددان  
تخلفه وانظر الى الهك الذي  
ظلت عليه عاكفاً لتحرقه  
ثم لتسفه في القلب نسفاً عما  
الهكم الله الذي لا اله الا هو)  
اذ يكون السالك قبل ذلك  
مصلباً الى قيتين متردداً  
في العبادة بين جهتين متخذ  
الالهيين (وسمع كل شيء  
عاماً) اى يتحقق هناك  
التوحيد بالعدل وتظهر

وولد ومال ويحمله آله كل فدان امان لكل اتان من الولد اتان اول ثلاثة اواربع واخس  
وفوق ذلك وكان الله تعالى قد اعطاه اعداؤه ولداً من رجاله ونساءه وكان براقياً رحيماً بالساكنين  
يطلعهم ويكفل الايتام والارامل ويكرم الضيف ويبلغ ابن السبيل وكان شاكر الانعم لله يؤدى  
لحق الله قد امتنع من عداوته ابليس ان يصيب منه ما يصيب من اهل التقي من القرة والغفلة  
والتشاغل عن امر الله بما هو فيه من امر الدنيا وكان معه ثلاثة نفر قد آمنوا به وصدقوه  
رجل من اهل اليمن يقال له الضرقيل فقير ورجلان من اهل بلده يقال لاحدهما تلدد  
والآخر صافر وكان لهؤلاء مال وكان ابليس لا يحب من شيء من السموات وكان يقف فيمن  
حتماً اراد حتى رفع الله عيسى فحجب عن اربع فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم حجب  
عن السموات كلها الا من استراق السمع فسمع ابليس تجاوب الملائكة بالصلاة على ايوب وذلك  
حين ذكره الله واتى عليه فادرك ابليس الحسد والاقى فصدد سرباً حتى وقف من السماء  
حيث كان يقف وقال الهى نظرت في امر عبدك ايوب فوجدته عبداً انتمت عليه فشكرك  
وعافيته فصدك ولو ابتليت بزعم ما اعطيتك لخالعاً هو عليه من شكرك وعبدتك وخرج  
عن طاعتك قال الله تعالى انطلق قد سلطتك على ماله فانقض عداوته ابليس حتى وقع على  
الارض فجمع حفاريت الجن ومردة الشياطين وقال لهم ماذا عمكم من القوة فقد سلطت على  
مال ايوب وهى المصيبة الفادحة والعنة التى لانصبر عليها الرجال لعل مغربيت من الشياطين  
اعطيت من القوة ما اذا شئت تحولت اعصاراً من نار فاحرق كل شيء اذى عليه قال ابليس  
اذهب فات الابل ورعتها فاقى الابل حين وضعت رؤسها ورعت فلم يشعر الناس حتى ثار  
من تحت الارض اعصار من نار فاحرق الابل ورعتها حتى اقي على آخرها ثم جاء عداوته  
ابليس في صورة قيم بمن كانوا عليها على قعود الى ايوب فوجده قائماً يصلى فقال يا ايوب  
اقبلت ناراً حتى غشيت اهلك واحرقتها ومن فيها غيرى فقال ايوب بد ان فرغ من الصلاة  
الحمد لله هو اعطانيها وهو اخذها ولها مال الله امارتها وهو اولى بها اذا شاء نزعها قال  
فتركت الناس مهوتين يتعجبون منها منهم من يقول ما كان ايوب يبعد شياً وما كان الا في ضرور  
ومنهم من يقول لو كان الله ايوب بقدر على ان يصنع شيئاً لمع ولية ومنهم من يقول بل هو  
الذى فعل ما فعل ليشتم به عدوه ويجمع صديقه فقال ايوب الحمد لله حين اعطاني  
وحين زعم منى بها فخرجت من بين اى وعريانا اعود الى الزنا وعريانا احترى الى الله  
عز وجل ليس يذيقك ان تفرح حين امارك وتبزع حين قبض عاريته الله اولى بك وبما  
اعطاك ولو علم الله بك بما العبد خير القل وروحك مع تلك الارواح وصرت شهيداً ولكنك  
علمت شراً فترك فرجع ابليس الى اصحابه خائفاً ذليلاً فقال ما عمكم من القوة فاقى لم اكلم  
قلبه قال مغربيت من الجن عندي من القوة ما اذا شئت صحت صيحة لا يسمعها ذرور الا خرجت  
روحها قال ابليس فات الغم ورعتها فانطلق حتى توسلها ثم صاح صيحة فغشمت امواتا  
من عند آخرها ومات رعتها فبعث ابليس متهللاً بقرمان الرعاة الى ايوب فوجده يصلى فقال له  
مثل القول الاول فرد عليه ايوب مثل الرد الاول فرجع ابليس الى اصحابه فقال ماذا عمكم  
من القوة فاقى لم اكلم قلب ايوب فقال مغربيت عندي من اقوة ما اذا شئت تحولت ربحاً

عاطفة تفسد كل شيء تأتي عليه قال فات الفدادين في الحارث والزرع فانطلق يؤمهم وذلك حين شرع الفدادون في الحارث والزرع فلم يشعروا حتى هبت ريح عاصفة فقصفت كل شيء من ذلك حتى كانه لم يكن ثم جاء ابليس مبتلا بقهر ملته الى ابواب وهو قائم يصلي فقال له مثل قوله الاول فرد عليه ابواب مثل رده الاول وجعل ابليس يصف ماله مالا مالا حتى مر على آخره كلها انتهى الى هلاك مال من امواله حداثته واحسن الثناء عليه ورضى عنه بالفناء ووطن نفسه بالصبر والباله حتى لم يبق له مال فلما رأى ابليس انه قد افنى ماله ولم ينج منه بشيء صعد سرى بها حتى وقف في الموقف الذي يقف فيه وقال الهى ان ابواب يرى انك مانتعته بولده فانت عطية الله فهل انت مسلط على ولده فانها المصيبة التي لا تقوم لها قلوب الرجال قال اله عز وجل انطلق فقد سلطتك على ولده فانقض عدو الله حتى اتى بنى ابواب وهم في قصورهم فلم يزل يزلزل بهم القصر حتى دعاى من قواعده وجعل جدره يضرب بعضها بعضا برميهم بالخشب والحجارة فلما مثل بهم كل مثله رفع القصر وقلبه عليهم وصاروا منكسرين وانطلق الى ابواب مبتلا بالعلم الذي كان يعلمهم الحكمة وهو جريح مشدوخ الوجه يسيل دمه فاخبره وقال لورايت بك كيف عذبوا وكيف اتقلبوا منكوسين على رؤسهم تسيل دماؤهم وادهمتهم ولو رايت كيف شقت بطونهم فثارت اسماؤهم لتقطع قلبك عليهم فلم يزل يقول هذا ونحوه حتى رقى ابواب وبكى وقبض قبضة من التراب فوضعها على راسه وقال يا ليت احدى ام تلدنى فاقنم ابليس ذلك فصعد سرى بها الذى كان من جرح ابواب مسرورا به ثم لم يلبث ابواب ان قاه وابصرها سافرا فصعد قراها من الملائكة يتوبته فسبقت توبته الى الله وهو اعلم فوقف ابليس خائفا دليلا وقال الهى انما هون على ابواب المال والولد انه يرى انك مانتعته بنفسه فانت تعيده المال والولد فهل انت مسلط على جسده فقال الله عز وجل انطلق فقد سلطتك على جسده ولكن ليس لك سلطان على لسانه وقلبه وعقله وكان الله اعلم به ولم يسلطه عليه الا رحمة ليعظم له الثواب ويحمله عبرة للصابرين وذكرى للعابدين في كل بلاد يزل بهم ليناسوا به في الصبر ورجاء اثواب فانقض عدو الله ابليس سرى به اليه فوجد ابواب ساجدا فقبل قبل ان يرفع راسه فانه من قبل وجهه فنفخ في منفرجه نفخة اشتعل منها جسده فخرج من قرنه الى قدمه فآبى مثل اليات العثم ووقعت فيه حكمة فحكها بافكاره حتى سقطت كلها ثم حكها بالمسوح الحشنة حتى قطعها ثم حكها بالفخار والحجارة الحشنة فلم يزل يحك حتى قرح لحمه وتقطع وتغير واتن فخرج اهل القرية فيسلطوه على كناسة لهم وجعلوا له عرشا ورفضه خلق الله كلهم غير امرائه وهي رجة بنت افراسيم بن يوسف بن يعقوب فكانت تختاف اليه بما يصلحه وتلزمه فلما رأى الثلاثة من اصحابه ما ابتلاه الله به اتهموه ورفضوه من غير ان يتركوا دينه فلما طال به اليل انطلق اليه اصحابه فبكثوه ولاوه وقالوا نبى الى الله من الغيب الذى عوفيت به قال وحضر معهم نبى حديث السن قد آمن به وصدقه فقال لهم انتم انتم تكلمتم ايها الكهول وانتم احق بالكلام منى لاسانكم ولكن تركتم من القول ما هو احسن من الذى قلتم ومن الراى اسوب من الذى رايت ومن الامراجل من الذى اتيتهم وقد

احاطة علمه بكل شيء وحدوده وغيايه فنفخ كل قوة سحر الخلق وقدرته على حدها في عبادته وطاعته طائفة عن حولها وقوتها عابدة له بحسب وسواطفتها شاهدة اياه مقرة برويته قدر ما اعطاها من معرفته مثل ذلك القصص (كذلك قص عليك من اساء ما قد سبق) من احوال السالكين الذين سبقوا ومقامهم لتبنت فؤادك وتمكنك في مقام الاستقامة كما امرت (وقد آياك من لدا ذكرا) اى ذكر اما اعظم وهو ذكرا الهات الذى يشمل مراتب التوحيد (من اعرض عنه) بالتوجه الى جانب الجس وحيز الطبع والفس (قاه بحمل يوم القيامة وزرا) الصغرى وزر الهيات المتقلة الجراما يتوالت لعقالت المواد الهولانية (خالد في فيه وسامهم يوم القيامة حلا يوم ينخ) الحياة (في الصور) اجسامية برد الارواح الى الاجساد (ومحشر الجبريين يومئذ) الملازمين للاجرام (زرقا نخاقون) عياض سواد الميون اوشوها في غابة قبح الماخر يحسن عددا القردة

كان لا يوب عليكم من الحق والقمام افضل من القى وصفتهم قبل تدرون ايها الكهول حق من انتصم وحرمة من انتكتم ومن الرجل القى عيتم واتهمت الم تعلو ان ابوب نبي الله وصفوه وخسبرته من اهل الارض الى يومكم هذا لم تلعلوا ولم يطلعكم الله على انه مضط شأين امره منذ آتاه الله ما آتاه الى يومكم هذا ولا على انه نزع منه شيئا من الكرامة التي اكرمه الله بها ولا ان ابوب قال على الله غير الحق في طول ما مضىه الى يومكم هذا فان كان البلاء هو الذي ازرى به عندكم ووضعه في افسكم قد علم ان الله تعالى يجلي المؤمنين والصديقين والشهداء والصالحين وليس بلاؤه لاولئك دليلا على مضطه عليهم ولا هو انهم عليه ولكننا كرامة وخيرة لهم ولو كان ابوب ليس من الله بهذه الميزة الا انه اخ اجتمعوا على وجه العتبة لكان لا يحمل بالخليل ان يخذل اخاه عند البلاء ولا يغيره بالمصيبة ولا يبيده بما لا يمل وهو مكروب حزين ولكنه رجه ويبيى ويستغفره ويمحزن لحزنه وبه على حراشد امره وليس بحكيم ولا رشيد من جهل هذا قاله الله ايها الكهول وقد كان في عظمة الله وجلاله وذكر الموت ما قطع السفنكم ويكسر قلوبكم الم تعلو ان الله عبدا اسكنهم الحشية من غيري ولا بكم واتهم لهم انفسهم البغاة النبلاء العالون بالله ولكنهم اذا ذكر واعظمة الله انقطعت السنتهم وانفجرت جلودهم وانكسرت قلوبهم وطاشت عقولهم اعظاما لامر الله واجلالا فاذا اش تافوا من ذلك اسبقوا الى الله بالاعمال الزاكية يعدون انفسهم من الظالمين والحاسطين وانهم لا يبرار برآء ومع المقصرين المفرطين وانهم لا كياس اقوياء قال ابوب عليه السلام ان الله يزرع الحكمة بالرحمة في قلب الصغير والكبير فاذا نبت في القلب بظهرها الله على اللسان وليست تكون الحكمة من قبل السن ولا طول التجربة واذا جعل الله العبد حكيم في الصبا لم تسقط منزلته عند الحكماء وهم يرون من الله سبحانه وتعالى عليه نور الكرامة ثم اقبل ابوب على الثلاثة وقال ايتمونى غضا بارهتكم قبل ان تترهبوا وبكيتم قبل ان تضرروا كيف بي لو قلت تصدقوا حتى يأموا لكم لعل الله ان يخلصنى او فربا لعل الله ان يقبله ويرضى عنى وانكم قد ايجيتكم افسكم وظنم انكم قد عوفيت باحسانكم ولو نظرتهم فيما بينكم وبين ربكم ثم صدقتم لوجدتم لكم عيوباً قد سترها الله تعالى بالصافية التي البسكم وقد كنتم فيما خلا توفروننى واما مجموع كل اى معروف حق منصف من خصمى فاصبحت اليوم وليس لى راي ولا كلام معكم فاتم كنتم اشد على من هبى ثم اعرض عنهم ابوب واقبل على ربه مستغفرا به متضرعا اليه فقال لرب لاي شى خلقتنى لىنى اذكره حتى لا تخفى يائتى عرفت الذنب الذى اذنبته والتمل الذى علت فصرف وجهك الكريم عنى لو كنت انتنى فخلقتنى باقى قالوت كان اجلى الم اكن لغريب دارا والسكين قرارا واليتيم وليل للارملة فيما الهى اعبد ذليل ان احسنت قالنك وان اسأت فبكدك عوقبتى سمعتنى بلاء غرضا ولعنته نصيبا وقد وقع على من البلاء ما لو سلطته على جبل لضعف من جهله فكيف يحمله ضمنى وان قضاءك هو الذى اذلتى وان سلطائك هو الذى اسحقنى وانحل جسمى ولو ان ربي نزع الهية التى فى صدرى والحق لسانى حتى اتكلم ببله فى فادلى بصدري واتكلم ببرافى وخاسم عن نفسى رجوت

والخازر يسرون الكلام لشدة الحول او عدم القدرة على الطق - يستصرون مدة البث في الحياة الدنيوية لسرعة افضائها ولكل من كان ارجح عقلا منهم كان اشد استقصارا ايها ( يهمن ان لبقم الاعشرا نحن اعلم بما يقولون اذ يقول امثالهم طريفة ان لبثم الا يوما ويسئلوك عن الجبال اى وجودات الابدان ( فقل ينسها ربي لسفا ) رياح الحوادث بما وراقاتهم عباد مشورا فيسويها بالارض لاقية ما ولا تاروا حوادث الاشياء قتل يسها ربي رياح المعجات الالهية النافثة عن معدن الاحدية ( نذرهما ) في القيامة الكبرى ( فاعاصمهم ) وجودا حديا صرقا ( لا رى فيها عوجا ولا انما ) نايبة ولا غيرية ففدح في استوائها ( يوتد ) يوم اقامت القيامة لكبرى ( يتجون الداعي ) الذى هو الحق لالحراك اهلهم ولا حياة لهم الا ( لا عوج له ) اى لا انحراف عنه ولا زيغ عن سمت اذهو اخذ ساميتهم وهو على صراط مستقيم فهم يسرون بستره الحق على مقضى ارادته ( وخسنت

ان يباينى عذباتى ولكنك القافى وتعالى عنى فهورانى ولا اراه ويسمى ولا سمه فلا قال ذلك ايوب واصحابه عنده غمام حتى عن اصحابه انه عذاب ثم نودى يا ايوب ان الله يقول انا قد فوتت منك ولم ازل منك قريباً فدل بفركك وتكلم براءك وحاصم عن نفسك واشدد ازارك وتم مقام جبار يخاضم جبارا ان استطعت فانه لا يفتنى ان يخاضمى الاجبار مثلى لقد منكك نفسك يا ايوب امراما بلغ ثلثه ذلك ان انت منى يوم خلقت الارض وضعتها على اساسها لكنت منى بمدايرها فاهل علت باى مقدار قدرتها على اى شئ وضعت اكنافها اطاعتك حل الماء الارض ام بمحكيتك كانت الارض لاه غطاء ان كنت منى يوم رقت السماء سقفا فى الهوى لا تملقنى بسبب من فوقها ولا باقها دعم من تحناها بل بلغ من حكمتك ان تجري نورها او تسم نجومها او يختلف بأمرك ليها ونهارها ان كنت منى يوم اثبت الانهار وسكنت البحار ايسطائك حيث امواج البحار على حدودها ام بقدرتك فعت الارحام حين بلغت ملتبا ان كنت منى يوم صيت الماء على التراب ونصبت شواخ لجبال هل تدرى على اى شئ ارسيتها اهلها منى وزنتها ام هل كنت من ذراع قطع جعلها ام هل تدرى من اين الماء الذى ازلت من السماء اهل تدرى من اى شئ انشأت السحاب اهل تدرى اين خزانة الثلج ام اين جبال البرد ام اين خزانة القليل بالنهار وخزانة النهار بالليل واين خزانة الريح وبأى لغة تكلم الاشجار ومن جعل العقول فى اجواف الرجال وحق الاستماع والاصار ومن ذات الملائكة للملكه وقهر الجبارين مجبرونه وقسم الارزاق بمحكته فى كلام كزيردل على آثار قدره ذكرها لا يوب فقال ايوب صغر شأى وكل لسانى وعقلى ورأبى وضعت قوى من هذا الامر الذى يعرض على الهى قدر علت ان كل الذى قد فكرت صنع يدك وتسير حكمتك واعظم من ذلك واجب لو شئت علت ولا يهزك شئ ولا تخفى عليك خافية الهى اوفتى البلاء فتكلمت ولم امك غشى فكان البلاء هو الذى انطقنى لبت الارض انثقت فى فدهبت فيها ولم اتكلم بشئ يهضك لربى ولبنى مت غشى فى اشد بلائى قبل ذلك فانا علكمت حين تكلمت بطردى وسكت حين سكت لرحمنى كلة زلت منى فلان اهود وقد وضعت يدى على غنى وعضضت على لسانى والصقت بالتراب خدى اهودك اليوم بك واسخبر بك من جهد البلاء فاجرنى واستخيت بك من مقابل قاضى واستخيت على امرى فاعنى واتوكل عليك فاكفى واعصم بك فاهصنى واستغفر فافقر فلن اهودك شئ تكرهه منى فانا لله تعالى يا ايوب فخذ فيك على وسقت رحمتى غضى قد غفرتك ووددت عليك امك وماك وثلاثهم مهم تكون لمن خلقت آية وتكون عبرة لاهل البلاء وعزاء للصابرين فاركض برجلك هذا مثل بارد وشراب منه تناول وقرب من اصحابك قربانا واستغفر لهم فاهم قد قصصوك فيك روى عن انس رضه ان ايوب لبت بلاءه ثمانى عشرة سنة وقال وهب ثلاث سنين لم يزودما وقال كعب سبع سنين وقال الحسن مكث ايوب مطروحا على كفاة لى اسرائيل سبع سنين واثرا يختلف فيه الدود لا يقرب احد غير رحمة صبرت معه بصدق وكانت تأتبه بالطعام وتحملها معه اذا جاد وايوب مع ذلك لا يتر من ذكر الله تعالى والصبر على بلاءه فصرخ الجليس صرخة جده فيها حنوه من انظار الارض فلما اجتمعوا اليه قالوا ما اخبرك كل اعيان هذا البعد

وتأثير الشفيع بالوير (وما)  
خلفهم ولا يحيطون به علما)  
من الموانع الداهية من جهة  
البدن وقواء الهيئات  
الفاسدة المزجة للقبول  
الاصلي والمعدات الحاصلة  
من جهتها بالتركية على وفق  
الفصل المسمى (وعنت  
الوجوه) اى الذوات  
الموجودات بأسرها) لانه  
القيوم وكلها فى اسر ملكته  
وذو قهره وقدرته انجما  
ولا تقوم الالهة بالاضدها  
ولا تبقى غيره (وتدخاب  
من حمل ظلمنا) عن نور  
رحمة وشفاة الشافين  
من ظلمه بعض استعداده  
وتكبر صفاء نظرية فزال  
قبوله للتور باسوداد وجهه  
وظلمته (ومن يميل  
من الصالحات) بالتركية  
والنحلية (وهو مؤمن)  
بالايمان الحقيقي (فلا يخاف  
ظلاما ولا هضا) ان ينقص  
شئ من كلاله الخاصة ولا  
ان يكسر من حقه الذى  
بعضه استعداده الاصلي  
فى المرتبة (وكذلك ازلناه  
قرأنا عربيا وصرنا فيه  
من الوعيد لاهلهم يتقون)  
بالتركية (او يحدث لهم  
ذكرنا) بالنحلية (تعالى الله  
الملك الحق) تنهى فى الملوك

لنى لم ادخله مالا ولا ولدا ولم يزد دالا صبرا ثم سلطت على جسده فزكته قرحة لقطة على  
كناسة لا تحربه الا امرأته فامتعت بكم لتبينى عليه فقالوا له تان مكره الذى اهلكته من  
مضى قال بطل ذلك كله فى ايوب قاشيروا على قالوا من اين اتيت آدم حين اخرجته من الجنة  
قال من ذل امرأته قالوا فشأتك بابوب من قبل امرأته فانه لا يستطيع ان يصعبها وليس يقربه  
احد غيرها قال اعينى فانطلق ايايس حتى اتى رجلا امرأة ايوب وهى تصدق فقتل لها فى  
صورة رجل وقال لها اين بملك يا امه الله قالت هو ذلك يحك فروحه ويتردد البدين فى  
جسده فلما سمعها طمع ان تكون كلمة جزع فوسوس اليها وذكرها ما كانت فيه من الغم والمال  
وذكرها جلال ايوب وشبابه وما هو فيه من الضروان ذلك لا يتقطع عنه ابدا فصرخت فعمل  
الناقد جزعت قائما بخله وقال ليذبحلى هذه ايوب وبرا فقامت تصرخ يا ايوب حتى متى  
يملكك ربك اين المال اين الولد اين الصديق اين لوكك الحسن اين جميعك الحسن اذبح هذه  
السفلة واسترح قال ايوب انك عدوا لله ففزع منك بملك ارايت ما تبكين عليه من المال والولد  
والصحة من اعماليه قالت الله قال كم متعابه قالت ثمانين سنة قال فذلكم انلانا قالت مذبذب سنين  
واشهر قال وملكك ما نصفت ربك الا صبرت فى البلاء ثمانين سنة كما كنا فى الرخاء ثمانين سنة والله  
لئن شفانى الله لاجلدك مائة جلدة امرتنى ان ادبح لغير الله طعامك وشراك الذى تأمى به  
على حرام ان ادوق منه شئ اعزى دعيتى فلاراك فطردها فذهبت فلما نظرا ايوب وليس عنده  
طعام ولا شراب ولا صديق خرسا جدا لله وقال رب (انى سئى الضروان ارحم الراحمين)  
قبل له ارفع رأسك قد اصحبت لك اركض برجلك مركض برجله فبعت عينيه ماء فاغسل  
منافذ بين عينيه من درنه ودائه شئ ظاهر الاسقط وعاد شبابه وجاهه احسن ما كان ثم ضرب  
برجله فبعت عين اخرى فشرب منها ثم بقى فى جوفه داء الاخرج فقام معها وكسى حلة  
فبصل يلفت فلارى شبا كان عليه وما كان له من اهل ومال الا وقد ضعفه الله وذكرنا  
ان الماء الذى اغسل منه تطاير على صدره جرادا من ذهب فبصل بعينه يده فاقى الله اليه  
يا ايوب الم اغلك قال بلى واكننا ركنك فن بشيع منها قال فخرج حتى جاس على مكان مشرف  
ثم ان امرأته قالت ارايت ان كان طردنى الى من اكله ادمه يموت جوعا ويضيع فاكله السباع  
لارجع الى فرجعت اليه فلا الكناسة رأته ولانك الحالة التى كانت تعرف واذا الاورد  
فتمرت فبصلت تطوف حيث كانت الكناسة وتبى وذلك يعين ايوب وهابت صاحب الحلة  
ان تأتية تسأله عن ايوب فدعاها ولة ما تريد يا امه الله فبكت وقالت اردت ذلك البلى  
الذى كان منبذا على الكناسة لا ادري اضاع ام مائضه فقال ايوب ما كان منك فبكت  
وقالت بلى فقال هل تعرفينه اذا رأته قالت وهل يخفى على احدها ثم جعات تنظر اليه وهى  
تهابه ثم قالت اما انه اشبه خلق الله بك اذ كان صحبها قال قالى انا ايوب الذى امرتنى ان ادبح  
سفلة لابلوس واتى الممت الله وعصيت الشيطان ودعوت الله فرد على ما زين وقال وهب  
لبث ايوب فى البلاء ثلاث سنين فلما غلب ايوب ابليس ولم يستطع منه شئ اعترض امرأته فى  
همة ليست كهمة بنى آدم فى العظم والجسم والجل على مركب ليس من مراكب الناس له عظم  
وبهاة قال اما انت صاحبة ايوب هذا الرجل البلى قالت ذم قال هل تعرفينى قالت لا قال

والعظمة بحيث لا يقدر قدوره  
ولا يفدر امره على ملكة الذي  
يلوكل شئ ويصرف بمقتضى  
ارادته وقدرته وفي عسده  
الذي يوفى كل احد حقه  
بموجب حكمته (ولا تسجل  
بالقرآن) عند هيجان  
الشوق لغايه الذوق بتأني  
العلم اللدني عن ممكن الجمع  
(من قبل ان يقضى اليك  
وجهه وقل رب زدني علما)  
ان يحكم بورده عليك  
ووصوله اليك فان نزول  
العلم والحكمة مترتب  
بحسب ترتب مراتب ترقبك  
في القبول ولا فزعن الطلب  
والاستفاضة فانه غير متناه  
والطلب الزيادة فيه زيادة  
التصفية والتزقي والتخلية  
اذا الاستزادة لما تكون بداه  
الحال ولسان الاستعداد  
لا يتسبيل الطلب والسؤال  
قبل امكان القبول وكما  
علمت شأزاد قبولك لما هو  
اعلى منه واخفى وقصة آدم  
وتأويلها مرت غير مرة  
ولقد عهد الى آدم من قبل  
نفسه ولم يجده عزما واذا  
قلنا للملائكة اسجدوا  
لام فسجدوا الا ابليس  
ابى فقلنا يا آدم ان هذا  
عدوك ولزوجك فلا  
يخرجكما من الجنة فتشقى

ان الله الارض والباقي صحت بصاحبا حكت صنعت لانه عبد الله السماء وتركني فاضني  
ولو لم يجدى سجدة واحدة رددت عليك وعليه كل ما كان لكما من مال وولد فانه عدو  
ثم اراها اياه بطن الوادي الذي لقباه وفي بعض الكتب ان ابليس قال لها اسجدى  
سجدة واحدة حتى ارد عليك المال والولد وما في زوجك فرجعت الى ابوب فخرته بما قال  
لها وما اراها قال قد اتاك عدوا الله ليقتلك من دينك ثم اقدم ان عاهد الله ليضربها مائة جلدة  
وقال عند ذلك مسنى الضرم من طبع ابليس في سجود حرمته له ودعاه اياها واياي الى الكفر  
ثم ان الله تعالى رحم رجة امرأة ابوب بصبر هامة على البلاء وخفف عليها واراد ان يبرئ  
ابوب فامرهم ان يأخذ صفنا يشتمل على مائة عود صغير فيضربها به ضربة واحدة وقيل انما قال  
مسنى الضرمين قصدا للدود الى قلبه ولسانه فشمخ ان يترعن الذكر والفكر وقيل لم يدع الله  
بالكشوف عنه حتى ظهرت له ثلاثة اشياء احدها ما قيل في حقه لو كان لك عند الله منزلة  
ما اصابك هذا والثاني ان امرأته طلبت طعاما فلم يجد ما تطعمه فباعت ذؤابها فأتته بطعام  
واثالث قول ابليس اني ادأوبه على ان يقول انت شقيتي وقيل مسنى الضر اى من شمانية  
الاعداء حتى روى انه قبله بعد ما وفى ما كان اشد عليك في بلائك قال شمانية الاعداء فان  
قلت كيف مع الله صابرا وقد اظهر الشكوى والجزع بقوله مسنى الضر وقوله مسنى الشيطان  
ينصب وعذاب قلت ليس هذا شكاية وانما هو دعاء دليل قوله تعالى فاستجبنا له والشكوى  
انما تكون الى الخلق لا الى الخالق دليل قول يعقوب انما اشكوى وبى وحزنى الى الله وقال سفيان  
بن عيينة من اظهر الشكوى الى الناس وهو راض بقضاء الله تعالى لا يكون ذلك جزءا كما روى  
ان جبريل عليه السلام دنا الى النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه فقال كيف تجدك قال  
اجدنى مفهوما واجدنى مكروا وقال لعائشة حين قالت وارساء بل انا وارساء ع قوله  
تعالى (فاستجبنا له) اى اجبا دعاه (فكشفا ما به من ضر) وذلك انه قال له اركض برجلك  
فركض برجله فبعت عين ما فامرهم ان ينقل منها فذهب كل داء كان بظاهره ثم مشى  
اربعة خطوات فامرهم ان يضرب برجله الارض مرة اخرى ففعل فبعت عين ما بارد فامرهم  
ان يشرب منها فذهب كل داء كان يخالجه فصار كاصح ما كان ( وآتيناها اهلها ونلهم  
معهم ) قال ابن مسعود وابن عباس واكثر المسلمين رداؤه اليه اهلها واولاده باعيتهم  
اجباها الله واعطاه مثلهم معهم وهو طاهر القرآن وعن ابن عباس رواية اخرى ان الله رد  
الى المرأة شيئا فولدت له ستة وعشرين ذكرا وقبل كان له سبع بنين وسبع بنات وعن انس  
برفضه انه كان له اندر ان اندر لقمع واندر لشمير فبعث الله مهابتين فافترقت احدهما على  
اندر اتقى الذهب وافرقت الاخرى على اندر الشعير الورق حتى فاضا وروى ان الله تعالى  
بمست اليه ملكا وقاله ان ربك يترك السلام بصبرك فخرج الى اندرك فخرج اليه فارسل الله  
عليه جرادا من ذهب فذهبت واحدة فأتبعها وردا الى اندره فقال له الملك ما يبكفك ما في اندرك  
فقال هذه بركة من بركات ربى ولا اشبع من بركاته (خ) عن ابي هريرة قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم بينما ابوب يقتل مريانا خر عليه جراد من ذهب فجعل ابوب يمشى في نوبه  
فتاداه ربه يا ابوب الم اكن اغنيك عما ترى قال بلى يا رب ولكنى لا غنى لى عن بركتك وقيل

ان لك المجموع فيها ولا  
نمرى) اذ في التجرد عن  
ملابسة المواد في السلم  
الرواحي لا يمكن تزام  
الاضداد ولا يكون التحيل  
المؤدى الى الفساد بل تلمذ  
النفس بحصول المراد آمنة  
من الله والفساد (والمك  
لاتظما فيها ولا تضحى  
فوسوس اليه الشيطان قال  
يا آدم هل ادلك على شجرة  
الحلوه وملك لا يبلى فأكل  
مها فبنت لهما سوآتهما  
وطفعا يخصمان عليهما  
من ورق الجنة وعصى آدم  
ربه فنوى ثم اجتباه ربه  
قناب عليه وهدى قال اهبنا  
منها جيبا بعضكم لبعض  
عدو فأما يا بنيكم منى هدى  
فن انزع هداى فلا يضل  
ولا يثقى ومن اعرض عن  
ذكرى فان له ميسرة ضنكا  
باتوجه الى العالم السفلى  
بالليل النفس ضاقت ميسرة  
للبة شحه وشدة مجله فان  
المرص عن جناب الحق  
ركبت منه والمجذبت  
الى الرخايف الدنيوية  
والمقتنيات المادية لماسبتها  
ايها واشتد حره وكابه  
عليها ونهيه وشغفه بها  
لقوة محبة ايها للجنسية  
والاشتراك في الظلمة والميل

آتى الله ايوب مثل اهل العزيم هلكوا قال عكرمة قى لا يوب ان اهلك في الآخرة فان شئت  
مهلكناهم في الدنيا وان شئت كانوا لك في الآخرة وآتيك مثلهم في الدنيا فقال بل يكونون لى  
في الآخرة واولق مثلهم في الدنيا ضل هذا يكون معنى الآية وآتيك اهل في الآخرة ومثلهم  
معهم في الدنيا واراد بالاهل الاولاد (رحمة من عندنا) اى نعمة (وذكرى للعابدين) اى  
عقبة وعبرة لهم قوله عز وجل (واسمى) هو ابن ابراهيم صلى الله عليهما وسلم  
(وادريس) هو اخوخ (وذا الكفل كل من الصابرين) لما ذكر الله امر ايوب وصبره  
على البلاء اتبعه يذكر هؤلاء الانبياء لانهم صبروا على المحن والشدائد والعبادة ايضا اما اسمعيل  
صلى الله عليه وسلم فانه صبر على الاتقياء الى الذبح واما ادريس فقد تقدمت قصته واما ذوال الكفل  
فاختلفوا فيه فقيل ان نيا من بني اسرائيل وكان ملكا اوحى الله اليه انى اريد قبض روحك  
فاعرض ملكك على بني اسرائيل فمن تكفل انه يصلى اليه ولا يمترو بصوم النهار ولا يمترو  
ويقبض بين الناس ولا يصب قاذف ملكك اليه فعمل ذلك فقام شاب فقال انا تكفل لك بهذا  
فكفلف وفي فشر الله له وبأه فسمى ذا الكفل وقيل لما كبر ايسع قال انى استخلف رجلا  
على الناس يعمل عليهم في حيساى انظر كيف يعمل قال فجمع الناس وقال من يقبل منى ثلاثا  
استخلفه بصوم النهار ويقوم الليل ويقضى ولا يصب قاذف رجل تزدره العين فقال انا فرد  
ذلك اليوم وقال مثله في اليوم الآخر فسكت الناس وقام ذلك الرجل فقال انا فاستخلفه فانه  
الميس في صورة شيخ ضعيف حين اخذ مضجعه للقائلة وكان لا ينام من الليل والنهار الا تلك  
النومة فدق الباب فقال من هذا فقال شيخ كبير مظلوم فقام ففتح الباب فقال ان بينى وبين  
قوى خصومة وانهم ظلموني وضلوا وضلوا وجعل يطول عليه حتى ذهبت القائلة فقال  
اذا رحى فأتنى حتى آخذ حثك فانطلق وراح فكان في مجلسه ينتظر هل يرى الشيخ فلم يره  
فقام ينتبه فلم يجده فاما كان الغد جعل يقضى بين الناس وينتظره فلم يره فلما رجع الى القائلة  
وقال واخذ مضجعه دق الباب فقال من هذا فقال الشيخ المظلوم ففتح له وقال له انا اقل اذا  
فعدت فأتنى قال انهم اخبث قوم اذا عرفوا انك قاعد قالوا نحن نعطيك حثك واذا فت  
جسدنى قال فانطلق فاذا جلست فأتنى وقائمة القائلة فلما جلس جعل يقرر فلا يراه وشق عليه  
العاس فلما كان اليوم الثالث قال لبعض اهله لادمع احدا يقرب هذا الباب حتى انام فانه  
قد شق على العاس فلما كانت تلك الساعة نام فبها فلم ياذن له الرجل فلما اصابه نهار فراه  
كروة في البيت ففسور منها فاذا هو في البيت فدق الباب من داخل فامتنع فقال يامان الم  
أمرك قال اما من قبل فلم تؤت فانظر من ابن ايتى فقام الى الباب فاذا هو مغلق كما اغلقه  
واذا الرجل معه في البيت فقال اتمام والحصوم بانيك فظفر اليه ففرقه فقال اعدوا الله قال ثم  
ايعيتنى وضلت ماضلت لا غضبك فصمك الله فسمى ذا الكفل لانه تكفل بامر فوقى به  
واختلف في نبوته فقيل كان نيا وهو الياس وقيل هو زكريا وقيل انه كان عبدا صالحا ولم  
يكن نيا (وادخلناه في رحمتنا) يعنى ما تلم به عليهم من التوبة وصبرهم اليه في الجنة من  
التواب (انهم من الصالحين) قوله عز وجل (وذا النون) اى واذا ذكر صاحب  
الحوت اضيف الى الحوت لانتلاعه اياه وهو يونس بن متى (اذهب مضاضيا) قال ابن

عباس في رواية عنه كان بونس وقومه يسكنون فلسطين ففزعهم ذلك فسي منهم تسعة أسباط ونصفا وبقي منهم سبطان ونصف فأوحى الله إلى شعيا النبي أن سر إلى حز قيل الملك وقل له بوجه نبيا قويا في التي في قلوب اولئك حتى يرسلوا معه بني اسرائيل فقال له الملك فمن ترى وكان في مملكته خمسة من الانبياء قال بونس انه قوى امين فعدا الملك بونس وأمره ان يخرج فقال بونس هل الله امرك باخراجي قال لا قال فهل سمع الله قولك قال لا قال فهربا غيري انبياء اقوياء فالحوا عليه فخرج ماضيا للتي وللملك وقومه واتى بجراروم فركب وقيل ذهب عن قومه ماضيا ليه لما كشف عنهم العذاب بعدما اوعدهم وكره ان يكون بين أظهر قوم جربوا عليه الخلف فيما اوعدهم واستخيا منهم ولم يعلم السبب الذي رفع العذاب عنهم به فكان غضبه افق من ظهور خلعت وعده وانه يسمى كذابا لا كراهية لحكم الله وفي بعض الاخبار انه كان من عادة قومه انهم يقتلون من جربوا عليه الكذب فعنى ان يقتلوه مالم ياتهم العذاب لليماد فذهب ماضيا وقال ابن عباس اني جبريل بونس فقال انطلق الى اهل بنيوى فانذرهم فقال اتس دابة قال الامر اعجل من ذلك فاضرب وانطلق الى السفينة وقال وهب ان بونس كان عبدا صالحا وكان في خلعة ضيق فلما حل افعال البوة ففسخ نحتها ففسخ الرب تحت الحمل الثقيل فقدمها من يده وخرج هاربا منها فلذلك اخرج الله من اولي العزم من الرسل وقال ليه محمد صلى الله عليه وسلم فاصبر كما اولو العزم من الرسل وقال ولا تكن كصاحب الحوت وقوله ( فظن ان لن نقدر عليه ) اي ان لن نقضى عليه العقوبة قاله ابن عباس في رواية عنه وقيل معناه فظن ان لن نقضى عليه الحس وقيل معناه فظن انه يجزوه فلا يقدر عليه قبل لما انطلق بونس ماضيا ليه واستنذله الشيطان حتى ظن ان لن يقدر عليه وكان له سلف وعبادة ابي الله ان يده الشيطان قد فقه في بطن الحوت فمكث فيه اربعين ما بين يوم وليلة وقيل سبعة ايام وقيل ثلاثة وقيل ان الحوت ذهب به حتى بلغ تقوم الارض السابعة فتاب الى ربه وراجع نفسه في بطن الحوت ( فادى في الظلمات ) اي غلظ اهل وظلة البحر وظلمة بطن الحوت ( ان لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين ) اي حيث عصيتك وما صنعت من شئ فلم اعبد غيرك فاخرج الله من بطن الحوت رجته وروى ابو هريرة مرفوعا قال اوحى الله تعالى الى الحوت ان خذ ولا تخش له لجا ولا تكمر له عظما فاخذه ثم اهو به الى مسكنه في البحر فلما انتهى به الى اسفل البحر مع بونس حسا فقال في نفسه ما هذا فأوحى الله اليه هذا تسبح دواب البحر قال ففجع هو في بطن الحوت فصعد الملائكة لتسبحه فقالوا يا ربنا نسبح صوتا ضعيفا بارضا غريبة وفي رواية صوتا معروفا من كان مجهول فقال ذلك عبدى بونس عصا في بطن الحوت فقالوا العبد الصالح الذي كان يصعد اليك منه في كل يوم بوليلة على صالح قال نعم فشعوا له عند ذلك فامر الحوت قد فقه في الساحل فذلك قوله تعالى ( فاستجبنا له ونجينااه من الغم ) اي من تلك الظلمات ( وكذلك نجى المؤمنين ) اي من الكروب اذا دعوا واستغاثوا بانان قلت قد تدعى بمواضع من هذه القصة من اجاز وقوع الذنب من الانبياء منها قوله انه ذهب ماضيا ومنها فظن ان لن نقدر عليه ومنها قوله انى كنت من الظالمين قلت اما الجواب الكلى قد اختلفوا في هذه الواقعة هل كانت قبل الرسالة ام لا فقال ابن عباس كانت رسالته بعد ان اخرج الله من بطن الحوت بدليل قوله تعالى في الصافات به ذكر خروجه وارسلناه

الى الجهة السفلية فيشع بها عن نفسه وغيره وكما استكثر منها ازداد حرصه عليها وشحبها وذلك هو الضحك في الميعة ولهذا قال بعض الصوفية لا يمرض احد عن ذكر ربه الا انظم عليه وتشوش عليه رزقه بخلاف التاكر التوجه اليه فانه ذوقين منه وتوكل عليه في سعة من عيشه ورغبته في ما يجد ويستغنى به عما فقد ( ويحشره يوم القيامة اعمى ) قال رب لم حشرنى اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك اتيتك ايانا فدينا وكذلك اليوم تنسى) الصغرى على عماء من نور الحق كقوله ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى وانكا . لعصاه اما يكون باسما . الاستعداد الاصل والور الفطرى المساقى لعماء من رسوخ هيئة الحب السفلى والشغى النفسى بالفسق الجرمى ونسيان الآيات البينات والاعوار المشرقات الموجب لاعتراضه تعالى عنه وتركها فيها هو ( وكذلك ) تجزى من اسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة اشد وابقى من ضحك البش في الدنيا لكونه روحا يادنا



الى مائة الف اوزيدون ثبت بهذا ان هذه الواقعة كانت قبل النبوة وقد اجاز بعضهم عليهم الصغار قبل النبوة ومنعها بعد النبوة وهو الصحيح واما الجواب التفصيلي لقوله اذ ذهب مغاضبا فسمه على انه لقومه اولئك اولي بحال الانبياء واما قوله فظن ان لن نقدر عليه فقد تقدم معناه اي لن نصيق عليه وذلك ان يونس عن انه غيران شاه اقام وان شاء خرج وان الله تعالى لا يضيع عليه في اختياره وقيل هو من القدر لامن القدرة واما قوله اني كنت من الظالمين فانظروا وضع الشيء في غير موضعه وهذا اعتراف عند بعضهم بذنبه فاما ان يكون غروجه من قومه بفراذن ربه اولضعفه معاجله اولاعلمه بالذنب على قومه وفي هذه الاشياء ترك الافضل مع قدرته على تحصيله فكان ذلك ظموا وقيل كانت رسالته قبل هذه الواقعة بدليل قوله وان يونس لمن المرسلين اذ انقذ الى الفلك النحون فلي هذا يكون الجواب عن هذه الواقعة ما تقدم من التفصيل واقه اعلم ﴿ قوله عز وجل ﴾ ( و زكريا اذ نادى ربه ) اي دعا ربه فقال ( رب لا تتركني فردا ) اي وحيدا لا ولد لي يساء في وارثتي وارثا ( وانت خير الوارثين ) هو شاء على الله بانه الباقي بعد فناء الخلق وانه الوارث لهم وهذا على سبيل التمثيل والمجاز فهو كقوله وانت خير الرازيين ( فاستجبنا له ووهبنا له يحيى ) اي ولدا ( واصلمه له زوجته ) اي جعلناها ولودا بعدما كانت عقيما وقبل كانت سينة الخلق فاصلحه الله تعالى له بان رزقها حسن الخلق ( انهم كانوا يبارعون في الخير ) يعني الانبياء المذكورين في هذه السورة وقبل زكريا واهل بيته والمسارة في الخبرات من اكبر ما يدعج به المرء لانهما عمل على حرص عظيم في طاعة الله عز وجل ( وبدعونا رغبا ورجيا ) يعني اثم ضخوا الى فضل الطاعة امرين احدهما التزعم الى الله لكان الرغبة في ثوابه والارعية من عقابه والثاني الخشوع وهو قوله تعالى ( وكانوا ناشئين ) الخشوع هو الخوف اللازم لقلب فيكون الخاشع هو الخائف الذي لا يهبط في الامور خوفا من الوقوع في الائم ﴿ قوله تعالى ﴾ ( والى احصائها ) اي احصاها كليا من الحلال والحرام جميعا كما قالت ام عيسى يسروا لنا نبيا وهي مريم بنت عمران ( فنجدا فيها من روحنا ) امرنا جبريل حتى نخرج في جيب درعها فتخلقا بذلك انفتح المسج في بطنها وازداد الروح اليه تضريرا لعيسى كيت الله وناقاه الله ( وجعلناها وابنا آية ) اي دلالة ( لعالمين ) على كمال قدرتنا على خلق ولد من غير اب فان قلت هما آيتان فكيف قال آية قلت معنى الكلام وجعلنا شأنهما وامرهما آية واحدة اي ولادتهما اباه من غير اب آية ﴿ قوله تعالى ﴾ ( ان هذه امتكم ) اي ملكتكم ودينكم ( امة واحدة ) اي دينا واحدا وهو الاسلام فابطل ما سوى الاسلام من الاديان والامة الجامعة التي هي على مقصد واحد وجعلت الشريعة امة لا اجتماع اهلها على مقصد واحد ( واناركم فاعبدون ) اي لادين سوى ديني ولا رب لكم غيري فاعبدوني اي وحدوني ( وتقطعوا امرهم بينهم ) اي اختلفوا في الدين فصاروا فرقا واحزابا حتى لمن بعضهم مبضا وتبرا بعضهم من مبض ( كل اليناراجعون ) فغيرهم باعمالهم ( فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه ) اي لا يمحى ولا يبطل سعيه بل يشكر ويثاب عليه ( وانما له كاتيون ) اي لعمله وحادثون له وقيل الشكر من الله المجازاة والكفران ترك المجازاة ﴿ قوله عز وجل ﴾ ( وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون ) قال ابن

( افلم يهد لهم كم اهلكنا قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم ان في ذلك لآيات لاولي النهى ولولا كلمة سقت من ربك لكان لزاما واجل مسمى ) اي قضاء سابق ان لا يستأصل هذه الامة بالدمار والذباب في الدنيا لكون نبيهم في الرحمة وقوله وما كان الله ليضلهم وانت فيهم لكان الاحكام لازما لهم ( فاصبر ) بالله ( على ما يقولون ) فلك تراهم جارين على ما قضى الله عليهم ما سوير في اسر قهره ومكرهم بهم ( وسبح بحمد ربك ) اي زك ذلك بخبريها عن صفاتها ما لبس الصفات ربك فان ظهورها عليك هو الحمد الحقيقي ( قبل طلوع الشمس ) شمس الذات حال القضاء ( وقبل غروبها ) باستارها عند ظهور صفات النفس اي في مقام القلب حال تجلي الصفات فان تيسير الله هناك نحو صفات القلب ( ومن آياتنا الليل ) اي اوقات غلبات صفات النفس المظلمة والتلويحات الحارجة ( فاسبح ) بالتركية ( والطراف النهار ) اشراق الروح على القلب

بالتمنفة ( لملك ترضى )  
 نصل الى مقام الرضا الذى  
 هو كمال مقام تحلى الصفات  
 وغاية ( ولا تمدن عينيك  
 الى متناهى ازواجهم  
 زهرة الحياة الدنيا لفتنتهم  
 فيه ) فى التلويحات النفسية  
 وظهور النفس بالميل الى  
 الزخارف الدنيوية فانها  
 صور ابتلاء لاهل الدنيا  
 (ورزق ربك) من الحقائق  
 والمعارف الاخرية  
 والاوراق الروحانية  
 (خير وابق) افضل واودوم  
 ( وأمر اهلك بالصلوة )  
 القوى الروحية والنفسية  
 بصلاة الحضور والمراقبة  
 والاقبياد والمطوعة  
 ( واصطبر عابداً ) على تلك  
 الحلة المجاهدة والمكاشفة  
 (لاسلأك) لاسباب ملك  
 (رزقا) من الجهة السفلية  
 كالكمالات الحسية والاركان  
 النفسية (محزن رزقك)  
 من الجهة العلوية المعارف  
 الروحية والحقائق القدسية  
 (والهابة للقوى) التى تترتب  
 وتتناهل ان تسمى عاقبة  
 لتجرد عن الملابس البدنية  
 والهبات النفسية (وقالوا)  
 لولا اينما بآية من ربه اولى  
 تأتهم ينسب ما فى الصحف  
 الاولى ولولا اهلكتهم

عباس مناه وحرام على اهل قرية اهلكناهم ان يرجعوا بهلاكهم وقيل مناه وحرام على  
 اهل قرية حكمتا بهلاكهم ان تقبل اعالم لانهم لا يتوبون \* قوله عز وجل ( حتى اذا قضت  
 بأجوج وأجوج ) يريد فتح السد وذلك ان الله يخبر من بأجوج وأجوج وهما  
 قبتان يقال انهما تسعة اعشار بنى آدم ( وهم من كل حذب بماون ) اى بصرون النزول  
 من الآكام والتلال وفى هذه الكناية وجهان احدهما ان المراد بهم بأجوج وأجوج وهو  
 الاصح دليل ما روى عن النواس بن سحمان قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال  
 ذات غداه ففحص فيه ورفع حتى طنا انه فى طاشة الغل فلارحنا اليه عرف ذلك فينا فقال  
 ما شأنكم قلنا يا رسول الله ذكرت الدجال الغداة ففحصت فيه ورفعت حتى طنا فيه طاشة  
 الغل فقال غير الدجال اخرفنى عليك ان يخرج وانافيك فانا نخرجهم دونكم وان يخرج ولست  
 فيكم فكل امرئى خرج نفسه والله خليفتى على كل مسلم انه شاب قطط عليه طاشة كفى اشبه  
 بعبدة العزى بن ظفن بن ادركه منكم فليقرأ عليه فواخ سورة الكهف انه خارج خلة بين الشام  
 والعراق فسات عيناوات شمالا باصدا الله فاقنوا قلنا يا رسول الله وما ليه فى الارض قال  
 اربعون وما يوم كسنة ويوم كسهر ويوم كجمعة وسائر ايامد كايامكم قلنا يا رسول الله فذلك  
 اليوم الذى كسنة اتكفينا فيه صلاة يوم قال لا تفدروا له قدره قلنا يا رسول الله وما سارعه فى  
 الارض قال كالفيت استبدت الرايح فأتى على القوم فيدعوه فيقولون به يستجيبون له فأسرامهم  
 السماء ففطر الارض فنبئت فتروح عليهم سارحتهم احوال ما كانت ذراوا سيخه ضرورا  
 وادمه خواصرهم بأنى القوم فيدعوه فيردون عليه قوله فيتصرف عنهم فيسبحون بمحملين  
 ليس بالديم شئ \* ناولهم وجر بالخرية فيقول لها اخبري كئوزك فتدعه كنوزها كيما يدي  
 الضل ثم يدعو رجلا مملتا شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه جرتين رمية القرض ثم يدعو  
 فيقبل وينهل وجهه ويضحك فينبأ هو كذلك اذ نبأ الله المسيح بن مريم عليه السلام فينزل  
 عند المذابة البيضاء شرقى دمشق بين يديه ودين وضا كفيه على اجفحة ماكين اذا طاعا رأسه  
 قفروا واذ راضا تحدر منه جان كاهل لولا فليالح الكافر يحد بحمسه الامات وقصه يذهب الى حيث يفتى  
 طرفه فيطلبه حتى يدركه باب لدن فله ثم يأتى عيسى عليه السلام الى قوم قد عصمهم الله منه فيصبح  
 على وجوههم ويحدتهم بدرجاتهم فى الجنة فينبأ هو كذلك اذ اوحى الله الى عيسى عليه السلام  
 انى قد اخرجت عبادا الى ايدان لاحد ان يقاتلهم فخرز عبادى الى الطور وبعث الله بأجوج  
 وأجوج وهم من كل حرب ينسلون فيروا اوائهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر  
 آخرهم فقول لعدكان هذه مرة ماء ويحصر نبي الله عيسى واصحابه حتى يكون رأس النور  
 لاحدهم خيرا من مائة دينار لاحدكم اليوم فيغرب نبي الله عيسى واصحابه الى الله فيرسل الله  
 فيهم النفق فى رطبهم فيصحبون فرسى كوت نفس واحدة ثم يوطئ نبي الله عيسى واصحابه الى  
 الارض فلا يحيدون فى الارض موضع شبرا الا ملا زمهم وتتهم فيغرب نبي الله عيسى واصحابه  
 الى الله فيرسل الله عليهم اكا عناق البخت فحملهم فطرهم حيث شاء الله ثم يرسل الله مطرا لا يكن  
 مبيت مدرولا ورفيصل الارض حتى يتركها كالزلفة ثم يقال للارض اتبني عمرت ودرى  
 بركتك فيومئذ تأكل العصاة من الزمانة ويستطاون بقصعها وبارك فى ازل حتى ان القصة

من الابل لتكني القنات من الناس والتحقمن البقر لتكني القبيلة من الناس والقنعة من الغنم الفخذ من الناس فينجاهم كذلك اذبحتم الله رجالية فاذبحهم تحت آباطهم فقبض روح كل مؤمن وكل مسلم وسيق شرار الناس يتراجون فيها تاراج الخيل عليهم تقوم الساعة اخرجهم مسل ﴿ شرح غريب الفاظ الحديث ﴾ قوله حتى شناه في طاعة النخل اى ناحية النخل وبجانبه والطاعة القطعة من الشيء وقوله فتنفض فيمورفع اى خفض صوته ورضه من شدة ما تكلم به في امره وقيل انه خفض من امره توبأله ورفع من شدة فتنه والتخويف من امره قوله انه شاب ققط اى جعد الشعر وقوله طائفة اى خارجة عن حدها قوله انه خارج خلة اى انه يخرج قصدا وطريقا بين جهتين والنخل الدخول في الشيء قوله فشاات اى افسد قوله اقدر والله قدره اى قدر واقدر يوم من اياكم المعهودة وصلوا فيه بقدر اوقاته وقوله فتروح عليهم سارحتهم اى واهشيم وقوله فيصحبون محمدا بنى اى مقصطين قد اجدبت ارضهم وغلت اسماهم قوله كما سيب النخل جمع يسوب وهو فعل النخل ورثتها قوله فيقطعه جرتين رمية القرض اى قطع بين والقرض الهدف الذى يرمى بالنشاب قوله بين مهرودين رويت بالدال المهلة وبالحجمة اى شقين وقيل حلتين وقيل الورد الصبغ الاصفر بالورس والزعفران قوله لايد ان لاحدنتاهم اى لا قوة ولا قوة لاحدنتاهم والعف دود يكون في انوف الابل والعنفرى جمع فريس وهو القليل قوله زههم اى ربحهم المثة قوله كالزلفة اى كالمرآة وجعها زلف وروى بالقاف واراد به استواءها ونظافتها قوله تأكل العصاة اى الجماعة قيل يلفون اربعين وقصف الزمانة في الحديث قشرها والرسد كسر الراء الين والاقعة اناقة ذات الين والذم الجماعة من الناس وانخذ دون القبلة وقوله يتراجون اى يتخلفون وانتهارج الاختلاف واسمه القتل ﴿ الوجه الثاني ﴾ في تفسير قوله تعالى وهم من كل حذب يسلمون قيل جميع الخلائق يخرجون من قبورهم الى وقت الحساب (م) عن حذيفة بن اسيد الغفاري قال اطلع ابي صلى الله عليه وسلم علينا ونحن نذكر فقال ما تذكرون قالوا تذكر الساعة قال انها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع النمس من غربا وزول عيسى بن مريم وياجوج وماجوج وثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس الى محشرهم ﴿ قوله عز وجل ﴾ (وانترب الوعد الحق) اى القيامة قال حذيفة لوان رجلا اتقى فذا بعد خروج يا جوج وماجوج لم يركبه حتى تقوم الساعة قالوا المهر ﴿ فاذاهى شاخصة ابصار الذين كفروا ﴾ قيل معنى الآية ان القيامة اذا طأت شخصت ابصار الذين كفروا من شدة الاحوال ولا تكاد تطرف من هول ذلك اليوم ويقولون ﴿ ياولينا قد كنا في غفلة من هذا ﴾ يعنى في الدنيا حيث كذبنا به وقتلناه غير كائن ﴿ بل كنا ظالمين ﴾ اى في وضعتنا العبادة في غير موضعها ﴿ قوله عز وجل ﴾ (انكم) الخطاب للمشركين (وما تعبدون من دون الله) يعنى الاصنام (حصب جهنم) اى حطما وقودها وقيل رعى بهم في النار كما رعى بالحصباء واصل الحصب الرعى (انتم لها واردون) اى فيها داخلون (لو كان هؤلاء) يعنى الاصنام (آلهة) اى على الحقيقة (ماوردوها) اى ما دخل الاصنام النار وما بدوها

بمذاب من قبله لقوالنا ربنا لولا رسلنا لافترس الناس بعضهم بعضا فلولا انزل فتنهم اياكم من قبل ان تزل وغرهم فكل من مرقب قصبوا فستلمون من اصحاب الصراط السوى ومن اهتدى) من الخفايا والحكم والمارف اليقينة التاب في الواح السجادة والارواح الطوية والله تعالى اعلم ﴿ سورة الانبياء ﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) (اقرب للناس حسابهم) في القيامة الصغرى لى لى عرفوا الزبالة اسانوا حسابهم الآخرة (وهم في غفلة) معرضون ما يأنهم من ذكر مريض محدث الاستماعه وهم ابون لاجبة في قلوبهم واسروا السجوى الذين ظلموا حل هذا الا بشر ملككم افانوا السحر وانتم تصرون قالد في يعلم القول في السماء والارض وهو المسيح الماسح بل قالوا امضات احلام بل افتراء بل شاعر فليأتنا بآية كما ارسل الاولون ما آمنت قبلهم من قرية اهلكناها انهم يؤمنون وما ارسلنا قبلك الا رجلا نوحى اليهم فاسألو اهل الذكر ان كنتم لاتمادون وما جاسام

جسداً لاياً تاكل الطعام وما  
 كانوا خالدين ثم صدقهم  
 الوعد فأنجيناهم ومن نشاء  
 واهلكنا السرفين لقد  
 ازلنا اليكم كتاباً فيه ذكركم  
 افلاتقولون وكم قصصنا من  
 قرية كانت ظالمة وانشأنا  
 بعدها قوما آخرين فلما  
 احسوا بأسنا اذاهم منها  
 يركضون لا تركضوا  
 وارجموا الى ما اترقم فيه  
 ومساكنكم لعلكم تسئلون  
 قالوا ياويلنا انا كنا ظالمين  
 فازالت تلك دعواهم حتى  
 جعلناهم حصيداً خائدين  
 وماخلقنا السماء والارض  
 وما بينهما لايعين لو اردنا  
 ان نتخذ لهما لائحذاه  
 من لدنا ان كنا فاعلين اى  
 لو اردنا ان نتخذ موجودات  
 محدث ونضى كايقل يموت  
 ونحي وماهلكنا الا الله  
 لاملكتنا من جهة القدرة  
 لكننا في الحكمة والحقبة  
 فلا نتخذها بل تعذب بالحق  
 على الباطل ) باليقين  
 البرهاني والعكس في  
 على الاعتقاد الباطل  
 (فيدنه) فيقمه (فاذاهو  
 زاهق) زائل (ولكم الويل)  
 الهلاك (عاصفون) من  
 عدم الحشر او تذف بالتجلى  
 الداني في القيامة الكبرى

وعلدوها ( وكل فيها خالدون ) يعنى الماعدين والمعبودين ( لهم فيها زفير ) قبل الزفير هو  
 ان بعلاه الرجل صدره غماً ثم ينفس وقول هو شدة مايتألم من العذاب (وهم فيها لايسمعون)  
 قال ابن مسعود في هذه الآية اذا بقى في النار من يخلد فيها جعلوا في توايت من نار ثم جعلت  
 تلك الوايت في توايت اخرى ثم تلك التوايت في توايت اخرى عليها مسامير من نار فلا  
 يسمعون شيئاً ولا يرى احد منهم ان في النار احدا يعذب فيه \* قوله تعالى ( ان الذين سبقت  
 لهم منا الحسنى ) قال العلماء ان هـا بمعنى الاى الا الذين سبقت لهم منا الحسنى يعنى السعادة  
 والعدة الجلية بالجنة ( اولئك عنها ) اى من النار ( مبعدون ) قبل الآية عامة في كل من  
 سبقت له من الله السعادة وقيل اكثر المسمين عنى بذلك كل من عبد من دون الله وهو قه  
 طائع ولعبادة من عبده كاره وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل المسجد وصناديد  
 قريش في الخطيب وحول الكعبة ثلثمائة وستون صفوا فعرض له الضرب بن الحرث فكله رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم حتى انجمه ثم تلا عليه انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم  
 الآيات الثلاث ثم قام فاقبل عبدالله بن الزبيرى السهمى فاخبره الوليد بن الغيرة بما قال لهم  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابن الزبيرى اما والله لو وجدته نخصته قدعوا رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم فقال ابن الزبيرى انت قلت انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم  
 قال نعم قال ليست اليهود تعبد عزيراً والنصارى تعبد المسيح وبنو ملج يعبدون الملائكة فقال  
 النبي صلى الله عليه وسلم لم هو يعبدون الشيطان فازل الله تعالى ان الذين سبقت لهم منا  
 الحسنى يعنى عزيراً والمسيح والملائكة اولئك عنها مبعدون وازل في ابن الزبيرى ماضى برك  
 الاجد لا بل هم قوم خصمون وزعم جماعة ان المراد من الآية الاولى الاصنام لان الله تعالى  
 قال انكم وما تعبدون من دون الله ولو اراد به الملائكة والناس لقال انكم وما تعبدون لان  
 لان من لن يعقل وما لن لا يعقل ( لا يسمعون حسيها ) يعنى صوتهما وحركة تلهما اذا  
 نزلوا منازلهم في الجنة ( وهم فيما اشتهت اقسامهم ) اى من العجم والكرامة ( خالدون ) اى  
 مقيمين \* قوله تعالى ( لا يميزهم الفزع الاكبر ) قال ابن عباس يعنى النفخة الاخيرة وقيل  
 هو حين يذبح الموت وينادى يا اهل النار خلود بلا موت وقيل هو حين يطبق على جهنم  
 وذلك بعد ان يخرج الله منها من يريد ان يخرجهم ( ويتلقاهم الملائكة ) اى تتقبلهم الملائكة  
 على ابواب الجنة يهنئونه ويقولون ( هذا يومكم الذى كنتم توعدون ) اى في الدنيا \* قوله  
 عز وجل ( يوم نطوى السماء كملى السجل للكتاب ) قال ابن عباس السجل الصحيفة والمعنى  
 كملى الصحيفة على مكتوبها والطى هو الدرج الذى هو ضد النشر وقيل السجل اسم ملك  
 يكتب اعمال العباد اذا رضى اليه والمعنى نطوى السماء كما يطوى السجل الطومار الذى  
 يكتب فيه والتقدير لا يميزهم الفزع الاكبر في ذلك اليوم ( كما بدأ اول خلق نفيه ) اى  
 كما بدأ ايامهم في بطون امهاتهم حرة فلا كذلك نفيدهم يوم القيامة ( ق ) من ابن عباس قال  
 قام فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم جموعة فقال ايها النال انكم تحشرون الى الله حفاة  
 حراة فرلا كما بدأ انا اول خلق نفيه قوله عزرا اى قلنا \* وقوله تعالى ( وعدا علينا  
 اننا كنا فاعلين ) يعنى الامادة والبث بعد الموت \* قوله تعالى ( ولقد كتبنا في الزبور

الذي هو الحق الثابت الثبير المتغير على باطل هذه الموجودات العلية فيقهره ويجمله لاشياء محضا فاذا هو فانصرف فيظهر ان الكل حق وامره جدا باطل والاهو وبكم الهلاك والقضاء الصرف في تصفون من اثبات وجود الغير واتصافه بصفة وقيل وتأثير (وله من في السموات والارض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون) اه اتخذوا آلهة من الارض هم يشرون لو كان فيهم آلهة الا الله افسدنا لان الوحدة موجبة لبقاء الاشياء والكثرة موجبة لفسادها الا ترى ان كل شيء له خاصية واحدة يمتاز بها عن غيره هو ما هو ولولم تكن لم يوجد ذلك الشيء وهي الشاهدة بوجوده تعالى كاقول ففى كل شيء له آية تدل على انه الواحد والعدل الذي قامت به السموات والارض هو نزل الوحدة في عالم الكثرة ولولم يوجد هيئة وحدانية في المركبات فاعتدال المزاج لما وجدت ولوزالت تلك الهيئة لفسدت

من بعد الذكر ( قبل الزبور جميع الكتب المنزلة على الانبياء والذكر هو ام الكتاب الذي عنده ومن ذلك الكتاب تسخ جميع الكتب ومعنى من بعد الذكر اى بعدما كتب في الوح المحفوظ وقال ابن عباس الزبور التوراة والذكر الكتب المنزلة من بعد التوراة وقيل الزبور كتاب داود والذكر هو اقرآن وبدها بمعنى قبل (ان الارض ربنا عبادى الصالحون) يعنى ارض الجنة ربنا امه محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى ان الله تعالى كتب فى الوح المحفوظ فى كتب الانبياء ان الجنة ربنا من كان صالحا من عباده عابلا بطاعته وقال ابن عباس اراد ان اراضى الكفار بفتحها المسلمون وهذا حكم من الله تعالى باظهار الدين واعزاز المسلمين وقيل اراد الارض المقدسة ربنا الصالحون بعد من كان فيها (ان فى هذا) اى فى اقرآن (بلانا) اى وصولا الى البنية يعنى من اتبع القرآن وعمل بما فيه وصل الى ما يرجو من الثوب وقيل البلاغ الكفاية اى فيه كفاية لما فيه من الاخبار والوعد والوعيد والمواعظ والقرعة فهو زاد العباد الى الجنة وهو قوله تعالى (لقوم عابدين) اى مؤمنين لا يعبدون احدا من دون الله تعالى وقيل هم ائمة محمد صلى الله عليه وسلم اهل الصلوات الخمس وشهر رمضان والحج وقال ابن عباس عابدين وقيل هم العاملون العاملون قوله عز وجل (وما ارسلناك الا رحمة للعالمين) قيل كان الناس اهل كفر وجاهلية وضلال واهل الكنايين كانوا فى حيرة من امر دينهم لطول مدتهم وانقطاع تواترهم ووقوع الاختلاف فى تكريم فبعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم لم يكن لطالب الحق سبيل الى الفوز والثواب فدعاهم الى الحق وبين لهم سبيل الصواب وشرع لهم الاحكام وبين الحلال من الحرام قال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قيل يعنى المؤمنين خاصة فهو رحمة لهم وقال ابن عباس هو عام فى حق من آمن ومن لم يؤمن ففى آية فهو رحمة له فى الدنيا والآخرة ومن لم يؤمن فهو رحمة له فى الدنيا بتأخير العذاب عنه ورفع المسخ والخسف والالتصام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا انار رحمة هداة (قل انما بوى الى انما الهكم الله واحد فهل انتم مسلمون) اى مقادون لما بوى الى من اخلاص الالهية والتوحيد لله والمراد بها الان فهم الامر اى اسلموا (فان تولوا) اى اعرضوا ولم يسلموا (قل آذنتكم) اى اخطتكم بالحرب وان لاصلح بيننا (على سواء) اى انذارا بيننا نستوى فى علمه لاستعدادنا به دونكم لتأهبوا لما يراد بكم والمعنى آذنتكم على وجه نستوى نحن وانتم فى العلم به وقيل معناه انستوىوا فى الايمان به واعلمتكم بما هو الواجب عليكم من التوحيد وغيره (وان ادري) اى وما اعلم (اقرب ام بعيد ما تودعون) يعنى يوم القيامة لا يعلم الا الله (انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون) اى لا يخب عن علمه شيء منكم فى علائكم ومركم (وان ادري له الله قد علمكم) اى لعل تأخير العذاب عنكم اختيار لكم لى كيف صنيعكم وهو اعلم بكم (ومتاع الى حين) اى يتمتعون الى اخضاء آجالكم (قل رب احكم) اى افضل بينى وبين من كذبتى (بالحق) اى بالعذاب كانه استجيب العذاب لقوم فعدبوا يوم بدر وقبل معناه افضل بينى وبينهم بما يظهر الحق للجميع وهو ان تصرفى عليهم والله يحكم بالحق طلب اولم يطلب ومعنى الطلب ظهور الرغبة من الطالب (وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون) اى من الشرك والكفر والكذب والا يبايلى كأنه سبحانه وتعالى قال قل داعيالى رب احكم بالحق وقل متوعدا للكفار وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون والله اعلم بمراده وامرار كتابه

## تفسير سورة الحج

وهي مكية غيرت آيات من قوله عز وجل هذان خصمان الى قوله وهذوا الى صراط الحيد  
وهي ثمان وسبعون آية والسمواتان واحد وتسون كلفوخسة آلاف وخسة وسبعون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

● قوله عز وجل ( يا ايها الناس اتقوا ربكم ) اي احذروا عقابه واعلموا بطاعته ( ان زلزلة الساعة شيء عظيم ) الزلزلة شدة الحركة على الحال الهائلة ووصفها بالعظم ولا شيء اعظم مما عظمه الله تعالى قيل هي من اشراط الساعة قيل قيامها وقال ابن عباس زلزلة الساعة قيامها فتكون معها ( يوم ترونها ) اي الساعة وقيل الزلزلة ( تذهل ) قال ابن عباس تشغل وقيل تنسى ( كل مرضعة عما أرضعت ) اي كل امرأة معها ولد ترضعه ( وتضع كل ذات حمل حملها ) اي تسقط من هول ذلك اليوم كل حامل حملها قال الحسن تدخل المرضعة عن ولدها لغير فطام وتضع الحمل ما في بطنها لغير تمام فعلى هذا القول تكون الزلزلة في الدنيا لان بعد البعث لا يكون جبل ومن قال تكون الزلزلة في القيامة قال هذا على وجه تعظيم الامر وتوهمه لاعلى حقيقته كما تقول اصابت امر يشيب فيه الوليد ترديه شدة ( وترى الناس سكارى ) على التشبيه ( وما هم بسكارى ) على التحقيق ولكن ما رهقهم من خوف عذاب الله هو الذي اذهب عقولهم وازال تخييرهم وقيل سكارى من الخوف وما هم بسكارى من الشراب ( ولكن عذاب الله شديد ) ( ق ) عن ابى سعيد الحدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله سبحانه وتعالى يوم القيامة يا آدم فيقول ليك وسعدك زاد في رواية واخير في يدك فينادى بصوت ان الله تعالى يا امرئ ان تخرج من ذريتك بئس الار قال رب وما بئس التارقال من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعون غنينة تضع الحوامل حملها ويشيب الوليد ترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ففق ذلك على الناس حتى تغيرت وجوههم زاد في رواية قالوا يا رسول الله انا ذلك الرجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يا جوج ويا جوج تسعمائة وتسعة وتسعون ومنكم واحد ثم انتم في الناس كالشعرة السوداء في جنب الثور الابيض او كالشعرة البيضاء في جنب الثور الاسود وفي رواية كالرقعة في ذراع الجار واني لارجو ان تكونوا ربيع اهل الجنة فكبرنا ثم قال قلت اهل الجنة فكبرنا ثم قال شطر اهل الجنة فكبرنا لفظ البخارى وفي حديث عمران بن حصين وغيره ان هاتين الآيتين زلتا في غزوة بنى المصطلق ليلافادى رسول الله صلى الله عليه وسلم فغثوا المطى حتى كانوا حول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ عليهم فلم يرا كثرا ياكيا من تلك الليلة فلما اصبحوا لم يحيطوا الصروج عن الدواب ولم يضربوا الخيام ولم يطغفوا والناس من بين ياك وجالس حزين متفكر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي يوم ذلك قالوا الله ورسوله اعلم قال ذلك يوم يقول الله لا آدم ثم قابض من ذريتك بئس التار وذكر نحو حديث ابى سعيد وزاد فيه ثم قال يدخل من اتى سجون الف الجنة بغير حساب فقال عمر سجون الف قال نعم ومع كل واحد سجون الف

● وقوله عز وجل ( ومن الناس من يحدل في الله بغير علم ) زلت في الضمير الحثرت كان كثير الجدل وكان يقول الملائكة بنات الله والقرآن اساطير الاولين وكان ينكر البعث

في الحال ( فسبحاق رب العرش عما يصفون لا يسل عما يصفون وهم يشلون ام اتخذوا من دونه آلهة قل هاتوا برهانكم هذا ذكر من مى وذكر من قلى بل اكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون وقالوا اتخذوا الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون ) اي تزه لفيض على الكل ربوبيته للعرش الذي ينزل منه الفيض على جميع الموجودات مما تصفونه من امكان التعدد ( يعلم ما بين ايديهم ) اي ما تقدمهم من العلم الكلى الثابت في ام الكتاب المشتمل على جميع علوم الدوات المجردة من اهل الجبروت والملكوت ( وما خلفهم ) من علوم الكائنات والحوادث الجزئية الثانية في السماء الدنيا فكيف نخرج علمهم عن احاطة علمه ويسبق فضلهم امره وقولهم قولا ( ولا يشفون الا ان ارضى ) علمه اهلا للشفاعة قبوله لصفاء استعداده ومناسبة نفسه

للتور المكفون ( وهم من خشيتم مشفقون ومن قتل منهم اى الله من دونه فذلك تجزيه جهنم كذلك تجزي الضالين ) فى الحشية من سبحات وجهه والحشوع والاشفاق والافتقار تحب اوار عطشته ( اولم ير الذين كفروا ) المحجوبون عن الحق ( ان السموات والارض ( كانتا رتقا ) متروقتين من هبول واحدة ومادة جسمانية ( ففتقناها وجعلنا من الماء كل شئ حي ) افلا يؤمنون ) بتأين الصور اوان سموات الارواح وارض الجسد كانتا متروقتين فى صورة نقطة واحدة فتقاهما بتأين الاعضاء والارواح ( وجعلنا فى الارض ) اى خلقنا من الطينة كل حيوان فى ارض الجسد ( رواى ان تعبدكم ) العظام كراهة ان تضارب ونجى وتذهب وتغلب بهم فلاقوم هم وتستقل ( وجعلنا فيها جبالا سبلا ) بحارى طارقا للحواس وجيع القوى ( لعلهم يهتدون ) بتلك الحواس والطرق الى آيات الله فيعرفوه ( وجعلنا السماء ماء المقل ( سقفا

واحياء من صار ترابا ) ( وقع ) اى فى جداله فى الله بغير علم ( قل شيطان مربد ) اى المترد المستر فى السر وقيد وجهان احدهما اتم شياطين الانس وهم رؤساء الكفرة الذين يدعون من دونهم الى الكفر والتسائى اى ابليس وجنوده ( كتب عليه ) اى قضى على الشيطان ( انه من تولاه ) اى اتبعه ( فانه ) يعنى الشيطان ( يضل ) اى يضل من تولاه عن طريق الحق ( ويبرده الى عذاب السعير ) الآية زجر عن اتباعه والمعنى كتب عليه انه من قبل منه فهو فى ضلال ثم الزم الجلة منكرو البعث فقال ( يا ايها الناس ان كنتم فى ريب ) اى شك ( من البعث ) اى بدمالوت ( فانا خلقناكم من تراب ) يعنى اياكم آدم الذى هو اصل النسل ( ثم من نطفة ) يعنى ذريته من المني واصلها الماء القليل ( ثم من علقه ) اى من دم جامد غليظ وذلك ان الطافة تصير دماغا طيفا ( ثم من مضغة ) وهى لحمه قليلة قدر ما مضغ ( علقه وغير علقه ) قال ابن عباس اى تامة الخلق وغير تامة الخلق وقيل مصورة وغير مصورة وهو السقط وقيل المعلقة الولد الذى تاتي به المرأة لوقته وغير المعلقة السقط فكانه سبحانه وتعالى قسم المضغة الى قسمين احدهما تام الصورة والحواس والضبط والقسم اثنى هو الناقص عن هذه الاحوال كلها وروى عن علقمة عن ابن مسعود موقوفا عليه قال ان الطافة اذا استقرت فى الرحم اخذها ملك بكفه وقال اى رب علقه او غير علقه فان قال غير علقه قذفها فى الرحم وما لم تكن نعمة وان قال معلقة قال الملك اى رب اذكر ام انشئ اثم سعيما الاجل ما العمل ما الرزق يلى ارض يموت فيقال له اذهب الى ام الكتاب فامك تجد فيها كل ذلك فيذهب فيجدها فى ام الكتاب فيسحقها فلا يزال معه حتى ياتي على آخر صفته والذى اخبرناه فى الصححين عنه قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق ان خلق احدمكم يجمع فى بطن امه اربعين يوما نطفة ثم يكون علقه مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يعث الله ملكا يكتب رزقه واجله وعمله وشق اوسعيد ثم ينخ فيه الروح فوالى لاله غيره ان احدمكم ليميل بميل اهل الجنة حتى مايكون بينه وبينها الاذراع فيسبق عليه الكتاب فيميل اهل النار فيدخلها وان احدمكم ليميل بميل اهل النار حتى مايكون بينه وبينها الاذراع فيسبق عليه الكتاب فيميل اهل الجنة فيدخلها \* وقوله ( لنبين لكم ) اى كمال قدرتنا وحكمتنا فى تصرف خلقكم ولتستدلوا بقدرته فى ابتداء الخلق على قدرته على الامادة وقيل لنبين لكم ما تاتون وما تدرون وما تحتاجون اليه فى العبادة وقبل ايمن لكم ان تقدر المضغة الى الخلقه هو اختيار الفا على المختار فان القادر على هذه الاشياء كيف يكون عاجزا عن الامادة ( وتقر فى الارحام ما نشاء ) اى لا تسقطه ولا تنجيه ( الى اجل مسمى ) اى وقت خروجه من الرحم تام الخلق ( ثم نخرجكم ) اى وقت الولادة من بطون امهاتكم ( طفلا ) اى صفارا واتما وحد الطفل لان الفرض الدلالة على الجنس ( ثم لبسوا اشدكم ) اى كمال القوة والعقل والتمييز ( ومنكم من يوفى ) اى قبل بلوغ الكبر ( ومنكم من يرد الى اردل الهرم ) اى الهرم والخرف ( لكىلا يعلم من بعد علم شئ ) اى يبلغ من السن ما يتغير به عقله فلا يقبل شئ فيصير كما كان فى اول طفولته ضعيف البنية مغيب العقل قليل الفهم \* ثم ذكر دليلا آخر

على البعث قبل تعالى ( و ترى الارض هامدة ) اى يابسة لا نبات فيها ( فاذا انزلنا عليها الماء )  
يعنى المطر ( اهتزت ) اى تحركت بالنبات ( و ربت ) اى ارتفعت وذلك ان الارض ترتفع  
بالنبات ( وانبت ) هو مجاز لان الله تعالى هو المنبت واضيف الى الارض توصعا ( من كل  
زوج زوج ) اى من كل صنف حسن نفعه . و يروا لبيع هو المبيع وهو الشيء المشرق الجبل  
ثم ان الله تعالى لما ذكر هذين الدليلين رتب عليهما ما هو المطلوب فقال تعالى ( ذلك ) اى  
ذكرنا ذلك لتعلموا ( بان الله هو الحق ) وان هذه الاشياء دالة على وجود الصانع ( وانه  
يحيى الموتى ) اى انه اذا لم يستبعد منه ايجاد هذه الاشياء فكيف يستبعد منه اعادة الاموات  
( وانه على كل شيء قدير ) اى من كان كذلك كان قادرا على جميع الممكنات ( وان الساعة  
آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من فى القبور ) اى ما ذكر من الدلائل لتعلموا ان الساعة  
كائنة لاشك فيها وانها حق وان البعث بعد الموت حق \* قوله تعالى ( ومن الناس من يجادل  
فى الله بغير علم ) يعنى الضرب بن الحرت ( ولا هدى ) اى ليس معه من الله بيان ولا رشاد  
( ولا كتاب منير ) اى ولا كتاب من الله له نور ( ثانى عطفه ) اى لاوى جنبه وعطفه  
متبعض التكبر معرضا عما يدعى اليه من الحق تكبرا ( ليضل عن سبيل الله ) اى عن دين الله  
( له فى الدنيا خزي ) اى عذاب وهو ان وهو انه قل يوم بدر صبرا هو وعقبة بن ابى  
معيط ) وثيقه يوم القيامة عذاب الحريق ذلك ) اى يقال له ذلك ( بما قدمت يدك وان الله  
ليس بظلام للعبيد ) اى فيعلمهم بغير ذنب والله تعالى على اى وجه اراد يتصرف فى عبده  
فصاحبه عدل وهو غير ظالم \* قوله عز وجل ( ومن الناس من يبعد الله على حرف ) الآية  
نزلت فى قوم من الاعراب كانوا يقدعون المدينة مهاجرين من ياديتهم فكان احدهم اذا قدم  
المدينة فصيح بها جسمه ونفث بها فرسه مهرا وولدت امراته غلاما كثر ماله قال هذا دين  
حسن وقد اصبحت فيه خيرا والطمح له وان اصابه مرض وولدت امراته جارية ولم تلد  
فرسه وقل ماله قال ما اصبحت منذ دخلت فى هذا الدين الا اشرا فيقلب عن دينه وذلك هو  
الفتنه فانزل الله تعالى ومن الناس من يبعد الله على حرف اى على شك واصله من حرف الشيء  
وهو طرفة نحو حرف الجبل والحائط الذى غير مستقر قليل الاشك فى الدين اى يبعد الله على  
حرف لانه لم يدخل فيه على الثبات والتمكن وهذا مثل لكونهم على قلق واضطراب  
فى دينهم لاهل سكونة وطمانينة ولوعبدوا الله بالشكر على السراء والصبر على الضراء لم  
يكونوا على حرف وقبل هو التناقض يبعد الله بلسانه دون قلبه ( فان اصابه خير ) اى صحة  
فى جسمه وسعة فى معيشته ( طمان به ) اى رضى به وسكن اليه ( وان اصابه فتنه ) اى  
بلاء فى جسمه وضيق فى معيشته ( اضل على وجهه ) اى ارتد ورجع على عقبه الى الوجه  
الذى كان عليه من الكفر ( خسر الدنيا والآخرة ) اى خسر فى الدنيا العزرا للكرامة  
ولا يبقى دمه وماله مصونا وقبل خسر فى الدنيا ما كان يؤمل والآخرة بذهاب الدين والخلود  
فى النار ( ذلك هو الخسران المبين ) اى الظاهر ( يدعو من دون الله مالا يضره ) ان عصاه  
ولم يعبده ( وما ينفعه ) اى ان اطاعه وعبدته ( ذلك هو الضلال العبد ) اى عن الحق  
والرشد ( يدعو لمن ضره اقرب من نفسه ) فان قلت قد قال الله تعالى فى الآية الاولى يدعو

مرضا فوقهم ( محفوظا )  
من الغير والسوء والخطا  
( وهم عن آياتنا ) عن حججها  
وبرايتها ( معرضون ) وهو  
الذى خلق الليل والنهار  
والشمس والقمر ) ليل  
النفس ونهار العقل الذى  
هو نور شمس الروح وقر  
القلب ( صكل فى ذلك  
يسبحون ) اى مرقعوى  
وحد ومرتبة من سموات  
الروحانيات يسبحون الى الله  
( وما جعلنا لبشر من قبلك  
الخلدا فان من فهم الخلدون  
كل نفس ذائمة الموت ونيلوكم  
بالشر والخير فتنة والينا  
ترجعون واذا رآك الذين  
كفروا ان تحذوكم الا  
هزوا اهذنا الذى يذكر  
آلهتكم وهم بذكر الرحمن  
هم كافرون خلق الانسان  
من عجل ساءريك لآتى فلا  
تستجلون ) اذا النفس اتى  
هى اصل الحقة دائمة العيش  
والاضطراب لا يثبت على  
حال فهو مجبول على العجل  
ولولم يكن كذلك لم يكن له  
السير والترقى من حال الى  
حال اذ الروح دائم الثبات  
وبسماقه بالفس يحصل  
وجود القلب ويستدل بهما  
فى السير فقام الانسان  
فى مقام النفس ولم يتفاد



من دون الله مالا يضره ومالا ينفعه وقال في هذه الآية يدعو لمن ضره اقرب من نفسه وهذا تناقض فكيف الجح بينهما قلت اذا حصل المعنى ذهب هذا الوهم وذلك ان الله تعالى قال في الآية الاولى مالا يضره اى لا يضره ترك عبادته وقوله لمن ضره اى ضره عبادته وقيل انها لا تضر ولا تنفع بانفسها ولكن عبادتها سبب الضرر وذلك يكفى في اضافة الضرر اليها وقيل ان الله تعالى سفه الكافر حيث عبد جادا لا يضر ولا ينفع وهو يعتقد بجهله وضلاله انه ينفعه حين يستشفع وقبل الآية في الرؤساء وهم الذين كانوا يزعرون اليهم لانه يصح منهم ان يضروا وينفعوا ووجه هذا القول ان الله تعالى بين في الآية الاولى ان الاوثان لا تضر ولا تنفع وهذه الآية تقتضى كون المذكور فيها ضارا ناضا فلو كان المذكور في هذه الاوثان لزم التناقض ثبت انهم الرؤساء دليل قوله (لبس المولى ولبس العشير) اى الناصر والمصاحب الماثر • قوله عز وجل (ان الله يدخل الذين آمنوا وعلوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار ان الله فضل ما يريد) اى باوليائه واهل طاعته من الكرامة واهل مصيبته من الهوان • قوله تعالى (من كان يظن ان ازان ينصره الله) يعنى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم (في الدنيا) اى باعلاء كلمته واطهار دينه (والآخرة) اى وفي الآخرة باعلاء درجته والانتقام ممن كذبه (فلودد بسبب) اى يحجل (الى السماء) اى سقف البيت على قول الاكثرين والمعنى ليشدد حبلا في سقف بيته فليخنقه حتى يموت (ثم ليقطع) اى الحبل بعد الاختناق وقبل ليد الحبل حتى يقطع فيموت تختفا (فليظن هل يذهبن كيد) اى صيغه وحيلته (ما يفيظ) اى فليخنق فيظا وليس هذا على سبيل الحتم لانه لا يمكنه القطع والنظر بعد الاختناق ولكنه كما يقال للماسدة غيظا وقيل المراد باسماء السماء المعروفة والمعنى من كان يظن ان لن ينصره الله ويكيد في امره ليقطعه عنه فليقطعه من اصله فان اصله في السماء فليطلب سببا يصل به الى السماء ثم ليقطع عن النبي صلى الله عليه وسلم الوحي الذى يأتيه فليظن هل يتوالت الوصول الى السماء بحيلة وهو يقدر على اذهاب غيظه بهذا الفعل فاذا كان ذلك متعذرا كان غيظه عديم الفائدة وفي الآية زجر فكفار عن الغيظ فيما لا فائدة فيدروى ان الآية نزلت في قوم من احد وغطان دجهم النبي صلى الله عليه وسلم الى الاسلام وكان بينهم وبين اليهود محافة فقالوا لا يمكننا ان نسل لاننا نخاف ان لا ينصر محمد ولا يظهر امره فتقطع الحائفة بيننا وبين اليهود فلا يهرونا ولا يؤثرونا وقيل النصر معناه الرزق ومعنى الآية من كان يظن ان لن يرزقه الله في الدنيا والآخرة فليبلغ غايه الجرح وهو الاختناق فان ذلك لا يعمل مرزوقا تقول العرب من ينصرف نصره الله اى من يسكن اعطاه الله (وكذلك ارتداء) يعنى القرآن (آيات) بينات وان الله يهدى من يريد ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين اشرکوا) يعنى عبدة الاوثان قبل الدين سنة واحدة وهو الاسلام وخسة للشياطين وهو ما عدا الاسلام (ان الله فضل بينهم) اى يحكم بينهم (يوم القيامة) وقبل فضل بينهم في الاحوال والاماكن جميعا فلا يجازيهم جزاء واحدا بغير تفاوت ولا يجمعهم في موطن واحد (ان الله على كل شئ شهيد) اى انه عالم بما يصفه كل واحد منهم فلا يجري في ذلك الفصل علم ولا حيف وقد تقدم بسط الكلام على معنى هذه الآية في تفسير سورة البقرة • قوله

عليه نور الروح والقلب المفيد للسكينة والطمانية يلزمه السجدة بمقتضى الجلبة (لويسلم) المحجوبون عن الرحمن العالم الفيض وعن المعاد الشامل لكل وقت احاطة المذاهب بهم جميع الجهات باصر الرحمن المحيط العلم الواحدى الامر فلا يقدرون ان يتعموه عما قدامهم من الجهة التى تلى الروح المذبذبة بنار القهر الالهى والحرمان الكلى من الانوار الروحانية والكلمات الانسانية ولا عمالقتهم من الجهة التى تلى الجسد المذبذبة بنار الهيات الجسدية والقارب والحيات الفسائية والافئاد الهيو لانية والآلام الجسدانية (وقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين لويسلم الذين كفروا حين لا يكونون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون) من الامداد الرحانية لكشفافة بجاههم وشدة ارتيابهم بالاستسجوا (بل تأنيهم بنشة تنبههم فلا يستطيعون ردءا لاولاهم ينظرون ولقد استهزئ برسل من قبلك فاق بالذين سخفوا منهم ما كانوا به

عز وجل ( الم تر ) اى الم تعلم وقيل الم تر قبلك ( ان الله يسجد له من فى السموات ومن فى الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب ) قيل معبود هذه الاشياء تحول ظلها وقيل ما فى السماء نجم ولاشم ولاشم ولاشم لا يصرف حتى يؤذنه فأتخذ ذن البين حتى يرجع الى طاعه وقيل معنى معبودها الطاعة قائم من جاد الاوهو مطيع لله تعالى خاشع ومسبح له كما وصفهم بالخشية واتسبع وهذا مذهب اهل السنة وهو ان هذه الاجسام لما كانت قابلة لجميع الاعراض التى خلقه الله تعالى فيها من غير امتناع البتة اشبهت بطاوعتها افعال المكلف وهو السجود الذى كل خضوع دونه فان قلت هذا الاول بطله قوله ( وكثير من الناس ) فان السجود بالمعنى الذى ذكره فى الناس كلهم فاستاده الى كثير من الناس يكون تخصيضا من غير قاعدة قلت المسمى الذى ذكرته وان كان مافى فى حق الكل الا ان بعضهم يترك وترك السجود فى الظاهر فهذا وان كان ساجدا بذاته لكنه مفرد بظاهره واما المؤمن فانه ساجد بذاته وبظاهره ايضا فلاجل هذا انفرد حصل التخصيص بالذكر وقيل معنى الآية والله يسجد من فى السموات ومن فى الارض ويسجد له كثير من الناس فيكون السجود الاول بمعنى الاقياد والثانى بمعنى الطاعة والعبادة فان قلت قوله من فى السموات ومن فى الارض لفظ عموم فيدخل فيه الاس فقلت وكثير من الناس قلت لواقعصر على ما تقدم لاوه من اكل الاس يسجدون فين ان كثيرا من اساس يسجدون طوعا دون بعض وهم الذين قال فيهم ( وكثير حق عليه العذاب ) وهم الكفار اى حق عليهم العذاب بكفرهم وتركهم السجود ومع كفرهم وانشاههم من السجود تسجد ظلهم لله عز وجل ( ومن بين الله خلقه من مكرم ) اى من يله الله فلا يكرمه احد ( ان الله يفعل ما يشاء ) اى يكرم الله بالمعادة من يشاء ويبين بالشقاوة من يشاء وقيل هو الذى يصح منه الاكرام والله وان يوم القيامة بالثواب والعقاب

﴿ فصل ﴾ هذه السجدة من عزائم سجد القرآن فيسن للقارىء والسمتع ان يسجد عند تلاوتها او سماع تلاوتها ﴿ قوله عز وجل ﴾ ( هذان خصمان اختصموا فى ربهم ) اى جادلوا فى دينه واسمه واختلفوا فى هذين الخصمين فروى عن قيس بن عباد قال سمعت اباذر يقدم فحما ان هذه الآية هذان خصمان اختصموا فى ربهم زلت فى الدين برزوا يوم بدر حزة وعلى وعبيدة بن الحرث وعتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة اخبراه فى الصحبين ( خ ) عن على بن ابي طالب قال انا اول من يحشو لمخضومة بين يدى الرحمن يوم القيامة قال قيس بن عباد فىهم زلت هذان خصمان اختصموا فى ربهم قالهم الذين تبارزوا يوم بدر على وحزة وعبيدة بن الحرث وشيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة وابن اخيه الوليد بن عتبة قال محمد بن اسحق خرج يوم بدر عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وابن اخيه الوليد بن عتبة ودعوا الى المبرزة ففزع اليهم فقدم الانصار ثلاثة عوف ومعوذ بن الحرث وامامهم عفره وعبدالله بن رواحة فقالوا من اثم قالوا رطه من الانصار فقالوا حين اغتسبوا اكفاه كرام ثم تارى مناديهما بمحمد اخرج اليها اكفاه ثامن قوما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا عبيدة بن الحرث يا حزة بن عبدالمطلب ويا على بن ابي طالب فلادنوا منهم قالوا من اثم قد كروا انفسهم قالوا انهم اكفاه

كرام فبارز عبيدة وكان امن القوم عبة وبارز حزة شيعة بارز على الوليد بن عتبة فاما حزة فلم يعمل ان قتل شيعة وعلى الوليد واختلف عبيدة وعتبة بينهما ضربتا كلاهما اثبت صاحبه فكر حزة وعلى باسيا فمها على عتبة فذقها عليه واحملا عبيدة الى اصحابه وقد فطمت رجله ونحما يسيل فلما اتوا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الست شيعة يا رسول الله قال بلى فقال عبيدة لو كان ابو طالب حيا لم انا احق بما قال منه حيث يقول

ونسلمه حتى نصصر حوله \* وتذهل عن ابائنا والحلائل

وقال ابن عباس نزلت الآية في المسلمين واهل الكتاب قال اهل الكتاب نحن اولى بالله واقدم منكم كتابا ونبينا قبل نبيكم وقال المسلمون نحن احق بالله ائمتنا بديننا محمد صلى الله عليه وسلم ونبيكم وبما انزل الله من كتاب واتهم قترفون نبينا وكتابنا وكفرتهم حسدا فهداهم خصومتهم في ربه وقيل لهم المؤمنون والكافرون من اى ملة كانوا فالتؤمنون خصم والكفار خصم وقيل انخصمان الجنة والنار (ق) عن ابى هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم نهجت الجنة والنار فقالت النار او ثرت بالمكبرين والمبشرين وقالت الجنة قال لا يدخلنى الاصفاء الناس وسقطهم زاد في رواية وغزاتهم فقال الله عز وجل الجنة انت رحمتى ارحم بكم من اشياء من عبادى وقال النار اما انت عذابى اعذب بكم من اشياء من عبادى ولكل واحدة منكما ماؤها فاما النار فلا تخلى حتى يضع الله تبارك وتعالى رجله فتقول قط قط فنهالك تملى ويزوى بعضها الى بعض ولا يظلم ربك من خلقه احدا ولما الجنة فان الله تبارك وتعالى ينهى لها خلقا والبضارى اختصت الجنة والنار وهذا القول ضعيف والاقوال الاولى اولى بالصحة لان جل الكلام على ظاهره اولى وقوله هذان كالاشارة الى سبب تقدم ذكره وهو اهل الاديان الستة وايضا قاله ذكر صنفتين اهل طاعته واهل معصيته وذكر ما آل انخصمين فقال تعالى (فالتين كفروا قطعتم اهم ثياب من نار) قال سعيد بن جبير ثياب من نحاس مذاب وليس من الآتية شئ اذا حى اندحرا منه وسعى باسم اثياب لاننا نحيط بهم كاحاطة الثياب وقيل يلبس اهل النار مقطعات من نار (يصب من فوق رؤسهم الحميم) اى الماء الحار الذى انتهت حرارته (بصهره) اى يذاب بالحميم الذى يصب من فوق رؤسهم (ما فى بطونهم) من الشحوم والاحشاء (والجلود) عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الحميم ليصب على رؤسهم فينفذ حتى يخلص الى جوف احدهم فيسلت ما فى جوفه حتى يرق من قدميه وهو الصهر ثم يعاد كما كان اخرجوه الزمضى وقال حديث حسن ضرب صحب (ولهم مقامع من حديد) اى سياط من حديد وهى الجزر من الحديد وفى الخبر لو وقع قطع من حديد فى الارض ثم اجتمع عليه الثقلان ما اقلوه من الارض (كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم) اى كلما حاولوا الخروج من النار لما لحقهم من القم والكرب الذى يأخذهم فاقامهم (اعيدوا فيها) اى ردوا اليها بالمقامع قبل ان جهنم تعبش بهم فتلقيهم الى اعلاها فيريدون الخروج منها فضرهم الزبابة بمقامع الحديد فهوون فيها سبعين خريفا (وذوقوا عذاب الحريق) اى تقول لهم الملائكة ذلك والحريق يحرق الحرق فهذا وصف حال احدا انخصمين وهم الكفار وقال تعالى فى وصف انخصم الآخر وهم المؤمنون (ان الله يدخل الذين

الحقى ليستقظن ويتبين لظلمهم فى اعراضهم عن الحق وانما حكم فى الباطل (يقولون يا ولينا اما كنا ظالمين ونضع الموازين القسط ليوم القيامة) ميزان الله تعالى هو عدله الذى هو ظل وحدته وصفته اللازمة لاهابه قامت سموات الارواح وارض الاجساد واستقامت ولولا الماستقر امر الوجود على النسق المحدود ولما شمل الكل اصاب كل موجود قطعه منه بحسب حاله وقدر احواله فصار بالنسبة الى كل احد بل كل شئ ميزانا خاصا وتوسدت الموازين على حسب تعدد الاشياء وهى جزئيات الميزان المطلق ولذلك ابدل الله القط المطلق منها او وصفها به قائما كلها هى العدل المطلق الواحد ولا تمتد الحقيقة بتعدد المظاهر ووضها عبارة عن ظهور مقتضاها وذلك اما يكون يوم القيامة الصغرى بالنسبة الى المحجوب ويوم القيامة الكبرى بالنسبة الى اهلها (فلانظلم من شئ) لان كل ما علمت من خبر وجد حالة عمله فى كفة الحسنات التى

هي جهة الروح . من القلب  
وكل ما عملت من سوء وضع  
في كفة السيئات التي هي  
جهة النفس منه والقلب  
هو لسان الميزان ولهذا قيل  
يحمل في كفة الحسنات  
جواهر بيض مشرقة وفي  
كفة السيئات جواهر سود  
مظلمة الا ان القلب هناك  
يوجب الصمود والميل الى  
السلو والحقه توجب النزول  
والميل الى السفلى بخلاف  
الميزان الجسماني اذا ثقيل  
نعمه هو الراجح المتعبر  
الباقى عند الله والحقيف  
هو المرجوح العاني الذي  
لا وزن له عنده ولا اعتبار  
فلا يتقص بمعاملة نفس  
شيأ ( وان كان متحالفة  
من خردل ) ومن هذا يعلم  
ما قيل ان الله تعالى يحاسب  
الخلق في اسرع من فواق  
شاة ( ايئناها وكفى بنا  
حاسين ولقد آتينا موسى )  
القلب ( وهرون ) العقل  
او على ظاهرهما ( الفرقان )  
اي العلم التفصيل الكشفي  
المسمى بالعقل الفرقاني  
( وضياء ) اي نوراً تاماً  
من المشاهدات الروحية  
( وذكرى ) اي تذكيراً  
وموعظة ( للمتيقن الذين  
يخشون ربهم باليب )

آتوا وعلوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار يحاون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا  
ولباسهم فيها حرير ) وهو الابرسم الذي حرم لبسه على الرجال في الدنيا من مملوكة هو جد  
بمزين حكم من النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الجنة بحرم الماء وبحر العسل وبحر اللبن وبحر  
الحرم ثم تشقى الانهار بعد اخرجها الترمذي وقال حديث صحيح ( ق ) من ابي موسى ان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جنتان من فضة آيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب آيتهما  
وما فيهما وما بين القوم وبين ان ينظروا الى ربهم الورداء الكبرياء على وجه في جنة عدن  
عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عليهم التيجان ادنى لؤلؤة منها لاضى  
ما بين المشرق والمغرب اخرجها الترمذي وقال حديث غريب ( ق ) من انس قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة \* قوله تعالى ( وهودوا )  
من الهداية اي ارشدوا ( الى الطيب من القول ) قال ابن عباس هو شهادة ان لا اله الا الله  
وقيل هو لا اله الا الله والله اكبر والحمد لله وسبحان الله وقيل الى القرآن وقيل هو قول اهل  
الجنة المجددة التي صدقوا عده ( وهودوا الى صراط الحميد ) اي الى دين الله وهو الاسلام  
والحميد هو الله الحمود في فضله \* قوله عز وجل ( ان الذين كفروا ) اي بما جاء به محمد  
صلى الله عليه وسلم ( ويصدون من سبيل الله ) اي بالنعم من الهجرة والجهاد والاسلام  
( والمسجد الحرام ) اي ويصدون عن المسجد الحرام ( الذي جعلناه للناس ) اي قبلة  
لصلاتهم ومنسكاً ومعبد ( سواء العاكف ) اي المقيم ( فيه ) قال بعضهم ويدخل فيه  
الغريب اذا جاوز واقام به ولزم التعبد فيه ( والباد ) اي الطائر المتساب اليه من غيره  
واختلفوا في معنى الآية قيل سواء العاكف فيه والبادى في تعظيم حرمة وقضاء التسك به  
واليه ذهب مجاهد والحسن وجماعة قالوا والمراد منه نفس المسجد الحرام ومعنى التسوية  
هو التسوية في تعظيم الكعبة وفي فضل الصلاة فيه والطواف به ومن جبر بن معمر ان النبي  
صلى الله عليه وسلم قال يا بني عبد مناف لا تمتعوا احداً طاف بهذا البيت وصلى اية ساعة  
شاه من ليل او نهار اخرجها الترمذي وابو داود والنسائي وقبل المراد منه جميع الحرم ومعنى  
التسوية ان المقيم والبادى سواء في النزول به ليس احدهما احق بالنزول من الآخر غير انه  
لا يزم احد احداً اذا كان قد سبق الى منزل وقول ابن عباس وسعيد بن جبير وقناة وابن  
زبد قالواهما سواء في البيوت والمنازل قال عبد الرحمن بن سابط كان الحاج اذا قدموا مكة  
لم يكن احد من اهل مكة باحق بمزله منهم وكان عمر بن الخطاب ينهى الناس ان يفلقوا ابوابهم  
في الموسم فعلى هذا القول لا يجوز بيع دور مكة واجارتها قالوا ان ارض مكة لأتاك لانها  
لوملكت لم يستو العاكف فيها والبادى فلما استوي ثابت ان سبيلها سبيل المساجد واليه ذهب  
ابو حنيفة قالوا والمراد بالمسجد الحرام جميع الحرم وعلى القول الاول الاقرب الى الصواب  
انه يجوز بيع دور مكة واجارتها وهو قول طائوس وعمر بن دينار واليه ذهب الشافعي  
احتج الشافعي في ذلك بقوله تعالى الذين اخرجوا من ديارهم بنير حق اضاف الديار الى  
مالكها وقال النبي صلى الله عليه وسلم يوم قبح مكة من اطلق بابه فهو آمن ومن دخل دار  
ابي سفيان فهو آمن فنسب الديار اليهم نسبة ملك واشترى عمر بن الخطاب دار السج

ترك فوهم من الرذائل والصفات الحاجة فاشترت اوار طبقات العظيمة من قلوبهم على غوسهم لصفاتها وزكاتها فاورت الحسنية في حال الديرة قبل الوصول الى مقام الحضور القلبي (وهم من الساعة متشفقون) اى القياسة الكبرى على اشفاق وتوقع لوقوعها لقوة يقينهم اذ لاشفاق انا عند لتوقع لشي مترب الوقوع اى اتيها في مقام القلب العلم الذى يفرق بين الحق والباطل من الحقائق والمعارف النكية وفي مقام الروح ومرتبه النور المشاهد الباهر على كل نور وفي مقام النفس ورتبة الصدر التذكير بالمواعظ والصالح والشرائع من العلوم الجزئية النافعة للمستعدين القابلين السالكين (وحذا ذكر مبارك ازل ساء افاتله منكرون) غرر الحير والبركة شامل للامور الثلاثة راند عليها بالكشف الذاتي والشهود الحق في مقام الهوية وعين جمع الاحدية جامع لجوامع الكلم حاف بجميع المشاهدات والحكم اذ في البركة معنى

بأربعة آلاف درهم فدلّت هذه الصوص على جواز بيعها \* وقوله تعالى (ومن ردفه) اى في المجر الحرام (بالحاد بظلم) اى يجل الى التلم قبل الاخلاص فيه هو الشرك وعبادة غيره وقيل هو كل شيء كان منها عنه من قول او فعل حتى شتم الحادوم وقيل هو دخول الحرم بغير احرام او ارتكاب شيء من محظورات الحرم من قتل صيد وقطع شجر وقال ابن عباس هو ان تذل فيه من لا يظنك او تظلم فيه من لا يظنك وقال مجاهد تضاعف البآت بمكة كما تضاعف الحسرات وقيل احتكار الطعام بمكة بدليل ماروى يعلى بن امية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان احتكار الطعام في الحرم الحاد فيه اخرجه ابو داود وقال عبدالله بن مسعود في قوله ومن رد فيه بالحاد بظلم (نذقه من هذاب البم) قال لو ان رجلاه مضطربة لم تكتب عليه عالم يعلمها ولو ان رجلاه بقل رجل بمكة وهو بدن ابن اوبلد آخر اذ قد افقه من هذاب البم قال السدى الان يتوب وروى عن عبدالله بن عمرو انه كان له فسطاطان احدهما في الحبل والآخر في الحرم فاذا اراد ان يجاب اهله عاتبهم في الحبل فدلّ عن ذلك فقال كما تحذر ان من الاخلاص فيه ان يقول الرجل كلا والله وبلى والله \* قوله تعالى (واذبوأنا لارهم مكان البيت) قال ابن عباس جعلنا قبل وعلما وقبل بينا واعاد كمكان البيت لان الكعبة رعت الى السماء زمن الطوفان فلما امر الله تعالى ابراهيم عليه السلام ببناء البيت لم يدرك اى جهة بنى فبش الله تعالى ريحا خجوجا فكنست له محال البيت عن الاساس وقيل بش الله مصابة بقدر البيت فكانت بحمال البيت وفيها رأس يتكلم بالاراهيم ابن على قدرى فبنى عليه (ان لا تشركنى شيأ) اى عهدنا الى ابراهيم وقلناه لا تشركنى شيأ (ولم يبق) اى من الشرك والاوثان والافانار (للقائين) اى الذين يطوفون بالبيت (والقائين) اى المقيمين فيه (واركع السجود) اى المصلين \* قوله عز وجل (واذن) اى اعمل وتاد والادان في اللغة الاعلام (في الناس) قال ابن عباس اراد بالناس اهل القبلة (بالحج) فقال ابراهيم عليه السلام وما يباغ صوتي فقال الله عليك الاذان وعينا الا بلاغ فقام ابراهيم على المقام حتى صار كاطول الجبال وادخل اصبعه في اذنيه واقبل وجهه يمينا وشمالا وشرقا وغربا وقال يا ايها الناس الان اركع قديني بينا وكتب عليكم الحج الى البيت فاجيبوا ربكم فاجابه كل من منج من اصلاص الاباء وارحام الاهوات لبك اقام ليك قال ابن عباس قول من اجابه اهل البين فهم اكثر الناس وروى ان ابراهيم صعد اياقيس ونادى وزعم الحسن ان الامور بالتأذين هو محمد صلى الله عليه وسلم امر ان يفصل ذلك في حجة الوداع (م) عن ابي هريرة قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ايها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا (يا توك رجلا) اى مشاة على ارجلهم جمع راجل (وعلى كل ضامر) اى ركباننا على الابل المهزولة من كثرة السير وبدأ بذكر المشاة تشريفالهم (بأتين) اى جامعة الابل (من كل فج عرق) اى من كل طريق بعيد فبنى مكة حاجا فكاه قدانى ابراهيم لانه يحب نداءه \* قوله تعالى (ليشهدوا منافع لهم) قبل المعقو والمعرفة وقيل الضعارة وقال ابن عباس الاسواق وقيل ما رضى به الله من امر الدنيا والآخرة (ويذكروا اسم الله في ايام معلومات) يعنى عشر ذى الحجة في قول اكثر المفسرين قيل لها معلومات للحرص عليها من اجل وقت الحج في آخرها

معنى الغناء والزيادة (ولقد  
آتينا إبراهيم) الروح  
(رشد) (المخصوص به  
الذى يليق بمشله وهو  
الاعتدال الى التوحيد الدانى  
ومقام المشاهدة والخلقة  
(من قبل) اى قبل مرتبة  
القلب والعقل متقدما  
عليهما فى الشرف والعز  
(وكناه طالع) اى لا يلزم  
كله وفضيلته غيرا لعلو  
شأه (اذقال لايه) النفس  
الكليفة (وقوم) من النفوس  
الناطقة السماوية وغيرها  
(ما هذه القاتيل) اى  
الصور المحولة من حقائق  
القول والاشياء وماهيات  
الوجودات المنقشة فيها  
(التي اتم لها عاكفون)  
مقيمون على تمثيلها  
وتصورها وذلك عند  
عروجه من مقام الروح  
المقدسة وبروزه عن المحجب  
التورية الى قضاء التوحيد  
الدانى كما قال عليه السلام  
انى برئ مما تشركون انى  
وجهت وجهى لى لى فطر  
السموات والارض خفيفا  
ومن هذا المقام قوله لجبريل  
عليه السلام اما اليك فلا  
(قالوا وجدنا آياتنا) علانا  
من العوالم السابقة على  
النفوس كلها من اهل

وعن ابن عباس انها ايام عرفة والنحر وايام التشريق وقيل انها يوم النحر وثلاثة ايام بعده  
(على ما رزقهم من بهيمة الانعام) يعنى الهدايا والاضحايا تكون من الهم وهى الايل والبق والغنم  
وفيه دليل على ان الايام المملوءات يوم النحر وايام التشريق لان الشبهة على بهيمة الانعام عند  
نحرها ونحر الهدايا يكون فى هذه الايام (فكلوا منها) امر بالاحبة ليس بواجب وذلك ان اهل  
الجاهلية كانوا لا يأكلون من طحوم هداياهم شيئا فصار الله بمخالفتهم واتفق العلماء على ان الهدى  
اذا كان طحوما يجوز للمهدي ان يأكل منه وكذلك اشعية الطنوع لما روى عن جابر بن عبد الله  
فى قصة حجة الوداع قال وقدم على يدين من اليمن وساق رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة  
بدنة فصر منها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا وستين بدنة ونحر على ما صبر واشتركة فى بدنة  
ثم امر من كل بدنة بضعة بفعلت فى قدر وطبخت فاكل من لحمها وشرب من مرقها اخرجده  
مسلم قوله ما صبر اى ما بقى قوله بضعة اى بقطعة واختاف العلماء فى الهدى الواجب بالشرع  
مثل دم التمتع والقران والدم الواجب بافساد الحنم وفوته وجزاء الصيد هل يجوز للمهدي ان  
يأكل منه شيئا قال الشافى لا يأكل منه شيئا وكذلك ما اوجبه على نفسه بالذر وقال ابن عمر  
لا يأكل من جزاء الصيد والذر ويأكل مما سوى ذلك وبه قال احمد واصحق وقال ما تأكل  
من هدى التمتع ومن كل هدى رجب عليه الامن فدية الاذى وجزاء الصيد والمذخور وعند  
اصحاب الراى انه يأكل من دم التمتع والقران ولا يأكل من واجب سواهما وقوله تعالى  
(واطعموا البائس التقير) يعنى الزمن الذى لاشئ له قوله تعالى (ثم ليقتضوا قتلهم) اى  
ليزولوا ادرانهم واوساخهم والمراد منه ان يخرج عن الاحرام بالطلاق وقص الشارب وتنف  
الابط وتلم الاغفار والاحسداد ولبس اشياى والحاج اشعث اغبر اذا لم يزل هذه الؤساخ  
وقال ابن عمر وابن عباس قضاء التثت مناسك الحج كلها (وليوفوا بذورهم) اراد نحر الحج  
والهدى وما يذير الانسان من شئ يكون فى الحج اى ليتموها بقضائها وقيل المراد منه الوفاء بما  
نذر وهو على ظاهره وقيل اراد به ان يخرج مما اوجب عليه نذره اولم ينذره (وليطوفوا بالبيت  
العتيق) اراد به طواف الواجب هو طواف الاضائق وقدم يوم النحر بدارى والخلق والطواف  
ثلاثة طواف القدوم وهو ان من قدم مكة يطوف بالبيت سبع ابرمل ثلاثا من الجمر الاسود الى ان  
يتقى اليه ويمشى اربعا وهذا الطواف سنة لاشئ على تركه (ق) من عاتشة ان اول شئ  
بأدبه حين قدم النبي صلى الله عليه وسلم انه توشأ ثم طاف ثم لم تكن حرة ثم حج ابوبكر وعمر  
مثله (ق) من ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا طاف الطواف الاول خب  
ثلاثا ومشى اربعا فى رواية ثم يصلى ركعتين يعنى بعد الطواف بالبيت ثم يطوف بين الصفا  
والمروة ولقد ابى داود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا طاف فى الحج او العمرة اول  
ما يقدم قاله يعنى ثلاثة اشواط ويمشى اربعا ثم يصلى مسجدتين والطواف الثانى هو طواف  
الاضافة وذلك يوم النحر بدارى والخلق (ق) من عاتشة قالت حاضت صفة ليلة النفر  
أت ما ارانى الاحباستكم قال النبي صلى الله عليه وسلم عقرى خلقى اخافت يوم النحر قيل نم  
اقترى قوله عقرى خلقى معناه عقرها الله اى اصلها بالنحر ووجع فى حلقها وقيل معناه  
ؤمة مؤذنة ولم يردبه الداء عليها وانما هوشى يجرى على السنة العرب كقولهم لام لك

الجبروت (أما عابدين) باستحسانهم إياها في ذواتهم لا يدهون عنها (قل لنبدنهم الله وآزكم في صلالين) في جواب عن الحق نوري حيراصين أي عيسى ذات ما كمن في راجع الصفات لا يتدون أي حقه الاحدية والفرق في بحر الهدية (قوا احشوا ما خلقنا آيات من الآيات) أي احذر بحيث أن من هذا الوجه باحق فيكون المائل هو الحق عزساعاه ام استمر بسلك كما كان فكون ات التقابل فيكون قولك أما لأحققة له فإن كنت قد بالحق سائرا بسيرة قتلاه صدقت وقولك الحمد وقوفت عانيا ونحافة اعك وان كنت بسلك في المكس (قل بل ربكم) الجاني والقائل ربكم الذي ربكم بالابحاد والتقويم والاحياء والتجريد والاباء والتسليم رب الكل الذي اوجده (رب السموات والارض الذي فطرهن وأما على ذلكم) الحكم بان القائل هو الحق الموصوف برؤية الكل (من الشاهدين) وهذا اليهود هو شهود

وتريت بينك وقد ليل دلي أن لم ينف يوم آخر طواف الاضائة لا يترزله ان مر الثالث طواف الوداع لارخصة ان اراد ممارسة مكة الى مسافة القصير في ان يمارتها حتى بطوف سبعا فن تركه فليهدم المرأة الحنفى فانه يجوز لها تركه الحديث المتقدم ولما روى ابن عباس قال امر الناس ان يكون الطواف آخرهم هم باليت الا انه رخص للمرأة الحنفى متفق عليه وارسله من تخلف بطواف اليوم ولا رمل في طواف الاضائة والوداع وقوله باليت المتفق قل ابن عباس وغيره سمى عتقا لان الله احق من ايدى الجارية ان يصلوا الى تحريرها لم يظفر عليه جبار قذ وقيل لانه اول بيت وضع للناس وقيل لان الله احق من العرق فله رفع ايام الطوفان وقيل لان لم يملكه قوله عز وجل (ذلك) أي الامر ذلك يعني ما ذكر من افعال الحنفى (وهن يعظم حرمت الله) أي ما لله الله عد من ماصبه وقطعها ترك ملابها وقيل حرمت الله ما لا يحل انتهاكه وقيل الحرمة ما وجب القيام به وحرم التفريط فيه وقيل الحرمت ما لا يحل قطعها وقطعها وانماها وقيل الحرمت ما لا يت الحرام والبلد الحرام والمجدد الحرام والشهر الحرام ومعنى لتعظيم العلم به يجب القيام بمراعاتها وحفظ حرمتها (فهو خير له عند ربك) أي ثواب تعظيم الحرمت خير له عند الله في الآخرة (واحلتم لكم الانعام) أي ان ماؤها به. وللعن وعى الابن ولقر وانهم (الامانيلى عليكم) أي تحريمه وهو قوله في سورة المائدة حرمت عليكم الميتة والدم الآيات (ما حلت والرجس من الاوثان) أي اتروا عبادتها فانه سبب الرجس وهو المذاب وقيل سمى الاوثان رجسا لان عبادتها اعظم من لثوث بالنجاسات (واجنبوا قول الزور) أي الكذب والزمان وقال ابن عباس هي شهادة الزور وروى عن ابن بن حريم قال ان الى صلى الله عليه وسلم قام خطيبا فقل ايها الناس عدت شهادة الزور الا شريك بالله سمعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجنبوا الرجس من الاوثان واجنبوا قول الزور اخرجه الترمذى وقال قد اخلفوا في وابته ولا تصرف لايمن سمعا من النبي صلى الله عليه وسلم واخرج ابو داود عن حريم بن قاتك نحوه وقيل هو قول امشركين في تليتهم ليك لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك (حذاه الله) أي مخلصين له (غير مشركين به) فدل ذلك على ان المكاب بنى عجايب من العبادة الاخلاص بها لا غيره وقيل كانوا في الشرك يعجبون ويحرمون البنات والامهات والاخوات وكانوا حذاه فزلت حذاه الله غير مشركين به أي جوار الله مسلمين وموحدين ومن اشرك لا يكون حنيفا (ومن يشرك بالله فآثما) أي سقط (من السماء) الى الارض (فقططه الطير) أي تسلبه وتذهب به (او توهى به الريح) أي تميل وتذهب به (في مكان مصبق) أي بعيد ومعنى الآية ان من اشرك بالله بعيد من الحق والابحان كبعد من مقل من السماء فذهبت به الطير او هووت به الريح فلا يصل اليه بحال وقيل شبه حال المشرك بحال الهاوى من السماء لانه لا يملك لنفسه حيلة حتى يقع حيث تسقط الريح فهو هالك لا محالة اما استلاب الطير لخدوا يسقطه في المكان المصبق وقيل معنى الآية من اشرك بالله فقد اهلك نفسه اهلا كالس وراه اهلا كالبن صور حاله بصورة حال من خر من السماء فاختلطه الطير فقرقت اجزاه في حواصلها او عصفت به الريح حتى هوت به في بعض الماهلك

الربوبية والإيجاد واللام قبل  
ما وعل الشهود الذاتي هو  
القضاء المحض الذي لا تأني  
فيه ولا يقيد بوقت ولا تقييد  
بحد الاصح بان الجاني  
والقائل هو الحق الذي  
اوجد الكل مشعرة بمقام  
الكل المنخفض عن مقام  
(وله لا يكون اصنامكم  
بعد ان تولوا مدبرين)  
لا تخون صور الاشياء  
واعيان الموجودات اى  
عكفت على إيجادها وجمعها  
وتدويرها وقيل على انبائها  
بعد ان نمرصوا عن عين  
الاحدية لذية الابدال الى  
الكثرة الضعافية سرور  
الوجود (جهاهم) بأفس  
النهر الذاتي والشهود  
الفس (جداذا) قطعاً  
متلاشيفية (لا ليراهم)  
هو عينه الباقى على البقي  
الاول الذي به سعى الخلق  
حايلاً (لعلهم اليه يرجعون)  
يقبلون منه الفيض  
ويسقيفون منه الدور  
والملك كما سماه هو  
اولاً (قالوا) اى قالت  
الافوس الماشقة العقول  
(من فعل هذا) الاستخفاف  
والتحقير (بالهتاء) اى  
هى مشعرة قاطبة ووردنا  
فهمها الى الاحتمال

البعيدة وقيل شبه الايمان بالسما في علوه والذي ترك الايمان بالساقط من السماء والاهواء التي  
توزع افكاره بالظلمة المظلمة والشاطين التي تطرحه في وادى الضلاله بالرخ التي تهوى بما  
عصفت به في بعض الماوى المظلمة قوله عز وجل (ذلك) يعنى القى ذكر من اجتناب  
الرجس وقول الزور (ومن منهم شعائر الله فاما من تقوى القلوب) اى تعظيم شعائر الله  
من تقوى القلوب قال ابن عباس شعائر الله الدين والهدى واصلاها من الاشعار وهو العلامة  
التي يعرف بها الهدى وتعلمها اسماء واحتمالها وقيل شعائر الله اعلام دينه وتعظيمها  
من تقوى القلوب (لكم فيها) اى في الدين (منافع) قيل هى درها ونسلها وصفها  
وورها وركوب ظهرها (الى اجل مسمى) اى الى ان يسميها ويوجبها يا فاذا فعل ذلك  
لم يكن له شئ من نفسه وهو قول مجاهد وسدرة الشكر ورواية عن ابن عباس وقيل  
معناه لكم في الهدى منافع بعد اتباعها وتسميتها هداهيا بان تركوها وتنبهوا من اليها بعد الحاجة  
الى اجل مسمى يعنى الى ان تروها وهو قول علماء واختلف العلماء في ركوب الهدى فقال  
مالك والشافعي واحد وانحنى يجوز ركوبها والحل عابها من غير ضرر لما روى عن ابي  
هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلاً يركبها فانه قال يا رسول الله  
لها بدنة فقال اربها ولك فيانية ارادة اخبرها في الصحبين وذلك يجوز له ان يسرب  
منها بعدما يفضل عن ربه ولها قال ابن عباس لا يركب الا لا يعطى اليه وقيل  
اراد بالشعائر الماسك وشهادة مائة اتم فيها مع اى بالحجرة والاسواق الى ابل مسمى  
اى الى الحروج من مكة وقيل لم فيها منع اى بالجر واثواب في قضاء ذمك الى القضاء  
ايام الحج (ثم جعلها الى البيت اعين) اى مخرها عدلت لتبقى بربها جمع ارض  
الحرم روى عن جابر في حديث جده اوداع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعت  
هذه وبنى كلها منخرطاً نخرها في ما نام ومن قال الشعائر الماسك قال معنى ثم جعلها اى  
جعل ليس من احرارهم الى البيت الشيق المومنون به عواف الزمان قوله تعالى (ولكل  
امة) اى جماعة مؤمنة سبقت قبلكم (جعلنا منسكاً) قرئ بكسر السين اى مذبحاً وهو  
موضع القرابين وقرئ منسكاً بفتح السين وهو اراقة الدم ونخ الترابين (ليذكروا اسم  
الله على اوزنهم من بركة الانعام) اى عند ذبحها ونحرها سماها بركة لانها لا تكلم وقد  
بالانعام لان ما سواها لا يجوز ذبحه في الترابين وان جاز انكاهه قوله عز وجل (فانه لم  
اله واحد) اى سمو على الفخ اسم الله وحده فان الهكم الله واحد (فله اسلموا) اى  
اخلصوا واتقوا واليهوا (وبشر النبيين) قال ابن عباس المراضين وقيل المنطمين  
الى الله وقيل الحنئين الرقيقة قلوبهم وقيل هم الذين لا يسلمون واداعوا لا يصرون  
ثم وصفهم فقال تعالى (الذين اذا ذكروا الله وجلت قلوبهم) اى خافت من عقاب الله فينهار  
عليها الخشوع والواضع لله تعالى (والصالحين على ما اصابهم) اى من البلاء والمريض  
والمصاب ونحو ذلك مما كان من الله تعالى وما كان من غير الله فله ان يصبر عليه وله ان  
ينصرف عنه (والفيعى الصلاة) اى في ارفقتها محافظة عليها (ومارزقاهم فيقون)  
اى يصمدون قوله تعالى (والذين) جمع بدنة سميت بدنة لاعتها وضخماتها يريد



والنظر اليها بين الزنا وجعلها  
بقوة النظر كالهاية مستظلمين  
متعجبين منه معظمين له  
لامره ( انه لمن الظالمين )  
التاخرين حقوق المعبودات  
المجردة وتجميع الموجودات  
من الوجودات والكمالات  
بنفيا عنهم وثابتها للحق  
او التاخرين حق ضمهم  
بافئها وقهرها ( قالوا اسما  
فتى ) سكاملا في الفتوة  
والشجاعة على قهر  
ماسوى الله من الاغيار  
والسخاوة بسند النفس  
والمال ( يدكرهم يقال له  
ابرهيم ) بنى القسوة  
والكمال عنهم ونسبة لعدم  
والهاء اليهم ( قالوا فأتوا به  
على اعين الناس ) اى  
استحضروه واحضروه  
معنا جميع النفوس ( لهم  
يشهدون ) كاله وفضيلة  
فيستفيدون منه ( قالوا  
كانت فلت هذا يا ليتنا  
يا ابرهيم ) صورة انكار  
للم يرفقوا من كاله اذكل  
ما يمكن للنفوس معرفته  
فهو دون كمال العقول التي  
هى مشوقتها وهى محجوبة  
عن كاله الالهى الذى هو به  
اشرف منها ( قال بل فعله  
كريم هذا ) اى ما فعلته  
بما تائقى التي املها احسن منها

الابل اصالح الاجسام والبقر ولا تسمى القتم بدنة لصفها ( جعلناها لكم من شعائر الله  
اى من اعلام دينه قبل لانها تشعر وهو ان تظمن بحديقة في سنامها فيعلم بذلك انها هدى  
( لكم فيها خير ) اى تقع في الدنيا وثواب في القبي ( فاذكروا اسم الله عليها ) اى عند  
تحركها ( صواف ) اى قياما على ثلاث قوائم قد صفت رجلها ويدها اليمنى والاخرى  
مقفولة بفخرها كذك (ق) من زيد بن جبير قال رايت ابن عمر اتى على رجل قد اناخ  
بدنة بفخرها قال ايبتها قياما مقيدة سنة محمد صلى الله عليه وسلم ( فاذواجبت جوهرا )  
اى سقطت بعد الفخر ووقع جنبها على الارض ( فكلوا منها ) اصرا باحة ( واطعموا  
القانع والمعتر ) قيل القانع الجالس في بيته المنعطف بفتح ما يعطى ولا يسأل والمعتر هو الذى  
يسأل ومن ابن عباس القانع هو الذى لا يسأل ولا يتعرض وقيل القانع هو الذى يسأل  
والمعتر هو الذى يركب نفسه ويتعرض ولا يسأل وقيل القانع المسكين والمعتر الذى ليس  
بمسكين ولا تكون له دبة يحمي الى القوم فيتعرض لهم لاجل لحمهم ( كذك ) اى مثل  
ما وصفنا من نعرها قياما ( سفرها لكم ) اى تتكروا من نعرها ( لعلكم تشكرون ) اى  
انعام الله عليكم ( ان ينال الله لحومها ولادماؤها ) وذلك ان اهل الجاهلية كانوا اذا نحرروا  
البدن لطخوا الكعبة بدمائها يزعمون ان ذلك قربة الى الله تعالى فانزل الله له ان ينال الله لحومها  
ولادماؤها اى لن ترفع الى الله لحومها ولادماؤها ( ولكن يله التقوى ) انكم ) اى ولكن  
ترفع اليه اعمال الصالحة والاخلاص وهو ما يريد به وجهه ( كذك سفرها لكم ) يعنى  
البدن ( لتكبووا الله على ما هداكم ) وارشدكم له المدينه وناسككم وهو ان يقول الله اكبر على ما هداكم  
والحمد لله على ما واولا ( وبشر المحسنين ) قال ابن عباس الموحدين \* قوله تعالى ( ان الله يدافع عن  
الذين آمنوا ) اى يدفع غائته المشركين عن المؤمنين وينصهم منهم وينصرهم عليهم ( ان الله لا يحب كل  
خوان كفور ) اى خوان فى امانة الله كفور نعمته قال ابن عباس خاؤا الله ففعلوا معه شركا  
وكفروا نعمه وقيل من تقرب الى الاصنام بذبيحته وسمى غير الله عليها فهو خوان كفور  
\* قوله عز وجل ( اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا ) اى اذن الله لهم بالجهاد ليقاتلوا المشركين  
قال المفسرون كان مشركو اهل مكة يؤذون اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا زالون  
يحرثون من بين مضروب ومضجوع ويشكون ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول لهم  
اصبروا وانى لم اؤمر بقتل حتى جاهر رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى هذه  
الآية وهى اول آية اذن الله فيها بالقتال وقبل نزلت هذه الآية في قوم بأعيانهم خرجوا  
مهاجرين من مكة الى المدينة فاعترضهم مشركو مكة فأذن الله لهم في قتل الكفار الذين يتعنونهم  
من الصخرة بأنهم ظلموا اى بسبب ما ظلموا واعتدوا عليهم بالاذناء ( وان الله على نصرهم لقدير )  
فيه وعد من الله بنصر المؤمنين ثم وصفهم فقال تعالى ( الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق  
الان يقولوا ربنا الله ) يعنى انهم اخرجوا بغير موجب سوى التوحيد الذى يذنبى ان يكون  
موجب الاقرار والتعظيم والتكئين لاموجب الاخراج ( ولولا دفع الله الناس بعضهم بعضا )  
اى للجهاد واقالة الحدود ( لهدمت صوامع ) هى معابد الزهيان المخذة في الصحراء ( وبيع )  
هى معابد الصارى في البلد وقيل الصوامع الصابئين والبيع للنصارى ( وصلوات ) هى

بل بحقيقته وهو في النهي  
اشرف واكبر (فاسألوه  
ان كانوا يظنون) الاستقلال  
اي لا تعلق لهم ولا علم ولا  
وجود بايديهم بل بالله الذي  
لا اله الا هو (فرجعوا الى  
انفسهم) بالقرار والاذعان  
مستترين بان المسكن  
لا وحده بنفسه فكيف  
كلاه (فقالوا انكم انتم  
الطالمون) بسبب الوجود  
والكمال الى الشيء لا هو  
(ثم نكسوا على رؤسهم)  
حياء من كلاه وقصصهم  
رخصوا وانضوا لانه  
(لقد علمت ما هؤلاء  
بظنون) بالعلم الا في  
الحقاني فسادهم ففيت  
الحق عنهم وامسح فلانهم  
الا ما علمنا انهم قاتلوا  
سقمهم كما اعترفوا به عد  
مرفقهم لا دم يدا لا كابر  
فقالوا لا علم الا ما علمنا  
(قال انفسدون من دون الله  
ما لا يفهمكم شيئا لا يضركم)  
وتظنون غيره بما لا يقع  
ولا يصير اذ هو النافع الضار  
لا غير (ان لكم وللمتعبدون  
من دون الله) الضجر  
بوجود حكم ووجود  
ميسود انكم ووجود كل  
ما سواكم (فانقلبوا)  
اذ لا مؤثر ولا مبدوء الا الله

كناس اليهود ويحسبونها بالعبرانية صلواتا (ومساجد) يعني مساجد المسلمين (يذكر فيها  
اسم الله كثيرا) يعني في المساجد ومعنى الآية ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدم في  
شريعة كل نبي مكان صلواتهم فقدم في زمن موسى الكثر وفي زمن عيسى البيع والصواع  
وفي زمن محمد صلى الله عليه وسلم المساجد (ولينصرون الله من ينصرونه) اي ينصرون دينه ونبيه  
(ان الله قوي) اي على نصر من ينصر دينه (عزيز) اي لا يضام ولا يبيع ما يريد ه قوله  
عن وجل (الذين ان مكناهم في الارض) اي نصرناهم على عدوهم حتى تمكنوا من البلاد  
(اقاوا الصلوة وآتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر) هذا وصف اصحاب محمد  
صلى الله عليه وسلم وقبلهم جميع هذه الامة وقبلهم المهاجرون وهو الاصح لان قوله الذين  
ان مكناهم صفة لمن تقدم ذكرهم وهو الذين اخرجوا من ديارهم وهم المهاجرون  
(وقه قاطبة الاور) اي آخر امور الدنيا مصيرها اليه وذلك انه يطلع فيها كل ملك سوى  
ملكه نصير الامور اليه بلا منازع ه قوله تعالى (وان يذكرك) فيه تسلية وتعزية لابي  
صلى الله عليه وسلم والى وان يذكرك فومك (تقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد ونمود وقوم  
ابراهيم وقوم لوط واصحاب مدين وكذب موسى) فان قلت لم قال وكذب موسى ولم يقل  
وقوم موسى قلت فيدوجان احدهما ان موسى لم يكذب قومه وهم بنو اسرائيل واعا كذبه  
غير قومه وهم القبط اعني كانه قبل بعد ما ذكر تكذيب كل قوم رسولهم قال وكذب موسى  
ايضاح وضوح آياته وعظم معزاته فاطاك غيره (فاطيت للكافرين) اي اهلتم واخرت  
العقوبة عنهم (ثم اخذتهم) اي اذقهم (فكيف كان نكير) اي اكارى عليهم ما فعلوا من  
التكذيب بالذاب والهلاك يخوف به من خاف رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذبه ه قوله  
عن وجل (مكائين من قرية اهلكناها) وثرى اهلكناها على العظيم (وهي ظالمة) اي  
واهلها ظالمون (فهي خاوية) اي ساقطة (على عروشها) اي على سقوفها (وثرمة مطلة)  
اي وكمن بثر مطلة على متروكة خلافة عن اهلها (وقصر شديد) اي رفيع طويل عال  
وقيل محصص وقيل ان البر المسلة والقصر الشديد بالين اما ان قصر ضللى قلة جل والبر  
في سفود ولكل واحد منهما قوم كانوا في نعمة فكفروا فاهلكهم الله وبقي البر والقصر  
خالين وقيل ان هذه البر كانت محضرموت في بلدة يقال لها حاضوراء وذلك ان اربعة  
آلاف تمر من آمن به ابح عليه السلام لما نجوا من العذاب اتوا الى حضر موت ومعهم  
صالح فلما حضروه مات صالح فسمى المكان حضر موت لذلك ولما مات صالح بنوا حاضوراء  
وقعدوا على هذه البروا عمروا عليهم رجلا منهم قاتا وادرا وتاسلوا حتى كثروا وعبدوا  
الاصنام وكفروا فامر الله تعالى اليهم نبي يقال له حنظلة بن صفوان وكان جلالهم يقتلوه  
في السوق فاهلكهم الله وعطلت بثرهم وخرب قصرهم ه قوله تعالى (انظروا في الارض)  
يعني كفار مكة فينظروا الى مصارع المكذبين من الامم انطالية (فكون لهم قلوب يظنون  
بها) اي يعلون بها (او اذان يسمعون بها) يعني ما يذكرونهم من اخبار القرون الماضية  
فيعبرون بها (فلما لا تسمى الابصار ولكن تسمى القلوب التي في الصدور) المعنى ان عي  
القلب هو الضار في امر الدين لاعي البصر لان البصر الظاهر بلفظ ودمه وبصر القلوب

(قالوا حرّ قوه) اى اتروكو  
يحترق بنار المشق التي اتهم  
اوقدتها وها اولا بالقضاء  
الحقاني والمعارف التي هي  
حطب تلك النار عند  
رؤيته ملكوت السموات  
والارض بارادة الله اياه كما  
قال وكذلك نرى ابراهيم  
ملكوت السموات والارض  
واشراف الانوار الصافية  
والاسماوية عند مجليات  
الجلال والجلال عليه من وراء  
استار اعيانكم التي هي منشأ  
اقدار تلك النار (والصرا  
آلهكم) اى مشوقاتكم  
ومبوءاتكم في الامداد  
بتلك الاوار وابتعاد تلك  
النار (ان كنتم فاعلين)  
يا صالحين قلنا يا ابراهيم  
بردا وسلاما على ابراهيم  
بالوصول حال الفناء فان لغة  
الوصول تفيد الروح  
الكامل والسلامة عن قص  
الجلدان وآفة نقصان  
والامكان في عين نار المشق  
(واراد ابراهيم كيدا) بافائه  
واحراره (فجملناهم  
الاخسرين) الاقصين منه  
كلا لاوربة (ومجنياه ولوطا  
الى الارض) ولوط المقل  
بالبقاء بعد الفناء بالوجود  
الحقاني الموهوب الى ارض  
الطبيعة البدنية (التي يباركو

هو البصر النافع) ويستجملونك بالذاب (زلزلت في الضرب بن الحرت) (ولن يخاف الله)  
(وعده) اى انه انجز ذلك يوم بدر (وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون) قال  
ابن عباس يبنى يوما من الايام السنة التي خلق الله فيها السموات والارض وقيل يوما من  
ايام الآخرة يدل عليه ما روى عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ابشروا يا عبير صمالك المهاجرين بالنور التام يوم القيامة يدخلون الجنة قبل اخيائه  
الناس بنصف يوم وذلك مقدار خمسمائة سنة اخرج ابو داود بزيادة فيه واخرج الترمذي  
نحوه ومعنى الآية انهم يستجملون بالذاب وان يوما من ايام عذابهم في الآخرة كألف سنة وقيل  
ان يوما من ايام العذاب في القتل والاستطالة كألف سنة فكيف يستعملونه وقيل معناه ان  
يوما عندهم والى سنة في الانهال سواء لانه قادر على شاة اخذهم لافوته شىء بالآخر فيستوى  
في قدرته وقوع ما يستعملونه من العذاب وتأخيرهم وهذا معنى قول ابن عباس (وكأين من  
قرية امليتها) اى املتها (وهي ظالمة) اى مع استمرار اهلها على الظلم (ثم اخذتها)  
اى ازلت بهم العذاب (والى المصير) يعنى مصيرهم الى الآخرة فقيه وعيد وتهديد  
● قوله عز وجل (قل يا ايها الناس انما انا ملك نذير مبين) امر الله رسوله ان يديم لهم  
التعريف والانتذار وان يقول لهم انه نبئت لكم منذرا (فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم  
مغفرة ورزق كريم) لما امر الله الرسول صلى الله عليه وسلم بان يقول انما انا نذير مبين اردف  
ذلك بأن امره بوعدهم من عصى فقال فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة  
اى ستر لغناير ذنوبهم وقيل فكبار ايضا مع التوبة ورزق كريم اى لا يقطع ابدا وقيل هو  
الجنة (والذين سوا من آياتنا) اى عملوا في ابطال آياتنا (مجهزين) اى مبينين الناس من  
الايان وقرى معاجزين اى معادين مشافين وقيل معناه ظانين ومقدرين انهم يجزوننا ويفوتونا  
فلا تقدر عليهم بزعمهم ان لا يثبت ولا نشور ولا جنة ولا نار (اولئك مصاب الجحيم) ● قوله  
تعالى (وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الا اذا تمنى انى الشيطان في امينته) قال ابن  
عباس وغيره من المفسرين لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم تولى فومعه منه وشق عليه  
ما رأى من مبادئهم عما جاءهم به من الله تعالى تمنى في نفسه ان يأتيه من الله ما يقارب بينه وبين  
قومه لحرصه على ايمانهم فكان يوما في مجلس قريش فآزل الله عز وجل سورة والجمع قراها  
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى التي  
الشيطان على لسانه ما كان يحدث به نفسه وقامه تلك الفرائق العلى وان شفاصن لتزجى  
فلما سمعت قريش ذلك فرحوا به ونضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في قراءته فقرأ السورة  
كلها ومجد في آخرها ومجد المسلمون بسجوده ومجربرجع من المسجد من المشركين لم يبق  
في المسجد مؤمن ولا كافر الا بعد غير الوليد بن المغيرة وادى احببة سعيد بن العاص فانها  
اخذا حفنة من البطحاء ورفعها الى جبهتيهما وسجدوا عليها لانها كانتا شجرتين كبيرين فلم  
يستطيعا السجود وتقررت قريش وقد سرهم ما سمعوا من ذكر آلهتهم ويقولون قد ذكر محمد  
آلهتنا باحسن الذكر وقالوا قد عرفنا ان الله يحيى ويميت وبرزق ولكن آلهتنا هذه تشفع لنا  
عنده فان جعل لها محمد نصيبا فنحن به فلما امسى رسول الله صلى الله عليه وسلم اناه جديلا فقال



مناسب لما قلنا ان النبي عليه السلام كثر ما وصى نوريين لسبح الله تعالى ومحمدا ونهله وسبحته الملكة تسبيحنا وحمده بحميدها وعلته بتعليها فلما خلق آدم عليه السلام انتقل الى جهته ومن جهته الى صلبه ثم الى شيت الى آخر الحديث وهو ان الروح الابراهيمى قدس الله تعالى كان كاملا في اول مراتب صفوف الارواح مفضا على اطوار المعصكات كالاتهم جابر القهم كاسر الاصنام اعيان الموحودات وآلهة القنات المكبات من المادة والمهررات بنور التوحيد طابوا لمراتب الكمالات ذابوا للواقفين مع الصفات والمجربين بالغير عن الذات فوضعه نمرود النفس الطاغية المايصة وقروها التي هي قومه في منجنيق الذكر والقوة في نار حرارة طيبة الرحم فجلها الله عليه ردا وسلاما الى روحا وبراة من الآفات الى وضوادة وجوده المايهي مظهر روحا وحيثا الى ارض البدن التي باركنا فيها لملائين هدايته ليأمن وتكديه وترتبه لهم

بالدليل الصحيح واجماع الامة على عصمة النبي صلى الله عليه وسلم وتزاهته من مثل هذه الرذلة وهو محمدا ان ينزل عليه مدح له غير الله اوان يسور عليه الشيطان ويشبه عليه القرآن حتى يحسب فيه ما ليس منه حتى ينه جبريل عن ذلك فهذا كله مجتمع في حقه صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل ولوقولنا عيسى بعض الاقاول لاخذنا من باينين ثم قطعنا من الوثيق الآية الجواب الثالث في تسليم وقوع هذه القصص وسبب وجود لكفار ان ابي صلى الله عليه وسلم كان اذا قرأ رتل القرآن ترتيبا وفضل الآتى قصصا كما صرح عنه في قرانه فبعض ان الشيطان ترصد تلك السمكات قدس فيها ما خلقه من تلك الكلمات مما كيا الصوت ابي صلى الله عليه وسلم فبعض من دنا منه من الكفر فظنوا من قول النبي صلى الله عليه وسلم فنبهوا معه لجهوده فاما السلطان فلم يصدق ذلك عندهم لتعظيم من حال النبي صلى الله عليه وسلم ذم الاوكان وعيها وانهم كانوا يحفظون السورة كما ازلها الله عز وجل الجواب الرابع في تحقيق تفسير الآية وقد تقدم ان التثني يكون بمعنى حديث النفس وبمعنى التلاوة فلي الاول يكون معنى قوله الا اذا نحي اى خطر بالله ونمى بقلبه بعض الامور ولا يبداه اذا قوى اتقى اشتغل بالمظاهر ففصل الدهو في الفضل الظاهرة وعلى الثاني وهو تفسير التثني بالتلاوة فيكون معنى قوله الا اذا نحي اى تلا وهو ما يقع لابي صلى الله عليه وسلم من الدهو في اسقاط آية وآيات اوكلية او نحو ذلك ولكنه لا يفر على هذا السهول بغيره عليه ويذكر به بلوقت والحين كما صرح في الحديث لقد اذكرني كذا كذا آية كنت انسيها من سورة كذا وحاصل هذا ان الفرض من هذه الآية ان الانبياء والازل وان عصمهم الله عن الخطا في العلم فلم يعصهم من جواز السهو عليهم بل حالهم في ذلك كحال سائر البشر والله تعالى اعلم • قوله عز وجل ( فيلنسخ الله ما يلقى الشيطان ) اى يبطه ويذهب ( ثم يصحك الله آياته ) اى يثبتها ( والله عليم حكيم ) • قوله عز وجل ( ليصل ما يلقى الشيطان ) اى يهتد عليه واية والله تعالى يضمن عياده بما يشاء ( الذين في قلوبهم مرض ) اى شك ونفاق ( والقايسة قلوبهم ) اى الجافية قلوبهم من قبول الحق وهم المشركون ( وان الظالمين لفي شقاق بعيد ) اى في خلاف شديد ( وليلع الذين اتوا العلم ) اى التوحيد والقرآن والتصديق بنسخ الله ما يشاء ( انه الحق من ربك ) اى الذي احكم الله من آيات القرآن هو الحق من ربك ( فيؤمنوا به ) اى يتقنوا انه من الله عز وجل ( فثبتته قلوبهم ) اى تسكن اليه ( وان الله لهادى الذين آمنوا الى صراط مستقيم ) اى الى طريق قويم وهو الاسلام • قوله عز وجل ( ولا يزال الذين كفروا في مرة منه ) اى في شك من القرآن وقيل من الدين الذي هو صراط مستقيم ( حتى تأتيم الساعة بقية ) اى فجأة وقيل اراد بالساعة الموت ( اوبأيتهم عذاب يوم عقيم ) اى عذاب يوم لا يلقاه وهو يوم القيامة وقيل هو يوم عيسى لانه لم يكن في ذلك اليوم لكفار خير كالراجح القديم لا تأتى بخير وقيل لانه لا مثله في عظم امره لتلك الملكة فيه ( الملك يومئذ ) يعنى يوم القيامة ( الله ) وحده من غير منازع ولا شراكة فيه ( يصحك ) اى يضحك ( بينهم ) ثم بين ذلك الحكم فقال تعالى ( الذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات العجب والذين كفروا وكذبوا بآياتنا قاتلكم لهم عذاب عظيم ) • قوله تعالى ( والذين

هاجروا في سبيل الله) أي تاركوا أوطانهم وعشائرهم في طاعة الله وطلب رصاء (ثم تكلموا  
 لوعاتوا إليه ثم لله رزقا حسنا) أي لا يقطع أبدا وهو رزق الجمة لأن فيها ما تشتهي الأنفس  
 وتغفل العين (وان الله لهو خير الرازقين) لأن قلت الرازق في الحقيقة هو الله عز وجل  
 لا رازق السفل غير الله فكيف قال وان الله لهو خير الرازقين قلت قد يعنى غير الله رازق السفل  
 الجارية وله رزق السافل الذي أدى إتمام ارزاقهم وان الرازق في الحقيقة هو الله تعالى وقيل لأن الله  
 تعالى يعطي من الرزق ما لا يقدر عليه غيره (ليدخلنهم مدخلا يرضونه) يعنى الجمة يكرمون  
 به ولا يتألم فيه مكره (وان الله لعليم) بانيهم (حليم) بالنعوض عنهم قوله عز وجل  
 (ذلك) أي امر ذلك الذي قصصنا عليك (ومن طاقب مثل ما هو قب به) أي جازي  
 القسالم مثل ظلمه وقيل يعنى قاتل المشركين كما قاله (ثم بنى عليه) أي ظم بأخراجه من  
 منزله يعنى ما أتاه المشركون من التي على السليين حتى احوجوه الى مفارقة اوطانهم نزالت  
 في قوم من المشركين اتوا قوما من السليين الذين بقيا في الحرم فكره السلون قتالهم وسالوهم  
 ان يكفوا عن القتال من اجل الشهر الحرام فابى المشركون وقاتلوهم فذلك بنهم عليهم وثبت  
 السلون فصرهم الله عليهم فذلك قوله تعالى (ليصرنه الله ان الله لعفو) أي من مساوي  
 (غفور) يعنى لتؤمهم (ذلك) أي ذلك العصر (بان الله) انقدر على ما شاءه من قدرته  
 انه (يرسل الليل في النهار ويرسل النهار في الليل) في معنى هذا الايلاج قولان احدهما انه  
 يجعل ظلة الليل مكان ضياء النهار وذلك بضيوة الشمس ويجعل ضياء النهار مكان ظلة الليل  
 بطلوع الشمس القول الثاني هو ما يزيد في احدهما من قص من الآخر من الساعات وذلك لا يقدر  
 عليه الا الله تعالى (وان الله سميع بصير ذلك بان الله هو الحق) أي ذوالحق في قوله  
 وفعله ودينه حق وعبادته حق (وان ما يدعون) يعنى المشركين (من دونه هو الباطل)  
 يعنى الاصنام التي ليس عدها ضرولا تقع (وان الله هو العلي) أي العالي على كل شيء  
 (الكبير) أي العظيم في قدرته وسلطانه قوله عز وجل (الم تر ان الله انزل من السماء  
 ماء فصبح الارض غضرة) أي باليات (ان الله لطيف) أي باخفراج البيات من الارض  
 رزقا لعباد والحووان (خير) أي بما في قلوب العباد اذا تأخر المطر عنهم (له ما في السموات  
 وما في الارض) أي عبيدا وملاك (وان الله لهو الفتي الحميد) يعنى الفتي من عباده الحميد  
 في انضاله (الم تر ان الله مفرلكم ما في الارض) أي الدواب التي تتركب في البر (والفلك)  
 أي ومفرلكم السفن (تجرى في البحر بأمره) يعنى مفرلها الماء والرياح ولولا ذلك  
 ما جرت (وبمسك السماء ان تقع) أي لكيلا تسقط (على الارض الا باذنه ان الله  
 بالأساس رؤوف رحيم) يعنى انه اتم بجله الم الحياصة لما نفع الدنيا والدين وقد بلغ  
 القدسية في الانعام والاحسان فهو اذا رؤوف رحيم بكم (وهو الذي احياكم) أي  
 انشاكم ولم تكونوا شيئا (ثم يميتكم) أي عند اغضائه آجالكم (ثم يحييكم) أي  
 يوم البعث فتوابع والقباب (ان الانسان لكفور) أي لجود ثم الله عز وجل قوله تعالى  
 (لكل امة يسئلنا نسكا) قال ابن عباس شريعة (هم نسوة) هم يطولون بواعثه انه قال  
 عبيدا ونبيل موضع قبرين يذبحون فيوقيل موضع عبادة (فلا تازعنك في الامر) أي في امر

فيها بالعلوم والاعمال  
 التي هي ارزاقهم الحقيقة  
 واولسافهم السكالية  
 (ولو لو) وذكر لو لوط القلب  
 (آيتاء) حكمة (وعلى  
 ونجنيته من القرية) اهل  
 قرية البدن (التي كانت  
 تعمل الجاثث) خبائث  
 الشهوات الفاسدة (انهم  
 كانوا قوم سوء فاسقين)  
 بانيهم الامور ولا من جهتنا  
 الامور بها وبما شرهم  
 الاعمال لاعلى ما يبنى  
 من وجه الشرع والقل  
 (وادخلناه في رحمتنا)  
 الرحيمية ومقام محمل  
 الصفات (امن الصالحين)  
 الساملين بالملم التابئين على  
 الاستقامة (ونوحا) نوح  
 النعل (اذن من قبل)  
 من جهة قدم القلب  
 واستدعى الله الكمال  
 اللاحق (فاستجابه واهله)  
 فنجينا القوي القدسية  
 والفكرية والحمدية وسائر  
 القوي العقلية (من الكرب  
 العظيم) الذي هو كون  
 كالاتها بالقوة اذكل ما هو  
 كامن في الشيء بالقوة كربه  
 يطلب انفسه بالظهور  
 والبروز الى النمل وكما كان  
 الاستعداد اقوى والكمال  
 الممكن له الكامن فيه اتم

كان الكرب اعظم (ولصراه من القوم الذين صكروا بآياتنا) اى القوى النفسانية والبدنية المكذبين بآيات المعقولات والحرمات (اتهم) كانوا قوم سوء ) يمتونه من الكمال والتجريد ويحببونه عن الانوار بالتكذيب ( فأغرقناهم ) فيم القطران الهولوى والبحر العميق الجسافى ( اجعين وداد ) العقل الظرى الذى هو فى مقام السر ( وسليان ) العقل الملى الذى هو فى مقام الصدر ( ادخسكمان فى الحرت ) اى فيها فى ارض الاستعداد من الكمالات المودعة فيه الخروقة فى الازل والمفروزة فى الفطرة الناشئة عند التوجه الى الظهور والبروز يحكمنا فيه بالعلم والعمل والفكر والرياسة وتبهرها باتباعها وادراكها ( ادغشت فيه ) اغترت فيه بالافساد فى ظلمة ليل غلبة الطائفة البدنية والصفات النفسانية ( غم القوم ) اى القوى البهيمية الشهوانية ( وكما لحكمهم شاهدين ) على مقتضى احوالهم حاضرين اذ كان الحكم بامرنا وعلى

الذبايح زلت فى بدلى بن ورفاءه بشر بن مفيان ويزيد بن خنيس قالوا الاحباب اى صلى الله عليه وسلم مالكم تأكلون مما تقتلون بأيديكم ولأننا نكون عاقلة الله وقيل معناه لاننا زعمهم انت قوله تعالى ( وادع الى ربك ) اى الى الايمان به والى دينه ( انك لى هدى مستقيم ) اى على دين واضح قويوم ( وان جادلوك ) اى خاصمك فى امر الدين وغيره ( قل الله اعلم بما تعملون ) اى من التكذيب ( الله يحكم بكم يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون ) اى تختلفون حيثخذ الحق من الباطل وقيل حكم يوم القيامة يتردد بين جنة ونيران وقيل لمن رد وادى • قوله عز وجل ( الم تعلم ) الخطاب لى صلى الله عليه وسلم ويدخل فيه الامة ( ان الله يعلم ما فى السماء والارض ان ذلك فى كتاب ) اى فى الوح المحفوظ ( ان ذلك ) اى علمه بجميعه ( على الله يسير ) اى هين وقيل ان كتب الحوادث معاتها من التيب على الله يسير ( ويعبدون من دون الله مالم يزل به سلطانا ) اى جمة ظاهرة من دليل سمى ( وماليس لهم به علم ) اى اثم فعلوا ماضوه من جهل لاهن علم ولادليل عقل ( وما ظالمين ) اى المشركين ( من نصير ) اى مانع عنهم من العذاب ( واذاتلى عليهم آياتنا بينات ) يعنى القرآن وصفه بذلك لان فيه بيان الاحكام والتفصيل بين الحلال والحرام ( تعرف فى وجودنا الذين كفروا المكر ) اى الانكار والكراهة بين ذلك فى وجوههم ( يكادون يسطون ) اى يقعون ويسطون اليكم ايديهم بالسوء وقيل يطشون ( بالذين يتلون عليهم آياتنا ) اى بمحمد واصحابه من شدة القبط ( قل ) اى قل لهم يا محمد ( اما يتذكرون ) اى بشرككم واكمه اليكم من هذا القرآن الذى تستمعون ( النار ) اى هى النار ( وعدھا الله الذين كفروا او يس المصير ) • قوله تعالى ( يا ايها الناس ضرب مثل ) فان قلت الذى جاءه ليس بمثل فكيف سماه مثلا قلت لما كان المثل فى الاكثر نكتة بحسب غربة جازان يعنى كل كلام كان كذلك مثلا وقال فى الكساف قد سميت الصفة والقصة الراضعة للثقل بالاسفاسان والاسفاسان مثلا تشبها لها بعض الامثال المسيرة لكونها مسيرة عندهم مستفصنة مستغربة ( فاستحواله ) اى تدبره حتى تدبره فان الاستقام بلا تدبر وتقل لا ينفع والمعنى جعل لى شبيه وشبه لى الاوثان اى جعل المشركون الاصنام شركا فى عبادتها ثم بين حالها وصفها فقال تعالى ( ان الذين تدعون من دون الله ) يعنى الاصنام ( لن يخلقوا ذببا ) اى واحدا فى صفه وضمفه وقلة لانها لا تقدر على ذلك ( ولو اجتمهوا له ) اى خلقتهم والمعنى ان هذه الاصنام لو اجتمعت لم يقدروا على صنعها وصرفها فكيف يلقى بالعقل جعلها معبودا له ( وان يسلمهم الذباب شيئا لاسع قنوه منه ) قال ابن عباس كانوا يطلون الاصنام بالزهر فان اذا جف جاء الذباب فاستلبه منه وقيل كانوا يضعون الطعام بين ايدي الاصنام فيقع الذباب عليه ويأكل منه ( ضف الطالب والمطلوب ) قال ابن عباس الطالب الذباب يطلب ما يسلب من الطيب الذى على الصنم والمطلوب هو الصنم وقيل الطالب الصنم والمطلوب الذباب اى يطلب الصنم ان يخلق الذباب لهزه عنه وقيل الطالب ياب الصنم والمطلوب هو الصنم ( ما قدروا الله حق قدره ) اى ما همشوه حق عظمتهم وما عرفوه حق معرفته ولا وصفوه حق صفته حيث اشركوا به ما لا يمتنع من الذباب ولا ينصف منه ( ان الله قوى عزيز ) اى غالب لا يقهر • قوله عز وجل ( الله بصطنى

اعيننا ومتقضى ارادتنا  
 فحكم داود السبع على مقتضى  
 الذوق بتسليم غنم القوي  
 الحيوانية البهيمة الى اصحاب  
 الحرث من القوي الروحانية  
 بالملكة ليدجوها ويميتوها  
 بالاستيلاء والقهر والغلظة  
 وينفذواها وحكم ساميان  
 العقل العاقل على مقتضى  
 العلم بتسيات القوي  
 الروحانية عليها ليدفعوا  
 بأربابها من العلوم النافذة  
 والادراكات الحزينة  
 والاخلاق والادكات  
 النافذة يروضها بالهذيب  
 والتأديب واثارة اصحاب  
 النظم من النفس وقواها  
 الحيوانية كالكيفية  
 والمتحركة والمتخيلة  
 والوجهية واثارتها بسمارة  
 الحرث واسلاخ ما في ارض  
 الاستعداد بالاطاعات  
 والبيادات والرياضات  
 من باب الشرع والاعلاق  
 والآداب وسائر الاعمال  
 الصالحات حتى يهود الحرث  
 تاضرا بالذا الى حد الكمال  
 لتزد الغنم الى اصحابها عند  
 حصول الكمال قصير  
 محفوظ مرعة مسوسة  
 مهذبة في الاعمال البهيمة  
 فضيلة الغنم ويرد الحرث  
 الى اربابها من الروح وقواها

من الملائكة ( اي يختار من الملائكة ) ( رسلا ) جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل  
 وغيرهم ( ومن الناس ) اي ويختار الله من الناس رسلا مثل ابراهيم وموسى وعيسى ومحمد  
 وغيرهم من الانبياء والرسل صلى الله وسلم عليهم اجمعين نزلت حين قال المشركون انزل  
 عليه الذكر من بيننا فاجاب الله تعالى ان الاختيار اليه يختار من يشاء من عباده ( رسلا ) اي الله  
 ( صريح ) اي لا قولهم ( بصير ) اي لاصنافهم لا تخفى عليه خافية • قوله تعالى ( يعلم ما بين  
 ايديهم ) قال ابن عباس ما ندبوا ( وما خلفهم ) اي ما خلفوا وقيل يعلم ما عملوا وما هم عاملون  
 وقيل يعلم ما بين ايدي ملائكته ورسله قبل ان يخلفهم ويعلم ما هو كائن بعد فاتهم ( والى الله  
 ترجع الامور ) اي في الآخرة • قوله تعالى ( يا ايها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا ) اي  
 صلوا لان الصلاة لا تكون الا بالركوع والسجود ( واعبدوا ربكم ) اي وحدوه وقيل  
 اخلصوا له العبادة ( واضلوا الخير ) قال ابن عباس صلة الارحام وتكريم الاخلاق وقيل  
 فعل الخير بقدم الى خدمة العبود الذي هو عبارة عن اتعظيم لامر الله تعالى والى الاحسان  
 الذي هو عبارة عن الشفقة على خلق الله ويدخل فيه البر والمعرف والصدقة وحسن القول  
 وغير ذلك من اعمال البر ( فليكن تفليحون ) اي لي تسجدوا وتوقروا بالجملة

﴿ فصل في حكم سجود الثلاثة ﴾ لم يختلف العلماء في السجدة الاولى من هذه السورة  
 اختلفوا في السجدة الثانية فروى عن عمر وعلى وابن عمر وابن مسعود وابن عباس واي  
 الدرداء واي موسى انهم قالوا في الحج سجدتان وبه قال ابن المبارك والثاني واحد واسحق  
 بدل عليه ماروي عن عقبه بن عباس قال قلت لارسول الله في الحج سجدتان قال نعم من لم يسجد بها  
 فلا يقربها اخرجه الترمذي وابوداود وعن عمر بن الخطاب انه قرأ سورة الحج فجد فيها سجدتين  
 وقال ان هذه السورة فضلت لسجدتين اخرجه مالك في الموطأ وذهب قوم الى ان في الحج سجدة  
 واحدة وهي الاولى وليست هذه بسجدة وهو قول الحسن وسعيد بن المسيب وسعيد بن جبير  
 وسفيان الثوري واي حنيفة ومالك بدليل انه قرن السجود بالركوع فدل ذلك انها سجدة صلاة  
 لا سجدة تلاوة واختلف العلماء في فدية سجود الاولة فذهب الشافعي واحدا واكثر اهل العلم  
 الى انها اربع عشرة سجدة لكن الشافعي قال في الحج سجدتان واسقط سجدة من وقال ابو  
 حنيفة في الحج سجدة واثبت سجدة من وبه قال احمد في احدى الروايتين عنه فذهب اهل السجرات  
 خمس عشرة سجدة وذهب قوم الى ان الفصل ليس فيه سجود يروي ذلك عن ابي بن كعب  
 وابن عباس وبه قال مالك فلي هذا يكون سجود القرآن احدى عشرة سجدة يدل عليه  
 ماروي عن ابي الدرداء ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في القرآن احدى عشرة سجدة  
 اخرجه ابو داود وقال اسناده واه ودليل من قال في القرآن خمس عشرة سجدة ماروي عن  
 عمر وابن العاص قال اتراني رسول الله صلى الله عليه وسلم في القرآن خمس عشرة سجدة منها  
 ثلاث في الفصل وفي سورة الحج سجدتان اخرجه ابو داود وصح من حديث ابي هريرة  
 رضي الله عنه قال سجدتان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في اقرأ واذا السجدة اثنتان اخرجه  
 مسلم وسجود الثلاثة سنة للقارئ والمستمع وبه قال الشافعي وقال ابو حنيفة هو واجب •  
 قوله عز وجل ( واجهدوا في الله حتى جهنم ) اي جاهدوا في سبيل الله اعداء الله وسعي



ياصاندا بالعلوم والحكم  
متربها يازها المصارف  
والحقائق واوار التجليات  
والمشاهدات ولهذا قال  
( فقهناها سلبان ) فان  
العمل بالثقوى والريضة  
على وفق الشرع والحكمة  
المليئة الملح في تحصيل  
الكمال وابراره الى الفضل  
من السلم الكلى والعكر  
والطر والشوق والكشف  
( وكلا آيتاحكما وعلمنا )  
اذكل منهما على الصواب  
في رايه والحكمة الظرية  
والعلمية والكاشفة والمعملة  
كلتاهما متعاضدتان في طلب  
الصكمال متوافقتان  
في تحصيل كرم الحاصل لهما  
( وسحر طمع داود الجبال )  
الفؤاد جبال الاعضاء  
( يسبحن والطير ) بالنسبة  
خواصها التي امرت بها  
ويسرن مع بسيرتها  
المخصوصة بها فلا تمسى  
ولا تمتنع عليه فكل وتنقل  
وتألى امره بل تسير معه  
مأمورة بامرته متفاددة  
مطوعة لتأديها وارتياضا  
ولسودها بامرته وتمزجها  
في الطاعات والعبادات وطير  
القوى الروحية يسبحن  
بالادكار والافكار والطيران  
في فضاء ادواح الالوار

حق جهاده هو استنراف الطاقة فيه قاله ابن عباس وعنه انه قال لا تخافوا في الله لومة لائم  
فهو حق الجهاد كما يجاهدون في سبيل الله ولا تخافون لومة لائم وقيل مصداق لومة لائم  
وامعدهو حق عبادته قيل لنعلمها قوله تعالى فاقنوا الله ما استخضتم وقال اكثر المفسرين حق  
الجهاد ان يكون بنية صادقة خالصة لله ولكون كذا الله هي العليا دليل قوله صلى الله عليه  
وسلم من قاتل لتكون كلمته هي العليا فهو في سبيل الله اخرجاه في الصحيحين من حديث ابي موسى  
الاشعري وقيل مجاهدة النفس والهوى هو حق الجهاد وهو الجهاد الاكبر روى ان ابي  
صلى الله عليه وسلم لما رجع من غزوة تبوك قال رجعا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر  
ذكره البغوي بنبرسه قبل ان اراد بالاصغر جهاد الكفار وبالاكبر جهاد النفس ( هو  
اجتياكم ) اى اخذاكم لدينه والاشتغال بخدمته وعبادته وطاعته غاي رتبة اعلى من هذا  
واى سعادة فوق هذا ( وما جعل عليكم في الدين من حرج ) اى ضيق وشدة وهو ان  
المؤمن لا يجتلى بشئ من الذنوب الاجل الله له منه عجزا بعضها بالومة وبعضها برد المقام  
والقصاص وبعضها بطواع الكفارات من الامراض والمصائب وغير ذلك فليس في دين  
الاسلام ما لا يجد البعد فيه سبيلا الى الخلاص من الذنوب ومن العقاب لن وفى قوله معاد  
رضخ الضيق في اوقات فروضكم مثل هلال شهر رمضان والطر ووقت الجمع اذا ايسر  
عليكم وسع ذلك عليكم حتى تيقنوا وقيل معناه الرخص عند الضرورات كتقصير الصلاة  
والطر في السفر والقيم عند عدم الماء واكل الميتة عند الضرورة والصلاة قاعدا والطر  
مع البصر عند المرض ونحو ذلك من الرخص التي رخص الله لعباده قيل اعماى الله هذه الامة  
خصلتين لم يعطهما احدا غيرهم جعلهم شهداء على الناس وما جعل عليهم في الدين من حرج  
وقال ابن عباس الحرج ما كان على بنى اسرائيل من الاضرار التي كانت عليهم وضاعها الله عن  
هذه الامة ( ١٠ اياكم ابراهيم ) لانها داخلة في قوله محمد صلى الله عليه وسلم قال قلت لم يكن  
ابراهيم ا بالامة كلها فكيف سماه ا بى قوله ١٠ اياكم ابراهيم قلت ان كان الخطاب لغير  
فهو ابو العرب قاطبة وان كان الخطاب لكل المسلمين فهو ابو المسلمين والمعنى ان وجوب  
احترامه وحفظ حقه يجب كما يجب احترام الاب فهو كقولهم وازواجه ادياتهم وقد قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انا لكم كالوالد وفي قوله ( هو سماكم المسلمين من قبل )  
قولان احدهما ان الكناية ترجع الى الله تعالى يعنى ان الله سماكم المسلمين في الكتب القديمة  
من قبل نزول القرآن القول الثانى ان الكناية راجعة الى ابراهيم يعنى ان ابراهيم سماكم المسلمين  
في ايامه من قبل هذا الوقت وهو قوله ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذرية ناس امة مسلمة لك  
فاستجاب الله دعاءه فينا ( وفى هذا ) اى وفي القرآن سماكم المسلمين ( ليكون الرسول شديدا  
عليكم ) يعنى يوم القيامة ان قد بلغكم ( وتكونوا شهداء على الناس ) يعنى تشهدون يوم  
القيامة على امم ان رسلم قد بلغهم ( فاقموا الصلاة واتوا الزكاة واحصوا ليل الله ) اى تقواه  
وتوكلوا عليه وقيل تسكوا بدين الله وقال ابن عباس سلوا ربكم ان يعصمكم من كل مايكرهه وقيل  
معناه ادعوا ربكم ان يحكم على دينه وقيل الاستعصام هو التمسك بالكتاب وامة ( هو مولاكم )  
اى وليكم وتاصرركم وحافظكم ( فتم المولى ونعم النصير ) اى الناصر لكم والله تعالى اعلم

## ﴿ تفسير سورة المؤمنين وهي مكية ﴾

وهي مائة وثمان عشرة آية واقف ونما ثمانمائة واربعون كلمة واربعه آلاف ونما ثمانه  
حرف وحرمان

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

من عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي  
يسمع عند وجهه دوى كدوى النحل قال نزل الله عليه يوما فأتته ساعة ثم سرى عنه فقرا قد  
أطلع المؤمنون الى عشر آيات من أولها وقال من أقام هذه العشر آيات دخل الجنة ثم استقبل  
القبلة ورفع يديه وقال اللهم زدنا ولا تنقصنا واكرمنا ولا تهنا واغلبنا ولا تضرنا وآثرنا ولا  
تؤثر علينا اللهم أرضنا وارض عنا اخرجناه الزمذي \* قوله عز وجل ( قد أطلع المؤمنين )  
قال ابن عباس قد سعد المصدقون بالتوحيد وحقوا في الجنة وقيل الفلاح البقاء والنجاة ( الذين  
هم في صلواتهم خلصون ) قال ابن عباس يحبون اذلاء خاضعون وقيل خائفون وقيل  
متواضعون وقيل المشعور من فضل القلب كالخوف والرهبة وقيل هو من فضل الجوارح  
كالكون وترك الالتفات وغض البصر وقيل لا بد من الجمع بين فضل القلب والجوارح وهو  
الاول فالخائف في صلواته لا بد وان يحصل له خشوع في جميع الجوارح فاما ما يتعلق بالقلب  
من الاضال فتهاية الخشوع وانحلال للعبود ولا يفت الخشوع الى شيء سوى ذلك التعظيم  
واما ما يتعلق بالجوارح فهو ان يكون ساكنا مطرقا ناظرا الى موضع سجوده وقيل الخشوع  
هو ان لا يعرف من على يمينه ولا من على شماله ( ق ) من عائشة قالت سألت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم عن الالتفات في الصلاة فقال هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد الاختلاس  
هو الاختطاف عن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يزال الله قبلا على العبد وهو  
في صلواته ما لم يفت فاذا الفت انصرف عنه وفي رواية اعرض عنه اخرجته ابو داود  
والنسائي وقيل الخشوع هو ان لا يرفع بصره الى السماء ( خ ) من انس بن مالك قال قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بال اقوام يرضون ابصارهم الى السماء في صلواتهم فائتد قوله  
في ذلك حتى قل اذن عن ذلك لو غطفت ابصارهم وقال ابو هريرة كان اصحاب رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يرضون ابصارهم الى السماء في الصلاة فلما نزل الذين هم في صلواتهم خاشعون  
رققوا ابصارهم الى موضع السجود وقيل الخشوع هو ان لا يبيت بشيء من جسده في الصلاة  
لما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم ابصر رجلا يبيت بيمينه في الصلاة قل لو خشع قلب  
هذا خشعت جوارحه ذكره البخاري غير سند عن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال  
اذا قام احدكم الى الصلاة فلا يمسح المحصى فان الرحة تواجهه اخرجته ابو داود والزمذلي  
والنسائي وقيل الخشوع في الصلاة هو جمع الهمة والاعراض عما سوى الله والتدبر فيما  
يمضي على لسانه من التمراد والذكر \* قوله تعالى ( والذين هم من اللغو معرضون )  
قال ابن عباس عن الشرك وقيل عن المصاحبي وقيل هو كل باطل ولهو وما لا يعمل  
من القول والفعل وقيل هو معارضة الكفار بالشيء والسب ( والذين هم ازكوة  
فاعلون ) اي الزكاة الواجبة مؤدون فمير عن التأدية بالفعل لانها فعل وقيل الزكاة ههنا

( وكذا فاعلين ) قادرين على  
ذلك التحجير ( وعلمناه  
صنعة لبوس لكم ) من الورع  
والنفوى ونم الدرع الحصين  
الورع ( لتحصنكم من  
بأسكم ) بأس القوى الضيية  
السبية والاشياء المحرم  
والدواعي الطبيعية والقوى  
الوهمية الشيطانية ( فقول اتم  
شاكرون ) حق هذه النعمة  
بالتوجه الى الحضرة الربانية  
بالكيفية ( ولبيان الرب )  
اي مخرنا لبيان العقل  
المدلى المتكمن على عرش  
الفس في الصدر وروح الهوى  
( عارفة ) فهو بما تجرى  
بامرهم ) مطيعه الى ارض  
البدن المتدرب بالطاعة  
والادب ( الى الارض انى  
بارك ) فيها بتدبير الاخلاق  
والممالك الفاضلة والاعمال  
الصالحة ( وكما بكل شيء )  
من اسباب الكمال ( عاقلين  
ومن الشياطين ) شياطين  
الوهم والتخييل ( من  
يفوضون ) في بحر الهدى  
الجمالية يستخرجون درر  
المعارف الجزئية ( ويسملون  
عملا دون ذلك ) من التركيب  
والفصيل والمصنوعات  
وهج الدواعي المكسوفات  
وامثالها ( وكما لهم حافظين )  
عن الزنى والخطا والتسويل

الباطل والكذب (واوب)  
 النفس المطمئنة المنحصة  
 باواع البلاء في الرياضة  
 الباطلة كالزكاة في الجهادة  
 (اذنادى رب) عند شدة  
 الكرب في الكفة وبلوغ  
 الطاقة والوسع في الجهد  
 والجهد (انى معنى الضرب)  
 من الضعف والانكسار  
 والصجز (وانت ادرهم  
 الراحين بما توسعوا الروح  
 (فاستجيبناه) روح  
 الاحوال عن كذا لعمال  
 عد كالطائفة وتزول  
 السكينة (فكذبا ما  
 من ضرب) الرياضة بشور  
 الهداية وحسنه غلظة  
 الكرب بإشراق نور القلب  
 (وأيضاً الله) القوى  
 النفسية التي ملكها  
 واستناها بالرياضة باجائها  
 بالحياة الحقيقية (ومثلهم  
 مهم) من امداد القوى  
 الروحية واوراد الصفات  
 القلبية ووفرنا عليهم اسباب  
 الفضائل الخلقية واحوال  
 العلوم النافعة الجزئية  
 (رحمة من عندنا وذكرى  
 لعبادنا) واسمى وادريس  
 والكفل كل من الصابرين  
 وادخلهم في رحمتنا اتمهم  
 من الصالحين والوالون  
 اى الروح الغير الواسل

هى الصالح والاول اولى (والذين هم لقروهم حافظون) الفرح اسم لسوء الرجل  
 والمرأة وحفظه الحنف من الحرام (الاعلى ازواجهم) على معنى من (اوما ملكت ايمانهم)  
 بنى الاماء والجوارى والآية في الرجال خاصة لان المرأة لا يجوز لها ان تسع بفرج بملوكها  
 (فانهم غير ملوئين) بنى بعدم حفظ فرجه من امرأته وانته قاته لا يلام على ذلك واما لا يلام  
 فيها اذا كان على وجه اذن فيه التصرع دون الايتان في غير المأني وفي حال الحيض والغسل قاته  
 محتور فلا يجوز ومن فعله قاته لوم (فمن ابغى وراء ذلك) اى التمس وطلب سوى الازواج  
 والولاء وهن الجوارى المملوكة (ما أولئك هم العادون) اى الظالمون الجسارون المحدث  
 من الحلال الى الحرام وفيه دليل على ان الاستثناء باليد حرام وهو قول اكثر العلماء مثل عطاه  
 عنه قتال مكروه سمحت ان قوما يحشرون وابدعهم بحالى فأتى الله هؤلاء وقال سعيد بن جبير  
 حذبت الله امه كانوا يبشون بمذاكيرهم • قوله عز وجل (والذين هم لامانهم ومعهدهم  
 راعون) اى حافظون يحفظون ما اتفقوا عليه والقود التي طاقوها الناس عليها يقومون  
 بالوفاء والامانة تختلف بها ما يكون بين الصديق وبين الله تعالى كالصلاة والصوم وغسل  
 الجلبة وسائر العبادات التي اوجبها الله تعالى على العباد فيجب الوفاء بجميعها ومنها ما يكون  
 بين العباد كالودع والصنائع والاسرار وغير ذلك فيجب الوفاء به ايضا (والذين هم على  
 صلواتهم يحافظون) اى يداومون ويراعون اوقاتها واتمام اركانها وركوعها وسجودها وسائر  
 شروطها فان قلت كيف كرر ذكر الصلوات لا وآخرا قلت هما ذكر ان مغلغلان فليس تكرار  
 اوصفهم اولا بالخشوع في الصلاة وآخرا بالمحافظة عليها • قوله عز وجل (اولئك) بنى  
 اهل هذه الصفة (هم الوارثون) بنى يرثون منازل اهل النار من الجنة عن ابي هريرة قال  
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سمع من احد الا وله منزلان منزل في الجنة ومنزل في النار  
 فمن مات ودخل النار ورث اهل الجنة منزله وذلك قوله تعالى اولئك هم الوارثون ذكره  
 البغوي غير سند وقيل معنى الورثة هوان يؤل امرهم الى الجنة وينالوها كما يؤل امر الميراث  
 الى الوارث (الذين يرثون الفردوس) هو اهل الجنة • عن عباد بن الصامت ان رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة مائة درجة ما بين كل درجة ودرجة كابين السماء والارض  
 والفردوس اعلاها درجة ومنها تغير لتهار الجنة الاربعة ومن فوقها يكون العرش فاذا سألتم  
 الله فاسألوه الفردوس اخرجه الترمذى (هم فيها خالدون) اى لا يخرجون منها ولا يموتون  
 • قوله عز وجل (ولقد خلقنا الانسان) بنى ولد آدم لان الانسان اسم جنس (من سلاله  
 من طين) قال ابن عباس السلالة صفوة الماء وقيل هى المني لان النطفة تسيل من الظهر من طين  
 بنى طين آدم لان السلالة تولدت من طين خلق منه آدم وقيل المراد من الانسان هو آدم وقوله  
 من سلاله اى سل من كل تربة (ثم جعلنا نطفة) بنى الذى هو الانسان جعلناه نطفة (فقرار مكين)  
 اى حريز وهو الرحم وسمى مكينا لاستقراره في اى وقت الولادة (ثم خلقنا اللطفة حلقة)  
 اى صيرنا النطفة قطعة دم جامدة (فخلقنا اللطفة مضغ) بنى جعلنا الدم الجامدة قطعة لحم صغيرة (فخلقنا  
 المضغ عظاما فكسونا العظام لحا) وذلك لان اللحم يستقر العظم فخلق كالكسوة قيل ان بين كل خلق  
 وخلق اخر بين يومنا (ثم انشأناه خلقا آخر) اى ما بينا للخلق الاول قال ابن عباس هو نفع الروح فيه

وقبل جملة حيوانا بعدما كان جادا وناقة بعدما كان أبكم وسجملو كان أصم وبصير أو كان أন্ধا وادوم  
باطنه وظاهره بجذائب صنعه وغرائب فطره وعن ابن عباس قال إن ذلك تصرف أحواله  
بعد الولادة من الاستئلال إلى الرضاع إلى القعود والقيام إلى الشئ إلى الطعام إلى أن يأكل  
ويشرب إلى أن يبلغ الحلم ويتقلب في البلاد إلى ما بعدها (تبارك الله) أي استحق التعظيم  
والثناء بأنه لم يزل ولا يزال (أحسن الخالقين) أي المصورين والمقدرين فإن قلت كيف الجمع  
بين هذه الآية وبين قوله تعالى الله خالق كل شئ وقوله هل من خالق غير الله قلت الخلق له  
معان منها الإيجاد والابداع والاموجود والامبدع والله تعالى ومنها التقدير كإطلاق الشاعر  
ولانت قفري ما خلفت وبه • ضى القوم يحتاج ثم لا يرى  
معناه أنت تقدر الأمور وتقطعها وغيرك لا يفعل ذلك فعل هذا يكون معنى الآية الله أحسن  
المقدرين وجواب آخروهو أن عيسى عليه الصلاة والسلام خلق طيرا وسمى نفسه خالقا  
بقوله أنى أخلق لكم من الطين كهيئة الطير قال تبارك الله أحسن الخالقين (ثم أنكم بعد ذلك)  
أي بعدما ذكر من تمام الخلق (ليتون) أي عند انقضاء آجالكم (ثم أنكم يوم القيامة تبثون)  
أي للحساب والجزاء • قوله عز وجل (ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق) أي سبع سموات  
طرائق لأن بعضها فوق بعض وقيل لأنها طرائق الملائكة في الصعود والهبوط (وما كنا من  
الخلق فاعلمين) أي بل كنا لهم حافظين من أن تسقط السماء عليهم فتهلكهم وقيل معناه يتنافونهم  
معها لظلمنا فيها الشمس والقمر والكواكب وقيل ما تركناهم سدى بغير أمر ونهى وقيل معناه  
أنما خلقنا السماء فوقهم لتزول عليهم الأرض والبركات منها وقبل معناه وما كنا من الخلق  
خافلين أي من أعمالهم وأقوالهم وخضائعهم لانحنى علينا خافية (وازلنا من السماء ماء بقدر)  
أي بمقدار ما يحتاجهم إليه وقبل بقدر ما يكتفون لمياههم في الزرع والفرس والشرب وأتوا  
المسفة (فأسكناه في الأرض) يعني ما بين في الفردان والمستنقعات ما ينفعه الس في الصيف  
عند انقطاع المطر وقيل أسكناه في الأرض ثم أخرجناه منها يتابع كالحيون والآبار فكل ماء  
في الأرض من السماء (واناعلى ذهابه لقادرون) وصح من حديث أبي هريرة رضي الله عنه  
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سبحان وجهان والفرات والنيل كل من أنهار الجنة أخرجه  
سبحان ومن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله عز وجل أنزل من الجنة خمسة أنهار  
سبحون وجهون ودجلة والفرات والنيل أنزلها الله عز وجل من عين واحدة من حيون الجنة  
من أسفل درجة من درجتها على جناحي جبريل استودعها الجبال وأجرأها في الأرض وجعل  
فيها منافع فليس ذلك قوله وازلنا من السماء ماء بقدر فأسكناه في الأرض فإذا كان عند  
خروج يأجوج ومأجوج أرسل الله عز وجل جبريل فرغ من الأرض القرآن والعلم  
كله والجهر الأسود من ركن البيت ومقام إبراهيم وتابوت موسى بما فيه وهذه الأنهار الخمسة  
يفرغ كل ذلك إلى السماء فذلك قوله تعالى وإذا على ذهابه لقادرون فإذا رقت هذه  
الاشياء كلها من الأرض فقد أهلها خير الدين والدنيا وروى هذا الحديث بغوى في تفسيره  
وقال روى هذا الحديث الإمام الحسن بن سفيان بن عثمان بن سعيد بالإجازة من سعيد  
بن سابق الأسكندر أنى من مسألة بن علي عن مقاتل بن حيان عن عكرمة عن ابن عباس

الرتبة لكمال (الذهب)  
بالمساقاة عن البدنية  
(مناضاب) عن قومه القوى  
التفاسية لاحتجابها  
واصرارها على مخالفتها  
والبها واستكبارها عن طاعته  
(فلن أن لن قدر عليه)  
أي لن نستعمل قدرتنا فيه  
بالإتلاء بمثل ما يئله أو  
لن نصيق عليه قائله محوت  
الرحمة لوجوب تعلقها بالبدن  
في حكمنا للاستعمال  
(فنادى في الظلمات)  
في ظلمات المراتب الثلاث  
من الطبيعة الجسدية  
والنفس النباتية والحيوانية  
بلسان الاستعداد (إن الله  
الانات) فأقر بالتوحيد  
الفائق المركز فيه عند  
المهد السابق وميثاق  
الفطرة والنزبه المستفاد  
من النجدة الأولى في الأزل  
بقوله (سبحاك) واعترف  
بقصاته وعدم استعمال  
السدانة في قومه فقال  
(أنى كنت من الظالمين  
فاستجبنا له) بالتوفيق  
بالمسلوك والتبصير بنور  
الهداية إلى الوصول  
(وحسينا من أئمة) من غم  
التقصان والاحتجاب بنور  
التعجل ورفع الحجاب  
(وكذلك نجي المؤمنين)

• ثم ذكر ما ثبت بالله تعالى (فانشأنا لكم به) أي بالله (جاءت) أي بسائتين (من تخيل وأصاب) أما أفرادها فذكر لكثرة منافسهما قلما يقومان مقام الطعام والادام والقواكم رطباً ويابساً (لكم فيها) أي في الجنة (فواكه كثيرة ومنها ناكولون) أي غناه وصيفا (وشجرة) أي وانشأنا لكم شجرة وهي الزيتون (تخرج من طور سيناء) أي من جبل مبارك وقيل من جبل حسن قيل هو البطية وقيل بالحبشة وقيل بالبريانية وعنه الجبل الملقب بالاشجار وقيل كل جبل فيه اشجار مثمرة يسمى سيناء وسينين وقيل هو من السناء وهو الارتفاع وهو الجبل الذي منه نودي موسى بين مصر واثابة وقيل هو جبل فلسطين وقيل ساء اسم جارة يعني اضيف الجبل اليها لوجودها عنده وقيل هو اسم المكان الذي فيه هذا الجبل (تت بالدهن) أي تثبت وفيها الدهن وقيل تثبت بخر الدهن وهو الزيت (وصبغ للآكلين) الصبغ الادام الذي يكون مع الخبز ويصبغ به جعل الله تعالى في هذه الشجرة المباركة ادماً وهو الزيتون ودماً وهو الزيت وخص جبل الطور بالزيتون لانه من نشأ وقيل ان اول شجرة تثبت بعد الطوفان الزيتون وقيل انها تبقى في الارض نحو ثلاثة آلاف سنة • قوله عز وجل (وان لكم في الانعام لعبارة) أي آية تعبرون بما في بطونها) أي البها ووجه الاعتبار فيه ان البهي يخص الى الضرع من بين قرث ودم باذن الله تعالى ليس فيه منها شيء فيستحيل الى الطهارة والى طم يوافق الشهوة والطبع ويصير غذاء وتقدم بسط الكلام بما فيه كناية في سورة الضل (ولكم فيها منافع كثيرة ومنها ناكولون) يعني كما تفنون بها وهي حبة فكذلك تفنون بها بعد القبح للآكل (وعليها) أي وعلى الابل (وعلى الفلك تحملون) أي على الابل في البر وعلى السفن في البحر • قوله تعالى (ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره) أي ما لكم معبود سواه (افلا تتقون) أي افلا تخافون عقابه اذا عذبتم غيره (تقال للملاء الذين كفروا من قومه ما هذا الا بشر مثلكم) أي آدمي مثلكم مشارك لكم في جميع الامور (يريد ان يفضل عليكم) أي انه يحب الشرف والرياسة فيصير متبوعاً وانتم تبع (ولولاه الله لازلتُم لاثلكة) يعني بإبلاغ الوحي (ما سمعاً بهذا) أي الذي يدعون اليه نوح (في آياتنا الاولين ان هو الارجل بهجة) أي جنون (فمزبوا به حتى حين) أي الى الموت فمزبوا منه (قال رب انصرني بما مكذبون) أي انصني باهلاكهم بتكذيبهم الي (فلوحينا اليه ان اصنع الفلك بايعاً) أي بجراي مناقلة ابن عباس وقيل بلما وحفظاً لا تعرض له احد ولا يفسد عليه (ووحياً) قيل ان جبريل عليه السلام وصفه كيفية انزالها (فانجاه امرنا) أي عذابنا (وظارنا دور) قيل هو النور الذي يخبر فيه وكان من جارة وقيل النور هو وجه الارض والمعنى انك اذا رأيت الماء يثور من التنوير (فالت فيها) أي فادخل في السفينة (من كل زوجين اثنين) أي من كل حيوان ذكر وانثى (واهلك) أي وسائر من آمن بك (الامن ميثي عليه القول) أي وجب عليه المذاب (منهم) يعني الكفار وقيل اراد بجاهل اهل بيته خاصة والذي سبق عليه القول منهم هو ابنه كتمان (ولا تخافني في الذين ظلموا انهم

بالامان التحقيق الوقين (وزكريا) الروح السافج (من العلوم) انذاري به (في استعداده الكمال لسان الاستعداد واستوحب يحيى القلب لتتمش فيه العلوم وشكاً اضراة عن معاودة القلب في قبول العلم وحياة ميراثه مع علمه بان الفناء في الله خير من الكمال المملى حيث قال (رب لا ذنبي فردا وانت خير الوارئين) من القلب وغيره (فاستجبنا له ووهبنا له يحيى واسماحنا له زوجاً) القلب بإصلاح زوجته النفس العاقر لسوء الخلق وغلبة ظلمة القطيع تخمين احلافه وازالة الظلمة الموحية للقرعنا (انهم) اذ اولئك الكلد من الانبياء (كاوا يسارعون في الحيرات) أي يسارعون الى المشاهدات التي هي الحيرات المحضة بالارواح (وبعدوننا) لصلب الكائنات بالقلوب (ورغباً) الى الكمال (ورغباً) من القصاص اورغباً الى القنوت والرحمة في مقام تجليات الصفات ورجها من القدر والمظالمات (وسكانوا) خاتمين (والذي احصنت)

اي النفس الزكية الصافية  
المستعدة للعبادة التي  
احصت فرج استدادها  
وعمل تأثير الروح من باطنها  
محفظ من مصالح القوى  
الدنية فيها ( ففضفا فيها  
من روحنا ) من تأثير روح  
القدس بنفخ الحياة  
الحقيقية فولدت عيسى  
القلب ( وجعلناها وابنها  
آيتم ) مع القلب علامة  
ظاهرة وهداية واضحة  
( للمالئين ) من القوى  
الروحانية والنفوس  
المستعدة المنصرة يهديهم  
الى الحق والى طريق مستقيم  
( ان هذه انتم ) الطريقة  
الموصلة الى الحقيقة وهي  
طريقة التوحيد المخصوصة  
بالايمان المذكورين طريقكم  
ايها المحققون السالكون  
طريقة ( امة واحدة ) لا  
اعوجاج ولا زيغ ولا  
انحراف عن الحق الى الغير  
ولا ميل ( وانا ) وحدي  
( ربكم قاعبدون ) فخصصوني  
بالعبادة والتوجه ولا تلتفتوا  
الى غيري ( وتقطعو امرهم )  
اي تفرق المحجوبون  
الغائبون عن الحق الغافلون  
في امر الدين وجعلوا امر  
دينهم قطعا يتقدمونه  
( بينهم ) ويختارون السبل

مفروقون ) • قوله عز وجل ( فاذا استويت ) اي اعتدلت ( انت ومن معك على الفلك )  
اي في السفينة ( قتل الحردة التي نجما من اقوام الظالمين ) اي الكافرين ( وقل رب ازلني  
منزلا مباركا ) قبل موضع النزول وهو السفينة عند الزكوب وقبل هو وجه الارض بعد  
الخروج من السفينة واراد بالبركة النجاة من الفرق وكثرة القتل بعد الانجاء ( وانت خير المزلين )  
معناه انه قد يكون الازال من غير الله كما يكون من الله فحسن ان يقول وانت خير المزلين  
لانه يحفظ من ازاله ويكفؤ في سائر احواله وينفع منه المكروه بخلاف منزل الضيف فانه  
لا يقدر على ذلك ( ان في ذلك ) اي الذي ذكر من امر نوح والسفينة واهلاك اعداء الله  
( لايات ) اي دلالات على قدرتنا ( وان كنا ) اي وما كنا ( لميتلين ) اي لا نختبرين  
ايهام بارسال نوح وحقنة وتذكيره لنظر امام عاملون قبل زول العذاب بهم • قوله  
تعالى ( ثم انشأنا من بعدهم ) اي من بعد اهلاكهم ( قرنا آخرين ) يعني ماذا ( فارسلنا فيهم  
رسولا منهم ) يعني هوذا فانه اكثر المفسرين وقيل القرن نوح والرسول صالح والاول  
اصح ( ان اعدوا الله مالكم من الله غيره افلا تتفون ) اي هذه الطريقة التي اتم عليها  
مخافة العذاب ( وقال الملاء من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة ) اي بالمصير اليها  
( وارتفاهم ) اي نعمناهم ووسعنا عليهم ( في الحياة الدنيا ما هذا الا بشر مثلكم يأكل  
ما تأكلون منه ويشرب مما تشربون ) اي من شربكم ( ولئن اطعمت بشرا مثلكم انكم اذا  
خافتمون ) اي لتقربون ( ايديكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون ) اي  
منه وركم احياء ( هيات هيات ) قال ابن عباس اي يبيد يبيد ( لما تودعون ) استبعد  
القوم بينهم بعد الموت اخلا منهم لتفكر في بدء امرهم وقدره الله على ايجادهم وارادوا بهذا  
الاستبعاد انه لا يكون ايدا ( ان هي الاحياء الدنيا يموت ونحيا ) قبل معناه نحيا ويموت  
لانهم كانوا ينكرون البعث وقبل يموت الآله ويمحوا الابناء وقبل معناه يموت قوم ويمحوا قوم  
( وما نحن بمعمولين ) اي بعد الموت ( ان هو ) يتنون رسولهم ( الا رجل افترى على الله  
كذبا وما نحن له بمؤمنين ) اي بمصدقين بالبعث بعد الموت ( قال رب انصرني بما كذبون  
قال عما قليل ليصبحن ) اي ليصيرن ( ناديين ) على كفرهم وتكذيبهم ( فاختزنهم الصبغة  
بالحق ) يعني صبغة العذاب وقبل صاح بهم جبريل فتصدعت قلوبهم وقيل اراد بالصبغة  
الهلاك ( فبطلهم غداة ) هو ما يجمع السبل من حشيش وعيدان وشجر والعنق صيرناهم  
هلكي فيسوا يس الفناء من نبات الارض ( فبعدا ) اي الزمنا بعدا من الرحة ( لقوم  
الظالمين ) • قوله عز وجل ( ثم انشأنا من بعدهم قرنا آخرين ) اي اقواما آخرين  
( مائتين من امة اجلاها ) اي وقت هلاكها ( وما يستأخرون ) اي عن وقت هلاكهم  
( ثم ارسلنا رسلا نترى ) اي مترادفين يتبع بعضهم بعضا فيرسلون لان بين كل رسولين  
زمتا طويلا ( كلما جاء امة رسولها كذبوه فأتبعنا بعضهم بعضا ) اي باللهلاك هلكنا بعضهم  
في اثر بعض ( وجعلناهم احاديث ) اي سمرا وقصصا يتحدث من بعدهم بأمرهم وشأنهم  
( فبعدا لقوم لا يؤمنون ) • قوله تعالى ( ثم ارسلنا موسى واخاه هرون بأياتنا وسلطان  
مبين ) اي محجة بينة كالصفا والد وغيرهما ( الى فرعون وملئه فاستكبروا ) اي تعصوا

المتفرقة بالاهواء المختلفة  
(كل الباراجمون) على  
اى مقصد وأية طريقة  
وأية وجهة كانوا يجازهم  
بحسب اعمالهم وطرائقهم  
(فمن يسل من الصالحات)  
يتصف بالكمالات العلمية  
(وهو مؤمن فلا كفران  
لربه) عالم موثق نفسه  
مشكور غير مكفور في  
القيامة الوسطى والوصول  
الى مقام الفطرة الاولى  
(والله كاتبون) بصورة  
ذلك السعى لكانبون  
في حمية قلبه فيظهر عليه  
عند التجرد اواراد الصفات  
(وحرام) ويمتنع (على قرية)  
اهلكناها لهم لا يرجون  
حكمنا باهلاكها وشقايتها  
في الازل رجوعهم الى  
الفطرة من الاجتناب  
بصفات النفس في النشأة  
(حتى اذا فاحت بأجوج)  
القوى النفسانية  
(ومأجوج) القوى البدنية  
بمحراف المزاج والمحالل  
التركيب (وهم من سكل  
حذب) من اعضاء البدن  
التي هي محالها ومقارها  
ويسلون بالذهاب لزوال  
(واقرب الوعد الحق)  
من وقوع القيامة المفري  
فيقتض شخست ابصار

عن الایمان ( وكانوا قوما جالین ) اى متكبرين قاهرين غيرهم بالعالم ( قتلوا ) يعنى فرعون  
وقومه ( انؤمن لبشرین مثلتا ) یعنی موسى وهرون ( وقودهما لا مایدون ) اى مطيعون  
متذللون ( فكتبوهما مكاتوبا من المهلكين ) اى بالفرق ( ولقد آتينا موسى الكتاب ) يعنى  
التوراة ( لعلمهم بربودن ) اى لئلى يبتدى به قوم • قوله عز وجل ( وجعلنا ابن مريم  
وامه آية ) اى دالة على قدر تالاته خلقه من غير ذكر والنطق في المهد فان قلت لم قال آية  
ولم يقل آيتين قلت معناه جعلنا شأنهما آية لان عيسى ولد من غير ذكر وكذلك مريم ولده  
من غير ذكر فاشتركا في هذه الآية فكانت آية واحدة ( وآواناهما الى ربوة ) اى مكان مرتفع  
قبل هي دمشق وقبل هي الزلاة وقيل ارض فلسطين وقال ابن عباس هي بيت المقدس قال  
كتب بيت المقدس اقرب الارض الى السماء بنائية عشر ميلا وقبل هي مصر وسبب الایواء  
لها فرت بابها اليها • وقوله ( ذات قرار ) اى منبسطة واسعة يستقر عليها ساكنوها  
( ومعين ) هو الله الجارى الذى تراه البیون • قوله تعالى ( يا ايها الرسل كلوا من الطيبات )  
قيل اراد بالرسل محمدا صلى الله عليه وسلم وحده وقبل اراد به عيسى عليه السلام وقيل  
اراد جميع الرسل واراد بالطيبات الحلال ( واعلموا صالحا ) اى استقيموا على ما يوجه  
الشرع ( انى بما تعملون طليم ) فيه تحذير من مخالفة ما امرهم به واذا كان الرسل مع  
علو شأنهم كذلك فلان يكون تحذيرا لغيرهم اولى لما روى عن ابي هريرة ان رس • ولله  
صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى طيب لا يقبل الا طيبا وان الله امر المؤمنين بما امر به  
المسلمين فقال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات وقال يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم  
ثم ذكر الرجل يطيل السفر اشعث اضر يديه الى السماء يارب يارب ومطعمه حرام ومشربه  
حرام ومطيه حرام وغذى بالحرام فاقى سبحانه تلك اخرجهم مسلم • قوله عز وجل ( وان  
هذه امتكم ) اى ملتكم وشربتمكم التي اتم عليها ( امه واحدة ) اى ملة واحدة وهي  
الاسلام ( وانا بكم قاتون ) اى فاحذرون وقيل معناه امرتكم بما امرت به المرسلين  
قبلكم فامرهم واحد وانا بكم قاتون ( ففقطعوا ) اى تفرقوا فصاروا فرقه يهودا ونصارى  
ومجوسا وغير ذلك من الاديان المختلفة ( امرهم ) اى دينهم ( بينهم ذرا ) اى فرقا وقطعا  
مختلفة وقيل معنى ذرا اى كتابا والمعنى تحسك كل قوم بكتاب قاتنوا به وكفروا بما سواه  
من الكتب ( كل حزب بما لديهم فرحون ) اى مسرورون مبشرون بما عندهم من الدين  
( فذرهم ) اخطأب فتنى صلى الله عليه وسلم ( في غرهم ) قال ابن عباس في كفرهم  
وضلاتهم وقيل في غايتهم وغفلتهم ( حتى حين ) اى الى ان يموتوا ( انصبون انما يهدمهم به من  
مال وبنين ) اى ما نصيبهم ونجسه لهم مدادا من المال والبنين في الدنيا ( تسارع لهم  
في الخيرات ) اى يجمل لهم ذلك في الخيرات وتقديره توأبا لاجالهم لمرضاة عنهم ( بل لا يشعرون )  
اى ان ذلك استدراج لهم ثم ذكر السارعين في الخيرات فقال تعالى ( ان الذين هم من خشية  
ربهم مشفقون ) اى خائفون والمضى ان المؤمنين باهم عليهم من خشية الله خائفون من عقابه  
قال الحسن البصرى المؤمن جمع احسانا وخشية والمثاقق جمع اسامة وانا ( والذين هم بايت  
ربهم يؤمنون ) اى يصدقون ( والذين هم بربهم لا يشركون والذين يؤتون ما آتوا ) اى يسطون

الحجويين لشدة الهول والفرق داعين بلويل والثبور مستترين بالظلم والقصور (فانها شاخسة ابصار الذين كفروا يوليها قدكنا في غفلة من هذا بل كاذبا لمن انكم مالمصدون من دون الله حسب جهنم اتم لها واردون ) اى كل عابد منكم اثنى سوى الله محبوبه عن الحق مرمى مع مبوده الذى وقع منه في طبقة من طبقات جهنم البعدو الحرمان على حسب مرتبة مبوده (لهم فيها زفير) من الم الاحتجاب وشدة الغاب واسيلاء نيران الاشواق وطول مدة الحرمان والفراق (لو كان هؤلاء آلهة ما وردوا وكل فيها خادون لهم فيها زفير وهم فيها لا يرحمون) كلام الحق والملائكة لشدة الحجاب وشدة طرق مسامع القلب لقوة الجهل كالا يصيرون الانوار لشدة انطباع الظلمة وعى البصيرة (ان الذين سبق لهم منها) السادة (الحسن) وحكمنا بمسمادهم في القضاء السابق (اولئك عنها مبعدون) لتجردهم عن الالابس الغشاية

ما اصبوا من الزكاة والصدقات وقيل مناه يملون ما علوا من اعمال البر ( وقلوبهم وجلة ) اى خائفة ان ذلك لايضيهم من عذاب الله وان اعمالهم لا قبل منهم ( ثم الى ربهم راجعون ) اى لهم يوقنون اثم الى الله صائرئون بالالحسن عملوا والله بالتمامات واجتهدوا فيها وخافوا ان ترد عليهم • من عائشة قالت قلت يا رسول الله والذين يؤتُونَ ما آتوا وقلوبهم وجلة اهم الذين يشربون الخمر ويسرقون قال لا يأت الصدق ولكنهم الذين يصومون ويصدقون ويحافظون ان لا يقبل منهم اولئك يسارعون في الخيرات اخرجه الترمذى • وقوله ( اولئك يسارعون في الخيرات ) اى يبادرون الى الاعمال الصالحة ( وهم اما سابقون ) اى اليوا قال ابن عباس سبقت لهم من الله السعادة وقيل سبقوا الامم الى الخيرات • قوله عز وجل ( ولا تكلف نفسا الا وسعها ) اى طاقها من الاعمال فلم يستطع القيام فليصل قاعدا ومن لم يستطع الصوم فليطير وليقت ( ولدنا كتاب ) هو الفوح المحفوظ ( ينطق بالحق ) اى بين الصدق والحق قد اثبتا على كل عامل في الفوح المحفوظ فهو ينطق به ويئذ وقيل هو كتاب اعمال العباد التى تكنها الحافظة ( وهم لا يظنون ) اى لا يقص من حسناتهم ولا يزداد على سيئاتهم ثم ذكر الكفار فقال تعالى ( بل قلوبهم في غمرة ) اى غفلة وجهالة ( من هذا ) اى القرآن ( ولهم اعمال ) اى فكفار اعمال خبيثة من المعاصى والمطايا محكومة عليهم ( من دون ذلك ) يعنى من دون اعمال المؤمنين التى ذكرها الله في قوله ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون ( هم ) يعنى الكفار ( لها ) اى لك اعمال الخبيثة ( عالون ) اى لا بد لهم من ان يعملوها فيدخلوا بها النار لما حسى لهم في الازل من الشقاوة ( حتى اذا اخذنا مترفيهم ) اى رؤسهم واغياهم ( بالعذاب ) قال ابن عباس هو السيف يوم بدر وقيل هو الجوع حين دعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم اهدد وعاثك على مضر واجملها عليهم سنين كسنى يوسف فابتلاه الله بالهط حتى اكلوا الكلاب والحيف ( اذاهم يحارون ) اى يصيحون ويستغيثون ويمزعون ( لا تجاروا اليوم ) اى لا تجزعوا ولا تضجوا اليوم ( انكم منا لاتصرون ) اى لاتتمعون منا ولا ينصركم تضرعكم ( قد كانت آياتى تنلى عليكم ) يعنى القرآن ( فكنتم على اعقابكم تكفون ) اى ترجعون القهقرى وتناشرون من الايمان ( مستكبرين ) قال ابن عباس اى باليت الحرام كناية عن فخر مذكور اى مستعظمين باليت وذلك انهم كانوا يقولون نحن اهل حرم الله وجيران بيته فلا يظهر علينا احد ولا تخاف احد فاني آمنون فيه وسائر الناس في الخوف وقيل مستكبرين به اى بالقرآن فلم يؤمنوا به والقول الاول اظهر ( سامرا ) يعنى لهم يعمرون باليل حول البيت وكان عامة سرهم ذكر القرآن وتسميته مهر او شعرا ونحو ذلك من القول فيه وفي الابى صلى الله عليه وسلم وهو قوله ( قهجرون ) من الاهجار وهو الاغاث في القول وقيل معنى قهجرون تعرضون عن الذى صلى الله عليه وسلم وعن الايمان بالقرآن وقيل هومن الهجر وهو القول الصحيح اى تنون وتقولون مالا تعلمون ( افلم يدروا القول ) يعنى افلم يدروا مجاهدتهم من القرآن فيذهب وباعا فيه من الدلالات الواضحة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم ( ام جاهدكم مللم يأت اياهم الاولين ) يعنى فانكروا يردنا فذهبنا من قلوبهم رسلا الى قومهم فكذلك بشا محمدا رسول الله صلى الله



النفسية والنشوات الطبيعية ( لا يسمعون حسيها ) لعدم عنها في الرتبة ( وهم فيها اشتت انفسهم ) ذواتهم من الجنات الثلاث وخمسوا للمشاهدات في جنة القات ( خالدون لا يحزنهم الفزع الاكبر ) بلوت في القيامة الصغرى ولا تجلى العظمة والجلال في القيامة الكبرى ( وتسلمهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم تعدون ) عند الموت بالشارة اوعند البعث النفسي بالسلامة والنجاة او في القيامة الوسطى والبعث الحقيقي بالرضوان اوعند الرجوع الى البقاء بعد الفناء حال الاستقامة بالمادة الثابتة ( يوم لتطوا السماء ) اي لا يحزنهم يوم تطوى سماء النفس بما فيها من صور الاعمال وحيث الاخلاق في الصغرى ( كلى السجل للكتب ) الصحيفة المكتوبات التي فيها اي كما تطوى ليقى ما فيها محفوظا اوسواء القلب بما فيها من العلوم والصفات والمعارف والمقولات في الوسطى اوسواء الروح بما فيها من العلوم والمشاهدات والتجليات في الكبرى ( كما بدأنا اول خلقه نفسه ) بالبعث في النشأة الثانية على

عليه وسلم ( ام لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون ) قال ابن عباس ليس قد عرفوا محمدا صلى الله عليه وسلم صغيرا وكبيرا وحرثا ونسبه وصدقه وامائه وولاه باليهود وهذا على سبيل التوبيخ لهم على الاعراض عنه بعدما عرفوه بالصدق والامانة ( ام يقولون به جنة ) اي جنون وليس هو كذلك ( بل جاءهم بالحق ) اي بالصدق والقول الذي لا تخفى صمته وحسنه على ما قل ( واكثرهم للحق كارهون ) \* قوله عز وجل ( ولوانع الحق امواءهم ) قيل الحق هو الله تعالى والامنى ولو اتبع الله مرادهم فيما يميل وقيل لوسمى نفسه شريكا ولما كانوا يقولون وقيل الحق هو القرآن اي لو نزل القرآن بما يحبون وما يصدقون ( لفسدت السموات والارض ومن فيها ) اي لفسد العالم ( بل اتيناهم بذكرهم ) قال ابن عباس بما فيه شرفهم وفخرهم وهو القرآن ( فهم عن ذكرهم ) اي شرفهم ( معرضون ام لتسلمهم ) اي على حاجتهم به ( خرجا ) اي اجروا جلا ( فخرج ربك خير ) اي ما يعطيك الله من رزقه وثوابه خير ( وهو خير الرازيين ) تقدم تفسيره ( وانك لتندعهم الى صراط مستقيم ) اي الى دين الاسلام ( وان الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط ) اي عن دين الحق ( لتاكون ) اي لعادلون عنه ومثلون ( ولو رحامهم وكشفنا ما بهم من ضر ) اي غلظ وجدوبة ( للجم ) اي لنادوا ( في طغيانهم يعمهون ) اي لم يزلوا عنه ( ولقد اخذناهم بالعذاب ) وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا على قريش ان يجعل الله عليهم سنين كسنى يوسف ما صلبهم انقطع فبأه ابرهمن الى الله صلى الله عليه وسلم قال انشدك والرحم الست زعم انك تبث رحمة للعالمين قال بلى قال انهم قد اكلوا القدر العظيم وشكاه الضرع فاع الله ان يكشف عنا هذا القطع فدعا فكشف عنهم فازل الله هذه الآية ( فاستأثروا بهم ) اي ما خضعوا وما ذلوا ربه ( وما يتضرعون ) اي لم يتضرعوا اليه بل مضوا على تردادهم ( حتى اذا قصا عليهم باذا عذاب شديد ) قال ابن عباس يعني الله يوم بدر وقبل هو الموت وقبل هو قيام الساعة ( اذاهم فيه يملسون ) اي آسبون من كل خير \* قوله عز وجل ( وهو الذي انشا لكم السمع والابصار والاشدة ) اي تسعوا بها وتبصروا وتعلموا ( قليلا ما تشكرون ) اي لم تشكروا هذه النعم ( وهو الذي ذرأكم في الارض ) اي خلقكم ( واليه تحشرون ) اي تبثون ( وهو الذي يحيي ويميت وله اختلاف الليل والنهار ) اي تدبر الليل والنهار في الزيادة والنقصان وقيل جعلها مختلفين يهتقان ويختلفان في السواد والياض ( افلاتعلمون ) اي ما زرو من صممه فتمتروا ( بل قالوا مثل ما قل الاولون ) اي كذبوا كما كذب الاولون وقيل معناه انكروا البعث مثل ما انكروا الاولون مع وضوح الادلة ( قالوا انما تناوكتنا ترايا وعظاما انما تبثون ) اي تحشرون قالوا ذلك على طريق النكار والتعجب ( لقد وعدنا نحن ) اي هذا الوعد ( وآباؤنا هذا من قبل ) اي وعد آباؤنا قوم ذكروا انهم رسل الله فلم يزل حقيقه ( ان هذا الاصلح الاولين ) اي اكاذيب الاولين \* قوله تعالى ( قل ) اي يا محمد لاهل مكة ( لمن الارض ومن فيها ) من الخلق ( ان كنتم تعلمون ) اي خالقها ومالكها ( فيقولون الله ) اي لا بد لهم من ذلك لانهم يقررون انما عاينوه ( قل ) اي قل لهم يا محمد اذا افروا ذلك ( افلا تدركون ) اي فكلوا ان من قدر على خلق الارض

الاول او بالرجوع الى  
الفطرة الاولى على الثاني  
او بالبقاء بعد الهاء على  
الثالث (وعدأعلينا ما كننا  
قاعلين ولقد سكتنا  
في الزور) زور القلب  
(من بعد الذكر) في الوح  
ان ارض البدن برئها القوى  
الصالحة النورية بنور السكينة  
بعد اهلاك الفواسق  
بإريضة او ولقد كتبنا  
في زور الوح المحفوظ  
من بعد الذكر في الكتاب  
(ان الارض برئها عبادي  
الصالحون) من الروح  
والسر والقلب والمقل  
والنفس وسائر القوى  
بالاستقامة بعد اهلاك  
الصالحين بالفناء في الوحدة  
(ان في هذا بلائا) لكفاية  
(لقوم عابدين) عبودته  
بالسلوك فيه (وما ارسلناك  
الارحة للعالمين) عظيمة  
مشملة على الرحيمية  
بهديتهم الى الكمال  
المطلق والرحانية بمانتهم  
من العذاب المسائل  
في زماه لقبلة رحته على  
غضبه (قل اما يوحى الى  
انما اليكم الله واحد فقل انتم  
مسئولون فان تولوا فقل  
آذكم على سواي وان ادري  
اقرب ام بعيد ما توعدون

فيها ابتداء بقدر على احيائهم بعد الموت (قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم  
سيقولون الله قل افلا تتقون) اي عبادة غيره وقيل معناه افلا تحذرون عقابه (قل من يده  
ملكوت كل شيء) اي ملك كل شيء (وهو يحير) اي يؤمن من يشاء (ولا يحار عليه)  
اي لا يؤمن من اخافه الله وقيل يمنع هو من يشاء من السوء ولا يتع منه من اراده بسوء (ان  
كنتم تعلمون) اي فاجبوا (سيقولون الله قل فاني تسحرون) اي فاني تخذعون وتصرفون  
من توحيد وطاعته وكيف يجعل لكم الحق باطلا (يا ايها الذين آمنوا) اي بالصدق (وانهم  
لكاذبون) اي فيما يدعون من الشريك والولد (ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من الله)  
اي من شريك (اذا ذهب كل الله بما خاف) اي لا تفرد كل واحد من الآلهة بخلقه الذي  
خلقه ولم يرش ان يضاف خلقه وانعاده الى غيره ومنع كل الله الآخر عن الاستقلال على  
ما خلقه هو (ولملا بعضهم على بعض) اي طلب بعضهم مخالفة بعض كمثل ملوك الدنيا  
فيما بينهم واذا كان كذلك فاعلموا انه الله واحد يده ملكوت كل شيء ويقدر على كل شيء  
ثم تره نفسه تعالى قل (سبحان الله عما يصفون) اي من ابيات الولد والشريك (عالم  
الغيب والشهادة تعالى عما يشركون) اي تعظم من ان يوصف بما لا يليق به قوله  
عز وجل (قل رب) اي يارب (اما ترين ما يوعدون) اي ما وعدهم من العذاب (رب  
اي يارب فلا تجمعني في القوم الظالمين) اي لا تهلكني بهلاكهم (وانما على ان نريك  
ما نههم) اي من العذاب (تقادرون ادفع بالتي هي احسن) اي بالغة التي هي احسن  
وهي الصفح والاعراض والصبر (البيضة) يعني اذا هم امر بالصبر على اذى المشركين والكف  
عن الله ثم نهضها بآية السيف (نحن اعلم بما يصفون) اي يكذبون ويقولون من  
الشريك قوله عز وجل (وقل رب اعوذ بك) اي استع واعتصم بك (من همزات  
الشياطين) قال ابن عباس زعاقهم وقيل وسواسهم وقيل تمنهم وقيل دفعهم بالاغواء  
الى المعاصي (واعوذ بك رب ان يحضرون) اي في شيء من اوردى وانما ذكر الحضور  
لان الشيطان اذا حضره يوسوس له عن جبرين ثم اعلم ان الذي صلى الله عليه وسلم يصلي صلاة  
قال عمرو لا يرى اي صلاة هي قال الله اكبر كبيرا ثلاثا والحمد لله كثيرا ثلاثا وسبحان الله بكرة  
واصل ثلاثا اعوذ بالله من الشيطان من نفسه ونفسه وهمزه قاله الشروخه الكبر هو مزمنة الموت  
اخرجه ابو داود وقد جاء تفسير هذه الالفاظ في الحديث وزيد ايضا قوله هذه الشر  
اي لان الشر يخرج من القلب فيلفظ به اللسان وينفذ كما ينفذ الريق قوله ونفسه الكبر  
وذلك ان التكبر ينفخ ويتعظم ويجمع نفسه فيحتاج الى ان ينفخ وقوله وهمزه الموتة الموتة  
الجنون لان الجنون بنفسه الشيطان ثم اخبر الله عز وجل ان هؤلاء الكفار الذين ينكرون  
البعث بسألون الرجعة الى الدنيا عند معاناة الموت فقال تعالى (حتى اذا جاء احدهم الموت  
قال رب ارجعون) قيل المراد به الله وهو على عادة العرب فانهم يحذرون الواحد بلفظ  
الجمع على وجه التعظيم وقيل هذا خطاب مع الملائكة الذين يقبضون روحه فقل  
هذا يكون معناه انه استغاث بالله اولاً ثم رجع الى مسألة الملائكة لرجوع الى الدنيا  
وقيل دسسكر الرب لقمم فكانه قال عند المعاناة بحق الله ارجعون (لعل اعمل

انه يعلم الجهر من القول  
ويعلم ما كنتمون وان اردى  
له فنة لكم وشاع الى  
حين قال رب احكم بالحق  
وربنا الرحمن المستعان على  
ما تصفون

### ﴿ سورة الحج ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)  
(يا ايها الناس اتقوا ربكم)  
احذروا عقابه بالتجرد  
عن العوائى اليهودايسة  
والصفات النفسانية (ان  
زلزلة الساعة) اضطراب  
ارض البدن فى القيامة  
الصغرى للمقسمين فيها  
(شئ عظيم يوم ترونها  
تذهل كل مرضعة عما  
ارضت) اى فاذى مرضعة  
للاعضاء عن ارضاعها  
(وتضع كل ذات حمل)  
من القوى الحافظة لدركها  
كالحيال والوهم كالذاكرة  
والمائة (حملها) من  
المدرك لسرها وذهولها  
وحبرتها وبهنا اوكل قوة  
حاجة للاعضاء حملها  
وتحرىكم واستقلال لها  
بالنصف اوكل عضو حامل  
لما فيه من القوة حملها بالتخلى  
عنها اوكل ما يمكن فيها  
من الكمالات بالقوة حملها  
بفسادها واسقاطها اوكل  
نفس حاملة لما فيه من الهيات

صالحا فيما تركت ) اى ضيقت وقيل تركت اى منعت وقيل خلفت من الزكاة او المعنى  
اقول لا اله الا الله واعمل بسماحته فيدخل فيه الاعمال البدنية والمالية قال قتادة ماتمى ان  
يرجع الى اهل وعشيرته ولا ليعلم الدنيا ويضيق الشهوات ولكن نعى ان يرجع فيعمل  
بطاعة الله فرحم الله اسرا عمل فباتمته الكافر اذا رأى العذاب (كلا) كلمة ردع وزجر اى  
لا يرجع اليها (انها) بنى مسانهة الرجة (كلمة هوائلها) اى لا ينالها (ومن ورائهم برزخ)  
اى امامهم ومن بين ايديهم حاجز (الى يوم يحشون) معناه ان بينهم وبين رجة حجابا وما نسا  
عن الرجوع وهو الموت وليس المعنى انهم يرجعون يوم البعث وانما هو اذ كل للمعلم انه  
لا رجة يوم البعث الا الى الآخرة • قوله تعالى (فانقذ فى الصور فلا انساب بينهم) قال  
ابن عباس انها النخعة الاولى تلخ فى الصور فصق من فى السموات ومن فى الارض فلا انساب  
بينهم (يومئذ ولا يسألون) ثم تلخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون واقبل بعضهم على بعض  
يسألون وعن ابن مسعود انها النخعة الثانية قال يؤخذ بيد العبد والامة يوم القيامة فيصحب  
على رؤس الاولين والآخرين ثم ينادى ساد هذا فلان فلان فمن كان له قبله حق فليأت الى حقه  
فيفرح المرء ان يكون له الحق على والده او لولده او زوجته او اخيه فياخذ منه ثم قرأ ابن مسعود  
فلا انساب بينهم يومئذ ولا يسألون وفى رواية عن ابن عباس انها النخعة الثانية فلا انساب بينهم  
اى لا يتفكرون بالانساب يومئذ كما كانوا يتفكرون فى الدنيا ولا يسألون سؤال تواصل كما  
كانوا يسألون فى الدنيا من انت ومن اى قبيلة انت ولم يرد ان الانساب تنقطع فان قلت فداق  
هنا ولا يسألون وقال فى موضع آخر واقبل بعضهم على بعض يسألون قلت فلان فلان عباس  
ان القيامة احوال ومواطن فى موطن يشتد عليهم الخوف فيشتغلهم عظم الامر عن التساؤل  
فلا يسألون وفى موطن يبقون افاقة فيسألون • قوله عز وجل (فن قلت موازينه  
فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا) اى فبنوا (اضمهم فى جهنم  
خالدون تلقى) اى تسع وقيل تحرق (وجوههم النار وهم فيها خالدون) اى عابسون  
وقد بدت اسنانهم وتقلصت شفاههم كآراس المشوى على النار • عن ابى سعيد الخدرى رضى الله  
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم وهم فيها خالدون قال تشوبه النار فتقلص شفاهه العليا حتى  
تبلغ وسط راسه وتسترقى شفاه السفلى حتى تضرب سرته اخرججه الزمضى وقال حديث  
حسن صحيح غريب • قوله تعالى (الم تكن آياتى تتلى عليكم) بنى قوارع القرآن وزواجره  
تخوفون بها (فكنتم بها تكذبون قالوا ربنا غلب علينا شقونا) اى التى كبت علينا فلم نهند  
(وكننا قوماضالين) اى من الهدى (ربنا اخرجننا) اى من النار (فان هذا) اى لما  
تكروه (فاطاعون قالوا اخسوا فيها) اى ابدوا فيها كما قال العكباب اذا طرد احسا (ولا تكلمون)  
اى فى ربح العذاب قال لارفعه عنكم فعد ذلك ايس المساكين من الفرج قال الحسن هو آخر  
كلام يتكلم به اهل النار ثم لا يكلمون بعد ذلك ما هو الا الزفير والشيق وهواء كعواء الكلاب  
لا يسمعون ولا يسمعون وروى عن عبد الله بن جبروان اهل جهنم يدهون مالكا خازن جهنم  
اربعة عاميا مالكا ليقض علينا ربك فلا يجيبهم ثم يقول انكم ما كنتم ثم ينادون ربهم ربنا  
اخرجنا منهم لان هذا قانا ظالمون فيدهم مثل عم الدنيا مرتين ثم يرد عليهم اخسوا فيها ولا

تلكم من غاييس القوم بعد ذلك بكلمة ان كان الزفير والشهيق ذكره البقوى بشير سندواخرجه  
الترمذي بمنسأه من ابى الدرداء قوله غاييس القوم بعد ذلك بكلمة اى سكنوا وام يتكلموا  
بكلمة وقيل اذا قال لهم اخذوا فيها ولا تكلمون اقتطع رجاؤهم واقبل بعضهم ينبج في وجه  
بعض والحقيقت عليهم جهنم ( انه كان فريق عبادى ) يعنى المؤمنين ( يقولون ربنا آتنا  
فاغفر لنا وارحنا وانت خير الراحمين فانخذعهم صفريا ) اى تخشعون منهم وتستزبون بهم  
( حتى انصوبكم ذكرى ) اى انساكم اشتغالكم بالاستزاء بهم ذكرى ( وكنتم منهم تضحكون )  
نزل في كفار قريش كانوا يستزبون بالافتراء من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل بلال  
وعمار وصهيب وخباب ثم قال الله ( انى جزيتهم اليوم بما صبروا ) اى على اذا كانوا استزائكم  
في الدنيا ( انهم الفاسقون ) اى جزيتهم بصبرهم القوز بالجنة ( قال ) يعنى انا الله قال  
فكفار يوم البعث ( كم لبثتم في الارض ) اى في الدنيا وفي القبور ( عدد سنين قالوا لينا بما  
اوبعض يوم ) معناه انهم نسوا مدة لبثهم في الدنيا لعظم ما هم بصدده من العذاب ( فاقبل  
الصادق ) يعنى الملائكة الذين يحفظون اعمال بني آدم ويحصونها عليهم ( قال ان لبثتم ) اى  
مالبثتم في الدنيا ( الا قليلا ) معناه قليلا لان المرء وان طال لبثه في الدنيا فانه يكون قليلا  
في جنب ما يلبث في الآخرة ( لو انكم كنتم تعلمون ) اى قدر لبثكم في الدنيا • قوله  
عز وجل ( اغضبتم انا خلقناكم مينا ) اى لعبا وباطلا لالحكمة وقيل البعث معناه تلعبوا  
وتعبوا كما خلقت البهائم لاثوابها ولعقاب وانما خلقتكم لعبادة واقامة وامر الله عز وجل  
( وانكم الينا لاترجعون ) اى في دار الآخرة للبراء روى البقوى بسنده عن الحسن ان رجلا  
صاحبا مر به على ابن مسعود فراه اذ اغضبتم انا خلقناكم مينا وانكم الينا لاترجعون  
حتى ختم السورة فبأ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بماذا رقيت فاذنه فاجره قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لو ان رجلا موقنا قرأها على الجبل لزال ثم  
زماه تعالى نفسه عما يصفه المشركون قال عز وجل ( فتعالى الله الملك الحق ) اى هو  
النام الملك الجامع لاصناف الملوكات ( لا اله الا هو رب العرش الكريم ) اى الحسن وقيل  
الرفع المرتفع وانما خص العرش بالذكر لانه اعظم المخلوقات ( ومن يدع مع الله الها آخر  
لا برهان له ) اى لاجله ولا يثبت له اذ لا يمكن اقامة برهان ولا دليل على اليه غير الله ولا جة  
في دهرى الشرك ( فانما حسابه ) اى جزاؤه ( عند ربه ) اى هو مجازيه بماله ( انه لا يفلح  
الكافرون ) اى لا يسعد من يمجسوكذب ( وقل رب اعرفوا رحم وانت خير الراحمين )

﴿ تفسير سورة النور وهى اثنان وقيل اربع ﴾

﴿ وستون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

• قوله عز وجل ( سورة انزلناها وفرضناها ) اى اوجبتنا عليها من الاحكام والزناكم  
العمل بها وقيل معناه قدرنا ما فيها من الحدود وقيل اوجبتنا عليكم وعلى من بعدكم الى قيام  
الساعة ( وانزلنا فيها آيات بينات ) اى واضحات ( لعلكم تذكرون ) اى تحفظون

والصفات من الفضائل  
والرذائل بانزلها رها  
وابرازها ( وترى الناس  
سكارى ) من سكرات الموت  
ذاهلين مفتاعا عليهم ( ومما  
يسكارى ولكن عذاب الله  
شديد ) في الحقيقة من  
الشراب ولكن من شدة  
العذاب ( ومن الناس من  
يجادل في الله بغير علم ويتبع  
كل شيطان مريد كتب عليه  
• انه نولامة بضله وجهه  
الى عذاب السعير بالها الناس  
ان كنتم في ريب من البعث  
فاذا خلقناكم من تراب ثم  
من نطفة ثم من علفة ثم  
من مضغة مخلقة وغير مخلقة  
لتبين لكم وقر في الاحكام  
مانشاء الى اجل مسمى  
ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا  
اشدكم ومنكم من يتسوف  
ومنكم من يرد الى اردل  
العمر لكيلا يعلم من بعد علم  
شأ وترا الارض ) ارض  
النفس ( هامة ) مينة  
بالجمل لانبات فيها من  
الفضائل والكمالات ( فاذا  
انزلنا عليها الماء ) ما علم  
من مياه الروح ( اعتزنت )  
بالحياء الحقيقية ( ووربت )  
بالترقى في المقامات والمراتب  
( واتبنت من كل زوج )  
صنف ( يبع ) من الكمالات

والفضائل المزمعة لها  
( ذلك ) بسبب ( ان الله  
هو الحق ) الثالث السابق  
وما واه هو المذنب الثاني  
( واه يحيي الموتى ) موتى  
الجهل بضى العلم في القيامة  
الوسطى كما يحيى موتى الطمع  
في القيامة الصغرى ( واه  
على كل شيء قدير وان  
الساعة ) للمؤمنين ( آتية )  
لاديب فيها وان الله يمت  
من في القبور اى قبر البدن  
من موت الجهل في الساعة  
الوسطى بالقيام في موضع  
القلب والموء الى الفطرة  
وحياة العلم كما يحيى موتى  
الطمع في النشأة الثانية  
والقيامة الصغرى ( ومن  
الناس من يجادل في الله  
بغير علم ) اى استدلال  
( ولا هدى ) ولا كشف  
ووجدان ( ولا كتاب منير )  
ولا وحى وفرقان ( فأتى  
عطشه ليلض عن سبيل الله  
في الدنيا خزي ومذيقه يوم  
القيامة عذاب الحريق ذلك  
بما قدمت يدك وان الله ليس  
بظلام السعيد ومن الناس  
من يبدله على حرف فان  
اصابه خير اطمان به وان  
اصابته شدة خاب على وجهه  
خسر الدنيا والآخرة ذلك  
هو الخسران المبين يدعو

• قوله تعالى ( الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ) الزنا هو من الكبائر  
وموجب الحد وهو ابلاج فرج في فرج مشتهى طبعاً محرم شرعاً والشروط المعتبرة في وجوب  
الحد العقل والبلوغ وبشرط الاحصان في الرجم ويجب على السبد والامة نصف الحد ولا  
رجم عليهما لانه لا يصف وقوله فاجلدوا اى فاضربوا قال جلده اذا ضرب جلده ولا  
يضرب بحيث يبلغ اللحم كل واحد منهما اى الزانية والزاني مائة جلدة وقد وردت السنة  
بجلد مائة وتغريب مام وبه قال الثاني وقال ابو حنيفة الاغريب الى راي الامام وقال مالك  
بجلد الرجل مائة جلدة ويغرب وتجلد المرأة ولا تغرب وان كان الزاني محصناً فعليه الرجم  
( ولا تأخذكم بهما رافة ) اى رجة ورقة فقصطوا الحدود ولا تقموها وهذا قول مجاهد  
وعكرمة وعطاء وسعيد بن جبير والنضى والشيمي وقيل معنى الرافة ان تخففوا الضرب بل  
او جمعوا ضرباً وهو قول سعيد بن المسيب والحسن قال الزهري يصح في حد الزنا والفرية  
اى العذف وتخفف في حد الشرب وقيل يجهد في حد الزنا وتخفف دون ذلك في حد الفرية  
وتخفف دون ذلك في حد الشرب ( في دين الله ) اى في حكم الله روى ان عبد الله بن عمر  
جلد جاريته زنت فقال لجلادها ضرب ظهرها ورجليها فقال له ابنه ولا تأخذكم بهما  
رافة في دين الله فقال يا بنى ان الله لم يأمرني بقتلها وقد ضربت فاجبت ( ان كنتم تؤمنون  
بالله واليوم الآخر ) معناه ان المؤمن لا تأخذه الرافة اذا جاء امر الله وقول هو من باب  
التهمج والتهاب التفضي لله تعالى ولدينه ومعناه ان كنتم تؤمنون فلا تنكروا اقامة الحدود  
( وليشهد ) اى وليحضر ( هذاهما ) اى حدهما اذا اقيم عليهما ( طائفة ) اى نفر  
( من المؤمنين ) قبل الله رجل واحد فصاعداً وقيل رجلان وقيل ثلاثة وقيل اربعة بعدد  
شهود الزنا • قوله عز وجل ( الزاني لا ينكح الزانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زمان  
او مشرك وحرم ذلك على المؤمنين ) اختلف العلماء في معنى الآية وحكمها فقال قوم قدم  
المهاجرون المدينة وفيهم قراء لامال لهم ولا حشائر وفي المدينة نساء بنى ايمان اخصب اهل  
المدينة فرغب ناس من قراء المسلمين في تكاحن لينقن عليهم فاستأذوا رسول الله صلى الله  
عليه وسلم في ذلك فنزلت هذه الآية فحرم على المؤمنين ان يزوا وجوانك الفيا لانهم كن  
مشركات وهذا قول مجاهد وعطاء وقادة والزهري والشيمي ورواية عن ابن عباس وقال  
عكرمة نزلت في نساء كن بكعة والمدينة لهن رايات يعرفن بها منهن ام مهزول جارية  
السلب ابن ابي السائب الخزومي وكان في الجاهلية ينكح الزانية بغضها ماله فاراد ناس  
من المسلمين تكاحن على تلك الصفة فاستأذن رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم في نكاح  
ام مهزول واشترطت ان تنفق عليه فانزل الله عز وجل هذه الآية وروى عمر بن شعيب  
عن ابيه عن جده قال كان رجل يلقه مريم بن ابي مريم الفزوي وكان يحصل الاسارى  
من مكة حتى يأتي بهم المدينة وكانت بكعة بنى يقال لها عنان وكانت صدقته في الجاهلية  
فلما اتى مكة دعته عنان الى نفسها قد مريم ان الله حرم الزنا قالت فانكسني فقال حتى اسأل  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم قلت يا رسول الله انك  
عنان فاسك رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يردني فأتيت الزاني لا ينكح الزانية او مشركة

من دون الله ( مما سوى الله )  
 ( ما لا يضره وما لا ينفعه )  
 كاشما كان فان الاحتجاب  
 القبرى ( ذلك هو الضلال  
 البعيد ) عن الحق وانما كان  
 ضره اقرب من نفعه لان  
 دعوه والوقوف معه  
 يحبه عن الحق ( يدعوا  
 لمن ضره اقرب من نفعه  
 لبس المولى ولبس الصغير  
 ان الله يدخل الذين آمنوا  
 وعملوا الصالحات جنات  
 تجري من تحتها الانهار  
 ان الله فضل ما يريد من كان  
 يظن ان لن ينصره الله  
 في الدنيا والآخرة فليمدده  
 بسبب الى السماء ثم يقطع  
 فليظن هل يذهبن كيده  
 ما يغيظ وكذلك انزلناه آيات  
 بينات وان الله يهدي من  
 يريد ان الذين آمنوا والذين  
 هادوا والصائين والمصارى  
 والمجوس والذين اشركوا  
 ان الله فصل بينهم يوم  
 القيامة ان الله على كل شئ  
 شهيد الميزان ان الله يسجد له  
 من في السموات ومن  
 في الارض والشمس والقمر  
 والنجوم والجبوالشجر  
 والدواب وكثير من الناس  
 وكثير حق عليه العذاب  
 من المسكوت السامية  
 والارضية وغيرهم معامدة

والزانية لا ينكحها الاذان او مشرك فعلى عراها على وقال لا تنكحها اخرجه الترمذى  
 والنسائى وابو داود بالفاظ متقاربة المعنى ضلى قول هؤلاء كان النكاح خاصا في حق اولئك  
 دون سائر الناس وقال قوم المراد من النكاح هو الجماع ومعنى الآية الزانى لا يزنى الا بزانية  
 او مشركة والزانية لا تزنى الا بزان او مشرك وهذا قول سعيد بن جبير والضحاك ورواية  
 عن ابن عباس قال يزيد بن هرون ان جاسها وهو مسفل فهو مشرك وان جاسها وهو  
 عهر فهو زان وكان ابن مسعود يحرم نكاح الزانية ويقول اذا تزوج الزانى الزانية فهما  
 ذائبان وقال سعيد بن المسيب وجماحة ان حكم الآية منسوخ وكان نكاح الزانية حراما  
 بهذه الآية ثم نسخت بقوله تعالى وانكحوا الاطفي منكم فدخلت الزانية في هذا العموم  
 واستخرج من جواز نكاح الزانية بما روى عن جابر ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال  
 يا رسول الله ان امرأتى لا تتع بدلا من فقال لعلها قال اتى احبها وهى جيلة قال استمع بها  
 وفي رواية غيره فامسكها اذا وروى هذا الحديث ابو داود والنسائى عن ابن عباس قال  
 النسائى رفعه احد الرواة الى ابن عباس ولم يرفعه بعضهم قال وهذا الحديث ليس بشايت  
 وروى ان عمر بن الخطاب ضرب رجلا وامرأة فزنا وحرض على ان يجمع بينهما فابى  
 الغلام وقيل في معنى الآية ان الفاجر الخبيث لا يرغب في نكاح الصالحة من النساء وانما يرغب  
 في نكاح فاجرة خبيثة مثله او مشركة والفاسقة الخبيثة لا ترغب في نكاح الصالحة من الرجال  
 وانما ترغب في نكاح فاسق خبيث مثله او مشرك وحرّم ذلك على المؤمنين اى صرف الرقية  
 بالكلى الى نكاح الزواني وترك الرغبة في الصالحات العفاف محرم على المؤمنين ولا يلزم من  
 حرمة هذا حرمة الزوج بازانية • قوله تعالى ( والذين يرمون ) اى يفتنون بازنا  
 ( المحصنات ) يعنى المسلمات الحرّات العفائف ( ثم لم يأتوا برينة شديدة ) اى يشهدون  
 على الزنا ( فاجلدوهم ثمانين جلدة ) بيان حكم الآية ان من قذف محصنا او محصنة بازنا  
 قتاله بازاني او بارية او زنيته فوجب عليه جلد ثمانين ان كان القاذف حرا وان كان عبدا  
 يجلد اربعين وان كان المقذوف غير محصن ضل القاذف التعزير وشراطة الاحصان خمسة  
 الاسلام والعقل والبلوغ والحرية والصفه من الزنا حتى لو زنى في عمره مرة واحدة ثم تاب  
 وحسنت توبته بعد ذلك ثم قذفه فلا بد عليه فان اقر القذف على نفسه بازنا  
 او اقام القاذف اربعة يشهدون عليه بازنا سقط الحد من القاذف لان الحد انما وجب  
 عليه لاجل القرية وقد ثبت صدقه واما الكنايات مثل ان يقول يا فاسق او يا فاجر  
 او يا خبيث او يا ذاكرا او يا زانية او لا تريد لاسي فها وغموه لا يكون قذفا الا ان يريد ذلك  
 واما التعريض مثل ان يقول اما انا فاذنيت او ليست امرأتى زانية فليس بقذف عند النسائى  
 وابى حنيفة وقال مالك يجب فيه الحد وكل احد هو قذف في حال الضرب دون حال ارضا  
 • وقوله تعالى ( ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون ) فيه دليل على ان القذف  
 من الكبائر لان اسم الفاسق لا يقع الا على صاحب كبيرة ( الا الذين تابوا من بعد ذلك واصبحوا  
 فان الله غفور رحيم ) اختلف العلماء في قبول شهادة القاذف بعد التوبة وفي حكم هذا الاستثناء  
 فذهب قوم الى ان القاذف ترد شهادته بغض القذف واذا تاب يومئذ على ما قل وحسنت حاله

ببدانوبة قبلت شهادته سواء تاب بعد القابلة الحمد عليه اوقبله قوله ته لى الا الذين تابوا وقالوا  
 هذا الاستثناء يرجع الى رد الشهادة نوالى الفسق واذا تاب قبل شهادته ويؤول عندهم الفسق  
 يروى ذلك من عمر وابن عباس وهو قول سعيد بن جبير ومجاهد وعطاء وطاوس وسعيد بن  
 المسيب وسليمان بن يسار والشبي وعكرمة وعر بن عبد العزيز والزهرى وبه قال مالك والثانى  
 وذهب قوم الى ان شهادة المحدود فى القذف لا تقبل ابدا وان تاب وقالوا الاستثناء يرجع الى  
 قوله واولئك هم الفاسقون وهو قول النخعي وشرح واصحاب الراى قالوا بنفس القذف  
 لا ترد شهادته مالم يحذف الشانى هو قبل ان يحذف منه حين يحذف الان الحدود كفارات فكيف  
 تردونها فى احسن حاله وتقبلونها فى شر حاله وذهب الشافعى الى ان حد القذف يسقط بالتوبة  
 وقال الاستثناء يرجع الى الكل وامتناعه على انه لا يسقط الحد بالتوبة الا ان يفوته القذف  
 فيسقط كالقصاص يسقط بالنفو ولا يسقط بالتوبة فان قلت اذا قبلت شهادته بدانوبة فمضى  
 قوله ابدا قلت معنى ابدا مادام مصرا على القذف لان ابد كل انسان مده على ما يليق به كاخال  
 شهادة الكافر لا تقبل ابدا براد بذلك مادام على كفره فاذا اسلم قبلت شهادته قوله عز وجل  
 ( والذين يرمون ) اى يذنبون ( ازواجهم ولم يكن لهم شهداء ) اى يشهدون على صحة  
 ما قالوا ( الا انهم ) اى غير انفسهم ( فشهادة احدهم اربع شهادات بالله لمن الصادقين )  
 سبب نزول هذه الآية ماروى عن سهل بن سعد الساعدى ان عمر بن الخطاب جاء الى مام  
 بن عدى فقال العاصم ارايت لوان رجلا وجد مع امرأته رجلا اقبله فقتلوه ام كيف فعل  
 سلى عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مام رسول الله صلى الله عليه وسلم من  
 ذلك فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم المسئلة وطابا حتى كبر على مام مامع من رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم فلما رجع مام الى اهله جاءه عويمر فقال يا مام ماذا قال لك رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم فقال مام لم يورم لم تأتني بخير قد كره رسول الله صلى الله عليه وسلم المسئلة  
 التى سألت عنها فقال عويمر والله لا تأتى حتى اسأله عنها فجاءه عويمر رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم وسط الناس فقال يا رسول الله ارايت رجلا وجد مع امرأته رجلا اقبله فقتلوه ام  
 كيف فعل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اتزله فيكوفى صاحبك قرأنا قاذب  
 فأتىها قال سهل ثلاثا وانا مع الناس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغنا من ثلاثهما  
 قال عويمر كذبت عليها يا رسول الله ان امسكتها فطلقتها ثلاثا قبل ان يأمرك رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم قال مالك قال ابن شهاب فكانت تلك سنة للتلائمين اخرجاه فى الصحيحين زادى رواية  
 ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انظروا ان جاءت به امهم ادعهم المين عظيم اليتين  
 خذل السائقين فلا حسب عويمر الا قد صدق عليها وان جاءت به احبركاه وحره فلا حسب  
 عويمر الا قد كذب عليها فبجاسته على النمت التى نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم من  
 تصديق عويمر فكان يذنب الى امه قوله امهم اى اسود والادع الشديد سواد العين مع  
 سنها وقوله خذل السائقين اى تملئ السائقين غليظها وقوله كاه وحره الوحرة بفتح الحاء  
 دوبة كالعظامة تلصق بالأرض وارادهم فى الحديث المباشرة فى قصره ( خ ) من ابن عباس ان  
 هلال بن امية ذف امرأته عند النبي صلى الله عليه وسلم بشرى بن مصمما فقال النبي صلى الله

ومالم يعد من الاشياء  
 بالاقباد والطاعة والامثال  
 لما ارادها منها من الافعال  
 والحواس واجرى عليها  
 شبه تسخيرها لاسره  
 وامتناع عصيانها لمراده  
 واتقهارها تحت قدرته  
 بالسجود الذى هو غاية  
 الخضوع والملم يمكن لشيء  
 منها الا للانسان التابع  
 للشيطان فى ظلام امره  
 دون باطنه خفى عموم كثير  
 من الناس الذى حق عليهم  
 العذاب وحكم بشاوتهم  
 فى الازل وهم الذين غلبت  
 عليهم الشيطنة وزعمتهم الزفة  
 والشقوة ( ومن بين الله )  
 بأن يجعل الله له قهرا وسخطه  
 وحمل عقابه غضب ( قاله )  
 من بكرم الله فعل ما يشاء  
 هذان خصمان اختصموا  
 فى ربهم قاتلن كفروا  
 قتلتم لهم ثياب من نار )  
 جعلت لهم ملابس من نار  
 غضب الله وقهره وحى  
 هيئات واجرام مطابقة  
 لصفات نفوسهم المكروسة  
 مذنب لها غاية الذم  
 ( يصب ) من فوق رؤسهم  
 الحميم ) حمم الهوى وحب  
 الدنيا الغالب عليهم اوجهم  
 الجهل المركب والاعتقاد  
 الفاسد المستعمل على جهتهم

عليه وسلم اليه اوحى في ظهرك فقال يا رسول الله اذ ارأى احد على امرأته رجلا يظن ان  
اليه فيقول النبي صلى الله عليه وسلم يقول اليه والاحد في ظهرك فقال هلال بن امية والنبي  
بشك بالحق اني لصديق ولينزل الله ما يريد ثم رى من الخلد فتزل جبريل عليه السلام واتزل  
عليه والذين يرمون ازواجهم قرا حتى باغ ان كان من الصادقين فانصرف اليه صلى الله  
عليه وسلم فاسل البهائم فيا اقام هلال بن امية فتشهد والنبي صلى الله عليه وسلم يقول الله يعلم  
ان احدا كاذب فهل منكم من يثبت فشهدت فلما كانت عند الخامسة وقفها وقال لها ما وجبة  
قال ابن عباس فلكا وثكنت حتى غشاها ترجع فمما قالت لا افصح قومي ما راي اليوم فغضت  
قال النبي صلى الله عليه وسلم انظروها فان جاءت به اكل العينين سابع الابنتين خدج الساقين  
فكولس برين بن صهما فجماعته بذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم لولا ما مضى من كتاب الله  
لكان لي ولها شأن وفي رواية غير البخاري عن ابن عباس قال لما زلت والذين يرمون المصنعات  
الآية قال سعد بن عباد اوتيت الكاع وقد تغدوا رجل لم يكن لي ان اهيجه حتى آتى بأربعة  
شهداء فرفقه ما كنت لآتي بأربعة شهداء حتى يفرغ حاجته ويذهب وان قلت ما ريت ان  
في ظهري لثنتين جلدة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر الانصار الا تسمعون ما يقول  
سيدكم قالوا لا فله فادخل فودعهم فخرجوا فخرجوا فخرجوا فخرجوا فخرجوا فخرجوا فخرجوا  
ما ان يزوجهما فقال سعد يا رسول الله باني انتروا الله اني لا عرف لها من الله وانها حق  
ولكن عجب من ذلك ما اخبرته قال النبي صلى الله عليه وسلم قال الله يا ايها الذين امنوا  
الله ورسوله قالوا يا ايها النبي ما جاء ابن عمه بل له هلال بن امية من حديثه فرائى  
رجلا مع امرأته بنى بها فاسك حتى اصبح فلما اصبح فدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وهو جالس مع اصحابه قال يا رسول الله اني جئت الى اهل عشاء فوجدت مع امرأتى رجلا  
رايت بيني وبينه وسعت يادى ففكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تابه وشغل عليه حتى عرف  
ذلك في وجهه فقال هلال والله يا رسول الله اني لارى الكراهة في وجهك مما اتيك به والله يعلم  
اني لصديق وماتت الاحقاف اني لارجو ان يجعل الله لي فرجهم رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يضربه قال واجتمعت الانصار فقالوا ابائنا بما قال سعد يجلد هلال ويبتل شهادته فيبذلهم  
كذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم يريد ان يامر بضربه اذ تزل عليه الوحي فاسك اصحابه  
من كلامه حين مرغوا ان الوحي قد نزل حتى فرغ فتزل الله والذين يرمون ازواجهم الى آخر  
الآيات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابتر يا هلال قال الله تعالى قد جعل لك فرجا قال  
فدكنت ارجو ذلك من الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسلوا اليها فاجبت فلما اجتمعا  
هنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل فكذبت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يعلم  
ان احدا كاذب فهل منكم من يثبت فقال رسول الله قد صدقت وماتت الاحقاف فقال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم لا نعزوا بينهما قيل لهلال اشهد فشهد اربع شهادات بالله انهن  
الصادقين فقال له عند الخامسة يا هلال ان الله فان عذاب الدنيا اهن من عذاب الآخرة وان  
عذاب الله اشد من عذاب الناس وارهه الخامسة هي الموجبة التي توجب عليك العذاب  
فقال هلال والله لا يعذبني الله عليا كما لم يعذبني رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهد

المسوية التي تلى الروح  
في صورة القهر الالهى مع  
الحرمان عن الراد الحبوب  
المتقدفة (يصبره) اى  
يذاب به ويضمحل (ما في  
بطونهم والجلود) بطون  
استمدادهم من المصاني  
القوية وما في ظاهريهم  
من الصفات الانسانية  
والهيات البشرية فتنبذ  
مصانيعهم وصورهم كما  
نفضت جلودهم بدلوا  
جلودا غيرها (ولهم مقام)  
اى من سيط (من حديد)  
الاثبات المكونية يابدى  
زانية الاجرام السماوية  
المؤثرة في النفوس المادية  
قدعهم بها وتدرهم من  
جناب القدس الى مهوى  
الرجس (كلا ارادوا)  
بدواى الفطرة الانسانية  
وقاضى الاستعداد الاولى  
(ان يخرجوا منها) من تلك  
التي ان الى قضاء مراتب  
الانسان (من غم اعيدوا  
فيها) تلك الهيات السوداء  
المظلمة وحسب تلك  
الدرجات الموجبة ضروا  
بذلك المقام الموقر واعيدوا  
الى اسافل الوحدات المملكة  
(و) قيل لهم (ذوقوا عذاب  
الحريق) ان الله يدخلهم في  
آبوا وعلوا الصالحين



جنات (القلوب) (نجري  
من تحتها الأسرار) منحهم  
آثار العلوم (يملكون فيها  
من أساور) (الأخلاق  
والفضائل المصوغة  
من ذهب) العلوم العقلية  
والحكمة العملية (وآلوا)  
المعارف العقلية والحقائق  
الكثيفة (ولباسهم فيها  
حرير) شاع أو أرا الصفات  
الالهيّة والتجليات العظيمة  
(وهذا) (وهذا) (الى  
الطيب من القول) ذكر  
الصفات في مقام القلب  
(وهذا الى صراط الميز  
الحيد) ذى الصفات اى  
توحيد الذات الحليّة  
بالتصاف بصفات الصفات  
وتلك بينها صراط الذات  
وسلم الوصول اليها بالقائه  
(ان الذين كفروا) هجوا  
بالفوضى الطيسية (ويصدون  
عن سبيل والمسجد الحرام)  
الذى هو صدر فناء كعبة  
القلب (الذى جملها الناس)  
الناس القوى الانسانية  
مطلقا (سواء الماكث فيه  
والباد المقيم فيه من القوى  
العقلية الروحانية وبادى  
القوى النفسانية لا مكان  
وصولها اليه وطوافها  
فيه عند رضى القلب الى مقام  
السر (ومن يرد فيه)

(والخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين) ثم قال فمرأته اشهدى اربع شهادات بالله  
انه من الكاذبين فقال لها عند الخامسة ووقفا اتى الله الخامسة موجبة وان عذاب الله اشد  
من عذاب الناس فكلت سابعة وسمت بالاعتراف ثم قالت والله لا افضع قولى فشهدت  
الخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين فترقى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
بينهما ونفى ان الولد لها ولا يدرى لآب ولا يرى ولدها ثم قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ان جاءت به كذا فهو زوجها وان جاءت به كذا وكذا فهو فدى قبل فيه فبانت  
به غلاما كأنه جل اورق على الشبه المكره وكان اميرا بمصر لا يدرى من ابوه الاورق  
هو الابيض وروى ابن عباس ان هوير المالا من زوجته خولة امر رسول الله صلى الله  
عليه وسلم حتى نودى الصلاة جامعة فجلس المصير ثم قال لعويرم قام فقال اشهد بالله  
ان خولة زانية وانى لمن الصادقين ثم قال فى الشبهة اشهد بالله انى رايت شريكا على بطنها  
وانى لمن الصادقين ثم قال فى الثالثة اشهد بالله انها حبل من غيرى وانى لمن الصادقين  
ثم قال فى الرابعة اشهد بالله انى ماتت بها مذ اربعة اشهر وانى لمن الصادقين ثم قال فى الخامسة  
لعنة الله على هوير معنى نفسه ان كان من الكاذبين فيما قال ثم امره بالتعود فقدم ثم قال لخولة  
قولى قامت فقالت اشهد بالله ما ارايت وان هويرا لمن الكاذبين ثم قالت فى الشبهة اشهد  
بالله انه مارى شريكا على بطنى وانه لمن الكاذبين ثم قالت فى الثالثة اشهد بالله انى حبل منه  
وانه لمن الكاذبين ثم قالت فى الرابعة اشهد بالله انه مارا فى فاحشة وانه لمن الكاذبين  
ثم قالت فى الخامسة غضب الله على خولة معنى نفسها ان كان من الصادقين فترقى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم بينهما وقال لولا هذا الايمان لكان لى امرهما راي ثم قال فنجيها الولادة  
فان جاءت به اسبب الشجى فضرب الى السواد فهو لشريك بن معمر وان جاءت به اورق  
جعدا جاليا خدج الساقين فهو لغير الذى ربيت به قال ابن عباس فبانت بأشبه خلق  
بشريك \* بيان حكم الآية ان الرجل اذا قذف امراته فوجبه موجب قذف الاجبية  
فى وجوب الحد عليه ان كانت عصمة او التزير ان كانت غير عصمة غير ان المخرج منها  
مختلف فاذا قذف اجبية يقام عليه الحد الا ان يأتى بأربعة يشهدون بالزنا  
او يقر القذف بالزنا فيسقط عنه الحد وفى الزوجة اذا وجد احد هذين أولا عن سقط  
عنه الحد فالحان فى قذف الزوجة بمنزلة الآية لان الرجل اذا راي مع امراته رجلا ربا  
لا يمكنه إقامة الآية ولا يمكنه الصبر على العار فقبل الله اللسان بجله على صدره فقال  
تعالى فشهادة احدهم اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين واذا اقام الزوج جنة على زناها  
او اعترف هى بالزنا سقط عنه الحد واللعن الا ان يكون هناك ولد يدرى بقبه لله ان يلاعن  
لنفيه واذا اراد الامام ان يلاعن بينهما بدأ بالرجل فبقية ويلقه كلمات اللعان فيقول  
قل اشهد بالله انى لمن الصادقين فيما ربيت به زوجتى طاعة من الزنا وان كان قدوماها رجل  
بينه سمه فى اللعان ويقول كما يلقنه الامام وان كان ولد او حبل يرد بقبه يقول وان هذا  
الولد او هذا الحبل من الزنا ما هو منى ويقول فى الخامسة على لعنة الله ان كنت من الكاذبين  
فما ربيت به ثلاثة وانا اتى بكلمة من كلمات اللعان من غير تعطين الامام لا تعجب باننا فرغ

من الواسلين اليه مرادا (لخاد) ميل الى الطيبة والهوى (يظلم) وضع شيء من العلوم والعبادات القلبية مكان النفسية حكما تمنعها للاغراض الدنيوية واظهارها لتصلب الذات البدنية من طلب السمة والجاه او الفسك كاشرة الشهوات الحسية والذات النفسية بتسوم كوثها مصالح الدارين او تدمير عي وجهها كالرايا والمفاق او ماحدا ظالمها (دفع من عذاب اليم) في حميم الطيبة (واذواء) اي جدا (لارهم) مكان الميت (الروح) مكان ميت القلب وهو المصدر مباد رجع اليها في الاعمال والاحلاق وقيل اعلم الله اراهم مكانه بعد ما رفع الى السماء ليلا الطوفان رجع اراهم فكشف ما حولها فناء على اسم القدوس اي هداة الى مكانه يدرفه الى السماء وايم طوقان الجهل وامواج غليات الطبع رياح ضفحات الرحمة فكشف ما حوله من الهياش النفسية والاولات الطيبة والفيارات الهولولة فياه على اسم القدوس من العطرة

الرجل من العمان وقت الفرقه بينه وبين الزوجة وحرمت عليه على التأييد واتى عنه النسب وسقط عنه الحد ووجب على المرأة حد الزنا فهذه خمسة احكام تتعلق بلعان الزوج • قوله عز وجل (وبدرا) اي يدفع (عنها العذاب) اي الحد (ان تشهد اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين والخاصة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين) حكم الآية ان الزوج اذا امن ووجب على المرأة حد الزنا فان اردت اسقاطه عن نفسها فلها ثلاثون ذم وقشد بعد تلقين الحاكم اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين فيما رأت به وتقول في الخامسة على غضب الله ان كان زوجي من الصادقين فيما رأت به ولا يتعلق بلعنها الا هذا الحكم الواحد وهو اسقاط الحد عنها ولو اقام الزوج دية لم يسقط الحد عنها بالله ان وعد اصحاب الراي لاحد على من نفذ زوجته بل موحه العمان فان لم يلا عن حبس حتى يلا عن فادالا عن الزوج وانتمت المرأة من العمان حبست حتى تلا من وعند الآخرين العمان جعة صدقة والقائف اذا قد من اقامة البينة على صدقة لا يحبس بل يحد كقذاذ الاجبي اذا قد من اقامة البينة وعد اي حيفة ووجب العمان وقوع الفرقه ونفى النسب وهما لا يحصلان الا بايمان الزوجين جميعا وقضاء القاضي وفرقة العمان فرقة فسخ عند الاكثرين وبه قال الشافعي وتلك الفرقه متأيدة حتى لو اكد الزوج قدسه بقبل ذلك فيما عليه لافيه فليزله الحد ويعلقه الولد لكن لا يرفع تأييد الصبر وعند ابي حنيفة فرقة العمان فرقة طلاق فاذا اذنب نفسه جازله ان ينكحها وادان بعض كلمات العمان لا يتعلق به الحكم وعد اي حيفة اذا اتى باكثر كلمات العمان قام مقام الكل وكل من صبح بينه صبح لعانه حرا كان او عبدا مسلما كان او ذميا وهو قول سعيد بن المسيب وصليمان بن يسار والحنبل وبه قال ربيعة ومالك والثوري والشافعي واكثر اهل العلم وقال الزهري والاوزاعي اصحاب الراي لا يجري العمان الا بين مسلمين حرين غيرهم ودين فان كان احد الزوجين رقيقا او ذميا او محررا ودا في قدف فلا لعان بهما وقاهر القرآن جعة ان قال يجري العمان بهما لان الله تعالى قال والذين يرمون ازواجهن ولم يفصل بين الحر والبدن والحدود وغيره ولا يصح العمان الا مدحا لم لو ما به وبطل العمان بلربعة اشياء تعدد الالفاظ وبما كان والزمان وان يكون محض رجاء من الناس اما تعدد الالفاظ فيجب ولا يجوز الاخلال بشيء منها واما المكان فهو ان يلا عن في اشرف الاماكن فان كان بمكة بين الركن والمقام وان كان بالمدينة فمذنب النبي صلى الله عليه وسلم وفي سائر البلاد في الجامع عند المبر واما الزمان فهو ان يكون بعد العصر واما الجلع فانه اربعة والتعليق بالجلع مستحب ملو لاص الحكم بهما وحده جاز وفي التعليق بالزمان والمكان قولان • قوله تعالى (ولولا فضل الله عليكم ورحته) اي لم اجلكم بالقوية ولكنه ستر عليكم ودفع عنكم الحد بالعمان (وان الله تواب) اي يعود على من يرجع عن المعاصي بالرحمة (حكيم) اي فيما فرضه من الحدود • قوله عز وجل (ان الذين جازوا بالاك عصبة منكم) الآية سبب نزولها مروي عن ابن شهاب قال حدثني عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وعقبة بن وقاص وعبد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم في حين قال لهما اهل الافك ما قالوا وكلهم حدثني طائفة من حديثها وبعضهم كان

الاسانية ( ان لا تشارك  
 شيئا وطهر يتي ) اى جلده  
 مرجعا لى بناء البيت بآجار  
 الاعمال وطين الحكم وجس  
 الاخلاق وقلنا لا تشارك اى  
 امرء بالتوحيد ثم تطهير  
 بيت القلب عن الآلوات  
 المذكورة ( للعائقين )  
 من القوى الفسسية الى  
 تطوف حوله فتصور  
 واكتساب الفضائل الحقة  
 ( والفائزين ) من القوى  
 الروحانية الى قوم عليه  
 بالقاء المعارف والمساكن  
 الحكمة ( والركع السجود )  
 من القوى البدنية الى  
 تسخيرها صور المبادى  
 والآداب الشرعية والعقلية  
 او لهذابة الطالبين من  
 المدرسين المعلمين  
 والمجاهدين الصالحين  
 والمتعبدين الخاضعين  
 ( واذن فى الناس بالطبع )  
 بالدعوة الى مقام القلب  
 وزيارته ( يا نوك رجلا )  
 مجرب عن صفات النفوس  
 ( وعلى كل ضامر ) غرس  
 ضامرة بطول الرأىة  
 والمجاهدة ( بأين من كل نبع )  
 عميق طريقة بيد الصق  
 فى قهر الطبيعة ( لينهدوا )  
 منافع لهم من الموائد  
 العلمية والعملية المستفادة

اوى لحدبنا من بعض واتجهت له اقتصاصا وقد وعيت من كل رجل منهم الحديث الذى حدثنى  
 عن عائشة وبعض حديثهم بصدق بسا قالوا قالت عائشة رضى الله عنها كان رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم اذا اراد سفرا افرع بين ازواجه عليها خرج سهمها خرج بها رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم قالت عائشة افرع بينا فى غزوة غزاها فخرج فيها همى فخرجت مع  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدما انزل الجباب فكنت احمل فى هودج وانزل فيه فسرنا  
 حتى اذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوه وقتل ودثوا من المدينة اذن ليله بالرجل  
 فقامت حين اذنوا بالرجل فثبتت حتى جاءت الجيش فلما قضيت من شأنى اقبلت الى رحل  
 فلمست صدرى فاذا عقدلى من جرح اظفار قد قطع فخرجت فالتفت عقدى فميسنى ابتغاه  
 قالت واقبل الرحا الذين كانوا يرحلون بي فاحتفلوا هو دجى فرحلوه على بعيرى الذى كنت  
 اركب وهم يحسبون انى فيه وكان النساء اذذاك خفا فلم يملن ولم يشتمن اللحم انما يأكلن  
 العلفه عن الطعام فلم يستكر القوم خفة الهودج حين رفضوه وحلوه وكنت جارية حديثة  
 السن فبشوا الجلى وسادوا ووجدت عقدى بعدما استمر الجيش فبشيت منازلهم وايس بهاداع  
 ولا يجيب فبشيت منزلى الذى كنت به وظنت انهم سيقدوننى فيرجعون الى فينا انما جالسة فى منزلى  
 غلبنى عني ففقت وكان صفوان بن المصل السلمي ثم الذكوانى قد مر من وراء الجيش فادخل فاصبح  
 عد منزلى فرأى وادانسان قائم فأتانى فخر فى حين آى كان برأى قبل ان يضرب الجباب على  
 قائم فقلت يا تر جاعه حين عرفنى فخرت وجهى بحجابى والله ما كنتى كاملة ولا صمحت منه كلمة غير  
 استرجاعه وهو حتى امخ راحلته فولى على يديها فركبتها فانطلق يتودى الى راحلة حتى  
 انيا الجيش بعد ما نزلوا مرسين وفى رواية موزين فى نهر الظهيرة قالت فهك من هك فى  
 شأى وكان الذى تولى كبره عبدالله ابن ابى اسلول قد دنا المدينة فاشتكت حين قدم المدينة  
 شهرا والناس يفيضون فى قول اصحاب الامك ولاشمر بشى من ذلك وهو يربىنى فى وجى  
 انى لا ارى من الهى صلى الله عليه وسلم اللطف الذى كنت ارى منه حين اشتهى انما يدخل فيسلم  
 ثم يقول كيف تكم ثم ينصرف ففك الذى يربىنى منه ولاشمر بالشر حتى نهت فخرجت  
 الموام مسطح قبل الماصع وهى متبرزا وكنا لانخرج الا ليلا الى ليل وذلك قبل ان نغفل الكنف  
 قريبا من بونا وامرنا اسرار العرب الاول فى التزه وكنا تادى بالكف ان نغزها عند بونا  
 فانطلقت الموام مسطح وهى ابنة ابي رهم بن المطلب بن عبد مناف وابها بنت صهر بن عامر  
 خالة ابي بكر الصديق وابها مسطح بن اثمة بن هباد بن المطلب حين فرغا من شأننا فمضى  
 ضوت ام مسطح فى مرملها فحالت نفس مسطح فقلت لها نفس ما قلت انسى رجلا قد شهد  
 بدرا فحالت بانهاء لولم تسعنى ما قال قلت وما قال فخر بنى يقول اهل الانك فازدودت  
 مرضا الى مرضى فلما رجعت الى بيتى فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم ثم  
 قال كيف تكم قلت له انا اذن لى ان آتى ابنى قالت وانا حقتك اريد ان اتقن الخبر من  
 قبلهما فاذن لى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبىت بوى فقلت لائى بانها ماذا تعهدت  
 الساس به فحالت باينة هوى نفسك فوالله قلما كانت امرأة قط وضيفة عند رجل يحبها ولها  
 ضرائر الاكثرن عليها قالت فقلت سبحان الله وقد تحدثت الناس بهذا قالت فكيف تلتك الآية

من مقام القلب (وذكروا اسم الله) بالانصاف بصفاته (في أيام معلومات) من انوار الاحداث والمكاشفات (على مارزقهم من هبة الاصنام) انصام النفوس المذوحة قرا الى الله تعالى محراب الخالصات وسكاكين الجاهدات (فكلوا منها) اسيرد وام لحوم اخلافتها وماكاتها المنيعة المقوية في السلوك (واطعموا) اى افيدوا (البائس الفقير) الطالب القوى النفس الذى اساء شدة من غلبة صفاتها واتيلا هزتها لتهذيب والتأديب والعقير الضيف انفس القدم السلام الذى اضعف عدم التعلم والزيمة الحاج اليها (ثم يقضوا فتم) وسح الفضول وفضلات الوات الهبات كقص شارب الحرص وقلم انقصار النضب والحقد وفي الجملة بقايا تلوثات النفس (وليوفوا بذورهم) بالقيام باراز ما قبلوه في العهد الاول من الماني والكمالة المودعة فيهم الى الفصل فضاء الثفت التزكية وازالة الموانع والاضاء بالذوق والتحلية وحصيل المعارف (وليطلعوا باليت الشيق)

حتى اصبحت لابرأى لدع ولا اكمل يوم ثم اصبحت ابهى قالت ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن ابي طالب واسامة بن زيد حين اسنبلت الوحى يستشيرهما في فراق اهلها قالت قال اسامة فاشار عليه بما يميل من براه اهلها وبأذى يعمل لهم في نفسه من الودعة قال اسامة هم اهلك يا رسول الله ولا نعلم والله الاخير ا واما على بن ابي طالب فقال يا رسول الله لم يضيئ الله عليك والنساء سواها كثير ورسول الجارية تصدقك قالت قدما رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة فقال اى بريرة هل رأيت من شئ يريك من عائشة قالت له بريرة لا والذى بعثك بالحق ان رأيت منها اسرا قط اغصه عليها اكثر من انها جارية حديثة السن تنام عن عين اهلها فأتى الداجن فأكمله قالت قدما رسول الله صلى الله عليه وسلم من يومه فاستعز من عدائه بن ابي اسلول فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المابر من يعزوني من رجل قد بلغنى اذاه في اهل وفي رواية في اهل بيتي فوالله ما علمت على اهل الاخير اوله ذكره كروا رجلا ما علمت عليه الاخيرا وما كان يدخل على اهل الامى قالت قدما سعد بن معاذ احد بني عبد الاشهل فقال انا اعزك منه يا رسول الله ان كان من الاوس ضربا عقه وان كان من اخوانا من الخزرج امرنا فقتلناه امرك قدما سعد بن عباد وهو سيدا لخزج وكانت ام حسان بنت عده من نفعه وكان رجلا صالحا ولكن احقته الحجة فقال سعد بن معاذ كذبت لعمرك الله لا تقتله ولا تقدر على ذلك قدما اسيد بن حضير وهو ابن عم سعد بن معاذ فقال سعد بن معاذ كذبت لعمرك الله لا تقتله فالك منافق يتبادل من المنافقين فتاور الحيان الاوس والخزج حتى هموا ان يقتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر المزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخفضهم حتى سكنوا وسكت قالت وبكى يومى ذلك لابرأى لدع ولا اكمل يوم ثم بكيت ليلى القيلة لابرأى لدع ولا اكمل يوم فاصبح عندي ابواى وقد بكيت ليلتين ويوما حتى اظن ان البكاء قاتى كبدي قالت فيبهاهما جالسان هدى وانا ابى اذا ستأذنت على امرأة من الانصار فاذا نزلها فجلست تبكي معي فيبنا نحن كذلك اذ دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم ثم جلس ولم يجلس عندي من يوم قبل ما قبل قبلها وقد مكث شبرا الا يومى اليه في شأى بشئ قالت فتشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جلس ثم قال اما بعد يا عائشة قاله بلغنى منك كذا وكذا فان كنت بريئة فسيروني الله وان كنت املت بذنبي فانهفري الله وتوبى اليه فان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب الله عليه فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاتله قتلص دعى حتى ما احسن منه فقرة وقلت لاي اجب عنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال قال والله ما ادرى ما تقول رسول الله قلت لاي اجيب عنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال قالت والله ما ادرى ما تقول رسول الله صلى الله عليه وسلم قتلت وانا جارية حديثة السن لا اقرأ كثيرا من القرآن انى والله قد علمت انكم سمعتم ما حدثه الناس حتى احقر في انفسكم وصدقهم به فلان قلت لكم انى بريئة والله يعلم انى بريئة لا تصدقون بذلك ولئن اعرفت لكم بامر والله يعلم انى منه بريئة لتصدقون فوالله ما جدلى ولكم مثلا الا بابا يوسف اذ قال فصر جبل والله المستعان على ما تصفون ثم تمحوت فاضطربت على فراشي وانا والله حينئذ اهل انى بريئة وان الله بريء من بريأتى ولكن والله ما كنت اعلم ان يزل الله في شأى وحياتلى ولشأى في نفسى كان احقر من ان يكلم الله

بالاغتراف في سلك الملكوت  
الاعلى حول عرش الله  
المجيد البت القديم (ذلك)  
اي الاسم ذلك (ومن يظلم  
حرمة الله ) وحى مالا  
يحل ~~منه~~ ولطيفه  
والقرين بالنفس وجميع  
ما ذكر من المساك  
كالجل القضايل واجتباب  
الذائل والتمرض بالاور  
في التجليات والاصناف  
بالصعات والترقي في المقامات  
(فهو خير) في حضرة ربه  
ومقد قرب (واحل لكم  
الاعمال) انعام النفوس  
السابعة الانتفاع باخلاصها  
وامعمالها في الطريقة والتمتع  
بالحقوق دون المخطوط  
(الابايل عليكم) في صورة  
الماندة من الرذائل المشبهة  
بالفضائل وحى التي صدرت  
من النفس لاعلى وجهها  
ولاعلى ما ينبغي من امرها  
بالرذائل المحضة قاتلها  
في سبيل الله على السالكين  
(قا جنيوا الرجز من  
الاوائل) اوقات الشهوات  
المتبدة والاهواء المتبعدة  
سكك قوله تعالى افرأيت  
من اتخذ اليه هواء  
(واجنبوا قول الزور)  
من العلوم الزخرفة  
والشبهات الموهنة

في بأمرتي ولكن كنت ارجو ان يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في انوم رؤي بعيني الله  
بها قالت فوافه مارام رسول الله صلى الله عليه وسلم جلسته والاخرج احد من اهل البيت  
حتى انزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم فاخذته كان يأخذ من البراءة حتى انه ليخمد  
منه مثل الجبان من الرق في اليوم الثاني من قتل القتل الذي انزل عليه قال فسرى عن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يضحك فكان اول كلمة تكلم بها ان قال يا عائشة احدى  
الله وفي رواية قال ابصرى يا عائشة اما الله فقد براك فقالت الى ابي قومي الى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فقلت لا والله لا اقوم اليه ولا اجد الا الله هو الذي انزل برائي قالت فازل الله  
عن وجل ان الذين جاؤا بالامك عصبة منك العشر الآيات فانزل الله عز وجل هذه الآيات  
في برائي قالت فقال ابو بكر وكان ينفق على مطبخ من الآتة قرايته منه وقرره والله لا اخق عليه  
شيئا ابدا بعد الذي قال لعائشة فانزل الله ولا يأت اولو الفضل منكم والسعة الى قوله فخور  
رحيم فقال ابو بكر الى والله اني لاحب ان يصرف الله لي فرج الى مطبخ الذي كان يجرى عليه وقال  
والله لا نزعهما منه ابدا قالت عائشة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم سال زغب بنت جهم  
عن امرى فقال يا زغب ما علمت او ما رأيت فحالت يا رسول الله احب صبي وبصرى والله ما علمت  
عليها الا خبرا قالت عائشة وحى التي كانت تسمين من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فصعها الله  
بالورع وطفقت اخذها حمة تحاربها فوهكت فين هك من اصحاب الافك قال ابن شهاب فعذا  
الذي من حديث هؤلاء الزهاد زاد في رواية قالت عائشة والله ان انا رجل الذي ينزل ما قبيل  
ليقول سبحان الله فوالذي تسمى بيده ما كتف من كف اني قط قالت ثم كل بعد في سبيل الله  
شعبدا هذا حديث دقق على صحه اخرجه في الصحيحين زاد البخاري في رواية عن عروة عن  
عائشة والذي تولى كبره منهم عبدالله بن ابي بن سلول وقال عروة اخبرته انه كان يشاع ويحدث به  
عنده فيقره ويشبهه وينوشيه قال عروة لم يسم من اهل الافك الا احسان بن ثابت ومطهر بن  
الآتة وحدة بنت جهم في من آخرين لا عمل لهم غير انهم عصبة كما قال الله تعالى قال عروة كانت  
عائشة تكرر ان يسب عندها حسان وتقول انه الذي قال

قال ابي ووالدتي وعرضي • لعرض عهد منكم وقاه

اخرجه من حديث مسروق قال دخلت على عائشة وعندها حسان بن عبد الله اشترى ربيته من ابياته فقال  
حسان رز ان ما تزن بريته • • فصيح فخرني من لحوم الفواقل  
فحالت عائشة اكنك لست كفك قال مسروق فقلت لها اتأذنينه ان يدخل عليك وقد قال الله  
والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم قالت واي عذاب اشد من امي وقالت انه كان يتبع  
او يهاجى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم • حل فربب القاط هذا الحديث قوله وولكم حدثني  
طائفة اى طائفة من حديثها قوله كان اوى اى احفظه قولها آذن اى احم بالرجل قولها فانا  
عقل من جرع اظفار هوتوع من الخرز وهو الجرجان الماروف قولها لم يهن اى لم يكثر لم يهن  
من السمن فيقول قولها انما اكل الملقه من الطعام هو بضم السين اى البقلة من الطعام وهو  
قدر ما عسك الرق قولها وليس بها منهم داع ولا يجيب اى ليس بها احد لا من يدعو ولا من  
يردجوا بقولها خيمت اى قصدت قولها قد مر من ورواه الجيش فارادج التريس قول المسافر

من القبيلات والمؤفومات  
 المستعملة في الجدل والخلاف  
 والمخالطة (حفاضة) ماثلين  
 عن الطرق الفاسدة والعنوم  
 الباطلة مع ضين من كل  
 ما يضره من الكسالات  
 والأعمال ولولتفسر الكمال  
 والترتيب به فانه جباب  
 (حفاضة غير مشر كين به)  
 بالظر الى ما سواه والا  
 ثقات في طريقه الى ما عداه  
 (ومن يشرك بالله) بالوقوف  
 مع شيء والميل اليه (وكانما  
 خر من السماء) سماء  
 الروح (قضضه الطير)  
 طير النواحي الفسائية  
 والاهواء الشيطانية فتزفه  
 قطا جذاذا (او توى به  
 الريح) دج هوى النفس  
 في مكان سقيم (جسد  
 من الحق ومملكة عبادة  
 متلفة) ذلك ومن بطم  
 شامرائه فلها من تقوى  
 القلوب (من السفوس  
 المستعدة السوءة نائق  
 التوفيق في سبيل الله ليدى  
 بها لوجه الله فان تطهيرا  
 تفصيل كلها من افعال  
 ذي القلوب المتقية بالبردة  
 عن الصفات الفسائية  
 والهيئات الخاطئة (لكر فيها  
 منافع) من الاعمال والاخلاق  
 والكسالات العلمية والصلبة  
 (الى اجل مسمى) هو الفناء

في آخر الليل الراحة والادلاج بالشد يد اخراييل وبالتصنيف سير ايل كل قولها تاسر جاعه هو  
 قوله الله واناليه راجعون قولها فتمرت اى غلبت وجى يجلابى اى ازاولى قولها موخرين  
 في بحر الطير الوفر تشده الحر وكذا بحر الطيرة اى اولها قولها والس بيضون اى يفضون  
 ويغدقون قولها وهو يبين قال راني النسي يربني اى شككته فيه قولها ولا يرى من التي صلى الله  
 عليه وسلم القطف اى الرقيق هو القطف في الاصل الرقيق وفي الاقوال بين الكلام قولها حتى  
 تهمت اى اقلت من المرض والناسع المواضع الخالية تقضى فيها الحاجة من فائض وبول واصله  
 المكان الواسع الخالي والمرط كماء من صوف او خر قولها نفس مسلح اى مثر وهو من الدماء  
 حل الانسان اى سقط لوجهه قولها يهتاه اى يلهاء كاتبها نسبا الى الله وقلة المرفة قولها لا يرقأ  
 لدمع اى لا يقطع وقول بريرة ان رأيت بمعنى الذي ماريت منها امرأ الغصه بالسادل الملهمة  
 اى اعيه والداجن الشاة التي تألف البيت وتقبه قوله صلى الله عليه وسلم من يضرني اى من  
 يقوم يضرني ان انا كاله على سؤ صفيه ان ثابتة او ثابتة فلا تلوموني على ذلك قولها وكانت  
 ام حسان بنت حم من غمذه اى من قبيلة قولها ولكن احسنته الحجة اى حله القضب والاضة  
 والتصب على الجلول القرابة قولها فتثور الحايان اى ثاروا ونمضوا لقتال والماصمة قولها فلم  
 يزل يعضضهم اى يهون عليهم ويسكن قوله صلى الله عليه وسلم ان كنت الملت قيل هو من اللحم وهو  
 صفار الذنوب وقيل معناه مفاخرة الذنب من غير فعل قولها قلص دمي اى اقطع جريانه قولها  
 مارام اى مارج من مكاهه والبرء الشدة والكره بالجماعة الدرة وجصا جان فصرى عنه اى كشم  
 هندوقول زينب احسى معنى وبصرى اى امنسما من ان اخبر عالم المسح وهى التي كانت تسمى  
 من السحر وهو السحر والاذية فصحها الله اى منسما من الوقوع في الشر بالورع وقول الرجل ما كشفت  
 من كنف اى من سرائر قولها ويستره اى يستره بالبحث عنه والاستقصاء فيه وقول حسان في  
 عائشة حسان بضع الحاء يقال امرأت حسان اى متلفة رزان اى تانتما زن اى ترى ولانهم يرية اى  
 بأمر يرب اليه حية ونصبع فرثى اى جالفة واترث الجوع من لحوم التواول جمع فائمة  
 والمعنى انها لا تقاتب احدا من هؤلاء من مثل هذا القتل وقول عائشة في حسان انه كان يتافع  
 اى يناضل ويخاصم عن الله ورسوله وما التفسير قوله عز وجل ان الذين جاؤا بالايات اى  
 بالكذب والاذك اسوأ الكذب لكونه مصروفا عن الحق وذلك ان عائشة كانت تسقى  
 التواول الدح بما كانت عليه من الحسان والشرف والفعل والط والديانة فمن رماها بالسوء قد ظف  
 لخطي بالباطل وجاء بالايات حسية اى جامعة منكم اى عبدالله بن ابي ابن سلول ومسلح برأائه  
 وحسان بن ثابت وجندة بنت جش زوجة طلحة بن عبيد الله فان قلت عبدالله بن ابي ابن سلول كان  
 واس المناقطين فكيف قال منكم قلت كان يسبى الى الايمان في الظاهر وقبل قوله منكم خرج مخرج  
 الاظلم فان حسان بن ثابت ومسلح بن ائمة وجندة كانوا امن المؤمنين المنصين (لا تصبوه  
 شر الكرم) بمعنى الايات الخطاب لعائشة وصفوان وقيل لعائشة ولا يوهى صلى الله عليه وسلم  
 وصفوان (بل هو خير لكم) بمعنى ان الله اجبركم على ذلك واظهر برائتكم وشهد بكذب العصبية  
 واوجب لهم الاثم وهذا غاية الشرف والفضل لكم (اكل امرئ منهم) اى من العصبية الكاذبة  
 (ملا كسب من الاثم) اى جزاء ما جرح من القتب على قدر ما خاض فيه (والذى تولى كبره)

إلى الله بالحققة (ثم جعلها  
إلى البيت الشيق) حدة  
سوقها وموضع وجوب  
نحرها بالوصول إلى حرم  
الصدرة عند كفة القلب  
إلى مقام السر وترقى النفس  
إلى مقامه فآية من جبلها  
وصفتها (ونكلا تمة)  
من القوى (جملنا منكا)  
عبادة مخصوصة بها  
(ليذكر اسم الله)  
بالانصاف بصفته التي هي  
مظهرها في التوجه إلى  
التوحيد (على مآزقهم)  
من الكمال بواسطة (مجد)  
النفس التي هي من جملة  
(الانصاف) أي النفوس  
السليمة (فالله الله الواحد)  
فوحده بالتوجه نحوه  
من غير التفات إلى غيره  
وخصوصه لا يتبادر الملاحظة  
ولا تعادوا الله (له)  
اسلوا وبشر المؤمنين  
التكسرين المتكلمين القابلين  
لتيههم (الذين لاذوا كراهة)  
بالخسود (وجلت قلوبهم)  
انفعلت لقبول فيضه  
(والصابرين) الكبتين  
(على مصابهم) من الفتنات  
والمجاهدات (والقبي)  
الصلوة صلاة المشاهدة  
(ومآزق قدام) من الفضائل  
والكسالات (يتقون)  
بالله في الله والأفاضة

أي تحمل سطوة وبدايل موصى فيه وقال بإنشائه وهو عبدالله بن أبي ابن سلول (منهم) من العصابة  
(له عذاب عظيم) يعني عذاب النار في الآخرة روى أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بالذين رموا  
مائثة فجلدوا والجدجعين ثمانين ثمانين قوله عز وجل (ولولا الاستمقوه) أي الحمد لله الكتاب  
وهو قول أهل الأمل (عن المؤمنين والمؤمنات بأصمهم) بأخوانهم وأهل دينهم (خيرا) والنفى  
كان الواجب على المؤمنين الاستمقوه أي لا يكذبوه ويحسنوا الظن ولا يسيروا  
في التهمة وقول الزور فبين حروفه فاخته ولما روى فيه مائة مؤمنين (وقالوا هذا أفتك بين) أي  
كذب بين لا حقيقة له (لولا) أي علا (بجواز عليه) أي على ما روى (بأربعة شهداء) أي  
يشهدون ذلك (فأذن بأثواب الشهداء فأولئك عند الله) أي في حكم الله (هم الكاذبون) وهذا  
من باب الزواجر فإن قلت كيف يصيرون عند الله كاذبين إذا لم يأتوا بالشهادة ومن كذب فهو عند الله  
كاذب سواء أتى بالشهادة أو لم يأت قلت قبل هذا في حق الذين رموا مائثة خاصة ومائة فأولئك  
هم الكاذبون في شيء وعلى وقيل مائة فأولئك عند الله في حكم الكاذبين فإن الكاذب يجب  
زجره من الكذب والقذف إذا لم يأت بالشهادة يجب زجره قوله تعالى (ولولا فضل الله عليكم  
ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكم فيما افضتم فيه عذاب عظيم) عناءه لولا أن فضيت أن افضل  
عليكم في الدنيا بضروب الم التي من جعلها الإهمال لقوبة وإن أرحم عليكم في الآخرة بالعبور  
والنصرة لما جئتمكم بالعقاب على ما خضتم به من حديث الأتكة والخطاب لقد ذف هذا الفضل هو  
تأخير العذاب وقبول التوبة عن تاب (اذنقوه بألسنتكم) أي بروه بضمكم من بعض وذلك أن  
الرجل منهم بقي الرجل يقول بلفظي كذا وكذا فلفظونه فلفظا بلفظه بضمهم إلى بعض (وتقولون  
بأفواهكم ما ليس لكم به علم) أي من غير أن تعلموا الحق (وتعسبونه هينا) أي وتقولون أنه سهل  
لا أهم فيه (وهو عند الله عظيم) أي في الوزر (ولولا الاستمقوه فم ما يكون لنا أن نكلم هذا سمكنا)  
قيل هو تعجب رقي هو لثمة (هذه ثمة عظيم) أي كذب عظيم بيت ويخرج من عظم روى  
أن أم أيوب الانصاري قالت لأبي أيوب الانصاري ما بلفظك ما يقول الناس في عائشة قتل سمكنا  
هذه ثمة عظيم فقلت الآية على وفق قوله (يعظمكم الله) قال ابن عباس يحرم الله عليكم وقيل  
ينهاكم الله (أن تعبدوا الله أبدا أن كنتم مؤمنين) يعني الله لكم الآية (أي في الأمر والله  
والله عظيم) أي بأمر مائثة وصفوا (حكيم) أي حكم يرأسها قوله عز وجل (إن الذين  
يحبون أن تشيع الفاحشة) أي يظهر الزنا في ذنبهم (في الذين آمنوا) قيل الآية مخصوصة بمن عذب بالفاحشة  
والمراد بالذين آمنوا مائثة وصفوا وقيل الآية على العموم مكل من أحب أن تشيع الفاحشة فلو تقرر  
على أحد فهو داخل في حكم هذه الآية والمراد بالذين آمنوا جميع المؤمنين (لهم عذاب اليم في الدنيا)  
يعني الحلو اليم على غله (والآخرة) أي وفي الآخرة لهم النار (والله أعلم) أي كنههم براءة  
مائثة وما خاضوا فيه من مضط الله (وأنهم لا تعلمون) وقيل مائة يعلم ما في قلب من عبال  
تشيع الفاحشة فيعازيه على ذلك وأنهم لا تعلمون ذلك (ولولا فضل الله عليكم ورحمته) أي لولا  
إضافه عليكم لما جعلكم بالعقوبة قال ابن عباس يريد مسطحاً وحسان نبات وحشة (وأن الله  
رؤوف رحيم) قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان) أي آثاره ومسالكه

من المستعدين (والبدن)  
 أي القوس الثمينة العظيمة  
 القدر (بجنتها لكم  
 من ثمارها) من الهدايا  
 المخلقة (لكم فيها خير)  
 سعادة وكل (فذكروا  
 اسم الله عليا) بالتصنيف  
 بصفاته وإثاء صفاتكم فيه  
 وذلك هو العرفى سبيل الله  
 (صواب) فأعانت بما  
 فرض الله عليها مقدمات  
 بقيد الثمينة وآداب  
 العريضة وأقربته من  
 حرمانها واضطرارها  
 (فأذابت جنينها)  
 سقطت من هوأها الذي  
 هو حياتها وقوتها التي بها  
 تسقط وتضطرب، فقتلها  
 في الله (فكلوا منها مما أحرمت  
 الله عليكم ولعنوا) استفيدوا  
 من فضائلها، وانفردوا  
 المستعدين والبالين  
 الترضين للقلب من المريدين  
 (كذلك مضراها لكم)  
 بلراضة (لكنكم تشكرون)  
 نعمه الاستعداد والتوفيق  
 باستعمالها في سبيل الله  
 (إن نزل الله لحومها  
 لآدماءها) لحوم فضائلها  
 وكالاتها ولافتقارها، فأنزل  
 أحوالها التي هي دلائلها  
 (ولكن الله القوى) التبريد  
 (منكم) منها ومن صفاتها

(ومن تبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالتشكك والمنكر) أي بالتبايح من الأقوال والأفعال  
 وكل ما يكره الله عز وجل والآفة عامة في حق كل أحد لأن كل مكافء وع من ذلك (ولولا فضل  
 الله عليكم ورحمته ما زكنكم من أبادنا) أي ما طهر ولا صلح والآفة عند بعض المفسرين على  
 العموم قالوا أخبرنا تعالى أنه لولا فضله ورحمته بالصحة ما صلح معكم أحد وقيل الحساب للذين  
 خاضوا في الألف ومنا ما طهر من هذا الذنب ولا صلح امرء بهد الذي ضل وهذا قول ابن عباس  
 قال معناه ما قبل توبة أحد منكم أبدا (ولكن الله يزي) أي يطهر (من يشاء) من الذين سارحة  
 والمغفرة (والله سمع) أي لأقوالكم (عليه) أي بما في قلوبكم (فقله عز وجل) (ولا ياتل)  
 أي ولا يحلف من الآية وهي القسم (أولوا الفضل منكم والسعة) يعني التي يعني أبا بكر الصديق  
 (إن يؤتوا إلى القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله) يعني مسلما وكان مسكيا ما جازا بداريا  
 ابن خاتمة أبي بكر الصديق حلف أبو بكر أن لا يتبع عليه فأنزل الله هذه الآية (ويطوبوا ليعتصوا)  
 أي من خوض مسلح في أمر ما تشاء (الأنحون) يخاطب أبا بكر (إن يفر الله لكم والله ظهور رحيم)  
 فأنظر أمارس الله صلى الله عليه وسلم على أبي بكر قال لي أنا أحب أن يفر الله لي ويرجع إلى مسلح  
 بفتحه التي كان يتبع عليه وقال والله لا تز صاحتها بداريا في الآية أنه على فضل أبي بكر الصديق لأن الفضل  
 المذكور في الآية ذكره تعالى في معرض المدح وذكره بلفظ الجمع في قوله أولوا الفضل وقوله الأنحون  
 أن يفر الله لكم وهذا يدل على طوبأته ورحمته منها أنه احتمل الأذى من ذوى القربى ورجع  
 عليه بما كان يتبعه عليه وهذا من أشد الجهاد لأنه جهاد النفس ومنها أنه تعالى قال في حق  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم كافف منهم وأصلح وقال في حق أبي بكر وليفوا وليصنعوا فدل أن  
 أبا بكر كان تقي أمين رسول الله صلى الله عليه وسلم في جميع الأخلاق وفي الآية دليل على أن من  
 حلف على بين فرأى غير ما خبرنا من غيبت الذي هو خير ويكفر من بينه ومنه الحديث الصحيح  
 من حلف على بين فرأى غير ما خبرنا من غيبت الذي هو خير ويكفر من بينه (فقله تعالى) (أن  
 الذين يرمون المحصنات) أي الصفات (الافتالات) أي من الفواحش والافتاة من المحاشية هي  
 التي لا تقع في قلبها فضل الفاحشة وكذلك كانت عائشة رضي الله عنها (المؤمنات) وصفها بالمؤمنات  
 لموتها (لنوا) أي هذبوا (في الدنيا) بالحد (والآخرة) أي وفي الآخرة بالدار (ولهم مذهب عظيم)  
 وهذا في حق عبدة الله بن أبي ابن سلول اللذان روى من خفيف قال قلت لسعيد جبير من قذف  
 مؤمنة يفتنه الله في الدنيا والآخرة قال ذلك لما تشاء وازواج أبي صلى الله عليه وسلم حاصدة دون سائر  
 المؤمنات ليس في ذلك توبة ومن قذف امرأة مؤمنة فقد جعل الله توبة ثم قرأوا الذين يرمون  
 المحصنات إلى قوله تابوا فجعل هؤلاء توبة ولم يحصل لأولئك توبة وقيل بل لهم توبة أيضا للآفة  
 (يوم تشهد عليهم الستم) هذا قبل أن يمتنع على أقوالهم (وإدبهم ورجلهم) يروى أنه يمتنع على  
 الأقوال أمثلكم الأيدي والأرجل بما علمت في الدنيا وهو قوله (بما كانوا يعملون يومئذ وفيهم الله  
 دينهم لحق) أي جزاءهم الواجب وقيل حسابهم العدل (ويطوبون الله هو الحق المبين) أي  
 المولودوا الفاعل الذي يقره وجود كل شيء وقيل معناه بين لهم حقيقة ما كان يمدحهم في الدنيا  
 وقال ابن عباس يوفى أن عبدة الله بن أبي ابن سلول كان يشك في الدين في يوم القيامة أن الله هو  
 الحق المبين (فقله عز وجل) (ننذرت لنبيين) قال أكثر المفسرين معنى النبيين الكلمات



فإن سبب الوصول هو  
الجرد والفناء فإنه  
لا حصول الفضائل مكان  
الردائل مثل ذلك الضمير  
بإرياضة (كذلك مضرها  
لكم تكبروا الله على ما عداكم)  
بالفناء فيها ومن كل شيء  
على الصور الذي هذا كم إليه  
بالجرد والتفريد والسلوك  
في الحقيقة إلى الحقيقة  
(ويشر الحسنين) الشاهدين  
في اليهودية من البقايا الفناء  
حالات الاستقامة والتكبر  
(إن الله بايع) ظلة القوى  
النفسية بالتوفيق (من  
الذين آمنوا) من القوى  
الروحانية (إن الله لا يحب  
كل خوان) من القوى  
التي لا تؤد أمانة الله من كمالها  
الودع فيها بالاطاعة فإخانت  
القلب بالقدر وعدم الوفاء  
بالعهد (كفور) يستعمل  
نعمة الله في معصيته (أذن  
الذين يقاتلون) الوهم  
والنيلال وغير هامن القوى  
الروحانية الجاهدين مع  
القوى النفسانية (ب) سبب  
(أنهم ظلموا) بسلامة صفات  
الفكر واستقلالها (وإن الله  
على نصرهم) قدر الذين أي  
المظلومين الذين (أخرجوا)  
من ديارهم) من مقامهم  
ومناصبهم يستخدمونها

والقول الثين من التسموكة (والثنيون) اي من الناس (الشيئات) من القول (والثنيون) اي من القول ومعنى الآية ان انثني من القول لا يلقى الاثني من الناس والطيب من القول لا يلقى الاثني من الناس وطائفة لا يلقى الاثني من القول لانها طيبة ففاض بها طيب القول من اداء والمدح ويايحق بها وقيل معناه لا يتكلم بالثني الاثني من الرجال والنساء وهذا من الذين تغفروا عنه ولا يتكلم بالطيب من القول الاثني من الرجال والنساء وهذا من الذين لغوا بها بالمرح والمذح له اقول معنى الآية انثني من النساء شيئين من الرجال والثنيون من الرجال شيئين من النساء امثال عبد الله بن ابي المظالم والثاني كمن في الدين والطيبة من النساء (الطين والطين للطيبة) يريد طائفة طيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم (او تلك مبرؤ) يعني طائفة وصفوا ذكرهما الله بقض الجمع مبرؤون (ما يقولون) يعني اصحاب الافك (لهم مغفرة) اي مغفرتهم (ورزق كريم) يعني الجنة روى ان عائشة كانت تحفر بيشاء اعطيت لها سطحا امرأة غيرها منها ان جبريل عليه السلام اتي بصورتها في سرة حر روى ان هذه زوجتك وروى انه اتي بصورتها في راحته ومنها ان النبي صلى الله عليه وسلم يزوج بكرا غيرها ويقض رسول الله صلى الله عليه وسلم في جرحا وفي ومهاودن في بيتا وكان يزل عليه الوحي وهي من الصف وزلت راسها من السماء ولها ثمانية الصديق وخليف رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلقت طيبة وودعت مغفرة ورزقا كريما وكان مسروق اذا حدث عن عائشة يقول حدثني الصديقة بنت الصديق حية رسول الله صلى الله عليه وسلم المبراة من السماء فتعوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا لا تخلو بايوا كافرين بكم حتى تستأسوا) اي تستأذوا وكان ابن عباس يراحي تستأذوا يقول تستأذوا على ما من الكتاب وفي هذه الرواية نظر لان القرآن ثبت بالتواتر والاستسكان في اللغة الاستاذان وقيل الاستسكان طلب الامر هو ان ينظروا في البيت انسان فيؤذنه اتي داخل وقيل هو من آنت اي ابصرت قيل هو ان يتكلم بشبهة او يتخضع حتى يعرف اهل البيت (وتسألوا على اهل البيت) بيان حكم الآية انه لا يدخل بيت الغير الا بعد الاستاذان والسلا خلفوا في ايها قدم قبل يقدم الاستاذان فيقول ادخل سلام عليكم كما في الآية من تقديم الاستاذان قبل السلام والاذ لا كثرون يقدم السلام فيقول سلام عليكم ادخل وتقدير الآية حتى تسألوا على اهل البيت وكذا هو في مصنف ابن مسعود روى عن كند بن حنبل قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم واسلم ولم استأذن فقال النبي صلى الله عليه وسلم ادع قل السلام عليكم ادخل اخرجه ابو داود والترمذي ومن روى بن حراش قال جاء رجل من بني عامر فاستأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في البيت فقال ادع قل السلام عليكم صلى الله عليه وسلم اخرجه ابو داود الاستاذان قل له السلام عليكم ادخل فسمع الرجل ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليكم ادخل فاذنه رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجه ابو داود (ق) اي ابن سجد واي بن كعب من ابن موسى قال ابو سعيد كنت في مجلس من مجالس الانصار اذ جاء ابو موسى كاه مدهور فقال استأذنت على امرئ فلما ظن يؤذني فرجعت قال ما منكم قلت استأذنت فلما ظن يؤذني فرجعت والله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استأذن احدكم ثلاثا فليؤذنه فليرجع قال والله تعين

واستباده في طلب الشهادة  
والهذات البدنية (غير حق)  
لهم عليهم موجب لذات  
الآل وحيد الموجب لتعظيم  
والتكبير والتوجه إلى الحق  
والامراض عن الباطل  
(الان يقولوا ربنا الله  
ولو لا دفع الله الناس) ناس  
القوى المسائية (بضمهم  
بعض) كدفع الشهوة  
بالفضيلة وبالعكس او ناس  
القوى مطلقا كدفع المسائية  
بالروحانية ودفع الوهمية  
بالقلبية والمسائية بضمها  
بعض كاذكر (لهدمت  
صوامع) رهبان المرو  
خلوتهم (وبيع) نصارى  
القلب وحمل تعظيهم  
(وصلوات) يهود الصديق  
ومعتداتهم (ومساجد)  
مؤمنى الروح ومقامات  
شهادتهم وقائم في الله  
(ذكر فيها الله كثيرا)  
الاعظم بالخلق باخلاقه  
والانصاف بصفاته والحق  
بأسراره والقضاء فذاته  
(وليصرن الله من نصرة)  
يغير بنوره من بؤره  
بوجوده وظهوره (ان الله  
قوى عزيز) يطلب من  
مائه باستلامه وجبروته  
(الذين ان مكنتهم  
في الارض) بالاستقامة

عليه الجنة انتم احد سمع من النبي صلى الله عليه وسلم قال اى بن كعب فوافقه لاقوم حكا  
الاصغر اقدم فكنت معه فأخبرت جيران النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك قال الحسن  
الاول اعلام والثاني مؤامرة والثالث استئذان بالرجوع • من جندة بن بسر قال كان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم اذا اى باب قوم لم يستقبل الياب من تلقاء وجهه ولكن من ركنه الايمن  
او الايسر ويقول السلام عليكم السلام عليكم وذلك ان الدور لم يكن عليها يومئذ ستور  
اخبرني ابو داود وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعى احدكم في  
مع الرسول قال ذلك لانه اذا خرج ابردا وقيل اذا وقع بصره على انسان قدم السلام والاقدم  
الاستئذان ثم يسلم وقال ابو موسى الاشعري وحذيفة يستأذن على ذوات الحارم يدل عليه ما روى  
من عطاء بن يسار ان رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال استأذن على اى قال نعم  
فقال الرجل اى منها في البيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم استأذن عليها فقال الرجل  
اى خادمها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم استأذن عليها انهم ان تراها هي رايته قال لا قال  
فاستأذن عليها اخرجهما لك في الموطن مرسل • وقوله تعالى (ذلكم خير لكم) اى ضل الاستئذان  
خير لكم واولى بكم من التبعيم فيما اذن (لكم تذكرون) اى هذه الآداب فتعملوها • قوله  
عن رجل (فان لم تجدوها) اى في البيوت (احدا) اى يأذن لكم في دخولها (فلا تدخلوها  
حتى يؤذن لكم) اى في الدخول (وان قبل لكم ارجعوا فارجعوا) يعنى اذا كان في البيت  
قوم وكروها دخول الداخل عليهم فقالوا ارجع فارجع ولا تقف على الباب ملازما (هو  
اذنكم) اى الرجوع هو اظهر واصح لكم فان الناس احوالا وحاجات يكرهون الدخول عليهم  
في تلك الاحوال واذا حضر الى الباب فلم يستأذن وقد على الباب منتظرا جار كان ابن عباس  
بأى دور الانصار لطلب الحديث فيقصد على الباب ولا يستأذن حتى يخرج اليه الرجل فاذا خرج  
وراء قال يا بنى رسول الله لو اخبرتنى بمكانك فيكون هكذا امرنا ان نطلب العلم واذا وقف  
على الباب فلا ينظر من شفه اذا كان الباب ممرودا (ق) من سهل بن سعد قال اطلع رجل من  
جبر في باب النبي صلى الله عليه وسلم ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم مدري رجل وفى  
رواية يملكه رأسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو علمت انك تنظر لطنته في عينك  
انما جعل الاذن من اجل البصر (ق) عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من  
اطلع في بيت قوم بغير اذنهم فقد حل لهم ان يفتقوا عينه وفى رواية لسان قال لو ان امرا  
اطلع عليك بغير اذن فمضته فشققت عينه ما كان عليك حرج وقاله اخرى جناح (واذا  
يعلمون علم) اى من الدخول بالاذن ولا تزل آية الاستئذان قالوا كيف بالبيوت التى بين  
منكة والمدينة والشام على ظهر الطريق ليس فيها ساكن قال الله تعالى (ليس عليكم جناح)  
اى اثم (ان تدخلوا بيوت غير مسكونة) اى بغير استئذان (فيها متاع لكم) اى منفعة لكم  
قبل ان هذه البيوت هي الخانات والمنازل للبيبة لسانية يأووا اليها ويؤووا امنتهم فيها فيفوز  
دخولها بغير استئذان واغمة التزول بها واقام الطر والبرد وابوا الامتنعها وقيل بيوت التجار  
وخواتمهم في الاسواق يدخلها لبيع والشراء وهو منفعتها فليس فيها استئذان وقيل هي  
جميع البيوت التى لا ساكن فيها لان الاستئذان اعاجل لا يطلع على حورة فان لم يخف ذلك

بجوده الخلق ( اتاموا  
الصلاة صلاة المراتبة  
والمشاهدة (أتوا الزكوة)  
ذكاة العلوم الحقيقية  
والصاوف البقية من  
نصاب المكاشفة مستحقا  
من الطلبة ( وأمروا )  
القوى النفسية والنفوس  
الخاصة ( بالعرفونوها )  
من الاممال الشرعية  
والاخلاق المرضية  
في مقام المشاهدة فهوهم  
( عن النكر ) من الشهوات  
البدنية والذات الحسية  
والرذائل المرذية والمائلة  
( وفيه مائة الامور )  
يلزم جوع اليه ( وان يكذبوك  
قد كذبت قبلهم قوم نوح  
وعاد و هود وقوم ابراهيم وقوم  
لوط واصحاب مدين وكذب  
حوسى فامليت فكافرين ثم  
اخذتهم فكيف كان نكير  
فكائن من قرية اهلكناها  
وهي ظالمة فهي خاوية  
على عرشها وبئر معلقة  
وقصر شديد اعظم يسيرا  
في الارض فتكون لهم  
قلوب يظنون بها اواذان  
يصمون بها فانها لا تسمي  
الابصار ولكن تسمي  
القلوب التي في الصدور  
ويستعملونك بالاذاب  
ولكن يخلف الله وعده

بجزله الدخول بشر استئذان ( والله يعلم ما يدون وما تكفون ) قوله تعالى ( قل المؤمنين  
ينضوا من ابصارهم ) اي عا لا يحل النظر اليه قبل معناه ينضوا ابصارهم وقيل من هنا  
التبيين لانه لا يجب التضي عما يحل اليه النظر وانما امروا ان ينضوا عما لا يحل النظر اليه (م)  
عن جرير قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نظر النساء قال اصرف بصرك  
من ريبة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لي يا علي لا تتبع النظرة النظرة فانك الاول  
وليست الثانية اخرجهم ابو داود والترمذي (م) عن ابن مسعود الخدي ان رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قال لا ينظر الرجل الى حورة رجل ولا المرأة الى مورث المرأة ولا يفضي الرجل الى الرجل في ثوب  
واحد ولا تفضي المرأة الى المرأة في ثوب واحد • وقوله تعالى ( ويحفظوا فروجهم ) اي  
عما لا يحل قال ابوالهذلي كل ما في القرآن من حفظ الفرج فهو من الزنا الا في هذا الموضع فانه  
اراده الاستئذان حتى لا يقع بصره عليه فان قلت كيف ادخل من على غشي البصر دون  
حفظ الفرج قلت فيه دلالة على ان امر النظر اوسع الا ترى ان الحرام لا بأس بالنظر الى  
شورهم ودمين واحضادهم واضامهم وكذلك الجوارى المسترضات في البيع والاجنية  
يحوز النظر الى وجوها وكفها الصالحة الى ذلك ولما امر الفروج لضيق وكفاك ان ايمع النظر  
الاستئذان منه وحظر الجمع الاما استثنى منه فان قلت كيف قدم غشي البصر على حفظ الفرج  
قلت لان النظر يردنا زنا واداء الفجور والبلوى فيه اشد ولا يكاد احد يقدر على الاحتراز  
منه ( ذلك اذكركم ) اي غشي البصر وحفظ الفرج ( ان الله خير بما يصنعون ) اي انه خير  
باحوالهم واضامهم وكيف يحلون ابصارهم وكيف يصنعون بسائر حواسهم وجوارحهم  
• قوله عز وجل ( وقل المؤمنينات ينقضن من ابصارهن ) ويحفظن فروجهن ( اي عا لا يحل  
لهن روى عن ام سلمة قالت كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وندته ميونة فبغت فطرت اذا  
اقبل ابن ام مكتوم فدخل عليه وذلك بعد ما امرنا بحجاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
اخيها منه قلنا يا رسول الله اليس اعي لا يصرفنا ولا يفرغنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
اغصيا وان الله السخا تبصر انه اخبره الترمذي وابوداود • قوله تعالى ( ولا يدين ) اي  
لا يظنون ( زينهن ) اي تزيهنهم واراد بالزينة الخفية مثل الخلخال والخضاب في الرجل والسوار  
في المعصم والقرط في الاذن والقلادة في العنق فلا يجوز للمرأة اظهارها ولا يجوز للاجنبي النظر  
اليها والمراد من الزينة النظر الى مواضعها من البدن ( الاما ظهر منها ) اي من الزينة قال مسعود  
بن جبير والضماك والاوزاعي الوجه والكفان وقال ابن مسعود هي اتياب وقال ابن عباس  
هي الكحل والخطام والخضاب في الكف فان كان من الزينة الظاهرة يجوز لرجل الاجنبي  
النظر اليه للضرورة مثل تحمل الشهادة ونحوه من الضرورات اذا لم يخف فتنة وتفتوة  
فان خلف شيئا من ذلك غشي البصر وانما رخص في هذا القدر للمرأة ان تبدي من بدنها  
لانه ليس بيورة وتؤمر بكشفه في الصلاة وسائر بدنها حورة ( وليضربن بخمرهن ) اي  
ليلقين بخرهن ( على جبينهن ) اي موضع الجيب وهو الشعر والصدر اي ليسترن بذلك  
شورهن واضامهن واقرباطهن وصدورهن ( خ ) عن عائشة قالت رحم الله نساء المهاجرات  
الاولى لما نزل الله وليضربن بخمرهن على جيوبهن شقن من وطن فاختزن بها الموطكساء من

هوسف لومضو وكان وقيل هو الاراد وقيل الدرع (ولا يدين زينهن) يعني الخفية التي لم يبعهن  
 كشفا في الصلاة والاحجاب وهي ماعدا الوجه والكفين (الابوهن) قال ابن عباس  
 لا يضمن الجلباب والجارلا لا زوجين (اوابهن اواباهن بولتن اوابهن اواباه بولتن  
 اواخولتن اوبى اخولتن لوبى اخولتن) فيقول هؤلاء ان ينظروا الى الزينة الباطنة  
 ولا ينظروا الى ما بين السرة والركبة ويمحوز الزوج ان ينظر الى جميع بدن زوجته غيراته يكرمه  
 انظر الى فرجها (اوبهن) اي المؤمنات من اهل دينهن اراد به انه يحوز المرأة ان تنظر الى  
 بدن المرأة الاما بين السرة والركبة ولا يحوز لرأه المؤمنة ان تفرد من ثيابها عند الذميمة او الكافرة  
 لان الله تعالى قال لوبهنن والذميمة او الكافرة ليست من نساءنا ولانها اجنبية في الدين فكانت  
 ابعد من الرجل الاجنبى كتب عمر بن الخطاب الى ابي عبيدة بن الجراح ان يمنع نساء اهل الكتاب  
 ان يدخلن الحمام مع المسلمين وقيل يحوز كما يحوز ان تكشف للمرأة السطة لانها من جملة النساء  
 (اوما ملكت ايمانن) قيل هو عبد المرأة فيقول له الدخول عليها اذا كان حقيقا وان ينظر الى مولاه  
 الاما بين السرة والركبة كاهلهم وهو ظاهر القرآن روى ذلك عن عائشة ولم يسلط وروى انس ان  
 النبي صلى الله عليه وسلم الى ابي فاطمة بعد قدومه لها على فاطمة ثوبا اذا قصته رأسها لم يبلغ  
 رجلها واذا غطته رجلها لم يبلغ رأسها فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تلقى قال انه ليس  
 عليك بأس اما هو ابوك وعلمك وقيل هو كالاجنبي معها وهو قول سعيد السيب قال والمراد  
 من الآية الاماء دون العبيد (اوتابهن فيراولى الاربع من الرجال) قرئ ضربت بالاربع وقيل  
 هو معنى الاستئناء ومما بهدين زينهن لتابهنن الاداء الاربع منهم فابن لا يدين زينهن لمن كان  
 منهم فابرة وقرئ ضرب بالرجل فست التابهنن والاربع والارب الحاطبة والمراد بالتابهنن فيراولى  
 الاربع هم الذين يبعون القوم ليعموا من فضل طاهمهم لامعة لذلك ولا حاجة في النساء قال  
 ابن عباس هو الاحق النين وقيل هو الذي لا يستطيع غشيان النساء ولا يشتهنهن وقيل هو المبوب  
 والنصى وقيل هو الشيخ الهرم الذي ذهبت شهوه وقيل هو المحدث (م) من عائشة رضى الله عنها  
 قالت كان يدخل على ازواج النبي صلى الله عليه وسلم بحث وكانوا يمدونه من فيراولى الاربع  
 فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متدبى نساءه وهويت امرأة قال اذا قبلت اقبلت  
 بأربع واذا ادرت ن قال اني صلى الله عليه وسلم الارى هنا يعرف ساهما لا يدخل عليكن فاجبوه  
 زاد ابو داود في رواية واخرجه الى البيداء يدخل كل جمعة فيستلم قوله اقبلت بأربع اى ان لها  
 في بقع الأربع حكم فهي تقبل اذا قبلت بها واراد بالثان اطراف المكن الأربع من الجانبين وذلك صفته  
 بالسكن (او المقل الذين لم يظهروا على عورات النساء) لم يكتشفوا عن عورات النساء للجماع فيقلوا  
 عليها وقيل لم يهرقوا الصورة من غيرها من الصفر وقيل لم يلقوا امر النساء وقيل لم يسلوا احد  
 الشهوة وقيل الطولية اسم لعصى ما لم يمتل (ولا يضرين) بالرجلن ليع ما تخفين من زينتهن  
 قيل كانت المرأة اذا حشيت ضربت رجلها ليعص صوت خلتها او يتبين خلتها فترين من ذلك  
 وقيل ان الرجل تطلب عليه شهوة النساء اذا سمع صوت الخفائل ويصير ذلك داعية زائدة  
 في مشاهدتهن وقد دل ذلك قوله تعالى ليع ما تخفين من زينتهن فيه على ان الذي لاجهتهن  
 هن ان يملحن ما يملحن من اظلي وغيره (وتوبا الى الله جبا) اى من القصير الواقع في امره

وان يواعد ربك كالتف  
 سنة مما تسعون واثني  
 من قرية املت لها وهي  
 ظالمة ثم اخذتها والى الصبر  
 قلوبا الناس انما انالكهم  
 تديرمين فالذين آمنوا  
 وعملوا الصالحات لهم مغفر  
 وورق كريم والذين سوا  
 في آياتنا ساجدين اوتك  
 اصحاب الجحيم وما اوردنا  
 من قبلك من رسول ولا ننهي  
 الفرق بين النبي والرسول  
 ان النبي هو الواصل بالقاء  
 في مقام الولاية اراجع  
 بالوجود الموهوب الى  
 مقام الاستقامة متحفظا بالحق  
 طارفا متبشا عندهم  
 دأبه وصفاته وافعاله واحكامه  
 بامر مبعوثا لدعوة اليه  
 على شريعة المرسل الذي  
 تقدمه غير مشروع للشريعة  
 ولا واضح حكمه وملة  
 مظهر المعجزات عندنا  
 ومبشرا قلنس كائيه  
 بين اسرائيل اذكهم كانوا  
 داعين الى دين موسى  
 عليه السلام كان كتابه حاروا  
 ليعارفوا ليعتقوا والمواظ  
 والتصالح دون الاحكام  
 والتراتق ولها قال عليه  
 السلام عليه امي كاتيليني  
 اسرائيل وهم الاولياء  
 الصارفون المتكثرون

والرمول هو الذي يكونه  
مع ذلك كله وضع تسمية  
وثنين فالذي متوسط بين  
الولى والرسول ( الا اذا  
تمنى ) ظهرت نفسه بالحق  
في مقام التلويح ( القى  
الشیطان ) في يوم ( امينته )  
ما يات بها لان ظهور النفس  
يحدث خلفه وسواد في القلب  
يغيب بها الشيطان ويغضها  
عنه وسوءه والى الله  
بالنسب ( فينسحق القلب بالحق  
الشیطان ) بشرق نور  
الروح على القلب بالتأيد  
القدسي واذا قلنا ظهور  
النفس ولها يظهر فساد  
ما فيها ويغمره الاقواء  
الملك فيضلل ويستقر  
الملك ( ثم يحكم الله آياته )  
بالحكمين ( والله عالم ) يعلم  
الايات الشيطانية وطريق  
نفسها من تزويج ( حكم )  
بحكم آياته بحكمته ومن  
مقتضيات حكمته ان يجعل  
الايات الشيطانية في شكل  
النافعين المحبوبين القاصية  
قلوبهم عن قبول الحق  
واعتادهم لزيادة حكمهم  
وجلبهم به فانهم بمناسبة  
نفسهم الظلمة وقلوبهم  
للسوء القاصية لا يخلون  
الايات الشيطان كما قال  
قال هل أنبئكم لي من نزل

وفيهم راجعوا فافهموا ما كرهه ونهاكم من الآداب المذكورة في هذه السورة قبل ان يولموا الله  
ونواهي في كتاب لا يشدر البعد الضيف على مراتبها وان ضبط نفسوا واجتهدوا على ذلك من تصحيح  
يضع منه فذلك وصي المؤمنين بالوبة والاستغفار ووعده بالبراح لذاتنا واستغفروا فذلك  
قوله تعالى ( يا المؤمنين لعلكم تفلحون ) ( م ) من الامر اخر من سنة قال سمعت رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يقول توبوا الى ربكم فوافقه انا لاوب الذي تبارك وقال مائة مرة اليوم  
عن ابن عمر قال ان كنا لندرس لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المجلس يقول رب اغفر لي وعب على  
المانع التواب الرحيم مائة مرة اخرجه عبدالرحمن بن حديد الكشي ( ق ) من انفس بن مالك  
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هافر ح توبة جده من احدكم سقط على بعيره وقد اضله  
في ارض فلاة ( م ) عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من تاب قبل طلوع الشمس  
من مفرجا تلب الله عليه \* قوله مروى ( وانكسوا الياي منكم ) جمع الياي يطلق على الذكر  
والانثى وهو من لا زوج له من رجالكم ونسائكم ( والصلحين من عباده ) اي من عبيدكم ( واما انكم )  
يان حكم الآية الامر المذكور في الآية امر تدب واستعجاب لاجاع السلف عليه فيسب لمن  
ناقت نفسه الى الكاح ووجد امته ان تزوج وان لم يجد امته بكسر شوهه بالصوم ( ق ) عن  
ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا سائر الشباب من استطاع منكم البائة فليتزوج  
فانه اخص باحصا واحسن للفرج ومن لم يستطع فليصم بالصوم فانه وجه الباء انكاح ويكنى به  
عن الجماع ايضا والواجب بكسر الواو في الاثني وهو نوع من الخصا به الصوم في فقهه شوهه الكاح  
بالوجه الذي يقطع النسل \* عن معقل بن يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجوا  
اودودا ولود قالى مكاتبكم الياي يوم القيامة اخرجه ابو داود والنسائي ( ق ) من عبده بن عمرو  
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة اما من اتواقي نفسه الى  
الكاح وهو قادر عليه فاضل لقيادة افضل له من الكاح عند الشافعي وعند صاحب الراى الكاح افضل  
قال الشافعي قد كراهه جدا كرهه فقال سيدا وحسورا وهو للذى لا ياتي النساء وذكر  
القواعد من النساء ولم يبين الى الكاح وفي الآية دليل على ان تزويج الياي الى الاولياء  
لان الله خاطبهم به كان تزويج السيد والاماء الى السادات وهو قول اكثر اهل العلم من الصحابة  
لن يعدم روى ذلك من عمر وعلى وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس وابي هريرة وثلاثة  
وجه قال سعيد بن المسيب والحسن وشريح وابراهيم الضبي وعمر بن عبدالعزيز وابيه ذهب  
الثوري والاوزاعي وعبد الله بن المبارك والشافعي واحمد واسحق وجوز صاحب الراى  
للمرأة تزويج نفسها وقال مالك ان كانت المرأة ذينة يجوز لها تزويج نفسها وان كانت  
شريرة فلا والدليل على ان الاولى شرط في الكاح ما روى عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم لانكاح الابوى اخرجه ابو داود والترمذي ولهما عن عائشة عن النبي صلى الله  
عليه وسلم انه قال يا ايها المرأة مكنت بغير ادن ولها فكاها بائنا ثلاثا ان اصلها فها لله بما  
اصل من فرجها فان تناحوا فاللسان ولى من لاوله \* قوله تعالى ( ان يكملوا )  
مفرا بينهم الله من فضله ) قيل اتقنا القناعة وقيل هو اجتماع الرزقين رزق الزوج  
والزوجة وقال جرير النصاب هبت لمن يحنى التني بغير الكاح والله تعالى يقول ان يكملوا

الشياطين تنزل على كل كافر  
 اثم (يصل ما بين الشيطان  
 فتنة لذين في قلوبهم مرض  
 والفاضة قلوبهم وان الظالمين  
 لن تشاقق بيد) ولهم لقي  
 خلاف بعيد عن الحق  
 فكيف يقبلونه (ويصل  
 الذين اوتوا العلم اهل الحق  
 من ربك) (من اهل البقين  
 والمحقين ان تمكن الشيطان  
 من الاقضاء هو الحكمة  
 والحق من ربك على قضية  
 العدل والمساواة (فيؤمنوا  
 به فثبت) (ان يروا الكل  
 من الله شطرنج (له قلوبهم)  
 بنور السكينة والاستقامة  
 الموجبة لخير الامانة الشيطاني  
 من الرجاء (وان الله لهدى  
 الذين آمنوا الى صراط  
 مستقيم) لانهم الى طريق  
 الحق والاستقامة فلا تزل  
 اقدامهم بقول ما بين  
 الشيطان ولا تقبل قلوبهم  
 الا ما بين الرحمن لصلتها  
 وشدة نورها وضيائها  
 (ولا زال الذين كفروا)  
 المعبودون (في مرة منه  
 حتى تأتهم الساعة بشنة)  
 قوم طين القامة الصغرى  
 (اوبائهم ذهاب يوم طين)  
 وقت هائل لا يمل كنهه  
 ولا يمكن وصفه من الشدة  
 او وقت لا مثله في الشدة

ظرا لا يفهم الله من فضله وقال بينهم ان الله وعد اتقى بالكاح وبالفرق فقال تعالى  
 ان يكونوا قراء يفهم الله من فضله وقال وان يفرقا بين الله كلا من حته (والله واسع)  
 اي انه ذو الفضل والجلود (طيم) اي بما يصلح خلقه من الرزق (وليسف  
 الذين لا يحسدون تكاحا) اي يطلب الفضة عن الزنا والحرام الذين لا يحسدون ما يكتسبون  
 به من الصدقات والثقة (حتى يفهم الله من فضله) اي يوسع طيم من رزقه (والذين  
 يحنون الكتاب) اي يطلبون المكتبة (عاملكم اباكم فكاتبهم) سب زول هذه  
 الآية ان خلا ملحوظ بن عبد الحمزي ساله ولما ان كان عليه قال الله تعالى هذه الآية فكتابه  
 حويط على ما فند بارو وبه منها عشرين دينار اذ اطلقه وقل يوم حين في الحرب بان حكم الآية  
 وكيفية الكتابة وذلك ان يقول الرجل لمالك كذا ما على كذا ما في الما لا ويسمى ما لا طوما فؤدى ذلك  
 في نجمين اوف نجوم مطومة كل نجم كذا اذا اديت ذلك فانت حرو قبل البديك فاذا ادى البدي  
 ذلك المال حتى يصير البدي حتى يكتبه بيد الكاتب واذ حتى ياد المال فانقل في يده من المال فحوله  
 وينج اولاده الذين حصلوا في الكتابة في العتي ولذا عجز عن اداء المال كان لولاه ان يسخف  
 كتابه ويرده الى الرق وما في يده من المال فحوله لاروى عن مروين شيب عن ابيه عن جده  
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكاتب عبد ماني عليه درهم اخرجه او ادو وذهب بعض  
 اهل العلم الى ان قوله تعالى فكاتبهم امر بايجاب يجب على السيد ان يكتب عبد الذي علمه خيرا  
 اذا سأل البديك على قيمته او على اكثر من قيمته وان سأل على اقل من قيمته لا يجب وهو قول طاه  
 ومروين دينار لاروى السمرين ابا محمد بن سيرين سأل انس بن مالك ان يكتبه وكان كثير المال  
 فاني فاطلق سيرين الى عمر فشكاه فدهاه مرق فقال له كانه في فضربه بالردة وتلا فكاتبهم  
 (ان علم فيهم خيرا) فكتابه وذهب اكثر اهل العلم الى انه امر يجب واسحب ولا يجوز الكتابة  
 على اقل من نجمين عند الشافعي لانه عقد جوارق باليد ومن تعدد الارفاق ان يكون ذلك  
 المال طيه الى اجل حتى يؤديه على مهل في فصل القصور وجوز ابو حنيفة الكتابة بما لي نجم واحد  
 وعالة واحدة واختلفوا في معنى قوله ان علم فيهم خيرا قال ابن حرقوة على الكسب وهو قول  
 ماقتوا التوردي وقيل مالاروى ان عبد الله بن القارسي قاله كاتبي قل لك مال قال لا لا تريد  
 ان تلعنني اوساخ الناس ولم يكتبه قيل لو اراد به المال قال ان علمهم خيرا وقبل صدقا وامانة  
 وقال الشافعي انظر ما في الخبر في البدي الا ككتاب مع الامانة فاحب ان لا ينج من الكتابة اذا  
 كان هكذا ومن ابى حرره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلاث حق على الله عونهم الكتاب  
 القلم يربد الاداء والتا كع الذي يربد الطاف والمجاهد في سبيل الله اخرجه الترمذي والشافعي  
 وقيل معنى الخبر ان يكون البدي مالا ثامنا لا مالسا والنجون فلا تصح وجوز كتابتهما لان  
 الاتناء منهما لا يصح وجوز ابو حنيفة كتابتهما الصبي المراهق (وقوله تعالى (وأقوم من مال  
 الله انزوا آتاكم) قيل هو غطاب لمواي فحب على السيد ان يحط عن مكتبه من مال الكتابة  
 شيأ وهو قول محمد بن علي والزيير وجاعة وبه قال الشافعي ثم اختلفوا في ندر ما يحط قبل  
 يحط الزرع وهو قول علي ورواه بينهم مرفوعا وقال ابن ميسر يحط الثلث وقال الآخرون  
 ليس له حنبل طين ان يحط حنبلنا ومثل الشافعي قال نفع كاتب بديك بن عبد الله في

اولاخير فيه (الكتاب المذكور)  
 الموضع الذباب وقامت  
 القيامة (هـ) لايتهم منه  
 احد الاقوة ولاندوة  
 ولاحكم تيريهصل (عكم)  
 بينهم فاذن انوا وعلوا  
 الصالحات ( فالقون  
 العالمون بالاسقاموالعداة  
 ( فيجنات النعيم والذين  
 كفروا وكذبوا بايتنا  
 فاولئك لهم عذاب مهين )  
 الصافات يتعمون  
 والعسويون من الذات  
 والمكذبون بالصافات  
 بغيتها الى التير في عذاب  
 مهين من صفات النفوس  
 والبهشات لاحقيابهم عن  
 عزاته وكبرياه وصبر  
 ودهم في ذلهم (والذين  
 هاجروا ) عن موطن  
 النفوس ومقارها الخلية  
 ( في سبيل الله ثم خلوا )  
 بسبب الرضاة والشوق  
 (وماتوا) بالارادة والذوق  
 ( ليرزقهم الله ) من علوم  
 المكشفات وفوائد الجليلات  
 ( رزقا حسنا وان الله هو  
 خير الرازقين ) ليدخلهم  
 مدخلا رضوه ليدخلهم  
 مقام الرضا ( واذ الله  
 لطيف ) بمرجات استعداداتهم  
 واستحقاقهم ومايب ان  
 يفيض عليهم من كالاتهم

خمس وثلاثين الف درهم فوضع من آخر كتابه خمسة آلاف درهم اخرجه مالك في الملوطا وقال  
 سجد بن جبير كان ابن مرزا كاتب مكاتبه يضع عن شيا من اول يومه مخافة ان يخرج فيرجع  
 اليه صدقته ويضع عنه من آخر كتابه ما صاحب وقال بعضهم هو امر اسخبا وبوالجوب الظاهر  
 وقيل اراد بقوله وآتوم من مال الله اى سهمهم الذي جعله الله لهم من الصدقات المفروشات  
 وهو قوله وفي الرقاب اراده الكاتب وهو قول الحسن وزيد بن اسلم وقيل هو حث جميع الناس  
 على منتهى واختلف الطوائف اذملت المكاتب قبل اداء الجوم فذهب كثير منهم الى انه يموت  
 رفيقا وترفع الكتابة سواء ترك مال او لم يترك وهو قول مروان بن مروان بن ثابت بن قيس بن  
 عبد العزيز والزهرى وقادة واليه ذهب الشافعي واحمد وقال قوم ان ترك وقاسماني عليه من مال  
 الكتابة كان حرا وان فضل له مال كان لاولاده الاحرار وهو قول طائفة من الفقهاء والحسن  
 وبه قال مالك والثروري واصحاب الرأي ولو كاتب عبده كتابه فاسد متى اداء المال لان حقه  
 ملق بالاداء وقد وجد وتبعه اولاده واكسبه كما في الكتابة الصحيحة لان الكتابة الصحيحة  
 لا يملك المولى فضها لم يميز المكاتب من اداء الجوم ( وقوله تعالى ( ولا تكثر هو خيانتكم )  
 اى اياهكم ( على البهاء ) اى الزنا ( ان اردن تحصنا ) الآية (م) من جابر قال كان عبدا لله بن  
 ابي بن سلول يقول لجاريته اذني فابشاشي اقل فاذ الله ولا تكثر هو خيانتكم على البهاء ان اردن  
 تحصنا وفي رواية اخرى ان جارية لبيد الله بن ابي قال لها مسكية واخرى خالها هامة كان يكرها  
 على الزنا فشكت ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله ولا تكثر هو خيانتكم على البهاء  
 الى قوله فغور رحيم وقال القسريون ازلت في عبادة بن ابي سلول النافق كانت له جاريتان  
 يقال لهما مسكية وسعدتو كان يكرها على الزنا لضربة يأخذها منهما وكذلك كانوا يفعلون  
 في الجاهلية يؤجرون امهاتهم فلما جاء الاسلام قالت مسكية ان هذا الامر الذي نحن فيه لا نخلو  
 من وجهين فانك خير اهدا شكركنا منه وانك شر اهدا اذن ان ندعه فاذ الله هذه الآية  
 وروى ان احدي الجاريتين جاءت يردوجات الاخرى بدتار فقال لهما ارجسا فانها قالت والله  
 لا نعمل قد جاء الاسلام وحرم الزنا فآيا رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكنا اليه فاذ الله هذه الآية  
 واختلف العلماء في معنى قوله ان اردن تحصنا على اقوال احدها ان الكلام ورد على سبب وهو  
 الذي ذكر في سبب نزول الآية فخرج البني على صفة السبب وان لم يكن شرطا فيه الثاني انما  
 شرط ارادة الحصن لان الاكراه لا يمتنع الا عند ارادة الحصن فلما اذلت الرد المرأة الحصن  
 فلها تقي بالطلع طوما الثالث ان بعضى اذا اى اذا اردن وليس مناهما لشرط لانه لا يجوز اكرهين  
 على الزنا ان لم يردن تحصنا كفوفه واتم الملوون ان كنتم مؤمنين اى اذا كنتم مؤمنين القول  
 الرابع ان في هذه الآية قدما وتاخرا تقديره وانكسوا الاياي منكم ان اردن تحصنا ولا تكثر هو  
 خيانتكم على البهاء ( ليتقوا ) اى لتطلبوا ( مرضى الحيوة الدنيا ) اى من اموال الدنيا  
 يريد كسبهم وجع اولادهم ( ومن يكرهم ) بنى على الزنا ( فان الله من بعدا كراهم  
 فغور رحيم ) بنى بالكرهات والوزر على المكره وكان الحسن اذا قرأ هذه الآية قال لله والله لئن  
 والله فوفه تعالى ( ولقد ازلنا اليكم ايات مبيات ) اى من الحلال والحرام ( ومثلان الذين خلوا من  
 قبلكم ) اى شيامن حاكم بمالهم اى المكذبون وهذا يخوف بهم لان قطعهم مطلق من كان قبلهم من

الملكوتين (ومحطة المنتهين) أي المؤمنين الذين يتقون الشرك والكبر \* قوله عز وجل  
 (الله نور السموات والارض) قال ابن عباس معناه عادي السموات والارض فهم بنوره  
 اللاحق يمتدون ويبدأ من حيرة الضلالة ينجون وقيل معناه عادي السموات والارض  
 نور السماء بالملكوت ونور الارض بالانبياء وقيل معناه من السموات والارض زين السماء  
 بالشمس والقمر والجوم وزين الارض بالانبياء والعلماء والمؤمنين وقال زين الارض بالنبات  
 والاشجار وقيل معناه ان الانوار كلها منه وقد ذكر هذا اللفظ على طريق المدح كما قال الشاعر  
 اذا سار جداه من مر ويلة \* فقد سارها نورها وجالها

(مثل نوره) أي مثل نور الله عز وجل في قلب المؤمن وهو النور الذي يهديه وقال ابن عباس  
 مثل نوره الذي اصاب المؤمن وقبل الكناية حادثة الى المؤمن أي مثل نور قلب المؤمن وقيل اراد  
 بالنور القرآن وقيل هو محمد صلى الله عليه وسلم وقيل هو العادة سمي طاعة الله نورا واصل هذه  
 الاقوال الى نفسه تشريفا وتفضيلا (كشكوة) هي الكوة تالي لانفذها قيل هي بلدة الحبيشة  
 (فيها مصباح) أي سراج واصله من الضوء (المصباح في زجاجة) يعني القنديل وانما ذكر  
 الزجاج لان النور وضوء النار فيها ابر من كل شيء وضوء زيد في الزجاج \* ثم وصف الزجاج  
 فقال قال (الزجاجة كأنها كوكب دري) من در الكوكب اذا اندفع متقضا فيتضاض نوره  
 في تلك الحال وفي ذلك الوقت وقيل هو من در البهم اذا طلع وارفع وقيل دري أي شديد الازارة  
 نسب الى الدر في صفائه وحسنه وان كان الكوكب اضوأ من الدر لكنه بفضل الكوكب بصفائه  
 كما فضل الدر على سائر الاقوال وقيل الكوكب الدر أي احد الكواكب الجملة السيارة تالي هي زحل  
 والمريخ والمشتري والزهرة وعطارد قيل شبه بالكواكب ولم يشبه بالشمس والقمر لانها  
 لمعها الكسوف بخلاف الكواكب (نور) أي احد المصباح (من شجرة مباركة زينة)  
 أي من زيت شجرة مباركة كثيرة البركة وفيها منافع كثيرة لان الزيت يبرج به ويدهن به  
 وهو ادم وهو اصنى الادهان واضروها قيل انها اول شجرة نبتت بعد الطوفان وقيل اراد به  
 زيتون الشام لانها هي الارض المباركة وهي شجرة لا يسقط ورقها عن اسيد بن ثابت او ابن  
 اسيد الانصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تناولوا الزيت وادعوا به فانه من شجرة  
 مباركة اخرجته الترمذي \* وقوله (لا شرقية ولا غربية) أي ليست شرقية وحدها فلا  
 تصيبها الشمس اذا غربت ولا غربية وحدها فلا تصيبها الشمس بالقدرة اذا طلعت بل مصابة  
 للشمس طول النهار تصيبها الشمس عند طلوعها وعند غروبها فتكون شرقية غربية تأخذ  
 سطحا من الاخرين فيكون زينها أضوأ وهذا معنى قول ابن عباس وقيل معناه انها ليست في مقادير  
 لا تصيبها الشمس ولا في مضاهة لا يصيبها الظل فهي لا تضرها شمس ولا ظل وقيل معناه انها  
 مستقلة ليست في شرق بضرها الحر ولا في غرب بضرها البرد وقيل معناه هي شامية  
 لان الشام وسط الارض لا شرق ولا غرب وقيل ليست هذه الشجرة من اشجار الدنيا لانها  
 لو كانت في الدنيا لكانت شرقية او غربية وانما هو مثل ضربه الله لونه (يكاد زينها  
 يضي) أي من صفاته (ولو لم تحس نار) أي قبل ان تحس النار (نور على نور) أي  
 نور المصباح على نور الزجاجة

(حليم) لا يماجلهم بالقوة  
 في غلظتهم في التواضعت  
 وتبريلتهم في الجاهلات  
 فيجهم بما تقتضيه احوالهم  
 ليكنهم جوهرا لهم ذلك \* من  
 راحي طريق الهداية  
 في المكافاة بالقوة ثم مال  
 الى الانضلال الى الظلم  
 لوجب في حكمة الله تأنيده  
 بالامداد المكشوفة ونصره  
 بالانوار الجبروتية فان  
 الاحتياط في باب الهداية  
 هو الميل الى الانضلال لال  
 الظلم قال النبي عليه السلام  
 من عبده الله ظلوماً لم تكن  
 مبداه الظالم (ذلك من  
 ما قبل مثل ما هو فيه ثم  
 بنى عليه لينصره الله  
 وان الله لفي أمر  
 بالصور والنافع (ظهور)  
 يفران لا يخذل على الطور  
 (ذلك) اتفران عند ظهور  
 النفس في المعالجة او تأييد  
 وانصر عند راحة الهداية  
 في اجمع الانضلال في الكثرة  
 الثانية (ب) سبب (ان الله  
 يولي الليل في النهار) قيل  
 غلظ النفس في نورها  
 القلب بمركتها واسمائها  
 عليه فيثبت لها المصلحة  
 (ويولي) في الليل (نور النهار القلب  
 في غلظ النفس فيطو وكل  
 بتدوره وتصرف قدره



(وان الله سمع) ليتهيم  
(يسير) باعالمهم بما لهم  
على حساب احوالهم (ذلك)  
بأن الله هو الحق وانما  
يعدون من دونه هو الباطل  
وان الله هو الصلي الكبير  
المرآة انزل من السماء  
ما قد صمغ الارض مخضرة  
ان الله لطيف خبير بما في  
السموات وما في الارض  
وان الله هو الثاني المجد  
للمرآة ان الله مفر لهم  
ما في الارض والملك تجري  
في البحر بامرهم ويمسك  
للسماء ان تقع على الارض  
الا يذنه ان الله بالتاس  
لرؤفهم رحم وهو الذي  
احياكم ثم تميتكم ثم يحييكم  
ان الانسان لكلور لكل  
امة جعلنا منكم نكسوة  
فلا يغزحك في الامور ادع  
الى ربك انك تعلم هدى  
مستقيم وان جادلوك  
بقول الله اعمل بما تسئلون الله  
يحكم بينكم يوم القيامة فبا  
كتم فيه يختلفون المفسر  
ان الله يعلم ما في السعوا الارض  
ان ذلك في كتاب ان ذلك  
على الله يسير ويبدون  
من دون الله ما لم ينزل به  
سلطانا وما يسره لهم به علم  
وما ظننا من نصير وانا  
نرى عليهم آياتنا تعرف

فصل في بيان التجيل المذكور في الآية ( • ) اختلف اهل العلم في معنى هذا التجيل فبعض المرافقة  
الهدى ومناه ان هداية الله تعالى قد بلغت في الظهور والباطن الى اقصى النيات وحاصل ذلك  
عزلة المشكاة التي فيها زجاجة صافية وفي تلك الزجاجة مصباح يتقد نبت بلغ النهاية في السداد  
والرقة والياض فاذا كان كذلك كان كاملا في صفاته وصلح ان يصل مثلا لهداية الله تعالى  
وقيل وقع هذا التجيل لنور محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس لكعب الاحبار اخبرني عن قوله  
تعالى مثل نور كمشكاة قال كعب هذا مثل ضربه الله لنبيه صلى الله عليه وسلم فالمشكاة صدره  
والزجاجة قلبه والمصباح فيه البوّة تود من شجرة مباركة هي شجرة النبوة يكاد نور محمد  
صلى الله عليه وسلم وامره يبين للناس ولولم يتكلم به انه نبي كما يكاد ذلك الزيت يضيء ولو  
لم تحسه نار وروى عن ابن عمر في هذه الآية قال المشكاة جوف محمد صلى الله عليه وسلم  
والزجاجة قلبه والمصباح الورد الذي جعله الله فيه لاشرفه ولاخبره ليهودي وانصراني  
تود من شجرة مباركة ابراهيم نور على نور نور قلب محمد صلى الله عليه وسلم وقال محمد  
بن كعب القرظي المشكاة ابراهيم والزجاجة اسمعيل والمصباح محمد صلى الله عليه وسلم عليهم  
اجمعين سمى الله محمدا مصباحا كما سماه سراجا منيرا والتجربة المباركة ابراهيم عليه السلام لان  
اكثر الانبياء من صلبه لاشرفه ولاخبره يعني ابراهيم لم يكن يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان  
حنيفيا لان اليهود تصل الى القرب والصاري تصل الى الترق يكاد زينا يضيء ولولم تحسه  
نار تكاد يحسن محمد صلى الله عليه وسلم نظير فانس قيل ان موسى اليه نور على نور نبي من نسل  
نبي نور محمد على نور ابراهيم وقيل وقع هذا التجيل لنور قلب المؤمن قال ابن كعب هذا مثل المؤمن  
فالمشكاة نفسه والزجاجة قلبه والمصباح ما جعله الله فيه من الايمان والقرآن تود من شجرة مباركة  
هي شجرة الاخلاص وحده الله مثل شجرة التين التي التبر هي خضراء ناعمة لظرة لاصبها  
التمس اذا طلعت ولا اذا غربت فكذلك المؤمن قد احترس ان يسيه شي من الفتن فحينئذ اربع  
خلال ان اصله شكر وان ابلى صبر وان حكم عدل وان قال صدق يكاد زينا يضيء ان يكاد قلب  
المؤمن يرفلح في قلب ان يبين له لواقته اياه نور على نور قال ابن كعب في خمسة اثار قوله  
نور وجهه نور ومدخله نور ومخرجه نور ومصره الى الور يوم القيامة وقال ابن عباس هذا  
مثل نوره وهداه في قلب المؤمن كيكاد الزيت الصافي يضيء قبل ان تحس النار فاذا مستاثار  
ازداد ضوا على ضوءه كذلك يكاد قلب المؤمن يعمل بالهدى قبل ان ياتيه العلم فاذا جاء العلم ازداد  
هدى على هدى ونور على نور وقال الكلبي نور على نور يعني ايمان المؤمن وجهه وقيل نور الايمان ونور  
القرآن وقيل هذا مثل القرآن فالمصباح هو القرآن فكما يشتد المصباح فكذلك يندى بالقرآن  
والزجاجة قلب المؤمن والمشكاة له ولسانه والشجرة المباركة شجرة التبر في قلبه يكاد زينا يضيء  
اي نور المعرفة يشرق في قلب المؤمن ولولم تحسه النار وقيل تكاد جدا القرآن يضيء وان لم يقرأ  
نورا على نور من ان خلقه مع ما تاملهم من الدلائل والامام قبل نزول القرآن فاذا دعوهم انك نور  
على نور وقوله تعالى ( يهدي الله له نوره من يشاء ) قال ابن عباس لمن الاسلام وهو نور البصيرة  
( ويضرب الله الامثال للناس ) اي بين الله الاشياء فانس تقريرا الى الانعام وتسويلا لسبيل  
الادراك ( والله بكل شيء عليم ) قوله عن رجل ( في بيوت ) اي ذلك المصباح يوقد  
في بيوت وللمراد بالبيوت جمع للمساجد قال ابن عباس المساجد بيوت الله في الارض انفس

فوجوه الذين كفروا  
النكر يكادون يسطون  
بالذين تلون عليهم آياتنا  
قل أمانتكم بشرن  
ذلك النار وعد الله الذين  
كفروا وبش المصير  
يا أيها الناس ضرب مثل  
فاستمعوا أن الذين يدعون  
من دون الله لئلا يغفلوا  
ولوا اجتماعهم وإن يسلمهم  
الذباب شيئا لا يستنقذوه  
منه ضف الطالب والمطلوب  
ما قدر الله حق قدره  
أي ما عرفه حق معرفته  
اذنبوا التأثير إلى غيره  
واجتوا وجوده اقتصر ما ذ  
كل ما عرفه لا يعرف منه  
الامواج في نفسه من  
صفاته ولو عرفوه حتى  
يعرفته اكتافا فاني فيه  
شاهدين لذاته وصفاته  
طالين ان ما عساه يمكن  
موجود بوجوده قادر  
بقدرته لا ينفك فكيفه  
وجوده وتأثيره (ان الله  
لقوى) يهر ما عساه  
بقوة قهره فبقوته فلا وجود  
ولا قوته (عزيز) يطلب  
كل شيء فلا قدرته (الله  
يصلقي من الملائكة رسلا  
ومن الناس ان الله سمع  
بصير يعلم ما بين ايديهم  
وما خلفهم والى الله ترجع

لاهل الجاه كما تضيء النجوم لاهل الارض وقيل المراد اربعة مساجد لم ينها الا  
نهي الكعبة بناها ابراهيم واسمها قبله وبيت المقدس بناه داود سليمان ومجد الدين  
بنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومسجد قباء اسس على التقوى وبناء رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ايضا (اذن الله ان رفع) اي نبى وقيل تمظ فلا يذكر فيها الخفى من القول  
وقهر من الانجاس والافتقار (وذكر فيها اسمه) قال ابن عباس بنى فيها كتابه  
(يسمى فيها) اي يصلى فيه فيها (بالتدوير والاصال) اي بالقدارة والعشى قال اهل  
التفسير اراد به الصلاة المفروضة فالتدوير بقدارة صلاة الفجر والتي تؤدى بالآل صلاة الظهر  
والعصر والشاذين لان اسم الاصيل يقع على هذا الوقت كله وقيل اراد به الصبح والعصر من  
ابى موسى الاشعري عن ابي صلى الله عليه وسلم قال من صلى البردين دخل الجنة اراد بالبردين  
صلاة الصبح وصلاة العصر وقال ابن جاسر التسبيح بالتدوير صلاة الضحى والاصال صلاة  
العصر عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خرج من بيته متطهرا الى صلاة  
مكتوبة كان اجره كأجر الحاج المحرم ومن خرج الى المسجد الى تسبيح الضحى لا يئنه الا ذاك  
كان اجره كأجر المترو صلاة على اثر صلاة لا تؤتيهما كتاب في طين اخرجه ابو داود (رجال)  
قيل خص الرجال بالذكر في هذا المساجد لان النساء ليس طين حضور المساجد لمسؤولا لجامعة  
(لا تلهيهم) اي لا تشغلهم (تجارة) وقيل خص التجارة بالذكر لانها اعظم ما يشتغل الانسان  
به من الصلوات والطاعات واراد بالتجارة الشراء وان كان اسم التجارة يقع على البيع والشراء  
بجملته ذكر البيع يمدد وقيل التجارة لاهل الجلب والبيع ما يباعه الرجل على يده (ولايح) اي  
ولا يشغلهم بيع (من ذكر الله) اي حضور المساجد لاقامة الصلوات (واقام الصلوة) يعنى  
اقامة الصلاة في وقتها لان من اخر الصلاة من وقتها لا يكون من مقبى الصلاة روى سالم عن ابن  
عمره كان في السوق فاقمت الصلاة فقام الناس واغلوا حوائتهم ودخلوا المسجد فقال ابن عمر  
فيهم زلت هذه الآية رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع من ذكر الله واقام الصلاة (وايتاء الزكاة)  
يعنى المفروضة قال ابن جاسر اذا حضر وقت اداء الزكاة لا يحبسونها (يحافون يوما تغلب  
فيه القلوب والابصار) يعنى ان هؤلاء الرجال وان بالقوا في ذكر الله والطاعات فاهم مع ذلك  
ويجلون خاشعون لله بأنهم ما عبدوا الله حق عبادته قبل ان القلوب تضطرب من الهول والفرع  
وتنفضى الابصار وقيل تغلب القلوب عما كانت عليه في الدنيا من الشك الى اليقين وترفع من الابصار  
الاطمية وقيل تغلب القلوب بين الخوف والرجاء فتنشى الهلاك وتطمع في الجنة وتغلب الابصار  
من هول ذلك اليوم من اي ناحية يؤخذهم امن ذات اليقين ام من ذات الخيال ومن اين يؤتون  
كتبهم امن قبل اليقين ام من قبل الخيال وقيل تغلب القلب في الجوف فيرتفع الى الجنة فلا يزل  
ولا يفرج ويغلب البصر فيتنفس من هول الامر وشدة (يعجزهم الله احسن ما علوا) يعنى  
اشكلوا بذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة يعجزهم الله احسن ما علوا والمراد بالاحسن الحسنات  
كلها وهي الطاعات فرضها وتلقاها وذكر الاحسن تنبها على انه لا يجاوز على مساوى اعمالهم بل  
يفرهم وقيل انه سبحانه وتعالى يعجزهم جزاء احسن من اعمالهم على الواحد من شدة الى  
سبحانه ضف (ويزيدهم من فضله) يعنى انه سبحانه وتعالى يعجزهم بأحسن اعمالهم

لامور يا أيها الذين آمنوا ( لايمان البقي ( اركعوا )  
نساء الصفات ( واجسدوا )  
نساء الذات ( واجسدوا )  
يكم ) في مقام الاستقامة  
الوجود الموهوب فان  
من بقي منه بقية لم يمكنه  
ن عبادة حق عباده  
اذ العبادة انما تكون بقدر  
العرفة ( واطفوا الحريق )  
التكميل والارشاد ( لعلكم  
تطهرون ) بالعبادة من وجود  
البقية والتلون ( وجاهدوا  
في الله حق جهاده ) اى  
بالقوة في العبودية حتى  
لا تكون باقيا فيكم وانا  
يتحكم وهو الباقية في العذر  
من وجود التلون لان  
من بقى منه عرق الاثنية  
لم يجهاد في الله حق جهاده  
اذ حق الجهاد فيه هو اقتناء  
بالكلية بحيث لا يمين له ولا  
ارث ذلك هو الاجتهاد  
في ذاته ( هو اجتنابكم )  
بالوجود الحسنى لغيره  
فلا تلتفتوا الى غيره يظهر  
انما يتحكم ( وما جعل عليكم  
في الدين دينة ( من حرج )  
من تلفة ومشقة في العبادة  
فانه ما دام النفس باقية  
او يحد العباد من القلب  
والروح بقية ولم يستقر  
بنور التوحيد ولم يستحكم

ولا يتصمر على ذلك بل يزيد من فضله ( والله يرزق من يشاء بغير حساب ) فيه تقيه على كمال  
قدره وكال جوده وسعة حسناته وفضله ( قوله تعالى ( والذين كفروا اعلمهم كسر ابقيقة )  
لما ضرب متلاخال المؤمن واته في الدنيا والآخرة في توراتهم فآزبانهم المقم ابقيه بغير مثل  
لا عمل الكفار وشبهه بالسراب وهو شبه ما يرى نصف النهار عند شدة الحرق البراري يظنه  
من راء فاذا قرب منهم ارشأوا البقية الفاع وهو لا يسط من الارض وفيه يكون السراب ( بحسبه )  
اى توهمه ( الخمان ) اى الطشان ( ما سحت اذا جاء ) اى جاء ما قدره ما وقيل جاعلى  
موضع السراب ( لم يجد شيئا ) اى لم يجد على ما قدر وظنه ووجه اقتضيه ان الذي يأتي به  
الكفار من اعمال البر يستندان له ثوبا عند الله وليس كذلك فاذا وافى عرصات اقامة لم يجد الثواب  
الذي كان يظنه بل وجد العذاب العظيم والعذاب الليم نطمت حصرم وتاهى فبه فقه حاله بحال  
الخمان الذي اشذت حاجته الى الماء فاذا شاهد السراب في البر تلقى قلبه فاذا جامشيا ففقد  
حال الكافر بحسب ان عمله ناضه فاذا احتاج الى عمله لم يجد ما فنى شيئا ولا نفسه ( ووجد الله عنده )  
اى وجد الله بالرصاد وقيل قدم على الله ( ففاه حساب ) اى جزاء عمله ( والله سريع الحساب )  
معنا ما لم بجميع الطومات فلا تشغله محاسبة واحد من واحد ثم ضرب لكفارا مثلاً آخر قال  
تعالى ( او كظلمات ) اعلم الله سبحانه وتعالى ان اعمال الكفار ان كانت حسنة فهي كسر ابقيقة  
وان كانت فيجبه فهي كظلمات وقيل معناه ان مثل اعمالهم في خسادها وجهاتهم فيها كظلمات ( في بحر  
جلي ) اى عبق كثير الماء وجلة البحر معطيه ( يشاء ) اى يطوه ( موج من فوه موج )  
اى مزام ( من فوه معاب ثلاث يمتها فوق يسن ) معناه ان البحر الملى يكون فوه مظهرا  
جدا بسبب غورة الماء فاذا زادت الامواج ازدادت الظلة فاذا كان فوق الامواج معاب بفت  
الظلة النهاية القصوى ( اذا اخرج لم يكد رها ) اى لم يقرب ان يراها لشدة الظلة وقيل معناه  
لم يرها لبدء الجهل وقيل لما كانت اليه من اقرب شيء رما الانسان قال لم يكد رها ووجه اقتضيه  
ان الله ذكر ثلاثة انواع من الظلمات ثلاثة البحر وظلة الامواج وظلة السحاب وكذلك الكافره  
ثلاث ظلمات ظلة الاعتقاد وظلة القول وظلة العمل وقيل شبه بالبحر الملى قلبه وبالوج ما يمشى  
قلبه من الجهل والشك والحيرة وبالسحاب انهم والطبع على قلبه قال ابن كعب الكافر تنقلب  
في فحس من الظلم كلامه فله فوه ظلة ومدخله ظلة ومخرجه ظلة ومصره الى الظلمات  
يوم القيامة في النار ( ومن لم يعمل الله نور الله من نور ) قال ابن عباس من لم يعمل الله  
دينا واما فالادين له وقيل من يهداه فلا هداه له قيل نزلت هذه الآية في حبة بنو جد بن امية  
كان يمتس الدين في الجاهلية وليس المسوح ظاهيا الاسلام كفروا طائوا ولا اصع ان الآية طام في حق  
جميع الكفار ( فوهه من وجل ) ( المزان الله يسبح له من في السموات والارض والغير صلات )  
اى باسماط اجتمعت في الهواء قيل خس الطير بالذ كرم جلة الحيوان لانها تكون بين السماء  
والارض فتكون خارجة من حكم من في السموات والارض ( كل قدم صلا وسجدة ) قبل الصلاة  
لبنى ادم واستسبح لسان الخلق وقيل ان ضرب اجتمع الطير صلاته وتسبيحه وقيل معناه ان كل مصل  
وسبح عز الله صلاه وتسبيحه قيل معناه كل مصل وسبح منهم قدم صلاه وتسبيحه  
( والله علي ما يظنون ووه ملك السموات والارض ) اى ان جميع الموجودات ملكه وفي قصته

وهذه نشأت ومنه بدأت فهو واحد الوجود وقيل معناه ان خزان المطر والرزق بيده ولا يملكها احد  
 سواهم (والله اعلم) اي والى الله مرجع العباد بعد الموت • قوله تعالى (الم تر ان الله يبعث  
 يسوق (صحابا) بامر الى حيث يشاء من ارضه بلا دية (ثم يؤلف بينهم) اي يجمع بين قطع الصحاب  
 المقترة يعضها الى بعض (ثم يحضرهم ركابا) اي امرا يحضرهم فوق بعض (فترى الودق) اي المطر (يخرج  
 من خلاه) اي من وسطه وهو خارج القطر (وينزل من السماء من جبال فيها من برد) قيل معناه  
 وينزل من جبال من السماوات تلك الجبال من برد قال ابن عباس اخبر الله ان في السماء جبالا من  
 برد وقيل معناه ينزل من السماء مقدار جبال في الكثرة من برد فان قلت ما الفرق بين من الاولى  
 والثانية والثالثة قلت من الاولى لابتداء الثانية لان ابتداء الازال من السماء والثانية لتجسيص لان  
 ما ينزل الله بهن تلك الجبال التي في السماء والثالثة لتجسيص لان تلك الجبال من جنس البرد  
 (فيصيبه) اي البرد (من يشاء) فيهلكه وامواله (ويصرفه عن يشاء) اي فلا يصرفه  
 (يكاد سارعه) اي يضرب في الصحاب (يذهب بالابصار) اي من شدة ضوئه وبريقه (تقلب  
 الله اقبل والنهار) اي يصرفها في اختلاف فتجانبها في الليل ويذهب بالهاروي في النهار ويذهب  
 بالليل (ق) من ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى يؤذني ابن آدم يسب  
 الدهر وانا الدهر يدى الامر اقلب الليل والنهار معنى هذا الحديث ان العرب كانوا يقولون  
 عندنا نازل واشتدنا صابنا الدهر وبذمونه في اشعارهم قيل لهم لتسبوا الدهر فان هاهنا ذلك  
 هو الله عز وجل والدهر مصرف تقع فيه التأثيرات كاتقع بكم • وقوله تعالى (ان في ذلك)  
 اي الذي ذكر من هذه الاشياء (لبرة لاوى الابصار) اي دالة لاهل القول والبصائر على  
 قدر عظمة توحده • قوله عز وجل (والله خلق كل دابة من ماء) اي من نطفة وتواردها كل  
 حيوان يشاهد في الدنيا ولا يدخل فيه الملائكة والجن لان انشاءهم وقيل ان اصل جميع المخلوق  
 من الماء وذلك ان الله خلق ماء فجعل بعضه ريحا وتوارف خلق منه الملائكة وجعل بعضه نارا  
 فخلق منه الجن وجعل بعضه طينا فخلق منه آدم (فهم من عشي على بطه) اي كالحيات والحيتان  
 والديدان ونحو ذلك (ومنهم من عشي على رجلين) يعني مثل بني آدم والطير (ومنهم من عشي  
 على اربع) يعني كالبهائم والاسباب فان قلت كيف قال خلق كل دابة من ماء مع ان كثيرا من الحيوانات  
 يتولد من غير نطفة قلت ذلك المخلوق من غير نطفة لا بد ان يتكون من شيء وذلك الشيء اصله  
 من الماء فكان من الماء ان قلت فمنهم من عشي ضمير الغلام استعمل في غير الغلاء قلت ذكر الله  
 تعالى ما لا يقل مع من يقل فطلب اللفظ الاتق بمن يقل لان جعل الشرف اصلا وان ليس  
 تجالوا فان قلت لم تقدم ما عشي على بطه على غيره من المخلوقات قلت قدم الاعجب والاعرف  
 في القدرة وهو المائي • غير آية التي وهى الارجل والقوائم ثم ذكر ما عشي على اربع فان قلت لم  
 اقتصر على ذكر الاربع وفي الحيوانات ما عشي على اكثر من اربع كالضفادع والغاريب والرتلا  
 وماله اربع واربعون رجلا ونحو ذلك قلت هذا القسم كالدبر فكان ملحقا بالاعلى وقيل ان  
 هذه الحيوانات اعتادها على اربع في المشي والباقي تبع له (يخلق الله ما يشاء) اي ما لا يبطل ولا يلبس  
 (لن الله على كل شيء قدير) اي هو القادر على اكل العالم باكل المخلوق على اكل يخلق  
 بجلوته لا ينجبه ملحق ولا يخلق (قد ارتدنا ليات ميئات) يعني اقرآن هو المبين الهدى والاحكام

مقام التفريد لم يكن في العبادة  
 روح لهم وروح مأمور لا يخلو  
 من حرج وضيق وكلفة  
 ومشقة واماننا تمكن  
 في الاستقامة وتوصفي في الحبة  
 الثامة وجد السعة والروح  
 (ملة) اي احدى واخص ملة  
 (ايكم) الحقيق (ارهم)  
 التي هي التوحيد الحق  
 ومعنى ابوته كونه مقدما  
 في التوحيد مفيضا على كل  
 موحد فكلمهم من اولاده  
 (هو) اي ابراهيم والله تعالى  
 (سماكم السليين) الذين  
 اسلوا ذولهم الى الله بالثناء  
 فيه وجعلكم علماء في الاسلام  
 او لا وآخرا وهو معنى قوله  
 (من قبل وفي هذا ليكون  
 الرسول شهيدا عليكم)  
 بالتوحيد رقيقا يحفظكم  
 في مقامه بالأيدي حتى  
 لا تظهر منكم شبهة (وتكونوا  
 شهداء على الناس) بتكليمهم  
 مطمئنين على مقاماتهم  
 ومرتبتهم قضيضون عليهم  
 انوار التوحيد ان قبلوا  
 (ذقيوا الصلوة) صلاة  
 الشهود الثاني فانكم على  
 خطر لشرف مقامكم  
 بهن مراتكم (واقرأوا الزكوة)  
 باقتضاة القضيض على المستعدين  
 وزرية الطالبين المستبصرين  
 فانه شكر حالكم وعبادة

معاكم (واضحوا)  
في ذلك الارصاد (بالله) بان  
لا تروه من انفسكم  
وتكونوا به خائفين باخلاقه  
(هو مولاكم) في مقام  
الاستقامة بالحقيقة وناصركم  
في الارشاد بدوام  
الامداد (فهم المولى)  
ونم النصير) وهو الموقف  
(سورة المؤمنون)  
(بسم الله الرحمن الرحيم)  
(قد افلح المؤمنون) دخل  
في الفوز الاعظم الموقنون  
(الذين هم في صلاتهم  
في صلاة حضور القلب  
خاشعون) مائة ايام الخشية  
والهيبه عليهم لتبلى نور  
اعظم لهم (والذين هم  
من القنوص) اى  
الفضول (مرضون)  
لا تشغلهم بالحق (والذين  
هم قرا كاذبا هلون) بالهرد  
عن صفاتهم (والذين هم  
لزوجهم) واسباب لذاتهم  
وشهواتهم (حافظون)  
بترك المحظوظ والاعتصار  
على الحقوق على ازواجهم  
او ما ملكت ايمنهم فانهم  
غير ملبوسين (من ابتغى  
وراء ذلك) ليليل الى المحظوظ  
(فالئك هم الصادقون)  
للا تكبون الصدوق  
على انفسهم (والذين هم

والخلال والمطر) (والله يدى من يشاء الى صراط مستقيم) يعنى الى دين الاسلام الذى هو دين الله  
وطريقه الى رضاه ووجهه \* قوله تعالى (ويقولون) يعنى المنافقين (آياتنا قد بارسلوا قبلنا)  
اى يقولونه بانفسهم من غير اعتقاد (ثم ينزل فريقتهم منهم) اى يعرض عن طاعة الله ورسوله  
(من بعد ذلك) اى من صدقواهم آياهم الى غير حكم الله قال الله تعالى (وما لئك بالمؤمنين)  
زلت هذه الآية في بشر المادى كان يده وبين يهودى خصومة في ارض فقال اليهود انها كالى  
محمد صلى الله عليه وسلم وقال المنافق بل نقصاكم الى كسب بن الاشرف فان محمدا يحذف فانزل الله  
هذه الآية (وادادوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم) اى الرسول يحكم بحكم الله بينهم (افا فرقت  
منهم مرضون) يعنى من الحكم وقيل عن الاجابة (وان يكن لهم الحق) اى ائواله مذهبين (اى  
مطيعين) مقادين لحكمه اى اذا كان الحكم لهم على غيرهم اسرعو الى حكمه لعظم ايمانه بحكمهم  
عليهم بالحق يحكم لهم ايضا (افى قلوبهم مرض) اى كفر وتفق (ام ارأيتوا) اى شككوا لهذا  
اسفهام ذم وتوبيخ (والغنى هم كذلك) ام يخافون ان يحذف الله عليهم ورسوله (اى يظن) بل  
او تلك هم الظالمون) اى لانفسهم بمراسمهم من الحق \* قوله عز وجل (انما كان قول المؤمنين  
اذا دعوا الى الله (اى الى كتاب الله) ورسوله ليحكم بينهم) هذا تسليم ادب الترفع على معنى  
ان المؤمنين كفاية ان يكونوا هو (ان يقولوا سمعنا) اى الدعاء (والطاعة) اى الاجابة  
(واوئك) اى من هذه صفته (هم المفلحون ومن يطع الله ورسوله) قال ابن جابر فياساه  
وسره (ويخش الله) اى مامل من الذنوب (ويتق) اى فيأيد (فالوئك هم المفلحون) اى  
الماجون \* قوله تعالى (واقسم بالله جهدا اعينهم) قيل جهد اليمين ان يحلف بالله ولا يزيد  
على ذلك شيئا (نئن امرتهم ليخرجن) وذلك ان المنافقين كانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم  
انك كنت تكن همك ان يخرجك خرجا لو انك قت القاولى امرنا بالجهاد جازا هذا وقيل لسا  
نزل بان كراهتهم لحكم الله ورسوله قالوا لا اى صلى الله عليه وسلم والله لو امرنا نخرج من  
ديارنا واموالنا وفساننا لخرجنا فكيف لا ترضى بحكمك فقال الله تعالى (قل) لهم (لا تقسموا)  
اى لا تحلفوا وتم الكلام ثم ابتدأ فقال (طاعة مروفة) اى هذه طاعة اقول بالسان دون  
الاعتقاد بالقلب وهى مروفة اى امر عرف مكم انكم تكذبون وتقولون ما لا تقطعون وقيل  
مساه طاعة مروفة بنية خالصة افضل وامثل من عين باسان لا يوافقها العمل (ان الله خير  
بما تعملون) اى من طاعتكم بالقول ومخافتكم بالفعل (قل الميعاد الله والميعاد الرسول) يعنى  
بملوككم وصدق نياتكم (فان تولوا) اى امرضوا من طاعة الله ورسوله (فاما عليه) اى  
على الرسول (ما حل) اى ما كلف وشره من تباع الرسالة (وعليكم ما حلتكم) اى ما كلفتم  
من الاجابة والطاعة (ان تطيعوه تهتدوا) اى تصيبوا الحق والرشد في طاعة (وما على  
الرسول الا البلاغ للمبين) اى التبليغ الواضح البين \* قوله عز وجل (وعادة الذين آمنوا  
مكم وعلموا الصالحات ليخلفنهم في الارض) قيل مكث النبي صلى الله عليه وسلم بمكة بعد  
الوحى عشر سنين مع اصحابه وامروا بالهجرة الى المدينة واهل الكفار فكانوا يصحبون ويمسكون  
خاشعين ثم امروا بالهجرة الى المدينة وامروا بالقتال وهم على خوفهم لا يخافون احدهم ملاحه  
فلا رجل منهم لما يأتى طينا يوم نأمن فيه ونضع السلاح فانزل الله هذه الآية ومعنى ليخلفنهم

وَاللهُ لِيُؤْتِيَهُمْ اَرْضَ الْكَفَّارِ مِنَ الْعَرَبِ وَالْيَمِّ فَيُعْطِيَهُمْ مَلُوكَهَا وَسَاسَتَهَا وَسَكَانَهَا (كَاسْتَخْلَفَ  
الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) اَيَ كَاسْتَخْلَفَ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَغَيْرَهُمَا مِنَ الْاَنْبِيَاءِ وَكَاسْتَخْلَفَ بَنِي إِسْرَائِيلَ  
وَاحَدَهُنَّ الْجَبَابِرَةَ بِمِصْرَ وَالشَّامَ وَأَوْرَنْهُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ (وَلِيَكُنَّ لَهُمْ دِينُهُمُ الَّذِي ارْتَضَى)  
اَيَ اخْتَارَهُ (لَهُمْ) قَالَ ابْنُ حِبَّاسٍ يَوْسَعَ لَهُمْ فِي الْبِلَادِ حَتَّى يَمْلِكُوْهَا وَيَنْظُرَ دِينَهُمْ عَلَى سَائِرِ  
الْاَدْيَانِ (وَلِيَدْلِيَهُمْ مِنْ بَيْدِ خَوْفِهِمْ اَمَّا بَيْدُوتِي) اَسْتَيْنَ (لَا يَبْشُرُ كُونَ بِشَيْءٍ) فَانْجَزَا اللهَ  
وَعَهْدَهُ وَاتَّظَرُ دِينَهُ وَنَصَرَ اَوْلِيَاءَهُ وَابْدَأَ لَهُمْ بَيْدَ الْخُوفِ اَمَّا بَيْسَاطُ فِي الْاَرْضِ (خ) عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ  
قَالَ بَيْنَا اَنَا وَعَدَاثَةُ عَلَى اللهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِذَا اَتَانَا رَجُلٌ فَشَكَا اِلَيْهِ الْخَافَةَ ثُمَّ اَتَانَا خَرَفَتُكَ اَلَيْهِ فَمَطَعَ السَّبِيلَ  
فَقَالَ يَأْخُذُ هَلْ رَأَيْتَ الْحَيْرَةَ قُلْتَ لِمَارِهَا وَقَدْ اَنْشَبْتَ عَنْهَا قَالَ فَارْتَمَيْتُكَ بِحَيَاةٍ فَتَرَى الظَّنِيَّةَ  
تَرْحَلُ مِنَ الْحَيْرَةِ حَتَّى تَلُوفَ بِالْكَبْكَبَةِ لِأَخَافَ احِدَا الْاَلَاءِ قُلْتَ فَمَا بَيْنِي وَبَيْنَ تَقْسِي فَأَيُّ  
دَعَا رُطْبِي الَّذِي قَدِ سَمِعُوا الْبِلَادَ وَلَوْ أَنَّ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ لَتَقَضَى كَنْزُ كَسْرَى قُلْتَ كَسْرَى بْنُ  
هَرْمَزٍ قَالَ كَسْرَى بْنُ هَرْمَزٍ وَلَوْ أَنَّ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ لَتَرَى الرَّجُلَ يُخْرِجُ مَلَكَهُ مِنْ ذَهَبٍ  
أَوْ فُضَّةٍ يَطْلُبُ مِنْ بَيْتِهِ مِنْهُ فَلَا يَجِدُ احِدًا يَقْبَلُهُ مِنْهُ وَلَئِنْ لَمْ يَكُنْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَيْسَ يَنْتَوِجُهُ  
رُجَانٌ يَرْجُوهُ فَيَقُولُ اَلَمْ اَبْسِثْ اِلَيْكَ رَسُولًا فَيَقُولُ بَلَى يَأْبَزُ يَقُولُ اَلَمْ اَصْلُكْ  
مَالًا وَافْضَلْ خَلِيكَ فَيَقُولُ بَلَى فَيَنْظُرُ عَنْ يَمِينِهِ فَلَا يَرَى اِلَّا جَهَنَّمَ وَيَنْظُرُ عَنْ شِمَالِهِ فَلَا يَرَى  
اِلَّا جَهَنَّمَ قَالَ عَدِيُّ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ اتَّقُوا الْاَارَ وَلَوْ بِشِقْ ثَمَرَةٍ  
فَرَى لَمْ يَجِدْ شِقْ ثَمَرَةٍ فَبِكَلِمَةٍ طَبِيعَةً قَالَ عَدِيُّ فَرَأَيْتَ الظَّنِيَّةَ تَرْحَلُ مِنَ الْحَيْرَةِ حَتَّى تَلُوفَ  
بِالْكَبْكَبَةِ لِأَخَافَ الْاَلَاءِ وَكُنْتُ فِيمَنْ اخْتَرَعَ كَنْزُ كَسْرَى بْنُ هَرْمَزٍ وَلَوْ أَنَّ طَالَتْ بِكُمْ حَيَاةٌ مَا قَالَ  
اَبُو الْقَاسِمِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُخْرِجُ الرَّجُلَ مَلَكَهُ ذَهَابًا اَلَمْ يَقُلْ دَلِيلٌ عَلَى صِدْقِ خَلَاةٍ  
اَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ وَالْخَلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ بِدَعْوِهِ لَانَّ فِي اَيَّامِهِمْ كَانَتْ الْفَتْوحَاتُ الْعَظِيمَةُ وَقَعَتْ كَنْزُ  
كَسْرَى وَغَيْرِهِ مِنَ الْمُلُوكِ وَحَصَلَ الْاَمْنُ وَالتَّكْوِينُ وَظَهَرُوا لِلدِّينِ \* عَنْ سَفِينَةَ قَالَتْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ  
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ الْخَلَاةُ بِدَعْوَةِ ثَلَاثُونَ سَنَةً تَهْتَكُونَ مَلَكًا ثُمَّ قَالَ اَمْسِكْ خَلَاةً اَبِي بَكْرٍ  
سَلَامِينَ وَخَلَاةً عَمْرٍ وَخَلَاةً عُمَرَ وَخَلَاةً عُمَانَ اَتَتْهُ عَشْرَةُ سَنَةٍ وَعَلَى سَنَةٍ قَالَ هَلْ قُلْتَ لِحَادِثَةٍ اَنْ  
لَسِيْدُ اَمْسِكْ سَفِينَةَ قَالَ ثُمَّ اَخْرَجَهُ اَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ نَحْوَهُ هَذَا الْفَقْتُ قُلْتَ كَذَا وَرَدَ هَذَا  
الْحَدِيثُ بِهَذَا التَّفْصِيلِ وَفِيهِ اَجَالٌ وَتَقْصِيْلُهُ اَنْ خَلَاةً اَبِي بَكْرٍ كَانَتْ سِتِّينَ وَثَلَاثَةَ اَشْهُرٍ  
وَخَلَاةً عَمْرٍ كَانَتْ عَشْرَ سِتِّينَ وَسِتَّةَ اَشْهُرٍ وَخَلَاةً عُمَانَ اَتَتْهُ عَشْرَةُ سَنَةٍ كَذَا ذَكَرَ فِي الْحَدِيثِ  
وَخَلَاةً عَلِيٍّ اَرْبَعَ سِتِّينَ وَتِسْعَةَ اَشْهُرٍ وَهَذَا جَاءَ فِي بَعْضِ رَوَايَاتِ الْحَدِيثِ وَهَلْ كَذَا وَلَمْ يَبَيِّنْ  
تَعْيِينَ مَدَّتِهِ فَهَلْ هَذَا التَّفْصِيلُ تَكُونُ مَدَّةُ خَلَاةٍ الْاَتَمَّةِ اَلْاَرْبَعَةَ تِسْعَةَ وَعَشْرِينَ سَنَةً وَسِتَّةَ اَشْهُرٍ  
وَكُلَّتْ ثَلَاثِينَ سَنَةً خَلَاةُ الْحَسَنِ كَانَتْ سِتَّةَ اَشْهُرٍ ثُمَّ زُلْ عَنْهَا وَاللهُ اعْلَمُ \* وَقَوْلُهُ تَعَالَى  
(وَمَنْ كَفَرَ بِمَدَّةٍ) اَرَادَهُ كَفَرًا اِنْ التَّحْمَةَ وَلَمْ يَرِدْ الْكُفْرُ بِاللهِ (فَاُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ)  
اَيَ الْفَاسِقُونَ قَالَ اَهْلُ التَّفْسِيرِ اَوَّلُ مَنْ كَفَرَ بِهَذِهِ التَّحْمَةِ وَجَدَّ حَقًّا الَّذِي قُلُوا عُمَانَ فَلَا قُلُوْهُ  
غَيْرَ اَلَيْهِمْ وَادْخُلْ عَلَيْهِمُ الْخُوفَ حَتَّى صَارُوا يَتَّقُونَ بِدَعْوَةِ اَخْوَانِهِمْ \* عَنْ ابْنِ اَبِي  
عَدِيٍّ بَنِي سَلَامٍ قَالَ لَمَّا اُرِيدَ قَتْلُ عُمَانَ جَاءَ عِدَاةُ بَنِي سَلَامٍ قَتَلُوا عُمَانَ مَا جَاءَكَ قَالَ جِئْتُ  
فِي نَفْسِكَ قَالَ اَخْرَجَ اِلَى النَّاسِ فَارْتَدَّ عَنْ فَاثِكٍ خَارِجًا خَيْرِي مِنْكَ دَاخِلًا فَتَرَحَّلَ عِدَاةُ

لَا مَاتَهُمْ) مِنْ اَسْرَارِهَا اَلَيْهِ  
اَوْدَعَهُمُ اللهُ اَيَّامًا فِي مِصْرِهِمْ  
(وَعَهْدَهُمْ) اَلَيْهِ  
عَاهَدَهُمُ اللهُ عَلَيْهِ فِي بَيْدِهِ  
الْقَطْرَةِ (رَاوُونَ) بِالْاَدَاءِ  
اِلَيْهِ وَالْاَحْيَاءِ بِهِ (وَالَّذِينَ  
هُمْ عَلَى صَلَواتِهِمْ) بِحِلَّةٍ  
مُشَاهِدَةً اَوْ اَوْحَاهُمْ  
(يَحْفَظُونَ اَوْثَرَكُمْ)  
الْمُوصُفُونَ بِهَذِهِ الصَّلَاتِ  
(هُمْ) الْوَارِثُونَ الَّذِيْنَ يَرْتَوْنَ  
الْقُرْدُوسَ فِيهَا خَالِدِينَ  
فَرْدُوسَ جَنَّةِ الرُّوحِ  
فِي حَظِيرَةِ الْقُدُسِ (وَقَدْ  
خَلَقْنَا الْاِنْسَانَ مِنْ سَلَاةٍ  
مِنْ مَلَيْنَ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نَافِلَةً  
فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا  
النَّفْثَةَ حَلْقَةً خَلَقْنَا النُّفْثَةَ  
مُضَفَّةً خَلَقْنَا الْمُضَفَّةَ عَظَامًا  
فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا  
اَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَبَارَكُ  
اللهُ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ  
فِي هَذَا التَّقْلِبِ فِي الْمَوَارِثِ  
الْحَقِيقَةِ بِنَفْخِ رُوحَانِيَّتِهِ  
وَتَصَوُّرِهِ بِصُورَتِهِ هُوَ  
فِي الْحَقِيقَةِ خَلْقٌ وَلَيْسَ  
بِخَلْقٍ (ثُمَّ اَنْتُمْ بِدَعْوَتِكَ  
لِابْنِ) بِالطَّبِيعَةِ (ثُمَّ  
اَنْتُمْ بِدَعْوَتِهِ) اَلَيْهِ  
(تَبْعُونَ) فِي الْاَنْشَاءِ  
الَّتِيْهَا اَوْ يَتَوَنَّنُونَ بِالْاَوَادَةِ  
وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ الْوَسْطَى

الى الناس فقال لهما الناس ان الله سيبأ مهنودا وان الملائكة سيبأوركنكم في بلدكم هذا الذي نزل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فآله الله في هذا الرجل ان يقتلوه فآله الله ان تقتلوه لتطردن جيرانكم الملائكة وليس الله سيبأ الضمود هتكم فلا يبعد الى يوم اقامة قالوا اقلوا اليهودي واقلوا عمن اخرجه الترمذي زاد في رواية غير الترمذي فآله الله في ط الاكل به سجون الفيا ولا خليفة الاكل به خمسة وثلاثون الفيا ٥ قوله تعالى ( واثقوا الصلوة وآتوا الزكاة والميعوا الرسول لعلكم ترحون ) اي اقلوا هذا الاشياء على رجاء الرحمة ( ولا تحسبن الذين كفروا مخرجين ) اي فآله الله في الارض وما وامم الناس ولبس المصير ٥ قوله تعالى ( يا ايها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت ايمانكم ) قال ابن عباس وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم غلاما من الانصار يقال له مدح بن عمرو الى هر بن الخطاب وقت الظهيرة ليدعوه فدخل فرأى عمر يحاطه كره عمر رؤيته عند ذلك فأمر أن لا يدخلوا معه الا بالاذن فقلت يا ايها الذين آمنوا فآله الله عند ذلك فآله الله هذه الآية وقيل قلت في اسماء بنت مرثد كان لها غلام كبير فدخل عليها في وقت كرهته فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان خدما وغلنا يدخلون علينا في حال نكرها فأمر أن لا يدخلوا معه الا بالاذن فقلت يا ايها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت ايمانكم والام لام الامر وفيه قولان احدهما انه على التنب والاشتياخ والثاني انه على الوجوب وهو الاول الذين ملكت ايمانكم يعني السيد والاماء ( والذين لم يلقوا العلم منكم ) يعني الاحرار وليس المراد منهم الذين لم يلقوا على حورات انفس بل المراد الذين هموا امر النساء ولكنهم لم يلقوا العلم وهو سن التميز والعقل وضرهما واتفق العلماء على ان الاحتلام بلوغ واختلافها فيما اذا بلغ خمس عشرة سنة ولم يحتلم فقال ابو حنيفة لا يكون بالقاضي يبلغ ثمان عشرة سنة ويستكملها والجارية سبع عشرة سنة وقال الشافعي وابو يوسف ومحمد واحد في القلام والجارية بخمس عشرة سنة يسير مكلف وغيره عليه الاحكام وان لم يحتلم ( ثلاث مرات ) اي يستأذنوا في ثلاثة اوقات ( من قبل صلاة الفجر وحين تضيئون نيا بكم من الظهيرة ) اي وقت الغيل ( ومن بعد صلاة العشاء ) واما خص هذه الثلاثة الاوقات لاهاساعات الخلوات ووضع الثياب فرعايدو من الانسان ما لا يجوز ان يراه احد من العبد والصبيان فأمرهم بالاستئذان في هذه الاوقات وغير العبد والصبيان يستأذن في جميع الاوقات ( ثلاث حورات لكم ) سميت هذه الاوقات حورات لان الانسان يضع فيها ثيابه فتدور حورته ( ليس عليكم ولا عليهم ) يعني السيد والخدم والصبيان ( جناح ) اي خرج في الدخول عليكم غير استئذان ( بدعهم ) اي بدع هذه الاوقات الثلاثة ( طوافون عليكم ) اي السيد والخدم يترددون ويدخلون ويخرجون في اشغالكم بغير اذن ( بضمك على بعض ) اي يطوف بضمك على بعض ( كذلك بين الله لكم الآيات والله عليم حكيم ) اخلف العلماء في حكم هذه الآية فقيل انها منسوخة حكى ذلك عن سعيد بن المسيب روى عكرمة ان ثرا من اهل العراق قالوا يا ابن عباس كيف ترى في هذه الآية التي امر بها لولا لعلها احد قول الله عز وجل يا ايها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت ايمانكم الآية فقال ابن عباس ان الله حليم رحيم بالمؤمنين يحب السر وكان الناس ليس ليوتهم ستور ولا حجاب فرما دخل الخادم او الولد او يثم الرجل والرجل على امله فأمرهم الله تعالى بالاستئذان في تلك الحورات لخدم الله قبل ستور والخير لمر ارجابا

يتجشون بالحقيقة او ميتون بالقتال يوم القيامة الكبرى يتجشون بالقدر وقد خلقنا فوقكم ) اي فوق صوركم واجسامكم ( سبع مرات ) من القيوب السبعة للذكورة ( وما كنا عن الخلق ) عن خلقها ( غافلين ) كانا غافلين ( واتزان السماء ) من سما الروح ( ما مقدر ) من سما الروح ( فاستكناه ما ملأنا اليقين ) فاستكناه في الارض ) بفتحها سكنة في النفس ( وانا ملأنا ذهابه ) بالاحجاب ( الاستدار ) فآله الله في جنات من نخيل واناب ) من نخيل الاحوال والواهب واحباب الاخلاق والمكاسب ( لكم فيها فواكه كثيرة ) من ثمرات لذات الفوس والقلوب والارواح ( ومنها فاكولون ) قوتون ويها يتجشون ( وشجرة ) التفكير ( تخرج من طور سيناء ) السدغ او طور القلبي الحقيق بقوة العقل ( ثبت بالهدى ) ما ثبت من المطالب ملتبسا بدهن استعداد الاشتغال بنور نار العقل ( وصيغ لا تظن ) لون نورى او ذوقى حالى المستبصرين المتعلمين المستطمين للمعاني ( وان

يحمل بذلك بعد اخرجه ابدودود وفي رواية عنه نحوه وزلده فراي ان ذلك اخي من الاستدلال في تلك السورات وذهب قوم الى انها غير منسوخة روى سفيان عن موسى ابن ابي حاشية قال سألت الشعبي عن هذه الآية ليستأذنكم الذين ملكتم امنسوخة قال لا والله قلت ان الناس لا يعملون بها قال الله تعالى المستأذنون قال سديد بن جبر في هذه الآية ان الناس يقولون نهضوا والله نهضت ولكنهما يتأذنان به الناس قبل ثلاث آيات ترك الناس العمل بن هذه الآية وقوله ان اكرمكم عند الله اتقاكم الناس يقولون اطلبكم يتلوا اذا حضر القسمة اولوا القربى الآية وقوله عز وجل (واذ بلغ الاطفال منكم الحلم) اي الاحتلام يريدوا الاحرار الذين يملكونا (فليستأذنوا) اي يستأذنوا في جميع الاوقات في الدخول عليكم (كما استأذن الذين من قبلهم) اي الاحرار الكبار (كذلك بين الله لكم اياته) اي دلالته وقيل احكامه (والله عليم) اي بامور خلقه (حكيم) بما دروهم قال سديد بن المسيب يستأذن الرجل على امره فانما ازلت هذه الآية في ذلك وسئل حذيفة ابستأذن الرجل على والده قال نعم ان لم تعمل رايت منها ما تكره قوله (والقواعد من النساء) يعني الانثى ضد من الحيض والولد من الذكر فلا يلدن ولا يحضن (الا لاني لا يرجون نكاحا) اي لا يردن الازواج لكبرهن وقيل هن البجائر القواني اذ تراهن الرجال استغفروهن فاما من كانت فيها بنية جبال وهي محل الشهوة فلا تدخل في حكم هذه الآية (فليس طين جناح ان يصنع ثيابين) اي عند الرجال والمعنى يصنع ثيابين وهو الجلباب والرداء الذي فوق الثياب والقناع الذي فوق الجارها الجار فلا يجوز وضعه (غير متبرجات زينة) اي من غير ان يردن بوضع الجلباب والرداء اظهار زنتين والتبرج هو ان تظهر المرأتين مجلسها ما يجب عليها ان تستر (وان يستظفن) اي لا يظفن الجلباب والرداء (خير لهن والله سميع عليم) قوله عز وجل (ليس على الامي حرج) اختلف العلماء في هذه الآية فقال ابن عباس لما نزل الله يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل فخرج المسلمون عن مؤاكلة الرضى والزمنى والمعنى والخرج والخرج الطعام افضل الاموال وقتنا الله عز وجل عن اكل الاموال بالباطل والامى لا يصير موضع الطعام الطيب والاهرج لا يتكلم من الجلوس ولا يستطيع الزاجعة على الطعام والمرضى يصف من تناول فلا يتوفى من الطعام حقه قال الله هذه الآية فلي هذا التأويل يكون على معنى في اي ليس في الامى والمعنى ليس عليكم في مؤاكلة الامى والمرضى والاهرج حرج وقيل كان النمين والرجان والمرضى يترهون من مؤاكلة الاسماء لان الناس يقدرونهم ويكرهون مؤاكلتهم وكان الامى يقول ربما آكل اكثر من ذلك ويقول الاهرج والامى ربما جلس مكان اثنين فزلت هذه الآية وقيل زلت ترخيصا لهؤلاء في الاكل من بيت من معاهم الله في باقي الآية وذلك ان هؤلاء كانوا يدخلون على الرجل في طلب الطعام فاذا لم يكن عنده شيء ذهب بهم الى بيت ابيه او بيت امه او بيت من سمي الله تعالى فكان اهل الزمانه يخرجون من ذلك ويقولون ذهب بنا الى خريجه قال الله هذه الآية وقيل كان السلون اذا غزوا دفوا مفاتيح يومهم الى الزمنى ويقولون لهم قد احلنا لكم ان تأكلوا ما في بيوتنا ما كانوا يخرجون من ذلك ويقولون لا ندخلها وامها يا غيب قال الله هذه الآية رخصة لهم وقيل زلت رخصة هؤلاء في الخفاف من الجهاد فلي هذا الكلام متفق (ولا على الاهرج حرج ولا على المرضى حرج)

لكم في الانعام) انعام القوي الحيوانية (لبيرة) تعتبرون بها من الدنيا الى الآخرة (تسقيم بما في بطونها) من السدرات والعلوم النافعة (ولكم فيها منافع كثيرة) في السلوك (ومعها ناكلون) تنفوتون الاخلاق (وعليها على الفلك) تلك الشريعة الحاملة امامكم في البحر الهولاء (يصلون) الى عالم القدس بقواته توفيق (وقد ارسلا نوحا الى قومه فقال يا قوم اسجدوا لله مسلمين من الله فيه انقلبتون فقال الملا الذين كفروا من قومه ما هنا الا جسر منكم يريد ان يفضلكم وولوا الله لا لئلا يملأكم الله من الله في آياتنا الا الذين ان هوالا رجل به جنة فربصوا به حتى حين قال رب انصرني ما كذبول ما وحي اليك ان اصنع الفلك فلما حكمته العلية والشريعة النبوية (يا صابغ) على محافظتنا اياك عن الزلل في العمل (ووحينا) بالسر والالهام (فاذا جاهدنا) باهلاك القوى البدنية والفوس المتشعبة للادية وغارتود) تورد البدن

فصل في بيان



بإستلاء المواد القاسدة  
والاخلاط الرديئة (فاسك)  
فيها من كل زوجين ) اى  
من كل شئ مستغنين من  
الصور الكلية والجزئية  
اى صورتين فثنين احدا  
هما كلية نورية والاخرى  
جزئية مضمضة (واهلك)  
من القوى الروحانية  
والنفوس المجردة الانسانية  
من تشريع بشرىك (الامن)  
سبى عليه القول (بهلاكه)  
من ذوبت النفس الحيوانية  
والطبيعة الجسمانية  
(ولا تخاطبني في الذين ظلموا)  
من القوى الفسادية والنفوس  
المفسدة الحيوانية بالاستيلاء  
على القوى الروحانية  
والنفوس المجردة الانسانية  
وغصب مناصبهم (انهم  
مترفون) في البصر الهولاءى  
(فاذا استويت انت ومن  
حك على القلق قل الحمد  
له الذى نجتنا من القوم  
الظالمين ) بالاستقامة  
في السير الى الله قاصف  
بصفات الله التى هي الحمد  
القلبي على نعمة الانبياء  
من غلة الجنود الثبائية  
(وقل رب ازلني منزلا  
مباركا وانت خير المتزين)  
هو مقام القلب الذى يارك  
الله فيه بالجمع بين الصالحين

وقوله تعالى ( ولاعلى اتسكم ) كلام مستأنف قبل لما تزلزلت اوتامواكم بكنكم بالباطل  
قالوا لايحل لاحد منا ذبا كل عندا حدنا نزل الله تعالى ولاعلى اتسكم ( ان تأكلوا من بيوتكم )  
اى لا حرج عليكم ان تأكلوا من بيوتكم قبل اراكم من اموال عيالكم وبيوت ازواجكم لان بيت  
المرأة كبيت الزوج وقبل اراكم من اولادكم ونسب بيوت الاولاد الى الاطاملة في الحديث  
انت وما لك لا يسك ( اوبيوت آباءكم اوبيوت امهاتكم اوبيوت اخوانكم اوبيوت  
اخواتكم اوبيوت اعمامكم اوبيوت عماتكم اوبيوت اخوانكم اوبيوت اخواتكم اوما  
ملكتم مفاطحه ) قال ابن عباس حنى بذلك وكيل الرجل وفيه في ضيعة وملكته لاس طيه  
ان يأكل من ثمرة ضيعة ويشرب من لبن ملكته ولا يحصل ولا يدخر وقيل معنى بيوت  
عيدكم وبما ليكنكم وذلك ان السيد ملك منزل عبده والمفاتيح الخزائن ويجوز ان يكون  
القتراح الذى يفتح به واذا ملك الرجل القنصاح فهو خازن فلا بأس ان يأخذ كل  
الشيء اليسير وقيل مملكتم مفاطحه اى ما خزنته عندكم وما ملكتموه ( او صدقكم ) الصديق هو  
الذى صدقك في الموعد قال ابن عباس تزلت في الحارث بن مروحى خرج فلما راع رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وخلف ماله من يده على الله فلما رجع وجده مجهودا فاشاء من حله فقال خرجت ان آكل من  
طعامك فيراذك فأنزل الله تعالى هذه الآية والمعنى انه ليس عليكم جناح ان تأكلوا من منازل  
هؤلاء اذا دخلتموها وان لم يحضروا من غير ان تزودا وتحملوا ( ليس عليكم جناح ان تأكلوا  
جباوا شئنا ) تزلت في بنى لث بن عمرو وهم من كنانة كان الرجل منهم لا يأكل وحده حتى  
يجد ضيفا يأكل معه فرمى بالرجل والطعام بين يديه من الصباح الى الراح وربما كانت  
معه الايل الحفل فلا يشرب من البئر حتى يأتى من يشربه فاذا امسى ولم يجد احدا كلوا قال  
ابن عباس كان النبي يدخل على الفقير من ذوى قرابته وصداقته فيدعوه الى طعامه فيقول والله  
انى لا اجزع اى اتخرج ان آكل كل مكى وانما غنى وانت فقير فزلت هذا لا يقول تزلت في قوم من الانصار  
كانوا لا يأكلون اذا تزلهم ضيف الامع ضيفهم فرخص لهم ان يأكلوا كيف شاؤوا جباوا  
مجتمعين او اشنا اى مترفين ( فاذا دخلتم بيوتكم فسلوا على اتسكم ) اى يسلم بضمك على بعض  
هذا في دخول الرجل بيت نفسه يسلم على اهله ومن في بيته قال كادنا اذا دخلت بيتك فسل على اهلك  
فهم احق من سلت على موادنا دخلت بيتا ليس فيه احد قل السلام طينا وعلى عباد الله الصالحين  
السلام على اهل البيت ورحمة الله وبركاته حدثنا ان الملائكة ترد طيبوا على ابن عباس اذا لم يكن  
في البيت احد فقل السلام طينا من ربنا السلام طينا وعلى عباد الله الصالحين السلام على اهل  
البيت ورحمة الله وبركاته وعن ابن عباس في قوله تعالى فاذا دخلتم بيوتكم فسلوا على اتسكم قال  
اذا دخلت المسجد قل السلام طينا وعلى عباد الله الصالحين ( تحية من عند الله مباركة طيبة )  
قال ابن عباس حنيفة وقيل ذكر البركة والطيب ههنا لانه من التواب والاجر ( كذلك  
يبين الله لكم الايات لعلكم تفكرون ) اى من الله امره ونهيه وآدابه \* قوله عز وجل ( انما  
المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله واذا قوامه ) اى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ( على  
امر جامع ) اى يجمعهم من حرب او صلاة حضرت او جمعة او عيد او جماعة او تشاور في امر زل  
( انذروا ) اى لم يترعوا ضده ولم ينصرفوا عما جمعو الله ( حتى يستأذنوه ) قال القسرون كان رسول الله

وإدراك المصالح الكلية  
والجزئية وأمنه من طوفان  
بحر الهوى وطغيان مائه  
( أن في ذلك آيات )  
دلائل ومشاهدات  
لاولى الالباب ( وأن كنا  
لبئسين ) نخضعين لأهم  
بليات صفات النفوس  
والعبريد عنها بالرياضة  
والمخضعين للفلاء بالاحبار  
بأحوالهم عند الكشف من  
حالاتهم وحكاياتهم ( ثم إن شاء  
من جدم قرنا آخرين  
فأرسلناهم رسولا منهم  
إن أميدوا لك من الله  
غيره فلا تتقون وقال الملا  
من قومه الذين كفروا وكذبوا  
بلفاد الآخرة وأرسلناهم  
في الحياة الدنيا ما هذا إلا بشر  
مثلكم يأكل مما تأكلون  
منه ويشرب مما تشربون  
وإن الحكمم بشر مثلكم  
أنكم إذ أنتم لم تسجدون  
لهم عظيم إذ أنتم وكنتم ترأوا  
وعظما أنكم هزرجون  
هيات هيات لتأخذون  
أنهى الأحياء الدنيا نعمت  
ونحيي ومنحن بمجوعين  
أن هو الأرجل أفرى  
بدمهم على الله كذبا وما نحن  
له بمؤمنين قال رب أنصرنى  
بما كذبون قال فما تقبل  
لصبرك فاده من فاعلهم

صل الله عليه وسلم إذا صعد المنبر يوم الجمعة وأراد الرجل أن يخرج من المسجد لحاجة أو عز  
لم يخرج حتى يقوم بحال رسول الله صلى الله عليه وسلم بحيث يراه يعرف أنه المقام ليستأذن فيأذن  
لن شامتهم قال مجاهد وإذا كان يوم الجمعة أن يشير بيده قاله أهل العلم وكذلك كل أمر اجتماع  
عليه السلطان مع الأمام لا يخافونه ولا يرجون قتالا بأذن وإذا استأذن الإمام أن يشاء أذنه  
وإن لم يشأ ما أذن وهذا إذا لم يكن حدث سبب يمنه من المقام فإن حدث سبب يمنه من المقام بأن  
يكونوا في المسجد فقبض امرأة منهم أو يوجب رجل أو يمرضه مرض فلا يحتاج إلى الاستئذان  
( أن الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فإذا استأذوك لبعض شأنهم ) أى  
أمرهم ( فأذن لمن شئت منهم ) أى فى الانصراف والمعنى أن شئت فأذن وإن شئت فلا تأذن  
( واستغفر لهم الله ) أى أن رأيت لهم عذرا في الخروج من الجماعة ( أن الله غفور رحيم )  
قوله من وجب ( لا تجلسوا على ما راسول ينكم كدما بضعكم بعضا ) قال ابن عباس رضى الله عنهما  
يقول أحذروا دماء الرسول إذا احتضنتموه فإن دماءه موجب ليس كدما غيره وقيل مضاه  
لأدومه باسمه كدما بضعكم بعضا بمجرد إبداءه ولكن فتموه وعلوه وشرفوه وقالوا  
يا نبي الله يا رسول الله فى ابن وتواضع ( فديهم الله الذين يسلون ) أى يخرجون ( منكم لو أذا )  
أى يستقروا بعضهم بعضى وروغ فى خفية فيذهب قبل كانوا فى حفر الخندق فكان المنافقون ينصرفون  
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مخفين وقال ابن عباس لو أذا أى يلوذ بعضهم بعضى وذلك أن  
المنافقين كان يثقل عليهم المقام فى المسجد يوم الجمعة واستأخ خبطة إلى صلى الله عليه وسلم فكانوا  
يلوذون بعضى أصحابه فيخرجون من المسجد فى استأخ وقوله فديهم فيه التهديد بالجماعة  
( فليصد الذين يضاقون من أمره ) أى يبرشون من أمره وينصرفون عنه بغير إذنه ( أن تصيبم  
فتنة ) أى فلا تصيبم فتنة أى بلاء فى الدنيا ( أو يصيبم هذاب اليم ) أى وجع فى الآخرة ثم  
علم الله نفسه فقال تسال ( إلا أن الله مالى السموات والأرض ) أى ملكا وحيدا ( فديهم )  
ما أتم عليه ( أى من الأيمان والفاق ) يوم يرجعون إليه ( بغير يوم القيامة ) فبينهم ما عملوا  
أى من الخير والشر ( والله بكل شىء عليم ) من مائنة رضى الله تعالى عنها قالت قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم لا تزالوا النساء الأرف ولا تلطعن الكتابة وعلوهن القرآن وسورة لقور  
أخرجه أبو جده فى السبع فى مصحفه والله سبحانه وتعالى أعلم

• ( تفسير سورة الفرقان وهى مكية وسبعون آية ومائنة وأثنان وتسعون

كفتم ثلاثة آلاف وسبعمائة وثلاثون حرفا ) •

• ( بسم الله الرحمن الرحيم ) •

• قوله عز وجل ( تبارك ) تعادل من البركة قبل مضاجع بكل بركة وخير وقيل مضاه تعظم ( الذى نزل  
الفرقان ) أى القرآن حمدا فرقا لانه فرق بين الحق والباطل والحلال والحرام وقيل لانه نزاهة مفرقا  
لوقات كثير قولنا أن نزل بالشد لكثر الفرق ( حل حله ) بغير محمد صلى الله عليه وسلم ( يكون  
الحالين ) أى بالأسواق والجن ( ذخرا ) قيل هو القرآن وقيل الذى هو محمد صلى الله عليه وسلم ( الذى ملك  
السموات والأرض ) أى هو المتصرف فيها كيف يشاء ( ولم يفتنونا ) أى هو الذى فى وحدانيته وفه  
رده على المتصارى ( ولم يكن له شريك فى الملك ) أى هو المنفرد بالالهيته وفيه رده على التوبة وعباد

الصبيمة بالحق جثامهم  
جثامهم القوم الطالين  
في الشاة الثانية ثم انشأنا  
من يهدم قرونا آخرين  
ما سبق من امه اجلسا  
ومايتأخرون ثم ارسلنا  
رسلا ترى كآباءهم رسولا  
كذوبه فانما يضمهم بضاً  
وجعلناهم احاديث فيمدا  
لقوم لا يؤمنون ثم ارسلنا  
موسى واخله هرون يايتا  
وسلطان ميين الى فرعون  
ومثله فاستكبروا وكاثوا  
فوما ياتين فقالوا انؤمن  
لبشرين مثنا وقومهما لنا  
ما يكون فكذبوهما فكاثوا  
من المهلكين وقد آتينا  
موسى الكتاب للهدى  
يهتدون وجعلنا ابن مريم  
القلب (وامه) النفس  
الطوبى (آية) واحدة  
بافساد هسان في التوجه  
والسير الى الله وحدوث  
القلب منها عند الترقى  
(و آوابعها الى روبة)  
مكان مرتفع يترقى القلب  
الى مقام الروح وترقى  
النفس الى مقام القلب  
(ذات قرار) استقرار واثبات  
ويمكن بغيرها لخصها  
(وسمين) وعمل يقين  
مكتوف ظاهراً (بها رسل  
كلوا من الطيبات واعلموا

الاصنام (وخلق كل شئ) بما تعلق عليه صفة الخلق (قدره تقديراً) اى سواء وهياً لهذا  
يسلخه لا خلل فيه ولا تفاوت وقبل قدر كل شئ تقديراً من الاجل والرزق جرت المقادير على  
ما خلقه قوله تعالى (واخذوا) بيني وبينكم لا تاتون (من دونه آية) يعنى الاصنام (لا يظنون  
شأؤهم يظنون ولا يمكنون لا تقسم ضرا ولا تنصا) اى يدفع ضرره ولا جرتهم (ولا يمكنون  
موتاً) اى امانة (ولا حياة) اى احياه (ولاشعوراً) اى يضاهى بالموت (وقال الذين كفروا)  
يعنى الضعيفين الحارث واصحابه (ان هذا) اى ما هذا القرآن (الا فكل) اى كذب (افترأه)  
اى اختلقه محمد صلى الله عليه وسلم (وامانه عليه قوم آخرون) قيل هم اليهود وقيل عبيد بن  
الخصر الخبيث الكاهن وقيل جبر ويسار وعبد ابن عبيد كانوا عمة من اهل الكتاب فرم  
المشركون ان محمد صلى الله عليه وسلم يأخذ منهم قال الله تعالى (قد جئوا) يعنى قاتل هذه الملة  
(ظلموا زورا) اى بظلم وزور وهو تسميتهم كلام الله تعالى بالاذك والافراء (وقالوا اسطير الاولين  
اكتتبها) يعنى الضعيفين الحارث كان يقول ان هذا القرآن ليس من افواههم عاظمه الاولول  
مثل حديث رسم واسفنديار ومعنى اكتتبها اشخصها محمد صلى الله عليه وسلم من جبر ويسار  
وعبد ابن تكتبته لانه كان لا يكتب (فهي على طبعه) اى تقرأ عليه ليعطيه لانه لا يكتب  
(بكرة واصلا) يعنى خدوة وعشية قال الله تعالى ردا عليهم (قل) يا محمد (اتزله) يعنى  
القرآن (الذى يمل السرا) اى القيب (في السموات والارض انه كان شعوراً رحيماً) اى يولا  
ذلك لاجلهم بهذاه (وقالوا مال هذا الرسول) يعنون محمداً صلى الله عليه وسلم (ياكل  
الطعام) اى كان يأكل نحن (ويجنى في الاسواق) اى يتلصص الماش كالنحش نحن واذا كان  
كذلك فن ان له الفضل علينا ولا يجوز ان يتنازعا بالوبة وكاثوا يقولون له لست بمك لانك  
بشر مثنا والمك لا يأكل ولا يعلق لان للمك لا يتسوق وانت تسوق وتبذل وما قالوه فاسدان  
اكله الطعام لكونه آدمياً ولم يدع انه مك ومشي في الاسواق لتواضعه وكان ذلك صفة في التوراة  
ولم يكن مضاً باقي الاسواق وليس شئ من ذلك باقي النبوة ولا لم يدع انه مك من الملوك (نولا  
انزل اليه مك) اى يصده ويشهله (فيكون معذباً) اى داجياً (او يلقى اليه كثر) اى  
يزرقه كثر من السماء ينفعه ولا يحتاج الى التصرف في طلب الماش (او تكون له جنة) اى  
بستان (ياكل منها) اى هو فلا اقل من ذلك ان لم يكن له كثر وقال الطالون ان يتبعون  
الارجلا مسجوراً) اى غنوما وقيل مصروفاً عن الحق (انظر) يا محمد (كيف ضربوا لك  
الامثال) اى الانبياء التي لا ائدة لها قالوا مسجور محتاج (فضلوا) اى عن الحق (فلا  
يستطيعون سبيلاً) الى الهدى وعرجاً عن الصلابة قوله تعالى (بارك الذي انشأ جعل لك  
خير من ذلك) اى من الذي قالوا وافضل من البستان الذي ذكره وقال ابن عباس يعنى خيراً  
من الشئ في الاسواق والتلصص الماش ثم بين ذلك الخير فقال (جنت تجري من تحتها الانهار  
ويجعل لك قصوراً) اى يوتا مشيدة عن ابي امانة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال عرض على  
ربي ليس لي بلية مكة ذهبا قلت لا يارب ولكن اشجع يوماً واجبرع يوماً قال فلا لوني هذا  
فاذابت فضرعت اليك وكذرتك واذا شئت جردتك وشكرتك من مائة قالت قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم لو شئت اسارت مدي جبال مكة ذهبا لاني مائة ان جردت تسليوى الكعبة

صالحاتي بما تعملون عليهم  
وان هذه امنكم امسة  
واحدة وانكم بكم قانون  
تخطوا احرامهم بينهم ذبرا  
كل حزب يعلمهم فرعون  
فذهم في عرقهم حتى حين  
يصبحون انما اعدهم به من  
مال وبين نساوح لهم  
في الخيرات بل لا يشعرون  
اي ليس التبع بالذات  
الدنيوية والامداد بالخطوة  
الغاية هو ما رتاهم  
في الخيرات كاحسبوا انما  
المساعة فيها هو التوفيق  
لهذه الخيرات الباقية وهي  
الاشفاق بالانصال والقبول  
من شدة الخشية عند جعل  
الظلمة والافسان المعنى  
بأيات تجعل الصفات الربانية  
والتوحيد الذاتي بالثناء  
في الحق والقيام بهداية الخلق  
واعطاه كالاتم في مقام  
البقاء مع الخشية من ظهور  
البقية في الرجوع الى عالم  
الربوبية من الذات الاحدية  
وهو السبق في الخيرات  
والبا والبا (ان الذين هم من  
خشية ربهم مشفقون  
والذين هم بآيات ربهم  
يؤمنون والذين هم ربهم  
لا يشركون والذين يؤتون  
ما آتوا وظلهم وجلة

فانما بعد ان يدرك فرك السلام وقول ان شئت يا ابيدوان شئت يا ملكا فظفرت الى جبريل  
فشار الى ان وضع تنسك فقلت يا ابيدوان فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك لا يا كل  
متكنا يقول اتابعك كل كيا كل العبدوا جلس كما مجلس العبد ذكرهذين الحدين البغوى بسنده  
قوله تعالى (بل كذبوا بالساعة) اي القيامه (واعندا لن كذب بالساعة صبرا) اي نار مسرة  
(اذ انتم من مكان بعيد) قيل من مسيرة مأهول من مسيرة مائتة فان قلت كيف تصور  
الرؤية من النار وهو قوله اذ انتم قلت يجوز ان يخلق الله لها حياة وعقلا ورؤية وقيل مناه  
رائهم زياتها (سموا لها نبطا) اي غلانا كالتضبان اذا ضل صدره من الغضب (وزغيرا) اي  
صوتا فان قلت كيف يسمع التنبؤ قلت مناه راوا وعوا لها نبطا وسموا لها زغيرا كالكال الشاعر  
ورأيت زوجك في الوحي \* متقلدا سيفا ورعا

اي وحاما رعا وقيل سموا لها صوت التنبؤ من القلب والتوقد وقال عبيد بن عمر تفرجهم  
يوم القيامه زفرة فلا يلقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا خروجه (واذا القوامها كانا ضيفا)  
قال ابن عباس تنسيق عليهم كالتنسيق في الزج في الرمح (مقرنين) اي مصفدين تفرقت اليهم الى  
اصنامهم في الاخلال وقيل مقرنين مع الشياطين في السلاسل (دعوا هناك ثورا) قال ابن  
عباس ولا يقول هلاكا وفي الحديث ان اول من يكسى حلة من النار ابليس فيضما على حاجبيه  
ويصعبا من خلفه وذريته من خلفه وهو يقول يا ثوراه وهو ينادون يا ثورهم حتى يبقوا على  
النار فينادى يا ثوراه وهو ينادون يا ثورهم فيقال لهم (لادعوا اليوم ثورا واحدا وادعوا  
ثورا كثيرا) هكذا ذكره البغوى بشر سند وقيل مناه هلاكم اكثر من  
ان تدعوا مرة واحدة فادعوا ادمية كثيرة \* قوله عز وجل (قل اذلك خير) اي  
الذي ذكرت من صفة النار واهلها (ام جنة الخلد التي وعد المتقون سكناات  
لهم جزاء ومصيرا) اي ثوبا ومرجسا لهم قال تعالى (لهم فيها ما يشاؤون) اي  
ان جميع المرادات لا تحصل الا في الجنة لا في غيرها فان قلت قد يشتهي الانسان شيا وهو لا يحصل  
في الجنة كانه يشتهي الولد ونحوه وليس هو في الجنة قلت ان الله يزيل ذلك الخاطر من اهل الجنة  
بل كل واحد من اهل الجنة مشغول بما هو فيه من الفوائد الشاغلة عن الالتفات الى غيره (خالدين)  
اي في قسم الجنة وسم تمام السمع ان يكون دائما فلا يقطع لكان مشوبا بضرب من التواء واشد في المعنى  
اشد انهم عندى في سروره \* يغني عنه صاحبه انتقالا

(كان على ربك وعدا مسؤولا) اي مطروبا وذلك ان المؤمنين سألوا ربهم في الدنيا حين قالوا ربنا آتانا  
في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقالوا ربنا وآتانا وعدنا على رسلك يقول كان اعطاه الله المؤمنين  
جنات وعدا وهم على طاعتهم اياه في الدنيا ومستلهم ايا ذلك الوعد وقيل المطلوبة من الملائكة للمؤمنين  
وذلك قولهم ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم \* قوله تعالى (ويوم نحشرهم وما يسودون  
من دون الله) يعني من الملائكة والاناس والجن مثل جيسى والعزيز وقيل يعني الاصنام ثم مضاهمهم  
(فيقول انتم اضلتم عبادي هؤلاء هم ضلوا السبيل) اي اخطوا الطريق (قالوا) يعني المبودين  
(سبحانك) تنزهوا الله سبحانه وتعالى من ان يكون ممثله (ما كان ينبغي لانا لن نضد من دونك  
من اولياء) يعني ما كان ينبغي لنا ان نؤول اعداءك بل انت وليتامن دونهم وقيل مناه ما كان لنا ان

ناحرم مبادتنا ونحن نعيدك ونحن ميدك ( ولكن منتم وأبائهم ) أي يطول الجزم والصلح  
والصحة في الدنيا ( حتى نسوا الذكر ) من تركوا المواظ والاباء بالقرآن وقيل تركوا ذكر الله  
وغفلوا عنه ( وكانوا قوما يورا ) مناه هلك أي غلب عليهم الشقاء والخذلان ( فقد كذبكم ) هذا  
خطاب مع المشركين أي كذبكم الميودون ( بما تقولون ) أي أنهم آلهة ( لا تستطيعون ) أي  
الآلهة ( صرا ) أي صرف العذاب عن أنفسهم ( ولا نصرا ) أي ولا نصر انقسم وقيل  
لا ينصروكم أي العابدون بضع العذاب حكم ( ومن يظلم منكم ) أي يشرك ( فله مذابا كبيرا )  
• قوله عز وجل ( وما أرسلنا قبلك ) أي وأحمد ( من الرسل الا انهم يأكلون الطعام ويمشون  
في الأسواق ) قال ابن عباس لما أمر المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا ما لهذا  
الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق انزل الله تعالى هذه الآية والمعنى ان هذه مادة مستمرة  
من الله تعالى على رسله فلاحظ هذا الطعن وماانا الرسول وما كنت بدأ من الرسل وهم كانوا  
بشر امتي يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق ( وجعلنا بضمك لبسنة ) أي بليته قال ابن  
عباس أي جعلنا بضمك بلا يمش تصبروا على ما سمعوا منهم وترون من خلاصهم ويتبعوا انهم  
الهدى قيل زلت في ابتلاء الشريف بالوضع وذلك ان الشريف اذا اراد ان يسلم رأى الوضع قد  
اسبق له فأقف وقال اسمع بدمه فيكون له السابق والفضل على فيقيم على كفره ويمتنع من الاسلام فذلك  
افتتان بضمهم بعض وقيل زلت في ابى جهل والوليد بن قبيد والاس بن وائل السهمي والتضرب  
الحرت وذلك أنهم رأوا ابذر وابن مسعود وجرير يساروبلا وصهيا وامر بن غيرة وذوهم  
قد اسلموا قبلهم فقالوا انفسكم كون مثل هؤلاء وقيل زلت في ابتلاء قداما السطين بالمستزينين من  
قريش كانوا يقولون انظروا الى هؤلاء الذين تبعوا محمدا صلى الله عليه وسلم من مواليه وارا ذلك  
فقال الله تعالى هؤلاء للؤمنين ( اتصرون ) أي على هذه الحق من الفقر والشدة والاذى وقيل  
ان اتنى فتنة الغير قول مالى لما كن منه والصحيح فتنة المريض والشريف فتنة الوضع ( وكان  
ربك بصيرا ) أي بان صبر ولن جزع (ق) من ابى حرره يبلغه الي صلى الله عليه وسلم قال اذا  
نظر احدكم الى من فضل عليه طلال والجسم فليظفر من هودونه في المال والجسم فقل الضارى وسلم  
انظروا الى من هو اسفل منكم ولا تطروا الى من هو فوقكم فهو اجدر ان لا تزددوا منه ولا تفتكروا  
• قوله تعالى ( وقال الذين لا يرجون لقاءنا ) أي لا يضافون البش والرجاء بمعنى الخوف للفتنة  
( لولا نزل علينا الملائكة ) فغيرنا ان محمدا صادق ( انزى ربه ) فغيرنا بكم ( قد استكبروا )  
أي تسلموا ( في انفسهم ) هذه المقالة ( وهو اعتوا كبيرا ) أي طغوا وقيل حوا في القول وهو  
اشد الكفر والنسب وهو طمعه رؤيته الله حتى يؤمنوا به • قوله تعالى ( يومرون للملائكة )  
أي عند الموت وقيل يوم القيامة ( لا بشرى بوجعهم ) وذلك ان الملائكة يشهدون للؤمنين  
يوم القيامة ويقولون لا كفار لا بشرى لكم وقيل لا بشرى لهم بلجنة لا بشرى للؤمن ( ويقولون  
جبرا محجورا ) قال ابن عباس تقول الملائكة حراما حراما ما يدخل الجنة الا من قال لا اله الا الله محمد  
رسول الله وقيل اذا خرج الكفار من قورهم تقول لهم الملائكة حراما حراما عليكم ان تكون لكم  
البشرى وقيل هذا قول الكفار للملائكة وذلك ان العرب كانت اذا زلتهم شدت رؤا ما يكرهون  
قالوا جبرا محجورا هم يقولون ذلك اذا ما بنوا الملائكة • قوله عز وجل ( وقد نال ما نالوا من

لهم الى دهم راجعون اولئك  
يسارحون في الخمرات  
وهم لها قون ( ولا تكلف  
نفسا لا وسعا ) أي لا تكلف  
كل احد بمقامات السابقين  
فها مقامات لا يلبثها الا  
الافراد كاتيل جل جناب  
الطق ان يكون شريفة  
لكل وارد او يطلع عليه  
الاواحد بعد واحد بل كل  
مكلف بما يقتضيه استمداه  
جوده من كاله الاثني به  
وهو غاية وسه ( ولدينا  
كتاب ) هو الفوح المحفوظ  
لوام الكتاب ( نلقى بالحق )  
بمراتب استمداد كل نفس  
وحدود كالاتها وغايتها  
وما هو حتى كل منها  
( وهم لا يظنون ) بينهم  
صعور ما فهم اذا جاهدوا  
فيه وسعوا في طلبه بالريضة  
بل معنى كل ما يمكنه  
الوصول اليه وما يشانه  
في السلوك اليه ( بل قلوبهم )  
قلوب المسيويين ( في غرة )  
فتلات الهوى وغلة  
ظاهرة ( من هذا ) السبق  
وطلب الحق ( ولهم اعمال  
من دون ذلك ) على خلاف  
ذلك موجبة لهدم عن هذا  
الباب وتكافؤ الجبابرة  
كأن اعمال السابقين

موجبة الخوف في التوبة  
كشف الظلم والوصول  
الحق في عالم موجبة  
الفساد والتكدر وظلم  
الحجاب والحد من باب  
الحق لكونها في طلب الدنيا  
وشهواتها وهوى النفس  
وقاتها (مهاطلون)  
دأبوا عليها موطنون  
(حتى اذا اخذنا مرفعهم  
بالذاب اذاهم يحارون  
لنصاروا اليوم انكم منا  
لانتصرون فكنات اباي  
تلى عليكم فكنتم على  
اصحابكم تنكسون  
مستكبرين به ساعيا  
نميرون انهم يدروا  
القول ام جاسم مالم يات  
آياهم الاولين ام لم يعرفوا  
رسولهم فهم منكروني  
ام يقولون به جنة بل يامهم  
بالحق واكثرهم لسق  
كارهون) وكما هو اذكر  
الايات والكمالات اذ اذوا  
نوا وافهمنا في النبي  
واستكبارا وقصفا في الباطل  
وهو التكرار على الاعقاب  
الى ما هو جسم الطبيعة  
ولما اطلوا استعدادهم  
واطفوا اوارها بقرين  
والطبع على مقتضى قوى  
النفس والطبع واشتد  
احكامهم باغوا في الهيولانية  
والهيئات الظلمة من نور

هل يصح من الله البر التي علوها في حال الكفر (بخطنا هاه مشورا) اي بالاعمال لا توباه  
لانهم لم يعلموه عز وجل ومنه الحديث الصحيح كل عمل ليس عليه امرنا فهو رد والهياه هو  
ما يرى في النكوة كالتبار اذا وقت النفس فيها فلا يمس الايدي ولا يرى في الظل والشتور الفرق  
قال ابن عباس هو ما فيه الرياح وتدبره من التراب وحطام التبر وقيل هو ما يسطع من حوافر  
الدواب عند السير من القبار \* قوله تعالى (اصحاب الجنة يومئذ) اي يوم اقامة (خير مستقرا)  
اي من هؤلاء المشركين المستكبرين (واحسن مقيلا) اي موضع القاعة وذلك ان اهل الجنة  
لا يبرهم يوم اقامته الا قدر من اول التبار الى وقت القاعة حتى يسكنوا مساكنهم في الجنة قال  
ابن مسعود لا يصف التبار يوم اقامته حتى يبل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار والقبولة  
الاستراحة نصف التبار وان لم يكن مع ذلك يوم لان الله تعالى قال واحسن مقيلا والجنة  
لا توم فيها قال ابن عباس الحساب في ذلك اليوم في اوله وروى ان يوم اقامة قصر على  
المؤمنين حتى يكون كما بين المصير الى خروب الشمس \* قوله تعالى (ويوم تنشق السماء انمام)  
اي من التمام وهو غمام اجنى مثل الضباب ولم يكن الا بين اسرائيل فيهم (وزل الملائكة  
نزلا) قال ابن عباس تنشق السماء لاني فيزل اهله وهم اكثر من في الارض من الانس والجن  
ثم تنشق السماء الثانية فيزل اهله وهم اكثر من في السماء الدنيا ومن الجن والانس ثم كذلك  
حتى تنشق السماء السابعة واهل كل سما يزبدون على اهل السماء التي تليها ثم ينزل الكروبيون  
ثم حلة العرش (الملك يومئذ خلق الرحمن) اي الملك الذي هو الملك حقا ملك الرحمن يوم  
القيامة قال ابن عباس يريد ان يوم القيامة لا هلك يفضى غيره (وكان يوما على الكافرين  
صبرا) اي شديدا وفيه دليل على انه لا يكون على المؤمنين صبرا اي شديدا وفيه دليل  
على انه لا يكون على المؤمنين صبرا وفي الحديث انه يوم يوم القيامة على المؤمن حتى  
يكون عليه اخف من صلاة مكتوبة صلاها في الدنيا \* قوله تعالى (ويوم يسئ الظالم على  
يديه) اراد بالظلم عقبة بن ابي سبيط وذلك انه لا يقدم من سفر الا صنع طعاما ودعا ليد اشرف  
قومه وكان يكثر بحالة النبي صلى الله عليه وسلم تقدم ذات يوم من سفر فصنع طعاما ودعا  
الناس اليه ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قرب الطعام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ما أنا بأكل لحماكم حتى تشهد ان لا اله الا الله واتى رسول الله فقال حبة تشهد ان لا اله  
الا الله وان محمدا رسول الله فاكل رسول الله صلى الله عليه وسلم من طعامه وكان حبة صديقا  
لاي بن خلف فلما اخبر ابي بن خلف قاله يا حبة صبا قال لا والله ما صابت ولكن دخل  
على رجل فاني ان يأكل لحماي الا ان تشهد فاصحيت ان يخرج من بيتي ولم يعط شهدته  
فلم فقال ما أنا الذي ارضى منك ابا الا ان تأتيه فتزقي في وجهه ففعل ذلك حبة فقال عليه  
الصلاة والسلام لا اراك خارجا من مكة الا طوت رأسك بالسيف فقتل حبة يوم بدر صبرا  
ولما ابي بن خلف قتله اتى صلى الله عليه وسلم يده يوم احد وقيل لائق حبة في يومئذ  
صلى الله عليه وسلم ما زلت في وجهه فحرق خداه فكان اثر ذلك في وجهه حتى قل وقيل  
كان حبة بن ابي سبيط خليل امية بن خلف فسلم حبة قتاله امية وجي من وجوهك حرام  
ان كانت محمدا فكفر وارك في الله وفيه يوم يسئ الظالم يسئ حبة بن ابي سبيط بن امية

الهدى والعسل لم يكنهم  
 كبرياؤهم ولامهموا  
 حقائق التوحيد والعسل  
 قسوه الى الجحيم ولم يعرفوه  
 لتقابل بين الثور والظلة  
 والتضادين بالبلل والحق  
 وانكروه وكرهوا الحق  
 الذي جابه (ولو اتبع الحق)  
 الذي هو التوحيد والعسل  
 اي الدعوة الى الذات  
 والصفات (اهوامهم)  
 المتفرقة في البطل الثلاثة  
 من الخفوس الطامعة المظنة  
 المتعجبة بالكثرة من الوحدة  
 لصار باللا لاندغام البطل  
 الذي قامت به السموات  
 والارض والتوحيد الذي  
 قامت به الذوات المبردة  
 اذ بالوحدة جاء حقائق  
 الاشياء وبطلها الذي هو  
 العدل ونظام الكثرات  
 قوام الارض والسماء  
 فخرم فساد الكل (فسدت  
 السموات والارض ومن  
 فيهن بل اتناهم بذكرهم  
 فمنهم من ذكرهم معرضون  
 لم تسألهم خربل ففراج  
 ربك غير هو خير الرازيين  
 وانك تدعوهم الى صراط  
 مستقيم) الصراط المستقيم  
 الذي يدعوهم اليه هو  
 طريق التوحيد المستنير  
 لحصول الهداية في النفس  
 ووجود المحبة في القلب

بن جد مناف على يديه اي تمسا واسحا على ما فرط في جنب الله ولوقى نفسه بالمصيبة والفتنة  
 لاعتاة خليفته الذي صده عن سبيل ربه قال صله يأكل يديه حتى يبلغ مرتبة ثم يبتاعها بالمال  
 هكذا كانت يديه اكلها على ما فعلت تحسرا وبكامة (يقول يا ليتني اتخذت) اي في الدنيا  
 (مع الرسول سيلا) اي ليتني اتبعت محمدا صلى الله عليه وسلم واتخذت منه طريقا الى الهداية  
 (يا ليتني) دعا على نفسه بالويل (ليتني لم اتخذ فلانا خليلا) قيل يعني ابني خلف (قد  
 اضلني من الذكر) اي عن الايمان والقرآن (بعد اذ جاءني) يعني الذكر مع الرسول  
 صلى الله عليه وسلم (وكان الشيطان) وهو كل مفردات صد من سبيل الله من ليلين والانس  
 (لانسان خذولا) اي كثير الخذلان يتركه ويترام منه عند نزول البلاء والظباب به وحكم  
 الآية عام في كل خليلين ومتعابين اجتماعا على مصيبة الله (ق) عن ابني موسى الاشرى عن ابني  
 صلى الله عليه وسلم قال مثل المجلس الصالح وجليس السوء كالمسك والنافخ الكبير لجامع المسك  
 اما ان يخذبك واما ان يتباع منه واما ان ينجد منه ربحا طيبا ونافخ الكبير اما ان يحرق نايك  
 واما ان ينجد منه ربحا خبيثا من ابني هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء على دين  
 خليفه فينظر احدكم من يخال اخبره ابوداود والترمذي ولما عن ابني سيد الخدرى قال  
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصاحب الا مؤمنا ولا ياكل طعامك الا تقي فوه عن رجل  
 (وقال الرسول) يعني ويقول الرسول في ذلك اليوم (يارب ان قومي اتخذوا هذا القرآن  
 مهبورا) اي متزوا واهرضوا عنه ولم يؤمنوا به ولم يعملوا بما فيه وقيل جعلوه بركة الهجر  
 وهو السبي من القول فزعموا انه مهر وشر والمعنى ان محمدا صلى الله عليه وسلم يشكوا قومه  
 الى الله عز وجل يارب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهبورا فزعموا ان الله تعالى قال (وكذلك  
 جعلنا) اي وكما جعلت اعداء من مشركي مكة وهم قومك كذلك جعلنا (لكل بني  
 عدوا من الهجرين) اي المشركين والمعنى لا يكبرن عليك ذلك فان الانبياء قبلك قد افقوا هذا  
 من قومهم فغضبوا فاصبر انت كما صبروا فاني ناصرك وحاديك وهو قوله تعالى (وكفى ربك  
 حاديا ونصيرا) قوله تعالى (وقال الذين كفروا لولا نزول عليه القرآن جلة واحدة) اي  
 كانت التوراة على موسى والانجيل على عيسى والزبور على داود صلوات الله عليهم اجمعين  
 قال الله تعالى (كذلك) معنا ذلك (لشبهه فؤادك) اي اتزله مفرقا لقوى به قلبك فيه  
 ونحفظه فان الكتب المتقدمة نزلت على انبياء يكتبون ويقرؤون وانزلنا القرآن على بني ابي  
 لا يكتب ولا يقرأ ولان من القرآن انه مخ والمسخ ومنه ما هو جواب لمن سأل عن امور  
 تحدث في اوقات مختلفة فترد ان يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم وابصر على العمل به (ورنثاه  
 ترثلا) قال ابن عباس ويثناه اي وانزلنا النبيين في ترسل وتكتب وقيل لقرانه قهر حاد بعبادة  
 (ولا ياتوك) يعني يا محمد هؤلاء المشركين (يئس) اي يضربوهك في ابطال المعارك (الا  
 جشاك بالحق) اي عارده ما جازاه من الخلل وتجله لسمي ما يوردهون من الشبه مثلا وصبر  
 ما يدفعه الشبه حقا (واحسن تسيرا) اي احسن بآنا وتصميلا ثم ذكر ما كان هؤلاء المشركين  
 فقال تعالى (الذين) اي هم الذين (يحتشرون) اي يسهقون ويمحرون (على وجوههم الى  
 جهنم اولئك شر مكانا) اي منزلا وصعيرا (واضل سيلا) اي اخطا طريقا قوله تعالى

وشهود الوحدة في الروح  
(وان الذين لا يؤمنون  
بالآخرة من الصراط  
لا يكون ولورحناهم  
وكشفنا ما بهم من ضر  
لبوا في خفياتهم بمسجون  
وقد اخذناهم بالعذاب  
فاستنكوا لهم  
وماتضربون حتى اذا  
قصا عليهم باذا عذاب  
شديد اذاهم فيه ملبسون  
وهو الذي انشأكم السم  
والابصار والافلاك قليلا  
ما تشكرون وهو الذي  
ذراكم في الارض واليه  
تخشرون وهو الذي يحيي  
ويميت وله اختلاف الليل  
والنهار افلاتقون بل  
قالوا مثل ما قال الاولون  
قالوا اذا متنا وكُنَّا رابا  
وعظاما اننا لم نموت قط  
وهذا نحن وآبائنا هذا  
من قبل ان هذا الاساطير  
الاولين قل لمن الارض  
ومن فيها ان كنتم تعلمون  
سيقولون لله قلل افلا  
تذكرون قل من رب السموات  
السبع ورب العرش  
الظيم سيقولون لله قل افلا  
يتقون قل من يده ملكوت  
كل شئ وهو يجر ولا يجار  
عليه ان كنتم تعلمون سيقولون  
لله قل فاني لاهرون بل  
اتيناهم بالحق وانهم لكاذبون

(ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه اخاه هرون وزيرا) اي صينا ونظيرها (قلنا اذهبوا  
الى القوم الذين كذبوا باياتنا) يعني اتبعت (فدمرناهم) فيه اختار اي فكذبوا فدمرناهم  
(ثم دمرنا) اي اهلكناهم اهلاكا (وقوم نوح لما كذبوا الرسل) اي رسولهم ومن كذب  
رسولا واحدا فقد كذب جيع الرسل فلذلك ذكره بلفظ الجمع (افترقاهم وجعلناهم للناس  
آية) اي جرة لمن يعدم (واخذنا لوطا لظالمين) في الآخرة (عذابا اليما) اي سمرى ما حل بهم  
من عاجل العذاب في الدنيا (وماد اوئود) اي اهلكنا ماد اوئود (واصحاب الرسل) قال  
وهب بن منبه كان اهل بئر الرسل نزولا عليها وكاتوا اصحاب مواش يمدون الاصنام فبعث الله  
اليهم شيئا يدعهم الى الاسلام فقتلوا في خفياتهم واذاوا شيئا فقتلهم حول البئر في منازلهم  
انهار البئر وخسف بهم وبديارهم وربابهم وقيل الرسل بئر بلع الائمة كلوا نبيهم فاهلكهم الله  
وقال سعيد بن جبير كان نبي قتله حنظلة بن صفوان فقتلوه فاهلكهم الله وقيل الرسل ناساكية  
قتلوا فيها حياء النجار وهم الذين ذكرهم الله في سورة يس وقيل هم اصحاب الاخدود والرسل  
الاخدود (وقرونا بين ذلك كثيرا) اي واهلكنا قرونا كثيرا بين ماد وئود واصحاب الرسل  
(وكلا ضربنا بالامثال) اي في الاشياء في اقامة الحجة عليهم فلم نهلكهم الا بعد الاذخار (وكلا  
تبرنا تغييرا) اي اهلكناهم اهلاكا \* قوله تعالى (ولقد اتوا على القرية التي امطرت مطر  
السوء) يعني الجارة وهي قرية قوم لوط وهي خفس قرى اهلك الله منها اربعا ونجت  
واحدة وهي اصغرهما وكان اهلا لا يعملون العمل الخليلي (افلم يكونوا يرونها) يعني اذا  
اصروا فيها في اسفارهم فيعتبروا وينظروا لان مدائن قوم لوط كانت على طريقهم في عزمهم الى  
الشام (بل كانوا لا يرجون نشورا) اي لا يخافون بشا \* قوله تعالى (واذا رآوك ان  
تخلضونك الاهوا) نزلت في ابي جهم كان اذا مر مع اصحابه قال مستبورا (اهذا الذي  
بستاهرسولا ان كاد يضلنا) اي قد قارب ان يضلنا (من) عبادة (آلهتنا لو لان صبرنا عليها)  
عبادتها والمعنى لو لم نصبر عليها لصرفنا عنها (وسوف يملكون حين رونا العذاب) اي في الآخرة  
حيانا (من اضل سبيلا) اي اخطا طريقا (ارأيتم من اتخذ الهه هوا) وذلك ان الرجل  
من المشركين كان يبد جرا فاذا رأى جرا احسن منه رماه واخذوا احسن منه وعبدوا وقال  
ابن جرير ارايت من ترك عبادة الله خالفه ثم هوى جرا فعبده ما حله عندي وقيل الهوى الله  
يمد (انما تكون عليه وكلا) اي حافظا تحفظه من اتباع الهوى وعبادة ملهوا من دون الله والمعنى  
لست كذلك وقال الكلبي نعمتها آية اقتال (ثم نصبنا ان اكثرهم يسمعون) اي ما قول سمع طالب  
الانعام (ويطعون) اي ما يابون من الجوع والاعلام وهذا لمة اعظم من التي قدمت لانهم  
لشدة مدام لا يسمعون القول واذا سمعوا لا يتفكرون فيه فكانهم لا سمع لهم ولادقل البتة ضد  
ذلك شبههم بالانعام فقال تعالى (انهم) اي ملهم (الانعام) اي في عدم انتباههم بالكلام  
وعدم انتباههم على التدبر والتكفر ثم قال تعالى (بل هم اضل سبيلا) لان اليها تم تهندي لرامها  
ومشارها وتتخذ لاربابها الذين يشاهدونها هولاء الكفار لا يعرفون طريق الحق ولا يطعمون  
ربهم الذي خلقهم ورزقهم ولان الانعام تسمعون وتسبح والكفار لا يسمعون ذلك \* قوله تعالى  
(الم تر الى ربك كيف مدانل) هو ما بين طلوع القمر الى طلوع الشمس وجهه مدودا



لانه ظل لائس منه (ولو شاء جله ما كنا) اني دائما ثابت لا يزول ولا تنهه انفس (ثم  
 جئت انفس عليه دليلا) معنى دلالتها عليه انه لو لم تكن انفس لما عرف الظل ولولا انور  
 لما عرفت الظلة والاشياء تعرف بهذا (ثم قبضته) يعني الظل (البا قبضا يسيرا)  
 اي بالانفس التي تاتي عليه والمعنى ان الظل يم جع الارض قبل طلوع الشمس فاما كلفت  
 الشمس قبضا الله الظل جزا جزا قبضا خفيفا (وهو الذي جعل لكم الليل ليأمنوا) اي سترتكم  
 به والمعنى ان ظلة الليل تضي كل شيء كاللباس الذي يشغل على لابس (والنوم سباتا) اي راحا لئلا يهانكم  
 وقتلا لعلكم (وجعل النهار نشورا) اي غفلة وزمانا تنشرون فيه لابتداء رزقكم وطلب  
 الاستئصال (وهو الذي ارسل الرياح بشارين بدي رحمة) يعني المطر (وازلنا من السماء ماء  
 طهورا) الطهور هو المظهر هو نفسه للمظهر تقيه فهو اسم لا يتغير به دليل ملوحي من انبي  
 صلى الله عليه وسلم قال في البحر هو الطهور ماء لخل ميتته اخرجته ابروداد والزمضى  
 والتساقى واراد به المظهر لانه يظهر الانسان من الحدث والجماعة كتبت ان التطهير غنى بالله  
 وذهب اصحاب الراي الى ان الطهور هو المظهر حتى جوزوا ازالة العجاسة بالامانة الطاهرة  
 مثل الملو والريق ونحوها ولو جاز ازالة العجاسة بها لجاز ازالة الحدث بها وذهب بعضهم الى ان  
 الطهور ما يكثر منه التطهير وهو قول مالك حتى جوز الوضوء بالله اذا قضى به مرة وان وقع  
 في الماشي غير حمله اولونه او رجع محل تبول طهورية نظر ان كان الواقع شيئا لا يمكن صون  
 للماء عند كالطين والزباب واوراق الاشجار فيجوز الطهارة به كالوقتير بطول الكفت في غمره  
 وكذلك لو وقع فيه مالا غلط كالعين يسب فيه فيروح المبرأ عنه تجوز الطهارة لان تقيه  
 لمباودة المستأمنة وان كان شيا يمكن صون الماء عنه وعائلته كاخل والزهران ونحوهما  
 تبول طهارة فلا يجوز الوضوء به وان لم يتغير احد اوصافه نظر ان كان الواقع شيئا اهر الازيل  
 طهارة فيجوز الوضوء به سواء كان الماء قليلا او كثيرا وان كان الواقع شيئا يحسن نظره فان  
 كان الماء اقل من قنتين نجس الماء وان كان قدر قنتين فاكثر فهو طاهر فيجوز الوضوء به واقلان  
 خمسمائة رطل بالبندي يدل على ملوحي عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل  
 من الماي يكون في القلاة رد الماي السباع والذواب فقال اذا كان الماي قنتين لم يحمل الخبث اخرجوا لود  
 والزمضى وهذا قول الشافعي واجد واسحق وجاعة من اهل الحديث ان الماء اذا بلغ هذا  
 الحد لا ينسج بوقوع العجاسة فيه مالم يتغير احد اوصافه وذهب جماعة الى ان الماء القليل لا ينسج  
 بوقوع العجاسة فيه مالم يتغير طعمه اولونه او رعيه وهذا قول الحسن وصاله والنسفي والزمضى  
 واحسبوا ياروى من ابى سعيد الخدري قال قيل يا رسول الله انه يستفك من برضاعة وبقى  
 فيها لحوم الكلاب وخرق الحيش وعذر التساقط يا رسول الله اتوضأ من برضاعة وهي بثر لرح فيها خرق  
 لا ينسج شي وفي رواية قال قلت يا رسول الله اتوضأ من برضاعة وهي بثر لرح فيها خرق  
 الحيش ولحم الكلاب والآن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا طهور الا طهور لا ينسج شي هو قوله  
 تعالى (لعمري) اي بالمطر (بلدتيما) قيل اراد به موضع البلدة (ونسجها ماخلقا) يعني نسج  
 من ذلك الماء (انما لو انسى كثيرا) اي بشر اكثر لولا انسى جمع انسى وقيل جمع انسان قوله  
 عز وجل (وقد صرناهم منكم) يعني للمطر مرة بلدة ومرة بلدة اخرى وقال ابن عباس ما لم يعل

ما تنسج من ولد وما كان  
 مضمنا لله اذا ذهب كل الله  
 باخلقا ولم يضرهم هل  
 ينسج سبحانه الله ما يصرفون  
 ما لم يثبت والشهادة تعالى  
 ما يصركون قلب رب اما  
 تربي ما يودون رب فلا  
 ينسج في اقوام الطالبين  
 والمخل ان تترك ما تقدم  
 للقدون والذين يعجبون  
 من الماي النور بالظلمات  
 ومن الغسل بالمس وعن  
 القدس بارجس انما هم  
 منه يكون في الماي البيضاء  
 والسداوة والركون الى  
 الكثرة فلا جرم انهم من  
 الصرما لا يكون مضمون  
 الى ضله فهو يواد وهم  
 فيواد (ادفع باي هي  
 احسن البيضة) اي اذا  
 اناجت احد بيضة تثبت  
 في مقام القلب وانظر اي  
 احسن احسن في مقابلتها  
 لتقع بها نفس صاحبك  
 وتكسر فترجع من البيضة  
 وتدم ولا تدع نفسك تطير  
 وتقابله بها فرداد حدة  
 نفسه وسورتها وتريد  
 في البيضة فان كان قلبه  
 بحسن الحسنات ملك  
 تنسك وعلبت شيطانك  
 وثبت قلبك واستغنت  
 على ما مررت الله وحصلت  
 على فضيلة الماي وعملت

من علم ولكن الله يصرفه في الارض وقرأه الآية وهذا كروى مرغوما من ساحة من ليل  
ولا تهلوا الا والسماح بطر فيا يصرفه الله حيث يشاء وروى عن ابن مسعود رصفه قال ليس من سنة  
بأمر من سنة اخرى ولكن الله عز وجل قسم هذه الارزاق فيسبها في هذه السماوات في هذا  
القطر ينزل منه كل سنة بكيل معلوم ووزن معلوم واذ قال قوم يا لماسي حول الله ذلك الى غيرهم  
واذا هموا جميعا صرف الله ذلك المطر الى القيا في والبحار وقيل المراد من تصريف المطر تصريفه  
وابلا وعلشور ذنا ونحوها وقيل التصريف راجع الى الريح ( لذكروا ) اي لذكروا  
وتذكروا في قدرة الله تعالى ( فاني كثرت الناس الاكفورا ) اي جودا وكفرهم هوانهم  
اذما طرو قالوا مطرا بنوكذا (ق) من زيد بن خالد الجهني انه قال صلى بارسول الله صلى الله  
عليه وسلم صلاة الصبح بالحدية في ارضه من اقبل فلما انصرف اقبل على الناس فقال هل يدرون  
ما اذ قال ربكم قالوا الله ورسوله اطع قال اصبح من عباده مؤمنين وكافرين قال مطرنا بفضل  
الله ورحمته فذلك مؤمنين وكافرين بالكلية وبما من قال مطرنا بنوكذا وكذا فذلك كافر  
مؤمن بالكلية وبالله تعالى ( ولوشاء لبتنا في كل قرية ذذيرا ) اي رسولنا يتذرهم ولكن مبتلاك  
الى اقربى كلهم لجلناك قلل التذارة فتوجب بصبركم ما بعد ذلك من الكرامة والدرجة الرفيعة  
( فلا تلحق الكافرين ) فيباديهم الى الله من موافقتهم ومدايهم ( وجاهدكم به ) اي بالقرآن  
( جهادا كبيرا ) اي شديدا **قوله تعالى** ( وهو الذي صرح بالبحرين ) اي خلطهما والافاض احدهما  
على الآخر وقيل ارسلهما في بحارهما ( هذا عذب فرات ) اي شديدا العذوبة يميل الى الخلاوة  
( وهذا ملح اجاج ) اي شديد الملوحة وقيل مر ( وجعل بينهما رزقا ) اي حاجزا  
بقدره فلا يمتلئ العذب بالمح والمالح بالذوب ( وجرا محبورا ) اي سترهما وما فلا يلقى احدهما  
على الآخر ولا يفسد الملح العذب **قوله تعالى** ( وهو الذي خلق من الماء ) اي من الطينة  
( بشرا فبسه نسبا وصهرا ) اي جعله ذات نسب وصهر وقيل النسب ما لا يحصل نكاحه  
والصهر ما يحصل نكاحه والنسب ما يوجب الحرمة والصهر ما لا يوجبها وقيل النسب من القرابة  
والصهر المخلطة التي تشبه القرابة وهو النسب المحرم لنكاح وقد حرم الله بالنسب ما وبالسبب سبما  
ومحسبها قوله حرمت عليكم امهاتكم الا يتوفد تقدم تفسير ذلك وبيان في تفسير سورة  
النساء ( وكان ربك ذذيرا ) على ما لا راد حيث خلق من الطينة الوحدة توه من البشر الذكور  
والانثى ( ويجدون من دون الله ) يعني هؤلاء ملك ربكم ( ما لا ينهم ) اي اعيده ( ولا يضرهم )  
اي انى تركوه ( وكان الكافر على ربه ظهيرا ) اي مينا اما ان الشيطان على ربه بالمعاصي لان عبادته  
الاصنام ملعونة اشيطان وقيل معنى ظهر ايعان ذذيل من قوتك ظهرت فبذل اذا جعلته وراء  
ظهرك لئلا يفتت اليه وقيل اراد بالكافر اجهل والاصح انه مامق كل كافر **قوله تعالى** ( وما ارسلناك  
الا مبشرا ) اي بالتواب على الايمان والهاية ( وذذيرا ) منذرا بالظاب على الكفر والمعصية  
( قل يا محمد ) ما استلهم طبع ) اي على تبلغ الوحي ( من اجر ) فتقوا الله يا طبع محمد ما والما  
بما يهون تاليه فلا تنبه ( الا من شاء ان يفتد الى ربه سبيلا ) معناه لكن من شاء ان يفتد يفتد  
ما له سبيلا الى ربه فضل هذا يكون المعنى لاسألكم لقضى اجرا ولكن امنع من افتد المال الا في طلب  
مرغباته وانما السبيل الى جنة **قوله** عز وجل ( وتوكل على الحى الذي لا يموت ) معناه

على مقضى العلم واستقررت  
في طاعة الرحمن ومعصية  
الشيطان واشقت الى  
حسبك اصلاح نفس  
صاحبك وملكتها ان كان  
فيه ادنى مسكة وقومها  
وشددتها وتك حسنة  
اخرى لك فكنت حائزا  
لحسنين وان حكمت  
كنت جامعاً لسواين  
( نعم اطع يا يفسون ) اي  
كل السى الى علم الله  
وامر ان الله عالم به فيعجزه  
هنا ان كان مستغفرا لخطيئة  
وهو اقدر منك عليه ليوطو  
عنه ان امكن رجوعه  
وعلم صلاحه بالظهور عنه  
واستدب الله من سورة  
الغضب وظهور النفس  
بغض الشيطان وهزمه  
ايها ومن حضوره وفربه  
اي توجه الى ربك مستبذاه  
قذلا ( قل رب اعوذ بك  
من هزات الشياطين  
واعوذ بك رب ان  
يحضرون ) مفترط في سلك  
التوجه الى جنبه بالقلب  
واللسان والاركان لانداء  
بياه من تعريضات العين  
ودواعيه وحضوره فيصير  
مفهور امر جوما مطرودا  
والوصوف بالبيئة الوا  
صف لك بها الذكرك  
بالسو ان نقي على حاله

حتى اذا احتضر وشاهد  
مارات العذاب وما ين  
وحشة هيات السيئات  
تمنى الرجوع وانظر الندامة  
ونذر العمل الصالح في الايمان  
الذي ترك ولم يحصل الا  
على الحسرة والندامة  
والنلفظ بالفاظ القصر  
والندم والدعوة دون  
المنفعة والفائدة والالجابة  
(حق اذا ما احدهم الموت  
قال رب ارجعون لم لي اعمل  
صالحا فبما تركت كلا انفسا  
كلاهما قلها ومن ورنهم  
برزخ الى يوم يبعثون  
فادافع في الصور) اي  
اعلم رجوعهم حائل من  
هيات جرمية غلابة  
مناسبة لبيات سيئاتهم  
من الصور المعلقة مائة  
من الرجوع الى الحق والى  
الدنيا وهو البرزخ بين  
بهرى الثور والظلمة وحال  
الارواح المرددة والاجساد  
المركة يخطون فيه بأشد  
انواع العذاب والفحش  
اصناف العذاب الى وقت  
البعث في الصورة الكثيفة  
عند النسخ في الصور ووقوع  
القيامة وحشر الاجساد  
وحيتئذ (فلا انساب بينهم)  
الاختصاص بعضهم من بعض  
بالحياكل المناسبة لاختلافهم  
واعمالهم وحياتهم الراحة

انه سبحانه وتعالى لما اراد ان يبعثهم الى الدنيا  
في جحش اموره واتصاله على الحق الذي لا يموت لان من توكل على حق يموت اقتطع توكله عليه بموته  
واما الله سبحانه وتعالى فانه حي لا يموت فلا يقطع توكل من توكل عليه ولا يضيع البتة (وسمع صعدة)  
اي صله شكرا على نعمه وقيل معناه قل سبحانه الله والحمد لله (وكن به ذنوب عياده خيرا)  
يعني انه تعالى عالم بجميع ذنوب عياده فيجازيهم بها وقيل معناه انه لا يحتاج بمعدل غيره لانه خير علم  
قادر على مكافأتهم وفيه وعيد شديد كما قال اذا قدمت على مخالفة امره كما فركه في مجازاتك بما  
تستحقون من العقوبة (قوله عز وجل) الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام  
ثم استوى على العرش الرحمن فاستل به خيرا (اي فاسأل الخبير بذلك يعني بما ذكر من خلق  
السموات والارض والاستواء على العرش وقيل معناه اياها الانسان لا يرجع في طلب العلم هذا الى  
غيره وقيل معناه فاسأل عنه خيرا وموافق تعالى وقيل هو جبريل عليه السلام (واذا قيل لهم  
اسجدوا لرحمن قالوا وما الرحمن) اي ما تعرف الرحمن الارحان الائمة فينبون مسجلة الكذاب  
كانوا يسمونه رجاء الائمة (انسجدوا لنا امرنا) انت يا محمد (وزادهم) اي قول القائل اسجدوا  
لرحمن (فقورا) اي من الاعيان والوجود  
هـ (فصل) وهذه البصيرة من عزائم المجدات فيمن القارئ والسمع ان يسجد عند سماعها  
وقرأها (قوله تعالى) (بارك الذي جعل في السماء رجاء) قيل البروج هي الجرم الكبار سميت  
برجوا لظهورها وقيل البروج قصورها الحرس وقال ابن عباس هي البروج الانوار التي هي  
منازل الكواكب السبعة السيارة وهي الجمل والتور والجوزاء والسرطان والاسد والسبلبة  
والميزان والقرب والقوس والجدى والدلو والحوط سميت بالبروج التي هي القصور العالية لانها  
لكواكب كانت لازل لسكانها (وجعل فيها سمراجا) بنى الشمس (وقرأتموها) وهو الذي جعل  
الليل والنهار خلفه (قال ابن عباس معناه خلفاوه) يقوم احدهما مقام صاحبه في زمانه  
في احدهما قضاء في الآخر قال شقيق جاء رجل الى عمر بن الخطاب قال فاني الصلاة الجملة قال ادرك  
ما فاتك من ليلتك في نارك فان الله تعالى جعل الليل والنهار خلفك لن اراد ان يذكر وقيل جعل لكل واحد  
منها مكانا فصاحبه يجعل هذا اسود وهذا ابيض وقيل يخلق احدهما صاحبه اذا ذهب هذا جازا هذا  
يناقبان في الضياء والظلمة ولا يدنو القاصان (لمن اراد ان يذكر) اي يذكر ويخط (او اراد شكورا)  
يعني شكر نعمته عليه فمعناه قوله عز وجل (ويعبد الرحمن) قيل هذا الاضافة لنفسه والفضل  
والافاضة كلهم جاداته (الذين يمشون على الارض هونا) يعني بالسكنة والوقار متواضعين غير  
اشترين ولا مرحين ولا متكبرين بل على حكماء اصحاب قارورة (واذا خلهم الجاهلون) يعني  
السهفاء يكرهونه (قالوا سلاما) اي سدادا من القول يسلون فيه لا يسهون وان سبه عليهم  
حلوا ولم يجهلوا وليس المراد منه السلام المعروف وقيل هذا قيل ان يؤمروا بالقتال ثم نهضوا  
آية القتال وروى عن الحسن البصري انه كان اذا قرأ هذه الآية قال هذا وصف نهارهم  
اذا قرأ (والذين يمشون زحمة وقيام) قال هذا وصف ليهم والحق يمشون زحمة في الليل  
بالصلاة مجد على وجوههم وقيام على اقدامهم قال ابن عباس من صلى بعد الشاء الاخير تركه  
او اكثر فقد بات لله ساجدا وقاما (م) عن عثمان بن صفان رضي الله عنه قال قال رسول الله

ففي قلوبهم المكتوبة عليهم  
فلا تسارفون ( ويؤخذ  
ولا يتسألون ) لشدة غلبتهم  
من الأحوال وذهولهم  
عما كان بينهم من  
الأحوال وتطغى العلائق  
والوصل التي كانت بينهم  
لتفرغهم باتواع العذاب  
واسباب الجحيم وتغير  
صورهم وجلودهم وتبدل  
اشكالهم ووجوههم على  
حسب اقتضاء مصابيحهم  
وصفات نفوسهم وهو  
معنى قوله ( فنقلت  
موازينه فلو تكلم المظنون  
ومن خفت موازينه فلو تكلم  
الذين خسروا أنفسهم  
في جهنم خالدون لللعن  
وجوههم النار وهم فيها  
كالخون ) وذلك غلبة  
الشهوة وسورة العاقبة  
الوجبة للنفس والفرار  
والبعد والهن كس  
الكلاب ( المتكن آياتي  
تتل حكيم فكتم بها  
تكذبون قالوا ربنا غلبت  
طينا شقوتنا وكنا قومًا  
ضالين ربنا اخرجنا منها  
فان عدنا فاطفأنا قال  
اخسأ فيها ولا تكلمون  
انه كان فريق من عباده  
يقولون ربنا آتنا فافترانا  
وارجنا وانت غير الراجين  
فانقذناهم مضرا حتى

صلى الله عليه وسلم من صلى المشاء في جماعة كان كقيام نصف الليل ومن صلى القبر في جماعة  
كان كقيام ليلة ( قوله عز وجل ) والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان هذا كان  
عزما ) اي لمعادنا لازما غير مفارق من عذاب من الكفار قال محمد بن كعب القرظي سأل الله  
الكفار عن نعمته فلم يؤدوه فافترمهم ففوق النار وقال كل فريم مفارق فريمه الا جهنم وقيل  
افترام الشرك الا زهوا والهلاك الدائم ( انها ) يعني جهنم ( صامت ) بسكت ( مستقرة ومقاما ) اي  
موضع قرار واطمة ( والذين اذا اتفقوا لم يسرفوا ولم ينقضوا ) قبل الاسراف الفقه في معصية  
الله وان قلت والافتقار منع حقوق الله تعالى وهو قول ابن عباس وقيل الاسراف مجاوزة الحد في  
الاتفاق حتى يدخل في حد التبذير والافتقار التقصير عما لا بد منه وهو ان لا يبيع حياه ولا يبرم  
ولا ينفق نفقة يقول الناس قد اسرف ( وكان بين ذلك قوما ) اي قصدوا سبيلين الاسراف والافتقار  
وحسنه بين السيتين قيل هذه الآية تزلت في صفات اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا لا يأكلون  
الطعام لثمنه والقهة ولا يلبسون ثوبه الجمال ولكن كانوا يريدون من الطعام ما يسد عنهم الجوع  
ويقوهم على عبادة ربهم ومن الثياب ما يدعون به العودة ويشبه من الحر والبرد قال عمر بن  
الخطاب كفى سرقا ان لا يشتري شيئا الا اشتد له ما كاه ( والذين لا يدعون مع الله الها آخر ) (ق)  
عن ابن عباس ان ابا من اهل الشرك كانوا قد قتلوا فاكثروا وزنوا فاكثروا فأتوا محمدا  
صلى الله عليه وسلم قالوا ان الذي تقول ونحوه ناله الحسن لو تغيرنا ان لا نعلم كفارة قتل والذين  
لا يدعون مع الله الها آخر ( ولا يظنون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ) وتزلزل ما يبادى  
الذين اسرفوا على انفسهم لا يقتلون من رحمة الله (ق) من عبد الله بن مسعود قال قال رجل يا رسول الله  
اي الذنبا اكبر عند الله قال ان تدعوه تدأوه خلقك قال ثم اي قال ان تقتل ولدك خشية ان يطعم منك  
قال ثم اي قال ان تزاني حيلة جارك قال قلت له ان تصدعوا الذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يظنون  
النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ( ومن يفعل ذلك يلق ثاما ) اي ومن يفعل شيئا من ذلك يلقى  
اثما قال ابن عباس انما يريد جزاء الامم وقيل عقوبة وقيل الاثم وادعى جهنم وروى في الحديث  
ان انفي والاثم بزان في جهنم يبسل فيها صديدا هل النار ( يضاضه العذاب يوم القيامة )  
وسبب تضعيف العذاب ان الشرك اذا ارتكب العاصي مع الشرك يضاضه العذاب على  
شركه ومسيئته ( بنسبه مهاتا ) اي ذليلا ( قوله تعالى ) ( الامن تاب ) اي عن ذنبه ( وآمن )  
اي بربه ( وجل عاصم ) اي فحايته وبين بره روى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قرأناها  
على محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم سبني والذين لا يدعون مع الله الها آخر الآية ثم تزلت الامن  
تاب لما روايت التي صلى الله عليه وسلم فرح بشيئ قط مثل ما فرح بها وفرح بها فاعتناك قصا مينا  
ليغفر الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ( وقوله تعالى ) ( فأتواك يدك الله بينهم حسنت  
وكان الله خورار حسيما ) قال ابن عباس بدلهم الله لهم قبائح اعمالهم في الشرك بحسن الاعمال  
فما الاسلام فيبد لهم بالشرك اعانا وقتل المؤمنين قتل المشركين وبازنا حق واحصا وقيل  
يدل الله سيئاتهم التي علوها في الاسلام حسنت يوم القيامة ( م ) عن ابن ذر قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم اي لاهل آخر اهل الجنة دخلوا الجنة واخر اهل النار خرجوا وجانتها رجل  
يقول يا رب يوم القيامة فبما امرضوا عليه صفات ذنوبه وارضوا عنه كبارها فمرض عليه

المسود ذكرى وكنت منهم  
تضخكون اتي جزيتهم اليوم  
باصبروا انهم هم القاتلون  
قال كم ليتم في الارض عدد  
سنتين لينا يومالويس يوم  
فاسأل الصادين قال ابن  
عباس اناسهم ما كانوا فيه  
من العذاب بين الثفتين  
الاخصاب في البرزخ  
الذكور اناسهم مدة البث  
وانما تنصروها لانقضها  
وكل منقض فهو ليس بشئ  
ولهذا صدقهم بقوله قال  
ان ليتم الاقليات ومعنى  
(لوانكم كنتم تعلمون)  
انكم حسبتموها كثيرا  
فاغترتم بها وقتتم بملذتها  
وشهواتها ولو علموها  
قليلا لتزودتم وتجددتم عن  
تفلقاتها (الجبين اما  
خلفناكم معنا وانكم اليها  
لا ترجعون فثمال الله الملك  
الحق لاله الاحواب العرش  
الكريم ومن دمع مع الله  
الها آخر لارها له ما لنا  
حسابه من دمه انه لا يبلغ  
الكافرن وقيل راخر  
حيث الملقات (وارحم)  
بافاضة الكمالات (وانت)  
خير الراحمين

(سورة النور)

(بسم الله الرحمن الرحيم)  
سورة اتزكها وفرضنا  
وازنا فيها آيات يناس

مخاررها فقال له علت يوم كذا وكذا كذا وكذا وكذا وكذا وكذا  
يقول نعم لا يستطيع ان ينكر وهو مشتق من كبار ذنوبه ان ترضى عليه فقال له انك مكان  
كل شيعة حسنة فيقول يا رب قد علت اشياء اراها من قال فقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ضحك حتى بكت نواجذه وقيل ان الله تعالى يعمو بانتم جميع السيات ثم ثبت مكان كل شيعة  
حسنة (ومن نابوعل صالطا) قيل هذا في التوبة من غير ما سبق ذكره في الآية الاولى من القتل  
وزنا ومعا ومن تاب من الشرك وعمل صالحا يعني ادى الفرائض عن المقتل ولم يزن (قاه  
توب الى الله) اي يودا له بعد الموت (متابا) اي حسنا بفضل على غيره عن قلوب في الآية  
الاولى وهي قوله ومن تاب رجوع عن الشرك والثانية رجوع الى الله للبر او المكافاة وقيل هذه  
الآية ايضا في التوبة عن جميع السيات ومضاه من اراد التوبة وعزم عليها فليتب الى الله فقله  
توب الى الله خبر يعني الامر اي تب الى الله وقيل معناه فليعلم ان توبته ومسيره الى الله تعالى  
قوله تعالى (والذين لا يشهدون الزور) يعني الشرك وقيل هي شهادة الزور (ق) عن ابي بكر  
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الانبياء بأكبر الكبار قلنا بلى يا رسول الله قال الاشرار  
بافض حق الوالدين وكان متكئا فجلس فقال الاقول الزور وشهادة الزور فاذا لم يكرها  
حتى قتالته سكت وكان عربن الخطاب يجلد شاهد الزور اربعين جلدة ويسمى وجهه ويطوف به  
في اسواق وقيل لا يشهدون زور يعني اعياد الشركين وقيل الكذب وقيل النوح وقيل لا يساعد  
اول الباطل على الظلم وقيل الزور الهوى والحب او اساءة قال ابن مسعود القناه ثبت الغنى في القلب  
كأثبت الماء الزرع وحقيقة تحسين الشيء ووصفه بخلاف صفته فهو محو الباطل بما  
يؤمر به الحق (واذا روا بالحق) هو كل ما يجب ان يلقى ويترك (مروا كراما) يعني اذا سمعوا  
من الكفار الشتم والاذى اعرضوا وصنعوا فلي هذا التفسير تكون الآية منسوخة بآية  
القتال وقيل القتل الماصي كلها والمعنى اذا مروا بمجالس الله والباطل مروا كراما أي مسرعين  
معرضين وهوان يؤمر المرء نفسه ويكرها عن هذه المجالس السيئة (والذين اذا ذكروا بآيات  
رهم لم يخفوا عليها صلواتها) قيل معناه انه ليس فيه نفي الخور انما هو اثباته ونفي العزم  
والعنى والمعنى اذا ذكرها اكبوا على استماعها بآذان واهية واقبلوا على الذكر كما يصيبون بمصرة  
راعية وقيل معناه لم يخفوا اي لم يفسحوا ولم يشعروا عليها صلواتها كأنهم بآذانهم محمومين منهم  
بل يصمون ما يدكرو به فيفهمونه ويرون الحق فيه فيقبضونه قوله عز وجل (والذين يقولون  
ربنا هلنا من ازواجنا وذرياتنا قره عين) اي ابرار اقباه صالحين فيفرون اعيننا بعت  
قبل ليس شئ اقر لعين المؤمن من ان يرى زوجته ولولاده طيبين لله عز وجل فيقطع ان  
يحاول معه في الجلبة فيتم سروره تفر عنه بذلك وقيل ان العرب تذكر قره العين عند السرور  
والفرح ومحنة العين عند الحزن ويقال دمع العين عند السرور والفرح يبرد ويخشط الحزن  
حار وقيل معنى قره العين ان يصادف قلبه من رضاء فتر عينه من النظر الى غيره (واستأنا  
للعين اما) اي اقمه فتدقن في الخمر بتوقيل معناه تقتدى بالمتقين وتقتدى بالمتقون وقال ابن  
عباس اجعلنا اقمه عدى وقيل معناه انهم سألوا الله ان يجعلهم في الطلعت للبلغ الذي يشاؤونهم فيه  
ويقتدى بهم قال بعضهم فيه دليل على ان الرئاسة في الدين مطلوبة من غرض فيها وقيل هنا من القلوب

وانزالي فاجلدوا كل واحد  
منهما مائة جلدة ولا تأخذ  
كم به صرامة في دين الله  
ان كنتم تؤمنون بالله  
واليوم الآخر وليشهد  
عذابكم طائفة من المؤمنين  
الزاني لا ينكح الا زانية  
او مشركة ولا زانية لا ينكحها  
الا زاني او مشرك وحرم  
ذلك على المؤمنين والمؤمنات  
يرمون المحصنات لم يأتوا  
باربعة شهداء فاجلدوهم  
ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم  
شهادة ابدا واولئك هم  
الفاسقون الا الذين تابوا  
من بعد ذلك واصفوا فان  
الله غفور رحيم والذين  
يرمون ازواجهم ولم  
يكن لهم شهداء الا انفسهم  
شهادة احداهم اربع  
شهادات بالله ايمان الصادقين  
والخامسة ان لسادة الله عليه  
ان كان من الكاذبين ويدينوا  
عما العذاب ان تشهد اربع  
شهادات بالله ايمان الكاذبين  
والخامسة ان غضب الله عليها  
ان كان من الصادقين ولولا  
فضل الله عليكم ورحته  
وان الله تواب حكيم الا الذين  
جاءوا بظنك حصة منك  
لا تحسبوه شركا لكم بل هو  
خير لكم لكل امرئ منهم  
ما اكتسب من الانم  
والذي تولى كبره منهم

هنا واصل للفقهاء المسلموا جمعا بمقتضى معنى (لو انك يحزون) اي يابون (الترفة)  
الدرجة العالية الرخيصة في الجنة وقيل يريد شرف الدروازي جرد والقول والياقوت في الجنة  
(باصبروا) اي على طاعة الله تعالى واواصره وعلى اذى الشركين وقيل باصبروا عن الشهوات  
(ويطوفون فيها بخصية) اي ملكا وقيل بقاداما (سلاما) اي سلم بعضهم على بعض او برسل الرب  
عن وجل اليهم بالسلام وقيل سلاما اي سلامة من الاثام \* قوله تعالى (خادين فيها حسنت  
مستقروا مقاما) اي موضع قرار واطامة \* قوله تعالى (قل يا ايها الذين آمنوا) اي ما يصنع وما يفعل  
بكم فوجوده وعدمكم سواء وقيل معناه اي وزو ومقدار لكم عنده (لولا دناؤكم) اي دقيل معناه  
لولا جاديتكم اي دقيل لولا ايمانكم وقيل لولا دناؤكم اي ايمانكم فادا آمنتم ظهر لكم عند مقدر  
وقيل معناه ما يصبأ بمختلفكم ربي لولا جاديتكم وطاعتكم والمعنى انه خلقكم لطاعته وعبادته وهذا  
قول ابن عباس وقيل معنى ما يصبأ اي ما يابى بغير ترك ربي لولا دناؤكم معناه انه وقيل معناه خلقكم  
ولى ايمانكم حاجدة الا ان تأسوا فاصحيتكم وتستخرونى فاغفر لكم (عند كذبت) لهما الكافرون  
بخطيئته اهل مكة يعني ان الله دعاكم الى توحيد وعبادته على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فكذبتم الرسول ولم تجيبوه الى الايمان (فسوف يكون زاميا) هذا توبيخهم اي يكون تكذيبهم  
زاميا قال ابن عباس موان قيل هلاكا وقيل قالوا والمعنى يكون الكذب لازما لمن كذب فلا يسلو  
التوبة حتى يحازيهم وقيل معناه هذا داغا هلاكا لازما لمن كذب فقيما يلقى بعضكم بعضا  
وقيل هو يوم بدر قتل منهم سبعون واسر سبعون وهو قول عبد الله بن مسعود وابي بن كعب يعني  
الهم قتلوا يوم بدر واتصل بهم ذهاب الآخرة لازما لهم (ق) عن عبد الله بن مسعود قال خمس  
قد مضين الدخان والازام والروم والبطشة والقمر وفي رواية الدخان والقمر والروم والازام  
والبطشة والله سبحانه وتعالى اعلم

(تفسير سورة الشراء)

وهي مكية الا اربع ايات من آخر السورة من قوله تعالى والشراء يذمهم القارون وهي ثمانون وسبع  
وعشرون آية والفس ثمانون وسبعون كلمة وخمسة آلاف وخمسة مائة واربعون حرفا وروى عن ابن  
عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اصليت له والواشرين من الواح ووسى طلبة الصلاة والسلام  
(بسم الله الرحمن الرحيم)

\* قوله عز وجل (طسم) قال ابن عباس طسم بحزت الطاء من تفسيرها وفي رواية اخرى  
معناه قسم وهو من اسماء الله تعالى وقيل اسم من اسماء القرآن وقيل اسم السورة وقيل اسم  
بطله وسماه وملكه (تلك ايات) اي هذه الايات آيات (الكتاب المبين) قيل لا كان القرآن  
في ذلك الا التوحيد والابراز المماثلة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ودلائل الاحكام اجمع ثبت  
بذلك ان آيات القرآن كافية ميّنة لجميع الاحكام (لمن ياخذ تنسك) اي قال تنسك (ان  
لا يكونوا مؤمنين) اي اذ لم يؤمنوا وذلك حين كذب اهل مكة فتنسك طيبتك وكان يحرس على  
اعانهم قال الله عز وجل هذه الآية (ان نشأ نزل عليهم من السماء ففلت احاطهم بها خاضعين)  
ان فوشاه الله لا تزل عليهم آية يذوقون منها فلا يلوي احد منهم عتقه الى مصيبة فاذ قلت كيف صيرهم  
وقيل معناه فوشاه الله لارام امره لا يعمل احد منهم ببدء مصيبة فان قلت كيف صيرهم

خاضعين خيرا من الاحاق قلت اصل الكلام ظنوا انها خاضعين لاجل انهم لم يسمعوا  
للمضوع وترك الكلام على اصله اولاً وصفت بخلصوع الذي هو خضوع قبل ان يسمعوا  
الناس رؤساقهم ومقدمهم اي ظلمت كبرواهم لاجل خاضعين وقبل ان يردوا لاجل انهم لم يسمعوا  
جاء حق من الناس اي جاعة \* قوله تعالى ( وما ينظرون الا في سخط من الله ) اي في سخطه  
( يحدث ) اي يحدث اتزله فهو يحدث التزليل وكما قيل شيء من القرآن يعني فهو يحدث من  
الاول ( الا كما تواتره سرخين ) اي من الازمانه ( فقد كذبوا في انبياءهم ) اي في انبياءهم ( انبياء )  
اي اخبار وعواقب ( ما كانوا يستهزؤن اولم يروا الى الارض ) يعني المشركين ( كما ابتغوا فيها )  
اي يبدان لم يكن فيها نبات ( من كل زوج كريم ) اي جنس ونوع وصف حسن من انبتت ما  
ياكل الناس والاشياء وقال النبي الناس نبات الارض فمن دخل الجنة فهو كريم ومن دخل النار فهو  
ثميم ( ان في ذلك ) اي الذي ذكر ( لآية ) تدل على انه واحد اي دالة على كمال قدرته وتوحيده كما قيل  
وفي كل شيء آية \* عمل على الواحد

( وما كانا اكثرهم مؤمنين ) اي سبق على فهمنا اكثرهم لا يؤمنون ولا يصدقون ( وانذرك  
لهم العزيز ) اي المنتقم من اعدائه ( الرحيم ) ذوال رحمة لاوليائه \* قوله تعالى ( واذ نادى ) اي  
واذ كرا ينادى اذ نادى ( ربك موسى ) اي حين رأى الشجرة والثار ( ان انزلنا قوم الظالمين ) يعني  
الذين ظلموا انفسهم بالكفر والمعاصي وظلموا بني اسرائيل باستبدادهم وتوهمهم سوء العذاب ( فرعون )  
فرعون ) يعني القبط ( الاينفون ) اي بصرفون عن انفسهم عوبة الله بملأه والاعاليه ( قال )  
يعني موسى ( رب ) اي يارب ( اني اخاف ان يكذبون ) يعني صدري ( اي يتكذبون ) اي ( ولا ينطق  
لساني ) اي قصدة التي كانت على لسانه ( فارسل الى هرون ) ليواظري ويعينني على تبليغ الرسالة  
( ولهم على ذنب ) اي دعوى ذنب وهو قلة القبطي ( خائف ان يقتلوا ) اي به ( قال )  
الله تعالى ( كلا ) اي لن يقتلوك ( فاذهب يا ايتانا اناسكم مسحقون ) اي سامعون ما تقولون  
وما يقال لكم فان قلت كيف ذكرهم بلغة الجمع في قوله معكم وما اثنان قلت اجراهما مجرى  
الجماعة وهو جائز في لغة العرب ( فأتيا فرعون قولا انزل رسول رب العالمين ) فان قلت هل اتى  
الرسول كما في قوله فأتيا قولا انا رسولا ربك قلت الرسول قد يكون بمعنى المرسل ويعني  
الرسالة بجمع ثم بمعنى المرسل فليكن به من تنبيه وجعل هنا بمعنى الرسالة فجازت القسوة فيه  
اذا وصف به الواحد والتثنية والجمع والمعنى انا انا رسولا رسالة كما قال كثير

قد كذب الواشون ما ثبت عدمه \* يعني ولا رسلهم رسول  
اي رسالة وقيل انها لا تقام في الرسالة والشرية والاخوة فصاروا كلها رسول واحد وقيل  
كل واحد منا رسول رب العالمين ( ان ارسلنا من قبلك ابراهيم واسحق ويعقوب ) اي ابراهيم واسحق ويعقوب  
ارض فلسطين ولا تعبدتهم وكان فرعون قد استعبدهم ارحمهم بعدوا كانوا في ذلك الزمان  
سنة الف وثلاثين افا فالتقى موسى رسالة ربه الى مصر وجرى بها فخره فالتقى  
وفي القصة ان موسى رجع الى مصر وطلبه بجهنم صوب وقبيله عبيدوا له فكان على موسى ان يفر  
الى مصر فله زاده فدخل دار قومه واخبرهم عن الله تعالى فقالوا له ان الله تعالى قد ارسلنا  
معه فرعون الى الله تعالى فخرجت اهلها عبيدوا له فالتقى فرعون موسى فالتقى فرعون موسى

له عذاب عظيم لولا ان  
محمود على المؤمنين  
والؤمنات بانفسهم خيرا  
وقالوا هذا افتك مبين لولا  
جلوا عليه باربعة شهداء  
فانهم يأتوا بالشهداء فلو كانت  
عندنا هم الكاذبون ولولا  
فضل الله عليكم ورحته  
في الدنيا والاخرة لمسكم  
فيما انتم فيه عذاب عظيم  
اذ تنفونهم بالنسبكم  
وتقولون يا هؤلاء انهم  
لكنكم به عمل ونعموه  
هنا هو صدق الله عظيم  
ولولا انهم سمعوه قلم  
ما يكون لانا ان نتكلم بهذا  
سبحانك هذا بيتان عظيم  
يسطرك الله ان تعود والله  
اذا ان كنتم مؤمنين  
وبين الله لكم الايات والله  
عليكم حكيم ان الذين يحبون  
ان تشيع الفاحشة في الذين  
آمنوا لهم عذاب في الدنيا  
والاخرة والله يعلم وانهم  
لا تعلمون ولولا فضل الله  
عليكم ورحمته وان الله  
ووفد رحيم يا ايها الذين  
آمنوا اتقوا خطوات  
الشيطان ومن ينج خطوات  
الشيطان فانه باهر بالنبش  
والنكر ولولا فضل الله  
عليكم ورحمته ملازم  
منكم من احد ابدا ولكن  
الله يفر من يشاء والله

[illegible]

لم انس يوم الرحيل وقتها • وطرفها من دموعها فرق

وفولها والركاب واقفة • تزكى هكذا وتطلق

أى أتركنى والعنى آمن على انديتى وقسى جانبك على بنى اسرائيل بالاستبداد والمعاملات القبيحة اى يبد كيف تمن على باثرية وقد استبعدت قوى ومن اهلن قومه فقد ذل خبده اسرائيل قد احدث حسناك الى ولولم تسديهم ولم تقتل اولادهم لما رفع اليك حق تزيينى وككفنى وككافى من اهل من ربينى ولم يلقوا فى ايم (قال فرعون وارباب الملئلين) يقول اى تبي وبالمالين الذى ترم الك زسوه اى يمتو سداها الذى ارسله اليه وهو سأل من جلس على كوفته لئلا يتره من الجنية والماءة فلما عد موسى عن جوله واجابه بذكر اضافته واكثر عذره اى فخره بالثاني عن الابان بتلها (قال رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم بوعدهم اليست بها فخرى اى لا يمكن فخره الا بما ذكرتم لكم فان ايقنتم ذلك لزمكم ان تقسطوا على اهلها فليحكم عن هذا السؤال الا ما ذكرتم من الجواب وقال اهل الداني اى كانوا يقولون هذه الاشياء على قلوبها فليشرا انهم انما خلقوا هؤلاء لئلا يخلقوا لوجودها فقال ذلك موسى لفرعون فاجاب موسى (قال ان حوله) اى من اشراق قومه قالوا ان عباس كانوا حسانه

[illegible]

جميع علم ولا يأتان أولوا  
الفضل منكم والحمدان  
نؤتو إلى القريب والمسكين  
والمهاجرين في سبيل الله  
وليعفوا وليصنوا إلا  
يحبون أن يفر الله لكم  
وأنه قد ورع من الذين  
رمون المحصنات الفاحشات  
المؤمنات لعنوا في الدنيا  
والآخرة ولهم عذاب عظيم  
يوم تشهد عليهم السنتهم  
وأيديهم وأرجلهم عما كانوا  
يعملون يومئذ يعرفهم الله  
دعهم الحق ويعلمون أن الله  
هو الحق المبين الخبيثات  
الشقيظات والنكثون كفوا  
عن المحرمات والمبينات  
والخبيثات المعلنين والخبيرين  
الخبائث أولئك هم رؤسنا  
يعلمون لهم فخر خورق  
كريم (عاطف من الأخت  
وعظ في الوعد عليه عالم  
ينطق في غيره من العاصي  
والمع في القاب عليه عالم  
بالغ في باب الزنا وقل  
الس الحرمة لأن عظم  
الزفة وكبر الصية إنما  
يكون حمل حسب القوة  
التي هي مصدره هو مخلوق  
حال الرذائل في جيب  
صاحبها من الحضيض الأدنى  
والأول القديس تورييه  
في الحالات اليهودية والمجوس  
الظلمة على حسب تناول  
مبادئها كانت القوة



ان انهم ملوكهم ثم زادهم موسى في البيان ( قال ربكم ورب آبائكم الاولين ) يعني انه موسى  
 ذكر ما هو اقرب اليهم فقال ربكم يعني انه خالقكم وخالق آبائكم الاولين ( قال ) يعني فرعون  
 ( ان رسولكم الذي ارسل اليكم لينزل ) يعني المقصود من السؤال طلب الماهية وهو محببه  
 بالآثار الخارجة وهذا لا يبعد البتة فهذا الذي يدعي الرسالة بمنزلة لا يفيهم السؤال فضلا عن ان  
 يحجب عنه ويتكلم بكلام لا يقبله ولا يفهم معناه وكان حدهم ان من لا يفهم لم يقصودوا ليس  
 بما قل فراد في البيان ( قال ربنا للشرق والغرب وما بينهما ان كنتم تعلمون ) فعدل الى طريق  
 ثالث اوضح من الثاني ومعنى ان كنتم تعلمون قد مر قم انه لا جواب عن سؤالي الاما ذكرته  
 ( قال ) فرعون حين زمرته الجدة وانقطع عنها الجواب تكبرا عن الحق ( لن تأخذنا بها غيري  
 لاجلكتك من المصريين ) قيل كاجل فرعون اشد من القتل لانه كان يأخذ رجل فيطرحه  
 في مكان جوي فيه الى الارض وحده فردا لا يسمع ولا يبصر فيه ( قال ) له موسى حين  
 توعد بالجن ( اولو جئتك بشئ مبین ) اي بآية بينة والتي اتصل ذلك ولو جئتك بحجة  
 بينة وانما قال ذلك موسى لان من اخلاق اناس السكون الى الانصاف والابتغاء الى الحق  
 البيان ( قال ) بني فرعون ( فأتبه ) اي امان لنجيتك حيث ( ان كنت من الصالحين  
 فأتني صواء فاذا هي ثياب مبین ) قيل انها صارت حية ارتفعت في السماء فدرم لم تأخذت طريقا  
 الى فرعون قال بالذي ارسلته الا اخذتها فاحدها موسى فادت صا كانت فقال ودع غير هذا قال  
 ورايه ثم اخذها في جيده ثم اخرجها فاذا هي بضاء من غير ريس لها شعاع كشعاع الشمس وهو  
 قوله ( وزرع بده فاذا هي بضاء فتأطرن ) فند ذلك ( قال ) فرعون ( لعل حوله ان  
 هذا ) يعني موسى ( لسا حليم ) وكان زمان السحر لهذا روج فرعون هذا القول على قومه  
 ثم قال ( يريد ان يخرجكم من ارضكم بصره ) قال هذا القول على ميل التفسير فلا قبلوا وقال  
 موسى ( لا تأمرن ) يعني ما رأيكم فعدو ما الذي اعلمه فند ذلك ( قالوا ارجعوا اخاه ) اي اخوه  
 واخاه ( وابت في المدائن حاشرين يأثرك بكل صغار حليم ) قيل ان فرعون لود قتل موسى  
 فقالوا لا اتصل فاك ان كلته دخلت اناس شبة في امره ولكن اخوه واجعه له سحره ليقوموه  
 ولا يمتنه عليك جنة قوله تعالى ( جميع السحرة ليقات يوم معلوم ) يعني يوم الزينة قال  
 ابن عباس وافق ذلك يوم السبت في قول يوم من السنة وهو يوم القيوم ( وقيل لئلا يفسد على  
 انهم يمنعون ) اي انظروا ما فعل القرعان ولن تكون القلبة ( لئلا تبغ السحرة ان كانوا  
 هم القابضين ) لموسى قيل اراد بالسحرة موسى وحرور وقالوا ذلك على طريق الاستهزاء ( قال  
 جاد السحرة قالوا لفرعون ان لنا لاجرا ان كنا نحن القابضين ) فلبوا من فرعون بالاجراء وهو  
 بذل المال والجاه فيذلهم ذلك كله واكد به قوله ( قال نعم وانكم لنا من القابضين ) قال لهم  
 موسى القوا ما هم يلقون فلقوا جاحلهم وصغيرهم وقالوا برة فرعون ( اي سحرة فرعون  
 ) انا نحن القابضون فأتى موسى صواء فاذا هي ثقت ما يافكون ( اي ما يسلطون من زوجه  
 وحقيقته بصرهم قيل ان صاء موسى صارت حية وباعثت كل ماروم من جاحلهم وصغيرهم  
 ثم اخذها موسى فاذا هي كانت اول مرة ( فأتى السحرة ساجدين ) قيل انهم كانوا

التي هي مصدر حلوميدوها  
 اشرف كانت الرذيلة  
 الصادرة منها اردا وبالعكس  
 لان الرذيلة ما قابل  
 الفضيلة فلا كانت الفضيلة  
 اشرف كان يقابلها من  
 ذليلة اخسر والا فذيلة  
 القوة التي انقذت التي هي اشرف  
 القوى الانسانية والارذيلة  
 القوة السهوابة والقتل  
 وذلة القوة الضعيفة فحسب  
 شرفا الاولى على الثانية  
 تزداد رذيلة رذيلتها  
 وذلته ان الانسان انما يكون  
 بالاولى انسانا وترقى الى  
 العلم العلوي وتوجه الى  
 الجانب الاكبر وتصلبه  
 للمصاريق والكسالات  
 واكتسابه لشهوات  
 والمصادات انما يكون بها  
 فاذا ضدت بقلبة الشبهة  
 عليها واحجب عن التور  
 باستيلاء الظلم حصلت  
 الشبهة العظمى وحق  
 الطوبى بالشد وهو الر  
 والنجاب الكلي كلاب ران  
 على قلوبهم ما كانوا يعيرون  
 كلاتهم من ربهم يومئذ  
 لمسميون ولهذا وجب  
 خلود القابضين يوم العذاب  
 بنياد الاحتداد دون فساد  
 الاعمال ان الله لا يفر  
 ان يشركه ويفر سدون  
 ذلك لمن يشاء والله اليقين

فردية كل منهما انما تعود  
 ظهورها على الطبيعة الملكية  
 ثم بما بحيث باظهارها  
 وتضرها لها حدسكون  
 هيئتها وصور سلطانها  
 استيلاء فلة الوروسلطانها  
 عليها بالطبع كمال النفس  
 القومة عدالتية والتدابة  
 وبعاقبت بالاصرار وترك  
 الاختصار وفي الحاصلين  
 لا تبلغ وذيلتها مقام السر  
 ومحل الحضور ومناجاة  
 الرب ولا تجاوز حد الصد  
 ولا تصير القطر فيها محبوبة  
 الخفية منكوسه بخلاف  
 تلك التي ترى ان الشيطنة  
 القوية لا تدعى ابدا عن  
 الحضرة الالهية من السعة  
 والهيبة وابدع بالاحد  
 فالانسان برسوخ رذيلة  
 الطبيعة يصير شيطانا ورسوخ  
 الرذيلتين الآخرين يصير  
 حيوانا كالهيمة والاسبغ  
 وكل حيوان ارجى صلاحا  
 واغرب فلاحا من الشيطان  
 ولهذا قال تعالى هل ينظركم  
 على من ينزل السائلين ينزل  
 على كل فاكهيم ونبي ههنا  
 عن اتباع خطوات الشيطان  
 فان اردت ان تبذل مثل هذه  
 الفواحش لا يكون الا متاجعة  
 ومطروحة وصاحبه يكون  
 من جنوده واتباعه فيكون  
 اخس منه واذل محروما

ملجوز حد السر علوا انه ليس بسر ثم لم يخالوا ان خروا ساجدين ثم انهم ( قالوا اما  
 رب العالمين رب موسى وهرون ) وانما قالوا رب موسى وهرون لان فرعون كان يدعى  
 الربوبية فاردوا عزله ( قال آتيتهم قبل ان آذن لك انه لكبر كما الذي علمكم السر طسوف  
 تعلمون ) فيه وعيد مطلق وتهديد شديد ثم بين ذلك الوعيد فقال ( لاطعن ابيكم وارحلكم  
 من خلاف ولاصليكم اجعين قالوا لاضرنا انا لربنا متقلبون ) اي لاضرطيا فنجائنا في الدنيا  
 لا لانقلب ونصير الى ربنا في الآخرة مؤمنين ومؤملين غفرانه وهو قولهم انا قطعنا ان ينزلنا  
 ربنا ضلانا ) اي الكفر والسر ( ان ) اي لان ( كما اول المؤمنين ) اي من اهل زمانا وقيل  
 اول المؤمنين اي من الجماعة الذين حضروا ذلك الجمع ( قوله تعالى ( واوحينا الى موسى انا سر  
 بمرادى انكم متبنون ) اي يتبعكم فرعون وقومه ليعولوا بكم وبين المروح قيل اوحى الله  
 الى موسى ان اجع بني اسرائيل كل اهل ربيعة ابيات في بيت ثم اذبحوا اولاد الصان فاضربوا  
 بسلبها على ابوابكم فاني سامر الاملاكه فقتل اباكم آل فرعون من اتسهم وآسرهم ان لا يدخلوا  
 بيتا على يداهم ثم اخبروا خيرا فلما قاله اسرع لكم ثم اسر بصادي حتى تنهي الى البحر فيأتيك  
 امرى فقتل ذلك موسى ثم ان قوم موسى قالوا قوم فرعون انا في هذه الليلة ميذا فاستعدوا  
 منهم حلهم ثم خرجوا بثلث الاموال في الليل الى جهة البحر فاصبح فرعون ذلك قال هذا عمل  
 موسى وقومه ثلثوا اباكرنا من اتسنا واخذوا اموالنا ( فارسل فرعون في المداين حاشرين )  
 يعني التمرط بمشرون الجيش قبل كانت المداين الف مدينة واثني عشارف قرية فارسل  
 فرعون في اثر موسى وقومه الف الف وخمسائة الف وخرج فرعون في الكرسي العظيم  
 في مائتي الف ملك مسورين مع كل ملك الف فذلك قال ( ان هؤلاء لشر ذمة قليلون )  
 قال اهل التفسير كانت الشر ذمة الذين قتلهم فرعون سبعة الف مقاتل لم يدعوا دون العشرين  
 وفوق الستين سنة وقال ابن مسعود كانت ستمائة الف وسبعين الفا ولا يحصى عدد اصحاب  
 فرعون ( واتهم لا تقاتلون ) التبط التضب يعني انهم اغضبونا بمناقتهم فبنا وقتلهم اكلنا  
 وذهلم باموالنا التي استعاروها وخرجهم من ارضنا بشير اذن منا ( وانما لجمع حذرون )  
 اي ناشئون من شرهم وقرى حاذرون اي ذوو قوة واداة شاكون السلاح وقيل الحذر الذي  
 يصونك لان باصديق من التلبس بحمل السلاح والحذر الذي لا تله الاخاشا ( فاخرجناهم  
 من جنات وجيون ) قيل كانت البساتين ممتدة في حافتى النيل فيها هيون وانهار جارية ( وكنوز )  
 يعني الاموال الطاهرة من الذهب والفضة وسماها كنوزا لانه لم يؤد حق الله منها وكل مال  
 لم يمس ولم يؤد حق الله منه فهو كنز وان كان ظاهرا قيل كان لفرعون ثمانية الف غلام كل  
 غلام على فرس حثيث في حق كل فرس طوق من ذهب قال الله تعالى ( ومقام كريم ) اي  
 مجلس حسن قيل اراد مجلس الامراء والوزراء ما كانا كانت لهم وقيل انه كان اذا قد على سريره  
 وضع بين يديه ثلاثة كرسى من ذهب يجلس عليها الاشراف من قومه والامراء وعلهم اقية  
 البياض بخرصة الذهب والمضي فاخرجناهم من بساتين التي فيها البيون واموالهم وبجاسهم  
 الحسنه ( كذلت ) اي كادوا وضنا ( بني اسرائيل ) وذلك ان الله عز وجل رد بني اسرائيل  
 الى بهر جد هلك فرعون وقومه فاطاهم جميع ما كان لفرعون وقومه من الاموال

من فضل الله الذي هو نور  
هناك مجبوا عن رجته  
التي هي افاضه كالوسادة  
ملعونا في الدنيا والآخرة  
محقوتا من الله والملائكة  
تشهد عليه جوارحه يتبدل  
صورها ونشوء منظرها  
حيث الذات والفس  
متورطا في الرجب فان  
مثل هذه المنايا لا تصدر  
الا من الخبيثين كالكاف السال  
وللإليسون المنزهون  
من الرذائل فانما تصدر عنهم  
الطيبات والفضائل بمر  
الاقوال الالهية صفات  
توسمهم من المعاني والصفات  
الواردة على قلوبهم (يا أيها  
الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا  
غير بيوتكم حتى تستأذوا  
وتأذنوا لعلها ذلكم  
خير لكم لتعلموا حدودكم  
فانهم يدخلونها اذا غفلوا  
تدخلوها حتى يذنبوا لكم  
واذ قيل لكم ارجعوا  
فارجعوا هو اذن لكم  
والله ياخذون علمهم  
عليكم جناح ان تدخلوا  
بيوتا غير بيوتكم فيها  
مما لكم والله يعلم ما تبدون  
وما تكفون قل للمؤمنين  
يخسروا من انفسهم  
ويدخلوا بيوتهم ذلك  
الذي كان الله غير بما  
يعلمون وكل المؤمنين

والاماكن الحسنة (فاجروهم مشركين) اي خلق فرعون وقومه موسى واسمه اولئك المشركون  
الذين هم اعداء لها (فلا تراء الجماني) اي لا تغلبا بحيث يرى كل فريق حسابه في  
اصحاب موسى انا لنذكرن (اي سبيد ذكرنا فرعون وقومه ولا نذكرناهم) اي  
موسى لقتله وبعده الله تعالى اليه (فلا) اي لنذكرنا (ان موسى ربي سيهدين) اي يهدي  
على طريق النجاة (فاوحينا الى موسى ان اضرب بصاكن البحر فاطلق) اي فاضربه فاطلق  
(فكان كل فرق) اي قسمة من الماء (كالطود) اي الجبل (الضخم) اي الضخم لانهم موسى  
ومن معه الى البحر حاجت الريح صباغ البحر روى موج كليل كالشوشع يا كليم الله ابن امرت  
قد غشينا فرعون من خلفنا والبر لمانا قال موسى هاتوا لافان وشيئا لا يوقى النار فانه  
وقال الذي يكتم اعانه يا كليم الله ابن امرت قال هاتوا فكمع فرسه فكمع بهيمة حتى لم يبق فرس  
من شدة ثم اتهمه البحر فارتسب في الماء وذهب اقوام يستوثقون مثل ذلك فلم يقدروا على  
موسى لا يدري كيف يصنع فاوحى الله اليه ان اضرب بصاكن البحر فاضربه فاطلق هذا للربيع  
واقف على فرسه ليرتل سرجه ولا يذره (واذا كان ثم الاخرين) اي قربنا فرعون وقومه  
الى البحر وقدمناهم الى الهلاك وقيل ان جبريل كان بين بني اسرائيل وبين قوم فرعون يقول  
لبنى اسرائيل ليطلق آخركم اولكم ويقول فقط رويدا ليطلق آخركم اولكم فكان بنو اسرائيل  
يقولون مارا يا احسن سياقة من هذا الرجل وكان قوم فرعون يقولون مارا يا احسن جهة  
من هذا الرجل (واحيينا موسى ومن معه احسن ثم اضربنا الاخرين) اي لكه تعالى جعل الله  
يسا حتى خرج موسى وقومه منه واخرى فرعون وقومه وذلك انهم لا تكلموا في البحر  
الطريق عليهم فافرحهم (ان في ذلك لآية) اي ما حدث في البحر من اختلاف آية من الآيات  
الطامع المالة على فرسه ومهزة لموسى عليه السلام (وما كان اكثرهم مؤمنين) اي اهل  
مصر قبل اليوم من منهم الآسية امرأة فرعون وحز قبل مؤمن آل فرعون وعمر ابن ملوكة  
التي دلت على قبر يوسف حين اخرجهم موسى من البحر (وان ربي هو العزيز الرحيم) اي قوله تعالى  
(واهل عليهم نيا ابرهم اذ قال لايه وقومه ما تعبدون) اي اي شيء تعبدون واخاطبوا الاخير  
ذلك مع علمهم حجة الاصلام ليرحم ان ما يصدوه ليس عن استحقاق المصلحة في حق (فانما  
فقد استأنا فقال يا كافرين) اي تهم على عبادة ما قرا فقال لاهم انما يعبدوننا بعبادة  
دون اهل (قال هل يسمعونكم) اي يسمعون صياحكم (ان دعوتكم لفرعون كبر) اي ان  
(لو يضررون) اي ان تركتم عبادة الله وانما كان كذلك فكيف يسمعونكم فانه لا يسمعونكم  
العبادة المصلحة (فانما بل وجدنا آياتا كذلك يضلون) اي الذين هم لا يسمعونكم فانه لا يسمعونكم  
ولا تسمع منكم فانه لا يسمعونكم (ان الذين هم لا يسمعونكم فانه لا يسمعونكم) اي الذين هم لا يسمعونكم  
ومعهم الاخذ بالاستدلال (ان الذين هم لا يسمعونكم فانه لا يسمعونكم) اي الذين هم لا يسمعونكم  
(فانهم يصدون) اي اهل البيت والذين هم لا يسمعونكم فانه لا يسمعونكم (فانهم يصدون)  
بالسلوة وهي جهالة الجهل فانه لا يسمعونكم فانه لا يسمعونكم (فانهم يصدون)  
ان الكفار يصدونهم والذين هم لا يسمعونكم فانه لا يسمعونكم (فانهم يصدون)  
من المؤمنين اربعة على عدولهم لا يسمعونكم فانه لا يسمعونكم (فانهم يصدون)



القيامة ( فلان تاركه ) اى درجة الى الدنيا ( فتكون من المؤمنين ) اى الممنونوا الرجعة من  
 لدرجة لهم ( ان فى ذلك لا يذموا كانا اكثرهم مؤمنين ) اى مع هذه الدلائل والآيات ( وان  
 ربك هو العزيز الرحيم ) اى المتق الذى لا يذم لجهنم فوصف منه رحيم • قوله عز وجل  
 ( كذبت قوم نوح الرسلين ) اى كذبت جماعة قوم نوح قبل ان يبعثهم الله فوصفهم  
 كيف قال الرسلين وانما هو رسول واحد وكذبت اى قصص قلت لادين الرسل واحد وان الآخر  
 منهم جاء بما جاء به الاول فن كذب واحدا من الائمة كذب جميعهم ( اذ قال لهم اخوهم نوح ) اى  
 اخوهم فى النسب لاقى الدين ( الاتقون ) اى الاتقوا من فتركوا الكفر والمعاصي ( اى لكم  
 رسول امين ) اى على الوصي وكان هروفا عندهم بالامانة ( فاتقوا الله ) اى بطاعته وعبادته  
 ( وامطيعون ) اى فيما امرتكم به من الايمان والتوحيد ( وما استلكنم عليه من اجر ) اى من اجل  
 وجزاء ( ان اجري ) اى ثوابي ( الا على رب العالمين فاتقوا الله وامطيعون ) قيل كرهه ليوكد عليهم  
 ويضرب في قلوبهم وقيل ليس فيه تكرار ومعنى الاول الاتقوا الله فى مخالفتي واذ رسول الله ومعنى  
 اتقوا الله فى مخالفتي واتقوا الله فى مخالفتي واتقوا الله فى مخالفتي واتقوا الله فى مخالفتي  
 السبعة قال ابن عباس بنى القافة وقيل هم الحاكم والاساكفة ( قال ) بنى نوحا ( وما على ما كانوا  
 يعملون ) اى وما على اعمالهم وصانعتهم وليس على من دناءة مكاسب واحوالهم شئ انما كلفتهم  
 ادعوا الى الله تعالى وما الى الاغواهم امرهم وقال الزجاج الصناعات لا تضر فى الدينات وقيل  
 • صاه الى امر الله بعبادته ويضلكم ويوقمهم ويخذلكم ( ان حسابهم الا على ربى لو تعلمون  
 اى لو تعلمون ذلك ما تغيرت عوهم بصانعتهم ( وما لا يبالو من المؤمنين ) اى حتى وقد امنوا ( ان انالوا  
 ذخيرة ) • منها ما خوف من كذبتى فمن آمن فهو القريب منى ومن لم يؤمن فهو البعيد منى ( قالوا ان لم  
 تنهنا نوح ) اى عاقول ( فتكون من المرجومين ) اى من المقتولين باجارتها وسوا القتل وقيل  
 من المشتمين ( قال رب ان قوى كذبون فاقص ) اى احكم ( بنى وبينهم قسما ) اى حكما ( وبني  
 ومن معى من المؤمنين فانجسها ومن معه فى القتل المشتمون ) اى الموقر المملوء من الناس  
 والطير والحيوان ( ثم افرقتا بداليتين ) اى بداليتين لروح ومن معه ( ان فى ذلك لآية  
 وما كان اكثرهم مؤمنين واذ ربك هو العزيز الرحيم ) • قوله تعالى ( كذبت عاد للرسلين  
 اذ قال لهم اخوهم هو الاتقون اتقوا الله واتقوا الله واتقوا الله واتقوا الله واتقوا الله واتقوا الله  
 اليوم ) فاتقوا الله وامطيعون وما استلكنم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اتقون بكل  
 ربح ) قال ابن عباس اى بكل شرف وفى رواية عنه بكل طريق وقيل هو الحج بين الجليلين  
 وقيل المكان المرتفع ( آية ) اى علامة وهى الممر ( قيسون ) اى بنى من بالطريق والمعنى انهم  
 كانوا يبنون بالمواضع المرتفعة ليشرفوا على المسارة والسابعة فيضربونهم ويقتلونهم  
 بنو ابراهيم الحما فانكر عليهم هو باضادها ومعنى قيسون طبعون بالهم ( وتفتنون مصانع )  
 قال ابن عباس اى يفتنونهم قصورا مشيدة وحصونا مائة وقيل ما اتخذوا ليعين الحياض ( فلكم  
 تعلمون ) اى كانتكم تعرفون فيها ينادون لاعتقون ( واذا بطشتم ) اى اذا اخذتم وسلولم  
 ( بطشتم جبارين ) اى قتل بالسيف وضربا بالوسط والجار الذى يضرب ويقتل على الخصم  
 وهو مذوم فى وصف البشر ( فاتقوا الله وامطيعون ) فيه زينة زجر عن حب الدنيا والبرية

خلوا من قبلكم موعظة  
 لهم بين الله تعالى والنبوات  
 والارض ) التور هو الذى  
 يظهر بذاته وتظهر الاشياء  
 به وهو مطلق اسم من اسم  
 الله تعالى باعتبار شدة ظهوره  
 وتظهر الاشياء به كقيل  
 حتى لا يفرط الظهور  
 فترى لادرا كما يصار  
 قوم لخاص وحظ البصير  
 الذى من نور وجهه كشدة  
 حظ البصير العواش  
 والموجد بوجوده وتظهر  
 بظهوره كان نور السموات  
 والارض اى تظهر سموات  
 الارواح وارض الاجساد  
 وهو الوجود المطلق الذى  
 وجوده ملوحد من  
 الموجودات والانشاء  
 ( مثل نوره ) صفته وجوده  
 وتظهره فى العالمين بظهوره  
 به ( كذا ) مثل ( مثلكاها  
 مصباح المصباح فى زجاجة  
 الزجاج كما كان كوكب درى  
 يوقد من شجرة مباركة  
 زيتونة لا شرقية ولا غربية )  
 وهى اشارة الى الجسد الظاهر  
 فى نفسه وتور بدور الروح  
 الذى اشر اليه بالمصباح  
 وتشبهه بشياك الحواس  
 ولا كواثور من خلاصها  
 ككل المشكاة مع الصباح  
 والزجاجة اشارة الى القلب  
 المتور بالروح المور لما

هذه بالاشراف عليه نور  
التدبير كله بالشمعة ونوره  
نيره وشبه الزجاجة  
بالكوكب الدرى لبساطها  
وفرد نوريتها وعلومها  
وكثرة شامها كاهولها  
في القلب والشجرة التي  
توقد منها هذه الزجاجة  
النفس القدسية المزكاة  
الصافية شبت قشيب  
مروحا وتنفج بواحاتها  
من ارض الجسد متناحية  
افضائها في فضاء القلب الى  
سماء الروح وصفت بالبركة  
لكثرة فوائدها ومنافعتها  
من ثمرات الاخلاق والاعمال  
والمدرجات وشدة نفعها  
لناظر في الكمالات وحصول  
سعادة الدارين وكمال  
الطوبى بها وتوقف ظهور  
الانوار والاسرار والمعارف  
والحقائق والمقامات  
والمكاسب والاحوال  
والمواهب عليها وخصت  
بازيتونة تكون مدرجاتها  
حزينة قارة لتواءها حق  
للادية كازيتونة فانه ليس  
كله لبس اولو نور قلة  
استعدادها للاشتغال  
والاستقامة بنور نور العقل  
اتصال الواصل اليها بواسطة  
الروح والقلب كوقود  
النهيبة القابلة للاشتغال  
الزيتون ومعنى كونها لاشرف

والاعلى (واقوا الذي امدكم بطلون) اي امداكم من غير ما تطلون ثم ذكر ما ملأهم فقال  
(امدكم بالقلم وبنين وجنات وحيون) فيعانيه على نعمته تعالى عليهم (اي اخاف عليكم)  
قال ابن عباس ان مصقوتى (عذاب يوم عظيم) فكان جوارهم ان قالوا سواء علينا ومظت  
اهم تكن من الواصفين) اي انهم انظروا في اكرامهم بكلامه واستغفارهم بما اورده من  
المواظف والوعظ كلام بلين القلب يذكر الود والوعيد (ان هذا الاخلاق الاولين) قرئ  
بفتح الحاء اي اختلاق الاولين وكنهم وقرئ خلق يضم الحاء واللام اي امة الاولين من  
قبلنا لهم يعيشون ما عاشوا ثم يموتون ولا يث ولا حساب وقولهم (وما نحن بمدينين) اي انهم  
انظروا بذلك تقوية تقوسهم فيما تمسكوا به من انكارهم للماد (فكذبوه فاهلكناهم ان في ذلك  
لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم) قوله تعالى (كذبت عمود  
المرسلين اذ قال لهم اخوهم صالح الاتقوا اني لكم رسول امين فاتقوا الله والطيعون وما استلکم  
عليه من اجر ان اجرى الاصل رب العالمين انزكون فيهما امنين) اي في الدنيا من العذاب  
(في جنات وحيون وزروع ونخل طلعها) اي ثمرها الذي يطلع منها (ضبيب) قال ابن عباس  
للبسبوسه يقع نضيج وقيل هو اللين الرخو وقيل منهم نضجت اذاس وقيل الهضم هو الذي  
دخل يعضه في بطن من النضيج او النعومة وقيل هو المدرك (وتعنون من الجبال يوتا  
فرحين) وقرئ فارحين قبل الفاء الخالق نفعها والفره قال ابن عباس الاشر والبطر وقيل  
منه مغيرين فرحين مبهين بكنكم (فاتقوا الله والطيعون ولا تطيعوا امر السرفين) قال  
ابن عباس اي الشرکين وقيل معنى الصفة الذين همروا الناقة (الذين يفسدون في الارض)  
اي بالمعاصي (ولا يصلحون) اي لا يطيعون الله فيما امرهم (قالوا انما انت من المهرجين) اي  
من المبهزين المذمومين وقال ابن عباس من المخلوقين الملقين بالفساد والشراب ما انت الا  
بشر مثلنا) والمعنى انت بشر مثلنا ولست بملاك (فأت بآية) يعني على صفة ما تقول (ان كنت  
من الصادقين) يعني انك رسول الينا (قال هذه ناقة لها شرب) اي حظ من الماء (ولکم  
شرب يوم معلوم ولا تمسوها يومه) اي يفر (فأخذكم عذاب يوم عظيم ففروها فاصبوا  
لدمين) اي على فحرها لما راوا العذاب (فأخذهم العذاب ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم  
بؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم) قوله عز وجل (كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم  
اخوهم لوط الاتقوا اني لكم رسول امين فاتقوا الله والطيعون وما استلکم عليه من اجر  
ان اجرى الاصل رب العالمين اتاتون القبرکان من العالمين) يعني نکاح الرجال من بنى آدم  
(وقدرون ما خلق لكم ربکم من اذوا جکم) يعني انزكون الضرب المباح من التماسو عملون  
الى ابدار الرجال (بل هم قوم طائفون) اي مستدون مجاوزون الحلال الى الحرام (قالوا  
تفلم تهنه بلوط لتکون من المهرجين) اي من قريسا (قال اني لصلکم من القالين) اي  
من القائلين بالخير (رب نجني واهلي مما يملكون) اي من العمل ان طبع قال الله تعالى  
(القيباء واهله اجعبي الامموزا) اي امراته (في القابرین) اي قبب في المملکین (ثم دمرنا  
بالآخرين) اي اهلكناهم (واسطرنا عليهم مطرا) يعني الکبريت والثار (فما سطر المنذرين  
ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم) قوله عز وجل (کذب

اصحاب الايكة المرسلين ) اى القبيضة الثلثة من الشجر وقبل هو اسم البلد ( انقل لهم شيئا )  
 لم يقل لهم اخوهم لانه لم يكن منهم وانما كان من مدين وارسل اليهم ( الاتقون الىكم رسول  
 امين فاتقوا الله والمطيعون وما سئلكم عليه من اجر ان اجرى الا على رب العالمين ) اما كانت  
 دعوة هؤلاء الانبياء فيمكن الله منهم على صفة واحدة لا تقاوم على تقوى الله وطاعته والاخلاص  
 في العبادة والامتناع من اخذ الاجر على تبليغ الرسالة ( افوا الكيل ولا تكونوا من الضارين )  
 اى القاصين لحقوق الناس في الكيل والوزن ( وزنوا بالقسط ) اى بالميزان العدل ( المستقيم  
 ولا تبغوا الناس شيئا ) ولا تشاؤوا الارض فمدين واتقوا الذى خلقكم والجلية الاولين )  
 بنى الخليفة والامم المقدمة ( قالوا اتاانت من الضارين وماتت الا بشر مثنا وان نطق لنا  
 انكاذيب فاسقط علينا كسفا ) اى قلنا ( من الهاء ان كنت من الصادقين قال رب اعمل بى عمل  
 اى من نقصان الكيل والوزن وهو مجازيكم بما لكم وليس الذباب الى وما على الا الدعوة  
 والتبليغ ( فكذبوه فاخذهم ذباب يوم الطلقة انه كان ذباب يوم عظيم ) وذلك تم اصحابهم حر  
 شديد فكاثروا يدخلون الاسراب فيصدونها اخر من ذلك فخرجوا فظلمتهم حماية باجسروا  
 تحتها فامطرت عليهم نارا فاحترقوا جميعا ( ان فى ذلك لآية وما كانا كثرهم مؤمنين وان ربك  
 له العزيز الرحيم ) وقد تقدم الكلام على هذه القصص في سورة الاحراف وهو دافى عن الامة  
 هنا والله اعلم بمراده ( قوله من وجل ) والله ( بنى القرآن ) تنزيل رب العالمين ( بنى ان  
 فيه من اخبار الامم الماضية ما يدل على انه من رب العالمين ) ( نزله الروح الامين ) بنى  
 حبريل عليه السلام سمع روحا لانه خلق من الروح وسماه امين لانه مؤمن على وجه الانبياء  
 ( على قلبك ) بنى على قلب حتى قلبه وتقمه ولا تشاء وانما خسر القلب لانه هو الخاسر  
 في الحقيقة وانه موضع التمييز والفعل والاخبار وسائر الاعضاء مسخرة ويدل عليه قوله  
 صلى الله عليه وسلم الاوان فى الجسد مضفة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد  
 الجسد كله الا وهى القلب اخرجها فى الصحبين ومن الغول ان موضع الفرح والسرور والام  
 والحزن هو القلب فاذا فرح القلب وحزن يتغير حال سائر الاعضاء فكان القلب كالرئيس لها  
 ومنه ان موضع العقل هو القلب على الصحيح من القولين فلذا ثبت ذلك لان القلب هو الامر  
 المطلق وهو المكلف لان التكليف مشروط بالعقل والهمم وقوله تعالى ( تكون من النذرين )  
 اى المحرفين ( بلسان عربى مبين ) قال ابن عباس بلسان قرش ليهيؤا ما فيه ( والله ) بنى  
 القرآن وقيل ذكر محمد صلى الله عليه وسلم وصنعونه ( لى ذر الاولين ) اى كتب الاولين  
 ( اولم يكن لهم آية ) بنى اولم يكن لهؤلاء للتكبرين علام ودلالة على صدق محمد صلى الله عليه  
 وسلم ( انما الله ) بنى على محمد صلى الله عليه وسلم ( علوا فى اسرائيل ) قال ابن عباس حيث اهل  
 مكة الى اليهود وهم بالمدنية يسألونهم عن محمد صلى الله عليه وسلم قالوا ان هذا زمنا وانما نجد  
 فى التوراة نصه وصفت فكان ذلك آية على صدقه صلى الله عليه وسلم قبل كانوا حصة عباده من كلام  
 وابن مابن وثلبة واسيد ( قوله تعالى ( ولو زلزاله ) بنى القرآن ( على بعض الامم )  
 جمع اجمعى وهو الذى لا يسمع ولا يسمع الرية وان كان عربيا فى القسم ومعنى الآية  
 لو انزلنا القرآن على رجل ليس يربى السان ( فقرأ عليهم ) بنى القرآن ( ما يقرأه مؤمنين )

ولا ضربا ثلثا متوسطتين  
 حرب عالم الاجساد الذى  
 هو موضع غروب النور  
 الاكفى وستره بالجاب  
 الطلاق وبين شرق عالم  
 الارواح الذى هو موضع  
 طلوع النور وبروزه عن  
 الجباب التوراتى لكونها  
 الفط والور من الجسد  
 واكتف من الروح ( بكاد  
 زينها بعض ) زيت  
 استعدها من النور  
 القدسي الفطرى الكامن  
 فيها بعض بالخروج الى  
 القل والوصول الى  
 الكمال بنفسه فتشرق  
 ( ولولم تحس نارا ) العقل  
 الفصل ولم يتصل به نور  
 روح القدس لقوة استعده  
 وفطر صفاته ( نور على  
 نور ) اى هذا المشرق  
 بالاضامة من الكمال  
 الحاصل نور زائد على نور  
 الاستعداد التابت المشرق  
 فى الاصل كانه نور متضاف  
 ( يمدى الله نوره ) الظاهر  
 بذاته المظهر لغيره بالتوفيق  
 والهداية ( من يشاء ) من  
 اهل الناية ليغزو بالسادة  
 ( ويضرب الله الاشكال  
 لناس والله بكل شى عليم )  
 يزل الاشكال وتليغها  
 ويكشف لاوليائه تخفيها  
 ( في بوت ) اى يدعى الله

تورده من بشافى مقامات  
(اذن الله ان ترغ) ان يرغ  
شأها وتعل درجتها  
(وذكر فيها) بالسان  
والمجاهدة والخلق بالخلق  
في مقام النفس والحضور  
والراقبة والاعتصاف  
بالوصاف في مقام القلب  
والتأمل والكامل والصفى  
بالاسرار في مقام السر  
والتأمل بالمشاهدة والتمسك  
في الآوار في مقام الروح  
والاستراق والانتظام  
والنفاذ في مقام القات (يسبح  
له فيها بالقصود والآصال)  
بالتركية والتزهي والتوحيد  
والجهد والتفرد بقصود  
القبلى وآصال الاستكثار  
(رجال) اى رجال افراد  
سابقون بمرء دون مفردون  
قائمون بالحق (لأنهم  
تجارة ولا يبيع من ذكر الله)  
بالتبديل متلع الصفي  
بالدنيا في زهدهم ولا يبيع  
انفسهم واموالهم بأنهم  
الجنة في جهادهم من ذكر  
الذات (واقام الصلوة)  
صلاة الشهود في التمسك  
(وايتاء الزكوة) زكاة الارشاد  
والتكميل حال اليقظة  
(يخفون) وما تغلب فيه  
القلوب الى الاسرار  
(والابصار) الى البصائر  
بل تغلب حقايقها بأن تبنى

اى لا تلوها لا تفقد قوتك وقيل معناه لآمنوا به انفة من اتباع من ليس من العرب (كذلك  
ملكته) قال ابن عباس بنى ادخلنا الشرك والتكذيب (في قلوب الجبريين لا يؤمنون به) اى  
القرآن (حتى يروا العذاب الاليم فيأتهم بشفقهم لا يشعرون فيقولوا هل نحن منظرون) اى  
لنؤمن ولصدقتمونا الرجعة ولا رجعة لهم (انفذا بنا يستجلون) قيل لا وعدمه اى  
صلى الله عليه وسلم بالعذاب قالوا الى متى تودعنا بالعذاب ومتى هذا العذاب قائل الله  
انفذا بنا يستجلون (اخر ايت ان متناهم سنين) اى كفار مكة في الدنيا ولم ينلهم (ثم جاءهم  
ما كانوا يوعدون) ببنى العذاب (ماضى عنهم ما كانوا يمتنون) اى في تلك السنين الكثيرة  
والمنى لهم وان طال تمنعهم بنعيم الدنيا فاذا اتاهم العذاب لم يفتن منهم طول التمتع شيئا ويكونوا  
في نعيم قط (وما اهلكنا من قرية الا الهام منذرون) اى رسل يذرونهم (ذكرى) اى تذكرة  
(وما كنا ظالمين) اى في تضييعهم حيث قدما الله عليهم (وما نزلناهم الا على قلب محمد صلى الله عليه وسلم فرد الله  
المشركين كانوا يقولون ان الشاملين يلقون القرآن على قلب محمد صلى الله عليه وسلم فرد الله  
عليهم ذلك (وما ينجيهم) ان ينزلوا بهم ان (وما يستطيون) اى ذلك ثم انه تعالى ذكر سبب  
ذلك فقال (الهم عن السمع لمزولون) اى محجوبون بالزى بالشبه فلا يصلون الى استراق  
السمع (فلا تدع مع الله الها آخر فتكون من المذابين) الخطاب لنبى صلى الله عليه وسلم والمراد به  
غيره لانه محصور من ذلك قال ابن عباس يحذره بغيره يقول انت اكره الخلق على ولوا اتخذت  
الها غيري لهذا \* قوله تعالى (واتذر مشركك الاقرين) روى محمد بن اسحق بسنده عن  
علي بن ابي طالب رضى الله عنه قال لما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
يا علي ان الله امرني ان اتذر مشركي الاقرين فنفقت بذلك ذرط وصرفت اى متى ابدىهم بهذا  
الامر ادى منهم ما اكره فصعدت عليا حتى جاني جبريل فقال يا محمد ان لتصل ما نؤمر بذلك  
ربك فاصنع كالمعلم واجعل لعلك رجل شاة واملاء لما صام من بين ثم اجع لى بى عبدالمطلب  
حتى بلغهم ما امرت به فقلت ما امرني به ثم دعوتهم له وكاتوا يومئذ نحو اربعين رجلا يزيدون  
رجلا لو يتصوره فيهم اعاده ابو طالب وحزة والعباس وابولهب فلما اجتمعوا دعاني بالعلم  
الذى صنعت فبحث به تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم جذبة من اللحم فشقها باسنا ثم  
الاقاقى لوى السبعة ثم قال خذوا بسم الله فاكل القوم حتى مالهم بئى من حاجة واما الله ان  
كان الرجل الواحد لى كل مثل ما صنعت لجمعهم ثم قال اسق القوم فبقيتهم بذلك لئلا يفسدوا  
حتى دروا وجاؤا بى الله ان كان الرجل الواحد يشرب مثله فما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ان يكلمهم بده ابو لهب فقال محرمكم صاحبكم ففرق القوم ولم يكلمهم رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فقال الله يا علي فان هذا الرجل قد سبقني الى ما صنعت من القول ففرق القوم قبل  
ان يكلمهم فاعدت لى العلم مثل ما صنعت ثم اجتمعوا فقلت ثم جئتهم ثم دعاني بالعلم فبقيتهم  
فصلوا كمثل الالاس فاكلوا وشربوا ثم تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا بى عبدالمطلب  
الى قد جئتكم بشيى الدنيا والآخرة وقد امرني الله عز وجل ان ادعوك الى ما فيكم يوازى  
على امرى هذا ويكون اخي ووصي وخليفتي فيكم فاجب القوم ضا جبا وانا احدهم منا  
جاءت انا برسول الله اكون وزيرك عليه فاخذ برقتي ثم قال هذا اخي ووصي وخليفتي



وتوجد بالحق كما قال كنت  
معه وبصره من ظهور  
البقية وقوله الآية (ليرزيم  
الله) بالوجود الخلقى  
(احسن ما علوا) من  
جنت الافعال والنفوس  
والاعمال (وزيدهم من  
فضله) من جناب القلوب  
والصفات (والله برزق  
من يشاء) من جنت  
الارواح والمشاهدات  
(غير حساب) لكونه  
اكثر من ان يحصى ويقاس  
(والذين كفروا) جوا  
من الذين (اعالمهم) التي  
يملؤها رجا السواب  
(كسراب بغيمة) لكونها  
صادرة من هيات خالية  
قائمة بأسرها نفس حيوانية  
(بحسب الظاهر ما)  
اي يتوهمها صاحبها  
المؤمل لوجها امورية  
لذبة دائمة مطابقة لما  
توهمه (حتى اذا جاءه)  
في القيامة الصغرى (لم يجد  
شيئا) موجودا بل خاليا  
فاسدا وثقا كاذبا كما قال  
تعالى وقد متنا الى ما علموا من  
عل بقلوبنا هباء متفورا  
(ووجد الله عنده فوفاه  
حسابه) والله سريع  
الحساب اي يوجد ملائكة  
الله من زبانية القوى  
والنفوس السماوية

فيكم فاسموا له والحق اقام القوم يضحكون ويقولون لابي طالب قد امرك ان تسع على وظيفه  
(ق) عن ابن عباس رضي الله عنهما لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين صدائي صلى الله عليه  
وسلم على الله فما قيل ينادي يابني غريبي عدي بطون من قريش حتى اجتمعوا لمجمل الذي  
لم يستطع ان يخرج يرسل رسولا لينظر ما هو فجاوبوه وبقرش قال ارايتكم لو اخبركم تكلم  
ان خيلا بالوادي تريد ان تغير عليكم اكنتم مصدقيا لوامرنا عليك كذا قال فاني نذير لكم  
بين يدي عذاب شديد فقال ابو لهيب تبارك ما از اليوم الهذا جنتا نزلت ثبت يداي لهيب ووب  
ما اخي عنه ما هو ما كسب وفي رواية قد تب وفي رواية البخاري لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين  
ورهلك منهم المخلصين خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صد الصلوات فثب اصحابه  
فقالوا من هذا واجتمعوا اليه وذكروه (ق) عن ابي هريرة قال قام رسول الله صلى الله عليه  
وسلم حين انزل الله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين قال يا معشر قريش لو كلمت فموا اشروا  
انفسكم لا اخي لا اخي من الله شيئا يابني عبد المطلب لا اخي منكم من الله شيئا يا عباس بن عبد المطلب  
لا اخي منك من الله شيئا يا صفية عذرت رسول الله لا اخي منك من الله شيئا يا فاطمة بنت رسول  
الله سلمني ما شئت من مالي لا اخي منك من الله شيئا (م) عن قيصة بنت عمارق وزهير بن مروكالا  
لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ربيعة جبل ضلعا جارات  
تدعى يابني عبد مناف فاني نذير لكم انما مثل وثلثكم كثر رجل راي الله وانطلق يريد الله ففتش  
ان يسبقوه فيقبل ينف يا صبا حاء ومعنى الآية ان الانسان اذا اداب نفسه او لا بالاقرب فالاقرب  
من الله تعالى يمكن لاحد عليه لمن التفتوا كان قوله انفع وكلامه انفع (واخفى) اي ان (جناحك  
لن ابعثك من المؤمنين) فان قلت ما معنى التبجض في قوله من المؤمنين قلت معناه ان ابعثك  
من المؤمنين المصدقين بظواهرهم والستهم دون المؤمنين بالستهم وهم المنافقون (فانصرك) اي فجا  
أمرهم به (فقل اي برىء تعلمون) اي من الكفر والخلاف (وتوكل على العزيز الرحيم) التوكل  
جارية من توبيخ الرجل امره الى من يملك امره فيقدر على نفسه وضرة وهو الله تعالى العزيز  
الذي يشهد اعداءه بجزاه الرحيم الذي ينصرك بطهيم رحمة (الذي يراك حين تقوم) اي صلاتك  
وقيل يراك انما كنت وقيل يراك حين تقوم لهماك (وتقلب في الساجدين) قال ابن عباس  
ويرى تقلبك في صلاتك في حال قيامك وركوعك وسجودك وقعودك وقيل مع المصلين  
في الجماعة يقول يراك اذا صليت وحدك ومع الجماعة وقيل معناه يرى قلب بصرك في المصلين فانه  
كان صلى الله عليه وسلم يصبر من خلفه كما يصبر من قدومه عن ابي هريرة ان النبي صلى الله  
عليه وسلم قال هل ترون قلبي ههنا فوافقه ما يخفى على خشوعكم ولا ركوعكم اني لا اراكم  
من وراء ظهري وقيل معناه يرى تصرفك وذعابك ومجيبك في اصحابك المؤمنين وقيل تصرفك  
في احوالك كما كانت الايمان من قلبك وقال ابن عباس ارادوا تقلبك في اصحابك الايمان من بي اني  
حتى اخرجك في هذه الامة (اي هو السبع) اي قوتك ودعائك (المسلم) اي يفتك وعفت  
قلبي بمحمد (هل اتيكم) اي اخبركم (على من نزل الشياطين) هذا جواب لقولهم ينزل عليهم  
شيطان ثم بين على من نزل الشياطين فقال تعالى (نزل على كل امة) اي كذاب (انهم) اي  
فاجروهم الكهنة وذلك ان الشياطين لا تواسقون السبع ثم ينفون ذلك الى اوليائهم من الانبياء



وانتهار صفاته الجليلة (ومن في الارض) عالم اراضي الاجساد بالعميد والتعظيم وانتهار صفاته الجلالية وطير القوى اقلية والسرية بالامر (والعير صافات) مرتبات في مراتبها من فضاء السموات مستقيمت نور السكينة لا يتجاوز واحدة منها حدا كما قال وامنا الله مقيم معلوم (كل قد في صلاته) لماعتة المخصوصة به من انتهاز وتسخير تحت قهره وسلطته حلية كانت او علة دون محافظته لزيته وحضوره لوجهه تعالى فيما امر به (وتسبيحه) اظهار خاصته التي يتقرب بها الشاهدة على وحدانيته (والله علم ما يفعلون) باظهارهم وطاعتهم (وقد ملكا السموات والارض والى الله المصير المآل) ان الله تعالى يهب الرياح التفتات والارادات صاحب الفضل فروجا منزعجة من الصور الجزئية ثم يؤلف فيه على ضروب المتألفات النجفة (ثم يصطه ركابا) جبا وبراهين (ففي الودق) ودق النتائج والعلوم البقية (يخرج من خلاله) ويؤثر من السهام من جبال) سماء الروح من جبال انوار

من رسول الله (م) عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اجعلوا في رسول الله عليا من رثي النبل فأرسل الى ابن رواحة فقال اجمع خيلهم فخر رضى فأرسل الى كعب بن مالك ثم ارسل الى حسان بن ثابت فلدخل عليه حسان قال قد ان لكم ان ترسلوا الى علي بن ابي طالب الضارب بذنبه ثم ادع لسانه فيسبل بحركه فقال والذي بئسك بالحق لاقرينهم يسألون في الامم فقال صلى الله عليه وسلم لا تجل فان ابكر اجمع فريش بانسابا وانلى فهم لسبا حتى يخلص من نسي قائم حسان ثم رجع فقام يارسل الله قد خلص لئسبك والذي بئسك بالحق فيا اسلك منهم كاتل الشجرة من البحرين قالت عائشة فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لسان ان روح القدس لا يزال يؤيدك ما نطقت من الله ورسوله قالت وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول همام حسان فثنى واشقى فقال حسان

هيموت محمدا فأجبت عنه • وضدائه في ذاك الجزاء • هيموت محمدا راتبا رسول الله شيعته الوفاء • فان ابى ووالدني وهرضى • لعرض محمد منكم ولاء نكلت فبني ان لم تروحا • تير النفع من لطف كداء • ياربن الاخنة مصعدات حل اكنافها الاسل الطياء • تطل جباد نامخضرات • قلطن بالحر النساء فان امر ضمت حاضرا ما كان القميص • انكشف القطاء • والافاصبر والضراب يوم يمزق الله فيه من يشاء • وقال الله فدارسلت جدا • يقول الحق ليس به خفاء وقال الله قد سيرت جنداء هم الانصار عرضها القفاء • لنباي كل يوم من مد سباب اوقال او هيماء • فن يعبور رسول الله منكم • ويمدحه وينصره سواء وجبريل رسول الله فينا • وروح القدس له كفلا

• (فصل في مدح الشعر) • (خ) من ابى بن كعب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من الشعر حكمة من ابن عباس رضى الله عنهما قال جاء امرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فيسبل بئسك بكلام فقال ان من البيان سحر وان من الشعر حكمة اخبره ابو دلود (م) عن عمار بن الشريد عن ابيه قال ردفت وراء النبي صلى الله عليه وسلم يوما فقال هل بك من شعرامية بن ابي الصلت شيء قلت نعم قال هبه فانشده بيتا فقال هبه ثم انشده بيتا فقال هبه حتى انشده ما بقيت زاد في رواية فقد كاد يسير في شره • عن جابر بن مرة قال جالس النبي صلى الله عليه وسلم اكثر من مائة مرة فكان اصحابه ينادون الشعر وينادون اشياء من امر الجاهلية وهو ما كنته وربما تبسم بهم اخبره الترمذي وقال حديث حسن صحيح وقالت عائشة الشعر كلام فنه حسن فيج فخذ منه الحسن ودع منه القبح وقال الشعبي كان ابو بكر يقول الشعر وكان يقول الشعر وكان من الشعر منه لوروى عن ابن عباس انه كان يشد الشعر ويستشده في السجدة فيروي انه دعا عمر بن ربيعة الخزومي فاستشده القصيدة التي قالها فقال

امن آل نسي انت نادى بك • غداة ضام راوح ضمير

فانشده القصيدة الى آخرها وهي قريب من تسعين بيتا ثم ان ابن عباس اماد القصيدة بجمعها وكان جفطا مرة واحدة • قوله تعالى (ودكروا الله كثيرا) اي لم يشغلهم الشعر عن ذكر الله (واتصروا من بعد ما ظنوا) اي اتصروا عن الشرك حتى لا يلهيهم بقوا العبادة ثم لم يرد

السكنة واليقين للوجبة  
 هو قارو الطمانينة والاستقرار  
 (فيها من رد) أي في تلك  
 الجبال من رد الحقائق  
 والمعارف الكشفية والمعارف  
 النورية أو من جبال في السماء  
 وهي مساكن العلوم  
 والكشف وأنها فان  
 لكل عارضة معدنا  
 فالروح ثابته بحسب  
 الطرة فيبقى منه ذلك العلم  
 ولهذا يأتي بعضهم بعض  
 العلوم بسهولة دون بعض  
 وتأتي لبعضهم أكثرها  
 ولتأتي لبعضهم شيء منها  
 وكل ميسر لما خلق له أي  
 ينزل من معاد الروح من  
 الجبال التي فيها بالمعارف  
 والحقائق (فيصيبه من  
 بشاء) من القوى الروحية  
 (ويصرفه عن بشاء) من  
 القوى النفسانية والنفس  
 المحسوسة (يكاد سا زقه  
 يذهب بالإبصار) أي  
 يوارق ذلك البصر وهو  
 ما قدمه من الأنوار المضيئة  
 التي تابلت ولا تستقر  
 تلح وتغش إلى أن تصير  
 بمنزلة ذهب بالإبصار  
 البصر حيرتوه مثل حلوها  
 زاداد ذات حير أولئك قال  
 عليه السلام دبزدني حيرا  
 أي ما وثورا (قلب الله  
 الليل والنهار) ليل ثلاثة

لثلاثين نهارا قال (وسبح الذين ظلموا) أي اتذكروا وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وهو المظهر من البصائر (أي منقلب يظنون) أي أي مرجع رجسوا إليه بصلوات قال ابن عباس  
 أي جهنم وجس الصبر والله أعلم بمراده وأسرار كتابه  
 (تفسير سورة النمل وهي مائتان وثلاثون وست آيات والف وثلاثمائة وسبع  
 عشرة كلمة وأربعة آلاف وسبعمائة وتسعة وتسعون حرفا)  
 (بسم الله الرحمن الرحيم)

● قوله من وجعل (لكن تلك آيات القرآن) أي هذه آيات القرآن (وكتاب مبين) أي  
 وآيات كتاب مبين (هدى وبشرى للمؤمنين) أي هو هدى من الضلالة وبشرى لهم بالجنة  
 (الذين يحيون الصلوة) أي اتقوا بشرائهم (ويؤتوا الزكاة) إذا وجبت عليهم طيبة بها  
 أنفسهم (وهم بالآخرة هم يوقنون) يعني أن هؤلاء الذين يعملون الصالحات هم الموقنون بالآخرة  
 (إن الذين لا يؤمنون بالآخرة زناهم ما علمهم) أي القبيحة حتى رأوها حسنة وقيل إن الذين  
 هو أن يخلق الله لهم في القلب بما فيه المنافع والمفادات ولا يخلق لهم بما فيه المضار والآفات (فهم  
 يجهلون) أي يزدبون فيها فمعين (أولئك الذين لهم سوء العذاب) أي أشده وهو القتل  
 والأسر (وهم في الآخرة هم الآخسرون) أي أنهم خسروا أنفسهم وأهلهم وساروا إلى  
 النار ● قوله تعالى (وانك لتلقى القرآن) أي تؤتاه وتلقته وحيا (من لدن حكيم عليم)  
 أي حكيم عليم بما أنزل إليك فان قلت ما الفرق بين الحكمة والعلم قلت الحكمة هي العلم بالأمور  
 الطيبة فقط والمزامنة لأن الحكيم قد يكون ظاهرا وقد يكون باطنا والعلم بالأمور الطيبة قد يعرف (أذ قال) أي  
 وأذكر يا محمد أذ قال (موسى لاه) أي سيده بأهله من مدين إلى مصر (أتيت) أي ابصرت  
 (فأرأسكم منها بغير) أي أمكنوا مكانكم سأتكم بغير عن الطريق وقد كان ضل عن الطريق  
 (أو أتيتكم بشهاب قبس) الشهاب شدة النار والقبس النار المقبوسة منها وقيل القبس هو الورد  
 الذي في أحد طرفي نار (لعلكم تصطلون) أي تستدفئون من البرد وكان في شدة الشتاء (ظا  
 لحا نودي أن بورك من في النار) أي بورك على من في النار وقيل البركة راجعة إلى موسى  
 والملائكة والنبى من في طلب النار وهو موسى (ومن حولها) وهم الملائكة الذين حول النار  
 وهذه هيصة من الله عز وجل لموسى بالبركة وقيل المراد من النار النور ذكر بلفظ النار لأن موسى  
 حاسب كرام ومن في النار هم الملائكة وذلك لأن النور الذي رآه موسى كان فيه ملائكة لهم زجل  
 بتسليم والتقديس ومن حولها موسى لأنه كان بالقرب منها وقيل البركة راجعة إلى النار  
 لأن ابن عباس سمع بورككت النار والنبى بورك من في النار ومن حولها وهم الملائكة وموسى  
 قد روى عن ابن عباس في قوله بورك من في النار يعني قدس من في النار وهو الله تعالى عنبه  
 يقبسه على سبني أنه نادى موسى وأسمه من جوهها كما روى أنه مكتوب في التوراة جاء الله  
 عن سيناء واشتد من سامعين واستل من جبال فاران وسنى مجبه من سيناء بشة موسى منه  
 من سامعين بشة السبع ومن جبال فاران بشة محمد صلى الله عليه وسلم وفاران اسم مكة وقيل  
 كان النار فيها وهي إحدى جبال الله عز وجل كما صرح في الحديث جاءه النار لو كشفها  
 لأحرقت سبحات وجهه لئن لم يؤمن به من خلقه ثم زماه سبحانه وتعالى نفسه وهو المزمع

من كل سوء وعيب فقال تعالى (وسبحان الله رب العالمين) ثم عرف الى موسى بمصداق كلام الله  
 (يا موسى انا اتالله العزيز الحكيم) قيل معناه ان موسى قال من المادى قال انا اتالله مع هذا  
 تمجيد لما اراد الله ان يظهره على يده من العجرات والمعنى انا اقوى القادر على ما يجد من الاوهام  
 كقلب العصا حية وهو قوله (والقي عصاك) تقديره قالها فصار حية (فلا رآها غيري)  
 اى تحرك (كانها جان) وهى الحية الصغيرة التى يكثر اضطرابها (ولى مدبرا) اى حرب  
 من الخوف (ولم يصب) اى لم يرجع ولم يثبت \* قال الله تعالى (يا موسى لا تخف انى لا يخاف  
 لى المرسلون) يريد اذا امتهم لا يخفون لما تخوف الذى هو شرط الاعيان فلا يخافهم قال  
 النبى صلى الله عليه وسلم انا اخشاكم (الامن ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فاقى غفور رحيم) قيل  
 هو ما يصدر من الاتياء من ترك الافضل والصيرة وقيل بمحمل ان يكون المراد منه التحريض بما  
 وجد من موسى من مثل القبطى وهو من التريضات اللطيفة وسماه ظلا قول موسى انى ظلمت نفسى  
 ثم انه خاف من ذلك فخاب قال رب انى ظلمت نفسى فاغفر لى نظره قال ان جريج قال الله تعالى  
 لموسى انا اخفك فتكلم النفس ومعنى الآية لا يخيف الله الاتياء الا بذنب يصيبه احدهم فان اصابه  
 اخاه حتى يتوب فعلى هذا التأويل يكون صحيحا وتدهى الخبر عن الرسل عند قولها الامن ظلم ثم  
 ابتدا الخبر عن حالة من ظلم من الناس كافة وفى الآية مذكور استخفى من ذكره لدلالة الكلام عليه  
 تقديره الامن ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فاقى غفور رحيم وقيل ليس هذا الاستثناء من المرسلين  
 لانه لا يجوز عليهم الظلم بل هو استثناء من المذكور ومما لا يخاف لدى المرسلون انما تخوف  
 عليهم من الظالمين وهذا الاستثناء النقطع معناه لكن من ظلم من سائر الناس فانه يخاف فان تاب  
 وبدل حسنا بعد سوء فاقى غفور رحيم اى اغفر له وازيل خوفه وقيل الا هنا بمعنى ولا معناه  
 ولا يخاف لدى المرسلون ولا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء يعنى تاب من ظلمه فاقى غفور رحيم  
 ثم ان الله تعالى اراد آية اخرى فقال تعالى (وادخل يدك فى جيبك فخرج به ذراع  
 عليه مدرعة صوف لآك لها ولا زار فأدخل يده فى جيبها واخرجها فإذا هي بقرق مثل شعاع  
 الشمس ابريق (من غرسوه) اى من غير برص (فى تسع آيات) اى آية مع تسع آيات انت  
 مرسل من فعلى هذا تكون الآيات احدى عشرة العسا واليد البيضاء والخلق والطولان والجراد  
 والقمل والضفادع والطمس والجذب فى واديه والمقصان فى من اذعهم وقيل فى معنى من اى من تسع  
 آيات تكون اليد البيضاء من التسع (الى ثرون وقومهم انهم كانوا قوما ساقين) اى خارجين عن الطاعة  
 (فلجأهم اياتنا مبصرة) اى بينة واضحة يبصرونها (فالواحد) اى الذى تراءى (مهرمين) اى  
 ناهر (وجدوا بها) اى أنكروا الآيات ولم يقرروا لها من عند الله (واستبقينا أنفسهم) اى  
 علوا ايمانهم عند الله والمعنى انهم جدوا بها بأنفسهم واستبقوها بظنهم وضاعروهم (ظلموا علوا)  
 اى شركا وتكبرا عن ان يؤمنوا بما جاء به موسى (فالظرف كيف كان مائة المفسدين) يعنى اقرئ  
 \* قوله تعالى (وقد آتينا داود وسليمان علما) اى علم القضاء والياسة وعلم داود تسخير  
 الطير والجمال وسليمان منطق الطير والدواب (وقالا الحمد لله الذى فضلنا) اى بالثبوت  
 والكتاب والملك وتسخير الجن والانس (على كثير من عباده المؤمنين) ارادوا الكثيرين الذين فضلنا  
 عليهم من ليهوت علما اولهوت مثل علمها وفيه نعمها فضلا على كثير وفضل علمها كثير وقيل

الفس ونهار نور الروح فان  
 يطلب ناره نور الروح فينور  
 القلب والفس ويصقه  
 لخرى ظلمة النفس الظهور  
 يتكدر وتكدر القلب  
 على التلويبات (ان فى ذلك  
 عبرة لاولى الابصار) يستبرأ  
 لولا ابصار القلبية او ذو  
 البصائر فيلجئون الى الله  
 فى القلوبيات وظلمة النفس  
 ويلوذون بحجاب الحق  
 ومعدن الثور ويصبرون  
 الى مقام السر والروح  
 فيكشف عنهم الجباب (والله  
 خلق كل دابة من اصناف  
 دواب السماوى التى تدب  
 فى اراضى النفوس وتبشها  
 الى الامسال (من ماء)  
 مخصوص اى على مناسبت  
 تلك الدابة المتولدة منه  
 فان منشأ كل دابة ادراك  
 مخصوص (فمنهم من معنى  
 على بطنه) وزحف  
 فى الطبيعة ويحدث الاعمال  
 البدنية الطبيعية (ومنهم  
 من معنى على رجلين)  
 من الدواهي الانسانية  
 فحدثت الاعمال الانسانية  
 والكمالات العملية (ومنهم  
 من معنى على اربع) من  
 الدواهي الحيوانية فيحدث  
 على الاعمال السجية والحيية  
 (منخلق الله ما يشاء ان الله  
 على كل شئ قدير) من هذه

الوحي من مشا قدره  
 الباهرة الكاملة في انشاء  
 الاعمال ويهدي من يشاء  
 بالآيات السابعة المذكورة  
 من الحكم والمغاني والمعارف  
 والخفايا من مشا حكمته  
 الباقية الثامنة في انشاء  
 العلوم والاحوال الى  
 صراط الوحيد الموصوف  
 بالانعام الى (فقد انزلنا  
 آيات مبینات واتهمي  
 من يشاء الى صراط مستقيم  
 يقولون آمنا بالله وبآثاره)  
 اي يدعوون التوحيد جبا  
 وتفصيلا والعمل بمقتضاه  
 ثم تولى فريق منهم من  
 بعد ذلك ( بترك الفصل  
 بمقتضى الجمع والتفصيل  
 بارتكاب الايامه والتزنيق  
 وما لولك بالمؤمنين )  
 الايمان الذي عرفته  
 وادعوه من العلم بالله جبا  
 وتفصيلا واذا دعوا الى الله  
 ورسوله ليحكم بينهم اذا  
 فريق منهم معرضون  
 وان يكن لهم الحق ياتوا  
 اليه مذنبين في قلوبهم  
 مرض ام ارناهم يخافون  
 ان يحلف الله عليهم ورسوله  
 بل اولئك هم الظالمون اما  
 كان قول المؤمنين اذا  
 دعوا الى الله ورسوله ليحكم  
 بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا  
 واولئك هم المفلحون ومن

الذين فضلوا اتهمنا على الكل وذلك بدل على حسن التواضع \* قوله تعالى (وورث سليمان  
 داود) يعني نبوته وعلمه وملكه دون سائر اولاده وكان داود تسعة عشر ابا واسلي سليمان  
 ما اعلى داود وزيدته لتضيق الرحم والجن والشياطين قال مقاتل كان سليمان اعظم ملكا من  
 داود واقضى منه وكان داود اشتقبا من سليمان وكان سليمان شاكرا لله تعالى (وقال)  
 بين سليمان (يا ايها الناس علما منطق الطير ) سمى صوت الطير منطقا لحصول الفهم منه وروى  
 عن كعب الاحبار قال صاح ورشاش هند سليمان فقال اندرون ما يقول هذا قالوا لا قال انه  
 يقول لدوا له موت وابنا الضراب وصاحت فاخته قتل اندرون ما تقول قالوا لا قال انها تقول  
 ليت الخلق لم يخلقوا وصاح طاموس فقال اندرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول كآتين تذان  
 وصاح هدهد فقال اندرون ما يقول هذا قالوا لا قال انه يقول من لا يرجح لا يرجح وصاح صرد  
 فقال اندرون ما يقول هذا قالوا لا قال انه يقول استغفروا ربكم يا مدين وصاحت طيطوى  
 فقال اندرون ما تقول قالوا لا قال انها تقول كل حي ميت وكل جديد بال وصاح خفاف  
 فقال اندرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول قدوموا خيرا تجدوه وهدرت حمامة قال اندرون  
 ما تقول قالوا لا قال انها تقول سبحان ربى الهملى مله ساعه وارضه وصاح قرى قال اندرون  
 ما يقول قالوا لا قال انه يقول سبحان ربى الباطم قال والقراب يدعوى العشار والحدأة تقول  
 كل شئ حاكك الاوجه والقطعة تقول من سكت سلم واليا تقول ويل لمن كانت الدنيا همه والصفدع  
 يقول سبحان ربى اقدوس والبارى يقول سبحان ربى وعمده والصفدع تقول سبحان الله كور  
 بكل لسان وعن مكسول قال صاح دراج هند سليمان فقال اندرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول  
 الرحمن على العرش استوى قال فرقد البعوض مر سليمان على بيل فوق شجرة يحرك رأسه ويميل  
 رقبته فقال لصاحبه اندرون ما يقول هذا الببل قالوا الله ونبيه اعلم قال انه يقول اكلت نصف  
 ثمرة فلى الدنيا العناء وروى ان جماعة من اليهود قالوا لان جاس اتساؤك عن جمعة اشياء ان  
 اخبرتنا ما وصدا قال سلوا الله لا تمتنا قالوا اخبرنا ما تقول القنبرة في صغيرها والديك في صغره  
 والصفدع في تنقيعها الحار في نيقه والقرس في صغره وماذا يقول الزر زور والدراج قال ثم اما  
 القنبرة فانه يقول اللهم المن مبغض محمد وآل محمد والديك يقول اذكروا الله يا ظالمين واما الصفدع  
 فانه يقول سبحان الله اليهود في البصار واما الحمار فانه يقول اللهم المن العشار واما القرس فانه  
 يقول اذا تلقى الانسان سبوح قدوس رب الملائكة والروح واما الزر زور فانه يقول اللهم  
 انى اسألك قوت يوم بيوم يارزاق واما الدراج فانه يقول الرحمن على العرش استوى فاسلم  
 هؤلاء اليهود وحسن اسلامهم وروى عن جعفر الصادق عن ابيه عن جده الحسين بن علي بن ابي  
 طالب رضى الله عنهم قال اذا صاح القرس قال يا ابن آدم عش مثلث آخره الموت واذا صاح العقاب  
 قال ابعد من الناس واذا صاح القنبرة قال الهى المن مبغض محمد وآل محمد واذا صاح الخفاف  
 قال الحمد لله رب العالمين وعبدوا الذين كما عبدوا قارى \* وقوله تعالى ( ولويتا من كل شئ ) اي  
 بالقرى والانباء والكلوك قال ابن عباس من امر الدنيا والآخرة وقيل النبوة والملك وتضيق الرياح  
 والجن والشياطين ( ان هذا هو الفضل المبين ) اي زيادة الظاهرة على ما على غيرنا وروى ان  
 سليمان اعلى مشاق الارض ومفارجها فلك ذلك اربعين سنة فلك جميع الدنيا من الجن والانس

والشياطين والطير والنبات والحيوان مع هذا منطق الطير ومنطق كل شيء وفي ذمته  
صنعت الصنائع الجبية (وحشر) أي جمع (لسليمان جنوده من الجن والانس والطير) من  
الاماكن المختلفة في مسيره (فهم يوزعون) أي يحسبون حتى ورد اولهم على آخرهم قبل كان  
على جنوده وزعة من القياه ترد اولها على آخرها لتلايقهم في المسير قال محمد بن كعب القرظي  
كان معسكر سليمان مائة فرسخ خمسة وعشرون منها للانس وخمسة وعشرون للجن وخمسة  
وعشرون للوحش وخمسة وعشرون للطير والفرسخ اثنا عشر الف خطوة فاليرد ثمانية واربعون  
الف خطوة لانه اربع فراسخ فجملة ذلك خمسة وعشرون يردها وقيل نجت الجن له بساطا  
من ذهب وحرير فرمضا في فرسخ وكان يوضع كرميه في وسطه فيقعد وحوله كراسي الذهب  
والفضة فيقعد الانبياء على كراسي الذهب والاحبار على كراسي الفضة والاس حوله والجن والشياطين  
حول اللس والوحش حولهم ونظرة الطير باجمعها حتى لا تقع عليه شمس وكان له الف بيت  
من قوارير على الخشب فيها ثلثائة منكوحة يعني حرة وسبعمائة مبرية فأمر ابراهيم العاصف  
فيرفضه ثم يأمر الرخاء فسيره وادعى الله اليه وهو يسير بين السماء والارض اى قد زدت  
في ملكك انه لا ينكم احد من الملائكة بشئ الا جئت لرع واخبرتك به قوله عز وجل  
(حتى اذا اتوا الى وادى القلت) أي اشرفوا على وادى القلت روى عن كعب الاحبار قال كان  
سليمان اذا ركب جمل امله وخدعه وحشمه وقد اتخذ مطابخ وعازر فيها ثاثير الحديد والقدور  
الطعام تسع كل قدر عشرة من الايل فيطبخ الطباخون ويحضر الخبازون وهو بين السماء والارض  
واخذ يمايدن الدواب فقهرى بين يديه والريح تحوى به فسار من اسطر برى الى ان  
على مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم فقال سليمان هذه دار هجرة نبي يكون في آخر الزمان طوبى لمن  
آمن به وطوبى لمن اتبعه ولاحصل مكره رأى حول البيت اسماء تعبد الجاوزه سليمان فلا جاوزه  
فادعى الله اليه ما يريك قال يارب ابعثني ههنا من انبيائك ومعه قوم من اوليائك مروا على وليهم  
ولم يصلوا عندي والاصنام تعبد حولي من دونك فادعى الله اليه لاتبك فادى سوف املوك وجوها  
سجدوا وتزل فيك فرأى جديدا وابت منك نبي في آخر الزمان احب انبيائي الى واجل فيك عمرا  
من خلقي يبدو دوقى وافرض عليهم فريضة يزفون اليك زيف القصر اليك وكرها ويحنون اليك حين  
القاء الى ولدها والجماعة الى بيضا وامهرك من الاوتان والاصنام والشيطان ثم مضى سليمان حتى  
مروادى الدبرود من الطائف فادى على وادى القلت كما قال كعب الاحبار وقيل انه بالشام  
وقيل هو واديسكنه الجن وذلك الخمر اكرهه وقيل ان ذلك الخمر امثال الثياب وقيل كالصق  
والشوراه الخالص (قالت علة) قيل كانت حراة وكانت ذات جناحين وقيل اسمها طامخة  
وقيل جرى (يا باهال ادخلوا مساكنكم) ولم يقل ادخلن لانه جعل لهم حولا كالآدميين  
فتمطبوها خطاب الآدميين وهذا ليس بمعتقد ان يخلق الله فيها سملا ونفقا فانه قدر على ذلك  
لا يحيطونكم) أي لا يكسر نكم (سليمان وجنوده وهم لا يشعرون) قال اهل التصديق علت الله  
ان سليمان نبي ليس فيه جبروتية ولا ظلم ومعنى الآية انكم لو اذخلوا وطؤكم لم يشعروا بكم  
فسمع سليمان قوله ان ثلاثة اميال وكان لا ينكم احد بشئ الا جئت لرع حتى تظلم على منابع  
سليمان فابلق وادى الخيل حبس جنوده حتى دخلوا بهم فقلت كيف يتصور الجمل من سليمان

يلع الله) بلنا يشهد بالجم  
(ورسوله) ظاهرا بحكم  
التفصيل (ومعنى الله)  
بالقلب برؤية تجليات  
الصفات (وربته) بلروح  
عن ظهور انانيته في شهود  
الذات (فانك هم الفائزون)  
بالقوة العظمى (واقصوا باله)  
جهدا فيهم لئن امرتهم  
ليخرجن قل لا تقصوا اطاعة  
معروفة ان الله خير بما  
تعملون قبل الميعاد  
والمجوا الرسول فان تولوا  
فانهم عليه ماجل وعظيم  
ما جعلهم وان تطيعوا فمتبوا  
وما على الرسول الا البلاغ  
للذين وعد الله الذين آمنوا  
منكم) باليقين (وعلموا  
الصالحات) يا كاسب  
الفضائل (ليست خلفهم  
في الارض) واقسم بصلتهم  
خلفاء في ارض النفس  
اذ جاءهوا في الله حتى جهاده  
(كاستخفاف الذين من قديم)  
سبقهم الى المقام القدسه  
في التزجيد من اوليائه  
(وليتكن لهم) بالبقاء  
بعد الفناء (دهم الذي  
ارتضى لهم) طريق  
الاستقامة فيه الرضبة  
(وليدلتهم من بعد خوفهم)  
في مقام النفس (انما)  
بالوصول والاستقامة  
(يهدونني لا يشركونني)

وجنوده وهو فوق البساط على متن الرحى قلت كأنهم أرادوا الزول عند منقطع الوادى فذلك  
ثالث فاعلمكم سليمان وجنوده لأنهم لما امتلح فخرج فحملهم لا يخاف حطمهم (فقسم ضاحكان  
قولها) قبل أكثر ضحك الامة بجا وقيل معنى ضاحكان مستجوابا لكان قوله التيمم وآخره الضحك  
(ق) من عائشة رضى الله عنها قالت ما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم مستجبا لظن ضاحكا حتى أرى  
منه لهو أو ما كان يسمه من عبادة الله بن الحارث بن جبر قال ما رأيت أحدا أكثر تيمما من رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وأخرجه الترمذى فان قلت ما كان سبب ضحك سليمان قلت شيئ أحدهما  
مادون قولها على ظهور رجته ورجة جنوده وشفتهم وذلك قولها وهم لا يشعرون بمعنى أنهم  
لوشعروا ما يفعلون التالى سروره بأداء الله تعالى بؤث أحدا من أدراك همه ما قاله الخلة وقيل  
ان الانسان اذا رأى أو سمع مالا يهله به تعجب وضحك ثم ان سليمان جد ربه على ما أنتم به عليه  
(وقال رب اوزنى) أى العنى (ان اشكر نعمتك التى انعمت علىّ وعلى والدى وان اعمل صالحا  
ترضاه وادخلنى برحمتك فى عبادهك الصالحين) أى ادخلنى فى جنتهم وأنت اسمى مع اسمهم  
واحترنى فى ذمتهم قال ابن عباس يريد مع ابراهيم واسمى واسمى ويقبض ومن يمد يده  
من اليدين وقيل ادخلنى الجنة مع عبداك الصالحين قوله عز وجل (وتقعدا للبر) أى طلبا لوجبت  
منها والمعنى اطلب ما تقدم من الخير (عقل ما لى لارى الهدى) وكان سبب فقد الهدى  
وسؤاله عنه اخلاؤه بالتوبة وذلك ان سليمان كان اذا نزل منزلا نطق وجنده الخير من التمس  
فأصابه التمس من موضع الهدى فظفر آه خاليا وروى عن ابن عباس انه كان دليله على الماء  
وكان يعرف موضع الماء بربى الله تحت الارض كبرى فى الزجاجة ويعرف غيره من بعده بفقر  
الارض فقبى الشياطين فيصرفونه ويستخرجون الماء من قال سيد بن جبر لما ذكر ابن عباس  
هذا قال نفع من الارزق بلوصاف انظر ما تقول ان الصبي مناضع الفخ ومخاطبة الزاب فمضى  
الهدى وهو لا يصير الفخ حتى يقع فى حفته فقال له ابن عباس ويحك اذا جاء القدر حال دون  
البصر وفى رواية اذا نزل القضاء والقدر ذهب البصر وعى البصر فنزل سليمان منزلا واحتاج  
الى الماء فطلبوه فلم يجدوه فتقدم الهدى دليله على الما فقال حالى لارى الهدى على تقدير انه مع  
جنوده هو ليراهم انه ادرك الشك فقال (ان كان من القاتنين) أى اكان وقيل بل كان من القاتنين  
ثم اودع على فيته فقال (لاذهب هذا بلنديما) قيل هو ان يخف ريشه وذنبه وبقية فى التمس  
محا لا تتع من الفل ولا من غيره وقيل لا ودعته القفص ولا حبيته مع ضمو قيل لا فرق بينه  
وبين الله (اولا ذبحته اوليا يبنى سلطان مدين) أى بهجة بينة على غيبته كان سبب غيبة الهدى  
على ما ذكره العلماء ان سليمان لما فرغ من بناء بيت القدس عزم على الخروج الى ارض الحرم  
فجهز السير واستعصب جنوده من الجن والانس والطيروا الوحش فمعلمهم الرجح فظروا فى الحرم  
الاهم ما شاء ان يقيم وكان فى كل يوم يخرطون مائة خمسة آلاف ناقة ويذبح خمسة آلاف خروف  
ويعثر بن الفساة وقال لمن يحضر من اشراق قومه ان هذا المكان يخرج منه نبي عرق صفته  
كذلكنا يسلى الصخرة على جميع من تولاه ويبلغ هيتة مسيرة شهر اقرب الى الجدة صفته فى الحق  
سواء لا تأخذه فى الله لومة لائم قالوا قباى دين يتدين باني الله قال بين الخيفة فظنوا ان ادركه  
وأن به فالواكم ينتوبون خروجه باني الله قال مقدار السنة فليبلغ الشاهد الكاتب قاله سيد

شيا) أى يوحىونى من غير التماس الى غيرى واتباه (ومن كفر بسدك) بالظن بظهور الانانية والخروج عن الاستقامة والتكبر بالثوبن (هولك) هم القاسقون) انما رجون من دين التوحيد (واضيحا) الصلوة وآتوا الزكوة والمجبر الرسول لملككم ترجون لأحسن الذين كثر وعبرين فى الارض وأوامر انار وليس مصر يايس الذين آمنوا يستأذنكم الذين ملكت ايمانكم والذين لم يفلحوا العلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضجون ثيابكم من الطهيرة ومن بعد صلاة المشاء ثلاث حورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون عليكم بضكر على بعض كذلك بين الله لكم الايات والله علم حكيم واذ بلغ الاطفال منكم العلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم كذلك بين الله لكم آياته والله علم حكيم والقواعد من التماس الاثلاث لا يرجون نكاحا فليس عليهم جناح ان يرضن ثيابن غير متبرجات بزينة وان يستغفن خير



الانبياء وخاتم الرسل قال فقام بمكة حتى قضى نسكه ثم خرج من مكة صباحا وسار نحو اليمن فوالى  
صناه زوالا في وقت الزوال وذلك مسيرته شهر فرأى ارضا حسناء تره وخضرتها صاحب القزول  
باليصل ويندى فلما زلزال الهدد اشتغل سليمان بالقزول فارتفع نحو السماء لينظر الى الدنيا  
وعر ضفافينه هو ينظر بعينا وشمالا رأى بستانا بلقيس تقبل اليه فاداهو بمدهد آخر وكان اسم عدهد  
سليمان يصفور واسم عدهد اليمن يصفير ليعفور قال يصفير ليعفور من اين اقبلت وان زلزال اقبلت من الشام  
مع صاحبي سليمان بن داود قال ومن سليمان بن داود قال ملك الانس والجن والشياطين والطير  
والارحش والرياح في اين انت يا يصفير قال انا من هذه البلاد قال ومن ملكها قال امرأة يقال لها  
بلقيس وان لها حبل ملكا عظيم ولكن ليس لك بلقيس دونه فلما تلكت اليمن ونحست يدها اربعمائة  
مئة كل ملك على كوره مع كل ملك اربعة آلاف مقاتل ولها ثلثمائة وزير يدرون ملكها ولها  
اشاعر الف قائد مع كل قائد اشاعر الف مقاتل فلما انت منطلقى حتى تنظر الى ملكها  
قال اخاف ان يثقتني سليمان في وقت الصلاة اذا احتاج الى المائتات الهدد اليانى ان صاحبك  
يسره ان ياتي به فبخر هذه الملكة قال فانطلق مصوفرا الى بلقيس وملكها واماسيان فانه نزل على  
غير ماء فسأل من الماء الانس والجن فلم يجروا فنفذ الهدد فزره فدهاء هريف الطير وهو القسر  
فساله عن الهدد اصح الله الملك ما درى اين هو وما رسلته الى مكان فغضب سليمان وقال لا هديه  
الا يتم دعا القاب وهو اشد الطير فقال له على بالهدد هذه الساعة فرغ القاب في الهواء حتى  
رأى الدنيا كاقصعة بين يدي احدكم الف الف بينا وشالا فرأى الهدد مقبلا من نحو اليمن فاقص  
القاب يريده نعم الهدد ان القاب قصده بسوء فقال له بحق الله الذى قواك واقدرك على  
الامار حتى ولم تخرجنى بسوء فزكه القاب وقال ويحك تكثرك امك انني الله قد حلف ان  
يسبك او ان يذهبك ثم طارا متوجهين نحو سليمان فلما اتيا الى السكر تلقاه السر والطير فقالوا  
ويلك ان قببت في يومك هذا فقد تودعك نبي الله واخبروه بما قال سليمان الهدد او ما استنى نبي الله  
قالوا بلى ولكنة قال اوليا نبي سلطان مبين قال فنجوت اذا فالق به القاب حتى ايسلطان وكان  
فاداعلى كربه فقال القاب قد ايتك به ياني الله فاقرب منه الهدد ورفع رأسه وارضى وجناحه  
يحرهما على الارض تواضعا لسليمان فلما دامه اخذ رأسه فدماليه وقال له اين كنت لا هديك  
هذا بشيدا قال ياني الله اذكر قوتك بين يدي الله فطمع سليمان ذلك ارقمده وطاعته ثم قال  
ما الذى اباك عنى فقال الهدد ما اخبر الله عنه بقوله تعالى ( لكنت غريبا ) معنائه غير طوبى  
( قال احطت عالم تحط به ) اى علمت عالم تعلم وقلت عالم تبلغ انت ولا جنودك اللهم الله الهدد  
هذا الكلام فكفاح سليمان قديما على اذنى خلق الله فاحاط عالم على محطه ليكون له لطف ترك  
الاجاب والاحاطة بالثبوت اعان الله من ججع جهاته حتى لا يثني عليه منه مملوم ( وجئت من  
سبا ) قبل هوامس البلدوى مارب والاصح انه اسم رجل وهو سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان  
وقد جاء في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل من سبا فقال رجله حشرة من الينين يامن  
منهم ستة وثلاثمائة اربعة ( سبا ) اى غير ( شين ) قال سليمان وما ذاك فقال ( اى ) الهدد  
( وجدت امرأة تملكهم ) هى بلقيس بنت شراحيل من نسل يعرب بن قحطان وكان ابوهم ملكا  
عظيم الشأن قد ولده اربعمائة ملكا هو آخرهم وكان يملك ارض اليمن كلها وكان يقول فى الجود

لهم والله جميع طير ليس  
على الامم حرج ولا على  
الاحرج حرج ولا على  
الريض حرج ولا على القسك  
ان تاكلوا من يوتسكم  
لو يوت آياتكم او يوت  
اتماكم او يوت اخوانكم  
لو يوت اخوانكم او يوت  
اجامكم او يوت عساتكم  
لو يوت اخوانكم او يوت  
خالاتكم او مملكتكم ففاحه  
او صدقكم ليس عليكم  
جناح ان تاكلوا جميعا  
او اشتاتا فاذا خاتم يوتا  
فسلوا على انفسكم تحية  
من عند الله مباركة طيبة  
كذلك بين الله لكم الايات  
لكم تظنون اننا لآلئ عيون  
الذين آمنوا بالله ورسوله  
ولا تاتوا معه على امر جامع  
لم يذهبوا حتى يستأذنه  
ان الذين يستأذنونك  
اولئك الذين يؤمنون بالله  
ورسوله فاذا استأذوك  
لبعض شأنهم فاذن لى شئت  
منهم واستغفر لهم الله ان الله  
ضوور حرم لا يجلوداء  
الرسول بينكم كما جاء  
بصكم بضاد فبيل الله الذين  
يسلمون منكم لو اذا فليخبر  
الذين يضافون عن امره  
ان تصيبهم فتة او يصيبهم  
عذاب اليم الا ان الله مافى  
السماوات والارض قديلا

ماثم عليه ويوم يرجعون  
اليه فيذبهم بما عملوا  
وا لله بكل شيء عليم

• (سورة الفرقان) •

• (بسم الله الرحمن الرحيم)

(تبارك الذي) أي تبارك خير

الذي (زل الفرقان على

عبده) وتزايد الانزال

الفرقان هو اتفاهر الفضل

الفرقاني المخصوص بعبده

المخصوص به بفراده من

جلة السالين بالاستعداد

الكامل الذي لم يكن لاحد

مثله فيكون حظه الفرقاني

هو العقل المحيط بالمسي مثل

اكل الجامع لكمالات

جميع القول وذلك انما

يكون بظهوره تعالى في

مظهره الصدي بجميع

صفاته المفيض بها على جميع

الخلائق على اختلاف

استعداداتهم وذلك الظهور

هو تكثر الخير وتزايد

الذي لم يكن لزيد ولا كثر

منه ولذلك قال (ليكون

له الذين نذرا) أي على العموم

لان كل نبي خير كان

رسالته مخصوصة بمن

ناسب استعدادهم من الخلائق

ورسالته عليه السلام عامة

لاكل وهو بيته مني ختم

الاطراف ليس احد منهم كفوا ليوابي ان يزوج منهم فغضب الى الجن فزوجهم منهم امرأة  
بقتلها ربحانة بنت السكن قيل في سبب وصوله الى الجن حتى خطب منهم انه كان كثير الصيد  
فربما اصطاد الجن وهم على صورة الطياف فيلعبونهم فظفروا على ذلك واتخذوه  
صدقا فغضب ابنته فزوجها اباه وقله انه خرج مصيدا فرأى جيتين يقتلان بضاء وسوداء  
وقد تهرت السوداء على البيضاء فقتل السوداء وحل البيضاء وصحب عليها الماشقة فالتفتوا لظفروا  
الى داره وجلس وحده مفردا فذا منه شاب جبل فغضب منه قال لا تخف يا الحيلة البيضاء التي احببني  
والاسود الذي قتله هو عبد لنا نمر دطينا وقتل عدة منا وعرض عليه المال فقال المال لا حاجة لي  
به ولكن ان كان لك بنت فزوجنيها فزوجها ابنته فولدت له بليقيس وجاء في الحديث ان احد ابوي  
بليقيس كان جينا فامات ابو بليقيس طمعت في الملك وطلبت قوما ان يابوها فاطاعها قوم وابي  
آخرون وملكوها عليهم رجلا آخر يقال له ابن اخي الملك وكان خيتاسي السيرة في اهل ملكته  
حتى كان عبيده الى حريم ربهته ونجس برجن فأراد قومه خلعه فلم يقدروا عليه فلما رأته بليقيس  
ذلك ادركتها القيرة فأرسلت اليه فعرضت نفسها عليه فأجابها الملك وقال ما منعتي ان ادركك  
بخطيئة الالباس منك فالت لا رغب منك لاني قد رغب في ذكركوا ذلك لها فالت انهم  
فزوجوها منه فلما زفت اليه خرجت في ملاكثير من خدمها وحشمها فدخلت به سقته الفرج حتى  
سكرتم قتله وحزرت رأسه وانصرفت الى منزلها من الليل فلما أصبحت ارسلت الى الوزراء  
واحضرتهم وقرعهم وقالت اما كان فيكم من يأمن لكرهته او كرامته شيرته ثم انهم اياها قتلوا  
وقالت اختاروا رجلا تملكونه عليهم فقالوا لا نرضى غيرك فلكوها وعلموا ان ذلك الكاح  
مكرا وخديعة منها (خ) من ابى بكرة قال المبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل فارس قد ملكوها  
عليهم بنت كسرى قال بن بطيخ قوم ملكوها عليهم امرأة • قوله تعالى (واوتيت من كل شيء)  
يعني ما يحتاج اليه الملوك من المال والعدة (ولها عرض عظيم) أي سرر ضخم جال فان قلت كيف  
استطاع الهدد عرضها على ما رأى من عظمة ملك حليما قلت بحتمل انما استطاع ذلك بالنسبة اليها  
وبحتمل انه لم يكن لسيان مع عظم ملكه مثله وكان عرض بليقيس من الذهب مكللا بالدر  
والياقوت الاحمر والزرجد الاخضر وقوامه من الياقوت والزمرد وعليه سبعة بايات على كل  
يت باب مفتوح قال ابن عباس كان عرض بليقيس ثلاثين درهما في ثلاثين درهما وطوله ق الساء  
ثلاثون درهما وقيل كان طوله ثمانين في ثمانين وعلموه ثمانين وقيل كان طوله ثمانين وعرضه  
اربعين واربعه ثلاثون درهما • قوله عز وجل اخبارا عن الهدد (وجدها وقومها)  
يجدون الشمس من دون الله ( وذلك انهم كانوا يبدون الشمس وهم يحوس (وزين لهم  
الشیطان اعمالهم) الذين هو الله لانه القائل لا يريد وانما ذكر الشيطان لانه سبب الاغواء  
(فصدم عن السبيل) أي عن طريق الحق الذي هو دين الاسلام (فهم لا يهتدون) أي  
الى الصواب (لا يجدوا) قرئ بالتصنيف ومعناه الاياتها الناس اجحدوا وهو امر  
من الله مستأنف وقرئ بالتشديد ومعناه وزين لهم الشيطان اعمالهم تلا يجدوا  
(فما الذي يخرج الخلد) يعني الخلق المأبى (في السموات والارض) قيل خب السموات  
الطر وخب الارض النبات (ويعلم ما يخفون وما يعلنون) والمقصود من هذا الكلام الرد على

من يبد الشمس وضرها من دون الله لانه لا يستحق العبادة الا من هو قادر على من في السموات والارض عالم بجميع الملومات ( الله لاله الاله رب العرش العظيم ) اى هو العرش المستحق لعبادة والعبود لآخره

( فصل ) وهذه العبادة من عزائم العبود يستحب لقارى والمسمع ان يجد عند قرائتها فان قلت قد وصف عرش بلقيس بالعظم وعرش الله بالعظم فما الفرق بينهما قلت وصف عرش بلقيس بالعظم بالنسبة اليها والى امثالها من ملوك الدنيا واما عرش الله تعالى فهو بالنسبة الى جميع المخلوقات من السموات والارض فصل الفرق بينهما فافترغ الهدد من كلامه ( قال ) سليمان ( سنظر اصدقت ) اى فيما اخبرت ( لم كنت من الكاذبين ) ثم ان الهدد هددهم على الماء فاحتروا الركاب وروى الناس والدواب ثم ان سليمان كتب كتابا من مبداه سليمان بن داود الى بلقيس ملكة سبا بسم الله الرحمن الرحيم السلام على من اتبع الهدى اما بعد ان انطلقوا على واتوا مسلين قبل لم يزد على ما نص الله في كتابه وكذلك الانبياء كانوا يكتبون جلا لا يطيرون ولا يكثرزون فلا كتب سليمان الكتاب بطبعه بالسك وختمه بختمه وقال لهدهد ( اذهب بكتابتى هذا فاقه اليهم ) انما قال اليهم بلفظ الجمع لانه جعله جوابا لقول الهدد وجنبا وقومها يصعدون الشمس فقال فاقه الى الذين هذا دينهم ( ثم قول منهم ) اى نزع عنهم ثقف قريبا ( فانظر ماذا يرجون ) اى يردون من الجواب وقيل تقدير الآية فاقه اليهم فانظر ماذا يرجون ثم قول منهم اى انصرف الى فاخذ الهدد الكتاب واتي به الى بلقيس وكانت بأرض مأرب من اليمن على ثلاث مراحل من صنعها فوجدتها ثائمة مستقيمة على قفاها وقد غلقت الابواب ووضعت المفاتيح تحت رأسها وكذلك كانت تصل اذا رقدت فأتى الهدد واتى الكتاب على نحرها وقيل جل الهدد الكتاب بمفازة حتى وقف على المرأة وحولها القادة والوزراء والجنود فرفرف ساعة والناس ينظرون ففرغت بلقيس رأسها فألقى الكتاب في جربها وقال وهب ابن منبه كانت لها كوة مستقيمة الشمس تقع فيها حين تطلع فاذا نظرت اليها وجدت لها فجاء الهدد وسد الكوة بمناحيه فارقت الشمس ولم تغير فلا استيقظت الشمس قامت تنظر فرى بالصحيفة اليها فاخذت بلقيس الكتاب وكانت قارئة فطارت الخاتم تعدت وخضت لان ملك سليمان كان في خانه وعرفت ان اذى ارسل الكتاب اعظم ملكاها فقرأت الكتاب وتأخر الهدد غير بعيد وجاءت هي حتى قدمت على سرير ملكها وجعت الملاء من قومها وهم الاشراف وقال ابن عباس كان مع بلقيس مائة قبل مع كل قبل مائة الف واقبل ملك دون الملك الاظم وقيل كان اهل مشورتها ثمانية وثلاثة عشر رجلا كل رجل منهم على حشرة آلاف طائر واخطوا بحالهم ( قالت ) لهم بلقيس ( يا ايها الملاء ائى التى الى كتب كريمة ) قيل سمع كرماء الله كان محمودا روى ابن عباس عن ابي عبد الله عليه السلام قال كرامة الكتاب شجرة وقال ابن عباس كرم اى شريف لشرف صاحبه ثم بينت عن الكتاب فقالت ( انه من سليمان ) قرئت للمكشاة فيه فقالت ( واه بسم الله الرحمن الرحيم ) فان قلت لقدم انه من سليمان على بسم الله قلت ليس هو كذلك بل ابتدا سليمان بسم الله الرحمن الرحيم واما ذكرت بلقيس ان هذا الكتاب من سليمان ثم ذكرت ما فى الكتاب فقالت واه بسم الله الرحمن الرحيم ( الانطاوط ) قال ابن عباس

ولم يفتقدوا ) بقرها تحت ملكوته اوجد كل شئ موسما يتبع بحسب الامكان ويشهد عليه بالعدم ( وليكن له شريك في الملك وخلق كل شئ ) قدس قدره ( على قدر قبول بعض صفاته ومظهرية بعض كالاته دون بعض اى حيا استعداداتهم لازاه من كالاتهم التى هي صفاته ( واتخذوا من دونه آية لا يخلقون شيأ وهم يخلقون ولا يملكون لاقصم ضرا ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا وقال الذين كفروا ان هذا الاية افك افتراء مواضع عليه قوم آخرون قد جاءوا لخلنا وزرنا قالوا الساطير الاولين اكتبها ففى على عليه بقره واصلا قل ان الله الذى يسلط الر في السموات ( والارض ) اليباض ( من السمويين فى الصابئين ) است ( انه كان ضورا ) يست صفات النفوس الحساسة للقيوب بطوار صفاته ( رحيا ) يبيض الكمالات على القلوب عند صفائها بحسب الاستعدادات ومن خفاه ورجحه هذا الاثرال الذى تشكون فيه لهما

لا تشكروا على والمعنى لا تشكروا من الاجابة فان ترك الاجابة من العلو والكبر ( واشتق  
 صليبي ) اي طائفتين مؤمنين وقيل من الاستسلام وهو الاقياد ( قالت يا ايها الملاء اتخوني  
 في امرى ) اي اشيروا على فيما عرض لي ( ما كنت طامعة امرأ ) اي قاضية وقاصدة ( حتى  
 لشهدون ) اي تحضرون ( قالوا ) يعني الملاء يجيبين لها ( نحن اولو قوة ) اي في الجسم على  
 القتال ( واولوا بأس شديد ) اي عند الحرب وقيل اراد بالقوة كثرة العدد والباس والتجاعة  
 وهذا تعريض منهم بالقتال اي ان امرتهم بذلك ثم قالوا ( والامرايك ) ايها الملكة اي في القتال  
 وترككم ( فانظري ماذا تأمرين ) اي تجدين ما يطين لامرك ( قالت ) بلفظ مجبة لهم عن التعريض  
 للقتال وما يؤل اليه امره ( ان الملوك اذا دخلوا قرية ) اي حوزة ( افسدوها ) اي هاجروها  
 ( وجعلوا امرؤا مطهارة ) اي اهانوا اشرفها وكبرادها كي يستقيم لهم الامر تحذروهم بذلك  
 مسير سليمان اليهم ودخوله بلادهم ثم تأنى الخبر عنها وصدق الله قولها فقالت لي ( وكذلك  
 فعلون ) اي كلفات هم يضلون وقيل هو من قولها وهولاً كيدك لما قالت ثم قالت ( واني مرسة  
 اليهم بهدية ) اي الى سليمان وقومه اصافه بما على ملكي واخبرته بما املك هوام نبي فان كان  
 ملكاً قبل الهدية ورجع وان كان نبياً لم يقبل الهدية ولم يرعه من الان تبج في دبه  
 وهو قولها ( فسأطرة يـم رجع المرسلون ) وذلك ان بلفظ كانت امرأة ليبة طافئة  
 قد ساحت الامور وجربتها فهدت وصفاً ووصائف قال ابن عباس مائة وصف ومائة  
 وصيفة قال وهب وغيره عدت بلفظ الى خمسمائة غلام وخمسمائة جارية فابست الجوارى  
 ليس القلمان الاية والنسائق والبيست القلمان ليس الجوارى وجعلت في ايديهم اساور  
 الذهب وفي اعناقهم اطواق الذهب وفي آذانهم اقرطة وشئوا فامرصات بطواع الجواهر  
 وجعلت الجوارى على خمسمائة درمكة والقلمان على خمسمائة برذون على كل فرس سرج  
 من الذهب مرمع بالجواهر واشعبة الدباج وبشت اليه لبنات من الذهب والبنات من الفضة  
 وكما سكتا بالدر والياقوت وارسلت بالسلك والخبر والورد اللهبوج وعدت الى حق جعلت  
 فيهم درة بقيمة ثمانية غير مثقوبة وخرزة جزم مسوجة القرب ودعت رجلاً من اشراف قوما  
 يقاله المنذرين هره وضمت اليه رجلاً من قوما اصاب عقل وراى وكسبت مع المنذرين  
 تذكر فيه الهدية وقالت ان كنت نيا مزيين الوصفاء والوصائف واخبرنا بما في خلق قبل  
 ان تقيموا القبة الدرّة فاستوتوا وادخل في الدرّة خيطاً من غير علاج انس ولا جن وامرت بلفظ  
 القلمان فقالت اذ كلتم سليمان فكلوه بكلام تأنيث وتخويف يشبه كلام النساء وامرت  
 الجوارى ان يكلمته بكلام فيه غلظة يشبه كلام الرجال ثم قالت لرسول انظر الى الرجل اذا دخلت  
 فان نظرك انظر اذ فيه غضب فاعلم انك تلابسك امره ومنظره فانما امر من ان رايته الرجل  
 يشاء ان يلبسها فانه نبي فخفف قوله ورد الجواب فانطلق الرسول بالهدايا واقبل الهدى صرماً  
 الى سليمان فاخبره الخبر فامر سليمان الجن ان يضربوا لبناً من الذهب والفضة فضلووا امرهم  
 بعمل ميدان مقدار تسعة فراعص وان يفرشوا لبن الذهب والفضة وان يخلوا مقدار تلك  
 لبنات التي معهم وان يملوا ما تشارفهم من الذهب والفضة فضلوها ثم قال اي دواب البر  
 في امر احسن فقالوا اي الله ملوانا احسن من دواب البر فقال لها كذا وكذا مختلفة ألوانها

المحبوسون ( وقالوا ما ل  
 هذا الرسول يا كل اللعاب  
 ويمشي في الاسواق لولا  
 اتزل اليه مك فيكون  
 منه تذراً لويلي اليه كثر  
 لو تكوّن له جنة يأكل منها  
 وقال الظالمون ان تبصرون  
 الارجل مسموما انظر  
 كيف ضربوا لك الامثال  
 فضلوها لا يستطيعون سبيلا  
 تبارك الذي ان شاء جعل لك  
 خيراً من ذلك جنت تجري  
 من تحتها الانهار ويجعل لك  
 ضووراً بل كذبوا بالسلطة  
 واعتدنا ان كذب بالسلطة  
 سعيّاً ) بالقيامة الكبرى  
 وذلك ان كذب انما يكون  
 لفرط الاحتجاب وانقصان  
 الاستعداد وكلهما يوجب  
 التعذيب بالذاب لا سبلاً  
 نيران الطيعة الجمسية  
 والهيئات الهيولانية على  
 النفوس الطائفة بالضرورة  
 وتأثير زبانية النفوس  
 السجوية والارضية فيها  
 التي اذا قابلتهم باستعداد  
 قبول تأثيرها وتقرها من  
 بعيد لكونها تكون في الجهة  
 السفلية ظهر لهم آثارها  
 وتسلط غضب تأثيرها  
 ( اذ ارثتهم من مكان بعيد  
 سموها اتيقظا وزغيروا اذا  
 القوا منها ) من جهة اما كن  
 نار الطيعة الحرمانية

لها ارجحة واحراف وتواص قال على بها الساعة فأتواها قال شدوها بين يمين اليد ان وشعلا  
ثم قال البين على بلولادكم فاجتمع منهم خلق كثير فانهم من بين الميدان وشعلا ثم شد سليمان  
في جملته على سريره ووضع له اربعة آلاف كرسي على بين الميدان وعلى شمه واهل الانس  
والجن والشياطين والوحوش والطيور والسباع فاصطفوا فراخ من بينه وشعلا فلماذا القوم  
الى الميدان ونظروا الى ملك سليمان راوا اول الامراء الدواب التي لا يرى مثلها روث في لبنات  
الذهب والقضة فلما راول ذلك تقاصرت اقسامهم وخبو امامهم من الهدا ياقول ان سليمان فرش  
الميدان بلبنات الذهب والقضة وترك على طرفهم موضعا على قدم امامهم من البين في ذلك  
الموضع فلما راى الرسل موضع البنات خافوا ان يعموا بذلك فوضوا امامهم من البين  
في ذلك الموضع ولما راوا الشياطين هالهم ماروا وخرعوا واقتلت لهم الشياطين جوز والاباس  
عليكم فكانوا يبرون على كرا ديس الانس والجن والوحش والطيور حتى وقوا بين يدي  
سليمان فاقبل عليهم بوجه طلق وعلقهم تعلقا حسنا وسألهم عن حالهم فاخبره رئيس القوم بما  
جؤافيه واصطوه كتاب الملكة في ظرفه وقال ابن الحق قاتل به فخره فجايريل فخره بما فيه  
فقال لهم ان في هذه ثمنه غير مقبولة وخرزة موهبة القتب قال الرسول صدقت فاقب القدرة  
وادخل الخليط في الجزمة فقال سليمان من لي ثمنها وسأل الانس والجن فلم يكن عندهم علم ثم سأل  
الشياطين فقالوا ترسل الى الارضة فلماذا الارضة اخذت شرة في فيها ودخلت فيها حتى  
خرجت من الجانب الآخر فقال له سليمان ما حاجتك قالت تسير رزقي الشجر فقال لك ثم قال  
من لي بهذه الخرزة فقالت دودة بضاء اتانا يا بني الله فاخذت الدودة الخليط في فيها  
ودخلت القتب حتى خرجت من الجانب الآخر فقال له سليمان ما حاجتك فقالت يكون  
رزقي في القواك قال لك ذلك ثم ميز بين القطن والجوارى بأن امرهم ان يسلبوا وجوههم  
وايديهم فبصلت الجارية تأخذها يدها وتضرب به الاخرى وتقتل وجهها واقتلام  
ياخذها يديه ويضرب به وجهه وكانت الجارية تصب الماء على باطن ساعدها والقطن على ظاهره  
فميز بين القطن والجوارى ثم رد سليمان الهدية كما اخبر الله تعالى فقال تعالى ( فلما جاء سليمان قال  
اتخذوني عيال فاأتاني الله ) اي ما اصابني من الدين والنبوة والحكمة والملك ( خير ) اي افضل  
( بما آتاكم بل انا من يهديكم تفرحون ) معناه انا من اهل مفاخرة ومكافأة بالدين افرحون باهداه  
بصمكم الى بعض واسما نالوا فرح بالدين وليست الدنيا من حاجتي لان الله قد اصابني منها ما لم يصب  
احد او مع ذلك كرمي بالدين والنبوة ثم قال لهندوزين عمرو امير الوفاء ( ارجع اليهم ) اي  
بالهدية ( فلما رأيتهم يمدون لاقبل ) اي لاطاعة ( لهم فاولع فرجهم منها ) اي من ارض سبيل ( انفقهم  
صافرون ) اي انهم يأتوني مسلمين قال وهب وغيره من اهل الكتاب لما رجعت رسل بلقيس  
اليهاى من هند سليمان وبلغوها ما قال سليمان قالت والله قد علمت ما ذهبتك وما نالهم من لطف  
فبعت الى سليمان اتي قادمة عليك بملوك قوى حتى انظر ما امرك وما الذي تدعوا اليه من دينك  
ثم امرت بهرثا فبصمته في آخرة راسه ايات بعضها داخل يمين ثم اخذت عليه حجة ابواب  
وولدت به حراسا يحفظونه ثم قالت لن خلفت على ملكها احفظ عاقبتك وسرير ملكي لا يخلص  
اليها حتى امرت مناد بان ينادى في اهل مملكته ان يأتواهم بالرحيل ونصحت الى سليمان في اتي

( مكانا ضيقا ) يحبسها  
في رزخ يناسب هيشاتها  
مقدر يقدر استعدادها  
( مقرنين ) بسلاسل محبة  
الصقلات وهوى الثبوت  
تخضعها عن الحركة في تحصيل  
المرادات واغلال مصور  
هيولانية مائة لالحافها  
وألتها عن مباشرة  
الحركات في طلب الشهوات  
ومقرنين بما يجانبهم من  
الشياطين الشقية يا هم من  
سبل الرشاد والهداية لهم  
الى الضلال ( دعوا هاتك  
ثبورا ) يعني الموت والخسر  
على القوت لكونهم من الشدة  
فيما يغني فيه الموت الا تدعوا  
اليوم ثبورا واحد او ادعوا  
ثبورا كثيرا قل انك خير  
ام حنة الخلد التي وعد  
المتقون كانت لهم جزاء  
ومصيرا ) عالم القدس  
الموهودة للمعبردين من  
ملابس الابدان وصفات  
الغوس ( لهم فيها ما يشاؤون  
خالدين ) من القدرات  
الروحانية باسرها ( كان  
على ربك وعد امسؤلا  
ويوم يحشرهم وما يبذلون  
من دون الله فيقول آلمنتم  
اضلتم ما يدى هولاء امهم  
ضلو السيل ) عام لكل  
مسيود سوى الله والقول  
انما يكون بلسان الحال

لان كل شيء سوى الانسان  
المحبوب شاهد بوجوده  
وجوده تعالى وحدانيته  
سميح له باظهار خاصيته  
وكلمه مطيع له فياخذ ارادته  
من افاضه ذلك من قومه  
(قالوا سمعنا ما كان ينبغي  
لنا ان نخذ من دونك من  
اوياء) فاعلم ان الله تعالى  
الضلال من تقسم في ايات  
الضلال لوافين منهم  
المحبوبين بهم بسبب الاشهاد  
في اللغات المحسوسة والاشهاد  
بالبيات النبوية الموجبة  
لثبوتهم ونسبهم المذكورين  
الهلكي (ولكن متضمن  
واياهم حتى نسوا الذكر  
وكانوا قوموا بذكرهم  
بما يقولون فاستطيعون  
صرا ولا نصرا ومن يظلم  
منكم فخذ عذابا كبيرا  
وما ارسلنا قبلك من المرسلين  
الا انهم ليأكلون العظام  
ويعشون في الاسواق  
ويحطأ بعضهم بعضا  
انصبروا وكان ربك بصيرا  
وقال الذين لا يرجون لقاءنا  
لولا نزل علينا الملائكة  
لا نرى ربنا قل انكم انتم  
في انفسكم وحوادثكم اكبر  
يوم يرون الملائكة لا يبصر  
بؤسهم العبرين) لان  
ذلك اليوم هو وقت وقوع  
القيامة الكبرى واخراب  
البدن التي به تؤرقهم

عشرات قبل من ملوك الجن كل قبل تحت حده الوف كثيرة قال ابن عباس وكان سليمان رجلا  
حقيا لا يتماشي حتى يكون هو الذي يسأل منه فخرج يوما فجلس على سريره فسمع رجلا قربانه  
قال ما هذا قالوا بقبس فدرت مناهذا الكائن وكان على مسيرة فرسخ من سليمان فاقبل سليمان  
على جنوده (قال يا ايها الملا انكم يا بني بر شهابيل ان يا بني مسلمين) قال ابن عباس يعني ما بين  
وقبل مؤمنين قبل عرض سليمان في احضار امر شهابيل اذ قدرة الله تعالى واظهار معجزة دابة  
على نبوه وقيل اراد ان ينكره وبشره قبل مجيئها لضربك عظما وقيل ان سليمان حل ان اسلمت  
يحرم عليه ما لها فارد ان يأخذ سرها قبل ان يحرم عليه اخذه لانه اجهه وصفه للموصف له  
الهدد وقيل اراد ان يعرف قدر ملكها لان السرير دلي قدر المملكة (قال صريت من الجن)  
وهو المارد القوي وقال ابن عباس الصريت الدابة قال وهب اسمه كودي وقيل ذكر ان وقيل  
هو صفر المارد وكان مثل الجبل يضع قدمه عند منتهى طرفه (انا انيك به قبل ان تقوم من مقامك)  
اي يجلس فضلك قال ابن عباس وكان له في اقتداء مجلس يقضي فيه الى تسع الساعات وقيل نصفه  
(واي عليه) اي على حده (قوي امين) اي على ما فيه من الجواهر وخصه قال سليمان اربا داسرع  
من ذلك (قال الذي عنده علم من الكتاب) قيل هو جبريل وقيل هو ملك ايد الله به سليمان وقيل  
هو اصف بن برخيا وكان صديقا لمحمد الله الاعظم الذي اذاع به اجاب واداسل ما اعطى  
وقيل هو سليمان نفسه لانه اعطى اسرائيل بالكتاب وكان الله قد اعطاه ما وفما ضل هذا يكون  
الغالب الغيت الذي كلفه فارد سليمان اظهار معجزة قدام اولادهم من الغيت انه تاني  
لهم سرعة الاتيان بالعرش ما لا تاني لغيت قيل كان الدما الذي دعا ما يذا الجلال والاكرام  
وقيل ياي يقوم وروى ذلك عن عائشة وروى عن زكريا قال دعا الذي عنده علم من الكتاب  
يا الهنا الله كل شيء الهوا وحده الله الا ان الله اعطى سليمان اثنى عشرها وقال ابن عباس ان اصف قال لسليمان  
حين صلي مديبك حتى يتهي طرفك قد سليمان حيزه ونظر نحو الجن ودعا اصف فحيث الله  
للملائكة فصلاوا السرير يحرون به تحت الارض حتى نبع من بين يدي سليمان وقيل سليمان  
ساجد لودع عليهم الله الاعظم فابالعرش تحت الارض حتى ظهر عند كرسي سليمان فقال ما قال  
(انا انيك به قبل ان يركب اليك طرفك) قال سليمان هل انت التي ابن النبي ويسر احد  
عند الله اوجه منك فان دعوت الله كان عندك قال صدقت فقل ذلك فجئ بالعرش في الوقت  
(الفرقة) يعني راي سليمان العرش (مسترا عنده) اي حول اياه من ما رب الى الشام في قدر  
الركب اذ الطرف (قال هذا من فضل ربي ليالي) يعني الفكن من حصول المارد (الشكر) اي  
الحمد على (لم اكثر) فلا اشكرها (ومن شكر فانا بذكر نفسه) اي يودع شكره اليه وهو  
الا يشوب به تمام الثمة ودولها لان الشكر قيد الثمة الموجودة وصيد الثمة المفقودة  
(ومن كفر فان ربي غني) اي من شكره لا يضره ذلك الكفران (كرم) اي بالاضفال  
على لا يطلع لعمده بسبب امرائه عن الشكر وكفران الثمة (قال تكروا لاهلها) يعني  
لهذا سرها في حال شكره اذا رثه قيل هو ان زاد في اوتيس منه وقيل انما يصل اسلمه  
صلاته ويصل مكان تجوهر الاخر اخضرو وكان الاخضر لمر (نظر لتبدي) الى معرفة  
شيء (انكم كن من الذين لا يتوبون) الى معرفته وانما حل سليمان على ذلك ما قال وهب

فروحانيات للعبادة  
والأرضية لله والتعظيم  
واللهوات البرزخية  
التي تليها لروح ارواحهم  
في الاجل وان كانت مناسبة  
في الحال (ويشولون  
في محبورا) يتنون ان  
يقيم الله عنهم ذلك ويمنه  
(واللهما الى ما علموا من عمل  
فستفاء هبة مشورا) وانما  
جعلت اجالهم هبة لكونها  
مهمنية على عقاب صحيحة  
والاجل في الحال الا ان  
الاجل بلا مشاغل وتوا  
لم يكن كان كل حصة مبنية  
لغيرها التي المساعدة  
والوجه ما يتروى جادة  
(الاجل بلا مشاغل  
مستورا احسن عقلا  
ويتم تعلق الله بالهمام)  
ما تخرج الحيواني بتمام  
الروح الانساني فتناسخها  
عليه ولهذا قيل في التناسخ  
الهمام ايض دقيق وانما  
شهد بانتمام لا كتمسكه  
الوجه للعبادة والسورة  
التي هي التماسك من الهدى  
وتنقذها بما يكونه مشا  
التي كانت عاملة وفي ذلك  
الضرورة الوقت والقلب  
قال المستطاع (ويؤثر  
الاجل في الروح) فاصلا به  
الظهور والاعتقاد انما  
المتظاهر لا يظن

ومحمد بن الحسين في هذا القول انما هو من باب  
جينة ولذا ولدت ولما لا يكون من جسم سليمان ودرته من جنة  
فها قالوا ان في طهها شيئا وان جعلها كالحجر والنجاة كالحجر  
فكبر عن شلو نظر الى قدسها الصريح (الطهات قبل) لما (في كبرها  
قبل الشهور) ولكن ثبت طهر كشيء واعلموا وقيل انما كانت  
ولا قالت الاخوة ان ايضا قالت كانه هو صرف سليمان كمال طهها  
عليها امر العرش لانما تركت في بيت طه سبعة ابواب فلقوا الفاتح  
عك اخلاق الابواب كانت (واوينا العلم من طهها) اي من قبل الا  
اي متقادين منطامين خاصين لامر سليمان وقيل قوله تعالى  
سليمان بالآيات التقدم من امر الله وازسل من قبلها اي من قبل  
او متقادين منطامين خاصين لامر الله وقدره على ما شاء من قبل  
شكر نعمته عليه ان خصه من عالمه والتقدم في الاصلاح قبل معناه  
من قبل جنة طهها وكما سليمان في طهها (وسيد جنة كانت  
التمسك من التوحيد وحلوه الله وقيل معناه سليمان عا كانت  
بنها وبنه (انها كانت من قوم كافرين) انجرت لها كانت من قوم  
بهم ولم تعرف الامانة التمسك (قيل لها بدعي الصريح) وذلك ان  
العرش واراد ان ينظر الى قدسها من غير ان يراها كشيء  
جار وهي شر الماسكين امر التماسك فعلها قصيرا من الزجاج  
صن الدلو واجرى لحداءه والقي في الدلو والظلمة ولم يها من  
سروره في صدر المجلس وجلس عليه وقيل انما الصريح لغز  
والوصاف فاجلس على السرير دما بالقيس ولا جانت قبل لها  
حسبه لجة (اي ساد عليها) وكثفت عن طهها (انفوسها الى طهها  
النساء ساء وكما الاناها كانت شر الماسكين انظر سليمان  
اله صرح بمره (اي كمن من قولهم) وكثفت عن طهها (انفوسها  
من ذلك وعلت ان ذلك متعلق من له بالي وانما كانت طهها  
رب الى طهها تسمى) صيغة فاعلم ان طهها مع طهها  
التوحيد والسادة وقيل انما لا يثبت الصريح وطهها طهها  
التي وكان مثل الخوف من جنة طهها طهها طهها طهها طهها  
التي وانما طهها في امر طهها طهها طهها طهها طهها طهها  
ولا يلا لاجل طهها طهها طهها طهها طهها طهها طهها طهها  
وكذا طهها من كثر طهها طهها طهها طهها طهها طهها طهها  
لرعي طهها طهها طهها طهها طهها طهها طهها طهها طهها  
التي طهها طهها طهها طهها طهها طهها طهها طهها طهها





اى ليرة ( قوم يملون ) اى قدرنا ( وانجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون ) يسأل آل الكافين كانوا  
 اربعة آلاف • قوله تعالى ( ولولا اذ قال قومهم اتانوا الفاحشة ) اى الفعلة الفجيرة وانهم  
 تبصرون ( اى تعلمون انها فاحشة وهو من يصر القلب وقيل منه بصير بضمك بهما وكانوا  
 لا يستترون شيئا منهم ( انكم تأتون الرجال شهوة من دون انشاء بل انهم قوم تجهلون ) فان  
 قات اذا فسر تبصرون بالمر وقد قال بعده قوم تجهلون فيكون الفلم جهلاقت منهاء تقطعون  
 ضل الجاهلين وتعلمون انه فاحشة وقيل تجهلون الما قبل وقيل ارباب الجهل السفاهة التى كانوا عليها  
 ( لما كان جواب قومهم الا ان قالوا اخرجوا آل لوط من قريذكم انهم انفس بطغرون ) معنى  
 من ادبار الرجال ( فانجيتهم واهله الامم امرته قدرنا من القارين ) اى قضينا عليهم بان جعلنا  
 من القارين فى العذاب ( واسطرنا عليهم مطرا ) اى الجارة ( فساء ) اى فؤس ( مطر المنذر )  
 • قوله من وجعل ( قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ) هذا خطاب لرسول الله صلى الله  
 عليه وسلم امر ان يحمد الله على هلاك كفار الامم الخالية وقيل يحمد على جميع نعمه وسلام على  
 عباده الذين اصطفى معنى الايمان المسلمين وقال ابن عباس هم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقيل  
 هم كل المؤمنين من السابقين واللاحقين ( الله خير ما يشركون ) فيه تذكير للمشركين بوزار الجملة  
 عليهم بعد هلاك الكفار والمعنى الله خير من عبده ام الاصنام لمن عبدها فان الله خير لمن عبده  
 وآمن به لاقتناعه من الهلاك والاصنام لم تكن شيئا من خليها منذ تزلو الطابو لهذا السبب  
 ذكرنا انما نزل على وحدانيته وكل قدرته • فانوع الاول قوله تعالى ( امن خلق السموات  
 والارض ) ذكرنا على الاشياء المشاهدة الدالة على عظم قدرته والمعنى الاصنام خيرات الذى  
 خلق السموات والارض • ثم ذكر نعمه فقال ( واتزل لكم من السماء ماء ) معنى المطر  
 ( فاتباه حدائق ) اى بساتين جمع حديقة وهو البستان المحيط به فان لم يكن عليه حائط  
 فليس بحديقة ( ذات حجة ) اى ذات منظر حسن والجمعة الحسن يتبعه من راء ( ما كان  
 لكم ان تبتوا شجرها ) معنى ما ينبغي لكم لانكم لا تقدر ان تبتوا لان الانسان قد يقول انما  
 البت الشجرة بان اعرسها واسقى الماء قال الله هذا الشجرة بقوله ما كان لكم ان تبتوا شجرها  
 لان اثبات الحدائق المختلفة الاصناف والطوع والبر والوع المختلفة والاروع تسقى ماء واحدا لا يقدر  
 عليه الا الله تعالى ولا يأتى لاحد وان تأتى ذلك لغير محال ( الله مع الله ) معنى هل معه مبرواته  
 على صفة ( بل ) معنى ليس معه ولا شريك ( هم قوم ) معنى كفار مكة ( يدلون ) يدركون  
 وقيل يدلون من هذا الحق الظاهر الى البطل • النوع الثالث قوله من وجعل ( لمن جعل الارض  
 قرارا ) اى دحاها وسواها للاستقرار عليها وقيل لا يجد عليها ( وجعل خلايا الفار ) اى  
 وسطها بفار فطره باليه ( وجعل لماروسى ) اى جبالا ثوابت ( وجعل بين البحرين ) معنى  
 العذاب الملح ( حاجزا ) اى مانعا لا يعطى احد ما بالآخر • النوع الرابع قوله تعالى ( امن عبيدكم  
 اى توحيد ربهم وقدرته وسلطانه • النوع الثالث قوله تعالى ( امن عبيدكم ) اى للكروب  
 اليهود وقيل للمضروب بالحاجة الموجبة من مرضى اولادهم من تولد الله منى الا تزلت باحدة  
 بادالى الاتياد والتضرع الى الله تعالى وقيل هو للذنوب اذا استغفر ( لادناء ) معنى فكشفتم  
 ضره ( ويكشف السوء ) اى الضر لانه لا يقدر على تخير حاله من قدر الى غير ومن من من من من

السلام على يديه يقول  
 يا ليتنى اتخذت مع الرسول  
 سبيلا يوليتى لىنى لم اتخذ  
 فلانا خليلا قد ضلنى من  
 الذكر بعد انجاه فى وكان  
 الشيطان للانسان خذولا  
 وقال الرسول يارب ان  
 قوتى اتخذوا هذا القرآن  
 مصبورا وكفكت جعلنا  
 لىلى نبي عدوا من البريين  
 وكفى بربك هاديا ونصيرا  
 وكان الذين كرموا لولا  
 تزل عليه القرآن جلة  
 واحدة كذلك لثبت به  
 فؤادك تبيت فؤاده عليه  
 السلام بالقرآن هو انه لما  
 برد فى مقام البقاء بعد افتائه  
 الى حجاب القلب لهداية  
 الخلق كان قد يظهر نفسه  
 وقابض وقت على قلبه  
 بصفاتها ومحدثه اللون  
 بهيما كاذر فى قوله وما  
 ارسلنا من رسول ولا نبي  
 الا اذا نحن الى الشيطان  
 فيها منتهى وفى قوله ليس  
 وتولى فكان تدار كراهة  
 تعالى بالزال والوحى والجلبة  
 ويؤدبه ويصانه فيرجع  
 اليه فى كل حال ويتوب كما  
 قال عليه السلام ادنى ردى  
 فاحسن تاديبى وقال  
 انه ليمان على قاي وائى  
 لا استغفر الله فى اليوم سبعين  
 مرة حتى يشكك ويستغفر

وكان سبب ظهور ابتلاء الله تعالى إياه بالهدوء لابتداء التماس إياه وعداوتهم ومناصبتهم له والحكمة في الابتلاء أمران أحدهما راجع إليه وهو أن يظهر نفسه بجميع صفاتها في رقابة امتيلاء الأعداء الخلقين في الغفوس و صفاتها واستعداداتها و مراتبها فيؤد بالله بحكمة وجود كل صفة وفضيلة كل قوة فيفصل في جميع مكارم الأخلاق وكانت جميع الانبياء كما قال عليه السلام يمشي لائم مكارم الأخلاق وأوتيت جوامع الكمال فان ظهوره بكل صفة هو ظرف قبوله لقبيلتها وحكمتها أدلولا بواسطة صفات النفس لما استند لقبول الحكم المتقنة والفضائل بخصيص توجهه لكل واحدة منها والتأني راجع إلى الأمانة فالمرسول إلى الكل واستعداداتهم مائة وتوسم في الصفات متفاوتة فيجب أن يكون في جوامع الحكم والكلم والفضائل والأخلاق ليدعى كلا منهم بما يشابه من الحكمة وزكياه بما يليق به

من الخلق ويطلع ما بينهم به  
من الصل على حسب  
استعدادهم وصفاتهم والا  
لم يكن دما لكل فعل هذا  
كون التزليل مفرقا فيها  
التي يكون بحسب اختلاف  
صفات نفس في الظهور  
منها على اوقاته موجبا  
ثبوت قلبه في الاستقامة  
في السلوك الدالة وقائه  
خدا الاتصاف بصفاته  
ومن الله في هداية الخلق  
وثبت هي الاستقامة الثابتة  
الطليقة فليقتد به السالكون  
والواصلون والكمالون  
الكمالون في سلوكهم  
وكونهم مع الحق وتكليمهم  
(ورتلناه ترتيلا) والتزليل  
هو ان يغفل بين كل شيء  
واخر مدته يمكن فيها تراه  
في قلبه ويتضح ويصير  
ملكه لاحلا ومن هذاتين  
معنى قوله ( ولاياتك  
جتل ) اي صفة صبيحة  
( الاجتناء بالحق ) الذي  
جمع بالمثل تلك الصفة كما  
قال بل تغذف بالحق على  
الابل فينصفه وهو الغضبة  
الطليقة ثلث اربعة (واحسن  
تفسيره) اي كشفا بالعلم  
صفة الالهة بجلى جهالت  
تقوم مقامها فيكشها  
ويطهرها تلك الصفة الالهية  
الكاشفة ايها هي تفسر

لا تسبح النور ) اي من نور القلوب من الكفار ( ولا تسبح الصبح الصبح ) اي من  
معرضين فان قلت ما معنى مدرين والاصم لا يصح هو فليسوا بملوك فقلت  
وما بالتزليل ان الاصم اذا كان حائرا لا يسمع وعرض الصوت يسمعهم الاشارة الى انهم  
ومعنى الآية انهم قروا امر الله فاحسنوا التكاليف التي لا تنيل الى حياهم ولا تسبح الصبح  
لا تسبح ولا تسبح ( وما انت يا اي الله من صلاتهم ) صلاتهم التي يريد من امر الله في الصلاة  
وامر قلبه من الاعمال ( ان تسبح الامن يومنا ) اي تسبح الامن يومنا من الله ( وما  
مسكون ) اي محسوسون قوله تعالى ( واذا وقع القول عليهم ) اي اذا وجب عليهم الحساب  
وقيل اذا غضب الله عليهم وقيل اذا وجبت الحجة عليهم وقتلهم لم يأمروا بالعرف والجهل  
عن النكر وقيل اذا اخرج صلاحهم وذلك في آخر الزمان قبل قيام الساعة ( لم يرضهم دابة  
من الارض ) (م) من اي هريرة ارسوا الله صلى الله عليه وسلم قال بادروا بالاعمال قبل سن  
ملوع النفس من غفريا والدخان والدجال والدابة وخوصة احدكم وام العاصية (م) من  
عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اول الايات خروج  
طليع الشمس من غفريا وخروج الدابة على الناس وهي وايضا كانت قبل صاحبها الاخرى  
على ارضا قريبا من اي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تخرج الدابة وميها حاتم  
سليمان وعصام بن قيس فلو وجدوا من غفريا ان الكافر بالخاتم حتى ان اهل الحق لا يسمعون  
فيقول هذا يا مؤمن ويقول هذا يا كافر اخرجته التزمي وقال حديث حسن وروى الترمذي  
باسناده عن الصلي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يكون لثلاثة ثلاث خراجات من الدهر تخرج  
خروجها بقصى اي فينشود كرها لبادية لا يدخل ذكرها القرية حتى يمكث ثم يمكث زمنا طويلا  
ثم تخرج خراجة اخرى قريبا من مكة فينشود كرها لبادية لا يدخل ذكرها القرية حتى يمكث  
ثم يثا التاسي يوحا فياظم المساجد على الله حرمة واكرها على الله يعني للسجد الحرم لم يجر  
الاوهي في ناحية المسجد تدنو وتدنو كذا قال في رواية الركن الأسود الى باب بني حنيفة  
من بين الخارج في وسط من ذلك فارضى السلس منها وبنت لها صابا هووا الله  
لمجروا الله فخرجت عليهم بعض رأسها من الزباب فماتت ثم ماتت وبعدهم حتى تركها  
كلها الكواكب العديدة ثموت في الارض لا يدركها طالع ولا حجة طوبى حتى لا يدخل  
يقوم فيعوردها بالثلاثة ثمانية من جلته فتقول بالان الآن اصبلي فليل طوبى وبعده  
تسبح في وجهه فيجاءوا الناس في تفرهم ويحيطون في اربابا هو ويتركون في اربابا هو  
الكافر من المؤمنين فقال المؤمنين يا مؤمنين ولتكن يا كافر وبأساء الطليع في حجة  
ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وجب الدابة قلت يا رسول الله من اي شيء يكون ذلك  
حرمة على الله فليسا هو هو يطوف ببيت وجه الشيطان ان يطوف في الارض في اربابا هو  
طالع الناس ويخرج الدابة من اصفا في اربابا هو طالع الناس في اربابا هو طالع الناس  
طالع الناس في اربابا هو طالع الناس في اربابا هو طالع الناس في اربابا هو طالع الناس  
ونكبت من حدة حور هذا الطائر من حدة حور هذا الطائر من حدة حور هذا الطائر  
من حدة حور هذا الطائر من حدة حور هذا الطائر من حدة حور هذا الطائر من حدة حور هذا الطائر

الصفة البالغة ومما ثلها  
كان كل صفة تنسب إليه  
للأولى لصفة الهية توارثية  
نزلت في مراتب التراتل  
واختصت وفضلت  
وتكدرت كالشهوة لمسية  
والغضب لغهر وانشائها  
(الذين يحشرون على  
وجوههم الى جهنم) لشدة  
بيل نفوسهم الى الجنة  
الغلبة فتكسبت فظرفهم  
نشوا على صور وجوها  
الى الارض يهبون الى  
تألف الطبع (اولئك هم  
مكنا) من ان يقبلوا الحق  
المنابع لباطل خفت لهم  
(واضل ميلا) عن  
ان ينبتوا الى حفات الله  
ضالى الى هي تسمير صفتهم  
وكشفها (وقد اكدت  
موسى الكتاب وجعلنا  
اسماء هرون وزرا عظمت  
الاه الى القوم الذين كذبوا  
بآياتنا فصرناهم بمنهم  
وقوم نوح لما كذبوا الرسل  
فصرناهم وجعلناهم قناس  
آية واشتد عذابنا على  
اليهود انهم لم يؤمنوا بحبيب  
الرب وقربوا بين قلوبهم  
كتموا وكلموا الله بالانجيل  
فكلمناهم شيئا ولم يلقوا  
على القرية التي اسلمت  
فصرناهم الى النار  
رواها بل كانوا لا يرجون

الصفة البالغة ومما ثلها  
كان كل صفة تنسب إليه  
للأولى لصفة الهية توارثية  
نزلت في مراتب التراتل  
واختصت وفضلت  
وتكدرت كالشهوة لمسية  
والغضب لغهر وانشائها  
(الذين يحشرون على  
وجوههم الى جهنم) لشدة  
بيل نفوسهم الى الجنة  
الغلبة فتكسبت فظرفهم  
نشوا على صور وجوها  
الى الارض يهبون الى  
تألف الطبع (اولئك هم  
مكنا) من ان يقبلوا الحق  
المنابع لباطل خفت لهم  
(واضل ميلا) عن  
ان ينبتوا الى حفات الله  
ضالى الى هي تسمير صفتهم  
وكشفها (وقد اكدت  
موسى الكتاب وجعلنا  
اسماء هرون وزرا عظمت  
الاه الى القوم الذين كذبوا  
بآياتنا فصرناهم بمنهم  
وقوم نوح لما كذبوا الرسل  
فصرناهم وجعلناهم قناس  
آية واشتد عذابنا على  
اليهود انهم لم يؤمنوا بحبيب  
الرب وقربوا بين قلوبهم  
كتموا وكلموا الله بالانجيل  
فكلمناهم شيئا ولم يلقوا  
على القرية التي اسلمت  
فصرناهم الى النار  
رواها بل كانوا لا يرجون  
الصفة البالغة ومما ثلها  
كان كل صفة تنسب إليه  
للأولى لصفة الهية توارثية  
نزلت في مراتب التراتل  
واختصت وفضلت  
وتكدرت كالشهوة لمسية  
والغضب لغهر وانشائها  
(الذين يحشرون على  
وجوههم الى جهنم) لشدة  
بيل نفوسهم الى الجنة  
الغلبة فتكسبت فظرفهم  
نشوا على صور وجوها  
الى الارض يهبون الى  
تألف الطبع (اولئك هم  
مكنا) من ان يقبلوا الحق  
المنابع لباطل خفت لهم  
(واضل ميلا) عن  
ان ينبتوا الى حفات الله  
ضالى الى هي تسمير صفتهم  
وكشفها (وقد اكدت  
موسى الكتاب وجعلنا  
اسماء هرون وزرا عظمت  
الاه الى القوم الذين كذبوا  
بآياتنا فصرناهم بمنهم  
وقوم نوح لما كذبوا الرسل  
فصرناهم وجعلناهم قناس  
آية واشتد عذابنا على  
اليهود انهم لم يؤمنوا بحبيب  
الرب وقربوا بين قلوبهم  
كتموا وكلموا الله بالانجيل  
فكلمناهم شيئا ولم يلقوا  
على القرية التي اسلمت  
فصرناهم الى النار  
رواها بل كانوا لا يرجون

فكشوا واذلوك  
ان يفتدوك الالهوا  
اهذا الذي يثبت رسولا  
ان كاد يضلنا من آلهتنا  
لولا ان صبرنا عليها  
وسوف يعلون بين يرون  
الاعذاب من اضلا سبلا  
اوايت من اخذ الهه  
هواه كل محبوب بشي  
واقفه فهو محب له بجائس  
ذلك التي فهو في الحقيقه  
ما يدعوهوا بعباده ذلك  
المحبوب والبسات للهواه  
على محبة ضيائه هو الشيطان  
فبعب كل شيء غيره لانه  
ويشير عبادة الله بعباده  
وهواه والشيطان متعدد  
المعبود يفرق الوجهه  
اهد ذلك (اقت تكون  
عليه وكلا) يدعو الى  
التوحيد وقد كان في غاية  
الجد محبوبا بظلاله  
(أم تحسب ان اكثرهم  
يسمعون لو يظنون انهم  
الا كالانعام بل هم اضل  
سبيلا لم ترالى ربك كيف  
مكأنك ( بالوجود  
الاضائي اهل انما دينيات  
الاشياء وحقائق الايمان  
عن قل الحق وحده طلبة  
الوجود المطلق فدعا الظهور  
بالحضور الذي هو الوجود  
الظاهر الخارج الذي يظهره

بن وجهك الدائم الباقي وجبريل البتة اتاني فيقول الله يا جبريل لا بد من ان يفتدوا صاحبنا  
يخفى بجانبه فيروى ان فضل خلقه على ميكايل كفضل الطود العظيم على طرف من الطرف  
ويروى انه بقي مع هؤلاء الاربعة حلة العرش فيقبض روح جبريل ثم ميكايل ثم اسرافيل ثم  
ارواح حلة العرش ثم روح ملك الموت فذا لم يبق احد الا الله تبارك وتعالى طوى الجلال على  
الجل فكتبت ان يقول الله انا الجبار ان الملك اليوم للاجبيه احد فيقول الله تعالى الله الواحد  
القهار (ق) عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يخرج في الصور فيصنع من  
في السموات ومن في الارض الا من شاء من غيره فيخرج في اخرى لا يكون اول من رفع راسه فاذاموسى  
أخذ خاتمة من قوائم العرش فلا يدري اكان من استنى الله عز وجل ام رفع راسه قبل ومن قال  
انا خير من موسى بن مقيس قد كذب وقيل الذين استنى الله هم رضوان والموروثين والراية  
وقوله تعالى (وكل الذين احبوا اجد الموت) (توبه) اى جازاه (داخرين) اى صافرين  
وقوله تعالى ( ورى الجبال نجسا جامدة) اى اى تآكلت (وهي تمرر الحباب) اى كسرت  
سير الحباب حتى تقع على الارض فتسوى بها وذلك ان كل شيء عظيم وكل جسم كبير وكل  
جمع كنهه يقصر عنه البصر لكثرة وعظمه وبعد ما بين المراته خوف حساب الناظر وقصوه  
سائر ذلك سير الجبال يوم القيامة لا يرى لظلمها كما ان سير الحباب لا يرى لظلمه ( صنع الله  
الذى اتقن كل شيء ) معنى انه تعالى لما قدم هذه الاشياء كلها التى لا يشدر عليها غيره جعل ذلك  
الصنع من الاشياء اتقنها واحكمها وانى يعامل وجه الحكمة والصواب ( ايه خير ما يظنون )  
وقوله تعالى ( من جاء بالحسنة اى بكلمة الاخلاص وهى شهادة ان لا اله الا الله وقيل  
الاخلاص فى العمل وقيل الحسنة كل طاعة لله تعالى عز وجل ( فله خير منها ) يحصل  
الى الخير معنى انه من تلك الحسنة خير يوم اقامته وهو التواب والامن من العذاب اما  
من يكون له شيء خير من الايمان فلا اله الا الله لاشي خير من لا اله الا الله وقيل هو جزاء الايمان  
والطاعات السواب والحسنة وجزاء الايمان والاخلاص رضوان الله وانظر الى  
قوله رضوان من الله وقيل معنى خير منها الاضغاث اعطاه الله بالواحدة عشر  
اضغاثها لان الحسنة استحقاق العبد والتضعيف تقبيل الرب تبارك وتعالى ( وهم  
من فرغ من يومئذ آمنون ) فان قلت كيف فى الفرغ من قولك فان الله يخرج من فى السموات ومن  
فى الارض قلت ان الفرغ الاول هو ما لا يخلو عنه احد الاضغاث بشدة تضرعهم من رحمة  
وعيد وان كان السنين يأمن وصول ذلك الضغائيه فاما الفرغ الثاني فهو ان كل واحد من المطالبين  
فهم آمنون منه ولم يلحق الايمان من الرب متعاضدة الاموال فلا يملك منه احد ( ومن جاء  
بالسيئة ) معنى بالشرك ( فكتب وجوعهم فى النار ) غير الوجه من جميع الذين كفوا عن  
ولم يرجعوا جميعهم فى النار ( هل يجوزون الا ما كنتم تعملون ) استعملتم حجة جبريل  
تجزون الا ما كنتم تعملون فى الدنيا لمن اكثركم عليه تعالى ( النار ) معنى قول الله تعالى  
رسوله قل انما امرت ( ان اعبدوا ربهم الحقة ) معنى امرت انما امرت بعبادته ووجوبه  
الذى هو ربهم الله الذى لا اله الا الله تعالى ( النار ) معنى امرت انما امرت بعبادته  
البلادى كرها على وانظر الى الشاهد لظلم الله عز وجل الذى لا يملك من احد الاضغاث الا الله الواحد

اي يضلها الله جرمنا لا يهلك فهدم ولا يظفرها احد ولا يصاد صيدها ولا يخنل خلاها ولا  
 يدخلها الاحمر واما ذكراته هوالذي حردها لان العرب كانوا معرقين فضيلة مكثون  
 نحرهم من الله لان الاصنام (وله كل شيء) اي خلفاوملكا (وامرت ان اكون من المسلمين)  
 قد اخلصني (وان اتوا القرآن) اي امرت ان اتوا القرآن وقدم صلى الله عليه وسلم بكل  
 ما امر به ولم يقابل على امره (فمن احدثى فاعلمتدى نفسه) اي نفع احدها رجع اليه (ومن  
 ضل) اي من الاعان واخطأ طريق الهدى (قتل اعدائنا من النذرين) اي من الضوفين وما حل  
 الابلاغ نفعها اي اقاتل (وقل الحمد) اي على جيع نعمتي على ما نفعني من القيام باداء  
 الرسالة والانتظار (سيعلم آية) الباهر تود لانه القاهر قيل هو يوم يدروهما ابراهيم من القتل  
 والسبي وضرب للامانة وجوهم وادبرهم وقيل آية في السموات والارض وفي انفسكم  
 (تشرقونها) اي تشرقون الآيات والدلالات (ولربك بضائل عما يعملون) فيوهيد الجواهر  
 على افعالهم والله سبحانه وتعالى اعلم

• (تفسير سورة القصص) •

وهي مكية الاقوله تعالى الذين اتيناهم الكتاب اي قوله لا تخفى الجاهلين وفيه آية تزل بين مكة  
 والمدينة وهي قوله ان الذي فرض عليك القرآن اذ لك الى سدومي ثمان وثلاثون آية واربعة مائة  
 واحدى واربسون كلنوخسة آلاف وثمانمائة حرف

• (بسم الله الرحمن الرحيم) •

• قوله عز وجل (طسم تك) اشارة الى آيات السورة (آيات الكتاب المبين) قيل هو اول  
 الحفوت وقيل هو الكتاب الذي اتاه على نبيه صلى الله عليه وسلم ووصفه بانه مبين لانه بين فيه  
 الحلال والحرام والحدود والاحكام (تلتوا طيك من يا) اي خبر (موسى وفرعون بالحق)  
 اي بالصدق (لقوم يؤمنون) اي يصدقون بالقرآن (ان فرعون عدا) اي يجبرونكبر (في الارض)  
 اي ارض مصر (وجعل اهلها شيا) اي فرقا انواع الخدمة والتبصير (يستصف طائفة  
 منهم) يعني بنى اسرائيل (يذبح ابنائهم ويضحي نساءهم) سمي هذا استضعاف لانهم  
 هجزوا وضطوا من دفعه من انفسهم (انه كان من المصدقين) اي بالقتل والجبر في الارض  
 (وزيد انهم) اي تم (على الذين استضعفوا في الارض) يعني بنى اسرائيل (ونجسهم  
 اثم) اي قادة في التلذذ يفتدى بهم وقيل ولا تملوكا (ونجسهم الوارثين) يعني اموال فرعون  
 وقومه بان نجسهم في مساكنهم (ويمكن لهم في الارض) اي تولى لهم ارض مصر  
 والاشام ونجسها لهم سكنا (وزي فرعون وهامان وجنودهما منهم) كانوا يعذبون (اي  
 يخافون ذلك) انهم اخبروا ان هلاكهم على يد رجل من بنى اسرائيل وكانوا على خدمته فأمرهم  
 انما كانوا يعذبون • قوله تعالى (ولو حينا الام موسى) هو موسى الهام وذلك بان قذف  
 قلبها واسماها حاد من لعل لاوى بن يعقوب (ان ارضيه) قيل ارضته ثمانية اشهر وقيل  
 اربعة وقيل ثلاثة وكانت ترضه وهو لا يملك ولا يفرجها (فاذا خفت عليه) اي الذبح  
 (فاخافه في اليوم) اي في البحر واراد به نيل مصر (ولا تخافي) اي عليه من الترقى وقيل الضجة  
 (ولا تخزي) اي على فرقه (ان اردوه اليك بجلاطوه من المرسلين) قال ابن عباس ان بنى

قليل في مطهر آخر واتجسّس  
 دليل على ان الافناء ليس  
 اعداءا محضا بل هم منع  
 عن الانتشار في قبضته  
 التي هي العقل الحافظ  
 لصورته وحقيقته اذ لا  
 واجبا وهو الذي جعل لكم  
 (الليل) ليل ظلمة النفس  
 (السا) يشاكم بالاستيلاء  
 عن مشاهدته الخوصفة  
 والذات وتلاها لتتجسّس  
 وتوم القفلة في الحياة الدنيا  
 (والنوم سباتا) تسبون  
 بجان الحياة الحقيقية  
 السرمدية كما قال عليه السلام  
 الناس نيام فاذا ماتوا  
 اتبعوا (وجعل الثمار)  
 ثمار نور الروح (نشورا)  
 تحيا فلو يكبره فتشرون  
 في فضاء القدس بدنوم  
 الحس (وهو الذي ارسل  
 الرياح بشر ارباب رجه)  
 رياح النفوس الربانية  
 فاشرة حمية او بهيمة بين  
 يدى رجة الكمال بجمل  
 الصفات (واترث ثامن الساء  
 من سماء الروح ما لم يسل  
 (ظهورا) مطهرا يظهركم  
 عن لوث الدلائل ورجس  
 الطوائف والفاقة الفاسدة  
 والجاهلات المفسدة (الحي)  
 بلدة ميتا) اى قليمايتا  
 بالجليل (ونسحقه بما خلف  
 اللهنا) من اقوى التناسخ

اسرائيل لما كثروا بعصر استأثروا على الناس وعلوا بالمعاصي ولم يأمرؤا بالمعروف ولم ينهؤا عن  
 المنكر فسلط الله عليهم القبط فاستضعفوا الى ان انجاهم الله على يديه موسى عليه الصلاة والسلام  
 (ذكر القصة في ذلك) قال ابن عباس ان ادم موسى لما تصاربت ولادتها كانت قابله  
 من القوابل التي وكلن فرعون بجالي بني اسرائيل مصافية لام موسى فلما ضربها الطلق ارسلت  
 اليها وقالت لها فذرتى ما زلت ظليفتى حبك لى اليوم فاجلت قبالتها فاذن وقع موسى بالارض  
 هالها نورى موسى فارتمس كل مفصل فيها ودخل حب موسى قلبها ثم قالت لها يا هذه ما جئت  
 اليك حين دعوتنى الامرادى كى ولدك ولكن وجدت لى لك حبا ما وجدت حب شي  
 مثل حبه فاحفظى ابنك فاقى اراه عدونا فلما خرجت القابلة من عندها ابصرها بسن  
 البيون فجؤا الى بابها فدخلوا الى ادم موسى فقالت اخته يا له هذا الحرس بابا ظلمته بخرقة  
 واقته في التنور وهو مسبور وماش عطفها فقتل ما تصنع قال فدخلوا فاذا التنور مسبور  
 وروا ادم موسى ولم يتغير لاهون ولم يتغير لاهين قالوا ما ادخل القابلة قالت هي مصافية فدخلت  
 على زائرة فخرجوا من عندها فرجع اليها عطفها فقالت لاخته فآين السي فقالت لا ادري فصمت بكاء  
 السي في التنور فانسلت اليه وقد جعل الله النار عليه برذا وسلاما فاحتلته قائم ادم موسى لما  
 رأت الحاح فرعون في طلب الولدان خانت على ابنها فخذف الله في قلبها ان تخذل تاموتاه  
 ثم تخذل التابوت في الليل فانطلقت الى رجل نجار من قوم فرعون فاشتريت منه تابوتا صغيرا فقال  
 النجار ما تصنعين بهذا التابوت فقال ابنى اخوة في التابوت وكربت الكذب قال وقتل اخشى عليه كيد  
 فرعون فلما اشترت التابوت وحلته وانطلقت به انطلقت البعير الى الدياحين ليضربهم بابرام موسى  
 فلم يملك بالكلام امسك الله لسانه فلما طلق الكلام وجعل يشير يديه فمدر الامناء ما حول فاما ابرام  
 امره قال كبيرهم اضربوه فاضربوه واخرجوه فلما انتهى البعير الى موضعه رداه عليه لسانه فسلم  
 فانطلق يضارب الامناء فأتاهم ليضربهم فاحذلساه وبصره فلما طلق الكلام ولم يبصر شي انضربوه  
 واخرجوه وبقي حيران فبعل الله عليه ان رد عليه لسانه وبصره ان لا يدل عليه وان يكون معه فبسطه  
 حيثما كان فصرف الله صدقه رد عليه لسانه وبصره فخرقه ساجدا فقال يا رب دننى على هذا البعد  
 السالح فله عليه ما من به وصدقه وقال وهب لاجل ادم موسى بموسى كفت امرها عن ججع  
 الناس فلم يطلع على حلها احدا من خلق الله تعالى وذلك شي ستره الله تعالى لما اراد ان ينزل على بني  
 اسرائيل فلما كانت السنة التي ولد فيها موسى فرعون القوابل وتقدم الامين فغضت النساء فتيشالم  
 فبش قبل ذلك مثله وولدت بموسى ولم يتغير لونه ولم ينب بطنه فكانت القوابل لا تعرض لها  
 فلما كانت البلة التي ولد فيها ولده ولا رقيب عليها ولا ظلة ولم يطلع عليها احد الا اخته مريم واولى  
 الله اليها ان ارضيه فاذا خفت عليه فاقية في اليه فكتمته ثلاثة اشهر فلما خافت عليه علت تابوتا مبطنا  
 ثم القته في النهر وهو الحبر لئلا قال ابن عباس وغيره كان فرعون يوشن بطنه ولم يكن له ولد غيرها  
 وكانت من اكرم الناس عليه وكان لها كل يوم ثلاث حاجيات ترضا اليه وكان يبارى شديدا وكان  
 فرعون قد جع لم الاملاء والهمرة فنظروا في امرها فقالوا ايها الملك لا تبرا الامن قبل البحر يوجد  
 فيه قبحه الانسان فيؤخذ من ريشه فيلحق به ريشه خبير من ذلك وذلك في يوم كذا في ساعه كذا حين  
 تشرق الشمس فلما كان ذلك اليوم خاض فرعون الى مجلس كان له على شفير النيل ومعه امراته آسية

بالعلوم النافذة العملية  
(وأنسى) من القوى  
الروحانية (كثيرا) بالعلوم  
الغريبة (وقد صرنا  
بينهم) هذا العلم المزلزل على  
صور وأشكال مختلفة  
(ليذكروا) حقائقهم  
وأوطانهم الحقيقية وما نسوا  
من العهد والوصل وطيب  
الأصل (فأبوا أكثر الناس  
الاكتفوا) لصفة الهداية  
الحضائية ونمطا لدرجة  
الرحمة للاحتجاب بصور  
الرحمة في ستور الجلال  
من التواشي الهيولانية  
(ولونشالمتنا في كل قرية  
نذرا) أي فرقنا كالك  
المطلق الذي تدعو به جميع  
الخلق إلى الحق على  
انخفاض ووزنه بحسب  
أصناف الناس على اختلاف  
استعداداتهم على الانبياء  
كما قال ولكل قوم هاد فيشتا  
في كل صنف نبياسهم  
كما كان قبل ستة عهده من  
اختصاص موسى بنبي  
إسرائيل واختصاص  
شعب بابل مدين وأصحاب  
الأيكة وفرد ذلك وخفنا  
هك الجهاد اذ الجهاد اما  
يكون بحسب الكمال  
وكما كان الكمال اعظم  
كان الجهاد اكبر لان الله  
تعالى يرب كل طائفة باسم

بنت من اسمها قبلت بنت فرعون في جواردها حتى جلست على شاطئ البحر مع حواريتها لتأخذه  
وتضعه بالماء ولجوهن اذ قبل اليل بالابوت تضربه الامواج فقال فرعون ان هذا الذي في البحر  
قد تلقى بالشجر اثني به فابتدروه بالسفن من كل ناحية حتى وضوه بين يديه فاجلوا وقع الباب  
فردوا عليه واطلوا كسره فزقدوا عليه واطلوه فذنت آسية فترات في جوف التابوت نورا لم يره غيرا  
فصلبته ففقت الباب فاذا هي بصبي صغير في التابوت واذ اتورين حينه وقد جعل الله رزقه في ابهامه  
يمس منه لبنا فقال الله بحبته في قلب آسية واهجره فرعون ووصلف عليه وابلت بنت فرعون فلما اخروا  
الصبي من التابوت عمدت الى مايسيل من اشداقه من رزقه فانحنت به برصا فترات قلبته وضمته  
الى صدرها فالت التواءة من قوم فرعون ابها الملك انظروا ان ذلك المولود الذي نبحر منه من  
بنو اسرائيل هو هذا ربي به في البحر فرما سلك فهم فرعون بنته فالت آسية فرقة عيني ولك لاقتنوه  
صلى ان يفضا الى عصب منه خيرا او تفضه ولدا وكان لا تلد فاستوبت موسى من فرعون فوجه  
لهوا قال فرعون اما ان افلا حاجة لي فيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قال يومئذ فرعون لي  
كاهن لك لهداه الله كاهدا والله يقبل لآسية سمعته قالت سمعته موسى لانا وجدناه في الماء والشجر لان  
موهوا للموسى واهجره فذلك قوله تعالى (فانقله آل فرعون) لان القاطل وجود الشيء من غير  
طلب (ليكون لهم عدوا وحزنا) أي طاعة امرهم الى ذلك لانهم لم يلقطوه ليكون لهم عدوا وحزنا  
(ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين) أي آثمين وقيل هومن الخطا ومعناه انهم لم يشعروا  
انه الذي يذهب بملكهم (وقالت امرات فرعون فرقة عيني ولك لاقتنوه صلي ان يفضا لوقضه  
ولدا وهم لا يشعرون) قال وهب بالنظر اليه فرعون قال ابراهيم من الاعداء فخاله ذلك وقال كيف  
اخطأ هذا القلام الذبح وكانت آسية امرأة فرعون من خيار القاسم من بنات الانبياء وكانت اما لهما كبر  
ترحمهم وتصدق عليهم فالت فرعون وهي قاعد على جنبه هذا الوليد اكبر من ابن سفوانت  
امرأت ان نذع من ولدان هذه السنف فده يكون عدي وقيل لها قالت انه اما ان ارض اخرى وليس  
هو من بني اسرائيل فاصياه فرعون والى الله بحبته عليه قال ابن عباس لو ان عدواؤه قال في موسى  
كما قالت آسية صلي ان يفضا لنفسه اهل لكنه ابن لشقاء الذي كتبه الله عليه فاقوله تعالى (واسمع  
فؤادك موسى فارغا) أي خاليا من كل شيء الا من ذكر موسى وعهد وقيل معناه ما سيقال في الذي  
اوحى الله عز وجل اليها حين امرها ان تلقيه في اليم ولا تخاف ولا تحزن والعهد الذي عهد اليها  
ان يردها اليها ويحميها من المرسلين فبما عهد اليها ان يردها اليها وقال كرهت ان يقتل فرعون ولدا فبكونك  
اجر موثوبه وتوليت انت تكله واقبته في البحر واخرته ولما اتاها الخبر بان فرعون اصاه في اليل  
قالت انه قد وقع في يد عدو ما الذي قررت منه فانساه طم البلاء ما كان من هداية الله اليها (ان كادت  
تبدى به) أي تصرح بأنه ابنها من شدة وجعلها قال ابن عباس كادت تقول واليا بموقيل لما رأته  
التابوت رزقه موجو فطمه اخرى خشيت عليه الفرق فكادت تصيح من شدة شفقها عليه  
وقيل كادت تظهر انه ابنها حين سمعت الناس يقولون موسى ابن فرعون ففتحت عليه ذلك وكات تقول  
هو ابني وقيل كادت تبدى بالوحى الذي اوحى الله اليها ان يردها اليها (لولا ان ربطا على قلبها) أي  
بالصم والصبر والذمت (لتكون من المؤمنين) أي من الصديقين بوجه الله ياه (وقالت لا خنة)  
أي لم اخنت موسى (قصة) أي ابني اثره حتى تسلي خيرة (فصرت به من جنب) أي من يمينه



من إسمائه فإذا كان الكامل  
مظهر لجميع صفاته متفقا  
بجميع اسمائه وجب عليه  
الجهاد مع جميع طوائف  
الأيام بجميع الصفات ولكن  
ما فطنا ذلك لم نعلم قدرك  
وكونك الكامل الطلق  
والقطب الأعظم والنام  
على ما ذكر في تأويل قوله  
ذلك تثبت به فؤادك  
(فلا تطلع الكافرين)  
الضمير بين جوازهم  
في الوقوف مع بعض الجلب  
وتقصان بين الصفات  
(وجاهدكم به) لكونك  
مبعوثا إلى الكل (جهادا  
كبيرا) هو أكبر الجهادات  
كقائل ما لودى نبي مثل  
ما لوديت أي ما كنت نبي  
مثل كالي (وهو الذي مرج  
البرين) أي خلط بحر  
الجسم والزوح في الاتحاد  
(هذا) الذي هو بحر  
الروح (عذب فرات)  
أي صاف لذيق (وهذا)  
الذي هو بحر الجسم (ملح  
أجاج) أي متغير متكرر  
غير قديم (وجعل بينهما  
برزخا) هو النفس  
الحيوانية الحافظة بينهما من  
الامتزاج وتكدر الروح  
بالجسم وتكثفه وتور  
الجسم بالروح وتجرد

كانت تمنى جأبا وتظهر اختلاصا ترى أنها لا تظفر (وهم لا يشعرون) أنها اخته وتظهر فيه  
(وحرنا عليه المراضع) المراد به المنع قبل مكث موسى بجبال لبال لا يقبل لمبال ابن عباس  
أن امرأة فرعون كان ههما من الدنيا أن تجد من رضعه كلما اتوا برضعة لم يأخذ بدمها وهم  
في طلب من رضعه لهم (من قبل) أي قبل جبري أم موسى وذلك لمراته اخت موسى  
التي أرسلتها أمه في طلب ذلك (فصالت) يعني اخت موسى (هل أدلكم على أهل  
بيت يكفونكم لكم) أي يضمونه ورضعونه وهي امرأة قح ولدها فاحب مآدعي الإذن فجد  
صغيرا ترضعه (وهم له ناصون) أي لا يمنعون ما يضع من زينة وغذاء والصنع اخلاص  
الحمل من شوائب الفساد قيل لما قالت وهم له ناصون قالوا لك قد عرفت هذا الكلام فدل على أنه  
قالت ما عرض ولكن قلت وهم تلك ناصون وقيل أنها قالت إنما قلت ذلك رغبة في سرور  
الملك واتصافه وقيل قالوا من هم قالت أي قالوا أولامك ولد قالت نعم هرون وكان هرون  
ولد في السنة التي لا قبل فيها قالوا صدقت فأجابها فأطلقت إليها وأخبرتها بحال ابنه لجات بها  
اليهم فلوجد العشي ربح أمه قبل نسيما وجعل يحسه حتى امتلا جنبا فيقول كانوا يسلونها كل يوم  
دنيا را فذلك قوله تعالى (فرددناه إلى أمه كثر عنها) أي رد موسى إليها (والنحزن) أي  
وتلا تحزن (ولم أنزله الله حق) أي برده إليها (ولكننا كثرهم ليلطون) أن الله  
وهذا أن بردها إليها (ولما بلغ أشده) قيل الأشد ما بين ثمانية عشر إلى ثلاثين سنة وقيل الأشد  
ثلاث وثلاثون سنة (واستوى) أي بلغ أربعين سنة قال ابن عباس وقيل انتهى شبابه وتكامل  
(أبناء حكما وعلا) أي فعلا وفيها في الدين فلم وحكم موسى قبل أن يبعث نبيا وكذلك  
نجزي الحسين) قوله تعالى (ودخل المدينة) يعني موسى والمدينة قيل هي منف من أعمال  
مصر وقيل هي قرية يقال لها حابين على رأس فرسخين من مصر وقيل هي مدينة بين شمس  
(على حين غفلة من أهلها) قيل هي نصف النهار واشتغال الناس بالقيلولة وقيل دخلها ما بين  
المغرب والعشاء وقيل سبب دخول المدينة في ذلك الوقت أن موسى كان يسمى ابن فرعون وكان  
يركب في مراكب فرعون ويلبس لباسه فركب فرعون يوما وكان موسى فأبغضا جاشيل له  
أن فرعون قد ركب فركب موسى في أثره فادركه القيل مرضى فف دخلها وليس في أطرافها  
أحد وقيل كان لموسى شقة من بني إسرائيل يسمون متوعدون في طهراف ما هو عليه من  
الحق رأى فراق فرعون وقومه فماتهم في دينه حتى أنكروا ذلك متوعدونهم وخافهم فكان  
لا يدخل قرية إلا خائفا مستخفا على حين غفلة من أهلها وقيل لما ضرب موسى فرعون بالسا  
في صغره فارد فرعون قتله قالت امرأة هوصير فزكه وأمر بإخراجه من مدينته فخرج منها  
فدخل عليهم حتى كبروا بلغ أشده فدخل على حين غفلة من أهلها حتى نذره موسى ونسألهم  
خبره لبعدهم بهم يوم من على أنه كان يوم عيدهم فداشغلوا بهم ولهم فوجد فيها رجلا  
يتقطن (أي يتخاضعا وتتنازعا) هذان شجته) أي من بني إسرائيل (وهذا من عدوه)  
أي من القبط وقيل هذا مؤمن وهذا كافر وقيل الذي كان من الشيعة هو السامري والذي من  
عدوه هو بلخ فرعون واسم مأثور وكان القبطي يريد أن يأخذ الأسرا يبله المحلب وقال  
ابن عباس لما بلغ موسى أشده لم يكن أحدهم آل فرعون يخلص إلى أحد من بني إسرائيل بطل

(وجرا محبورا) هيذا  
 يتوجه كل منهما من نفي  
 الآخر وامنا ينجع  
 ذلك (وهو الذي خلق  
 من الماء بشرا فجعله نسبا  
 وصهرا وكان ربك قديرا  
 ويصدون من دون الله  
 مالا يحرم ولا يحرم  
 وكان الكافر على ربه ظهيرا  
 وما رسلك الا مبشرا ونذيرا  
 قل ما سألكم عليه من اجر  
 الا من شاء ان ينفذ الى  
 ربه سبيلا وتوكل على الحى  
 الذى لا يموت ( اى شاهد  
 موت الكل وهدم حراكم  
 بذواتهم كما قال الله ميتواتهم  
 ميتون فانهم لا يعمر كون  
 الابدوع اوجد الله  
 فهم بضائه اضافت وافضل  
 انكل فى افضل الحق وودع  
 جها من فضائه اذ مقام  
 التوكل هو اقتنافى الافضل  
 وبين بقوله على الحى الذى  
 لا يموت ان منشأ التوكل  
 شهود صفة حياته التى بها  
 يحيا كل حى لان من يموت  
 لا يكون حيا بالذات  
 وبالترق من مقام ضناه  
 الافضل الى الغاء فى صفة  
 الحياة يصعب مقام التوكل  
 كما قالت المتصوفة لا يمكن  
 تصحيح كل مقام الا بالترق  
 الى المقام الذى فوضه واذنا  
 كان كل حى يموت انما

حتى امتصوا كل الامتصاص وكان بنو اسرائيل قد عذروا بكان موسى لانهم كانوا يعلمون انه منهم  
 فوجد موسى رجلا ينبتلان احدهما من بنى اسرائيل والاخر من القبط ( فاستأنه الذى من  
 شيعته ) بنى الاسرائيلى ( على الذى من هده ) بنى القهروى والامنة تطلب القوت والمعنى  
 انه سأل ان يخلصه منه وان يصرفه عليه فتضب موسى واشتد غضبه لانه اخذوه وهو يعلم منزلة  
 موسى من بنى اسرائيل وحفظهم ولا يعل الناس الا انه من قبل الرضاة فقال موسى للقهروى  
 خل سبيك فقال انما اخذته ليحمل الحطب الى مطبخ ابيك فافزع فقال القهروى قد همت ان اجعله  
 عليك وكان موسى قد اوى بسطة فى الخلق وشدة فى القوة ( فوكزه موسى ) اى ضربه يجمع  
 كفه وقيل الوكر الضرب فى الصدر وقيل الوكر الدفع بالمراف الاصابع ( فقتضى  
 عليه ) اى قتله وفرغ من امره فقدم موسى عليه ولم يكن قصده القتل ودفعه فى الرمل  
 ( قال هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين ) اى بين الضلالة وقيل فى قوله  
 هذا اشارة الى عمل الملقول لآلى عمل نفسه والمعنى ان عمل هذا الملقول من عمل الشيطان  
 والمراد منه بان كونه مخالفا لله سبحانه وتعالى مستغفلا للقتل وقيل هذا اشارة الى  
 الملقول يعنى انه من جند الشيطان وحزبه ( قال رب انى ظلت نفسى ) اى بقتل القبطى من  
 غير امره وقيل هو على سبيل الاتضاع لله تعالى والاعتراف بالتقصير عن اقيام بعبادته وانما  
 يكن هناك ذنب وقوله ( فاضل ) اى ترك هذا الدوب وقيل يحتمل ان يكون المراد  
 رب انى ظلت نفسى حيث ضلت هذا فان فرعون اذا عرف ذلك قتل به فقال فاضل اى  
 فاسره حلى ولا توصل خبره الى فرعون ( فترفع ) اى فستره عن الوصول الى فرعون ( انه  
 هو القهرور الحزم قال ربما ) اى بالخبرة والسراى ( انتم على ظن ان كون ظهيرا للمعبر بين )  
 معناه فانا لا نكون ممونا لاحد من المعبرين قال ابن عباس الكافرين وفيه دليل على ان الاسرائيلى  
 الذى امامه موسى كان كافرا قال ابن عباس لم يستن فابلى فى اليوم التالى اى لم يرسل فلم اكن  
 ان شامته ظهيرا للمعبر بين ( فاصبح فى المدينة ) اى التى قتل فيها القبطى ( خائبا ترقب ) اى ينظر  
 سوا والترقب انتظار المكروه وقيل يتحظر متى يؤخذ به ( فاذا الذى اسند امره بالامس  
 يستصرخه ) اى يستبش به من بعد قال ابن عباس اى فرعون قتل به بنى اسرائيل خلوا  
 منا وجلا فخذنا بعضنا فقال الملوكوا كانه ومن يشهد عليه فينهم يطوفون لايحسون بينة اذ  
 مر موسى من القدر فرأى ذلك الاسرائيلى يقاتل فرعونيا فاستأنه على القهروى وكان موسى  
 قد قدم على ما كان منه بالامس من قتل القبطى ( قاله موسى ) للاسرائيلى ( انك تقوى  
 بين ) اى ظاهر القويبة ظلمت رجلا بالامس فقتله بسيفك وقاتل اليوم آخر وتقتلنى عليه  
 ( فلما اراد ان يبش بالذى هو عدو لهما ) وذلك ان موسى اخذته القبرة والركة للاسرائيلى  
 لمديه ليطلب بالقبطى فلما الاسرائيلى انه يريد ان يبش انه لا رأى من غضب موسى وسمع قوله  
 انك تقوى بين ( قال يا موسى اريد ان تقتلنى كما قتلت نفسا بالامس ) معناه انه لم يكن عز احد  
 من قوم فرعون ان موسى هو الذى قتل القبطى حتى اغنى عليه الاسرائيلى ذلك فسمه القبطى فاق  
 فرعون فاجره بذلك ( ان تريد الا ان تكون جبارا فى الارض ) اى بالقتل ظنا وقيل الجبار هو  
 الذى يقتل ويضرب ولا ينظر فى العواقب وقيل هو الذى يتعالم ولا يتواضع لامر الله تعالى

(وماريد ان تكون من المصلحين) ولما فشا ان موسى قتل القبطي امر فرعون بشئ ففرجوا في طلبه  
 وسمع بذلك رجل من شيعة موسى فقال انه مؤمن من آل فرعون واسمه حزقيل وقبل شمعون وقبل  
 سمعان وهو قوله تعالى (وباء رجل من اقصى المدينة يسي) اى يسرع في شئ واخذلهم  
 قريبا حتى سبق الى موسى واخبره واذره بما سمع (قالوا يا موسى ان الملا باعرون بك) اى  
 يتشاورون فيك (ليقتلوك) وقبل يا امر بعضهم بعضا بقتلك (فاخرج) اى من المدينة  
 (اى لك من التامحين) اى في الامر بالخروج (فخرج منها) يعنى موسى (خائفاً) على  
 نفسه من آل فرعون (يترب) اى ينتظر الطلب هل يلحقه فيأخذه ثم لجأ الى الله تعالى  
 لعله انه لا ملأ الاياه (قال رب انجني من القوم الظالمين) اى الكافرين \* قوله تعالى (ولما  
 توجه تقاء مدين) اى قصد نحوها ماضيا اليها قيل لانه وقع في نفسه ان بينهم وبينه قرابة  
 لان اهل مدين من ولد ابراهيم وموسى من ولد ابراهيم ومدين هو مدين بن ابراهيم سميت  
 البلد باسمه وبين مدين ومصر مسيرة ثمانية ايام قيل خرج موسى خائفاً بلا ظهر ولا زاد ولا  
 احد ولم يكن له طعام الا ورق الشجر ونبات الارض حتى رأى خضرته في بطنه ومواصل الى  
 مدين حتى وقع خف قديمه قال ابن عباس وهو اول ابتلاء من الله لموسى (قال) يعنى  
 موسى (صلى ربى ان يهدينى سوا السيل) اى قصد الطريق الى مدين وذلك لانه لم يكن  
 يعرف الطريق اليها قيل لماذا موسى جاءه ملك يده عزه فانطلق به الى مدين \* قوله عز وجل  
 (ولما ورد ماء مدين) هو مثر كانوا يسقون منها مواشيهم (وجد عليه) اى على الماء (امة)  
 اى جماعة (من الناس يسقون) اى مواشيهم (ووجد من دونهم) اى سوى الجماعة وقيل  
 بعيدا من الجماعة (اسرائيتين ثودان) اى تحبان وتحنان اغنامها عن الماء حتى يفرغ الناس  
 وتغظ لها البئر وقبل تكلفوا انهم عن ان تخطط باغنام الناس وقيل تمنعان اغنامها عن ان تد  
 وتذهب والقول الاول لا يبعد وهو قوله (قال) يعنى موسى لمرأتين (ما خطبكما) اى  
 ماشا تكملان الانسيان مواشيكم مع الناس (قالا الانسى) اى اغنامنا (حتى يصدر الرماء) اى حتى يرجع  
 الرماء عن الماء والمعنى اما امرأتان لان استطعن ان تراهما الرجال فاذا صدروا سقيناهن مواشيها فضل  
 ما بقى منهن في الخوض (وابونا شيخ كبير) اى لا قدران يسق مواشيها فلذلك احببناهن الى سقى انتم  
 قبل اوباهما وشعب عليه الصلاة والسلام وكان شبيب عليه الصلاة والسلام وقيل هو يرون ابن  
 اخي شبيب وكان شبيب قدامت بعد ما كف بصره وقيل هو رجل من آمن بشعب فلما سمع  
 موسى كلامها رقت لها ورجعها فاطلع حضرة من دلى رأس بئر اخرى كانت بقرعها لا يلبق  
 رضعها الا جماعة من الناس وقيل زاحم القوم ونحاهم كلهم عن البئر وسقى لها انتم وقيل لا فرغ  
 الرماء من السقى ضلوا رأس البئر بمجر لا يرضه الا عشرة نفر لجاء موسى فرغ الجبر وحده  
 ونزع دلوا واحدا ودعا فيه بالبركة وسقى انتم فرويت فذلك قوله تعالى (فسقى لها ثم تولى  
 الى الظل) اى عدل الى اصل شجرة جلس في ظلها من شدة الحر وهو جائع (فقال رب اى  
 لما ازلت الى من خير فقير) معناه انه طالب العلم بلوجه واحتاجه اليه قال ابن عباس ان  
 موسى سأله الله فلقه خبز يقيم بها عليه وعن ابن عباس قال لقد قال موسى رب اى لما ازلت الى  
 من خير فقير وهو اكرم خلقه عليه ولقد افتقر الى شئ ثمرة وقيل ماسأل الانبياء فلما رجعتا

يحبى بها الذات الذي حياته  
 عين ذاته فيه يترك فلا  
 ثبل باضالهم فاهم لواحموا  
 باصرم على ان يصروا  
 بشئ لم يصروا الا بما  
 كتب الله عليك على ماورد  
 في الحديث (وسبح بحمده)  
 وتزه بغيرك من صفاتك  
 وعوها في صفاته من  
 ان تكون لغيره صفة مستله  
 تكون مصدر الله ملتبسا  
 بحمده اى تصفا بصفاته  
 فان الحمد الحق هو الانصاف  
 بصفاته الكماله التي هو بها  
 جسد وذلك هو صحيح مقام  
 التوكل وتحقيقه بنى الصفات  
 التي هي مبادئ الانسان  
 من الصبر واذا تجردت  
 عن صفاتك بالانصاف  
 بصفاته شاهدت احاطة علمه  
 بالكل فاكنت به من  
 سؤاله فدفع جنابهم  
 منك وجزاء ابدانك  
 وشاهدت قدرته على  
 مجازاتهم قال كمال ابراهيم  
 عليه السلام حسبي من  
 سؤالي على تعالى وذلك  
 معنى قوله (وتكن به بذوب  
 صاده خيرا الذي خلق  
 السموات والارض) اى  
 احسب بموت الارواح  
 وارض الاجسام (وما بينهما  
 في ستة ايام) من القوى  
 في الايام الستة التي هي

الى اثنيهما مريم قبل اتاس ولغناهما حل بمان قال لها ما جعلكما قاتنا وجدنا رجلا صالحا  
 رجلا فبقينا اثنان قتال لاحداهما اذبحي فادعيه الى قاتل الله تعالى ( فجاته احداهما عشي  
 على استعفاء ) قيل هي الكبرى واسمها صفورا وقيل بل هي الصغرى واسمها يا  
 وقيل صفيرا وقال هر بن الخطاب ليست بسلطان من القادة خراجة ولاجة ولكن جاءت مستورة  
 قد وضعتكم درعها على وجهها استعفاء وقيل اسفيت منه لانها دعته لتكافئه وقيل لانها  
 رسول انبيا ( قالت ان ابي يهودك بعزبك اجر ما سقتنا ) قيل لما سمع موسى ذلك كره ان  
 يذهب معها ولكن كان جافا فلما يجد بدا من الذهاب فقتل المرأة ومشي موسى خلفها فكانت  
 الرمح تضرب فيها تحصف ردفا فكره موسى ان يرى ذلك منها فقال لها امشي خلفي ودليني  
 على الطريق اذا اضللت فقلت ذلك فلما دخل موسى على شبيب اذا هو بالشاء مميا فقال اجلس  
 يا فتى فقتل موسى اهو ذللك قال شبيب ولم ذاك ائتيت بمجانع قال بلى ولكن اخاف ان  
 يكون هذا حوذا لا سقيت لها واتاهل بيت لا نطلب على عمل من اعمال الآخرة حوذا من  
 الدنيا فقال له شبيب لا والله يا فتى ولكنك ما دني وعلامة آتاني فترى الضيف ونظم الطعام فجلس  
 واكل فذلك قوله عز وجل ( فلما جاءه ) اي موسى ( وقضى عليه القصص ) اي اخبره بامر اجع  
 من خبر ولادته وقته القبطي وقصد فرعون قتله ( قال لا تخف نبوت من القوم الظالمين ) يعني  
 من فرعون وقومه وانما قال ذلك لانه لم يكن لفرعون سلطان على مدين ( قالت احداهما يا ابت  
 استأجره ) اي اتخذنا جيرا ليرى افناننا ( ان خبر من استأجرت القوى الاية ) يعني ان خبر  
 من استعملت من قوى على العمل وادى الامانة فقال لها ابوها وما ملك بقوته وامانة قالت اما  
 قوته فانه رفع الحجر من على رأس البئر ولا يرثه الاشارة وقيل اربصون رجلا واما اماته فانه  
 قاتل امثي خلق حتى لا تصف الرمح بذلك ( قال ) شبيب عند ذلك ( اي اريد ان انكسك )  
 اي ازوجك ( احدى ابنتي هاتين ) قيل زوجة الكبرى وقال الاكثرون انه زوجة الصغرى  
 منهما واسمها صفورا وهي التي ذهبت في طلب موسى ( على ان تاجرني ثمانى جع ) اي  
 تكون لي جيرا ثمان سنين ( فان اتممت ثمرا فبن هناك ) اي فان اتممت العشر سنين فذلك  
 تقضى منك وتبرع ليس بواجب عليك ( وما اريد ان اشق عليك ) اي ازمك تمام العشر  
 الا ان تبرع ( سجدت ان شاء الله من الصالحين ) اي في حسن الصفة والوفاء بما قلت  
 وقيل يريد بالصلاح حسن المعاملة وابن الجانب وانما قال ان شاء الله لتاكثل على توفيقه  
 ومعونه ( قال ) يعني موسى ( ذلك يعني ويدك ) اي ملاطفتك على فكك وما شرطت من زوج  
 احداهما على والا مريتنا على ذلك ( اعا الاجلين قضيت ) اي اي الاجلين اتممت وفرغت منه  
 التوبة والامانة ( فلا مدون على ) اي لا ظلم على بان اطالب باكثر منه ( والله على ما تنوكون وكيل ) قال  
 ابن عباس شهيد بيني وبينك ( خ ) عن سديد بن جبر قال سألني يهودي من أهل الحيرة أي الاجلين قضى  
 موسى قلت لأدري حتى أقدم على حارب العرب قال انه قدمت فسات ابن جالس فقال قضى أكثرهما  
 والجبهما لأن رسول الله اذا قال قتل وروى عن أبي ذر مرفوعا اذا سئل أي الاجلين قضى موسى  
 قتل خيرهما واربهما واذا سئل أي الرأين تزوج قتل الصغرى منها وهي التي جاءت فقاتلت  
 بابت استأجره فزوج صفورا وقضى اوفاهما وقال وهب انكسك الكبرى وروى شاذان بن اوس

الملك  
 ١٩-١٠٩٩

لخبرها) أسأل عارقه  
 فبورك بخله واسأله في حاة  
 كونه طامع كل شيء (واذا  
 قيل لهم اسجدوا للرحمن  
 قالوا انجد لنا امرنا  
 وزادهم تقورا) أي اذا  
 امرتهم بالانساء في جميع  
 صفاته وطاعته بما انكروا  
 ولم يمتثلوا امرك لقصور  
 استعدادهم عن قبول هذا  
 القبيح وعدم معرفتهم لهذا  
 الاسم لعدم احتفاظهم من  
 جميع الصفات او وجود  
 احتجابهم عنها (تبارك الذي  
 جعل في السماء رجوا)  
 معاد النفس بروج الخوس  
 (وجعل فيها سراجا نوريا)  
 سراج نفس الروح وفر  
 القلب (منها) بنود الروح  
 (وهو الذي جعل البيل  
 والهار خلفه) بل نطفة  
 النفس ونهار نور القلب  
 يتفان (من اراد ان يذكر)  
 في نهار نور القلب التمدد  
 النفسي وينظر في المصافي  
 والمعارف ويستبر (واراد)  
 في ليل نطفة النفس (شكورا)  
 باعمال الطاعات واكتساب  
 الاخلاق والملكات (وعباد  
 الرحمن) أي المخصوصون  
 بقبول فيض هذا الاسم  
 لسعة الاستعداد (الذين  
 يشعرون على الارض هونا)  
 أي الذين المأنت تقوسهم

مرفوعا بكى شيب التي صلى الله عليه وسلم حتى عمى فرد الله عليه بصره ثم بكى حتى عمى فرد الله  
 عليه بصره قال الله ما هذا البكاء اشوقا الى الجنة ام خوفا من النار فقال لا يا رب ولكني شوقا الى  
 لقاءك فوحى اليه انه ان يكن ذلك فنيأ لك فاني يا شيب لذلك اخذ منك كليمي موسى ولما لقيا  
 هذا المقدسينما امر شيب ابنه ان يمشي موسى مصافحهم في السباع عن فضيلة كانت من آس  
 الجنة جعلها آدم منه متوارثا للآباء وكان لا يأخذها غير بني الا ان كانت فصارت من آدم الى نوح ثم  
 الى ابراهيم حتى وصلت الى شيب فأعطاه موسى ثم ان موسى لم يقضي الاجل سل شيب اليه ابنته  
 فقل لها موسى اطلب من ابك ان يصنع لنا بعض التتم فطلب من ابها ذلك فقال لكما كل ما ولدت  
 هذا الصام هل غير شيتها وقيل ان شيئا اراد ان يجازي موسى على حسن وعدها كرامته وصلة  
 لابنته فقال له اني قد وهبت لك من ولد اغني كل باقى وبقاء في هذه السنة فأوحى الله تعالى الى  
 موسى في اليوم ان اضرب بمصاك الماء ثم اسق الاضام منه ففعل ذلك فاشطأت واحدة الا وضمت  
 جعلها ما بين اباق وبقاض شيب ان هذا رزق ساقه الله الى موسى وامرأه فوفيه بشرطه  
 واصطاء الاضام قوله من وجل (فانقضى موسى الاجل) أي انعمه وفرغ منه (وسار بها)  
 قبل مكث موسى بهذا الاجل عند شيب عشرين اى ثم استأذنه في العودة الى مصر فأذنه  
 فسار بها اى بزوجته قاصدا الى مصر (آس) أي ابصر (من جانب الطور نارا) وذلك  
 انه كان في ابرية في ليلة مظلمة شديدة البرد واخذ امرأته الطلق (قال لاهه انك انما استنارنا  
 لعل اتيكم منها فخير) أي من الطريق لانه كان قد ضل الطريق (اوجزوة من النار) أي قطعة  
 وشعة من النار وقيل الجوزة الود الذي اشتغل بهن (لكم تصطلون) أي تستدفون  
 (فانما نودي من شاطئ الواد الايمن) يعني من جانب الوادي الذي عن يمين موسى (فالبقة  
 المباركة) جعلها الله مباركة لان الله تعالى كلم موسى هناك وبه تبا وقيل يريد البقة المقدسة  
 (من الشجرة) أي من ناحية الشجرة قال ابن مسعود كانت شجرة خضراء ترف وقيل كانت  
 موهجة وقيل كانت من البلق وعن ابن عباس انها الغاب (ان ياموسى انى ان الله رب العالمين)  
 قيل ان موسى لما رأى النار في الشجرة الخضراء اعلم انه لا يقدر على الجمع بين النار وخضرة  
 الشجرة الا الله تعالى فلهذا ان التكم هو الله تعالى وقبل ان الله تعالى خلق في نفس موسى  
 علم ضروريا بان التكم هو الله تعالى وان ذلك الكلام كلام الله تعالى وقيل انه قيل لموسى كيف عرفت  
 انه تبارك الله قال في سمته بجميع اجزائ فلا يجد حس السمع من جميع الاجزاء هل بذلك انه لا يقدر  
 عليه احد الا الله تعالى (وان اتي حصاك) أي قاطعا (فلا تأختر) أي تعزك (كناجا جان)  
 هي الحية الصغيرة والمعنى انها في سرعة حركتها كالحية السريعة الحركة (ولى مدبرا) أي  
 هاربا منها (ولم يقب) أي لم يرجع قالوهب انها لم تدع شجرة ولا حشرة الا يلمتها حتى ان موسى  
 سمع صرير اسنانها وقطعة الشجرة والصرير في جوفها فيسئلونى مدبرا ولم يقب فردى عند  
 ذلك (يا موسى اقبل ولا تخف انك من الامتتين) قوله من وجل (اسك ذلك) أي ادخل  
 يدك (في جيبك فخرج بيضا من غير سوه) أي برص والمعنى انه ادخل يده فخرجت ولها شعاع كضوء  
 الشمس (واضح اليك جناحك من الرب) أي من الخوف والمعنى اذا هلك امرؤك وما  
 تراه من شيطان فادخلها في جيبك فعد الى حالتها الاولى وقال ابن عباس امر الله موسى ان يضم

بنور السكينة وامتنعت  
عن البشع بمقتضى الطبيعة  
فهم هينون في الحركات  
اليدنية لئلا يزعجوا  
الطمانينة ( واذا خاطبهم  
الجاهلون قالوا سلاما )  
اهل السفاهة يسلطون مقالهم  
ولا يعارضونهم لامتلاكهم  
بالرحمة وبسد حالهم عن  
ظهور نفس بالسفاهة في كبر  
نفسهم بالتقوى بنور القلب  
من ان تتركوا الاذا وتضطرب  
( والذين يبتغون لرهبهم )  
الذين هم في مقام النفس  
يمسكون بالارادة ( سجدا  
وقياما ) فائين بالرياسة  
عائين بصفات القلب احياء  
بعبادته قائلين بلسان  
الحال الذي لا تخاف من  
دعائه الاجابة ( والذين  
يقولون رب انصرف عنا  
عذاب جهنم ان عذابها  
كان حراما انها ساءت  
مستقرا ومقاما والذين  
اذا انفكوا لجسروا  
ولم يقنروا وكان بين ذلك  
قواما ) ولما وصفتهم بالتركة  
اشامة واقناع عن جميع  
صفات النفس من الرذائل  
الذنية المورطة في عذاب  
جهنم الطبيعة ومستقر  
السوء والساقية الوحشة  
عقب وصفهم بالهيلة  
الثامة من الاتصاف بجميع  
اجناس الفضائل الاربع  
ودقت هو حياتهم بالقلب

يده الى صدره فيذهب عنه مااله من الخوف عند ما يحيطوا من خائف بعد موسى الا اذا وضع  
يده على صدره زال خوفه وقيل المراد من ضم الجاح السكون اى سكن روعك واخفض عليك  
جناحك لان من شأن الخائف ان يضرب قلبه ويرتدده وقيل الرهب الكهنة جبر ومناه  
انهم اليك يدك واخرجها من مكانك لانه تناول الصاويده فكه ( فذالك ) يعنى الصاويده واليد البيضاء  
( رهاثان ) اى ايتان ( من ركب الى فرعون وملئه فاهم كانوا قوما فاسقين ) اى خارجين عن الحق  
( قال رب انى قتلت منهم نفسا ) يعنى القبطى ( فأخاف ان يقتلوني ) اى به ( وابنى هرون هو  
افصح منى لسانا ) اى يانا وانما كان ذلك لفقدته التى كانت فى لسانه من وضع الجمره فى فيه ( فأرسله  
معي ردا ) اى هونا ( بصديق ) يعنى فرعون وقيل تصديق هرون هو ان ينص اليه الدلائل ويجب  
عن الشبهات ومجادل الكفار فهذا هو التصديق المقيد ( انى اخاف ان يكذبوني ) يعنى  
فرعون وقومه ( قال سنشد صدك بأخيك ) اى ستؤتيك به وكان هرون بمصر ( ونجسل  
لكما سلطانا ) اى جده ورهانا ( فلا يسلون اليكما ) اى يقتل ولا سوء ( بأيتا ) قيل منناه  
نطيكما من المعجزات فلا يسلون اليكما ( اتعلمون ان يمسك القالبون ) اى لكما ولا يباعكما القلبة  
على فرعون وقومه ( فلما جاءهم موسى بأيتا بينات ) واضحات ( قالوا ما هذا الا سحر مقرى )  
اى مخلق ( وما سمعنا بهذا ) اى بالذى تدعونا اليه ( فى آبائنا الاولين ) قال موسى ربى اعلم عن  
جاء بالهدى من عنده اى انه يسل الحق من المبط ( ومن تكون له عاقبة الدار ) اى العقبى المصودة  
فى الدار الآخرة ( انه لا يفلح الظالمون ) اى الكافرون ( وقال فرعون يا قوم انى املك لكم  
من الهة اخرى ) فيه انكار لما جابه موسى من توحيد الله وعبادته ( فأوقدلى ياهمان على الطين )  
اى المطعنى الا جبر قيل انه اول من اتخذ آجرا وبنى به ( فاجعل لى صرحا ) اى قصرا ماليا وقيل  
منارة قال اهل السير لاهم قرون وزره همان بجاه الصرح جمع همان العمل والفتنة حتى  
اجتمع عنده خسوس الفناء سوى الاتباع والاجراء وطبع الآجر والجنس ونجر الخشب وضرب  
الماسير وامر بالبناء فبنوهم وشيدوه حتى ارتفع ارتقا طار بهفه بياض احد من الحلق واراد  
الله ان يفتنهم فيه فلما فرغوا منه ارتقى فرعون وقومه امر بنشابة فرس بها نحو السماء فردت اليه وهى  
ملطحة دما فقال قد قلت لله موسى وكان فرعون يصعد راكبا على البراذن فيست الله جبريل عند  
غروب الشمس فضربه بجناحه فقطعه ثلاث قطع فوقت قطعه من على عنقه فقتلتهم الف  
الف رجل ووقت قطعه من فى البحر وقطعة فى القرب فترقى احد جعل شيئا فيه لاهلك فذلك  
قوله ( لعل الملح الى الله موسى ) اى انظر اليه واقف على حاله ( وانى لا تخنه ) يعنى موسى  
( من الكاذبين ) اى الذى زعمه للارض والخلق اله اخرى وانه ارسله ( واستكبره وجنوده  
فى الارض ) اى تسطوا عن الايمان ولم يقدروا على الباطل والظلم ( بغير الحق ونظروا انهم اليانا  
لا يرجعون ) اى للسباب والجزاء ( فأخذناه وجنوده فخذناهم فى اليم ) اى فاقبناهم فى البحر  
الظلم ( فانظر كيف كان عاقبة الظالمين ) يعنى حين صاروا الى الهلاك ( وجعلناهم ائمة ) اى قادة  
ورؤساء ( يدعون الى النار ) اى الكفر والهوى التى يستحقون بها النار لان من المعاصى شل ودخل  
النار ( ويوم القيامة لا يصرون ) اى لا يمتنعون من العذاب ( واتبعناهم فى هذه الدنيا ) اى خزيا  
وبعد لو عذاب ( ويوم القيمة هم من القويحين ) اى المجددين وقيل المهلكين وقال ابن عباس من المشركين

بسدوا لوجوه ورزقة الحيون ۞ قوله من وجل ( ولقد آتينا موسى الكتاب ) يعني التوراة .  
 ( من بعد ما اهلكنا القرون الاولى ) يعني قوم نوح وهاد وعنود وغيرهم ممن كانوا قبل موسى  
 ( بصائر فاس ) اي ليصروا ذلك فيبتدوا به ( وهدي ) اي من الضلالة لمن علم به ( ورجة )  
 اي لمن آمن به ( لهم يذكرون ) اي عافيه من الواصل ( وما كنت ) انساب التي صلى الله عليه وسلم  
 اي وما كنت يا محمد ( بجانب القري ) اي بجانب جبل القري قال ابن عباس يريد حيث نال موسى  
 ربه ( اذ قضينا الى موسى الامر ) اي هدنا اليه واحكمتنا امره به رسالة الى فرعون ( وما كنت  
 من الشاهدين ) اي الحاضرين ذلك المقام الذي اوجبت الى موسى فيه خذ كره من ذات نفسك  
 ( ولكننا انشأنا قرونا ) اي خلفنا بعده موسى ائما ( فطول عليهم العمر ) اي طالت عليهم للذة  
 ففسوا عهدها وتركوا امره وذلك ان الله عهد الى موسى وقومه جهودا في عهد والايمان فطال  
 طالعهم العمر وخلفت القرون بعد القرون نسوا تلك الجهود وتركوا الوفاء بها ( وما كنت  
 ناولي ) اي مقيا ( في اهل مدين ) اي كقام موسى وشعب فيه ( فكلوا عليهم آياتا ) اي تذكروهم  
 بالوعد والوعد قيل معناه لم تشهد اهل مدين فخرأ على اهل مكة خيبرم ( ولكننا كنا مرسلين )  
 يعني ارسلناك رسولا واترنا اليك كتابا فيه هذه الاخبار لتلوا عليهم ولولا ذلك لما علمنا  
 انتم لم تخبرهم بها ( وما كنت بجانب الطور ) اي بجانب جبل الذي الذي كلم الله موسى عليه  
 ( اذ نادى ) يعني موسى خذ الكتاب بقوة وقال وهب قال موسى يارب ارني عمتا وامته قال  
 لك لن تفعل الى ذلك ولكن ان شئت ثلاث امتن وامتنك بموتهم قال يارب قال الله تعالى  
 يا امة محمد فاجابوه من اصلا بآيهم وقال ابن عباس قال الله تعالى يا امة محمد فاجابوه من اصلا ب  
 الآله والارحام اي ارحام الامة انك اهلهم ليك ان اهلهم والصحف والملك لا شريك قال  
 الله تعالى يا امة محمد اذ رحى بيئت فضي وعوى سبق مقابى فداهيتكم قبل ان نسالوني  
 وقد اجبتكم قبل ان تدهوني وقد خفرت لكم قبل ان تستخروني ومن جاني يوم القيامة  
 بشهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبدي ورسولي دخل الجنة وان كانت ذنوبه اكثر من زبد  
 البحر ( ولكن رحمة من ربك ) اي رحمتك رحمة بارسالك والوحى اليك والملائكة على  
 الاخبار الثانية منك ( لتذر قوما ما نام من نذر من قبلك ) يعني اهل مكة ( لهم يذكرون )  
 اموا ان الله تعالى لابين قصة موسى عليه الصلاة والسلام رسوله صلى الله عليه وسلم لجمع  
 بين هذه الاحوال الثلاثة العظيمة التي اتفقت لموسى فالمراد بقوله اذ قضينا الى موسى الامر  
 هو ازل التوراة عليه حتى تكامل دينه واستقر شرعه والمراد بقوله وما مسكتك فكرا  
 في اهل مدين اول امر موسى والمراد بقوله اذ نادى لية المتابعة هذه احوال موسى  
 ولا ينها رسوله ولم يكن في هذه الاحوال حاضرا بين افعاله حيث وصف هذه الاحوال باللائحة  
 على نبوته صلى الله عليه وسلم ومجربته كانه قال في اخبارك من هذا الاشياء من غير حضور ولا  
 مشهدة دلالة ظاهرة على نبوتك ۞ قوله تعالى ( ولولا ان تصيهم مصيبة ) اي حقوبة وتلعة  
 ( بما قدمت ايديهم ) يعني من الكفر والمعاصي ( فيقولوا ربنا يولاي ) اي حلا لا رخصت في الجنة  
 رسولا فتبع آياتك ونكون من المؤمنين ) ومعنى الآية فولا اهلهم يصيحون بذكر الاله جل جلاله  
 لاجل انهم بالقوبة على كفرهم وقيل معناه لا يشك اليهم رسولا ولا يكذب اليهم لانهم  
 فاس على الله حجة بعد الرسل ( فليجاءهم لمسلم من عندنا ) يعني عجلنا على الله عليه وسلم ( فليجاء )

بسدوتهم من النفس كافي  
 مت بالارادة نجا بالبيعة  
 فاقوام بين الاسراف  
 والافكار في الاتفاق هو  
 العدل والتوحيد الشار اليه  
 بقوله ( والذين لا دعون  
 مع الله اله آخر ولا يقتلون  
 النفس التي حرم الله الا  
 بلمس ولا زنون ) هو  
 اساس فضيلة الحكمة الذي  
 الذي اذا حصل وقع ثله  
 الذي هو العدل في النفس  
 فاقصفت بجميع انواع  
 اقتضائل والامتناع من  
 كل النفس المحرمة اشارة  
 الى فضيلة التواضع والامتناع  
 من الزنا فضيلة العفة ثم  
 ذكر من في مقابلتهم من  
 المجرمين من فيض الرحمة  
 الرحيم التي في ضمن  
 الرحابة الذي لا يستمدون  
 لقبول عوم فيضه فلا  
 يقتصرون به وان كانوا  
 لا يخلون من فيضه الظاهر  
 الشامل لكل فقال ( ومن  
 يضل ذلك ) اي يرتكب  
 جميع اجناس الرذائل  
 حتى الشرك بالله ( يلق  
 اقلنا ) جزاء الاتم الكبير  
 المطلق وهو مضاعفة  
 العذاب والحق والجحيم  
 بالاحجاب الكلي وحيث  
 اليكل الفل ( يوم القيامة  
 ويخلفه ) هاهنا الصغرى

وأنزلوه عليه على فائدة الهوان  
(الامن تابو آمن وعمل  
علاصا) رجع الى الله  
وتصل من المعاصي فبدل  
الشرك بالإيمان واستبدل  
الرد ثل بالفضل (فولت  
بدل الله سيئاتهم حسنات)  
بحسب الهيئات عن تقويمهم  
وإثبات هذه (وكان الله  
غفوراً) يصرف صفات تقويمهم  
بنوره (رجيا) غيض عليهم  
الكلمات بمجوده وهذه  
هي التوبة بالحقيقة ثم بين  
بعد ذكر التوبة الحقيقية  
حال اهل السلوك فقال  
(ومن تاب وعمل صالحا  
فاته يتوب الى الله مثابا  
والذين لا يشهدون الزور)  
اي لا يحضرون اهل الزور  
المشتغلين بتناع التوراة  
اهل الدنيا اهل الزور  
يحسبون الثاني بقبول التوب  
حسنا ويصدون المصدوم  
موجودا والشرك غيرهم  
الكذابون البطلون  
المخاطبون اي يصرفونهم  
بملازمة الخلوات وانما  
الطاعات واقام الصلاة (وأما  
مرء وأبوه) اي الفضول  
غير الضرورية تركوها  
واحرصوا منها (تسروا  
كراما) بما كرم من أنفسهم  
من مباشرين بآفاقهم بالحقوق  
من المخطوطة وهم الزاهدون  
بالحقيقة التاركون الجردون

بني كلفار مكة (لولا) اي حلا (لوق) محمد (مثل مالوق موسى) بني من الآيات  
كالصا واليد اليضاء وقيل لوق كتابا جنة واحدة كانوا موسى التوراة قال الله تعالى (اولم  
يكفروا بما اوتي موسى من قبل) قيل ان اليهود ارسلوا الى تريش ان يسألوا محمدا صلى الله عليه  
وسلم مثل مالوق موسى فقال الله تعالى اولم يكفروا بما اوتي موسى من قبل بني اليهود الذين  
استخرجوا هذا السؤال (قالوا ساحران ظاهرا) يعني التوراة والقرآن بقوى كل واحد  
منهما الآخر وقيل ساحران يعني بمحمد وموسى وقيل ان مشركي مكة بشوا الى رؤس اليهود  
بالمدينة يسألونهم عن محمد صلى الله عليه وسلم فاجروهم ان نمت في كتابهم التوراة فرجعوا  
فاجروهم بقول اليهود فقالوا ساحران ظاهرا (وقالوا انما يكلم كافرين) يعني بالتوراة  
والقرآن وقيل بمحمد وموسى (قل) يا محمد (قاتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منها)  
يعني بالتوراة والقرآن (اتبع) يعني الكتاب الذي تأتونه من عند الله وهذا تبييه على عجزهم  
عن الاتيان بمثله (ان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا لك) اي فان لم يأتوا بما طلبت (فاعلم انما  
يحبون اموالهم) يعني ان ماركبهم من الكفر لاجدهم فيه وانما اتروا اتباعهم مام عليه  
من الهوى (ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ان الله لا يهدي القوم الظالين) قوله  
عز وجل (ولقد وصلناهم القول) قال ابن عباس يتنا وقال ازلنا آيات القرآن يتبع بعضها  
بعضا وقيل يتنا لكفار مكة بما في القرآن من اخبار الامم الخالية كيف عذبوا بكذبهم وقيل  
وصلناهم خير الدنيا بخير الآخرة حتى كانوا في الآخرة في الدنيا (لعلهم يذكرون)  
اي ينظرون (الذين آتيناكم الكتاب من قبله) اي من قبل محمد صلى الله عليه وسلم وقيل  
من قبل القرآن (هم به يؤمنون) تزل في مؤمن اهل الكتاب بعبادة بن سلام واصحابه  
وقيل هم اهل الانجيل الذين قدموا من الحبشة وآمنوا بالي صلى الله عليه وسلم وهم اربعمائة  
رجلا قدموا مع جطر بن ابي طالب فثاروا ما بالسلين من الحاجة والخصاصة قالوا يا رسول الله  
اننا اموالا فان اذنت لنا انصرفنا فبشأ بأموالنا فواسيتنا المسلمين فاذن لهم فانصرفوا فأتوا  
بأموالهم فواسوا بها المسلمين فزلت هذه الآيات الى قوله وما رزقاهم يتفقون وقال ابن عباس  
تزل في عامنين من اهل الكتاب اربعمائة من نجران واثنا وثلاثون من الحبشة وثمانية من  
الشام ثم وصلهم الله تعالى فقال (واذا نزل عليهم) يعني القرآن (قالوا آتاه الله الحق  
من ربه) وذلك ان ذكر الي صلى الله عليه وسلم كان مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل  
(انا كنا من قبله مسلمين) اي من قبل القرآن عظمين في التوحيد ومؤمنين بمحمد صلى الله  
عليه وسلم انه نبي حتى (اولئك يؤتون اجرهم مرتين) يعني بايمانهم بالكتاب الاول والكتاب  
الآخر (عاصبروا) اي على دينهم وعلى اذى المشركين (ق) عن ابي موسى الاشعري رضى الله  
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث لله اجران رجل من اهل الكتاب آمن بنيه  
وآمن بمحمد صلى الله عليه وسلم واليد للملوك اذا ادى حق الله وحق مواليه ورجل كانت  
عنده امه يطؤها فأحبها فأحسن تأديبها وحلها فأحسن تعليمها ثم تزوجها فله اجران  
(ويصدون بالحسنة البينة) قال ابن عباس يصدون بشهادة ان لا اله الا الله اشرك وقيل  
يصدون ما حسوا من اذى المشركين وشتمهم بالصنع واللعن (وما رزقاهم يتفقون) اي



في الساعة ( واذا سمعوا النور ) اي القول القبيح ( امرضوا عنه ) وذلك ان المشركين كانوا يسبون مؤمنى اهل مكة ويقولون بالكم تركتم دينكم فيرضون منهم ولا يردون عليهم ( وقالوا لما اجالوا ولكم اعمالكم ) اي لنا ديننا ولكم دينكم ( سلام عليكم ) ليس المراد منه سلام التحية ولكن سلام الماتركة والمعنى سلم منا لانفسكم بالنتم ( لا تبغى الجاهلین ) يعنى لا نحب دينكم الذى اثم عليه وقيل لا تريد ان تكون من اهل الجهل والسفه وهذا قيل ان يؤمر المسلمون بالقتال ثم نسف ذلك بالقتال \* قوله تعالى ( انك لاتهدى من احببت ) اي هدايته وقيل احببته لقربائه ( ولكن الله يهدي من يشاء ) وذلك ان الله تعالى يهدي من يشاء من اهل الهدى فينشرح الصدر للايمان ( وهواهل بالهتدين ) اي عن قدرته الهدى (م) من ابي هريرة قال انا لا تهتدى من احببت تزت في رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث بداوده ابا طالب على الاسلام وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي طالب عندناوت يام قل لاله الا الله اشهدك بها يوم القيامة قال لولا ان قمري فريش يقولون انما حمله على ذلك الجزع لاقررت بها حينك ثم انشد

ولقد علمت بان دين محمد \* من خير اديان البرية دينا

لواللما لمة وحذار مسمية \* لو جدتى سمى بالذمينا

ولكن على ملة الاشياخ عبدالمطلب وعبد مناف ثم مات فانزل الله هذه الآية ( وقالوا ان تبع الهدى ملك تخطف من ارضنا ) يعنى مكة زلت في الحرب بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف وذلك انه قال لابي صلى الله عليه وسلم انا نعلم ان انفى تقول حق ولكن ان اجناك على دينك خفنا ان تخرجنا للعرب من ارض مكة قال الله تعالى ( اولم يمكن لهم حرما آمنا ) وذلك ان العرب كانت في الجاهلية يضر بعضهم على بعض ويقتل بعضهم بعضا واهل مكة آمنون حيث كانوا حرمة الحرم ومن المعروف انه كان يأمن فيه الظلم من الذباب والحمام من الخدأة ( يبيى اليه ) اي يجلب ويجمع اليه ويحمل الى الحرم من الشام ومصر والعراق واليمن ( ثمرات كل شئ رزقا من لدنا ولكن أكثرهم لا يعلمون ) يعنى ان أكثر اهل مكة لا يعلمون ذلك \* قوله عز وجل ( وكما أهلكنا من قريه ) أى من أهل قريه ( بطرت ميثتها ) اي أشرت وطلعت وقيل ما شوافى البطره كلوا رزق الله وحيدوا الاصنام (ذلك) ساكنهم لم يسكن من يهدم الاقبلا ) قال ابن عباس لم يسكنها الا المسافرون سكنوا قليلا وقيل لم يصر منها أهلها وأكثرها خراب (وكما نحن الوارثين ) يعنى لم يخلطهم فيها احد يهدمهم وصار امرها الى الله تعالى لانه الباقي يهدمنا الملقى ( وما كان ربك مهلك القرى ) يعنى الكافرة اعطاه (حتى يبعث في امها رسولا ) اي في اهلها اعطاهم رسولا يهدمهم وخص الامم بمكة الرسول لانه يبعث الى الاشراف وهم سكان المدن وقيل حتى يبعث في ام القرى وهى مكة رسولا يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم لانه حاتم الانبياء ( نلوا عليهم آياتنا ) يعنى انه يؤدى اليهم ويلتهم وقيل غيرهم ان العذاب نازل بهم ان لم يؤمنوا ( وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون ) اي مشركون \* قوله عز وجل ( وما أوتيت من شئ الا حياطة الدنيا وزيتها ) اي يتعمون بها يوم حياتكم ثم هي الى لقاء وانتضاء (وما عندنا خزائنا ) لان منافع الاخرى تنافس عن الثواب وهى دائمة غير منقطعة ومنافع الدنيا

ثم لما بين الزهد الخفي والجرىد قرنه البسادة الحقيقية والحقيق قوله ( والذين اذا ذكروا آيات ربهم ) اي كوشقوا المعارف والحقائق وتجليات الصفات والمجاهدات ( لم يخروا عليها ) على العلم بتلك الآيات من المعارف والحقائق ( صما ) بل تلقوها باذان واعية هي آذان القلوب لا النفوس وعلى مشاهدتها ( و ) تجليات ( عيانا ) بل احدقوا نورها ببصائر حديده مكسلة بنور الهداية ثم وصف طلبهم لقرى من مقام القلب الى مرتبة السابقين والاستماتة بالله من تلون النفس وصفها ليخزلوا في سلك المقرئين بقوله ( والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قررة اصين ) ازواج نفوسنا وذريات قوتنا ما تقر به اعياننا من طاعتهم واتقيادهم خاضعين وتوهم بنور القلب محبتين غير طالبين للاستسلام والرفع والاستكبار والتعبر ( لا واجلنا للفتن ) اي الجبردين ( اما ) بالوصول الى مقام السابقين ( اواك

يخرجون القرفة بماصبروا)  
 حرفة الفردوس وجنة  
 الروح بصبرهم مع الله  
 وفاته من غيره ويلقون  
 فيها نعيم (خلود حياة  
 وسلاما) سلامة وبراءة  
 عن الآفات أي بحبيهم الله  
 بأقنائهم سرمدًا بقائه  
 ويسلمهم بأنه لهم كله كافي  
 تحييتهم يوم لقونه سلام  
 وقال تحييتهم فيها سلام  
 (خالد بن فيها حسنت  
 مستحراً ومقاماً قل  
 ما يؤيكم ربى لولا دعاؤكم  
 لقد كنتم فسوف يكون  
 زاماً أي الولي يكن  
 ظليكم وأرادتكم لكنكم  
 شيئاً غير مثلت إليه  
 ولا معجوبة كالخشرات  
 والهوام فإن الإنسان إنما  
 يكون إنساناً وشياً متدباً  
 إذا كان من أصحاب الإرادة  
 والطلب والله تعالى أعلم

• (سورة الشعراء)

• (بسم الله الرحمن الرحيم)  
 لم تترك آيات الكتاب  
 البين ملك بأخس نفسك  
 الايكونوا ومنين (ط)  
 إشارة إلى الطاهر و (س)  
 إلى السلام و (م) إلى  
 المحيط بالأشياء بالمرء  
 والكتاب البين الذي هـ  
 الأسماء والصفات آياته

كالذرة بأفاس إلى البحر العظيم (أفلا تظنون) أي أن الباقى خير من التانى وقيل من لم يرجح  
 الآخرة على الدنيا فليس بمأقولهذا ظالم الشافعى من أوصى بثلث ماله لأعتل الناس صرف  
 ذلك التلث إلى المشتغلين بطاعة الله تعالى لأن أعتل الناس من أعطى القليل وأخذ الكثير  
 ومأمم المشتغلون بطاعة الله تعالى (المن وعدناه وعداً حسناً) يعنى الجنة (فويل لأقايه) أي  
 مصيبه وصارثيه (كن متناه متاع الحياة الدنيا) أي وتزول عنه من قريب (ثم هو  
 يوم القيامة من الحضرين) أي فالسار قيل هذا في المؤمن والكافر وقيل نزلت في النبي  
 صل الله عليه وسلم وأبي جهل وقيل في علي وحزرة وأبي جهل وقيل في عمار بن ياسر والوليد بن  
 الخيرة • قوله عز وجل (ويوم يناديهم فيقول أين شركائ الذين كنتم تزعمون) أي في الدنيا  
 أنهم شركائ (قال الذين حق عليهم القول) أي وجب عليهم العذاب وهم رؤس الضلالة (ربنا  
 هؤلاء الذين افترينا) أي دعواهم التي وهم الإلحاح (أفترينا كما فترنا) أي أضلناهم كما أضلنا  
 (تبرأنا إليك ما كنا آباءنا نعبدون) معناه تبرأ بعضهم من بعض وصاروا أعداء (وقيل) يعنى  
 فكيف (ادعوا شركاءكم) أي الاصنام لتخلصكم من العذاب (فدعهم فم ينجيهم الله) أي  
 لم ينجيهم (ورأوا العذاب لو أنهم كانوا يفتنون) معناه لو أنهم كانوا يفتنون في الدنيا مارأوا  
 العذاب في الآخرة (ويوم يناديهم) أي يسأل الكفار (فيقول ماذا اجبتهم المرسلين) أي ما كان  
 جوابكم لمن أرسل إليكم من الرسل (فمضت عليهم) أي خفيت واشتبهت عليهم (الأنباء)  
 يعنى الأخبار والاعذار والجميع (يومئذ) فم يكن لهم عذر ولا جفة (فهم لا ينصرون) أي  
 لا ينجون ولا يعجبون وقيل يسكتون فلا يسأل بعضهم بعضاً (فأما من تاب وآمن وعمل صالحاً  
 فسي أن يكون من المفلحين) أي من السعداء التاجين وحسى من الله واجب • وقوله تعالى  
 (وربك يخاف ما يشاء ويختار) نزلت هذه الآية جواباً للمشركين حين قالوا لولا نزل هذا القرآن  
 على رجل من القرنين عظيم يعنى الوليد بن المغيرة أو هريرة بن مسعود اتفقوا خبر الله تعالى أنه  
 لا يبعث الرسل باختيارهم لأنه المالك المطلق وله أن يخلص من يشاء بما يشاء لا اعتراض عليه البتة  
 (ما كان لهم الخيرة) أي ليس لهم الاختيار أو ليس لهم أن يختاروا على الله وقبل معناه ويختار الله  
 ما كان هو الأصلح والخير لهم فيه • ثم زاده تعالى نفسه فقال (سبحان الله وتعالى عما يشركون  
 وربك يعلم ما تكن) أي تخفى (صدورهم وما يملكون) أي يظهرون (وهو الله لا اله الا هو له  
 الحمد في الأولى والآخرة) أي يحمده أوليائه في الدنيا ويحمده في الآخرة في الجنة (وله  
 الحكم) أي فصل القضاء بين الخلق وقال ابن عباس يحكم لاهل طاعته بالفترة ولاهل المنصبة  
 بالفترة (واليه ترجعون) • قوله عز وجل (قل) أي قل يا محمد لاهل مكة (أرايتم) أي  
 اخبروني (أن جعل الله عليكم الجبل سرمداً) أي دعا (أي يوم القيامة) لأن امره (من الله) بكم  
 بضيائه (أي يهاوت طلبون فيه العيشة) (أفلا تسمعون) أي سمع فهم وقبول (قل لرايتم أن  
 جعل الله عليكم الجبل سرمداً إلى يوم القيامة) أي لا يلبس فيه (من الله) بكم ببل تسكون  
 فيه (أفلا تبصرون) أي ما تسمعون عليه من الخطأ قبل أن من نعمة الله تعالى على الخلق أن جعل الجبل  
 والتهار يتقافان لأن المرء في حال الدنيا وفي حال التكليف مدفوع إلى التعب ليحصل ما يحتاج  
 إلى ولايته لذلك لولا ضوئه التهاور لاجله يحصل الاجتماع فتتكن السمات معلوم أن ذلك

هو الوجود الحمدي الكامل ذواليان والحكمة كالكامل امير المؤمنين عليه السلام وفيك الكتاب المبين الذي باحره يظهر الضمير فيكون معناه على ما ذكر في طه انه عليه السلام لما رأى عدم اهدائهم بنوره وقبولهم لدعوته استمرانه من جهة لامن جهتهم فزاد في الرياضة والمجاهدة والفتاة في المشاهدة فاقى اليه بان هذه الصفات التي هي الطهارة من لوث البقية المانع من التأثير في النفوس وسلامة الاستعداد عن النفس في الامثل والكمال التام لجميع المراتب بالعلمي صفات كتاب ذلك المبين لكل كمال ومرتبة بالتصافا بجميع الصفات الالهية واشقاها على معاني جميع اسمائه فلا تضيع نفسك اي لا تهلكها على آثامه بشدة الرياضة لعدم اعانته وامتناعه عنه من جهته اما الوجود المانع بشدة الجلب واما عدم الاستعداد فمنه لعل في ذلك باخس الشفاق اي اشفق على نفسك ان تهلك بالارادة لعدم اعمالهم وفواته (ان نشأ نزل عليهم من

لايم الا الراحة والسكون بالليل فلا بد منهما فاساق الجنة كالتعب ولا تصب فلا حاجة بهم الي البيل وقتك يدوم لهم الضياء ابدافين الله تعالى انه القادر على ذلك ليس غيره قال (ومن رحمة جل لك ايل والتهار) اي متاقبان بالظلمة والضياء (تسكنوا فيه) اي في ايل (وليتبروا من فضله) اي بالهدار (ولكنكم تشكرون) اي نعم الله فيها (ويوم ياتيهم فيقول اين شركائكم الذين كنتم تزعمون) كرد ذلك الهداء لشركائهم زيادة للتعريف والتوبيخ (وترحنا) اي اخرجنا وقيل ميزنا (من كل امه شهدا) يعني رسولهم يشهد عليهم انه بلغهم رسالة ربهم ونصيح لهم (قلنا) اي لادم المكذبة لرسولهم (هاويرها نكم) اي جئكم بان معي شريك (قلوا) ان الحق الله اي التوحيد (وضل عنهم ما كانوا يبتزون) اي يختلفون في الدنيا من الكذب على الله قوله عز وجل (ان قارون كان من قوم موسى) قيل كان ابن عم موسى لانه قارون بن بصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب وموسى بن عمران بن قاهث وقيل كان عم موسى ولم يكن في بني اسرائيل اقربته فتوراة ولكنه تافق كافق السامري (فبقى عليهم) قيل كان حاملا لفرعون على بني اسرائيل فظلمهم وبقي عليهم وقيل بقي عليهم بكثرة ماله وقيل زاد في طول ثيابه شبرا (ق) عن ابن حمران رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ينظر الله يوم القيامة الى من جر ثيابه خيلاء اخرجاه في الصحبين وقيل بقي عليهم بالكبر والطمع (وأجنبه من الكنوز ما لم ينفقه) جمع مفتح وهو الذي يفتح الباب ويقل مفاصله يعني خزائنه (لتوب العصابة اولي القوة) معناه لتفتلهم وتعملهم اذا جملوها لتفاهيل العصابة مابين العشرة الى الخمسة عشر وقال ابن عباس مابين الثلاثة الى العشرة وقيل الى الاربعين وقيل الى السبعين قال ابن عباس كان يعمل مفاصله اربعون رجلا اقوى ما يكون من الرجال وقيل كان قارون انما لا يصب تحمل معه مفاصل كنوزه وكانت من حديد فلما كثرت وثقلت عليه جلسنا من خشب ثقلت بفعلها من جلود البقر لفتح مفتاح على قدر الاصبع وكانت تحمل معه اذراك على اربعين مثلا (اذ قاله قومه لاترح) اي لا تبطر ولا تاتر ولا ترح (ان الله لا يحب القرحين) اي الاشرين البطرين الذين لا يشكرون الله على ما اعطاهم قيل لانه لا يرشح بالدنيا الامن رضى بها والمهان اليها فاسلمن بملأه سيفارق الدنيا قريب لم يرضح وقد احسن من قال اشدا ثم عدى في سرور \* يقين منه صاحبه انشالا

(وانع فيما آتاك الله الدار الآخرة) اي الملب فيما اعطاك الله من الاموال الجنة وهو ان تقوم بشكره فيما ادم عليك وتنفقه في رضائه (ولا تنس نصيبك من الدنيا) اي لا تنس ان نصيبك في الدنيا والآخرة حتى تبوء من العذاب لان حققة نصيب الانسان من الدنيا ان يعمل بها الآخرة بالصدق وصلة الرجوع قيل لا تنس صحتك وقوتك وشبابك وفناك ان لا تطلب بها الآخرة \* عن مروان ميمون الاودي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل لو هو وسط اخم خما قبل خسي شابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وفناك قبل فناءك وفراخك قبل خنثك وحياتك قبل موتك هذا حديث مرسل ومروان ميمون لم يلق النبي صلى الله عليه وسلم (واحسن كالحسن) اي اليك (اي احسن بعبادة الله كالحسن اليك بنسبه وقيل احسن الى النفس) (ولا تبغ) اي لا تطلب (الفساد في الارض) وكل من عصي الله فقد طلب الفساد في الارض (ان الله لا يحب المفسدين) قال يعني قارون (انما وليته على علم عدى) اي على فضل وخبر منه الله تعالى

السماء آية فظلت احاسنهم  
 لها خاضعين ( من السلام  
 العلوي تبدأ بذلك فقرا  
 تقضض اعنائهم له متقادين  
 مسلمين مستسلمين ظاهرا  
 وان لم يدخل اليمان  
 في قلوبهم كما كان يوم القمع  
 اى (عند كذبوا فسيأتيهم  
 انباء ما كانوا يستترؤن  
 اولهم روال الى الارض كما ابتنا  
 فيها من كل زوج كريم  
 ان في ذلك لآية وما كان  
 اكثرهم مؤمنين وان ربك  
 له العزيز الرحيم واذ نادى  
 ربك موسى ( القلب  
 المهذب بالحكمة العملية  
 التدريب بالعلوم العلية  
 للشوق بذكر الانوار  
 القدسية والكلمات  
 الانسية ووصف المفارقات  
 والمجردات الى الحضرة  
 الالهية الصواب على القوة  
 الشهواتية بالسعي في طلب  
 الارزاق الروحية من  
 المعارف البقية والمغاني  
 الحقيقية بدخول جبار  
 الشهوة الذي كان يحسب  
 قروون النفس الامارة  
 وفراره من استيلائها الى  
 مدن مدينة العلم من الاقبح  
 الروحاني ووصوله الى  
 خدمة شعب الروح  
 في مقام السر الذي هو محل  
 الكلفة والمناجاة بالسير

فراى احلامك فعضني بهذا المال طمك كاضلني بغير موقل هو لم الكياء وكان موسى يعلم  
 لم يوشع بن نون ثلث ذلك العلم وعل كالب بن يوثا ثلثه وعل قارون ثلثه فخذ هما قارون حتى  
 اضاف عليهما الى حله فكان يصنع من الرصاص فضة ومن النحاس ذهابا وكان ذلك سبب كثرة  
 امواله وقيل كان حله حسن التصرف في العجارات والزرعات واتواع الكاسب قال الله  
 عز وجل ( اول يعلم ان الله قد احاط من قبله من القرون من هو اشد منه قوة واكثر جسا )  
 اى الاموال ( ولا يسل عن ذنوبهم الجرمون ) قيل منشاء ان الله تعالى اذا اراد عقاب الجرمين  
 قلا حاجة به الى سؤالهم لانهم لا يعلمون وقيل لا يستلون سؤال استعلام وانما يستنون سؤال  
 توبيخ وتقريع وقيل لاسأل الملائكة منهم لانهم يعرفونهم بسيماهم قوله عز وجل ( فرج  
 على قومه في زينته ) قيل خرج هو وقومه وهم سجون الفاطميين التباب الحمر والصفرة والصفرة  
 وقيل خرج على رايان يرضي عليها مروج الارجو ان وقيل خرج على بنه شبيه عليها  
 سرج من ذهب وعليه الارجوان ومعه اربعة آلاف درس وعليهم وعلى دوابهم الارجوان  
 ومعه ثلثائة جارية يمشي عليهم الخلل والياب الحمر ومن على البغال الشهب ( قال الذين  
 يرمون الحيوة الدنيا يا ليت لنا مثل ما لوقى قارون انه قد اوحى عظيم ) اى من المال ( وقال الذين  
 اوتوا العلم ) اى عباد الله في الآخرة وقال ابن عباس يبنى الاحبار من بنى اسرائيل الذين  
 تنوا مثل ما لوقى قارون ( ويلكم ثواب الله ) اى ما عدا الله من الثواب والخير ( خير لمن آمن )  
 اى صدق بنو حيدانه ( وعل صالحا ) اى ذاك خيرا ما لوقى قارون في الدنيا ( ولا يلقاها  
 الا الصابرون ) اى لا يلقى الامال الصالحة الا الصابرون وقيل لا يلقى هذه الكلمة وهي قوله  
 ويلكم ثواب الله خير الا الصابرون اى على طاعة الله وعن زينة الدنيا قوله تعالى  
 ( فحسبنا وبداره الارض )

### « ذكر قصة قارون »

قال اهل العلم بالاخبار والسير كان قارون اعمى اسرائيل بدم موسى وهرون وقرأهم لتوراة  
 واجلهم واحاسنهم وكان حسن الصوت فبني وطنى وكان اول طغيانه وخصيانه ان الله تعالى  
 لوحي الى موسى ان ياهر قومه ان يطغوا في اريدتهم خيوطا اربعة في كل طرف خيطا اخضر  
 كلون السماء بذكرى كوني بها انظروا الى السماء ويطلون اى منزل منها كلالى قتل موسى يارب  
 الانعامهم ان يطمطوا اريدتهم كلها خضرا فان بنى اسرائيل تستنصر هذه الحياطة فقال له به  
 يا موسى ان الصغير من امرى ليس بصغير فادلم يطغى في الامر الصغير لم يطغى في الامر  
 الكبير فلعاهم موسى فقال ان الله يا مكرم ان تطغوا في اريدتكم خيوطا خضرا كلون السماء  
 لكن تذكروا ربكم اذا راغبوا فقل بنو اسرائيل ما مكرم به موسى واستكبر قارون  
 فطمطه وقال انما فعل هذا الارباب ببديهم لكن يغزوا عن غيرهم مكان هذا به عصيانه وبه  
 فطاع موسى بنى اسرائيل البصر جعلت الجبورة لهرون وهي راسة المدح فكان بنو اسرائيل  
 يتقون بقرائهم الى لهرون فيضها على المدح فتزل نار من السماء فتأكله فوجد قارون من  
 ذلك في نفسه فاق الى موسى فقال له يا موسى لك الراسة ولهرون الجبورة ولست في شئ من  
 ذنوبي وان اقرأ بالتوراة لا يبرئني على هذا فقال اما انما ما جعلتها لهرون بل الله جعلها له فقال له

العليل بطريق الحكمة  
واكتساب الاخلاق  
بالتعديل قبل السلوك في الله  
الوحيد والرياسة بترك  
والفجريد مع قضاء النفس  
المتفوية بالموافقة للمرتبة  
بالفضيلة والتبعية بزيئها  
وكالها الطائفة بظهورها  
على اشرف احوالها  
النازعة رها صفوة العظمة  
والكبرياء العجيبة بالعبادة  
والبهاء لاجتماعها بانيتها  
وانضالها كالخلق برؤيته  
لها فكانت شر الساس كما  
قال عليه الصلاة والسلام  
شر الناس من قامت اقامة  
عليه وهو حي ولو مات ثم  
قامت القيامة عليها لكانت  
خير الناس (انما القوم  
الظالمين) من اتقى القسايد  
الفرعونية الصالبة لفرعون  
الفلس الامارة بالهذبة لها  
وبا الواضحة كالخلق  
موضح كالماء وهو  
اغش الظن (قوم فرعون  
الايقون) قهري وباسي  
بدميرهم وافئتهم (قال  
رباني اخاف ان يكذبون  
في دعوى الى التوحيد  
ولم يطيعوني في الرياسة  
واترك والتجريد) (ويضيئ  
صدرى) لم اقتدارى  
على قهرهم وعلى امتامهم  
عن قبول الامور الشرعية

قارون والله لاصدق حتى زيني بانه لجمع موسى رؤساء بني اسرائيل فقال هل اتوا صبيكم  
فجزمها واقامها في قبته التي يتبعونها لوجلوا بحرسون صبيهم حتى اصبحوا فاصبحت صهارون  
قد احترها ورق اخضر وكانت من شجر اللوز فقال موسى لقارون ترى هذا فقال له  
قارون والله ما هذا بالعبء تصنع من النهر واعزل قارون موسى باتباعه وجعل موسى يدبره  
لقراية التي بينهما وهو يؤذيه كل وقت ولا يزيد الاوتوا وتجيرا ومصاداة لموسى حتى بنى دارا  
وجعل لها بابا من الذهب وضرب على جدرانها صفائح الذهب وكان الملا من بني اسرائيل يندون  
اليه ويروحون فيطعمهم الطعام ويمدونه ويضاحكونه قال ابن عباس فلما زلت الزكاة على  
موسى اناه قارون فضالعه على كل الف دينار عهدا دينار وعلى كل الف درهم منها درهم وكل  
الف شاة منها شاة وكذلك سائر الاشياء ثم رجع الى بيته فعليه فوجده شيئا كثيرا فتمسح نفسه  
بذلك فجمع بني اسرائيل وقال لهم ان موسى قد امركم بكل شيء فالحقوه وهو يريد ياخذ  
اموالكم فقالوا انت كبيرنا فرنا بما شئت قال امركم ان تجتوبوا ثلاثة البنى وتجعلوا عليكم لها  
جلا على ان تخذف موسى بقضا فادخلت ذلك خرج عليه بنو اسرائيل فرفضوه فدعوهما  
فجل لها قارون الف دينار والف درهم وقيل لمسا من ذهب وقيل قال لها قارون اترك  
واخلطك بنسائي على ان تقضى موسى بنفسك هذا اذا حضر بنو اسرائيل فلما كان من التذجع  
قارون بنو اسرائيل ثم قال موسى فقال ان بني اسرائيل يخطرون خروجك لتأمرهم ونهاهم  
فخرج اليهم موسى وهم في مرج من الارض فقام فيهم فقال يا بني اسرائيل من سرق قطشا  
يده من اقترى جلدانه ثمانين ومن زنى ويمسكه امرأة جلدانه مائة جلدة ومن زنى وله  
امرأة رجلاه الى ان يموت فقال قارون وان كنت انت قال وان كنت انما قال يا بني اسرائيل  
زعون انك تجرت بخلاعة البنى قال ادعوهما فلما جات قال لها موسى بالذي خلق البر لى اسرائيل  
واتزل الورد الاصدقت فدار كما الله بالتوفيق فقالت في نفسها احداث توبة افضل من ان  
اودى رسول الله فقاتل لا والله ولكن قارون جعل لى جلا على ان اتذ لك بنفسى فخر موسى ساجدا  
بكي ويقول اللهم ان كنت رسوك فاضرب لى فاقضى الله اليه امرت الارض ان تلعن لمرها  
بما شئت فقال موسى يا بني اسرائيل ان الله يبنى الى قارون كاجنى الى فرعون فن كان معه  
فليت مكانه ومن كان معي فليمتزل فاصولوا فليق مع قارون الارجلان ثم قال موسى  
يا رضى خذهم فاخذتهم باقامهم وقيل كان على سريره وفرشه فاخذته الارض حتى غيبت  
سريره ثم قال يا رضى خذهم فاخذتهم الى الركب ثم قال يا رضى خذهم فاخذتهم الى  
الوساط ثم قال يا رضى خذهم فاخذهم الى الاضائق واصحابه في ذلك يتضرعون الى موسى  
وينشده قارون الله والرحم حتى قيل انه نشده اربعين مرة وقيل سبعين مرة وموسى في ذلك  
لا يلتفت اليه لشد غضبه ثم قال يا رضى خذهم فليقت طعم الارض فاقضى الله الى موسى  
ما خلط قلبك يستحيث بك قارون سبعين مرة فظ قشده لى اعزنى وجلالى لى استغاثنى مرة  
لاخته وفي بعض الآثار لاجل الارض يمدك طوما لاحداث فنادى خسف بالارض فهو  
يخيل في الارض كل يوم قائمة رجل لا يبلغ قرارها الى يوم القيامة واصبح بنو اسرائيل  
يقولون في ايديهم انما دعا موسى على قارون ليستبد بهاره وكنوزه وامواله فدعا الله موسى حتى

تسبب بداره وكنوده وامواله الارض فذلك قوله تعالى ( لا كانه من جهة ) اى  
 بجهته ( رخصه من دول الله ) اى بعمومه من الله ( وما كان من المتصين ) من المتصين  
 المتأذبه من الخلف ( واصبح الذين غنوا مكانه بالاس ) اى صار لوك الذين غنوا مآثره  
 الله من الاموال والزينة يعمون على ذلك الثنى ( يقولون ويكأن الله ) للمثل وقيل الميز  
 وقيل هى كدته بمرئها امارى صنع الله واحسانه وقيل بكونه بغيره بكنهه اى الله وروى  
 انوى مفصلة من كان والذى ان اقوم قدموا فقالوا متدسين على ماسلف منهم روى وكان  
 منها لاطن واقدار الله ( يسط الرزق لمن يشاء من عباده وقدر ) قال ابن عباس اى يوسع  
 لمن يشاء ويضيق على من يشاء ( لولا ان من الله علينا ) اى بالايمن ( لحسف بنا ويكأنه لا يفلح  
 الكافرون ) قوله عز وجل ( تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون طواقي الارض )  
 اى استكبارا عن الايمان وقيل حلوا واستطاعوا على الناس وتجاوزهم وقيل يطلون الشرف  
 والفرح يندى سلطانا وعن على الفاتر ف اقل التواضع من الولا واهل المقدرة ( ولا فسادا )  
 قيل الذين يهدون الى غير جسداته تعالى وقيل اخذ اموال الناس بغير حق وقيل العمل  
 بالخاص ( والعاقبة للمتقين ) اى العاقبة الحمودة لمن اتقى عقاب الله بداره او امره واجتنب  
 نواهيه وقيل عاقبة المتقين الجنة ( من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى  
 الذين علوا السيات الا ما كانوا يعملون ) تقدم تفسيره قوله تعالى ( ان الذى  
 فرض عليك القرآن ) اى انزل عليك القرآن وقيل معناه اوجب عليك العمل بالقرآن  
 ( رادك الى معاد ) قال ابن عباس اى مكة اخرجته البشارى منه قال القتيبي معاد  
 الرجل بلده لانه ينصرف فيعود الى بلده وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج من اتار  
 مهاجرة الى المدينة سار على غير الطريق مخافة الطلب فلما ارجع الى الطريق ونزل  
 الجلفة بين مكة والمدينة وعرف الطريق الى مكة فاشتاق اليها فأتاه جبريل عليه السلام  
 وقاله اشتاق الى بلدك قال نعم قال فان الله تعالى يقول ان الذى فرض عليك القرآن رادك الى  
 معاد وهذه الآية نزلت بالجلفة ليست بمكة ولامدينة وقال ابن عباس ايضا رادك الى الموت وقيل  
 الى القيامة وقيل الى الجنة ( قل رب ارحمنا من جاء بالهدى ) هذا جواب لكفار مكنا قالوا لا  
 صلى الله عليه وسلم اتق ضلال من قال الله تعالى قل لهم رب ارحمنا من جاء بالهدى بغير نفسه  
 ( ومن هو في ضلال مبين ) بغير المؤمنين ومنه مواجع بالرفيق قوله عز وجل ( وما كنت  
 ترجوا ان ينطق اليك الكتاب ) اى يوحى اليك القرآن ( الا رجعة من ربك ) فاعمالك القرآن  
 ( فلا تكون ظهيرا ) اى مينا ( لكافرين ) على دينهم وذلك حين دعوه الى دين الله فانه قد كره  
 نعمه عليه ونهه عن مظاهرهم على ما هم عليه ( ولا يصدك عن آيات الله ) بغير القرآن ( يداذ  
 انزلت اليك وادع الى ربك ) الى امرته وتوحيد ( ولا تكون من المشركين ) قال ابن عباس  
 الخطاب في الظاهر اى صلى الله عليه وسلم والمراد به اهل دينه اى لا تظهر الكفار ولا تواضعهم  
 ( ولا تدع مع الله الها آخر ) معناه اوجب على الكل الا انه خالجه مخصوصا لاجل التنظيم فان  
 قلب النبي صلى الله عليه وسلم كان منصوباً ان يدعوهم الى الله آخر فافهم هذا الى قلت الخطاب  
 مصلو للارادة غير موافق معناه لا تغض غير موكلا على امورك كلها ولا تغض على غير ( لانه الا هو

والاسرار الوحيدة وما يكو  
 خارجا عن طور الفكر  
 والمثل لتدريج ذلك  
 وتقرضهم باستبدادهم  
 ( ولا يخلق لاني ) مهم  
 في هذه الحاشي لكونها على  
 خلاف ما تعودوا به ونشوا  
 عليه من الحكم الصلبة  
 الداعية الى صراطات التعديل  
 في الاخلاق دون القناء  
 بالاخلاق ( فارسل الى  
 هرون ) الغل ليؤدبهم  
 بالغول ويسوسهم بما  
 يسئل قبولهم من رعاية  
 سلطة الدارين واختيار  
 سعادة المزين ظنين  
 من يكتهم وتضعف  
 شكيتهم بداراته ورة  
 ومواقفته لهم ببله وحله  
 ( ولهم على ذنب ) بتلى  
 حبار الشهوة ( فاحاف )  
 ان دعوتهم الى التوحيد  
 وامرهم بالهدى وترك  
 المخطوط والاقتصار على  
 الحقوق ( ان يقتلون )  
 بالاستيلاء والتلبه وهذا  
 صورة حال من اجبت  
 نفسه بالحكمة ولم يأنف  
 به بطريق الوحدة مع  
 قوة استداده وحمه وقوفه  
 مع ما كان من كمال قلنا  
 قبل نفسه خلاف ما يستند  
 وتغاد في مناسبات الترفيع  
 وتعيد الامن بداره سبق

كل شيء هالك ( اي فان (الاولجه) اي الامور والوجود يبره عن القات وقيل ساء الامار يده وجهه لان كل شيء اريد به فراقه هو هالك (هالحكم) اي فصل القضاء بين الخلق ( واليه ترجعون ) اي ترجون في الآخرة فيعزيكم بأعمالكم وانما اعلم بمراده (تفسير سورة التكموت)»

وَنَجَّلَ (فَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَسَنًا) مِنْهُدًى بِمَا وَصَّاهُمَا لِعَلَّيْهُمَا وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ  
بِوَالِدَيْهِ أَنْ يَعْشُرَ لَهُمَا مِمَّا بَيْنَ يَدَيْهِمْ زَلَّاتِ هَذِهِ الْآيَةُ الْوَالِي فِي سُورَةِ الْقَمَانِ وَالْإِحْقَافِ فِي سَعْدِ بْنِ  
أَبِي وَقَاصٍ وَقَالَ ابْنُ أَحْمَدَ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ الزَّهْرِيُّ وَامْرَأَتُهُ بَنَاتُ ابْنِ سَفِيَّانَ بْنِ أَمِيَّةَ بْنِ عَبْدِ  
ثَمَامٍ لِلْأَسَدِ وَكَانَ مِنَ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ وَكَانَ بَرًّا بِأَبِيهِ قَاتِلَهُ أُمُّهُ مَا هَذَا الَّذِي أَحْدَثَ  
وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَلَا تُشْرَبُ حَتَّى تَرْجِعَ إِلَى مَا كُنْتَ عَلَيْهِ أَوَامُوتَ فَتُصْبِرَ ذَلِكَ إِبْدَالُهُ وَبِقَالِ  
أُمِّهِمْ أَنَهَا مَكَتَتْ يَوْمًا وَلَيْسَ لَمْ تَأْكُلْ وَلَمْ تُشْرَبْ وَلَمْ تُسْتَمَلْ فَاصْبِرْ وَقَدْ جَهَدْتَ ثُمَّ مَكَتَتْ  
كَذَلِكَ يَوْمًا آخَرُ وَلَيْسَ لَمْ تَأْكُلْ وَلَمْ تُشْرَبْ فَجَرَجْتَ فَجَرَجْتَ فَجَرَجْتَ فَجَرَجْتَ فَجَرَجْتَ فَجَرَجْتَ  
فَكَلَى أَنْ شَرِبْتَ وَأَنْ شَرِبْتَ فَلَا تَأْكُلْ فَلَا يَأْتِي مِنْهُ أَكَلْتُ وَشَرِبْتُ فَاتَزَلَّ اللَّهُ هَذَا الْآيَةَ وَأَمَرَهُ  
بِالْبِرِّ لَوَالِدَيْهِ وَالْإِحْسَانِ إِلَيْهِمَا وَإِنْ لَا يُلْبِغُهُمَا فِي الشَّرْكَ فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى (وَإِنْ جَاهِدَاكَ  
فَتَشْرِكْ بِهِمَا لَيْسَ إِلَهِكَ بِهِمَا فَلَا تَطْعَمُهُمَا) وَفِي الْحَدِيثِ لِطَاعَةِ الْخَلْقِ فِي مَصْنَعَاتِهِ ثُمَّ أَوْحَدَ بِالْبَصِيرِ  
إِلَيْهِ فَقَالَ تَعَالَى (إِلَى مَرْجِعِكُمْ فَاتَّبِعُوا) أَيْ فَاتَّبِعُوا (بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) أَيْ بِصَالِحِ أَعْمَالِكُمْ  
وَسَيِّئَاتِكُمْ أَيْ فَاجْزِئِكُمْ عَلَيْهِمَا (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ) أَيْ  
فِي زَمَرَةِ الصَّالِحِينَ وَهِيَ الْأَنْبِيَاءُ وَالْأَوْلِيَاءُ وَقِيلَ فِي مَدْخَلِ الصَّالِحِينَ وَهِيَ الْبَلَّةُ قَوْلُهُ تَعَالَى  
(وَمَنْ اتَّسَعَ مِنْهُمْ بِقَوْلِ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ) بِنِسْبَةِ إِصَابِهِ بِبَلَاءٍ مِنَ النَّاسِ اخْتَنَ (فِي اللَّهِ جَمَلٌ  
فَتَتَذَكَّرُ النَّاسُ مِنْهُ) أَيْ جَمَلٌ أَذَى النَّاسِ وَهَذَا بِمَنْ كَذَّبَ بِاللَّهِ فِي الْآخِرَةِ وَالْمَعْنَى أَنَّهُ جَزَعُ  
مِنْ أَذَى النَّاسِ وَلَمْ يَصْبِرْ عَلَيْهِ فَطَاعَ النَّاسَ كَمَا يَطِيعُ اللَّهُ مِنْ خِيفَةٍ مِنْ عَذَابِهِ وَهُوَ الْإِتْقَانُ إِذَا  
أُوذِيَ مِنَ اللَّهِ رَجَعَ عَنِ الدِّينِ وَكَفَرَ (وَلَنْ يَأْتِيَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ) أَيْ قُبْحُ دُودَةِ الْمُؤْمِنِينَ  
(يَقُولُونَ) أَيْ هُوَ الْإِتْقَانُ الْمُؤْمِنِينَ (أَنَا كُنَّا نَحْكُمُ) أَيْ عَلَى حُدُودِكُمْ وَكُنَّا سَلِيلِينَ وَأَمَّا  
أَكْرَهْنَا حَتَّى قُلْنَا مَا قُلْنَا فَكَلِمَةُ اللَّهِ تَعَالَى قَالَ (أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ) أَيْ  
مِنَ الْإِيمَانِ وَالْإِتْقَانِ (وَلْيَعْلَمَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا) أَيْ صَدَقُوا فَتَبَيَّنُوا عَلَى الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ  
عِنْدَ الْبَلَاءِ (وَلْيَعْلَمَنَّ الْفَاسِقِينَ) أَيْ بِزُكْرِ الْإِسْلَامِ عِنْدَ الْبَلَاءِ قَبْلَ زَلَّتِ هَذِهِ الْآيَةُ فِي النَّاسِ  
كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِالنَّبِيِّ إِذَا صَاحِبُهُمْ بِبَلَاءٍ مِنَ النَّاسِ أَوْ مَصِيبَةٍ فِي أَنْفُسِهِمْ اخْتَنُوا وَقَالَ ابْنُ جَبَسٍ  
زَلَّتْ فِي الَّذِينَ أَخْرَجَهُمُ الشَّرْكُ مِنْهُمْ إِلَى بَدْرٍ وَهِيَ الَّذِينَ زَلَّتْ فِيهِمُ الَّذِينَ تَوَلَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ  
ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ وَقِيلَ هَذَا آيَاتُ الْعَشْرِ مِنْ أَوَّلِ السُّورَةِ إِلَى هُنَا مَدِينَةُ وَبَاقِي السُّورَةِ مَكِّي  
(وَالَّذِينَ كَفَرُوا) أَيْ بِمَنْ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ قَبْلَ قَالَهُ ابْنُ سَفِيَّانَ (فَلَنْ آمَنُوا) أَيْ مِنْ فَرِيشٍ  
(أَتَجِئُوا سِيلَنَا) أَيْ بِمَنْ دِيْنَا وَمَلَأْنَا وَأَبَانَا وَنَحْنُ الْكَفْلَاءُ بِكُلِّ نَجْةٍ مِنَ اللَّهِ نَصِيحَتِكُمْ فَذَلِكَ قَوْلُهُ  
(وَلْيَحْضَرْ خُطَايَاكُمْ) أَيْ أَوْزَارَكُمْ وَالْمَعْنَى أَنْ تَجْتَمِعَ سِيلُنَا جَمْلًا خُطَايَاكُمْ فَكَلِمَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ  
يَقُولُهُ (وَمَا مِنْ مُجَاهِدٍ مِنْ خُطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ أَنْهَمُ لَكَادُونَ) أَيْ قَوْلُهُمْ نَحْمَلُ خُطَايَاكُمْ  
(وَلْيَحْمِلَنَّ أَثْقَالَهُمْ) أَيْ أَوْزَارَ أَعْمَالِهِمُ الَّتِي عَمِلُوهَا بِأَنْفُسِهِمْ (وَأَقْبَلَا مَعَ أَثْقَالِهِمْ) أَيْ  
أَوْزَارَ مِنْ أَثْقَالِهِمْ وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَعَ أَوْزَارِ أَنْفُسِهِمْ فَانْقَلَبَتْ قَدَالُ أَوْزَارِهِمْ بِمَاهِلِهِمْ  
مِنْ خُطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ وَقَالَ هُنَا وَلْيَحْمِلَنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَقْبَلَا مَعَ أَثْقَالِهِمْ فَكَيْفَ الْجَمْعُ بَيْنَهُمَا قُلْتُ  
مَعْنَاهُ أَنَّهُمْ لَا يَرْفُضُونَ عَنْهُمْ خُطِيئَةً بَلْ كُلُّ وَاحِدٍ يَحْمِلُ خُطِيئَةَ نَفْسِهِ وَرُؤُسًا لِضَلَالٍ يَحْمِلُونَ  
أَوْزَارَهُمْ وَيَحْمِلُونَ أَوْزَارًا بِسَبَبِ أَضْلَالٍ غَيْرِهِمْ فَهُوَ كَقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ مِنْ

فَضَلَّهَا إِذَا وَاتَمَّنَ الْغَالِبِينَ  
أَي لَسْتُ مِنَ الْكَافِرِينَ  
لَكُونِ الصَّلَاحِ فِي ذَلِكَ  
بَلْ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ إِلَى  
طَرِيقِ الْوَحْدَةِ (فَقَرَّرْتُ  
مَنْكُمْ لِأَخْفَتِكُمْ فَوَهَبْتُ  
رَبِّي حَكَمًا) أَيْ حَكَمَةً  
مُتَعَالِيَةً عَنْ طَرِيقِ الْبَرَاهَانِ  
وَرَاءَ طُورِ الْكَسْبِ وَالْعَقْلِ  
(وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ)  
إِلَيْكُمْ بِهَا (وَتَلَّكَ نَصْرَتُنَا  
عَلَى أَنْ عَصَيْتَ بَنِي إِسْرَآئِيلَ  
وَأَمَّا تَعْيِيدُ بَنِي إِسْرَآئِيلَ  
الْقَوِيَّ الَّتِي هِيَ قُوَى فَلَيْسَ  
بِمَنْعَةٍ تَنْجُو عَلَى بَلِّ عَدُوَانِ  
وَعَلِيَّانِ أَدْلُوهُمُ تَعْبِدُ هُمُ  
الْقَتْنَى أَيْ الطَّيْبَةُ الْبَدِينِيَّةُ  
فِيهِمُ الْيُودِيُّ فِي تَابُوتِ  
الْجِسْدِ وَالْقَسَامُ بِرَبِّي أَهْلِي  
وَقُوَى مِنَ الْقَوَى الرُّوحَانِيَّةِ  
(قَالَ فَرَحُونَ وَمَارِبُ  
الْعَالَمِينَ) قِيلَ فِي الْقِصَّةِ  
أَنْ فَرَحُونَ كَانَ مُنْطَقِيَا  
بِمَاحِسَا سَالٍ بِمَآهَوْنِ  
حَقِيقَتُهُ تَعَالَى قُلْنَا أَجَابَهُ  
مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُهُ  
(قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ  
وَمَا بَيْنَهُمَا) وَبَيْنَ أَنْ حَقِيقَتُهُ  
لَا تَعْرِفُ بِالْحَدِّ لِبَسَاتِنِهَا خَاضِرٍ  
مُطَوَّمَةٍ لَعَلَّ لِيَدُهُ تَوْرَتُهَا  
وَلَطَائِفُهَا بَازِرَةٌ بِهَا الصَّفَةُ  
الْإِضَافِيَّةُ وَالْخَاصَّةُ الْإِلَازِمَةُ  
وَعَرْضُهَا فِي تَجْهِيلِهِ وَفِي  
الْإِقْنَانِ عَنْهُ يَقُولُهُ



في الاسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة من بعده من غير ان ينقص  
من اوزارهم شيء رواء مسلم (٥) ويستلكن يوم القيامة ما كانوا يفترون (٥) اي سؤال توبيخ  
وتعريض لانه تعالى عالم باعمالهم وافترائهم (٥) قوله تعالى (٥) ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فلما  
اي اقام (٥) فيه (٥) يدعوهم الى عبادتنا وتوحيد (٥) (الف سنة الاخيرين عاما) (٥) فان قلت  
مافادة هذا الاستثناء وحلا قال نعمانة وخسين سنة قلت فيه فائدتان احدهما ان الاستثناء بدل  
على التصديق وتركه قد يظن به التقريب فهو كقول القائل ماش فلان مائة سنة فقد تنوهم السائل  
انه يقول مائة سنة تقريبا لا تحقيا فان قال مائة سنة الاشهر او الالسنه زال ذلك اتوهم ونعم  
منه التصديق القاطنة الثانية هي لبيان ان نوحا صبر على اذى قومه صبرا كثيرا واحلى مراتب  
العدد الف سنة وكان المراد الكثير فلذلك اتى بقدر الالف لانه اعظم واغنى هذه تسمية لاني  
صلى الله عليه وسلم حيث اهل ان الانبياء قد ابطوا قبله وان نوحا لبت في قومه الف سنة الا  
خسين عاما يدعوهم فصر في الدماء ولم يؤمن من قومه الا قليل فانت اولي بالصبر لقلة مدة  
لبنك وكثرة من آمن بك قال ابن عباس بعث نوح لاربعين سنة وبقي في قومه يدعوهم الف  
سنة الاخسين عاما وماش بعد الطوفان ستين سنة حتى كثر الناس فكان عمره اثنا وخسين عاما  
وقبل في عمره خير ذلك (٥) قوله تعالى (٥) فاخذهم الطوفان (٥) اي اخرتهم (٥) وهم ظالمون (٥) قال  
ابن عباس مشركون (٥) فاجنباه واصحاب السيف (٥) يعني من الرق (٥) وجعلناهم (٥) بني السيف  
(٥) آية (٥) اي مرة (٥) لعلنا يثبت على الجودي مدة مدبرة وقيل جعلنا قوتهم بالرق  
مرة (٥) قوله تعالى (٥) وارهم (٥) اي وارسلنا ابراهيم (٥) اذ قال قومه اجدوا الله واتقوه (٥) اي  
المسيح والله وخافوه (٥) ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون (٥) اي ما هو خير لكم ما هو شر لكم ولكنكم  
لا تعلمون (٥) انما تعبدون من دون الله اوثانا ويخفون افكا (٥) اي تقولون كذبا وقيل تصنعون  
اصناما يابديكم وتسمونها آلهة (٥) ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا (٥) اي لا يقدرون  
ان يرزقوك (٥) فابخوا (٥) اي فاطلبوا (٥) عند الله الرزق (٥) فانه القادر على ذلك (٥) واجدوه (٥) اي  
اي وحدوه (٥) واشكروا (٥) لان النعم عليكم بالرزق (٥) اليه ترجعون (٥) اي في الآخرة (٥) وان  
تكذبوا فقد كذب ام من قبلكم (٥) اي مثل قوم نوح وما د ونمود وغيرهم فاطلهم الله وما حل  
الرسول الا بالبلاغ (الدين) (٥) قوله تعالى (٥) اولم يروا (٥) قيل هذه الايات الى قوله فان جواب قومه بمحمل  
ان تكون من تمام قول ابراهيم لقومه وقيل انما وقعت مضرة في قصة ابراهيم هي في تذخير  
اهل مكة ومحذيرهم ومعنى اولم يروا (٥) لم يروا (٥) كيف يدعي الله الخلق (٥) اي يتلقاهم لهتهم  
طفقة مضنة (٥) ثم يبيده (٥) اي في الآخرة ضد البعث (ان ذلك على الله يسير) (٥) اي تخلق الاول  
والخلق الثاني (٥) قل سيروا في الارض فانظروا كيف بدأ الخلق (٥) اي انظروا الى دراهم وآلاتهم  
كيف بدأ خلقهم (٥) ثم الله ينشئ النساء الآخرة (٥) اي ثم ان الله الذي خلقهم ينشئهم نشأة ثانية  
بعد الموت والمعنى فكما لم ينشئهم بعد الموت كذلك لا ينشئهم عليه انشأهم مبيدا بعد الموت  
ثانيا (ان الله على كل شيء قدير) (٥) اي من البداية والامادة (٥) مبدئ من يشاء (٥) عدلته (٥) ويرحم  
من يشاء (٥) فضلا (٥) واليه تغلبون (٥) اي تزدون (٥) وما انتم بمميزين في الارض ولا في السماء (٥)  
قيل معناه ولا من في السماء بمميز والمعنى انه لا يجزئه اهل الارض في الارض ولا اهل السماء في

ان كنتم موقنين (٥) اي  
لو كنتم من اهل الايمان  
لكنتم ان لا طريق لغيري  
معرفة الا بالاستدلال على  
وجوده وباضافة الخاصة  
واما حقيقة فلا يعرفها الا  
هو وحده وما انتم عنه  
بما لا يصل اليه نظر العقل  
(قال من حوله الا تستمعون  
قال ربكم ورب آبائكم  
الاولين قال ان رسولكم  
الذي ارسل اليكم لينصرون  
اسخفه ونبه قومه على  
خفة عقله وكون جوابه  
غير مطابق لسؤال تعبا منه  
قومه وتسميها غلطي  
قوله بمن قال اولامن  
اراد لخصه اخرى جته  
ثالث قوله (٥) قال رب انشئ  
والغرب وما بينهما ان كنتم  
تظنون (٥) اي ان جنت  
فان عطفكم حتى يعرف  
لوروم يضا وزحده وهذه  
المقالة اشارة الى ان النفس  
الجسدية يحفلها التمدد  
الى معرفة الحق وحكمة  
الرسالة والشرع ولا تدفع  
لتمتد ولا تتقدم لمتساعة  
بل تظهر بالانانية وطلب  
العلوم والربوبية والطلب  
على الرسالة الالهية وهو  
معنى قوله (٥) قال انشئ  
الها غيري لا يجلسك من  
المسجونين قال اولو جئت

بشئ مبين قال فأتته  
 ان كنت من الصادقين  
 فأتني عصا فإذا هي ثياب  
 مبين وتزع بده فاذا هي  
 بضاء تاسطين قال فهلا  
 حوله ان هذا الساحر علم  
 برئان غير جكم من ارضكم  
 بصره فإذا تأمروا قالوا  
 ارجعه واخاه وابست  
 في الدائن حاشرين يأتوك  
 بكل محار علم فجمع  
 الهرة ليلقات يوم معلوم  
 وقيل فأنس هل انتم بمجتنون  
 لطبايع الهرة ان كانوا هم  
 القائلين فإذ الهرة قالوا  
 لفرعون ان لنا لاجرا  
 ان كنا نحن القائلين قال  
 نعم وانكم اذ انتم القربى  
 قال لهم موسى اقوام انتم  
 ملقون قالوا حسالهم  
 وعصيم وقالوا بزعفرون  
 ان انفس القائلون قالق  
 موسى صاه فاذا هي تلفف  
 مايا فكون فأتني الهرة  
 ساجدين قالوا آمنا رب  
 العالمين رب موسى وهرون  
 قال آمنتم له قبل ان آذن لكم  
 انه لكبريكم الذي علمكم  
 الهرة فلسوف تعلمون  
 لافضل ابدىكم وارجلكم  
 من خلاف ولا صلبكم  
 اجسين والشيء المبين  
 الذي يمنه من الاستيلاء  
 ويردهم من الطبقة والاستلاء

العلمونيل معنى قوله ولا في السماء اي لو كنتم فيها (ومالكم من دون الله عز ولى) اي عنكم منى  
 ولا نصير اي يصيركم من عبادي (والذين كفروا بآيات الله) يعني بالقرآن (وقائه) اي البعث  
 (اولئك يشوا من رضى) يعني الجنة (اولئك لهم عذاب اليم) فهذا آخر آيات  
 في ذكر اهل مكة ثم عاد الى قصة ابراهيم عليه السلام فقال تعالى (فاكان جواب قومك انه ان قالوا  
 اغتلوهم او حرّوه) قال ذلك بعضهم لبعض وقيل قال رؤساء لا تابع اغتلوهم او حرّوه (فما تجاهد  
 الله من النار) اي بان جعلها عليه رد او سلا ماقبل ان ذلك اليوم لم ينتفع احد بداره (ان في ذلك  
 لايات لقوم يؤمنون) يصدقون (وقال) يعني ابراهيم قومه (انما اتخذتم من دون الله لولانا  
 مودة بينكم في الحياة الدنيا) اي ثم تقطع ولا تنفع في الآخرة وقيل معناه انكم توادون على عبادتنا  
 وتواصلون عليها في الدنيا (ثم يوم القيامة يكفر بشرككم بعض ويلعن بعضكم بعضا) تبرأ الاوثان  
 من ما يذهبون تير القادة من الاتباع ويلعن الاتباع القادة (وماواكم النار) يعني الصابدين والعبودين  
 ججعا (ومالكم من نصيرين) اي مافين من مذاهب (فامن له لوط) اي صدقه رساله لاراي  
 مجراه وهو اول من صدق ابراهيم واساق اهل التوحيد فانه كان مؤمنا لان الانبياء لا يتصور  
 فيهم الكفر (وقال) يعني ابراهيم (اني مهاجر الى ربى) الى حيث امرني ربي فهاجر من كوفى  
 وهى من سواد الكوفة الى حران ثم هاجر الى الشام ومعه لوط وامراته سارة وهو اول من  
 هاجر الى الله تعالى وترك بلده وسار الى حيث امره الله بالهجرة تاليه قيل هاجر وهو ابن خمس  
 وسبعين سنة (انه هو العزيز) اي الذى لا يظلم والذى يعنى من اعدائى (الحكيم) الذى  
 لا يامرني الا بما يسلني (قوله تعالى) (ووجه الله اسقى وبطوبى جعلنا في ذرية النبيوتو الكتاب) (ه  
 قال الله تعالى لم يست نبيا بعد ابراهيم الامن نسله) وآتياء اجره في الدنيا (ه هو التام الحسنى وكل  
 اهل الاديان يتولونهم ويحبون الصلاة عليه والذرية الطيبة والتبوة من نسله هذه في الدنيا  
 (ه وانه في الآخرة لمن الصالحين) اي في ذرية الصالحين قال ابن عباس مثل آدم ونوح (قوله  
 عز وجل) (ولو لمنا اذ قال قومه انكم ثائون الفاحشة) اي الفعلة القبيحة (ما بينكم بها من  
 احد من العالمين) اي لمضلعها احد قبلكم ثم فسر الفاحشة فقال (انكم ثائون الرجال) يعني  
 انكم تقصرون الشهوة من الرجال (وتقصون السيل) وذلك انهم كانوا يأتون الفاحشة بين  
 مربهم من المسافرين فترك الناس الحر بهم لاجل ذلك وقيل معناه تقصون سبل التسل بآثار  
 الرجال على النساء (وتأتون في ناديتكم المنكر) اي بالكم والذى مجلس القوم ومعدتهم من ام  
 هاتى بنت ابي طالب من التي صلى الله عليه وسلم في قوله تأتون في ناديتكم المنكر قال كانوا يعذنون  
 اهل الارض ويضرون منهم باخرجهم الزمذى وقال حديث حسن غريب الخذف هورى الحصى  
 بين الاصابع قبل انهم كانوا يجلسون في مجالسهم وعند كل رجل منهم قصعة فيها حصى فاذا امرهم  
 ما برسيل حذفوه عليهم اصابعه قال انا اولى به وقيل انه كان ياخذ ما سويته وكسوفيرمه ثلاثة دراهم  
 وقيل انهم كانوا يجمعون بعضهم بعضا في مجالسهم وقيل انهم كانوا يضارطون في مجالسهم ومن عبد الله  
 بن سلام كان يبرق بعضهم على بعض وقيل كان اخلاق قوم لوط مضغ الفلك وتطريف الاصابع  
 بلخنا موحل الازار والصير والحذف والرعى بالجله والى والولى (فاكان جواب قومه) اي  
 قالوا انكم لوط ما يأتون من القبايح (الا ان قالوا) يعني استهزاء (انه ايه ذاب الله ان كنت

من الصادقين) أي أن العذاب نازل بنا عند ذلك (قال رب انصرني على القوم الفاسدين) أي  
 بتحقيق قولي أن العذاب نازل بهم (قوله عز وجل (ولما جاء ترسلنا إبراهيم إلى  
 يسنى من الله باسحق ويعقوب (قالوا أنا مهلكوا أهل هذه القرية) أي بني قوم لوط والقرية  
 سدوم (أن أهلها كانوا ظالمين قال) أي يسنى إبراهيم اشتقاق على لوط وليط حاله (أن فينا لوطا  
 قالوا) أي قالت الملائكة (نحن أهل من فيها لتعينه وأهلكه الأسماء كانت من القابرين) أي من  
 الباقين في العذاب (ولما إن جاءت رسلنا لوطا سيما) أي تلثم من الناس ففأف عليهم ومناه  
 أنه باسماساه (وضاق بهم ذمرا) أي عجز من كثير أمرهم فخرن لذلك (وقالوا أنصف) أي  
 من قومك (ولا تخزن) أي علينا (أنا مفوك وأهلك) أي أنا مهلكوهم ومفوك وأهلك  
 (الأسماء كانت من القابرين) أي أنزلون على أهل هذه القرية جزاء (أي عذابا) (من السماء) أي  
 قبل هوانكسف والخسب بالجحارة (بما كانوا يفسقون وقد تركنا منها) أي من قريات لوط  
 (آية) أي عبرة ظاهرة (قوم يفلون) أي يفتلون (قوله تعالى) أي من قريات لوط  
 قال ابن عباس الآية آية من آياتنا لهم الخربة وقيل هي الجحارة التي أهلكوا بها أمثالهم حتى  
 أدركها أوائل هذه الأمة وقيل هي ظهور الماء الأسود على وجه الأرض (قوله تعالى) (وال  
 مدین) أي وارسنا إلى مدین اسم رجل وقيل اسم المدينة فبطل القول الأول يكون المعنى وارسنا  
 إلى ذرية مدین ولولا دموى القول وارسنا إلى أهل مدین (أنا هم شيئا قال يقوم أجدوا الله  
 وأرجوا اليوم الآخر) أي أضلوا أهل من رجوا اليوم الآخر وقيل مناه احتشوا اليوم الآخر  
 وخافوه (ولا تشوا في الأرض مفسدين فكذبوه فأخذهم الرجفة) أي الزلزلة وذلك أن  
 جبريل صاح فرجت الأرض رجفة (فأصموا في دارهم جاثمين) أي يركبون على الركب  
 ميتين (وعادوا عموذا) أي وأهلكنا عادا وعمودا (وقد تبين لكم) أي من منازلهم بالجبر واليمين  
 (وزين لهم الشيطان أعمالهم) أي عبادتهم بغير الله (فصددهم عن السبيل) أي عن سبيل الحق  
 (وكانوا مستبصرين) أي عتلاء نوى بصائرهم كانوا مجرمين في دينهم وضلاتهم يحسبون  
 أنهم على هدى وهم على باطل وضلالة والمعنى أنهم كانوا عند أنفسهم مستبصرين (وكانون  
 وفرعون وهامان) أي أهلكنا هؤلاء (وقد جاءهم موسى بالبينات) أي بالآلات الواضحات  
 (فاستكبروا في الأرض وما كانوا باقين) أي فأتين من عذابنا أي فأتين من عذابنا (فكلا  
 أخذنا ذنبهم فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا) أي وهم قوم لوط رموا بالحصى وهو الحصى الصغار  
 (ومنهم من أخذناه الضيقة) أي بني نوح (ومنهم من خسفناه الأرض) أي بني قارون وأصحابه  
 (ومنهم من أفرقنا) أي بني قوم نوح وفرعون وقومه (وما كان الله ليظلم) أي يهلكنا  
 (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) أي بالاشراك (قوله تعالى) (مثل الذين آمنوا من دون  
 الله أولياء) أي بني الأصنام رجوا نصرتهم فقالوا (مثل التكبوت أخذت بيتا) أي نفسها وأوى  
 إليه وإن يبيتا في غاية الضعف والوهن لا يدفع عنها حرا ولا برد فكذلك الأولئك لا ملأ  
 لها دهاقا ولا صراويل معنى هذا المثل أن المشرك الذي يبدل الأصنام بالقياس إلى المؤمن الذي  
 يبدل الله مثل التكبوت فخذيتا من نجبها بالإضافة إلى رجل يبيتا بأجر وجص أو تحت من صخر  
 فكما أن أوهن البيوت إذا استقرت يبيتا يبيت التكبوت فكذلك أضعف الأديان إذا استقرت

هو النور البارق القدسي  
 والرهان النير الرشدي الذي  
 أشرفه القلب في الأفق  
 الروح المعز نفوس والقوى  
 الدالة على صدقه في الدعوى  
 المفيد لقوية الصالحين  
 النظرية والعلمية هيمنة  
 الثورية والقوة القهرية  
 حتى صارت الأولى قوة  
 قدسية متأيدة بالحكمة  
 البالغة يمدد عليها في قس  
 العدو عند الجسادة ودفع  
 الحسم عندنا للطف والثابتة  
 قوة ملكية متأيدة بالقدرة  
 الكاملة يمدد بها من غايه  
 في القوة وعارضة بالقدرة  
 فإذا التي عصي القوة القدسية  
 بالذکر القلي صار شيئا  
 ظاهر الصافية في القلبة  
 القوية وإذا نزع بالملكة  
 من جيب الصدر حبر  
 الناظر بالاشراق والثورية  
 ولا نصيرت النفس القهرية  
 وقواها وعجزت وخافت  
 أن يخرجها من أرض اليد  
 ويدفع شر فساد هوارسها  
 فيها وتمنع تسلطها واستيلاها  
 بينوا لدواي الشيطانية  
 واستهضوا البواش  
 التفسانية إلى مدائن محال  
 القوى الوهمية والتضليلية  
 واحضروا مصرتها لاقاء  
 الوسوس والهواجس

بأننا عبادة الأولين لأنها لا تضر ولا تنفع (وأن أوهن البيوت ليت التكبوت) أشار  
إلى ضعفه فإن الرمح اذا هبت عليه اوله لاس فلا يثبت له حين ولا أثر قد صرح أن أوهن البيوت  
يشاء التكبوت وقد بين أن دينهم أوهن الأديان (لو كانوا يعلمون) أي أن هذا منهم وإن  
امرر بينهم بلغ هذه القاية من الوهن (إن الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء) وهذا يؤكد  
التمثيل وزيادة عليه يعني أن الذي يدعون من دونه ليس بشيء (وهو العزيز الحكيم) معناه كيف  
يجوز له ما قل أن يتزك عبادة الله العزيز الحكيم القادر على كل شيء ويشتمل بعبادة من ليس بشيء أصلا  
(وعلقنا الأمثال) أي الأشباه يعني أمثال القرآن التي شبه بها أحوال الكفار من هذه الأمة بأحوال  
كفار الأمم السابقة (نضربها) أي ندينها (فناس) أي لكفار مكة (وما يظنها إلا العاقلون) يعني  
ما يصل الأمثال إلا العلماء الذين يعقلون عن الله عز وجل روى البغوي بإسناد الصحيح عن جابر بن  
عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية وتلك الأمثال نضربها للناس وما يظنها إلا العاقلون  
قال العالم من عقل عن الله فعمل بصلاته واجتنب مضطه (خلق الله السموات والأرض بالحق)  
أي الحق والظاهر الحق (أن في ذلك لآية) أي دلالة للمؤمنين على قدرته وتوحيده وقوله  
تعالى (قل ما أوحى إليك من الكتاب) يعني القرآن (واقم الصلوة) فإن قلت لم يهذب الشيطان  
تلاوة الكتاب واقامة الصلاة قط قلت لأن العبادة المختصة بالعبد ثلاثة فليته وهي الاعتقاد  
الحق والسابقة وهي الذكر الحسن وبنية وهي العمل الصالح لكن الاعتقاد لا يتكرر فإن من  
اعتقدا شيئا لا يمكنه أن يعتقده مرة أخرى بل ذلك يدوم مستترافق الذكر والعبادة البدنية وهما  
يمكننا التكرار فذلك امرئهما (أن الصلوة تنهى عن الفحشاء) أي ما قبح من الأعمال (والمكر)  
أي ما لا يعرف في الشرع قال ابن مسعود وابن عباس في الصلوة منهي ومن دجر عن معاصي الله  
فلم تأسره صلاته بالمعروف ولم تنه عن المنكر لم ترده صلاته من الله الأبد وقال الحسن  
وقادة من لم تنه صلاته عن الفحشاء والمنكر فضلاته وبالله عليه وقيل من دأب على الصلاة جره  
ذلك إلى ترك المعاصي والسيئات كما روى عن انس قال كان فتي من الأنصار يصل الصلوات مع  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لم يدع من الفواحش شيئا إلا تركه فذكر ذلك رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فقال إن صلاته ستهل يوما فم يلبث أن تاب وحسنت حاله وقيل معنى  
الآية أنه ما دام في صلاته فأنها تنهى عن الفحشاء والمنكر ومنه قوله أن في الصلاة لتشتا وقيل أراد  
بالصلوة القرآن وبه يصف تقدم ذكر القرآن وعلى هذا يكون معناه أن القرآن ينهيه عن الفحشاء  
والمنكر كما روى عن جابر قال قال رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم إن رجلا قرأ القرآن إلى  
كله فإذا أصبح سرق قال استمارة فم في رواية أنه قيل يا رسول الله أن فلانا يصل بالهاتين ويرق  
بالليل فقال إن صلاته لترده على كل حال فإن المراد في الصلاة لا بد أن يكون أبدا عن الفحشاء  
والمنكر عن إبراهيم (ولذكر الله أكبر) أي أنه أفضل الطاعات عن أبي الدرداء قال قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحبكم إلا بكم بغير أعمالكم وإز كاهما عند مليككم وأرفها في درجاتكم  
وخير لكم من أصناف الذهب والورق وخير لكم من أن تلقوا أعداءكم فضرروا إنهم وبضروا  
أصنافكم قالوا بلى فذكر رسول الله قال ذكر الله أخرجه الترمذي وله عن أبي سعيد الخدري قال  
إن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل أي العبادة أفضل درجة هذا يوم القيامة قال إذا كررت الله

بأننا عبادة الأولين لأنها لا تضر ولا تنفع (وأن أوهن البيوت ليت التكبوت) أشار  
إلى ضعفه فإن الرمح اذا هبت عليه اوله لاس فلا يثبت له حين ولا أثر قد صرح أن أوهن البيوت  
يشاء التكبوت وقد بين أن دينهم أوهن الأديان (لو كانوا يعلمون) أي أن هذا منهم وإن  
امرر بينهم بلغ هذه القاية من الوهن (إن الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء) وهذا يؤكد  
التمثيل وزيادة عليه يعني أن الذي يدعون من دونه ليس بشيء (وهو العزيز الحكيم) معناه كيف  
يجوز له ما قل أن يتزك عبادة الله العزيز الحكيم القادر على كل شيء ويشتمل بعبادة من ليس بشيء أصلا  
(وعلقنا الأمثال) أي الأشباه يعني أمثال القرآن التي شبه بها أحوال الكفار من هذه الأمة بأحوال  
كفار الأمم السابقة (نضربها) أي ندينها (فناس) أي لكفار مكة (وما يظنها إلا العاقلون) يعني  
ما يصل الأمثال إلا العلماء الذين يعقلون عن الله عز وجل روى البغوي بإسناد الصحيح عن جابر بن  
عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية وتلك الأمثال نضربها للناس وما يظنها إلا العاقلون  
قال العالم من عقل عن الله فعمل بصلاته واجتنب مضطه (خلق الله السموات والأرض بالحق)  
أي الحق والظاهر الحق (أن في ذلك لآية) أي دلالة للمؤمنين على قدرته وتوحيده وقوله  
تعالى (قل ما أوحى إليك من الكتاب) يعني القرآن (واقم الصلوة) فإن قلت لم يهذب الشيطان  
تلاوة الكتاب واقامة الصلاة قط قلت لأن العبادة المختصة بالعبد ثلاثة فليته وهي الاعتقاد  
الحق والسابقة وهي الذكر الحسن وبنية وهي العمل الصالح لكن الاعتقاد لا يتكرر فإن من  
اعتقدا شيئا لا يمكنه أن يعتقده مرة أخرى بل ذلك يدوم مستترافق الذكر والعبادة البدنية وهما  
يمكننا التكرار فذلك امرئهما (أن الصلوة تنهى عن الفحشاء) أي ما قبح من الأعمال (والمكر)  
أي ما لا يعرف في الشرع قال ابن مسعود وابن عباس في الصلوة منهي ومن دجر عن معاصي الله  
فلم تأسره صلاته بالمعروف ولم تنه عن المنكر لم ترده صلاته من الله الأبد وقال الحسن  
وقادة من لم تنه صلاته عن الفحشاء والمنكر فضلاته وبالله عليه وقيل من دأب على الصلاة جره  
ذلك إلى ترك المعاصي والسيئات كما روى عن انس قال كان فتي من الأنصار يصل الصلوات مع  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لم يدع من الفواحش شيئا إلا تركه فذكر ذلك رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فقال إن صلاته ستهل يوما فم يلبث أن تاب وحسنت حاله وقيل معنى  
الآية أنه ما دام في صلاته فأنها تنهى عن الفحشاء والمنكر ومنه قوله أن في الصلاة لتشتا وقيل أراد  
بالصلوة القرآن وبه يصف تقدم ذكر القرآن وعلى هذا يكون معناه أن القرآن ينهيه عن الفحشاء  
والمنكر كما روى عن جابر قال قال رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم إن رجلا قرأ القرآن إلى  
كله فإذا أصبح سرق قال استمارة فم في رواية أنه قيل يا رسول الله أن فلانا يصل بالهاتين ويرق  
بالليل فقال إن صلاته لترده على كل حال فإن المراد في الصلاة لا بد أن يكون أبدا عن الفحشاء  
والمنكر عن إبراهيم (ولذكر الله أكبر) أي أنه أفضل الطاعات عن أبي الدرداء قال قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحبكم إلا بكم بغير أعمالكم وإز كاهما عند مليككم وأرفها في درجاتكم  
وخير لكم من أصناف الذهب والورق وخير لكم من أن تلقوا أعداءكم فضرروا إنهم وبضروا  
أصنافكم قالوا بلى فذكر رسول الله قال ذكر الله أخرجه الترمذي وله عن أبي سعيد الخدري قال  
إن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل أي العبادة أفضل درجة هذا يوم القيامة قال إذا كررت الله

كثيرا قالوا يا رسول الله والتأذي في سبيل الله فقالوا ضرب بسيفه الكفار ولشركهم حتى  
يتكسر ويختضب في سبيل الله فمالكان النازكرون الله كثيرا افضل منه درجة (م) من ابي  
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبى الفردون قالوا وما الفردون يا رسول الله قال  
الناكرون الله كثيرا والناكرات روى الفردون بشديد الراء وتخفيفها واقشيد اتم يقال  
فرد الرجل بشديد الراء اذا تقه واحزل الناس وحده مراعبا للامر والهي وقيل هم  
المتخفون من الناس بذكرا لا يخطون به غيره (خ) من ابي هريرة وابي سعيد لهما شهدا  
على رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا يبعد قوم يذكرون الله الاختهم الملائكة وخشيم  
الرحمة ونزل عليهم الكينة وذكرهم الله فيجئ هندوروى ان اهرابا قال يا رسول الله اى  
الاجال افضل قال ان تناقرو الدنيا ولسانك رطب بذكرا وقال ابن عباس معنى ولا ذكرا  
اكبر ذكرا اياكم افضل من ذكركم اياه وروى ذلك مرفوعا عن ابن عمر اني صلى الله  
عليه وسلم وقال ابن عباس ولا ذكرا اكبر اى لن تنق منه مصيبة (وايه يمل ما تصنون)  
اى لا يلقى عليه شئ من امركم قوله عز وجل ( ولا تتجادلوا اهل الكتاب ) اى ولا تخاصمهم  
( الا بالتي هي احسن ) اى القرآن والدعاء الى الله باياته والتحذير على حجة وارادهم من  
قبل الجزية منهم ( الا الذين ظلموا منه ) اى اباوا ان يسطوا الجزية ونصبوا الحرب فاجزم  
بالسيف حتى يسلبوا اويطوا الجزية ومعنى الآية الا الذين ظلموا لان جميع ظلام بالكفر  
وقبلهم اهل الحرب ومن لاحده وقيل الآية منسوخة باية السيف ( وقلوا ) اى الذين  
قبلوا الجزية اذا حذوكم بنى مافى كتبيكم ( آمنابا انزلنا لينا واتزل اليكم والهنوا الحكم  
واحد ونحن له مسلمون ) ( خ ) من ابي هريرة قال كان الكتاب يقرؤن التوراة بالبراية  
ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا اهل الكتاب  
ولا تكذبوهم وقلوا آمناباه وما اتزل لينا الآية قوله عز وجل ( وكذلك ) اى كما  
اتزلنا لهم الكتاب ( اتزلنا اليك الكتاب فالذين آمناباهم الكتاب يؤمنون به ) يعنى مؤمنى  
اهل الكتاب كعبدا بن سلام واصحابه ( ومن هؤلاء ) يعنى اهل مكة ( من يؤمن به وما يبعد  
بآياتنا الا الكافرون ) وذلك ان اليهود عرفوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نبي والقرآن حق  
فجسدوا والجود اعيايكون بدالمعرفة ( وما كنت تتلوا ) يا محمد ( من قبله من كتاب ) معناه  
من كتب اى من قبل ما اتزلنا اليك الكتاب ( ولا تخطه بينك ) اى ولا تكتبه والعنى لم تكن  
تقرأ ولم تكتب قبل الوحي ( اذا لارتاب المبطون ) معناه لو كنت تكتب او تقرأ قبل الوحي  
اليك لارتاب المشركون من اهل مكة وقالوا انه يقرؤه من كتب الاولين لو يسمع منه منها وقيل  
المبطون هم اليهود ومعناه انهم اذا لتكوا فيه وتهموا وقالوا ان الذى يبعد نفسه فى التوراة لا يقرأ  
ولا يكتب وليس هذا على ذلك التمت ( بل هو آيات بينات ) يعنى القرآن ( فى صدور الذين  
اتوا العلم ) يعنى المؤمنين الذين حلوا القرآن وقال ابن عباس يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم  
ذو آيات بينات فى صدور الذين اتوا العلم من اهل الكتاب لانهم يمدون فنه وصفته فى كتبهم  
( وما يبعد بآياتنا الا الظالمون ) يعنى اليهود ( وقالوا ) يعنى كلام مكة ( لولا انزل عليه آية  
من ربه ) اى كما انزل على الانبياء من قبل وقيل اراد بالآيات معجزات الانبياء مثل خلقه صالح

ومشاية السرهندا توجه  
الى الحق مخفوة خطايهم  
من التزويرات والمفريات  
بنور القدس والوحى الى  
موسى القلب اسراء القوى  
الروحانية فى ليل هدو  
الحواس وسكون القوى  
التسابة الى الحضرة  
الوحدانية والصور من  
بحر المادة الهولانية فلما  
اتبعهم فرعون النفس  
فى التلوينات حاشرا اجوده  
من مدائن بلطع الاضاء  
حاذرا من ذهاب رايته  
وملكه بمنشأ من قبط  
تسلط القلب واتباعه  
واستلامه على ملكته  
واحواله مكادوا ان يظفروا  
بهم ضرب موسى القلب  
بأمر الحق عند تقابلهما  
وقامضهما بصا القوة  
القديمة البحر الهولانى  
فاغلق الى الحق والخطوط  
ونجا موسى وقومه بطريق  
البريد واخرج اعداءهم  
بلنع من الخطوط والاجبار  
على الحق من جنات  
الغدا انسانية وحرور  
اذواقها واهولها كنوز  
مدخرتها واسبابها ومقام  
كون الى مشيئتها الى ان  
خرج موسى واهله من  
البحر بالعارفة وخرق  
فرعون النفس وقومه

اجعون ( قالوا لا طير لنا  
الى ربنا منقلبون ) انما طلع  
ان يفرسنا ربنا خطايانا  
ان كنا اول المؤمنين  
واوحيا الى موسى ان اسر  
بصادي انكم متبعون  
فارس فرعون في الدائن  
حاشرين ان هؤلاء لشر ذمة  
قليلون ولهم ثلاثة ثلثون  
وانا لجبوع حادرون  
فاخرجناهم من جنات  
وعيون وكنوز ومقام  
كريم كذب ولورثها  
بنو اسرائيل فاتبوهم  
مشرقين فلترامى الجحان  
قال اصحاب موسى انا  
لندركون قال كلا انهم  
ربي سيدين فوحيا الى  
موسى ان اضرب بصاعك  
الحجر فالتقى فكان كل  
فرق كالطود العظيم  
وازلقاتهم الآخرين وانجينا  
موسى ومن معه اجسدين  
ثم خرقا الآخرين اثم  
في ذلك آية وما كان  
اكثرهم مؤمنا وان ربك  
لهو العزيز الرحيم واتل  
عليهم نبأ ابراهيم اذ قال  
لايه وقومه ماتيسدون  
قالوا اضدنا ما فعل لهما  
ما كفينا قال هل يسمونكم  
ادعوهن اويصونكم  
اويضرون قالوا بل وجدنا  
ابانا كذلك يعلون قال

ما تدهي ونمودك ( قل انما آيات عندنا ) اي هو القادر على انزالها ان شاء انزلها  
( وانما انذار مبين ) اي انما كلفت الانذار وليس ازال الآيات بدى ( اولئك يكفهم انما انزلنا )  
هذا جواب لقولهم لولا انزل عليه آية من ربه قال اولئك يكفهم انما انزلنا ( عليك الكتاب  
بقل طبع ) معناه ان القرآن مهزلة اتم من مهزلة من تقدم من الانبياء لان معجزة القرآن تدوم  
على مر الدهور والزمان ثابتة لا تفصل كما تزول كل آية بعد كونها ( ان في ذلك ) يعني القرآن  
( لرجة وذكرى قوم يؤمنون ) اي تذكرها وعطفان آمن به وعمل صالحا ( قل كفى بالله  
بين وبينكم شهيدا ) قال ابن عباس معناه يشهد الى رسوله والقرآن كتابه ويشهد عليكم  
بالتكذيب وشهادة الله اثبات المعجزة بآزال الكتاب عليه ( يعلم ما في السموات والارض )  
اي هو المطلع على امرى وامركم ويعلم حق وباطلكم لا تخفى عليه خافية ( والذين آمنوا  
بالباطل ) قال ابن عباس بسيرة الله وقبل عبادة الشيطان وقيل بما سوى الله لان ما سوى الله  
بالل ( وكفروا بالله ) فان قلت من آمن بالباطل قد كفر بالله فهل لهذا العطف فائدة غير  
التاكيد قلت نعم فائدة انه ذكر الثاني لبيان قبح الاول فهو كقول القائل اتقول الباطل وتترك  
الحق لبيان ان الباطل قبيح ( اولئك هم الخاسرون ) اي المتبوتون في صفقتهم حيث اشتروا  
الكفر بالايمان قوله من وجبل ( ويستجلبونك بالعذاب ) نزلت في الضرب بالحرب حيث  
قال فاطر حنا جارة من السماء ( ولولا اجلسمى ) قال ابن عباس ما وعدت انى لا اعذب  
قومك ولا استأصلهم واؤخر عليهم اليوم القيامة وقيل مدة اعمارهم لانهم اذا ماتوا صاروا  
الى العذاب وقيل يوم بدر ( جاءهم العذاب ) وليأتينهم ( يعني العذاب ) وقيل الاجل  
( بينة وهم لا يشعرون ) بآياته ( يستجلبونك بالعذاب ) املد تأكيدا ( وان جهنم لبطيئة  
بالكافرين ) اي جاسم لهم لا يبق منهم احد الا دخلها ( يوم يشاهم العذاب ) اي يصيدهم ( من  
قومهم ومن تحت ارجلهم وتقول ذوقوا ما كنتم تعملون ) اي جزا ساكنتم تعملون قوله تعالى  
( يا عبادي الذين آمنوا اذاري مني واسعة فابى فابدون ) قيل نزلت في صفاء مسلمي اهل مكة يقول  
الله تعالى ان كنتم في ضيق بمكة من اظهار الايمان فاخرجوا منها الى ارض المدينة فانها واسعة آمن وقيل  
نزلت في قوم تغفلون عن الهجرة وقالوا غشنى ان هاجرنا من الجوع وضيق المشقة فآزال الله تعالى هذه  
الآية ولم يصدرهم بترك الخروج وقيل المعنى فاجروا فيها لجاهدوا فيها وقال سيد بن جبير اذا عملوا  
في الارض بالمعاصي فاهربوا منها فان ارضى واسعة وقيل اذا امرتم بالمعاصي فاهربوا فان ارضى واسعة  
وكذلك يجب على كل من كان في بلد يعمل فيه بالمعاصي ولا يمكنه تغيير ذلك ان يهاجر الى بلد تبتأه  
فيها العبادة وقيل معنى ان ارضى واسعة اي رزق لكم واسع فاخرجوا ( كل نفس ذائقة الموت )  
اي كل احد ميت خوفيهم بالموت لتهون الهجرة عليهم فلا يخشوا بدار الشرك خوفا من الموت  
( ثم الياترجون ) فجزيتكم بما حالكم قوله تعالى ( والذين آمنوا وعملوا الصالحات لبوئسهم  
من الجنة خرفا ) اي على جمع خرفة وهي العلية ( تجري من تحتها الانهار خالدين فيها هم احرار  
الحاملين ) اي بطلاعتهم ( الذين صبروا ) على الشداويلم يتركوا دينهم لشدة لطفهم وقيل صبروا  
على الهجرة ومفارقة الاولاد وعلى اذى المشركين وعلى الحزن والمصائب وعلى الصلوات  
ومن المعاصي ( وعلى ربه يتوكلون ) اي يمتدون على الله في جميع امورهم قوله عز وجل

الرايهم ما كنتم تسمعون  
 لهم وآؤكم الاقدمون  
 قالهم صدقوا الرب العالمين  
 كل من مكف على شيء  
 بهواه ويحببه ويتولاه فهو  
 جابله محبوبه من ربه  
 موقوف منه من كاله وذلك  
 عدو وللوحده اذا التبر  
 لا يوجد عنده الا في التوبه  
 فالباعث على عبادته  
 الشيطان والقالب على جابله  
 الظلم والسدوان ولا يصبر  
 غير الحق في شهوده ولا ينع  
 ولا يصبر بنفسه ولا يسمع  
 لانه يشهد الحق قائما على  
 كل نفس بما تعمل وايدي  
 الاضال كلها في حضرة  
 اسماء منه تصدر كائن  
 عليه السلام (الذي خلقني  
 فهو جديني والذي هو  
 يلحقني ويسقيني وادى  
 مرضت فهو يشفيني والذي  
 يمتني ثم يمحيه) فهو  
 الخالق والهادي والمدمر  
 والساق والمرضى والثافي  
 والميت والحي وقرر  
 هذا المعنى قوله انما كنتم  
 تسمعون من دون الله هل  
 ينصرونكم او ينصرون  
 الى قوله فانا من شفيعين  
 ولا صديق حيم ولما كان  
 هذا المقام مقام القناء  
 وذنبه لا يكون الوجود  
 البقية خاف ذنب حاله

(وكأن من دابة لأحمّل رزقها) وذلك ان التي صلى الله عليه وسلم كاللهومنين الذين كانوا  
 بمكة وقد أخذهم المشركون هاجروا الى المدينة فقالوا كيف نخرج الى المدينة وليس لنا بها دار  
 ولا مال فمن يملئناها ويقيمنا قال الله وكأين من دابة لأحمّل رزقها لا يترفع رزقها عما  
 لنضعها ولا تدخر شيئا عند مثل البهائم والطيور (الله يرزقهاواياكم) حيث كنتم (وهو السهم) أي  
 لا تقولوا لكم (الطيور) بما في ظوئكم من جرين الخطاب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يقول لو انكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تكدوا خاسا وتروح بطانا  
 اخرجته الترمذي وقال حديث حسن وسنه انما تذهب اول النهار جبابضا ضاربة البطون  
 وتروح آخر النهار الى اوكارها شابا ممثلة البطون ولا تدخر شيئا قال سفيان بن عيينة ليس شيء  
 من خلق الله يحب الا الانسان والفأرة والنقة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه  
 قال ايها الناس ليس من شيء يبارككم من الجنة ويبارككم من النار الا اوقدامتكم به وليس  
 شيء يبريكم من النار ويبارككم من الجنة الا اوقدنيتمك منه الاوان الروح الامين نفت في روي  
 الروح يضم الروح بالعين المهملة هو القلب والعقل وبغض الراء هو الخوف قال الله تعالى فلا تذهب  
 عن ابراهيم الروح اي الخوف انه ليس من نفس تموت حتى تستوفي رزقها فتقول الله واجلوا  
 في الطلب ولا يجمدكم استبطاء الرزق ان تطلبوه بمصاصي الله عز وجل فانه لا يدرك ما عند الله  
 الا بطاعته قوله عز وجل (واين سألهم) يعني كفار مكة (من خلق السموات والارض  
 وهو اعلم اشئس وانهم) ذكر امرين احدهما اشارة الى اتحاد الذات والثاني اشارة الى اتحاد  
 الصفات وهي الحركة في الشمس والقمر (ليقولن الله فاني يؤفكون) قبل مناهتهم يستقدون  
 هذا كيف يصرفون عن عبادة الله مع اقرارهم انه خلق السموات والارض (الله يسطر الرزق  
 لمن يشاء من عباده) لما ذكر الخلق ذكر الرزق لان كل الخلق بقاؤه باعطاء الرزق على الخلق  
 فله التفضل والاحسان والعول والامتياز (ويقدره) اي يضييق عليه اذا شاء (ان الله بكل شيء  
 حليم) اي بجملة دبر الحاجات وقادر الارزاق (واين سألهم من نزل من السماء ماء حياه الارض  
 من بعدهم) اي يقولن الله (ذكر سبب الرزق وموجد السبب فالرزق من الله تعالى (قل الحمد لله)  
 اي عز ان الداخل لهذه الاشياء هو الله تعالى وبذلك قل الحمد لله على اقرارهم ولزوم الحمد عليهم بانه  
 حاق لهم (بل اكثرهم لا يعلمون) اي انهم ينكرون التوحيد مع اقرارهم بانه خالق هذه الاشياء  
 قوله تعالى (وما هذه الحياث الدنيا الا لهو ولعب) الله هو الاستمتاع بلذات الدنيا وقيل هو  
 الاشتغال بالماضي وما لا يفيده والهمس هو البعث وفي هذا تسميه لهذا وزدراء بهو معنى الآية  
 ان سرعة زوال الدنيا عن اهلها وتقلبه فيها وموتهم عنها كما يلعب الصبيان ساحة ثم ينصرفون  
 (وان الدار الآخرة لى الخواص) اي الحياه الدائمة الخالدة التي لا موت فيها (لو كانوا يعلمون)  
 ما الدنيا وبها الآخرة لما آروا الثاني على الباقي قوله عز وجل (فاذكروا في الفلك)  
 معاهم على ما وصفوا به من الشرك والضلال فاذكروا في الفلك وخافوا الفرق (دعوا الله  
 مخلصين له الدين) اي تركوا الاصنام ورجعوا الى الله تعالى بالدعاء (فانصباهم الى البراءة  
 يشركون) اي عادوا الى ما كانوا عليه من الشرك والضلال وقيل كان اهل الجاهلية اذكروا  
 البحر جلوا الاصنام فانا اشتد الرجحان فها في البحر وظلوا يارب يارب (يكفروا عما آتاهم)

اي يصدوا لصدقة في اجابته اياه ومنه التهديد والوعيد ( ولتتبعوا ) معناه لافئدة لهم في الاشتراك الاتبع عايشون في الساجدة ولا نصيب لهم في الآخرة ( فسوف يعلمون ) يعني طاعة امرهم فيه تهديد ووعيد \* قوله عز وجل ( اولم يروا انما جعلنا حرما آتوا يضطف الناس من حولهم ) يعني العرب يسي بعضهم بعضا واهل مكة آمنون ( اذبالل ) يعني الشيطان والاصنام ( يؤمنون وبعمدة الله يكفرون ) اي يعمد على الله عليه وسلم والاسلام يكفرون ( ومن ظلم عن افترى على الله كذبا ) اي يزعم ان له شريكا فانه مؤثره عن الشركاء ( او كذب بالحق ) اي يعمد على الله عليه وسلم والقرآن ( لمجاهد اليك في جهنم مثوى لكافرين ) معناه اما هذا الكافر المكذب ماوى في جهنم \* قوله عز وجل ( والذين جاهدوا فينا ) معناه جاهدوا المشركين لتصديتنا ( لنهدينهم سبلا ) لئينهم على ما قاتلوا عليه وقيل لنهدينهم هدى وقيل توفيقهم لاصابة الطرق المستقيمة ومعنى التي توصل الى رضا الله تعالى قال سياف بن عيينة اذا اخلف الناس فانظروا ما عليه اهل الثغور فان الله تعالى يقول والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلا وقيل المجاهدة الصبر على الطاعة ومخالفة الهوى وقال الفضيل بن عياض والذين جاهدوا في طلب العلم لنهدينهم سبل العلم والصلح به وقال سهل بن جده الله والذين جاهدوا فينا باقامة السنة لنهدينهم سبل الجنة وقال ابن عباس والذين جاهدوا في طاعتنا لنهدينهم سبل ثوابنا ( والله لعالم الحسنيين ) اي بالصبر والعونة في ديارهم والمنفرة في حقباهم في الآخرة وتولاهم الجنة والله اعلم

• ( تفسير سورة الروم وهي مكية ) •

وستون آية وثمانمائة وتسع مشرة كذا وثلاثة آلاف وخمسة مائة واربعة وثلاثون حرفا

• ( بسم الله الرحمن الرحيم ) •

\* قوله عز وجل ( ألم ظلمت الروم في ادنى الارض ) سبب نزول هذه الآية على ما ذكره المفسرون انه كان بين فارس والروم قتال وكان المشركون يودون ان قلب فارس الروم لان فارس كانوا يحسوا امين والسطون يودون غلبة الروم على فارس لكونهم اهل كتاب فبعت كبرى جيشا الى الروم واستعمل عليهم رجلا يقال له شمرمان ويستخصر رجلا وجيشا وامر عليهم رجلا يدعى عيينة فالتقى بالذمات ونصرى وهى ادنى الشام الى ارض العرب والعجم فظلت فارس الروم فبلغ ذلك المسلمين بمكة فشق عليهم وفرح به كفار مكة وقالوا المسلمين انكم اهل كتاب والتصارى اهل كتاب ونحن اميون وفارس اميون وقد ظهر اخواننا من اهل فارس على اخوانكم من الروم فانكم ان ظفروا فظهرن عليكم فانزل الله هذا الايات فخرج ابو بكر الصديق الى كفار مكة فقال فرحم بظهر اخوانكم فالتفتروا خوفا لله لظهور الروم على فارس اخبرنا بذلك نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقام اليه ابي بن خلف الجهمي فقال كذبت قتال انتا كذب يا همد والله فقال اجعل بيتنا اجلا انا حلك عليه والناحية بلقاء الهمة والتمار والمراعاة اى اراهك على عشر قلائس منى وعشر قلائس منك فاذا ظهرت فارس على الروم حرمت واذا ظهرت الروم على فارس حرمت فقتلوا وجعلوا الاجل ثلاث سنين فجاء ابو بكر الى النبي صلى الله عليه وسلم فخبره بذلك قبل تحريم القمار فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما هكذا ذكرت اما البضع مابين الثلاثة الى التسع

( فزاده )

ورجا غفراته منه بنود ذاته فقال ( وادنى الملح ان يضرب خيطي يوم الدين ) اى القامة الكبرى ولا يجاوزني من ظهور البقية الحرامان ثم سأل الاستقامة في الصق به في مقام البقاء بقوله ( رب هبلى حكما والحفى بالصالحين ) اى حكمة وحكما بالحق لا كون من الذين جعلتهم بابا الصلاح السالوكال المخلق واجعلنى محبوبك فبصيتي بحبك خلقك اياها ففصللى ( واجعللى لسان صدق فى الآخرين ) اذ لا بد من محب شيأ من كثرة ذكره بلغير ذكره الا لزم مكان اللزوم ( واجعلنى من ورثة جنتك النعيم واغفر لى انه كان من الضالين ولا تغزى يوم يحشون يوم لا يبع مال ولا يوثق الامن اقباله بقلب سليم ) اى الاحال من اقباله وسلامه القلب باحرى برأيه من نقص الاستعداد فى القوت وتزاجته من حجب صفات نفسه فى الشاة ( واذا نلت الجنة المتقين يورثت الجحيم لغاوين وقيل لهم انا كنتم تبتدون من دون الله هل يصرونكم او يفترون



فكبروا فهاهم والناوون  
وجنود البليس اجعون  
قالوا هم فيها يمتصون  
ثم ان كان في ضلال ميين  
انذروكم رب العالمين  
وما ضلنا الا لجرمون  
فلانا من شاضين ولا صدق  
جهم ظنوا لنا كره  
فنكون من المؤمنين ان  
في ذلك لآية وما كان  
اكثرهم مؤمنين وان يدرك  
لهو الزارحيم كذبت  
قوم فوج المرسلين انذل  
لهم اخوهم نوح يمكن  
ان يقول كل نبي مذكور  
فهاهم باهروح او اقلب  
وتكذب قومه المرسلين  
بامتاع القوى الفسادية  
عن قول التاذب باداب  
الروحانيين والتضاق  
باخلاق الكاملين وقول  
النبي (الاستقون) مناه  
تجتنبون الرذائل (ان) لكم  
رسول امين فاقوا الله  
والطيعون وما ملكتكم عليه  
من اجرائ اجري الا على  
رب العالمين فاقوا الله  
والطيعون قالوا اتؤمن  
لشوايتك الازدلون قال  
وما على بما كانوا يعملون  
ان حسليم الا على رب  
لوقشرون وانا باطارد  
للمؤمنين انا لا ادرى من  
قالوا ان لم تفسه بائوح

تكون من الرجوسين  
قال رب انقضى كذبون  
فاتقوا الله يا بني وبينهم قسما  
ونجى ومن معي من المؤمنين  
فاجتنبوا ومن معكم في الفلك  
التي تصون ثم انقضى بصد  
الباقين ان في ذلك لآية  
وما كان اكثرهم مؤمنين  
وان ربك هو العزيز الرحيم  
كذبت عاد المرسلين اذ قال  
لهم اخوهم هود الاتقون  
اني لكم رسول امين  
فاتقوا الله والميعون  
وما استلکم عليه من اجر  
ان اجرى الا له رب العالمين  
اتقون بكل رب مع آية  
تعبثون وتنفذون مصافع  
لکم تغفلون واذ ابطلتم  
بطشتم جبارين فاتقوا الله  
والمعون والمفوض اليه  
امدکم بما تعلمون امدکم باضام  
وبين وجنات وعيون اني  
اخاف علیکم عذاب يوم  
عظيم قالوا سواء علينا  
اوعظت ام لم تکن من  
الواظمين ان هذا الاخلق  
الاولين وما نحن بمعذبين  
فكذبوه فاهلكناهم ان  
في ذلك لآية وما كان  
اکثرهم مؤمنين وان ربك  
هو العزيز الرحيم كذبت  
نمود المرسلين اذ قال لهم  
اخوهم صالح الاتقون اني  
لکم رسول امين فاتقوا الله

الى السج وقيل الى القسح وقيل مادون العشرة ( الله الامر من قبل ومن بعد ) اي من قبل  
دولة الروم على فارس ومن بعدهم ان غلب فهو بامر الله تعالى وقضائه وقدره ( وبومئذ يفرح  
المؤمنون بنصر الله ) اي الروم على فارس وقيل فرح النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنون  
بظهورهم على المشركين يوم بدر وفرحوا بظهور اهل الكتاب على اهل الشرك ( بنصر من  
يشاء ) اي يده النصر بنصر من يشاء ( وهو العزيز ) القابل ( الرحيم ) اي بالمؤمنين قوله  
تعالى ( وعد الله ) اي وعد الله وهذا بظهور الروم على فارس ( لا يخلف الله وعده ولكن اكثر  
الناس لا يعلمون ) اي ان الله لا يخلف وعده ثم قال تعالى ( يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا ) يعني  
امر معايشهم كيف يكسلون وينجرون ومتى يفسرون ويزرعون ويحصدون وقال الحسن ان احدهم  
لينقر الدرهم بطرف لفره فيذكر وزنه لا يضمن وهو لا يحسن يسل وقيل لا يعلمون الدنيا بحقيقتها  
انما يعلمون ظاهرها وهو ملاذها وملابسها ولا يعلمون باطنها وهو مضرها ومتابعها وقيل يعلمون  
وجودها الظاهر ولا يعلمون خفاها ( وهم من الآخرة هم فاعلون ) اي ساهون عنها لا يشكرون  
فيها ولا يعلمون بها قوله عز وجل ( اولم يشكروا اني اتقسم ما خلق الله السموات والارض وما  
بينهما الا بالحق ) يعني لامة الحق ( واجل سمى ) اي لوقت معلوم اذا انتهت اليه فثبت  
وهو يوم القيامة ( وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون اولم يسيرا في الارض ) اي  
يسافروا فيها ( فيظنوا كيف كان ما قبلهم ) اي ينظروا الى مصارع الامم قبلهم فيعتبروا  
( كانوا اشد منهم قوة واتاروا الارض ) اي حرقوها وقلبوها لزرعها ( وعمروها ) يعني الامم  
التي هلكوا ( اكثر ما عمروها ) يعني اهل مكة ( وجاءتهم رسلهم بالبينات ) اي فلم يؤمنوا  
فاهلكهم الله ( فان الله لا يظلم ) اي يفسد حقوقهم ( ولكن كانوا اتقسم بظنون ) اي  
اي يفسد حقوقهم ( ثم كان ما قبلهم اسوا ) اي اسوا العمل فافسدوا ( السواي ) يعني  
الخلق التي نسوهم وهي النار وقيل السواء اسم لجهنم ومعنى الآية ان ما قبلهم اهلوا السوء  
النار ( ان كذبوا ) اي لانهم كذبوا وقيل معنى الآية ثم كان ما قبلهم السوء ان جعلتهم تلك  
السيئات على ان كذبوا ( بايات الله وكاتوا بها يستبزون ) قوله تعالى ( الله بدأ الخلق ثم  
بعده ) اي خالقهم ابتداء ثم بيدهم بعد الموت احياء ( ثم اليه يرجعون ) اي فيرجعهم باعمالهم  
( ويوم تقوم الساعة يسئ المرءون ) قيل معناه اهلهم بأسون من كل خير وقيل ينقطع  
كلهم وجهم وقيل يقتضون ( ولم يكن لهم من شركائهم ) يعني اصنامهم التي عبدوها  
( فسفوا ) اي يفسدوا لهم ( وكاتوا بشركائهم كافرين ) اي جاهدن منيرين يبرون منها وتبرأ منهم  
( ويوم تقوم الساعة يومئذ يفرقون ) اي يفرق اهل الجنة من اهل النار وقيل يفرقون بصد  
الحساب اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار فلا يجتمعون ابدانهم قوله تعالى ( فاما الذين  
آتوا وعلموا الصالحات فهم في روضة ) اي في جنة وقيل الروضة البستان الذي هو غاية التنازة  
( يجبرون ) قال ابن عباس يكرمون وقيل يجمعون ويسرون والخبرة البرود وقيل  
في معنى يجبرون هو السماع في الجنة قال الاوزاعي يس احد من خلق الله احسن صوتا من  
اسرائيل فاذا اخذ في السماع قطع على اهل سبع سموات صلاتهم وتسبيحهم وقال اذا اخذ في السماع  
فلا يلق في الجنة شجرة الاوردته وسأل ابا هريرة رجل هل لاهل الجنة من سماع فقال نعم شجرة

اصلها من ذهب واقصافها من فضة ونماها المثل والبرجد والياقوت يمتلئ بها  
بعضها بضاً فيسمع احد احسن منه ( ولما الذين كفروا وكذبوا باياتنا وفسادنا الآخرة ) اى  
البث يوم القيامة ( فاولئك في العذاب محضرون ) قوله تعالى ( سبحان الله ) يعنى سبحوا  
اقدم منه صلواته ( حين تمسحون ) اى تدخلون في المساء وهى صلاة للقررب والعشاء ( وحين  
تصبون ) اى تدخلون في الصباح وهى صلاة الصبح ( وله الحمد في السموات والارض ) قال  
ابن عباس يحمده اهل السموات والارض ويصلونه ( وعشيا ) اى وصلواته عشياً يعنى  
صلاة العصر ( وحين تطهرون ) اى تدخلون في الطهيرة وهى صلاة الطهارة قال نافع بن الأزرق  
لان عباس هل تجد الصلوات الحسن في القرآن قال نعم وقرأه اثنى الآيتين وقال جعلت الصلوات  
الحسن ومواقبها واعلم انه امتاخص هذه الاوقات بالصباح لان افضل الاعمال ادومها  
والانسان لا يقدر ان يصرف جميع اوقاته الى التسبيح لانه يحتاج الى ما يشبه من مأكول  
ومشروب وخير ذلك فتنفاه عنه الصلاة في غالب الاوقات وامر بها في اول النهار ووسطه  
وأخره وفي اول ايلول وأخره فاذا صلى البدر كفى القبر فكأنما سبغ قدر ساعتين وكفى  
بافى الركعات وهى سبع عشرة ركعة مع ركعتي التبر فاذا صلى الانسان الصلوات الحسن  
في اوقاتها فكأنما سبغ الله سبع عشرة ساعة من الليل والنهار يفي عليه سبع ساعات في جميع الليل  
والنهار وهى مقدار النوم والنام مرفوع عنه القبر فيكون قد صرف جميع اوقاته في التسبيح  
والعبادة

هـ ( فصل في فضل التسبيح ) هـ من ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال سبحان الله  
وبحمده في كل يوم مائة مرة حطت خطايه وان كانت مثل زبد البحر ومنه من اتى صلى الله  
عليه وسلم قال من قال حين يصبح وحين يمسي سبحان الله وبحمده مائة مرة بآيات احد يوم القيامة  
بافضل مما جاء به الاحد قال مثل ما قال اوزاد عليه اخرجهما الزمذى وقال فيها حسن صحيح  
( ق ) من ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلان خفيقتان على اللسان تقيلتان  
في الميزان حيثان الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وهذا الحديث اخرجه  
في صحيح البخارى ( م ) عن جويرية بنت الحارث زوج التي صلى الله عليه وسلم رضى الله عنها  
ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج ذات غداة من عندها ومضى في مسجدها فخرج بعد ما تسالى  
النهار قال ما زلت في مجلسك هذا منذ خرجت بعد ما قلت نعم فقال قد قلت بعدك اربع كلمات  
ثلاث مرار لو وزنت بكلماتك لوزنهن سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضاه نفسه ووزنه  
مر شه ومداد كلامه ( م ) من سعد بن ابى وقاص قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
ايخرج احدكم ان يكتب كل يوم الف حسنة فساءه سائل من جلسائه قال كيف يكتبها قال  
حسنة قال يسبح الله مائة تسبيحة فيكتبه الف حسنة ويصلي الف صلاة فيكتبه الف حسنة وفي رواية اخرى  
يسبحه اربعين الف مرة قوله تعالى ( يخرج الى من البيت ويخرج الى من البيت ) اى يخرج  
النطفة من الحيوان ويخرج الحيوان من النطفة وقبل يخرج الدجاجة من البيض والبيضة  
من الدجاجة وقبل يخرج المؤمن من الكافر ويخرج الكافر من المؤمن ( ويعيش الارض بعد  
موتها ) اى يملأ واخراج التبات منها ( وكذلك يخرجون ) اى مثل اخراج التبات

والحيون وما اسلكهم عليه  
من اجر ان اجري الامل  
رب العالمين ان تكون فيها  
ههنا آيتين في جنات وحيون  
وزروع ونخل طلعهاضيم  
وتجنتون من الجبال يوتا  
قارحين ) اودى اليكم  
ما تفتت من الحق من الحكم  
والعاقب البقية غير  
مخلوطة بالوهيات والخبيلات  
( فاقوا الله ) في التبريد  
والتركية ( والميون )  
في التور والعلية ( ولا تليوا )  
امر المدرقين الذين  
يفسدون في الارض  
ولا يصلحون قالوا اما  
انت من المصيرين ما انت  
الابشر مثلنا فأت باية  
ان كنت من الصادقين  
قال هذه ناقة لها شرب  
ولكم شرب يوم معلوم  
ولا تمسوها بسوا فآخذكم  
عذاب يوم عظيم ففروها  
فاصبوا نادمين فاخذهم  
العذاب ان في ذلك لآية  
وما كان اكرمهم مؤمنين  
وان ربك له العزيز الرحيم  
كذبت قوم لوط للمسلمين  
لذا قال لهم اخوهم لوط  
الانتقون انى لكم رسول  
امين فاقوا الله والميون  
وما اسلكهم عليه من اجر  
ما عندكم من اذات والمدركات  
الجريسة فاني غنى عنها



ان كنت من الصادقين  
قالوا اعملوا تعملون  
فكذبوا فاعذبهم عذاب  
يوم الظلة انه كان عذاب  
يوم عظيم ان في ذلك لآية  
وما كانا اكثرهم مومنين  
وان ربك هو العزيز الرحيم  
واته نزيل رب العالمين  
نزل به الروح الامين على  
قلبك لتكون من المذنبين  
لسان عربي مبين وانه لفي  
ذرا الاولين اول يمكن لهم آية  
ان يظهروه بني اسرائيل  
ولو تزنا هل حصل بعض  
الاجسين هراء عليهم  
ما كانوا مؤمنين كذبت  
صلكتهم في قلوب الجرمين  
لا يؤمنون به حتى  
يروا العذاب لايمن بآياتهم  
بينة وهم لا يشعرون  
فيقولوا هل نحن منظرون  
اقبضنا بنا يستعملون افرأيت  
ان تصامهم سين ثم جاءهم  
ما كانوا يوعدون ما نفى  
منهم ما كانوا يمتنون  
وما هلكتنا من قرية الا انا  
منذرون ذكرى وما كنا  
ظالمين وما نزلنا الشياطين  
وما نبيي لهم وما يستطيعون  
انهم عن النسخ لم يروا  
لان نزلهم لا يكون الا بعد  
استعداد قبول الفوس  
نزلها بالنسبة في الحث  
والكيد والمكر والصدور

ثم بين المثل فقال تعالى ( هل لكم مما ملكت ايمانكم ) اي حيدكم وامانتكم ( من شركاء فيما  
رزقناكم ) اي من المال ( فانتم فيه سواء ) اي هل يشارككم حيدكم في اموالكم التي اطيناكم  
( تخافونهم كخيفتكم اذ كنتم ) اي تخافون ان يشاركوك في اموالكم وبما سواكم بخلاف ما لم  
شريككم لم في المال يكون بينهما ان يتقدم فيه بغيره دون شريكه ويخاف الرجل ان يشاركه  
في الميراث وهو يجب ان يتقدمه وقال ابن عباس تخافونهم ان يشاركوك في ميراثكم بغير  
فاذا لم تخافوا هذا من ممالككم ولا ترشوه لاتسكم فكيف ترشون ان تكون اهلتمكم  
التي يبذلونها شركاؤكم وهم يبيدون ( كذلك تفصل الآيات ) اي الدلالات والبراهين  
والامثال ( قوم يقولون ) اي يظنون في هذا الدلائل والامثال ويقولون ( يا ايها الذين  
ظلموا ) يعني انتم شركاء الله ( اهاؤهم ) اي في الشرك ( ينزل ) اي لا يجابح عليهم ليربدي من  
اضل الله ) اي من طريق الهدى ( وما لهم من ناصر ) اي مانعين يمنعهم من عذاب الله  
قوله تعالى ( فاق وجهك هدي ) يعني اخلص دينك وقيل سد عليك والوجه ما يتوجه اليه  
تساليه الانسان ودينه وعمله ما يتوجه اليه ليعدهه قوله تعالى ( حنيفا ) اي مائلا اليه  
مستقي عليه ( هل رأت الله ) اي دين الله والحق ان مواظرة الله ( التي فطر الناس عليها ) قال  
ابن عباس خلق الله الناس عليها والمراد بالقطرة الدين وهو الاسلام ( ق ) من ابي هريرة رضى الله  
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مولود الا يولد على الفطرة ثم قال افروا فطرة الله  
التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم زاد البخاري فابواه يهودانه او ينصرانه  
او يمجسانه كاتنج البهيمة بيمية جعاه هل تحسبون فيها من جدما ثم يقول ابو هريرة افروا  
فطرة الله الآية ولها في رواية قالوا يا رسول الله افأريت من يموت نصيرا قال الله اهل ما كانوا  
عابدين قوله ما من مولود يولد الا على الفطرة يعني على الهدى الذي اخذ الله عليهم بقوله الست  
ربكم قالوا بل لكل مولود في العالم على ذلك الاقراروهي الحيفية التي وضعت الخلق عليها  
وان بعد غير الله قال الله تعالى وثمن سائلهم من خلق السموات والارض ليقولوا لله ولكن  
لا اعتبار بالايان القماری في احكام الدنيا وانما يضر الايمان الشرعي المأمورة المكتسب بالارادة  
والفعل الاتري الى قوله فابواه يهودانه او ينصرانه فهو مع وجود الايمان الفطري فانه يحكموه  
بحكم ابيه الكافرين وهذا معنى قول ابي علي عليه وسلم في حديث آخر يقول الله عز وجل  
اي خلقت جادى حفاء فاجتالهم الشياطين من دينهم وحكى عن عبدالله بن المبارك انه قال في معنى  
الحديث ان كل مولود يولد على فطرته اي خلقته التي خلق الله عليها في حيز الله تعالى من العادة  
والشفاة وكل منهم صار في الشقية الى ما فطر عليه وامل في الدنيا بالعمل المشاكل لها من امارات  
الشقاوة لفضل ان يولد بين يهوديين او نصرايين فبصلاته على اعتقاد دينها وقيل مثله ان كل  
مولود في مبدأ الخلق على الفطرة اي على الجبل السليمة والطبع المتهي لقبول الدين فلورثك عليها  
لا يشر على لزومها لان هذا الدين موجود حسنه في القول السليمة وانما يبدل منه من عدل  
الى ضير لانه من آفات التقليد ونحوه فن قلنا لا فاشل بقصد غيره ثم تمثل لا ولا ليهود والنصارى  
واتباعهم لا يلزمهم والميل الى اديانهم فيزولون بذلك عن الفطرة السليمة ولجنة المستقيمة بقوله كاتنج  
البهيمة بيمية جعاه اي كاتلد البهيمة بيمية مستوية لم يذهب من دنسها شيء وقوله هل تحسبون

فيما من جداء يعني هل تشربون لو شربوا فيها من جداء وهي المقطوعة الاذن اوالالف  
قوله عز وجل ( لا تبديل لخلق الله ) اي لا بدلوا دين الله وقيل معنى الآية الزواطة لانه  
ولا بدلوا التوحيد بالتكليف وقيل معنى لا تبديل لخلق الله هو ما جبل عليه الانسان من العادة  
والثبوت فلا يصير الجسد شيئا لا يثقل سجيلا وقيل الآية في تحريم انحصار الهائم ( ذلك  
الدين القيم ) اي المستقيم ( ولكن اكثر الناس لا يعلمون ) قوله عز وجل ( منين  
اليه ) اي فلهوكم انت وامتك منين اليه لان خطاب النبي صلى الله عليه وسلم يدخل فيه  
الامة والمعنى راجع الى الله تعالى بالتوبة ومقبلين اليه بالطاعة ( واتقوه ) اي ومع ذلك  
خافوه ( واتقوا الصلاة ) اي دأبوا على اداها في اوقاتها ولا تكونوا من المشركين من الذين  
فرقوا دينهم وكانوا شيئا ) اي صاروا فرقا مختلفة وهم اليهود والنصارى وقيل هم اهل  
البدع من هذه الامة ( كل حزب بما لديهم فرحون ) اي يرضون بما عندهم قوله تعالى  
( واداس الناس ضر ) اي قسط وشدة ( دوارهم منين اليه ) اي مقبلين اليه بالهداء  
( ثم اذا انقضى منة رجة ) اي خصبا ونعمة ( اذا فرغ منهم برهم ) يشركون ليكنفروا  
بما آتاهم ) اي ليعصوا نعمة الله عليهم ( ففتحوا ) فيه تهديد ووعد خالط بالكفر  
( فسوف تعلمون ) اي حالكم في هذه الآخرة ( ام اتزلا عليهم سلطانا ) قال ابن عباس جنة  
وعذابا وقيل كتابا ( فهو يتكلم ) اي ينطق بما كانوا به يشركون ) اي يشركهم ويأمرهم به  
( واذا اذما الناس رجة ) اي انقلب وكثرة المطر ( فرحوا بها ) اي فرحوا وبطروا  
( وان تصبهم سيئة ) اي جذب وقعة مهل وقيل خوف وبلاء ( بمادمت ايديهم ) من  
السيئات ( اذا هم يشقون ) اي يأسون من رجاء الله وهذا خلاف وصف المؤمن فانه  
يشكر ربه عند الصعوبة ويرجو عند الشدة ( اولم يروا ان الله ينسط الرزق لمن يشاء ) ويشذر  
ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون ( تقدم تفسيره ) قوله عز وجل ( فأت ذا القرنى رحمه  
اي من البر والصلة ( والسكين ) اي حقه وهو التصديق عليه ( وابن السيل ) اي المسافر  
وقيل هو الضيف ( ذلك خير لذين يريدون وجه الله ) اي يطلبون ثواب الله بما كانوا يعملون  
( واولئك هم المفلحون ) قوله عز وجل ( وما آتيتكم ) اي اعطيتكم ( من ربالي ربو في  
اموال الناس ) اي في اجناب اموال الناس واجتنابا قيل في معنى الآية هو الرجل يسلي  
غيره العيلة ليشي اكثر منها فهو جائز حلال ولكن لا ياب عليها في القامة وهذا قوله ( فلا  
يربو عند الله ) وكان هذا حراما على النبي خاصة قوله تعالى ولا تمنن تستكثر اي لا تسلي  
وتطلب اكثر مما اعطيت وقيل هو الرجل يسلي صديقه او قريبه ليكثر ماله لا يربده وجه  
الله وقيل هو الرجل يلقي بالرجل فيجعله ويصرفه فيفصله ربح ماله لا تناس حونه  
لا لوجه الله تعالى فلا يربو عند الله لانه لم يرد بماله وجه الله ( وما آتيتكم من زكوة ) اي  
اعطيتكم من صدقة ( تريدون وجه الله ) اي تلك الصدقة ( فاولئك هم المضمفون ) اي  
بضاعتهم التواب فيسبون بالحننة عشر ايمانها فاضف ذوالااضاف من الحنات قوله  
تعالى ( الله الذي خلقكم ثم زدكم ثم يمتكم ثم يحكمكم هل من شركائكم من يشغل من ذلكم من  
شيء سبحانه تعالى ما يشركون ) تقدم تفسيره قوله تعالى ( ظهر الفساد في البر والبحر ) اي

والخيانة وسائر الدواب  
فان مدركات الشياطين  
من قبيل الوهبيات  
والخبايا لا تفترق  
الفس وتزق من افق الوهم  
الى جناب القدس وتوود  
نفسه بالانوار الروحية  
او صايح الشهب  
السوية واشرق عقله  
لاتصال بالمثل الفصال  
وتلقى المعارف والحقائق  
في العالم لاهل ما ينفي و  
لا يمكن للشياطين  
ولا ان يتلقوا المعارف  
والحقائق والاعاني الكلية  
والشرائع فتم مزولون  
من جناب سماء الروح  
واسقام كلام الملاكات لاهل  
مرجوعون يشبه الانوار  
القدسية والبراهين العقلية  
لان طور الوهم لا يترقى  
من افق القلب ومقام  
الصدر ولا يتجاوز الى السر  
فكذب الى حد من هو  
الافق لاهل نهدى قدلى  
( فلا تدع مع الله الها آخر )  
اي لا تلتفت الى وجود  
التبر بظهور النفس  
ولا تغيب في الدعوة بالكثر  
عن الوحدة ( فتكون  
من العذابين ) باقاء الشياطين  
وان امتع تنزلم بالواحة  
والمرابطة كقوله النبي  
الشيطان في امنيته فانه

لا يَأْمَنُ فِي الْأَنْدَارِ وَالزُّوْلُ  
إِلَى مَبَاغٍ حَقُولَ الْمُنْذَرِينَ  
وَقَتْلِهِمْ أَقَامَهُمْ وَأَنْ أَمِنْ  
تَوَلَّاهُمْ وَمَصَابِحَهُمْ  
وَأَقْوَامَهُمْ حَتَّى تَلْقَى (وَأَنْذَرُ  
عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) مِنَ الَّذِينَ  
يُقَادِرُ اسْتِعْدَادَهُمْ  
اسْتِعْدَادَكَ وَيُنَاسِبُ حَالَهُمْ  
يَحْسِبُ الْقَطْرَةَ حَالَتْ  
أَذْقَابُهَا لَا يَكُونُ الْأَجْنِبَةُ  
مَالِي النَّفْسِ وَقُرْبُ الرُّوحِ  
(وَإِخْفِضْ جَنَاحَكَ لَنَا)  
لَنْ يَنْزُولَ إِلَى مَرْتَبَةٍ مِنْ  
(أَتَجِدُكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)  
تُعَاطِلُهُ بِسَاءَةِ لَيْفِهِمْ وَتَرْقِيهِ  
عَنْ مَقَامِهِ فَيَصْدَحُوا  
لَمْ يَكُنْهُمْ مَشَابِكُ (فَإِنْ  
عَصَاكَ فَقُلْ أَلَيْسَ  
بِمَقَامِلُونَ) لَا تَحْكُمُ  
لِقَرْنٍ وَتَكْتَفِي الْجَنَابِ  
خَبْرًا عَنْ حَوْلِهِمْ وَقُوَّتِهِمْ  
وَحَوْلِكَ وَقُوَّتِكَ بِالتَّوَكُّلِ  
وَالْفَتَاءِ فِي إِفْصَالِهِ تَمَالِي هَاتِهِمْ  
وَلَا يَكُنْ لَاسْتِدْرَاوُنَ عَلَى  
مَالِ بَيْتِ اللَّهِ وَلَا يَكُونُ الْأَمَا  
يُرِيدُ وَشَاهِدُ فِي تَوَكُّلِكَ  
وَقَانُكُمُ مِنْ إِفْصَالِكَ مَصَادِرُ  
إِفْصَالِهِ مِنَ الْعَزَّةِ الَّتِي يَفْعُرُهَا  
مِنْ شَيْءٍ مِنَ الصَّادِ فَيُصْبِغُ  
وَيُعْتَمِدُ مِنَ الْإِيمَانِ وَالرَّحْمَةِ  
الَّتِي يَرْجِيهَا وَيُقِيضُ النُّورَ  
عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ أَهْلِ  
الْهُدَايَةِ فَهُوَ يَعْجِبُ  
الْحَبِيبِينَ بِزَهْرِ وَجْهِهِ

بِسَبَبِ الشَّرِكِ وَالْمَدَامِيِّ ظَهَرَ قَسَطُ الْمَرْوَةِ التَّيَّاسُ فِي الْبَرَارِيِّ وَالْبَوَادِي وَالْقَلُوزِ وَالْقَطْرِ  
وَالْبَرِّ قِيلَ الْمَدَائِنُ وَالْقَرَى الَّتِي عَلَى الْمِيَاهِ الْجَارِيَةِ وَالْبَرِّ لَيْسَ الْمَصْرُ بِمَرَاتِلٍ أَحَدُهَا  
الْبَرِّ وَاتَّقَطَتْ مَادَةُ الْبَرِّ وَقِيلَ لَهُ ظَهَرَ الْأَرْضُ الْأَصَارُ وَفِيهَا وَالْبَرِّ هُوَ الْمَرْكُوفُ وَقَدْ  
الْمَرْكُوفُ كَانَتْ فِي الْبَرِّ تَوَزُّرُ فِي الْبَرِّ بِحُلُوِّ أَجْوَابِ الْأَصْدَافِ مِنَ الْوَلَوِّ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ أَصْدَفُ إِذَا  
جَاءَ الْمَرْكُوفُ تَرَقَّعَ عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ وَتَفَتَّحَ أَفْوَاهُهَا فَأَوَقَعَ فِيهِ الْمَرْكُوفُ صَارَ لَوِّهَا (مَا كَيْتَ أَيْدِي النَّاسِ)  
أَيُّ سَبَبٍ شَوْمُ ذَوْتِهِمْ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ التَّيَّاسُ فِي الْبَرِّ كُلُّ أَحَدٍ مِنْ آدَمَ أَخَاهُ وَفِي الْبَرِّ غَضَبُ  
الْمَلَكِ الْجَارِ السَّيْفَةِ قَبْلَ كَانَتْ الْأَرْضُ خُضْرَةً مَوْقَعَةً لِأَيِّ ابْنِ آدَمَ شَجَرَةً الْأَوْجَدَ طَلْعُهَا  
نَمْرَةً وَكَانَ مَادَةُ الْبَرِّ حَذِيًّا وَكَانَ لَا يَصْدُقُ الْبَرِّ أَتَمَّ فَلَا تَقُلْ قَابِلُ هَابِلُ أَقْشَرَتِ الْأَرْضُ وَشَا كَتِ  
الْإِشْجَارُ وَصَارَ الْمَرْكُوفُ زَعَا وَقَدْ حُلِيَ الْوَانُ بِضَهَا بِضَا وَقِيلَ أَنَّ الْأَرْضَ اسْتَلَّتْ غُلَا  
وَضَلَّاهُ قَبْلَ مِثَالِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَا يَبْتَغِي رَجْعَ رَاجِعُونَ مِنَ النَّاسِ وَقِيلَ إِرَادَ  
بِالنَّاسِ كِفَارَ مَكَّةَ (لِيَذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَلَوْا) أَيُّ مَقَابِلَةِ الَّذِي عَلَوْا مِنَ الذُّنُوبِ (لَهُمْ  
يَرْجِعُونَ) أَيُّ مِنَ الْكُفْرِ وَأَعْسَالِهِمُ الْخَبِيثَةِ (قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ  
الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ) أَيُّ لَزُوا مَنَازِلَهُمْ وَمَسَاكِنَهُمْ خَاوِيَةً (كَأَنَّهُمْ مُشْرِكُونَ) أَيُّ فَاهَكُوا  
بِكُفْرِهِمْ • قَوْلُهُ حَزَّوْجِلْ (فَأَفْجُوكَ لَدُنِ الْقَبْرِ) أَيُّ لَدُنِ الْإِسْلَامِ (مَنْ قَبْلُ آتَى يَوْمَ  
لَا مَرَدَ لَهُ مِنَ اللَّهِ) بَيْنَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا يَحْدُثُ رَدُّهُ مِنَ الْخَلْقِ (يَوْمَئِذٍ يَصْدَعُونَ) أَيُّ  
يُغْرَقُونَ ثُمَّ ذَكَرَ الْفَرِيقَيْنِ فَقَالَ تَسَالَى (مَنْ كَفَرَ ظَلِمَ كُفْرُهُ) أَيُّ وَبَالَ كُفْرِهِ (وَمَنْ جَلَّ  
صَالِحًا فَلَا تُضْمِهِمْ يَهْدُونَ) أَيُّ يَوْسُفُونَ الْغَضَائِقَ وَيَسُوءُونَهَا فِي الْقُبُورِ (لِيُزَيِّدَ الَّذِينَ آمَنُوا  
وَعَمَلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ) قَالَ ابْنُ جَبَلٍ لِيُثْبِتَهُمْ اللَّهُ تَوَابًا كَثِيرًا مِنْ أَعْمَالِهِمْ (أَمْ لَا يَعْلَمُ  
الْكَافِرِينَ) فِيهِ تَهْدِيدٌ وَوَعْدٌ • قَوْلُهُ تَسَالَى (وَمَنْ آيَاتُهُ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَّاحَ مُبَشِّرَاتٍ) أَيُّ  
تَبَشِّرُ بِالْمَرْكُوفِ (وَلِيَذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ) أَيُّ بِالْمَرْكُوفِ وَهُوَ الْخَصْبُ (وَلِيُجَرِّبَ الْفَلَكَ) أَيُّ يَهْدِي  
الرِّيَّاحَ (بِأَمْرِهِ وَلِيُثْبِتُوا مِنْ فَضْلِهِ) مَعْنَاهُ لِيُثْبِتُوا رِزْقَهُ بِالْعِبَادَةِ فِي الْبَرِّ (وَلِيُكَلِّمَ تَشْكُرُونَ)  
أَيُّ هَذِهِ أَلَمَ • قَوْلُهُ تَسَالَى (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ يُخَوِّفُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ) أَيُّ  
بِالْذَّلَالَةِ الْوَاضِحَاتِ عَلَى صِدْقِهِمْ (فَانْتَفَعْنَا مِنْ الَّذِينَ اجْرَمُوا) بَيْنَ أَتَادِيهِمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا  
(وَكَانَ حَقًّا طَلِبَانِصَرِ الْمُؤْمِنِينَ) أَيُّ مَعَ أَجْزَائِهِمْ مِنَ الْمَذَابِ فِيهِ تَبَشِيرٌ لِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
بِالْقَطْرِ فِي الْعَاقِبَةِ وَالتَّصَرُّعِ عَلَى الْأَعْدَاءِ • عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
يَقُولُ مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَرُدُّ عَنْ أَخِيهِ إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَرُدَّ عَنْهُ نَارَ جَهَنَّمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ  
ثُمَّ تَلَاهُ الْآيَةَ وَكَانَ حَقًّا طَلِبَانِصَرِ الْمُؤْمِنِينَ أَخْرَجَهُ الزَّمْزَمِيُّ وَالْمُطَهَّرُ رَدُّ عَنْ حَرَضِ أَخِيهِ  
رَدَّاهُ عَنْ وَجْهِهِ النَّارَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقَالَ حَدِيثُ حَسَنِ • قَوْلُهُ حَزَّوْجِلْ (اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ  
الرِّيَّاحَ كَثِيرَ مَهَابًا) أَيُّ تَنْشُرُهُ (فَيُفِطُّهُ فِي السَّجَادِ كَيْفَ يَشَاءُ) بَيْنَ مَسِيرَةِ يَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ  
أَوْ أَكْثَرَ عَلَى مَا يَشَاءُ (وَيُجَسِّدُ كَفَا) أَيُّ قُلُوبَهُمْ تَفَرَّقَ (فَزَيِّدُ الْوَدْقِ) أَيُّ الْمَرْكُوفِ (يُخْرِجُ  
مِنْ خِلَافِهِ) أَيُّ مِنْ وَسْطِهِ (فَإِذَا أَصَابَهُ) أَيُّ بِالْوَدْقِ (مَنْ يَشَاءُ مِنْ صَادِقِهِ إِذَا لَمْ  
يَسْتَبْشِرُونَ) أَيُّ يَرْجِعُونَ بِالْمَرْكُوفِ (وَأَنْ كَانُوا) أَيُّ وَقَدْ كَانُوا (مَنْ قَبْلُ أَنْ يُزَلَّ طَلِبَانِصَرِ  
فِيهِ لِيُسَلِّحَ) أَيُّ آيَاتِهِ (فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ) أَيُّ بِالْمَرْكُوفِ وَلِلْمَرْكُوفِ أَنْظُرْ لِلرَّحْمَنِ

وهدى الهدى بلطفه  
وجاهه وليس لك من الامر  
شيء الا لتتدبر من احببت  
ولكن الله يهدي من يشاء  
(وتوكل على العزيز الرحيم  
الذى يراك) وبحضرك  
وبحفظك (حين تقوم)  
في النشأة في القيامة الصغرى  
والقطرة في الوسطى بالوحدة  
حين الاستقامة في الكبرى  
(وتتليك في الساجدين)  
اتقياك وانتفاك في الطوار  
القائين في فضله تعالى  
وصفاته وذاته بالنس  
واقبل والروح في ذمتهم  
وقبل النشأة الاولى  
في اصلا بآيات الانبياء  
القائين في الله تعالى  
هو السميع) لاقوله (الطيب)  
لنفسه فيماته ليس من كلام  
الشياطين والقاتلهم (هل انجكم  
على من ينزل الشياطين تنزل  
على كل الكائنات بلقون  
السمع واكثرهم كاذبون  
والشراء بينهم التساوون  
المزترع في كل واديجيون  
والهم يقولون ما لا يفعلون  
الا الذين آمنوا وعملوا  
الصالحات وذكروا الله  
كثيرا واتصروا من بعد  
ما نزلوا وسجل الذين خلوا  
اي مغفلون (تقرر  
لقوله تعالى وما ينبغي لهم  
وما يستطيعون لان الافك

فأخبره في الارض وهو قوله تعالى (كيف يحيي الارض بعد موتها ان ذلك لمحي الموتى) يعني  
ان الذي احيا الارض بعد موتها قادر على احيا الموتى (وهو على كل شيء قدير وثاني ارسنا  
ربحفره مصفرا) اي الزرع بعد الخضرة (لعلوا من بعده) اي من بعد اصفرار الزرع  
(يكتفرون) اي يحصدون ما سلف من النعمة والمعنى انهم يفرحون عند الخصب ولوارسلت  
هذا على زرعهم بلعدوا ما لم يمتنعوا (فانك لاتسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا  
مدبرين وما انت بهادي السمع عن ضلالتهم ان تسمع الامن يؤمن باياتهم مسلمون) تقدم  
تفسير قوله تعالى (الله الذي خلقكم من ضف) اي بدأكم وانشاكم على ضعف وقيل  
من ماء ذي ضعف وقيل هو اشارة الى احوال الانسان كان جنينا ثم طفلا مولودا ومفلوما  
فهذا احوال غاية الضعف (ثم جعل من بعد ضعف قوة) اي من بعد ضعف الصغر شبابه و  
وقت قوة (ثم جعل من بعد قوة ضعفا) اي هراما (وشية) وهو تمام الضمان (يخلق  
ما يشاء) اي من الضعف والقوة والنشأ والشية وليس ذلك من افعال الطبيعة بل  
بمشيئة الله وقدرته (وهو العظيم) بتدبير خلقه (القدير) على ما يشاء \* قوله تعالى (ويوم تقوم الساعة  
يضم الجرمون) اي يحلف المشركون (ما لبثوا) اي في الدنيا (غير ساعة) مناهم استقلوا اجل  
الدنيا لما لبثوا الاخرة وقيل مناهم ما لبثوا في يومهم غير ساعة (كذلك كانوا يؤفكون) اي يصرفون  
عن الحق في الدنيا وذلك انهم كذبوا في قولهم ما لبثوا غير ساعة كما كذبوا في الدنيا ان لا يحثوا  
والمعنى ان الله اراد ان يفضهم لخلقوا على شيء تبين لاهل الجمع انهم كاذبون فيه وكان ذلك  
بفضاء الله وقدره \* ثم ذكر انكار المؤمنين طبعهم كذبهم فقال تعالى (وقال الذين اتوا السلم  
والايان قد لبثتم في كتاب الله الي يوم البعث) اي فيما كتب الله لكم في سابق عهده من البعث  
في القيوم وقيل معنى الآية وقال الذين اتوا السلم في كتاب الله والايان يعني الذين يقيمون  
كتاب الله قالوا لم نكربن قد لبثتم الي يوم البعث اي في يومكم (هكذا يوم البعث) اي الذي  
كنتم تنكرونه في الدنيا (ولكنكم كنتم لاتعلمون) اي رقومه في الدنيا فلا ينفعكم البره الا ان  
بدليل قوله تعالى (فيومئذ لاتنفع الذين ظلموا معذرتهم ولا هم يستعتبون) اي لاتطلب منهم  
العني والرجوع في الاخرة وقبل لاتطلب منهم التوبة التي تزيل الجريمة لانها لاتقبل منهم  
\* قوله تعالى (وقد ضربنا لناس في هذا القرآن من كل مثل) فيه اشارة الى ازالة الاعداد  
والايان بما نوق الكساية من الاعداد (وقل جنتهم بأية يقولون الذين كفروا ان انهم  
الابطالون) يعني ما انهم الاصل باطل وذلك على سبيل العناد فان قلت ما معنى توحيد الخلق  
في قوله ولئن جنتهم والجمع في قوله ان انهم الابطالون قلت فيه لطيفة وهي ان الله تعالى قال  
ولئن جنتهم كل آية جاءت بما الرسل ويمكن ان يقال معناه انكم كلكم لهما الرسل مبطون  
(كذلك يطع الله على قلوب الذين لا يعلمون) اي توحده (فامبران وعنده حق) اي في  
نصرك والتشارك على حوك (ولا يستغفرك) اي لا يصحلك على الجهل وقيل لا يستغفر رايك  
(الذين لا يؤمنون) اي بالبعث والحساب والله سبحانه وتعالى اعلم بمراده  
(تفسير سورة لقمان وهي مكية)

واربع وثلاثون آية وخمسة وثلاثون آية واثنان مائة وعشرة احرف



(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله عز وجل (الملك آيات الكتاب الحكيم هدى ورحمة للعالمين) أي الذين يعلمون الحسنة ثم ذكرهم فقال (الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرتهم يوقنون أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون) قوله تعالى (ومن الناس من يشترى لهو الحديث الآية) قيل نزلت في الضربين الحرث بن كلفة وكان يغير فيأتي الحيرة ويشترى أخبار الجهم ويحدث بها قريشا ويقول إن محمدا يحدثكم يحدث يادعونو دنا أحدكم يحدثكم بأسفنديار وأخبار الأكاسرة فيستمعون حديثه ويتركون استماع القرآن فأنزل الله هذه الآية وقيل هو شراء القينات والمثنيين ومعنى الآية (ومن الناس من يشترى ذات لهو لوذا لهو الحديث وروى البغوي بإسنادنا طحاوي عن أبي أمامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعمل تعليم للفتيات ولا يبعن وأعلمن حرام وفي مثل ذلك نزلت هذه الآية (ومن الناس من يشترى لهو الحديث ليلضل عن سبيل الله وسامن رجل رفع صوته بالقراءة ابست الله شيطانين أحدهما على هذا التكبر والآخر على هذا التكبر فلا يزالان يضربانه بإرجلهما حتى يكون هو الذي يسكت أخرجه الترمذي وهذا لفظه عن أبي أمامة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تبعوا القينات الفتيات ولا تشتروهن ولا تعلموهن ولا خير في تجارة فبين ونحن حرام وفي مثل هذا نزلت (ومن الناس من يشترى لهو الحديث الآية) ومن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن ثمن الكلب وكسب الزمار وقال مكحول من اشترى جارية ضاربة ليسكتها فتنانها وضربها مقبلا عليه حتى يموت لم أصل عليه أن الله تعالى يقول (ومن الناس من يشترى لهو الحديث الآية) وعن ابن مسعود وابن عباس والحسن وعكرمة وسعيد بن جبير قالوا هو الحديث هو الله والآية نزلت في معنى يشترى يشتري يستبدل ويختار القناء والزمار والمصافح على القرآن وقال أبو الصهباء سألت ابن مسعود عن هذه الآية قال هو القناء والله أدنى لاله الأهورددها ثلاث مرات وقال إبراهيم النخعي القناء بنت التفاح وقيل هو كل لهو ولعب وقيل هو التفرج (ليضل عن سبيل الله) أي دين الإسلام وجماع القرآن (يشترى على) أي يسهله عن جهل وحسب المرء من الضلالة أن يختار حديث الباطل على حديث الحق (ويقتضاهموا) أي يقتض آيات الله من حلال أولئك (يعني الذين هذه صفته) لهم طراب مهين وأدائل عليه (آيات أولئك مستكبرا) أي لا يسمي بها ولا يرض لها رأسا (كان لميسما) أي شبه حاله في ذلك حال من لم يسمها وهو سامع (كان في أذنه وقرا) أي اقتلا ولا فرقها (فبشره بذاب اليم) أن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الأنهار فيها وعدة خاف (يعني وعدهم الله) ذلك وعدا حقا وهو لا يخلف الميعاد (وهو العزيز الحكيم) قوله تعالى (خلق السموات بغير عدد) قيل أن الأسماء خلقت مبسوطة كهيئة مستوية وهو قول المفسرين وهي في القضاء والقضاء لآياتها وكون السماء في بعض مدون يعني ليس ذلك الإقدرة قادر مختار وإليه الإشارات بقوله بغير عدد (زونها) أي ليس لها شيء منها إزوال من موضعها وهي ثابتة لا تزول وليس ذلك الإقدرة الله تعالى وفي قوله زونها وجهان أحدهما أنه راجع إلى السموات أي ليست هي بحد ولتم زونها كذلك بشر حد الوجه الثاني أنه راجع إلى الحمد ومضاد

والآثم من لوازم الفوس الكدرة الخبيثة المظلمة السفلية المستقدمين الشياطين بالنسبة المستدعية لأفعالهم وتزلم بحسب الجنسية ومن جعلهم الشراء الذين يركبون الخيالات والزخرفات من القياسات الشعرية والأكاذيب الباطلة سواء كانت موزونة أم لا فيقتبهم القائلون الضالون في ذلك ويأخذون منهم الزبورات والمفسريات دون الذين يعلمون المعارف والحقائق والآداب والمواظف والأخلاق والفضائل وما يقع التمس ويغيب ويحجب أشواقهم في الطلب يزيد والله أعلم

(سورة النمل)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(طس) أي تلك الصفات الطيبة المذكورة في طس التي أصلها الطهارة من صفات النفس وسلامة الاستعداد في الأصل من النفس هي (آيات القرآن وكتاب مبين) أي القل القرآن وهو الاستعداد الحمدي الجامع لجميع الكمالات بالإنفاذ ظهرت وبرزت إلى القل في القيامة الكبرى كانت فرقا بقوله (هدى وبشري) قائم مقام (م) في طس لأن

بغير مد مرية ( والى في الارض روى ان تمديدكم ) اي ثلاثكم بكم ( وبث فيها ) اي  
 في الارض ( من كل دابة ) اي يسكنون فيها ( واترنا من السماء ماء ) يعني المطر وهو من  
 انعام الله على عباده وفضله ( فانبتنا فيها من كل زوج كريم ) اي من كل صنف حسن ( هذا )  
 يعني الذي ذكرت مما تهابون ( خالق الله فاروق ما خلق الذين من دونه ) اي آتاكم التي  
 تبيدونها ( بل الطالوتون في ضلال مبين ) \* قوله عز وجل ( وقد آتينا لقمان الحكمة )  
 قيل هو لقمان بن باعوراء بن تارخ وهو آزر وقيل سكان ابن أخت ايوب وقيل كان  
 ابن خاتمه وقيل انه عاش الف سنة حتى أدرك داود وقيل انه كان قاضيا في بني اسرائيل وافق  
 الخلاء على انه كان حكيما ولم يكن نبيا الاكرمته فانه قال كان نبيا وقيل خير بين النبوة والحكمة  
 فاختار الحكمة وروى انه كان نائما نصف الليل شدى بالتمان هل لك ان نصنع خليفة في الارض  
 فنحك بين الناس فاجاب الصوت فقال ان خيرني ربي قلت العافية ولم اقبل البلاء وان عزم على  
 فمسا وطاعة واتي اعم ان الله ان فعل بي ذلك اعاني وصعني قتالت لللائكة بصوت لاراهم  
 لم يات لقمان قال ان الحكم باشد المنازل واكدها بشفاء الظلم من كل مكان ان عدل فبارئ ان ينجو  
 وان اخطأ الطريق اخطأ طريق الجنة ومن يكن في الدنيا ذليلا خيرا من ان يكون شريفا  
 ومن يضرب الدنيا على الآخرة تقتله الدنيا ولم يصب الآخرة فحبيت اللانكة من حسن منطقه  
 فنام نومة فاحلى الحكمة فاتبه وهو يتكلم جاثم نودى داود بعده فقبلها ولم يشترط ما شرط  
 لقمان فهو في الخليقة خير مرة كل ذلك بطوافة عنه وكان لقمان بولوز داود حكيمته وقيل  
 كان لقمان عبدا حبشيا نجارا وقيل كان خيالا وقيل كان راهبا ثم فروى انه قبيح رجل وهو  
 يتكلم بالحكمة فقال السلت فلان الراي قال لي قال فبلغت ما بلغت قال بصدق الحديث واداء  
 الامانة ترك ما لا ينبغي وقيل كان عبدا اسود عظم الشفتين مشقق القدمين وقيل خير  
 السودان بلال بن رباح ومجمع مولى عمرو لقمان والجاثي رايهم اوتى الحكمة والفيل والفهم  
 وقيل العلم والعمل ولا يسمى الرجل حكيما حتى يحصنها وقيل الحكمة المعرفة والاصابة في الامور  
 وقيل الحكمة شيء يحصه الله في القلب بنوره كابنور البصر فيدرك البصر \* وقوله ( ان  
 اشكره ) وذلك لان المراد من العلم العمل به والشكر عليه ( ومن يشكر فانما يشكر نفسه )  
 اي عليه يهود تقع ذلك وكذلك كفراته ( ومن كفر ) عليه يهود وبال كفره ( فان الله فني )  
 اي خير يحتاج الى شكر الشاكرين ( جدد ) اي هو حقيق بان يحمد وان لم يحمده احد \* قوله  
 تعالى ( واذ قال لقمان لابنه ) قيل اسمه انه وقيل اشكر ( وهو يخط ) وذلك لان اهل مراتب  
 الانسان ان يكون كاملا في نفسه مكملات قهره وقوله وقد آتينا لقمان الحكمة ان اشكره  
 اشارة الى الكمال وقوله واذ قال لقمان لابنه وهو يخط اشارة الى التكميل فقهره وبدأ بالاقرب  
 اليه وهو ابه وبدأ في يخط بالام وهو المنع من الشرك وهو قوله ( يا بني لا تشرك بالله ان الشرك  
 لظلم عظيم ) لان التوسية بين من يستحق البادة وبين من لا يستحقها ظلم عظيم لانه موضع العبادة  
 في غير موضعه \* قوله عز وجل ( ووصينا الانسان بآلهه جلته امموها على وهن ) قال  
 ابن عباس شدة بحدثة وقيل ان المرأة اذا جلت توالى عليها الضعف والتبب والمثقة وذلك  
 لان الحمل ضعف والطلق ضعف والوضع ضعف والزمانة ضعف ( وقصاه في عامين ) اي

الهداية الى الحق والباشارة  
 بالوصول لا يكونان الا بعد  
 الكمال اتملى اذا الهداية  
 لغير التي هي التكميل  
 ملازمة العلم الذي هو  
 الكمال ففصل الاكتفاء  
 بهاته وهما حالان مسو لا  
 تلك المشار الى الصفات  
 المذكورة في طم كاذر  
 ي هاديا ومبشرا (المؤمنين)  
 اي المؤمنين بلم التوحيد  
 ( الذين يقيمون الصلوة )  
 صلاة الحضور والمراقبة  
 ( ويؤتون الزكاة ) عن  
 صفات القوم اي يزكون  
 بالعباد والبهاد ( وهم  
 بالآخرة ) اي مقام المشاهدة  
 ( هم يؤتون ) يعني في حال  
 المشاهدة يؤتون بالعبادة  
 والرسول يهديهم اليها  
 ويشترهم بخسة القات  
 واقوز الاعظم ( ان الذين  
 لا يؤمنون بالآخرة ذنابهم  
 اعمالهم ) من المحبوبين  
 ذنوب نفوسهم بكمالاتها  
 وهيات اعمالها ( ضم  
 يسمون بصائرهم عن  
 ادراك صفات الحق  
 وتجليات اقوارها والا  
 لم يعبوا بصفاتهم واصالهم  
 بل خواصها ( اولئك الذين  
 لهم سوء العذاب ) بيران  
 الحجاب والحرامان عن  
 ذات تجليات الصفات

(وهم في الآخرة) ومقام كشف الذات في القيامة الكبرى (هم الاخصرون) لتكاثف جلالهم بصفتهم وذواتهم فلا خلاق لهم من الجيئين وقد اتهم (وانك تلقى القرآن) اي العقل القرآني (من لدن) اي من عين جمع الوحدة في الصفات الاول الذي لا جواب بينه وبين الحضرة الاحدية بل هو نفسه الحجاب الاقدس المفيض لكل الاستعدادات من العقول الفرقانية على اربابها من الاصان الثابتة الانسانية (حكيم عليم) ذي حكمة باقية تامة وعل محب شامل (اذنك موسى) اذكر من جملة علوم الحق وحكمه وقت قول موسى القلب (لا اله) من النفس والحواس الظاهر والباطنة (امكنوا) واتبنوا ولا تشوشوا وفقى بالمركات (اني انست) بين البصرة (نارا) اي نار وما عظمتها هي نار العقل الجبال (سأبكم منها بخبر) اي علم الطريقة الى الله وكان حاله انه ضل الطريقة الى الله ربانية اضنام القوى البعيدة وزوجه النفس الحيوانية (وا بكم بشباب

فطامه في سنتين) ان اشكرى ولو ابدك الى المصير (لا جعل الله فضله للوالدين مسودة التزية الطاهرة وهو الموجد والمرى في الحقيقة جعل الشكر بينهما فقال اشكرى ولو ابدك ثم فرق فقال الى المصير يعني ان تستهما عنصنة بالدنيا ونعمتي طبعك في الدنيا والآخرة وقيل الامر بشكره وشكر الوالدين قال الجزاء على وقت المصير الى قال سفيان بن عيينة في هذا الآية من صلى الصلوات الحسن قد شكره ومن دعا الوالدين في ادبار الصلوات الحسن قد شكر الوالدين (وان جاهدك على ان تترك ما ليس لك به غفلا تطهما) قال القاضي يعني ان طاعتهما واجبة فان افضى ذلك الى الاثر الذي فلا تطهما في ذلك لانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق (وصاحبها في الدنيا مبروفا) اي بالمعروف وهو البر والصلة والجنة (واجب سيل من ائب الى) اي اتيع دين من اقبل الى طاعتي وهو اتيي صلى الله عليه وسلم واصحابه وقبل من ائب الى يني ابا بكر الصديق قال ابن عباس وذلك انه حين اسلم الله عثمان لمطمة والزيبر وسعد بن ابوقاص وعبد الرحمن بن عوف وقالوا له قد صدقت هذا الرجل وآمنت به قال نعم انه صادق فآمنوا به ثم جعلهم الى النبي صلى الله عليه وسلم حتى اسلموا فعولاه لهم سبابة الاسلام اسلموا بارشاد ابي بكر (ثم الى مرجعكم فانكم بما كنتم تعملون ياتي اتيانك مثقال حبة من خردل) وذلك ان ابن قيمان قال لايه بايت ان جعلت الخليفة حيث لا يراى احد كيف يحلها الله قال ياتيها اي الخليفة اتيك مثقال حبة من خردل اي في الصغر (فكن) اي مع صغرها (في حضرة) قال ابن عباس حضرة تحت الارضين السبع وهي التي يكتب فيها اعمال القهار وخضرة السماء منها وقبل خلق الله الارض على حوت وهو التوتون والحوث في الماء والماء على صفة والصفة على ظهر ثور وهو على حضرة وهي التي ذكر قيمان ليست في الارض ولا في السماء فذلك قال (لوفي السموات وفي الارض) والحضرة على من الرخ والرخ على القدرة (يا نبي الله) مناداه طائها قادر على اسفراجها وهو قوله (ان الله لطف) اي اسفراجها (خير) اي بكتاتها ومعنى الآية له الاطلة بالاشياء مشيرها وكبيرها قبل ان هذه الكلمة آخر كلمة قالها قيمان فان شئت مراركم من حيثها وعظمتها فانت (يا نبي الله الصلوة وامر بالمعروف واتم من المنكر واصبر على ما صابك) من الذي (ان ذلك من عزم الامور) يعني اقامة الصلاة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على الذي من الامور الواجبة التي امر الله بها (ولا تصارع) وقرى نصر (خذك قنسل) قال ابن عباس لا تتكبر تصغر القنسل وتقرض منهم بوجهك اذا كوك وقيل هو الرجل يكون بينك وبينه محبة فيفلك تخرض عنه وقيل هو الذي اذا سلم عليه لوى عنقه تكبرا وقيل صناه لا تحضر الفقراء فليكن الفقير والفقير عندك سواء (ولا تمنى في الارض مرحا) اي خيلا (ان الله لا يحب كل مختال) في مشبه (فتور) اي على الناس (واقصدني مشبك) اي يكن في مشبك قصد بين الامراع واتاني اما الامراع فهو من الخيل وما لاني فهو ان يرى في نفسه الضعف تهذوا وكلا الطرفين مذموم بل يكن مشبك بين السكينة والوقار (وافضض) اي اغضض وقيل اغضض (من صوتك ان انكر) اي اتعج (الاصوات لصوت الحمد) لان الله ذمير وآخرة تهيبني وهما صوت اهل النار ومن التوري في هذه الآية قال صباح كل شيء تسليع الاحبار وقيل معنى

الآية هو العظمة القبيحة المنكرة قال وهب تكلم لقمان ابني حشر القباب من الحكمة ادخلها الناس في كلامهم وفضايلهم ومن حكمته قيل انه كان مدياحيا يدفع اليه مولاه شاة وقال له ادبها واتني بأعيب مضنتين منها لانه بالسان والقلب ثم دفع اليه اخرى وقال له ادبها واتني بأخبت مضنتين منها فالتب بالسان والقلب فساله مولا فقال ليس شيء اعجب منهما اذ اخبت قال ادبها بالاول واخبت منها لقمان ليس مال كسبه ولا نعيم كليب نفس وقيل لقمان اي الناس شر قال الذي لا يبالي ان يراد الناس مسيئا \* قوله مزوجيل ( المزوا ان الله مفر لكم مافي السموات ومافي الارض واسبح ) اي اتموا كل ( عليكم نصه ظاهرة وبالغة ) قال ابن جابر الحصة الظاهرة الاسلام والقرآن والباطنة ملست عليكم من الذنوب ولم يجعل عليكم بالثمة وقيل الظاهرة تنسوية الاعضاء وحسن الصورة والباطنة الاعتقاد بالقلب وقيل الظاهرة الرزق والباطنة حسن الخلق وقيل الظاهرة تخفيف الترافع والباطنة الشفاعة وقيل الظاهرة ظهور الاسلام والصر على الاعداء والباطنة الامداد باللائكة وقيل الظاهرة اتباع الرسول والباطنة محبة ( ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ) زلت في الضربين الحرث وأبى بن خلف وامية بن خلف واشباههم كانوا يجادلون النبي صلى الله عليه وسلم في الله وفي صفاته بغير علم ( ولا هدى ولا كتاب منبروا ذاقيل لهم انهم اصابوا الله قالوا بل نبي مع ما وجدنا عليه آياتنا ) قال الله تعالى ( لو كانا الشيطان يدعوهم ) معناه ايقنونيهم ان كان الشيطان يدعوهم ( الى مذهب السمر ) قوله مزوجيل ( ومن يسلم وجهه الى الله ) اي يخلص الله ذنوبه ويغضو عن وجهه ( وهو محسن ) اي في عمله ( فقد استمسك بالعروة الوثقى ) اي اعتمص بالهدى الاوثى الذي لا يخاف هده ولا يخاف انقطاعه ويرتقي بسببه الى اهل المراتب والقياسات ( والى الله حاقبة الامور ) اي يصير جميع الاشياء اليه ( ومن كفر فلا يحزنك كفره ياتهم رحمتهم فنبههم بما عملوا ان الله علم بذات الصور ) اي لا يخفى عليه سرهم ولا ينهتهم \* قوله تعالى ( نعلمهم قليلا ) اي نعلمهم ليختوا بنهم الدنيا الى اقتضاء آجالهم ( ثم نضرمهم ) اي نلثمهم ونزدهم ( الى عذاب غليظ ) الى النار في الآخرة ( ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون الله مافي السموات والارض ان الله هو الشفي المجيد ) تقدم تفسيره \* قوله تعالى ( ولوان مافي الارض من شجرة اقلام ) قال المفسرون لما زنت بكه وبسئلتك من ارواح الآيات وهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة اتاه احياء اليهود وقالوا يا محمد بلغنا انك تقول وما لو تيم من العلم الا قليلا فنعينهم قومك فقال عليه السلام كلا قد عنت قالوا الست تلوغيا جادك اما لو تينا التوراة فيها علم كل شيء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هي في حرفة قليل وقد اتاكم الله بان علمه انتم تهمه قالوا كيف نرم هذا وان تقولون من يوث الحكمة قد اوى غيرا كثيرا فكيف يجمعهم على قليل مع غير كثير فأتى الله هذه الآية فقل هذا تكون هذه الآية مدنية وقيل ان اليهود امروا وقد قرئ ان يسأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وضلوا به ذلك وهو يحكمه وقيل ان المشركين قالوا ان الله أن وما يأتي به محمد يشك ان يهدي فسلع فأزل الله تعالى ولو ان مافي الارض من شجرة اقلام اي ضربت اقلاما وقيل بمد كل شجرة ثم ( والبحر مده ) اي يريه وينصب اليه ( من يده جدها بحر ) اي مداما والخلقي يكتبون به كلام الله ( ما فتدت كات الله ) لانها لا نهاية

قبس ) اي يشعة نورية تشرق عليكم حين اتصال بالدار وتورى بها ( لحكم تصطلون ) عن ردا زكون الى البدن والسكون اليه وهو لذاته عششاقوا بحركة تلك النار الى جناتي وتسيرون بحسنى الى مقام الصدر ( فخالجها نودي ان يورك ) اي كثر غير ( من في النار ) اي هو موسى القلب الواصل الى النار بقطرات الصفات الالهية ووجدان الكمالات الحقيقية ومقام الكماله من التبوذة ( ومن حولها ) من القوى الروحانية واللائكة السماوية بانوار المكاشفة واسرار العلوم والحكم والتأيدات القدسية والاحوال السريفة والذوقية ( وسبحان الله رب العالمين ) وزه ذات الله بغير ذلك من الصفات الغسانية والقواشي الجسدانية والقاس والمخائب يا موسى انما الله العزيز القوى الذي نهر نفسه وكل شيء بافتاء به ( الحكيم ) الذي حك الحكمة وهذا به الى مقام الكماله ( والحق صاك ) صا نفسك القدسية للوثة بشمع القدس اي خلفا من الضبط بالريضة

وارسلها ولا تمنعها من الحركة فانها تنورت (فلا رآعنتي) فضطرب وتضرك (كانها جان) حية غالبة بالظهور (ولي) الى جباب الحق (مدبرا) خوف ظهور النفس (ولم يغب باموسي) لم يرجع وبقى مشتغلا بتدارك الغيبة (لا تحف) من استيلاء النفس وظهور الجباب فان النفس اذا حيت بدموتها بالارادة وفاتها بالرياضة ان استقلت بنفسها واستبدت بامر كانت جبابا وابتلاء واذ اضمرت بامري حية بنور الروح والحسة الخفية لا يهواها لم تكن جبابا (اني لا تحف لدى المرسلون) الذين ارسلتهم بالبقاء بعد القضاء وحيث نفوسهم يحياي (الامن ظلي) بظهور النفس قبل وقت الاستقامة واستحقاق مقام البقاء فانه ذنب حاله تجب عنه التوبة بالاستغفار والخوف بالابتلاء (ثم بدلت) بالخوف والتدارك بجمعها والالتجاء الى جناب الحق من شرها (بدموس) آية صفة ظهرت بهامن صفاتها (فاني غفور) اسر بنوره (خلقتا) (رحيم) ارحم بعد القتر ان يصفى

لهما (ان الله عزيز حكيم) قوله تعالى (ما خلقكم ولا يشكم الا كفكم واحدة) اي الا كفكم نفس واحدة ومنها لا يخضر عليه شيء (ان الله سميع) اي لا توالكم (بصم) بامالككم (الميزان الله يوزج الليل في النهار ويوزج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري الى اجل مسمى وان الله بما تعملون خبير ذلك بان الله هو الحق) اي ذلك الذي هو قادر على هذه الاشياء التي ذكرت هو الحق المستقيم لعبادة (وان ما يدعون من دونه الباطل) اي لا يستحق العبادة (وان الله هو الحق) اي في صفاته له الصفات العليا والاسماء الحسنى (الكبير) في ذاته لانه اكبر من كل كبير وقوله تعالى (الميزان القسط) اي السنف والمراكب (تجزي في البحر بنمت الله) اي ذلك من نعمته الله عليكم (ليرىكم من آياته) اي من عجائب صنعته (ان في ذلك لآيات لكل صبار) اي هل ما امر الله (شكور) لانعامه (واذا غشيم موج كالظلل) اي كالجبال وقيل كالصاحب شبه بالولوج في كثرتها وارتقامها (دعوا الله فخلصن به الدين) معناه ان الانسان اذا وقع في شدة ابتل الى الله بالدعاء وترك كل من دعه ونسى جميع مساواه فاذا نجح من تلك الشدة فقم من يبق على تلك الحلة وهو المقتصد هو قوله تعالى (فانجناهم الى البر فنه مقتصد) اي عدل موف في البر بما عهد عليه الله في البحر من التوحيد والتبوت على الايمان وقيل زلت في عكرمة بني ابي جهل وذلك انه هرب عام الفتح الى البحر فبءه مرجع ماض فقال عكرمة بن النجاشة من هذا الاربعين الى محمد صلى الله عليه وسلم ولا ضمن يده في يدي فسكت الرمح ورجع عكرمة الى مكة واسلم وحسن اسلامه ومنهم من لم يوف بما عهد وهو المراد بقوله (وما يصعد باياتنا الا كخثار) اي غدار (كغور) اي جود لانما عليه قوله تعالى (يا ايها الناس اتقوا ربكم) اي خافوا ربكم (واخشوا) اي خافوا (وما لا يجزي) اي لا يفي ولا يفي (والدع ولدك ولا مولود هو جارعن والده شيئا) قيل معنى الآية ان الله ذكر خصصين في غاية الشفقة والمحبة وهما الوالد والمولود فبه بالاحل على الادنى وبلا ادنى على الاحل فالولد يجزي عن ولده لكمال شفقتك عليه والولد يجزي عن والده له من حق التربية وغيرها فاذا كان يوم القيامة فكل انسان يقول نفسي نفسي ولا ينتم بغيري ولا يبعد كقائل ابن عباس كل امرئ ثمه نفسه (ان وعد الله حق) قيل انه تحقيق اليوم معناه اخشوا يوما هذائكم وهو كائن لوعده الله ووعده حق وقيل الآية تحقيق بدم الجزء يعني لا يجزي والد عن ولده في ذلك اليوم والقول الاول احسن واظهر (فلا تفرنكم الحياة الدنيا) اي لانها فانية (ولا يفرنكم بالله التور) بمعنى الشيطان قال سعيد بن جبير يحمل بالمعاصي وبغنى المنفرة قوله تعالى (ان الله عهدهم الساعه) الآية زلت في الحرب بن عمرو بن حارثة بن حفصة من اهل البادية التي التي صلى الله عليه وسلم فسأله عن الساعة ووقتها قال ان ارضا اجذبت قنولي متى يزل القيت وتركتم امرئ حبل فتولد وقد حلت ابن ولدت فباي ارض اموت فانزل الله هذه الآية (ق) من ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما نفع التبيخ خسر ان الله عهدهم الساعه ويزل القيت ويعلم متى الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت ان الله عليم خبير ومعنى الآية ان الله عهدهم الساعه فلا يدري احد من الممن متى تقوم الساعة في يومين او في يومين ولا

أولها ( ويزل القيث ) عليهم احدى يزل القيث ليلالوتارا الا الله ( ويعلم ما في الارحام )  
 اذ كرام اني اجرام اسودتاهم الخلقه ام ناقص ( وما تدري نفس ماذا تكسب ضدا ) من خير او شر  
 ( وما تدري نفس باي ارض تموت ) اي ليس احد من الناس يعلم اين مضجعه من الارض  
 في بر او بحر في سهل او جبل ( ان الله علم ) اي هذه الاشياء وبغيرها ( خير ) اي بوالمن  
 الاشياء كلها ليس علمه محيط بالظاهر فقط بل علمه محيط بالظاهر والباطن قال ابن عباس هذه الحجة  
 لا عليها ملة تقرب ولا تباعد مصلتي فمن ادعى انه يعلم شيئا من هذه فانه كفر بالقرآن لانه حاله  
 والله تعالى اهل براده واسرار كتابه

«تفسير سورة الجعدته مكية»

قال علماء الامثلة آيات من قوله التي كان مؤمنا وهي تسع وعشرون آية وقيل ثلاثون آية  
 وثلاثمائة ومائة وكذا في كونه وخمسة وعشرون آية وعشرون آية

«بسم الله الرحمن الرحيم»

قوله عز وجل ( الم تنزيل الكتاب لاربي فيه ) اي لاشك فيه انه ( من رب العالمين )  
 ام يقولون ( اي بل يقولون يعني للشركين ) افزاء ) يعني اختلقه محمد صلى الله عليه وسلم  
 من تلقاء نفسه ( بل هو الحق ) اي القرآن ( من ربك لتسدر قوما ما اتاهم من نذر من قبلك )  
 يعني العرب كانوا امة اذ لم يأتهم نذر قبل محمد صلى الله عليه وسلم وقال ابن عباس رضي الله  
 عنهما ذلك في الفترة التي كانت بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم فان قلت اذا لم يأتهم رسول  
 لم تقم عليهم حجة قلت اما قيام الحجة بالشرائع التي لا يدرك علمها الا من جهة الرسل فلا واما قيام  
 الحجة بعرفة الله وتوحيده فم لا من معهم امة العقل الموصلة الى ذلك في كل زمان ( لهم  
 يهدون ) يعني تذهبهم راجيا اهتمامهم ( الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة  
 ايام ثم استوى على العرش ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع افلاتنكرون ) تقدم تفسيره  
 قوله تعالى ( يدبر الامر ) اي يحكم الامر ويزل القضاء والقدر وقيل يزل الوحي مع جبريل  
 عليه السلام ( من السماء الى الارض ثم يرجع ) اي يصعد ( اليه ) جبريل بالامر ( في يوم كان  
 مقداره الف سنة مما تعدون ) يعني مسافة ما بين السماء والارض خمسة مائة سنة فيكون مقدار  
 نزوله الى الارض ثم صعوده الى السماء في مقدار الف سنة لوساره احد من بني آدم وجبريل  
 ينزل ويصعد في مقدار يوم من ايام الدنيا واقل من ذلك وكذلك الملائكة كلهم اجمعون وقيل  
 معنى الآية انه يدبر الامر من السماء الى الارض مدتها ايام الدنيا ثم يرجع اليه اي يرجع الامر والتدبير  
 اليه بعد فناء الدنيا وانقضاء امر الامر وحكم الحاكم في يوم كان مقداره الف سنة وهو يوم  
 القيامة فان قلت فقال في موضع آخر تخرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين  
 الف سنة فكيف اجمع بينهما قلت اراد بقوله خمسين الف سنة مدة المسافة بين الارض وسدة  
 السموات التي هي مقام جبريل عليه السلام يقول يسير جبريل والملائكة الذين معه من اهل مقامه  
 مسيرة خمسين الف سنة في يوم واحد من ايام الدنيا وقيل كلها في القياس فيكون على بعضهم  
 مثل الف سنة وعلى بعضهم خمسين الف سنة وهذا في حال الكفار واماط المؤمنين فدون  
 ذلك كراه في الحديث انه يكون على المؤمنين كل قدر صلاة مكتوبة صلاها في الدنيا قال ابراهيم

القائمة صفاتها الظاهرة  
 هي بها ( وادخل بك )  
 المسافة العلية ( في جيك )  
 تحت لباس النفس متصلة  
 بالقلب في اجلك الايسر  
 موضع الصدر ( تخرج  
 بضاه ) توراثة ذات  
 قدرة ( من غير سوء ) اي  
 التلون والظهور بصفة  
 من صفاتها بل بالتور  
 بالور ( في تسع آيات ) اي  
 اذهبها بين الآيتين بين  
 النفس القدسية والخالقة  
 العلية الحية احداها حياة  
 القلب والتوراة فانهما  
 ينور في جلة تسع آيات هما  
 ثنتان منها والباقي هي  
 السبع المشار اليها في قول  
 للتكلمين بالقد ما بالبعة  
 وهي الصفات الالهية التي  
 تجلي بها الحق تعالى على  
 القلب مقامات مقام  
 صفاته وهي الحياة والقدرة  
 والعلم والارادة والسمع  
 والبصر والتكلم الى فروق  
 النفس الامارة بالسوء  
 المحسوبة بالانانية ( وقومه )  
 من قواها كانه ظهرت بغيرها  
 على اية صفة في اي مظهر  
 ظهرت وانما واجدت ادب  
 بهذه الصفات ( انهم كانوا  
 قوما فاسقين ) خارجين  
 عن دين الحق وطائفة  
 دين الهوى مكرين

التي لا يكون على المؤمنين الا يكون ما بين الظهر والعصر وقبل يحصل ان يكون هذا اختيارا  
عن شدة وهوله ومشتته وقال ابن ابي مليكة دخلت ابو عبد الله بن خنوز مولى عثمان على ابن عباس  
فقال ابن خنوز من هذه الآية وعن مقدار خمسين الف سنة فقال ابن عباس رضي الله عنهما ايام  
سما الله تعالى لادري ما هي واكره ان اقول في كتاب الله ما لا اعلم (ذلك عالم القريب والشهادة)  
يعني الذي صنع ما ذكر من خلق السموات والارض هو عالم القريب والشهادة اي ما يطلب عن  
خلقه لا تخفى عليه خافية والشهادة بمعنى ما حضر وتظهر (البرزخ) اي المتع اللطيف من اعدائه  
(الرحيم) باوليائه واهل طاعته قوله تعالى (الذي احسن كل شيء خلقه) قال ابن  
عباس اتقته واحكمه وقيل علم كيف يخلق كل شيء وقيل خلق كل حيوان على صورة لم يخلق  
البشر على صورة البصر وكل حيوان كامل في صورته حسن في شكله وكل عضو من اعضائه  
مقدر على ما يصلح به معاشه وقيل معناه هم خلقه بما يحبون اليوم عليهم اياه وقيل معناه احسن  
الى كل خلقه (وبدأ خلق الانسان من طين) يعني آدم (ثم جعل نسله) يعني ذريته (من  
سلافة) اي من نطفة تسلم من الانسان (من ماء مهين) اي ضعيف (ثم سواء) اي  
سوى خلقه (وسخ فيه من روحه) اضاف اليه الروح اضافة تشريف كييت الله وناقه الله  
ثم ذكر ما يترتب على نفخ الروح في الجسد فقال (وجعل لكم) اي خلقي بصدان كنتم نطفة  
مواتا (السمع والابصار والاشدة) قيل قدم السمع لان الانسان يسمع أولا كلاما فينظر الى  
قائه ليرى ثم يفكر قبله في ذلك الكلام ليفهم معناه ووحده السمع لان الانسان يسمع الكلام  
من اي جهة كان (قليلًا ما تشكرون) يعني انكم لا تشكرون رب هذه النعمة فتوحدهم الا  
قليلًا قوله تعالى (وقالوا) يعني منكري البعث (امنا ضلنا) هلكننا (في الارض)  
والعنى صرنا ترابا (اثاني خلق جديد) استفهام انكاري قال الله تعالى (بل هم بلفظ رهيم  
كافرون) اي بالعت بعد الموت (قل يتوفاكم) اي يضيئ ارواحكم حتى لا يبقى احد ممن  
كتب عليهم الموت (ملائك الموت) وهو عزرائيل عليه السلام (الذي وكل بكم) اي انه لا يخل  
حكم واذا جاء اجل احدكم لا يؤخر ساعته ولا يشغل له الا ذلك روى ان ملك الموت جعلته  
لدينا مثل راحة اليد ياخذ منها صاحبها ما يحب من غير مشقة فهو يضيئ ارواح الخلائق  
من مشارق الارض ومغاربها وله اعدوان من الملائكة ملائكة الرحمة وملائكة العذاب وقال  
ابن عباس ان خطوة ملك الموت ما بين المشرق والمغرب وقال مجاهد جعلت له الارض مثل  
الطست يتناول منها حيث يشاء وقيل ان ملك الموت على معراج بين السماء والارض فتترجع  
احواله روح الانسان فاذا بلغ فترة نحره قبضه ملائكة الموت من معاذير جبل قال ان ملك الموت  
حرية تبلغ ما بين المشرق والمغرب وهي تصفح وجوه الناس فامن اهل بيت الاومك الموت  
يتصفهم في كل يوم مرتين فاذا راي انسانا قد اقتضى اجله ضرب رأسه تلك الحرية وقاله  
الآن تنزل لمنكرات الموت وقوله (ثم الى ربكم ترجعون) اي تصيرون الى ربكم احياء  
فيصيركم باهالكهم قوله عز وجل (ولو ترى اذ التجردون) اي التشركون (ناكسوا رؤسهم)  
تخربهم اي يطأؤنوا حياء من ربه ونعما على ما نفخوا عندهم يقولون (ربنا بصرة)  
اي ما كتابه مكذبن (وسمنا) يعني منك تصديقي ما آتينا به بملك وقيل ابصرنا معاصينا

توحيد بظهورهم (قل)  
بما هم آياتنا بصرة قالوا  
بما هم صرير (منه نورانية  
صروا فيها) وجدولها  
استبقتها انفسهم  
ظهورهم بصفاتها وعافيتها  
ظلاوطوا وان استبقيتها  
نفسهم من طريق العلم  
العقل لفرضا وتودعا  
لاستلاء وعدم ملكية  
لذل (انظر كيف كان  
لقبة المفسدين) فاقبتهم  
من الفرق في يوم القدران  
افسادهم في ارض البدن  
لطفان (وقد آتينا داود)  
روح (وسليان) القلب  
إعطا) واتصاف بالصفات  
ربانية العامة وذلك قولها  
(وقال الحمد الذي فضلا  
على كثير ايمان جاهد المؤمن  
وورث سليمان) القلب  
(داود) الروح الملك  
بالسياسة والنوبة بالهداية  
(وقال يا أيها الناس) اي  
نادى القوى البدنية وقت  
الرياسة عليها وقال (عسا)  
منطق الطير) القوى  
الروحانية (واوتينا من كل  
شيء) من المدرجات  
الكلية والجزئية والكمالات  
الكسبية والطائية (ان)  
هذا هو الفضل المبين) اي  
الكمال الظاهر الراجح  
صاحبه على غيره (وحشر)

وصحنا ملقيل فيها ( فارجعنا ) أي فارددنا إلى الدنيا ( فعل صالحا أنا موقوفون ) أي في الحال  
 آمننا ولكن لا نضع ذلك إلايمان ( ولو شئنا لا تكنا كل نفس هداها ) أي رشحها وتوفقها  
 للإيمان ( ولكن حق القول مني ) أي وجب القول مني ( لا ملأنا جهم من الجنة والناس  
 اجبين ) أي من كفار الجن والانس ( فذوقوا ) أي إذا دخلوا النار قالت لهم الخزنة ذوقوا  
 ( بما نسيتم لقاء بومكم ) أي تركتم الإيمان في الدنيا ( هذا فأنسناكم ) أي تركناكم بالكيفية  
 غير ملتفت إليكم كأفضل الناس قطا رجاكم ( وذوقوا عذاب اللذبة بما كنتم تعملون ) أي  
 من الكفر والتكذيب • قوله تعالى ( إنما يؤمن بآياتنا الذين إذا ذكروا بها ) أي  
 وعظماؤها ( خرروا سجدا ) أي سقطوا على وجوههم ساجدين ( وسجوا بحمد ربهم ) أي صلوا  
 بمردهم وقيل قالوا سبحان الله بحمده ( وهم لا يستكبرون ) أي من الإيمان به والعبودية  
 (ق) من ابن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ السورتين في السجدة فيسجد ويسجدون  
 حتى يماجد أحدا مكانا لوضع جبهة في غير وقت الصلاة ( م ) عن أبي هريرة قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان بكبي وقول يا وليتنا ابراهيم  
 آدم بالسجود فسجد فله الجنة وأمرت بالسجود فأبيت في النار وهذه من عزائم سجود القرآن  
 فسق للعاري • وللمسح • قوله تعالى ( ثوبا في جنوبهم ) أي ترتع وتدبو ( عن المضاجع )  
 جع مضجع وهو الموضع الذي يضمج عليه بين القرض وهم المتجسدون بإليل الذين يقيمون  
 الصلاة وقال الحسن نزلت فينا معاصر الانصار كنا نصلى المغرب فلا ترجع إل رحالنا حتى نصل  
 المشاء مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أنس في قوله تجصافي جنوبهم عن المضاجع نزلت  
 في انتظار الصلاة التي تدعى النخعة أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب صحيح وفي  
 رواية أبي داود عنه قال كانوا يخلطون ما بين المغرب والمشاء أي يصلون وهو قول أبي حزم  
 ومحمد بن المنكدر وقيل هي صلاة الأوابين وروى عن ابن عباس قال إذا الملائكة تصف بالذين  
 يصلون بين المغرب والمشاء وهي صلاة الأوابين وقال عطاء هم الذين لا ينامون حتى يصلوا  
 المشاء الأخيرة والخبر في جماعة دليل قوله صلى الله عليه وسلم من صلى المشاء في جماعة  
 فكأنما قام نصف الليل ومن صلى الصبح في جماعة فكأنما صلى الليل كله أخرجه مسلم من حديث  
 حفان بن غان ( ق ) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو يعلمون  
 ما في النخعة والصبح لأتوها ولو سحوا وأشهر الأقبول أن المراد منه صلاة الليل وهو قول الحسن  
 ومجاهد ومالك والأوزاعي وجماعة

• ( فصل في فضل قيام الليل وطلعت عليه ) • من ملازمين جيل قال كنت مع رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم في سفر فاصبحت يوما قريبا منه وهو يسير فقلت يا رسول الله أخبرني بعمل  
 يدخلني الجنة ويبعدني من النار قال سألت عن عظيم وأنه يسير على من يسره الله تعالى عليه  
 ثم بالله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتقوم رمضان وتحج البيت ثم قال ألا  
 أدلك على أبواب الخير الصوم جنة والصدقة تطفى الخيطية وصلاة الرجل في جوف الليل ثم  
 قرأت جافى جنوبهم عن المضاجع حتى يبلغ جزءا مما كانوا يصلون ثم قال لا أخبرك برأس الأمر  
 بوعوده وذروة سنامه قلت بلى يا رسول الله قال رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة وذروة

لسليمان جنوده من الجن  
 والانس والطير من جن  
 القوى الوهمية والخيالية  
 ودواعيها وأنس الحواس  
 الطاهرة وطير القوى  
 الروحانية بتضخيمه روح  
 الهوى وتسلطه عليها بحكم  
 العقل العتلي جالساً على  
 كرسي الصدر موضوعاً  
 على رفرف المزاج المعتدل  
 ( فهم يوزعون ) بحسب  
 أولهم على آخرهم ويوقفون  
 على مقتضى الرأي العقلي  
 لا يتقدم بضيمه بالأفراط  
 ولا تأخر البعض بالتفریط  
 ( حتى إذا اتوا على وادي  
 القل ) أي عمل الحرص  
 في جمع المال والأسباب  
 في السير على طريق الحكمة  
 العملية وقطع الملكات الرديئة  
 ( قالت نخعة ) هي ملكة  
 الشره ملكة دواعي الحرص  
 وكانت على ما قيل حرباء  
 لكسر الصائفة رجلها  
 ومنها بمنافذة لبيها من  
 مقتضاه من سرعتها رها  
 ( يا أيها الليل ) أي النواهي  
 الحرسية الفائقة الحصر  
 ( ادخلوا مساكنكم )  
 لا يحطلكنم سليمان وجنوده  
 وهم لا يشعرون ) أي اختبأوا  
 في مقاركم وبهالكم وبإيديكم  
 لا يكسر نكم القلب والقوة  
 الروحانية بالأمانة والأفناء



وهذا هو السير الحكيم  
 باكتساب الملكات القاضية  
 وتعديل الاخلاق والامساك  
 بقيت فطنة العسكري  
 ولصغارها عين ولاثر  
 في الفتاة بتجليات الصفات  
 ( فقيم ضاحكا من قولها )  
 اي استبشر بزوال الملكات  
 الزديئة وحصول الملكات  
 القاضية ودما به بالتوفيق  
 لشكر هذه النعمة التي اتم  
 بها عليه بالانصاف بصفاته  
 وانصافه والثناء من افضل  
 نفسه وصفاته وعلى والديه  
 اي الروح والفلس بكمال  
 الاول ونسوره . وقبول  
 الثانية وتأثرها بقوله ( قال  
 رب اوزني ان اشكر  
 نعمتك التي انعمت علي  
 وعلى والدي وان اعمل  
 صالحا ترضاه ) بالاستقامة  
 في القيام بحقوق تجليات  
 صفاته والعبادات القلبية لو  
 جهلكم نور ذلك ( وادخلني  
 برحمتك في عبادك الصالحين )  
 اي بكمال ذلك في ذمرة  
 الكمال الذين هم سبب  
 صلاح العالم وكمال الخلق  
 ( وتقدد الطير ) حال طير  
 القوي الروحية فقدده  
 القوة المفكرة اذا كانت  
 في طاعة الوهم كانت مضية  
 والمفكرة غائبة بل معدومة  
 ولا تكون مفكرة الا اذا

سانمه الجهاد ثم قال الا اخبرك بملك ذلك كله قلت بلى يا رسول الله قال فاخذ بيده وقال اكلف  
 عليك هذا فقلت يا رسول الله وانما واخذون بانكلم فقال تكلمك امك يا معاذ وهل يكب الناس  
 في النار على وجوههم اوقال على من اخرهم الاحسان المستمر اخرجه الزمذي عن ابي لماسة  
 الباهل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عليكم بقيام الليل فانه دأب الصالحين فقلتمكم وقربة  
 الى ربكم وتكفير لسيئات ومنهاة عن الاثم ومطرقة الفناء عن الجسد اخرجه الزمذي  
 عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجب ربنا من رجلين رجل تار عن  
 اولائه وحلفه من بين جنبيه واهله الى صلاته فيقول الله عز وجل لا تكتة انظروا الى عبدى تار  
 عن فراشه ووطئه من بين جنبيه واهله الى صلاته رغبة فيما يندى وشغلة بما يندى ورجل غزا  
 في سبيل الله ولتزم مع اصحابه فغل ما عليه في الانزمام وماله في الرجوع فرجع حتى اهرق دمه  
 فيقول الله تعالى لا تكتة انظروا الى عبدى رجع رغبة فيما يندى وشغلة بما يندى حتى اهرق دمه  
 اخرجه الزمذي بمناه ( م ) عن ابي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل  
 الصيام بعد شهر رمضان شهر الله المحرم وافضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل ( ق ) من طائفة  
 قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم الليل حتى تورمت قدماه فقلت لم تصنع هذا يا رسول  
 الله وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال افلا تكون عبدا شاكورا من على قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ان في الجنة غفارى يلطمنن ظاهرها وظاهرها من باطنها بعد الله في الان  
 الكلام والهم العام وتمام الصيام وصلى الليل والناس يام اخرجه الزمذي ( خ ) عن ابي هريرة بن ابي  
 سنان سمع ابا هريرة رضى الله عنه في قصيد كراتي صلى الله عليه وسلم يقول ان انا لكم  
 لا يقول الرافضيين بذلك ابن رواحة قال

وفيا رسول الله تلو حكايتك • اذا انشيت معروف من الغبر راح  
 ارانا الهدى بمدامى قلوبنا به موشات ما اذا قال واقع  
 بيت يحافى جنبه من فراشه • اذا استقلت بالكاثر من الضاحج

اخرجه البزارى وليس لعن بن سنان عن ابي هريرة في الصحيحين غير هذا الحديث • وقوله تعالى  
 ( يدعون ربهم خوفا وطمعا ) قال ابن عباس خوفا من النار وطمعا في الجنة ( وما رزقناهم بظنون )  
 قيل اراد به الصدقة المفروضة وقيل بل هوام في الواجب والتطوع • قوله عز وجل ( فلا تعلم  
 نفس ما أخفي لهم من قرة عين ) اي ما تحبهم غيبهم فلا يظنون الى غيره فلا ينجس هذا  
 بالاعتساره وقيل اخفوا اعمالهم فآخى الله قلوبهم ( جزاء ما كانوا يعملون ) اي من العبادات  
 في دار الدنيا ( ق ) عن ابي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تبارك  
 وتعالى اعددت لمبادئ الصالحين مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واقرؤا  
 ان شئتم فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة عين • قوله تعالى ( ان كان موشا كن كان فاسقا  
 لا يستون ) تزلت في حلى بن ابي طالب والوليد بن حبة بن ابي ميط كان بينهما نزاع وكلام  
 في شئ فقال الوليد لى اسكت فالتك حبي وان شئني والله اني ابط منك لسانا احدمك  
 سنانا واشبع منك جنانا وادلامك حشوا في الكتيبة فقال له على اسكت فالتك فاسقا فأتى الله  
 هذه الآية وقوله لا يستون اريد جنس المؤمنين وجنس المسلمين ولم يرد مؤلدا واحدا



(واوتيت من كل شيء) من الاسباب التي بدورها اليدن ويتهربا ملكه (ولها عرش عظيم) هو الطبيعة البدنية التي هي متكوها بيئة ارتفاعها من طبائع البسائط النصرية التي هي المزاج المعتدل واوتول مدينة بالعالم الجسماني والعرش باليدن (وجدتها وقوما يهدون للشمس من دون الله) للشمس نقل العاش المنسوب عن الحق باقتيادها واذلتها لحكمه دون الاقنياد لحكم الروح والاخر الحق صلت التوحيد والاذان لامر الحق وطاعته (وزين لهم الشيطان) شيطان الوهم (اجسامهم) من تحصيل الشهوات والذات اليدنية والكمالات البسمائية (فصدمهم عن السبيل) الحق وسلوك طريق القضية بالبدل (فهم لا يثبتون) الى التوحيد والصراط المستقيم (الا يهدوا الله) اي فصددم عن السبيل فلا يقدوا ويذنوا في اخراج كالاتهم الى الغل (الذي يخرج انبسا في السموات والارض) اي الغيوب من الكمالات الممكنة في سموات الارواح وارض الجسم

منهم) اي من بني اسرائيل (اغمة) اي قادة الغير يقتدى بهم وهم الانبياء الذين كانوا في بني اسرائيل وقبلهم اتباع الانبياء (يهدون بأمرنا) اي يدعون الناس الى طاعتنا (لاصبروا) اي على دينهم وعلى البلاء من عدوهم مصر (وكانوا يأتينا ويخونون) اي انها من الله تعالى (انزيت هو فصل) اي يقضي ويحكم (بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) قبل هم الانبياء وانهم وقبلهم المؤمنون والشركون \* قوله تعالى (اولم يهدلهم) اي بين لهم (كم اهلكنا) اي كثرة من اهلكنا (من قبلهم من القرون) اي الامم الخالية (يمشون في مساكنهم) يعني اهل مكة يسرون في بلادهم ومنازلهم اذا سافروا (ان في ذلك لآيات افلا يسمعون) اي آيات الله ومواعظه فيعطون بها \* قوله عز وجل (اولم يروا اناسوق الماء الى الارض الجرز) اي الارض اليابسة القليظة التي لا نبات فيها قال ابن عباس هي ارض اليمن وقبل هي ايبين (فخرج به) اي بشتك الماء (زرعنا كل منه اقلامهم) اي العشب والتبن (وانفسهم) اي من الحبوب والاقوات (افلا يسمعون) اي فينبهوا \* قوله تعالى (ويقولون متى هذا الفتح ان كنتم صادقين) قيل اراد يوم الفتح يوم القيامة الذي فيه الحكم والقضاء بين العباد وذلك ان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا لكفار ان لنا يومنا فيه ونسزع ويحكم فيه بيتنا وبينكم فقال الكفار استهزاء متى هذا الفتح اي القضاء والحكم وقيل هو فتح مكة وقيل يوم بدر وذلك ان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يقولون لكفار ان الله نامرنا ومظهرنا عليكم فيقولون متى هذا الفتح (قل يوم الفتح) يعني يوم القيامة (لا يفتح الذين كفروا ايمانهم) اي لا يقبل منهم الايمان ومن جعل يوم الفتح على فتح مكة او القتل يوم بدر قال مصنف الايعاف الذين كفروا ايمانهم اذ جاءهم اذ جاءهم اذ جاءهم اذ جاءهم (ولاهم ينظرون) اي يملكون ليتوبوا ويمتدوا (فاعرض عنهم) قال ابن عباس لضعفها آية السيف (وانظر) اي موعديك ان تصر عليهم (انهم منتظرون) اي بكم حوادث الزمان وقيل مصناه انظر هذا بنا ايام فم منتظرون ذلك (ق) من اي حرية رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في الفجر يوم الجمعة الم تنزيل الكتاب يهل الى على الانسان من جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا ينام حتى يقرأ الم تنزيل الكتاب وتبارك الذي بيده الملك اخرجنا الزمدي وقال طابوس تفضلان من كل سورة في اقر آن بسبعين حسنة اخرجته الزمدي والله سبحانه وتعالى اعلم بمرادوا سر كتابه

• (تفسير سورة الاحزاب وهي مدينة) •

وثلاث وسبعون آية وثان وثلاثون كلمة وخمسة آلاف وسبعمائة وتسعون حرفا

• (بسم الله الرحمن الرحيم) •

• قوله عز وجل (يا ايها النبي اتق الله ولا تلعب الكافرين والمنافقين) نزلت في ابي سفيان بن حرب وعكرمة بن ابي جهل وابي الاحور عرو بن سفيان السلمي وذلك انهم قدموا المدينة فزولوا لعل هدا الله بن ابي سفيان رأس المنافقين بعد قتال احد وقد اصلاهم النبي صلى الله عليه وسلم الامان على ان يتكلموا مقام معهم هدا الله بن سفيان بن ابي سرح ولحمه بن ابيرق فقالوا النبي صلى الله عليه وسلم وعنده عز من الخطاب ارضي ذكر آلهتنا اللات والعزى ومناة وقل ان لها شفعاء لمن عبدها ويحكم

(ويعلم المنافقون ) بما فيه  
 بالقوة من الكمالات بالاعمال  
 الحسنة والمناصحة لخروج  
 ما في الاستعداد الى القبل  
 (والمؤمنون) من الوثبات  
 المظلة والاخلاق المردية  
 (الله الا اله الا هو ) فلا  
 يجوز الصب والانتفاء  
 (وبالعرش العظيم)  
 المحيط بكل شيء فلما صغر  
 عرش بلقيس النفس في جنب  
 عظمتها فكيف لا تعظم  
 وتجب بحسب عرشها  
 من طاعتها ( قال سطر  
 اصدقت ) في تضليلهم  
 والاحاطة باحوالهم بالطريق  
 العقلي (ام كنت من الكاذبين)  
 بمواقفة الوهم وتركيب  
 التعليلات الفاسدة (اذ به  
 يكتفى هذا ) اي الحكمة  
 الصلبة والشرعية الالهية  
 (فألقه اليهم ثم تولعهم  
 فانظر ما دار جسون )  
 ايقنون الطاعة والافتقاد  
 ابدأ بآي ( قالت يا ايها الملا  
 اتى الى كنيست كرم  
 اتم من سليمان ) لصدوره  
 من القلب بواسطة الفكر  
 الى النفس ( وانه  
 اسم الله الرحمن الرحيم ) اي  
 باسم الذات الموصوفة  
 بالاضافة الاستعداد وما يخرج  
 بما فيه الى العقل من الآلات  
 والاضافة الكمال المناسبة

ورك فشق ذك على النبي صلى الله عليه وسلم قال مر برسول الله اشدلى في قلمه فقال انى  
 احلهم الامان فقال مر اخر جوا في لنداته وخضبه فأمر النبي صلى الله عليه وسلم مران يخرجهم  
 من المدينة فأتوا الله تعالى يا ايها النبي اتى الله اى دم على التقوى وقيل معناه اتى الله ولا ترضى  
 الهداية بينك وبينهم وقيل الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد به امة ولا تطلع  
 الكافرين بينى من اهل مكة بينى البغيان وعكرمة وأبا الاحور والمنافقين بينى من اهل المدينة  
 عدا الله انى وعبد الله من جدولمة (ان الله كان عليا) اى يحلفه قبل ان يحلفهم (حكيا) اى فيما  
 درهم لهم (واتبع ما يوحى اليك من ربك) اى من وما الهو ترك طاعة الكافرين والمنافقين (ان الله  
 كان بما تعملون خبيراً وتوكل على الله) اى ثق بالله وكل امرئ اليه (وكنى بالله وكبلا) اى  
 حافظك وقيل كفيلاً برزق • قوله تعالى (ما جعل الله لرجل من قلبين فجوة) (نزلت  
 في أبى مسرح بن النضر وكان رجلاً ليا حافظاً لما سمع فقال قرش ما حفظ ابو مسر هذا الاشياء  
 الاولة طيان وكان اذلى قلبين احقل بكل واحد منهما افضل من عقل محمد فلبا هزم الله  
 المشركين يوم بدر فتهزم ابو مسر فريم قلبه ابوسيان واحدى قلبه في يده والاخرى في رجليه  
 فقال له يا ابا مسر ما حال الناس فقال اتمموا فقال له لى ابا ل احدى قلبك في يدك والاخرى  
 في رجليك فقال ابو مسر ما شرت الاتهما في رجل فعملوا يومئذ انه لو كان له قلبان لمانسى  
 قلبه في يده ومن أبى طيان قال قلنا لابن عباس اريدت قول الله ما جعل الله لرجل من قلبين فجوة  
 ما معنى ذاك قال قام نبي الله صلى الله عليه وسلم وما يصل فخطر خطر فقال المنافقون الذين يصلون  
 معه الاثروا انه قلبين قلبكم وقلبا نعم فأتوا الله ما جعل الله لرجل من قلبين  
 في جوفه اخرجه الزمى وقال حديث حسن قوله خطر خطر يريد الوسوسة التى تحصل  
 للانسان في صلاته وقيل في معنى الآية انه لما قال الله تعالى يا ايها النبي اتى الله فكان ذلك امرا  
 بالتقوى فكأنه قال ومن حضا ان لا يكون في قلبك تقوى غير الله فان المرء ليس له قلبان حتى  
 يتق الله باحدهما وبالاخر خبره وقيل هذا مثل ضرب الله تعالى المظاهر من امرائه وللمتنبى ولد  
 غيره فكما لا يكون لرجل قلبان لانه لا يخلو ما نضل باحدهما ما يضل بالاخر من افضال  
 القلوب فالآخر قضية غير محتاج اليه وما ان يضل بهذا ما يضل بذاك فذلك يؤدى الى  
 انصاف الجملة ذكره مر يد كاره ما لا جاها موقنا كالى حاة واحدهما حاتنا متاقتان  
 فكذلك لا يكون امرأة المظاهر امة حتى يكون له امان ولا يكون والدواحدان رجلين  
 • قوله تعالى (وما جعل ازواجكم الا لتظاهروا منهن امهاتكم) (وصورة الظهار ان  
 يقول الرجل لامرأته انت على كل حال اى يقول الله وما جعل نساءكم لتقولن لهن هذا  
 فى الحرم كأمهاتكم ولكنه منكم مسكر وزور وفيه كفارة وسيأتى الكلام عليه ان شاء الله  
 في سورة الجادة • قوله تعالى (انما جعل ادعياءكم) بينى الذين يتبنونهم (انكم) وفيه نسخ  
 التبنى وذلك ان الرجل كان في الجاهلية يبنى الرجل في نفسه كالابن المولود يدهو اليه الناس  
 ويرث ميراثه وكان النبي صلى الله عليه وسلم اعقب زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي وتما قبل  
 الوصى وأخى يتيميين حرة بن عبد المطلب فأتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينة بنت  
 جمش وكانت تحت زيد بن حارثة قال المنافقون تزوج محمد امرأة أتاه وهو يعنى الناس من ذلك

من لاي اخلاق والصفات  
(الانطوا على) ان لا يتصلوا  
ولا تستلوا (واثنى سليلين)  
مغادين مستلين وقولها  
(قالت يا بيا للملا أفتوني في  
امري ما كنت فاطمة  
امرا حتى تشهدون)  
اشارة الى قابلية النفس  
ونجاسة جوارها ومخافتها  
لامر قواها في الاستسلام  
والقرورجية الشوكية  
والاستسلام وان لم يمكنها  
القبول الابعظ اهرتهم  
ومشاورتهم (قالت انهن اوتوا  
قوة واولوا باس شديد  
والامر اليك فانظرى ماذا  
تأمرين قالت ان الملوك  
اذا دخلوا قرية افسدوها  
وجعلوا امرئ اهلها ذلة  
وكذلك يفعلون) وافساد  
القرية واذلال امرتها  
اشارة الى منعا من المخطوطة  
والذات وقع ما يظن  
ويستولى على القوى  
بقرىاضات (واي مرسله  
الهم بهدية) من اموال  
الركات الحسية والاشبهات  
النفسية والاذنات الوهمية  
والخيالية واعداد المواد  
الفيولانية بزيدها عليهم  
وقبولها لهم على ايدي  
الهواجس والذواي  
والبواص (فانظرى مرجع  
المرسلون) هل يقبلها

فانزل الله هذا الآية ونسخ بها التثنية (ذلك قولكم بافواكم) اي لا حقيقته بمعنى قولهم زيد بن  
مجدوا دعانا لتب لا حقيقته (والله يقول الحق) اي قوله الحق (وهو يهدي السبيل)  
اي يرشد الى سبيل الحق (ادعوهم لا يلهم) اي الذين ولهم يقولوا زيد بن حارثة (هو  
اقسط عند الله) اي اعدل عند الله (ق) عن ابن عمر قال زيد بن حارثة بولي رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ما كان يدعوهم الا زيد بن محمد حتى نزل ادعوهم لا يلهم هو اقسط عند الله  
الآية (فان لم تعلموا آياهم فاخوانكم في الدين) اي فهم اخوانكم (ومواليكم) اي كانوا  
محررين وليسوا ببنينكم اي فمهم باماء اخوانكم في الدين وقيل معنى مواليكم اولياؤكم  
في الدين (وليس عليكم جناح فيما اخطا به) اي قيل الهى فتبصروه الى خير ايه (ولكن  
ما صدت قلوبكم) اي من دلتهم الى خيرا يلهم بصد الهى وقيل فيما اخطا به ان يدعوهم الى غير  
ابوهو بظن انه كذلك (وكان الله ظورا رحيم) (ق) من سعد بن ابى وقاص وابى بكر  
اذ ابى صلى الله عليه وسلم قال من ادعى الى خيرا به وهو يلهم ايه فاجنبه عليه حرام  
قوله عز وجل (التي اولى بالمؤمنين من انفسهم) اي من بينهم بعض في تقوذه حكمه عليهم  
ووجوب طاعته وقال ابن عباس اذا دعاهم اليه صلى الله عليه وسلم ودعاهم انفسهم الى شئ  
كانت طاعة التي صلى الله عليه وسلم اولى بهم من طاعة انفسهم وهذا صحيح لان انفسهم  
دعوههم الى ما فيه هلاكهم ورسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوهم الى ما فيه نجاتهم وقيل هو  
اولي بهم في الجمل على الجهاد وبذل النفس دونه وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم يخرج الى  
الجهاد فيقول قوم نذهب فنستأذن من آبائنا وامهاتنا فزلت الآية (ق) عن ابى هريرة قال  
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من مؤمن الا وانا اولى الناس به في الدنيا والاخرة  
افروا ان شئتم الي اولى بالمؤمنين من انفسهم فاما مؤمن ترك ما لا فارقته صبيته من كانوا ومن  
ترك دينه اوصياها فأتينى فاما مولاه صبيته الميت من ربه سوى من له فرض مقدر وقوله  
اوصياها اي صيالا واصله مصدر ضاع بضيع ضياها وان كسرت الضاد كان جمع ضائع  
وقوله تعالى (وازواجه امهاتكم) يعني امهات المؤمنين في تقطيع الحرمة ونحرهم  
نكاحهن على التأكيد لافى الطر الهن والخلوة بهن فانه حرام في حق الاجانب  
ولا يخال لبنتهن من اخوات المؤمنين ولا اخواتهن واخواتهن من اخوال المؤمنين وخالاتهم  
قال الشافعى تزوج الزبير اسماء بنت ابى بكر وهى اخت عائشة ام المؤمنين ولم يقل هى خالة  
المؤمنين وقبل ان ازواج اليه صلى الله عليه وسلم كن امهات المؤمنين والمؤمنات الرجال والنساء  
وقيل كن امهات الرجال دون النساء بدليل ما روى عن مسروق ان امرأة قالت لعائشة يا امه  
قللت لست بكلام انما رجالكم فبان ذلك ان معنى الامومة انما هو تحرير نكاحهن  
(واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض) يعني في الميراث قيل كان الملوك يتوارثون بالعبودية  
وقيل آتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين السلس فكان يؤاخى بين الرجلين فاذا مات احدهما  
ورثه الآخر دون صبيته حتى نزلت واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض وقيل في معنى الآية  
لاتوارث بين المسلم والكافر ولا بين المهاجر وغير المهاجر (في كتاب الله) اي في حكم الله  
(من المؤمنين) الذين آتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم (والمهاجرين) يعني

فلين وعجل الى القدس  
اوردها فينصب في المبل  
الى الحق (فلما سليمان  
قال اتمدوني بمال لها  
آتاني الله) من المصارف  
البقية والسقاف القديمة  
والهذات الغليظة والشاهدات  
التورية (خير ما آتاكم)  
من الزخرفات الحسنة  
والحالية والوهية (بل  
انتم جديسكم تفرحون)  
لاعن واتامر حنبا  
هو من عند الله لا عاذرك  
(اربع الهم) خطاب  
لمنخيل الرسول العارضة  
لهدايا عليهم بالقبول  
(طائفتهم بنجود) من القوى  
الروحانية وامداد الانوار  
الالهية (لا قبل طافة لهم)  
بها لفرجه منها  
فاقهر والاستيلاء والتمسح  
(اذقه وهم صابرون)  
ادلاء بالطبع والرتبة لدنو  
مرتبهم في الاصل والطينة  
وتنويرها بالآداب (قال  
يا ملائكة يا بني برشها  
قبل ان ياتوني مسلمين)  
اي قبل قرب الفس وقواها  
بالاخلاق والطاعة فان  
تضير القوى العليمة  
بالاعمال والآداب اسهل  
واقرب من تضير الفس  
الحويانية وقواها بالاخلاق  
والملاكات (قال طيرت من

الى حوى القرايات اولي بعضهم بعض  
للورشة بينهم بالربة (الا تاملوا الى اولياتكم معروفا) بنى الوصية الذين يتولونه  
من المؤمنين وذلك ان الله تعالى لما نسخ التوارث باللف والاخاء والجمرة الاباح ان يوصى لمن  
يؤلاه بما احب من ثلث ماله وقيل اراد بالرفق والصر وحفظ الحرمه على الامان والجمرة (كان  
يقتل مائة الا ان حرصوا الى قرايتكم بشئ) وان كانوا من غير اهل الامان والجمرة (كان  
حدث) اي القى ذكر من ان اولي الارحام بعضهم اولي بعض (في الكتاب) اي في القوح  
المحفوظ وقيل التهادت (مسلوا) اي مكتوباً مبتدأ قوله تعالى (واذا اخذنا من الدين ميثاقهم)  
اي على الوفاء بما حلوا وان يصدق بعضهم بشئ ويشتر بعضهم بعض وقيل حل ان يبدوا الله  
ويدهوا الناس الى مبادته وينصروا قلوبهم (ومك) يعني يا محمد (ومن نوح وابراهيم وموسى  
وعيسى بن حرم) خص هؤلاء الخمسة بالذكر من بين النبيين لانهم اصحاب الكتب والشرائع  
واولوا الزم من الرسل وقدم النبي صلى الله عليه وسلم في الذكر تشریفه وتفضيله ولما روى  
النبوي باسناد التلي عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت اول النبيين في الخلق  
وأخبرهم في البعث والقدرة وذلك قول الله واذا اخذنا من الدين ميثاقهم ومك ومن نوح  
فبدأه صلى الله عليه وسلم (واخذناهم ميثاقاً طاعاً) اي هذا شديداً على الوفاء بما حلوا من  
تبليغ الرسالة (ليسال الصادقين عن صدقهم) يعني اخذ ميثاقهم لكي يسأل الصادقين بنى  
النبيين من تبليغ الرسالة والحكمة في سؤالهم مع علم جهانه تعالى انهم صادقون تكبت من  
ارسلوا الهم وقيل ليسال الصادقين عن صدقهم من علمه عز وجل وقيل ليسال الصادقين  
بافواه عن صدقهم في قلوبهم (واسالكافرين عذاباً ألياً) قوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا  
اذكروا نعمة الله عليكم) وذلك حين حوصر المسلمون مع النبي صلى الله عليه وسلم بالدينار  
الخنق (اذ جاءتكم جنود) يعني الاحزاب وهم قريش وخطان ويهود قريظة والضير  
(فارسلناهم ريثما) يعني الصبا قال عكرمة قالت الجنوب للشمال ليله الاحزاب انطلق نصر  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت الشمال ان الحرة لا تنرى بايل فكات الربح التي ارسلت  
عليهم الصبا (ق) من ابن عباس رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نصرت بالصبا  
واهلك عابدين وورقيل الصبا ربح فيها روح ما جئت على محزون الاذهب حزني قوله تعالى  
(وجنوداً لم يروها) بنى اللانكة ولم قتال اللانكة يرمز فيعت الله عز وجل تلك اليلة  
ريها باردة قتلت الاوتاد وقلعت المناب القساطيط والمقات التيران واكفأت القنود  
وما جئت الخيل بشيء وكثر تكبير المشكك جوانب معسكرهم حتى كان سيد كل حي يقول يا بني  
فلان الجاه الجاه علوا الى فاذا اجموا عنده قال الجاه الجاه فخرموا من غير قتال لما يشك عليهم  
من الرعب (وكان الله يخلصون بصيرا) (ذكر غررة الخندق وفي الاحزاب)

قال البخاري قال موسى بن جعفر كانت في شوال سنة اربع من الهجرة وروى محمد بن اسحق عن  
مسلم انه قال دخل حديث بعضهم فيمن ان نظرا من اليهود منهم سلام بن ابي الحقيق وحي بن  
أخطيبو كنانة بن الربيع بن ابي الحقيق وهو انيس وابوعار الوائل في نفر من بني الضير ونفر من  
بنو نائل وهم الذين حاربوا الاحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجوا حتى قدموا على قريش

بمكة فدعوه الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما اتوا اجمعوا ان يكون معكم عليه حتى تقتله  
فقاتلهم قريش باسم بني النضير اهل الكتاب الاول والآخر فاجتمعوا على قتله فاجتمعوا على قتله  
فدبوا خيماهم به قالوا دينكم خير من دينه وانتم اولي بالحق منه فهم الذين قال الله تعالى فهم اهل  
الى الذين اتوا نصيحا من الكتاب يؤمنون بالغيب والطاغوت التي قولهم كوني بيمينهم سرا قالوا  
قالوا ذلك قريش سرهم ما قالوا نطوا المسادعهم اليه من حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فاجتمعوا على ذلك ثم خرج اولئك القوم من اليهود حتى جاؤا اصفهان وقيلوا غيلان فاجتمعوا على  
ذلك واخبروهم لهم سيكونون معهم عليه وان قريشا قد بايهم على ذلك فاجابوهم وخزيت  
قريش وقادهم اوسيان بن حرب وخرجت صفان وقادهم عينة بن حصن بن حذيفة بن حذيفة بن حذيفة  
بن خزيمة والحرث بن عوف بن ابي حارثة الاري في بني مرة ومسر بن ربيعة بن نورة بن لؤي بن  
تاهم من قومه من اشجع فاشجع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعثوا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
الى خندق على المدينة وكان الذي اشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخندق سلمان الفارسي وكان  
اول مشهد شهده سلمان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يومئذ نذر فقال يا رسول الله انا كنا  
بغارنا اذا حوصرنا ضربنا خندقا علينا فعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم والسلطان حتى  
احكموه وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الخندق عام الاحزاب ثم قطع لكل حشرة  
اربعة ذراعا فاختلف المهاجرون والانصار في سلمان الفارسي وكان رجلا قويا فقال المهاجرون  
سلمان منا قال الانصار سلمان منا قتل النبي صلى الله عليه وسلم سلمان منا اليت قال عمرو بن عوف  
كنت اوسلمان وحذيفة والتمسان بن مقرن الزبي وسد من الانصار في اربعة ذراعا فخرنا حتى  
اذا كانت خرج اخرج الله من بطن الخندق حفرة مروة حتى كبرت حديدنا وشقت علينا فقلنا يا سلمان  
ارق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبره فخر هذه الحفرة فاما ان يدع سلمان الفارسي فقلنا  
ان يا امرنا فيها امره فانا لا نحب ان نجاوز حبله قال فرق سلمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو  
ضارب عليه فبه تركه فقال يا رسول الله خرجت لنا حفرة مروة من بطن الخندق فكبرت  
حديدنا وشقت علينا حتى ما يجيئنا مناشي فليل ولا كنير لم نافعها بامرنا فانا لا نحب ان نجاوز حبله  
فقط رسول الله صلى الله عليه وسلم مع سلمان الى الخندق واستند على شق الخندق واخذ عليه السلام  
المول من سلمان وضرب به ضربة صدها وبقى منها برق اشياء ما بين لابتيها من المدينة حتى  
كانه مصباح في جوف بيت مظلم فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبير قمع وكبر المسلمون معه  
ثم ضربهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الثانية فبرق منها برق حتى اضاء ما بين لابتيها حتى لكان  
مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبير قمع وكبر المسلمون معه ثم  
ضربهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ففكره وبقى منها برق اشياء ما بين لابتيها حتى لكان مصباحا  
في جوف بيت مظلم فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبير قمع وكبر المسلمون معه واخذ بيد  
سلمان ووقى فقال يا بني انت وامي يا رسول الله قد اوتيت شيئا ما رأيت مثله فقلت رسول الله  
صلى الله عليه وسلم الى القوم وقال ابرأيتهم يا بولسلمان قالوا لم يا رسول الله قال ضربت طبرقي  
الاولى فبرق البرق الذي رأيتم فاضاء لها قصور الحرة ومدائن كسرى كاشفا لباب الكلاب  
واخبرني جبريل ان امي طاهرة عليها السلام ضربت ضربة في الثانية فبرق البرق الذي رأيتم اضاء

الجن انا انيك به والعزيت  
هو الوهم لانه يضرها  
يلتوف والرجاء ويمنها  
على الامال بالدوام الوهم  
والاماني المواقفة (قبل  
ان تقوم من مقامك واني  
عليه لقوى امين) اي ملدمت  
في مقام الصدر قبل الترقى  
الى مقام الصدر فان الوهم  
حينئذ ينزل من فضله  
بالهداية والمشايدة والذي  
عنده علم من الكتاب هو  
القليل الصلي الذي عنده  
بعض العلم وهو الحكمة  
العملية والتربية من  
كتاب الوحي المحفوظ  
يعرفها ويقرها ويؤمنها  
على الطاعات بغييب الكمال  
وحصول الشرف والذكر  
الجليل والكرامة الباطنة  
الذي عنده علم من الكتاب  
انا آتيك به قبل ان يرتد  
اليك طرفك) اي نظر لك الى  
ذلك وما ينبغي لها من الترقى  
الى طاملك في عالم اقدس  
لادراك الحقائق والمعارف  
الكلية والمجاهدات الحقة  
الغيبية فان الكمال العملي  
مقدم على الكمال الدوقي  
والكشف (فأرأه مستقرا  
عنده) ناشأ على حالة  
الصالحه مقرونا في الصلابة  
غير متغير بالدوام الشهوات  
والوازع الشيطانية (قال

هذا من فضل ربي ليملئني  
 الشكر ( بالطاعة والعمل  
 بالشرعية ) ( ما كفر ومن  
 شكر فاما يشكر لنفسه ومن  
 كفر فان ربي غني كريم )  
 بالصحة وبمحافظة الشريعة  
 واشكر عند التوفيق لطاعة  
 بالسلك في الطريقة والاقبال  
 على الحضرة وتبديل  
 الصفات ومراقبة الجليات  
 اما كفر بالاحجاب بروية  
 الاعمال والادبار من الحق  
 بالترور والعجب والوقوف  
 مع العقول والعلل ( قال  
 نكروا لها مرشدا ) بتغيير  
 العادات وترك المذمومات  
 ولهك القوى الطيبة  
 بالرياضات وتنكيسه بصل  
 ما كان اهل رتبة منه  
 عندها وهي الهيات البدنية  
 وراحات البدن ولذاته  
 وما كان في جهة الافراط  
 من الاكل والشرك والاقوام  
 وامثالها والقوى الطيبة  
 المستتيلة اسفل وما كان  
 اسفل من انواع التعب  
 والريضة والتجليل والسر  
 وكل مالمال الى التفریط  
 من الامور البدنية والقوى  
 الروحانية المستتعبة على  
 (نظر الهدى) الى الفضائل  
 وطرق الكمالات بالريضة  
 لجملة جوهرها وشرف  
 اصلها وحسن استمدادها

فتبها قصود قيسر من ارض الروم كلها اتباب الكلاب فاخبرني جبريل ان امي ظاهرة عليها  
 ثم ضربت الثالثة فبرق الذي رايتهم اضاءوا منها قصور سندها كلها اتباب الكلاب فاخبرني جبريل  
 ان امي ظاهرة عليها فابشروا فابشروا المسلون وقالوا الحمد لله موعد صدق وهذا التصريح  
 المحض قال المناقون انهم يحبون ويتكلمون ويصدقون بالباطل ويخبركم انه ينظر من يثرب قصور الحيرة  
 ومدائن كسرى ولما فتح لكم وانتم انما تحفرون الخندق من الفرق لاستطيعون ان تبرزوا  
 قال قزل القران واذا يقول المناقون والذين في قلوبهم مرض ملوعدن الله ورسوله الا ضرورا  
 واتزل الله قل اللهم ما لك الملك الآية (ق) من انس قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى  
 الخندق فاذا المهاجرون والانصار يحفرون في غداة باردة ولم يكن لهم عييد يعملون ذلك لهم  
 ظمرا راي ما لهم من التعب والجوع قال اللهم ان العيش جيش الاخرة فاغفر للانصار والمهاجرة  
 فقالوا بحمدين له

نحن الذين يايسوا محمدا \* على الجهاد ما حيننا ابدا  
 عن البراء بن عازب قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم يقل هذا التراب وهو يقول  
 والله لولا الله ما احدينا \* ولا تصدقنا ولا صلينا  
 فانزلن سكينتنا حينا \* وثبت الاقدام ان لا قينا  
 والمشركون قد ضلوا حينا \* اذا ارادوا قتلة اينا

ويرفع بها صوته وفي رواية قد ادى التراب باض ابيه رجعا الى حديث ابن امي قال فلما  
 فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق قبلت فريش حتى زلت بمجتمع الاسيال من رومة  
 من الجلفة والقانية في عشرة آلاف من احابشهم ومن تابعهم من بني كنانة واهل تامة واقبلت  
 فسطان ومن تابعهم من اهل نجد حتى زلوا بالذنب نعمي الى جانب احد وخرج رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم والمسلون معه حتى جلسوا ظهورهم الى سلع في ثلاثة آلاف من المسلمين فضرب هناك  
 صكره والخندق بينه وبين اقوام واسر بالقداري والنساء فرضوا الى الاطام وخرج عدو الله  
 حي بن اخطب من بني النضير حتى ادى كعب بن اسد القزلي صاحب عقد بني قريظة وكان قد  
 واجد رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه وعاهده على ذلك فلما سمع صوت ابن اخطب اطلق  
 دونه حصنه فاستأذن عليه فابي ان يفتح فناداه حي بك اقم فتحا فقال ويحك يا حي انك  
 امرؤ مشوم اتي قد هاجدت محمدا فقلت يا حي ما جئني وبته ولم ارمه الا واء وصدا فقال  
 ويحك اقم اكان قال ما انا بامل قال والله ان اخلفت ذوي الاخوان آكل منك فاحفظ لرجل  
 ففتح له فقال ويحك يا كعب جئتكم بهزادهم وبجرطام جئتكم فريش على قانتها وسادتها حتى  
 اتزلمهم بمجتمع الاسيال من رومة وبسطان على قانتها وسادتها حتى اتزلمهم بذب نعمي الى جانب  
 احد فداهدوني وداهدوني ان لا يروحوا حتى يتأصلوا محمدا ومن دمه قتاله كعب جئتني  
 والله بذي الصر وبجلم قد يفرق ماؤه ويرعد ويرق ليس فيه شيء دعني ومحمدا وما انا عليه  
 فاني لم ارم محمدا لصدوقه فززل حي بن اخطب بكعب بنه في الذروة والقارب حتى سمعه  
 على ان اصلاه من الله محمدا وميثاقا من رجعت فريش ولم يصيروا محمدا ان ادخل محمدا في حنك  
 حتى يصيبي ملامحك فقتل كعب بن اسد الهذلي وبري ما كان عليه في ايديته وبين رسول الله



وقبولها (أم تكون من الذين لا يمتدون) اليها لكس ماذكر (فلما جئت متربة إلى مقام القلب متورة بقلوبه متلفة بإخلاصه متفاد مستلزمة بمجنودها) (قيل أمكنا مرشك) أي على هذه الصورة المتربة مرشك أم على الصورة الأولى أي هذا صورته المستوية التي ينبغي أن يكون عليها أم تلك منكموسة أم هذه (قالت كأمه هو) أي كان هذا بالنسبة إلى حاله هو بالنسبة إلى الحالة الأولى أي إذا كنت متوجهة إلى جهة الضل كان مرشحي على تلك الصورة مطابقا لحالي وإذا توجهت إلى جهة العلو كان على هذه الصورة مستويا موافقا لحالي (واوتينا العلم من قبلها) من قبل هذه الحالة أي لو تينا في الأزل عند ميثاق القطرة (وكننا مسلمين) متقادين قبل هذه النساء الانسا نسينا فذكرنا الساعة (وصدها ما كانت تعبد من دون الله) من شمس عقل الحاش بصرها إلى التوحيد (لما كانت من قوم كافرين) محبوسين عن الحق (قيل لها ادخلي الصرح) أي مقام الصار

صلى الله عليه وسلم لما انتهى الخبر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى المسلمين بمشروع رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن ماذر أحد بني عبد الأشهل وهو يومئذ سيد الأوس وسعد بن جادة أحد بني ساعدة وهو يومئذ سيد بني الخزرج ومعهما عبدالله بن رواحة أخو الخوارج بن الخزرج وخوات بن جبير أخو بني عمرو بن عوف فقالوا انطلقوا حتى ننظر وأحلفنا من هؤلاء القوم أحق أم لا فإن كان حقا فليخروا إلينا أمره ولا نقنوا أعضاد الناس وإن كانوا على الوفاء فيما بيننا وبينهم فاجروا به لئلا نفس فخرجوا حتى أتوهم فوجدوهم على أخبت ما بلغتهم منهم وقلوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا لقد بينا وجهه ولا عهدناهم سعد بن جادة وشاهجه وكان رجلا عنده حدة فقال له سعد بن ماذر عك مشائهم فابتنوا بينهم أدب من المشاعة ثم أقبل سعد وسعد من معهما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلموا وقالوا صل وافترة أخذ من ضل القارة بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحاب الرجوع حبيب بن عدي وأصحابه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أكبرا يتروا بأعسر المسلمين وطمع عند ذلك البلاء واشتد الخوف واتهم عدوهم من فقومهم ومن أسفل منهم حتى ظن المؤمنون كل ظن ونعيم الطاق من بعض المنافقين حتى قال متعب بن قشير أخو بني عمرو بن عوف كان محمد يصدنا أن نأكل كوز كسرى وقصر واحدنا لا قدر أن يذهب إلى القادح ما وعدنا الله ورسوله لا فروروا قال أوس بن قيطي إحدى حارثة يارسل الله أن يوتينا لعودة من العدو وذلك على ملا من رجال قومه فأذن لنا فلزجج إلى ديارنا فلما خرجنا من المدينة ما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقام المشركون عليها بضعا وعشرين ليلة قريبا من شهر ولم يكن بين القوم حرف إلى بالبل وأحصى فلما اشتد البلاء على الناس بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حينة بن حصن وإلى الخرج بن عوف وهما قائدان فاصطابا تلك عارة مدسة على أن يرجعا بين محبا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فخرج بينهما الصلح حتى كتبتوا الكتاب ولم تقع الشهادة فذكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد بن جادة فاستأذنها فيه فقال لا يارسول الله شيء أمر الله به لا بد من العمل به أم نحب شخصه أم شيء نصنه لنا بل شيء استعملكم والله ما صنع ذلك إلا في قدر أيت العرب قد مرتمكم عن قوس واحد وكأبوكم من كل جانب فأردت أن أكرهكم شوكتهم فقال له سعد بن ماذر يارسول الله قد كنا نحن وهؤلاء القوم على شرك بالله وهداة الأصنام لا نعبده ولا نعمره ولا يطمون أن يأكوا من أمتنا مرة واحدة الأقرى أوبى ما نحن أكر من الله بالاسلام وعزنا بك لمصلحتهم أمواتنا ما نلبسهم لحجة والله ما نصلهم إلا بالسيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنتوا ذلك تقول سعد الصفة فمابها من الكتابة ثم قال ليهودا طينا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم والسطون وعدوهم عاصروهم ولم يكن بينهم قتال إلا أن فوارس من قريش عمرو بن عبدود أخو بني سلمة بن لؤي وعكرمة بن أبي جهل وهيرة بن أبي وهب الخزرجي ومن قريش بن جده بن ضمر بن الخطاب ومرداس أخو بني محارب بن نفرد لبسوا القتال وخرجوا على خيلهم فروا على بني كنانة فقالوا اتروا العرب يا بني كنانة فستأمنون اليوم من القريش ثم قبلوا نحو الخندق حتى وقوا طيلة فصاروا قالوا والله هذه مكيدة ما كانت العرب تكيدنا ثم يجمعوننا من كل شفق

الذي هو صرح مجرد من  
من تقابل الاضداد وتغافل  
الطباع مستو بالبرد من  
الواد من فوارير اتوار  
القلب الصافي المشبه  
الزجاجة في الصفا والنور  
( غار أنه حسبته لجة ) بحر  
الوحدة لكونه غايته تبتها  
في البرد والبرق ونهاية  
كلها في التذاني والتاني  
ولا يتصور نظرها الى اصل  
منه وكل ما لا يمكن فوقه  
من الكمال تسمى فيمنها به  
في التوحيد ومسلم ما يشرق  
فيه من جمال الصود  
والمطلوب ( وكشفت عن  
ساقها ) يعني جردت  
جهتها السفلى التي تلي  
البدن وتسمى بها فيه السفلى  
الى القوة الضعيفة والتهوية  
من القواشي البدنية والملابس  
الهوائية بقطع الصلوات  
لكن كان عليها شعر الهيئات  
الباقية من اجها لها ولا تترك  
السود من كدورتها ومن  
هذا قيل دخل سليمان  
الجنة بعد الانبياء بمسماة  
خريف ويحبو حبو ( فان  
اه صرح مجرد من فوارير  
قالت رب اتى غلت  
تسمى ) بالاشعاب وانقاد  
الفعل المشوب بالوهم  
المشرب بالهوى الها  
وممودا ( واسلت )

خفيفا ضربوا خيولهم فاقصمت منه فثالث جسم في السفحة بين الخندق وطلع وخرج على ناني  
طالب في تفر من المسلمين حتى اخذوا عليهم القفرة التي اقصموا منها واقلت القرسا تفتي نحوهم  
وكان مروون جدد قاتل يوم بدر حتى ابتته ابراحة فزيتهدا حاد غلظا كان يوم الخندق خرج  
صللي الى مكانه فلو وقف هو وخيله قال على يا عمرو ان كنت تهاهنا لا دعوك رجل من قريش  
الى الخليلين الاخذت منه احداها قال اجل قاله على فاني ادعوك الى الله ورسوله والى الاسلام  
قال لا حاجة لي بذلك قال فاني ادعوك الى التزال قال ولما بن اخي فواهنا صاحب اني اخذك فقال  
على لكنني والله احب ان اخذك لعمري وحدثك فاقصم عن فرسه ففره او ضرب وجهه ثم  
القبل على على فتناولوا وجمالا فقتله على وخرجت خيله منهزمة حتى اقصمت من الخندق هاربة  
وقتل مع عمرو جلا بن منه بن عثمان بن عبيد بن السباق بن عبد الدار اصابه سهم فثالث بمكة  
ونوفل بن عبد الله بن النيرة الخزوي وكان اقصم الخندق فتورط فيه فروه بالجسارة فقال  
يا سمر العرب قتلة احسن من هذه قتل اليه على فقتله فطلب المسلمون جسد فساوا رسولا الله  
صلى الله عليه وسلم ان يجمع جسد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حاجة لنا في جسد  
ومنه فثالثكم به ففعل بينهم وبينه قالت عائشة ام المؤمنين كنا يوم الخندق في حصن بني حارثة  
وكان من احرز حصون المدينة وكانت ام سعد بن معاذ منا في الحصن وذلك قبل ان يضرب  
علينا الجباب فرس سعد بن معاذ وعليه درع مقلصة قد خرجت منها ذراعه كلها وفي يده حربة  
وهو يقول لا بأس بالموث اذا حاز الاجل وقالت له الحق يا بني قد والله اخبرت قالت عائشة  
قتلت يا ام سعد والله لو ددت ان درع سعد كانت اسبق مما هي وخفت عليه حيث اصاب السهم  
منه قالت فرمى سعد يومئذ بسهم قطع منه الاكل رماه خباب بن قيس بن العرقعة احد بني  
عامر بن لؤي فاصابه قال خذها واتا ابن العرقعة قال سعد عرف الله وجهك في الدار ثم قال  
سعد اللهم ان كنت ابعيت من حرب قريش شيئا فبقني لها فانه لا قوم احب الي ان اجاهدم  
من قوم آذوا رسوك وكذبوه واخرجوه وان كنت وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعلها لي  
شهادة ولا تمنني حتى تفرجني من بني قريظة وكانوا حلفاء ومواليه في الجاهلية قال محمد بن  
اسحق فيما يثنيه ان صفة بنت عبد المطلب كانت في دار حصن حسان بن ثابت قالت وكان  
حسان منا مع ائتساء والصبيان قالت صفة فربنا رجل من اليهود جعل يطوف بالحصن وقد  
حاربت بنو قريظة وقلعت ما يذمها وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون في نحر عدوم  
لا يستطيعون ان ينصرفوا اليها منهم اذا اتانا آت قالت قتلت يا حسان ان هذا اليهودي كاري  
يطلب بالحصن واتى والله ما آمنه ان يذل على هورتنا من ورائنا من اليهود وقد شغل هنا  
رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه قال قاله فقال يفر الله بك يا بنت عبد المطلب والله  
لقد عرفت ما انا بصاحب هذا قالت فلما قال ذلك ولم ارعده شيئا اضيقرت ثم اخذت عمودا  
ثم ثزلت من الحصن اليه فضرته بالعمود حتى قتله فلما فرغت منه رجعت الى الحصن فقلت  
يا حسان انزل اليه فاسله فانه لم يمتني من سلبه الا انا رجل قال مالي بسلبه حاجة يا بنت عبد  
عبد المطلب قالوا واظم رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فيما وصفاه من الخوف والندة  
تظهر بجهوم وايهم من فوهم ومن اسفل منهم ثم ان نعيم بن مسعود بن عامر بن عثمان

بالانتقاد لأمراض الحقد  
والانحراف في سلك التوحيد  
(مع سليمان بن عبد الله بن علي)  
وحتى تأويل العرش بالبدن  
يستقيم هذا أيضا وبوجه  
وجه آخر وهو أن يراد  
أنها كانت محبوبة بمقوله  
ما بقي عرشها وما اقتضت  
لسليمان القلب الأبي النشأة  
الثانية فلي هذا يكون الذي  
هذه حل من الكتاب هو  
العلل الفصل وإشأوه  
قبل ارتداد الطرف إيجاد  
البدن الثاني في آن واحد  
ومعنى قبل أن يأتي  
سليمان تقدم مادة البدن  
على تلقى النفس به وقال  
ابن الأعرابي رحمه الله  
لذا لا يأتان كان بأفناء ثممة  
وإيجادا بمحضرة سليمان  
والتكبر تغيير الصورة  
ومعنى كأنه يشابه صورته  
والصرح هو مادة البدن  
الثاني فيكون دخول  
الصرح على هذا مقدما  
على تنكير الصورة وكشف  
الساكنين قطع تلقى البدن  
الأول دون زوال الهيئات  
البدنية التي هي بمثابة الشر  
وهذا بناء على أن النفوس  
المحبوبة التاقص لا بد لها  
من التعلق والله أعلم (وقد  
أرسلنا إلى النود أخاهم  
صالحا أن يعيدوا الله) أي

أي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أتى قد است وآن قومي لم يعطوا إسلامي  
فامرني بمباشرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما أنت فينا رجل واحد فغفلت عنا  
أن استعنت فان الحرب خدعة فخرج نعيم بن مسعود حتى أتى بني قريظة وكان قد بدا  
لهم في الجاهلية فقال لهم يا بني قريظة قد حرمتم ودي إياكم وخاصة ما بيني وبينكم قالوا صدقت  
لست عدنا بجنم فقال لهم أن قريشا وغطفان جاؤا الحرب محمد وقد ظاهروهم عليه وإن قريشا  
وغطفان ليسوا كهيئتكم البلد بلدكم به أموالكم وأولادكم ونسألكم لاتقدرون على أن تعلموا  
منه إلى غيره وإن قريشا وغطفان أموالهم وأبناؤهم ونسألكم بغيرمان رلوا أن يؤخذوا أصابوها  
وإن كان خير ذلك لحقوا ببلادهم وخلقوا بينكم وبين هذا الرجل والرجل بلدكم لالطافة لكم  
به أن خلايكم فلا تقاتلوا مع القوم حتى تأخذوا منهم رهنا من أشرافهم فيكونون بإيديكم قلة  
لكم على أن يقاتلوا معكم محمد حتى تاجزوه قالوا قد أشرت برأى ونصحتم خرج حتى أتى  
قريشا فقال لابي سفيان بن حرب ومن معك من رجال قريش قد حرمتم ودي إياكم وفراق عهنا  
قد بقى امرأيت حقا على أن يلبسكم نعالكم فآكثروا على قالوا تفعل قال نعمون أن مشر  
يهود قد قدموا على ما صنعوا بينهم وبين محمد وقد أرسلوا إليه أن قد قدمنا على ما فعلنا بل رضى  
عنا أن نأخذ من قريش وغطفان رجالا من أشرافهم فنعطيكمن فخر بآناهم ثم نكون معك  
على من بقى منهم فأرسل إليهم أن نعم فإن بشت إليكم يهود يلبسون رهنا من رجالكم فلا دعوا  
إليهم منكم رجلا واحدا ثم خرج حتى أتى غطفان فقال يا مشر غطفان أتم اهل وعشيتي وأحب  
الناس إلى ولا أراكم يهيموني قالوا صدقت قال فآكثروا على قالوا تفعل فقال لهم مثل ما قال قريش  
وحذرهم مثل حذرهم فلما كانت ليلة السبت من شوال سنة خمس وكان ما صنع الله لرسوله  
صلى الله عليه وسلم أرسل أبو سفيان ورؤس غطفان إلى بني قريظة عكرمة بن أبي جهل في تفر  
من قريش وغطفان فقالوا لهم انالسا بدار مقام قد هلك الخلف والحاظر فاخذوا القتال حتى تاجر  
محمد وتفزع ما بيننا وبينه فأرسلوا إليهم أن اليوم السبت وهو يوم لا عمل فيه شيئا وقد كان أحدث  
فيه بضنا حدثا فاصابهم ملل يشف عليكم ولنا مع ذلك بالذي نقاتل معكم حتى تسقطنا رهنا من  
رجالكم يكون بإيدينا قلة لنا حتى تاجر محمد فأنقضني أن ضرمتكم الحرب واشتد عليكم  
القتال أن تسيروا إلى بلادكم وتزكونا والرجل في بلدنا ولا طائفة ثابته من محمد فلا رجعت  
إليهم أرسل بالذي قالت بنو قريظة قالت قريش وغطفان علمن والله أن الذي حدثكم بهنم بن  
مسعود خلق فأرسلوا إلى بني قريظة أنا والله لاندفع إليكم رجلا واحدا من رجالنا فإن كنتم  
تريدون القتال فأخرجوا فقاتلوا فقال بنو قريظة حين انتهت إليهم الرسل بهذا أن الذي ذكر  
لكم نعيم بن مسعود خلق ما يريد القوم إلا أن يقاتلوا فان وجدوا فرصة اتهموها وإن كان  
غير ذلك ثمروا إلى بلادهم وخلقوا بينكم وبين الرجل في بلدكم فأرسلوا إلى قريش وغطفان أنا  
والله لا نقاتل معكم حتى تسقطنا رهنا فأبوا عليهم وغض الله عن رجل بينهم وبشت عليهم الرج  
في ليل شاية شديدة البرد فجعلت تكف قدورهم وقطرح آيهم فلما انتهوا إلى رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ماختلف من أمرهم دعا حذيفة بن اليمان فيمنه إليهم فتنظر ما فعل القوم فيلاوي

محمد بن اسحق عن يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي وروى غيره عن ابراهيم التيمي عن  
ابيه قال قال فتي من اهل الكوفة لحذيفة بن اليمان يا ابا عبدالله رأيت رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وصحبته قال نعم يا ابن اخي قال كيف كنتم تصنعون قال والله قد كنا نجهد قال الفتي والله  
لو ادر كنا ما تركناه عني على الارض ولجئنا على اعتاقها وخدمنا وغلنا معه ما ضلنا فقال  
حذيفة يا ابن اخي والله لقد رأيتني ليلة الاحزاب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قتال من  
يذهب الى هؤلاء القوم فيأتينا بنجرهم ادخله الله الجنة فقام منارجل ثم صلى رسول الله صلى الله  
عليه وسلم هونا من اليل ثم اتفت الينا فقال مثله فسكت القوم وما قام منارجل ثم صلى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم هونا من اليل ثم اتفت الينا فقال هل من رجل يقوم فينظر لنا ما ضل القوم  
على ان يكون رفيق في الجنة فقام رجل من شدة الخوف وشدة الجوع وشدة البرد ظالم يغم  
احدهما في رسول الله صلى الله عليه وسلم قتال يا حذيفة ولم يكن لي بد من القيام حين دعاني رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فقلت ليكن يا رسول الله وقت حتى اجته فاحذ بدى ومصر رأسي ووجهي ثم  
قال انت هؤلاء القوم حتى تأتيني بنجرهم ولا تصنعن شيأ حتى ترجع الى ثم قال اللهم احفظه  
من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته فاخذت سهمي وشددت  
حل اسلابي ثم انطلقت امشي نحوهم كالنار امشي في جهنم فذهبت فدخلت في القوم وقدر ابل الله  
عليهم ربها وجنودا وجنودا لله قتل بهم ما قتل لآخرهم قدرا ولا نارا ولا نارا قال وابو سفيان  
فاخذ يمسك فاحذت سما فوضته في كيد قومي فاردت ان اذاريه ولورديه لاصبه فذكرت  
قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصنعن حذنا حتى ترجع فرددت سهمي في كنانتي فلأراي  
ابو سفيان ما قتل الرمح وجنود الله بهم لآخرهم قدرا ولا نارا ولا نارا قال يامشر قريش  
لأخذ كل منكم يد جليلة فليظن من هو فاحذت يد جليلة فقلت من انت فقال سحان الله  
اما تعرفني انا فلان بن فلان رجل من هوازن فقال ابو سفيان يامشر قريش انكم والله  
ما اصبحتم بدار مقام قد هلك الكراع والخلف واخلفتنا بنو قريظة وبلغنا عنهم الذي نكره وقتنا  
من هذه الرمح ماترون فارحلوا فاني مرحتل ثم قام الى جله وهو مقول فجلس عليه ثم ضربه  
فوثب على ثلاث فاما طلق طلقه الا وهو قائم وصحت خلفان بما فعل قريش فاستمرورا جسين  
الى بلادهم قال فرجت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم امشي في جهنم فاحذت هوقا ثم  
يصلى فلا سلم اشهره فضحك حتى بدت انيابا في سواد ليل فلما اخبرته وفرغت فترت وذهب  
عني الداء فاد فاني اتيت صلى الله عليه وسلم فامشي عند جليله والقي على طرف ثوبه والصق صدرى  
بطن قدميه فلم ازل نائم حتى اصبحت فلما اصبت قال فاقومان فذلك قوله عز وجل ( اذ  
جاؤكم من فوقكم ) اى من فوق الوادى من قبل المشرق وهم اسد وخطان وعلهم مالك بن  
هوف النصرى وعينة بن حصن الخزازي في الف من خطان ومهم طليحة بن خويلد الاسدى  
فبنى اسد وحسي بن اخبط في يهود قريظة ( ومن اسفل منكم ) يعنى من بطن الوادى  
من قبل المغرب وهم قريش وكنانة عليهم ابو سفيان بن حرب من قريش ومن تبعه وابو الاصور  
غبرون سفيان السلي من قبل الخندق وكان الذي جرحه زوة الخندق فلما قيل لاجل رسول الله  
صلى الله عليه وسلم بنى الضير من ديارهم ( ولا زاعت الابصار ) اى ماتت وشخصت من

اهل الماء القليل الذي هو  
العاش صالح القلب بالهجرة  
الى التوحيد ( فاذاهم فريقان )  
قريب القوي الروحانية  
وقريب القوي النفسانية  
( يخصصون ) يقول الاول  
ما جاءه صالح حق وتقول  
الثانية بل بالمثل وما نحن  
عليه حتى ( قال يا قوم  
لم تستجلبون بالبيتة ) اى  
الاستيلاء على القلب بالزينة  
( قبل الحسن ) ( التبان  
بالفضيلة ) ( لولا استغفرون  
الله ) بالتدور نور التوحيد  
والتصل عن العيشت  
البدنية المظنة ( لعلمكم  
زحون ) بلاضة الكمال  
( قالوا الميراث ما يوجب منكم )  
لنحسك ايانا من المخطوط  
والزحف ( قال طاركة عند الله )  
سبب خيركم وشركم من الله  
( بل انتم قوم تقتنون ) وكان  
في المدينة تسعة رهط  
فسدون في الارض  
ولا يصطوبون ( والرهط  
المفسدون الحواس القسبة  
والشهوة والوهم والتعيل  
وتبينة اهلاكه في ظلمة ليل  
الفس والولى الروح  
ومكراته بهم اهلاكهم جنة  
جبال الاعضاء عليهم  
وتدبيرهم في غار محلم  
وتدبير قومهم بالصحة التي  
هي التهمة الاولى وفاحة

لهم لوط في هذا التطبيق  
وهي آيات الذكور آيات  
القوى النفسية امدار  
القوى الروحانية واستزاد  
عن ردة التأثير بشأركم  
من تأثير هذه من الجبهة  
الغلية واستيلاؤها عليهم  
في تحصيل الافادات والتموات  
البدنية بهم قالوا (تقاسموا  
بالله تينته واهلهم لقول  
لوليه ما شهدنا هذه اهل  
والاصادقون ومكر واكمرا  
ومكرناكم اكرم لا يشعرون  
فاظهر كيف كان عاقبة  
مكرهم انا دمرناهم وقومهم  
اجهنتك بيوهم خاوية  
بما ظنوا ان في ذلك لآية  
لقوم يحلون واجبتا الذين  
آمنوا ركانوا يتقون ولوطا  
اذلنا بالقوم انا انون القاحنة  
وانهم يصرون اشكم  
تأتون الرجال شهوة  
من دون انفس بل انهم قوم  
يجهلون فا كان جواب  
قومة الا ان قالوا اخرجوا  
آل لوط من قريبتكم انهم  
اناس يطهرون فاجيبناه  
واهل الاسرائيل فذبحنا  
من القابرين واسطرنا عليهم  
مطرا فضاء مطر النذرين  
قوله الله (يظهر ركانه  
وتجليات صفاته على مظاهر  
مخلوقاته (وسلام على  
عباده الذين اصطفى)

الرحب وقيل مالت من كل شيء فلم تنظر الى حدودها (وبالت القلوب الخناجر) اجردت من  
اماكنها حتى بلغت الخلق من الفزع والحفرة جوف الملقوم وهذا على التثنية جريه من  
شدة الخوف وقيل معناه انهم جبنوا وسيل الجبان اذا اشتد خوفه ان تتفخر به واذا انتفضت  
رثه رقت القلب الى الحفرة فلذا يقال الجبال انتفضت صهرا (وتبطون بالله القنونا) عاين  
اختلفت الطون بالله فطن الناقون استكمال محمد واصحابه وثلث المؤمنون للحصر والظفر لهم  
(هناك ابل المؤمنون) اي عند ذلك اختبر المؤمنون بالحصر واقتال بغير الحاصلون من  
الناقين (وزلوا زلا شديدا) اي حركوا حركة شديدة (واذ يقول الناقون يميني  
مستب بن قشير وقيل عبدالله بن ابي وصحابه (والذين في قلوبهم مرض) اي يشكوا وشكوا  
اعتقاد (ما وعدنا الله ورسوله الاخرورا) هو قول اهل النقي بعدنا محمد قسور الشام  
وفارس واحدا لا يستطيع ان يجاوز روجه هذا هو التورود قوله تعالى (واذ قالت طائفة  
منهم) اي من المنافقين وهم اوس بن قيطي واصحابه (ياهل يرب) يعني يا اهل المدينة  
وقيل يرب اسم الارض ومدينة الرسول صلى الله عليه وسلم في ناحية منها سميت يرب باسم  
رجل من العمايق كان قد تزلا في قديم الزمان وفي بعض الاخبار ان النبي صلى الله عليه وسلم  
نهى ان تسمى المدينة يرب وقال هي طيبة كانه كره هذه اللفظة لانها من الثريب وهو الفرج  
والتوبخ (لا مقام لكم) اي لا مكان لكم تنزلون وتقيمون فيه (فارجعوا) اي الى منازلكم  
وقيل عن اتباع محمد صلى الله عليه وسلم وقيل عن القتال (ويستأذن فريق منهم النبي) يعني  
بنى حارثة وبنى سلة (يقولون ان يوتنا سورة) اي خالصة ضائعة وهي مما يلي الصدوقين  
عليها السراق فكذبهم الله تعالى بقوله (وما من سورة ان يدعون الا فرارا) اي انهم  
لا ينافون ذات انما يريدون الفرار من القتال (ولو دخلت عليهم من انظارها) يعني لو  
دخل هؤلاء الجيوش الذين يريدون قتالهم وهم الاحزاب من نواحي المدينة وجوانبها (ثم  
سئلوا الفتنة) اي الشرك (لا توتها) اي جلاؤها وفضلوها ورجعوا عن الاسلام (وما تلبثوا  
بها) اي ما احببوا من الفتنة (الا يسيرا) اي لاسرعوا الاجابة الى الشرك طيبة بنفوسهم  
وقيل معناه وما قاموا بالمدينة بعد اعطاء الكفر الا قليلا حتى يهلكوا قوله من وجب (وقد  
كانوا هادوا لله من قبل) اي من قبل غزوهم للندى (لا يولون الا ديار) اي لا يهزمون  
قبل هم بنو حارثة هموا يوم احد ان يشلوا معنى سلة فلا تزل فيهم مازل هادوا لله ان  
لا يهودوا ثلثا وقيل هم اناس ظابوا عن وقعة بدر ظا رأوا ما صلى الله اهل بدر من الكرامة  
والفضيلة قالوا ابن اسعد الله فلا لقائنا فساقت الله اليهم ذلك (وكان هداة مسولا)  
اي هداة في الآخرة (قل لن ينصركم اقرار ان فرمتم من الموت والقتل) يعني الذي كتب  
عليكم لان من حضر اجله مات او كل لابد من ذلك (واذ الايمانسون) اي بعد اقرار (الا  
قليل) اي مدتا جالككم وهي قليل (قل من ذا الذي يمسكم) اي يمسكم (من الله انوار  
بكم سوء) اي هزيمة (انوار ابدكم رجة) اي نصرا (ولا يحدون لهم من دون الله لولا نصرا) اي  
نصارا عنهم (قد فعل الموقين منكم) اي الشايعين الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
(والقاتلين لاخوانهم هلاكتا) اي ارجعوا اليه اعداء الله عليه وسلم فلا تشهدوا به

احزب فانخلف عليكم الهلاك قيل هم اتس من المنافقين كانوا يخطون انصار ابي صلى الله عليه وسلم ويقولون لهم ما عهد واصحابه الا اكلة رأس ولو كانوا لما لاتبهم اى ابنتهم ابوسفيان واصحابه هو اى رجل فانه هلك وقيل نزلت في المنافقين وذلك ان اليهود ارسلت اليهم ما لذي يفتلكم على قتل اتصكم يد ابي سفيان ومن معه فانهم ان قدروا عليكم في هذه المرة لم يستبقوا منكم احد وانا نشتقي عليكم فاتم اخوانا وجيرانا علوا الانا قبل عدائكم ن ابي ابرع سلول واصحابه على المؤمنين يوتونهم ويخوفونهم باي سفيان ومن معه قالوا ان قدر اليوم عليكم لم يستبق منكم احدا اما ترجون من محمد ما عنده خير ما هو الا ان يقتلنا ههنا انطلقوا بنا الى اخواننا بنى اليهود فخر يزدد المؤمنون يقول المنافقين الا ايمانوا واحسابا وقوله تعالى ( ولا تأتون البأس ) يعنى الحرب ( الا قليلا ) اى رياء وسمة من خير احتساب ولو كان ذلك القليل لله لكان كثيرا ( انصت عليكم ) اى بخلافه بالشفقة فيميل الله والنصرة وصلى الله بالصل والجن ( فاذا جاء الخوف رأيتمهم ينظرون اليك تمورايتهم ) اى في رؤسهم من الخوف والجن ( كالذى ينشئ عليه من الموت ) اى كدوران عين الذى قرب من الموت وعشيه اسباب فانه ذهب عقله ويضع بصره فلا يطرف ( فاذا ذهب الخوف ) اى زال ( سلطوكم ) اى آذوكم ورموكم في حالة الامن ( بالسنة حداد ) اى ذرية تعمل كعمل الحديد قال ابن عباس مناه مضوك وتناولوكم بالنقص والنية وقيل بسطوا الستم فيكم وقت فسمه النية يقولون اهلونا فانا شهدنا مصكم اقتال فطم باحق بالنية منا فمهم عند النية اشجع قوم وعند الحرب اجبن قوم ( انصت على الخير ) اى شاحون المؤمنين عند النية صلى هذا المعنى يكون المراد بالخير المال ( اولئك لم يؤمنوا ) اى لم يؤمنوا حقيقة الايمان وان اظهروا الايمان لظنا ( فاحطاطة اعمالهم ) اى التى كانوا يا تون بها مع المسلمين قبل هي الجهاد وغيره ( وكان ذلك على الله يسيرا ) اى احباط اعمالهم مع ان كل شئ على الله يسير • قوله تعالى ( يحسبون ) يعنى هؤلاء المنافقين ( الاحزاب ) يعنى قريشا وخطفان واليهود ( لم يذهبوا ) اى لم يصرفوا عن قتالهم جينا وفرقا وقد انصرفوا عنهم ( وان يات الاحزاب ) اى يرجعوا اليهم لقتل بعد الذهاب ( يودوا لو انهم بادون في الاحزاب ) اى يخشون لو انهم كانوا في بداية مع الاحزاب من الجبن والخوف ( يسلون عن انباتكم ) اى عن اخباركم ومآل اليه امركم ( ولو كانوا يكم ) يعنى هؤلاء المنافقين ( ماقاتلوا الا قليلا ) يعنى يقاتلون قليلا فيجئون به عذرهم فيقولون قد قاتلنا معكم وقيل هو الرمي بالجماعة وقيل رياء من غير احتساب • قوله عز وجل ( لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة ) اى قدوة صالحة اى اقتدوا به اقتداء حسنا وهو ان تصروا دين الله وتواذروا رسوله ولا تخلفوا عنه ولصبروا على ما يصيبكم كما فعل هو اذ قد كسرت رايه وجرح وجهه وقيل هو واودى بضروب الاذى لصبروا واما كم مع ذلك بقية فافعلوا انتم كذلك ايضا وامتنوا بسنته ( لن كان يرجوا الله ) يعنى ان الاسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم لن كان يرجوا الله قال ابن عباس يرجو ثواب الله ( واليوم الآخر ) يعنى ويخشى يوم البعث الذى فيه الجزاء ( وذكرناه كثيرا ) اى في جميع المواضع على السراء والضراء ثم وصف حال المؤمنين عند لقاء الاحزاب

بصفاء استعداداتهم وراحمهم من التقى والآفة فالحد مطلقا مخصوص به لكون جميع الكمالات الظاهرة على مظاهر الاكوان صفاته الجالية والجلالية ليس لتبصره فيها نصيب وصفاء ذوات المسقطين من عباده وتزاهة اعيانهم عن تقص الاسماء ودوافع الجباب سلامة عليهم وحصول الامرين والظهور التام النبوى بالفضل هو قوله ذلك ما موراه من عين الجمع في مقام التوصل متغلا من مقام التوصل لين الجمع مبتدأ منه وراجعا اليه ( الله خير ) الذى له الحمد المطلق والسلام المطلق يحسن في ذاته ( لما يشركون ) من الاكوان التى اجنوا لها وجودا وتأثيرا اذ لا يتق بعد الكمال المطلق والقبول المطلق الذى هو اسم السلام المطلق باعتبار القبح الاقدس الالعدم البعث والشر الصرف المطلق الذى يقابل الخير المحض المطلق فكيف يكون خيرا ( امن خلق السموات والارض ) او المؤثر المطلق الموجد لكل من الايمان الممكنة وصممتها

فقال تعالى ( ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله ) أي قالوا ذلك تسلياً لأمر الله ( وتصدّقوا بوعده ) وصدق الله ورسوله ( أي فيما وعدوا وهو في مقابلة قول المنافقين ما وعدنا الله ورسوله الأضواء وقولهم وصدق الله ورسوله ليس إشارة إلى ما وقع ففهم كانوا يرفقون بصدق الله ورسوله قبل الوقوع وإنما هو إشارة إلى البشارة في جميع ما وعد يقع الكل مثل فتح مكة وفتح الروم وفارس وقيل أنهم وعدوا أن تلعنهم شدة وبلاء فثاروا الأحزاب وما أصابهم من الشدة قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله ( وما زادهم إلا إيماناً ) أي تصديقاً لله ( وتسلياً ) أي لأمره • قوله تعالى ( من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ) أي قاموا بما عاهدوا الله عليه ووفوا به ( ففهم من قضى نحبه ) أي فرغ من نذره ووفى بهده وصبر على الجهاد حتى استشهد وقيل قضى نحبه يعني أجله قتل على الوفاء يعني حجة وأصحابه وقيل قضى نحبه أي بذل جهده في الوفاء بالعهد وقيل قضى نحبه استشهد يوم بدر واحد ( ومنهم من ينتظر ) يعني من بقي بعد هؤلاء من المؤمنين ينتظرون أحد الآخرين إما الشهادة أو النصر على الأعداء ( وما بدلوا ) يعني هدمهم ( تبديلاً ) ( ق ) من أنس قال غاب عني أنس بن الحضرمي فقال يارسول الله فبت من أول قال قالت المشركين لئن شهدني الله قتال المشركين ليرين الله ما صنع فلما كان وحمداً انكشف المسلمون قال اللهم اني أحذر اليك ما صنع هؤلاء يعني أصحابه وأبرأ اليك ما صنع هؤلاء يعني المشركين ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ فقال يا سعد بن معاذ اني أجد الضرائر أجدي بها من دون أحد قال سعد لما استطعت يا رسول الله ما صنع قال أنس فوجدناه بضاً ومائتين ضربته بالسيف أو طعنه برمح أو رمية بسهم ووجدناه قد قتل وقد مثل بالمشركين فأمره أحد إلا أخذه بيانه قال أنس كما ترى أو فظن أن هذه الآية نزلت فيه وفي أشباهه من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه إلى آخر الآية ( ق ) عن خباب بن الارت قال هاجرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فحس وجهه الله فوقع أجرنا على الله لما من ملت ولم يأكل من أجره شيئاً منهم مصعب بن عمير قتل يوم أحد وترك ثمرة وكنا إذا غطينا بها رأسه بدت رجلاه وإذا غطينا رجليه بدت رأسه فأمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نغطي رأسه ونجعل على رجله من الأذخر ومنا من أمنت له ثمرة فهو يجديها ثمرة كداء ملون من صوف وقوله ومنا من أمنت أي أدركت ونضجت له ثمرة وهذه استعارة لما وقع الله لهم من الدنيا وقوله جديها أي يجنيها ويطلقها • من أبي موسى بن طلحة قال دخلت على مطوية فقال ألا ابتكر سمحت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول طلحة عن قضى نحبه أخرجه الزملي وقال هذا حديث غريب ( ز ) عن قيس بن أبي حازم قال رأيت يد طلحة شلاء وقبها التي صلى الله عليه وسلم يوم أحد • قوله عز وجل ( ليعزى الله الصادقين بصدقهم ) أي جزاء صدقهم وصدقهم هو الوفاء بالعهد ( ويبذب المنافقين أنشاء أو يوب عليهم ) أي فيهدمهم إلى الإيمان ويشرحهم صدورهم ( أن الله كان غفوراً رحيماً لوردة الذين كفروا ) أي من قريش وغطفان ( بنظهم ) أي لم يشف صدورهم بئيل ما أرادوا ( لم يثأروا خيراً ) أي ظفروا ( وكفى الله المؤمنين القتال ) أي باللائكة والريح ( وكان الله قوياً ) أي في ملكه ( عز وجل ) أي في انتقامه • قوله تعالى

غير في التأثير والإيجاد أم لا وأوجوده فكيف بالتأثير والإيجاد ( وأنزل لكم من السماء ماء فنبتناه حدائق ذات بسبة ما كان لحكم أن ينبؤا بشيء ما الله مع الله ) في التأثير والإيجاد ( بل هم قوم خصمون ) عن الحق فينبؤون الباطل بالتوهم ( أمر ) جعل الأرض قراراً وجعل خلالها أنهاراً وجعل لها رواسي وجعل بين البحرين حاجزاً الله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون أمين يجب للضرر إذا دام ويكشف سوء ويجسلكم خطايا الأرض الله مع الله قذلاً ما تدكرون أن تجدكم إلى نورده ( ق ) ثلاث البر والبحر ( أي جب الصفات ) ومن رسل الرياح بشرابين بدي رحمة الله مع الله تعالى الله ما يشركون ( ربح النضجات محبة للقلوب من بدي رحمة التحليات ) ( آمن يد الخلق ) باختلاف باعياتهم وأحبابهم بذواتهم ( ثم يمدهم ) بأنفسهم في حين الجمع وأهلهم في ذاتهم بالطمس أو بظهورهم في القضاء وأعادتهم في الفترة ( ومن يرزقكم من السماء انزلاً وما رزقناكم ( و ) من الأرض ) الجسداني

(وازل الذين ظاهروهم من اهل الكتب) اى ملونوا الاحزاب من قريش وغطفان على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى المسلمين وهم بنو قريظة (من صياصيم) اى من حصونهم ومساكنهم واحدها صيصية (وقذف في قلوبهم الرمح) اى الخوف (فريقا تقتلون) بنى الرجال يقال كانوا ستة (وتأسروا فريقا) بنى النساء والذراري يقال كانوا سبعة قتل وجسين (واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم وارضاهم بطلوها) بنى يد قيل هى خسر ويقال انها مكة وقيل فارس والروم وقيل هى كل ارض تفتح على المسلمين الى يوم القيامة (وكان الله على كل شئ قديرا)

• (ذكر غزوة بنى قريظة) •

قبل كانت في آخر ذي القعدة سنة خمس وعلى قول البخارى المتقدم في غزوة والحدق من موسى بن حبة انها كانت في سنة اربع قال الطاء السمرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اصبح من ابل الى انصرف الاحزاب راجعين الى بلادهم انصرف صلى الله عليه وسلم والمؤمنون من الحدق الى المدينة ووضوا السلاح فلما كان الظهر اتى جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم تنحيا بمهمة من استبرق على بئرة يضاء عليها رحاة وعليها قليفة من ديباج ورسول الله صلى الله عليه وسلم حذو بئرت بنت جش وهى تسفل رأسه وقد غسلت شفة فقال جبريل يارسول الله قد وضعت السلاح قال نعم قال جبريل فاعط الله منك ما وضعت اللانكة السلاح منذ اربعين ليلة وما رجعت الآن الامن طلب القوم وروى انه كان القبار على وجه جبريل وفرسه لجعل الى صلى الله عليه وسلم يجمع القبار من وجهه ووجه فرسه فقال ان الله تعالى يا مارك بالسمر الى بنى قريظة فليز الهم فاقى قد غسنت اوتارهم وقصت ابوابهم وتركتم في زوال وليلال فارالي صلى الله عليه وسلم مناديا فاذن ان من كان سامعا لميلا فلا يصلين المصرا الا بنى قريظة وقد قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن ابي طالب رايته اليهم وابتدوا بالس ومار على حتى اذا دنا من الحصون وسمع منها مائة فجة فنبه رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع حتى لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطريق فقال يارسول الله لاهلك ان لا تموت من هؤلاء الاخاث قال انك سمعتنى منهم اذى قال نعم يارسول الله قال لو قد راوتى لم يقولوا من ذلك شيئا فلما دنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من حصونهم قال يا اخوان القرية قد اخراكم الله واازل بكم قتمته قالوا يا ابا القاسم ما كنت جوهلا ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم على اصحابه بالصوريين قبل ان يصل الى بنى قريظة فقال هل مريكم احد قالوا يارسول الله مرينا دحية بن خليفة على بئرة يضاء عليها رحاة وعليها قليفة ديباج فقال صلى الله عليه وسلم ذلك جبريل عليه السلام يبعث الى بنى قريظة يزول بهم حصونهم ويذوقون الرمح في قلوبهم فلما اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى قريظة نزل على بئر من آبائها في ناحية اموالهم وتلاحق بها الناس فاما رجال يمد صلواتنا الاخيرة ولم يصلوا المصرا لقول النبي صلى الله عليه وسلم لا يصلين احد المصرا الا بنى قريظة فدخلوا المصرا بعد انشاء الاخيرة لما عليهم الله بذلك ولا عفوهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما حاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خسا وعشرين ليلة حتى جعدهم الحصار وقذف الله في قلوبهم الرمح وكان حبي بن اخطب دخل على بنى قريظة حصنهم

اذمن السماء المصارف والخصائى ومن الارض الحكم والاخلاق (الله) سمع الله قل هو ربنا ان كنتم صادقين قل لا يمل من فى السموات والارض القيب الا الله وما يشعرون ايان يحنون بل امارك علمهم فى الآخرة بل هم في شك منها بل هم منها عيون وقال الذين كفروا اذا كاترنا وبأقوانا نخرجون لقد وعدنا هذا نحن وبأقوانا قبل ان هذا الاساطير الاولين قل سيروا فى الارض فانظروا كيف كان مائة الجرمين ولا تحزن عليهم ولا تكن فى ضيق مما يحكمون ويقولون منى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل صلى الله يكون ودف لكم بسى الذى تسجلون وان ربك لنوا فضل على الناس ولكن اكثرهم ليشكرون وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون وما من غائبة فى السماء والارض الا فى كتاب مبين ان هذا القرآن ينص على بنى اسرائيل اكثر انهم هم فيه يفتخرون وانه لهدى ورحمة للمؤمنين ان ربك يقضى بينهم بحكمه وهو العزيز الحكيم



على الله انك على الحق المبين  
 انك لا تسبح الموتى ولا تسبح  
 الصم البكم اذ اولوا مدبرين  
 وماتت بآياتي المسمى من  
 ضلالتهم ان تسبح الامن يؤمن  
 بآياتي فهم مسلمون واذا  
 وقع القول عليهم اى  
 واذا تحقق وقوع اسبق  
 في القضاء حكمنا به من  
 الشفاة الابدية عليهم  
 اخراجناهم دابة من الارض  
 من صورة نفس كل شئ  
 مختلفة الهيئات والاشكال  
 هائلة بيده القسبة بين  
 امراضها وجوارحها على  
 ما ذكر من فصاحتها بحسب  
 قوت اخلاقها وملكانها  
 من ارضي البدن فدام القيامة  
 الصغرى التي هي من  
 اشراقها (تكلمهم) بلسان  
 حياتها وصفاتها (ان الناس  
 كانوا بآياتنا) قدرنا على  
 البعث (لا يوقنون ويوم  
 نحشرهم كل كلمة فوجابن  
 يكذب بآياتنا فهم يهرعون  
 حتى اذا جازوا قالوا كذبتم  
 بآياتي ولم يحيطوا بها  
 لهذا كنتم تصلون وتوقع  
 القول عليهم بما ظنوا فهم  
 لا ينشئون المبروا انا جعلنا  
 الليل يسكنوا فيه والنهار  
 مبصران في ذلك الايات  
 تقوم يؤمنون ويوم ينفخ  
 في الصور النفخة الاولى

حين رجعت عنهم قريش وشيطان ووقى لكعب بن اسد ما كان ماعده فلما اعتنوا ان رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم غير منصرف عنهم حتى يابجزهم قال كعب بن اسد يا مشر يهود انكم قد  
 نزل بكم من الامر ما ترون واتى عارض عليكم خلا لا تلاعنوا فخذوا لها شتم قالوا وما من قال  
 تابع هذا الرجل ونصده فواته فذبتين لكم انه نبي مرسل والله الذي يبعده في كتابكم  
 فأتون على دياركم واموالكم وابنائكم ونسائكم قتالوا لا تارق حكم التوبة ابدا ولا  
 تسبيل به غيره قال فاذا ايتم هذه فعمل فقتل ابناءنا ونساءنا ثم نخرج الى محمد واصحابه رجلا  
 مصليين بالسيف ولا نترك وراءنا تلاميذنا حتى يحكمهم الله بيننا وبين محمد فان نكثت لهلك  
 ولم نترك وراءنا شيئا نخشى عليه وان نظهر ظمري لنخذل النساء والابنا قالوا قتل هؤلاء ما سكين  
 فافى الجيش يدهم خير قال فان ايتم هذه اليلة ليلة السبت والله عسى ان يكون محمد واصحابه  
 قد اموات فأتوا فلما ان نصيب من محمد واصحابه فرقة قالوا قد سبينا ونحدث فيه ما لم يكن  
 احداث فيه من قبلنا الامن قد علمت فاصحابهم من الصبح طامع يصف طبعك قال ما مات رجل منكم  
 منذ ولدت امه حازما ليلة من الدهر ثم اتهم بشوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابنت  
 لنا ابالبة بن عبد المنذر اخا بني عمرو بن حوف وكانوا حطفا لالوس نستشير في امرنا فارسله  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فلما رآوه قام اليه الرجال والنساء والصبيان يكون في وجهه  
 فرق لهم فقالوا يا ابالبة اترى ان نزل على حكم محمد قال نعم وانشأ يده الى حلقه انه اذا جاز  
 قال ابو لابة فوالله ما زالت قدماي حتى عرفت اني قد خنت الله ورسوله ثم انطلق ابو لابة  
 على وجهه ولم يأت النبي صلى الله عليه وسلم حتى ربط في المسجد الى عمود من حديد وقال والله  
 لا ابرح مكانى حتى يتوب الله على ما صنعت وما عدا الله لا يبارأ مني فربطه ابدا ولا يراى الله  
 في بلد قد خنت الله ورسوله فيه ابدا فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره وابنا عليه قال  
 اما لو قد جاني لاستغفرته فماذا فعل فلما انا بالذي اطلقه من مكانه حتى يتوب الله عليه ثم  
 ان الله ازل توبة ابى لابة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في بيت لم سلة قالت ام سلة  
 فبعثت رسول الله صلى الله عليه وسلم يعضك فقالت ثم مضت يارسول الله اضحك الله سنك  
 قال نيب على ابى لابة قتلت الا ابشره ذلك يارسول الله قال بلى ان شئت قال فقامت على باب  
 جرتها وذلك قبل ان يضرب عليها الجلب فقالت يا ابالبة ابشر قد تاب الله عليك قال فصار  
 الناس اليه ليطفئوها فقال لاولاه حتى يكون رسول الله هو الذي يطلقني يده فامر عليه خارجا  
 الى الصبح اطلقه قال ثم ان ثلبة ابن سعيد واسيد بن حبيد هم تفر من بني هذيل يسوا من قريظة  
 ولا التحير نسهم من فوق ذلك هم بنو القوم اسلموا تلك اليلة التي زلت فيها بنو قريظة  
 على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج في تلك اليلة عروبن السدي القرظي لم يرحس  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليهم محمد بن مسلمة الانصاري تلك اليلة فلما رآه قال من هذا قال  
 عروبن السدي وكان عروقه ابى ان يدخل من بني قريظة في قدرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وقال لا تدري محمد صلى الله عليه وسلم ابدا قال محمد بن مسلمة اللهم لا تحرمني من ثمرات الكرام  
 فغلب عليه فخرج على وجهه حتى بات في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة تلك اليلة ثم ذهب  
 فلا يدري اين ذهب من ارض الله ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم شامه فقال ذكر رجل نجاة الله

بوقته وبعض الناس يزعم انه كان اوثق برمة فحين اوثق من بني قريظة حين تزولوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصبحت رسته ملقاة ولا يدري اين ذهب فقال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الملقاة فلما اصبوا تزولوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوالت اب الاوس وقالوا يا رسول الله انهم موالينا دون انخرج وقد فعلت في موالينا انخرج بالاسم ما قد علمت وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بني قريظة حاصرين قينقاع وكاوا حلفاء فخرجوا فزولوا على حكمه فساله ايام هجرته بن ابي سلول فوجههم له فلما كمله الاوس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الارضون يا مشرك الاوس ان يحكم فيهم رجل منكم قالوا بلى قال فذلك الى سعد بن معاذ وكان سعد جده رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد في خيمة امرأة من المسلمين يقال لها ربيعة وكانت تدأوى الجرحي وتغضب بنفسها على خدمة من كانت به ضيقة من المسلمين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال تقوموه حين اصابه السهم بالندق اجلوه في خيمة ربيعة حتى اعوده من قريب فلما حكمه رسول الله صلى الله عليه وسلم في بني قريظة اذ قومه حملوه على جارد وطولاه وسادة من آدم وكان رجلا جسيما اقبلوا معه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يقولون يا باهرو احسن في مواليك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما ولاك ذلك لتصن فيهم فلما اكثروا عليه قال قد آن لسعد ان لا تأخذه في الله لومة لائم فرجع بعض من كان معه من قومه الى دار بني الاشهل فضى لهم رجال بني قريظة قبل ان يصل اليهم سعد بن معاذ من كمله التي مع منة فلما انتهى سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قوموا الى سيدكم فانزلوه فقاموا اليه فقالوا يا باهرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نزلوا فقاموا اليه فقال سعد عليكم بذلك عهد الله وميثاقه ان الحكم فيهم ما حكمت قالوا نعم قال وعلى من هنا في اتاحه التي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مرض عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اجلاله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال سعد فاقى احكم فيهم ان يقتل الرجال وقسم الاموال ونسي الذراري والنساء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد قد حكمت بحكم الله من فوق سعدا فقدمتم انزلوا فقاموا اليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دار بنت الحارث من نساء بني النجار ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سوق المدينة التي هي سوقها اليوم فندق بها خندق ثم بحث اليهم فضربت اعناقهم في تلك الخندق فخرج بهم ارسالا وفيهم عدواؤه ورسوله يحيى بن اخطب وكعب بن سعد رأس القوم وهم مائة اوسيمائة والمكثر لهم يقول كاتوا بين النخيلة الى الصمصامة وقد قالوا لكعب بن اسدوم يذهب بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسالا كعب ماري ما صنع بنا قال افي كل موطن لا تقفون الا تزول الداهي لا يزع وان من ذبهم منك لا يرجع هو وولاه القتل فلزل ذلك الداهي حتى فرغ منهم النبي صلى الله عليه وسلم والي يحيى بن اخطب عدواؤه وطيلة حلة تاحية قد شققا عليه من كل ناحية كوضع الامنة امة امة ثلاثا يسلمها بمجموعة داه الى عنقه بحبل فلما نظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والله ماتت نفسي على عدائك ولكم من يخذلك يخذلك اقبل على الناس فقال لها الناس له لا بأس يا رسول الله كتاب وقد رويتم كتبته على بني اسرائيل ثم جلس فضرب حقبه وروي عن عائشة قالت لم يقتل من نساء بني قريظة الا امرأة واحدة قالت والله انها لعندي

تفتن الامانة في القسامة الصغرى (تخرج من في السموات ومن في الارض) من العقلاء الجبردين والجهال البديين او من القوى الروحية والسمائية (الامن شامدة) من الموحدن القانين في الله والشهداء القائمين بالله وكل انوه داخري (الى الحشر) لبحث صاهرين اذلاء لا قدرة لهم ولا اختيار او قوه متفادين قائلين لحكمه بالوت (وترى الجبال) جبال الابدان (تصبها جامدة) ثابتة في مكانها (وهي تمرمر المصباح) وتذهب وتلاشي بالعليل كالصباح تجتمع اجزؤها عند البعث في اليوم الطويل (صنع الله الذي اتقن كل شيء) اي صنع هذا التفتن والامانة والاحياء لجازاة العباد بالاعمال صناعتها يليق به (انه خير ما يظنون من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون) اي يحسب صفة من صفت نفسه بالتوبة الى الله منها من يحسب صفة الهية مقامها (ومن جاء بالسيئة) يا سيئها بصفة من صفات نفسه (فكبت وجوههم في النار) فكبت

تحدث هي وتضحك ظهرا وبينا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقتل رجالهم بالسيف اذ هب  
 حاتف باسمها ابن ثلاثة قالت اقول قلت ويك مالك قالت اقول قلت ولم قالت حدثا احده  
 قالت فانطلق بها فضرب عنها وكانت جالسة تقول ما انسى مجبا منها ليل نفس وكثرة ضحك  
 وقد عرفت انها تقتل قال الواقدي وكان اسم المرأة بانة امرأة الحكم القرظي وكانت تكتل  
 خلاد بن سويد قال وكان علي والزبير يضربان احناقي بن قريظة ورسول الله صلى الله عليه وسلم  
 جالس هناك وروى محمد بن اسحق عن الزهري ان الزبير بن العازم القرظي ويكنى ابا عبد الرحمن كان  
 قد من على ثابت بن قيس بن ثعلبة في الجاهلية يوم بعث اخذه فبينا يصيبه ثم خلى سبيله فجاءه يوم  
 فريظة وهو شيخ كبير قال يا ابا عبد الرحمن هل تعرفني قال هو لي مجمل مثل من كنت قال قال يا ابن ابي  
 بكك عندي قال ان الكريم يحزى الكريم قال ثم بقي ثابت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
 يا رسول الله فكان لزيد عندي بؤله على منة وقصاحيت ان اجزيه بها فبلى دمه فقال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم هو لك قاله فقال له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 قد وهب لك قال شيخ كبير لا اهل ولا ولد قال يصنع الجاهلية قال ثابت رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم قال يا رسول الله اهل ولولاه قتالهم لك قاله فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطاني  
 امرأته ولدك فهمك قال اهل بيت الجاهلية لا مال لهم فاذا هم على ذلك قال ثابت رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم فقال له يا رسول الله قال هو لك قاله فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اعطاني ابنت  
 فهو لك قال اي ثابت فاضل الذي كان وجهه امرأة صبيحة تراه في هذا راي الى كعب بن سعد كل  
 قال فاضل مقدمنا اذا شدنا وحامينا اذا كررنا عزال بن شوال قال كل قال فاضل الجلسان بيني  
 بيني كعب بن قريظة وبين عرو بن قريظة قال فلو ان قال في اسألت يدك عندك يا ثابت الاما الحظي  
 بالقوم فوالله ما في الجيش بعدهؤلاء من خير فانما يصارحتي التي الاحبة فقدمه ثابت ففصرت عنه  
 فلابلغ ابا بكر الصديق قوله حتى ياتي الاحبة قال فياقرهم والله في نار جهنم خالدا عندا ابناء قال وكان  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قد امر بقتل من اتيت منهم ثم قسم اموال بني قريظة ولما هم على المسلمين  
 واظم في ذلك اليوم سبعين للليل وسما لرجل فكان قنارس ثلاثة اسمهم سحان الفرس  
 وقنارسهم ولرجل عن لير له فرسهم وكانت الخيل ستة وثلاثين فرسا وكان اول يوم وقع  
 فيه السهمان ثم ثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن زيد الانصاري اخي الشبل بسبايا  
 من سبايا بني قريظة الى نجد فباع بهم خيلا وسلاحا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اصطفى  
 لنفسه من نسائه ريمانة بنت عمرو بن خنثة احدى نساء بني عمرو بن قريظة فكانت عند رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم حتى توفي فهاوى في ملكه وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرس  
 على ان يتزوجها ويضرب عليها الجباب فقال يا رسول الله بل تزكني في ملكك فهو اخف على  
 وطبك فذكر لو قد كانت حين سباها كرهت الاسلام وابت الا اليهودية ففزع لرسول الله صلى الله  
 عليه وسلم ووجد في نفسه بذلك من امرها فينسا هو بين امهات اذ سمع وقع لطين خلفه فقال  
 ان هذا التلبية بن شعبة يشترى بالاسلام ريمانة فبما قال يا رسول الله فبما سلمت ريمانة فنبه

بشم لثمة ميلهم الى الجبهة  
 السفلية في نار الطبيعة  
 (هل تجزون الاما كنتم  
 تصلون) الاصور اهل الكرم  
 وجعل هيا بها صورك  
 (انما امرت ان) لا تفت  
 الى غير الخلق و (عبد رب  
 هذه البلدة) اي القلب  
 (الذي حرماها) جاعا  
 عن استيلاء صفات  
 النفس ومنها من دخول  
 اهل الجرس وامنوا آمن  
 من فيها ثلاثين كعب وجي  
 في نار الطبيعة (وله كل  
 شيء) اي تحت ملكوته  
 ورويته بسلي ما به ماشاء  
 ان يصليه ويمتد ويدفع من  
 غلبه (وامرث ان كوز من  
 المسلمين) الذين اسلوا وجو  
 هم باثنا فيه (وان اتوا  
 القرآن) افضل الكلمات  
 المجموعة في ارازها  
 واخراجها الى الفصل  
 في مقام البقاء (من احدى  
 فانما يندى لنفسه ومن خل  
 قل انما ان من المنذرين  
 وقل الحمد لله) بالانصاف  
 بصفاته الحميدة (سريكم  
 آياته) صفاته في مقام  
 القلب (فخر فو نهو مبارك  
 بنائل فاعلمون) لو ايات  
 انصافه واآثارها باقهر  
 في مقام النفس فخر فو نهو  
 عندا الصدي بها او يوم ينفخ

ذلك لما قضى شأن بني قريظة الغدير جرح سعد بن معاذ وذلك انه ما بعد ان حكم في بني قريظة  
ما حكم فقال لهم انك قد علمت انكم لم يكن قوم احب الى ان اجاهدكم من قوم كذبوا رسولا  
الله ان كنت اقبلت من حرب قريش على رسول الله فثبنا فثبنا فيه وان كنت قد قفلت الحرب  
بينه وبينهم فاقبضني اليك فالجبر كره فرجس رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خيتمه التي ضربت  
عليه في المسجد كانت عائشة غصيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وابوبكر وعمر واذى نفس محمد  
يده الى لاهرف بكاهر من بكاه ابي بكرى واى نبي جرى قالت وكانوا كاتال الله تعالى فيهم رجاء  
بينهم (خ) من سلمان بن صرد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين اجلى الاحزاب  
الآن تزدوم ولا يفرؤنا نحن نسير اليهم (ق) من ابي هريرة اذ رسول الله صلى الله عليه وسلم  
كان يقول لاله الا الله وحده لا شريك له اهن جندة ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده فلا شئ  
بده قوله تعالى (يا ايها النبي قل لا اؤا جاك ان كنت تردن الحياة الدنيا وزينتها فلا تأمنك) (م)  
اي منة الطلاق (و امر حكن سرا حيا جلا) اي من غير ضرر (وان كنتن تردن الله  
ورسوله والدار الآخرة فان الله احد لمحسنات منكن ابرا عظيما) سبب نزول هذه الآية  
ان نساء النبي صلى الله عليه وسلم سأله من عرض الدنيا شيا وطلبن منه زيادة في الفقة وآذنه  
بغيره يضمن على بعض خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وآلى ان لا يقربن شهرا ولم  
يخرج الى اصحابه فقالوا ما شأنه وكانوا يقولون طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه فقال  
عزلاهم لكم شأنه قال فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله  
الطلقتن قال لا قلت يا رسول الله اى دخلت المسجد ولسلون يقولون طلق رسول الله صلى الله  
عليه وسلم نساءه اما تزل فخيرهم انك لم تطلعن قال نعم ان شئت فقلت على باب المسجد وانا ديت  
بأعلى صوتي لم يعلق رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه وتزلت هذه الآية ولو ردوه الى  
الرسول والى اولى الامر منهم لعله الذين يستنبطونه منهم فكنت انا استنبطت هذا الامر وازل  
الله آية الغدير وكان تحت رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ تسعة نساء خمس من قريش وهن  
عائشة بنت ابي بكر وحفصة بنت عمرو وجبية بنت ابي سفيان وام سلفة بنت ابي امية وسودة  
بنت زمعة واربع غير قريشيات وهى زينب بنت جش الاسدية وميمونة بنت الحارث الهلالية وصحبة  
بنت حبي بن اشباب الخيرية وجويرة بنت الحارث المصطلقية فلما نزلت آية الغدير بدأ رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ببائنة وكانت احبهن اليه فخيرها وقرأ عليها القرآن فاخارت الله ورسوله  
والدار الآخرة فرؤى الفرح فوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وتابها على ذلك فلما اخبر الله  
ورسوله شكره من الله على ذلك وقصره عليهم فقال تعالى لا تعمل لك النساء من بعد (م) من جابر بن  
جهد الله قال دخل ابو بكر يستأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد الناس  
جلوسا بابه لم يؤذن لاحد منهم فلان لابي بكر فدخل ثم اقبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا وحده نساؤه واجبا ساكنا فقال لا قولن  
شيا اضحك به النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله قد رأيت بنت خارجة سألني  
الطفة فقلت اليها فوجأت منها فضحك النبي صلى الله عليه وسلم فقال هن حولي كما ترى  
يضا فاني اطفة فقام ابو بكر الى عائشة فوجأ منها وقام عمر الى حفصة فوجأ منها

في الصور بفعل الذات  
في القيامة الكبرى فخرج  
من السموات ومن في الارض  
بصفة الفناء والقيامة الكبرى  
الامن شاملا من اهل البقاء  
الذين احبوا لبيتهما واطقوا  
بعد صفته القنائه وكل  
اتوه داخرين ساقطين عن  
درجة الحياة والوجود  
مقبورين وترى جبال  
الوجودات تحسبها جامدة  
ناية على حالها ظاهرا وهي  
تحرر السحاب في الحقيقة والآلة

• (سورة القصص) •

• (بسم الله الرحمن الرحيم) •

(طسم تلك آيات الكتاب  
البيان لتلوا عليه من نبا  
موسى وفرعون بالحقي  
تقومه يؤمنون ان فرعون  
علا في الارض) النفس  
الامارة استعلى وطغى  
في ارض البدن (وجعل  
اعلها شيئا) فرقا مختلفة  
متخلفة متعادية لاتباهم  
السبل المتفرقة وتجايفهم من  
طريق العدل والتوحيد  
والصراط المستقيم  
(يستصنف طائفة منهم)  
هم اهل القوى الروحانية  
(يدع ابناهم) من نائب  
الروح في التأثير والتولى  
من تاجها باماته وعدم  
امتثال داعيته وغیره  
(ويصفي نساءهم انه كان

كلهما يقول ثمان رسول الله صلى الله عليه وسلم بائنه دمه قلن والله لانسأ رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا أبدا ليس عليه ثم اعزلهن شهرا ابويا وعشرين حتى نزلت هذه الآية بإيها التي قل لا زواجك ان كنت حتى بلغ المحسنات منك اجرا عليها قال فبدأ بمائشة فقال يا عائشة اني اريد امرض عليك امرأ احب ان لا تفصل في حقك تستشري ابوك قالت وامرؤ يا رسول الله فاعطها الآية قالت افيك يا رسول الله استشيري ابوي بل اختار الله ورسوله والدار الآخرة ولما أتت ان لا تعبر امرأة من نسائك باقى قلت قال لانسأني امرأة منهم الا خبرتها ان الله لم يثنى معتا ولا معتتا ولكن يثنى معلما بشرأ قوله واجا ابى معها والواجب ان يثنى اسكتهم وعلته الكتابة وقيل الوجوم الخزن قوله فوجأت عنها ابى دقته وقوله لم يثنى معنا الفتاة شقة والصوبة (م) من الزهرى ان ابى صلى الله عليه وسلم اقسام ان لا يدخل على ازواجه شهرا قال الزهرى فاعبرنى هريرة عن عائشة قالت لما مضت تسع وعشرون ليلة اعد من دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بدأ بى فقلت يا رسول الله اقمعت ان لا تدخل علينا شهرا وانك دخلت من تسع وعشرين اعد من قال ان الشهر تسع وعشرون

(فصل في حكم الآية) اختلف العلماء في هذا الخيار هل كان ذلك تقويض الطلاق اليهن حتى يقع بفسخ الاختيار ام لا فذهب الحسن وقادة واكثر اهل العلم الى انه لم يكن تقويض الطلاق وانما خيرهن على انهن اذا اخزن الدنيا فارقن بقوله تعالى فتولين امسكن وامسكن بدليل انه لم يكن جوبن على اقنور وانه قال عائشة لا تفصل حتى تستشري ابوك وفي تقويض الطلاق يكون الجواب على القور وذهب قوم الى انه كان تقويض الطلاق ولو اخزن انفسهن كان خلافا التبرع على حكم الآية اختلف اهل العلم في حكم الغيير فقال عروان سمود وابن عباس واذا خير الرجل امرأه فاخزنت زوجها لا يقع شيء وان اخارت نفسها يقع طلقه واحد وهو قول عمر بن عبد العزيز وابن ابي بلي وسفيان والثاقبي واصحاب الراى الا ان عند اصحاب الراى يقع طلقه بائنه اذا اخارت نفسها وعند الآخرين رجعية وقال زبد بن ثابت اذا اخارت الزوج يقع طلقه واحدة واذا اخارت نفسها ثلاث وهو قول الحسن وبه قال مالك وروى من على انها اذا اخارت زوجها يقع طلقه واحدة واذا اخارت نفسها طلقه بائنه واكثر العلماء على انها اذا اخارت زوجها لا يقع شيء (ق) من مسروق قال ما بالى خيرت امرأتى واحدة او مائة او اثنا بعد ان تخارتى وقد سألت عائشة رضى الله عنها فقالت خيرت رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان طلاقا وفي رواية فاخزنته لم يعد ذلك شيئا قوله تعالى (ياساء التي من بات منكن بفاحشة مبينة) اى عصية ظاهرة قيل هو كقولها انى اشركت بعينك عليك لان منهن من بات بفاحشة قال الله تعالى صان ازواج الانبياء من الفاحشة وقال ابن عباس المراد بالفاحشة التثور وسوء الخلق (يضاف لها العذاب ضدن) اى مثلين وسبب تضعيف العقوبة لهن لثرفهن كنسبة السادات الى العبد لكونه اول بالمؤمنين من انفسهم فكذلك رسول الى غيره من الرجال كنسبة السادات الى الامة وذلك لان نسبة التي صلى الله عليه ازواجه بالنسبة الى غيره كنسبة الحررة الى الامة (وكان ذلك على الله سبيرا) اى مذهبها (ومن بعت منكن لله ورسوله) اى تطلع الله ورسوله (وتعمل صالحا نؤتيه اجره مابين)

من المفسدين) ما نسب النفس في التأثير وانفصل بغيره والملائكة في فعله (وتريد ان يمن على الذين استضعفوا في الارض) بالاذلال والاهانة والاستعجال

في الاجمال الطبيعية والاستخدام في تحصيل للذات البهية والسبجة ودع الانشاء واستحياء النساء فخبهم من العذاب (وتجملهم ائمة) رؤساء مقدمين (وتجملهم الوارثين)

وراث الارض وملوكها بائنه فرعون وقومه (وتكن لهم في الارض) بائنايد (وزى فرعون) النفس الامارة (وعامان) الطفل المشوب بالوهم الجسمي طفل المصاش (وجنودهما) من القوى النفسانية منهم (ما كانوا

يحطرون) من ظهور موسى اقلب وزوال ملكهم ورياستهم على يده (واوحينا الى ام موسى) اى النفس الساذجة السليمة الباقية على طهرتها وهى القوامة (ان ارضهم) بلبان الاممراكات الجزئية والعلوم المتناهية الاولى (فاذا خفت عليه) من استيلاء النفس الامارة واعولها

( قاله في اليوم ) في يوم القبل  
اليوماني والاستعداد  
الاصلي او قيم الطبيعة  
الدينه بالاخلاق ( ولا غنى )  
من هلاكه ( ولا غنى )  
من فراقه ( اتراوده اليك )  
بمظهر التميز وتوالت  
( وجعلوه من المرسلين )  
الى بني اسرائيل ( فانقطه  
آد فرعون ) من القوى  
الفسانية الظاهرة عليه  
التالية على امره فانه لا يصل  
الى التميز والرشا ولا يتوق  
الاجابة الفيل واليوم  
وسائر المدركات الظاهرة  
والباطنة واهداهما  
( ليكون لهم عدوا وحزنا )  
في العاقبة ويعلم ان احدى  
عدوه النفس التي بين  
جنبيه فيهم رما واهداهما  
بالرياضة وضنها بالتمسك  
والكسر والامانة ( ان  
فرعون وهامان وجنودهما  
كانوا ملحدين وقال امرأت  
فرعون اى النفس الملوثة  
الصارفة بنور اليقين  
والسكينة حالة المحبة  
لصفاتها التي تتولى عليها  
الامارة وتؤثر فيها بالتأثير  
( فرة صديق ) بالبع  
لتناسب ( ولك ) بالوسط  
ورابطة الازوجية والتواصل  
وقبل قال فرعون لك لالى  
وما لبوا التابوت فربط

الى مثل ابراهيم قبل الحنة بشرين حسنة وتضيف واهن لرفع منزلته وفيه اشارة  
الى الذين اشرف فناء العالمين ( واحدا لها رذا كريا ) بنى الجنة • قوله تعالى ( يانه  
التي لست احد من النساء ) قال ابن جابر يرد ليس قدركن حدى مثل قدر غيركن من  
النساء الصالحات انن اكرم على وتوايكن اعظم لدى ( ان اثنين ) بنى الله فاطمته فان  
الاكرم عند الله هو الاتق ( فلا تخشع بالقول ) اى لا تلتجى بالقول للرجال ولا ترشق الكلام  
( فطعم الذى في قلبه مرض ) اى فجور وشهوة وقيل فناء والمعنى لا تلتجى قولاً يصد المناق  
واهاجر به سبيلا الى الطمع فيكن والمرأة مندوبة الى الخلطة في المقال اذا خلطت الاجانب قطع  
الاطماع فيهن ( وقلن قولامروا ) اى بوجه الدين والاسلام عند الحاجة اليه بيان من غير  
خضوع وقيل القول الحروف ذكر الله تعالى • قوله عز وجل ( وقرن في بيتكن ) اى الزمن  
بيوتكن وقيل هو امر من الوار اى كن اهل وقار وسكون ( ولا تبرجن تبرج ) قيل هو  
الكسر والتفتيح والتجتر وقيل هو اظهار الزينة وباراز الحسن للرجال ( الجاهلية الاولى )  
قبل الجاهلية الاولى هو ما بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وقيل هو زمن داود وسليمان عليهما  
السلام كانت المرأة تلبس قميصا من الدرر يحيط الجاهلين فيرى خلفها منه وقيل كان في زمن نمرود  
الجلار كانت المرأة تخذ الدرع من الفؤاد وتلبسه وتمشى به وسط الطريق ليس عليها شئ غيره  
وتعرض نفسها على الرجال وقال ابن جابر الجاهلية الاولى ما بين نوح وادريس وكانت الف  
سنة وقيل ان بطنين من ولد آدم عليها الصلاة والسلام كان احدهما يكن السهل والآخر يركن  
الجل وكانت رجال الجبال صباحا وفي النساء مائة وكان نساء السهل صباحا وفي الرجال دمامة  
وان البليس اى رجلا من اهل السهل واجره نفسه وكان يخدمه واتخذ شيا مثل الذى يخدمه  
الرفاة فجاء بصوت لم يسمع الا من الله فبلغ ذلك من حوله قام يستمعون اليه واتخذوا هيدا  
يستمعون اليه في السنة فتخرج النساء للرجال وتزين الرجال لهم وان رجلا من اهل الجبل  
هجم عليهم فهدم ذلك فرأى النساء وصباحتهن فاق اصحابه فاجبرهم بذلك فقصوا اليهم  
قزلوا معهم وتظهرت الحاجة فيهن ذلك قوله تعالى ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى وقيل  
الجاهلية الاولى ما قبل الاسلام والجاهلية الاخرى قوم يضلون مثل ظلمهم في آخر الزمان وقيل  
قد ذكر الاولى وان لم تكن لها اخرى ( وان الصلوة ) اى الواجبة ( وآتين اذ كوة ) اى  
المفروضة ( والحن الله ورسوله ) اى فيما امر ونهى ( انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس )  
اى الائم الذي نهى الله انفسه وقال ابن عباس بنى على الشيطان وما يسه في رضاء وقيل  
الرجس الشك وقيل سوء ( اهل البيت وطهركم تطهيرا ) هم نساء النبي صلى الله عليه وسلم لانهم  
في بيته وهو رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس وتلاقوه تعالى واذا كرن ما تلى في بيوتكن من  
آيات الله والحكمة وهو قول سكرمة ومقاتل وذهب ابو سعيد الخدري وجاعة من التبيين منهم  
بجاهد وقادة وضمهم الى انهم على وطاعة الحسن والحسين رضي الله عنهم يدل على ما روى  
عن عائشة ام المؤمنين قالت خرج النبي صلى الله عليه وسلم ذات خداة وعليه مرط رجل من  
شمر اسود بجلس قالت طاعة فادخلها فيه ثم جاء على فادخله فيه ثم جاء الحسن فادخله فيه ثم  
جاء الحسين فادخله فيه ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت وطهركم تطهيرا

ففتحته آية بدمارأت نورا  
 في جوفه فاحتبه (لا تلتوه  
 هي أن يغشا) في تحصيل  
 اسباب اللسان ورعاية  
 المسالغ وتدبير الامور  
 بالرأى (لو تفسدوا)   
 بأن يناسب النفس دون  
 الروح وينبع الهوى ويخدم  
 البدن بالاصلاح فيقوينا  
 (وهم لا يشعرون) على أن  
 الامر على خلاف ذلك  
 (واصبح فؤاد ام موسى)  
 اى النفس الساذجة العوامه  
 (فارفا) عن العقل من  
 استيلاء فرعون عليها  
 وخوفها منه فيقوريتها  
 (ان كادت تبديه) اى  
 كادت تطيع النفس الامارة  
 بلطانها وتظهر فلا تخافها  
 بسرهما وما اخترته من نور  
 الاستعداد وحال موسى  
 الحقى لكونه بالقوة بعد  
 (لولا ان ربطنا على قلبها)  
 اى صبرناها وقويناها  
 بالتأيد الروحى والالهام  
 الملكى (تكون من المؤمنين)  
 بالقلب لصفاء الاستعداد  
 (وقالت لاخته) القوة  
 المفكرة (نصيه) اى اتبعه  
 وتقدي حاله بالحرص  
 في تصفح مسابقة المعقولة  
 وكالاته العالية والعلمية  
 (بصيرته عن جنب)  
 ادركت حاله عن بدلانها

اخرجه مسل المرت الكساء والمرحل بالحلم النقوش عليه صور الرجال وبالجم النقوش عليه صور  
 الرجال عن ام سلمة قالت ان هذا الآية تزلت في بيتها انما يريد الله يذهب عنكم الرجس اهل  
 البيت ويطهركم تطهيرا قالت وانا جالسة عند الباب قلت يا رسول الله الست من اهل البيت  
 فقال لك الى خير انت من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم قالت وفي البيت رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم وعلى وفاطمة وحسين وحميم بكاء وقال اللهم هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم  
 الرجس وطهرهم تطهيرا اخرجه الترمذى وقال حديث صحيح غريب عن انس بن مالك ان  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمر بباب فاطمة ستة اشهر اذا خرج الى صلاة الفجر يقول  
 الصلاة يا اهل البيت انما يريد الله يذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا اخرجه الترمذى  
 وقال حديث حسن غريب وقال زيد بن ارقم اهل البيت من حرم الصدقة بعده آكل على وآل  
 حليل وآل جعفر وآل عباس • قوله تعالى (واذكرن ما بين يديكن من آيات الله) معنى  
 القرآن (والحكمة) قبل هي السنة وقيل هي احكام القرآن ومواعظه (ان الله كان ليظنا)  
 اى باوليائه واهل طاعته (خيرا) اى بجميع خلقه • قوله عز وجل (ان المسلمين والمسلمات)  
 الآية وذلك ان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم قلن يا رسول الله ذكر الله الرجال في القرآن ولم  
 يذكر النساء غير فاطمة خير ذكر به انا نخاف ان لا تقبل منا طاعة فانزل الله هذه الآية عن ام  
 عماره الانصارية قالت آتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت مالي ارى كل شئ الى الرجال وما  
 ارى النساء يذكرن شئ • قلن ان المسلمين والمسلمات اخرجه الترمذى وقال حديث غريب وقيل  
 ان ام سلمة بنت ابى امية وانيسة بنت كعب الانصارية قالتا اني صلى الله عليه وسلم ما بل ربنا يذكر  
 الرجال ولا يذكر النساء فى شئ من كتابه ونخشى ان لا يكون خيرا قلن هذه الآية وروى انه  
 اسماء بنت عيسى رجعت من الحبشة مع زوجها جعفر بن ابى طالب فدخلت على نساء النبي صلى الله عليه  
 وسلم فقالت هل نزل فينا شئ من القرآن قلت لا قالت اني صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله  
 ان النساء لفي خيبة وخسار قال وبم ذلك قالت لانن لم يذكرن بخير كما ذكر الرجال فانزل الله  
 ان المسلمين والمسلمات فذكرهن عشر مرات مع الرجال فذكرهن باسمهم الاول الاسلام وهو الاقتداء  
 لامر الله تعالى وهو قوله ان المسلمين والمسلمات اثابة الايمان بما راد به امر الله تعالى وهو جميع  
 الاحتقاد وموافقة الظاهر لباطن وهو قوله (والمؤمنين والمؤمنات) الثالثة الطاعة وهو قوله  
 والقانتين والقاتنات) الرابعة الصدق في الاقوال والاضال وهو قوله (والصادقين والصادقات)  
 الخامسة الصبر على ما امر الله ونهى حاد وسره وهو قوله (والصابرين والصابرات) السادسة  
 الخشوع في الصلاة وهو ان لا يلتفت وقيل هو التواضع وهو قوله (والخاشعين والخاشعات)  
 السابعة الصدقة بما رزق الله وهو قوله (والتصدقين والتصدقات) الثامنة المحافظة على الصوم  
 وهو قوله (والصائعين والصائمات) التاسعة النفة وهو قوله (والحافظين فروجهن) معنى  
 جماع العمل (والحافظات) العاشرة كثرة التذكرة وهو قوله (والذاكرين الله كثيرا والذاكرات)  
 وقيل لا يكون له منهم حتى يذكر الله قائما وقاعدا ومضطجعا وروى عن النبي صلى الله عليه  
 وسلم انه قال سبق المفردون قالوا يا رسول الله وما المفردون قال الذين اكرهوا الله كثيرا والذاكرات  
 وقال حاء بن ابى رباح من فوض امره الى الله فهو داخل في قوله ان المسلمين والمسلمات ومن  
 اقر بان الله ربه ومحمد رسوله ولم يخالف قلبه لسانه فهو داخل في قوله والمؤمنين والمؤمنات ومن

المطاع لله في القرض والرسول في السنة فهو داخل في قوله والثابتين والة ثابت ومن صان قوله  
عن الكذب فهو داخل في قوله والصادقين والصادقات ومن صبر على الفاقة وعن المسبية  
وعلى الرزية فهو داخل في قوله والصابرين والصابرات ومن صلى غم يرف من عن يمينه  
ومن شمله فهو داخل في قوله والناشئين والناشئات ومن تصدق في كل اسوع بدرهم فهو  
داخل في قوله والمتصدقين والمتصدقات ومن صام في كل شهر ايام البيض وهي الثالث عشر والرابع  
عشر والخامس عشر فهو داخل في قوله والصائمين والصائمات ومن حفظ فرجه عابدا فهو  
داخل في قوله والخالطين فروجهم والخالطات ومن صلى الصلوات الخمس يحفظها فهو داخل  
في قوله والذاكرين الله كثيرا والذاكرات ( اعد الله لهم مغفرة ) اي عسو ذنوبهم ( واجرا  
عظيما ) يعني الجنة قوله تعالى ( وما كان لؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان  
يكون لهم الخيرة من امرهم ) نزلت هذه الآية في زينب بنت جحش الاسدية واخيها عبدالله  
بن جحش وابيها اسمية بنت عبدالمطلب عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك ان النبي صلى الله  
عليه وسلم خطب زينب لولاء زيد بن حارثة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشترى زيدا  
في الجاهلية بمكانه وامته وتناه فلما خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب رضيته ونزلت آية  
يصلبها لنفسه فاعلمت انه يصلبها لزيد بن حارثة ابنته وقالت اما ابنة علي بن ابي طالب رسول الله فلا رضاء  
لنفسى وكانت بضامجة وفيها حدة وكذلك كره اخوها ذلك فآل الله تعالى وما كان لؤمن  
يعني عبدالله بن جحش ولا مؤمنة يعني اخته زينب اذا قضى الله ورسوله امرا يعني نكاح زيد  
لزينب ان تكون لهم الخيرة من امرهم اى الاختيار على ما قضى والمضى ان يريد خيرا ماراد الله  
لو جمع ما امر الله ورسوله ( ومن يسئ الله ورسوله فقد ضل خلا ميا ) اي اخطأ  
خطأ ظاهرا فلا سمحت بذلك زينب واخوها رضيها وسلا وجعلت امرها بيد رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فانكسها زيدا ودخل بها وساق رسول الله صلى الله عليه وسلم اليها عشرة دنانير  
وستين درهما وخارا ودرهما وملحفة وخسعين مدامن طعام وثلثين صاعا من تمر قوله  
من وجل ( وادقول لذنى انم الله عليه وانمت عليه امسك عليك زوجك ) الآية نزلت في  
زينب وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما زوجها من زيد مكثت عنده حيا ثم ان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم اقر زيدا ذات يوم حاجة فابصر زينب في درج وخار وكانت بضاء  
جيلة ذات خلق من ام نساء قريش وقتت في نفسه واجبه حسنها قال سبحانه الله مقبب  
القلوب وانصرف فلما جاء زيد ذكرت له ذلك فقتل زيد والى في نفسه كراهيتها في الوقت والى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لى اريد ان افارق صاحبتي فقال لها مالك اراك منها شي  
قال لا والله يا رسول الله ما رأيت منها الا خيرا ولكنها تحطم على بشرتها وتؤذي بي لسانها فقال له  
التي صلى الله عليه وسلم امسك عليك زوجك واتق الله في امرها ثم ان زيد لملقها ذلك قوله  
من وجل ولا تقول لذنى انم الله عليه اى بالاسلام وانمت عليه اى بالافتاق وهو زيد بن حارثة  
مولاه امسك عليك زوجك يعني زينب بنت جحش ( واتق الله ) اى فيها ولا تعارفا ( ونخفى  
في نفسك ) اى تهر وتضمر في نفسك ( ما الله بمبدي ) اى مظهر قيل كان في قلبه لو فارضا  
تزوجها قال ابن عباس سحيا وقيل ودأملتها ( ونخفى الناس ) قال ابن عباس تسخيم وقيل

لا ترقى الى حده ولا تمنع  
من مكاشفته واسرار له  
وما يحصل له من اتوار صفاته  
( وهم لا يشعرون ) اى  
لا يعلمون على الامام اخته  
عليه تصور جمع القوى  
الفسابية من حد المفكرة  
وبلوغ شأوه ( وسرنا  
عليه المراضع ) مفضاه  
من القوى والتقوى بلذات  
القوى الفسابية وشهواتها  
وقبول احوالها واعدادها  
( من قبل ) اى قبل استعمال  
التكر بنور الاستعداد  
وصفاء القطرة ( وقالت  
هل ادلكم على اهل بيت  
يكفلونكم ) بالقيام  
بترتيبه بالاخلاق والآداب  
وبرضونه ببيان البادى  
من المشاهدات والوجدانيات  
والجبريات وماطرشة  
الحس والحسن من العلوم  
( وهم ناهون ) يشدونه  
بالحكم العملية والاعمال  
الصالحة ويذبونه ولا يتقونه  
بالوهيمات والمفاسقات  
وضدونه بالردائل  
والقبايح ( فردداه الى امه )  
النفس الواهمة بالليل نحوها  
والاقبال ( كى ترضينا )  
بالتور بنوره ( ولا تخزن )  
بنوات قره عينها وبها  
وتقويتها ( ولعل ) يحصل  
اليقين بنوره ( ان وهداه )



نخف لانهم ان يقولوا امر رجلا بطلاق امرأته ثم تكلموا ( والله احق ان نخشاه ) قال عمر  
 وابن مسعود ومائشة ما زالت على رسول الله صلى الله عليه وسلم آية هي اشده عليه من هذه الآية  
 وعن مائشة قالت لو كنتم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي لكنتم هذه الآية وان تقول  
 لاذي اثم الله عليه وانتم عليه اخرجوه التزمي وقال حديث حسن غريب  
 ( فصل ) فان قلت ما ذكره في تفسير هذه الآية وصيب تزوها من وقوع محبتها في قلب  
 ابي صلى الله عليه وسلم عند ما رآها وارادته طلاق زيلها فيه اعظم الحرج وما لا يليق بمنصبه  
 صلى الله عليه وسلم من مدعيه للوحي منه من زهر الحيات الدنيا قلت هذا اقدم عظيم من قاله  
 وقلة مرفقة بحق ابي صلى الله عليه وسلم وبفضله وكذب بقال رآها فاجبه وهي بنت عمه ولم  
 يزل راحا منذ ولدت ولا كان التماس يجمعين منه صلى الله عليه وسلم وهو زوجها زيد  
 فلا يشك في تزويجه النبي صلى الله عليه وسلم من ان يامر زيدا باسمها كما وهو يجب لظلمه اياها كما  
 ذكر من جماعة من المفسرين ووضح ما في هذا الباب ما روى عن صفوان بن عيينة عن علي بن  
 زيد بن جهمان قال سألني زين العابدين علي بن الحسين قال ما قول الحسن في قوله تعالى  
 ونحس في نفسك ما الله مبده وتخفى الياس والله احق ان نخشاه قلت يقول لما جاء  
 زيد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله اني اريد ان اطلق زيب اهبه ذلك  
 وقال امسك عليك زوجك واتق الله تعالى علي بن الحسين ليس كذلك فان الله عز وجل  
 قد اعله انها ستكون من ازواجه وان زيدا سيطلقها فلما جاء زيد قال اني اريد ان اطلقها قاله  
 امسك عليك زوجك فتابه الله تعالى وقال لم قلت امسك زوجك وقد املكك انها ستكون  
 من ازواجك وهذا هو الاولى والى بحال الانبياء وهو مطابق لثلاثة لان الله تعالى اهلها يدهي  
 ويظهر ما اخفاه ولم يظهر غير تزويجها منه فقد تعالى زوجها كما فلوكا الذي اخبره رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم محبتها او ارادة طلاقها لكان يظهر ذلك لانه لا يجوز ان يفرها بغيره ثم  
 يكتنه ولا يظهر فدل على انه ما حوَّب على اخفاء ما اخفاه الله انها ستكون زوجته وانما اخفى  
 ذلك استحياء ان يخبر زيدا ان اني تحتك وفي تكاحك ستكون زوجتي وهذا قول حسن  
 مرضي وكم من شيء يخطئه منه الانسان ويستحي من الملاح السلس عليه وهو في قلبه مباح متنع  
 وحلال مطلق لانه له ولما يحب عند الله وربما كان الدخول في ذلك المباح بها الى حصول  
 واجبات يظهر اثرها في الدين وهو انما جعل الله طلاق زيلها وتزوج ابي صلى الله عليه وسلم  
 اياها لانه حرمة النبي وابطل سنته كقائل الله تعالى ما كان محمدا باحد من رجالكم وقال لكيلا  
 يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم فان قلت فاما القائمة في امر النبي صلى الله عليه وسلم  
 زيدا باسمها كما قلت هو ان الله تعالى اهل نية اهل زوجته فبها النبي صلى الله عليه وسلم من طلاقها  
 واخفى في نفسه ما اخفاه الله فلا يطلقها زيد حتى قول الناس يزوج امرأة ابنه فظهر الله تعالى  
 بزواجها ليايح مثل ذلك لانه وقيل كان في امره باسمها كما لما لشهوة ورد الناس عن هواها  
 وهذا اذا جازنا القول المتقدم الذي ذكره المفسرون وهو انه اخفى محبتها وانما حالها لظلمها  
 زيد ومثل ذلك لا يقدح في حال الانبياء من ان البعد غير ملوم على ما يقع في قلبه مثل هذه الاشياء  
 وان رآها فبها فاستحسنها ومثل هذه لانكره فيه لا طبع عليه البشر من استحسن بالحسن ونظرة

يايصال كل مستعدا لكلمه  
 المودع فيه واطاعة كل  
 حقيقه الى اصلها ( حق  
 ولكن اكثرهم لا يملون )  
 ذلك فلا يلبون الكمال  
 المودع فيهم لوجود الجلب  
 وطريان الشك والارتباب  
 ( وما بلغ اشده ) اي مقام  
 الفتوة وكال القطرة  
 ( واستوى ) استقام بصحوص  
 كلفه ثم يجرده من النفس  
 وصفاته ( آياته حكما  
 وحكمة ) اي حكمة نظرية  
 وعملية ( وكذلك تجري  
 الحسين ) التصفين بالفضائل  
 السائر في طريق العدالة  
 ( ودخل المدينة ) مدينة  
 البدن ( على حين غفلة  
 من اهلها ) اي في حال هدو  
 القوى النفسانية وسكونها  
 حذرا من استيلائها عليه  
 وطولها ( فوجد فيها  
 رجلين يتتلان ) اي العقل  
 والهوى ( هذا ) اي العقل  
 ( من شيعته وهذا ) اي  
 الهوى ( من هدوه ) من  
 جلة اتباع شيطان الوهم  
 وفرعون النفس الامارة  
 ( فاستأذنه الذي من شيعته  
 على الذي من هدوه ) اي العقل  
 واستنصره على الهوى  
 ( فوكره موسى ) ففرض  
 عليه ) ضربه بجرته من  
 وشت الحكمة العملية

بقوة من التأييدات ملكية  
بداعائقة العملية قتله  
( قال هذا ) الاستيلاء  
والانتقال (من على الشيطان)  
الباعث للهوى على الصدى  
والصدوان (أتمه عدمه)  
مبين (أوهذا القتل من  
على الشيطان لأن علاج  
الاستيلاء بالأفراط لا يكون  
بالفضيلة التي هي العدالة  
القائضة من الرحمن بل  
أنما يكون بالزفة التي  
قابلها من جانب التفريط  
كعلاج الشره بالجمود  
وعلاج الغل بالتبذير  
والاسراف بالتقير وكلاهما  
من الشيطان ( قال رب  
أني ظلمت نفسي ) بالأفراط  
والتفريط ( فانظروا )  
استولى زفة على نور  
صداق ( فنفره ) صفات  
نفسه المائلة الى الافراط  
والتفريط بنوره فصليت  
له العدالة ( أتمه انظروا )  
السارحيات النفس بنوده  
( الرحيم ) بالافاضة الكمال  
متدزنا بالنفس من الرذائل  
( قال رب بما صنعت على  
أى عصيى بما صنعت على  
من العلم والمصل ( فلي  
أكون ظهيرا ) ملونا  
( لغير من ) المرتكبين  
الرذائل من القوى النفسانية  
( فاصبح في المدينة ) في مدينة

التي جاهد سطو عنها مالم يقصد ما قالان الودوميل النفس من طبع البشر والله اعلم وقوله اسلك  
عليك زوجك واتق الله امر بالمعروف وهو حسن لانام فهو قوله والله احق ان يخشاها لم رده  
انه لم يكن يخشى الله فيما سبق فانه عليه الصلاة والسلام فقال انما خاشاكم الله واتقاكمه ولكنه  
لما ذكر الخشية من الناس ذكر ان الله احق بالخشية في قوم الاحوال في جميع الاشياء فله قوله  
هزوبل ( فلانضى زيدنا وطرا ) اى حاجته منها ولم يبق له فيها اربو وقاصرت همه عنها  
وطابت منها نفسه وطلقها وانقضت هدفها وذكر قضاء الوطر ليلم ان زوجة النبي فعل بهد  
الصحول بها ( زوجنا كما ) قال انس كانت زينب تنظر على ازواج النبي صلى الله عليه  
وسلم قول زوجكن ابألسكن وزوجني الله من فوق سبع سموات وقال النبي  
كانت زينب تقول انبي صلى الله عليه وسلم اني لادل عليك ثلاث مامن امرأة من نساءك تدل  
بين جدى وجدك واحد واتى انكسبك الله في السماء وان السيف جبريل عليه السلام (م) من انس  
قالما انقضت عنة زينب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد اذهب فاذكرها على قال فانطلق  
زيد حتى اصابه فصر جبينها قال غار رأيتها عظمت في صدرى حتى ما استطيع انظر اليها  
لان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرها فوليتها ظهري ونكمت على حتى قتلت يا زينب ارسل  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرك قالت ما تابسانة شياحتى او امرى فقامت الى مسجدتها  
وتزل القرآن وجار رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليها فبيراذن قال لقد رأيتنا ان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم اعطنا انما واللم حتى امتنا تهاجر فخرج انس ونبي انس يحدون في البيت  
بعد الطعام فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبنته فبسل جرسناه بسل عليهم ويقلن  
يا رسول الله كيف وجدت لحيك قال القادري انما خبرته ان اقوم قد خرجوا ام غيى قال فانطلق  
حتى دخلت البيت وذهبت لادخل معه فاتي السرينى وبنته وتزل الجلب (ق) من انس قال  
ما لولم التي صلى الله عليه وسلم على شئ من نساء ما لولم على زينب اولم بشاة وفي رواية اكثرها  
فضل ما لولم على زينب قال ثابت بن اويل قال المصمهم خيرا ولما حتى تركوه \* قوله عز وجل  
( لكيلا يكون على المؤمنين حرج ) اى ام ( في ازواج ادعيائهم ) جمع الدعي وهو المتبني  
( اذاضوا من وطرا ) يقول ززوجنا كززوجي امرأة زيدا الذي كنت يتيمة ليل ان زوجة  
المتبني حلال للمتبني وان كان قد دخل بها المتبني بخلاف امرأة ابي الصلب فانها لا تعمل للاب  
( وكان امراته يقولن ) اى فضالة ما ضا به حكمه ناقدا وقد قضى في زينب ان يتزوجوا  
رسول الله صلى الله عليه وسلم \* قوله تعالى ( ما كان على ابي من حرج فيما فرض الله ) اى فيما  
فرض الله ( اى فيما حال امة من التكاح وغيره ) سنة الله في الذين خلوا من قبل ) مناه من  
القسنة في الانبياء وهو ان لا حرج عليهم في الاقدام على ماباح لهم ووسع عليهم في باب السكاح  
 وغيره فانه كان لهم الحرار والسراري فقد كان لداود عليه السلام مائة امرأة ولسليمان ثلثة مائة  
 امرأة وسبع مائة سبعة فكذلك من لم يحد صلى الله عليه وسلم في التوسعة عليه كان لهم ووسع عليهم  
( وكان امر الله قدرا قدورا ) اى قضاء مقتضا ان لا حرج على احد فيما احل له ثم اتى الله تعالى  
على الانبياء بقوله ( الذين يلقنون رسالات الله ) اى فرائض القموسه ولوامره ونواحيه  
الى من ارسلوا اليهم ( ويخشونه ) اى يخافونه ( ولا يشعشون احدا الا الله ) اى لا يخافون

قالة الناس ولا تنهم فيها حل لهم وفرض عليهم ( وكن بالله حيا ) اى حافظا لاعمال خفية ومحاسنهم  
 قوله عز وجل ( ما كان محمدا باحد من رجالكم ) وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 لا تزوج زينب قال الناس ان محمدا تزوج امرأة ابنه قال الله ما كان محمدا باحد من رجالكم  
 يعنى زيد بن حارثة والمعنى لم يكن الجرجل منك على الحقيقة حتى ثبت يتيمونه ما ثبت بين  
 الاب وولده من حرمة الصهر والكناح فان قلت فكذلك انشاء القاسم والليب والظاهر  
 وابراهيم وقال الحسن ان ابني هذا يد قلت فداخر جوامن حكم اتفق بقوله من رجالكم وهؤلاء  
 لم يبنوا مبلغ الرجال وقيل اراد برجال الذين لم يلد لهم ( ولكن رسول الله ) اى ان كل رسول  
 هو ابوانه فيارجع الى وجوب التوفير والتظيمه ووجوب الشفقة والتبصيرة لهم عليه  
 ( واخاتم اليبسين ) ختم الله به النبوة فلا نبوة بعده اى لاسمه قال ابن عباس يريد اولم اخبره  
 النبيين بلطفه ان يكون بعده نبيا وعنه قال ان الله لما حكم ان لا نبى بعده لم يسله ولما ذكرنا  
 يصير رجلا ( وكان الله بكل شئ عليا ) اى دخل في علماته لاني بعده فان قلت قد صرح ان موسى  
 عليه السلام ينزل في آخر الزمان بمدوهو نبى قلت ان موسى عليه السلام بمن نبى فيه وسين ينزل  
 في آخر الزمان ينزل حاملا بشرة محمد صلى الله عليه وسلم وصلى الى قبلته كانه بسن امته (ق)  
 عن ابي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان منى ومثل الانبياء من  
 قبلى كمثل رجل يبنى بيانا فحسبه واجله الاموضع لبنه من زاوية من زوايا جبل للناس  
 يطوفون ويتجهون به ويقولون هلا وضعت هذه البنية قالوا بنية واخاتم النبيين وعن جابر نحوه  
 وفيه جنت فتمت الانبياء (ق) عن جبرين مسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لى خمسة  
 اسماء انا محمد وانا محمد وانا الملقى الذى يحو الله الكبرى والخالط الذى يحشر الناس على  
 قدى وانا العاقب والعاقب الذى ليس بعده نبى وقد سماه الله رؤفا رحيا (م) عن ابي موسى قال  
 كان النبي صلى الله عليه وسلم يسمى تافسه اسماء قتال انا محمد وانا محمد وانا الملقى وانا الملقى ونبي  
 التوبة ونبي الرحمة الملقى هو المولى الذاهب بين آخر الانبياء التبع لهم فلذا نفي قلاني بعده  
 قوله تعالى ( يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا ) قال ابن عباس لم يفرض الله عز وجل  
 على عباده فريضة الاجل لها حد سلوا ثم حذر اهلها من العذر غير انه ذكر الله لم يسله  
 حدانته اليوم يسلر احدا في تركه الامتطوا على طقه وامرهم به في الاحوال كلها قال تعالى  
 فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم وقال تعالى واذكروا الله ذكرا كثيرا يعنى بطول  
 والتهار في اير والبحر وفي الصحة والسم وفي السر والعلانية وقيل انه ذكر الكثرة ان  
 لا ينساه ابدا ( وسبحوه ) سنا اذا ذكرتموه يعني لكم ان يكون ذكركم اياه له ووجدا لتظيمه والتقرب  
 من كل سوء ( بكتروا صلا ) فيداشارة الى المدلومة لان ذكر المرفوعين فيهم منه الوسط ايضا  
 وقيل صلاه بكرة صلاة الصبح واصيلا يعنى صلاة الصبح وقيل صلاة الظهر والصر  
 والقرب والعتاء وقيل معنى سبوه قولوا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله وانها كبر ولا  
 حول ولا قوة الا بالله زاد في نسخة الى الطيم فبر بالتسبيح عن اخواته والمراد بقوله كثيرا  
 هذه الكلمات قولها الطاهر والجب والحاض والحدث ( هو الذى يصلى عليكم وملائكته )  
 الصلاة من الله ارجة ومن الملائكة الاستغفار للمؤمنين وقيل الصلاة من الله على الصلح

الدين خاشا يترقب ) من  
 استيلاء القوى النفسانية  
 بشارته الدواى والهواجس  
 والقاه احاديث النفس  
 والوسوس في مقام المراقبة  
 ( فاذا الذى استنصره  
 بالامس يستنصره قال  
 له موسى انك قوى مبين )  
 اى يستنصره العقل على  
 اخرى من قوى النفس  
 وهى الوهم والخيال لانهما  
 يفسدان في مقام الترقب  
 ويشيران الوسواس  
 والهواجس ويشان  
 التوازع والدواى ولا  
 يكسران ولا يضتران في حال  
 مامن احوال الوجود القلب  
 الاعداء افتاء في الله الا ترى  
 الى معارضة ومعارضة  
 في قوله ( فان اراد ان يسل  
 بالذى هو عدوه لهما قال  
 يا موسى ارد ان تقتلى كما  
 قتلت نفسا بالامس ان تريد  
 الا ان تكون جبارا في الارض  
 وماتريد ان تكون  
 من المصلين ) واناسب  
 صاحبه الذى هو العقل  
 بقوله انك قوى لاقتناه  
 بالوهم وهجره عن دفعه  
 واحتياجه في معارضة  
 الى القلب وانما اراد ان يسل  
 ولم يسله البطش وامانه  
 وانكر ضله بقوله ان تريد  
 ان تقتلى كما قتلت نفسا

اضافة ذكر الجليل في حياه وانتائه عليه قال انس لما نزلت اذ الله وملائكته يصلون على النبي  
 قال ابو بكر ما نصحك الله يا رسول الله بشرف الاوقد اشركنا فيه فآثر الله هذا الآية (لفرجكم  
 من الظلمات الى النور) يعني انه رحمة وهداية ودعاء الملائكة لكم اخرجكم من ظلمة الكفر  
 الى نور الايمان (وكان بالمؤمنين رجسا) فيه بشاره لجميع المؤمنين واثارة الى ان قوله صلى  
 عليكم غير مختص بالسامين وقت الوصل هو عام لجميع المسلمين (تحييم) يعني تحييم المؤمنين  
 (يوم يلقونه) اي يوم الله يوم القيامة (سلام) اي يسلم الرب تعالى عليهم ويسلمهم من جميع  
 الآفات وروى عن البراء بن مازب قال تحييم يوم يلقونه سلام يعني يلقون ذلك الموت لا يقبض  
 روح مؤمن الا بسلم عليه من ابن مسعود قال اذا جاء ذلك الموت قبض روح المؤمن قال ربك  
 بفرحتك السلام وقيل تسلم عليهم الملائكة حين يخرجون من قبورهم بشرهم (واعدلهم اجرا  
 كريما) يعني الجنة قوله عز وجل (يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا) اي المرسل بالتبليغ وقيل  
 شاهدا على الخلق يوم القيامة (وبشيرا) اي لمن آمن بالجنة (ونذيرا) اي لمن كذب بالنار  
 (وداعيا الى الله) اي الى توحيده وطاعته (بآيته) اي بآية (وسراجا منيرا) سماء سراجا  
 منيرا لانه جلالة طلعت النور واهدى به الضالون كما يعمل غلام الليل بالسراج النير وقيل معناه  
 امده الله بنور نبوته نور البصائر كما يهتدون السراج نور الابصار ووصفه بالانوار لان من السراج  
 ما لا يضيء فان قلت لم يسم سراجا ولم يسم شمعا والشمس لشد اضاءة من السراج وانور قلت  
 نور الشمس لا يمكن ان يؤخذ منه شيء بخلاف نور السراج فانه يؤخذ منه اوار كثيرة (وبشر  
 المؤمنين بانهم من الله فضلا كبيرا) اي ما غضله عليهم زيادة على التواب وقيل الفضل  
 هو التواب وقيل هو تفضيل هذه الاممة على سائر الامم (ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع اذامهم)  
 قال ابن عباس اصبر على اذامهم وقيل لانجازهم عليه وهذا منسوخ بآية القتال (وتوكل على الله  
 وكفى بالله وكيلا) اي حافظا قوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا اذا كنتم المؤمنين ملحقون  
 من قبل ان تمسوا) اي تجمعون في الآية دليل على ان الطلاق قبل النكاح غير واقع  
 لان الله تعالى رتب الطلاق على النكاح حتى لو طلق لامرأة اجنبية اذا كنتمكث كانت طالق او  
 قال كل امرأة انكسها فهي طالق فتكح لا يقع الطلاق وهذا قول علي وابن عباس وجابر ومعاذ  
 وعائشة وبه قال سعيد بن المسيب وعروة وشريح وسعيد بن جبير والقاسم وطائفة والحسن  
 وحكرمة وعطاء وسليمان بن يسار ومجاهد والشبي وقادة واكثر اهل العلم وبه قال الشافعي  
 وروى عن ابن مسعود انه يقع الطلاق وهو قول ابراهيم النخعي واصحاب الرأي وقد ربيعة  
 ومالك والاوزاعي انهم امرأة وقع واذم فلا يقع وروى عكرمة عن ابن عباس انه قال  
 كذبوا على ابن مسعود وان كان قالها مرة من عالم في الرجل يقول ان تزوجت فلانة فهي  
 طالق والله يقول اذا كنتم المؤمنين ملحقون ولم يقل اذا ملحقون ثم كنتموهن روى  
 عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا طلاق فيما لا ملك ولا حق  
 فيما لا ملك ولا بيع فيما لا ملك اخرجه ابوداود والترمذي بمسند (خ) عن ابن عباس قال جعل الله  
 الطلاق بعد النكاح اخرجه البخاري في ترجمة باب بغير استئذان عن جابر قال قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم لا طلاق قبل النكاح (فالكم طلقين من عدة فتدونها) اي تحسونها بالاقراء

والأشهر أجمع العلماء أنه اذا كان الحلاق قبل المسير والخطوة فلا جنة وذوهاب جلال ان الخطوة  
توجب السنة والصداق (فتنوين) اي اطوعن ملاسحقنه قال ابن عباس هذا الخطيئة  
سمى لها صدقا فلها التمتع وان كان قد فرض لها صدقا فلها نصف الصداق ولا تمتع لها وقال  
قادة هذه الآية منسوخة بقوله نصف ما فرضتم وقيل هذا امر تدب فالتمة مستحبة لهما  
نصف المهر وقيل لتأنيق التمتع بكل حال لظاهر الآية (وسرحون سراحا جيلا) اي  
خلوا اصيلهن بالمعروف من غير اضراء دين قوله عز وجل (يا أيها النبي اتا حلفتك لزوجك  
اللاقي آيت اجورهن) اي مهورهن (وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك) اي من السبي  
فتفكها مثل صفة وجورية وقد كانت مارية بما ملكت يمينه فولدت له ابراهيم (وبنائ  
عك وبنائ عاتك) يعني نساء قريش (وبنائ خالك وبنائ خالاتك) يعني نساء بني زهرة  
(اللاقي هاجرن منك) الى المدينة فن لمهاجر منهن لم يجزله نكاحها من ام هانئ بنت ابي  
طالب قالت خطني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاضترت اليه فذرتني ثم ائزله الله اتا حلفتك  
ازواجك الآية قالت فما اكن احله لاني لمهاجر كنت من الطلقاء اخرجه الزمذي وقال  
حديث حسن ثم نسخ شرط العبرة في التحليل (وامرأة مؤمنة ازويحت نفسها لتي ان  
اراد الي ان يستكسها حالصتك من دون المؤمنين) اي احلفتك امرأة مؤمنة وهبت نفسها  
لك بغير صداق فاما غير المؤمنة فلا تحل له اذ وجبت نفسها منه وهل تحل له الكتاتية بالهر  
فذهب جماعة الى انها لا تحل له قوله وامرأة مؤمنة فذلك على انه لا يحل له نكاح غير  
السلف وكان من خصائصه صلى الله عليه وسلم ان الكاح يعقد في حقه بمعنى الهبة من غير ولي  
ولا شهود ولا مهر لقوله حالصتك من دون المؤمنين والزيادة على اربع ووجوب تغيير النساء  
واختلوا في انصاف الكاح لفظ الهبة في حق الامة فذهبوا كثرهم الى انه لا ينعقد الا بلفظ  
الاكاح او التزويج وهو قول سعيد بن المسيب والزهري ومجاهد وطاوية قال ربيعة ومالك  
والشافعي وقال ابراهيم الضبي واهل الكوفة ينعقد بلفظ التملك والهبة ومن قال بالقول الاول  
اختلفوا في نكاح النبي صلى الله عليه وسلم فذهب قوم الى انه كان ينعقد في حقه صلى الله عليه وسلم  
بلفظ الهبة لقوله تعالى حالصتك من دون المؤمنين وذهب آخرون الى انه لا ينعقد الا بلفظ  
الاكاح او التزويج كافي حتى سار الامة لقوله تعالى ان اراد الي ان يستكسها وكان اختصاصه  
قرب الله لغيره لا في نكاح الكاح واختلفوا في باقي وهبت نفسها لتي صلى الله عليه وسلم وهل كانت  
عده امرأة منهم فقال ابن عباس ومجاهد لم يكن عند النبي صلى الله عليه وسلم امرأة وهبت نفسها  
منه ولم يكن عنده امرأة الا بعد نكاح اوبك يمين وقوله ان وهبت نفسها على سبيل القرض  
والقدر وقال آخرون بل كانت عنده موهوبوا واختلفوا فيما قلل الشهي هي زيب بنت خزيمة  
الانصارية الهلالية ام المساكين وقال قادة هي ميوذ بنت الحارث وقال علي بن الحسين والمضجاء  
وعدة تل هي ام شريك بنت جابر من بني اسد وقال عروة بن الزبير هي خولة بنت حكيم من  
بني سليم قوله تعالى (قد علنا ما فرضنا عليهم) اي اوجبنا على المؤمنين (في ازواجهم)  
اي من الاحكام وهوان لا يتزوجوا اكثر من اربع ولا يتزوجوا ابوي وشهود ومهر  
(وما ملكت ايماهم) اي اوجبنا من الاحكام في ملكنا ايمنين (لكيلا يكون عليك حرج)

من غلبهم ملجأ الى الله  
في طلب التجاة من ظلمهم  
(ولما توجه تلقاء مدين)  
مقام الروح غلب رجاءه  
على الخوف قوة الارادة  
وطلب الهداية الحقيقية  
بالانوار الروحية والبعليات  
الصفائية الى سواء سبيل  
التوحد وطريقة السير  
في الله (ولما توجه تلقاء مدين)  
قال صلى الله عليه وسلم اني  
سواء السبيل وسواء ما  
مدين (اي مورد علم  
الكاشفة ومنهل علم السر  
والكافة) (وجد عليه امة  
من الناس) من الالوياس  
والسالكين في الله التوسل  
الذين مشر بهم من منهل  
الكاشفة (يسقون) قوامهم  
ومرهم منه والظفر  
القدسة والارواح المبردة  
من اهل الجبروت فانها  
في الحقيقة اهل ذلك المنهل  
يسقون منها فنام الفوس  
السبية والانسية وملكوت  
السوات والارض (ووجه  
من دونهم) من مرتبة اسفل  
من مرتبة (امرأتين)  
هما السائقان الظرية  
والعملية (تتودان) اخام  
القوى مع لكون مشرعا  
من العلوم الظلية والحكمة  
العملية قبل وصول موسى  
القلب الى المناهل الكشفية

والوارد القوية والاصيب  
لها من علوم الكشفية  
(لا تسق حتى تصدور لها)  
اي شربنا من فضة رماه  
الارواح والقول المقدسة  
عند صدورها عن المنهل  
متوجهة اليها مفضة علينا  
فضة الماء (ابونا) الروح  
(شيخ كبير) اكرم ان  
يقوم بالسق (سقى لهما)  
من شرب ذوقه ومثل  
كشبه بالافضة على جبع  
القوى من فيضه لان  
القلب اذا ورد منها ارتوى  
من فيضه في تلك الحالة  
جبع القوى وتورث  
نوره (ثم تولى) من مقامه  
(الى الظل) اي ظل النفس  
في مقام الصدر مسفرا  
لله القول بالنية الى  
العلوم الكشفية مستدام  
فضل الحق ومقامه القدسي  
والعلم القدسي الكشفى  
(قال رب اى ما ازلت  
الى من خير قدير) اى  
حتاج سائل لما ازلت الى  
من الخير العظيم الذى هو  
العلم الكشفى وهو مقام  
الوجد والشوق الى الحال  
ان يرفع الزوال وطلبه حتى  
يسير ملكا (جسانه  
احداهما) هي النظرية  
المتنورة بنور القدس التى  
تسمى حينئذ القوفا القدسية

بخطا يرجع الى تولى الآية عند استقامت ازواجك وحاملتك بينك والموهبة لك لا يكون  
عليك ضرب (وكانت غورا) اى الواضع فى المرح (رحيا) اى بالتوسعة على عباده  
قوله تعالى (ترى) اى يؤخر (من تشاء منهم وقوى اليك) اى تضم اليك (من تشاء)  
فيل هذا القسم بينهم وذلك ان القسوة بينهم فى القسم كانت واجبة عليه صلى الله عليه وسلم فلما  
زلت هذه الآية سقطت الوجوب وصار الاختيار اليه فبين وقبل زلت هذه الآية حين صار  
بعض امهات المؤمنين على اتى صلى الله عليه وسلم وطلب بعضهم زيادة القصة فبهر من شهر احدى  
زلت آية التفسير فاحرقته تعالى ان يفرهم فى اختارت الدنيا فارها وعسك من اختارت الله  
ورسوله على انهن امهات المؤمنين لا ينكمن ابدا وعلى انه يؤوى اليه من يشاء منهم ويرضى من  
يشافى ضيقه قسم لهن اول قسم اوقف لبعثهن دون بعض لفضل بعضهن فى الفقه والكسوة  
فيكون الامر ذلك اليه فضل كيف يشاؤن كان ذلك من خصائصه فرضين بذلك واخره على  
هذا الشرط واختلفوا فى انه هل اخرج احداهن عن القسم فقال بعضهم لم يخرج احداهن كان  
صلى الله عليه وسلم مع ما جعل الله من ذلك بسوى بينهم فى القسم الاسود فهاضت بترك  
حلقها من القسم وجدا وبما لمائة وقيل اخرج بعضهم روى من اى رزين قال لا زال التفسير  
اشفق ان يظن ظن ياتى الله اجل لنا من ملك ونفسك ما شئت ودعنا على حالنا فارجى  
صلى الله عليه وسلم بعضهم فكان من اوى اليه مائة وخمسة وامسلة وزين وكان بقسم بينهم  
سواء وارجى منهم خسا ام حبيبة وميمونة وسودة وجويرية وصليبة لهن ما يشاؤن قال ابن عباس  
تطلق من تشاء منهم ونكح من تشاء وقال الحسن ترك نكاح من شئت وتكح من شئت من  
النساء فلا وكان اتى صلى الله عليه وسلم اذا خطب امرأة لم يكن لتير خطبتها حتى يتركها  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبل قبل من تشاء من المؤمنات الا ان بين اقسامهن قسوة  
اليك وتترك من تشاء فلا قبلها (ق) من عروسة قال كانت خوة بنت حكيم من الاقارب وهن  
اقسم لاني صلى الله عليه وسلم قالت مائة اما نسعى المرأة ان شئ نفسها لرجل فلما زلت  
ترى من تشاء منهم رسول الله مالى ريك الا يبارع فى هواك (ومن ابتغيت من عزلت) اى  
طلبت ان تؤوى اليك امرأة من عزلت من القسوة (فلا جناح عليك) اى لا اثم عليك  
فاباح الله ترك القسم لهن حتى انه يؤخر من يشاء منهم فى وقتها ويأى من يشاء منهم فى غير  
وقتها ورد الى فراشه من عزل منهم تفضيلا على سائر الرجاك (ذلك ادى ان اقر عينهن  
ولا يحزن) اى ذلك التفسير الذى خبرتك فى محبتهم اقرب الى رضاهن والمحب لاقسمهن واقل  
حزنهن اذ اذن من الله تعالى (ورضين بما آتيتهن) اى اصيلتهن (كلهن) من  
تريب وارجاء وعزل وابواء (واقر عيلى ما فى قلوبكم) اى من امر النساء والليل الى بعضهم  
(وكان الله عليا) اى باقى ضاركم (حليما) اى عنكم قوله تعالى (لا تجعل النساء من  
بعد) اى من بعد هؤلاء النساء الا اني اخبرتك وذلك ان الله صلى الله عليه وسلم لما خبرهن  
بغير ذلك ورسوله شكر الله لهن ذلك وجرم عليه النساء سواهن ونهادهن عن تلبيةهن وهن  
لا امتحال لهن الله ان عباس واختلفوا هل يامع له النساء بعد ذلك فروى من مائة انها  
ما كان يامع لهن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احل له للنساء اخرجه الزمى وقال حديث

حسن صحيح وفتناني منها حتى احلله ان يتزوج من النساء مشاء وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان كان  
 صلى الله عليه وسلم على الحرير وقيل لابي بن كعب لوملت نسائه التي صلى الله عليه وسلم اكلان  
 يحلله ان يتزوج قال وما منه من ذلك قيله قوله تعالى لا يحل لك النساء من بعدك انما احلله  
 ضربا من النساء قال تعالى يا ايها النبي اتاحا لك ازواجك الية ثم قال لا يحل لك النساء من  
 بعد قول معنى الآية لا يحل لك اليهوديات ولا نصرانيات بعد المسلمين (ولان تبدل بهن من  
 ازواج) اي المسلمين غيرهن من الكنائيات لانه لا تكون ام المؤمنين يهودية ولا نصرانية الا  
 ما ملكك بينك اي من الكنائيات فتسرى بهن وقيل في قوله (ولان تبدل بهن من ازواج كانت  
 العرب في الجاهلية يبادلون بازواجهن يقول الرجل لرجل انزلي عن امرأتك وانزل عنهن  
 امرأتى فانزله تعالى ولا ان تبدل بهن من ازواج اي تبدل بازواجك غيرك بان تسلب زوجتك  
 وتأخذ زوجته فمرم ذلك الا ما ملكك بينك اي لابس ان تبدل بغيرك ما شئت فاما الحرار  
 فلا (ولو اعجبك حدين) يعني ليس لك ان تطلق احدا من نساءك وتكس بدلها اخرى  
 ولو اعجبك جالها قال ابن عباس معنى اسماء عيسى الشخصية امرأة جعفر بن ابي طالب لما شهد  
 جعفر اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يضطجها فهي من ذلك (الا ما ملكك بينك) قال  
 ابن عباس ما بعد هؤلاء مارية (وكان الله على كل شيء رقيما) اي حافط لولي الآية دليل على  
 جواز الطرالى من يريد انكاحها من النساء ويدل عليه ما روى عن جابر قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم اذا خطب احدكم المرأة فان استطاع ان ينظر الى ما دونه الى انكاحها فليقبل  
 اخرجه ابوداود (م) عن ابي هريرة ان رجلا اراد ان يتزوج امرأة من الانصار فقال له  
 النبي صلى الله عليه وسلم انظر اليها فان في عين الانصار شيئا قال الجبدي يعني هو الصفر  
 من الخمرة بن شعبة قد خطبت امرأة فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم هل نظرت اليها قالت لا  
 قال فانظر اليها فانه اخرى ان يؤدم بينكما اخرجه الترمذي وقال حديث حسن قوله  
 عز وجل (يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم) الآية قال اكثر  
 المفسرين نزلت هذه الآية في شأن ولية زينب بنت جحش حين بنى بها رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم (ق) عن انس بن مالك انه كان ابن عشر سنين مقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة  
 فكانت ام هانئ توافي على خدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم فخدمته عشرين وتوفي  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم واثنان عشرين سنة وكنيت ام المصطفى بشان الجلب حين انزل  
 وكان اول ما نزل في بنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش حين اصبح النبي  
 صلى الله عليه وسلم يهاجروا فدعا القوم فاصابوا من الطعام ثم خرجوا وبقى رهط من بني  
 صلى الله عليه وسلم فاما ما ملكك فقال النبي صلى الله عليه وسلم فخرجت معه لكي  
 يخرجوا فبني النبي صلى الله عليه وسلم ومثيت معه حتى جاءه حبة جرة عائشة ثم ظن انهم قد خرجوا  
 فرجع ورجعت معه حتى اذا دخل على زينب فاذا هم جلوس لم يقوموا فرجع النبي صلى الله  
 عليه وسلم ورجعت حتى اذا بلغ حبة جرة عائشة وظن انهم قد خرجوا فرجع ورجعت معه  
 فذا هم قد خرجوا فغضب النبي صلى الله عليه وسلم يعني وبيته بالستر وانزل الجلب اذ في رواية  
 قال دخل يعني النبي صلى الله عليه وسلم البيت وارضى الستر وانى في الجرة وهو يقول يا ايها الذين

(عني صل استحياء)  
 يا ايها الذين آمنوا  
 (ان ابي يدهوك) اشار به  
 الى الجذبة الروحية بنور  
 القوة القدسية والمة  
 الملكية (يعزبك اجر  
 ما صفت لنا) اي ثواب  
 ارتواه القوى الشاغلة  
 الجالبة من استغاضتك  
 وتورها بنورك فانها اذا  
 انقضت بالبارق القدسي  
 واروت بالقبض السري  
 سهل التزقي الى جناب  
 القدس وقوى استعداد  
 القلب للاتصال بالروح  
 نزوال الجلب او نزول الخلق  
 وكثافتها (فلا جاه)  
 واتصل هو ترقى الى مقامه  
 والمطلع الروح على له  
 (قال لا تخف نجوت من  
 القوم الظالمين) وهو صورة  
 له (قالت احدهما  
 يا ليت استأجره) اي  
 استعمله بالجاهد في الله  
 والمراقبة لحاله في رماية  
 اغنام القوى حتى لا تشتت  
 قفص جبيننا وتشوش  
 فرقا وبالدكر القلي في  
 مقام تجليات الصفات  
 والسير بها بجرة ثواب  
 التجليات وعلوم المكاشفات  
 (ان خير من استأجرت)  
 لهذا العمل (القوى على)  
 كعب الكمال (الامير)





عز وجل ( لا جناح عليهن في أبطن ولا بين ولا خلف ولا يأتين ولا يخرجن ولا يأتين ولا يخرجن )  
 أي لا تأتي عليهن في ترك الجناح من هؤلاء الأصناف من الأقارب ( ولا نسائهن ) أي لا يأتين  
 النساء السلمات حتى لا يجوز فكلمات الدخول على أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وقيل هوام في السلمات والكلمات وأما قال ولا نسائهن لأنهن من اجلسن ( ولا مملكت  
 أبطن ) اختفوا في أزواج المرأة هل يكون محرما أم لا قال قوم هل يكون محرما قوله  
 تعالى ولا مملكت أبطنهن وقال قوم البعد كالإناث والمراد من الآية الإماء دون البنات  
 ( واتقن الله ) أي أن يراكن أحدن هؤلاء ( أن الله كان على كل شيء ) أي من أعمالهم  
 ( شهيدا ) قوله عز وجل ( أن الله وملائكته يصلون على النبي ) قال ابن عباس  
 أراد أن الله يرسم التي والملائكة دعونه وهذا أيضا يصلون بتركه وقيل الصلاة من الله  
 الرحمة ومن الملائكة استغفار صلاة الله شأه عند ملائكة وصلاة للملائكة الدليل على أن  
 آمنوا صلواته ( أي ادعوا للبركة ) ( وسلوا تسليما ) أي حيوة نعمة الإسلام  
 • ( فصل في صفة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ونسائها ) • اتفق العلماء على وجوب الصلاة  
 على أبي صلى الله عليه وسلم فما اختلفوا قيل تجب في العمر مرة وهو الأكثر وقيل تجب في كل  
 صلاة في التشهد الأخير وهو مذهب الشافعي وأحد الروايتين من أجله قيل تجب كلما ذكر  
 واختاره الطحاوي من الخفية واليسى من الشافعية والواجب اللهم صل على محمد وبناته  
 ( ق ) من عبد الرحمن بن أبي ليلى قال بعثني كسب من مرة فقال لا أعلمك حديثا أن النبي  
 صلى الله عليه وسلم خرج علينا فقال يا رسول الله دعنا كيف نصل عليك فكيف نصل عليك قال  
 قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم أنك خير  
 المبرك على محمد وعلى آل محمد كما بركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم أنك خير عبد  
 أبي جود السامعي قال قالوا يا رسول الله كيف نصل عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى  
 أزواجه وذريته كما صليت على إبراهيم وبارك على محمد وعلى أزواجه وذريته كما بركت على  
 إبراهيم أنك خير عبد ( م ) من أبي مسعود البدري قال أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن  
 في مجلس سدين فبأنه قد بلغه بشهر من سدينا أنه أنزل عليك يا رسول الله فكذب فجلس  
 عليك فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتته إني أنا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وبارك على آل إبراهيم  
 على إبراهيم في الملائكة أنك خير عبد والسلام كذا علم ( م ) من أبي جود السامعي قال  
 صلى الله عليه وسلم من صلى على واحدة صلى الله عليه على أمتي • من لم يأتني رسول الله  
 عليه وسلم قال من صلى على صلاة واحدة صلى الله عليه على أمة واحدة صلى الله عليه  
 ورغبته عشر درجات أخرجه الترمذي وله من أبي الجهم بن مسعود صلى الله عليه وسلم  
 جاديات يوم القيامة في وجهه قلت أنكرى الخبر في وجوه قال لا قالوا قالوا  
 قولوا أمير شريك الله لا يصل عليك أحد إلا صليت عليه خيرا ولا يبغضك أحد إلا يبغض  
 منكرا وله من أبي مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكلموا في الصلاة  
 يتقون من أمتي الإسلام • من ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تكلموا في الصلاة

اقتضاء هو بك وهي  
 لكمالات الشرائع التي  
 إبراهيم دبه فأنهم بغله  
 ما عاقب في قام التوحيد  
 الله امر ( وما ردان اشق  
 عليك ) أجل عليك فوق  
 للفتك وما ليق به وسع  
 مستعدادك ( سبحانه  
 نشأته من الصالحين )  
 لربين بما يصلح لوصول  
 من الأفاضات والطولم  
 لصادق إلى ما في أصل  
 لاستعداد من الكمال  
 لودع في عينات بالأنوار  
 بمكلفين حال يمكن في وسك  
 ذلك بيني وبينك ( ذلك  
 لأمر النبي ما حدثني عليه  
 ثم بيني وبينك يتلقى  
 قوتنا واستعداد توسعنا  
 لمدخل فيه تلبية ( أما  
 لأجلين قضيت فلا دعوان  
 على ) أما التماسين بلفت  
 تلازم على لاداعى إلى السعي  
 زامنا ليلوغ فهو بحسب  
 ما لو تبت من الاستعداد  
 في الأزل وأما عند فوق  
 في السعي بحسب ذلك الزواجة  
 على ما تقول وكل كلمة  
 هو الذي وكل إليه أمرنا  
 في ذلك شاهد عليه أي  
 ما لو تبت من الكمال المقدرة لنا  
 أمرنا ولا الله شبه وجهه  
 من قبضه الأقدس لا يمكن  
 لأحقيقه ولا يطلع عليه

احدث غيره ولا يسل قبل  
 الوصول قدر الكمال  
 المودع فلا اشتداد وهو  
 من قيب القيوب الذي  
 استأرجاه الله لذاته ( غيا  
 قضى موسى الاجل ) اى  
 باق حد الكمال الذى هو  
 اقصر الاجلين ( وسر  
 باه ) من اقوى اسرها  
 الى جانب القدس مستحيا  
 للصبوح بحيث لم يمانه  
 ولم يخلف عنه واحدة منها  
 وحصل له ملكة الاتصال  
 لتدرب في المصاحبة  
 والرافقة بلا كلفة ( اكس  
 من جانب الطور نار )  
 طور السراقى هو كال  
 القلب في الارتقاء لروح  
 القدس وهو الاقرب اليه  
 الذى اوحى منه الى من  
 اوحى اليه من الانبياء ( قال  
 لاهه امكنوا الى اكنت  
 دارا لى آيتكم منها  
 نجرا وحيوة من النار  
 لكم تصطلون فلانها  
 ندى من شاطئ الوادى  
 الايمن في البقعة المباركة  
 من الشجرة ) اى مقام  
 كالقلب المسى سر من  
 شجرة نفسه القدسية  
 ( انيا موسى انا الله  
 رب العالمين ) وهو مقام  
 الشكلة واتمام الصفات  
 فيكون القتل والسامع

فيهم بالعبادة اكثرهم على صلاة اخرجه الترمذى وقال حديث حسن فربوه من على بن  
 ابي طالب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الفضل الذى ذكرت منه فربصل على اخرجه  
 الترمذى وقال حديث حسن فربص صحيح . عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم من سره ان يكتال بالكيل الاوق اخاصل علينا اهل البيت فليقل اللهم صل على محمد  
 النبي الامى والزوجه امهات المؤمنين وذريته واهل بيته كما صليت على ابراهيم المجدد  
 اخرجه ابو داود قاله عز وجل ( ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة  
 واعد لهم عذابا مهينا ) قال ابن عباس هم اليهود والنصارى والمشركون فاما اليهود فقالوا  
 من ربنا الله وانا لله مطوعة وقالوا ان الله ظنرونا غيا واما النصارى فقالوا المسيح ابن الله وثالث  
 ثلاثة واما المشركون فقالوا الملائكة بنات الله والاصنام شركاؤه ( ح ) عن ابي هريرة قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قول الله عز وجل كذبى ابن آدم ولم يكن له ذلك فابعد كذبى اى  
 ذلك فابعد كذبى اى قوله ان يبدى كابد اى ليس اول خلق باهون على من امادته وامشقه اى  
 قوله اتخذ الله ولدا وانا الاحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد ( ق ) عن ابي  
 هريرة عن ابي صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل يؤذنى ابن آدم بسب الدهر وانا الدهر  
 يبدى القلب البلى وانهار منى هذا الحديث اكلان من مادة الرب في الجاهلية ان يدعو الدهر  
 ويهويه عند التوكل لاقتحامهم ان الذى يصيبهم من افعال الدهر قال الله تعالى انما الدهر اى  
 الباقى احلهم التوكل والتامل لتلك التى تسبوه الى الدهر فزعمكم وقيل معنى يؤذون  
 الله يبدون في باطنه وصفاته وقيل هم اصحاب التصاوير ( ر ) عن ابي هريرة قال سمعت ابي  
 صلى الله عليه وسلم يقول قال الله عز وجل ومن اظلم عن دهب غلق كسلك فليقتوا حيا وشجرة  
 وقيل يؤذون الله اى يؤذون اوليائه ككروى عن ابي صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى  
 من اذى لي وليا فقد اذنته بالحرب وقال تعالى من اهان لي وليا فقد اذنته بالحرب ومعنى  
 الاذى هو مخالفة امرائه تعالى واركاب معاصيه ذكر ذلك على ما يتعارفه الناس بينهم لان  
 الله تعالى منه من ان يخلعه اذى من احد واما ابناء الرسول فقال ابن عباس هو الله سمع وجهه  
 وكبريته يد عينه وقيل ساحر ساحر معلم مجنون ( و ) الذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات فغير  
 ساكنا كسبا ( هـ ) من ضى ان جعلوا ما وجب انهم وقيل يقضون فيه ويرمونهم بشير جرم  
 ( ز ) فقد استجارا بجاننا وانما بيننا ( قبل انما تزلت في على بن ابي طالب كاتوا يؤذونهم ويصومونه وقيل  
 تزيههم فها قد ماتت وقيل تزلت في القرنتين كاتوا عشرون في طرق المدينة فيكون التماسا اذا  
 يردن في الليل فاضد حواشيهم فيقبضون للمرة فان سكنت تبوها وان ذجرتهم اتبوا عنها  
 فليكنوا بطريق الايام ولكن كاتوا لا يفرغون الحرة من الامة لان ذى الكيل كان واحدا  
 فغير بطريق الايام درج وخلا غشكوا للمساكين الى زواجهم فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله  
 عليه وسلم فزلت والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات الآية تمنى اطرار ان يتشبه بالامة  
 فليكنوا على الايام قل لا زواجك ويتك ونسما للمؤمنين يدين ) اى برخين ويشين  
 ( جين من جلا جين ) جمع جلاب وهو الملاة التى تتخل بها الرأتفوق الدرع والحاروقيل  
 من الملاة وكل من يجره من كبه وغيره قال ابن عباس امرنا بالمؤمنين ان يمتنعوا رؤسهم

ووجوه من الجلايب الاثنا واحدة ليم انهم حرار وهو قوله تعالى ( ذلك اذنى ان يهرق  
فلا يؤذنى ) اى لا تعرض لى ( وكان الله ظورا رحيا ) اى لاسلف منهم قال انس مرت  
بمرين الخطاب بجارية متعبة ضلها بالدره وقال بالكع تشبين بالحرار التى اتسع لكع كة  
تقال لى يستخرجه مثل العبد والامة والخامل والليل الفل مثل قوتك يا خبيس • قوله  
تعالى ( لن لم يفته الماقون ) اى من تقويم ( والذين فى ظوهم مرض ) اى بغيرهم الزفة  
( والرجفون فى المدينة ) اى بالكذب وذلك ان ناسا منهم كانوا اذا خرجت سرايا رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يوقعون فى الساس انهم دخلوا وهزموا ويضولون قدانا ك العدو ونحو هذا  
من الاراجيف وقيل كانوا يحبون ان تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا وتقشوا الاخبار  
( لئلا يركبهم ) اى لئلا يركبهم وتسلطك عليهم ( ثم لا يحاوروك فيها الايالا ) اى  
لا يسلطوك فى المدينة الايالا اى حتى يخرجوا منها وقيل تسلطك عليهم حتى تقتلهم وتغفل  
منهم المدينة ( ملعونين ) اى مطرودين ( انشققوا ) اى وجدوا او ادر كوا ( اخذوا وتولوا  
قتيلا ) اى الحكم معهم هذا على الاسرى ( منة الله ) اى كنة الله ( فى الذين خلوا من قبل ) اى  
فى الماقيين والذين ضلوا مثل ما ضل هؤلاء من قبلهم تقفوا ( ولن تجد لسنة الله تبديلا ) قوله  
عز وجل ( يستك الناس من الساعة ) قيل ان المشركين كانوا يسلون رسول الله صلى الله عليه وسلم  
عن وقت قيام الساعة استجيالا على سيل الهزم وكان اليهود يسألونه عن الساعة امتعا لان الله  
تعالى علم عليهم علم وقتها فى التوراة فاراد الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم ان يجيبه بقوله  
( قل انما علمها عند الله ) معنى ان الله تعالى قد استأثر به ولم يطلع عليه نيا ولا ملكا ( وما يدرك )  
اى اى شئ يملك امر الساعة ومتى يكون قيامها ( لعل الساعة تكون قربا ) اى لئلا تقرب الوقوع  
وفيه تهديد للمستعجلين واسكات للمستهين ( ان الله لمن الكافرين واعدا لهم سيرا خالدين  
فيها ابدا لا يجدون وليلوا نصيرا يوم تقلب وجوههم فى النار ) اى تقلب ظهر البلى حين يصبون  
عليها ( يقولون يا ايها المصالحه والمنا الرسولا ) اى فى الدنيا ( وقالوا ربنا انما اطعنا ساداتنا  
وكبرادنا ) يعنى رؤس الكفر الذين قتلهم الكفرة زنيه لهم ( فاضلونا السيل ) يعنى  
عن سيل الهدى ( ربنا آثم ) يعنى السادة والكبراء ( ضفين من الذناب ) يعنى ضفى طلب  
غيرهم ( واللهم لما كبريا ) اى لنا متابها • قوله تعالى ( يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين  
آذوا موسى فبرأه قالوا ) اى ظهروا لله فآلوه فيه ( وكان عند الله وجها ) اى كره عذابه  
وقد قال ابن عباس كان حطيا عند الله لا يسأل الله شي الا اصاحه وقيل كان سعياب الدعوة وقيل  
كان عيما مقبولا واخطوا فجا اذ وفى موسى فزوى ابو هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قال كانت بنو اسرائيل يتسلون حرارة بنظر بعضهم الى سواة بعض وكان موسى عليه السلام  
يتسلو وحده فقالوا والله ما نرى عيسى ان يتسل منا الا انه اذ قال فذهب مرة فتنسل فوضع  
نوبه على جرحه الجرحه قال فسمع موسى يله يقول نوبى جرحتى جرحتى فظرت بنو اسرائيل  
الى سواة موسى قد ارا والله ما موسى من يلس قدام الجرحى نظرا ليه قال فاخذ نوبه فطلى بالجرح  
ضربا قال ابو هريرة والله ان الجرحى لم يسته لوجه من ضرب موسى الجرح فخرج الجرحى ومضى  
والجرحى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اى موسى كان رجلا حياسترا لا يرى شئ

هو الله كقال كنت معه  
الذى به يسمع ولما الذى  
به يتكلم والقاء الصا  
والادبار وانها هو البد  
البيضاء مرأوايه فى الجبل  
( واتى صفاك فلارأها  
تبركاتها جان ولى مدبرا  
ولم يقبب ياموسى اقبل  
ولا تخف انك من الآمنين  
اسلك يدك فى جييك فخرج  
بيضاء من غير سوء واضم  
اليك جناحك من الزهـ  
اى لا تخف من الاحتـ  
والثورين حد الرجوع  
من الله واربط جاشك  
بنايدى آمنة متصفا بالله  
وقد صحت شفا المولى  
نور الدين عبد الصمد قدس  
الله روحه العزيز فى شهود  
الوحدة وقام قضاء من  
ايه انه كان بعض الفقراء  
فى خدمة الشيخ الكبير  
شهاب الدين السهروردى  
فى شهود الوحدة ومقام  
الثناء ذا شوق عظيم فاذا  
هو فى بعض الايام يـ  
ويتأسف فله الشج من  
حاله فقال انى جيت من  
الوحدة بالكثرة ورددت  
فلا جد حالى فذهب الشيخ  
على انه بداية مقام البقاء  
وان حاله اهل وارفع من  
الحال الاولى واسنه ( فذلك  
برهان من ربك ) من التمع

من جسدهم سفيا منه فآذاهم من بني اسرائيل فقالوا ما يستحق هذا السر الا من يحب بجلده ما بارى  
ولما أدركه ولما آتاه الله ان اراد ان يرثه فقالوا للموسى فخلا يوما وحده فوضع ثيابه على الجرح ثم  
انسل فطفرغ قبل الى ثيابه ليأخذها وان الجرح عداثته فآخذ موسى الصاوي طلب الجرح وجعل  
يقول توبى جرح توبى جرح حتى انتهى الى ملائكة بني اسرائيل ورأوه مع باقي احسن ما خلق الله وقرأه  
ما يقولون وتأم الجرح فآخذونه فبسه ولفق بالجرح ضرابا بصاء فوفاه ان بالجرح ثلثا من اثار الضرب  
تلاوا واربا او خمسة فآخذوا ثلثا من اثار الضرب فآخذوا موسى فبرامته مما  
قالوا وكان عداثته وجبا الادرة عظم الخصلة ثغمة فها قوله فيجمع اى اسرع وقوله توبى جرح  
اى دمع توبى بالجرح وقوله ولفق اى جعل يضرب الجرح وقوله تدبها يفتح التون والدال  
وهو الاصح واصله اذ الجرح اذا لم يرتفع عن الجلد فشبعة الضرب بالجرح والحدوثون يقولون  
تدبها يكون الدال وقيل فى معنى الآية ان آذاهم اياه انه لم يات هرون في آية اذ هو على موسى  
انه قتله فامر الله تعالى الملائكة حتى مروا به على بني اسرائيل فعرفوا انه لم يقتله فبرامته ما قالوا  
وقيل ان قارون استأجر شيا لتقتل موسى بنفسه على رأسه الا فصحها الله وبراموسى من ذلك  
واهلك قارون (ق) من عداثته بن مسعود قال لما كان يوم حنين آثر رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ناسا في القصة فاعلى الاقرع بن حابس مائة من الابل واعلى عينة بن حصن مثل ذلك واعلى  
تاسمان اشراف العرب وآثرهم في القصة فقال رجل والله ان هذه قمعة ما عدل فيها وما اريد  
بها وجه الله فقلت والله لا خير من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فآتته فآثرته ما قال فخير وجهه  
حتى كان كالصرف ثم قال فن عدل اذا لم يعد الله ورسوله ثم قال رحم الله موسى فداؤدى باكر  
من هذا فخير الصرف بكسر الصاد صغ اجر يصغ به الاديم \* قوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا  
اتقوا الله وكونوا له ساجدين) قال ابن عباس صوابا وقل عدل اقول صدقا وقل هو قول لاله الا الله  
(يصلح لكم اعمالكم) قال ابن عباس يقبل حسناتكم (ويوفر لكم دوابكم ومن يطلع الله ورسوله  
فقد فازوا عظيما) اى نظروا بخير العظم \* قوله عز وجل (انما رضا الامانة على السموات والارض  
والجبال) الآية قال ابن عباس اراد بالامانة الطاعة والقرائن التي فرضها الله على عباده من رضا  
على السموات والارض والجبال على نعمهم اذا ادوها فانهم وان ضيعوها عذبهم وقال ابن مسعود  
الامانة اداء الصارات واتباء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت وصدق الحديث وقضاء الدين  
والعدل في المكاب والنياز واشد من هذا كله الواضع وقيل جيع ما أمر وابه ونهوا عنه وقيل هي  
الصوم وغسل الجنابة وما ينحى من الشرائع وقال جده الله بن عروب بن العاص اول ما خلق الله  
من الانسان الفرج وقال هذه الامانة استودعكم الله فافرج امانة والاذن امانة والعين امانة  
واليد امانة والرجل امانة ولايمان لمن لا امانته وفي رواية عن ابن عباس هي اماتات الناس  
والوفاء بالهود فمضى على كل مؤمن ان لا يشك مؤمنا ولا معاهدا في شئ لا في قليل ولا كثير  
فرض الله تعالى هذه الامانة على ايمان السموات والارض والجبال وهذا قول جماعة من  
التابعين واكثر السلف فقال لمن اتهم من هذه الامانة بما فيها ظن وما فيها قال ان احسن  
جوزين وان حصيت عوبتين قلن لا يارب نحن مسخرات لامرك لا تريد ثوابا ولا عقابا وقلن  
ذلك خوفا وخشية وتطعا ليدن الله تعالى ان لا يؤتموا بها الا مصيبة ولا عاقبة لاسره وكان المرض

الذكور (الى فروعهم  
وملكه انهم كانوا قوما  
ناسقين قال ربنا قتلنا  
منهم نفسا فآخاف  
ان يقتلون واخي هرون)  
العقل (هو افصح معنى  
لسانا لان العقل يشابه  
لسان القلب ولولاه  
ليرضهم احوال القلب  
اذا التوقيات ملأه تدرج  
في صورة العقول وتنزل  
في هيئة العلم والحلوم  
وتترب بالتجمل والتأويل  
الى مبالغ فهم العقول  
والنفوس لم يمكن فهمها  
(قارسه معي ردا  
بصدقني) عونا بقر  
مضاه في صورة العلم  
بمصدق البرهان (ان  
آخاف ان يكذبون) ليعد  
حالي عن افهامهم عن مقامي  
وحالي فلا بد من متوسط  
(قال سنشد عضدك  
مخبك) تفويك بمضاهته  
(ونجعل لك سلطانا)  
غلبة بتأثيرك فيهم بالقدرة  
الملكوتية بتأييدك العقل  
بالقوة القدسية واطهار  
العقل كالك في الصورة  
العينية والجهة القياسية  
(فلا يصلون اليك يا آتانا  
تخاو من اتيكما القابلون  
فلا يباهم موسى يا آتانا  
ينات قالوا ما هذا الا مهر

عليه غيرة لا زلنا ولوا زمين لم نختن من جعلها واجه وابت كلها خاضعة له عز وجل حليقة  
لا سره ساجدة قال يعني اهل البر كعب الله تعالى فمن الحق والقيم حين مرض طين الامانة  
حتى قلن الخياطوا جبين عابدين وقبل الراد من العرض على السموات والارض هو المرض حتى  
اعلمنا من الملائكة دون ايمانها والقول الاول اصح وهو قول الخياط ( فابن ان يصنعها واشفق  
منها ) اي اخفن من الامانة ان لا يؤدبها فليخفن القاب ( وجعلها الانسان ) يعني آدم قال الله  
عز وجل لا آدم اني عرضت الامانة على السموات والارض والجبال فلم يقبلها فقلت انما  
بما فيها قال يارب وما فيها قال ان احسنت جوزيت وان اسأت عوقبت فقبلها آدم فقال بين يدي  
وما في قال الله اما اذا صنعت فساينك واجعل بصرك جوبا فاذا خشيت ان لا تنظر الى الما يحل  
فارخ عليه جابه واجعل لسانك لحيين وعلافا فاذا خشيت فافقه واجعل فركك لسانك لا تكشفه  
على ما حرمت عليك قال مجاهد فاكان بين ان يصنعها وبين ان اخرج من الجنة الامتداع ما بين الظير  
والعصر وقيل ان كلف الانسان حله بلغ من عظته وقيل عمله امر عرض على اعظم ما خلق الله  
تعالى من الاجرام والقوة واشده ان يحمله ويستقل به فابى حله واشفق منه وجله الانسان  
على ضفته ووضف قوته ( انه كان ظلوما جهولا ) قال ابن عباس انه كان ظلوما لنفسه جهولا  
بأمره وما فعل من الامانة وقيل ظلوما حين عصى به جهولا اي لا يدري ما القاب ترك  
الامانة وقيل ظلوما جهولا حيث حل الامانة ثم ليفيها وضنها وليفي بضاعتها وقيل في تقسيم  
الآية اقوال اخر وهو ان الله تعالى اتعن السموات والارض والجبال على كل شيء واثن آدم  
اولاده على شيء فالامانة في حق الاجرام الطامع الخاضوع والطاعة لا تخلفه وقوله فابن  
ان يصنعها اي ادين الامانة وليخفن فيها واما الامانة في حق بني آدم فهي ما ذكر من الطاعة والقيام  
بالقرائن وقوله وجعلها الانسان اي خان فيها وعلى هذا القول حكم من الحسن انه قال الانسان  
هو الكافر والماتق جلا الامانة وخاته فيها والقول الاول هو قول السلف وهو الاول  
( فصل ) في الامانة (ق) من حذيفة بن اليمان قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثين  
قد رايت احدهما وانما نظر الآخر حدثنا ان الامانة تزلت في جذر قلوب الرجال ثم نزل القرآن  
فعلوا من آت قرآن وعلوا من السنة ثم حدثنا عن رفع الامانة فقال ليتم الرجل التوبة فتقبض الامانة  
من قلبه فيظل اترها مثل الوكت ثم يام الرجل التوبة فتقبض الامانة من قلبه فيظل اترها مثل  
الجل كبير درجته على رجلك فقط فزاد متبر لويس في شيء ثم اخذ حصاة فحرجها على  
رجله فيصيح الناس يبايئون لا يكاد احد يدري الامانة حتى قال ان في بيني فلا زلنا جلا ايماننا حتى  
يقال للرجل ما جلدك ما نكرفه ما نكفه وما في قلبه من قتال حبه من غرول من ايمان. وقد نكف  
على زمان وما بالي ايكم يا بخت ابن كان مسلما يريد على دينه ولئن كان نصرانيا لوجودي بمرده  
على ساعه واما اليوم فاكنت لا بايعكم الاغلا ولا ناكفله تزلت الامانة في جذر قلوب  
الرجال جذر الشيء اصله والوكت الاثر اليسر كائنه في الشيء من غير لونه والجل غلظ الجلد  
من اثر الحمل وقيل اتصافه بالغلظ في الجلد وقد فسره الحديث والمتهر بالمتنخ وهو فيه شيء  
(خ) عن ابي هريرة قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلس يحدث القوم بفتح القوم بفتح القاف  
قال من الساعة فبني رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث فقال بعض القوم من ما لا يكون

مفروى وما مضى جذاقي  
آبنا الاولين وقال موسى  
وفي اهل بطن جاه بجمدي  
من منده ومن تكونه  
فاثبة الدار لا يبلغ العالون  
وقال فرعون يا ايها الملأ  
ما علمت لكم من الله غير  
فوقد يا هاهنا على الخلق  
نراهم على طين الحكمة  
المترجة من ماء العلم و تراب  
الحيات المادية ( فاجل  
صرحا ) مرتبة عالية من  
الكمال من صدائها كان  
مارفا وهو اشارة الى  
اغتيا به نفسه وعدم تجرد  
عقله من الهيات المادية  
لثوب الوهم اي حاولت  
النفس المسيوية باثباته  
من عقل المشرق المسيوي  
بمقوله ان يبي بنينا من  
الم والمصل المشويين  
بالوهيات ومقاما عاليا  
من الكمال الحاصل  
بالدراة والم لا بالوراثة  
والثاني من اعطى عليه  
قوم كونه مارفا بالقيا  
حد الكمال كذا ذكر  
في الشراء اتم كانوا قوما  
محبوبين بالقول من الرتبة  
والنوة متدربين بالنطق  
والحكمة مستعين بها  
معتدين باللسان غاية  
الكمال متكرين لمرافق  
والسلوك والوصال (علي)

أطلع الى الله موسى بطريق  
التلفظ والتمائنه من  
الكاذبين قصوره من  
درجة العرفان والتوحيد  
واحتجاب بصفة الانانية  
والغيبان والتمن من بغير  
الحق من غير ان يتصفوا  
بصفة الكبرياء عندا قلده  
فيكون تكبرهم بالحق  
لا بالباطل من صفات  
توسمهم (واي لافنه  
من الكاذبين واستكبر هو  
وجوده في الارض بغير  
الحق وظاوا انهم اليها  
لا يرجعون فاختذله  
وجنوده فنبذتهم في اليم  
فانظر كيف كان حاقسة  
الظالمين وجلسناهم ائمة  
يدعون الى القاريوم اقامة  
لا يصرون واتبعناهم  
في هذه الدنيا لئلا يروم  
القامة هم من القويحيين  
وقد آتينا موسى الكتاب  
من بعد ما هلكنا القرون  
الاولى بشارا للناس  
وهدي ورحمة لهم  
يذكرون وما سكنت  
بجانب القري اي جانب  
خروب شمس الذات  
الاحدية في عين موسى  
واحتجابا بيه في مقام  
الكفالة لانه سمع النداء من  
شجرة نفسه ولهذا كانت  
قلته جهة الغرب ودعوته

فيقال بعضهم المصحح حتى اذا قضى حديثه قال ابن السائل من الساعة قالها آثار رسول الله قال اذا  
بجوت الامانة فانظر الساعة قال كيف اضاعتها يا رسول الله قال اذا لوسد الامر الى غير الله فانظر  
الساعة وعنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا الامانة الى من اتيتك ولا تخن من خاك اخرجته  
ابو نفود والزمذي وقال حديث حسن غريب قوله تعالى (ليذهب الله النافقين والنافقات  
والشركين والمشركات) اي بما خلو الامانة وتقصوا الهدى (وتوب الله على المؤمنين  
والمؤمنات) اي يهبهم ويرحمهم بالادمان والامانة وقيل عرضنا الامانة ليظهر تفاق النافق  
وشرك المشرک فيذهب جهالة ويظهر ايمان المؤمن فيتوب عليه اي يعود عليه بالرحمة والمغفرة  
ان حصل منه تقصير في بعض الطاعات (وكان الله غفور راحيا) والله اعلم بمراده واسرار كتابه  
(تفسير سورة سبأ هي مكية)

(و اربع وخمسون آية وثمانمائة وثلاث وثلاثون كلمة والف وخمسمائة وثنا عشر حرفا)  
(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله من وجل (الحمد لله الذي مافي السموات وما في الارض) معناه ان كل نعمة من الله فهو  
الحقيق بان يحمدهم في عليه من اجلها ولما قال الحمد وصف ملكه فقال الذي مافي السموات  
وما في الارض اي ملكا وخلقا (وله الحمد في الآخرة) اي كاهوله في الدنلان ام في الدارين  
منه فكما انه المحمود على ثم الدنيا فهو المحمود على ثم الآخرة وقيل الحمد في الآخرة هو جد اهل  
الجنة كما ورد يلهمون السجود والحمد كما يلهمون النفس (وهو الحكيم) اي الذي احكم  
امور الدارين (اشير) اي بكل ما كان وما يكون (يعلم ما في الارض) اي من المطر والكنوز  
والاموات (وما يخرج منها) اي من البات والشجر والعيون والمعادن والاموات اذ ابتوا  
(وما ينزل من السماء) اي من المطر والتلج والبرد وانواع البركات والملائكة (وما يرصقها)  
اي في السماء من الملائكة واعمال العباد (وهو الرحيم الغفور) اي الغفران في اداء ما لوجب  
عليهم من شكر نعمه قوله تعالى (وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة) معناه انهم انكروا  
البعث وقيل استبطوا ما وعدوه من قيام الساعة على سبيل اللهو والتهوية (قل وربي تأتيناكم)  
بشي الساعة (يا ايها الذين آمنوا) اي يا ايضوت علم شيء من الخفيات ولذا كان كذلك اندرج في علمه  
وقت قيام الساعة وانها آتية (لا يهزب عنه) اي لا يذهب عنه (مقال ذرة) اي وزن ذرة  
(في السموات ولا في الارض ولا صغر من ذلك) اي من الذرة (ولا اكبر الا في كتاب سجين)  
اي في لوح محفوظ (يعزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم مغفرة) اي لتوبهم  
(ورزق كريم) يعني الجنة (والذين سوا قايانا) اي في ابطال ادلتنا (مهزبن) اي  
يحبسون انهم يعقوبون (اولئك هم عذاب من رجز اليم) قيل الارجسوء العذاب (ويرى  
الذين اوتوا العلم) يعني مؤمنى اهل الكتاب حيد الله بن سلام واحمبه وقيل هم اصحاب النبي  
صلى الله عليه وسلم (الذي ازل اليك من ربك) يعني القرآن (هو الحق) يعني انه من عدا الله  
(ويهدى) يعني القرآن (الى صراط العزيز الحميد) اي الى دين الاسلام (وقال الذين كفروا)  
يعني للشركين بعث النبيين منه (هل نذكركم) اي قال بعضهم لبعض هل نذكركم (على رجل  
ينذكركم) يعني محمد صلى الله عليه وسلم معناه يحدنكم بالعبودية من الاماجيب وهي انكم

( اذ امر قم كل مرقى ) اى قطعتم كل قطع وقرتم كل قرحى وصرتم زلما ( انكم لى خلقى  
جديد ) اى يقول انكم تبشرون وتثبون خلقا جديدا بعد ان تكونوا رافقوا زلما ( الذى حل الله  
كذبا ) اى اهو مقرر على الله كذبا فيما ينسب اليه من ذلك ( ايه جنه ) اى جنون بوجه  
ذلك ويلقبه على لسانه قال الله تعالى وداعلهم ليس محمد صلى الله عليه وسلم من الاقزام والجنون  
شئ وهو ببرأئتهما ( بل الذين لا يؤمنون بالآخرة ) بنى منكرو البعث ( فى الصذاب  
والضلال البعيد ) اى من الحق فى الدنيا ( انظروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من النعمة  
والارض ) اى فعلوا لهم حيث كانوا فى ارضى وتحت سمائى فان ارضى وسمائى يحيط بهما  
لا يخرجون من اقطارها وانما قدر عليهم ( ان نشأ نصفهم الارض ) اى كما خلقنا قنارون  
( اونسقط عليهم كسفا من السماء ) اى كما خلقنا باصحاب الايكه ( انى ذلك ) اى فيما تزون  
من السماء والارض ( لا ية ) اى يدل على قدرتنا على البعث بعد الموت ( اكل عديم ) اى  
نايب راجع الى الله قبله ٥ قوله عز وجل ( ولقد آتينا داود منا فضلا ) بنى التبو والكتاب  
وقيل الملك وقيل هو جميع ماله من حسن الصوت وغير ذلك ما يخص به ( باجبال اوى  
مه ) اى وقفنا باجبال سبى مه اذا سبى وقيل رجى مه اذا رجع ونوى مه اذا نأح  
( والظير ) اى اودرنا الظير ان تسبح مه فكان داود اذا نادى بالسبح او باياح قبابه الجبال  
بصداها وعكفت الطير عليه من فوقه وقبل كان داود اذا خلقه ملل او شور اسمه الله تعالى  
تسبح الجبال فينشطه ( واتالله الحديد ) بنى كان الحديد فيه كالتسبح لو كان صلبا يصل منه  
ما يشاء من غير نار ولا ضرب مطرقة قبل سبب ذلك ان داود عليه السلام لما ملك بنى اسرائيل  
كان من عاده ان يخرج الى الناس متكر اذا رأى انسانا لا يعرفه تقدم اليه وسأله عن داود  
فيقول له ما تقول فى داود واليك هذا اى رجل هو فينتون عليه ويخول خيرا فيقبض الله ملكا  
فى صورة آدمى فطاره داود تقدم اليه على عاده فسأله فقال الملك ثم الرجل هو لولا خصلة  
فيه فراغ داود عليه السلام والسلام ذلك وقال ما به يا عبدالله قال له يا كل ويطم عليه من  
يت المسال قال فنه انك وسأل الله تعالى ان يسببه سببا يستغنى به عن المال فينتون  
منه ويطم عليه لان الله له الحديد وعلم صنعة الدروع وانه اول من اتخذها وكانت قبل ذلك  
صفائح وقيل امكن ان يبع كل درع باربعة آلاف فيا كل منها ويطم عليه ويصدق منها على الفقراء  
والساكنين وقد صرح فى الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان داود عليه السلام  
لا يأكل الا من عليه ( ان اعمل سايفات ) اى دورما كوامل واصحات لموا لا تحب  
فى الارض قبل كان يعمل كل يوم درعا ( وقدر فى السرد ) اى ضيق فى تسبح الدرع وقيل  
قدر السامر فى حلق الدرع ولا تجعل السامر اذا غطت ولا تبنت ولا غلط فذكر الحلق  
وقيل قدر فى السرد اى اجسه على التصد وقدر الحاجة ( واعلموا صالحا ) يريد داود وآله  
( انى بما تعملون بصير ) ٥ قوله تعالى ( ولسان ابراهيم ) اى وسفر السبلان اى روح ( فخرجوا  
شهر ورواحا شهر ) مائة ايام سبى غد وثلاث ايام للسفر مائة مسيرة شهر ومسير دفا حيا  
مسيرة شهر فكانت تسببه فى كل يوم واحد مسيرة شهرين قبل كان يسلم من دمشق فيقبل  
باصطخر وبهنا مسيرة شهر ثم يروح من اصطخر فيبيت بكابل ويحيا مسيرة شهر ثم يروح الى كابل

الى الطواغر التى هى مغارب  
شمس الحقيقة بخلاف موسى  
عليه السلام ( اذ قضينا  
الى موسى الامر ) اوجنا  
ليه طريق المكاة ( وما كنت  
من الشاهدين ) مقامه  
فى مرتبة تقبائه واولياء  
زماته الذين شهدوا مقامه  
ولكن بعد فرك من فرقه  
بانشاء قرون كثيرة بينهما  
قتلوا فاعلمناك على مقامه  
وحاله فى سراجك وطريق  
صراطك ليندكروا ( ولكننا  
انشاء قرون فطاول عليهم  
العمر وما كنت ناوليا )  
مقيا ( فى اهل مدين ) مقام  
الروح ( تملوا عليهم آياتنا  
ولكننا كنا نرسلهم علوم  
صفاتا ومشاهداتنا بل  
كانت فى طريقك اذ تركت  
من الاقلى الا على فدتوت  
من الحضرة الاحدية الى  
مقام قاب قوسين او ادنى  
فاخبرتهم بذلك فندار سالنا  
اياك بالرجوع الى مقام  
القلب بعد القضاء فى الحق  
( وما كنت بجانب الطور  
اذ نادانا ) مقام السرواقفا  
( ولكن رجعة ) تامة  
واسعة شاملة ( من ربك )  
تباركتك ورحمتك الى  
مقام التناء فى الوحدة اى  
تندرج فيه مقامات جميع  
الاياء وصارت وصفك

والسبح وقيل انه كان يندى بالرويشى بمرقد ( واسلامه من القطر ) اى اذنا له من الناس  
قال اهل القصر اجريته من الناس ثلاثة ايام باليمن جرى الماء وكان بأرض اليمن وقيل  
اقاب الله سليمان الناس كالاناء او الخلد ( ومن الجن من يصل بين يديه بلذنه ) اى يهرربه  
قال ابن جبرئيل سفر الله الجن لسليان عليه الصلاة والسلام واهرم بباطه فيما يهرمه ( ومن زغ )  
اى يصل ( منهم ) من الجن ( من امرنا ) اى الذى امرنا به من طاعة سليمان ( ندته من  
عذاب السحر ) قبل هذا فى الآخرة وقيل فى الدنيا وذلك ان الله تعالى وكلهم ملكا بده سوط  
من نار فنزاع منهم من طاعة سليمان ضربه بنكت السوط ضربة احرقت ( يعملون له ما يشاء  
من محاريب ) اى مساجد وقيل هى الابنية المرتفعة والقصور والمجالس الثرىعة المصونة عن  
الابتذال وكان ياجعلوا له بيت المقدس وذلك ان داود عليه الصلوات والسلام ابتداء ورضه قامة  
رجل فاجى الله اليوم لافض ذلك على يدك ولكن ابنك املكه بذك اسم سليمان اقضى امامه  
على يد به فطاوى داود عليه السلام واستخلف سليمان عليه الصلاة والسلام احب امام بيت المقدس  
لجميع الجن والشياطين وقسم عليهم الاعمال وخس كل طائفة بصل فارسل الجن والشياطين  
فى تحصيل الرخام والبلور من مصادرها وامر ببناء المدينة بالرخام والصفائح واجعلها اثني عشر  
ربعا واتخذ على كل ربيع منها سبطا من الاسباط فطفرغ من بناء المدينة ابتدأ فى بناء المعبد فوجه  
الشياطين فقام منهم من يستخرج الذهب والفضة من مصادرها ومنهم من يستخرج الجواهر  
والياقوت والدر الصافي من اما كنها ومنهم من يأتيه بالسك والعبر والطيب من اما كنها فى  
من ذلك بشئ كثير لا يحصىه الله تعالى ثم احضر الصناع واهرم بنحت تلك الاجار وتصويرها  
الواحد اصلاح تلك الجواهر وثقب الياقوت واللاكي فبنى المعبد بالرخام الابيض والاصفر  
والاخضر وحده باسماين البلور الصافي وسقفه بقواع الجواهر الثينة وفصص سقفه  
وحيطته باللاكي والياقوت وسائر الجواهر وبسط ارضه بالواح القير وزح فلبيكن على وجهه  
تلك الالواح يومئذ لبي ولا نور من ذلك المعبد فكان بضئ فى الظلمة كالقمر ليلة البدر  
فطفرغ منه جميع الاله اجار بنى اسرائيل واعلم انه بانه تعالى وان كل شئ فيه حائس فهو اخذ  
ذلك اليوم عيدا روى عبيد الله بن عروبن الناس رضى الله عنهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ان سليمان بن داود لما بنى بيت المقدس سأل الله عز وجل حكما يوافق حكمه فآتبه وسأل الله  
تعالى ملكا لا يفتي لاحد من بعده فآتبه وسأل الله عز وجل حين فرغ من بناء المعبد ان لا ياتيه  
احدا لا يهزه الا الصلاة فيما الاخرجه من خليته كيوم ولدته امه اخرجه التانى وتير التانى  
بأن يره فلا تاطله اثنين وان ارجو ان يكون اصلا الثالثة وذكر حقوقه لا يهزه اى لا يهزه  
الا الصلاة قالوا فلزل بيت المقدس على ما بناه سليمان عليه الصلاة والسلام حتى فزاه بمختصر  
فخر به المدينة وحرم المعبد واخذ ما به من الذهب والفضة وسائر انواع الجواهر وجعله الى  
دار ملكه بالمرق وبني الشياطين لسليان باليمن قصورا وحصونا حبيبة من الصخر وقوله  
عز وجل ( وتماثيل ) اى يصولونه تماثيل اى صورها من نحاس ورخام وزجاج قيل كانوا  
يصورون السباع والطيور وغيرها وقيل كانوا يصورون صور الملائكة والانباء والصالحين  
في المعابد ثم احاط الناس ببناء ذلك قبل بمثل ان اتخذ الصور كان مباحا فى شرعهم

وصورة ذلك عند الحق  
به فى بقاء الارسان  
تم نبوتك بنعم التنبؤات  
( وتشذروا ) بقلت  
استعداداتهم فى القول جدا  
من الكمال ما بلغ استعدادات  
آبائهم الذين كانوا فى زمن  
الانباء المتقدمين وندعهم  
الى كمال مقام النبوة بين الذين  
لم يردع اليه احد منهم امته  
( لما آتاهم من نذير من  
قبلك ) بدعهم الى  
مادعوت اليه ( لهم  
يتذكرون ) بالوصول  
الى كمال الحسنة ( ولولا  
ان تصيهم مصيبة بما قدمت  
عليهم لكانوا لو لا  
ارسلت اليها رسولا فتنب  
اياك وتكون من المؤمنين  
فلا جامهم الحق من عندنا  
قالوا لولا اوتى مثل ما لوتى  
موسى لولم يكفروا بما لوتى  
موسى من قبل قالوا سهران  
نظاهر لو قالوا انا بكل  
كافرون قل فأتوا بكتاب  
من عند الله هو اهدى منهما  
ان كنتم صادقين  
فان لم يستجبوا لك فاطمنا  
ينجون اموالهم ومن  
اضل عن اتباع هواه فبه  
هدى من الله ان الله لا يهدي  
القوم الظالمين وقد نبهوا صلاته  
القول لهم يتذكرون  
الذين آتاهم الكتاب )



العمل القرآني والقرآني  
(من قبله به يؤمنون)  
لكمال استعدادهم دون  
غيرهم (واذا نبلى عليهم  
قالوا آسنأه انه الحق من  
ربنا انما كنا من قبله مسلمين)  
وجوهنا لله بالتوحيد  
متقادين لامره (او تلك  
يؤتون اجرهم مرتين  
عاصبروا) لولا في القيامة  
الوسطى من جانب الاصل  
والصفات قبل الفناء  
في الذات وثانيا في القيامة  
الكبرى عند البقاء بعد  
الفناء من الجنات الثلاث  
(ويدرون بالحسنة)  
المطلقة من شهود افعال  
الحق والصفات والذات  
(السبعة) المعلقة من  
افعالهم وصفاتهم وذواتهم  
(وعارزتهم يغفون)  
بالتكامل والخاصة الكمالات  
على المستبدن القابلين  
(واذا سموا القنوا امرؤا  
عنه) تقوا الفضول المانع  
من القبول لميلوا امرؤا  
لكونهم اولياء موحدين  
لا اتياء (وقالوا انما اعاننا  
ولكم انا لكم سلام عليكم)  
سلمكم الله من الآفات المانعة  
عن قول الحق (لا ينجي)  
حصصه (بالحالين) المفقودين  
بالساعة والجليل المركب  
فانهم لا يتخفون بصحة

وهذا مما يجوز ان يختلف فيه الترائع لانه ليس من الامور البهجة في العقل لا تقبل  
والظلم والكذب ونحوها مما يطغى في كل الترائع قيل علوه اسدين تحت كرسيه  
ونسرين فوقه فاذا اراد ان يصعد بسط له الاسدان ذرا عيهما واذا جلس الله  
النسران باخضتهما وقيل علوه الطواويس والقبان والنسور على درجات  
سريره وفوق كرسيه لكي يباه من اراد التوهمته (وجفان) اي فصاع (كايوب)  
اي كالحياض التي يجي فيها الماء اي مجتمع قيل كان ضد على الجنة الوحيدة انفس رجل ياكلون  
منها (وقدوراسيات) اي ثابتات على انفسها لا تحرك ولا تنزل عن اماكنها لعظمهن و كان  
بصدالها بالسلالو كانت بالين (اعلوا ك دلود شكرا) اي وقتنا ياكل دلود اعطوا بطاعة الله  
تعالى شكرا على نعمه قيل المراد من ك دلود نفسه قيل داود سليمان واحل به قال ثابت البستي كان  
داود نبي الله عليه الصلاة والسلام قد جازأ ساعات الليل والنهار على الله فلم تكن تأتي ساعته من ليل  
او نهار الا وانسان من ك دلود قائم يصل (وقليل من عباده الشكور) اي قليل العامل بطاعة  
شكرا لعمته قوله تعالى (فلا تضيق عليه الملوك) اي على سليمان قال العلماء كان سليمان يعبر  
 لعبادة في بيت المقدس السنة والستين والشهر والشهرين وقل من ذلكوا كثير فدخل بغير مواسمه  
طعامه وشرا به فدخله المرثا مات فيلوا كان سبب ذلك انه كان لا يصوم وما الا وقد ثبت في حراء بيت  
القدس شجرة فيسأ لها ملاسك فتقول كذا وكذا فيقول لا شيء خلقت فتقول لكذا وكذا  
فأمرها بقطع فان كانت تفرس أمرها تفرس وان كانت لتواء كتب ذلك حتى ثبتت الخربة  
فقال لها ما انت قالت انا الخربة قال ولاي شيء ثبت قالت غراب مسجدك قال سليمان ما كان الله  
ليضربه وأنتي انت التي على وجهك هلاك وخراب بيت المقدس ثم زهروا غرما في حائطه  
ثم قال اللهم حر على الجن موتى حتى تعلم الانس ان الجن لا يعملون القبيح كانت الجن تغرب الانس  
انهم يعملون من القبيح شيئا ويعلمون ما في غنم دخل الحراب وقام يصل على ماله متكا على عصاه  
فما تاتما وكان لمراب كوى من بين يديه ومن خلفه فكان الجن يعملون تلك الاعمال  
الشاقة التي صكوا يعملون في حياة سليمان وينظرون اليه ويحسبون انه حي ولا ينكرون  
احتياسه عن الخروج الى الناس للول صلاحه واتقاه قبل ذلك فكثروا يادبون بهدونه حولا  
كاملا حتى اكملت الارض عصا سليمان فغريمتا فظلموا بوجهه قال ابن جليس فشكرت الجن  
الارض فهم ياتونها بالمال والعطين في جوف الخشب فذلك قوله تعالى (عادهم على موته الالذبة  
الارض) يعني الارض (تاكل منسأه) قال الضاري يعني عصاه (فأخر نيت الجن ان ذلوا  
كاوا يعملون القبيح مالبثوا في الذباب الممين) سماء حلت الجن وابنت ان ذلوا كاوا يعملون القبيح  
مالبثوا في الذباب مسخرين لسليمان وهو ميت ويشكوه حيا ابراهيمه تعالى بذلك ان ذلوا الجن  
انهم لا يعملون القبيح لانهم كاوا يشقون ذلك لجلهم وقيل في معنى الآية انه ظهر امر الجن وانكشف  
لانس انهم لا يعملون القبيح لانهم كاوا قد شقوا على الانس ذلك ذكر أهل التاريخ ان سليمان ملك  
وهو ابن ثلاث مائة سنة وبق في الملك مدة اربعين سنة وشرح في بناء بيت المقدس لاربع مائة  
سنة من ملكه وتوفي وهو ابن ثلاث وخمسين سنة قوله عز وجل (لقد كان لنبى منكهم أيم)  
من فروع بن مسيك المرادى قال لما نزل في سبا ما نزل قال رجل يا رسول الله وما لى ابراهيم

لواحدة قال ليس بمرض ولا امرأة ولكنه رجل ولد عشرة من العرب خيامن منهم ستون وثمان  
منهم اربعة فاما الذين نشاء موا فظنهم وجلم وغسان وماملة واما الذين يامنوا فلا زود والاشعريون  
وجهر وكندة ومذحج وانمار قال رجل يارسلو الله وملائكته قال الذين منهم ختم وبجيلة  
أخرجهم التزمى مع زيادة وقال حديث حسن غريب وسأهو ابن يشجب بن يعرب بن قحطان  
في مسكنهم اى بأرب من ارض اليمن آية اى دلالة على وحدانيتنا وقدرتاهم فسر الآية قال تعالى  
(جنتان) اى بستانان (عن عين وشمال) اى عن عين الوادى وشماله وقيل عن عين من انهارها  
وشماله وقيل كان لهم وادعا خلطته الجنتان (كلوا) اى قيل لهم كلوا (من رزق ربكم)  
اى من ثمار الجنتين قبل كانت المرأة تحمل مكنتها على رأسها وتمر بالجنتين فتخلى المكنت من انواع  
الفواكه من غير ان تمس بيدها شياً (واشكروا له) اى على ما رزقكم من العنة واعملوا بطاعته  
(بلدة طيبة) اى ارضى مارب وهى سبأ بلدة طيبة فسيحة ليست بسبعة وقيل لم يكن يرى  
في بلدتهم بوضوء ولا ذباب ولا برص ولا حية ولا حرق وكان الرجل يمر ببلدتهم وقرباها  
القميل فيقول القمل من طيب الهواء (ورب غفور) قال وهب اى وربكم ان شكرتم على ما رزقكم  
رب غفور لمن شكره قوله عز وجل (فاعرضوا) قال وهب ارسل الله اليهم ثلاثة مشربيا  
فدعوه الى الله تعالى وذكرهم نعمه عليهم وانذروهم عقابه فكذبوه وقالوا ما نعرفه علينا  
نعمه فقولوا لربكم فليهبس هذه العنة هنا ان استطاع فذلك امر اضمرهم (فارسلنا عليهم سيل  
المرم) المرم الذى لا يطاق قبل كان ماء أجراسه الله تعالى عليهم من حيث شاء وقيل المرم  
المكر الذى يحبس الماء وقيل المرم الوادى قال ابن عباس ووهب وغيرهما كان لهم سدبته بغيث  
وذلك انهم كانوا يقتلون على ماء وادبهم فأمرت بوادبهم فسدب الصخر والقار بين الجبلين وجعلت  
لهم ثلاثة ابواب بعضها فوق بعض وبنت دونه بركة ضخمة وجعلت فيها اثني عشر خرما  
على حدة انهارهم فبعضوها اذا احتاجوا الى الماء واذا استنوا عه سدوها فاذا جاءهم المطر اجتمع  
عليهم ما حوذية اليمن فأحبس السيل من وراء السد فأمرت بالباب الاعلى ففزع فبصرى ماؤه  
الى البركة فكانوا يسقون من الباب الاعلى ثم من الثانى ثم من الثالث الاسفل فلابقاء الماء حتى  
يثوب الماء من السنة القليلة فكانت قصبة بينهم على ذلك فبقوا بسدها مدبراً فلما وكفروا  
سلطانهم عليهم جرذا يسمى الخلد فقبض السد من اسفله فغرق الماء جنانهم واخرب ارضهم  
وقال وهب ولأولئك زعمون ويحسدون عليهم ان الذى يخرب سددهم فارة غل يتركوا فرجة بين  
جهرين لا يرسوا عندها مرة فلابقاء زمان ما اراد الله تعالى بهم من التفرق اقبلت فيما يذكرون  
بلدتهم كيرة الى مرة من تلك الهزار فسلورتها حتى استأخرت منها الهرة فدخلت في الفرجة  
اثني كلنت جندة فدخلت في السد وجبرت حتى لو هنت السيل وهم لا يملكون بذلك فلما جاء  
السيل وجد دخلاً فدخل منه حتى اقتلع السد وفاض الماء حتى علا اموالهم فغرقها ودفن بيوتهم  
الزمل فغرقوا ومن قوا كل يمزق حتى صاروا مثلاً عند العرب يقولون ذهبوا الى سبأ فغرقوا  
ايدي سبأ فذلك قوله تعالى فارسلنا عليهم سيل المرم (وبدلتهم بمجنهم جنتين ذواقى كل خط)  
قيل هو شجر الاراك وثمره البربر وقيل كل نبات اخذلهم من المرارة حتى لا يمكن اكله فهو خط  
وقيل هو ثمر شجر يقال له فسوة الضبع على صورة الخشخاش بترك ولا يتضع به (واثل)

ولا يقولون هدايتنا لك  
لاتهدى من احببت هدايتنا  
لا حاكم بحاله غير مطيع  
على استعداده بجمرد  
الجنسية الفسية او لقربا  
الدينية دون الاصلية  
او الصحية الصارضية دون  
الحقبة الروحية (ولكن  
الله يهدي من يشاء) من  
اهل عنائه (وهو اعلم  
بالمهدين) القابيل الهداية  
لاصلاحه على استعداده  
وكونهم غير مطبوع على  
ظروهم (وقالوا ان نبيع  
الهدى منك نضط من  
ارضنا ولم يمكن لهم حرما  
آمناً يحمي اليه تمرات كل  
شئ رذا من لنا ولكن  
اكثرهم لا يملكون ولا يمكنهم  
من قرية بطرت مستهتبا  
ذلك ما كنهم لم تكن  
من بدهم الا قليلا وكنا  
نحن الوارثين وما كان  
ربك مهلك القرى حتى  
يبحث في امها رسولا تلوا  
عليهم آياتنا وما كنا ملكي  
القرى الا واهلها نسلون  
وملأيتهم من شئ فتنازع  
الحياة الدنيا ووزيقتها  
وما عند الله خير واثق الا  
تقولون ان وعدنا ومهدنا  
حسنهوا ولا يمكن متعناه  
منع الحياة الدنيا ثم هو  
يوم اقامته من الحضرين

قيل هو الطرف، وقيل شجر يشبه الطرف، الآية اعظم منه (وشي من سدر قليل) هو شجر معروف ينتفع بورقه في التبريد، والبركة السدر الذي بدوه ما ينتفع به بل كان سدرأربابا يصنع لشي قيل كان شجر اقوم من خير الشجر فخير الله من شجر الشجر باسماهم وهو قوله تعالى (ذلك جز ينام بما كفروا) اي ذلك الذي فطنهم جزاء كفرهم (وهل يجازي الا الكفور) اي هل يكافأهم الا الكفور في نفسه قيل المؤمن يجزي ولا يجازي مجزي حسنة ولا يكفأ بسببته (وجسائهم وبين القرى التي باركنا فيها) اي الله والشجر وهي قرى الشام (قرى ظاهرة) اي متواصلة تظهر الثانية من الاولى فترهبنا قيل كان مغيرهم من الذين الى السلم فكانوا يبتغون قرية ويقتلون باخرى وكانوا لا يبتغون الى حل زادهم سبأ الى الشام وقيل كانت قراهم اربعة آلاف وسبع مائة قرية متصلة من سبأ الى الشام (وقدر نغيا السبر) اي قدر تسليمهم بين هذه القرى فكان سيرهم في القدر والارواح على قدر نصف يوم فذا سوا نصف يوم وحلول الى قرية ذات مياه واشجار فكان ما بين الذين والشام كذلك (سيرا) اي عوقلتهم سيرا (في بابا الى الجاما) اي في اى وقت شتم (آمنين) اي لا تخافون عدونا ولا جوعا ولا سطنا فيطروا التهمة وسوء الراحة ولحقوا ولم يصبوا على العافية فقالوا لو كانت جناتنا اسديما كان اجسادنا تشبهوا وطلبوا الكد والتعب في الاسفار (فقالوا ربنا بدين اسفارا) وقرى بدين اسفارا قالى اجعل بيننا وبين الشام مفوز وظلوات لترك فيها الراجل وثروا لالاواد ظلا فتوا ذلك جبل الله لهم الاجابة (ونظمو وانقسم) اي بالبر والطيبان (بخطاهم احديث) اي مرقن بسدم يحدون بامرهم وشأنهم (ومر قدام كل مجزى) اي قدامه في كل وجه من البلاد كذا القرين قيل لما فرقت قراهم تفرقوا في البلاد فامسكوا فلقوا بالشام ومر الازدالي حان وخراطة الهنمية ومر الاوس والخزرج الى يثرب وكان الذي قسم منهم المدينة عروبن حامر وهو جد الاوس والخزرج وحلفى آل خزيمه بالرق (ان ذلك لا يات) اي ليرا ودلالات (كل صابر) اي من العاصي (شكور) اي لله على نفسه قيل المؤمن صابر على البلاء شاكر متصابا وقيل للمؤمن اذا اضل شكر واذا ابتلى صبر (قوله عز وجل) (وقد صدق عليهم ابليس ثلثه) قيل هل اهل سبأ وقيل هل اتاس كلهم (فابوء الا فرضا من المؤمنين) قال ابن عباس رضى الله عنهما بين المؤمنين كلهم لانهم لم يبعوا اصل الدين وقيل هو خاص بالمؤمنين الذين يبيعون الله ولا يبيعونه قال ابن عباس ان ابليس لما سأل الله فامر الله قال لا يؤمنهم ولا ضلهم ولم يكن مستقبنا وقت هذه القلتا فبينهم وبينهم واتفاقه فنافل ابجوه والطوع صدق ما ظنهم وقال الحسن انه لم يسل عليهم يسلموا ولا ضلهم بسوطا لم يصدعهم ومنهم ما ففروا (وما كان له عليهم من سلطان) اي ما كان سلطانا ليعطيهم (الاتلم من يؤمن من الاخرة عن هومنها في شك) اي ترى ويؤمن من المؤمنين من الكفور ان احسن الوقوع والظهور اذا كان مسلوما عنده لانه طلب القريب (وربك هل كل شي حطية) اي رقيب وقيل حطية بمعنى حلف (قوله تعالى) (قل) اي قل يا محمد لكفار مكة (لهم الذين زعمتم) اي انهم آفة اي (من دون الله) والمعنى ادهم ليكفوا عنكم انفس الذي تزلونكم في سني الجوع ثم وصف جزاء الآفة فقال تعالى (يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض) يعني من خير وشر وتضع وضد (وما لهم) اي لا آفة (فيهم) اي في السموات والارضين

ويوم يناديهم فيقول ابن شر كافي الذين كنتم تزعمون قال الذين حق عليهم القول ربنا هؤلاء الذين اخبرنا انهم كانوا كافوا يتبرأ اليك ما كانوا اياتا يبدون وقيل ادعوا شركاءكم فدهمهم فلم يستجيبوا لهم وراؤا العذاب لؤا هم كانوا يعتدون ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبركم المرسلين فحيت عليهم الآية يومئذ) اي خليت عليهم الملائكة والتبت في القيامة الظننى لكونهم محبوسين واثنين مع الاختيار كالنسي وقد مرخ جعلهم الشامل لوقات الثنائين كقوله ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى (فهم لا يشاءون) ليعزم من التلق وكونهم محتوم على افواهم (فامان تابو آمن) تصل ما ضل بسيرة وغنى قلبه واستداد من صفات النفس وآمن باليقين بطريق السبر (وعمل) في العملية والصفات (علا صالما فمى ان يكون من الفلقين) الفارقين بالجرد من مظم النفس مقام القلب والرجوع الى القطرة من حجاب الشهادة (وربك يخلق ما يشاء) من المعبودين

(من شركه) اي من شركه (وبالله) اي من الآلهة (من ظهير) حورن  
(ولا تفتح الظلمة عند الان اذنه) اي اذنه في الظلمة لله فكيف  
قالوا هؤلاء يضلوننا عند الله وقيل يجوز ان يكون المعنى الان اذنه في ان يفتح له (حتى اذا  
فزع من قلوبهم) عند كشف الفزع واخرج من قلوبهم قيل هم الملائكة وسبب ذلك من خشية  
تصميم عند سماع كلام الله تعالى (ع) من ابن هريرة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه  
وسلم قال اذا قضى الله الامر في السماء ضربت الملائكة باجنحتها فاذا فزع من قلوبهم (قالوا ماذا  
قال ربكم قالوا) الذي قال (الحق وهو الحق الكبير) ولقد مضى اذا قضى الله في السماء امرا  
ضربت الملائكة باجنحتها خضعوا لقوله كانه سلسلة على صفوان فاذا فزع من قلوبهم قالوا اذا قال  
ربكم قالوا الحق وهو الحق الكبير قال الترمذي حديث حسن صحيح قوله خضعوا خاضع وهو التذلل  
للطعن والصفوان اجر الامس من ابن مسعود رضي الله عنه قال اذا تكلم الله بالوحي سمع اهل السموات  
صلة تكبر السلسلة على الصلوة فيصقون فلا يزالون كذلك حتى ياتيهم جبريل فاذا جاء فزع  
من قلوبهم فيقولون يا جبريل ماذا قال ربك فيقول الحق فيقولون الحق اخرجه ابودوداد  
الصليبي صوته الاجراس الصلبة بعضها على بعض وقيل انما يزعرون خذرا من قيام الساعة  
قيل كانت الفترة بين جيسى ومحمد عليها الصلاة والسلام خمسمائة سنة اوستة لم تسمع الملائكة  
فيها صوت وحي فهاهنا الله بمحمد صلى الله عليه وسلم كلم جبريل بالرسالة الى محمد صلى الله عليه  
وسلم فلا سمعت الملائكة فلما اتوا الساعة لان محمد صلى الله عليه وسلم عند اهل السموات من اشراط  
الساعة فاضفوا ما سمعوا خوفا من قيام الساعة فاما عند جبريل جبل يبراهيل كل سماء فيكشف  
منهم فيرفعون رؤسهم ويقول بعضهم لبعض ماذا قال ربكم قالوا قال الحق يعني الوحي وهو  
الحق الكبير وقيل الموصوفون بذلك هم الشركون وقيل اذا كشف الفزع من قلوبهم عند  
نزول الموت قالت الملائكة لهم ماذا قال ربكم في الدنيا لا تامة الجنة عليهم قالوا الحق فارواه  
حين لم ينعمهم الاقرار وهو الحق الكبير اي ذوالعلو والكبرياء قوله عز وجل (قل من يرزقكم  
من السموات والارض) يعني للمطر والنبات (قل الله) يعني ان الله يقولوا ان رازقا هو الله  
قلل أنت ان رازقكم هو الله (وانا اواباكم لعل هدى اوفى ضلال مبين) معناه ما نحن  
وانتم على امر واحد بل احد الفريقين مهتدون والاخر ضال وهذا ليس على طريق الشك بل على  
جهد الاقرار والانسان في الجاهل كاقول اقاتل احدا كاذب وهو يمينه صادق وصاحبه كاذب  
فانني صلى الله عليه وسلم ومن اتبعه على الهدى ومن خلفه في ضلال فكذبهم من غير ان يصرح  
بالتكذيب ومنه بيت حسان الجوهري ولست بكف + فخر كالحير كاللذلة  
وقيل ابو يعني الزاوي ومعنى الآية ان الله تعالى هدى وانكم لنى ضلالمين (قل لا تسئلون عالجونا)  
اي لا تسئلون عه (ولا تسئل عالجنا) اي من الكفر والتكذيب وقيل اراد بالاجرام  
المصائر والخرافات التي لا يخلو منها مؤمن وبالميل الكفر والمخاصي العظام (قل يجمع بيننا  
ربنا) يعني يوم القيامة (تمشيع) اي يقضي ويحكم (يتناهلحق) اي يواصل (وهو التنازع)  
في الحق (العلم) اي يقضي (قل ادبوني) اعطوني (الذين الحقية) اي بالله (شركاء)  
في الاستقام التي لا يشركوا به في العبادة على خلقهم ابو زرعون واذا بذلك يرهم ان التساؤل

والشكاشين (وقضار)  
بعضى مشبه وخاضع لهم  
ما يريد (ما كان لهم اخيرة)  
في ذلك (صالح الله تعالى)  
ما يشركون وربك يعلم  
انتم صدورهم وما به يكون  
نزهه من ان يكون تفسيره  
اختيار مع اختياره فيكون  
شريكه (وهو الله لا اله الا هو)  
لا شريك له في الزوجه  
له الحمد في الأولى والأخيرة)  
الطلق ثبوت جميع  
الكسالات الظاهرة على  
مظاهر الاكوان والبالغة  
وعنه انه يكون كل جبل  
على قوى من زفير الرب  
بجماله وغناه وقوته وعزيمه  
جلالها غيا من زواجر  
كامل عالم عارف في الآخرة  
بكامله وعلمه ومعرفة كماله  
عالم عارف (وله الحكم)  
نهر كل شيء على مقتضى  
مشيئته ويحكم عليه بموجب  
ارادته فيكون كل فيض غير  
ذليل ضيف في الدنيا  
يحكمه ونحت قهره كذات  
وكل محبوب مخلوق اسير  
مردود في الآخرة في قهره  
ونحت حكمه مخلوقا  
محبوبا اسير امره دودا  
(وايه ترجعون) بالثناء  
في وجوده واقباله وصفاته  
اوداه (قل لا ترين ان جعل  
الله عليكم اهل) ليل ظلة

النفس (سرمد) اليوم  
القيامة) المصري (من  
الله عز وجل يا أيكم بنيه)  
من نور الروح (أفلا  
تصنن) حال كونكم  
في الجباب فقهون العاق  
والحكم فتؤمنون بالتب  
(قل أرأيتم أن جعل الله  
عليكم التهار سرمد)  
فأر نور الروح سرمد  
بالجلى الدائم دون الاستار  
(اليوم القيامة) المصري  
(من الله عز وجل يا أيكم  
بيل) (من أوقات القللت  
وطلبات صفات النفس  
وشتاوات الطبع (تسكنون  
فيه) (الي حقوق توضع  
وراحت إبدانكم (أفلا  
تصنن) (نور روح  
تجليات الحق) (ومن رجه  
جعل لكم الليل والنهار)  
بالقنفة والمضور في مقام  
القلب والاستار والجلى  
في مقام الروح (تسكنوا  
فيه) في ظلة النفس إلى نور  
البدن وتزيين اللسان  
(ولبنا وما من فضله) من  
فضل مكافئته وتجليات  
صفاته ومشاهداته (لعلكم  
تشكرون) (نعم الظاهرة  
والباطنة والجسمانية  
والروحانية في لولا كآخرا  
لستعالموا لوجه الله فيها  
وجوب عليكم من طاعته

الطبع في الخلق الشراء بالله (كلا) كذا ردهم عن مذهبهم والحق ارتدوا عنهم لا يفتقون  
ولا يزقون (بل هو الله العزيز) أي القالب على امره (الحكيم) أي في تغيير خلقه فإني  
يكونه شريك في ملكه قوله عز وجل (ومارسناك الاكافه لاس) أي نفس كلام  
عامة احرم واسودم عربهم وعجمهم وقيل ارسلنا علمهم لانها اذا شتمتم فقد كلفتم ان  
يخرج منها احد (ق) عن جابر بن عبدالله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصلبت خنسا  
لم يسلطن احدا من الانبياء قبل نصرت بالرب مسيرة شهر وجعلت الارض مسجدا وظهروا  
فاخرج من امتي ادركته الصلاة غليظ واحتلتى القنائم ولم تحمل لاحد قبلي واصليت  
الشفاة وكان الذي بحث الى قوم مخاصة وبحث الى الناس عامة في الحديث بيان القضايا  
التي خص الله بها نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم دون سائر الانبياء وان هذه الجملة لم تكن لاحد  
من كان قبله من الانبياء وفيه اختصاصه بالرسل العامة لكافة الخلق الانس والجن وكان الذي  
قبله بحث الى قومه اولي اهل بلده فبحث رسالة نبينا صلى الله عليه وسلم جمع الخلق وهذه  
درجة خص بها دون سائر الانبياء عليه وعليهم افضل الصلاة والسلام وقيل في معنى كافة أي  
كافة تكلفهم جام عليهم من الكفر فكون الهام بالصفة (يشيرا) أي ان آمن بالجنة (ونذرا)  
أي لن كفر بالنار (ولكن اكثر الناس لا يعلمون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين)  
بني يوم القيامة (قل لكم بمجاد يوم لا تستأخرون عنه ساعة ولا تتقدمون) معناه لا تتقدمون  
على يوم القيامة وقيل من يوم الموت ولا تأخرون عنه بان يزداد في آجالهم او ينقص منها (وقال  
الذي كبروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه) يعني التوراة والانجيل (ولو ترى)  
أي يا محمد (اذ الطالون موقوفون عديهم يرجع بعضهم الى بعض القول) معناه ولو ترى  
في الآخرة موقعهم وهم يعادون اطراف الحائرة ويتراجعونها بينهم رايت العجب (يقول  
الذين استصفوا) وهم الاتباع (لذين استكبروا) وهم القادة والاشراف (لولا انكم لكننا  
مؤمنين) يعني انهم مضمونا عن الايمان بالله ورسوله (قال الذين استكبروا) أي اجاب  
الشعوبون في الكفر (لذين استصفوا انهم صعدناكم) أي متصاكم (من الهدى) أي من  
الايمان (بصدائهم كم لم كنتم مجرمين) أي بترك الايمان (وقال الذين استصفوا لذين  
استكبروا لم مكر القليل والنهار) أي مكركم بنافق القليل والنهار وقيل مكر القليل والنهار وهو  
طول السلامة في الدنيا وطول الاول فيها (اذ تأمرونا ان نكفر بالله ونعبد له اعداء) أي  
هو قول القادة للاتباع ان دينا الحق وان محمدا كتاب سحر وهذا تنبيه للكفار ان تصير طاعة  
بعضهم لبعض في الدنيا سبب علوهم في الآخرة (واسروا التدامة) أي اظهروا (وقيل  
اخفوها وهو من الاضداد (لماروا العذاب وجعلنا الاغلال في اعناق الذين كفروا)  
أي في الدار الاتباع والتوطين جيما (هل يعمرون الا ما كانوا يعملون) أي من الكفر والمعاصي  
في الدنيا قوله عز وجل (ومارسنا في قرية من تدبر الاقل مرفوها) أي رؤسها  
واشيائها (انما ارسلتمهم كافرون وقالوا) يعني المرفعين والافنياء للفقراء الذين آمنوا  
(عن اكثر اموالا واولادا) يعني لو لم يكن الله راضيا بانعمن عليه من الدين والعمل الصالح  
لمحزونوا اموالا واولادا (ولم نحن عبيدين) أي ان الله قد احسن البلى الدنيا بالبلى والويل

فلا يعضدنا في الآخرة ( قل إن ربي يسبط الرزق لمن يشاء ويقدر ) يعني أنه تعالى يسبط الرزق ابتلاء وامتحاناً ولا بد البسط على رضا الله تعالى ولا التضييق على شخصه ( ولكن أكثر الناس لا يعلمون ) أي أنها كذلك ( وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقرّبكم عندنا ذلك ) أي بالتي تقرّبكم عندنا تقريباً ( إلا ) أي لكن ( من آمن وعمل صالحاً ) قال ابن عباس يريد إيمانه وعمله بقربه مني ( فلو شكّ لهم جزاء الضعف بما عملوا ) أي يضعف الله لهم حسناتهم فيمزي بالحسنة الواحدة عشرًا إلى سبع مائة ( وهم في الثمرات آمنون والذين يسعون في أبنائهم ) أي يعملون في إبطال جعنا ( مهجرين ) أي مهالدين يحسبون أنهم مهجرون ويضوتون ( أولئك في العذاب محضرون ) قوله عز وجل ( قل أذري يسبط الرزق لمن يشاء من عباده ) ويقدره وما انتقم من شيء فهو يخلفه ( أي يسلي خلفه إذا كان في غير أسراف ولا تشتر فهو يخلفه ويؤخره لأموس سواء أماما جلا بالمال أو بالقناعة التي هي كزلا يند والماتوا في الآخرة الذي كل خلفه ) وقيل ما تقدم من صدقة وانتقم من خير فهو يخلفه على النفق قال مجاهد من كان عنده من هذا المال ما يقيه فليقتصد فان الرزق قد سوي ولعل ما قدم له قبل وهو يتيقن نفقة الموسع عليه فينفق جميع ما يقدره في حق طول عمره في حق ولا يتوان وما انتقم من شيء فهو يخلفه فان هذا في الآخرة توسمي إلا فيما كان من خلف فهو منه ( ق ) من أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله تبارك وتعالى اتفق عليك ولسلي يا ابن آدم اتفق عليك ( ق ) عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ولهم مكان يزلان يقول أحدهما اللهم اعط متفقاً خلفاً ويقول الآخر اللهم اعط مسكناً ( م ) عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما نصت صدقة من مال وما زاد الله عبداً بقولاً أو عملاً وما تواضع أحد لله إلا رفاه الله ( وهو خير الرزقين ) أي خير من يسلي ورزق لأن كل ما رزق غيره من سلطان رزق جده أو سيد رزق ملوك أو رجل رزق جلاله فهو من رزق الله أجراً الله على أيدي هؤلاء هو الرزاق الخفي الذي لا رزق سواء ( قوله تعالى ( و يوم نحشرهم جيعاً ) يعني هؤلاء الكفار ( ثم نقول للملائكة أهؤلاء إياكم كانوا يسبون ) أي في الدنيا وهذا استنهام تقريب وتقرير فكفار فثبت الملائكة منهم من ذلك وهو قوله تعالى ( قالوا سيئاتك ) أي تزبكات ( أنسولين ) أي نحن نؤلاهم فينونا بآيات والاثان ومعاداة الكفار براءتهم من الرضا بعبادتهم لهم ( بل كانوا يسبون الجبن ) يعني الشياطين فإن قلت قد عبدوا الملائكة فكيف وجه قوله بل كانوا يسبون الجبن قلت أراد أن الشياطين زينوا لهم عبادة الملائكة فطاعواهم في ذلك فكانت طاعتهم للشياطين عبادة لهم وقيل صوروا لهم صوراً وقالوا لهم هذه صور الملائكة فاعبدوها فعبدوها وقيل كانوا يسلطون في أجواف الأصنام فيعبدون بعبادتها ( أكثرهم بهم مؤمنون ) أي مصدقون للشياطين قال الله تعالى ( فأيوم لا يملك بكمكم لبس نفساً ) أي شفاعته ( ولا ضراً ) أي بالعذاب بربهم ماجزون لا تنفع حننهم ولا ضراً ( وقولهم الذين ظلموا ذنوبنا والذين ظلموا ذنوبنا والذين ظلموا ذنوبنا والذين ظلموا ذنوبنا ) أي كتم بها تكذيباً وإذا نلت عليهم آياتنا بينات قالوا ما هذا إلا رجل ( يتنون بحمداً ) أي صلى الله عليه وسلم ( يريدون بصدك عما كان يبدأ بؤكم وقالوا ما هذا إلا لافك مغفوى ) يعني القرآن ( وقال الذين كفروا الحق للمجاهد أن هذا إلا هرب من وما آتيناكم ) يعني هؤلاء المشركين

في كل مقام وفيه يوم ( يوم ) يأتيهم فيقول ابن شريك الذين كنتم تزعمون وتزعمنا من كل أمية شهداء) أي يخرج يوم القيامة عند خروج المهدي من كل أمية بينهم وهو امرهم بالحق ( قلنا ) على لسان الشهيد الذي يشهد بالحق بشهود الكل ولا يتجسسهم عنه ( هاتوا برهانكم ) على ما كنتم عليه ( الحق هو أم لا ) فخرجوا من آخرهم ونهر برهان النبي ( ضلوا إلى الحق ) فظهر مظهر الشهيد ( و ضل عنهم ما كانوا يفترون ) فمقر بانهم من المذاهب المختلفة والطرق التشعبة المتفرقة أو قلنا لشهداء هاتوا برهانكم بانهم التوحيد فظهروا ضلوا إلى الحق ( ان ) قانون كان من قوم موسى) فلما تكلم بن باعورا ( فبقي طريهم وآيتاه من الكوز ما من مفاعله تنوء بالصبة أولى القوة إذ قاله قومه لا تخرج أن الله لا يحب الفرحين وانع فيا أنك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيحتك من الدنيا واحسن كالحسن الله اليك ولا تبغ الفساد في الأرض أن الله لا يحب المفسدين قال ابن عباس يؤتبه على علمه وهدى ولم يمل

( من كتب يدرونها ) اى يقرؤنها ( وما رسلنا اليهم قبلك من نذر ) اى لم يات العرب قبلك نبي ولا نزل اليهم كتاب ( وكذب الذين من قبلهم ) اى من الامم السابقة رسلنا ( وما يلتوا ) يعنى هؤلاء المشركين ( بمشار ) اى ضمير ( ما آتيانهم ) اى اهلنا الامم الخالية من القوة والعمة وطول الاعار ( فكذبوا رسلنا فكيف كان نكير ) اى انكارى عليهم بمحذ ذلك كفار هذه الامة مذاب الامم الماضية ۞ قوله من وجل ( قل انما اعطاكم ) اى امرتكم بوجوبكم ( واحدة ) اى بخصلة واحدة ثم بين تلك الخصلة فقال تعالى ( ان تقوموا لله ) اى لاجل الله ( منى ) اى اثنين اثنين ( وفرادى ) اى واحدا واحدا ( ثم تفكروا ) اى تجتمعا ججا فظروا وتناوروا وتفكروا في حال محمد صلى الله عليه وسلم فخلعوا ان ( ما يصاحبكم من جنة ) ومعنى الآية انما اعطاكم واحدة ان ضلوعها اصبت الحق وتخلصتم وهي ان تقوموا لله وليس المراد به القيام على التقدين ولكن هو الالتصاف بالامر والتهوس فيه بالهمة فتقوموا الوجه الله حالصتم تفكروا في امر محمد صلى الله عليه وسلم وما ليه به اما الانسان فيفكر ان ويرى كل واحد منهما محمول ففكر على صاحبه ليظرا فيه نظر متصادقين متصافين لا يليل بهما اتباع الهوى واما القرء فيفكر في نفسه ايضا بدل ونصفه هل رأينا في هذا الرجل جنونا قط او جربنا عليه كذبا قط وقد علم ان محمدا صلى الله عليه وسلم ما به من جنة بل قد علم انه من ارجح قريش محلا واو زهم حلا واحدهم ذما وارصهم رأيا واصدقهم قولوا زكاهم تقسا واجهم لما يحمد عليه الرجال ويمدحون به واذا علمت ذلك كفاهم ان تعالوا به باية واذا جاء به اثنين انه نبي من ربهين صادق فيجاب به وقيل تم الكلام عند قوله ثم تفكروا اى في السموات والارض فخلعوا ان خافوا واحدا لا يترك له ثم ابتدا فقال ما يصاحبكم من جنة ( ان هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد قل ما انا لكم ) اى على تبليغ الرسالة ( من اجر ) اى جيل ( فهو لكم ) اى لم انا لكم شيئا ( ان اجرى ) اى ثوابي ( الا على الله وهو على كل شئ شهيد قل ان ربى بخفى بالحق ) اى بآياتي بالوحى من السماء ليقتضه الى الانبياء ( علام الغيوب ) اى خفيات الامور ( قل جاعل في ) اى القرآن والاسلام ( وما يبدئ الباطل وما يعيد ) اى يذهب الباطل ويزهق فليترك منه بقية تبيى شيئا اوتقيد وقيل الباطل هو المليس والمعنى لا يخلق ابليس احدا ابتداء ولا يبعث اذامات وقيل الباطل الاصنام ( قل ان ضللت فانما اضل على نفسي ) وذلك ان كفارا مكة كانوا يقولون له انك قد ضللت حين تركت دين اباك فقال الله تعالى قل ان ضللت فيما تركت فيما تركت فانما اضل على نفسي اى اثم ضلالتى على نفسي ( وان احدثت فيما يوحي الى ربي ) اى من القرآن والحكمة ( انه جميع قريب ) ۞ قوله من وجل ( ولوترى ) اى يا محمد ( اذ فرخوا ) اى عند البعث اى حين يخرجون من قبورهم وقيل عند الموت ( فلا توتى ) اى لا يؤتون ولا لاجاة لهم ( واخذوا من مكان قريب ) قيل من تحت اقدامهم وقيل اخذوا من بطن الارض الى ظهرها وحيثما كانوا فانهم من الله قريب لا يؤتون ولا يجرونه وقيل من مكان قريب يعنى عذاب الدنيا هو القتل يوم يمد وقيل هو خسف باليداء ومعنى الآية لو ترى اذ فرخوا رايت امرأ اعتبر به ( وقالوا آتاه ) اى حين ما اتوا العذاب قيل هو عند البأس وقيل هو عند البعث ( واتى لهم التاتوش ) اى التناول والمعنى كيف لهم تناول ما يمدحهم وهو الايمان والتوبة وقد كان قريبا منهم في الدنيا

ان الله قد اهدىك من قبله من القرون من هواند منه فموتوا كثر جعلا ولا يسل من ذنوبهم الجرمون فخرج على قومهم في زينته قال الذين يريدون الحيوة الدنيا يا ليت لنا مثل ما لى قارون انه لىوا حظه عظيم وقال الذين ابوتوا المرءى لكم ثواب الله خير لى آمن وعمل صالحا ولا يلقاها الا الصابرون ففسدناه وبداره الارض فاكاذبه من فتنبصروه من دون الله وما كان من التضرين واصبح الذين تمنوا مكانه بالامس يقولون ويكان الله يسبط الرزق لى يشاء من عباده بقدر لى لان من الله علينا لنسف ياتوك انه لا يبلغ الكافرون لى احببنا به نفسه وعمله فالتكبر والانتفاة عليهم فطلب عليه الحرس ومحنة الدنيا ابتلاء من الله لى روره واحببنا به برونه زينة نفسه بكمالها فالهوامالى الجهة السفلية فحسبها فيها محبوسا محبوسا ( تلك الدار الآخرة ) من العالم القدسى الباقى ( فحصلوا لى الذين لا يريدون علوا فى الارض ولا فسادا ) لا يحبون بخوسهم وصفها تخسير فيها الارادة





حالى (ومن هو فى ضلال  
مبين) من هو محبوب  
الحق لعدم الاستعداد  
وكنافة الحجاب لكون  
غيرى محبوبا عن حال  
استعدادى فاعلم بل هو  
اسمائه لا لائقانى فيه  
ونحققه (وما كنت  
تجرؤ ان يلقى اليك الكتاب)  
كتاب الفصل الرابع  
بعضيل جامع فك لكونك  
فى جب النساء غمورا  
وما اودع فك محبوبا  
(الارحة) اى لکن الى  
اليك لعملى مسفة الرحة  
الرحيمة (من ربك)  
وتلهور فيها فك شيئا  
فشيئا حتى صارت وصفك  
(فلا تكون ظهيرا  
للكافرين) المحبوبين  
ياحبائك بها عن النساء  
فى الذات تظهر انانيتك  
برؤية كالها (ولا يصدق  
عن آيات الله) وتجليات  
صلته تنف مع انانيتك  
كوتوضع مع التبر تكون  
من المتركين بالنظر الى  
نفسك واترا كما باه  
فى الوجود (وادع الى  
ربك) بالالى نفسك بها  
فانك الحبيب والحبيب  
لا يدهو الى نفسه ولا يكون  
بسه بل الى حبه  
(لا اله الا هو) فلا تم مع

من عمل الآخرة وسلب ما عند الله ( ولا يفر نكم بالله التور ) اى لا تفل لكم اعلموا ما تشتم فان الله  
يفر كل ذنب وخطيئة ثم بين التورور من هو فقال تعالى ( ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا )  
اى طامو بطاعة الله ولا تليطوه فبما امر به من الكفر والمعاصى ( اتخاذه حربه ) اى اياه  
واوليائه ( ليكونوا من اصحاب السعير ) ثم بين حال موافقه ومخالفه فقال تعالى ( الذين  
كفروا لهم عذاب شديد والذين آتوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجركير ) \* قوله  
زوجه ( ان الذين لهو سوعه ) قال ابن عباس تزلت فى ابي جهل ومشرى مكثوقيل  
تزلت فى اصحاب الاهواء والبدع ومنهم الخوارج الذين يسخطون عداء المسلمين واموالهم  
وليس اصحاب الكبار من الذنوب منهم لانهم لا يسخطونها ويستقنون تحريمهم ارتكابهم اياها  
ومعنى زينه شبهه وموطلعه فبحم على ( فرأه حسنا ) وفى الآية حذف مجازة ابن زينه  
سوعه فرأى الباطل حقا كن هداية فرأى الحق حقوا بالباطل بلالا ( فان الله يضل من  
يشا ويهدي من يشاء ) وقيل مجاز الآية ابن زينه سوعه فرأه حسنا ( فلا تذهب تنسك  
عليهم حسرات ) فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء والحسن تشدخاله على ما لا توالى  
لا تكم بكفرهم وعلاكم انهم يؤمنوا ( ان الله علم بما يصنعون ) فيهوعد بالقاب على سوء  
صنيعهم ( والله الذى ارسل الرياح فتنهم صابا ) اى ترجمه من مكانه وقيل يصعبه ونجى به  
( فسقاه ) اى قسوه ( الى بلد ميت فاحتياه الارض بسدموتها كذلك الشور ) اى مثل  
احياء الموات نشور الاموات روى ابن الجوزى فى تفسيره عن ابي زينه الخليل قال قلت لرسول الله  
كيف يحيى الله الموتي وما آية ذلك فى خلقه فقال هل مررت بواد اهلك هلائم مررت به  
فيترخصرا قلت نعم قال كذلك يحيى الله الموتى وتلك آية فى خلقه \* قوله تعالى ( من كان  
يريدا العزة فقد افرجة جفا ) قيل معناه من كان يريد ان يهمل لمن العزة فقد افرجة جفا وقيل  
معناه من كان يريد العزة فليترج بطاعة الله وهو دعاء الى طاعة من له العزة اى فليطلب العزة من  
عنده بطاعته وذلك ان الكفار عبدوا الاصنام وطلبوا بها التزج فبين الله ان لا عز الا لله  
ورسوله ولولايا المؤمنين ( اليه ) اى الى الله ( يصداكم اليب ) قيل هو قول لاله  
الاله وقيل هو سبحانه والحمد لله والاله والاله واذا كبر روى النبى بسنده عن ابن  
مسعود قال اذا حدثكم حديثا انابكم بمصداه من كتاب الله عز وجل ما من عبد مسلم يقول خمس  
كانت سبحانه والحمد لله والاله والاله واذا كبر وتبارك الله الاخذهم ملك تحت جناحه  
ثم يصيبهم فلا يبرهن على جمع من الملائكة الاستخروا فقاتلوا حتى يميها وجعربا للملئ  
ومصداه من كتاب الله قوله اليه يصداكم الكلم الطيب هذا حديث موقوف على ابن مسعود وفى  
استاده الحاج بن نصير ضعيف وقيل الكلم الطيب ذكر الله تعالى وقيل معنى اليه يصدا اى يقبل  
الله الكلم الطيب ( والعمل الصالح رضى ) قال ابن عباس اى يرض العمل الصالح الكلم الطيب  
ذكر الله والعمل الصالح اذا ما قرأ فى ذكر الله ولم يؤد فرائضه رد كلامه على عه وليس  
الايمان التنى وليس بالهمل ولكن ما قرأ فى القلوب وصدقته الاعمال فن قال حسنا وعلى غير  
صالح رداة عليه قوله ومن قال حسنا وعمل صالحا رضى الله عنه ذلك بان الله يقول اليه يصدا  
الكلم الطيب والعمل الصالح رضى وجاء فى الحديث لا تفل الا بعمل ولا تقولا ولا عملا

غير الاتسك ولا غيرها  
 فمن امتثال قوله وادع الى  
 ربك حصل له وصف مالم ي  
 ومن قوله لا تدع مع الله  
 مازاغ الصبر (كل شيء  
 حالت الاوجهه) اى ذاته  
 دلا موجود سواء (له الحكم)  
 بغيره كماله سواء نعمت  
 صفاته (والله زوجون)  
 بالفتناء  
 في ذاته

(سورة النعكوت)

(بسم الله الرحمن الرحيم)  
 (الم) اى الذات الالهية  
 والصفات الحقيقية التى  
 اصلها واولها باختيار القسبة  
 الى الغير العلم والاضافه  
 التى اولها ونشؤها البدئية  
 اقتضت ان لا يترك الناس  
 على نقصانهم وظنهم  
 واحبابهم بمجرد القوام  
 الطائفة السقى وظواهر  
 اعمالهم بل يقتنوا باطلاع  
 الليات ويغتنوا بالشهادة  
 والرياضات حتى يظهر ما كن  
 فى استعداداتهم وادع  
 فى غرائزهم فان الذات  
 الالهية اجبت ان تظهر  
 كالاتها المخرونة فى عين  
 الجمع فادعها مصادق  
 ايمان الناس وواجدها  
 فى عالم الشهادة كاثبات تعالى  
 كبت كثيرا مخيا الحديث  
 فغضب اليهم بالانلاء بال  
 والنقم ليعرفوه عند ظهور

الابنية وقيل الهاء فى رضى راحة الى العمل الصالح اى الكلم الطيب يرض العمل الصالح فلا  
 يقبل عملا الا ان يكون صادرا عن توحيد وقيل معناه العمل الصالح يرض الله وقيل العمل الصالح  
 هو الاخلاص وذلك ان الاخلاص سبب قبول الخيرات من الاقوال والافعال (والذين يتكفرون  
 السيئات) اى يصلون السيئات اى الشرك وقيل يعنى الذين مكروا برسول الله صلى الله  
 عليه وسلم فى دار الندوة وقيل هم اصحاب الرياء (لهم عذاب شديد ومكر اولئك هو يور)  
 اى يضل ويهلك فى الآخرة \* قوله عروجل (والله خلقكم من تراب) يعنى آدم (ثم من  
 نطفة) يعنى ذريته (ثم جعلكم ازواجا) يعنى اصنافا ذكرانا واناثا وقيل زوج بعضكم  
 بعضا وما تعمل من اذى ولا تنفع الا بهل وما يصبر من معمر) اى لا يطول عمر احد (ولا  
 يقص من عمره) اى عمر آخره وقيل ينصرف الى الاول قال سعيد بن جبير مكتوب فى ام الكتاب  
 عمر فلان كذا وكذا سنة ثم يكتب اسفل من ذلك ذهب يوم ذهب يومان ذهب ثلاثة ايام حتى  
 يقطع عمره وقيل معناه لا يطول عمر انسان ولا يقصر الا فى كتاب قال كعب الاحبار حين  
 حضرت عمر الوفاة والله لودعا عمره ان يؤخر اجله لآخر قليله ان الله تعالى يقول فاذا جاء  
 اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون قال هذا اذا حضر الاجل فاما قبل ذلك فيفوز ان  
 يزداد ذلك وقرأ هذه الآية (الا فى كتاب) يعنى الوح المحفوظ (ان ذلك على الله  
 يسير) اى كتابة الآجال والاعمال على الله عين \* قوله تعالى (وما يستوى  
 الجبران) يعنى المذهب والمسلح ثم وصفهما فقال (هذا عذب فرات) اى طيب  
 يكسر العطش (سائح شرابه) اى سهل فى الخلق هنى مرى (وهذا ملح اجاج) اى شديد  
 الملوحة يحرق الخلق بلوحته وقيل هو المر (ومن كل) يعنى من البحرين (تأكلون لحمها) السمك  
 (وتسفرجون) اى من الملح دون المذهب (حلبة طيسونا) يعنى الاول والمرجان وقيل نسب الاول  
 اليهما لانهما يكون فى البحر الملح جيون مذهب فخرج بالمح فيكون الاول منهما (وترى الملك فيه مواخير) اى  
 جوارى مقبلة ومدبرة ربح وواحدة (تنبثوا من فضله) اى بالتجارة (ولعلكم تشكرون) اى تشكرون  
 الله على نعمه (يوجع اليل فى النهار ويوجع النهار فى اليل) وسفر الشمس والقمر كل يجرى لاجل مسمى  
 ذلكم اقر بكم له الملك والذين تدعون من دونه) يعنى الاصنام (ما يعلكون من ضمير) هو لغة التواتر  
 وهى الاشارة الى حقيقة ان تكون على التواتر (ان تدعوه) يعنى الاصنام (لا يستجودا) كم) يعنى  
 انهم يجاد (ولو سمعوا) اى على حيل القرض والتبيل (ما استجابوا لكم) اى ما اجابواكم وقيل ما تنصروكم  
 (ويوم القيمة يكفرون بشرككم) اى يبرؤن منكم ايها (ولا ينك مثل خير) يعنى نفسه  
 اى لا ينك احد مثل لاقى عالم بالاشياء \* قوله تعالى (يا ايها الناس اقموا الصلوات) اى الى فضله  
 واحسانه والفقير المحتاج الى من سواه والخلق كله محتاجون الى الله فهم اقرباء (والله هو العلى)  
 من خلقه لا يحتاج اليهم (المجيد) اى المصود فى احسانه اليهم المستحق باضائه عليهم ان يحمدوه  
 (ان يشاءهكم) اى لا تخافكم اعدادا وكفركم باياته (ويات بحاق جديد) اى يخلق بدمكم من يمه  
 ولا يشركه شيئا (وملك على الله بيزر) اى يمتنع (ولا تزر وازرة وزر اخرى) اى  
 ان كل نفس يوم القيمة لا تعمل الا وزرها الذى اقترفته لاناؤاخذ بذنب غيرها فان قلت كيف الجمع  
 بين هذه الآية وبين قوله ويصلان انفسهم واتصالا مع انفسهم قلت هذه الآية

صفاته عليهم فيصبروا  
مظاهرة في الانتهاء اليه  
كما كانوا ماعداً وخزان  
عند الابتداء منه فان كونه  
متنهي من لوازم كونه  
مبتدأ ( ولقد فتى الذين  
من قبلهم ) من اهل  
الاستبصار والاستعداد  
بانواع العصائب والهمم  
والرياضات والفتى حتى يميز  
الصادق في الطلب القابل  
لكمال بظهور كماله من  
الكتاب الموهوب الضيف  
الاستعداد ( فيقبل الله  
الذين صدقوا وليعلم  
الكاذبين ام حسب الذين  
يسلمون السبيل ان يسبقونا  
سواء ما يحكمون من كان  
يرجوا لقاء الله ) فاحد  
المؤمنين سواء كان مؤمناً  
بالتوب والآثار او مؤمناً  
بالاصال او مؤمناً بالاخلاق  
او مؤمناً بالصفات او مؤمناً  
بالذات ( فان اجل الله )  
في احدى القيامات الثلاث  
( لا ت وهو السميع العليم )  
اي ظليقن وقوع العقاب  
بصحب حاله ورجاه عند  
الاجل المطلوب وليعمل  
الحسنات ليعذر الكرامة  
في جنة النفس من باب  
الآثار والاصال عند الموت  
الطبيعي او ليجهت في الحو  
بالياضات والمراقبات

في الضالين وثقت في المضلين انهم يحملون افعالهم من اخلوه من الناس مع افعال انفسهم وذلك كله من  
كسبهم ( وان تدع مثقة الى جلاها ) مضاء وان تدع نفس مثقة بذنوبها الى جلا ذنوبها ( لا يحمل  
منه شيء ) ولو كان ذاتي ( اي لو كان المدعو ذا قرابة كالا بوالا والاموالا ) قال ابن عباس يلقى  
الابوالام بالان فيقول يا بني اجل عني بعض ذنوبي فيقول لا استطع حسي ماعل ( انما تنذر الذين  
يخشون ربهم ) اي يخافون ربهم ( بالتيب ) اي لم يروه والخشي وانما يقع اذكاري الذين يخشون ربهم  
بالتيب ( واقاموا الصلوة ومن ترك ) اي اصلى وعمل غيرا ( فانما يترك نفسه ) اي لها توبه  
( والى الله المصير وما يستوى الاعيى والبصير ) اي الجاهل والعالم وقيل الاعيى عن الهدى وهو المشترك  
والبصير بالهدى وهو المؤمن ( ولا تظن ان الذين كفروا الايمان ) ولا الظن ولا  
الحرور ) بنى الجنة والثار وقال ابن عباس الحرور الرج الحارطة باليل والسموم بالهار ( وما يستوى  
الاحياء والاموات ) بنى المؤمنين والكفار وقيل العلماء والجهال ( ان الله يسمع من يشاء )  
بنى حتى يتخطو بحبيب ( وما انت بسمع من في القبور ) بنى الكفار وشبههم بالاموات في القبور  
لانهم لا يحيون اذ ادعوا ( ان انت الاذير ) اي مانت الامنذر تخوفهم بانار ( انار صناعك  
بالحق بشيرا ونذيرا ) اي بشيرا بالتوب لمن آمن ونذيرا بالعقاب لمن كفر ( وان من امة ) اي  
من جماعة كثيرة فيامضى ( الاخلا ) اي سلف ( فيناذر ) اي بني منذر فان قلت كم من امة  
في الفترة بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم لم يحل فيها نذر قلت اذا كانت آثار النذارة باقية  
لم يقل من نذر الا ان تدرس وحين ادرست آثار رسالة عيسى عليه السلام بشارته محمد صلى الله  
عليه وسلم وآثار نذارة باقية الى يوم القيمة لا لانه يمدد ( وان يكذبك فقد كذب الذين من قبلهم  
جادهم رسلم بالينات ) اي بالعجزات الدالة على نبوتهم ( وبازر ) اي الصنف ( وبالكتاب  
النير ) اي الواضع قيل اراد بالكتاب التوراة والانجيل والزبور وقيل ذكر الكتاب  
بعد الزبر تأكيداً ( ثم اخذت الذين كفروا فكيف كان نكير الميزان الله انزل من السماء  
ماء ) بنى المطر ( فاخرجناه ثمرات مختلفا الوانها ) بنى اجناسها من الرمان والافناح  
والثين والنبي والرطب ونحوها وقيل بنى الولها في الحمرة والصفرة والخضرة وغير ذلك كما  
لا يحصر ولا يحد ( ومن الجبال جدد بين وجر ) بنى الخلط والطرق في الجبال ( مختلف  
الوانها ) بنى منها ما هو ابيض ومنها ما هو احمر ومنها ما هو اصفر ( وغرايب سود ) اي شديدة  
السواد كما يقال اسود غريب تشبهها بلون القراب ( ومن الناس والدياب والاضام مختلف الوانها ) اي  
خلق مختلف الوانها ( كذلك ) اي كاختلاف الثمرات والحيال وتم الكلام عنهم انما افعال تعالى ( انما  
يخشى الله من عباده العلماء ) قال ابن عباس يريد انما يخافون من خلق من لم يجرؤوا وسلطان وقيل  
خطوبه ونذروا قدره وخشوه حتى خشيتهم من ازداد به طاعة وادبه خشية ( ق ) من ماشية قالت  
صنبر رسول الله صلى الله عليه وسلم شيا فرخص فيه فخره عن قوم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم  
فغضب فحمد الله ثم قال ما بال اقوام يترهون من الشيء اصغره فوالله اني لاعلم الله واشدهم  
خشية قولها فرخص فيه اي لم يشدد فيه قولها فخره عنه اقوام اي باعد عنهم كهم قوم ( ق ) من انهم  
قال خبط رسول الله صلى الله عليه وسلم خبطاً ما سمعت مثله اطلق قال لو تعلمون ما علم لضحكتم قليلا  
وبكيتم كثيرا فاضلى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوههم لهم خنق الخلق بخلاء الجسمة  
هو البكاء مع غمة وانتشاق الصوت من الاضواء المسروق كني خشية الله علو كني الاضوار بقاء  
جهلا وقال رجل لشعي ائني لما العالم قال الشعي انما العالم خشى الله عز وجل وقال مقاتل

اشد الناس خشية اعلم به وقال الربيع بن انس من لم يخش الله فليس يعلم ( ان الله عز وجل )  
 اعلم به ( غفور ) اي لذنوب عباده وهو تليل لوجوب التوبة لانه للثيب المعاقب واذا  
 كان كذلك فهو احق ان يخشى ويتقى \* قوله من روجل ( ان الذين يتلون كتاب الله ) اي داومون  
 على قرائته ويعلمون ما فيه ويمثلون به ( وانما الصلوة ) اي يقيمون الصلوة اوقاتها ( واتقوا  
 ما رزقناهم ) اي في سبيل الله ( سر او علانية يرجون تجارة لن تبور ) اي لن يتسولوا في تلك  
 والمراد من التجارة ما وعد الله من الثواب ( ليوفيه اجورهم ويزيدهم من فضله ) قال ابن عباس  
 سوى الثواب يعني عالم زعيم ولم تسمع اذن ( انه غفور شكور ) قال ابن عباس يفر العظيم من  
 ذنوبهم ويشكر اليسير من افعالهم ( والذي اوحينا اليك من الكتاب ) يعني القرآن ( هو الحق  
 مصدق لما بين يديه ) اي من الكتب ( ان الله بآياته خبير بصير ) قوله تعالى ( ثم اورثنا الكتاب )  
 اي اوحينا اليك الكتاب وهو القرآن ثم اورثناه يعني حكما نبويه وقيل اورثناه يعني ثورته  
 ( الذين اصطفينا من عبادنا ) قال ابن عباس يراد به محمد صلى الله عليه وسلم لان الله اصطفاهم  
 على سائر الامم واختصهم بكرامته بأن جعلهم اتباع سيد المرسل وخصهم بمحل افضل الكتب ثم  
 قسمهم ورتبهم - فقال تعالى ( فمن ظالم لنفسه ومنهم مقتصدون منهم سابقا بالخيرات ) روى عن اسامة  
 بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم من هذه الامة ذكره ابو نعيم يفرسند وعن  
 ابي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في هذه الآية ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا  
 من عبادنا فمن ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله فان هؤلاء كلهم بمنزلة  
 واحدة وكلهم في الجنة اخرجهم الترمذي وقال حديث حسن غريب وعن جرير بن الحطاب  
 انه قرأ هذه الآية على النبي ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فقال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم سابقا سابقا ومقتصد ناج وظالما مغفور له قال ابو قلابة احد رواه فحدثني به  
 يحيى بن معين فيسبب منه اخرجهم الباقى بسنده وروى بسنده عن ثابت ان رجلا دخل  
 المسجد فقال اللهم ارحم قريبى وآس وحشتى وسقى الى جليسا صالحا فقال ابو الدرداء ان  
 كنت صادقا لا تسديك منك سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية ثم اورثنا الكتاب  
 الذين اصطفينا من عبادنا فمن ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات قال اما السابق  
 بالخيرات فيدخل الجنة بغير حساب واما المقتصد فيصاحب حسا ييسرا واما الظالم لنفسه فيفصل  
 في المقام حتى يدخله الله ثم يدخل الجنة ثم قرأ هذه الآية الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن اذن ربنا  
 تقفون شكور وقال عتبة بن مسهران سألت عائشة عن قول الله عز وجل ثم اورثنا الكتاب الذين  
 اصطفينا من عبادنا الآية فقالت يا بني كلهم في الجنة اما السابق فن مضى على عهد رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم وشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة واما المقتصد فن تبع اثره من اصحابه  
 حتى لحق به واما الظالم لنفسه فمات في ذلك فبطلت نفسه ما قال ابن عباس السابق المؤمن  
 الخلق والمقتصد المرائى والظالم الكافر فحمد الله غير الجاحدين لانه حكم ثلاثة بدخول الجنة  
 فقال جنات عدن يدخلونها وقيل الظالم هم اصحاب المشأمة والمقتصد اصحاب الحجة والسابق  
 هم السابقون القربون من الناس كلهم وقيل السابق من رجعت حسنة على سيئه والمقتصد  
 من استوت سيئه وحسناته والظالم من رجعت سيئه على حسناته وقيل الظالم من كان ظاهره

يشاهد في جنة القلب من  
 تجليات الصفات ومقامات  
 الاخلاق ما يشهده بوجه  
 عند الموت الارادى لو لمجاهد  
 في الله حتى يجاهد بالقاء  
 فيه يصدر روح الشهود  
 وذوق الحال جنة الروح  
 عند الموت الاكبر والطامة  
 الكبرى ( ومن مجاهد )  
 اراد ( فاما مجاهد لنفسه  
 ان الله تقي من السالين  
 والذين آمنوا ) كل واحد  
 من انواع الايمان المذكورة  
 ( وعملوا الصالحات ) بحسب  
 ايمانهم ( لكفرن عنهم )  
 سيئات اعمالهم او اخلاقهم  
 او صفاتهم او ذواتهم بقوار  
 ذاتهم ( ولنجزيهم احسن  
 الذي كانوا يعملون ) من  
 اعانتا الصادرة من صفاتنا  
 بدل اعمالهم ( ووصينا  
 الانسان بوالديه حسنا  
 وانجاهداك تشركني  
 مايس لك به علم فاطلعهما  
 الى مرجعكم فابيتكم بما  
 كنتم تعملون والذين آمنوا  
 وعملوا الصالحات ندخلهم  
 في الصالحين ومن الناس  
 من يقول آتانا الله فاذا وذي  
 في الله جعل ثنته الناس  
 كذاب الله ولعن طائفة  
 من ربك ليقولنا كذا  
 سكم اوليس الله باخبر بما

في صدور العالم وليعلم الله  
الذين آمنوا وليعلم المنافقين  
وقال الذين كفروا الذين  
آمنوا انجوساينوا ولصل  
خطاياكم وما هم بحاصلين  
من خطاياهم من شيء انهم  
لكاذبون ولصلن افعالهم  
وافعالهم افعالهم وليسكن  
يوم القيامة ما كانوا يفترون  
وقد ارسلنا نوحا الى قومه  
فلبث فيهم الف سنة الا  
خمس مائا فخذهم الطوفان  
وهم على اوتون فاجنباه  
واصحاب السفينة وجلباه  
ابنهم وارايم اذ قال  
قومه اعبدا الله واقوه  
ذلكم خير لكم ان كنتم  
تعلمون انما تعبديون من  
دون الله اولئكم يظنون  
انك ان الذين تعبديون من  
دون الله لا يملكون لكم  
رزقا فابخوا عند الله الرزق  
واجبوه واشكروا لله اليه  
ترجعون وان تكذبوا فقد  
كذب امم من قبلكم وما علمي  
الرسول الا البلاغ المبين  
اولم يروا كيف يبدى الله  
انطلق ثم يبيده ان ذلك  
على الله يسير قل سيروا  
في الارض فانظروا كيف  
بدأ الخلق ثم الله ينشئ  
الانشاء الآخرة ان الله على  
كل شيء قدير يذب من يشاء  
ويرجم من يشاء والله يقبلون

خيرا من بلطه والمقتصد الذي استوى ظاهره وبلطه والسابق الذي بلطه خيرا من ظاهره وقيل  
الظالم التالي للقرآن ولم يمل به والمقتصد التالي له العاير والسابق القاري له العامل على وقيل  
الظالم اصحاب الكبار والمقتصد اصحاب الصغار والسابق الذي لم يرتكب صغيرة ولا كبيره وقيل  
الظالم الجاهل والمقتصد المتعلم والسابق العلم فازلت لم قدم الظالم ثم المقتصد ثم السابق قلت  
قال جعفر الصادق دبابا لمن اخباره لا يتقرب اليه الا بكرمه وان الظالم لا يؤثر في الاصطفاه  
ثم ثنى بالمقتصدين لانهم بين الخوف والرجاء ثم ختم بالسابقين ثلاثا من احد مكره وكلهم في الجنة  
وقيل رتبهم هذا الترتيب على مقامات الناس لان احوال العباد ثلاثة مصيبة وغفلة ثم غيبة ثم غيبة  
فاذا عصى الرجل دخل في جزئ الظالمين فاذا تاب دخل في جنة المقتصدين فاذا صحت توبته وكثرت  
عبادته ومجاهدته دخل في عدد السابقين وقيل قدم الظالم لكثرة الظل وغلبته ثم المقتصد قليل بالاضافة  
الى الظالمين والسابق اقل من الظالم فلهمنا اخرهم ومعنى سابق بالخيرات اي بالاعمال الصالحة الى  
الجنة اولى رجاء الله ( باذن الله ) اي بأمر الله وارادته ( ذلك هو الفضل الكبير ) يعني ابراهيم  
الكتاب واصطفاهم ثم اخبر بوابهم فقال تعالى ( جنات عدن يدخلونها ) يعني الاصفاء الثلاثة  
( يحلون فيها من اوسار من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير ) تقدم تفسيره ( وقالوا الحمد لله الذي  
اذبحنا للحزن ) قال ابن عباس حزن النار وقيل حزن الموت وقيل حزن القنوب والسيئات  
وخوف رد الطامات وانهم لا يدرون ما يصنعهم وقيل حزن زوال اثم وتقلب القلوب وخوف  
العاقبة وقيل حزن احوال يوم القيامة وهموم الحصر والمعيشة في الدنيا وقيل ذهب عن اهل الجنة  
كل حزن كان احشا او معادى او بقوى بسند من ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس  
على اهل لاله الا الله وحشة في قبورهم ولا في نشورهم وكفى باهل لاله الا الله يتفنون الزنايب  
من رؤسهم يقولون الحمد لله الذي اذبحنا للحزن ( ان ربنا انفقوا شكور ) يعني غفرانهم  
من الذنوب وشكر القليل من الاعمال ( الذي احلنا ) اي اتركنا ( دار المقامة ) اي الاقامة  
( من نصله ) اي لا باعنا ( لا يستافها نصب ) اي لا يصيبنا فيها عاه ولا مشقة ( ولا يمنا فيها  
لقوب ) اي اعياء من التعب ( قوله تعالى ( والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فموتوا )  
اي يستريحوا امامهم فيه ( ولا يخفف عنهم من عذابها ) اي من عذاب النار ( كذلك يميز  
كل كفورهم بصخر خون ) اي يستقيئون ويصيحون ( فيها ) يقولون ( ربنا اخرجنا ) اي  
من النار ( نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل ) اي في الدين انما التشرعوا لئلا يقول الله تعالى يصالحهم  
( اولم نصر كم ما ينذركم فيه من ذكر ) قيل هو البلوغ وقيل ثمان عشرة سنة وقيل اربعون سنة  
قال ابن عباس ستون سنة يروى ذلك من علي وهو المهر الذي اهداه تعالى لابن آدم ( خ )  
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اهداه الله الى كل امرئ اخراجه حتى بلغ ستين  
سنة وانه لم يهاد التلبي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امارامق ما بين الستين الى السبعين  
( وجاءكم الذر ) يعني محمدا صلى الله عليه وسلم بالقرآن قال ابن عباس وقيل هو الشيب والغر  
اولم يحرمكم حتى شيبم وقال الشيب نذر الموت وفي الاثر ما من شجرة تبيض الاقات لا ختها  
استمدى فقد قرب الموت ( فذوقوا ) اي قال لهم ذوقوا العذاب ( فالظالمين من نصير ) اي  
ما لهم من مانع ينصيرهم من عذاب ( ان الله يلمظ السعوات والارض اجمعين بذات الصدور )

ومائمه مخبرين في الارض  
والا في السماء ومالكهم من  
دون الله من اول ولا نصير  
والذين كفروا بآيات الله  
وقائه اولئك يسوا من  
رجنى واولئك لهم  
عذاب اليم) جعل اول  
مكارم الاخلاق احسان  
والوالدين اذ هما مطعرا  
صطفى الايمان والربوبية  
فكان حقهما على حق الله  
بحرر طاعتها بطاعته لان  
العدل ظل التوحيد فن  
وحده الله له العدل واول  
العدل مراعاة حقوقهما  
لانها اول الناس فوجب  
تقديم حقوقهما على حق  
كل احد الا على حق تعالى  
ولهذا وجبت طاعته في كل  
شيء الا في الشرك بالله  
(فاكان جواب غومه  
الان قالوا اقتلوه او اخرجوه  
فانجما الله من التلذذ  
ان في ذلك آيات لقوم  
يؤمنون وقال اما اتخذتم  
من دون الله اوتانا مودة  
بينكم) شيئا عبثوه  
مودودا فيما بينكم  
(في الحيوات الدنيا) وان كل  
ما اتخذتم من دون الله شيئا  
مودودا فيما بينكم في الحياة  
الدنيا وان كل ما اتخذتم  
اوتانا مودود في هذه الحياة  
اولودة بينكم في هذه على  
القراءتين والمعنى ان المودة

بينكم الا على ما يكون قد علم غيب كل شيء في العالم قوله تعالى (هو الذي  
جعلكم خلافت في الارض) اي يخلق بضمك بضا وقل جعلكم امه خلقت من قبلها من  
الامم وولت ما بيني ان تجربه وقل جعلكم خلفاء في ارضه وملكنكم منها وما مقابله انصرف  
فيما تشكروه بالوحيد والطاعة (فن كفر) اي جدد هذه الصفة وبطلها (ففيه كفره)  
اي بطل كفره (ولازمه الكافرين كفرهم عند جبر الامتثال) اي غضبا وقل المقتضيات البض  
(ولازمه الكافرين كفرهم الا خسار) اي في الآخرة (قل ارايتم شركاءكم الذين تدعون  
من دون الله) بني الاصنام جعلتموها شركاء بزعكم (اروي ماذا خلقوا من الارض) يعني  
اي جزء اسلبوا بخلافه من الارض (ام لهم شرك في السموات) اي خلق في السموات والارض  
(اما انعام كتابا على من ينضمه) اي على جندورهان من ذلك (بل ان يدانوا لولون بضمهم)  
يعني الرؤساء (بضا الاثروا) يعني قولهم هؤلاء الاصنام شفعوا عند الله قوله  
عن وجيل (ان الله بك السموات والارض ان تولا) اي لكي لا تولا فيحكما من الزوال  
والافرع وكاتا جذريين بان تولا وتهدا هذا العلم كذا الشرك (واين زانا ان امسكها من  
احد من يده) اي ليس بكمها احد سواء (انه كان حليظفورا) اي خير معاجل بالقوبة  
حيث امسكها وكاتا قدما بقوبة الكفار لولا حملو غفراته (واضفوا بالله جهد ايمانهم)  
يعني كفار مكة وذلك لما بينهم ان اهل الكتاب كتبوا رسلم قالوا لرب الله اليهود والصارى  
انتم الرسل فكذبهم واضفوا بالله لوجاه تاثير ليكون اهدى ديسا منهم وذلك قبل بعث  
النبي صلى الله عليه وسلم فابست محمد كبره قوله الله هذه الآية واسموا بالله جهد ايمانهم (لئن  
جاءهم نذر) اي رسول (ليكون اهدى من احدى الامم) يعني اليهود والصارى (فما  
جاءهم نذر) يعني محمد صلى الله عليه وسلم (ما زادهم) بحية (الانفورا) اي تباعدا من  
الهدى (استكبارا في الارض) يعني حوا وتكبرا عن الايمان به (ومكر السبي) يعني عمل  
البيع وهو اجتماعهم على الشرك وقيل هو مكرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يحق  
المكر السبي الا باهله) اي لا يعمل ولا يحيط الا باهله فقتلوا يوم بدر قال ابن عباس طائفة  
الشرك لا تعمل الا بغير اشرار (فهل ينظرون) اي ينظرون (الاست الاولين) يعني ان ينزل  
العذاب بهم كازل عن مضى من الكفار (فلن نجد لسنافة تبديلا) اي تغييرا (ولن نجد  
لسنافة تحويلا) اي تحويل العذاب عنهم الى غيرهم (ولوليسروا في الارض فينظروا  
كيف كان طائفة الذين من قبلهم) معناه انهم يمتدحون عن مضى وياتهم وعلامات هلاكهم  
(وكانوا اشد منهم قروما كان الله ليجزه) اي يلوثه حته (من شيء في السموات ولا في الارض  
انه كان عليا قدبر اولووا واخذ الله الناس بما كسبوا) اي من الجرائم (مارك على ظهرها) اي  
ظهر الارض (من دابة) اي من سمكة عليها يرد بني آدم وغيرهم كما هلك من كان في زمن  
نوح بالطوفان الامن كان في السفينة (ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى) يعني يوم القسامة  
(فلا حاجة اليهم فان الله كان بصاد بصيرا) قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما يريد اهل  
طائفة واهل حصينة وقيل بصيرا بن يعضى العقوبة وعن يعضى الكرامة والله سبحانه وتعالى  
اعلم بآياته واسرار كتابه

• ثم الجزء الثالث وفيه الجزء الرابع سورة يس •

فجان مودة دينية ومودة اخوية والديوية منشؤها النفس من الوجة السلبية والأخوية منشؤها الروح من الوجة  
الطوية فكل مايبغ ويود من دون الله لا لله ولاعبادة فهو محبوب بالودة السلبية وهي حوى زائل كما انقلبتم الوجه  
البدنية زالت ولم تفل الى احدى القيمات فاننشأت من تركيب البدن واحدا للزواج فلذا اُصل التركيب وانضم فيه  
للزواج ثلاث وبقى التضاد والحادى بمقتضى الباطن كقوله تعالى ( نرى يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلين بعضكم بعضا  
وماوا كما تار وما لكم من نصيرين فانه لو لم يلقى مهاجر الى ربى انه هالِكٌ لزال حكمه ووجهه اسحق ووضوئهم  
وجلسا في ذنوبه البوة والكتاب وآتينا اجره في الدنيا واه في الآخرة لمن الصالحين ولو لم يلقى لقيمه انكم لتأخروا  
الحاشة لم يفرقكم بها من احد من الصالحين انكم لتأتون الرجال وتقطعون السيل وتأتون في ناديتكم المنكر فاما كان جواب  
قومه الا ان قالوا انما يذاب الله ان كنت من الصادقين قال رب انصرى على القوم الفاسدين والجات وسلنا ابراهيم  
يا عيسى قالوا انما يذاب الله اهل هذه القرية ان اهلها كانوا ظالمين قالان فيها لوطا قالوا نعم اهل من فيها نصيبته واهله الامر لله  
كانت من القابرين ولان جات رسلا لوطا سيهم وضاق بهم ذمما وكانوا لا تحف ولانزل الانبياء واهل الانبياء  
كانت من القابرين انما نزل على اهل هذه القرية رجلا من السماء بآياتها يغشون ولانزلنا منها آية يذنب قوم يظنون  
والى مدبرين لآخهم شيئا فقال يقوم اعبدا لله وارجوا اليوم الآخر ولا تشاؤا فى الارض فسدن فكدنوا فاخذهم الربطة  
فاصبروا فى دارهم باعينهم وادابوا فودعتهم لكم من مساكنهم وذن لهم الشيطان اهلهم لصدنهم عن السيل وكانوا يستصبرون  
وفارون وفرعون وهامان وقتلهم موسى بالآيات فاستكبروا فى الارض وما كانوا سابقين فكلا اخذنا بذنبه فمنهم  
من ارسلنا عليه احسبا ومنهم من اخذته الصحة ومنهم من خففناه الارض ومنهم من اضرعنا وما كان الله ليعظمهم  
ولكن كانوا اتسمهم يظنون ) ولهذا شبها ببيت العنكبوت فى الوهن فى قوله ( مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل  
العنكبوت اتخذت بيتا وان لو هن اليوت ليت العنكبوت لو كانوا يعلمون ان الله يسلم ما يدعون من دمه من شئ وهو  
العزيز الحكيم وتلك الامثال نضربها للناس وما يعطوها الا لعلهم يذكروا )  
واما الاخوية فنشأها الذات الاحدية والحية الالهية وتلك المودة هي التي تكون بين الاصفياء والاولياء تناسب الصفات  
وتجانس الذوات لاتصفي غاية الصفاء ولا تجرد عن الصفاء الا عند زوال التركيب والبروز عن جب النفس والبدن فى مقام  
القلب والروح اقربها من بعضها هناك فخير بها القيامة حجة صرفة صافية البينة بخلاف تلك ( اهل مالوحي اليك من  
الكتاب والصلوة ) اى صل ما اجل فيك من كتاب العلى القرآنى بسبب الوحي ونزل كتاب العلى القرآنى والصلوة  
الطيفة على ترتيب تفاصيل الثلاثة والعلوم ومناه اجمع بين الكمال العلى والعمل للطفى فالتك بحسب كل علم صلاة  
وكال ان العلوم اما انما تنطق بالآداب والاعمال واصلاح العاش وهي علوم القوى من غيب المنكوت الارضية ولما  
شرعية تنطق بالاخلاق والفضائل واصلاح المعاد وهي علوم النفس من غيب الصدر والقل العلى والماكية شريعة  
تنطق بالصفات وهي على نوعين عقلية نظرية وكثيفة مبرية وكلاهما من غيب القلب والسر واما جوفية تنطق بالفضائل  
والشهادات وهي من غيب الروح واما ذوقية لدنية تنطق بالمشيقات والمواصلات وهي من غيب الخفاء واما حقة  
من غيب القيوب وبحسب كل علم صلاة فالاولى هي الصلاة البدنية باقامة الاوضاع واداء الاركان والثانية صلاة النفس  
بالنضوع والخشوع والانتباه والطمأنينة بين الخوف والرجاء والثالثة صلاة القلب بالخشوع والمراقبة صلاتا السر بالانجاء  
والكفلة والخامسة صلاة الروح بالمشاهدة والحانية والسابعة صلاة الخفاء بالنامة والاطمعة والاصلة فى القلم السليم  
لانه مقام الفناء والحية الصرفة الفناء فى عين الوحدة وكان كان نهاية الصلاة الظاهرة وانقطاعها بظهور الموت الذى هو ظهور  
اليقين وصورة كقيل فى تفسير قوله تعالى واعبدك حتى يأتىك اليقين فكذلك انتهاء الصلاة الحقيقية بانفكس للطفى  
الذى هو حق اليقين واما مقام البقاء بمداقته فيجدد جميع الصلوات السبعة صالحة وهي صلاة العلى والحية والفرح  
( ان الصلوة تنهى عن الفسقة والمنكر ) فالصلاة البدنية تنهى عن المعصية والحياتية والفرحة وسلامة النفس والروح من

لجود الله والاعمال الجيدة والبركات المظلة وصلاة القلب نهي عن الفضول والتفلة وصلاة السر نهي عن الالتفات  
إلى الغير والقبلة كمال حلية السلام لوجه الصلي من يضي ما تلفت وصلاة الروح من التفاني بظهور القلب بالصفات  
كنهية صلاة القلب عن ظهور النفس بها وصلاة الخلاء عن الانانية وظهور الانانية وصلاة الذات نهي عن ظهور البقية  
بالقول وحصول المصاحفة في التوحيد ( ولا تراه اكبر ) الذي هو ذكر الذات في مقام افتاء النفس وصلاة الحق عند  
التفكير في مقام البقاء اكبر من جميع الاذكار والصلوات ( والله يعلم ما تصنعون ) في جميع المقامات والاحوال والصلوات  
( ولا تعبدوا اهل الكتاب الا بالاتي هي احسن ) اتعاض الحادة مع اهل الكتاب بالطريقة التي هي احسن لانهم ليسوا  
عبيسين من الحق بل من الدين فهم اهل استعداد ولف لا اهل خذلان وقهر واتعاضوا عن مقصدهم الذي هو الحق  
في الطريق لوانع ومادات وظواهر توجب في الحكمة مراقبتهم في المقصد الذي هو التوحيد كمال ( الا الذين ظنوا انهم  
وقولوا آمنا فليأتنا بالبينات وانزل اليهم الكتاب والهمك واحد ) ومراقبتهم في البارق ما يستقام به او وافق طريق الحق لا ما  
اصوح واخبر من المقصد كالانقياد والاستسلام للعبود بالحق الواحد المطلق كمال ( ونحن له مسلمون ) ليحقق عندهم  
انهم على الحق متوجعون الى مقصدهم سالكون لسيده فطهرت قلوبهم ولا طغيتهم في بيان كيفية سلوك الطريق  
بصوب ما هو حق تمام طبعه وتصير ما هو باطل لاصحابهم عدا بالعبادة كقوله آمنا بالذي انزلنا وانا انزل اليكم لمناجيتهم  
ومشاركتهم باهم في المقصد فيستأنسوا بهم ويقلوا قولهم ويتدوا بهام الا الذين ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون فيطرد  
لستعدادهم وجبوا من الذين ظنوا انهم على اتصافهم باطل استعداداتهم وتنقص حقوقها من لانها بتكديدها وتسويدها  
ومنها من القبول بكثرة ارتكاب الفضول فانهم اهل القهر لا يؤثرفهم الا القهر ولا تنجح فيهم الملاطفة المضادة بين  
الوصفين ( وكذلك انزلنا اليك الكتاب فان الذين آمنوا بآياتنا هم من قوم هاد ) ومن يؤمن به وما محمد باسما الا الكافرون  
وما كنت تنزل من قبله من كتاب ولا نخطه بيمينك اذا اراد ان ينزل من السحاب فليعلم ان صدور الذين اتوا الصلح  
وما محمد باسما الا الظالمون ( اياي اقرآن علوم حقيقه ذوقية بينة محلها صدور العلماء المحققين وهي الملقى الاشارة  
من غيب القيوب الى المصدر لا للاعطاء والحروف الواضحة على اللسان والذكر وما محمد بها الا الكافرون المسجونون لعدم  
الاستعداد لاول الظالمون الذين ابطوا استعدادهم بالردايل والوقوف مع الاضداد ( وقالوا لا انزل عليه آية من ربه قل انما  
الايت عبادة والما تاذير يمين اولئك فيهم انزلنا عليك الكتاب بتلى عليهم ان في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يعقلون  
قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا بما في السموات والارض والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله اولئك هم الخاسرون  
ويستعملونك بالاذن وتولا اجل مسمى لجامع العذاب وليأتينهم بفتنة وهم لا يشعرون يستعملونك بالاذن وان جهنم  
لهيئة بالكافرين ) المسجونين من الحق لكونهم مشغولين في التواشئ الطليعة والحب الهوى لا ينجح اربق فيهم فرجة  
الى عالم القود فيستصروا ويستضيوا بها ويقضوا منها فقرحوا فيها ( يوم ينشاهم العذاب من فوقهم ) لحرمانهم من  
الحق واحتمالهم من التور واحسنهم تحت القهر ( ومن تحت ارجلهم وقول ذوقوا ما كنتم تعملون ) لحرمانهم  
من النعم والشهوات واحتمالهم من العذاب والاسباب والآلات وتضيقهم بالام الهيشات ونيران الآلذ وهم بين مثلين  
شديدين ومشغولين فويل الى الجهة العلوية بقتضى القطرة الاصلية والى السفلية باقتضاء رسوخ الهيئة السارضية  
مع الحرمان منها واحتمالهم في برزخ بينهما فاذن الله منه يا عبادي الذين آمنوا انزل مني واسعة فاني فاعبدون كل نفس  
ذاتة لثوب نهالنا فريصون والذين آمنوا وعلوا الصلوات ثبوتهم من لجنة خرافا تجري من تحتها الانهار خالدين فيها هم  
البار المخلصين الذين صبروا على دينهم وتكلموا بكايين من دابة لا تعمل ردع الله برعها ولا يكرهوا الصبح العليم وثبت سألهم من خلق  
المحرمات والارض ومهراتهم والقهر يقولون الله فاني يؤمنون الله بيسط الرزق لمن يشاء من عباده بقدرته ان الله  
يكفي شئ عظيم واين سألهم من نزل من الجنة ما يحجب به الارض من يد موتها يقولون الله قل الحمد لله لا أكثرهم لا يظنون  
وما هذه الجبال فاندبنا الانوار ولعب وان الدار الآخرة هي الحيوان كانوا لا يولون فاذركوا في الفلك دعوا الله مخلصين



له الذين فلانهم الى البراهم يشركون يكفروا بما آتيناهم ولتحوا فسوف يملون اولم يروا انما جعلنا حرما امنا وتفضلنا الناس من حولهم ابا بلل يؤمنون وبسمة الله يكفرون ومن اعظم من افشى على الله كذبا لو كتب بخلق ما قبله اليس في جهنم مثوى للكافرين (الذين جاهدوا) من اهل الطريقة (فينا) بالسر في صفاتنا وهو السر القلي لان المبتدى الذي هو في قام النفس سره الجهاد الى الله والجاهدة في هذا السير بالحضور والمراقبة والانتظام الى الله في الثبات على حكم التجليات (لهديهم سبلا) الى طرق الوصول الى الذات وهي الصفات لانهما يجب الذات فالسلوك فيها بالانصاف مما وصل الى حقيقة الاسم الثابتة تعالى بحسب الصفة للصوف هو بها وهو عين الذات الواحدة وهي باب الحضرة الاحدية (وان الله لم يحسن) الذين يبدون الله على المشاهدة كمال عليه السلام الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه فالمحسنون السالكون في الصفات والتصفون بها انهم يبدون بالمراقبة والمشاهدة وانما لك تراه لان الرقوة والتمهيد البني لا يكون الا بالبناء في الذات بصفات

• (سورة الروم) •

• (بسم الله الرحمن الرحيم) •

(المظلمت الروم في ادنى الارض) ذات الاحدية مع صفى العلم والمبدئية كما ذكر اقتضت ان روم القوى الروحية تكون مطلوبة في اقرب موضع من ارض النفس الذي هو الصدر لان فيض المبدأ يجب اظهار المطلق واحتجاب الحق به فكل ما كان اقرب الى الحق كان مطلوبا بالذى هو اقرب الى المطلق وذلك حكم الاسم المبدى في مظهر النشأة وتجليه تعالى به واسمه الظاهر واسمه الخالق وفي الجملة على حضرة المبدئية من الاسماء (وهم من يذللهم) كونهم مغلوبين (سجلون) على فارس القوى النفسانية الامجية المعبودة بالرجوع الى الله وظهور القلب (في بضع سنين) من الاطوار التي يكون فيها التزقي الى الكمال واوقات الحضور والمقامات والتجليات (فلا الامر من قبل) بحكم اسم المبدى (ومن بعد) بحكم اسم المبدأ يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يرجع اليه (يومئذ) اي يوم غلبة روم الروحانيات على النفسانيات (يخرج المؤمنون ينصر الله) وتأييده من الملكوت السماوية وامدادهم بالامداد القدسية (ينصر من يشاء) من اهل حايته المستدين بها (وهو العزيز) القوى القالب على غير القاريين المسجونين (الرحيم) بافضة الامداد الكمالية والانوار التأيدية القدسية على الروميين القالين (وعده) في تكميل المستدين من اهل حايته (لا يظن الله وعده ولكن اكثر الناس لا يعلمون) لاحتجابهم بحسبون ان هذه القلبة بقوتهم وكسبهم وانهم يمكن ان لا يبلغ المسمى بالسي الى الكمال لعدم السي ولا يعرفون ان ذلك المستمد ايضا من توفيقه وعلامة حايته تعالى به وعدم السي من خذلانه تأييده كونه غير معني به فان اعمالا معرفات لا موجبات (يملون ظاهرا من الحياة الدنيا) وان وجوه المكاسب منوطه بسي العباد بغيرهم (وهم من الآخرة) من الباطل واحوال العالم الروحاني (هم ظالمون) لا يظنون ان وراء هذه الحياة المنقطعة حياة سرمدية كمال وان الدار الآخرة هي الحيوان لو كانوا يعلمون وان وراء تدبير العباد وسعيهم تعالى تقدير او حكمها (اولم يشكروا في انقسم ما خلق الله السموات والارض) سموات القيوب البسة وارض البدن (ولم ينهنا) من القوى الطبيعية والملكوت الارضية والرحانية والملكوت السماوية والصفات والاخلاق وغيرها بالالحكمة والتدليل وظهور الحق في مظاهرهم بالصفات على حسب استعداد قبولها لتجليه (واجل مسي) هو غاية كل كل منهم وفاته في الله بقتضى هوية استعداده الاول حتى يشهدوا بقدرة استمدادهم واتقاه الله فيهم بصفاته وذاته (وان كثيرا من الناس يفلحون بهم لكافرون) لاحتجابهم عنه فيتموهون انه لا يكون الا بالمقابلة الصورية في عالم آخر باندرج الهوية في الهوية (اولم يدعوا في الارض فيظنوا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اشد منهم قسوة واتكروا الارض وعبروها كثيرا وعبروها على انفسهم رسلكم بالبينات فلو كان الله لعلهم ولكن كانوا انفسهم يظنون ثم كان عاقبة الذين اساءوا السوء ان كتبوا بايات الله وقاؤنا بها يمتدرون الله يدخل المظلم) بانظار الحرس على الروم (ثم يعيده) بانظار الروم على القرس (ثم اليه ترجعون) بالذلة اليه (ويوم تقوم الساعة)

(الساعة)

الصالح ( بفتح القيازة الصغرى ) بلس الجر مؤن ) من رحمة الله وغيرهم في الذاب غير ما لين لرحمة او اقامة الكبرى  
 بطور الخلدى وقرهم تحت سلطوه وحرمانهم من رحمة وحينئذ يفرق الناس بين المؤمنين من الكافر ( ولم يكن لهم من  
 شركتهم شعواء وكانوا بشر كلهم كافرين وبوم تقوم الساعة يومئذ يحرقون فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضا  
 يصبون ولما الذين كفروا وكذبوا باياتنا وقاتلوا اخرة فاولئك في الذاب يحضرون فبما الله ) ان يكون غير في الوجود  
 والصفى والعل والتأثير ( حينئذ يحسون ) بظلمة تلك القرى على نور الاروم ( وحين تصبون ) عند ظهور نورهم على ظلمة القرى  
 ( وله الخلد في السموات والارض ) بطور صفات كاله وتجليات جلاله في سموات القيوب والصفى وقت اصباح ظلمة نور الارواحيات على  
 تلك النفسانيات وقرب بطول نفس الروح ويطور صفات جلاله في ارض البدن عند اصباح ظلمة النفسانيات على نور الارواحيات  
 ( وحينئذ ) وقت ظلمتهم وغيبة نفس الروح في الذات ( وحين نظفون ) في البقاء بعد اثناء عددا الاستقامت والاسواء ( يخرج الخلد )  
 من القلب من ميت النفس بالامادة وقت الاصباح ( ويخرج البت ) ميت النفس من حي القلب في الاداء عند الاماء ( ويحيى  
 الارض بعد موتها ) ارض البدن حينئذ ( وكذلك يخرجون ) في النشأة الثانية ( ومن آياته ان خلقكم من تراب ثم اذا انتم  
 بشر تنشقرون ومن آياته ) اى من اضافته وصفاته التى يتوصل بها الى ذاته معرفة وصلوا ( ان خلق لكم من انفسكم  
 ازواج ) اى خلق لكم من النفوس ازواجا للارواح ( فسكنوا اليها ) وتركوا ويميلوا نحوها بالمودة والتأثير والتأثر  
 ( وجعل بينكم مودة ورحمة ) من الجانبين المودة والرحمة فتود النفس نور الروح وتأثيره بالقبول والتأثر فتسكن من  
 الطين او تصفى فريحها الله بولده القلب في مشية الاستعداد برأيه تهدي يركته وتخلق باخلافه فتخلق وتود الروح النفس  
 بالتأثير خيالها في الثور عليها فريحها الله بالولد المبارك باصلها فترقى بركته ويطهره كله ( ان في ذلك لايات )  
 صفات وكالات ( قوم يتفكرون ) في انفسهم وذواتهم وما جعلت عليها واودعت فيها ( ومن آياته خلق السموات والارض  
 واختلاف لمتنكم ) من لسان النفس والقلب والسر والروح والخفاء بكل مقال في كل مقام فانه لا ينحصر وجوه  
 اختلاف هذه الاسن ( والوانكم ) تلوانتكم وتلوينتكم في السموات والارض ( ان في ذلك لايات لعل الذين من تجليات  
 الصفات والاضال لعل العارفين في مراتب علومهم ( ومن آياته منامكم بالليل والنهار ) غفلتكم في ليل النفس ونهار  
 القلب بطوره صلاتها ( وانما تؤم من فضله ) بالرق في الكمالات وا كتاب الاخلاق والصفات ( ان في ذلك لايات  
 قوم يعقلون ) كذا يلقى بجمع القلب فيهمون معناه بحسب مقاماتهم في الاموار ( ومن آياته ربكم البرق خوفها وطعها  
 ويزل من السماء ليلها في الارض بدموتها ) برق القوامع والطوائف في البدايات خاضعين من اقتضاضها وخفوتها  
 وبتلك في الظلمة بظوائها وطامعين في رجوعها ومن يدكها ويزل مياه الواردات والمكاشفات بدها من سماء الروح  
 وهاب السكينة فيحيى بها ارضي النفوس والاستعدادات الهامة بدموتها بالجل ( ان في ذلك لايات قوم يعقلون )  
 بطورة تنوهم لدرجات الضلوة ساني الواردات وما يصطهم من الحكم والمقولات ( ومن آياته ان تقوم السموات والارض  
 بمره ثم اذا انتم تخرجون ) ولهم في السموات والارض كله قاتنون وهو الذي يبدؤ الخلق  
 تمهيده ونحوه طبعه لئلا يخل في السموات والارض وهو العزيز الحكيم ) اى الوصف الاعلى بالقدرة والقدرة في الوجود  
 والوحدة الثابتة وما احسن قول مجاهد في معناه انه الله الاله ( ضرب لكم مثلا من انفسكم هل لكم مما ملكت املاككم  
 من شركاء غير ذما في انفسهم سواء تخافونهم كخيفتكم انفسكم كذلك فصل الآيات قوم يعقلون بل تابع الذين ظلموا  
 لاهوامهم فيضلوا فربمى من اضل الله واملهم من ناصرين فاقبحك الدين ) لدين التوحيد وهو طريق الحق تعالى ولذلك  
 بالحق من غير اضافة اى هو الدين مطلقا وما سواه ليس بدين لا تنطاه دون الوصول الى المطلوب والوجه هو الذات  
 للوجود مع جميع لوازمها وموارضها واقامته قدين تجرده عن كل ماسوى الحق قانما بالتوحيد والوقوف مع الحق غير  
 ملتفت الى نفسه ولا الى غيره فيكون سيرة حينئذ سيرة الله ودينه وطريقته الاذن هو طبعها دين الله وطريقته اذ لا يرى  
 غيره موجودا ( حقيقا ) حائلا مغرط من الدين بالبالغة التى هي طرق الاغيار والاداء لى اثبت غير ما تشركه بالله ( فطرت الله )

فخر الناس طبا ) اى ازمو فخراته وهى الحلة التى فطرت الخليفة الانسانية طبا من الصلة والبرء فى الازل. يعنى  
الدين القيم ازلا وابد لا يتغير ولا يتبدل عن الصفاء الاول وبعض التوحيد الطبرى وثمة القطرة الاولى ليست الخلق  
القيس الاقدس الذى هو عين الذات من يقى عليها لم يمكن انحرافه عن التوحيد واحترابه من الحق الصليح للفرق  
والاحتراب من غواشى القشاة وحواراض الطبيعة عند الخلقة لوانية والعدة اما الاول فظنوه عليه السلام فى حديث  
الربانى كل جادى خلقت حنفا فاحتاتم الشياطين من دينهم وامروهم ان يشركوا بى فبرى ولما السلك فظنوه كل  
مولود يولد على الفطرة حتى يكون ابواه همالان يودانه وينصرانه لان تغيير تلك الخليفة فى نفسها من الحلة الثانية  
فانه محال وذلك معنى قوله ( لا تبدل خلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون ) تلك الخليفة ( منيين عليه )  
حال من الضمير المتصل فى الزمو المقدر اى الزمو تلك القطرة المخصوصة بالله منيين اليه من جميع الاجتيار المتوهم  
وجودها من قبل شياطين الوهم والخيال وادبها بالطة بالبرء من التواشى الجلية والوارض البسدية واليهذات  
الطبيعية والصفات النفسية الى الحق ودينه ( واتقوه ) بدلالة اية تفرج القطرة بقاء فهد ( واقبحوا الصلوة ) التهود  
الذاتى ( ولا تكونوا من المشركين ) بقية القطرة وتظهر الانانية فى مقامها ( من الذين فرقوا دينهم ) فرقوا دينهم الخلق  
بسقوطهم عن الفطرتو حجابهم بحجب النشأتو العادة ( وكاثوا شيئا ) فرقا مختلفة لوقوف كل احد مع جابه واختلاف جهيم  
وتريق الشيطان اياهم فى اودية صفات النفس فيضهم على دين الهائم وبعضهم على دين السباع وبعضهم  
على دين الهوى ومصم على دين الشيطان حاسة واتواع الشياطين لا تحصر فكلا الاديان ( كل حزب بما لديهم فرحون )  
اى من المارقين الدين الحق للفرق شيئا مختلفة كل حزب عند تكدر القطرة وتكاض الجلب يفرح بما يقتضيه استعداد  
من الحجاب لكونه مقتضى طبيعة جابه فيناسب حاله من الاستعداد الطالب والفرح انما يكون جذرا فاللآثم من حيث هو  
ملائم وذلك ملائم فى الحال بحسب الاستعداد العارضى وان لم يلائم فى الحقيقة بحسب الاستعداد الاصلى ولهذا يجب به  
التصديت عند زوال العارض ( واذا من الناس ضرر دعوا ربهم منيين اليه ثم اذا انقم منه رجعة اذ فرق فريق منهم ربهم  
يشركون يكفروا بما آتاهم فسوف تعلمون لم اتزلا عليهم سلطات فو ينكم كما كانوا يشركون واذا لدنا  
الناس رجعة فرحوا بها وان تصيبهم شئ عا قدمت ايديهم اذ هم ينظرون لولم يروا ان الله يسطررق لربنا وقد  
ان فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون فأت ذا القربى حظه والمسكين وابن السبيل ذلك خير لذين يرمون وجاهه ولولئك  
هم المفلطون وما آتيتكم من ربا ليربو فى اموال الناس فلا يربو عند الله وما آتيتكم من زكاة ترمون وجاهه فلو كنتم المفلطون  
الله الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من فضل من ذلك من تشى سبحانه وتعالى ما يشركون  
ظهر الفساد فى البر والبحر بما كسبت ايدي الناس ليدريهم بعض الذى عملوا لعلهم يرجعون قل يروا فى الارض فانظروا  
كيف كان عاقبة الذين من قبل كان اكثرهم مشركين فاقم وجهك لدين القيم من قبل ان يأتى يوم لا ردة معه عاقبة  
يصدهون من كفر قطبه كفره ومن عل ساطعا فلا تقسم بهمون لجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله انه لا يحب  
الكافرين ومن آياته ان يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم من رحته ولغيرى اللهك يأمره وليفتنوا من فضله ولعلكم تتكبرون  
وقد اردنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاءهم بالبينات فالتفتنا من الذين اجروا وكان حقا علينا نصر المؤمنين فجاءهم  
يرسل الرياح شثير هبابا فيسفى فى الساء كيف يشاء ويمسح كسفا فزى الوفاق يخرج من خلاله هذا اصابعه من جناه  
من عباده اذ هم يستبشرون وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم من قبله ليلسفن فانظر الى آفة رجعت الله كيف يحيى الموتى يهدمونها  
ان ذلك لحي الموتى وهو على كل شى قدرون ارسلنا رجا فرأوه مصفرا للظلمة يهدى بكفرون فذلك لانهم الموتى ولا تسمع  
الصم الدماء اذ اولوا مدبرين وما انت جادى الهى عن ضلالهم ان تسمع الامن يؤمن بآياتهم سلطون الله الذى خلقكم  
من ضعف ثم جعل من يد ضعف قوة ثم جعل من يد قوة ضعف شئ فليكن ما تشاء هو السميع العليم القدير ربهم يتوهم انما عيشهم الجرمون  
ما لتوا فرساعة كذلك كاتوا فكونوا كالذين لقوا ربهم والى ان قد اتيهم فى كتاب الله الى يوم يلقوا هذا يوم الجمع ولكم

كَيْفَ لِلْمَلْفُوفِ أَنْ يَخْلُصَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَذَنَّتُمْ وَلَمْ يَحْصِيُونِ وَقَدْ ضَرَبْنَا قَنَاسَ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَلَنْ جُثِمَ بِأَيِّ لُغْوٍ أَلْفَاظٍ أَكْثَرُوا أَنْ تَأْتِيَ الْمَلْفُوفُونَ كَذَلِكَ يَجْلِبُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فَاصْبِرْ أَنْ وَعَدَ اللَّهُ حَتَّى لَا يَسْفُتَكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ

(بسم الله الرحمن الرحيم)

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَكْتُبُ عَلَيْكُمْ حُدُودَ دَرَجَةِ الْمُحْسِنِينَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ دَمٍ يَوْضَعُونَ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ عَلَى هُدًى الْمَلْفُوفُونَ وَهَذَا النَّاسُ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بَعِيرٌ عَلَيْهِمْ وَيَضَعُهَا ذُرُوءُ أُولَئِكَ لِيُفْسِدَ عَلَيْهِمْ وَإِذَا تَلَّى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا وَلِيَ مُسْتَكْبِرًا كَانُوا يَسْتَعْجِلُونَ فِي آذَانِهِمْ وَتَرَا فَبِئْسَ هَذَا بَذَابُ النَّاسِ أَنْ الَّذِينَ آمَنُوا وَفَلَّوْا الصَّالِحَاتِ لِيُحْمَلَ عَلَيْهِمْ جَنَاتُ الْعِزِّ خَالِدِينَ فِيهَا وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ خَلَقَ السَّمَوَاتِ بَعِيرٌ عَدَّ تَرْوِيهَا وَالْقِيَامَةَ فِي الْأَرْضِ دُونَ أَنْ تَعْبُدَكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَتْرَأْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يُنْزِلُ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ أَلَمْ يَخْلُقِ اللَّهُ الْفَالْفُوفُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ وَقَدْ آتَيْنَا لِعِزِّ الْحَكِيمَةِ أَنْ تَشْكُرَهُ وَمَنْ يَشْكُرْ فَاعْلَمْ بِشُكْرِ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ جَدِيدٌ وَأَذَلَّ لِقَامِ لَابِ وَهُوَ يَصْطَفِي بَعْضَ الْإِنْسَانِ لِأَشْرَكَ بِاللَّهِ أَنْ تَشْكُرَ بِاللَّهِ أَنْ تَشْكُرَ لِعِزِّ الْعِزِّ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا وَهُمَا عَلَى وَجْهِ وَضَعَهُ فِي هَادِيْنٍ أَنْ تَشْكُرَ وَلَوْ أَنَّكَ إِلَى الْإِشْرَافِ عَلَى مَا لَيْسَ بِكَ مِنْهُ لَمْ تَلْظِمُوا وَمَا جَعَلْنَا فِي الدُّنْيَا مَرْوَةً وَاتَّبَعَ سَبِيلَ مَنْ أَنْتَابَ إِلَى ثُمَّ إِلَى مَنْ رَجَعَكُمْ فَأَنْتُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ بَأْسًا أَلَيْسَ أَلَيْسَ أَنْ تَكُنْ مُتَقَالِحِينَ مِنْ خُرْدٍ تَكُنْ فِي حَضْرَةِ تَوَلَّى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بَاتَ جَاهَالَةُ أَنْ تَكُنْ لَيْفَ خَيْرٍ بِأَيِّ إِلَهٍ الصَّلَاةُ وَكُنْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْتَ مِنَ الْكُفَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا صَاحَبَكَ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ وَلَا تَصْرَحْ بِكَ النَّاسُ وَلَا تَمُشْ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَأَصْحَبُ كُلِّ عِزَالٍ فَضُورٌ وَأَقْصَدَ فِي شَيْءٍ وَأَغْضَى مِنْ صَوْتِكَ أَنْ تُنْكَرَ الْأَصْوَاتُ لَصُوتِ الْخَيْرِ الْمُرُوءَةِ أَنْ تَكُنْ مَفْرُوكًا مَافِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نَفْسَهُ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا وَمَنْ النَّاسُ مَنْ يَجَادِلُ فِي اللَّهِ بَعِيرٌ عَلَيْهِمْ وَلَا يَهْدِي وَلَا يَكْتُبُ مَنِيْرٌ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا لِلَّهِ اللَّهُ قَالُوا بَلْ تَتَّبِعْ مَا لَوْجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ الشُّبْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى مَذَابِ السَّعِيرِ وَمَنْ يَسْلُ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ أَوْ يَجِدْهُ بِالْقَنَاءِ فِي أَضْلَالِهِ أَوْضَعَهُ أُولَئِكَ (وَهُوَ مُحْسِنٌ) جَابِلُهُ عَلَى مُشَاهَدَةِ مَحْجَبٍ مَقَامِهِ يَجِدُ فِي الْأَوَّلِ بِأَعْلَى التَّوَكُّلِ عَلَى مُشَاهَدَةِ أَضْلَالِهِ تَقَالِي وَفِي آتِي بِأَعْلَى مَقَامِ الرِّضَا عَلَى مُشَاهَدَةِ خُفْيَةٍ وَفِي التَّالِثِ بِالِاسْتِغْنَاءِ فِي الصَّقْفِ عَلَى شُجُودِ ذَاتِهِ (قَدْ تَسْتَكْبِرُ بِالْمَرْوَةِ الْوُتْقِي) بَدِينِ التَّوْحِيدِ الَّذِي هُوَ وَاقِعٌ فِي الْمَرْوَةِ (وَالِ اللَّهِ قَائِدُ الْأُمُورِ) بِالْقَنَاءِ فِيهِ وَآلِهِ أَنْتُمْ أَكَلُ (وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَمُزُّكَ كَفَرُهُ إِنَّا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) نَحْمَدُ قَلِيلًا لَمْ نَضْرِبْ لَهُمْ إِلَى مَذَابِ غِلْظٍ وَلَنْ سَأَلْتُمْ مِنْ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَقُولُونَ اللَّهُ قُلْ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلَى كَبَرُهُمْ لِيُؤْمِنُوا بِاللَّهِ مَافِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ هُوَ الْبَنَى الْجَدِيدَ وَلَوْ أَنَّ مَافِي الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ أَتَقَدَّمَ وَالْبَصَرُ يَحْدُ مِنْ بَعْدِهِ سَجْدَ الْبَصَرِ مَا تَقَدَّسَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ أَنْ تَكُنْ عَزِيزٌ حَكِيمٌ مَا خَلَقَكُمْ وَلَا يَسْتَكْبِرُ الْإِنْسَانُ وَاحِدَةً أَنْ تَكُنْ سَمِيعٌ بِصِيرِ الْمَرْوَةِ لِذَلِكَ يَجِيءُ فِي الْبَارِ وَبِوَجْهِ الْبَارِ فِي الْبَارِ وَحَقَرُ الْبَصَرِ وَالْقَمَرُ كُلُّ يَجِيءُ إِلَى أَجَلٍ مَسْمُومٍ وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنْتُمْ مَادَمُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْكَبِيرُ الْمَرْوَةُ أَنْ تَكُنْ تَجِيءُ فِي الْبَصَرِ (أَنْ تَكُنْ الْبَدَنُ يُجِيءُ إِلَى حَقَرِ الْبَصَرِ) بِالْأَضَاءِ أَكْثَرُ صِفَاتِهِ مِنَ الْحَيَاةِ وَالْقُدْرَةِ وَالْإِدْرَاكِ عَلَيْهِ وَاعْدَادُهُ بِالْأَلَاةِ (بِعِزَّةِ اللَّهِ) أَيْ لِقَبُولِ الْكَلِمَاتِ عَلَيْهِ (لِيُكْرِمَ مِنْ آيَاتِهِ) هَذَا الْجَرَى وَاسْتِعْدَادُ مِنْ آيَاتِ تَجْلِيَاتِ أَضْلَالِهِ وَصِفَاتِهِ (أَنْ فِي ذَلِكَ آيَاتٌ) مِنْ تَجْلِيَاتِ ضَالِهِ وَصِفَاتِهِ (أَنْ فِي ذَلِكَ آيَاتٌ) مِنْ تَجْلِيَاتِ أَضْلَالِهِ وَصِفَاتِهِ أَدْلَا تَنْظُرُ الْأَعْلَى هَذَا الْمَطَرُ (لِكُلِّ صَبَارٍ) يَصْبِرُ مَعَ اللَّهِ لَهَا بِالْعَبِيدَةِ عَنْ تَلَوُّهِ أَضْلَالِ نَفْسِهِ وَصِفَاتِهَا لِاحْتِمَاكِ مَقَامِ التَّوَكُّلِ وَالرِّضَا (تَشْكُرُ) يَشْكُرُ نَمَّ الْجَبَلِيَّاتِ بِاتِّقَامِ بِحَقِّهَا وَالْعَمَلِ بِأَسْكَامٍ يَجِدُ التَّوَكُّلَ فِي تَجْلِيَاتِ الْأَضْلَالِ وَاحْتِمَاكِ مَقَامِ الرِّضَا فِي تَجْلِيَاتِ الصَّلَاتِ لِيَكُونَ عَلَى مَرْبِدٍ مِنْ جَلَالِهِ (وَإِذَا قُتِبَ نَوَاحٍ) مِنْ تَجْلِيَاتِ الْجَبَلِيَّاتِ الْبَصَرِ (كَالْظَّلَالِ) كَالْجَبَلِ السَّارَةِ لِأَوَارِجِ الْجَبَلِيَّاتِ (دَعَا اللَّهُ عَظَمَتِهِ فِي الدُّنْيَا) لِقَبُولِ الْبَصَرِ بِالْإِبْرَاقِ وَالْقَدَامِ وَالْقَدَامِ مَعَهُ فِي مَقَامِهِمْ تَتَكَبَّرُ الْجَبَلُ بِبِرَّةِ التَّجَلُّبِ عَلَى الْعَمَلِ بِالْإِبْرَاقِ فَالْإِبْرَاقُ إِذَا جَبَّ

بأقنوين من المقام الأعلى وجب عليه الثبوت في مقام الذي دونه بما هو مفضل كالاخلاص بالقبضة إلى التوكل (فلا يتجملهم  
 إلى البر) بالقبض أفضل إلى بر مقام التوكل والأمن من الترقق في بحر الهوى بظلمات النفس (فهم مقتصد) كغيره على التبدل  
 في القيام بمقوق التوكل والسير في فضله تعالى حل التكنين (ومعجده بآيات) بإضافة حقوق مقامه في الجليات واجتماعه  
 في التلوينات (الأكل خنار) يندر في الوفاء بقدر العزيمة وعهد القطرة مع الله حد الانبلاء بالقطرة (كلور) لا يستعمل لم الله  
 في مرضيه ولا مضى حقوق مقامه في الجليات ولا يصل إلى أهل التوكل والرضا عند ظهور اتوار الانفال والمصنفات  
 او تلك التسمية تجري مراقبها في هذا البحر إلى ساحل بر الحياة وجنة الأناظر ليكن من آيات تجليات الانفال (إليه المصالح  
 اتقوا ربكم) أحذروا في الظهور بأضالكم وصفاتكم وذواتكم بالقتناء فبعدمها (واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده)  
 لا تقطاع الوصل عند بروز كنهه المجلى بالوحدة والقهر والابق وجوده لوالد والولد فلا يجزي بعضهم عن بعض شيئا ولا  
 مولود هو جاز عن والده شيئا أن وعداه حق فلا تترنم الحيوة الدنيا من الحياة القليلة التي هي أقرب إليكم بأنها حبيبة  
 دائمة فانه لا حياة لاحد حيث (ولا ينركم بها التروار) تنظروا بالآنية وتحببوا بوسوته فطروا في الضيق (إن الله  
 عنده علم الساعة) الكبرى لقتنا ما نكل فيه حيث وكيف بلوهم (ويزل القيث) حيث ذلك بحسب الاستعدادات قبل القضاء  
 (ويعلم ما في الارحام) أرحام الاستعداد من الكمالات هي تامة أم لا أو في أرحام الفوس من أولاد القلوب هي رشيده كاتمة  
 أم لا (وما تدري نفس ماذا تكسب غدا) من العلوم والمقامات في الزمان المستقبل لا سبحانه عما استعداده (وما تدري  
 نفس بأي أرض) من أراض المقامات (تموت أن الله علم خير) ويضئ استعدادها لاقتضاء ما فيها من الكمالات لأن كل  
 الاستعدادات وحدودها بما استأثر به الله تعالى لئلا في غيب القيب والله تعالى اعلم

• (سورة البقرة) •

• (بسم الله الرحمن الرحيم) •

(الم) أي ظهور الذات الاحدية والصفات والخصرات الاسماوية هو (نزول الكتاب لا ريب فيه) كتاب العقل الفرعاني المطلق  
 على الوجود الحمدي (من رب العالمين) بظهوره في مظهره بصور تار جفة التامة (أم يقولون انزله بل هو خلق من ريبك  
 لتنذر قوما ما أنتم من نذير من فلك لهم يتبدون انما الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام) باحتجابهم بها  
 في الايام الستة الالهية التي هي مدة دور الخلق من لدن آدم عليه السلام إلى الدور محمد عليه الصلوات والسلام (ثم استوى على الفرش)  
 على فرش القلب الحمدي ظهور في هذا اليوم الأخير الذي هو جنة تلك الايام بالجل على جميع صفاته فان استواء النفس هو كمال  
 ظهورها في الاشراق ونشر الشماخ ولهذا قال عليه السلام يثبت في قسم الساعة فان وقت بشته طلوع صبح الساعة ووسط  
 نهار هذا اليوم وقت ظهور المهدى عليه السلام ولا مر ما استحب قراءة هذه السورة في صبح يوم الجمعة (ما لكم من دونه)  
 عند ظهوره (من ولي ولا شفيع) لقتنا ما نكل فيه (الهدا كرون) الهدا الأول من ميثاق القطرة عند ظهور الوحدة (يدبر  
 الامر من السماء إلى الارض) بالاختفاء واختلافه من سما ظهور الوحدة إلى ارض خلقها وفروها في الايام الستة (ثم يهرج  
 اليه في يوم كان) بالظهور في هذا اليوم السابع الذي كان (مقداره الف سنة يتصدقون ذلك) الدبر (عالم القرب) وحكمة  
 اختلاف في السنة (واللهادة) أي الظهور في هذا اليوم (البرز) للنج يستور الجلال في الاحتجاب (الرحيم) بكشفها  
 وإظهار الجمال (الذي احسن كل شيء خلقه) بأن جعله مظهر صفاته فان الحسن يختص بالصفات والاكوأ كلها مظهر  
 صفاته الا الانسان الكامل فانه يختص بجمال الذات ولهذا خصه بالتسوية أي التبدل بأفعال الامرجة واحسن المظهر  
 يعتمد بفق قبول الروح المحصورة به تعالى (ثم جعل نسله من ماء مهين ثم سواه ونحى عنه من روحه) وبهذا  
 النوع انما الخلق وتظهر الحق (وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون) قالوا انما خلقنا في الارض انما  
 لنخلق جدي بل هم ملقاه ربهم كانوا قلوبا شوا تم ملك الموت الذي وكل بكم ثم اهداكم ترحونا (فاني انظر)  
 الانسانية الكلية التي هي سعاد الفوس الجزئية ملتبسطة من القطرة بالكتابة وان اصبحت القيات الكلية والصفات

الطبيعية كلها ملتبغ الى حدارين وانطلاق باب المعرفة نوافها النفس التي هي بمثابة القلب همام وان بطلت فرقها ملائكة  
الطباب غصب ولما لم ينفوا الى هذا الحد وان استحيوا عن قمارب وصفهم مع ميلهم الى الجلفة البليغة النكسة رؤسهم  
بسبب رسوخ حيات الاجرام بالبصر والسمع وتمنى الرجوع اذ لم يبق فيهم ثورا لقطرة ولمسوا بالكلية لم يبقوا الا لورثي  
اذا لم يرمون ناكسوا رؤسهم حندين ربنا ابصرنا وصمنا فارجعنا لنعمل صالحا انما نقول ولوشنا ولم نغوا الرجوع  
وهو لاعم الذين لا يتخلدون في النار بل يبدلون بحسب رسوخ الهيات ثم يرجعون (لا يتناكل نفس هدها) بالتوفيق  
للسلوك مع المساواة في الاستعداد ولكنه يتأفي بالحكمة بقائم حيث تدلى طبيعة واحدة وبقاء سائر الطبقات للممكنة في جز  
الامكان مع عدم الظهور ابدأ وخلوا اكثر مراتب هذا العالم عن اربابها فلا تنسى الامور الحسية والدنيئة المحتاج اليها في العالم  
التي تقوم بها اهل الجبابرة والنفوس والظلمة البقاء عن المحبة والرحمة والورع والبرزة فلا ينضب نظام العالم ولا يتم صلاح  
المتدين ايضا لوجوب الاحتياج الى سائر الطبقات فان النظام ينصلح بالخاص وبالمظاهر كعلم ابناء وسعداء لا تمل بدم النفوس  
الغلاظ وشيلمين الانس القائمين بمراتب العالم الا ترى ان قوله تعالى اني جعلت مصرية آدمسيا لمراتبه لم فوجب في الحكمة  
لحكمة الخلق في الاستعدادات بالقوة والنصف والصفاء والكثورة والحكم بوجود السعداء والاذقية في القضاء لينبلي  
بجميع الصفات في جميع المراتب وهذا معنى قوله (ولكن حق القول مني) اي في القضاء السابق (لا تملان جنهم) الطبيعة  
(من الجنة) اي النفوس الارضية الخفية عن البصر (والانس اجعين فذوقوا عاقبتهم لقاء يومكم هذا) لاحتياجكم بالمشاوات  
الطبيعية والملابس البدنية (انا نسيناكم) بالتخللان من الرحمة لعدم قبولكم اياها وادباركم (وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم  
تعملون) بسبب افعالكم فلي هذا التأويل المذكور تكون الخلد مجازا وعبرة عن الزمان الطويل او يكون الخطاب بذوقوا  
لمن حق عليهم القول في القضاء السابق من الجنة والناس (انما يؤمن بآياتنا) على الصديق بآيات صفاتنا (الذين اذا ذكرنا  
خروا) لسرعة قبولهم لها بصفاء فطرهم (بعباد) فآتين فيها (وسجدا بحمد ربهم) اي جردوا ذاتهم متصفين بصفات  
ربهم فذاك هو تسبيحهم وحدهم بخلقية (وهم لا يستكبرون) بظهور صفات النفس والانانية (نهارا جنوبهم)  
بالجرد من التواشي الطبيعية والقيام (من المضاجع) البدنية والخروج عن الجهات بمسؤوليات (يدعون ربهم) بالتوجه  
الى التوحيد في مقام القلب (خونا) من الاحتجاب بصفات النفس بالتلون (ولمعة) في تمام الذات (وعارزقام) من  
المعارف والخلق (يتفقون) على اهل الاستعداد (فلا تمل نفس) شريفة منهم (ما خلق لهم من فرة اعين) من جلال  
الذات وقاء نور الانوار الذي تقربه انعين فيصدون من هذه السرور ما يبلغ كنهه ولا يمكن وصفه (جزاء بما كانوا  
يعملون) من التبريد والمحو في الصفاء والعمل بأحكام القبلات (المن كان مؤمنا) بالتوحيد على دين القطرة (كن كان  
حسبا لا يستنوي) بفروجه عن ذلك الدين القيم بحكم دواعي النشأة (امال الذين آمنوا وعلوا الصالحات فلم جات المأوى)  
بحسب مقامهم من الجنان الثلاث (تزلجا) بما كانوا يعملون واما الذين فسقوا فاما هم اثارا كان ارادوا ان يخرجوا منها (باليل  
الظلمة) (اميدوا فيها) لاستيلاء مائل السلى وقهر الملكوت الارضية بسبب رسوخ الهيات الطبيعية (وقيل لهم ذوقوا عذاب  
النار التي كنتم به تكذبون ولتذيقنهم من العذاب الاذي) الذي هو عذاب الاكثر ونيران عناقات النفوس والطباع في الليات  
والنشأة والاهوال دون العذاب الاكبر) الذي هو الاحتجاب بالظلمة عن اتوار الصفات والذات (لهم يرجعون)  
الى الله عند نصبة فطرهم بشدة العذاب الاذي قبل القرن بكثافة الاحتجاب (ومن انظر من ذكر بآيات ربه ثم امرض منها انا  
من الجرمون متفقون ولقد آتينا موسى الكتاب) كتاب العزل القرآني (فلا تكن في مربة من لقاء وجنته هدى لبي  
اسرائيل) من لقاء موسى عند بلوخته الى مرتبة في مراكب كما ذكر في قصة المراج انه قيه في السماء الخامسة وهو عند  
ترقيه من مقام السراى الى مقام المناجاة الى مقام الروح الذي هو الوادى المقدس (وجنتانهم امة يدعون بأمرنا لا صبروا  
وكانوا بآيتنا يوقنون ان ربك هو حاصل جنهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يخفون اولم يدرككم اهلكتنا من قبلهم  
من القرون يعنون في مساكنهم ان في ذلك لايت املامسون اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض ليجرز فخرج به زرعا

فأدرك منه انفسهم افلا يبصرون ويقولون من هذا النفع ان كنتم جادين فليدعوا اليوم النفع لاتباع الذين كلموا  
اعلمهم ولاهم ينظرون فمرض عنهم وانتظرتهم منظرون ( النفع المطلق يوم القيامة الكبرى بظهور المبدى لا ينفع اياها المسيهين  
حيث لا يكون الا بالسان ولا ينفى عنهم العذاب والله تعالى اعلم  
( سورة الاحزاب )

( بسم الله الرحمن الرحيم )

( يا أيها النبي اتق الله ) ابتناء عن ذلك بالكلفة دون قيام البقية ( ولا تلعب الكافرين ) بمواقفهم في بعض الجلب لظهور الانانية  
( والمنافقين ) بالنظر الى التبر فتكون ذوا وجهين وبالنسبة بحكم هذا التبر وصف بقوله ملاذغ البصر وغلطني ( ان الله  
كان عليا ) يعلم ذنوب الاحوال ( حكيم ) في ابتلائك بالتلويشات فانها تنفع في الدعوة واصلاح امر الامة اذ لو لم يكن له  
تلوين لم يعرف ذلك من امته فلا يمكنه القيام بهديهم ( واتبع ) في ظهور التلويشات ( ما يوحى اليك من ربك ) من التاديبات  
واتواع العتاب والتشديدات بحسب المقامات كاذكر غير مرة في قوله ولولا ان ينشك وامثله ( ان الله كان عاصموا  
خيبر ) بزمصادر الاحمال وانها من اى الصفات تصدر من الصفات النفسية او الانشائية او الخارجية فبهذه الهمما  
وزكرك منها بملك سبل التزكية والحكمة في ذلك ( وتوكل على الله ) فدفع تلك التلويشات ورفع تلك الجلب  
واقشائات ( وكفى بالله وكيل ) فانها لا ترتفع ولا تنكشف الا بيده لا ينشك وعليك وضلك اى لا تعجب برؤية القبيات  
في افتاد قائم ليس من ضللت سواء كان في الاضال او الصفات او الفات لولا ان التلويشات فانها كلها بفعل الله لا مدخل لك  
فيها ولا كنت قائما ( اى اولى بالمؤمنين من انفسهم ) لانه مبدأ كالاتهم وها هنا الفضيل الاقدس الاستعدادى اولا  
والقدس الكمال ثانيا فهو الاب الحقيق لهم ولذلك كانت ازواجه امهاتهم في التحريم وبحفاظة الحرمه مراعاة لجانب  
الحقيقة وهو الواسطة بينهم وبين الحق في مبدأ فطرهم فهو المرجع في كالاتهم ولا يصل اليهم بفض الحق بدونه لانه الجلب  
الاقدس واليقين الاول كما قال اول ما خلق الله نوري فلولا يمكن احب اليهم من انفسهم لكانوا محجوبين بانفسهم عنه لم يكونوا  
ناجين انجاتهم انما هي بقاء فيه لانه المظهر الاعظم ( وازواجه امهاتهم واولوا الارحام بعضهم اولى بعض في كتاب الله  
من المؤمنين والمهاجرين ) بعضهم اولى سمن من غيرهم للاتصال الروحاني والجسماني والاخوة الدينية والقربا الصورية  
ولا تخلو القرابة من تناسب ما في الحقيقة لاتصال القبيات الروحاني بحسب الاستعداد المزاجي فكما تناسب امرجة اولى  
الارحام وهاكلهم الصورية فكذلك ارواحهم واحوالهم المنوية ( الا ان تقصوا الى اولياتكم ) المحبوبين في الله لتتناسب  
الروحى والتقارب الداني ( معروفا ) احسانا بمقتضى المحبة والاشتراك في الفضيلة زائما مما بين الاقارب ( سكان ذلك  
في الكتاب ) اى قواح الصفوظ ( مسطورا ) واذا خدنا من الدين ميقاتهم ومنك ومن نوح واربهم وموسى وهيسى بن مريم  
واخذنا منهم ميثاقا عظيما ) وخصوصا الجملة المذكورة لاختصاصهم بمزيد الرتبة والفضيلة ميثاق التوحيد والتكميل  
والهداية بالتبليغ عند القطرة وهو الميثاق القليل المضاعف بالتكميل والتكميل ولذلك اضاف اليهم بقوله ميقاتهم اى الميثاق  
الذى ينبغي لهم ويختص بهم وقدم في الاختصاص بالذكر نينا عليه السلام بقوله منك لقدمه على الباقيين في الرتبة والشريف  
( ليسل ) الله بسبب عدمهم وميثاقهم وواسطة هدايتهم ( الصادقين ) الذين صدقوا الهدى الاول والميثاق القطرى في قوله  
الست ربكم قالوا بلى ( من صدقهم ) بالوفاء والوصول الى الحق باخراج ما في استعدادهم من الكمال بحضور الانبياء  
كقائل تعالى من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه قالسؤال انما كان سببا عن ميثاق الانبياء لانه يسألهم على الستهم  
وهم الشاهدون لهم آخر كما كانوا شاهدين عليهم اولا ( واعد الكافرين هذا بالمال بالمال الذين آمنوا اذكروا نعم الله عليكم  
انجاتكم جنود فارسنا عليهم وبها وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا اذ جعلكم من فوقكم ومن اسفل منكم  
واذ اخذت الايمان وبلت القلوب الحناجر وقطون بالله الطون هناك ايعلى المؤمنين وزلزلوا زلزلا شديدا واذا جعل  
المتفنون والذين في قلوبهم مرض ما وعد الله ورسوله الا ضرورا ولذا قالت عائشة منهم ما اهل يقرب لاقام لكم ما يرضون  
( ويستأذن )

ويستأذن فريق منهم النبي يقولون ان يوتئأ حورة ومأى يسورة ان يريدون الا فرارا ولودخلت عليهم من افطارها  
 ثم سطوا القننة لأتوها ومانطونها الايسرا وقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار وكان سبهاه مستولا قل ان  
 يحكم الفرار ان فرغتم من الموت او القتل واذا لامتمون الا قليلا قل من ذا الذي يضمنكم من الله ان اراد بكم سوا  
 او اراد بكم رحمة ولا يحدون لهم من دون الله و لا يلانصرا قديم الله الموتين منكم والقائلين لاخوانهم هالينا ولا يأتون  
 البأس الا قليلا انصه عليكم فاذا جاء الخوف رايهم ينظرون اليك تدورا حينهم كاذبي ينشئ عليه من الموت فاذا  
 ذهب الخوف سلفوكم بالنسة حداد انصه على الخير اولئك لم يؤمنوا فاحطوا اعمالهم وكان ذلك على الله يسيرا يحسبون  
 الاحزاب لم يذهبوا وان يأت الاحزاب يودوا الوانهم بادون في الاعراب يستلون عن ايمانكم ولو كانوا فيكم ما قاتلوا الا قليلا  
 لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر) وحب كل حل مؤمن متابعة رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم مطلقا حتى يتحقق رجاءه ويتم عمله لكونه الواسطة في وصولهم والوسيلة في سلوكهم الرابطة النفسية بينه وبينهم  
 يحكم الجنسية (وذكره كثيرا) ود كر الجاء الا لازم للايمان بالغيب في مقام النفس وقرن به الذكر الكثير الذي هو عمل  
 ذلك المقام يعلم ان من كان في بدايته يلزمه متابعته في الاعمال والاخلاق والمجاهدة والمواساة بالنفس والمال اذ لو لم يحكم  
 البداية لم يطلع بالنهاية ثم ادتجرد وتزكى من صفات نفسه فليتابعه في موارد القلب اى الصدق والاخلاص والتسليم والتوكل  
 كاتابعه في منازل النفس ليعتلى بركة متابعته بالوهاب والاحوال وتجليات الصفات في مقامه كما احتطى بالكاسب  
 وللقامات وتجليات الاضال في مقام النفس وكذا في مقام السر والروح حتى الفناء ومن جهة المتابعة تصديقه في كل ما اخبر  
 به بحيث لا يتحوره الشك في شيء من اخباره والافرت العزيمة وبطلت المتابعة فان الاصل والعمدة في العمل الاحتقاد الجازم  
 ولهذا مدحهم بقوله (ولا رأت المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما عاهدنا الله ورسوله وصديقه ورسوله) اذ عاهدهم  
 الابتلاء والازال حتى يخلصوا من ابدانهم ويجردوا في التوجه اليه عن تقوسهم في قوله ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم  
 مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله (وما زادهم) اى وقوع البلاء  
 بالاحزاب (الا امانا وتسلياً) قوة احتقادهم في البداية وحمية متابعتهم في التسليم فضا زوا بمقام الفتوة والاحتلاص بالبلاء  
 وعن قيود النفس سلامة القطرة فوصلهم بالوفا الذى هو كمال مقام الفتوة وسامهم رجالا حل الحقيقة بقوله (من المؤمنين  
 رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) اى رجال اى رجال ما اعظم قدرهم لكونهم صادقين في العهد الاول الذى عاهدوا الله  
 في القطرة الاولى بقوة اليقين وعدم الاضطراب عند ظهور الاحزاب فيمنوا بكمثرهم وقوتهم من التوحيد وشهود تجل  
 الاضال فيصوفى الارباب ويضافوا سطوتهم وشوكتهم (فهم من قضى نحبه) بالوفا بهده والبالغ الى الكمال فطرته (ومنهم  
 من ينظر) في سلوكه بقوة عزيمته (ومبادلوا تبديلا) بالاحجاب بنواشى الشاة وارتكاب عفاقات القطرة بحسبة النفس  
 والبدن ولأتهما والبليل الى الجهة السلبية وشواتها فيكونوا كاذبين في العهد فادرين (ليمرى الله الصادقين بصدقهم)  
 جنات الصفات (ويذهب المناظير) الذين وافقوا المؤمنين بنور القطرة واحبواهم بالبليل اقطرى الى الوحدة واحبوا  
 الكافرين بسبب غواشى انشاء والتمسك في الشهوة فهم متذبذبون بين الجهتين لالى هؤلاء ولالى هؤلاء بواجبات تقوسهم  
 بالظلمة (ان شاء) لرسوخها (لو ينوب عليهم) لمروضها وهدم رسوخها (ان الله كان مقفورا) بسرهيات النفوس بنوره  
 (رحيما) بغض الكمال عند ما كان في قوله (ورد الله الذين كفروا بغيرهم لما ينالوا خيرا) وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله  
 قويا عزيزا وانزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب من صياصيم وقذف في قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتأسرولن قريبتا  
 ولودنكم ارضهم وديارهم واموالهم وارضالم تملوها وكان الله على كل شيء قديرا يا أيها النبي قل لا يؤاخذك ان كنتن تردن  
 الحليوة الدنيا وديارها فمما بين ايديكم ما كنتم تكسبون وان كنتم تردن الله ورسوله والدار الآخرة فان الله اهد  
 لممسنات متمكن اجرا عظيما يا أيها النبي من مات منكم بفاحة ميتة يضاضها العذاب ضامين وكان ذلك على الله  
 يسيرا ومن قنت متمكن تصور رسوله وتعمل صالحا نؤتيها اجرها مرتين واحدة تها رذا كرمنا ما ناتي لسن كاحد من الناس



ان اثنين غلاتضمن بالقول فيقطع الذي في قلبه مرض وقلن قولاً معروفاً وقرن في بوتكن ولا تبرز جن بروج اجلا هدية  
الاولى والى الصلوة وآتين لركوة والحقن الله ورسوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا  
واذكرنا ما يلى في بوتكن من آيات الله والحكمة ان الله كان ليغا خيرا ان المسلمين والسبات والمؤمنين والمؤمنات والقاتنين  
والقاتنات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين  
والصائعات والحافظين فروجهم والحافظات واقنا كرن الله كثيرا والذاكرات احدا لله مظرة واجرا عليا ) اختبر  
النساء هو احدى خصال التمريد واقدام القوة التي يجب متابعتها فيها فانه عليه السلام مع ميله البين لقوله حبيب الى من  
دنيا كم ثلاث لذشوش وكه يعلمن الى الحياة الدنيا وزينتها خيره من مجرد نفسه عن حكمه بين اختيار الدنيا ونفسه  
فان اخذته قوة اعانته بتعين منه بالافريق مهابلا تقريق لمحبه وتشويش لوجه يطلب الزينة والميل اليها بل على الجبرد  
والتوجه الى الحق كقوى نفسه وان اخذت الدنيا وزينتها متعنه وسرحه من وفرغ قلبه عن ثباته امانة القوى المستوية  
( وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم ومن يصرف الله ورسوله قد ضل )  
من حلة الحصول التي يجب طاعته ومتابعتها فيها هو مقام الرضا واقناء في الارادة لكونه عليه السلام اذاني بذاته  
وصفاته في ذات الله وصفاته تعالى اعلى صفات الحق بدل صفاته عند حقيقته بالحق في مقام البقاء بالوجود الموهوب وكان  
حكمه وارادته حكم الله وارادته تعالى كسائر صفاته الا ترى الى قوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى فمن  
لوازم متابعتها القناء في ارادة الحق فارادته ارادة الحق فينب القناء في ارادته وترك الاختيار مع اختياره والا لكان صبايا  
( ضلالا ميتا ) لكونه محقة صريحة لشي ( واذا قول لذي انم الله عليه وانعت عليه امسك عليك زوجك واتق الله  
ونحنى في نفسك ما لله مبدية وتخشى الناس والله احق ان تخشاه فلما قضى زيد منها وطرا زوجنا بها لكيلا يكون صلى  
المؤمنين حرج في ازواج اديعتهم اذ انقضوا منهن وطرا وكان امر الله مفعولا ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له  
سنفاه في الدين خلا من قبل وكان امر الله قدرا مقدورا الذين يلقون رسالات الله وبعثوه ولا يمشون احدا الا الله  
وكفى بالله حسيبا ما كان محمد الاحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليا ) احدا تاديبات  
الالهية الثالثة في تلويحه عند ظهور نفسه قد ثبت وثقت التلويحات هي موارد التاديبات ولهذا كان خلفه القرآن ( يا أيها الذين  
آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا ) بالسان في مقام النفس والحضور في مقام القلب والناجاة في مقام السرو والشهادة  
في مقام الروح والمواصلة في مقام الخفاء واقناء في مقام الذات ( وسجود ) بالتمريد عن الاضلال والصفات والذات ( بكرة  
واصيلا ) وقت طلوع فجر نور القلب وادبر ظلة النفس ولبيل غروب شمس الروح بالقناء في الذات اى دائما من ذلك  
الوقت الى القناء السرمدي ( هو الذي يصلى عليكم ولا تكتك ) بحسب تسبيحكم بتجليات الاضلال والصفات دون الذات  
لاحترامهم هناك بالسجود كقالب جبريل عليه السلام لودنوت انملة لاحرقق ( ليخرجكم من الظلمات الى النور ) بالامداد  
الملكونى والتجلى الاضافى من ظلة اضلال الفوس الى نور تجليات اضلاله في مقام التوكل ومن ظلة صفات الفوس الى نور  
تجليات صفاته ومن ظلة الآتية الى نور الذات ( وكان بالمؤمنين رحيما ) برحمتهم بما يستدعيه حالهم ويستضيئه استعدادهم  
من الكمالات ( نعيمهم يوم يلقونه سلام ) اى نعمة الله اليهم وقت القناء فيه تكميلهم وتسلهم من النفس بغير  
كسرهم باضلاله وصفاته وذاته او تحبته لهم بافضة هذه الكمالات وقت قائم اياه بالهو والقناء من سلامتهم من آفات  
خاتمهم واضلالهم وذواتهم او بسلامتهم لان الضية بالتجليات والسلامة من الآفات تكونان معا والاول يناسب المطلق اسم  
السلام على الله تعالى ( واعدهم اجرا كريما ) بآية هذه الجنات من اجالهم في التضييعات والذاكرات ( يا أيها النبي  
انا انزلناك شاهدا ) لشي في الارسل الى الملقى غير محجب بالكثرة عن الوحدة مطلقا على احوالهم وكالاتهم بنور الحق  
( وبشيرا ) لمستعدين السالين فيه بالهو بالوصول ( وتذبرا ) لمسيبوين والواقفين مع القدير بالطالب والحرمان  
والجباب ( وداعيا لله ) كل مستعد بحسب حله ومقامه ( بذاته ) وما يصر الله بحسب استعداده ( وسرايا متبررا ) بنور

الحق القوس المظلة بنشوات الجبل وحيات البدن والطبع (ويعبر المؤمنين) المتبصرين بنور القطرة (بأنهم)  
 بحسب صفاء استعداداتهم (من الله فضلا) بأفضة الكمالات بدهية الاستعدادات (كبرا) من جنات الصفات (ولا تلطم  
 الكافرين والمنافقين) في الطوبىات كذا ذكر في أول السورة فتكدر نور سراجك (ودع اذامهم) بنفسك لتنبو من آفة  
 التلون وروية خل القير فانهم لا يضلون ما يضلون بالاستقلال بأنفسهم (وتوكل على الله) بروية انصافهم واضاف منه (وكفى  
 بالله وكيفا) بفضلك وبهم ما يشاء فان اذامهم على مطرك فهو القادر على ذلك مع براتك من ذنب التلون كاضل عند التمكنين  
 والافواه ابريشامه (يا أيها الذين آمنوا انفسكم المؤمنات ثم طلقوهن من قبل ان تمسوهن فالحكم عليهن من عدة تشدونها  
 فتوهن وسرحوهن سراح جيلا يا أيها النبي اما حلفاتك ازواجك الا اني آفيت اجورهن واما ملكك بميك ما امان الله عليك  
 وبنات حلك وبنات عاتك وبنات خالتك وبنات خالاتك الا اني آفيت اجورهن واما ملكك بميك ما امان الله عليك  
 ان يستنكسها خالصاتك من دون المؤمنين قد علمنا ما فرضا عليهم في ازواجهم واما ملكك بميك ما امان الله عليك  
 وكان الله غفورا رحيمًا ترجى من نشاء منهن وتووى اليك من نشاء ومن ابتغيت من عزات فلاجاح عليك ذلك ادنى ان تقر  
 امينهن ولا يحزن ويرضين يا أيهن كلهن والله يعلم ما قلوبكم وكان الله عليا حليما لا يحمل لك النساء من منى ولا لا تبذل  
 بين من ازواج ولو اجبىك حسنن الاما ملكك بميك وكان الله على كل شئ رفيقا يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي  
 الا ان يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اليه ولكن اذا دعيتهم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا ولا تناهسهن حديث ان ذلكم كان  
 يؤذى النبي فيسبى منكم والله لا يفسى من الحق وادلسا فتوهن متاعا فاستلوهن وراء حجاب ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن  
 حسنا لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكسوا ازواجه من بعده ابدأ ان ذلكم كان عند الله عليا ان تدوا شيئا او تحموا فان الله  
 كان بكل شئ عليا لا جناح عليهن في آبائهن ولا بناتهن ولا اخواتهن ولا بنات اخواتهن ولا نسائهن ولا مملكت  
 اعينهن واقفين الله ان الله كان على كل شئ شهيدا ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما  
 بالامداد وبالتأييدات والافاضة لكمالات فاصلى على الحقيقة هو الله تعالى جعلا توصيلا بواسطة وبغير واسطة ومن ذلك تعلم  
 صلاتا المؤمنين عليه وتسليمهم له فلما من جزا التفصيل وحقيقة صلاتهم عليه قبولهم له بآبائه وكله وعجنهم لذاته وصعته فانها  
 امداده منهم وتكميلهم وتعميمهم لفيض اذلولهم يمكن قبولهم لكمالاته المظهرت ولم يوصف بالهداية والتكميل فالامداد امدادهم  
 من ان يكون من فوق بالتأثير اومن تحت بالتأثير وذلك كقبول المحبة والصفاء حوقلة الدماء في صلاتهم بقولهم اللهم صل  
 على محمد وتسليمهم جلسم ابد ربنا من النفس والافاة في تكميل تقوسهم والتأثير فيها هو معنى دجائهم له بالقسليم (ان الذين  
 يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا مهينا والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما كنسبوا  
 فقد احسوا بهتانا عظيمنا) لان النبي في غاية القرب منه بحيث يتصفقه ببناء ان يتصلو بلقى ائذية هناك خلوص بحرته  
 فالؤذى له يكون مؤذبا والمؤذية هو الظاهر بآبائه نفسه لعداوة الله له وفي غاية البعد الذي حوقلة العن في الدارين  
 ظاهرا وعلنا وهو مقابل لحضرة العزة فيكون في غاية الهوان في حذاب الاحقاب (يا أيها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء  
 المؤمنين يدنين عليهن من جلابيق ذلك ادنى ان يعرفن فلا يؤذن وكان الله غفورا رحيمًا ان لربهنه النساء قون والذين  
 في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة اثربك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا ملعونين انشاققوا اخذوا وغلوا تقتبلا  
 سدا لله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا يسألك الناس عن الساعة قل اما علمها عند الله وما يدريك لعل الساعة  
 تكون قريبا لمن استدلها (ان الله لمن الكافرين) ليدعهم عنه بالاحقاب (واعدهم سيرا خائدين فيها ابدأ لا يجدون  
 ويلو لا نصيرا يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا اطعنا الله والى الناس رسولا) بتبشير صورهم في انواع العذاب وبراك  
 الحجاب (واللوا ربنا اننا كنا سادتنا وكبرنا فاضلونا السيل ربنا آتهم ضحفين من العذاب والعنهم لما كبروا عنهم الذين  
 آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأهم الله فآلوا وكان عند الله وجهها يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا  
 لا يحجب عن الرذائل والسداد في القول الذي هو الصدق والصواب والصدق هو مودة كل ساد تواصل كل كلاله من صفاء

القلب وصفائه يستدعي قبول جميع الكمالات واتوار الجليلات وهو ان كان داخلا في التقوى للأمر بهيئته اجتناب من رذيلة الكذب مندرج تحت التزكية التي جبر عنها بالتقوى لكنه ان رذيلة الكذب فضيلة كانه جنس رأسه كاخفى جبريل وميكائيل من الملائكة ( يصلح لكم اعمالكم ) بافضة الكمالات والفضائل اي زكوا انفسكم قبول العقوبة من الله بقبول الكمالات عليكم ( ويضرب لكم دنوبكم ) دنوب صفاتكم تخيلات صفاته ( ومن يطلع الله ورسوله ) في التزكية وبحسن الصفات ( فقد فاز ) بالتزكية والاتصاف بالصفات الالهية وهو اقرب العظيم ( اننا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال ) باذعان حقيقة الهوية عندها واحتمائها بالتصينات بها ( فأتين ان يحملها ) بان نظر طين مع عظم اجرامها لعدم استعدادها لقبولها ( واشفقن منها ) لظنهما من اقدارها وصفها من حملها وقبولها ( وحملها الانسان ) بقوة استعدادها واقداره على حملها فانقلها لفسه باصاقتها اليه ( انه كان ظلوما ) بعمه حق الله حين ظن به نفسه وانقلها ( جهولا ) لايبرها لاحتمالها بانائته عنها ( لئذ نادى المساكين والمساكين ) الذين ظلوا بمع ظهور نور استعدادهم بظلة الهيئات البدنية والصفات النفسية ووضعوه في غير موضعه فحملوا حقه ( والمنكرين والمنكرات ) الذين جهلوا لاحتمالهم بالانائية والوقوف مع التبر بنبذة الارى وكأنه الحب الحقيقى فحملهم لاسطفا ورهم بالكلية وامتناع وطهم بالامانة الالهية ( ويتوب على المؤمنين والمؤمنات ) الذين تابوا عن الظن بالاحتمال من الصفات المسماة بالناس من الاداء وعدلوا باراز ما مضى من حق الله عدالوا به وعن الجبل بحقه ادعوه وادوا امامته اليه بالاه ( وكان الله غفورا ) ستر دنوب ظلمهم وجعلهم من التزكية والتصفية والتعريف والمحو والهدس باواريجيلاته ( رجحا ) رحيم بالوجود الخلقى عدالها باضاه وصفاته وذاته او عرضا الامانة الالهية بالجلى عليها واذعان ما تطبق حملها منها من الصفات يحملها مظاهرها او فابين ان يحملها بخصائرها واماساها عندها والاتناع عن ادائها واشفقن من حملها عندها فأدبها بظنار ما ودع فيها من الكمالات وحملها الانسان باخطائها بالشبهة وظهور الانائية والاتناع عن ادائها بظنار ما ودع فيه من الكمال واماساها بظهور النفس بالظلة والمنع من الترفى في مقام المعرفة والله اعلم

### • (سورة ساء) •

• (سم الله الرحمن الرحيم) •

( الحمد الذي له مافى السموات وما فى الارض ) بحمله مظاهر لسماته الظاهرة وبكلامه الباهرة وظهوره فيها بالحجب الجلالية ( وله الحمد فى الآخرة ) تحمله على الارواح بالكمالات الباطنة والصفات الخالية الى الحمد بالصفات الرجائية فى الدنيا ظاهرا وله الحمد بالصفات الرحيمية فى الآخرة باطنا ( وهو الحكيم ) الذى احكم ترتيب عالم الشهادة بمقتضى حكمته ( العزيز ) الذى نفذ على فوالم عالم الغيب لظافته ( يعلم ما فى الارض ) من الملكوت الارضية والقوى الطبيعية ( وما يخرج منها ) بالبريد من النفوس الانسانية والكمالات الحاقية ( وما ينزل من السماء ) من المعارف والمخفى الروحانية ( وما يخرج فيها ) من هيئات الاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة ( وهو الرحيم ) بافضة الكمالات السماوية التوراتية ( الغفور ) بستر الهيئات الارضية الظلمانية ( وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة ) قل بى ورنى لتأتينكم عالم الغيب لا يميز عنه متقال ذوة فى السموات ولا فى الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا فى كتاب مبين لعبرى الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم مغفورون ذكرى ربهم والذين كفروا فى آياتنا ساجدون اولئك لهم عذاب من رجز الم ورنى الذين اتوا بالحق اى العلماء المحققون برون حقيقه ما انزل اليك حياتا لان الله يحب بالحق معرفة المعارف وكلامه اذ كل حارف بنى لا يبره الاجابة من مناه لمن لم يكن له حظ من العلم وتصيب من المعرفة لا يعرف العالم المعارف وعلمه يخلو عليه يمكن معرفته ( الذى انزل اليك من ربك هو الحق ويهدى الى صراط ) طريق الوصول الى الله ( العزيز ) الذى يطلب المحبوبين ويحرم المقتدر والقهر ( الحمد ) الذى ينم على المؤمنين باتمام العطف ويولم بطير لتبقي الصفتين على قوله لعبرى الذين آمنوا الى آخره واعتبر التطبيق على قوله ورنى الذين اتوا بالحق لكان معنى العزيز القوي الذى يطلب الواصلين بالافاء الحميد الذى يم عليهم بصفته عدالها ( وقال الذين كفروا هل نملككم على رجل يتيكم لئلا )

من ثم كل عجزى أنكم لى خلق جديد افترى على الله كذا امه جنة مل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال  
 الجهد الممل روا الى ملين اسيم وما خلقهم من السماء والارض ان نشأ نخسفهم الارض او نسقط عليهم كفا من السماء  
 ان في ذلك لآية لكل جدم نبين وقد آتينا داود الروح (منا فضلا) بطور الزينة وتيسير المشاهدة والمناخاة في الهبة مع  
 من بدأ عبادة والتفكر والكمالات العلمية والعملية بان قلنا باجمال الامضاء (باجال ابوي) أى بحسبى (مطو الطير) بالتسبيحات  
 الشخصية من الانتقاد والقرن في الطاعات بالحركات والسكنات والافعال والاتصالات التي امرناك اليها وطير القوى الروحية  
 بالتسبيحات القدسية من الذاكر والادراكات والتفلات والاستفاضات والاستنراقات من الارواح المجردة والذوات  
 المفارقة كل بما امر (والله الخدي) حديد الية للجسامة النصرية (ان اعل سافات) من هيئات الورع والتقوى فان  
 الورع الحصين في الحقيقة هو لباس الورع الحفظ من صوامر دواى احدى القوس وسهام توازع الشياطين (وقدر) في السرد  
 بالحكمة العلمية والصنعة المنظمة العقلية والشرعية في تزيين الاعمال الزكية ووصول الهيئات المانسة من تأثير الدواى النفسية  
 (واعلموا اصالحا) اما الماعلون لله بالحكمة في الجهة السفلية الى الجهة العلوية عملا صالحا يصدر في الترقى الى الحضرة الالهية ويعدكم  
 ليقول الاتوار القدسية والخطاب لدواد الروح والله من اقوى الروحية والتفانية والاهضاء البدنية (انى بما تعلمون بصير  
 ولسبلان الرمح) القلب ربح الهوى النفسانية (غذوها شهر) اى جربها غذاة طلوع نور الروح واشراق شعاع القلب واقبال  
 التلهي سر طور في تحصيل الاخلاق والفضائل والطاعات والعبادات والصالح التي تتعلق بسعادة المبدأ (ورواحها شهر)  
 اى جربها رواح غروب الاتوار الروحية في الصفات النفسية وزوال تلاؤماتها وادبار نهار الورع سر طور آخر في ترتيب  
 مصالح المعاش من الاقوات والارزاق والملابس والمأكل وما يتعلق بصلاح النظام وقوام البدن (واسئل الله عن القدر) قطر  
 الطبيعة البدنية الجامة بالتمرين في الطاعات والعمالات (ومن الحن) جن القوى الوهمية والجالية (من يعمل بين يديه)  
 بحضوره في التقديرات المتصلة بصلاح العالم وعبارة اللاد وراهة العبادة والزكيات والتفضيلات المتصلة بصلاح النفس  
 واكتساب العلوم (من يعمل بين يديه بادن به) شغفه بجاهه وتيسره الامور على انفسها (ومن ربح منهم من امرنا)  
 بقضى طبعته الجانية ويصرف عن الصواب والرأى العقل لائل الى الزخارف النفسية والذات البدنية (نفعه من عذاب  
 السمير) بالرياضة القوية وتسلط القوى الملكية عليها بضرب السياط البارية من الدواى القلبية القهورة المحركة لطباع الشيطانية  
 (يسئل الله مباشرة من محارب) المقامات الشريفة (وتمايل) الصور الهندسية (وجفان كالجواب) من غلوف الارزاق  
 الضوية والاغذية الروحية بما كانا لمانى بالصورة الحسية وادماج الحقائق في الاملية الصورية وادراج المدركات الكلية  
 والواردات القلبية في الملابس القلبية والهيئات الجزئية واسعة كالحياض لكونها عربية عن المواد الهولانية وان اكتفت  
 بالواحي المادية والحواس الجسدية (وقدور راسيات) من ثمة الاستعدادات بتركيب القياسات المستقيمة واحداد موارد  
 العلوم والمعارف بالاراء الصاحبة والزمام القوية الثانية (اعلموا آل داود) الروح بما مضى نالككم ماضىنا وافضنا عليكم  
 من نعم الكمالات ماضنا (شكرا) باستعمال هذه الترميم في طريق السلوك والتوجه الى واداء حقوق الصودية بالقائه في لافى  
 كدير الملكة النبوية واصلاح الكمالات البدنية (وقليل من عباده الشكور) الذى يصل استعمال الم في طاعة العمل  
 لخالص لوجه الله (فلا قضينا عليه الموت) بالقائه في مقام السر (مادهم من مومه الاداة الارض تأكل منسأه) اى  
 ماضنا الى فناءه في مقام الروح وتوجهه الى الحق في حال السر الاحركة الطبيعة الارضية وقواها البدنية الضعيفة انسابا  
 على النفس الحيوانية التي هي منسأه لاذل طريق لهم الى الوصول الى مقام السر ولا توف على حال القلب فيه ولا شعور  
 بكونه في طور وراه الحوازم الاربطة اتصال الطبيعة البدنية المتصلة بالمفورة بالقوى الطبيعة لتضعها بالرياضة وانقطاع مدد  
 القلب منها حيث لا يبطنون الا لامل حال العادة التي تأكل المنسأة بالانتيلاء طيبا لان النفس الحيوانية عند خروج القلب  
 خضعت وسقطت قواها ولم يبق منها الا القوى الطبيعة الحافظة لعلها (فلا خير) من صفة الموصوبة وذهل في الحضور  
 والاشتغال بالحضرة الالهية من استعمالها في الاعمال واعمالها بالرياضات (تنبت الجن ان لو كانوا يعلمون القلب) غيب مقام

المعز بالاخلع على المكشافات لو كانوا مجردين ( ما اثروا في العذاب الهين ) من الرياضة الشاقة التي تمنعهم الحطوط والرجلات  
لومضات الطباع والاهواء بالخفاقات والاجبار على الاعمال المتعبة في السلوك والاقتصار بها على الحقوقي ( قد كان لبنا )  
اهل مدينة البدين ( في مساكنهم ) في مقامهم ومعالهم ( آية ) دالة لهم على صفاته واصاله ( جنتان من بين وصال )  
جنتا الصفات والمجاهدات عن بينهم من جهة القلب والبرزخ التي هي اقوى الجنتين واشرفها وجنتا الآل والأصا عن  
شمالهم من جهة الصدر والفس التي هي اضعف الجنتين واخسها ( كلوا من رزق ربكم ) من الجنتين كقوله لا تسكروا  
من فوقهم ومن تحت ارجلهم ( واشكروا له ) باستعمال نعم نعماتها في الطاعات والسلوك فيه بالقربات ( بلدة طيبة ) باعداد  
المزاج والصحة ( ورب غفور ) يستر حيات الرذائل وغلطات النفوس والطباع بنور صفاته واصاله فحكم القبحين من جهة  
الاستعداد والاسباب والآلات والتوفيق بالامداد وافاضات الانوار ( فاهضوا ) عن القيام بالشكر والتوسل بها الى الله  
بل عن الاكل من نعمه التي هي العلوم النافعة والحقيقة بالاحكام في الهذات والتهوات والافتقار في غلطات الطباع والتهابات  
( فأرسلنا عليهم سيل العرم ) الطبعة الهولاءية بقبح جردان سبيل الطابع النصرية سكر المزاج الذي امدته بلبس النفس  
التي هي ملكتهم و العرم الجلد ( وذلهم ) بجهنم جنتين ) من شوكاتها المؤذية وائل الصفات البينة البهيمية والسبية  
والشيطانية ( ذواي اكل خط وائل ) اي ثمرة مرة بشمة كقوله طلعها كانه رؤس الشياطين ( وائل وثى ) من صدر  
بهاء الصفات الانسانية ( قليل ذلك ) العقاب ( جزياهم بما كفروا ) بكفرانهم الم ( وهل نجازي ) بذلك ( الا الكفور )  
الذي يستعمل نعمه الرحمن في طاعة الشيطان ( وجعلناهم بين القرى التي باركنا فيها ) من الحضرة القلبية والسرية والروحية  
والالهية بالصلوات الانائية والصفانية والاسماجية القاتية وانوار المكشافات والمجاهدات ( قرى ظاهرة ) مقامات ومنازل  
متزايدة متواصلة كالصبر والتوكل والرضا وامثالها ( وقد رنا فيها لير ) الى الله وفي الله مرتبا برهمل السالك في الترقى  
من مقام وينزل في مقام ( سيرا فيها ) في منازل النفوس ( ليالى ) وفي مقامات القلوب ومواردها ( واياما آتئين ) بين  
الطوامع الشيطانية وغلطات الصفات الصفانية بقوا القيقين والظر الصبح على منهاج الشرع المبين ( قالوا ) بلسان الحال والتوجه  
الى الجبهة السفلية المجددة من الحضرة القدسية والليل الى الهاوى البديئة والسير في الهامه الطبيعية والمهالك الشيطانية ( ربا  
باعد بين اسفارنا وغلطوا انفسهم ) بالاحتجاب عن انوار القرى المباركة بظلمات البرازخ الموصلة ( بطنانهم احاديث ) وآثار  
سائرة بين الناس في اهلاك والتدمير ( ومن قام كل ممزق ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور ) بالترقى والتفريق ( والله  
صدق عليهم ) على الناس ( اليس ظنه ) في قوله لا ظنهم ولا خوينهم ولا مرنهم ظنهم خافي الله وامثال ذلك والقرى  
المستثنون هم المأمورون ( فاقبوا الاقرض من المؤمنين وما كانه عليهم من سلطان الا انهم من يؤمن بالآخرة عن هوننا في شك ووربك  
على كل شئ حفيظ ) اي ماسلطان عليهم الا بطور علما في ظاهر اعمالنا المحققين المخلصين وامتنانهم عن الهجو بين المراتبين فان  
الاستعداد والوقى الصافي القلب ينبع علم من ممكن الاستعداد ويتغير من قلبه هندوسوسة الشيطان فيرجه يصاحب الجميع الثيرة  
ويطرده بالاباذالله عند ظهور مفسده القوية بخلاف غيره من الذين اسودت قلوبهم بصفات النفوس وانسبت بصماتهم  
مكابد الشيطان واحوال اقامة الكبرى من الجمع والفصل والفتح بين الحق والمطل ومقالات الطالين كلها تظهر عند ظهور  
المهدي عليه السلام قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وما لهم فيها  
من شرك وما له منهم من ظهير ولا تنفع الشفاعة عندنا الا من اذن له حتى اذا فرغ عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا  
الحق وهو اهل الكبير قل من يرزقكم من السموات والارض قل الله وانا اياكم لعلى هدى لوفى ضلال مبين قل لا تسكنون  
ما اجر منا ولا ننسل عما تعملون قل يجمع بيننا ربنا ثم يفرق بيننا بالحق وهو الفتح العظيم قل ابرؤى الذين الحظ به شركاء  
كلا بل هو الله العزيز الحكيم وما رسلناك الا كافة فاسمى شيئا ونذروك ان اكثر الناس لا يعقلون يقولون من هذا الوعدان كنتم  
صادقين قل لكم ميعاد يوم لا تتأخرون عنه سماعة ولا تستقدمون وظل الذين كفروا ان يؤمن بهذا القرآن ولا يفتيد  
بين يديه ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول يقول الذين استكبروا الذين استكبروا

لولا انهم لم يكنوا مؤمنين قال الذين استكبروا لذين استضعفوا نحن صدقناكم ان الهدى بعد ان جاءكم بل كنتم مجرمين وقال الذين استضعفوا الذين استكبروا بل مكر الليل والنهار اذ تأمرونا ان نكفري بالله ونقبله ادنادا واسروا التهمة للاروا الضلاب وجعلنا الاخلال في ائمانك الذين كفروا هل يحزبون الاما كانوا يعملون وما ارسلنا في قرية من نذير الا قالوا مرفوها انا عارصلهم كفرون وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعدين قل ان ربي يسطر الرزق لمن يشاء ويقدر ولكن اكثر الناس لا يعلمون وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تترككم هذا زني الا من آمن وعمل صالحا فاولئك لهم جزاء نصف بما عملوا وهم في الثمرات آمنون والذين يسعون في آياتنا معاجزين اولئك في العذاب محضرون قل ان ربي يسطر الرزق لمن يشاء من عباده ويشدده وما اتقمت من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للملائكة امولاه اياكم كانوا يبدون قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يبدون الجبن اكثرهم بهم مؤمنون فاليوم لا يملك بصركم بعض نفسا ولا ضرا ونقول لذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون واذا تلى عليهم آياتنا بينات قالوا ما هذا الا رجل يريد ان يصدك عما كان يبيد آبؤكم وقالوا ما هذا الا افك مغزى وقال الذين كفروا الحق لا جاءهم ان هذا الا مكرهم ومن ما آتاهم من كتب يدوسونها وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير وكذب الذين من قبلهم وما بقوا مشار ما آتاهم فكذبوا رسل فكيف كان نكير قل انما احذركم بواحدة ان تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تنفكروا ما يصاحبكم من جنة ان هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد قل ما سألكم من اجر فهو لكم ان اجري الا على الله وهو على كل شيء شهيد قل ان ربي يقذف بالحق علام الغيوب قل جاعل خلق وما يبدى الباطل وما يبعد قل ان ضللت فانا اضل هل تقضى وان احدثت فبإي حى الى ربي انه سميع قريب ولورى اذ فرغوا فلا فوت واخذوا من مكان قريب وقالوا آمنابه واتى لهم التناوش من مكان بعيد وقد كفروا به من قبل ويقذفون بالحق من مكان بعيد وحيل بينهم وبين ما يشتهون لئلا يعلم بأسياهم من قبل انهم كانوا في شك مرعب

• (سورة المائدة) •

• (بسم الله الرحمن الرحيم) •

(الحمد لله فاطر السموات والارض جاعل الملائكة وصلا الى ارجفة منى وثلاث وربع يزيد في الخلق ما يشاء) من جهات التأثير الكائنة في المكنونات الجوية والارضية بالاخرة جعلها الله رسلا مرسلة الى الانبياء بالوحى والاوليا بالالهام والى غيرهم من الأشخاص الانسانية وسائر الاشياء تصرف الامور وتدميرها فيصل تأثيرهم الى ما يتأثر منه فهو جناح لكل جهة تأثير جناح مثلان الماقتلين الطيبة والطرية جناح الفلس الانسانية والدركة والحركة الباطنة والحركة القاطلة ثلاثة ارجفة لنفس الحيوانية والغاذية والثامية والموالدة والمصورة اربعة ارجفة لنفس النباتية ولا تنحصر اجفهم في العدد بل لهم بحسب ثمرات التأثيرات ارجفة ولهذا حكى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رأى جبريل عليه السلام ليلة الخراج وله ستائة جناح وأشار الى كثرتها بقوله تعالى (يزيد في الخلق ما يشاء ان الله على كل شيء قدير ما يفتح الله للناس من رحمة فلا يمسك لها وما يمسك فلا يمسك له من بعده وهو العزيز الحكيم بالآيات الناس اذكروا نعمت الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض لا اله الا هو فأتى تؤفكون وان يكذبوك قد كتبت رسل من قبلك والى الله ترجع الامور بالآيات الناس ان وعد الله حق فلا تقرنكم الحيوة الدنيا ولا يترنكم بالله التروار ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب السعير الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر كبير ائقن زين له سوء عمله فراء حسنا فان الله يصل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ان الله عليهم بما يصنعون والله الذى ارسل الرياح فتنفخ مما ينفقنا الى بلد ميت فأتينا به الارض بدموعنا كذلك التثور من كان يريد الذرة فنفخه الله فزججا اى الفرصة من صفات الله مخصوصة به من ارادها ضاهيه بالقاء في صفات الله تعالى من صفاته ثم حل طريق التبريد وبحوا الصفات بقوله (اليه يصعدناكم الطيب) اى النفوس الصافية الطيبة من خبايا الطبايع السابقة على نور فطرتها الذاكرة لثبات توحيدها (والصل)

الصالح) بالزكية والصلية (رضه) اذ رغب ذلك المجلس الطيب الى حضرته دون غيره فيتصف بسطة العزة وسائر الصفات اواله يصعد العلم الخفي من التوحيد الاصل الفطري الطيب عن خباثات التوهمات والفتيلات والعمل الصالح بمقتضاه برضه دون غيره كقائل امير المؤمنين عليه السلام العلم مقرون بالعمل والعلم يفت بالعمل فان اجابه والارتمى الى سبل الصدور الى الحضرة الالهية هو العمل والعمل لا يمكن الترقى الا بهما ولا يمكن التوحيد الذي هو الاصل في الانصاف بجزئه وسائر صفاته لان الصفات مصادر الاضال فاليزك الاضال الممية التي مصادر بها صفات النفس بازهد والتوكل ولم ينفرد من حياتها بالعبادة والتأمل لم يحصل استعداد الانصاف بصفاته تعالى فكان العلم الخفي الذي هو التوحيد بمثابة مضاد في السلم والعمل بمثابة الدرجات في الترقى (والذين يذكرون السيئات) بظهور صفات النفوس وان كانوا طالعين (لهم عذاب شديد) من حيات الاعمال الصالحة المؤدية (ومكر اولئك هو جور) والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم ازواجا وما تحمل من امش ولا تنصع ولا تسهر من ممر ولا ينقص من عمره الا في كتاب ان ذلك على الله يسير وما يستوى الجحرا ان هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا على اراج وبن كل ما يكون طمرا وتسخر جوارحهم لئلا ينزلوا في الفلك فيه مواخر يفتنوا من فضله ولطعمكم تشكرون يولم الليل في النهار ويولم النهار في الليل وسخر الشمس والقمر ليجري لاجل مسمى ذلكم الله ركنه له ذلك والذين يدعون من دونه ما يكون من قسبر ان تدعوهم لايصموا دماءكم ولوصموا ما سجدوا لكم وبوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينك مثل خير يا ايها الناس اتوا الله وانتم تاعرفوا الله والله هو الغني الجيد ان يشاء يهديكم ويضلكم وما ذلك على الله بعزيز ولا تدرى ولا تدرى اخرى وان تدع مثقلة الى جعلها لايحتمل منه شيء ولو كان دافعي فاعتذر الذين يمشون بهم غيب وقاموا الصلوة ومن تركي فاما تركي لنفسه والى الله العسير وما يستوى الا اعمى والبصير ولا المظلم ولا النور ولا الظلم ولا الخمر وما يستوى الاحياء والاموات ان الله يجمع من يشاء وما انت جميع من في القبور انات الانبياء ان الله لا يخلق سيرا ويدبر وان من امة الا خلافا نذير وان يكذبوا فقد كذب الذين من قبلهم جانتهم رسلهم بالآيات والبر والكاتب المير تهاخذت الذين كفروا وكيف كان تكبير المير ان الله انزل من السماء ماء فخرجنا به ثمرات مجلى الزلزال ومن الملائكة حديدى وجرحهم لولها وغرابيت سود ومن الناس والدواب والانعام مختلف الواه كدبت انما يعنى الله من عباده العلماء اى ما يعنى الله الاعلياء الرعايه لان الخشية ليست هى خوف العذاب بل هيئة في القلب خشية ايكسارية عد تصور وصف الطهارة واستحضارها في لم تصور عظمتها لم يكن خشيته ومن تجلى الله بعلومه خشية حق خشية وبين الحضور التصورى الحاصل لقائم الغير العارف وبين البصلى الثابت لعالم العارف بون بعيد ومراتب الخشية لانحصى بحسب مراتب العلم والرفاق (ان الله عزيز) غالب على كل شيء بعظمته (غفور) يسترصة تعلم المس وحجة تكريم سور تجلى عرته (ان الذين يتلون كتاب الله) الذى اعطاهم في بدء القطرة من العقل القرآنى مظاهره وارشاده اسم عرفانا (واقموا الصلوة) صلاة الحضور القلبي عند ظهور العلم الفطري (واقفوا) بما رزقاهم (من صفة الخواصل الواجب للظهور عليهم) (سرا) بالتجريد عن الصفات (وعلاية) ترك الاضال (رجون) في مقام القلب بالترك والعهد (تجارة لن نور) من استدال احوال الحق وصحائه بالاضالهم وصفتهم (لوقوفهم اجورهم) في جنات المس والقلب من ثمرات التوكل والرضا (ويزدهم من فضله) في جنات الروح مشاهدات وجهه في العجليات (انه غفور) يسترهم ذنوب اقنالم وصفتهم (شكور) يشكرهم معهم بالابدال من احواله وصفاته (والذى اوحينا اليك من الكتاب) الرقائق المطلق (هو الحق) اثبات المطلق الذى لا مزيد عليه ولا تنقص فيه (مصدق لايين به) لكونه مشتملا عليها حاويا لافها بأسرها (ان الله بياده خير) يعلم احوال استعدادها لهم (بصير) باعمالهم يعلمهم الكمال على حسب الاستعداد بقدر الاستحقاق بالاعمال (تم لورنا) منك هذا (الكتاب الذى اصطفينا من عبادنا) المصدين المخصوصين من الله بعبادته العناية وكل الاستعداد بالنسبة الى ما تروى الام لا تهم لا يرون ولا يصلون اليه الامتلاك وبواسطتك لانك الملقى اياهم الاستعداد والكمال فتسببهم الراسم الامم بنبطك الى سائر الانبياء (فهم تلامذته) (بعض)

يقضى حق استعداده ومنه من خروجه إلى الفعل وخيائه في الأمانة المودعة عنده بحملها وأما كمالها والامتياز عن أدامها  
 لأنهما في الذات البدئية والشهوات النفسانية (ومنه مقتصد) بذلك طريق اليقين ويختار الصالحات من الأعمال  
 والحسنات ويكتب الفضائل والكلمات في مقام القلب (ومنه سابق بالخيرات) التي تجليات الصفات  
 إلى الفناء في الذات (بإذن الله) يتيسره وتوفيقه (ذلك هو الفضل الكبير جنات عدن) من الجنان الثلاث (يدخلونها  
 بحلول فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير) صور كالات الأخلاق والفضائل والأحوال والمواهب  
 المصوغة بالأعمال من ذهب العلوم الروحانية ولؤلؤ المعارف والحلقة في الكشفية الذوقية فلباسهم فيها حرير الصفات الإلهية  
 (وقالوا) بالجنة أحوالهم وأقوالهم عندنا صفهم بجميع الصفات الحميدة حالة البقاء بعد الفناء (الحمد لله الذي أذهب عنا  
 الحزن) الألام لقوات الكمالات الممكنة بحسب الاستعدادات مبتدئنا إياها هذا الوجود الحقيق (إن ربنا غفور شكور)  
 جزاؤنا منه أوفى وأبقى نسحقه بسبينا (الذي أحنا دار المقامة من فضله) الأمانة الدائمة التي لا انتقال منها بوجه في هذا  
 الوجود الموهب من عطائه الصرف وفنائه المحض (لا عشا فيم نصب) بالسعي والإتقان (ولا عشا فيها ثوب)  
 بالسير والترحال (والذين كفروا) المحجورون منك بالإنكار الذين لا يتقبلون الكتاب ولا رتونه ليمدهم عنك  
 في الحقيقة فلا تقارب ولا تواصل بينك وبينهم (لهم نار جهنم) جهنم الطبيعة يذوقون فيها أنواع الحيمان والآلام دائما  
 (لا يقضى عليهم فيموتوا) ويستريحوا (ولا يخفف عنهم من عذابها) فيتقبسوا والله أعلم  
 (كذلك نجزي كل كفور) (وهو يستلخصون فيها ربنا فخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل أول نعمكم ما نذكركم فيه  
 من ذكر وجاءكم التذير فتذوقوا فالظالمين من نصير إن الله عالم غيب السموات والأرض أنه علم بذات الصدور هو الذي  
 جعلكم خلأ في الأرض فمن كفر فعليه كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم إلا مضى ولا يزيد الكافرين كفرهم  
 إلا خسارا قل أرايتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السموات أم آتيناهم  
 كتابا فهم على بينة من قبل أن يعد الطالون بعضهم بعضا الآخر ورا إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا ولئن زالتا  
 إن أمسكهما من أحد من بعده إنه كان حليما غفورا وأقموا لله جهدا إيمانهم أين جاءهم نذر ليكون أهدى من أضل  
 الأمم فلا جاءهم نذر ما زادهم إلا كفورا استكبارا في الأرض ومكر السيئ ولا يخفي المحسوس إلا بالله فهل ينظرون  
 إلا الساعة أن تأتيهم بغتة وهم لا يشعرون ولن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان طائفة  
 الذين من قبلهم وكانوا أشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه من شيء في السموات والأرض إنه كان عليما قديرا ولولا أخذ الله  
 الناس بمصائبهم ما ترك على ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى فإذا جاء أجلهم فإن الله كان بعباده بصيرا

(تم تفسير الجلد الثالث من تفسير الشيخ الأبرويله الجلد الرابع)





